ربيع الأبرار
و
نصوص الأخبار

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الأوّل

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب: ٧١٢٠

الطبعـــة الأُولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كليّة الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠.
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

ربيع الأبرار

أو

نصوص الأخبار

١

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الزمخشري (٤٦٧ـ٥٣٨ هـ)

نسبه :

هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، أبو القاسم ، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان .

وُلد يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ بزمخشر من قرى خوارزم في عهد السلطان جلال الدين والدنيا أبي الفتح ملكشاه ، الذي ازدهرت في عهده التجارة والصناعة ، وزهت الآداب والفنون ، وكان يعاونه في إدارة شؤون المملكة نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ) . وهو أقدر وزراء الإسلام في عصره .

عصره :

عاش الزمخشري في فترة ضعف الخلافة العباسية وانحلالها ، وعاصر من الخلفاء العباسيين :

١ ـ عبد الله المقتدي بالله ابن محمد بن القائم (٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ) .

٢ ـ أحمد المستظهر بالله ابن المقتدي (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ) .

٣ ـ الفضل المسترشد بالله ابن المستظهر (٥٢٩ هـ) .

٤ ـ المنصور الراشد بالله ابن المسترشد (٥٢٩ هـ) .

٥ ـ محمد المقتفي بالله ابن المستظهر (٥٢٩ ـ ٥٥٥ هـ) .

وتعاقب في الاستيلاء على السلطة والنفوذ في بغداد كلٌ من آل بويه والأتراك السلاجقة ، وظهرت دولة الخوارزمية ، من خراسان إلى ما وراء النهر ، ثم الدولة الفاطمية في مصر والشام (٢٩٧ ـ ٥٦٧ هـ) ودولة المرابطين في المغرب والأندلس (٤٤٨ ـ ٥٤١ هـ) ثم كانت الحملة الصليبية التي انتهت بسقوط مدينة القدس سنة ٤٩٢ هـ .

عاش الزمخشري في مجتمع يسوده الدين الإسلامي وتسيطر فيه اللغة العربية لكنه لم يخلُ من أقليات غير إسلامية لم تتخلَّ عن تراثها الخاص وشخصيتها التقليدية ومزاجها المختلف ممّا أدّى إلى ظهور عادات لم يألفها المسلمون كانت سبقتها مناخات أسهمت في خلقها حركة الترجمة والتيارات الثقافية التي انعكست بمجملها على الفكر الديني في الإسلام وخروجه من بيئته الحضارية الخاصة واشتباكه بحضارات مجاورة كان لها تأثيرها المتفاوت في ظهور العديد من الفرق الإسلامية ممّا أدّى إلى كثير من الفتن والمحن التي أضعفت حركة التجارة وهدّدت الأمن والاستقرار فانتشرت الفوضى وعمّ الاضطراب الإجتماعي .

وعلى الرغم من هذه الحالة المزرية التي عاشها الزمخشري كانت تلوح في الأفق حركات علمية ونهضات أدبية تجلّت في بناء المدارس بتشجيع من بعض الملوك والأمراء والوزراء ، والإهتمام بالكتب والمكتبات ، والإنصراف إلى حلقات التدريس في المساجد ومجالس الجدل والمناظرات ، وظهور علماء وأدباء أفذاذ كانوا أئمة في العلوم النقلية والعقلية ، في القراءات والتفيسر والحديث وعلوم التاريخ واللغة والجغرافيا والرحلات والفلسفة والشعر والأدب والمنطق ناهيك عن الفقه والفقهاء الذين كان لهم دور كبير في تفصيل المذاهب وتطويرها وتهذيبها .

أسرته :

نشأ الزمخشري في عصر ازدهرت فيه الآداب والعلوم حيث بسط فيه

نظام الملك حمايته ورعايته للعلماء والأدباء وأهل الفضل ـ في قرية زمخشر ضمن عائلة فقيرة تقية ورعة نالت قسطاً من العلم والأدب على ما يظهر لنا من أبيات الزمخشري الآتية التي يرثي بها أباه :

فقدته فاضلاً فاضت مآثره ... العلمُ والأدبُ المأثور والورعُ
لم يألُ ما عاش جداً في تقاهُ يرى ... إنَّ الحريص على دنياهُ منخدعُ
صام النهارَ وقام الليلَ وهو شجٍ ... من خشية الله كابي اللون ممتقعُ
من المروءة في علياء متّسع ... صدراً وإنْ لم يكن في المال متّسعُ

وفي وفيات الأعيان ، أن إحدى رجلَيّ الزمخشري كانت ساقطة بسبب قساوة الثلج وشدّة البرد ، وفي أنباه الرواة أنه لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال : «دعاء الوالدة ، وذلك إني في صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله ، وأفلت من يدي ، فأدركته وقد دخل في خرق ، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك وقالت : قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله ، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم ، فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عليَّ عملاً أوجب قطعها» .

وعلى الإجمال فأُسرة الزمخشري كانت أُسرة متدينة ملتزمة بآداب الشرع وتعاليمه وهو ما أشاد به هو نفسه في الأبيات التالية :

هات التي شبهت ظلماً بشمس ضحىً ... لو عارضتها لغطّتها بإشراق
استغفر الله أني قد نسبت بها ... ولم أكن لحميّاها بذوّاق
ولم يذقها أبي قبلاً ولا أحداً ... من أسرتي واتفاق الناس مصداقي

مراحل حياته :

إذا كانت كتب التاريخ الأدبي قد أهملت أخبار الزمخشري ببعض مراحل حياته ، فهو نفسه قد سدَّ هذا النقص وسجّل بشعره أحداث حياته ومنها نعرف أنه نشأ فقيراً في قريته زمخشر ثم انتقل إلى بخارى أو خوارزم لطلب العلم عندما بلغ سنّ الطلب فأخذ علوم عصره من منابعها الوافرة

الصافية ، ونعرف من شعره أنه فَقَدَ ، في مرحلة التحصيل العلمي هذه ، والده الذي كان يعينه فقال من قصيدة :

وإن ممّا قراني حسرة وأسى   وضاقني الكرب من جرّاه والوجع
أن عاقني شحط دارٍ عن تفقّده   حتى مضى وهو عن ذكراي ملتذع
يا حسرتا إنني لم أروِ غلّته   وغلّتي بزمان فيه نجتمع
قد كنت أشكو فراقاً قبلُ منقطعاً   وكيف لي بعده بالعيش منقطع

هذه المرحلة ، مرحلة التحصيل العلمي ، كانت من أهم مراحل حياته العلمية الحافلة ، حيث نضج فيها عقله ، وقويت ملكاته ، ووضحت شخصيته ، وحصَّل الكثير من العلوم الإسلامية فنبغ في الأدب : شعره ونثره حيث طارت فيها شهرته ، فاتّصل بالملوك والوزراء ورجالات الدولة يمدحهم ويتقرّب إليهم لينال منصباً يضمن له المال والجاه لكنه منيَ بالخيبة وتحسّر من هذه الدنيا التي تضع العالِمَ وترفع الجاهل فقال :

يا حسرتا من لي بصفقة رابحٍ   في متجرٍ والفضل رأس المالِ
يا ويح أهل العلم كيف تأخروا   والسّبق كل السّبق للجهّالِ
فإلى إلٓهي المشتكى وبصنعه   دون الأنام منوطة آمالي

بعد أن تكاملت شخصية الزمخشري العلمية ، بدأ بتطوير صلاته الإجتماعية التي بدأها بالتقرب من رجالات الدولة ثم أتبعها برحلاته إلى مكة واليمن وأكثر أنحاء الجزيرة والشام ليعود بعدها إلى وطنه وقد استفاد من أهل العلم والفضل وأفاد ، ونستخلص من شعره أنه عاش في هذه الفترة حياة استقرارٍ نسبي فتزوّج ، غير أنه لم يوفّق في زواجه فقال :

تزوّجت لم أعلم وأخطأت لم أصب   فيا ليتني قد متّ قبل التزوّج
فوالله ما أبكي على ساكني الثرى   ولكنني أبكي على المتزوّج

وقد استبدل مكتبه وتلاميذه بالحياة الزوجية فقال :

وحسبي تصانيفي وحسبي رواتها   بنين بهم سيقت إليّ مطالبي

ولعلّ الزمخشري لم يجد في وطنه ما تتوق إليه نفسه فتوجه ثانية ، نحو سنة ٥١٦ هـ إلى بيت الله الحرام ليؤدي فريضة الحج وليقضي البقية الباقية من عمره بجوار بيت الله ، وفي طريقه إليه نظم قصيدته الرائيَّة التي تنضح بالزهد والتقوى والتنسّك والتمسّك بحبل الله فقال من قصيدة :

سيري تماضَر حيث شئتِ وحدّثي ... إني إلى بطحاء مكةَ سائرُ
حتى أنيخ وبين أطماري فتىً ... للكعبة البيتِ الحرامِ مجاورُ
واللَّهُ أكبرُ رحمةٍ ، والله أكـ ... ـثرُ نعمةٍ ، وهو الكريم القادرُ
يا من يسافر في البلاد منقباً ... إني إلى البلد الحرام مسافرُ
إن هاجر الإنسانُ عن أوطانه ... فاللَّه أولى مَنْ إليه يهاجرُ
سأروح بين وفود مكّةَ وافداً ... حتى إذا صدروا فما أنا صادرُ
حسبي جوار الله حسبي وحدهُ ... عن كل مفخرةٍ يعدُّ الفاخرُ

لقد استقرّ الزمخشري في مكة يصنف ويؤلف الكتب ويدرّس بين زمزم والمقام ؛ والحقيقة أن هذه المرحلة من حياته تُعدّ مرحلة عطاء وإنتاج حيث كتب أشهر مؤلفاته وأنفعها ، بعد أن تغيّرت نفسيتهُ الطموحة الحاقدة الثائرة إلى نفسٍ مطمئنة راضية قد انبسط عليها سلطان الدين الإسلامي ونقَّى طبيعتها وصفَّى مزاجها من كل حقدٍ وغيٍّ وتهالكٍ على المجد معتبراً نفسه بأنه لم يُخلق إلّا للدين الإسلامي ولم يعش إلّا لخدمته ، فتحلّق حوله فتيان مكة ورحّب به الأمير أبو الحسن علي بن حمزة بن وهاس ومدّ له يد العون بعد أن عرف قدره ، وقصده طلاب العلم من أرجاء العالم الإسلامي يأخذون عنه حتى قال قائلهم :

أمكّة هل تدرين ماذا تضمّنت ... بمقدم جار الله منك الأباطحُ
به وإليه العلم يُنمي وينتهي ... وفيه لأرباب العلوم المناجح
محطّ رحال الفاضلين فلم يزل ... يَحُطُّ إليه الرَّحلَ غادٍ ورائح

ولكنْ ، على الرغم من الهدوء النفسي ، وعلى الرغم من مجاورته بيت الله ، وأمنِهِ عاديات الزمن ، وما حقّقه من آمال بمكة ، بقي الزمخشري

يحن إلى وطنه ويرغب في العودة إليه ، فقد نسي ما لاقاه من مرّ العيش ، فوطنه الذي لم تتفتّح فيه برعمة واحدة من أماليه وأمانيه ، هو وطنه الذي تتوق إليه نفسه ويخلد فيه إلى الراحة والسكينة . وتخبرنا كتب التراجم أن الزمخشري بعد أن طالت إقامته بمكة من رحلته الثانية عاود الحنين إلى وطنه مرّة أخرى ، ولكن هذه المرّة عاد إليه شيخاً كهلاً ليصبح فخر خوارزم ومرجع العلماء بعد أن علت شهرته في أنحاء العالم الإسلامي .

وفاته :

أقام الزمخشري بخوارزم بعد رجوعه من مكة المكرّمة إلى أن توفّاه الله ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية ، وكان قد أوصى بأن تكتب على قبره هذه الأبيات :

يا من يرى مدّ البعوض جناحها   في ظلمة الليل البهيم الألْيَلِ
ويرى عروقَ نياطها في نحرها   والمخَّ في تلك العظام النُّحَّلِ
اغفرْ لعبدٍ تاب من فرطاتِهِ   ما كان منه في الزمان الأول

شيوخه :

تتلمذ الزمخشري على أعلام مشهورين في الفكر الإسلامي استقى من مناهلهم ، ولم يأنف ، حتى وهو شيخ ، أن يجلس جلسة الطالب المستزيد مع ما وصل إليه من مكانة علمية عظيمة . وكان من أبرز شيوخه :

- محمود بن جرير الضبي الأصفهاني : درس عليه النحو والأدب .
- الشيخ أبو الحسن علي بن المظفّر النيسابوري الضرير : أخذ عنه الأدب .
- الشيخ السديد الخياطي : أخذ عنه الفقه .
- ركن الدين محمد الأصولي : أخذ عنه الأصول .
- شيخ الإسلام أبو منصور نصر الحارث ، وأبو سعد الشقاني النيسابوري ، والمحدث أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله البَطِر : أخذ عنهم الحديث .

ونعلم من كتب التراجم أن الزمخشري قد تنقّل في بلاد كثيرة يتلّقى العلم والأدب حتى أصبح إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب متفنناً في علوم شتّى حتى طارت شهرته في الآفاق ، ولكن هذه الكتب لا تذكر الشيوخ الذين درس عليهم في هذه البلاد الكثيرة التي تنقل فيها . لكن بعض هذه الكتب ذكرت أنه قرأ في مكة كتاب سيبويه على عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري المتوفَّى سنة ٥١٨ هـ . وبعضها الآخر ذكر أنه قرأ بعض كتب اللغة ، حين مروره ببغداد سنة ٥٣٣ هـ وهو عائد إلى وطنه في رحلته الثانية إلى مكة ، على أبي منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد الجواليقي المتوفىً سنة ٥٣٩ هـ ، وهو من أقران الزمخشري . واستفاد كذلك من الشريف أبي الحسن علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس العلوي الذي بنى له منزلاً على «باب أجياد» ولقي منه ترحيباً وحفاوة ورعاية وإكراماً، كما استفاد هو الآخر من الزمخشري أيضاً .

تلامذته :

ذكر السمعاني أن كثيرين من طلاب العلم تتلمذوا على الإمام الزمخشري وأصبحوا بعد ذلك أئمة في اللغة والأدب وعلوم الدين ، فقد روى عنه : أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي بطبرستان وعبد الرحيم البزار بابيورد ، وأبو عمر عامر بن الحسن السمار بزمخشر ، وأبو سعيد أحمد بن محمود الشاشي بسمرقند ، وأبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه بخوارزم .

ومن تلاميذه : علي بن محمد العمراني الخوارزمي ، ومحمد بن أبي القاسم بايجوك ، وأبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي أحد الأئمة في النحو والأدب .

وكان ممن استجازه، أو أجازهم لرواية كتبه :

الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السِلَفي وكان حافظاً مكثراً لم يكن في آخر عمره في عصره مثله ومحمد بن عبد الملك البلخي ، وهو

المعروف بالأديب رشيد الوطواط ، كان بارعاً في النظم والنثر وأبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، والسيدة أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعري .

عقيدته ومذهبه :

نشأ الزمخشري متحمساً للإعتزال ، مجاهراً به ، فقد كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول ، يقول لمن يأخذ له الإذن : قل له : أبو القاسم المعتزلي بالباب . وفي ديوان الأدب ، أنه كان حنفي المذهب معتزاً بمذهبه ولذلك نراه حين تقدّم به الزمن وغمرته موجة اليأس والزهد والقناعة ينقل كتبه كلها إلى مشهد أبي حنيفة ويقفها عليه ولا يبقي معه إلاّ كتاب الله المبين :

وأسند ديني واعتقادي ومذهبي إلى حنفاء اختارهم وحنائفا
حنيفيةٌ أديانهم ، حنفيّةٌ مذاهبهم لا يبتغون الزعانفا

ويختلف الزمخشري الحنفي عن الزمخشري المعتزلي ، فهو متسامح مع مخالفيه في مسائل الفقه ، ولم يمنعه كونه حنيفاً أن يتقبّل مذاهب الآخرين ، وعلى العكس مع مخالفيه في العقيدة حيث سلك معهم أسلوب التقريع والتسفيه والتجريح .

أخلاقه :

كان الزمخشري أبيّ النفس شديد الإعجاب بها ، يأنف الضيم ، ويدافع عن آرائه ومعتقداته ، وكان متواضعاً جمّ الأدب ، على حظ كبير من التدين والزهد والبعد عن الشبهات والعزوف عن الدنيا حتى أن بعض مؤرخيه لم يجدوا فيه مطعناً إلاَّ الإعتزال ، اضطرته ظروفه المعيشية الصعبة في فترة حياته الأولى إلى التكسّب بشعره فمدح واستمنح بعض الملوك والأمراء ، لكنه حين وعى مغبّة صنعه آثر العزلة وأخذ على نفسه الميثاق بأن لا يطأ عتبة سلطان .

وكان الزمخشري لفضله ودينه شديد الحب للعرب يرى أنهم خير أُمّة

أخرجت للناس ويجهر بتفضيلهم على سائر الأمم ، عظيم الإنكار على الشعوبيين يردّ عليهم ويسفّه آراءهم .

ثناء العلماء عليه :

ـ قال القفطي : كان الزمخشري ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ، صنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك ، ودخل خراسان وورد العراق ، وما دخل بلداً إلا اجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه ، وكان علاّمة الأدب ونسّابة العرب ، أقام بخوارزم تُضرب إليه أكباد الإبل وتحطّ بفنائه رحال الرجال وتحدى باسمه مطايا الإبل .

ـ وقال الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي : كان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، وأكثرهم اكتساباً واطلاعاً على كتبها ، وبه خِتِم فضلاؤهم .

ـ وقال ابن خلكان في ترجمته : هو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ، كان إمام عصره من غير مدافع ، تشدّ إليه الرحال في فنونه .

ـ وقال السيوطي : كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة متفنناً في كل علم .

مصنّفاته :

قدم الزمخشري للمكتبة الإسلامية مؤلفات قيمة غلب عليها النحو واللغة والأدب والأمثال والمواعظ مع مصنّف واحد في كل من التفسير والحديث والفرائض والفقه والأُصول . وقد ذكرت له المصادر إثنين وخمسين مصنفاً ذكر منها ياقوت تسعة وأربعين أتبعها بقوله : وغير ذلك .

وقد وصل إلينا كثير من هذه المصنفات ، طبع بعضها ولا يزال البعض الآخر منها غير مطبوع . ومن هذه المصنفات :

- أساس البلاغة . وهو معجم يهتم بالإستعارة والمجاز .

- أطواق الذهب (أو النصائح الصغار) وهو مائة مقالة في الوعظ والنصائح والحكم .
- أعجب العجب في شرح لامية العرب .
- الأمالي في كل فن .
- الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب .
- الأنموذج . وهو كتاب صغير في النحو اختصره من المفصّل .
- تسلية الضرير .
- تعليم المبتدىء وإرشاد المهتدي . وهو عبارة عن جمل مفردة عربية وترجمتها بالفارسية للناشئين .
- جواهر اللغة .
- خصائص العشرة الكرام البررة .
- ديوان التمثيل .
- ديوان الرسائل .
- ديوان الزمخشري .
- ديوان الشعر .
- رؤوس المسائل (في الفقه الخلافي بين المذهبين الحنفي والشافعي) .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار (هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا وسيأتي الكلام عنه) .
- الرسالة الناصحة .
- سوائر الأمثال .
- شافي العي (من كلام الشافعي رحمه الله تعالى) .
- شرح أبيات كتاب سيبويه .
- شرح بعض مشكلات المفصل .
- شرح مقامات الزمخشري (وهو كتاب النصائح الكبار) .
- شقائق النعمان في حقائق النعمان (مناقب أبي حنيفة رحمه الله) .

- صميم العربية .
- ضالة الناشد في علم الفرائض .
- الفائق (في غريب الحديث) .
- القسطاس .
- القصيدة البعوضية (وأُخرى في مسائل الغزالي) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (في التفسير) ، وقد بلغ هذا التفسير في نفوس العلماء مبلغاً عظيماً حتى وصلت شروحه وتعليقاته ومختصراته والردود عليه بما يربو على ستة وثلاثين مصنفاً .
- الكشف في القراءات .
- متشابه أسامي الرواة.
- المحاجاة في الأحاجي والاغلوطات .
- مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة .
- مسألة في حكمة الشهادة .
- المستقصى (في أمثال العرب) .
- معجم الحدود (في الفقه) .
- المفرد والمركب أو المؤلف .
- المفصل في تعليم النحو .
- مقامات الزمخشري .
- مقدمة الأدب (معجم عربي فارسي) .
- المنهاج (في أُصول الفقه) .
- نزهة المستأنس.
- النصائح الصغار والبوالغ الكبار .
- نكت الأعراب في غريب الإعراب (في غريب إعراب القرآن) .
- نوابغ الكلم (مجموعة حكم وأقوال) .

كتاب ربيع الأبرار :

صنّف الزمخشري كتاب «ربيع الأبرار» بعد أن صنّف كتابه «الكشاف عن حقائق التنزيل» الذي فرغ منه بمكة المكرمة سنة ٥٢٨ هـ . قال الزمخشري في مقدمة كتاب ربيع الأبرار :

«هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه ، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه ، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن ملّ ، والنظر فيه إحماضاً لمن اختلّ ، فأخرجته لهم روضةً مزهرة ، وحديقةً مثمرة ، متبّرجةً بزخارفها ، ميّاسةً برفارفها ، تمتّع برايع زهرها ، وتلهي بيانع ثمرها ، وتقرّ العيون بآنف مرآها ، وتفعم الأنوف بعبق ريّاها ، وتلذّ الأفواه بطيب جناها ، وتستنصت الآذان إلى خرير مائها الفياض ، وتطبى النفوس إلى برد ظلّها الفضفاض ، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد ، وطيورها المستملحة الأغاريد ، نزهة المستأنس ، ونهزة المقتبس ، من خلا به استغنى عن كل جليس ، ومن أنس به سلا عن كل أنيس . أين من طيب نِدامه نديماً مالكٌ وعقيل ، وأين من دلّ غزله كثيرّ عزّة وجميل ؛ إن أردتَ السمر فيا له من سمير ، وإن طلبتَ الخبر فقد سقطتَ على خبير ، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق بالدمع أجفانك ، أو الملح المضحكة ففيه ما يفرّ بضاحكة أسنانك» .

والكتاب مرتب على ثمانٍ وتسعين باباً ، في موضوعات مختلفة كان الزمخشري يجمع ما يتصل بكل موضوع من أحاديث الرسول ﷺ ، ثم ما ورد عنه في أقوال الصحابة ويتبعه بأقوال التابعين والعباد والزهاد والنساك ، والحكماء من العرب والفرس ، والشعراء إن وجد شعراً بمعناه ، وأقوال أنبياء بني إسرائيل وغيرهم ، وكان يسرد قصصاً مسلّية وأخباراً متّصلة بتاريخ العرب وملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وقوادهم ومغنّيهم وشعرائهم تجمل بالمتأدبين معرفتها والإطلاع عليها إذ كانت منتخلةً من غُرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانّها ، ومنقولة عن أهل الخبرة بها . وباختصار فإن

ما جاء في هذه الأبواب من موضوعات مهمة يعتبر ذخيرة من الأخبار عن جميع مناحي حياة العرب الإجتماعية تقريباً استطاع الزمخشري أن ينتقيها لنا في دقّة الوصف وبساطة التعبير وسهولة الصياغة وروعة التصوير ، خاليةً من كل فحش وسخف ، فإذا هي صورة صادقة عن أساليب الحياة المعيشية عند العرب في عصريْ الجاهلية والإسلام ، وهي ، بهذا ـ التنّوع في الموضوعات ، تدلّ دلالة واضحة على سعة ثقافة الزمخشري واطلاعه الواسع الشامل على ثقافة العرب وغيرهم من الأمم .

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الزمخشري نقل في هذا الكتاب عن بعض كتبه وبخاصة ديوان المنظوم ، وديوان المنثور اللذين لا نعرف إذا كانا كتابَيْن مستقلَّيْن أم أن ديوان المنظوم هو ديوان شعره ، وديوان المنثور هو ديوان الرسائل ؟ وكذلك فقد نقل في هذا الكتاب عن كتبه : الرسالة الناصحة ، والنصائح الصغار ، ونوابغ الكلم وغيرها ، وعندما ينقل من هذه الكتب يقول : قال جار الله ، وقال الفقير إليه ، وقال ابن أخت خالتي ، وقال عبد الله الفقير إليه ، وقال المصنّف . . . وغيرها من العبارات التي يريد بها نفسه .

وقد ذُكر كتاب ربيع الأبرار في كثير من كتب المؤرخين وأصحاب التراجم ، فهو في وفيات الأعيان : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، وهو في إرشاد الأديب لياقوت : ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات ، وهو في تاريخ الأدب العربي لـ بروكلمان : ربيع الأبرار ، وفي تكملته : ربيع الأبرار فيما يسرّ الخواطر والأفكار .

ولربيع الأبرار مختصرات ومنتخبات . فقد اختصره المولى محي الدين بن الخطيب قاسم بن يعقوب المتوفىَّ سنة ٩٤٠ هـ . وسمّاه : روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار ورتّبه على خمسين روضة ، كما انتخبه آخر وسماه : أنوار الربيع ، واختصره غيره وسماه : نفحات أزهار ربيع الأبرار .

وعلى الإجمال فربيع الأبرار من الكتب المهمة التي تتناول الشعر

والتاريخ والأدب وكل أصناف العلوم ، ومطالبتنا لمؤلفه بأن يذهب أبعد ممّا ذهب إليه في تنظيم موسوعته وفي تيسير تناولها قد لا تكون في محلّها لأن ربيع الأبرار تجربة رائدة قصد منها الزمخشري تهذيب النفوس والإفادة من التراث الصالح للسلّف الصالح .

لقد آثرت عدم ذكر المراجع التي أخذت عنها وأفدت منها أثناء شرح هذا الكتاب ، فأهل العلم والتحقيق والتدقيق أقدر منّي على استيعاب ما يشاؤون من المصادر والمراجع ، وهم لذلك في غنىً عن إدلالي عليهم بكثرة مراجعي وتنّوعها ، وإذا كان لا بدّ من ذكر أهمها فهي نسخة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية المطبوعة من هذا الكتاب التي كانت أهدتنا إياها مشكورة مؤسسة الأعلمي وكلّفتنا شرحها وترجمة أعلامها ، هذه المؤسسة التي ما زالت رائدة في اكتشاف كنوز المسلمين وإحياء تراثهم المجيد ونشره بأفضل الطرق وأقلّ التكاليف .

آملاً أن أكون وُفّقتُ في شرح هذا الكتاب ، والله الموفّق والمستعان .

عبد الأمير علي مهنا

بيروت ١٩٩٢

مقدمة المؤلف :

بسم الله الرحمن الرحيم

هو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله الذي استحمد إلى عباده بموجبات المحامد ، مما أسبغ عليهم من نعمه البوادي العوائد ، حمداً ملء ذات الرجع[١] ، وطِلاع ذات الصدع[٢] ، إلى أن يبلغ رضاه ، ويقضي موجب حقه ومقتضاه .

والصلاة على النبي المرسل رحمة للعالمين المبتعث قدوة للعالمين أدحض[٣] بآياته حجج المبطلين ، ومحق بمعجزاته شبه المعطلين[٤] ،

---

(١) الرجع : المطر لأنه يرجع مرّة بعد مرّة . وفي التنزيل العزيز : والسماء ذات الرجع . ويقال : ذات النفع ، والأرض ذات الصّدع .
قال ثعلب : ترجع بالمطر سنة بعد سنة . وقيل : ذات الرجع ذات المطر لأنه يجيء ويرجع ويتكرّر .
راجع اللسان مادة رجع .

(٢) الصدع : الشقّ في الشيء الصلب وجمعه صدوع . وفي التنزيل العزيز : والأرض ذات الصدع ؛ قال ثعلب : هي الأرض تنصدع بالنبات . وتصدّعت الأرض بالنبات : تشقّقت . وانصدع الصبح : إنشقّ عنه الليل .
راجع اللسان مادة صدع .

(٣) أدحض الحجة : أبطلها . قال تعالى : حجّتهم داحضة .

(٤) المعطلون : هم الدهريون ، الذين عطّلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاه الله عنهم : **﴿وما هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر﴾** .
ومعطّلة العرب على أصناف :

والرضوان على من طاب وطهر من عشيرته وأهل قرابته ، وهاجر ونصر من أحبته وصحابته ، ومن كاشف دونه العجم والعرب ، حتى كشف عن وجهه الكرب ، والرحمة على من ابتعهم بإحسان ، وعلى علماء الملة الحنيفية[1] في كل زمان .

وهذا كتاب قصدت به إجمام[2] خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل[3] ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه ، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة[4] باستيضاح غوامضه وخفاياه ، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن ملّ ، والنظر فيه إحماضاً[5] لمن

= منهم صنف أنكروا الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني .

ومنهم صنف أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع ، وأنكروا البعث والإعادة .

ومنهم صنف أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة . وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة ، وحجّوا إليها ونحروا لها الهدايا وقرّبوا القرابين وتقرّبوا إليها بالمناسك والمشاعر وأحلّوا وحرّموا ، وهم الدَّهماء من العرب .

راجع الملل والنحل للشهرستاني (بتحقيقنا) ٢ : ٥٨٢ ـ ٥٨٣ طبعة دار المعرفة .

(١) الحنيف : المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملّة إبراهيم عليه السلام. وقيل : من كان على دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب ، وكان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون : نحن حنفاء على دين إبراهيم ، فلما جاء الإسلام سمّوا المسلم حنيفاً ، ومعنى الحنيفيّة في اللغة الميل والمعنى أن إبراهيم حنف إلى دين الله ودين الإسلام ، وإنما أخذ الحَنَفُ من قولهم رَجل أحنف ورِجل حنفاء ، وهو الذي تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها .

(٢) إجمام : إراحة . والجمام : (بالفتح) الراحة . يُقال : أجمَّ نفسك يوماً أو يومين أي أرحها .

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : هو كتاب في تفسير القرآن الكريم للزمخشري . ألّفه في مكة المكرّمة وهو مطبوع ومن أشهر كتبه ، لا تزال نسخة الأصل الأولى التي نُقلت من السواد محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني .

(٤) المكدودة : المتعبة .

(٥) الإحماض : الإفاضة في ما يؤنس من حديث . الإنتقال من الجدّ إلى الهزل . =

اختلّ ، فأخرجته لهم روضة مزهرة ، وحديقة مثمرة ، متبرجة بزخارفها ، مياسة برفارفها[1] ، تمتع برايع زهرها ، وتلهي بيانع ثمرها ، وتقر العيون بآنق مرآها ، وتفعم الأنوف بعبق رياها ، وتلذ الأفواه بطيب جناها ، وتستنصت الآذان إلى خرير مائها الفياض ، وتطبى[2] النفوس إلى برد ظلها الفضفاض ، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد[3] ، وطيورها المستملحة الأغاريد ، نزهة المستأنس ،ونهزة[4] المقتبس[5] ، ومن خلا به استغنى عن كل جليس ، ومن أنس به سلا عن كل أنيس . أين من طيب نِدامه[6] نديماً مالك وعقيل[7] ، وأين من دلّ غزله كثير عزة[8] وجميل[9] . إن أردت

= وسيرد ، بعد قليل ، عن ابن عباس أنه كان يقول عند ملله : أحمضوا . فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار .

(١) رفّ النبات رفاً ورفيفاً وارتفّ : اهتزّ نضاره .

(٢) تطبي النفوس : تستميلها .

(٣) الغصون الأماليد : الناعمة . ورجل أملود ، وامرأة أُملود وأُملودة وملداء : ناعمة والمَلَدان : إهتزاز الغصن ونعمته .

(٤) النُّهزة : الفرصة تجدها من صاحبك . يقال : فلان نُهزة المختلس ، أي هو صيد لكل أحد . ومنه حديث الدحداح : وانتهز الحقَّ إذا الحقُّ وَضَحْ . أي قبله وأسرع إلى تناوله . والمناهزة : المبادرة .

(٥) المقتبس : المستفيد .

(٦) الندام : جمع نديم وهو الصاحب والرفيق على الشراب ، وتجمع لفظة نديم أيضاً على ندماء وندمان .

(٧) مالك وعقيل : أخوان وهما ابنا فارج بن مالك بن كعب . كانا من خاصة ملك الحيرة جذيمة الأبرش وكانت منازله ما بين الأنبار وهيت وعين التمر وأطراف البرّ والقطقطانة . يضرب بهما المثل في طول الصحبة لأنهما ، على ما قيل ، نادما الملك أربعين سنة في خبر طويل رواه صاحب الأغاني (١٥ : ٣٠٢) بتحقيقنا) طبعة دار الكتب العلمية .

قال متمم بن نويرة يرثي أخاه :

وكنّا كندمانيْ جذيمة حقبةً ... من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلّما تفرّقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبتْ ليلةً معا

والبيتان من قصيدة مطلعها : =

السمر فيا له من سمير ، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير ، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق[1] بالدمع أجفانك أو الملح[2] المضحكة ففيه ما يفر[3] بضاحكه أسنانك .

مكتوبٌ في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات ، فساعة فيها يناجي ربه ، وساعة فيها يحاسب نفسه ، وساعة فيها يفضي إلى إخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه ، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات وإجماماً للقلوب .

=لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزع ممّا أصاب فأوجعا

وقد ورثت بهما السيدة عائشة عبد الرحمٰن بن أبي بكر بالحبيش وهو جبل بأسفل مكة ، وقيل إنه اسم موضع .

راجع : زوجات النبي ﷺ وأولاده (ص ١٤٥ وهو من تأليفنا) .

(٨) كثير عزّة :

هو كثير بن عبد الرحمٰن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر : شاعر ، متيّم مشهور . من أهل المدنية . أكثر إقامته بمصر . وفد على عبد الملك بن مروان فرفع مجلسه ، كان في نفسه شممٌ وترفّع . يقال له ابن أبي جمعة وكثير عزّة والملحي نسبة إلى بني مليح وهم قبيلته . كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام وفي المؤرخين من يذكر أنه من غلاة الشيعة . أخباره مع عزّة بنت حميل الضمرية كثيرة . كان عفيفاً في حبه وتوفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . راجع الأعلام للزركلي ٥ : ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته .

(٩) جميل : ٨٢ هـ ـ ٧٠١ م .

هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمرو : شاعر ، من عشاق العرب افتتن ببثينة ، من فتيات قومه فتناقل الناس أخبارهما . شعره يذوب رقّة أقلّ ما فيه المدح ، وأكثره في النسيب والغزل والفخر . قصد عبد العزيز بن مروان في مصر فأكرمه وأمر له بمنزل أقام فيه قليلاً ومات سنة ٨٢ هـ . راجع الأعلام ٢ : ١٣٨ والوفيات : ١ : ١١٥ وابن عساكر : ٣ : ٣٩٥ .

(١) يشرق بالدمع أجفانك : يملأها .

(٢) المُلحة : الكلمة المليحة والجمع مُلح .

(٣) يفر : يكشف . وافترّ : تلألأ . والفِرّة : الإبتسام . والأفرّ : الحسن الثغر والإبتسام .

وعن علي[1] رضي الله عنه : اجموا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان ، وفي رواية : إن هذه النفوس تمل ، وهذه القلوب تدثر ، فابتغوا لها طرائف الحكم وملاهيها .

وعن ابن عباس[2] إنه كان يقول عند مله : أحمضوا فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار .

وعن قسامة بن زهير[3] : روحوا القلوب تعِ[4] الذكر .

وعن سلمان الفارسي[5] : أنا احتسب نومتي كما أحتسب قومتي[6]

---

(١) علي : هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي . ٤٠ هـ ٦٦١ م . أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين ، وابن عم النبي وصهره وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء وأول الناس إسلاماً بعد خديجة .

(٢) ابن عباس . هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس : حبر الأمة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة ونشأ في عصر النبوّة فلازم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع الإمام علي الجمل وصفّين وكفّ بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ هـ . له في الصحيحين وغيرهما ١١٦٠ حديثاً .

قال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر .

راجع الأعلام ٤ : ٩٥ .

(٣) قسامة بن زهير : من رواة الحديث . روى عن أبي موسى الأشعري وروى عنه قتادة والجريري والبصريون . قيل إنه من الصحابة ، وقيل إنه من تابعي أهل البصرة ، اشترك مع عتبة بن غزوان في فتح الأبلة سنة ١٣ هـ . كنيته أبو المنهال . قال عنه ابن حجر في الإصابة (الترجمة ١٠٩٧) : غير منسوب . . . ذكره أبو معشر الدولابي في الصحابة ولم يخرج له شيئاً . راجع الطبري ١ : ٢٣٨٤ وتاج العروس مادة : قسم .

(٤) وعى الحديث : قبله وتدبّره وحفظه وفهمه . وتعِ جواب الطلب مجزوم بحذف حرف العلة من آخره .

(٥) سلمان الفارسي : توفي سنة ٣٦ هـ .

صحابي ، من مقدميهم . كان يسمي نفسه سلمان الإسلام . قصد بلاد العرب فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه ثم استعبدوه وباعوه فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى=

وعن أردشير بن بابك[1] : إن للآذان مجة ، وللقلوب ملة ، ففرقوا بين الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماماً .

وعن بعض العرب : روحوا الأذهان كما تروحون الأبدان .

وعن آخر : نفسك راحلتك ، إن رفهتها اضطلعت[2] وإن نفهتها[3] انقطعت .

أسأل الله أن يجعل جميع ما تصوره أفكارنا في النفوس ، وتسطره أيدينا في الطروس[4]، مبتغي به وجهه ، متوخي فيه رضوانه ، مأموناً معه سخطه ، مرجواً عنده غفرانه ، إنه المولى المولي[5] كل حظ جسيم ، الموري زناد كل خير عميم .

= المدينة . علم بخبر الإسلام فقصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقباء وسمع كلامه ولازمه أياماً . أعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه فأظهر إسلامه . كان قوي الجسم صحيح الرأي عالماً بالشرائع وغيرها . وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار كلاهما يقول : سلمان منّا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلمان منّا أهل البيت . وسئل عنه الإمام علي فقال : امرؤ منّا وإلينا أهل البيت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم العلم الأول والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر ، وكان بحراً لا ينزف . وجُعل أميراً على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي . كان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ، ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده . له ستون حديثاً . راجع الأعلام ٣ : ١١١ ـ ١١٢ .

(٦) ويقال : أنا احتسب نومتي من قومتي .

(١) أردشير بن بابك : مؤسس الدولة الساسانية ، ملك من سنة ٢٢٦ م إلى سنة ٢٤١ . كان محمود السيرة مظفراً في حروبه منصوراً لا تُردّ له راية . مدّن المدن وكوّر الكور ، ورتّب المراتب وعمّر البلاد . دان له أهل الحيرة والأنبار . أخبار حروبه كثيرة في كتب الأدب وله ترجمة طويلة في تاريخ ابن الأثير ١ : ٣٨٠ .

(٢) اضطلعت : قويت .

(٣) نفهتها : أتعبتها .

(٤) الطروس : الصحائف والكتب .

(٥) المولي كل حظ : المعطي كل نصيب .

الـبـــاب الأول
الأوقات وذكر الدنيا والآخرة

١ ـ الحسن[1] : يـا ابن آدم إلى متى هذا التسـويف ، فإنـك ليـومـك ولست لغـدك ، فإن يكن غـد لك فكِسْ[2] ، كمـا كست في يومـك ، وإن لم يكن غد لك لم تنـدم على ما فـرطته في يـومك . لقـد أدركتِ أقوامـاً ما كـان أحدهم أشح[3] على عمره منه على درهمه ولا ديناره .

٢ - [شاعر] :

---

(١) الحسن :
هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد سيرد كثيراً في أجزاء هذا الكتاب تحت هذا الاسم وهو تابعي ، كان إمام أهـل البصرة ، وحبـر الأمة في زمنـه . وهو أحـد العلماء الفقهاء النسّاك . ولد بالمدينة وشبّ في كنف الإمام علي بن أبي طالب . كـان يدخـل على الـولاة فيأمـرهم وينهاهم لا يخـاف في الحقّ لومـة . له مـع الحجاج بن يـوسف مواقف . ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخـلافة كتب إليـه : إني قد ابتليت بهـذا الأمر فانظر لي أعواناً يعينونني عليه . فأجابه الحسن : أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة ، فلا يريدونك ، فاستعن بـالله . أخباره كثيـرة ، وله كلمـات سائـرة توفي سنـة ١١٠ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٢٢٦ .

(٢) كـاس يكيس كيساً وكيـاسة : عقـل وفـطن وظـرف . والكيـاسـة هي تمكين النفس من استنباط ما هو أنفع . وكِسْ فعل أمر .

(٣) أشح : أبخل ، والشحّ : البخل .

ولا تزجِ [1] فعلَ الصالحات إلى غدٍ   لعـلَّ غـداً يـأتي وأنت فقيـدُ

٣ ـ فـرعون التميمي [2] : قـل من احتلب خِلف[3] الزمـان إلا رمـح[4] بقدم الحدثان[5] .

٤ - نـزل النعمـان بن المنـذر[6] : تحت شجـرة ليلهـو ، فقـال لـه عدي[7] : أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة ، ثم أنشأ يقول :

رب ركبٍ قـد أنـاخـوا عنـدنـا   يشـربـون الخمـر بـالمـاء الـزلال
ثم أضحـوا عصف الـدهـر بهم   وكـذاك الدهـر حالاً بعـد حال[8]

---

(١) لا تزجِ : لا تؤخّر . والفعل مجزوم بلا الناهية .
(٢) فرعون التميمي : لم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على عَلَمٍ بهذا الاسم .
(٣) الخِلف : حلمة ضرع الناقة .
(٤) رمحته الدابة : رفسته . ورمحه يرمحه رمحاً : طعنه بالرّمح فهـو رامح . ورمـح الفرس والبغـل والحمار وكـل ذي حافـر : ضرب بـرجله ، وقيل : ضـرب بـرجليـه جميعـاً ، والاسم الرّماح .
(٥) الحدثان : كناية عن الليل والنهار . وحدثان الدهر : صروفه ونوائبه .
(٦) النعمان بن المنذر : ٦٠٨ م . هو النعمان بن المنـذر بن امرىء القيس بن النعمـان بن عدي بن نصر اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية . كنيتـه أبو قـابوس ، وهـو ممـدوح النابغـة الذبيـاني ، وحسّان بن ثـابت ، وحاتم الـطائي ، وصاحب قصـة وفود العرب على كسرى ، وصاحب يوميْ البؤس والنعيم ، وقاتل عبيـد بن الأبرص الشـاعر في يوم بؤسه ، وقاتل عديّ بن زيد .
(٧) عـديّ : هـو عـديّ بن زيـد بن حمـاد بن زيـد العبـادي التميمي شـاعـر ، من دهـاة الجاهليين . هو أول من كتب بـالعربيـة في ديوان كسـرى ، اتخذه في خـاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب فسكن المدائن . تزوج هنداً بنت النعمـان بن المنذر ووشـى بـه أعـداء لـه إلى النعمـان بمـا أوغـر صـدره فسجنـه وقتله في سجنـه بـالحيـرة سنـة ٣٥ ق . هـ . راجـع تـرجـمـتـه فـي الأعـلام ٤ : ٢٢٠ وخـزانـة الأدب ١ : ١٨٤ ـ ١٨٦ والنجوم الزاهرة ١ : ٢٤٩ .
(٨) البيتان ، ضمن أبيات ، في الأغاني وردت في قصة تنصر النعمان . قـال أبو الفـرج : خرج النعمان يتنزّه بظهر الحيرة ومعه عديّ بن زيد ، فمرّ على المقابر من ظهـر الحيرة ونهرها ، فقـال له عـديّ بن زيد : أبيت اللعن أتـدري ما تقـول هذه المقـابر ؟ قـال : =

فتنغص على النعمان يومه .

٥ - قيل لبعضهم أيما أطيب الخريف أم الربيع ؟ قال : الربيع للعين والخريف للفم .

٦ - أنشد ابن الأعرابي(١) :

يا سبعة كلهم أُخوان ليسوا يموتون وهم شبان

لم يرهم في موضع إنسان

هي أيام الجمعة(٢) .

٧ - الخليل(٣) : الأيام ثلاثة ، معهود ، ومشهود ، وموعود . أراد

= لا ، . . . فانصرف وقد دخلته رقة ، فمكث بعد ذلك يسيراً ، ثم خرج خرجةً أُخرى فمرّ على تلك المقابر ومعه عديّ ، فقال له : أبيت اللّعن ، أتدري ما تقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال : فإنها تقول :

من رآنا فليحدّث نفسه أنه مُوفٍ على قرن زوالِ
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صُمُّ الجبالِ
ربّ ركبٍ قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلالِ
والأباريقُ عليها فُدُمٌ وجياد الخيل تردي في الحلالِ
عمروا دهراً بعيشٍ حسنٍ آمني دهرهُمُ غير عجالِ
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجالِ
وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالاً بعد حالِ

قال الصولي في خبره : فرجع النعمان فتنصرّ. غير أن صاحب الأغاني انتقد الخبر وقال عنه إنه مختلط . راجع الأغاني ٢ : ١٢٦ (بتحقيقنا) دار الكتب العلمية .

(١) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله : راوية ، ناسب . علامة باللغة ، من أهل الكوفة . كان أحول . أبوه مولى للعباس بن محمد ابن علي الهاشمي . وابن الأعرابي ربيب المفضّل بن محمد صاحب المفضليات . مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ له تصانيف كثيرة . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ١٣١ ووفيات الأعيان ١ : ٤٩٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٨٨ .

(٢) أيام الجمعة : أي أيام الأسبوع السبعة .

(٣) الخليل : هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، أخذه من الموسيقى =

الأمس واليوم والغد .

٨ - أعرابي : من أفاده الدهر أفاد منه .

٩ - ابن السماك[1] : الدنيا من نالها مات منها ، ومن لم ينلها مات عليها .

١٠ - موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي[2] .

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلما ... تكرهت منه طال عتبي على الدهر

١١ - قيل لابن جريج[3] كم صيفكم بمكة ؟ قال ثلاثة عشر شهراً .

= وكان عارفاً بها ، وهو أستاذ سيبويه النحوي . ولد ومات بالبصرة وعاش فقيراً صابراً . له كتاب «العين» في اللغة وغيره كثير . توفي سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان : ١ : ١٧٢ ونزهة الجليس ١ : ٨٠ .

(١) ابن السماك : ١٨٣ هـ .
هو محمد ضبيح بن السماك مولى بني عجل . كان راوية للحديث وواعظاً . قيل إنه وعظ الرشيد مرّة فغشي عليه . روى عن هشام بن عروة وطبقته ، وروى عنه أحمد ، وابن نمير . راجع حلية الأولياء ٨ : ٢٠٤ .

(٢) موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أَبو الحسن من شعراء الطالبيين ، له رواية للحديث ، من سكان المدنية وهو القائل :

تولّت بهجة الدنيا ... فكل جديدها خلقُ
وخان الناس كلّهمُ ... فما أدري بمن أثقُ
رأيت معالم الخيرا ... ت سدَّتْ دونها الطرقُ
فلا حسبٌ ولا نسبٌ ... ولا دين ولا خلقُ

وهو أخو محمد وإبراهيم ابني عبد الله ، قتلهما أبو جعفر المنصور ، وظفر به ، فضربه وعفا عنه . سكن بغداد وعاش إلى أيام الرشيد ، وله خبر معه ، ونسله كثير . توفي نحو سنة ١٨٠ هـ. راجع مقاتل الطالبيين ٣٩٠ ـ ٣٩٧ ولسان الميزان ٦ : ١٢٣ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٥ .

(٣) ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو الوليد وأبو خالد فقيه الحرم المكي . كان إمام أهل الحجاز في عصره . وهو أول من صنّف التصانيف في العلم بمكة . رومي الأصل من موالي قريش ، مكي المولد والوفاة . قال الذهبي : كان ثبتاً لكنه يدلّس . توفي سنة ١٥٠ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١٢٢ وابن خلكان ١ : ٢٨٦ .

١٢ - [شــاعــر] :

وإني رأيت الـدهـر منـذ صحبتـه محــاسنـه مقــرونــة بمعــايبــه
إذا سـرني في أول الأمـر لم أزل على حـذر من غمـه في عـواقبـه

١٣ - عن علي رضي الله عنـه : من وسع عليـه في دنياه ولم يعلم أنـه مكر به فهو مخدوع .

١٤ - حكيم : الدنيا تطلب لثلاثة أشياء : للغنى ، والعـز ، والراحـة ، فمن زهد فيها عز ، ومن قنع استغنى ، ومن قل سعيه استراح .

١٥ - قـال الحسن[1] لعلي : أما تـرى حب الناس للدنيـا ، قال : هم أولادها ، أفيلام المرء على حب والدته ؟ .

١٦ - علي رضي الله عنـه : الدنيـا والآخرة كـالمشرق والمغـرب ، إذا قربت من أحدهما بعدت من الآخر .

وعن علي رضي الله عنـه : من وسع عليـه في دنياه ولم يعلم أنـه مكـر به فهو مخدوع في عقله .

١٧ - بكـر بن عبـد الله المـزني[2]: المستغني عن الـدنيـا بـالـدنيـا

---

(١) الحسن : هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهـاشمي القرشي ، أبـو محمد (٥٠ هـ - ٦٧٠ م) خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم وثاني الأئمة الأثني عشر عند الإمامية . ولد في المـدينة المنـورة وأمه فـاطمـة الـزهـراء بنت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهـو أكبـر أولادهـا وأوّلهم . كان عاقلاً حليماً محباً للخير فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهةً . قيـل : كان معاوية يوصي أصحابه باجتناب محاورة رجلين هما : الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقوة بداهتهما . حجّ عشرين حجة ماشياً . توفي مسمـومـاً . كـانت مدة خـلافته ستة أشهر وخمسة أيام وإليه نسبة الحسنيين كـافة . كـان نقش خاتمـه : «الله أكبر وبـه أستعين» توفي منه ٥٠ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٢٩٥ .

(٢) بكر بن عبد الله المزني :

كـان من خيـار التـابعين يعيش عيش الأغنيـاء ويجـالس الفقـراء والمســاكين . روى الحديث وسمع من أنس بن مالك وابن عمر وجابر بن عبد الله ، وعبـد الله بن معقل ، ومعقل بن يسار . حلية الأولياء ٢ : ٤٢٢ .

كالمطفي النار بالتبن .

١٨ - إبـراهيم بن اسماعيـل[١] : العجب لمن يغتر بـالدنيـا وإنمـا هي عقوبة ذنب .

١٩ - الأصمعي[٢] : سمعت أبا عمرو بن العـلاء[٣] يقول : كنت أدور في ضيعة لي سمعت من يقول :

وإن امـرأً دنيـاه أكبـر هـمّـهُ   لمستمسـك منها بحبـل غـرور[٤]

فجعلته نقش خاتمي .

٢٠ - ناسك : صاحب الدنيا مسكين يأكلها لمّاً ، ويوسعها ذماً .

٢١ - الحسن : قـال : لرجـل كيف طلبـك للدنيـا ؟ قـال : شـديـد . قـال : فهل أدركت منهـا ما تـريد ؟ قـال : لا . قال : فهـذه التي تـطلبهـا لم

---

(١) إبراهيم بن إسماعيل :

ذُكر في تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٤٣ واللباب ١ : ٧٣ على أنه من حفاظ الحديث تـوفي في طوس نحو سنة ٢٩٠ هـ وله مسند كبير . وهناك أكثر من عَلَم بهذا الاسم .

(٢) الأصمعي :

هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيـد راوية العـرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . نسبته إلى جدّه أصمع . مولده ووفاته في البصرة . كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة . كان الرشيد يسمّيه شيطان الشعر . تصانيفه كثيـرة . توفي سنـة ٢١٦ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٦٢ وابن خلكان ١ : ٢٨٨ .

(٣) أبو عمرو بن العلاء :

هـو زبّان بن عمـار التميمي المازني البصـري . من أئمة اللغـة والأدب وأحد القـرّاء السبعة . ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة . قال الفرزدق :

مـا زلت أغلق أبـوابـاً وأفـتحـهـا   حتى أتيت أبـا عـمـرو بن عـمّـار

قال أبو عبيـدة : كان أعلم النـاس بالأدب والعـربية والقـرآن والشعر ، وكـانت عامـة أخباره عن أعرابٍ أدركوا الجاهلية . توفي سـنة ١٥٤ هـ . راجع تـرجمته في الأعـلام ٣ : ٤١ وفوات الوفيات ١ : ١٦٤ وابن خلكان : ١ : ٣٨٦ والذريعة ١ : ٣١٨ .

(٤) وفي نسخة :

وإن الـذي يعـطي ريـاءً وسمعـةً   كمثـل الـذي صلّى بغيـر طهـور

تدرك منها ما تريد فكيف التي لم تطلبها ؟[1] .

٢٢ - أعرابي : أطيب الزمان ما قرت به العينان .

٢٣ - وهب[2] : بينما ركب يسيرون هتف بهم هاتف[3] :

ألا إنمـا الـدنيـا مقيـل لـرائـح   قضى وطـراً من حاجـة ثم هجـرا

٢٤ - قيل لحكيم : ما مثل الدنيا ؟ قال : هي أقل من أن يكون لها مثل .

٢٥ - أعـرابي : خـرجت في ليلة حنـدس[4] قـد ألقت على الأرض أكارعها[5]، فمحت صـور الأبدان فمـا كنا نتعـارف إلا بالأذان ، فسـرنا حتى أخذ الليل ينفض ضبعيه[6] .

٢٦ - قال رجل :

تـطاول الليـلُ لا تسـرى كـواكبـهُ   أم حار حتى رأيت النجم حيرانـا

---

(١) في نسخة :

ومنه أخذ أبو هلال العسكري :

أراك تـطلب دنـيـا لسـت تـدركـهـا   فكيف تـدرك أُخـرى لست تـطلبـهـا

والحسن هو الحسن البصري الذي تقدّمت ترجمته .

(٢) وهب :

هو وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني الذماري ، أبو عبد الله مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عـالم بأسـاطير الأولين ولا سيمـا الإسرائيليـات . يعد في التـابعين . أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن . أمّـه من حمير . ولـد ومات بصنعاء وولّاه عمر بن عبـد العزيـز قضاءهـا . وفي «طبقات الخـواص» أنه صحب ابن عبـاس ولازمه ثـلاث عشرة سنة . توفي سنة ١١٤ هـ . راجع تـرجمته في شـذارات الذهب ١ : ١٥٠ وابن سعد ٥ : ٣٩٥ والأعلام ٨ : ١٢٥ .

(٣) كانت الهواتف قد كثرت في العرب ، وكان أكثرها أيـام ولد رسـول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وإن من حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي . راجع أخبـار الهواتف عنـد العرب في المستطرف للأبشيهي الباب التاسع والخمسون .

(٤) ليلة حندس : ليلة شديدة الظلام .

(٥) الأكارع : الأطراف .

(٦) الضبع : ما بين الأبط إلى نصف العضد وهما ضبعان .

فأجابه آخر :

ما طال ليل ولا حارت كواكبهُ ليل المحب طويل كيف ما كانا

٢٧ - [قال شاعر] :

كأنما الليل الطويل بها قصراً وطيباً قبلة الخُلَس[١]

٢٨ - علي بن عبيدة[٢] : عين الدهر تطرف بالمكاره والخلائق بين أجفانه .

٢٩ - قيل لراهب : متى عيدكم ؟ قال : كل يوم لا أعصي الله فيه فهو يوم عيد .

[و] قيل لزاهد : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا إذ كانت لا تعدل عنده جناح بعوضة . فقال السائل : ومن عظم هذا الجناح كان أصغر منه .

٣٠ - أراد بعض الأعراب السفر في أول السنة فقال : إن سافرت في المحرم كنت جديراً أن أحرم ، وإن رحلت في صفر خشيت على يدي أن تصفر ، فأخر السفر إلى شهر ربيع . فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل ، فقال : ظننته من ربيع الرياض فإذا هو من رِبع[٣] الأمراض .

٣١ - [شاعر] :

وإن امرأً قد جرب الدهر لم يخف تقلّب عصريه لغير لبيب

---

(١) خلس الشيء خلساً : سلبه بمخاتلةٍ وعاجلاً . والخُلسة : الفرصة المناسبة .

(٢) علي بن عبيدة :

هو علي بن عبيدة الريحاني ، كاتب من البلغاء الفصحاء . كان له اختصاص بالمأمون العباسي . صنّف كتباً سلك بها نهج الحكمة واتهم بالزندقة . له مع المأمون أخبار . من كتبه «المعاني» و «الخصال» و «صفة العلماء» و «الأجواد» . توفي سنة ٢١٩ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٣١٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣١ .

(٣) رِبع الأمراض : هي ما نسميه اليوم مرض الملاريا . والرِّبع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع ، وذلك أن يُحمّ يوماً ويترك يومين لا يحمّ ويحمّ في اليوم الرابع ، وهي حُمّى رُبع وقد رُبع الرجل فهو مربوع ومُرْبَع . اللسان مادة ربع .

٣٢ - [آخـر] :

الآن أدبني الـزمـانُ ومـن يكـنْ   مـسـتـمـليـاً أخـبـاره يـتـأدب

٣٣ - [آخـر] :

الـدهـر لم تـركـد رحـاه سـاعـةً   مـتـلـون ذو ألـسُـنٍ ووجـوه

٣٤ - [آخـر] :

يقـولون إن العـام أخلف نـوؤه[١]   ومـا كـل عـام روضـة وغـديـر

٣٥ - عن أبي زيـد الأنصـاري[٢] : دخلت على أبي الـدقيش[٣] وهـو مـريض ، فقلت : كيف تجـدك ؟ قـال : أجـد مـا لا أشتهي ، وأشتهي مـا لا

(١) النـوء : النوء سقـوط نجم في المغرب مـع الفجـر وطلوع آخـر يقـابله من سـاعتـه في المشرق . والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلّهـا . يسقط منهـا في كـل ثـلاث عشـرة ليلة نجم في المغـرب مـع طلوع الفجـر ويـطلع آخـر يقـابله في المشـرق من سـاعتـه وكـلاهمـا معلوم مسمّى . وانقضـاء هـذه الثمـانيـة والعشرين كلها مع انقضاء السنة . ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مـع استئناف السنـة المقبلة . وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منهـا نجم وطلع آخر قـالوا : لا بـدّ من أن يكون عند ذلـك مطر أو ريـاح فينسبون كـل غيث يكون عنـد ذلك إلى ذلـك النجم فيقولون مطرنا بنوء الثريا أو الدبران أو السماك . . .

وهذه الأنواء هي منازل القمر ينزل كل ليلة في منزلة منها وهي السرطـان ، والبطين ، والنجم ، والدبران ، والهقعـة ، والهنعة ، والـذراع ، والنثرة ، والـطّرف ، والجبهة ، والخـراثـان ، والصـرفـة ، والعـواء ، والسمـاك ، والغفـر ، والـزبـانى ، والاكليـل ، والقلب ، والشولة والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذبائـح ، وسعد بلع ، وسعـد السعود ، وسعد الأخبية ، وفرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، والحوت . وكما يقال مُطرنا بنوء كذا ، يقال : سُقينا بنوء كذا .

(٢) أبو زيد الأنصـاري : هو سعيـد بن أوس بن ثابت الأنصـاري (٢١٥ هـ - ٨٣٠ م) أحد أئمة الأدب واللغة ، من أهل البصرة ووفاته بها . كان يرى رأي القدرية وهو من ثقـات اللغويين . الأعلام ٣ : ٩٢ .

(٣) أبو الدقيش: من الأعراب الذين كانوا يقصدون البصرة ويتصلون بعلماء اللغة فيسـألهم هؤلاء عن غريبها . راجع تاج العروس مادة دقش .

أجد ، وأنا في زمان سوء من وجد لم يَجُد ، ومن جاد لم يجد .

٣٦ - قيل للحسن(١) : يا أبا سعيد أما رويت عن النبي ﷺ : لا يزداد الزمان إلا شدة ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار خلقه ؟ قال : بلى قيل فما بال زمن عمر بن عبد العزيز(٢) ؟ قال : لا بد للناس من تنفيس .

٣٧ - [شاعر] :

قد اغتدي والليل في حريمه   معكسراً في الغر من نجومه(٣)
والصبح قد نشم في أديمه   يدعه بضفتي حيزومه(٤)
دع الوصي في قفا يتيمه

٣٨ - الجاحظ(٥) : يوم النيروز(٦) أسن من يوم المهرجان(٧) بعمر طويل ، لأن النيروز قبل الطوفان في ملك جم(٨) ، وهو اليوم الذي ابتدأ فيه

---

(١) الحسن : هو الحسن البصري ، تقدمت ترجمته .

(٢) عمر بن عبد العزيز أبو حفص ، الخليفة الصالح ، والملك العادل ، من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام . ولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ وسكن الناس في أيامه ، فمنع سبّ الإمام علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر). توفي سنة ١٠١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٥٠ وفوات الوفيات ٢ : ١٠٥ والشذرات ١ : ١١٩ .

(٣) النجوم الغر : المتلألئة . والأغر : الأبيض الوجه .

(٤) يقال : نشم الثور أي كان فيه نقط سود ونقط بيض فهو نَشِم . وأديم الليل . ظلمته . والحيزوم : وسط الصدر والجمع حيازم وحيازيم .

(٥) الجاحظ : هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ توفي سنة ٢٥٥ هـ كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . مات والكتاب على صدره . الأعلام ٥ : ٧٤ .

(٦) النيروز والنوروز عند الفرس : أول يوم من السنة الشمسية وهو يوم الفرح عموماً . من عادة عوام الفرس فيه رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته وللملوك فيه عادات .

(٧) المهرجان : اسم عيد من أعياد الفرس ، يقع في السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان ، وفي السادس عشر من شهور الفرس ، وهذا الأوان وسط زمان الخريف وهو ستة أيام ويسمون اليوم السادس المهرجان الأكبر .

(٨) جم : أحد ملوك الفرس الأوائل .

في كيس موضع بأصبهان[1] كان عميقاً جـداً ، كل من وقـع فيه لم يقـدر على الخـروج منه ، والمهـرجان في زمـان أفريـدون[2] ، وهو اليـوم الذي قيـد فيه الضحاك[3] في جبل دنياند فاتخذه عيداً .

٣٩ ـ أبو السمط[4] في المتوكل[5] :

---

(١) أصبهـان : مـدينـة من مـدن فـارس المشهـورة . منهم من يفتـح الهمـزة ، ومنهم من يكسرها . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٠٦ .

(٢) أفـريدون : هـو أفريـدون بن أثغيان ، وهـو من ولد جمشيـد . وقد زعم بعض نسّـابـة الفـرس أن نوحـاً هو أفـريدون الـذي قهـر الضحّـاك وسلبـه ملكـه ، وزعم بعضهم أن أفريدون هو ذو القرنين صـاحب إبراهيم الـذي ذكره الله في كـلامه العـزيز . أمّـا باقي نسّابة الفرس فإنهم ينسبون أفريدون إلى جمشيد الملك ، وكان بينهما عشـرة آباء كلهم يسمّى أثغيان خوفاً من الضحاك . وأفريدون أول من ذلّـل الفيلة وامتطاهـا ونتج البغـال واتخـذ الإوزّ والحمام وعمـل التريـاق وردّ المظالم وأمـر الناس بعبـادة الله والإنصـاف والإحسان وردّ على الناس مـا كان الضحـاك غصبه من الأرض ، وهـو أول من نظر في علم الطبّ . ولم يزل أفريدون يتبع من بقي بالسواد من آل نمرود والنبط وغيرهم حتى أتى على وجودهم ومحا أعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة .

(٣) الضحّـاك : هو بيـوراسب وهو الازدهـاق الذي يسميـه العرب الضحـاك . وأهل اليمن يـدّعون أن الضحـاك منهم . وأنه أول الفـراعنة ، كـان مَلَك مصر لمـا قدمهـا إبراهيم الخليل ، والفرس تذكر أنه منهم . زعم أهل الأخبار أنه كان ساحراً فاجراً . قال هشام ابن الكلبي : ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون ، والله أعلم ، ألف سنة نـزل السواد في قرية يقال لها بُـرْس قرب الكـوفة وسـار بالجـور والعسف ، وبسط يده في القتـل ، وكان أول من سنّ الصلب والقطع ، وأول من وضع العُشور وضـرب الدراهم وأول من تغنىّ وغُنّي له . قال : وبلغنا أن الضحاك هـو نمرود ، وأن إبـراهيم ، عليه السلام ، وُلد في زمانه . وتـزعم الفرس أن الضحـاك كان غـاصباً ، غصب أهـل الأرض بسحره وخبثـه وهـوّل عليهم بالحيَّتين اللّتين كـانتا على منكبيـه ، قيل إنهمـا لحمتان طـويلتـان كـانتـا تضطربان فيذبح من أجلهما الصبيان فتسكنان . راجع أخبـاره في الكامـل في التاريـخ لابن الأثير ١ : ٧٤ .

(٤) أبو السمط :

هـو مروان بن يحيىٰ (أبي الجنـوب) بن مروان بن سليمـان بن يحيىٰ بن أبي حفصـة تـوفي نحو ٢٤٠ هـ ـ والٍ ، من الشعـراء . يلّقب غبار العسكـر لبيت قـالـه ، ويعـرف بمروان الأصغر تمييزاً له عن جدّه . قال المرزباني : سلك سبيل جدّه في الطعن على=

بـدولـة جعفـر حسن الـزمـان　　　لنــا في كـل يــوم مهـرجــان
جعلت هـويتي لك فيـه وشيـاً　　　وخير الوشي مـا نسج اللسـان

٤٠ - جحظة البرمكي[1] :

وليــل في كـــواكبـــه حـــران　　　فليس لـطول مـدتـه انتهـاء[2]
عــدمت تبلج الإصبـاح فيــه　　　كـأن الصبـح جـود أو وفـاء[3]

٤١ - النبي ﷺ : من أصبحت الدنيا همـه وسدمـه[4] نزع الله الغنى من قلبـه ، وصيرّ الفقـر بين عينيه ، ولم يـأته من الـدنيا إلا مـا كتب له . ومن أصبحت الآخـرة همه وسـدمـه نـزع الله الفقـر من قلبـه ، وصيـر الغنى نصب عينيه ، وأتته الدنيا وهي راغمة .

٤٢ - مثل الدنيـا والآخرة مثـل رجل لـه ضرتـان ، إن أرضى إحداهمـا أسخط الأُخرى .

٤٣ - المسيـح عليه السلام : أنا الـذي كفأت الـدنيا على وجههـا ، فليس لي

= آل الإمام علي بن أبي طالب مع قلّة حظه من جيّد الشعر . حسنت حاله عند المتوكـل فنـادمه وقلّده المتـوكل اليمـامـة والبحـرين وطـريق مكـة . مـدح المـأمـون والمعتصم والواثق . الأعلام ٧ : ٢٠٩ والمزرباني ٣٩٩ وابن خلكان ٢ : ٩٠ .

(٥) المتوكل : هو جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هـارون الرشيـد أبو الفضل توفي سنة ٢٤٧ هـ خليفة عباسي . بويع بعد وفاة أخيه الواثق سنـة ٢٣٢ هـ. الأعلام ٢ : ١٢٧ .

(١) جحظة البرمكي :
هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيىٰ بن خالد بن برمك ، أبـو الحسن توفي سنة ٣٢٤ هـ : نديم أديب مغنٍ ، من بقايا البرامكة ، من أهل بغداد ، كان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب . كان كثير الروايـة للأخبـار متفنناً في فنـون العلم . الأعلام ١ : ١٠٧ ومعجم الأدباء ١ : ٣٨٣ وابن خلكان ١ : ٤١ .

(٢) حرن بالمكان : لزمه ولم يفارقه . وحرن البغل : وقف ولم ينقد ، وحـران الكواكب : كناية عن طول الليل .

(٣) بلج الصبح : أشرق وأضاء .

(٤) السّدم : الحزن والهمّ .

زوج تموت ، ولا بيت يخرب .

٤٤ - وهب بن منبه : الدنيا غنيمة الأكياس[١] ، وحسرة الحمقى .

٤٥ - يحيى بن معاذ[٢] : الدنيا حانوت الشيطان ، فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء في طلبك فيأخذك .

وعنه : الدنيا دار خراب ، وأخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة دار عمران ، وأعمر منها قلب من يطلبها .

٤٦ - النبي ﷺ : ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه .

٤٧ - علي بن الحسين السجاد[٣] : الدنيا سبات[٤] ، والآخرة يقظة ، ونحن بينهما أضغاث[٥] .

---

(١) كاس يكيس كيساً وكياسة : ظرف وفطن . الكيس : العقل والظرف والفطنة .

(٢) يحيىٰ بن معاذ : أبو زكريا ، واعظ ، زاهد ، من أهل الريّ . أقام ببلخ ومات في نيسابور سنة ٢٥٨ هـ من كلماته السائرة :
اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس : العلماء الغافلين ، والقراء المداهنين ، والمتصوّفة الجاهلين . الأعلام ٨ : ١٧٢ وصفة الصفوة ٤ : ٧١ وطبقات الصوفية ١٠٧ - ١١٤ .

(٣) علي بن الحسين السجّاد :
هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الملقب بزين العابدين : رابع الأئمة الأثني عشر عند الإمامية ، يضرب به المثل في الحلم والورع . أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً ، فكانوا نحو مئة بيت . قال أهل المدينة : ما فقدنا صدقة السرّ إلّا بعد موت زين العابدين . وقال محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون ، لا يدرون من أين معاشهم ومآكلهم ، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم توفي سنة ٩٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٧٧ والوفيات : ١ : ٣٢٠ وابن سعد ٥ : ١٥٦ وصفة الصفوة ٢ : ٥٢ .

(٤) السبات : النوم أو أوّله .

(٥) الضغث من الخبر والأمر : ما كان مختلطاً لا حقيقة له والجمع أضغاث . وأضغاث أحلام : أي أحلام مختلطة ملتبسة لا يصحّ تأويلها لاختلاطها . وكلام ضغث : لا خير فيه .

٤٨ ـ كان الحسن[١] يتمثل كثيراً بقول نهشل بن حري[٢] :

وما الدنيا بباقيةٍ لحيٍ ... ولا حيٌ على الحدثان باقي

٤٩ ـ قيل لمحمد بن واسع[٣] إنك لترضى بالدون[٤] . قال إنما رضي بالدون من رضي بالدنيا .

٥٠ ـ فرقد[٥] : اتخذوا الدنيا ظئراً[٦] ، واتخذوا الآخرة أماً ، ألم تروا إلى الصبي إذا ترعرع وعقل رمى بنفسه على أُمه ، وترك ظئره .

٥١ ـ هرم بن حبّان[٧] : ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ، ولا عصىٰ

---

(١) الحسن : هو الحسن البصري :

(٢) نهشل بن حري : نحو ٤٥ هـ نحو ٦٦٥ م .
هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي ، شاعر مخضرم . أسلم ولم يَرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحب الإمام علي في حروبه . كان من خير بيوت بني دارم . الأعلام ٨ : ٤٩ .

(٣) محمد بن واسع : ١٣٢ هـ ـ ٧٤١ م .
هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي ، أبو بكر : فقيه ورع من الزهاد ، من أهل البصرة ، عرض عليه قضاؤها فأبى . من ثقات أهل الحديث . قال الأصمعي : لما صافَّ قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم ، سأل عن محمد بن واسع فقيل : هو ذاك في الميمنة ينضنض بإصبعه نحو السماء ، قال : تلك الأصبع أحب إليّ من مئة ألف سيف . توفي سنة ١٢٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ١٣٣ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٩٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٩ ـ ١٦١ .

(٤) الدون : القليل .

(٥) فرقد :
هو فرقد السبخي ، أبو يعقوب ، من رواة الحديث الزهّاد . كان معاصراً للحسن البصري ، يحسن قراءة التوراة توفي سنة ١٣١ هـ . راجع ميزان الإعتدال ٣ : ٣٤٥ .

(٦) الظئر : المرضعة العاطفة على ولد غيرها والجمع أظؤر وظؤار . . .

(٧) هرم بن حبان : بعد ٢٦هـ ـ بعد ٦٤٧ م .
هو هرم بن حبان العبدي الأزدي ، من بني عبد القيس ، قائد ، فاتح ، من كبار النسّاك من التابعين . كان أمير بني عبد القيس في الفتوح . ولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان بأرض فارس . حاصر «بوشهر» سنة ١٨ ودخلها . بعثه عثمان بن أبي العاص أمير البحرين إلى قلعة بجرة (قلعة الشيوخ) فافتتحها عنوة سنة ٢٦ . مات في إحدى غزواته توفي بعد سنة ٢٦ هـ . راجع الأعلام ٨ : ٨٢ .

الله كريم .

٥٢ - [شاعر] :

ولم أر مثل الليل جُنَّةَ فاتكٍ ... إذا هم أمضى أو غنيمة ناسك(١)

٥٣ - [آخر] :

ماذا يريني الليل من أهواله ... أنا ابن عم الليل وابن خاله(٢)

إذا دجا دخلت في سرباله ... لست كمن يغرق من خياله(٣)

٥٤ - يزيد الرقاشي(٤) : أيامك ثلاثة ، يومك الذي ولدت فيه ، ويوم نزولك قبرك ، ويوم خروجك إلى ربك ، فيا له من يوم قصير خبىء له يومان طويلان .

٥٥ - اجتمعت عند رابعة(٥) : عدة من الفقهاء والزهاد ، فذموا الدنيا ، وهي ساكتة ، فلما فرغوا قالت لهم : من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، إمّا بحمد وإما بذم ، فإن كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلَمَ تذكرون لا شيء ؟ .

٥٦ - [شاعر] :

إذا أبقت الدنيا على المرء دينهُ ... فما فاته منها فليس بضائر(٦)

---

(١) الجُنَّة : السّترة والجمع جُنَن .

(٢) قوله : أنا ابن عم الليل وابن خاله : كناية عن شدة بأسه واعتداده بنفسه .

(٣) دجا الليل : أظلم .

(٤) يزيد الرقاشي : ١٦١ هـ .

هو يزيد بن أبان الرقاشي البصري ، أبو عمرو ، من زهاد البصرة ويعدّ من التابعين . راوٍ عابد . ميزان الإعتدال ٤ : ٤١٨ .

(٥) رابعة :

هي رابعة بنت إسماعيل العدوية ، أم الخير ، مولاة آل عتيك ، البصرية : صالحة مشهورة . لها أخبار في العبادة والنسك ولها شعر . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ . قال ابن خلّكان : وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور الأعلام ٣ : ١٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٨٢ والدرّ المنثور ٢٠٢ .

(٦) ضاره الأمر يضيره ضيراً : أضرّ به .

٥٧ ـ كان زبيد اليامي[(١)] وعلقمة[(٢)] وجماعة من الزهاد إذا كان يوم النيروز أو المَهرجان إعتكفوا في مساجدهم ، وقالوا : اللهم إن هؤلاء اعتكفوا على كفرهم وجورهم ، اللهم وإنا اعتكفنا على إيماننا فاغفر لنا .

٥٨ ـ أهدى النعمان بن المرزبان جدُ أبي حنيفة الفالوذج إلى علي رضي الله عنه يوم النيروز ، فقال : نورزونا كل يوم . وقيل يوم المهرجان ، فقال : مهرجونا كل يوم .

٥٩ ـ داوود الطائي[(٣)] : إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة ، حتى تنتهي بهم إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذاك ، وكأنك قد بغتك .

وعنه : لا تمهر الدنيا دينك ، فأن من أمهر الدنيا دينه زفت إليه الندم .

وسأله رجل أراد أن يتعلم الرمي ، فقال : إن الرمي حسن ، ولكنها أيامك فانظر بم تَقطعها .

---

(١) زبيد اليامي :
هو زبيد بن الحارث اليامي . تابعي ، محدّث ثقة ، فيه تشيّع توفي سنة ١٢٦ هـ . راجع ميزان الإعتدال ٢ : ٦٦ .

(٢) علقمة :
هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني . تابعي ، كان فقيه العراق . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى الحديث عن الصحابة ورواه عنه كثيرون . توفي بالكوفة سنة ٦٢ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٧٦ وتذكرة الحفاظ ١ : ٤٥ .

(٣) داوُد الطائي :
هو داوُد بن نصير الطائي ، أبو سليمان ، من أئمة المتصوفين . كان في أيام المهدي العباسي . أصله من خراسان ومولده بالكوفة . أخذ عن أبي حنيفة وغيره . اعتزل في آخر أيامه الناس ولزم العبادة إلى أن مات سنة ١٦٥ هـ . له أخبار مع أمراء عصره وعلمائه . الأعلام ٢ : ٣٣٥ ووفيات الأعيان ١ : ١٧٧ . وحلية الأولياء ٧ : ٣٣٥ .

٦٠ - الثوري[1] : إذا أردت أن تعرف الدنيا ، فانظر في يد من هي .

٦١ - عمر بن ذر الهمداني[2]: أمس واليوم أخوان نزل بك أحدهما، فأسات نزله وقراه[3] فرحل عنك وهو ذام ، ثم نزل بك أخوه ، فقال : إمح إساءتك إلى أخي بإحسان إلي ، فما أخلقك إن ألحقتني في الإساءة بأخي إن تعطب بشهادتنا عليك .

٦٢ - محمد بن سوقة[4] : مثل الدنيا والآخرة ككفتي الميزان بقدر ما ترجح إحداهما تخف الأُخرى .

٦٣ - [شاعر] :

صبحتهمُ والفجر ينفض رأسه قد همَّ بالأسفار أو لم يسفر
والليل منهزم الظلام يشلّهُ ضوءٌ كناصية الحصان الأشقر[5]

٦٤ - البعيث[6] :

---

(١) الثوري :
هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله . أمير المؤمنين في الحديث . كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى . راوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى . ثم طلبه المهدي فتوارى . مات في البصرة مستخفياً سنة ١٦١ هـ . من كلامه : ما حفظت شيئاً فنسيته . راجع الأعلام ٣ : ١٠٤ وابن النديم ١ : ٢٢٥ وابن سعد ٦ : ٢٥٧ .

(٢) عمر بن ذر الهمداني :
هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي ، من رجال الحديث ، من أهل الكوفة . كان رأساً في الإرجاء فاختلفوا في صحة حديثه . توفي سنة ١٥٣ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٤ والأعلام ٥ : ٤٦ .

(٣) القرى : طعام الضيف .

(٤) محمد بن سوقة : من أتباع التابعين في الكوفة . كان تاجراً يبيع الخزّ . راجع تاج العروس مادة سوق ، وحلية الأولياء ٥ : ٣ .

(٥) الناصية : شعر مقدّم الرأس إذا طال جمع نواص وناصيات . ونواصي الناس : أشرافهم .

(٦) البعيث : =

تطاول هذا الليل حتى كأنه إذا ما مضى تثنى عليه أوائله

٦٥ - ابن الدمينة[١] :

نهاري نهار الناس حتى إذا دنا لِيَ الليل هزتني إليكِ المضاجع
أقضي نهاري بالأحاديث والمنى ويجمعني والهم بالليل جامع[٢]

٦٦ - ابن دريد[٣] :

يا ليل لا تبح الإصباح حوزتنا ولتحِم جانبه أعناقك السود[٤]

٦٧ - بنى ملك من بني إسرائيل مدينة فتنوَّق[٥] في بنائها ، ثم صنع

= هو خداش بن بشر بن خالد ، أبو زيد التميمي ، خطيب ، شاعر ، من أهل البصرة . كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة . توفي بالبصرة سنة ١٣٤ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٣٠٢ .

(١) ابن الدمينة :

هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد ، من بني عامر بن تيم الله ، من خثعم ، أبو السريّ ، والدمينة أمّه ، شاعر بدوي من أرق الناس شعراً . أكثر شعره الغزل والنسيب والفخر ، وهو من شعراء العصر الأموي . اغتاله مصعب بن عمرو السلولي وهو عائد من الحج في تبالة سنة ١٣٠ هـ . له ديوان شعر . الأعلام ٤ : ١٠٢ .

(٢) البيتان من قصيدة مطلعها :

أقمت على زِمّان يوماً وليلةً لأنظر ما واشي أميمة صانع

والبيت الثاني جاء أولاً في الأغاني وروايته :

أقضّي نهاري بالحديث وبالمنى . . .

ورواية البيت الأول في الأغاني :

نهاري نهار الناس حتى إذا دنا لي الليل هزّتني إليك المضاجع

راجع الأغاني ١٧ : ١٠٥ .

(٣) ابن دريد :

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، أبو بكر ، من أئمة اللغة والأدب . كانوا يقولون : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء . وهو صاحب المقصورة التي مدح بها آل ميكال . اتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً فأقام في بغداد إلى أن توفي سنة ٣٢١ هـ . الأعلام ٦ : ٨٠ .

(٤) الحوزة : الناحية .

(٥) تنوّق في ملبسه أو مطعمه أو أموره : تجوّد فيها وتأنّق .

للناس طعاماً ، ونصب على باب المدينة من يسأل عنها ، فلم يعبها أحد ، إلا ثلاثة عليهم الأكسية ، فأنهم قالوا : رأيا عيبين ، فسألهم ، فقالوا : تخرب ويموت صاحبها . فقال : هل تعلمون داراً تسلم من هذين العيبين ؟ قالوا : نعم ، الآخرة ، فخلى ملكه وتعبد معهم زماناً ، ثم ودعهم ، فقالوا : هل رأيت منا ما تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن عرفتموني فأنتم تكرمونني ، فأصحب من لا يعرفني .

٦٨ - ابن السماك : من جرعته الدنيا حلاوتها بميله إليها ، جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها .

٦٩ - مجاهد[1] : ما من يوم من أيام الدنيا يمضي إلا قال : الحمد لله أراحني من الدنيا وأهلها ، ثم يطوى ويختم حتى يكون الله هو الذي يفض خاتمه .

٧٠ - النبي ﷺ : إذا عظمت أُمتي الدنيا نزع منها هيبة الإسلام .

٧١ - الفضيل[2] : لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالاً لا أحاسب عليها في الآخرة ، لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها ، يخاف أن تعيب ثوبه .

- وعنه : تجيء الدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها ، فتقول : يا رب اجعلني لأخس عبادك . فيقول : لا أرضاك له داراً ، لست بشيء ، فكوني هباءً منثوراً .

---

(١) مجاهد : ١٠٤ هـ ٧٢٢ م .
هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي مفسّر من أهل مكة ، أخذ التفسير عن ابن عباس . يقال إنه مات وهو ساجد . الأعلام ٥ : ٢٧٨ .

(٢) الفضيل :
هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ، أبو علي . شيخ الحرم المكي ، من أكابر العباد الصلحاء . كان ثقة في الحديث ، أخذ عنهم خلق منهم الإمام الشافعي ، توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ . من كلامه : من عرف الناس استراح . الأعلام ٥ : ١٥٣ .

ـ وعنه : لو كانت لك ، فقيل : دعها ويوسع لك في قبرك أما كنت فاعلاً ؟ أو قيل لك : دعها وتُسقى شربة في عطش يوم القيامة ، أما كنت فاعلاً ؟ .

ـ وعنه : جمع الخير كله في بيت ، جعل مفتاحه الزهد في الدنيا . وجمع الشر كله في بيت ، وجعل مفتاحه حب الدنيا .

ـ وعنه : لأن أطلب الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلي من أن أطلبها بديني .

ـ وعنه : لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به أحسن من أن يطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة .

٧٢ ـ في الحديث : قال الله تعالى يا دنيا مُرّي لعبدي المؤمن ، ولا تحلولي[١] له .

٧٣ ـ كان ابن عيينة[٢] يتمثل بهذين البيتين :

دنيا تناولها العباد ذميمة ... شيبت بأكرهِ من نقيع الحنظل[٣]
وبنات دهر لا تزال صروفها ... فيها وقائع مثل وقع الجندل[٤]

٧٤ ـ احتضر عابد فقال : ما تأسُّفي على دار الأحزان والهموم

---

(١) أحلولى الشيء وتحلّى واستحلى : وجده حلواً . واحلولى الشيء : صار حلواً .
(٢) ابن عيينة : ١٩٨ هـ ـ ١٨٤ م .
هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، أبو محمد ، محدّث الحرم المكي ، من الموالي . كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر . كان أعور وحجّ سبعين سنة . له «الجامع» في الحديث ، وكتاب في التفسير . الأعلام ٣ : ١٠٥ .
(٣) الحنظل : نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جداً ، ويضرب المثل بمرارته .
(٤) بنات الدهر : كناية عن المصائب . قال المتنبي في وصف الحمّى :
أبنت الدهر عندي كلّ بنتٍ ... فكيف وصلتِ أنتِ من الزحامِ
وصروف الدهر : نوائبه . والجندل : الصخر القاسي .

والخطايا والذنوب ، وإنما تأسُّفي على ليلة نمتها ، ويوم أفطرته، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله .

٧٥ - إبراهيم بن أدهم[١] : فرغ قلبك من ذكر الدنيا ، يفرغ عليك الرضا إفراغاً.

٧٦ - [شاعر] :

هذه الدنيا وإن سرَّ ... تْ قليلاً من قليل
إنما العيش جوار اللـ ... ـه في ظل ظليل
حيث لا تسمع ما يؤ ... ذيك من قال وقيل

٧٧ - كفاك منغصاً[٢] للدنيا أن الله يعصى فيها .

٧٨ - وقفت أعرابية على قوم فقالت : تيسروا للقاء الله فإن هذه الأيام تدرجنا أدارجاً[٣] .

٧٩ - إسماعيل بن عبد الله القسري : اعتذر إليَّ رجل في آخر يوم من شعبان فقال : والله فإني في غبرة[٤] يوم عظيم ، وتلقاء ليلة تغبر على أيام عظام ، ما كان ما بلغك.

---

(١) إبراهيم بن أدهم :
هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق ، زاهد مشهور . كان يلبس في الشتاء فرواً لا قميص تحته ولا يتعمّم في الصيف ولا يحتذي ، يصوم في السفر والإقامة وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن . كان إذا حضر مجلس سفيان الثوري وهو يعظ أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل . أخباره كثيرة فيها اضطراب . توفي سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ : ١٩٧ والبداية والنهاية ١٠ : ١٣٥ والأعلام ١ : ٣١ .

(٢) نغَّص الله عليه العيش ، ونغَّص عيشه : كدَّر عيشه . والنُغصة : ما يمنع من تتميم المراد .

(٣) درج القوم واندرجوا : انقرضوا وماتوا . ويقال : درج ودرَّج وأدرج الكتاب : طواه ولَفه .

(٤) الغُبر ، جمع غُبرات : البقية من الشيء .

٨٠ - الموصلي[١] : قال لي جعفر بن يحيىٰ البرمكي[٢] : بكرّ عليّ فقلت : أنا والصبح فرسا رهان[٣] .

٨١ - المستورد[٤] : عن النبي ﷺ ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع .

٨٢ - خطب الحجاج[٥] فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليته كفانا مؤونة الآخرة ، وأمرنا بطلب الدنيا ، فقال الحسن[٦] : ضالّة المؤمن عند فاسق فليأخذها .

---

(١) الموصلي :

هو إبراهيم بن ماهان (أو ميمون) بن بهمن . الموصلي التميمي بالولاء ، أبو إسحاق النديم . أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان . شاعر ، من ندماء الخلفاء . فارسي الأصل من بيت كبير في العجم . جعله هارون الرشيد من ندمائه وخاصته . مرض في بغداد فعاده الرشيد . أخباره كثيرة في كتب الأدب وخاصة في الأغاني . كان ينظم الأبيات ويلحّنها ويغنّيها توفي سنة ١٨٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٥٨ .

(٢) جعفر بن يحيىٰ البرمكي :

هو جعفر بن يحيىٰ بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، وزير الرشيد العباسي ، واحد مشهوري البرامكة ومقدميهم . كان هارون الرشيد يدعوه : أخي . فانقادت له الدولة يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه إلى أن نقم الرشيد على البرامكة نقمته المشهورة فقتله في مقدمتهم سنة ١٨٧ هـ ثم أحرق جثّته بعد سنة . الأعلام ٢ : ١٣٠ وراجع مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .

(٣) قوله : أنا والصبح فرسا رهان : كناية عن السرعة . أي أنه سيبكّر عليه قبل طلوع الصباح .

(٤) المستورد :

هو المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري : صحابي ، من أهل مكة ، سكن الكوفة مدّة وشهد فتح مصر وتوفي بالإسكندرية ، له سبعة أحاديث منها حديثان في صحيح مسلم . توفي سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢١٥ والإصابة ت ٧٩٣٠ .

(٥) الحجاج :

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد : قائد ، داهية ، سفّاك ، خطيب . كان في شرطة روح بن زنباع ثم ولّاه عبد الملك بن مروان أمر عسكره فقتل عبد الله بن الزبير ثم ولّاه عبد الملك على مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليها=

٨٣ - أبو العتاهية[١]:

أصبحت والله في مضيق هل من دليل على الطريق
أفٍ لدنيا تلعَّبت بي تلعّب الموج بالغريق

٨٤ - كان علي رضي الله عنه يتمثل :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابع[٢]

٨٥ - أنس[٣] رضي الله عنه : إن الله جعل الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطي ويبتلي[٤] ليجزي .

= العراق والثورة قائمة فيه فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة . بنى مدينة واسط ومات فيها . أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ توفي سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٦٨ وابن عساكر ٤ : ٤٨ والمسعودي ٢ : ١٠٣ - ١١٩ .

(٦) الحسن : هو الحسن البصري . تقدمت ترجمته .

(١) أبو العتاهية :
هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي (من قبيلة عنزة) بالولاء ، أبو إسحاق : شاعر مكثر ، سريع الخاطر ، في شعره إبداع . يعدّ من مقدمي المولدين ، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما . أشتهر في الزهد والحكمة . اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم . توفي سنة ٢١١ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٠٩ والذريعة ١ : ٣١٨ .

(٢) فرج الشيء فرجاً وفرَّجه : فتحه . والفروجة الواحدة منها التفرجة : الفتحة بين الإصبعين . وفروج الأصابع : فتحاتها .

(٣) أنس :
هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة أو أبو حمزة . صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه . روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة . توفي سنة ٩٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٠ .

(٤) يبتلي : يختبر .

٨٦ - الحسن : أهينوا الدنيا فأنها أهنأ ما تكون لكم أهون ما تكون عليكم .

٨٧ - ابن عيينه[١] : أوحى الله إلى الدنيا : من خدمك فأتعبيه ، ومن خدمني فاخدميه .

٨٨ - قال رجل للحسن : يا أبا سعيد إذا جعت ضعفت ، وإذا شبعت وقع على البهر[٢] فقال : يا ابن أخي ، هذه دار ليست توافقك ، فاطلب داراً غيرها .

٨٩ - علي رضي الله عنه : الدنيا دار ممر إلى دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها[٣] ، ورجل ابتاعها فأعتقها[٤] .

- وعنه : أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل[٥] فيه المنايا ، مع كل جرعة شرق[٦] ، وفي كل أكلة غصص ، لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى .

٩٠ - أنس ، رفعه[٧] : إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا . . .

٩١ - علي بن الحسين : من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن

---

(١) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة . تقدمت ترجمته .
(٢) بهر وانبهر : انقطع نفسه من السعي الشديد فهو بهير ومبهور . والبُهر : انقطاع النفس من الاعياء ويقال : بهراً له : أي نفساً له .
(٣) أوبق النفس : أهلكها . يقال : فلان يركب الموبقات : أي المهالك . ويفعل الموبقات : أي المعاصي .
(٤) أعتق النفس : أصلحها وأخرجها من الرق والعبودية .
(٥) تنتضل : تتبارى . ونضله نضلاً : سبقه وغلبه في النضال وباراه في رمي السهام .
(٦) شرق : غصّة .
(٧) قوله : أنس ، رفعه : أراد أنس بن مالك ، ورفعه : أي رفع الحديث ونسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

زكريا[1] أهدي رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل في طست[2] من ذهب . فيه[3] تسلية لحر فاضل يرى الناقص الدنيء يظفر من الدنيا بالحظ السني ، كما أصابت تلك الفاجرة تلك الهدية العظيمة .

٩٢ ـ سئل زاهد عن الدنيا فقال : جمة[4] المصائب ، رنقة[5] المشارب ، لا تمتع صاحباً بصاحب .

٩٣ ـ علي رضى الله عنه : وإن جانب منها أُعذوذب[6] وحلا ، أمر منها جانب فأوبأ[7] .

٩٤ ـ ثابت بن معبد[8] : الدنيا كذنب العقرب في آخرها سمها وحمتها[9] .

٩٥ ـ المأمون[10] : لو سئلت الدنيا عن نفسها ، لما وصفتها إلا بما قال أبو نواس[11] :

---

(١) يحيىٰ بن زكريا ، والنصارى تسميه يوحنّا المعمدان : هو النبي يحيىٰ بن زكريا عليه السلام .
(٢) الطست : إناء من نحاس لغسل الأيدي والجمع طسوت .
(٣) قوله «فيه» : الضمير يعود على الخبر المروي .
(٤) جمة المصائب : كثيرتها .
(٥) رنقة المشارب : كدرتها . يقال : رنق الماء أي كدر فهو رَنْق وَرَنِق .
(٦) اعذوذب : صار عذباً .
(٧) أوبأ : صار وبئاً . والوباء جمع أوبئة : كل مرض عام .
(٨) ثابت بن معبد :
هو ثابت بن معبد المحاربي حدّث عن مسعر . ذكره الذهبي في ميزان الإعتدال ١ : ٣٦٧ .
(٩) حمة العقرب : إبرتها التي تلسع فيها وتقذف منها السمّ .
(١٠) المأمون : ٢١٨ هـ ـ ٨٣٣ م .
هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو العباس : سابع الخلفاء من بني العباس في العراق . الأعلام ٤ : ١٤٢ .
(١١) أبو نواس : ١٩٨ هـ ـ ٨١٤ م .
هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء . شاعر العراق في عصره . الأعلام ٢ : ٢٢٥ .

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق[1]

٩٦ - عيسى عليه السلام : من ذا الذي يبني على موج البحر داراً ؟ تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً .

٩٧ - محمد بن يحيىٰ الواسطي[2] : ما عرف الله حق معرفته من آثر طاعة الشيطان على طاعته ، وما عرف الآخرة حق معرفتها من آثر الدنيا عليها .

٩٨ - بشر بن الحارث[3] : اجعل الآخرة رأس مالك ، فما أتاك من الدنيا فهو ربح .

٩٩ - ابن مسعود[4] : عنه عليه السلام : لا تسبوا الدنيا ، فنعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر .

---

(١) من قصيدة له في الزهد :

أيا ربَّ وجهٍ في التراب عتيق   ويا ربَّ حسنٍ في التراب رقيقِ

وفيها يقول :

أرى كل حيٍّ هالكاً وابن هالك   وذا نسبٍ في الهالكين عريقِ
فقل لقريب الدار إنك ظاعن   إلى منزل نائي المحل سحيقِ

راجع ديوانه ص ٦٢١ طبعة دار الكتاب العربي .

(٢) محمد بن يحيىٰ الواسطي : من رجال القرن الثالث الهجري ذكره صاحب تاريخ واسط ص ٦٠ وقال : هو محمد بن يحيىٰ بن ضريس . كان من رجال الحديث رواه بسنده عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) بشر بن الحارث : ٢٢٧ هـ - ٨٤١ م .

هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمٰن المروزي ، أبو نصر المعروف بالحافي : من كبار الصالحين . له في الزهد والورع أخبار ، من أهل مرو . سكن بغداد وتوفي فيها . الأعلام ٢ : ٥٤ .

(٤) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمٰن : صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهو من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة . وكان خادم رسول الله الأمين وصاحب سرّه . توفي سنة ٣٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ت ٤٩٥٥ وصفة الصفوة ١ : ١٥٤ وحلية الأولياء ١ : ١٢٤ .

ـ وعنه ﷺ : إذا قال الرجل لعن الله الدنيا ، قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه .

١٠٠ - ومنه (قول الشعر) :

يقولون الزمان زمان سوء وهم فسدوا وما فسد الزمان

١٠١ ـ ابن الرومي[١] :

انظر إلى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر أو في مسبح النون[٢]

١٠٢ - محمد بن بشير[٣] :

أرى كل مغرور تمنّيه نفسه إذا ما مضى عام سلامة قابل[٤]

١٠٣ - الحسن : لقد وقذتني[٥] كلمة سمعتها من الحجاج ، قيل : وإن كلام الحجاج ليقذك ؟ قال : نعم ، سمعته يقول على هذه الأعواد : إن امرأً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري أن يطول عليها حزنه .

١٠٤ ـ أنس : عنه ﷺ : عرضت علي الأيام ، فإذا يوم الجمعة كهيئة المرآة ، وإذا فيها نكتة[٦] سوداء ، فقلت لجبريل : ما هذه ؟ قال :

---

(١) ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريج ، أو جورجيس ، الرومي ، أبو الحسن : شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي . قيل : إن القاسم بن عبد الله (وزير المعتضد) دسّ له السمّ فمات فيه سنة ٢٨٣ هـ . راجع مقدمة ديوانه (من تحقيقنا) طبعة دار الهلال .

(٢) النون : الحوت .

(٣) في الأغاني شاعران بهذا الاسم أحدهما من شعراء الدولة الأموية والثاني من الشعراء المحدثين .

(٤) القابل : اسم للعام الذي بعد العام الحاضر.

(٥) وقذتني الكلمة : تركتني عليلاً . والوقذ في الأصل : شُدّة الضرب . يقال : وقذه يقذه وقذاً : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت . والوقيذ والموقوذ : الشديد المرض والغم . راجع اللسان مادة وقذ .

(٦) النكتة : النقطة السوداء في الأبيض أو البيضاء في الأسود . والنكتة هنا شبه الوسخ في المرآة والجمع نُكت ونكات .

هي الساعة تقوم يوم الجمعة .

١٠٥ - في حديث عبد الرحمن الأنصاري[١] : إن من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات ، وكثرة القراء وقلة الفقهاء ، وكثرة الأمراء وقلة الأمناء . وفي حديث أنس : وأن تتخذ المساجد طرقاً .

١٠٦ - وفي حديث أبي هريرة[٢] : لا تقوم الساعةِ حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي الذي أنجو .

١٠٧ - الحسن : ما ظنك بأقوام قاموا لله على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة ، لم يأكلوا فيها أكلة ، ولم يشربوا فيها شربة ، حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشاً ، واحترقت أجوافهم جوعاً ، صرف بهم إلى النار ، فسقوا من عين آنية ، قد أنى[٣] مرها ، واشتد نضجها .

١٠٨ - وعن الخدري[٤] : أنه قال : ما أطوله[٥] ؟ فقال عليه السلام :

---

(١) عبد الرحمٰن الأنصاري : ذكره الطبراني في المعجم الكبير وسمّي أباه ولكنه لمّا ساق حديثه لم يقع فيه إلّا عن عبد الرحمٰن الأنصاري . أما ابن الأثير فزاد على الطبراني أن ذكر اسم جدّه فقال عبد الرحمٰن بن عمرو بن غزية (ظنّه غيره) . راجع الإصابة الترجمة ٥١٧٦ طبعة دار الفكر .

(٢) أبو هريرة : هو عبد الرحمٰن بن ضخر الدوسي الملقب بأبي هريرة . صحابي ، حافظ للحديث راوٍ له . قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ .
قيل إنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٥٣٧٤ حديثاً . ولي إمرة المدينة مرة ، ثم ولّاه عمر على البحرين وعزله . توفي في المدينة سنة ٥٩ هـ . راجع الكنى ت ١١٧٩ وصفة الصفوة ١ : ٢٨٥

(٣) أني مرها : دنا وقرب وحضر .

(٤) الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد : صحابي ، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم . غزا اثنتي عشرة غزوة . قال الزركلي : له ١١٧٠ حديثاً . توفي سنة ٧٤ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ وابن عساكر ٦ : ١٠٨ .

(٥) قوله : ما أطوله : الضمير كناية عن يوم القيامة .

والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاته المكتوبة .

١٠٩ - وعن أبي هريرة ، رفعه(١) : يهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس إلى أن تغرب .

١١٠ - داوُد بن أبي هند(٢) : للعبد من الله يوم القيامة خمسون موقفاً ، كل موقف ألف سنة .

١١١ - إن الليل والنهار خزانتان ما اودعتهما ادتاه ، وإنهما يعملان فيك ، فاعمل فيهما .

١١٢ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ساهل الدهر ما ذل قعوده(٣) .

- وعنه رضي الله عنه : الدنيا قد نعت إليك نفسها ، وتكشفت لك عن مساوئها ، فإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها ، وتكالبهم عليها ، فإنهم كلاب عاوية ، وسباع ضارية ، يهر(٤) بعضها على بعض ، ويأكل عزيزها ذليلها ، ويقهر كبيرها صغيرها ، نَعَم معقلة ، وأُخرى مهملة ، قد أضلت عقولها ، وركبت مجهولها .

١١٣ - كتب عبد الملك إلى الحجاج أن صف لي الدهر ، فكتب إليه : أمس كأن لم يكن ، وغد كأن قدٍ(٥) ، ويوم يستطيله البطالون

---

(١) قوله : «رفعه» الضمير يعود إلى الحديث . أي رفع الحديث ونسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) داوُد بن أبي هند ويعرف بداوُد القارىء . مفتي البصرة . كان راوية . حلية الأولياء ٣ : ٩٢ .

(٣) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب وأدناه أن تكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يُثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل . وفي حديث أبي رجاء : لا يكون الرجل مُتّقياً حتى يكون أذل من قعوده .

(٤) هرّ الكلب : صات دون نباح . وهر الكلب الضيف : نبحه .

(٥) قوله : كأن قد : أي كأنه قد تحقّق ثم أصبح كأن لم يكن .

فيقصرونه بالملاهي وفيه يتزود العاقل لمعاده .

١١٤ ـ عيسى عليه السلام : إني أرى الدنيا في صورة عجوز هتماء[١] ، عليها من كل زينة ، قيل لها : كم تزوجت ؟ قالت : لا أحصيهم كثرة ، قيل : أماتوا عنك أم طلقوك ؟ قالت : بل قتلتهم كلهم ، قيل : فتعساً لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين ، كيف لا يكونون منك على حذر !! .

١١٥ - ابن أبي عيينة[٢] :

ما راح يوم على حي ولا ابتكرا إلا رأى عبرة فيه إن اعتبرا[٣]

١١٦ - كان الحسن بن علي عليه السلام كثيراً ما ينشد :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظل زائل حُمُق

١١٧ - النبي ﷺ : الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ، ويطلب شهواتها من لا فهم له ، وعليها يعادي من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له .

١١٨ - مالك بن دينار[٤] : اتقوا السحّارة[٥] ، فأنها تسحر قلوب العلماء .

---

(١) هتم فاه يهتمه هتماً : ألقى مقدّم أسنانه . والهتم : إنكسار الثنايا من أصولها خاصة والهتماء من النساء : التي انكسرت أسنانها .

(٢) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . قال صاحب الأغاني : شاعر مطبوع ظريف غزل ، أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد . من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة . راجع الأغاني (بتحقيقنا) ٢٠ : ٨٥ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) ابتكر فلاناً : أتاه بكرة . وبكر بكراً إلى الشيء : عجل .

(٤) مالك بن دينار : ١٣١ هـ ـ ٧٤٨م . هو مالك بن دينار البصري ، أبو يحيىٰ . من رواة الحديث . كان ورعاً يأكل من كسبه ويكتب المصاحف بالأجرة . توفي بالبصرة سنة ١٣١ هـ . راجع الأعلام ٥ : ٢٦٠ .

(٥) السحّارة : التي تسحر بمفاتنها وهي هنا كناية عن الدنيا .

من كان في قلبه شعبة من الإيمان فلا يركن إلى التسويف .

١١٩ - [شـاعـر] :

المـرء مـرتهن بســوف وليتني   وهـلاكـه في الســوف والليت

١٢٠ - آخــر :

أتت دون ذاك الـدهـر أيـام جـرهم   وطارت بذاك العيش عنقاء مُغرب[١]
غنـوا زمنـاً مثـل الثـريـا اجتمـاعهم   فقـد بددوا في كـل شـرق ومغــرب

١٢١ - من كان دنياه همه ، كثر في الدنيا والآخرة غمه .

١٢٢ - إن يوماً أسكر الكبار ، وشيب الصغار لشديد .

١٢٣ - الـدهر تنهس[٢] أراقمـه[٣] ، وتفرس[٤] ضـراغمـه[٥] ، وتـوثق حبائله ، وتوبق[٦] مخاتله[٧] .

١٢٤ - ديك الجن[٨] :

---

(١) جـرهم : حيّ من اليمن نزلـوا مكة وتـزوج فيهم إسماعيـل بن إبـراهيم عليهما السلام ، وهم أصهاره ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى .
وعنقاء مغرب : إنما هو للأمر العجيب النادر وقوعه . وعنقاء مغرب : طائـر لا وجود له ، ولهذا قيل : المستحيلات ثلاثة هي : الغول ، والعنقاء ، والخلّ الوفي .

(٢) نهست الحية فلاناً : نهشته .

(٣) الأراقم : جمع أرقم وهو ذكر الحية الخبيث .

(٤) فرس الأسد فريسته : اصطادها ودقّ عنقها .

(٥) الضراغم : جمع ضرغم وهو الأسد الضاري .

(٦) وبق : هلك ، وتوبق : تهلك .

(٧) المخاتلة : الخداع . يقال : ختله ختلاً وخاتله مخاتلة : خدعه .

(٨) ديك الجن : هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السـلام بن حبيب . . . الكلبي الملقب ديـك الجن . شاعـر مشهور . أصله من سليمـة ومولـده بمـدينـة حمص . من شعـراء الدولة العباسية . لم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجعاً بشعر ، ولا متصدياً لأحد . كان يتشيّع تشيعاً حسنـاً وله مـراث في الحسين عليه السلام. شعره في غـاية الجودة توفي سنة ٢٣٥ هـ . راجع مقدمة ديوانه (بتحقيقنا) طبعة دار الفكر اللبناني .
والبيتان في ديوانه (ص ١٧٢ من مقطوعة مطلعها :. =

وإني رأيت الـدهـر يلعب بـالفتى　　يـقـلّبـه حـالان مـخـتـلفـان[1]
فـأما الـذي يمضي فـأحـلام نـائم　　وأمـا الـذي يـبقى لـه فـأمـاني

١٢٥ - علي رضى الله عنه : ما أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الأيام في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة ، وأسرع السنين في العمر ! ! .

١٢٦ - أنس : سئل رسول الله ﷺ عن الأيام فقال : يوم السبت يوم مكر وخديعة ، لأن قريشاً مكرت فيه في دار الندوة[2] . ويوم الأحد يوم غرس وعمارة ، لأن الله ابتدأ فيه خلق الدنيا . ويوم الأثنين يوم سفر وتجارة لأن شعيباً[3] عليه السلام سافر فيه وأتجر فربح . ويوم الثلاثاء يوم دم ، لأن حواء حاضت فيه ، وأراق ابن آدم دم أخيه ، ويوم الأربعاء يوم نحس مستمر ، لأن الله غرق فيه فرعون ، وأهلك عاداً وثمود[4] . ويوم الخميس يوم قضاء الحوائج ، والدخول على السلاطين ، لأن إبراهيم عليه السلام دخل فيه على الملك فأكرمه وقضى حوائجه وأهدى إليه هاجر[5] ، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح لأن الأنكحة كانت تعقد فيه .

١٢٧ - النبي ﷺ : ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة ، الظل فيها ممدود ، والرزق فيها مقسوم ، والرحمة فيها مبسوطة ، والدعاء فيها

= تمتّـع من الـدنيـا فـأنـك فـانِ　　وإنـك في أيـدي الحـوادث عـانِ
لا تنضـرنَّ اليـوم لهـواً إلى غـدٍ　　ومـن لـغـدٍ مـن حـادثٍ بـأمـانِ

(١) رواية الديوان في هذا البيت :
فـإني رأيت الـدهـر يُسـرع بـالفتى　　ويـنـقـله حـالـيـنِ يـخـتـلفـانِ

(٢) إشارة إلى خبر اجتماع الملأ من قريش في دار الندوة وتشاورهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتله بناء لرأي أبي جهل بن هشام وتزكية هذا الرأي من إبليس الذي دخل عليهم بهيئة شيخ خليل ، ثم خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستخلافه علياً على فراشه . راجع تفاصيل الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٤٨٢ طبعة دار المعرفة .
(٣) راجع قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٤٣ طبعة دار الفكر ـ عمان . والكامل في التاريخ لابن الأثير ١ : ١٥٧ طبعة دار صادر .
(٤) عاد وثمود : من القبائل البائدة وراجع أخبار فرعون في قصص الأنبياء ص ٢٠٣ .
(٥) هاجر : هي أم إسماعيل عليه السلام .

مستجاب ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

١٢٨ - علي رضي الله عنه : مر النبي عليه السلام بعائشة قبل طلوع الشمس وهي نائمة ، فحركها برجله وقال : قومي لتشاهدي رزق ربك ، ولا تكوني من الغافلين . إن الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

١٢٩ - أنس : عنه عليه السلام: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق نسمة من ولد إسماعيل .

١٣٠ - ابن مسعود : عنه عليه السلام: مالي وللدنيا ، إنما مثلها ومثلي كمثل راكب قال[1] في ظل شجرة في يوم صائف ، ثم راح وتركها .

١٣١ - النبي ﷺ : واحذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت[2] .

١٣٢ - الحسن : والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه ، لا يبالون أشرّقت الدنيا أم غربت ، أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا .

١٣٣ - ابن الرومي :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ
وإلا فيما يبكيه منها وإنها ... لأوسع مما كان فيه وأرغدُ
إذا أبصر الدنيا أستهل كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يهددُ[3]

---

(١) قال يقيل قيلاً وقائلة وقيلولة ومقالاً ومقيلاً : نام في القائلة أي منتصف النهار . والقائل : النائم في القائلة (الظهيرة) .

(٢) هاروت وماروت : الملكان اللذان أرسلا إلى بابل ليعلما أهلها السحر ابتلاءً لهم ، ووردت قصتهما في سورة البقرة .

(٣) استهلّ الصبي : رفع صوته بالبكاء عند الولادة . وكذا كل متكلّم رفع صوته فقد =

١٣٤ - أعرابي : يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها ، فالهرب منها قبل العطب فيها ، فقد والله آذنت[1] ببين[2] ، وانطوت على حين[3] .

١٣٥ - سئل ابن عباس كيف كان يعرف نوح أوقات الصلاة في السفينة ؟ فقال : أعطاه الله خرزتين : بيضاء كبياض النهار ، وسوداء كسواد الليل ، فإذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه ، وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد تلك ، على قدر الساعات الأثنتي عشرة .

١٣٦ - قبيصة بن جابر[4] رضي الله عنه : ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة[5] أرنب .

١٣٧ - يحيىٰ بن معاذ الرازي : الدنيا خمر الشيطان ، فمن شرب منها لم يفق من سكرتها إلا في عسكر الموتى نادماً خاسراً .

١٣٨ - لقمان[6] : بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً .

١٣٩ - ليلة المتوكل[7] مثل في ليلة سرور يصاب منها صاحبها ،

= استهل . راجع الأبيات وشرحها في ديوان ابن الرومي (بشرحنا) طبعة دار ومكتبة الهلال .

(١) آذن فلاناً الأمر وبالأمر: أعلمه به.

(٢) البين : الفراق .

(٣) الحين : (بفتح الحاء) : الهلاك .

(٤) قبيصة بن جابر : هو قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي : تابعي . من رجال الحديث الفصحاء الفقهاء . يعد في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة . وهو أخو معاوية من الرضاعة . توفي سنة ٦٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٤ والجرح التعديل ٣ : ١٢٥ .

(٥) نفج الأرنب نفجاً ونفوجاً : ثار وعدا . ونفجت الريح : هاجت .

(٦) لقمان : هو لقمان بن باعورا . كان عليماً حكيماً، يعرف بلقمان الحكيم ، وهو غير لقمان بن عاد الذي عاش ، كما قيل ، عمر سبعة نسور . ثمار القلوب ٩٧ .

(٧) المتوكل : هو جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد ، أبو الفضل ، خليفة عباسي . وتوفي سنة ٢٤٧ هـ . =

وكانت ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . قتله باغر التركي بمواطأة ابنه المنتصر في مجلس الشرب .

١٤٠ - قال أبو القاسم الزعفراني[١] :

كم آمنٍ متحصنٍ في جوسقٍ قد بات منه بليلة المتوكل[٢]

١٤١ - زمن البرامكة[٣] مثل في الحسن وكثرة الخير والخصب ، قال

= وليلة المتوكل هي الليلة التي اغتيل فيها بسامراء بإغراء ابنه المنتصر . ولبعض الشعراء هجاء في المتوكل لهدمه قبر الحسين وما حوله سنة ٢٣٦ هـ . راجع الأعلام ٢ : ١٢٧ وتاريخ بغداد ٧ : ١٦٥ ومروج الذهب ٢ : ٢٨٨ والطبري ١١ : ٢٦ .

(١) أبو القاسم الزعفراني : شاعر عراقي كان - مع حسن ديباجة شعره وكثرة رونق كلامه واختلاط ما ينظمه بأجزاء النفس لنفاسته - لين قشرة العشرة ، ممتع المؤانسة ، حلو المذاكرة جامعاً آداب المنادمة عارفا بشروط المعاقرة ، حاذقاً بلعب الشطرنج . اتصل بالصاحب بن عباد ونادم عضد الدولة وأخاه فخر الدولة . يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٢ - ٣٥٢ طبعة دار الباز .

(٢) في يتيمة الدهر للثعالبي كثير من قصائد الزعفراني وفيها قصيدة لامية ، ربما كان هذا البيت منها ، والقصيدة من غرر قصائده قالها في فخر الدولة مطلعها :

لو عاينت عيناك بركة زلزلٍ ونزلت من عرصاتها في منزلِ

ومنها :

وغدوت مخموراً جنيت هوى إلى حجر الجواري غدوة المتغزّل
فسرحت بين قدودها وخدودها ونهودها طرف الشجى المتأمل
وثويت في قفرٍ بشاطىء دجلة ما بين مزمار وعود معمل
وسباك صوتُ خرير ماء سائح وشجاك تغريد الحمام المهدل
قد ألقت الدنيا أزمتها إلى ملك الملوك على بن أبي علي
فاطرب سروراً بالزمان وحسنه واشرب على إقبال دولة مقبل

والقصيدة طويلة . والجوسق : القصر ويجمع على جواسق وجواسيق .

(٣) البرامكة : هم أسرة فارسية أنتجت أول الوزراء الفرس للخلافة . ولفظة برمك ليست إسماً لشخص ، إنما تدل على رتبة وراثية خاصة برئيس الكهان بمعبد نوبهار بمدينة بلخ الخراسانية . قال عمر بن الأزرق الكرماني : كانت البرامكة أهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف وكان دينهم عبادة الأوثان فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها وما كانت قريش ومن والاها من العرب يأتون إليها ويعظمونها فاتخذوا بيت النوبهار=

الجماز[1] : أتونا بمائدة كأنها زمن البرامكة .

١٤٢ - وقال صالح بن طريف[2] :

يـا بني بـرمـك واهـاً لكمُ	ولأيـامـكـم المـقتبلـة
كـانت الـدنيـا عـروسـاً بكمُ	فـهـي الـيـوم ثـكـول أرمـلة

١٤٣ - وقـال آخـر :

ولّى عن الـدنيـا بنـو بـرمـكٍ	فـلو تـولى الـخلق مـا زادا
كـأنـمـا أيـامـكـم كـلهـا	كـانت لأهـل الأرض أعيـادا

١٤٤ - وقال أبو منصور الثعالبي[3] في أبي العباس خوارزم شاه[4] :

= مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه بـالديبـاج والحريـر وعلقوا عليـه الجواهر النفسية وكان حول البيت ٣٦٠ مقصورة يسكنها خدامه وسدنته وقوّامـه وكانـوا يسمون السادن الأكبر برمك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سـادنه بـرمكة ، فكـان كل من ولي منهم السـدانة بـرمكاً . راجـع معجم البلدان ٥ : ٣٠٧ (مادة نـوبهـار) طبعـة صادر .

(١) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد وهو ابن أخت سلم الخـاسر ، شـاعر ، مـاجن من أهل البصرة . راجع الأغاني والمرزباني وتاريخ بغداد ٣ : ١٢٠ .

(٢) صـالح بن طـريـف : هو أبـو الصيداء ، مـولى بني ضبة ، كـان ورعاً ، اختـاره أشرس عامل خراسان سنة ١١٠ هـ داعياً للإسلام ما وراء النهر . راجع الطبري .

(٣) أبو منصور الثعالبي : هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، من أئمة اللغة والأدب . من أهل نيسابور . كان فرّاءً يخيط جلود الثعالب فنسب إلى صنـاعته . اشتغـل بالأدب والتـاريخ فنبـع وصنّف الكتب الممتعة وأشهـرها يتيمـة الدهـر . توفي سنـة ٤٢٩ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٦٣ .

(٤) خوارزم شاه : هو مأمون بن مأمون . قال ابن الأثير : وفي هذه السنـة (٣٨٧ هـ) توفي مأمون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية ، فلمـا توفي اجتمـع أصحابـه على ولده عليّ وبـايعوه ، واستقـرّ له مـا كان لأبيـه ، وراسل يمين الـدولـة محمـود بن سبكتكيـة وخطب إليه أخته فزوجه إلى أن مات علي وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون (صاحب الترجمة) واستقر في الملك . . . قتله أمراء دولته غيلة سنة ٤٠٧ هـ . ابن الأثير ٩ : ١٣٢ طبعة دار صادر .

رعى الله مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمان البرامك
ولا برحت أيامهُ بفعالهِ وإنعامه المنشور غر المضاحك[1]

١٤٥ - لما قال عبد الملك بن مروان : تمكنا من أم خِنَّور[2] ، لم يعش بعدها إلا أسبوعاً ، وهي كنية الدنيا ، وأصلها في الضبع فشبهت بها لأكلها الناس ، كما قيل للسنة الضبع ، وخَنّور عند الكوفيين كسَفّود ، وعند البصرين خنَّوْر كعجَّولْ .

١٤٦ - لابن الرومي :

لابني سمير صروف غير غافلة يحسن نقضاً كما أحسن إمرارا[3]

هما الملوان[4] :

١٤٧ - توفيت خديجة[5] رضي الله عنها وأبو طالب[6] في عام واحد

---

(١) غرّ غراً وغرارة : صار شريفاً . والأغرّ : الكريم الأفعال .

(٢) رواية لسان العرب ٤ : ٢٥٩ مادة خنر : «أم خنّور : الدنيا ، قال عبد الملك بن مروان ، وفي رواية أخرى سليمان بن عبد الملك : وطئنا أمّ خنٍّور بقوة ، فما مضت جمعة حتى مات» ثم قال : وأم خنّور : مصر ، وأم خنّور الضبع والبقرة ، وقيل : الداهية ، وأم خنّور : الصحاري . . .

(٣) ابنا سمير : كناية عن الحدثان أي الليل والنهار ، ويقال لهما ، الجديدان ، ويقال لهما أيضاً الملوان . والسمير : كناية عن الدهر .

(٤) الملوان : الليل والنهار ، قال الشعر :

نهارٌ وليلٌ دائم ملواهما على كل حالِ المرء يختلفانِ

وقيل : الملوان طرفا النهار . قال ابن مقبل :

ألا يا ديار الحيّ بالسّبعان أملّ عليها بالبلى الملوان

واحدها ملاً مقصور . ويقال : لا أفعله ما اختلف الملوان ، وأقام عنده مَلوة من الدهر ومُلوة ومِلوة ومَلاوة ومُلاوة ومِلاوة أي حيناً وبرهة من الدهر .

(٥) خديجة : هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ، من قريش : زوجة رسول الله ﷺ الأولى وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة . ولدت بمكة ونشأت في بيت شرف ويسار توفيت سنة ٣ ق . هـ . راجع الأعلام ٢ : ٣٠٢ وراجع ترجمتها وأخبارها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده » طبعة مؤسسة عز الدين .

(٦) أبو طالب توفّي سنة ٣ ق هـ . هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش : =

لسنة ست من الوحي ، فسمى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن .

١٤٨ - في عام ثمانين من الهجرة وقع بمكة سيل عظيم ، ذهب بالإبل عليها الحمولة فقيل له عام الحجاف .

١٤٩ - ركوب الكوسج[١] عبارة عن دخول آذرماه[٢]. وأصله أن إنساناً كوسجاً كان يتناول في أول يوم من هذا الشهر بعض الأدوية المسخنة ، ويطلى ببعض الأطلية الحارة ، ويخرج في ثوبواحد ، وهي عادة في بغداد وفارس ، قال المرادي :

قد ركب الكوسج يا صاح فانزل على المزمر والراح[٣]
وانعم بآذرماه عيناً وخذ من لذة العيش بمفتاح

١٥٠ - وقال غيره :

قد ركب الكوسج فانزل على غمس لحى الفتيان بالراح
يا صاح آذار يقول انتظر أن أذر الدنيا بلا صاحي

١٥١ - أردشير بن بابك : لا تركنن إلى الدنيا فإنها لا تبقي على أحد ، ولا تتركها فإن الآخرة لا تنال إلا بها .

١٥٢ - علي رضي الله عنه : أهل الدنيا كركب يُسار[٤] بهم وهم نيام .

= والد الإمام عليّ وعم النبي ﷺ وكافله ومربّيه ومناصره . كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ومن الخطباء العقلاء الأباة . نشأ النبي ﷺ في بيته وسافر معه إلى الشام في صباه . ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام هَمَّ أقرباؤه (بنو قريش) بقتله فحماه أبو طالب وصدهم عنه فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام . . مولده ووفاته بمكة . الأعلام ٤ : ١٦٦ وابن سعد ١ : ٧٥ وابن الأثير ٢ : ٣٤ .

(١) الكوسج : معرّب كوزة بالفارسية وهو الذي لا شعر على عارضيه .

(٢) آذرماه : شهر اذار . وماه معناه الشهر .

(٣) الراح : اسم للخمرة .

(٤) يُسار : مضارع مجهول من الفعل سارِ بمعنى مشى .

١٥٣ - [شاعر] :

ما الدهر في صرفه وجاري طوريه إلا أبو براقش[١]
يجني على أهله كما قد جنت على أهلها براقش[٢]

١٥٤ - علي رضي الله عنه : وأحذركم الدنيا فإنها منزل قُلعة[٣] ، وليست بدار نجعة[٤] ، دار هانت على ربها ، فخلط خيرها بشرها ، وحلوها

---

(١) برقش ، بالكسر : طائر صغير متلّون يسميه أهل الحجاز الشرشور ويسميه صبيان الأعراب أبا براقش ، قيل : أبو براقش طائر يتلون ألواناً شبيه بالقنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغيّر لونه ألواناً شتى . لسان العرب ٦ : ٢٦٥ (مادة برقش) .

(٢) براقش : قيل إنها اسم كلبة ، واسم امرأة لقمان ، واسم ابنه ملك قديم.

وعن أبي عبيدة قال : براقش اسم كلبة نبحت على جيش مرّوا ولم يشعروا بالحي الذي فيه الكلبة ، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك فعطفوا عليهم فاستباحوهم ، فذهبت مثلاً ، ويروى هذا المثل : على أهلها تجني براقش ، يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه .

وعن الشرقي بن القطامي قال : براقش امرأة لقمان بن عاد ، وكان بنو أبيه لا يأكلون لحوم الإبل فأصاب من براقش غلاماً فنزل لقمان على بني أبيها فأولموا ونحروا جزوراً إكراماً له ، فراحت براقش بعَرقٍ من الجزور فدفعته لزوجها لقمان فأكله ، فقال : ما هذا ؟ ما تعرّقت مثله قط طيّباً ! فقالت براقش : هذا من لحم جزور ، قال : أوَ لحوم الإبل كلّها هكذا في الطيب ؟ قالت : نعم ، ثم قالت له : جمّلنا واجتمل ، فأقبل لقمان على إبلها وإبلِ أهلها فأشرع فيها وفعل ذلك بنو أبيهِ ، فقيل : على أهلها تجني براقش ، فصارت مثلاً .

وقال أبو عبيدة : براقش اسم امرأة وهي إبنة ملك قديم خرج إلى بعض مغازيه واستخلفها على ملكه فأشار عليها بعض وزرائها أن تبني بناءً تُذكر به ، فبنت موضعين يقال لهما براقش وقعين ، فلما قدم أبوها قال لها : أردت أن يكون الذكر لك دوني ، فأمر الصُنّاع الذين بنوهما بأن يهدموهما ، فقالت العرب : على أهلها تجني براقش .

(٣) المنزل القُلْعة : الذي لا يدوم .

(٤) النُجعة عند العرب : المذهب في طلب الكلأ في موضعه إذا أعشبت البلاد . ويُستعار فيما سوى ذلك فيقال : فلان نجعتي أي أملي على المثال . قال صاحب اللسان : وفي حديث علي ، كرم الله وجهه : ليست بدار نجعة . ويقال : انتجعنا فلاناً إذا أتيناه نطلب معروفه . اللسان مادة نجع .

بمرها ، لم يصفها لأوليائه ، ولم يضن بها على أعدائه .

١٥٥ - ابن الحنفية[١] : من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه .

١٥٦ - ابن يوسف البصري المعروف بالخاطىء :

دنيا دنت من جاهلٍ وتباعدتْ عن كل ذي أدب له حجر
بالت على أربابها حتى إذا وصلت إليَّ أصابها الأسر[٢]

١٥٧ - ذم الدنيا رجل عند علي رضي الله عنه ، فقال علي : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، دار نجاة لمن فهم عنها ، دار غنىً لمن تزود منها ، مهبط وحي الله ، ومصلى ملائكته ومسجد أنبيَائه ، ومتجر أوليائه . رجوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا الذي يذمها ، وقد آذنت ببينها[٣] ، ونادت بفراقها، ونعت نفسها ، وشبهت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء، ترغيباً وترهيباً .فيا أيها الذام لها ، المعلل نفسه ، متى خدعتك الدنيا ؟ ومتى استذمت إليك[٤] ؟ أبمصارع آبائك في البلى ، أم بمضاجع أمهاتك في الثرى ؟ .

١٥٨ - [شاعر] :

إذا نلت يوماً صالحاً فانتفع بهِ فأنت ليوم السوء ما عشت واجدُ

١٥٩ - عبيد الله بن عبد الله بن ظاهر[٥] :

---

(١) ابن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب . الهاشمي القرشي ، أبو القاسم . أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام . وهو أخو الحسن والحسين ، غير أن أمهما فاطمة الزهراء ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ينسب إليها تمييزاً له عنهما ، كان واسع العلم ورعاً . أخبار قوته وشجاعته كثيرة . توفي سنة ٨١ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ .

(٢) الأُسر : إحتباس البول .

(٣) آذنت ببينها : أعلمت بفراقها .

(٤) استذم المرء : فعل ما يُذمُّ عليه .

(٥) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : يعرف بابن طاهر ، أمير ، من الأدباء الشعراء . ولي =

كفاك عن الدنيا الدنية مخبراً علو مواليها وحط كرامها
وإن رجال الغز تحت مداسها وإن عبيد الغز فوق سنامها[1]

١٦٠ - سمّت العرب سنة المائة من التاريخ سنة الحمار من حديث حمار عزيز[2] .

١٦١ - وقيل لمروان بن محمد[3] : مروان الحمار لأن بني مروان استكملت مائة عام على رأسه[4] .

١٦٢ - واشترى رجل حماراً فوجده مسناً ، فقال أرى هذا الحمار ولد قبل سنة الحمار .

= شرطة بغداد وكان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي ، اشتهر في الهندسة والموسيقى وحسن الترسّل . توفي سنة ٣٠٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٧٣ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٤٠ .

(١) مدس الأديم يمدسه مدساً : دلكه ، والمداس : الآلة التي يُداس بها ويُضرب . والغزّ : جنس من الترك . والسنام : حدبة في ظهر البعير والجمع أسنمة . يريد الشاعر أن يقول في هذين البيتين إن الدنيا خادعة لا تدوم على حال وعلى الإنسان ألّا يأمن جانبها لأنها نتغيرة كما قال الشاعر :

ما بين طرفة عينٍ وانتباهتها يغيّر الله من حالٍ إلى حالِ

(٢) العزيز : من أنبياء إسرائيل . قيل : إنه كان له جمار فمات . وبعد مرور مائة سنة مع موته أحياه الله من جديد .

(٣) مروان بن محمد : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو عبد الملك ، ويُعرف بالجعدي وبالحمار . آخر ملوك بني أُمية في الشام . في أيامه قويت الدعوة العباسية . قُتل في بوصير سنة ١٣٢ هـ ، من أعمال مصر ، قتله فيها عامر أو عمرو بن إسماعيل المرادي الجرجاني وحمل رأسه إلى السفّاح العباسي . يقال له الجعدي نسبة إلى مؤدبه «الجعد بن درهم» خلافته إلى أن بويع السفاح خمس سنين وشهر ، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر . الأعلام ٧ : ٢٠٩ والمسعودي ٢ : ١٥٥ والنجوم الزاهرة ١ : ١٩٦ واليعقوبي ٣ : ٧٦ .

(٤) في الأعلام للزركلي (٧ : ٢٠٩) : يقال له «الحمار» أو «حمار الجزيرة» لجرأته في الحروب .

١٦٣ - طلاق الدنيا مَهْرُ الآخرة ، وطلاق الآخرة مهر[١] الدنيا .

١٦٤ - معاوية : أصبحنا في زمان عنود[٢] ، ودهر شديد ، يعد المحسن فيه مسيئاً ، والمسيء محسناً .

١٦٥ - أبو فراس الحمداني[٣] :

مددنا علينا الليلَ والليل راضع　　إلى أن تجلّى رأسه بمشيب[٤]
ولاح لنا ضوءُ الصباح كأنهُ　　مبادي نصولٍ في عذارِ خضيب[٥]

١٦٦ - أطيب من ساعة الأوبة[٦] على المسافر ، وبرد الليل على المساير .

١٦٧ - يوم يثقل فيه الخفيف إذا هجم ، ويخف الثقيل إذا هجر ، أريد يوم الوصل .

---

(١) المَهْرُ : الصداق ، وهو ما يُجعل للمرأة من المال تنتفع به شرعاً وتنفقه معجلاً أو مؤجلاً والجمع مُهور ومُهورة .

(٢) العنود : المائل عن القصد والجمع عُنُد . وعَنَد عن الطريق أو القصد : مال وعدل . وعَنَد الرجل : خالف الحقّ وهو عارف به فهو عنيد .

(٣) أبو فراس الحمداني : هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي : أمير ، شاعر ، فارس ، وهو ابن عمّ سيف الدولة . كان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وخُتم بملك ـ يعني امرأ القيس وأبا فراس ـ له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة الذي قلّده منبج وحرّان . جُرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١ هـ فامتاز شعره في الأسر بروميّاته . توفي سنة ٣٥٧ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٣ : ٢٤ واليتيمة ١ : ٢٢ .

(٤) البيت الأول كناية عن طول الليل .

(٥) النصل : حديدة الرمح والسهم والسكين ، وربما سمّي السيف نصلاً والجمع نصال ونصول وأنصُل .

والعِذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأُذن . والعذار : ما سال من اللجام على خدّ الفرس والجمع عُذُر . والخضيب : الملوّن بالخضاب والكناية في البيت واضحة .

(٦) الأوبة : الرجوع . يُقال : آب من السفر أوباً ومآباً : رجع فهو آئب جمع أوب وأُيّاب وأُواب .

١٦٨ - أقبل الربيع براحة الجَنان ورائحة الجِنان[١] .

١٦٩ - أبو بكر الخوارزمي[٢] : رب فعل يصاب به وقته فيكون سبة .

١٧٠ - صبح العذاب ثمود يوم الأحد[٣] . وفي الحديث : نعوذ بالله من شر يوم الأحد ، وإياكم والشخوص يوم الأحد ، فإن له حداً كحد السيف .

١٧١ - وكتب يزيد[٤] إلى عبيد الله بن زياد[٥] أن يوجه عبد الله بن خازم[٦] إلى خراسان لمعونة سلم بن زياد[٧] ، فقال عبيد الله أخرجوه يوم

---

(١) الجَنان : القلب . والجِنان : جمع جَنَّة وهي الفردوس الأرضي أو السماوي ، والحديقة ذات الشجر والرياحين ، وتجمع أيضاً على جنَّات .

(٢) أبو بكر الخوارزمي . توفي سنة ٣٨٣ هـ . هو محمد بن العباس الخوارزمي ، أبوبكر . كاتب مشهور ، وشاعر عالم ، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب . كانت بينه وبين البديع الهمذاني محاروات وعجائب نقل بعضها ياقوت في معجم الأدباء . وأورد ابن خلكان والثعالبي طائفة من أشعاره وأخباره . الأعلام ٦ : ١٨٣ وبغية الوعاة ٥١ ومعجم الأدباء ١ : ١٠١ .

(٣) عن أنس قبل ثلاث صفحات أن الله أهلك عاداً وثمود يوم الأربعاء ،

(٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي : ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام . ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ . وفي أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة ٦١ هـ . خلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣ هـ توفي سنة ٦٤ هـ . راجع ترجمته في اليقعوبي ٢ : ٢١٥ والأعلام ٨ : ١٨٩ .

(٥) عبيد الله بن زياد : هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، والٍ فاتح . ولّاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٣ هـ ثم نقله إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ هـ ، كانت فاجعة مقتل الحسين على يده . قتله ابن الأشتر في خازر من أرض الموصل . وكان خصوم ابن زياد يدعونه ابن مرجانة وهي أُمّه . توفي سنة ٦٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٩٣ والطبري ٦ : ١٦٦ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٩ .

(٦) عبد الله بن خازم : هو عبد الله بن أسماء بن الصلت السلمي البصري . أحد غربان العرب والإسلام . اشترك في الفتوح وتولى إمرة خراسان لبني أُمية . تهذيب التهذيب ٥ : ١٩٤ .

(٧) سلم بن زياد : هو سلم بن زياد بن أبيه : أمير ، من آل زياد ، كنيته أبو حرب . كان =

الأحد إذا ضرب الناقوس حتى لا يرجع أبداً ، فأحس ابن خازم فتعلل حتى لم يخرج إلا حين زاغت[1] الشمس ، وقال : قولوا له : ذهب حد الأحد .

١٧٢ ـ قال لمزبد[2] أخ له : أحب أن تخرج معي وتصل جناحي في حاجة ، فقال هذا يوم الأربعاء ، قال : فيه ولد يونس بن متى ، قال : لا جرم[3] قد بانت له بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته ، حتى حصل على ورق القرع . قال : وفيه ولد يوسف ، قال : فما أحسن ما فعل به أخوته ، حتى طال حبسه وغربته . قال : وفيه أوحي إلى إبراهيم ، قال : فما كان أبرد الأتون[4] الذي كان فيه حتى خلصه الله منه . قال : ففيه نصر الله رسول الله ﷺ على الأحزاب ، قال : أجل بأبي وأمي ، ولكن بعد أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر . والأربعاء عندهم مشؤوم ، والذي لا يدور أشأم .

١٧٣ - وعن ابن عباس يرفعه[5] : آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر .

١٧٤ - [شاعر] :

لقاؤك للمكبر فأل سوءٍ ووجهك أربعاء لا يدور

١٧٥ - إقبال الدنيا كإلمامة ضيف ، أو سحابة صيف ، أو زيارة طيف .

= جواداً . ولاّه يزيد بن معاوية خراسان سنة ٦١ هـ فذهب إليها ، وغزا سمرقند . توفي بالبصرة سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ١٩٠ وابن عساكر ٦ : ٢٣٥ .

(١) زاغت الشمس : مالت .

(٢) مزبد : هو مزبد المدني ، صاحب النوادر ، يضرب به المثل في الهزل . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ .

(٣) لا جرم : أي لا بدّ ولا محالة ، وقيل : معناه حقاً . والعرب تقول : لا جرم لآتينّك ، لا جرم لقد أحسنت ، فتراها بمنزلة اليمين.

(٤) الأتون : موقد نام الحمّام ، ما يقام من الحجارة فتوقد فيه النار إلى أن تصير الحجارة كلساً ، والجمع أُتن وأتاتين .

(٥) يرفعه : أي يرفع الحديث . نسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

١٧٦ - [شـاعـر] :

ومَن غـالب الأيـام فـاعلم بـأنــهُ سينكص عنها لاغباً غير غالب[١]

١٧٧ - بعض العرب في داوُد بن يزيد بن حاتم بن المهلب[٢] :

فتى تـرهب الأمـوال من ظـل كفـه كمـا يرهب الشيـطان من ليلة القـدر

١٧٨ - الأصمعي : كنت شـاكيـاً فقـال لي الـرشيـد : كيف بت ؟ فقلت : بليل النابغة يا أمير المؤمنين . فقال : إنا لله ، هو والله قوله :

كليني لهم يـا أميمـة نـاصبِ وليل أقاسيه بطيء الكواكبِ[٣]

١٧٩ - ليلة الميلاد : مثل في الطول ، قال أبو نواس :

ليلة كـاد يلتقي طـرفـاهـا قـصـراً وهي لـيلة الـميـلاد

وذلـك لما تـلاقي فيها المطلوقة من التعب ، وقيـل هي الليلة التي ولد فيها عيسى بـن مريم .

١٨٠ – ليلة الغـديـر[٤] : معـظمـة عنـد الشيعـة ، محيـاة فيهـم

(١) نكص عن الأمر : أحجم عنه فهـو ناكص . يقـال : نكص على عقيبه : أي رجـع عمّا كان عليه . واللاّغب: الضعيف الأحمق . يقال : لغب لغْباً ولغوباً: تعب وأعيا أشـد الإعياء .

(٢) داوُد بن يزيد بن حاتم بن المهلب : من أبناء المهلب بن أبي صفرة : أمير . استخلفـه أبوه على أفريقيا فتولاها بعد وفاته سنة ١٧٠ هـ فأحسن تـدبيرهـا . تولى إمـرة مصر ثم ولاه الـرشيـد السنـد سنة ١٨٤ هـ تـوفي سنـة ٢٠٥ هـ، راجـع تـرجمتـه في الأعـلام ٢ : ٣٣٦ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧٥ والولاة والقضاة ١٣٣ .

(٣) مطلع قصيدة للنابغة الذبياني مدح فيها عمرو بن الحارث الأصغـر بن الحارث الأعـرج حين لجأ إليه في الشام . وكليني : دعيني واتركيني . وهم ناصب : أي منهك .
وقوله بطيء الكواكب : كناية عن طول الليل . وبعد هذا البيت :
تـطاول حـتى قـلت ليس بمنـقضٍ وليس الذي يرعى الـنجوم بـآئـبِ
والنابغة : هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب ، أبو إمامة ، شاعـر جاهلي، من الـطبقة الأولى من أهل الحجاز . توفي نحو١٨ ق هـ ـ نحو ٦٠٤ م . الأعلام ٣ : ٥٤ .

(٤) الغدير : هو غدير خم ، واد بين مكة والمدينة عنـد الجحفة ، عنـده خطب رسـول الله =

بـالتهجـد[1] ، وهي الليلة التي خـطب فيهـا رسـول الله بغـديـر خم على أقتاب[2] الإبل ، وقال في خطبته : من كنت مولاه فعلي مولاه .

١٨١ ـ ليلة الهرير : ليلة من ليالي صفين كثر فيهـا القتلى ، كلما قتـل قتيل كبر علي رضي الله عنـه ، فبلغت تكبيراتـه سبع مـائة ، وسـادَت مثلاً في الشدة .

١٨٢ ـ سئـل ابن عباس عن النيـروز لم اتخـذوه عيـداً ؟ فقـال : لأنـه أول السنة المستأنفة ، وآخر السنة المنقطعة ، فكانوا يستحبون أن يقـدموا فيـه على ملوكهم بـالطرف[3] والهـدايا، فاتخـذه الأعاجم سنـة ، وكان الملك لا يقبل من أهل الخراج إلا السكر ، وهو أول يوم من فرودين ماه[4] .

١٨٣ ـ أعرابي : لقد صغّر فلان في عيني عظم الدنيا في عينه .

١٨٤ ـ ذكـر أعرابي الـدنيا فقـال : حسبـك من فسـادهـا أن أسنمـة[5] توضع ، وأخفافاً ترفع ، والخير يطلب عنـد غير أهله ، والفقـر يدخـل في غير محله .

١٨٥ ـ الحسن[6] : المؤمن في الدنيا غـريب لا يجزع من ذلهـا ، ولا ينافس في عزها .

ـ وعنه : يا ابن آدم إنما أنت عدد ، إذا مضى يوم مضى بعضك .

صلى الله عليه وآله وسلم وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصـره واخذل من خـذله وأدر الحق من حيث دار . . وهـذا الحديث أخـرجـه علمـاء الشيعة والسنة ويعرف بحديث الغدير .

(١) التهجّد : الصلاة في الليل .

(٢) الأقتاب : جمع قتب وهو الرَحْل أو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج .

(٣) الطرف : المستحدث العجيب .

(٤) أول شهر من تقويم الفرس .

(٥) الأسنمة : جمع سنام وهو حدبة في ظهر البعير .

(٦) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

١٨٦ - سلام بن مسكين[١] : قال لنا الحسن : يا معشر الشباب عليكم بطلب الآخرة ، فقد والله رأينا أقواماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا وأصابوا الآخرة ، ووالله ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة .

- وعنه : ليس يوم تأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم ، يقول : يا أيها الناس إني يوم جديد ، وعلى ما يعمل فيَّ شهيد ، وإني لو قد آبت شمسي لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة .

١٨٧ - الأستاذ أبو بكر[٢] :

لبسوا الدجى لبس الغراب سوادهُ وغدوا لطيّتهم بكور غراب[٣]

١٨٨ - ليلة الفرزدق[٤] مثل في ليالي الخلعاء . بات الفرزدق عند ديرانية ، فأكل طفيشلها[٥] بلحم خنزير ، وشرب خمرها ، وفجر بها ، وسرق كساءها ، ثم قال لله در ابن المراغة ، يعني جريراً[٦] ، حيث يقول :

وكنت إذا نزلت بدار قومٍ رحلت بخزية وتركت عارا[٧]

---

(١) سلام بن مسكين : من ثقات البصريين كان يذهب إلى القدر . ميزان الإعتدال ٢ : ١٨١ .

(٢) أبو بكر : هو أبو بكر الخوارزمي ، تقدمت ترجمته .

(٣) الطية : النيّة ، والحاجة .

(٤) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، شاعر من أهل البصرة وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر . توفي في بادية البصرة سنة ١١٠ هـ . راجع رغبة الآمل من كتاب الكامل ١ : ١١٤ وابن خلكان ٢ : ١٩٦ وغيرهما .

(٥) الطفيشل : لعله نوع من الأكل أو المرقِ .

(٦) جرير : هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي ، من تميم . كان هجاءً مرّاً . ولد سنة ٢٨ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ .

(٧) من قصيدة لجرير يهجو فيها الفرزدق مطلعها :

ألا حيّ الديار بسعدَ إني أحبّ لحبّ فاطمةَ الديارا

راجع ديوان جرير ص ٢٨٠ طبعة دار الكتب العلمية .

أما رواية الخبر في الأغاني فهو مختلف عمّا هو مثبت هنا : فعن سعيد بن همام

١٨٩ ـ أبو الفرج الببغا[١] :

زمن الـورد أطيب الأزمـان وأوان الـربـيـع خيـر أوان

١٩٠ ـ يوم عبيد[٢] مثل في اليوم المنحوس ، وكان قد تصدى عبيد ابن الأبرص للنعمان في يوم بؤسة الذي لا يفلح من لقيه ، كما لا يخيب من لقيه في يوم نعيمه . قال أبو تمام :

من بعد ما ظن الأعادي أنه سيكون لي يوم كيوم عبيد

١٩١ ـ أيام العجوز : زعموا أن عجوزاً دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي ، فلم يكترثوا لقولها ، وجزوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع ، فأذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا أيام العجوز وبرد العجوز . وقيل : هي عجوز كان

= اليمامي قال : شرب الفرزدق شراباً باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له : إن الغلمة قد آذنتني ففتش لي عن امرأة فاجرة لأنكحها . قال : من أين أصيب لك ها هنا امرأة فاجرة ؟ قال : فلا بدّ لك أن تحتال . قال : فمضى الرجل إلى قرية قريبة وترك الفرزدق ناحية ، فقال : هل من امرأة قابلة هنا ، فإن معي امرأتي وقد أخذها الطلق . فبعثوا معه امرأة فأدخلها على الفرزدق ، وكان قد غطاه ، فلما دنت منه واثبها وقضى حاجته ثم ارتحل مبادراً وقال : كأني بابن الخبيثة ـ يعني جريراً ـ لو قد بلغه الخبر قد قال : (البيت) قال : فبلغ جريراً الخبر ، فهجاه بهذا الشعر .

راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) الببغا : هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي أبو الفرج المعروف بالببغاء . من الشعراء المشهورين والكتبة المترسلين من أهل نصيبين . نادم الملوك والرؤساء واتصل بسيف الدولة ، وتوفي سنة ٣٩٨ هـ . راجع تاريخ بغداد ١١ : ١١ وابن خلكان ١ : ٢٩٨ .

(٢) عبيد : هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، من شعراء الجاهلية الدهاة وهو أحد شعراء المعلقات . وفد على النعمان بن المنذر في يوم بؤسه فتقله نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب والشعر والشعراء والأغاني ٢٢ : ٨٥ طبعة دار الكتب العلمية وفيها شرح وافٍ لخبر مقتل عبيد .

لها سبعة بنين ، فسألتهم أن يزوجوها وألحت • فقالوا لها : ابرزي للهواء سبع ليال حتى نزوجك ، ففعلت والزمان شتاء كلب ، فماتت في السابعة فنسبت إليها الأيام . وقيل : هي الأيام السبعة التي أهلك فيها عاد . وقيل : الصواب أيام العجز وهي آخر الشتاء .

١٩٢ - يقال : بقل وجه النهار وطر شاربه .

١٩٣ - أبو العتاهية :

يا عاشقَ الدنيا يغرك وجهَهَا ولتندمنَّ إذا رأيت قفاها

١٩٤ - آخر :

أتى دون حلو العيش حتى أمرُهُ نكوب على آثارهن نكوب(١)
إذا ذر قرن الشمس علّلت بالأسى ويأوي إلي الحزن حين تغيب(٢)
لعمركما إن البعيد لما مضى وإن الذي يأتي غداً لقريب(٣)

١٩٥ - عام ابن عمار عند أهل مكة في كثرة الخير . وهو أحمد بن عمار بن شادي البصري ، وزير المعتصم ، كان من علية الناس ، استعفى عن الوزارة ، وقال نويت المجاورة بمكة ، فوصله المعتصم بعشرة آلاف دينار ، ودفع إليه عشرين ألف دينار ليفرقها ثَمّ ، وأن لا يعطي إلا هاشمياً أو قرشياً أو أنصارياً ، فقال : فمن منعته من غيرهم استذممت إليه . فقال : فهذه خمسة آلاف دينار ففرقها في هؤلاء . فكان أهل مكة يقولون : ما رأينا مثل عام ابن عمار .

---

(١) يقال : بقل وجه الغلام : أي خرج شعره . وبقل المكان : أنبت بقله فهو باقل وبقلٍ وبقيل .

(٢) النكب : المصيبة والجمع نكوب وذرّ قرن الشمس : طلع . وقرن الشمس : أول ما يبدو منها .

(٣) قوله : إن الذي يأتي غداً لقريب ، كالمثل : إن غداً لناظره قريبُ ، وأول من قال ذلك قُراد بن أجدع الشاعر في قصة له مع النعمان بن المنذر والبيت :

فإن يكُ صدر هذا اليوم ولّى فإنّ غداً لناظره قريبُ

راجع الخبر مفصّلاً في مجمع الأمثال للميداني ١ : ٧٠ طبعة دار القلم .

١٩٦ - إبراهيم بن العباس[١] :

وليلة إحدى الليالي الزهر لم تك غير شَفَقٍ وفجر
حتى تجلت وهي بكر الدهر

١٩٧ - أبو حية النميري[٢] :

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

١٩٨ - الخليل[٣] في ليلة :

وما هي إلا ليلة بعد يومها وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن البعيد من الردى ويدنين أشلاء الأنام إلى القبر[٤]
ويتركن أزواج الغيور لغيرهِ ويقسمن مايحوي الشحيح من الوتر[٥]

١٩٩ - حكيم : أعلم الناس بالدهر أقلهم تعجباً من أحداثه .

٢٠٠ - [شاعر] :

من كان خلواً من التأديب سربله كر الليالي على الأيام تأديبا

٢٠١ - علي رضي الله عنه : والله لدنياكم أهون في عيني من

---

(١) إبراهيم بن العباس : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق : كاتب عراقي مشهور ، أصله من خراسان . كان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل مات بسامراء سنة ٢٤٣ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ٢٦١ وأمراء البيان ٢٤٤ .

(٢) أبو حيّة النمري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير ، شاعر راجز من أهل البصرة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ . ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٩ وخزانة البغدادي والأغاني .

(٣) الخليل : هو الخليل بن أحمد . تقدمت ترجمته .

(٤) أشلاء : جمع شلو وهو العضو من أعضاء اللحم . وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفرق .

(٥) وَتَرَ فلاناً : أصابه بظلم أو مكروه . والوتر : الإنتقام أو الظلم فيه ، وهو أيضاً الفرد .

عُراق[1] خنزير في يد مجذوم[2] .

٢٠٢ - أبو حفص الشطرنجي[3] :

ومـا مـر يـوم أرتجي فيـه راحـةً فـأخبـره ألا بكيت عـلى أمس

٢٠٣ - معاوية : أبو بكر سلم من الـدنيا وسلمت منـه ، وعمر عـالجها وعالجته ، وعثمان نال منها ونالت منـه ، وأما أنـا فقد تضجعت[4] فيهـا ظهراً لبطن .

٢٠٤ - في النصـائح[5] : يـا دنيا ، كم لـك من أكبـاد جـرحى ، ومن أجفـان قرحى ، تفجعـاً للمصيـوب[6] من فـراقـك ، على رؤوس عشـاقـك ، على أن نكاياتك لا تحصىٰ ، وشكاياتهم عدد الحصى .

٢٠٥ - أنس[7] : ما من يوم ولا ليلة ، ولا شهـر ولا سنة ، إلا والـذي قبله خير منه ، سمعت ذلك من نبيكم .

٢٠٦ - يونس بن ميسرة[8] : ما لنا لا يـأتي علينا زمـان إلا بكينا منـه ، ولا ولىَّ عنا زمان إلا بكينا عليه[9] .

---

(١) العُراق : العظم أُكل لحمه .

(٢) جذم جذماً : صار أجذم ، وهو المقطوع اليد أو الأصابع . والمجذوم المصاب بـداء البرص الذي يسبب تساقط اللحم والأعضاء .

(٣) أبو حفص الشطرنجي : شاعر ، أديب ، كان أبوه من موالي المنصور العباسي ، وكان منقطعاً إلى عليّة بنت المهدي . توفي سنة ٢١٠ هـ .

(٤) ضجع واضطجع : وضع جنبه بالأرض .

(٥) النصائح : اسم كتاب وهو من مصنّفات المؤلف الزمخشري ، وسيرد ذكـره في الأجزاء التالية .

(٦) المصيوب : المفجوع .

(٧) أنس : هو أنس بن مالك تقدمت ترجمته .

(٨) يونس بن ميسرة : من التابعين الزهاد من أهل دمشق . كـان راوياً ، أعمى ، قتـل سنة ١٣٢ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٥ : ٣٢٢ .

(٩) هذا يفسّر قول الشاعر :

ربَّ يـوم بـكيـت منـه فـلمـا صـرتَ فـي غيـره بـكيت عـليـه

٢٠٧ - ما يومي من فلان بواحد ، يراد : ما الشر علي منه من جهة واحدة .

٢٠٨ - علي رضي الله عنه : ما أصف من دنيا أولها عناء ، وآخرها فناء . في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها آتته ، ومن أبصر بها بصرته ، ومن أبصر إليها أعمته .

٢٠٩ - تولى خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المعروف بابن مطيرة المدينة[١] لهشام بن عبد الملك سبع سنين ، فقحط[٢] الناس حتى جلا أهل البوادي إلى الشام ، فقيل : سنيات خالد ، لا أعاد الله أمثالها ، وضرب بها المثل كما ضرب بسني يوسف .

٢١٠ - أبو هريرة ، يرفعه : إن الله يغفر ليلة النصف من شعبان لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن لأخيه .

٢١١ - ابن عباس ، يرفعه : إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر[٣] ثم يوم القر ، هو يوم الرؤوس عند أهل الحجاز .

٢١٢ - رأى الحسن ناساً يوم عيد الفطر يضحكون ويلعبون ، فقال : إنما جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته ، ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ، ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب ، وترطيل[٤] شعر .

٢١٣ - سعيد بن جبير[٥] عن ابن عباس : الدنيا جمعة من جمع الآخرة ، سبعة آلاف سنة ، فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة ، وليأتين عليها مئون من السنين ليس عليها موحد .

---

(١) كان ذلك سنة ١١٤ هـ . ولاَّه هشام بن عبد الملك وعزله عنها سنة ١١٨ هـ .

(٢) قحط العام : احتبس فيه المطر وأجدب فهو قاحط . وأقحط الناس : لم يُمطروا .

(٣) يوم النحر : اليوم العاشر من ذي الحجة سمي كذلك لنحرهم فيه . ونحر البهيمة ذبحها من نحرها .

(٤) رطَّل الشعر : ليّنه بالدهن وأرخاه ومشّطه وأرسله .

(٥) سعيد بن جبير : تابعي ، حبشي الأصل ، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر ، قتله =

٢١٤ - وعن كعب[١] : الدنيا ستة آلاف سنة .

٢١٥ - استغنم تنفس الأجل ، وامكان العمل ، واقطع ذكر المعاذير والعلل ، فأنك في أجل محدود ، وعمر غير ممدود .

٢١٦ - في ديوان المنظوم[٢] :

سرتك دنياك وألهاك دَدُكْ   يوشك أن تنغص عن ذاك يدك[٣]
في قبضة القضاء ملقى مقودك   لا تغترر أن يتراخى موعدك
إن لم يصب يومك لم يخطىء غدك

٢١٧ - عيسى عليه السلام : يا طالب الدنيا لتبر ، تركك لها أبرّ ، وعنه : من بنى على موج البحر داراً ، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . وعنه : من خبث الدنيا أن الله عصي فيها ، وأن الآخرة لا تنال إلا بتركها .

٢١٨ - قيل لراهب : كيف سخت نفسك عن الدنيا ؟ فقال : علمت أني أخرج منها كارهاً ، فأحببت أن أخرج منها طائعاً .

٢١٩ - دخل عمر على رسول الله وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر منه . فقال : مالي وللدنيا ، ما

= الحجاج بواسط سنة ٩٥ هـ فقال الإمام أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلّا وهو مفتقر إلى علمه ، وفي آخر ترجمته في وفيات الأعيان أنه كان يلعب بالشطرنج استدباراً . وفيات الأعيان ١ : ٢٠٤ والطبري ٨ : ٩٣ وفيه : مقتله سنة ٩٤ هـ .

(١) كعب : هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق . كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم . سكن حمص وتوفي فيها عن مئة وأربع سنين . ترجمته في الإصابة ت ٧٤٩٨ والنجوم الزاهرة ١ : ٩٠ وغيرهما من الكتب .

(٢) ديوان المنظوم : اسم كتاب للمؤلف الزمخشري ، سيرد ذكره (مع كتاب آخر اسمه ديوان المنثور) في الأجزاء التالية من هذا الكتاب .

(٣) الددُّ : اللهو واللعب ، ولامه واو محذوفة ويقال فيه أيضاً الددا بإثبات واو وقلبها ألفاً . والددُ أيضاً : الحين ، يقال : مضى ددٌ من الدهر . والدَدَنُ : اللهو واللعب .

مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائفٍ فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ، ثم راح وتركها .

٢٢٠ - علي ، رفعه ، من صام يوم الجمعة صبراً واحتساباً أعطي عشرة أيام غرر[١] زهر لا تشاكلهن أيام الدنيا .

٢٢١ - إسحاق الخاركي[٢] :

ولا تبقِ في وقت السلامة ساعةً تفوتك لم تسعد بها وتمتَّع
فأنك لاقٍ كلما شئت ليلةً ويوماً يغصان العيون بأدمعِ

٢٢٢ - خالد بن الطيفان الدارمي :

فما الدنيا بباقية لحيٍ ولا حي على الدنيا بباقي

٢٢٣ - ابن ميادة[٣] :

وما أنس ملأ شياء[٤] لا أنس قولها وأدمعها يذرين حشو المكاحل[٥]

---

(١) الأغر : الحسن ، الأبيض من كل شيء .

(٢) إسحاق الخاركي : شاعر كان في أيام المأمون ، من خارك وهي جزيرة في وسط البحر الفارسي . راجع معجم البلدان لياقوت الحموي.

(٣) ابن ميادة : هو الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري ، أبو شرحبيل ، وميَّادة أمه . قيل : إسم أبيه يزيد ، وجدّه ثريان . وهو شاعر رقيق هجاء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي سنة ١٤٩ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢١٢ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨.

(٤) ملأشياء : أراد من الأشياء ، والعرب تحذف نون «من» الجارّة إذا اضطرّت إلى ذلك في الشعر ، ومنه قول ذي الأصبع العدواني :

أجعل مالي دون الدنا غرضاً وما وهى ملأمور فانصدعا

أراد «من الأمور» فحذف النون وهمزة الوصل ، وقد استعمل أبو الطيب المتنبي في شعره مثل ذلك في قوله :

نحن قوم ملجن في زيّ ناسٍ فوق طير لها شخوص الجبال

أراد «من الجن» فحذف نون «من» وألف الوصل من «الجن» وهذا كثير في شعر العرب المحتجّ بشعرهم.

(٥) المكحلة والمكحل : ما يُجعل فيه الكحل . والكُحل : الأثمد ، وكل ما وضع في العين يستشفى به ويزيّن .

تمتـع بـذا اليـوم القصيـر فـإنـه   رهينٌ بـأيـام الشهـور الأطـاول(١)

٢٢٤ - أبو مسهر الدمشقي المحدث(٢) :

أفٍ لـدنيـا ليست تـواتيني   إلا بنقضي لهـا عـرى ديني
عيني لحيني تـديـر مقلتهـا   تـريـد مـا سرهـا لترديني(٣)

٢٢٥ - مسلم بن الوليد الأنصاري(٤) :

حسبي بمـا أدت الأيـام تجـربـةً   يسعى عليّ بكاسيها الجديدان(٥)
دلت على عيبهـا الدنيـا وصدقهـا   ما استرجع الدهر فيما كان أعـطاني

٢٢٦ - مزاحم بن الحارث العقيلي(٦) :

---

(١) أطاول : جمع الأطول وهو اسم تفضيل .

(٢) أبـو مسهـر الـدمشقي : هـو عبـد الأعلى بن مسهـر الغسـاني الـدمشقي ، من حفّـاظ الحديث ، يقال له ابن أبي دارمة . كان شيخ الشام وعالمها بالحديث والمغازي وأيـام الناس .
امتحنـه المأمـون العباسي وأكـرهه على أن يقـول القرآن مخلوق فـامتنـع فحمـل إلى السجن ببغـداد. فأقـام نحـواً من مئـة يـوم ومـات . ولادتـه سنـة ١٤٠ هـ ووفـاتـه سنـة ٢١٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٦٩ وتاريخ بغداد ١١ : ٧٢ .

(٣) الحين (بفتح الحاء) : الهلاك والموت ، وترديني : تهلكني .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصاري : المعروف بصريع الغواني ، شاعر غزل ، هو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه ، وهو من أهل الكوفة ، نزل بغداد فأنشد الرشيد العباسي قوله :
ومـا الـعيش إلاّ أن تـروح مـع الـصبـي   وتغـدو صـريـع الكـأس والأعين النجـل
فلقبـه بصريـع الغواني ، فعـرف به . قلّده ذو الـرياستين مـظالم جرجـان وقبره فيهـا معروف . توفي سنة ٢٠٨ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٨٦ والمرزباني ٣٧٢ .

(٥) الجديدان : الليل والنهار .

(٦) مزاحم بن الحارث العقيلي : شاعر غزل بدوي . كان في زمن جرير والفرزدق . توفي سنة ١٢٠ هـ . راجع طبقات فحول الشعراء ٥٨٣ .

وددت على ما كان من سرف الهوى وغي الأماني أن ما شئت يفعل
فترجع أيام مضين وعيشة علينا وهل يُثنى من الدهر أول

٢٢٧ - علي رضي الله عنه : واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل ، واللسان عن الصدق كليل ، واللازم للحق ذليل . أهله معتكفون على العصيان ، مصطلحون على الأذهان[١] . فتاهم عارم[٢] ، وشايبهم آثم ، عالمهم منافق ، وقارئهم مماذق[٣] . لا يعظم صغيرهم كبيرهم ، ولا يعول غنيهم فقيرهم .

٢٢٨ - من سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح[٤] ، أوحى الله إلى الملك صاحب الشمال : إطوِ صحيفة عبدي ، فلا تكتب عليه خطيئة إلى مثلها من الجمعة الأُخرى .

٢٢٩ - إياك وهم الغد ، وارضَ للغد برب الغد .

٢٣٠ - أبو ذر رضي الله عنه : يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه . يعني : إذا كنت في أول النهار بخير لم تزل فيه إلى آخره .

٢٣١ - قال لقمان لابنه لا تدخل في الدنيا دخولاً يضر بآخرتك ، ولا تتركها تكون كلاً[٥] على الناس .

٢٣٢ - فضيل[٦] : لأن أعاني هول المطلع ولا أشهد القيامة أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمل عمر بن الخطاب .

٢٣٣ - علي رضي الله عنه قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته :

---

(١) أدهنه إدهاناً : خدعه وختله وأظهر له خلاف ما يضمر .
(٢) عارم : سيّء الخلق .
(٣) ماذقه مماذقة : لم يخلص له الودّ .
(٤) الرواح : العشيّ أو من الزوال إلى الليل ويقابله الصباح .
(٥) الكَلّ : الهمّ . وصار كلاً : أي لا ولد له ولا والد .
(٦) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدمت ترجمته .

أيها الناس اتقوا الله ، فما خلق أمرؤ عبثاً فيلهو ، ولا ترك سدى فيلغو[1] ، وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده ، وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته ، كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته .

٢٣٤ - حذيفة[2] رضي الله عنه : ليس خياركم من ترك الآخرة للدنيا ، ولا من ترك الدنيا للآخرة ، ولكن من أخذ من هذه وهذه .

٢٣٥ - سأل معاوية ضرار بن ضمرة الشيباني عن علي رضي الله عنه فقال : أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخىٰ الليل سدوله ، وهو قائم في محرابه ، قابض على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء العجول[3] ، ويقول : يا دنيا يا دنيا ، إليك عني إليَّ تعرضت ، أم إليَّ تشوقت ، لا حان حينك، هيهات هيهات ، غريّ غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير ، آه من قلة الزاد وطول الطريق ، وبعد السفر وعظيم المورد .

٢٣٦ - مر محمد بن واسع بقوم فقيل : هؤلاء الزهاد ، فقال ما خطر الدنيا حتى يحمد من زهد فيها .

٢٣٧ - لقمان : يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث .

---

(١) لغا الرجل عن الطريق : حاد عنه . ولغا في قوله : أخطأ وتكلّم عن غير روّية وتفكّر .
(٢) حذيفة : هو حذيفة بن حِسل بن جابر العبسي ، أبو عبد الله . صحابي ، من الولاة الشجعان . كان صاحب سرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنافقين . ولما ولي عمر سأله : أفي عمالي أحد من المنافقين ؟ فقال : نعم ، واحد . قال : من هو ؟ قال : لا أذكره . وحدث حذيفة بهذا الحديث بعد حين فقال : وقد عزله عمر كأنما دُلّ عليه . وولّاه عمر على المدائن فتوفي فيها سنة ٣٦ هـ وله في كتب الحديث ٢٢٥ حديثاً . راجع ترجمته في الإصابة وأسد الغابة وابن عساكر ٤ : ٩٣ .
(٣) العجول من النساء والإبل : الواله التي فقدت ولدها الثكلى والجمع عُجُل وعجائل ومعاجيل . اللسان مادة عجل .

٢٣٨ - وعن علي رضي الله عنه : ألا وأن الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صُبابة كصبابة[1] الإناء ، ألا وأن الآخرة قد أقبلت ، ولكل منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن كل ولد سيلحق بأُمه يوم القيامة ، وإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل .

٢٣٩ - قيل لعابد : لِمَ تركت الدنيا ؟ قال : لأني أمنع من صافيها ، وامتنع من كدرها .

٢٤٠ - وقيل لآخر : خذ حظك من الدنيا فإنك عنها راحل ، قال : الآن وجب أن لا آخذ حظي منها .

٢٤١ - قال عبد الملك بن مروان : ولدت في شهر رمضان ، وفطمت في شهر رمضان ، وختمت القرآن في شهر رمضان ، وأتتني الخلافة في شهر رمضان ، وأخاف أن أموت في شهر رمضان ، فلما دخل شوال وأمن مات .

٢٤٢ - ما عهدت ليلة مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة ، إلا الليلة التي مات فيها الهادي[2] ، وقام الرشيد[3] ، وولد المأمون[4] .

---

(١) الصُبابة : بقية الماء ، ونحوه في الإناء والجمع صُبابات .

(٢) الهادي : هو موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد ، خليفة ولد بالري سنة ١١٤ هـ . وولي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩ هـ . مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر . مات خنقاً ودُفن في بستانه بعيسى آباذ سنة ١٧٠ هـ . راجع ابن الأثير ٦ : ٢٩ ـ ٣٦ واليعقوبي ٣ : ١٣٦ والمرزباني ٣٧٩ .

(٣) الرشيد : هو هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي ، أبو جعفر ، خامس خلفاء الدولة العباسية . ولد بالري . ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام . توفي في سناباذ من قرى طوس سنة ١٩٣ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١٠ : ٢١٣ واليعقوبي ٣ : ١٣٩ وابن الأثير ٦ : ٦٩ .

(٤) المأمون : هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس ولد سنة ١٧٠ هـ ، وولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ . وتوفي سنة ٢١٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد لابن الخطيب ١٠ : ١٨٣ والمسعودي ٢ : ٢٤٧ .

الباب الثاني
السماء والكواكب وذكر العرش والكرسي

١ - عن علي رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ رفع طرفه إلى السماء ، فقال : تبارك خالقها ، ورافعها ، وممهدها ، وطاويها طي السجل . ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال : تبارك خالقها ، وواضعها وممهدها وطاحيها[١] .

٢ - ابن مسعود : بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة عام ، وبين كل سماء إلى السماء الأخرى مسيرة خمس مائة عام ، وبين الكرسي والسماء السابعة مسيرة خمس مائة عام ، وما بين الكرسي والماء مسيرة خمس مائة عام ، والعرش فوق الماء ، وكذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك[٢] : أن العرش غير الكرسي . وعن الحسن : العرش والكرسي واحد . قالوا : الغرض في خلق العرش والكرسي أن يرى بهما اقتداره وعظمته ، وأن ينعبد ملائكته بحملهما ، والطواف بهما ، وجعلهما قبلة ، كما وضع في الأرض البيت ليقصد ويطاف به ، ويتوجه إليه في الصلاة .

---

(١) الطحا : المنبسط من الأرض . وطحا الأرض بسطها ووسّعها .
(٢) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، كان يؤدب الأطفال . توفي سنة ١٠٥ هـ . راجع تاريخ الخميس ٢ :٣١٨ .

وهو متعال عن المكان ، وهو خالق الأمكنة ، وكان ولا مكان . ومن فضل حملة العرش أن الملائكة مأمورون بالغد والرواح إليهم للتسليم عليهم ، تفضيلاً لهم على سائر ملائكته . وأمر حملة العرش بالاستغفار لأمة محمد ﷺ .

٣ - أبو حازم[١] : لا يكون ابن آدم في الدنيا على حال إلا ومثاله في العرش على تلك الحال ، فقال بعض من سمعه : فنظرُ الله إليك وأنت مطيع أو عاص أعظم من مثالك على العرش ، ولو نظر إليك وجوه أهل الأرض لأحببت أن يروك على ما تحب ، وأن لا يروك على ما تكره ، فكيف برب العزة الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

٤ - في ديوان المنظوم :

باتت تقلبني الهموم مقلباً — في الفطرة العلوية الأفكارا
فلكٌ يدور على الأنام وأنه — سيدور أحقاباً وكم قد دارا
شهب سوارٍ وهي في تسيارها — تقص القوي وتقصب الأعمارا[٢]

٥ - نظر أعرابي في سبعة وعشرين من رمضان إلى الهلال فقال : الحمد لله الذي أنحل جسمك كما أخمصت[٣] بطني .

٦ - بعض المنجمين : مواليد الأنبياء بالسنبلة[٤] والميزان ، وكان طالع النبي ﷺ الميزان . وقال ولدت بالسماك ، وفي حساب المنجمين أنه السماك الرامح[٥] .

٧ - امرؤ القيس :

---

(١) راجع الإصابة ص ٢٣٩ والإستيعاب ٤ : ١٦٢٦ .
(٢) تقص القوي : تضعفه وتذلّه ، يقال : وقص الشيء أي كسره .
(٣) خمص بطنه : فرغ وضمر . وخميص الحشى : ضامر البطن .
(٤) السنبلة : برج في السماء .
(٥) السماكان : كوكبان نيّران يقال لأحدهما السماك الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه ، وللآخر السماك الأعزل لأن ليس أمامه شيء .

إذا ما الثريا في السماء تعرضتْ تَعرّضَ أثناء الوشاح المفصل[1]

٨ - ذو الرمة[2] :

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماءٍ محلق

٩ - آخر :

كأن الثريا فيه درٌّ تقاربتْ مساقطه من سلكه فتجمعا

١٠ - قيل لابن دكين[3] : ما الدليل على أن المشتري سعد ؟ قال : حسنه .

١١ - أوحىٰ الله إلى عيسى عليه السلام أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم ، وفي السخاء كالماء الجاري ، وفي الرحمة كالشمس والقمر ، فإنهما يطلعان على البر والفاجر .

١٢ - الشمس تسميها صعاليك[4] العرب قطيفة المساكين ، ولذلك تكنى أم شملة قال قائلهم :

---

(١) هذا البيت من معلقة امرىء القيس المشهور ومطلعها : قفا نبكِ . . وأثناء الوشاح : ثناياه . والمفصّل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة . وقد زعموا في شرحِ هذا البيت أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء لأن الثريا لا تتعرض مع أن لها اعتراضاً عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة . راجع شرح معلّقته في كتب الأدب المعروفة وفي ديوانه .

(٢) ذو الرّمة : هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، من مضر ، أبو الحارث ، شاعر امتاز بإجادة التشبيه ، عشق ميّة المنقرية واشتهر بها . ولد سنة ٧٧ هـ . وتوفي بأصبهان ، وقيل بالبادية سنة ١١٧ هـ . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٠ وخزانة الأدب ١ : ٥١ .

(٣) ابن دكين : هو الفضل بن دكين بن حماد التيمي ، أبو نعيم ، محدث حافظ من أهل الكوفة . من شيوخ البخاري ومسلم ، وفي أيامه امتحن المأمون الناس في مسألة القول بخلق القرآن . ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢١٩ هـ . راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٢١٩ .

(٤) الصعلوك : المسكين .

يا شمس يا قطيفةَ المساكين   قربك الله متى تعودين

١٣ ـ مناط العيوق[١] ومناط الثريا مثل في الاستبعاد ، قال :

وأقرب من هذا الذي قد أردتهُ   مناط الثريا من يد المتناول

١٤ ـ نظر أعرابي إلى القمر حين طلع فأبصر به الطريق ، وقد خاف أن يضل ، فقال : ما عسيت أن أقول ، إن قلت حسنك الله فقد فعل ، وإن قلت رفعك الله فقد فعل .

١٥ ـ يقال عند طلوع الشمس : سبحان من صورك ودورك ونورك ، وإذا شاء كورك[٢] .

١٦ ـ نظر أبو قصيصة ما جن من أهل الحجاز إلى هلال رمضان فقال : قد جئتني بقرنيك قطع الله أجلي أن لم أقطعك بالأسفار .

١٧ ـ [شاعر] :

بد أن بنا وابن الليالي كأنهُ   حسامٌ جلت عنه القيون صقيل[٣]
فما زلت أفني كل يوم شبابهُ   إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل

١٨ ـ أدخل رجل إصبعيه في حلقي مقراض ، وقال لمنجم : أيش ترى في يدي ؟ فقال : خاتمي حديد .

١٩ ـ فقدت في دار بعض الرؤساء مشربة فضة ، فوجه إلى ابن ماهان[٤] ، فقال : المشربة سرقت نفسها ، فضحك منه ، فاغتاظ وقال :

---

(١) العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدّمها .
(٢) قوّر الشيء : قطعه من وسطه خرقاً مستديراً .
(٣) القين : الحداد جمع قيون ، ويطلق أيضاً على كل صانع .
(٤) ابن ماهان : هو علي بن عيسى بن ماهان ، من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين العباسيين . وهو الذي حرّض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد . قتله قائد جيش المأمون طاهر بن الحسين في الريّ سنة ١٩٥ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١٠ : ٢٢٦

هل في الدار جارية تسمى فضة ؟ قالوا : نعم ، فقال : فضة أخذت الفضة ، فكان كما قال .

٢٠ - صلب منجم ، فقيل : هل رأيت هذا في نجمك ؟ فقال : رأيت رفعة ولكن لم أعلم أنها فوق خشبة .

٢١ - قال أبو حنيفة الدينوري[١] في كتاب الأنواء : المنكر هو نسبة الأمر إلى الكواكب وأنها هي المؤثرة ، فأما من نسب الأثر إلى خالق الكواكب ، وزعم أنه ضربها أمارة[٢] ، ونصبها أعلاماً على ما يحدثه ويجدده في كل أوان بمشيئته الربانية فلا جناح[٣] عليه .

٢٢ - المأمون : علمان نظرت فيهما وأنعمت فلم أرهما يصحان ، النجوم والسحر .

وللمأمون :

والله ما تختلف النجوم　　وتضرب الشمس فلا تقوم
وقمر في فلك يعوم　　إلا لأمر شأنه عظيم
تقصر دون علمه العلوم

٢٣ - في ديوان المنظوم :

وأطلب من الله السعادة في الذي　　ترجو وخل الكوكب المسعودا
إن الكواكب فوق عجزك عجزها　　من أين تمنح غيرهن جدودا

٢٤ - قيل لأعرابي : ماأعلمك بالنجوم ! قال : ومن الذي لا يعلم أجذاع بيته .

٢٥ - وقيل لأعرابية : أتعرفين النجوم ؟ فقالت : سبحان الله ، أما

---

(١) أبو حنيفة الدينوري : هو أحمد بن داوُد بن وَنَنْد . له كتب في كل علم وفن . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٢٥ .
(٢) الأمارة : العلامة .
(٣) جُناح : إثم .

نعرف أشياخنا وقوفاً علينا كل ليلة .

٢٦ - أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : بينا رجل مستلق ينظر إلى النجوم والسماء ، فقال : والله إني لأعلم أن لك خالقاً ورباً ، اللهم اغفر لي ، فنظر الله إليه فغفر له .

٢٧ - زيد بن يحيىٰ(١) :

كنا عند مالك بن دينار فمرّ بنا خليفة البهراني فسلم على مالك ، فقال : عظنا يا أبا عبد الله ، فقال : يا أبا يحيىٰ ، إنك والله إن عرفت الله حق معرفته أغناك ذلك عن كل كلام وموعظة ، أبا يحيىٰ ، إن المؤمنين لم يعبدوا إلٰههم عن رؤية : إنما عبدوه عن دلالة ، إنهم والله لما نظروا إلى اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف المرفوع بغير عمد ، ومجاري هذه البحار والأنهار ، علموا أن لذلك صانعاً ومدبراً لا يعزب(٢) عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه في السماوات والأرض ، فعبدوا الله بدلائله على نفسه ، عبادة أنضت(٣) الأبدان، وأحالت الألوان ، كتى كأنما عبدوه عن رؤية . فهم في الدنيا حية قلوبهم ، ميتة جوارحهم ، إلا عند الذكر والمناجاة والنهوض إلى طاعته ، فبكى مالك بكاءً شديداً ، ثم قام عشيته لم يتكلم بشيء .

٢٨ - ابن المعتز :

في ليلةٍ أكل المحاق هلالَها … حتى تبدى مثل وقف العاج(٤)
والصبح يتلو المشتري فكأنهُ … عريان يمشي في الدجى بسراج

(١) زيد بن يحيىٰ : هو زيد بن يحيىٰ بن عبيد الخزاعي . محدّث ، صاحب رأي . توفي سنة ٢٠٧ هـ .
(٢) عزب : بَعُدَ وغاب وخفي فهو عازب .
(٣) أنضى البعير انضاءً : هزله . والنِضو : المهزول من الحيوان .
(٤) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليالٍ من آخره .

٢٩ - ابن الطثرية[1] :

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان وهى من سلكه فتبددا

٣٠ - عن أبي برزة[2] : خرج النبي ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون في الخالق ، فقال : تفكروا في الخلق ، ولا تفكروا في الخالق ، فإنه لا يحيط به الفكر ، تفكروا أن الله خلق السماوات سبعاً ، والأرضين سبعاً، وثخانة كل أرض خمس مائة عام، وثخانة كل سماء خمس مائة عام، وما بين كل سمائين خمس مائة عام ، وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله ، فيه ملك لم يجاوز الماء كعبه .

٣١ - ذو النون المصري[3] سمع شخصاً قائماً على جبل وسط البحر يقول : سيدي سيدي ، أنا خلف البحور والجزائر ، وأنت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر ، من الذي أنس بك فاستوحش ، ومن الذي نظر إلى آيات قدرتك فلم يدهش . أما في نصبك السماء ذات الطرائق ، ونظمك الفلك فوق رؤوس الخلائق ، ورفعك العرش المحيط بلا عاتق ، وإجرائك الماء بلا سائق ، وإرسالك الريح بلا عائق ، ما يدل على فردانيتك . أما السماوات فتدل على منعتك ، وأما الفلك فيدل على حسن صنعتك ، وأما الرياح فتنتشر من نسيم بركاتك ، وأما الرعود فتصوت بعظيم آياتك ، وأما

---

(١) ابن الطثرية : هو يزيد بن سلمة بن سمرة ، من بني قشير بن كعب ، من عامر بن صعصعة ، شاعر مطبوع ، من شعراء بني أمية . كنيته أبو المكشوح ، ونسبته إلى أمه من بني طثر وفي اسم أبيه خلاف . كان حسن الشعر ، حلو الحديث متلافاً للمال ، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة . قُتل سنة ١٢٦ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٩٢ .

(٢) أبو برزة : هو فضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي . صحابي . شهد مع الإمام علي قتال أهل النهروان . مات بخراسان سنة ٦٥ هـ . ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٤٦ .

(٣) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري . من الزهّاد المشهورين من أهل مصر . اتهمه المتوكل بالزندقة . توفي بالجيزة سنة ٢٤٥ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٣٧ .

الأرض فتدل على تمام حكمتك ، وأما الأنهار فتفجر بعذوبة كلماتك ، وأما الأشجار فتخبر بجميل صنائعك ، وأما الشمس فتدل على تمام بدائعك .

٣٢ - كان الرجل في بني إسرائيل إذا عبد الله ثلاثين سنة ظللته غمامة ، ففعل ذلك الرجل فلم تظلله . فشكا إلى أُمه ، فقالت : لعلك أذنبت في هذه السنين ذنباً ، قال : لا ، قالت : فهل رفعت طرفك إلى السماء وأنت غير مفكر فيها ؟ قال : نعم ، قالت : من هاهنا أتيت .

٣٣ - [شاعر] :

كأن الثريا والصباح يكدها   مصابيح رهبان دنت لخمود

٣٤ - قال الأصمعي لأعرابي : أين منزلك؟ قال : من وراء اليمن بطالعين ، يريد بشهرين .

٣٥ - افتقدت امرأة أحد الكبار خاتماً ، فوجهت إلى أبي معشر(١) ، فقال : خاتم الله أخذه . فتعجبت من قوله ، ثم طلبته فوجدته في أثناء ورق المصحف .

٣٦ - أبو بكر الخالدي(٢) :

وتنقبت بخفيف غيم أبيض   هي فيه بين تخفر وتبرج(٣)
كتنفس الحسناء في المرآة قد   كملت محاسنُها ولم تتزوج

---

(١) أبو معشر : هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي ، من أصحاب الحديث ، من العلماء المشهورين في علم الفلك . أصله من بلخ وأقام زمناً في بغداد ومات بواسط سنة ٢٧٢ هـ وقد جاوز المئة عام . راجع ترجمته في الفهرست ١ : ٢٧٧ .

(٢) أبو بكر الخالدي : هو محمد بن هاشم بن وعلة . من أهل البصرة ، من خواص سيف الدولة الحمداني ، كان شاعراً أديباً مشهوراً ، نسبته إلى الخالدية من قرى الموصل ، وقيل نسبته إلى جده خالد . توفي سنة ٣٨١ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٧٠ .

(٣) تنقّبت : لبست النقاب وهو الخمار . وتبرّجت المرأة : أظهرت زينتها ومحاسنها والخفر : الحياء .

٣٧ - آخــر :

ولاحت الشِعـرى وجـوزاؤهـا　　كـمثـل زجٍ جـره رامـح[١]

٣٨ - في نـوابـغ الكلم : شيـع الحسنـة بحسن الجـزاء ، فمـا أحسن الشَعرى خلف الجوزاء[٢] .

٣٩ - لا خيـر في بني الزمـان ما طلع المـرزمان[٣] . لا بـد مـع ذا من ذيا ، والدبران[٤] تلو الثريا .

٤٠ - ابن المعتز :

وأرى الثريا في السمـاء كأنهـا　　قـدم تبـدَّت من ثيـاب حـداد

٤١ - تقـول الروم : لـولا ضجة أهـل الـروم وأصـواتهم لسمـع النـاس صوت وجوب[٥] الشمس في المغرب .

٤٢ - في النصـائح الصغـار : املأ عينيـك من زينـة هـذه الكـواكب ، وأجلهمـا في جملة هذه العجـائب ، متفكراً في قـدرة مقـدرهـا ، متـدبـراً في حكمة مدبرها ، قبل أن يسافر بك القدر ، ويحال بينك وبين النظر .

٤٣ - وفيهـا : الشهم الحذر ، بعيـد مـطارح الفكـر ، غـريب مسـارح النـظر ، لا يرقـد ولا يكرى[٦] ، إلا وهـو يقظان الـذكرى ، يستنبط العـظة من الملمح الخفي ، يستخلص العبرة من الـطرف القصي ، فإذا نـظرت إلى بنات

---

(١) الشَعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحرّ . والزُجّ : الحديـدة التي في أسفل الرمح ويقابله السنان . والزج أيضاً : نصل السهم والجمع زجاج وأزجّة وزججه . ورمحه : طعنه بالرمح ، والرامح : ذو الرمح . والسماك الرامح : نجم .

(٢) الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٣) المـرزمان : مـرزمـا الشعـريَيَـن، وهمـا نجمـان ، أحـدهمـا في الشِعـرى والآخـر في الذراع .

(٤) الدبران : منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور .

(٥) وجوب الشمس : غيابها . ويقال : وجب القلب : أي خفق ورجف واضطرب .

(٦) كرى الرجل : نعس فهو كرٍ وكريان وكريّ .

نعش[1] فاستجلب عبرتك ، وإذا رأيت بني نعش فاستحلب عبرتك ، وأعلم أن من الجوائز أن تروح غداً مع الجنائز .

٤٤ - النُعُش أربعة كواكب مربعة ، إثنان منها الفرقدان ، والبنات هي الثلاثة ، فالذي في الطرف القائد ، والأوسط العناق ، والذي يلي النعش الحوت ، والأوسط يليه كويكب صغير جداً يكاد يلصق به ، يقال له : السهى ، والصيدق ، ونُعيش ، والناس يمتحنون به أبصارهم ، فمن ضعف بصره لم يره . وروي أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويقال : بنات نعش ، وبنو نعش ، وآل نعش .

٤٥ - [شاعر] :

وهل حدثت عن أخوين داما ... على الأيام إلّا ابني شمام[2]
وألا الفرقدين وآل نعشٍ ... خوالد ما تحدث بانصرام

٤٦ - عن شيخ من العرب أنه سرى برفيق له فتعب ، فقال لرفيقه : هذا الجدي فاضبط الأمر به ، وأراه السمت[3] حتى أغفى على راحلته ، ثم انتبه وقد جار به عن القصد ، فقال : ما صنعت ويلك ؟ فقال : إنه والله اختلط بالجدي جداء كثيرة ، فلم أدرِ أيها هو .

٤٧ - [شاعر] :

جعلت سهيلاً مجعل السيف بعدما ... تنكر بالدهنا علي المعارف[4]

---

(١) بنات نعش الكبرى : هي سبعة كواكب تشاهدها جهة القطب الشمالي وبقربها سبعة أخرى تسمى بنات نعش الصغرى .

(٢) ابنا شمام : وشمام اسم جبل لباهلة بالعالية له رأسان في أعلاه يسميان ابني شمام .

(٣) السّمت : الطريق الواضح : والسمت : نقطة في الفلك ينتهي إليها الخط الخارجي من مركز الكرة الأرضية على إستقامة قامة الشخص ، ويقابله سمت القدم أو الرّجل .

(٤) سهيل : نجم بهيّ ، طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ . والدهناء : من ديار بني تميم ، وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها ، بين كل جبلين شقيقة وهي من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة مياه ، وإذا أخصبت الدهناء ربّعت العرب . راجع معجم البلدان مادة دهن .

يعني طعنت في الجنوب ، جاعلاً سهيلاً عن يساري ، فإن شق السيف اليسار .

٤٨ - كان رسول الله ﷺ ربما يخرج من الليل ، فينظر في آفاق السماء ، فيقول : سبحانك هجعت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحي القيوم . لا يواري عنك ليل ساج[١] ، ولا سماء ذات أبراج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا بحر لجي ، ولا ظلمات بعضها فوق بعض ، تولج الليل في النهار، وتولج النهار في الليل . اللهم فكما أولجت الليل في النهار والنهار في الليل فأولج عليَّ وعلى أهل بيتي الرحمة، لا تقطعها عني ولا عنهم أبداً .

٤٩ - كان المأمور بن مكربة الحارثي[٢] يقول ، وكان نصرانياً : نهار يجول ، وليل يزول ، وشمس تجري ، وقمر يسري ، وسحاب مكفهر ، وبحر مسبطر[٣]، وجبال غبر ، وسحاب خضر ، وخلق يمور ، بعض في بعض ، بين سماء وأرض ، ووالد يتلف ، وولد يخلف ، ما خلق الله هذا باطلاً . وإن بعد ما ترون لثواباً عقاباً ، وحشراً ونشراً[٤] ، ووقوفاً بين يدي الجبار . فقالوا له : وما الجبار ؟ فقال : الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

٥٠ - محمد بن عبد الله الكاتب[٥] :

كأن الثريا صدر باز محلقٍ   سما حيث لا يبدو له غير جؤجؤ[٦]
حكمت طبقاً فيروزجياً أديمه   نثرت عليه سبع حبات لؤلؤ

---

(١) سجا الليل : سكن .
(٢) المأمون بن مكربة الحارثي . كان معاصراً لأكثم بن صيفي ، يقال إنه أدرك الإسلام .
(٣) البحر المسبطر : الواسع .
(٤) يوم النشر : هو يوم القيامة .
(٥) محمد بن عبد الله الكاتب : كان شاعراً ، وله رسالة في ذم الزمان . راجع مجمع الآداب ١ : ٣١٥ المجلد الرابع .
(٦) الجؤجؤ من الطائر والسفينة : الصدر جمع جآجىء .

٥١ - هُرّدان العليمي[١] دليل يزيد بن المهلب[٢] حين هرب من سجن .

٥٢ - عمر بن عبد العزيز :

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب
ولا قمر إلا ضئيل كأنهُ سوار حناه صائغٌ سور مذهب[٣]

٥٣ - التهامي[٤] :

وللثريا ركود فوق أرحلنا كأنها قطعة من فروة النمر[٥]

٥٤ - يقول العرب : كان سهيل والشعريان مجتمعة ، فانحدر سهيل فصار يمانياً ، وتبعته العبور[٦] فعبرت إليه المجرة ، وأقامت الغميصاء[٧]

---

(١) هردان العليمي : شاعر شامي دمشقي . هو دليل يزيد بن المهلب إلى العراق حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز فأخطأ به الطريق فضربه فقال هردان :

وسوء ظني بالأخلّة أنني وجدت يزيد دون ما كان يزعم
فظنّ رويداً بالصديق ولا تكن بما عنده مستيقناً سوف تعلم

وقال أيضاً : وقوم همُ كانوا . . . البيتان . راجع معجم الشعراء ٤٨٨ .

(٢) يزيد بن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو خالد . أمير ، من القادة الشجعان الأجواد . ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ ، وعزله عبد الملك ابن مروان بعد ست سنين . كان الحجاج يخشى بأسه . ولد سنة ٥٣ هـ . وقتل في العقر بين واسط وبغداد سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٦٤ وخزانة البغدادي ١ : ١٠٥ .

(٣) رواية هذا البيت في معجم الشعراء :

ولا قمر إلاّ ضئيلاً كأنه سوار حشاه صانع السور مذهب

(٤) التهامي : هو علي بن محمد بن نهد ، أبو الحسن . شاعر مشهور . توفي سنة ٤١٦ هـ راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٣ .

(٥) الأرحل : جمع رحل : وهو ما يوضع على ظهر البعير كالسرج .

(٦) العبور : من الكواكب النيّرة ، سمّيت عبوراً لأنها عبرت المجرّة ، وهي شامية .

(٧) الغميصاء ، ويقال الرميصاء : من منازل القمر ، وهي في الذراع أحد الكوكبين ، وأختها الشعرى العبور ، وهي التي خلف الجوزاء ، سمّيت الغميصاء بهذا الاسم =

فبكت حتى غمصت[1] .

٥٥ - الحسن بن وهب[2] : سمرت البارحة على وجه السماء ، وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما انتبه الصبح نمت ، فلم استيقظ إلا بعد أن لبست قميص الشمس . لعله غلس[3] بصلاته ثم نام ، وإن لم فقد فصح كلامه ، وأفحم إسلامه .

٥٦ - قالوا : إن العرش يهتز لثلاثة أشياء : لارتكاب الكبيرة ، ولفتح اللسان بكلمة الإخلاص ، ولموت المؤمن التقي .

٥٧ - قال رسول الله ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ[4] .

٥٨ - اختلفوا في البيت المعمور وفي مكانه ، فقال قوم : هو البيت الذي بناه آدم أول ما نزل إلى الأرض ، فرفع إلى السماء في أيام الطوفان ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك . والملائكة تسميه الضراح بالضاد المعجمة لأنه ضرح عن الأرض إلى السماء ، ومنه نية ضرح وطرح : بعيدة . قال ابن الطفيل[5] سمعت علياً ، وسئل عن البيت المعمور ،

= لصغرها وقلة ضوئها من غَمَصِ العين ، لأن العين إذا رمصت صغرت . راجع اللسان مادة غمص .

(١) غمصت العين : أطبقت جفنيها .

(٢) الحسن بن وهب : من معاصري أبي تمام . كان كاتباً وشاعراً . توفي نحو سنة ٢٥٠ هـ . ورثاه البحتري . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٣٢ .

(٣) في الحديث : كان يصلّي الصبح بَغَلَس ؛ الغلَس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٤) سعد بن معاذ : صحابي من الأبطال ، من أهل المدينة ، شهد أُحداً وثبت فيها . رُمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه ودفن بالبقيع وعمره سبع وثلاثوَن سنة . وحزن عليه النبي ﷺ توفي سنة ٥ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٢ والإصابة الترجمة ٣١٩٧ .

(٥) ابن الطفيل : هو عبد الله بن الطفيل البكالي ، نسبةً إلى بني بكال ، بطن من حمير . كان مع الإمام علي في صفين ، راجع نهج البلاغة ١ : ٤٩٤ .

فقال : ذاك الضراح ، بيت بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم القيامة . ويقال له : الضريح أيضاً ، ومن قال الصراح فهو اللحن[١] الصراح .

٥٩ - وعن الحسن وابن عباس : أنه البيت الذي بمكة ، معمور بمن يطوف به .

٦٠ - وعن محمد بن عباد بن جعفر[٢] أنه كان يستقبل القبلة ويقول : واحبذا بيت ربي ، ما أحسنه وأجمله ، هذا والله البيت المعمور . وقيل : هو في السماء الدنيا ، وقيل : في الرابعة ، وقيل : في السادسة ، وقيل : في السابعة .

٦١ - وعن جعفر بن محمد[٣] عن آبائه هو تحت العرش .

٦٢ - في نوابغ الكلم : أن الذي سخر الفُلْكَ في الماء ، هو الذي سير الفَلَك[٤] في السماء .

٦٣ - [شاعر] :

ولاح سهيل من بعيد كأنه ... شهاب ينجّيه من الريح قابس[٥]

٦٤ - أعرابي :

لقد سرني أن الهلال[٦] غدية ... غدا وهو محقور الخيال دقيق[٧]
أضرت به الأيام حتى كأنه ... سوار لواه باليدين رقيق
فقمت أعزيه وقد رق عظمه ... وقد حان من شمس النهار شروق
ألا في سبيل الله إنك هالك ... وإني بأن أبكي عليك حقيق[٨]

---

(١) اللّحن : الخطأ .

(٢) محمد بن عباد بن جعفر : من رواة أهل مكة . أُمّه زينب بنت عبد الله السائب بن أبي السائب المخزومي . راجع طبقات ابن سعد .

(٣) جعفر بن محمد : هو جعفر بن محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، الملقب بالصادق . سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم . أخذ عنه =

وإنـــك قـد عــطّشتني وتــركتني وفي الصدر من طول الغليل حريق
وإني لشهـر الصوم إذ مـر شـاكـر وإنـــك يــا شـــوال لي لصـــديق

٦٥ - قـال ابن عباس لـرجل طلق امـرأته عـدد نجوم السمـاء : يكفيك منهـا هقعـة الجـوزاء . وهي رأس الجـوزاء . ثـلاثـة كـواكب صغـار مثفـاة ، وتسمى الأثافي[1] .

٦٦ - علي رضي الله عنـه : أنشأ سبحـانه فتق الأجـواء ، وشق الأرجاء وسكاك الأهواء ، فـأجاز فيهـا ماء متـلاطماً تيـاره[2] ، متراكمـاً زخاره ، حمله على متن الريح العاصفة ، والزعزع[3] القاصفة ، فـأمرهـا برده ، وسلهـا على شـده ، وقـربهـا إلى حـده ، الهـواء من تحتهـا فتيق[4] ، والمـاء من فـوقهـا دفيق[5] . ثم أنشأ سبحـانـه ريحـاً أعقم مهبهـا ، وأدام مـربّهـا[6] ، وأعصف مجراها ، وأبعد منشاها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخـار ، وإثارة مـوج البحار ، فمخضتـه مخض السقـاء ، وعصفت بـه عصفهـا بـالفضـاء ، تـرد أولـه على آخره ، وساجيه على مائره ، حتى عب عبابـه ، ورمى بالـزبد ركـامه ، فـرفعه

= جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك . لقب بالصادق لأنه لم يعرف الكـذب قطّ . له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق . ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ . وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٩٤ والأعـلام ٢ : ١٢٦ .

(٤) الفُلك : السفينة . والفَلك : مدار النجوم .
(٥) القابس : طالب النار .
(٦) الهلال المحقور : الصغير ، الذليل على التشبيه .
(٧) حقيق : جدير .

(١) الأثافي : هي في الأصل أحجار ثلاثة توضع عليها القدر .
(٢) شدّة جريان الماء في البحر أو النهر يسمّى التيّار .
(٣) ريح زعزع : شديدة .
(٤) الفتق : ما انفرج واتّسع من الأماكن . والفتيق : ما ينفتق .
(٥) الماء الدفيق : الكثير الدفق ، الغزير .
(٦) مربّ الريح : مكانها .

في هواء منفتق ، وجو منفهق[1] ، فسوى منه سبع سماوات ، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وسقفاً محفوظاً ، وسَمْكاً[2] مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار[3] ينتظمها ، ثم زينها بزينة الكواكب ، وضياء الثواقب ، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ، وقمراً منيراً ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر[4] .

٦٧- وعنه رضي الله عنه : وكان من اقتدار جبروته ، وبدائع لطيف صنعته أن جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ، ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها، فاستمسكت بأمره ، وقامت على حده ، يملها الأخضر المثعنجر[5] ، والقمقام[6] المسخر ، قد ذل لأمره ، وأذعن لهيبته ، ووقف الجاري منه لخشيته .

٦٨- في ديوان المنثور : الله الذي رفع السماء بغير عمد وسمكها ، وسوى في أديمها الأخضر حبكها ، فطرها ملساء سالمة من الفطور ، خالية من وقوع الخلل فيها على مر العصور ، ثم زينها بنيران لا تزال سيارة ، في أفلاك لا تنفك دوارة ، من شمس وقمر يدأبان الليل والنهار ، يطردان الظلمات ويجلبان الأنوار ، ومن نجوم يرجم بها ضلال الجن من العفاريت[7] ، ويرجم بها ضلال الأنس في السباريت[8] ، لكل كوكب تسخير في تسييره ، ولكل فلك تدبير في تدويره ، لو اطلع النظار على ما دبر من عجيب تدبيرها ، واستوضحوا ما قدر من بديع تقديرها ، لأطفأت

(١) منفهق : ممتلىء ومتّسع . يقال : فهق الغدير بالماء يفهق فهقاً : امتلأ . وأفهقه : ملأه .
(٢) السَّمْك : السقف أو أعلى البيت ، وهنا بمعنى السماء .
(٣) الدسار : المسمار وجمعه دُسُر . وكل ما سُمّر فقد دُسِر .
(٤) الرقيم المائر : الفلك المتدافع .
(٥) المثعنجر: المكان الأكثر ماء في البحر .
(٦) القمقام : البحر .
(٧) العفريت : هو الخبيث من الجن .
(٨) السباريت : المفازات والصحاري ، جمع سبروت .

الحيرة عقولهم الثواقب ، وردت الروعة أذهانهم ذواهب . آيات بما خمنها نُطُق ، بألسنة كلها طلق ذلق . تدعو إلى فاطرها بحيَّهل ، وتقول أهلاً بمن أدرك المهل .

٦٩- أبو حفص الضرير من بني كليب بن يربوع :

وكنا إذا شيطان تغلب رامنا ... قصفنا عليه من كواكبنا نجما
فنهلكه إنا كذلك لم تزل ... كواكبنا تفني شياطينكم رجما

٧٠ - قالوا : الحكمة في الكسوف إن الله تعالى ما خلق خلقاً إلا قيض له تغييراً وتبديلاً ، ليستدل بذلك على أن له مغيراً ومبدلاً ، ولأن النيرين[١] يعبدان من دون الله ، فقضى الله عليهما الكسوف[٢] وسلب النور ، ليعلم أنهما لو كانا معبودين لدفعا عن أنفسهما ما يغيرهما ، ويدخل النقص عليهما .

٧١ -ويروى أن الشمس انكسفت يوم مات إبراهيم[٣] بن مارية[٤] ،

---

(١) النيّران : كناية عن الشمس والقمر .

(٢) الكسوف يكون للشمس ، والخسوف يكون للقمر . فالكسوف هو عدم وصول نور الشمس إلى جزء من الأرض ويتم ذلك عندما يعترض القمر سبيل نور الشمس ويمنعه من الوصول إلى قسم من الأرض .

أما الخسوف فهو عدم وصول نور الشمس إلى القمر . ويحدث ذلك إذا اعترضت الأرض سبيل نور الشمس ومنعته من الوصول إلى القمر الذي تحجبه عندئذٍ الأرض بظلّها الممدود فوق سطحه . وللكسوف والخسوف شروط .

(٣) إبراهيم : هو إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، وأمّه مارية القبطية كان المقوقس صاحب الإسكندرية بعث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة سبع من الهجرة . توفي يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلوان من ربيع الأول في السنة العاشرة من الهجرة ودفن بالبقيع ، ويروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في خبر موته : يا إبراهيم إنّا لا نغني عنك من الله شيئاً ، ثم ذرفت عيناه ثم قال : يا إبراهيم ، لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وإن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنّا عليك حزناً هو أشد من هذا ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون . تبكي العين ، ويحزن القلب ،ولا نقول ما يسخط الرب . راجع ترجمته مفصلة في كتابنا «زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده». طبعة مؤسسة عزّ الدين ص ٣٦٩ . =

فقالوا انكسفت الشمس لموته ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم هذا فافزعوا[1] إلى الصلاة والدعاء حتى تنجلي .

٧٢ - الوليد بن جميع[2] : رأيت عكرمة[3] يسأل رجلاً عن حساب النجوم ، والرجل يتحرج أن يخبره ، فقال عكرمة : سمعت ابن عباس يقول : هو علم عجز الناس عنه ، ولوددت أني علمته ، وعن ابن عباس علم من علوم النبوة ، وليتني كنت أحسنه .

٧٣ - وعن علي رضي الله عنه : من اقتبس علماً من علم النجوم من حَمِلة القرآن إزداد به إيماناً ويقيناً ، ثم تلا : ﴿**إن في اختلاف الليل والنهارَ**﴾[4] .

٧٤ ـ وعن ميمون بن مهران[5] : إياكم والتكذيب بالنجوم ، فإنه علم من علم النبوة .

٧٥ - علي رضي الله عنه : يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج في

= (٤) مارية : هي مارية بنت شمعون القبطية ، أم إبراهيم ، من سراري النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولدت في قرية حفن من كورة أنصنا بمصر . راجع ترجمتها مفصلة في المصدر السابق .

(١) فزع إليه : لجأ واحتمى .

(٢) الوليد بن جميع : هو الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري . من أهل الكوفة . أخرج له مسلم في صحيحه . راجع ميزان الإعتدال ٤ : ٣٣٧ .

(٣) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، مولى عبد الله بن عباس ، تابعي . ولد سنة ٢٥ هـ . كان عالماً بالتفسير والمغازي ، روى عنه كثيرون . توفي سنة ١٠٥ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٣ وميزان الإعتدال ٢ : ٢٠٨ .

(٤) الآية كاملة : ﴿**إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون**﴾ .

(٥) ميمون بن مهران الرقي : قاضٍ فقيه ولد سنة ٣٧ هـ . استعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة وقضائها . كان كثير العبادة . توفي سنة ١١٧ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٩٣ والمحبر ٤٧٨ وفيه أنه «من أشراف المعلمين وفقهائهم ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز» .

محاق[1] الشهر ، وإذا كان القمر في العقرب[2] . ويروى أن رجلاً قال له : إني أريد الخروج في تجارة ، وذلك في محاق الشهر ، فقال : أتريد أن يمحق[3] الله تجارتك ؟ استقبل هلال الشهر بالخروج .

٧٦ - قال ابن عباس لعكرمة مولاه : أخرج فانظر كم بقي من الليل . فقال : إني لا أبصر النجوم . فقال ابن عباس : نحن نتحدى بك فتيان العرب ، وأنت لا تبصر النجوم . وقال : وددت أني أعرف «الهفت دوازده» يريد النجوم السبعة السيارة والبروج الأثني عشر[4] .

٧٧ - قال معاوية لدغفل بن حنظلة[5] العلامة ، حين ضمه إلى يزيد : علمه العربية ، والأنساب والنجوم .

٧٨ - قال عمر للعباس وهو يستسقى[6] : يا عم رسول الله كم بقي من نوء[7] الثريا ؟ فإن العلماء بها يَزعمون أنها تعترض في الأفق سبعاً .

---

(١) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليال من آخره .

(٢) العقرب : برج في السماء .

(٣) محق الله الشيء : نقصه وذهب ببركته .

(٤) النجوم السبعة السيارة هي : المريخ والزهرة وعطارد والقمر والشمس والمشتري وزحل . أما البروج الإثنا عشر فهي : الحمل والثور والجوزاء (بروج ربيعية) والسرطان والأسد والسنبلة (بروج صيفية) . والميزان والعقرب والقوس (بروج خريفية) والجدي والدلو والحوت (بروج شتوية) فالبروج الستة الأولى هي بروج شمالية وعالية ، أما البروج الستة الثانية فهي بروج جنوبية منخفضة .

(٥) دغفل بن حنظلة : هو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الذهلي الشيباني . يسمّى نسابة العرب . قيل اسمه حجر ولقبه دغفل . تولى تعليم يزيد بن معاوية وغرق يوم دولاب (بفارس) في وقعة مع الأزارقة . توفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ١ : ٣٢٨ والكامل لابن الأثير .

(٦) استسقى : طلب السقيا . والإستسقاء : لغةً طلب السقي ، وشرعاً هو أن يطلب الإنسان من الله تعالى على وجه الخصوص إنزال المطر عند شدة الحاجة إليه ، وعند الأطباء هو تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف الجسد أو في خلاياه .

(٧) النوء : النجم إذا مال للغروب وقد تقدم شرحه مفصّلاً .

٧٩ ـ كانت الأكاسرة إذا أراد أحدهم طلب ولد أمر بإحضار المنجم، ويخلو مع المطلوب منها الولد . فساعة يقع الماء في الرحم أمر خادماً على باب البيت بضرب طست[(١)] بيده ، فإذا سمعها المنجم أخذ الطالع بالأسطرلاب[(٢)] .

٨٠ - كان علماء بني إسرائيل يسترون من العلوم علمين : علم النجوم وعلم الطب ، فلا يعلمونهما أولادهم ، لحاجة الملوك إليهما ، لئلا يكونا سبباً في صحبة الملوك والدنو منهم فيضمحل دينهم .

٨١ - الحارث بن كلدة[(٣)] : إياكم والقعود في الشمس ، فأن كنتم لا بد فاعلين فتنكبوها بعد طلوع النجم[(٤)] أربعين يوماً ، ثم أنتم وهي سائر السنة .

٨٢ - أبو محمد أبو حنيفة الدينوري : قد سجعت العرب في النجوم أسجاعاً ، بما أدركه طول تجريبهم ، وأحكم علمها الماضي ، وورثها الباقي ، فسارت متواترة[(٥)] محفوظة ، وهي أشد الأمم تفقداً لذلك ، وعناية به ، لأن جلهم قطان بوادٍ ، وسكان عذوات[(٦)] قفار ، أهل عمد سيارة ، تباع غيث ، قليل على غيره تعويلهم ، فأبصارهم إلى السماء طامحة ، وبنواحيها موكلة ، يطبيهم[(٧)] البرق إذا لمع ، والغيث إذا وقع ، والماء إذا

---

(١) الطست: وعاء من نحاس .

(٢) الاسطرلاب : جهاز لمعرفة الوقت وتحديد إبعاد النجوم وحركاتها كان يستعمله الفلكيون قديماً .

(٣) الحارث بن كلدة الثقفي : مولده قبل الإسلام وبقي حتى أيام معاوية واختلفوا في إسلامه . كان طبيب العرب في عصره ، حكيماً مشهوراً من أهل الطائف . تعلم الضرب على العود بفارس واليمن . توفي سنة ٥٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الأطباء ١ : ١٠٩ والمؤتلف والمختلف وله فيه شعر .

(٤) النجم : أراد الثريا .

(٥) متواترة : تجيء الواحدة بعد الأُخرى وينقلها جيل عن جيل .

(٦) العذوات : الأرض الكريمة المنبت جمع عذاة .

(٧) يطبيهم: يستميلهم .

نقع ، ويظعنهم[1] الحر إذا وهج ، ويجهدهم البرد إذا ركد ، فهم بين نجعة[2] وحضور . لهم في كل ريح تهب ، وكوكب يطلع ، ونجم ينوء ، أمر مسهر أو منيم ، يحميهم الغفلة ، ويمنعهم التضييع ، وما يبلغنا عن أمة في ذلك ما بلغنا عنهم . ففي الناس أمم غيرهم أهل عمد[3] وبواد ، وما في أحد منهم علم الحساب الذي أوغلوا إلى لطائف دقائقه ، وأدركوه على حقائقه ، فلم يسبقوا به ، ولم يدركوا فيه .

٨٣ - قال فقيههم : إذا طلع النجم عشاءً ، ابتغى الراعي كساءً .

- إذا طلع الدبران توقدت الحزان[4] واستغرت الذبان ، ويبست الغدران .

- إذا طلعت الجوزاء ، توقدت المعزاء[5] ، وأوفى على عودة الحرباء ، وكنست[6] الظباء ، وعرقت العلباء[7] ، وطاب الخباء .

- إذا طلع الذراع[8] ، حسرت الشمس القناع ، وأشعلت الأفق الشعاع ، وترقرق السراب[9] بكل قاع[10] .

- إذا طلعت الشعرى ، نشف الثرى ، وأجن الصرى[11]، وجعل صاحب النخل يرى .

---

(١) ظعن : سار ورحل .

(٢) النُجعة : طلب الكلأ في مواضعه وهي اسم من النجوع .

(٣) أهل عمد : أي أعراب .

(٤) الحِزان : جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض .

(٥) المعزاء : الأرض ذات الحجارة .

(٦) كَنَس الظبي : دخل في كِناسة وهو بيته .

(٧) العلباء : عروق ممتدة في العنق .

(٨) الذراع : نجوم في السماء على شكل الذراع وهما ذراعان .

(٩) السراب : ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار .

(١٠) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام جمع قيعان .

(١١) أجنّ الصرى : أجن : فسد . والصرى : اللبن.

- إذا طلعت الجبهة[1] ، تحانت «الوَلَهَة[2] ، وتنازت[3] السفهة .

- إذا طلع سهيل ، طاب الليل ، وحذي النيل ، وامتنع القيل[4] ، وللفصيل الويل ، ورفع كيل ، ووضع كيل .

- إذا طلعت الصرفة[5] ، احتال كل ذي حرفة ، وجفر كل ذي نطفة ، وامتير على الماء زلفة .

- إذا طلعت العوّاء[6] ، ضرب الخباء ، وطاب الهواء ، وكره العراء ، «وشنن[7] السقاء .

- إذا طلع السماك ، ذهبت العكاك[8] ، وقل على الماء اللكاك[9] .

- إذا طلعت الزبانى[10] ، أحدثت لكل ذي عيال شانا ، ولكل ذي ماشية هوانا ، وقالوا كان وكانا ، فاجمع لأهلك ولا توانى .

- إذا طلع الأكليل[11] ، هبت الفحول ، وشمرت الذيول ، وخيفت السيول .

---

(١) الجبهة : أربعة أنجم ينزلها القمر ويقال لها جبهة الأسد .

(٢) وَلِهَ وَلَهاً : اشتد حزنه . والواله والوالهة : من اشتد حزنهما والجمع وَلَهة .

(٣) تنازت : نزا بعضها على بعض أي وثب وتقال للبهائم وخاصة للحُمُر.

(٤) القيل : النوم في القيلولة .

(٥) الصرفة : منزل من منازل القمر نجم واحد نيّر تِلقاء الزُبرة : والعرب تقول : الصرفة ناب الدهر لأنها تفترُّ عن البرد أو عن الحرّ في الحالتين . قال ابن كُناسة . سمّيت بذلك لانصراف البرد وإقبال الحرّ . وقال ابن بري : صوابه أن يُقال سمّيت بذلك لانصراف الحرّ وإقبال البرد . اللسان مادة صرف .

(٦) العوّاء : خمسة كواكب تطلع في ذنب البرد وتسمى طاردة البرد .

(٧) شَنَنَ السقاء واستشن : صار خَلَقاً . وتشانّ الجلد : يبس وتشنّج . والسِقاء : وعاء من جلد للماء واللّبن جمع أسقية وأسقيات .

(٨) العكاك : فورة الحرّ .

(٩) اللكاك : الزحام .

(١٠) الزبانى : كوكب نيّر ، وهما كوكبان ينزلهما القمر .

(١١) الأكليل : رأس برج العقرب ، وهو من منازل القمر .

ـ إذا طلع القلب[1] ، جاء الشتاء كالكلب ، وصار أهل البوادي في كرب ، ولم تكن البخل إلا ذات ثوب .

ـ إذا طلع الهَراران[2] ، هزلت السمان ، واشتد الزمان ، ووحَوْحَ[3] الولدان .

والهراران قلب العقرب والنسر يطلعان معاً .

ـ إذا طلعت الشولة[4] ، أخذت الشيخ البولة ، وقيل شتوة زولة ، أي عجيبة .

ـ إذا طلع سعد السعود[5] ، ذاب كل جمود ، واخضر كل عود ، وانتشر كل مصرود[6] .

ـ إذا طلع الحوت[7] ، خرج الناس من البيوت .

٨٤ ـ ابن المعتز :

كأن الثريا في أواخر ليلِها ... تفتح نور أو لجام مفضض

---

(١) القلب : كوكب نيّر من منازل القمر . والقلوب أربعة : العقرب ، الأسد ، الثور ، الدبران .

(٢) الهَراران : نجمان . قال ابن سيدة : الهراران النّسر الواقع وقلب العقرب . (اللسان مادة هرر) .

(٣) وَحْوَحَ : قال حُوْ ، كلمة تقال عند إشتداد البرد .

(٤) الشولة : إحدى منازل القمر في برج العقرب ، كوكبان نيّران .

(٥) السعد والسعود : كلاهما سعود النجوم ، وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعدُ كذا ، وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد : أربعة منها منازل ينزل بها القمر ، وهي : سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السعود وسعد الأخبية ، وهي في برجي الجدي والدلو ، وستة لا ينزل بها القمر وهي : سعد ناشرة وسعد الملِك وسعد البِهام وسعد الهُمام وسعد البارع وسعد مطر ، وكل سعد منها كوكبان بين كل كوكبين في رأي العين قدر ذراع وهي متناسقة . (اللسان مادة سعد) .

(٦) المصرود : الذي أصابه البرد .

(٧) الحوت : اسم برج من بروج السماء .

٨٥ - دكـين[١] :

وقـد تـعـالـلت ذمـيـل العـنس بـالسوط في ديمـومة كـالتـرس[٢]
إذ عـرج الـلـيـل بـروج الـشـمـس

٨٦ - قتادة[٣] : بلغني أن رسول الله كـان إذا رأى الهلال قـال : هلال خير ورشد ، ثلاث مرات ، آمنت بـالذي خلقـك ، ثلاث مـرات ، الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا .

٨٧ - أبـو هريـرة ، يرفعـه : إذا كـان أحـدكم في الفيء ، فقلص عنـه الظل ، فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم .

٨٨ - أمية بن أبي الصلت[٤] :

تـأمـلْ صنـع ربّـك غيـر شـكٍ بعينـك كيف تختلفُ الـنجـومُ
دوائب في النهـار فمـا تـراهـا وتـمسـي مسـي ليلتهـا تـعـومُ
فمـا تجـرى سـوابق ملجمـاتٍ كمـا تجـري ولا طيـر تسـومُ
هـو المجـرى سـوابقهـا سـراعـاً كمـا حبس الجبـال فمـا تـريمُ

* * *

يـا نعم عينـي بـربي إنـه صنـع وعـالم بـالـذي نعيـا بـه حكـمُ
إلى السمـاء تـأمـل كيف بنيتـهـا وكـل شـيء بـنـاه الله مـلتئـمُ

---

(١) دكين : هو دكين بن رجاء الفقيمي . راجز : توفي سنة ١١٩ هـ .

(٢) العَنَس : النـاقة القـوية . وذميـل العنس : سيـرهـا السريـع . والـديمـومـة : المفـازة الواسعة .

(٣) قتـادة : هو قتـادة بن دعامـة بن قتادة بن عـزيز . كـان مفسراً ضـريـراً أكمـه ، عـالمـاً بالحديث واللغـة وأيام العـرب . ولد سنـة ٦١ هـ . وتوفي بـواسط في الطاعـون سنة ١١٨ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ٢٣٠ وإرشاد الأريب ٦ : ٢٠٢ .

(٤) أمية بن أبي الصلت : شاعر جاهلي من أهـل الطائف ، وهـو ممّن حرمـوا الخمر على أنفسهم ونبـذوا عبادة الأوثـان في الجاهليـة . قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكـة وسمع منـه آيات من القرآن . مات بالطائف سنة ٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٣ : ١١٥ والخميس ١ : ٤١٢ وفيه وفاته سنة ٢ هـ .

صاغ السماء فلم يخفض مواضعها لم ينتقص علمه جهل ولا سأمُ
زينت بحليتها في الدهر إذ رفعت كزاهر الروض لا يخفى به سحمُ[1]
كأن صفحتها ماويّة جليت تنجاب عن ليطها الأرواح والرهمُ[2]

٨٩ - طال بكاء طاووس[3] بالليل ، فرأى القمر طالعاً من أبي قبيس[4] ، فقال : ورب هذه البنية[5]، إن هذا القمر يبكي من خشية الله ولا ذنب له ، وتلا قوله تعالى : ﴿**ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض**﴾ الآية : (سورة الحج : ١٨) فلم يستثن من هؤلاء أحداً ، وقد استثنى ابن آدم فقال : ﴿**وكثير حق عليه العذاب**﴾ - (سورة الحج : ١٨) ، والذي كان أحقهم بالشكر هو أكثرهم .

٩٠ - تبع بن الأقرن[6] من ملوك اليمن .

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافيةً وغروبها صفراء كالورس[7]
تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت بالنس

---

(١) سحم سحماً : أسودّ فهو أسحم جمع سحم .
(٢) الماوية : المرآة . والليط : القشر : والأرواح : جمع ريح . والرّهم : جمع رهمة : المطرة الضعيفة الدائمة .
(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء . تابعي ، أصله من الفرس ، ولد باليمن سنة ٣٣ هـ . كان متفقهاً في الدين متقشفاً في العيش . توفي حاجاً بالمزدلفة سنة ١٠٦ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١٦٠ وحلية الأولياء ٤ : ٣ .
(٤) أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما ، أبو قبيس من شرقيّها ، وقعيقعان من غربّيها . قيل سمّي باسم رجل من مذحج كان يكنّى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبّة . راجع معجم البلدان : ١ : ٨٠ مادة «أبو» .
(٥) البنية : الكعبة .
(٦) تبع بن الأقرن : من ملوك حمير وهو جدّ أبي حسان بن أسعد أبي كرب الحميري ، وتبّع لقب الملك الأكبر من ملوك حمير مثل كسرى عند الفرس . . .
(٧) الورس : نبات كالسمسم يُصبغ به .

٩١ - ابن الرومي :

أعلم الناس بالنجوم بنو نو بخت علماً لم يأتهم بالحساب[١]
بل بأن شاهدوا السماء سمواً بترقٍّ في المكرمات الصعاب
ساوروها بكل علياء حتى بلغوها مفتوحة الأبواب

٩٢ - لما قدم المأمون بغداد وصل الناس على قدر مراتبهم ، وأغفل عبد الله بن أبي سهل بن نوبخت المنجم . فقال :

أصبت وأخطأ فيك كلّ منجمٍ فقرّب من أخطأ وكنت المبعدا[٢]
فلو أنهم كانوا أصابوا بما قضوا وكنت الذي أخطأ القضاء لما عدا

٩٣ - أراد علي رضي الله عنه الخروج إلى الخوارج ، فأراد تثبيطه ناظر في النجوم ، فقال : أيها الناس ، إياكم وتعلم النجوم ، إلا ما يهتدى به في بر أو بحر ، فإنها تدعو إلى الكهانة[٣] ، المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله ، ورجع مظفراً .

٩٤ - قرب إلى علي بن الحسين رضي الله عنه ظهوره في يوم ورده ، فوضع يده في الإناء ليتوضأ ، ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء والقمر والكواكب ، ثم جعل يفكر في خلقها ، حتى أصبح وأذن المؤذن ، ويده في الإناء .

---

(١) بنو نوبخت : أسرة اشتهرت بعلم الفلك وحساب النجوم كانت في بغداد في القرن الثالث الهجري .

(٢) أخطا : أصلها أخطأ فحذف الهمزة للتسهيل .

(٣) الكهانة : حرفة الكاهن وهو من يدّعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

الباب الثالث

السحاب والمطر والثلج والرعد والبرق وما يتصل بذلك من ذكر الاستمطار وغيره

١ ـ عن رقيقة بنت أبي صيفي[١] ، وكانت لدة[٢] عبد المطلب بن هاشم : تتابعت على قريش سنوّ جدب أقحلت الضرع[٣] ، وأرقت العظم ، فبينا أنا راقدة ، اللهم أو مهوّمة[٤] ، ومعي صنوي[٥] ، إذا أنا بهاتف صيت[٦] ، يصرخ بصوت صحل[٧] ، يقول : يا معشر قريش : إن هذا النبي المبعوث منكم ، قد أظلتكم أيامه ، وهذا أبان نجومه ، فحيهلا بالحيا[٨] والخصب ، ألا فانظروا منكم رجلاً وسيطاً عُظاماً جُساماً ، أبيض ،

---

(١) رقيقة بنت أبي صيفي : هي التي حذّرت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين تآمرت قريش على قتله ، فتحول الرسول عن فراشه وبات علي مكانه . عمّها عبد المطلب بن هاشم جدّ الرسول وهي أسنّ منه .

(٢) اللّدة : الترب ، السماوي لك في العمر .

(٣) الضرع للشاء والبقر كالثدي للنساء .

(٤) مهوّمة : نائمة نوماً خفيفاً .

(٥) صنوي : شقيقي .

(٦) صيّت : شديد الصوت . والهاتف : من تسمع صوته ولا تراه وكانت الهواتف قد كثرت عند العرب أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) الصوت الصحل : الذي فيه بحّة .

(٨) الحيا : المطر .

بضاً أوطف[1] الأهداب، سهل الخدين، أشم العرنين[2]، له فخر يكظم عليه[3] ، وسنة تهدي إليه ، ألا فليخلص هو وولده ، وليدلف[4] إليه من كل بطن رجل ، ألا فليشنوا[5] عليهم من الماء ، وليمسوا من الطيب ، وليطوفوا بالبيت سبعاً ، ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته ، ألا فليستسق الرجل ، وليؤمن القوم ، ألا فغثتم إذن ما شئتم وعشتم . قالت : فأصبحت علم الله مذعورة ، قد قف[6] جلدي ، ودله[7] عقلي . فقصصت رؤياي فذهبت في شعاب[8] مكة . فو الحرمة والحرم ، إن بقي أبطحي ألا قال : هذا شيبة[9] الحمد ، فتنامت إليه رجالات قريش ، وانقض إليه الناس من كل بطن رجل ، فشنوا ومسوا واستلموا وطوفوا ، ثم رتقوا أبا قبيس ، وطفق القوم يدفون[10] حوله مبا أن يدرك سعيهم مهلة ، حتى قروا بذروة[11] الجبل ، واستكفوا جنابيه[12] ، فقام عبد المطلب فاعتضد[13] ابن ابنه محمداً فرفعه على عاتقه[14] ،وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب[15] ، ثم

---

(١) وطِف يوطَف وطفاً : كثر شعر حاجبيه وعينيه فهو أوطف جمع وُطْف .
(٢) العرنين : الأنف .
(٣) يكظم عليه : يمسك به .
(٤) يدلف إليه : يقبل عليه .
(٥) شنَّ الماء : صبّه .
(٦) قفّ الجلد : يبس . وقف الشعر : قام لشدّة الفزع .
(٧) دله القعل : وَلِهَ .
(٨) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .
(٩) شيبة الحمد : قيل اسم عبد المطلب هو شيبة .
(١٠) يدفون حوله : يسرعون . ودفف ودافّ : أسرع .
(١١) ذروة الجبل : أعلاه .
(١٢) جنابيه : حواليه .
(١٣) اعتضد : أخذه بعضده . والعضد هو من المرفق إلى الكتف والجمع أعضاد وأعضُد .
(١٤) العاتق : ما بين المنكب والعنق والجمع عواتق وعتق .
(١٥) أيفع أو كرب : شارف الإحتلام أو قارب . واليفاع : المرتفع من كل شيء .

قال : لاهمَّ[1] : سادّ الخلة[2] ، وكاشف الكربة ، أنت عالم غير معلم ، مسؤول غير مُبخّل ، وهذه عبداؤك وإماؤك ، بعذرات[3] حرمك ، يشكون إليك سنتهم[4] التي أذهبت الخف والظلف ، فاسمعن اللهم ، وأمطرن علينا غيثاً مغدقاً مريعاً[5] ، فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء بمائها ، واكتظ الوادي بثجيجة[6] . فسمعت شيخان[7] قريش وجلتها عبد الله بن جدعان[8] وحرب بن أُمية[9] وهشام بن المغيرة[10] يقولون لعبد المطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء .

٢ - وفي ذلك أقول :

---

(١) لاهُمَّ : أي اللهمّ .

(٢) الخلة : الحاجة .

(٣) عذرات الحرم : أفنيتها .

(٤) السنة : الأرض المجدبة التي أُكل نباتها . القحط .

(٥) غيث مريع : أي مخصب .

(٦) الثجيج : السيل .

(٧) شيخان : جمع شيخ .

(٨) عبد الله بن جدعان : أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية . كانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب فوقع فيها صبي فغرق وهو الذي خاطبه أمية بن أبي الصلت بأبيات اشتهر منها قوله :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني … حياؤك ؟ إن شيمتك الحياءُ

أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة . وأخباره كثيرة . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٥٣٧ .

(٩) حرب بن أُميّة : كنيته أبو عمرو . من قضاة العرب الجاهلية وهو جدّ معاوية بن أبي سفيان بن حرب . شهد حرب الفجار وتوفي سنة ٣٦ ق . هـ . راجع ترجمته في المحبر ١٣٢ واليعقوبي ١ : ٢١٥ .

(١٠) هشام بن المغيرة : هو هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي القرشي ، من سادات العرب في الجاهلية . كانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرخون بثلاثة أشياء : بناء الكعبة ، وعام الفيل ، ثم بموت هشام . شهد حرب الفجار رئيساً لبني مخزوم . راجع ترجمته في المحبر ١٣٩ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٠ .

بشيبـة الحمـد أسقى الله بلدتنـا وقد فقدنا الحيا واجلَّوذ المطر[١]
فجاء بالماء وسمّي له سبل ثجاً فعاشت به الأنعام والشجر[٢]

٣ - أنس : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ، فبينما هو يخطبنا يوم جمعة ، إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلك الكراع[٣] . وهلك الشاء[٤] ، فادع الله أن يسقينا . فمد يده ودعا ، وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح وأنشأت سحاباً ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها[٥] . فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأُخرى . فقام إليه ذلك الرجل فقال : يا رسول الله ، تهدمت البيوت ، فادعُ الله أن يحبسه ، فتبسم رسول الله ثم قال : حوالينا ولا علينا . فرأيت السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل .

٤ - وعن عائشة : أنه خرج حين بدا حاجب الشمس ، فصعد على المنبر ، وكبّر وحمد الله ، ثم قال : إنكم شكوتم جدب دياركم ، واستئخار المطر عن أبان زمانه ، وقد أمركم الله أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم . ثم قال : اللهم أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين . فأنشأ الله سحاباً ، فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله . فلم يأت مسجده حتى سالت السيول . فلما رأى سرعتهم إلى الكِن[٦] ضحك حتى بدت نواجذه[٧] ، وقال : أشهد أن

---

(١) شيبة : اسم عبد المطلب كما سبق وذكرنا . والحيا : المطر، واجلوّذ المطر: دام مع السرعة ، وقيل امتد وقت تأخره وانقطاعه . (اللسان مادة جلذ) .
(٢) الوسمي : مطر الربيع الأول . والسيل : اسم للمطر . وثجّ الماء : سال .
(٣) الكراع : الخيل والسلاح .
(٤) الشاء : جمع شاة وهي الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر . . .
(٥) أرسلت السماء عزاليها : كناية عن إنهمار المطر . والعزلاء : مصب الماء من القربة ونحو ذلك .
(٦) الكن : وقاء كل شيء وستره .
(٧) النواجذ : أقصى الأضراس وهي أربعة . وقوله ضحك حتى بدت نواجذه كناية عن الإستغراق في الضحك .

الله على كل شيء قدير ، وأني عبد الله ورسوله .

٥ ـ وروي أنه قال في استسقاء : اللهم : اسقنا وأغثنا ، اسقنا غيثاً مغيثاً ، وحياً[١] ربيعاً ، وجَداً طبقاً[٢] غدقاً مغدقاً ، مونقاً عاماً ، هنيئاً مريئاً . مُرياً مريعاً ، مربعاً مرتعاً ، وابلاً سابلاً[٣] ، مسبلاً مجللاً[٤] ، دِيماً[٥] دراراً نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير رائث[٦] غيثاً ، اللهم تحيي به البلاد ، وتغيث به العباد ، وتجعله بلاغاً للحاضر منا والباد . اللهم أنزل علينا في أرضنا زينتها ، وانزل علينا في أرضنا سكنها .

اللهم : انزل علينا من السماء ماءً طهوراً ، فأحيي به بلدة ميتاً ، واسقه مما خلقت لنا أنعاماً وأناسي كثيراً .

٦ - خرج عمر يستسقي بالعباس : فقال : اللهم أنا نتقرب إليك بعم نبيك ، وبقية آبائه ، وكُبْر رجاله ، فإنك تقول ، وقولك الحق : ﴿**وأما الجدار فكان لغلامين**﴾ الآية : (سورة الكهف : ١٨) ، فحفظتهما لصلاح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيك في عمه ، فقد دلونا به إليك مستشفعين ومستغفرين . ثم أقبل على الناس فقال : استغفروا ربكم أنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدرارا .

٧ - قال الراوي : ورأيت العباس : وقد طال عمره ، وعيناه تنضحان ، وسبائبه[٧] تجول على صدره ، وهو يقول : اللهم أنت الراعي لا

---

(١) الحيا : المطر .

(٢) جدا جدواً عليه : أعطاه الجدوى أي العطيّة . والجدا هنا بمعنى المطر العام . وقوله جدا طبقاً : أي دائماً ومستمراً يغطي وجه الأرض . والغدق : الغامر . والمري : المروي .

(٣) نقول أسبل المطر : هطل . والسبَل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض والسابل مثل الوابل : أي المطر الشديد .

(٤) المجلل : العام .

(٥) الديم : المطر الدائم الساكن دون برق أو رعد .

(٦) المطر الرائث : الخفيف المبطىء .

(٧) السبائب : جمع سبيبة وسبيب وهي الخصلة من الشعر .

تهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مضيعة ، فقد ضَرِع الصغير[1] ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى . اللهم فاغثهم بغثيانك من قبل أن يقنطوا[2] فيهلكوا فإنه لا ييأس إلا القوم الكافرون . فنشأت طريدة[3] من سحاب، وقال الناس : تَرَوْن ترون ، ثم تلامت واستتمت ، ومشت فيها ريح ، ثم هوت ودرّت[4] ، فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء ، وقلصوا المئزر[5] ، وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ، ويقولون هنيئاً لك ساقي الحرمين .

٨ - عبد الواحد بن عوف بن الريان الطهوي :

بخبتٍ كأنّ المسك يعرو عراره إذا هَبَصَتْ فيه الرياح العواصف[6]
وكل سماكيٍّ أهابت به الصبا فجن له عَوْد من الرعد شارف[7]
إذا شم أنف الليل أرمض وسطه سنا كابتسام العامرية شاغف[8]

٩ - قال ذو الرمة : قاتل الله أُمة بني فلان ما كان أفصحها ، سألتها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت : غثنا ما شئنا .

١٠ - كف بصر معقر بن حمار البارقي[9] ، فسمع يوماً صوت راعد ،

---

(١) قوله ضَرِع الصغير : أي أصبح ضعيفاً ونحيفاً .
(٢) قنط قنطاً : أي يئس .
(٣) طريدة من سحاب : قطعة منه .
(٤) درّت السماء : صبّت المطر بغزارة .
(٥) المئزر : كل ما سترك والجمع مآزر .
(٦) الخبت: ما اطمأن واتسع من الأرض والجمع أخبات وخبوت. ويعرو عراره : يلمّ ببهاره الطيّب . وهبصت فيه الرياح : سارت سريعاً .
(٧) سماكي : صفة للسحاب المحذوف . والصبا : ريح مهبها جهة الشرق يقابلها الدبور . والعَوْد : المسن من الإبل والشاء جمع عِوَدة . والشارف بهذا المعنى .
(٨) أرمض : أحرق . يقال : رمض النهار اشتدّ حرّه . والسنا : الإشراق واللّعمان . والإبتسام الشاغف : الذي يصيب شغاف القلب . وشغاف القلب غلافه .
(٩) معقر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي ، شاعر يماني جاهلي . كان حليف بني نمير بن عامر . شهد يوم جبلة قبل الإسلام وله شعر في ذلك اليوم . قال

ومعه بنت تقوده ، فقال لها : ما ترين ؟ فقالت : أرى سحماء[١] عقاقة[٢] كأنها حولاء[٣] ناقة . فقال لها وائلي بي[٤] إلى جانب قفلة[٥] فأنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل .

١١ - عروة الصعاليك[٦] :

ألم تأرق لبرق بات يسري بأكناف الأراكة مستطير[٧]
يكشف عائذاً بلقاء ينفي ذكور الخيل عن ولد صغير

١٢ - قيل لجمعة[٨] : أي السحاب أحسن ؟ قالت : سحاب ملتف أسحم[٩] رجاف مسف[١٠] يكاد يمسه من قام بالكف .

= الزركلي في الأعلام : «وهو صاحب البيت المشهور من قصيدة طويلة» .

وألقت عصاها واستقرّت بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

وكفّ بصره في أواخر عمره . توفي سنة ٤٥ ق . هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢٧٠ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٩٠ .

(١) امرأة سحماء : سوداء . والأسحم هو الأسود .

(٢) عقاقة : حامل .

(٣) الحولاء للناقة كالمشيمة للمرأة .

(٤) وائل : طلب النجاة . وقوله وائلي بي : أي اسرعي .

(٥) القفل : شجر بالحجاز يضخُم ويتخذ النساء من ورقه غُمراً يجيء أحمر واحدته قفلة . وقيل هي شجرة بعينها تهيج في وغرة الصيف فإذا هبّت البوارح بها قلعتها وطيّرتها في الجو . (اللسان مادة قفل) .

(٦) عروة الصعاليك : هو عروة بن الورد بن زيد العبسي . يلقب بعروة الصعاليك (والصعاليك من الشعراء مصطلح كان يطلق في الجاهلية على من كان ديدنهم شنّ الغارات وقطع الطرق وهم ثلاثة أصناف) من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها . توفي نحو سنة ٣٠ ق. هـ. راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ، وارجع أصناف الصعاليك في معجم المصطلحات العربية ص ٢٢٥ .

(٧) الأراك : شجر معروف مجتمع يُستظلّ به . وأراك : وادٍ قرب مكة . راجع معجم البلدان ١ : ١٣٥ مادة «أراك» .

(٨) جمعة : اسم امرأة .

(٩) السحاب الأسحم : الأسود .

(١٠) سفّ السحاب أو الطائر : مرَّ على وجه الأرض .

١٣ - أعـرابـي :

سحـابـة صـادقـة الأنـواء   تجر حضنيها على البطحاء[١]
بـدت بنـارٍ وثنـت بمـاء   تثني بها الأرضُ على السماء
تجمـع بيـن الضحـك والبكـاء

١٤ - وقف أعرابي على قوم فقال : بدء شأني ، والذي الجأني إلى مسألتكم ، أن الغيث كان قد ثوى عنا ، ثم تكرفأ[٢] السحاب ، وشصا الرباب[٣] ، فادلهم سيّقه[٤] ، وارتجس[٥] ريّقه ، وقلنا هذا عام باكر الوسمي[٦] ، محمود السمي[٧] ثم هبت له الصَبا[٨] فاحزالت[٩] طخاريره[١٠] ، وتقزّع كرفئه[١١] متناسراً[١٢] ، ثم تتابع لمعان البرق ، حيث تشيمه[١٣] الأبصار ، وتحده الأنظار ، ومرت الجنوب[١٤] ماءه ، وفوض الحي لثمين نحوه فسرحنا فيه المال[١٥] ، وكان وخماً وخيماً ، أشف[١٦]

---

(١) البطحاء : الأرض .
(٢) تكرفأ السحاب : ركب بعضه بعضاً .
(٣) الرباب : السحاب الأبيض . وشصا الرباب : ارتفع في الجوّ .
(٤) السيّق من السحاب : المطرود بالريح .
(٥) ارتجس : رعد بشدة .
(٦) الوسمي : مطر الربيع الأول .
(٧) السميّ : المطر .
(٨) الصبا : ريح مهبّها جهة الشرق ويقابلها الدبور .
(٩) احزالت : ارتفعت .
(١٠) طخارير السحاب : الرقيق منه .
(١١) تقزّع كرفأ السحاب : تقشع المتراكب منه .
(١٢) السحاب المتناسر : المنقطع .
(١٣) تشيم الأبصار السحاب : تراقب موقع قطره .
(١٤) مرّت الجنوب ماءه : اسقطته . والجنوب هي ريح مهبّها جهة الجنوب .
(١٥) المال : الإبل
(١٦) أشف المال : أضعف الإبل .

المال ، وأضفّ الحال[١] ، فبقينا لا تستر لنا حلوبة ، ولا تنسل لنا قتوبة[٢] .

١٥ - وفي ذلك يقول شاعرنا :

ومن يرعَ بقلاً من سويقة يغتبق   قراحاً ويسمع قول كل صديق[٣]

أي العدل ، يقولون قد نهيناك .

١٦ - التنوخي[٤] :

ورعدةٍ كقارىء مُتتعتع   أوخاطب لجلج لما أن خطب[٥]
كأسد يزأر أو جنادل   تصطك أو أمواج بحر يصطخب[٦]

١٧ - أعرابي :

أتتنا داحية[٧] في ليل ساقط الرواق ، منقطع النطاق ، تنظف[٨] منه آذان المعزى إلى الصباح .

---

(١) أضف الحال : أرّقها .

(٢) القتوبة : الناقة التي توضع الأقتاب على ظهرها . والأقتاب جمع قتب وهو الرّحل كالسرج وغيره .

(٣) سويقة : مواضع كثيرة في بلاد العرب ، منها موضع قرب المدينة يسكنه آل الإمام علي بن أبي طالب . قال نُصيب :

وقد كان من أيامنا بسويقةً   وليلاتنا بالجزْع ذي الطلح مذهب
إذا العيش لم يمرر علينا ولم يحلْ   بنا بعد حين وردُهُ المتقلّب

والقراح : الماء الخالص .

(٤) التنوخي : هو أبو القاسم على بن محمد بن أبي الفهم داوُد بن إبراهيم بن تميم . أديب ، شاعر ، قاص ، عالم بأصول المعتزلة . ولد بأنطاكية سنة ٢٧٨ هـ . وتوفي بالبصرة سنة ٣٤٢ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٧٧ واليتيمة ٢ : ١٠٥ .

(٥) تعتع في قراءة القرآن : تردّد في قراءته وتبلّد لسانه . والتعتعة : الحركة العنيفة . ولجلج في كلامه : تردّد .

(٦) الجنادل : جمع جندل وهو الصخرة القاسية .

(٧) قوله داحية : أراد سحابة داحية أي عظيمة مسترخية .

(٨) تنظف : هنا بمعنى تقطر .

١٨ - كتب جحظة إلى ابن المعتز : كنت على المصير إلى الأمير ، فانقطع شريان الغمام ، فقطعني عن الإلمام. فكتب إليه : لئن قطعني السرور بك ، لم يفتني بكلام والسلام .

١٩ - يقول الدهاقين[١] : مطر الربيع ماء كله . يريدون نفع كله ، وذلك أن الماء حياة كل شيء ، فمطر الربيع تحيا به الأرض ، ولا يضيع منه شيء كما تضيع أمطار سائر الفصول .

٢٠ - أنشد الجاحظ :

خليلي لا تستلما العام وادعوا ... به كل يوم أن يصوب ربيع[٢]
حياً لبلاد أقحل المحل عودها ... وجبراً لعظم في شظاه صدوع[٣]
بمستنضد غر النشاص كأنها ... جبال عليهن النسور وقوع[٤]
عسى أن يحل الحي جرعاء وابل ... وعلَّ النوى بالظاعنين تريع[٥]
أفي كل عامٍ زفرة مستجدة ... تضمنها مني حشاً وضلوع

٢١ - قال بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت إسكندر : انظر إلى حلم النائم كيف انقضى ، وإلى سحاب الصيف كيف انجلى ؟ .

٢٢ - وللصاحب[٦] : سحابة الصيف أثبت من قولك ، والخط في

---

(١) الدهاقين : جمع دهقان وهو التاجر ، ورئيس الإقليم . والدهقنة : رئاسة الإقليم .

(٢) الصوب : العطاء على التشبيه بصوب المطر . وصاب المطر : أنصبّ ونزل . وقوله يصوب ربيع : أي ينصب المطر فيطلع الربيع وينبت .

(٣) الحيا : المطر . وأقحل : أمحل وأيبس . والمحل : إنحباس المطر ويبس الأرض من الكلأ .

(٤) السحاب المستنضد : المتراكم بعضه فوق بعض . والنشاص : السحاب ، والغر والأغر : الأبيض .

(٥) الجرعاء والجمع أجارع : الأرض الغليظة الكثيرة الحصى . والوابل : المطر الشديد . وظعن الحي : ارتحل .

(٦) الصاحب بن عبّاد : هو إسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني ، وزير غلب عليه الأدب . استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة . لقب =

الماء أبقى من عهدك .

٢٣ - مطر مصر مثل في نافع يستضر به ، لأن مصر لا تمطر ، فإن مطرت ضرها المطر ، ولذلك يكرهه أهلها أشد الكراهية ، فرحمة الله المجللة للخلق كلهم عذاب لهم . وفيهم :

وما خير قوم تجدب الأرض عندهم بما فيه خصب العالمين من القطرِ
إذا بشروا بالغيث ريعت قلوبهم كماريع في الظلماء سرب القطا الكدر[١]

٢٤ - في وصف غيث : غثنا ما شئنا ، فشبعنا وروينا ، قد أرخت السماء عزاليها[٢] ، واثعنجرت[٣] بصوب[٤] مآقيها ، فغمر الماء الزُّبى[٥] ، ونقع[٦] من الصدى[٧] ، ولبست الأرض قناعها الأخضر[٨] ، ونضت[٩] شعارها الأغبر[١٠] ، وعاضنا الغض العميم[١١] ، من المصوح[١٢] الهشيم ، وجزأنا بالرطب المخضوم[١٣] ، من اليابس المقضوم . فعاشت العاملة

= بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه فكان يدعوه بذلك . ولد في الطالقان من أعمال قزوين وإليها نسبته وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها . توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ٢ : ٢٧٣ وابن الوردي ١ : ٣١٢ .

(١) القطا : جمع قطاة طائر في حجم الحمام يعيش في الصحراء وهو ألوان متعدّدة .
(٢) أرخت السماء عزاليها : أمطرت مطراً غزيراً وقد تقدم شرح هذه العبارة بالتفصيل .
(٣) اثعنجرت السماء : صّب ماءها .
(٤) الصوب : المطر .
(٥) الزبىٰ : الروابي . وفي المثل : بلغ السيل الزّبى .
(٦) نقع : روي حتى شبع .
(٧) الصدى : العطش .
(٨) القناع الأخظر: كناية عن الربيع وكثرة العشب .
(٩) نضا الثوب : نزعه .
(١٠) شعار الأرض الأغبر : كناية عما كانت عليه قبل الربيع من القحل والجدب والقحط .
(١١) الغض العميم : النبات الملتف الكثير .
(١٢) المصوح: اليبس .
(١٣) جزأنا بالرطب المخضوم : اكتفينا بأكل الرطب ، والرطب هو الرخص والناعم من الغصن والعشب وغيره . والرطب أيضاً البُسر .

والماشية ، وهاجت الآبية والعاشية [1] ، وارتجعت رذايا [2] المطايا ، ما أخذت منها المخارم والثنايا ، وأنشأت تسترد بمشافرها ، ما سلبها جذاب البُرى [3] بمناخرها . سائمة في العميم الكث ، من الطبّاق والشث[4] ، وسارحة في المراح الفسيح ، من القيصوم والشيح [5] ، فنحن في سوابغ من النعم ، نرتع فيها رتعة النَعَم . قد عز عندنا أن يستضيف ضيفاً كريم ، واستغنى أن يسترضع لئيم . وأترعت الجفان [6] رُذُما ، واستحال القرم [7] بشماً [8] ، وحالت البطنة دون الفطنة . ومنع الطعام عن تراجع الكلام . فلو أن قساً[9] بيننا لخرس ،أو دغفلاً[10] لأبلس[11]. وكأن الشاعر أرادنا بقوله :

أتانا وما داناه سحبانُ وائلٍ بياناًوعلماً بالذي هو قائل[12]

---

(١) العاشية : الضعيفة البصر ، والآبية : المستعصية .

(٢) الرذايا : جمع رذية وهي الناقة المتعبة .

(٣) البُرى : جمع برة وهي حلقة تكون في أنف البعير للتذليل .

(٤) الطباق والشث : نوعان من الشجر .

(٥) القيصوم والشيح : نوعان من النبت .

(٦) الجفان : جمع جفنة وهو وعاء كبير يوضع فيه الطبيخ . والجفان الرذم : الممتلئة .

(٧) القرم : الذي يشتهي الأكل .

(٨) البشم : الذي أكل حتى شبع .

(٩) قس : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني أياد ، أحد حكماء العرب ، من كبار خطبائهم في الجاهلية . كان أسقف نجران ويقال إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا وأول من قال في كلامه «أمّا بعد» . أدرك النبي ﷺ ورآه في عكاظ . توفي نحو سنة ٢٣ ق . هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٧ والمرزباني ٣٣٨ .

(١٠) دغفل : هو دغفل بن حنظلة تقدمت ترجمته .

(١١) أبلس : تحيَّر وانكسر وحزن .

(١٢) سحبان وائل : هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي من باهلة . خطيب يُضرب به المثل في البيان . يُقال «أخطب من سحبان» و «أفصح من سحبان» . اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام . أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به . له شعر قليل وأخبار . توفي سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٥ .

فمـا زال عنـه اللقم حـتى كـأنـه من العي لمـا أن تـكلم بـاقـل[1]

٢٥ - ابن المعتز[2] :

مـا زال يضرب وجـه الأرض وابلهـا حتى وقت خـدها الغـدران والخضر

* * *

٢٦ - [شـاعـر] :

كـأن ابن غابٍ غـاب في حجـراتهـا فغمغم من بعـد الـزئيـر وهمهمـا

٢٧ - أعرابي : إذا عددت من ناحية مائة برقة ، احتملت على الثقة .

٢٨ ـ البستي[3] :

لا تـرجُ شيئـاً خـالصـاً نفعـه فـالغيث لا يخلو من الـعيـث

٢٩ - كشـاجـم[4] :

يا رحمة الله التي قد أصبحت دون الأنام علي سوطَ عـذاب

٣٠- السـري[5] :

---

(١) باقل : هو باقل الأيادي ، جـاهلي يضرب بعيّه المثل . قيـل اشترى ظبيـاً بأحـد عشر درهماً فمرّ بقوم ، فسألوه بكم اشتريته ، فمدّ لسانه ومدّ يديـه (يريـد أحد عشـر) فشرد الـظبي وكان تحت إبـطه . والمثل «أعيى من بـاقل» مشهـور . راجع تـرجمتـه مجمـع الأمثال ١ : ٣٢٩ وشرح المقامات ١ : ٢٥٣ .

(٢) ابن المعتـز : هو عبـد الله بن المعتز . خليفـة عبـاسي كـان أديبـاً شـاعـراً تـوفي سنـة ٢٩٦ هـ .

(٣) البستي : هو أبو الفتح علي بن محمد بـن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيـز البستي ، شـاعر ، كـاتب . ولد ببست قـرب سجستـان . تـوفي سنـة ٤٠٠ هـ . وفي تـاريخ وفـاته خـلاف . راجع تـرجمتـه في يتيمـة الـدهـر ٤ : ٢٠٤ وطبقـات السبكي ٤ : ٤ .

(٤) كشاجم : هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك ، أبو الفتح ، شاعر ، أديب ، من أهل الرملة بفلسطين ، هندي الأصل ، كان من شعـراء سيف الدولـة . توفي سنـة ٣٦٠ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٣ : ٣٧ ومعجم المطبوعات ١٥٦١ .

(٥) السري : هو السري بن أحمد بن السري الكندي ، أبو الحسن ، شاعـر ، أديب ، من =

وعـــارض أكـــلأ مـــنـــه بـــارقـــاً كـــالنـــار شبت في ذُرى طـود أشم[1]
كـــأنـــه نـــشـــوان جـــرَّ ذيـــله فكلما ريع انتضى عضبا أخدم[2]

٣١ - إذا عم المـطر الأرض حتى لا يكـون فيهـا فتق ، قـالـوا : أرض منضـوحة . الأصمعي : إذا وقـع الغيث فنجع[3] ورؤي تبـاشيـر خيـره قيـل : رأينا أرض بني فلان غب المطر واعدة حسنة .

٣٢ - وقالوا : البلاد تختلف ، فمنها الأنيث[4] الممـراح فلا يلتـاث[5] نباته ، ومنها المصلاد[6] الجحد[7] فلا ينبت إلا بعد لأي[8] .

٣٣ - ابن الرقـاع :

سمـا في الصبـا حتى إذا مـا تنصبت شمـاريخه واجتـاب من ليله درعا[9]
تبعـج ثجـاجـاً من المـزن لم يـــدع أبـــاطـــح ألا يـــطـردن ولا تـلعـــا[10]

٣٤ - ابن الأعـرابي : قال أبـو المجيب ، وكان أعـرابياً من بني ربيعـة ابن مـالك : لقـد رأيتنا في أرض عجفاء ،وشجر أعشم ، في قف[11] غليظ ،

= أهل الموصل . أقام مدة عند سيف الـدولة بحلب ، ثم انتقـل بعد وفـاته إلى بغـداد . عمـل في الوراقـة . توفي فقيـراً سنـة ٣٦٦ هـ . راجـع تـرجمتـه في وفيـات الأعيـان ١ : ٢٠١ .

(١) العارض : السحاب : والطود : الجبل الضخم . وذرى الطود : أعلاه .
(٢) العضب : السيف القاطع .
(٣) نجع الغيث : صلح وأنبتت الأرض .
(٤) الأنيث من الأمكنة : اللين السهل المنبات .
(٥) يلتاث النبات : يكثر ويلتف بعضه على بعض .
(٦) المصلاد من الأمكنة : خلاف الأنيث ، الغليظ .
(٧) الجحد من الأمكنة : اليابس لا خير فيه .
(٨) قوله لا ينب إلَّا بعد لأي : أي بصعوبة .
(٩) الشمـاريـخ من الـرطب : العثكـال عليـه بُسـر ، ومن الكـرمـة العنقـود عليـه عنب . والشماريخ هنا كناية عن السحاب . واجتاب : لبس . والدرع : القميص .
(١٠)تبعّج السحاب : أنزل مطراً غزيراً . والثجاج : الغزير الدفق .
(١١)القفّ : يبيس أحرار البقول وذكورها ، وقيل : ما ارتفع من الأرض وصلبت حجراته .

وجادة غبراء . فبينا نحن كذلك إذ أنشأ الله غيثاً من السماء ، مستكفاً نشوءه ، مسيلة عزاليه ، عُظاماً قطره ، جواداً صوبه ، زاكياً هطله ، أنزله الله رزقاً لنا ، فنعش به أموالنا ، ووصل طرقنا ، وإنا لبنَوْطة[1] بعيدة ما بين الأرجاء ، فاهَرْ مَعَّ مطره ، حتى رأيتنا وما نرى غير السماء والماء وصهوات الطلح ، فضرب السيل النعاف[2] ، وملأ الأودية وزعبها[3] ، فما لبثنا إلا عشراً حتى رأيتها روضة تندى .

٣٥ - رابعة القيسية[4] : ما سمعت الآذان إلا ذكرت منادي يوم القيامة ، وما رأيت الثلج إلا ذكرت تطاير الصحف ، وما رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر .

٣٦ - كشاجم في وصف الثلج :

راحت به الأرض الفضاء كأنها ⁂ من كل ناحية بثغرك تضحك

٣٧ - الصاحب[5] :

فكأن السماء صاهرت الأر ⁂ ض فكان النِثار من كافور[6]

٣٨ - آخر :

وأصبح مبيض الثلوج كأنه ⁂ على سروات الأكم فن مندف[7]

---

(١) النوطة : المكان الذي في وسطه شجر وطرفاه لا شجر فيهما وهو مرتفع عن السيل . وقيل هو المكان المرتفع عن الماء مطلقاً .

(٢) النعاف : المكان المتدرج في الصعودوالهبوط جمع نعف .

(٣) زعب الأدوية : خيراتها النباتية .

(٤) رابعة القيسية : هي رابعة بنت إسماعيل ، قالت عنها صاحبة «الدرّ المنثور» . . إنها كانت من الصالحات تصوم الدهر ، وهي غير رابعة العدوية .

(٥) هو الصاحب بن عباد تقدمت ترجمته .

(٦) النثار : ما ينثر في العرس على الحاضرين . والكافور : نبت طيّب الرائحة .

(٧) سروات الأكم : منحدرات التلال . وندفت السماء بالثلج أي رمت به ، والندف : طرق القطن بالمندف .

٣٩ - كتب ابن بسام[١] إلى أخيه ، وكان يلقب بالثلج .

أهـداك قـوم لي فـآليت لا ... أذوق شيئـاً منك أو تحضـر
فـأنت ملفـوف إلى أن تجي ... يـذيبـك الحـر ومـا تشعـر[٢]

٤٠ - سيف الدولة[٣] :

وقـد نسجت أيدي الجنـوب مطارفـاً ... على الأرض دكناً والحواشي على الأرض[٤]
وطـرزهـا قـوس السحـاب بـأصفـرٍ ... إلى أحمـر في أخضـر إثـر مبيض
كـأذيـال خـود أقبلت في غـلائـل ... مصبغـة والبعض أقصـر من بعض[٥]

٤١ - في ديوان المنظوم :

تسببت الـثلوج بـحـر صـدري ... فـلا ثـلجـت صـدورٌ لـلثـلوج
أقـول أنـا ابـن قيسٍ لا بـراح ... إذا قـالـوا ألست على الخـروج

٤٢ - آخـر :

أبـرد مـن بـرد الـكـوانـين ... زيـارة الـراجـل في الـطين[٦]

---

(١) ابن بسام : (غير ابن بسّام الأندلسي صاحب الذخيرة) هو علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن ، شاعر هجاء ، أديب ، عالم بالأخبار ، ولد ببغداد سنة ٢٣٠ هـ . هجا والده وجماعة من الوزراء . توفي سنة ٣٠٣ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١١ : ١٢٥ وفوات الوفيات ٢ : ٨٣ .

(٢) تجي : تأتي ، حذف الهمزة للضرورة والتسهيل .

(٣) سيف الدولة : هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي أمير حلب ممدوح المتنبي ولد بميّا فارقين سنة ٣٠٢ هـ . كان شاعراً . توفي بحلب سنة ٣٥٦ هـ . راجع ترجمته وفيات الأعيان ١ : ٣٦٤ .

(٤) هذه الأبيات معروفة أنها لابن الرومي وليست لسيف الدولة . راجع ديوان ابن الرومي (بتحقيقنا) طبعة دار ومكتبة الهلال . والجنوب : ريح مهبّها جهة الجنوب . والمطارف : جمع مطرف وهو رداء من خزّ ذو أعلام .

(٥) الخَوْد : المرأة الشابة والجمع خُود وخودات ، وقيل هي الفتاة الحسنة الخَلق الشابة ما لم تصر نَصَفاً .

(٦) الكوانين : أراد كانون الأول وكانون الثاني .

لا يصلح التسليم يـوم النـدى ألا لأصحـاب البـراذيـن[١]

٤٣ - الخُـدري : عنه ﷺ : يـوشـك أن تـظهـر الصـواعق ، حتى أن الرجل ليـأتي القوم فيقـول : من صعق منكم ؟ فيقولـون : صعق فلان وفـلان وفلان .

٤٤ - زعموا أن الصاعقـة تقع في حـانوت الصيقـل[٢] فتذيب السيـوف وتـدع الأغماد على شبيـه بحـالهـا . وتقـع على الـرجـل ومعـه دراهم فتسيـل الدراهم .

٤٥ - كـانوا في الجـاهلية الجهـلاء ، وهي الأولى ، إذا تتابعت عليهم الأزمـات، وركـد عـليهـم البـلاء ، واشتـد الجـدب ، واحتـاجـوا إلى الاستمـطار[٣] ، جمعوا مـا قـدروا عليـه من البقـر ، ثم عقـدوا في أذنـابهـا ، وثنن[٤] عراقيبها السلع والعُشَر[٥] ، ثم صعدوا بهـا في جبل وعـر ، وأشعلوا فيها النار ، وضجوا بالدعاء والتضـرع . وكانـوا يرون أنـه من أسباب السقيـا . وقال الودك الطائي :

لا درَّ درُّ رجـالٍ خـاب سـعيـهـم يستمـطرون لـدى الأزمـات بـالعُشـر
أجـاعـلٌ أنـت بيـقـوراً مـسلعـة ذريـعـة لـك بيـن الله والـمـطر[٦]

---

(١) البراذين : جمع البرذون وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .

(٢) الصيقل : هو الذي يصقل السيوف .

(٣) الاستمطار : الدعاء لطلب المطر .

(٤) الثنن : جمع ثنة الشعرات في مؤخر رسغ الدابة .

(٥) السلع والعُشَـر : جاء في اللسـان (مادة سلع) السَّلَع : نبـات ، وقيـل شجـر مـرّ ومنه المُسَلَّعة ، كانت العرب في جاهليتها تأخذ خطب السلع والعُشَر في المجاعات وقحوط القطر فتوقـر ظهور البقـر منها ، وقيـل : يعلّقون ذلـك في أذنابهـا ثم تلعج النـار فيها يستمطرون بلهب النار المشبه بسنى البرق ، وقيل : يضمرون فيها النار وهم يصعّدونها في الجبل فيُمطرون .

(٦) البقر : جمع أبقر . وبيقور : اسم للجمع .

ـ لو أن المسلمين اقتبسوا منه أن يخرجوا يوم الاستسقاء مع الصدقات ، يتقربون بها الله أيام دعائهم ، لكان حسناً جميلاً ، وما أظنهم يفعلون ، وليتهم يخرجون تائبين ، غير مصرين . ولكنهم كالبقر مع إسلامهم، وأولئك كانوا يتقربون بالبقر أمام تضرعهم مع جاهليتهم .

٤٦ - أنس : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فخرج فحسر ثوبه عنه حتى أصابه . فقلنا يا رسول الله : لم صنعت هذا ؟ فقال : لأنه حديث عهد بربه .

٤٧ - بعض الأعراب :

مطرنا فلما أن روينا تهادرت ... شقائق فيها رائب وحليب[١]
ورامت رجال من رجال ظُلامة ... وعدت ذحول بيننا وذنوب[٢]
ونصت ركاب للصبا فتروحت ... ألا ربما هاج الحبيب حبيب
وطئن فناء الحي حتى كأنه ... رجا منهل من كرهن لحيب[٣]
بني عمنا لا تعجلوا ينضب الثرى ... قليلاً ويشفي المشرفين طبيب
فلو قد تولى النبت وامتيرت القرى ... وحنت ركاب الحي حين تؤوب[٤]
وصار غبوق الخود وهي كريمة ... على أهلها ذو جُدتين مشوب[٥]
وصار الذي في أنفه خنزوانة ... ينادي إلى هاد الرحا فيجيب
أولئك أيام تبين للفتى ... أكاب سُكَيت أم أشم نجيب[٦]

---

(١) الشقائق : سحائب تبعّجت بالأمطار الغدقة . والشقيقة : المطرة المتّسعة لأن الغيم انشقّ عنها .
(٢) الذحول : جمع ذحل وهو الحقد وقيل الثأر .
(٣) اللّحيب من الإبل : القليلة لحم الظهر .
(٤) تؤوب : ترجع .
(٥) الغبوق : ما يشرب بالعشي خلاف الصبوح . والخود : الشابة الناعمة . وقوله ذو جُدتين : أي صار الشراب ذا لونين . ومشوب : مخلوط .
(٦) كاب : عثر . وسكيت : آخر ما يجيء من الخيل في الحلبة . وأشم الفرس : مرّ رافعاً رأسه أي جاء سابقاً .

٤٨ - ابن عباس يرفعه : المطر مزاجه[١] من الجنة ، فإذا كثر المزاج كثرت البركات وأن قل المطر ، وإذا قل المزاج قلت البركات وإن كثر المطر .

عمار[٢] ، يرفعه : مثل أُمتي كالمطر ، يجعل الله في أوله خيراً ، وفي آخره خيراً .

٤٩ - أبو هريرة ، يرفعه : أمطر على أيوب عليه السلام جراد من ذهب ، فجعل يلتقط ، فأوحىٰ الله إليه : يا أيوب ألم أغنك ؟ قال : بلى يا رب ، ولا غنى بي عن فضلك .

٥٠ - نظر مدني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان ، فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا : نرجو بهم الإجابة . فقال : لو كان دعاؤهم مجاباً ما بقي على الأرض معلم .

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت بحرية قَمَنٌ بها السفح[٣]
فانجابت السحب التي نشأت فكأنما خرجوا ليستصحوا

٥١ - قيل لمالك بن دينار : يا أبا يحيىٰ أدعُ الله أن يسقينا . فقال : أتستبطئون المطر؟ قالوا : نعم . قال : لكني والله استبطىء الحجارة .

٥٢ - الحزبنل الزهيري من كلب :

---

(١) المزاج : ما أُسس عليه البدن من الطبائع والأحوال الصحيّة أو المرضيّة والجمع أمزجة .
(٢) عمّار : هو عمّار بن ياسر بن عامر الكناني ، أبو اليقظان : صحابي من الولاة الشجعان . وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به . شهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام ، بناه في المدينة وسماه قباء . ولّاه عمر الكوفة . شهد الجمل وصفين مع الإمام علي وقتل في الثانية وعمره ثلاث وتسعون سنة . ولد سنة ٥٧ ق هـ . وتوفي سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإستيعاب بهامش الإصابة ٢ : ٤٦٩ والإصابة ت ٥٧٠٦ .
(٣) القمن : السريع .

وبـات يمج المـاء من متخيـل تمخض قصـراً والريـاحُ قــوابــلـه
حيـاً لبلاد الله فـالماء مرسـل على الضلع فالمستاف حلّت محامله[1]
فلما أماتت برقة الشمس ثوبت برعد الضحىٰ أعجازه وكــواهــلــه

٥٣ - السكب المازني[2] :

إذا الله لـم يسـقِ إلاّ الـكـرام فـأسـقى بيـوت بنـي حـنـبـل
مـلـثـاً أحـمَ مـسـف الـرَّبـاب هـزيم الصُّلاصـل والأزمـل[3]
كــأن الـربــاب دوين السحــاب نـعـام يـعـلـق بـالأرجـل

٥٤- علي رضي الله عنه : اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدائر[4] السنين ، وأخافتنا مخايل[5] الجَوْد[6] . فكنت الرجاء للمستيئس ، والبـلاغ للملتمس . نـدعـوك حين قنط الأنـام ، ومنـع الغمـام ، وهـلك السـوام[7] ، فانشـر علينـا رحمتـك بـالسحـاب المنبعـق[8] ، والـربيـع المغدق[9] ، والنبات المونق ، اللهم سقياً منك تعشب بها نجادنا ، وتجـري

---

(١) ضلع : اسم موضع . قيل هما ضلعان : ضلع بني مالك وضلع بني شيصبان . راجع معجم البلدان مادة ضلع .

(٢) السكب المازني : هو زهير بن عروة بن جُهلمة بن حجر بن خزاعي المازني ، شاعر جاهلي من أشراف بني مازن وفرسانهم . والسكب لقب له ، لقوله «برق يضيء خلال البيت أسكوب» اشتهر بمغاضبة بينه وبين عشيرته ومفارقته لهم إلى غيرهم من بني تميم ثم تشوّقه إليهم بقصيدة منها :

ميــامين صُبــر لـدى المعضــلات على مـوجـع الحـدث المعضـل

راجع أخباره في الأغاني والتاج ١ : ٣٠٠ واسم جده فيه حلمة .

(٣) المطر الملث : الدائم . والهزيم : صوت الرعد . والصلاصل : المصوت بترجيع . والأزمل : الصوت المختلط . والرباب ، بالفتح : سحاب أبيض واحدته ربابة .

(٤) حدرته السنة : حطّته .

(٥) المخايل : السحب يتخلّلها البرق والرعد ولا تمطر .

(٦) المطر الجَوْد : الغزير .

(٧) السوام : الماشية والإبل الراعية والجمع سوائم .

(٨) المنبعق : المنشق بالمطر .

(٩) الربيع المغدق : الكثير الخصب .

بها وهادنا ، وأنزل علينا سماء مخضلة مـداراً ، يدافـع الودق[1] منهـا الودق ، ويحفز[2] القطر منها القطر .

٥٥ - أمّ الغطريف العنبرية :

فليت سمـاكيـاً يحـار ربـابــه يقاد إلى أهل الغضا بزمام[3]
فتشـرب منه جحـوش وتشيمه بعيني قـطامي أغـر سمــام[4]

٥٦ - أعــرابـي :

وحــديثهـا كــالغيث يسمعــه راعي سنين تتـابعت جدبـا[5]
فـأصاخ يـرجو أن يكـون حيـاً ويقـول من فـرح هيـا ربـا[6]

٥٧ - الوليد بن سريع مـولى عمرو بن حـريث[7] : وجهني الجراح بن عبد الله[8] من العراق إلى سليمـان بن عبد الملك[9] ، فخفت أن يسـألني عن

(١) الودق : المطر .
(٢) يحفز : يدفع .
(٣) الغضـا : أرض في ديار كـلاب كانت بهـا وقعة لهم . والغضـا : واد بنجـد . راجـع معجم البلدان ٤ : ٢٠٥ طبعة دار صادر .
(٤) القطامي : الصقر : والأغر . الأبيض . والسمام : اللطيف .
(٥) الجدب : القحط .
(٦) أصاخ له وإليه : أصغى واستمع . والحيا : المطر .
(٧) عمرو بن حريث : أبو سعيد ، وُلـد قبل الهجـرة بسنتين ، صحابي ، ولي أمـر الكوفـة لزياد ثم لابنه عبد الله ومـات فيها سنـة ٨٥ هـ . راجع تـرجمته في نسب قـريش ٣٣٣ والإصابة الترجمة ٥٨١٠ .
(٨) الجراح بن عبد الله : أبو عقبة ولد بدمشق . ولي البصرة وخراسان وسجستـان ، وتولّى أرمينيـة وأذربيجان . استشهـد غازيـاً بمرج أردبيـل سنة ١١٢ هـ . راجـع ترجمتـه في الطبري وابن الأثير .
(٩) سليمان بن عبد الملك بن مروان : خليفة أمـوي ولد سنـة ٥٤ هـ . ولي الخلافـة سنة ٩٦ هـ . تـوفي في دابق سنة ٩٩ هـ . راجـع ترجمتـه في اليعقوبي ٣ : ٣٦ والـطبري ٨ : ١٢٦ .

المطر . فأني لأسير بالسماوة[1] إذا أنا بأعرابي من كلب في شملة[2] ، فقلت : يا أعرابي هل لك في درهمين؟ قال: أني والله حريص عليها ، فما سببهما ؟ قلت : تصف لي المطر . قال : أتعجز أن تقول : أصابتنا سماء تعقد منه الثرى ، واستأصل منه العرق ، وامتلأت منه الحفر ، وقاءت منه الغدران ، وكنت في مثل وجار[3] الضبع حتى وصلت إليك . فلما قدمت على سليمان قال : هل كان وراءك من غيث ؟ فقلت ذلك ، فضحك وقال : هذا كلام ما أنت بأبي عذره ، فقلت صدق فوك يا أمير المؤمنين ، اشتريته والله بدرهمين ، فضحك وقال : أصبت وأحسنت . فأمر بجائزتي ، ثم زادني ألفي درهم مكان الدرهمين .

---

(١) السماوة : بلدة على نهر الفرات كانت تابعة لولاية بغداد ثم فصلت عنها وألحقت بلواء المنتفك وهو من ألوية البصرة ، تسلكها قبائل العرب فتمتار منها الحبوب والصوف والجلود . (راجع دائرة المعارف للبستاني) .

(٢) الشملة : كساء واسع يُشتمل به .

(٣) الوجار : بيت الضبع .

الباب الرابع

الهواء والريح والنسيم والحر والبرد والظل

١ - محمد بن علي رضي الله عنهما[1] : ما هبت الريح ليلاً ولا نهاراً إلا قام رسول الله ﷺ وقعد ، وقال : اللهم إن كان بك اليوم سخط على أحد من خلقك بعثتها تعذيباً له ، فلا تهلكنا في الهالكين . وإن كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها .

فإذا قطرت قطرة قال : رب لك الحمد ، ذهب السخط ، ونزلت المرحمة .

٢ - هبت ببغداد ريح عاصف ، جاءت بما لم تأت به ريح قط فأُلفي المهدي[2] ساجداً يقول : اللهم احفظ فينا نبيك ، ولا تشمت بنا أعداءنا من الأمم ، وإن كنت يا رب أخذت العامة بذنبي ، فهذه ناصيتي بيدك ، يا

---

(١) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي ، أبو جعفر الباقر ، خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان ناسكاً عابداً ، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال ، ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ ، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة سنة ١١٤ هـ .
راجع ترجمته في التذكرة ١ : ١١٧ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٥٠ والوفيات ١ : ٤٥٠ .

(٢) المهدي : هو محمد بن المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . ثالث الخلفاء العباسيين ولد بإيذج من كور الأهواز سنة ١٢٧ هـ . وتوفي في ماسبذان سنة ١٦٩ هـ . راجع ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٠ .

أرحم الـراحمين . فلما أصبـح تصدق بـألف ألف درهم ، وأعتق مائـة رقبة ، وأحج مائـة رجل . وفعلت الخيـزران[1] وجلة خاصتـه وقواده مثـل ما فعـل . فكـان الناس بعـد ذلـك إذا ذكـروا الخصب قـالـوا : أخصب من صبيحـة ليلة الظلمة .

٣ - مـطرف[2] رحمه الله : لـو حسبت الريـح عن الناس لأنتن مـا بين السماء والأرض .

٤ - الصبـا[3] مـوصـوفـة بـالطيـب والـروح ، لانخفـاضهـا عن بـرد الشمال ، وارتفاعها عن حر الجنوب[4] .

٥- السري الموصلي :

معان كأنفـاس الريـاح بسحرة　　　تمـر بُنَّوار الـريـاض فتعبق[5]

٦ ـ آخـر :

أمـا تـرى الجـو يجلي في مسمكـةٍ　　　والأرض تختال في أبرادها القشب[6]

---

(١) الخيزران : زوجة المهدي العباسي وأم ابنيه الهادي وهارون الرشيد . يمانيـة الأصل ، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي وكانت من جـواري المهدي ، أعتقهـا وتزوجهـا ولمّا مات وولي ابنها الهادي انفردت بكبار الأمور فحـاول الهادي منعهـا من ذلك وسعى في عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد فأرسلت إليه بعض جواريها وهـو مريض فجلس على وجهه حتى مات خنقاً وولي بعده الرشيد . تـوفيت سنة ١٧٣ هـ . راجـع ترجمتهـا في الطبري ١٠ : ٥٢ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧٢ والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري ، أبو عبد الله ، زاهـد ، تابعي ، راوٍ للحديث . توفي بالبصرة سنة ٨٧ ، وفي سنة وفاته خلاف راجـع ترجمتـه في حلية الأولياء ٢ : ١٩٥ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٧٣ .

(٣) الصبا : ريح مهبّها جهة الشرق ، يقابلها الدبور .

(٤) الشمال والجنوب : ريحان .

(٥) النَوْر : الزهر الأبيض الواحدة نَورة والنُوّار : النَور للزهر المذكور الواحدة نّوارة .

(٦) أبراد الأرض القشب : كنايـة عن أزهارهـا ورياحينهـا وأعشابهـا الخضراء . والأبـراد : جمع برد وهو الثوب . والقشِب : الجديد .

إذا ألـح حسـام البـرق مؤتلقـاً في الومض جد خطيب الرعد في الخطب
والـريح وسنى خلال الروض دانيـة فمـا يـراع لهـا مستيقظ التـرب[1]

٧ - نسيم الريح نسيب الروح .

٨ - مرض غسان بن عباد[2] حين ولي الرقة فما كـان ينجح فيه دواء ، فقـال طبيبه : أبـو عباد مـرضه سببـه الهواء ، فبعث إلى بغـداد فحمـل الهـواء فكان يفتح كل يوم في وجهه جراباً حتى برىء .

٩ - أبـو حنيفـة الـدنيـوري : بعض الـريـاح أقـل هبـوبـاً من بعض ، فـالـدبـور[3] قليلة الهبـوب ، وكـذلـك الشمـال الليـل هي أقـل هبـوبـاً من الجنـوب . وقلمـا تهب الشمـال وهي إذا ضـرب الليـل ضعفت أو سقـطت ، ولـذلك تقـول العرب في أحـاديثها : إن الجنـوب قالت للشمـال إن لي عليك فضلاً ، أنا أسري وأنت لا تسرين . فقالت الشمال إن الحرة لا تسري .

١٠ - [شـاعـر] :

تمنين الـطلاق وأنت عنـدي بعيش مثـل مشـرقـة الشمـال

يعني بعيش طيب ، فإن المشرقة الشماليـة يعد لهـا التقاء الحـر والروح عليها .

١١ - حر تُصلّى فيه الحزباء[4] ولا تصلى فيه الحرباء[5] .

---

(١) وسنى : ناعسة .
(٢) غسان بن عباد : هو غسان بن عباد بن أبي الفرج ، ابن عم الفضـل بن سهل والحسن بن سهل وزير المأمون . ولي خراسان والسند والرقة . توفي بعد سنة ٢١٦ هـ . راجـع المستجاد مـن فعلات الأجواد للتنوخي ١٥٦ والكـامل في التـاريخ حـوادث سنة ٢٠١ وما بعدها .
(٣) الدبور : ريح يقابلها الصبا .
(٤) الحزباء : الأرض الغليظة .
(٥) الحرباء : ضرب من الزحافات تتلوّن في الشمس ألواناً مختلفة ، يُضرب بها المثل في التقلّب جمع حرابي .

١٢ - عمر بن أبي ربيعة المخزومي[١] :

ويوم كتنور الطواهي سجرته ... وألقين فيه الجزل حتى تضرما[٢]
قذفت بنفسي في أجيج سمومه ... وبالعنس حتى ابتل مشفرها دما[٣]

سمعها أخوه الحارث[٤] قال : الله أكبر قد أخذت في فن آخر ، فلما سمع :

أؤمل أن ألقى من الناس عالماً ... بأخباركم أو أن أُلِمَّ مسلما

قال : إنك لفي ضلالك القديم .

١٣ ا- حر يشبه قلب الصَب[٥] ، ويذيب دماغ الضَبّ[٦] .

١٤ - علي رضي الله عنه : توقوا البرد في أوله ، وتلقوه في آخره ، فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار ، أوله يحرق ، وآخره يورق .

١٥ ـ رأى الأصمعي رجلاً يختال في أزيِّر[٧] في يوم قرّ[٨] ، فقال له : من أنت يا مقرور ؟ قال : أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلي[٩] ويدفئني حسبي .

١٦ - سئل رجل عريان عما يجد في يوم قرّ ، فقال : ما علي منه

---

(١) عمر بن أبي ربيعة : أبو الخطاب . وُلد سنة ٢٣ هـ . شاعر الغزل في الحجاز . توفي سنة ٩٣ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٦ والوفيات ١ : ٣٥٣ .
(٢) سجر التنور : أشعله . والجزل : الغليظ من العود وغيره .
(٣) العَنْس : الناقة القوية والجمع عُنس وعُنوس .
(٤) الحارث : هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أخو عمر . تابعي ، من وجوه أهل مكة ، كان خطيباً ، ولي البصرة في أيام ابن الزبير ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ١٤٤ .
(٥) الصَبّ : العاشق وذو الولع الشديد .
(٦) الضبّ : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد .
(٧) أزير : تصغير إزار ، والإزار هو كل ما سترك .
(٨) اليوم القر : البارد .
(٩) يمشي الخيزلى والخوزلي : يتبختر .

كبير مؤونة ، قيل : كيف ؟ قال : دام بي العري فاعتاد بدني ما تعتاده وجوهكم .

١٧ - قيل لأعرابي : ما أشد البرد ، فقال : إذا صفت الخضراء[١] ، ونديت الغبراء[٢] ، وهبت الجربياء[٣] .

١٨ - دخل أبو العيناء[٤] على ابن عبد الرحمٰن بن خاقان[٥] في يوم شات ، فقال : كيف تجد هذا اليوم ؟ فقال : تأبى نعماؤك أن أجده .

١٩ - أعرابي : أصبحت الشمال تتنفس الصعداء .

٢٠ - هبت ريح شديدة فقيل : قامت القيامة . فقال زبدة المخنث : هذه قيامة على الريق بلا خروج الدجال ولا دابة الأرض ولا طلوع المهدي[٦] نسأل الله بركة قدومه .

---

(١) الخضراء : كناية عن السماء .

(٢) الغبراء : كناية عن الأرض .

(٣) الجربياء : هي ريح الشمال .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر ، شاعر ، أديب ، من الظرفاء السريعي الجواب . ولد بالأهواز سنة ١٩١ هـ وتوفي بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ١٢٣ والديارات ٥٢ ووفيات الأعاين ١ : ٥٠٤ .

(٥) عبد الرحمن بن خاقان : هو أخو يحيىٰ بن خاقان وعم الوزير عبد الله بن يحيىٰ بن خاقان وزير المتوكل .

(٦) المهدي : هو محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ، ولد ليلة نصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سامراء ، وفي سفينة البحار للقمي وصف ليلة مولده ، لا يزال حياً وسيظهر في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً وينصر الله به دينه ، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرّجها أكابر المحدثين وخرّج أحاديث المهدي من المعاصرين السيد سابق في كتابه «العقائد الإسلامية» واعتبر أنَّ فكرة المهدي من العقائد الإسلامية التي يجب التصديق بها . وكتب الشيعة أيضاً أخرجت أحاديث المهدي على كثرتها حتى قيل إنه لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ممّا روي عنه في أحاديث المهدي . راجع ترجمته في سفينة البحار ٢ : ٧٠٠ .

٢١ - أبو الحسن الطوسي(١) صاحب الأصمعي :

هــجــم الــشــتــاء ولا أمــ ــلك إلا روايــة الــعــربــيــة
وقميصاً لو هبّت الـريح لم تبـ ـق على عـاتقي منـه بـقيـة

٢٢ - كان للمتوكل بيت مال يسميه بيت مال الشمال كلما هبت الريح شمالاً تصدق بألف درهم .

٢٣ - القاضي التنوخي :

وليلة تـرك البـرد البـلاد بـهـا كـالقلب أشعر يـأسـاً فهـو مثلوج
فأن بسطت يداً لم تنبسط خصراً وأن تقـل فيقـول فيـه تثبيـج(٢)
فنحن فيها ولم نخرس ذوو خرس ونحن فيهـا ولم نفلج مفـاليـج

٢٤ - قيـل لأعرابي : مـا أعـددت للبرد ؟ قـال : طـول الـرعـدة(٣) . فنظمه ابن سُكرة الهاشمي(٤) :

قـيـل مـا أعـددت لـلبـر د فـقـد جـاء بـشـدة
قـلت دراعـة عـريٍ تـحـتـهـا جـبـة رعـدة

٢٥ - آخـر :

إني لأرجـو أن تموت الـريـح فـاقعـد اليـوم واستـريـح

هو قول ذرّاء ودّ أن تهدأ الريح فيهدأ من الذراية(٥) .

---

(١) أبـو الحسن الطوسي : هـو علي بن عبد الله الطوسي ، كـان من تـلاميـذ الأصمعي . راجع فهرست ابن النديم .

(٢) ثبج الكلام : لم يبّينه .

(٣) الرعدة : الاضطراب يكون رملأ البرد والفزع وغيره .

(٤) ابن سُكرة : هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن ، من ولد علي بن المهدي العباسي ، شاعر من أهل بغداد . وهو صاحب البيتين المشهوريين :
«جاء الشتاء وعندي من حوائجه . . .» توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٥٢٦ . وفي يتيمة الدهر ٣ : ٣ ـ ٢٩ وفيها شعر وافر .

(٥) الذراية : هي تنقية الحنطة من التبن في الريح ، والذرّاء هو الذي يقوم بهذه المهمة .

٢٦ - تقول العرب : أبرد الأيام الأحص[١] الورد ، والأزبّ[٢] الهلّوف[٣] . فالأحص الورد : المصحي الذي تصفر شماله وتحمر آفاقه . والأزب الهلوف : الذي تهب نكباؤه ، ويكثر جهامه وقتامه من قولهم لحية هِلَّوْفة كثيرة كبيرة .

وكلّ البرد الأيدي بالنحور ، وأجمد الريق على الثغور .

قد أخضر الوجه لو جعلت ضحىً نـاراً تأجج فوق الوجه ما احترقا

٢٧ - الجاحظ : الماء ليس يجمد للبرد فقط ، فقد تكون الليلة باردة جداً ولا تجمد الماء ، وتجمد التي هي أقل برداً منها ، وقد يختلف جمود الماء في الليلة الساكنة وذات الريح .

قال : وقد أخبرني من لا ارتاب بخبره أنهم كانوا في جبل يستغنون فيه عن لبس المبطنات ، ومتى صبوا الماء في إناء من زجاج جمد من ساعته ، فليس جمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شركة ومقادير ، واختلاف جواهر ومقابلات ، كسرعة البرد في بعض الأدهان وإبطائه عن بعض ، وكاختلاف عمل البرد في الماء المغلي والمتروك على حاله ، وقد رأيت أنا بالبادية الماء قد بلغ به البرد إلى حد ما كدت أطيق أن أباشره بثغري حصراً ، وهو مع ذلك على حالة لم يعمل فيه الجمود . وربما جمد ماء جيحون[٤] حتى بلغ غلظ الجمد فيه قيد ذراع فصاعداً ، وشربه سهل لذيذ ، لا يتكره الشارب أن يعبه عباً .

٢٨ - تقول العرب : الشتاء ذَكَر ، والصيف أنثى ، وذلك لقسوة الشتاء وشدته ، ولين الصيف وهونه . ومن عادتهم أن يذكروا كل صعب

(١) اليوم الأحص : البارد كثيراً .
(٢) الأزب : الكثير الشّعر ، وهو هنا تشبيه بالشيطان ، لأن الأزب من اسماء الشياطين .
(٣) اليوم الهلوف : الذي يكثر فيه الغيم .
(٤) جيحون : اسم نهر في بلاد التركستان ويعرف بجريان وينضم إليه أنهار عديدة . راجع معجم البلدان ٢ : ١٩٦ .

قاس ، قالـوا : داهية مـذكار ، أذا كـانت ذات مخاوف وإفـزاغ، ويوم بـاسل ذَكَر . قال :

فـإنك قـد بعثت عليك نحسـاً شقيـت بــه كــواكبـه ذكــور

جعلهــا ذكــوراً لكــون نحسهــا أفــظع وأشــد . والصيـف وأن تلظى قيظه[1] ، وحمي صلاؤه[2] ، فهـو بالقيـاس إلى الشتاء وهـوله هين عنـدهم ، لما يلقونـه من البرح والبؤس الشـديد ، ولـذلك قـالت أم الحسن حين سئلت أيمـا أشد الشتـاء أم الصيف ؟ ومن يجعل الأذى كـالزمـانـة[3] ؟ وروي : ومـا جعــل البئيس إلى الأذيـة ! ولــذلـك تجــدهم لا يعـدون أن يصفــوا أوار[4] الصيف ، فإذا صاروا إلى الشتاء وعجوا من وطئـه عجيجاً ، ونـوهوا بـاسم من آسى فيه وواسى ، وأوقد نويرة ، وبذل طعيماً .

٢٩ - ابن المعتز :

والـريح تجـذب أهـداب الإزار كمـا أفضىٰ الشفيق إلى تنبيــه وسنـان[5]

ولــه :

ونـسيـم يبشــر الأرض بــالقــطر كــذيــل الـغــلالــة المـبلول
ووجــوه البـلاد تنتــظر الغيث انتـظار المحب رجــع الــرســول

٣٠ - أبو الفتح البستي :

سبحـان من خص الفِلز بعـزة والناس مستغنون عن أجناسه[6]
وأذل أنفـاس الريـاح وكل ذي نفس فمفتقـر إلى أنفـاســه

---

(١) القيظ : شدّة الحرّ ، صميم الصيف والجمع أقياظ وقيوظ .
(٢) الصلاء : النار أو العظيم منها .
(٣) الزمانة : العاهة .
(٤) أوار الصيف : شدّة لهيبه .
(٥) وسن يوسن وسناً وسِنةً : أخذه ثقل النوم أو اشتدّ نعاسه .
(٦) الفلِز: جواهر الأرض .

٣١ - يقال للبرد المستطاب : برد الورد ، وهو برد الربيع . كما يقال للبرد الكريه : برد العجوز . ويقال : إن برد الربيع مونق ، وبرد الخريف موبق[١] .

٣٢ - ابن خالويه[٢] :

إذا همذان اعتادها البرد وانقضى ... برغمك أيلول وأنت مقيم[٣]
فعينك عمشاء وأنفك سابل ... ووجهك مسود البياض بهيم[٤]
وأنت أسير برد تمشّى تعلة ... على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة ... ولكنها عند الشتاء جحيم

٣٣ - هاج برد يحول بين الكلب وهريره ، والأسد وزئيره ، والطير وصفيره ، والماء وخريره .

٣٤ - لما خلع المستعين[٥] قيل له : اختر بلداً تحله ، فاختار البصرة ، فقيل : هي حارة ، فقال : أترونها أحر من فقد الخلافة !

٣٥ - المأمون : من مروءة الرجل أن يوجد منه رائحة الطرفاء أيام الشتاء .

---

(١) الخريف الموبق : المهلك .
(٢) ابن خالويه : هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبد الله ، لغوي ، من كبار النحاة أصله من همدان . كانت له مع المتنبي مجالس وله مباحث عند سيف الدولة الذي عهد إليه بتأديب أولاده . توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢٦٧ : والبتيمة ١ : ٧٦ وهو فيه الحسن بن خالويه .
(٣) همذان : من أشهر مدن فارس فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة . راجع معجم البلدان ٥ : ٤١٠ .
(٤) الأنف السابل : الذي نبت عليه الشعر .
(٥) المستعين : هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ، أبو العباس . من خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولد بسامراء وبويع بها بعد وفاة المنتصر ابن المتوكل سنة ٢٤٨ هـ . توفي سنة ٢٥٢ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٨٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٣٥ وشذرات الذهب ٢ : ١٢٤ .

رائحة الطرفاء[١] رائحة الظرفاء .

٣٦ - أبو حنيفة الدينوري : قيل للعواء[٢] عواء البرد ، لأن البرد مسترعف بها ، فإذا هي طلعت لم يأت إلا وهي منه في شباب ، إلى أن يتناهى في بركي الشتاء .

وقال : لا يزال البرد راكداً يفري الفريّ[٣] ، والثريا ترتقي ، حتى إذا رئيت عشاء قد قممت ، والشِعريان[٤] قد استقلتا، وطلعت نَثْرَةُ الأسد[٥] ، فذلك حين وقعت عقارب البرد وتناهى قرصه وشدته .

٣٧ - تقول العرب : إذا رأيت الشعريين ، يحوزهما الليل ، فهناك لا يجد القَرّ[٦] مزيداً .

وحوز الليل إياهما أن يكونا في حيزه فتطلعا بعد غروب الشمس ، وتغيبا قبل طلوعها ، فلا يكون للنهار فيهما نصيب ، وذلك من لدن طلوع الهرارين[٧] إلى أن ينوء الذراع[٨] . وهو أخلص صميم الشتاء وأصرحه .

---

(١) الطرفاء : شجر وهي أصناف منها الأثل .

(٢) العوَّا : اسم نجم ، مقصور يكتب بالألف ، وهي مؤنثة من أنواء البرد . قيل : إذا طلعت العواء وجثم الشتاء طاب الصلاء وهي أربعة كواكب ثلاثة مثفّاة متفرقة والرابع قريب منها كأنه من الناحية الشامية وبه سمّيت العوّاء كأنه يعوي إليها من عواء الذئب .

(٣) فرى الشيء : قطعه وشقّه . والفريّ : المشقوق ، العجيب .

(٤) الشِعرى : كوكب نيّر يطلع عند شدّة الحرّ ، وهما شعريان ، الشعرى العبور والشعرى الغميصاء .

(٥) النثرة : كوكب في السماء كأنه لطخ سحاب حيال كوكبين ، تسميه العرب نثرة الأسد وهي من منازل القمر وهي في علم النجوم من برج السرطان . والعرب تقول : إذا طلعت النثرة قنأت البُسرة أي داخل حمرتها سواد وطلوع النثرة على إثر طلوع الشعرى . والنثرة في الأصل طرف الأنف وبه سمّي النجم الذي يقال له نثرة الأسد .

(٦) يقال : يوم قرّ وليلة قرة : أي بارد وباردة .

(٧) الهراران : كوكبان هما النسر الواقع وقلب العقرب .

(٨) الذراع : نجم من نجوم الجوزاء على شكل الذراع . وقيل : الذراع ذِراع الأسد وهما كوكبان نيّران ينزلهما القمر .

٣٨ - ويقولون : إذا أمسى النجم قم راس ، فليله فتى وفاس . يعنون أن الفتى يحتطب فيها بالفأس ، لأنه لا بد له من الصِلاء[١] .

٣٩ - الأصمي : رأيت أعرابياً قد حفر قرموصاً[٢] وقعد فيه في أول الشتاء ، فقلت : ما صيرك إلى هذا ؟ قال : شدة البرد ، وأنشأ يقول :

أيا رب هذا البرد أصبح كالحاً   وأنت بصير عالم لا تعلم
لئِن كنت يوماً ما جهنم مدخلي   ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

٤٠ - قيل لأعرابي في الشتاء : أما تصلّي : قال : البرد شديد ، وما عليّ كسوة أصلّي فيها ، وقال :

إن يكسني ربي قميصاً وريطة   أصلِّ وأعبده إلى آخر الدهر[٣]
وإن لا يكن إلا بقايا عباءة   مخرقة مالي على البرد من صبر

٤١ - كلما كان الساتر أشد اكتنازاً ، كان الظل أشد سواداً . وليس يكون ظل أبرد ولا أشد سواداً من ظل جبل .

٤٢ - في ديوان المنظوم :

شتاء تقلص الأشداق منه   وبرد يجعل الولدان شيبا
وأرض تزلق الأقدام فيها   فما تمشي بها إلا دبيبا[٤]

وفيه :

أقبلت يا برد بوجه أجرد   يفعل بالأوجه فعل المبرد
أظلّ في البيت كمثل المقعد   منقبضاً تحت الكساء الأسود

---

(١) الصِلاء : النار أو العظيم منها ، وقيل : وقودها .
(٢) القرموص والجمع قراميص: حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستكن فيها من البرد .
(٣) الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجاً واحداً . وقيل كل ثوب يشبه الملحفة والجمع ريط ورياط .
(٤) دبَّ دباً ودبيباً : مشى كالحية أو على اليدين والرجلين كالطفل .

لـو قيـل لي أنت أميـر البلد فهـات للبيعـة كفـاً تعـقـد

لـكـنـت كـالأقـطع لـم أخـرج يـدي[١]

٤٣ - عـائشة[٢] : مـا رأيت رسول الله ﷺ مستجمعـاً ضـاحكـاً حتى أرى منه لهواته[٣] ، إنما كان يبتسم . وكان إذا رأى غيمـاً أو ريحاً عـرف ذلك في وجهه .

فقلت : يا رسول الله النـاس إذا رأوا الغيم فرحـوا ، رجاء أن يكـون فيه المـطر ، وأراك إذا رأيته عـرفت في وجهك الكـراهية . فقـال : يا عـائشة مـا يؤمنني أن يكون فيه عـذاب ، قد عـذب قوم بـالريـح ، وقد رأى قـوم العذاب فقالوا هذا عارض[٤] ممطرنا .

٤٤ - أبو هريرة : سمعت رسول الله يقول : الريح من روح الله .

٤٥ - ابن عبـاس : إن المـلائكـة لتفـرح بـذهـاب الشتـاء ، رحمـة بالمساكين .

٤٦ - أنس : يـرفعـه : استعينـوا على قيـام الليـل بقـائلة[٥] النهـار ، واستعينـوا على صيـام النهـار بسحـور الليـل ، واستعينـوا على حـر الصيف بالحجامة[٦] ، واستعينوا على برد الشتاء بأكل التمر والزبيب .

٤٧ - الخدري ، يرفعه : إذا كان يوم حار . فـإذا قال الـرجل : لا إلـه إلا الله ، مـا أشـد حـر هـذا اليـوم ! اللهم أجـرني من حـر جهنم ، قـال الله

---

(١) الأقطع : المقطوع اليد .

(٢) عائشة : السيـدة عائشـة بنت أبي بكر الصـديق زوج النبي . راجع تـرجمتها في كتـابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين .

(٣) اللهوات : جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم وتجمـع أيضاً على لهيات ولهاً ولهاء .

(٤) العارض : السحاب .

(٥) القائلة : منتصف النهار ، الظهيرة .

(٦) الحجامة : الحلاقة . والحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيّجاً ويجذب الدم بقوة .

لجهنم : إن عبداً من عبيدي قد استجارني من حرك ، وأنا أشهدك أني قد أجرته. وإذا كان اليوم شديد البرد، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم ! اللهم أجرني من زمهرير جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبداً من عبيدي استجارني من زمهريرك ، وإني أشهدك أني قد أجرته . قالوا : وما زمهرير جهنم ؟ قال : بيت يُلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده .

٤٨ - بابي بن دكين :

إذا الريح من قصد العقيق تنسّمت ونحن بمجراها شفى النفس طيبها[١]
فيا جبلي غوري تهامة خلّيا نسيم الصبا يخلص إليَّ هبوبها
فإن الصّبا ريح إذا ما تنفست على كبدٍ حرى تجلت كروبها

٤٩ - يحيىٰ بن ذي الشامة المعيطي[٢] :

جاء الشتاء وليس عندي درهم وبمثل ذلك قد يصاب المسلم
لبس العلوج خزوزها وفراءها وكأنني بفناء مكة محرم[٣]

٥٠ - أبو صفوان بن عوانة : وضوء المؤمن في الشتاء يعدل عبادة الرهبان كلها .

٥١ - محمد بن عبد العزيز[٤] : البرد عدوّ للدين .

---

(١) العقيق : اسم موضع بناحية المدينة فيه عيون ونخل . وقيل هما عقيقان : الأكبر هو ما يلي الحرّة ، والأصغر ما سفل عن قصر المراجل . راجع معجم البلدان ٤ : ١٣٩ .

(٢) يحيىٰ بن ذي الشامة المعيطي : هو محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط . ذكره المرزباني : في معجم الشعراء وقال : ولّاه يزيد بن عبد الملك الكوفة وهو القائل يرثي مسلمة بن عبد الملك من أبيات :
ضاق صدري فما يجِنّ جواكا . . . قال المرزباني : وقد رثى عبد الله بن مروان وابنه الأصبغ . راجع معجم الشعراء ص ٤١٦ .

(٣) العلوج : جمع عِلج : الرجل الشديد ، وقيل الكافر من العجم . والخزوج : من أنواع الحرير .

(٤) هناك عدة أعلام بهذا الاسم منها اليشكري المروزي ، والعمري ، والراسبي البصري ، والجرمي وغيرها . راجع كتب التراجم .

٥٢ - جليس عيسىٰ عليه السلام في ظل خباء[١] عجوز فقالت : من الذي جلس في ظل خبائنا ؟ قم يا عبد الله . فقام فقعد في الشمس فقال : لست أنت أقمتني ، إنما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئاً .

٥٣ - وقع[٢] أعرابي إلى أرض أصبهان في أيام الربيع ، فاستطاب الهواء ، وأنس بالأشجار ، فلما جاء الشتاء قحلت الأشجار ، وثلجت الأقطار ، فجعل يرتعد من البرد وتخفق أحشاؤه ، فقال :

بأصبهان شعثت أموري ... لما تقضى الصيف ذو الحرور[٣]
ورمت الآفاق بالهرير ... وللثلج مقروناً بزمهرير[٤]
جاءت بشر مجنب عافور ... لولا شعار البرة البرور
أم الكبير وأبي الصغير ... لم يدف مقرور من التخصير
والشمس فيها فرح المقرور

البرة : الشمس ، والمجنب : الكثير ، والعافور : المهلك ، من قولهم :

وقع في عاثور شر ، وعافور شر .

٥٤ - كان علي عليه السلام يخرج في الشتاء ، والبرد شديد في إزار ورداء خفيفين . وفي الصيف في القباء[٥] المحشو والثوب الثقيل لا يبالي ، فقيل له ، فقال : قال رسول الله يوم خيبر حين أعطاني الراية ، وكنت أرمد ، فتفل في عيني ، اللهم أكفه الحر والبرد فما آذاني بعد حر ولا برد .

---

(١) الخِباء : ما يُعمل من وَبَر أو صوف أو شعر للسكن والجمع أخبية .
(٢) وقع إلى أرض أصبهان : صار فيها .
(٣) شعثت أموري : تفرّقت . والحرور : الحرّ .
(٤) الهرير : صوت الكلب دون النباح من قلّة صبره على البرد .
(٥) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب والجمع أقبية .

الباب الخامس

النار وأنواعها وأحوالها ، وذكر نار جهنم وأهوالها والسراج والشمعة ونحو ذلك

١ - أبو هريرة : عن النبي ﷺ ، لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار ، فتنفس فأصابهم نفسه ، لأحرق المسجد ومن فيه .

٢ - قال نبي الله عليه الصلاة والسلام لجبرائيل : مالي لم أَرَ ميكائيل ضاحكاً قط ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

٣ - أنس ، يرفعه : إن أدنى أهل النار عذاباً الذي تجعل له نعلان ، يغلي منهما دماغه في رأسه .

٤ - وعنه عليه الصلاة والسلام : ليلة أُسري بي سمعت هدة[1] ، فقلت : يا جبرائيل ما هذه الهدة ؟ قال : حجر أرسله الله من شفير جهنم ، فهو يهوي منذ سبعين خريفاً ، بلغ قعرها الآن .

٥ - الخدري [2] : عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وهم فيها

---

(١) الهدّة : المرّة من هدّ ، صوت غلِيظ .

(٢) الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري ، أبو سعيد . من صحابة الرسول توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ وابن عساكر ٦ : ١٠٨ .

كـالحـون﴾[1] تشـويـه النـار فتقلص شفتـه العليـا حتى تبلغ وسط رأسـه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته .

٦ - عبيـد بن عميـر الليثي[2] : إن جهنم تـزفـر زفـرة لا يبقى ملك ولا نبي إلّا خرّ ترعد فرائصـه[3] ، حتى أن إبراهيم ليجثـو على ركبتيه ، فيقـول : رب لا أسألك إلا نفسي .

٧ - الخـدري : عنه عليـه الصلاة والسـلام : لو ضـرب بمقمـع[4] من مقامع الحديد الجبل لفتت فعاد غباراً .

٨ - ابن عباس : لو أن قـطرة من الزقـوم[5] قطرت في الأرض لأمـرت على أهـل الأرض معيشتهم ، فكيف بمن هو طعـامه وشـرابه ، ليس لـه طعام غيره .

٩ - الحسن[6] : إن الأغـلال لم تجعـل في أعنـاق أهـل النـار أنهم أعجزوا الرب ، ولكن إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم في النار . ثم خر الحسن مغشياً عليه ، ثم قال ودموعه تحادَر[7] : يـا ابن آدم نفسك ، نفسـك ، فإنمـا هي نفس واحدة ، إن نجت نجوت ، وإن هلكت لم ينفعك من نجا .

١٠ - كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير .

---

(١) المؤمنون : الآية ١٠٤ وتمامها : تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون .

(٢) عبيد بن عمير الليثي : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سسعيد بن عامـر . . الليثي ، أبو عـاصم ، قاضي أهـل مكة ، تـوفي سنة ٦٨ هـ راجـع تـرجمتـه في تهـذيب التهـذيب ٧ : ٧١ .

(٣) الفرائص: جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف أو بين الثدي والكتف تـرعد عند الفزع .

(٤) المقمع والمقعمة : خشبة أو حديدة يُضرب بها الإنسان ليذل والجمع مقامع .

(٥) الزقوم : شجرة في جهنّم منها طعام أهل النار .

(٦) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٧) حدر حدراً وحدوراً : نزل .

١١ - طاووس[١] : لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة ، فلما خلقتم سكنت .

١٢ - مطرف[٢] : إنكم تذكرون الجنة وقد حال ذكر النار بيني وبين أن أسأل الله الجنة .

١٣ - منصور بن عمار[٣] . مروي[٤] سكن البصرة : يا من الكلمة تقلقه ، والبعوضة تسهره ، أمثلك يقوى على وهج السعير ، أو يطبق صفحة خده على لفح سمومها[٥] ، ورقة أمعائه على خشونة ضريعها[٦] ، ورطوبة كبده على تجرع غساقها[٧] ؟

١٤ - قيل لعطاء السلمي[٨] : أيسرك أن يقال لك : قع في النار فتحترق فتذهب فلا تبعث ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو ، لو طمعت أن يقال لي ذلك ، لظننت أن أموت فرحاً قبل أن يقال لي قع فيها .

١٥ - رابعة القيسية[٩] : قال مالك بن دينار : أتيتها وإذا هي تقول : كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها ، يا رب أما كان لك عقوبة ولا

---

(١) طاووس . هو طاووس بن كيسان الخولاني .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله الجرشي .

(٣) منصور بن عمّار : هو منصور بن عمّار الواعظ . من الزهاد المشهورين ، أصله من خراسان ، سكن البصرة . وعظ ببغداد والشام ومصر . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ١٨٧ .

(٤) مروي : نسبة إلى مرو . هناك مرو الشاهجان : من أشهر مدن خراسان ومرو الروذ وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام وهي على نهر عظيم فلهذا سمّيت بذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

(٥) السموم : الريح الحارة جمع سمائم .

(٦) الضريع : العوسج الرطب .

(٧) الغساق : ما يغسق ويسيل من جلود أهل النار وصديدهم من قيح ونحوه .

(٨) عطاء السلمي : من زهاد أهل البصرة . قتل مع ابن الأشعث في ثورته سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ١٨ .

(٩) رابعة القيسية : هي رابعة بنت إسماعيل وهي غير رابعة العدوية . تقدمت ترجمتها .

أدب غير النار ؟ .

١٦ - كانت حمدة بنت الخراساني وكانت بلهاء تبكي وتتضرع في ليلة كسوف وتقول : يا رب عذبني بكل شيء ، ولا تعذبني بالنار ، اضربني بالفالج ، إرمني بقاصمة الظهر ، كل شيء ولا النار .

١٧ - سمعت بعض البحارة بمكة يصف القرش[١] وتعرضه للجلبة[٢] ، وأن الركاب فيها يتمحلون بكل محال في دفعه وطرده ، من الطعن بالنيازك ، والضرب بالمعاول ، فما تعمل فيه حيلة قط ، فإذا أخرجوا النار في المشعلة ، فقبل أن يدنوها منه ، ذهب في الدنيا حذراً من النار .

١٨ - الحسن : والله ما يقدر العباد حرها[٣]. ذكر لنا لو أن رجلاً كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ، ثم كشف عن غطاء منها ، لغلت جمجمته ، ولو أن دلواً من صديدها[٤] صبت في الأرض ما بقي على وجه الأرض شيء فيه روح إلا مات .

١٩ - عن غلام الأحنف بن قيس[٥]: إن عامة صلاة الأحنف بالليل كان الدعاء ، وكان يضع المصباح قريباً منه ، فيضع إصبعه عليه فيقول : إحسُ يا حنيف ، ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ .

٢٠ - هشام بن الحسن الدستوئي[٦]، من أصحاب الحسن ، كان لا يطفىء سراجه بالليل ، فقال له أهله : إنّا لا نعرف الليل من النهار .

---

(١) القرش : هو سمك القرش ويعرف بكلب البحر يقطع الحيوان في الماء بأسنانه كما يقطع السيف .

(٢) الجلبة : نوع من السفن .

(٣) الضمير في حرّها يعود على جهنم .

(٤) الصديد : القيح المختلط بالدم .

(٥) الأحنف بن قيس : أبو بحر ولد سنة ثلاث قبل الهجرة وتوفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) هشام بن الحسن الدستوئي : زاهد ، ورع روى الحديث عن الأئمة الأعلام . توفي سنة ١٥٢ هـ . راجع حلية الأولياء ٦ : ٢٧٨ والطبقات ٧ : ٢ .

فقال : إني إذا أطفأت السراج ذكرت ظلمة القبر فلم يأخذني النوم .

٢١ - قال الفضيل[١] لابنه علي بعد صلاة الفجر : أتدري ما قرأ الإمام من قوله تعالى : ﴿**فيهن قاصرات الطرف**﴾[٢] ؟ فقال : شغلني عنه قوله : ﴿**هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون**﴾[٣] .

٢٢ - قرىء عند عمر رضي الله عنه : ﴿**سرابيلهم من قطران**﴾[٤] ، وثم أعرابي فانتحب ، وقال : والله يا أمير المؤمنين لقد رأيتني أهنأ[٥] البعير بالقطران فيهرج[٦] البعير ، فكيف بابن آدم ؟ .

٢٣ - يعلى بن مُنية[٧] : عنه عليه السلام : تقول جهنم للمؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي .

٢٤ - أنس : عنه عليه السلام : من أسرج في مسجد سراجاً لا تزال الملائكة تستغفر له ، ما دام في المسجد ضوء ذلك السراج .

٢٥ - وهب بن منبه : كان يسرج في كل ليلة في البيت المقدس ألف قنديل ، وكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجري ، حتى ينصب في القناديل من غير أن تمسه الأيدي . وكانت تنحدر

---

(١) الفضيل : هو الفضيل بن عياض تقدمت ترجمته .

(٢) سورة رالرحمٰن ، الآية : ٥٦ وتمامها : ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ .

(٣) سورة الرحمٰن ، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٥٠ .

(٥) هنأ الإبل : طلاها بالهناء أي القطران .

(٦) هرج البعير : جرى وأسرع في عدوه .

(٧) يعلى بن مُنية : هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي . أول من أرّخ الكتب . وهو صحابي من الولاة أسلم بعد الفتح وشهد الطائف وحنيناً وتبوك مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . يُقال إنه حمل عائشة على الجمل الذي كان تحته في وقعة الجمل . قال ابن الأثير : ثم صار من أصحاب الإمام علي . توفي سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في أسد الغابة ٥ : ١٢٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٩٩ .

من السمـاء نار بيضـاء تسرج بهـا القناديـل . وكان القـربان والسـرج بين ابني هارون شبر وشبير ، فأمرا أن لا يسرجا بنار الـدنيا ، فـاستعجلا يـوماً فـأسرجـا بنار الدنيا ، فوقعت النـار ، فأكلت ابني هـارون ، فصرخ الصـارخ إلى موسى عليه السلام ، فجاء يدعـو ، يقول : يـا رب إن ابني هارون أخي قـد عرفت مكـانهما مني . فأوحي إليه : يا ابن عمران هكـذا أفعل بـأوليائي إذا عصـوني ، فكيف بأعدائي ؟ .

٢٦ - والظباء ، والـرتلان ، والأسـود ، والوحـوش ، كلها تعشى[١] إذا رأت النـار بالليـل ،وتحدث لهـا فكـرة فيهـا ، ونـظر إليهـا ، والصبي الصغيـر كذلك ، والضفادع تنق فإذا رأت النار سكتت .

٢٧ - قال أحمد بن يوسف الكاتب[٢] : أمـرني المأمـون أن أكتب إلى أهـل الأمصار في الإزديـاد من المصابيـح ، فلم ينفتح لي مـا أكتب ، فـرأيت في النوم قائـلاً يقول لي : فـإن فيها إضـاءة للمجتهدين ، وأنسـاً للسابلة[٣] ، ودفعاً لمكامن الريب عن بيوت الله .

٢٨ - الصنوبري[٤] في الشمعة :

مـجـدولـة فـي قـدهـا حـاكيـة قـد الأسـل[٥]
كـأنـهـا عـمـر الـفـتـى والنـار فيـهـا كـالأجـل

---

(١) عشا النار وإلى النار : رآها ليلاً فقصدها . وعشا عشـواً : ساء بصـره بالليـل والنهار أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل فهو عش وأعشى .
(٢) أحمد بن يوسف الكاتب : هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء ، وزير ، من أهل الكوفة ، استوزره المأمـون بعد أحمـد بن أبي خالد الأحول توفي ببغداد سنة ٢١٣ هـ . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب ٣٠٤ .
(٣) السابلة : المارون على الطريق المسلوكة .
(٤) الصنـوبـري : هـو أحمـد بن محمـد بن الحسن بن مـرار الضبي الحلبي الأنـطاكي . شاعر ، كـان يحضر مجالس سيف الدولـة . توفي سنـة ٣٣٤ هـ . راجع تـرجمته في البداية والنهاية ١١ : ١١٩ وفوات الوفيات ١ : ٦١ .
(٥) الأسل : نبات دقيق الأغصان شديد الليونة والملامسة .

٢٩ - شرب نقيل عند رجل ، فلما أمسى لم يأته بالسراج ، فقال : أين السراج ؟ قال : الله تعالى يقول : ﴿**وإذا أظلم عليهم قاموا**﴾[1] ، فقام فخرج .

٣٠ - [شاعر] :

وفحم كأيام الوصال فعاله ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله بوارق لاحت في عمائم سود

٣١ - أبو ثروان الأعرابي[2] : ضفنا فلاناً ، فلما طعمنا ، أتونا بالمقاطر فيها الجحيم يهص زخيجها[3] فألقى عليها المندلي[4] . أي بالمجامر[5] فيها الجمر .

وشقراء غبراء الفروع منيفة . . . إذا شبهوا الحسناء قالوا كأنها .

شجر يحمل ناراً : هو الشمع . كأنها نخلة بلا سعف تحمل جمارة من النار .

٣٢ - [شاعر] :

وحية في رأسها درة تسبح في بحرٍ قصير المدى
إذا تناءت فالعمى حاضر وإن دنت بان طريق الهدى

يعني فتيلة المصباح .

٣٣ - يقال : ما من شجر إلا تقدح منها النار إلا العناب ، ولذلك اختاره القصارون لكذينقاتهم[6] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠ .
(٢) أبو ثروان الأعرابي : من بني عكل كان يعلم في البادية . راجع الفهرست لابن النديم ص ٥٢ .
(٣) يهص زخيجها : الهصيص : اللمعان . والزخيج : البريق .
(٤) المندلي : نسبة إلى المندل . والمندل هو عود طيّب الرائحة .
(٥) المجامر : ما يوضع فيه الجمر مع البخور أو المندل يتبخّر به .
(٦) كذينقات : جمع كذينق (فارسي معرب) وهو مدقّ القصارين الذي يدق عليه الثوب .

٣٤ - لما قتل المأمون ابن عائشة[١] قال :

أنا النار في أحجارها مستكنة   متى ما يهجها قادح تنضرّم

٣٥ - وعن ابن الأعرابي : أن الوحي : الملك . فقيل له : لِمَ سمي بذلك ؟ .

فقال : لأنه يفعل فعل الوحي ، وهو من أسماء النار .

٣٦ - لما زوج آدم عليه السلام بناته من بنيه ، وتناسلوا ، وتمت عدتهم مائة نفس ، وقيل : بلغت مساكنهم مائة ، اجتمعوا وأوقدوا ناراً ، واتخذوا ذلك اليوم عيداً ، فسماه أهل فارس السذق[٢] .

٣٧ - زعموا أن ببلاد سقلية ولوقانية جبالاً فيها عيون تنبع منها النار ، تضيء للسيارات البعيدة ، لا يطفئها شيء ، وإن حمل منها إنسان شعلة قبس إلى موضع آخر لم تقعد .

٣٨ - مروا بالغاضري[٣] وهو قاعد عند قبر رجل من بني أبي معيط[٤] ، فقيل له : ما تصنع هاهنا ؟ قال : اصطلي بناره . وذلك لما روى أبو العيزار : أن رسول الله ﷺ ، لما انصرف من بدر ، وبلغ الصفراء ، أمر بضرب عنق عقبة بن أبي معيط[٥] . فقال : يا محمد أقتل

(١) ابن عائشة : هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم . حبسه المأمون بالمطبق وعندما أراد الفرار قتله وصلبه سنة ٢١٠ هـ . راجع ابن الأثير ٦ : ١٣٢ .

(٢) السذق : ليلة الوقود (فارسي معرب) .

(٣) الغاضري : كان معاصراً لأشعب وعاش إلى أيام المنصور . عاش في المدينة يطرف أهلها بالنوادر . قيل : كان من أحمق الناس . له نادرة مع الحسن بن زيد أمير المدينة . راجع ابن النديم ٤٣٥ والبخلاء ٢١٠ .

(٤) أبو معيط : هو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وعقبة بن أبي معيط ابنه وكان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتله الإمام علي سنة ٢ هـ .

(٥) عقبة بن أبي معيط : هو عقبة بن أبان بن ذكوان . كنيته أبو الوليد ، كان ، كما تقدم ، شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة . أسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه . وهو أول مصلوب في الإسلام . راجع الروض الأنف ٢ : ٧٦ وابن الأثير ٢ : ٢٧ .
وكتب التاريخ تثبت أن المترجم له قتل بعرق الظبية وليس في الصفراء .

من بين قـريش ؟ فقـال عمـر : حن قـدح لس منهـا ، لأن أبـا معيط كـان علجاً[1] من أهل صفـورية[2] من الأردن ، قـدم به أبـو عمرو بن أميـة بن عبد شمس مكة فادعاه . فقال : يا محمد من للصبية فقال : النار .

٣٩ - ذكـر أعرابي نـار قرى[3] فقـال : تلك والله نار قـديمـة الـولاء ، يطير لها مع كل ريح رماد ، تضيء لها البلاد ، ويحيا بها العباد .

٤٠ - أعـرابـي :

أوقـد فـإن الليـل ليـل قـرّ ... والـريح يـا ياسـر ريح صـرّ[4]
عسى يـرى نـارك مـن يمـر ... إن جلبت ضيفـاً فـأنت حـرّ

٤١ - كان السلطان يأمر بإيقـاد النيران على أُم خُـرْمان[5] ، وهي رابيـة بين ملتقى البصرة وحاج الكوفة ، ليستأنسوا إلى ضوئها . قال :

يـا أُم خُرْمـان ارفعي الـوقـودا ... تـريْ رجـالاً وجمـالاً قـودا[6]
فقـد أطـالت نـارك الخمودا ... أمـت أم لا تـجـديـن عـودا

وقـال :

يا أُم خُرْمان ارفعي ضوء اللهب ... إن الدقيق والسويق قد ذهب[7]

فكم بين من بلغت بـه الشفقة على الإسـلام إلى طلب إيناس الحـاج ،

---

(١) العلج : الرجل الضخم ، وقيل : الضخم من العجم .
(٢) صفـوريـة : كـورة وبلدة من نـواحي الأردن ، قـرب طبـريـة، راجـع معجم البلدان ٣ : ٤١٤ .
(٣) القرى : طعام الضيف .
(٤) الليل القرّ: البارد . والصر والصرّة : البرد .
(٥) خُـرمـان ؛ جبـل على ثمانيـة أميال من العُمـرة ، وعليه علمٌ ومنـظرة كان يـوقد عليهـا لهـداية المسـافرين ومنهـا يعدل أهـل البصرة عن طـريق أهل الكـوفـة . راجـع معجم البلدان ٢ : ٣٦١ .
(٦) الجمل الأقود : الطويل العنق والظهر .
(٧) السويق : الناعم من دقيق الحنطة والشعير جمع أسوقة .

بإيقاد النار في مخترقهم ، وبين من أدته القسوة إلى أن أجج نيران الفتن حتى سد مسالك طرقهم . اللهم إنا نعوذ بك من الجور بعد الكور[١] ، ونسألك الخلاص من أمراء الجور .

٤٢ - حبس أبو دلامة[٢] على الشراب ، فكتب إلى المنصور[٣] :

أمن صهباء صافية المزاج ... كأن شعاعها ضوء السراج[٤]
وقد طبخت بنار الله حتى ... لقد صارت من النطف النضاج[٥]
أقاد إلى السجون بغير جرم ... كأني بعض عمال الخراج[٦]

فاستدعاه واستنشده ، وأمر له بألف درهم . فلما خرج قال له الربيع[٧] : فهمت يا أمير المؤمنين قوله بنار الله ؟ قال : فهمت قال : ما عني بها إلا الشمس . فرد ، فقال : يا عدو الله ما عنيت بنار الله قال : نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد من أخبرك . فضحك منه ، وأمر له بألف أخرى .

---

(١) نعوذ بك من الجور بعد الكور : أي من النقص بعد الزيادة . والكور : الزيادة .

(٢) أبو دلامة : هو زيد بن الجون الأسدي بالولاء ، شاعر من أهل الظرف والدعابة نشأ بالكوفة ثم اتصل بالخلفاء من بني العباس . كان يتّهم بالزندقة . توفي سنة ١٦١ هـ . راجع طرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» طبعة دار الكتب العلمية وراجع ابن خلكان ١ : ١٩٠ .

(٣) راجع الخبر مفصلاً في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ص ٤٣» .

(٤) قبله :

أمير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي

وفي طرائف الأصفهاني : «لهب» السراج .

(٥) النطف : الماء الصافي قلّ أو كثر .

(٦) وقبله :

تهش لها القلوب وتشتهيها ... إذا برزت ترقرق في الزجاج

(٧) الربيع : هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان ، حاجب المنصور العباسي ثم وزيره . توفي سنة ١٦٩ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨٥ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٨ .

٤٣ - الجاحظ : لما هدم خالد بن الوليد العزى[١] رمته بالشرر ، حتى أحرقت عامة فخذه . وما أشك أنه كان للسدنة حيلة وكمين . ولو رأيت ما للهند في بيوت عباداتهم من هذه المخاريق لعلمت أن الله قد منَّ على المسلمين بالمتكلمين الذين نشأوا فيهم . وذكر احتيال رهبان كنيسة الرها[٢] بمصابيحها ، حتى أن زيت قناديلهم يتوقد من غير نار في بعض ليالي أعيادهم .

٤٤ - طائر يقال له السمندل[٣] يقع في النار فلا يحترق ريشه .

٤٥ - وعن المأمون : لو أخذ الطحلب[٤] فجفف في الظل ثم سقط في النار لم يحترق .

٤٦ - أبو إسحاق النظام[٥] : الجمر في الشمس ألهب[٦] ، وفي الفيء أشكل[٧] ، وبالليل أحمر .

٤٧ - كانوا يوقدون ناراً عند التحالف ، فيدعون الله بحرمان منافعها ، وإصابة مضارها على من ينقض العهد ، ويخيس[٨] بالعقد ، ويقولون في الحلف : الدم الدم ، والهدم الهدم ، لا يزيده طلوع الشمس إلا شداً ، وطول الليالي إلا مداً ، ما بل بحر صوفة ، وما أقام رضوى بمكانه .

---

(١) العزّى : من أصنام قريش وبني كنانة .
(٢) الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سمّيت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البَلَنْدَى بن مالك بن دُعر . قيل بناها الملك سلوقس . راجع معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .
(٣) السمندل : طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلى شبابه . وقيل : هو دابة يدخل النار فلا تحرقه . اللسان مادة سمندل .
(٤) الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمن والقطعة طحلبة .
(٥) النظّام : هو إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري . إمام المعتزلة . توفي سنة ٢٣١ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٤ وتاريخ بغداد ٦ : ٩٧ .
(٦) ألهب : أغبر يشوبه سواد .
(٧) أشكل : مختلط الألوان .
(٨) خاس بالعهد : نقضه وخانه .

وكذلك إذا استحلفوا على شيء أوقدوها ، وطرحوا فيها الملح والكبريت ، فإذا تغيضت واستشاطت ، قالوا : هذه النار قد تهددتك ، فإن كان مبطلاً نكل[1] ، وأن كان بريئاً حلف . وتسمى الهولة[2] ، وموقدها المهول . قال أوس[3] :

إذا استقبلته الشمس صَدَّ بوجهه   كما صَدَّ عن نار المهول حالف

- وكانوا يوقدون ناراً خلف مسافر لا يحبون رجوعه . وكانوا يقولون : أبعده الله وأسحقه ، وأوقد ناراً إثره ، ومنه قول بشار[4] :

صحوت وأوقدت للجهل نارا   ورد عليك الصِبا ما استعارا

أي طردت الجهل ورفضته ، وعبر عن ذلك بإيقاد النار خلفه .

- وكانوا إذا توقعوا جيشاً أوقدوا ناراً ليلاً على جبلهم ، ليبلغ الخبر أصحابهم وربما أوقدوا نارين . قال الفرزدق :

ضربوا المصانع والملوك وأوقدوا   نارين أشرفتا على النيران

٤٨ - نار الحرتين[5] ببلاد عبس ، تسطع من الحرة بالليل ، وربما بدرت منها العُنُقُ[6] فتأتي على كل شيء . وهي بالنهار دخان ينور ، فبعث

---

(١) نكل عن كذا أو من كذا : نكص وجبن .
(٢) الهولة : نار التهويل ، ما يفزّع به الصبيّ .
(٣) أوس : هو أوس بن حجر بن مالك التميمي ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى . عمّر طويلاً وتوفي قبيل الإسلام . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٢٣٥ وشعراء النصرانية ٢ : ٤٩ .
(٤) بشار : هو بشار بن برد العقيلي . ولد بالبصرة سنة ٩٥ هـ وكان ضريراً . شاعر مولّد أدرك الدولتين الأموية والعباسية . كان هجاءً متهتّكاً . مات ضرباً بالسياط ودفن بالبصرة . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٢٨٩ والشعر والشعراء ٢٩١ .
(٥) الحرّة : الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أُحرقت بالنار . والحرار في بلاد العرب كثيرة أكثرها حوالي المدينة إلى الشام . راجع معجم البلدان ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٠ .
(٦) العُنُق : قطعة من النار تخرج منها .

الله ابن سنـان العبسي[1] وهو أول نبي بعث من ولـد إسمـاعيـل ، قـد قـدمت ابنتـه على رسول الله ﷺ فبسط لهـا رداءه ، وقال : بنت نبي ضيعـه قومـه ، وسمعت قـل هو الله أحـد ، فقـالت : كـان أبي يتلوهـا فحفـر تلك النـار بئـراً فأدخلها فيها والناس ينظرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيبها . قال :

كنـار الحـرتين لـهـا زفيـر   يصم مسـامع الـرجل السميـع

٤٩ - قال الجاحظ : أحسن ما قالوا في نار القرى قول الأعشى[2] :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   إلى ضوء نار في يفاع تحرق[3]
تشب لمقـرورين[4] يصطليانهـا   وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبـان ثدي أم تقـاسما   بـأسحم داج عوض لا نتفـرق

---

(١) خـالد بن سنـان العبسي : حكيم من أنبياء العـرب في الجاهليـة . كـان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى . قال ابن الأثير : من معجزاته أنّ ناراً ظهـرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يدينون بالمجوسية فأخذ خـالد عصـاه ودخلها ففـرقها وطفئت وهو في وسطها . أقول هي النفط لا ريب ، والرواة مجمعون على أن خالداً دخـل ناراً فانطفأت ، واختلفوا في مكانها ، وهناك روايات بأن النار كانت تخرج من بئر وقالـوا : لم يكن في بني إسمـاعيل نبيّ غيـره قبل محمـد ﷺ ووفدت ابنتـه على رسـول الله ﷺ فبسط لهـا رداءه وأجلسها عليـه وقال : ابنـة نبيّ ضيَّعه أهله . وفي حـديث قال لها : مرحباً بابنة أخي .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٤٦٦ وابن الأثير ١ : ١٣١ وتاريخ الخميس ١ : ١٩٩ وفيه : كان خالد بعد المسيح بثلاثمائة سنة . أقول : إن صحّ هذا فالـوافدة على النبي ﷺ مـن حفيداته .

(٢) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل . شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . لقب بـالأعشـى لضعف بصره وكان يسمّى صنّاجة العرب . أدرك الإسلام . مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة فيها داره وبها قبره . توفي سنة ٧ هـ . راجـع ترجمتـه في جمهرة أشعار العرب ٢٩ والمرزباني ٤٠١ .

(٣) اليفاع : المشرف من الأرض والجبل ، وقيل : هو قطعة منهما فيها غِلَظ ، وقيل : هـو التل المشرف .

(٤) المقرور : الذي أصابه القرّ أي البرد .

قالوا : أحسن منه قول الحطيئة(١) :

متى تأته تعشـو إلى ضوء نـاره   تجد خير نارٍ عندها خير مـوقد

ثم قـال : ما كـان ينبغي أن يمدح بهـذا البيت إلا خيـر أهـل الأرض ، وعلى أني أعجب بمعنـاه أكثر من عجبي بلفـظه وطبعه ونحتـه وسبكـه . يعني أنـه مطبـوع غير مصنـوع متعمل ، منحـوت من الأُبن(٢) والزوائـد الفـاضلة ، مسبـوك كما تسبـك الفضـة في جـودة بيـانـه ونـظمـه ، حيث جـود في تعشـو وإيقاعه حـالاً ، وقولـه خير نـار وما فيـه من التجريـد ، ولم يقل تجـدها خيـر نار ، وجمع بين الخيرين .

[وكانوا] يوقدون النار يهولـون بها على الأسـد ، فإذا عـاينها حـدق إليها واستهـالها فتشغله عن السـابلة(٣) . ومر نـاس بـوادي السبـاع(٤) فعـرض لهـم سبع ، فأوقدوا ناراً ، وضربوا على الطاس الذي معهم فأحجم عنهم .

٥٠ - يقال لنار العرفج(٥) نـار الزحفتين ، لأن صـاحبها لا يـزال يزحف إليها وعنها لسرعة «اتقادها وانطفائها .

٥١ - وقيل لأعرابي : ما بال نسائكم رسحاً(٦) ؟ فقـال أرسحهن عرفـج النار .

---

(١) الحطيئة : هـو جرول بن أوس بن مـالك العبسي ، أبـو مليكة، شـاعر ، من الفحـول المخضرمين . كان هجاءً لم يكد يسلم من لسانه أحد . هجا أُمّـه وأباه وهجـا نفسه . تـوفي نحـو سنـة ٤٥ هـ . راجـع تـرجمته في فـوات الـوفيـات ١ : ٩٩ والشعـر والشعراء ١١٠ .

(٢) الأُبن : العُقَد في العود ، جمع أُبنة .

(٣) السابلة : السائرون على الطرق المسلكوة .

(٤) وادي السباع : بين البصرة ومكة ، وهو الوادي الذي قُتل فيه الزبير بن العوام . اغتالـه ابن جرموز . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤٣ .

(٥) العرفج : نبت سهلي سريع الإنقياد واحدته عرفجة طيبة الريح لها زهرة صفراء . راجع لسان العرب مادة عرفج .

(٦) الأرسح : من كان قليل لحم العجز والفخذ .

٥٢ - جمرات العرب عبس وضبة ونمير[١]، سميت بجمرات النار .

٥٣ - قال أبو حية النميري :

وهم جمرة ما يصطلى الناس نارهم ... توقد لا تطفى لريب الدوائر

وقال أيضاً :

لنا جمرات ما على الأرض مثلها ... ثلاث فقد جَرّبن كل التجارب
نمير وعبس تتقى نقماتها ... وضبة قوم بأسهم غير كاذب
إلى كل قوم قد دلفنا بجمرة ... لها عارض جون قوي المناكب[٢]

٥٤ - في ديوان المنظوم :

ما جمرة إلا تنافس جمرة ... يستوقد الضبي نار فخارها
يسمو إليها نسبة فيزيدها ... خطراً ينيف على مدى أخطارها
فمتى تصدع جمرة أو تنطفي ... فلما ترى من فخر تلك وعارها[٣]
ومنًى الجميع منال وطأة أخمص ... منه ليرفع ذاك من مقدارها
وبأن أصابت جمرة النار المنى ... زهيت على جمراتها وجمارها
وأذاتها كانت لتجميش هوىً ... ومحبة ليست لأجل ضوارها[٤]

---

(١) الجمرة : القبيلة لا تنضم إلى أحد فيها ثلاثمائة فارس وقيل : ألف - وجمرات العرب : بنو الحرث بن كعب وبنو نُمير بن عامر وبنو عبس. وكان أبو عبيدة يقول : هي أربع جمرات ، ويزيد فيها بني ضبية بن أُدّ ؛ وكان يقول : ضبة أشبه بالجمرة من بني نمير ثم قال : فطفئت منهم جمرتان وبقيت واحدة ، طفئت بنو الحرث لمحالفتهم نهداً وطفئت عبس لانتقالهم إلى بني عامر بن صعصعة يوم جبلة ، وقيل : جمرات معدّ ضبّة وعبس والحرث ويربوع سموا بذلك لجمعهم . وقال أبو عبيدة : جمرات العرب ثلاث : بنو ضبة بن أُدّ ، وبنو الحرث بن كعب وبنو نمير بن عامر . وقيل غير ذلك . راجع التفاصيل في لسان العرب مادة جمر .

(٢) دلف : تقدم ودنا : والعارض . الجبل . والجون من الخيل والإبل : الأدهم الشديد السواد والكناية هنا واضحة .

(٣) تصدع : تفرّق ، تنشق . وتنطفي : أي تحالف غيرها من القبائل وحذف الهمزة للتسهيل .

(٤) التجميش: المغازلة . وضار يضور ضوراً : جاع شديداً . وضاره الأمر : أضرّ به .

٥٥ - قالوا : أُلقي رجل في ماء راكد في شتاء بارد ، في ليلة من الحنادس[١] ، لا قمر ولا ساهور[٢] ، فما زال حياً وهو في ذلك بارز جامد ما دام ينظر إلى نار تجاه وجهه . فلما طفئت طفىء . وإنما قيل لا قمر ولا ساهور ، لأن القمر والطوق الذي يستدير حوله ، يزعمون أنه كاسر من برد الليل .

٥٦ - قالوا : النيران ثلاث : نار تأكل وتشرب ، وهي نار الحمى ، تأكل اللحم وتشرب الدم . ونار تأكل ولا تشرب ، وهي نار الدنيا . ونار لا تأكل ولا تشرب ، وهي نار جهنم .

٥٧ - أنس : من أسرج في مسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوء .

٥٨ - أبو طالب المأموني[٣] :

وقائمة بين الجلوس على شوى ... ثلاث فما تخطو بهن مكانا[٤]
على رأسها نجل لها لم تجنه ... حشاها ولا علّته قطّ لبانا[٥]
تسدد في أعلاه كل عشية ... لشق جلابيب الظلام سنانا

---

(١) حندس الليل : أظلم . والحندس : الليل الشديد الظلمة والجمع حنادس . والحنادس : تطلق على ثلاث ليالٍ مظلمة من آخر كل شهر .
(٢) الساهور : دارة القمر .
(٣) أبو طالب المأموني : هو عبد السلام بن الحسين المأموني ، أبو طالب : شاعر ، من العلماء بالأدب يتّصل نسبه بالمأمون العباسي . ولد وتعلم في بغداد . اتصل بالصاحب بن عباد ومدحه ثم ذهب إلى نيسابور وبخارى واتصل بابن المهدي وابن المستكفي .
قال الثعالبي : «رأيت المأموني ببخارى سنة ٣٨٢ وكان يسمو بهمّته إلى الخلافة ويمنّي نفسه في قصد بغداد بجيوش تنضم إليه من خراسان لفتحها» ثم ذكر أنه عاجلته المنيّة بعلّة الإستسقاء ومات قبل أن يبلغ الأربعين سنة ٣٨٣ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٧٣ واليتمية ٤ : ٨٤ - ١١٢ والأعلام ٤ : ٥ .
(٤) الشوى : القوائم جمع شواة . والشوى : الأطراف .
(٥) لم تجنه : لم تستره . وعلته : سقته .

هي المنارة[1] ، وله في الشمعة :

وطاعنة جلباب كل دجنةٍ ... بماضي سنان في ذؤابة ذابل[2]
تجود على أهل النديّ بنفسها ... وما فوق بذل النفس جود لباذل[3]

وله فيها :

ومجدولة مثل رأس القنا ... ة تعرت وباطنها مكتسي
فنحن من النور في أسعُدٍ ... وتلك من النار في أنحس[4]

٥٩ - مر عليّ على المساجد في شهر رمضان فيها القناديل فقال : نورّ الله على عمر بن الخطاب في قبره كما نور علينا مساجدنا .

٦٠ - أُمية بن أبي الصلت في صفة جهنم :

تحش بجندل صم صلاب ... كأن الضاحيات لها قضيم[5]
غداة يقول بعضهم لبعض ... ألا يا ليت أمكم عقيم
فلا تدنو جهنم من بري ... ولا عدن يطالعها الأثيم[6]
وهم يطفون كالأقذاء فيها ... لئن لم يرحم البر الرحيم[7]

٦١ - أبو محمد المكي في الرشيد لما فتح هرقلة[8] :

---

(١) المنارة : الشمعة ذات السراج .
(٢) الدجنة : الظلمة .
(٣) أهل الندى : أهل الكرم والجود . والباذل : المعطي .
(٤) السعد : اليمن ونقيض النحس جمع أسعُد وسعود . وسعود النجوم : هي كواكب عشرة يقال لكل واحدٍ منها سعد . ونحس : طالع الإنسان ، ضد سَعْد . والنحسان : زحل والمرّيخ . والسعدان : المشتري والزُهرة .
(٥) حشّ النار : أوقدها وحرّكها بالمحشّ وهو حديد تحرَّك بها النار . والجندل : الصخر العظيم . والجندل الصم : الصلب القاسي . والضاحيات : كناية عن الهشيم . والقضيم . ما يقضم من الطعام .
(٦) البري : الذي لا ذنب له ، حذف اهمزة للتسهيل .
(٧) الأقذاء : القش جمع قذى .
(٨) هرقلة : مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن الينفر بن سام بن نوح عليه السلام كان =

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا　　جواثماً[1] ترتمي بالنفط والقار
كـأن نيراننـا في جنب قلعتهم　　مصقلات[2] على أرسان قصار

٦٢ ـ عبيد بن أيوب العنبري[3] ، أبو المطراب، من لصوص الحجاز:

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا　　أيمـانهم أنني من سـاكني النـار
أيحلفـون على عميـاء ويحـهمُ　　مـا علمهم بعـظيم العفـو غفـار

٦٣ ـ عباءة بن يزيد بن جعشم[4] :

كأن لم يقل يوماً يـزيد بن جعشم　　لنـار النـدى إرفـع سنـاهـا وأوقـد
وأذكُ سنا نار النـدى علَّ ضَوءها　　يجيء بمقـوٍ أو طـريـدٍ مشـرّد
فباتت على علياء نـار ابن جعشم　　تشب لغـوريٍّ وآخـر منجـد[5]
وبات الندى والجود يصطليـانهـا　　حليفي كريم واجد غير مجحد[6]

٦٤ ـ ما هبط جبرائيل إلى النبي ﷺ إلا وهو محـزون مغموم ، فقـال له في ذلك • فقـال : يا محمـد لما وضعت المنـافيخ على جهنم ، أورثت قلبي الحزن والغم .

= الرشيد غزاها بنفسه ثم اقتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد ورمي بـالنار والنفط حتى غلب أهلها . راجع معجم البلدان .

(١) في معجم البلدان : جوّ السما (٥ : ٣٩٨) .

(٢) في معجم البلدان : مصبّغـات : وهي الثيـاب المصبـوغـة . والإرسـان : الحبـال والقصّار : المبيِّض للثياب.

(٣) عبيد بن أيوب العنبري : من صعاليـك العصر الأمـوي ، أباح السلطان دمـه فهرب في مجـاهل الأرض واستصحب الـوحوش وأنس بهـا وذكرهـا في أشعاره . كـان يزعم أنـه يرافق الغول والسعلاة ويبايـت الذئاب والإفـاعي . كتب الدكتـور نوري القيسي «عبيـد بن أيوب العنبري ، حيـاته ومـا بقي من شعره» في مجلة المـورد العراقيـة العدد ٢ من المجلد ٣ ص ١٢١ ـ ١٣٦ . راجـع ترجمتـه في الأعلام ٤ : ١٨٨ والشعـر والشعـراء ٣٠٥ .

(٤) عباءة بن يزيد بن جعشم . ذكره المزرباني في معجم الشعراء وذكر له هذه الأبيات .

(٥) غوري ومنجد : أراد السائر في المنحدر من الأرض والمرتفع .

(٦) مجحد : فقير .

٦٥ - علي رضي الله عنه : لقد رأيت عقيلاً[١] وقد أملق[٢] ، حتى استماحني من برّكم صاعاً ، وما رأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم ، كأنما سودت وجوههم بالعظلم[٣] ، وعاودني مؤكداً ، وكرر عليّ القول مردداً ، فأصغيت إليه سمعي ، فظن أني أبيعه ديني ، وأتبع قياده مفارقاً طريقتي . فأحميت له حديدة ، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضج ضجيج ذي دنِفٍ[٤] من ألمها ، وكاد أن يحرق من مسها ، فقلت له : ثكلتك الثوكل يا عقيل ، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه ، وتجرني إلى نار سجرها[٥] جبارها لغضبه . أتئن من الأذى ولا أئن من لظى ؟ .

ـ وعنه : واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار ، فارحموا نفوسكم فأنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه ، والعثرة تدميه ، والرمضاء[٦] تحرقه ، فكيف إذا كان بين طابقين من نار ، ضجيع حجر ، وقرين شيطان . أعلمتم أن مالكاً إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبته ، وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته . أيها اليفن[٧] الكبير ، الذي قد

---

(١) عقيل : هو عقيل بن عبد مناف (أبي طالب) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، كنيته أبو يزيد ، أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها . صحابي بقي على الشرك إلى أن كانت وقعة بدر . وأسلم بعد الحديبية هو أخو الإمام عليّ وجعفر لأبيهما وكان أسنّ منهما . برز اسمه في الجاهلية وكان في قريش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنافرات : عقيل (صاحب الترجمة) ومخرمة ، وحويطب ، وأبو جهم . عمي في أواخر أيامه وتوفي في أول أيام يزيد . وقيل : في خلافة معاوية نحو سنة ٦٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ت ٥٦٣٠ . والبيان والتبيين ١ : ١٧٤ والأعلام ٤ : ٢٤٢ .

(٢) أملق : انفق ماله حتى افتقر .

(٣) العظلم : عصارة شجر لونه كالنيل أخضر إلى الكدرة . وليل عظلم : مظلم .

(٤) الدنف : المريض المقبل على الموت .

(٥) أسجر النار : أوقدها .

(٦) الرمضاء : الأرض الحارّة .

(٧) اليفن : الشيخ الفاني .

لهـزه القتيـر[1] ، كيف أنت إذا اقتحمت أطـواق النـار بعـظام الأعنـاق ، وتشبثت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد .

٦٦ - خـرج عبد الـرحمٰن بن أبي بكر الصـديق[2] إلى معاويـة فكلمـه في أمـر أخيه محمـد[3] فأنبـه ، وكتب إلى معاويـة بن خديـج[4] بـإطـلاقـه ، ودس كتاباً بإحراقه ، فأحـرق بالنـار . فكانت عـائشة رضي الله عنهـا لا تأكـل الشواء ، ولا تراه إلا بكت .

٦٧ - سـأل معاويـة من يطعم بمكـة ؟ فقيـل عبـد الله بن صفـوان[5] ، فقال : تلك نار قديمة .

٦٨ - أوحى الله إلى مـوسى : لا تستوقـد بالبيت المقـدس بنار ، حتى أنـزل عليك بنـار من السماء ، فسـأله هـارون أن يجعلها لـه ففعل ، فجعلهـا

---

(١) لهزه القتير : القتير ، أول طلوع الشيب . ولهزه : فشا فيه .

(٢) عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق : أمّه أم رومان أم عـائشة . تـأخر إسـلامه . قيـل : أسلم في هدنة الحديبية وقيل : أسلم يوم الفتـح . أنكر على معـاوية دعـوته إلى بيعـة يزيد وتوفي سنة ٥٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ت ٥١٤٣ .

(٣) محمد : هو محمد بن أبي بكر الصديق ، كان ربيب الإمام علي ، إذ تزوج أمّـه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر . كان مع الإمام علي بـوم الجمل وصفين . قتله معـاوية ابن حديج سنة ٣٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الخميس ٢ : ٢٣٨ .

(٤) معـاوية بن حـديج : هـو معاويـة بن خديـج بن جفنة بن قنبـر، . أبـو نعيم الكنـدي ثم السكوني ، أمير ، صحـابي ، ولّاه معاويـة إمرة جيش جهّـزه إلى مصر ، وكـان الوالي عليهـا محمد بن أبي بكـر الصديق (المتـرجم له أعـلاه) من قبـل الإمـام علي بن أبي طالب فقتل محمداً وأخذ بيعة أهل مصر لمعاوية . ثم ولي إمرة مصر ليزيـد وتوفي بهـا سنة ٥٢ هـ . راجع ترجمته في الإعلام ٧ : ٢٦٠ وهو فيه معاوية بن «حُديج» .

(٥) عبد الله بن صفوان : هو عبد الله بن صفـوان بن أمية بن خلف الجمحي ، رئيس مكـة وابن رئيسهـا . شجاع ، من أصحـاب عبد الله بن الـزبيـر ، حـارب معـه الحجـاج بن يـوسف . ولد في حيـاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتل بمكـة يوم مقتـل ابن الزبيـر (٧٣ هـ) فبعث الحجـاج برأسـه إلى عبد الملك بن مـروان . راجع تـرجمتـه في الكـامـل لابن الأثيـر حـوادث سنة ٧٣ هـ وشـذرات الذهب ١ : ٨٠ وفيـه : لما حـجّ معـاويـة قـدم لـه ابن صفوان ألفي شاة .

هـارون لابنيه ، فعجـلا فاستـوقدا بنـار ، فنزلت من السمـاء نار فـأخذتهمـا ، وذهب هــارون لتخليصهمـا . فقــال مـوسى : دع ربي يبلغ فيهمــا نقمتـه ، فأوحى الله إليه هكذا أفعل بمن عصاني من أوليائي فكيف بأعدائي .

٦٩ ـ عن محمد بن زيـد بن عبـد الله بن عمـر بن الخــطاب[١] : لمـا نصب الحجـاج المنجنيق[٢] على البيت ، وفيـه ابن الـزبيـر جعلت الصـواعق تقع من كل جانب . فقال الحجاج لا تهولنكم إنمـا هي صواعق تهـامة . قـال محمـد فأنـا نظرت إليهم وهم فـوق أبي قبيس[٣] إذ أقبلت صاعقـة من السماء كأنها محراق فطحنتهم .

٧٠ ـ عـون بن عبد الله[٤] : مثـل الناس مثـل الخشب ، ما صلح منـه لشيء انتفع به ، وإلا أوقـد به ، ومن كـان فيه خيـر لقي خيراً ، وإلا أُلقي في النار .

---

(١) هـو من أهل المـدينة ، كـان راوياً للحديث . راجـع تـرجمتـه في تهـذيب التهـذيب ٩ : ١٧٢ .

(٢) المنجنيق : آلة حربية تُرمي بها القذائف .

(٣) أبو قبيس : هو اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهمـا ، أبو قبيس من شرقيّها وقيقعان من غربيّها ، قيل سمّي باسم رجل من مـذحج كـان يكنّي أبا قبيس لأنه أول من بني فيه قبّة . راجع معجم البلدان ١ : ٨٠ .

(٤) عون بن عبد الله : هـو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي : خـطيب ، راوية ، ناسب ، شاعر . سكن الكوفة فاشتهر فيها بـالعبادة والقـراءة . كان يقـول بالإرجـاء ثم رجـع . خرج مـع ابن الأشعث ثم هرب ، وصحب عمـر بن عبد العـزيز في خـلافتـه وتوفي نحو سنة ١١٥ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٧٨ وتهذيب التهذيب ٨ : ١٧١ وحلية الأولياء ٤ : ٢٤٠ .

الباب السادس

الأرض والجبال والحجارة والحصى وجواهر الأرض والمفاوز وذكر الرجفة والخسف

١ - النبي ﷺ : تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة .

٢ - [شاعر] :

الأرض مضجعنا وكانت أمنا　　فيها معايشنا وفيها نُقبرُ

٣ - ابن عباس : إن في الأرض الثانية خلقاً وجوههم وأبدانهم كوجوه بني آدم وأبدانهم ، وأفواههم كأفواه الكلاب ، وأرجلهم وآذانهم كأرجل البقر وآذانها ، وشعرهم كصوف الضأن ، ولا يعصون الله طرفة عين ، ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم .

٤ - ابن مسعود : عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض**﴾(١) أرض بيضاء نقية كأنها الفضة ، لم يسفك عليها دم حرام ، ولم تعمل عليها خطيئة .

٥ - خطب الحجاج فقال : إن الله خلق آدم وذريته من الأرض ، وأمشاهم على ظهرها ، فأكلوا من ثمارها ، وشربوا من أنهارها ، وهتكوا

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .

أطباقها بالمساحي والمرود[1] ، فإذا ردهم الله إلى الأرض أكلت لحومهم كما أكلوا ثمارها ، وشربت دماءهم كما شربوا ماءها ، ومزقت أوصالهم كما هتكوا أطباقها .

٦ - كان بعض العلماء إذا تلا قوله تعالى : ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾[2] قال : أشهد أن السماوات والأرض وما فيها آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت من نفسك ، كل يؤدي عنك الحجة ، ويقر لك بالربوبيّة ، موسوم بآثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك الذي تجليت به لخلقك ، فوسمت من معرفتك القلوب بما آنسها من وحشة الفكر ، وكفاها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافك بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدركك الأوهام فإن حظ الفكر منك الاعتراف بك والتوحيد .

٧ - الجاحظ : كان فضل الرقاشي[3] سجاعاً في قصصه ، وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان[4] يحضرانه ، ومن كلامه : سل الأرض من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؟ فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً .

٨ - يعلي بن منية : عنه عليه السلام ، من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحمل ترابها في المحشر .

---

(١) المساحي : ما يمسح به ، والمسحاة أيضاً شبيهه بالمرّ تستعمل لجرف الأرض وحفرها . والمرود: ما تستعمل لدفع السفن .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢٠ .

(٣) فضل الرقاشي : هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسىٰ : واعظ ، من أهل البصرة . كان من أخطب الناس ، متكلماً قاصاً مجيداً . وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه . كان قدرياً ضعيف الحديث ، سجَّاعاً في قصصه . توفي نحو سنة ١٤٠ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين١ : ٢٩٠ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٨٣ والأعلام ٥ : ١٥١ .

(٤) هشام بن حسان : حافظ ، من الخشبية (فريق من الجهمية) عالم بأحاديث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٤ والبيان والتبيين ١ : ٢٩١ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٩ .

٩ - يقال : أرض حصان من ملامسة الحيا ، أي جدبة .

ماله في الأرض مربض عنز ، إذا نفوا عنه ملك شيء من العقار .

١٠ - النبي ﷺ : التمسوا الرزق في خبايا الأرض .

١١ - وعن مصعب[١] : كان عروة بن الزبير[٢] يقول لي : إزرع مالك من أرض ، أما تسمع قول الشاعر :

أقول لعبد الله لما لقيته ... يسير بأعلى الرقمتين مشرقا[٣]

تبغ خبايا الأرض وادع مليكها ... لعلك يوماً أن تجاب فترزقا

سيعطيك ماءً واسعاً ذا مثابة ... إذا ما مياه الناس غارت تدفقا

وكان ابن شهاب الزهري[٤] يتمثل بها ، ويدعي أنها له ، والصحيح

---

(١) مُصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، أحد الولاة في صدر الإسلام . ولاه أخوه عبد الله البصرة سنة ٦٧ هـ فقصدها وضبط أمورها وقتل المختار الثقفي . سيّر إليه عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة أخيه محمد فكانت بينهما وقعة عند دير الجاثليق (على شاطىء دجيل من أرض مسكن) فطعنه زائدة بن قيس السعدي (أو عبيد الله بن زياد بن ظبيان) فقتله . ولد سنة ٢٦ هـ وتوفي سنة ٧١ هـ . راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة ٧١ وما قبلها ، ومثله الكامل لابن الأثير . والأعلام ٧ : ٢٤٧ .

(٢) عروة بن الزبير : أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً بالدين ، لم يدخل في شيء من الفتن . انتقل إلى البصرة ثم إلى مصر وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة ٩٣ هـ . وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمّه . وبئر عروة بالمدينة منسوبة إليه . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢١٦ وصفة الصفوة ٢ : ٤٧ .

(٣) الرقمتان : قريتان بين البصرة والنباج بعد ماوية تلقاء البصرة وبعد حفر أبي موسى تلقاء النباج وهما على شفير الوادي ، وهما منزل مالك بن الريب المازني . والرقمتان : روضتان بناحية الصمّان ذكرهما زهير بن أبي سلمى . وقيل غير ذلك . والرقمة بالأصل هي مجتمع الماء في الوادي . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٥٨ وما يليها .

(٤) ابن شهاب الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري ، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . فقيه ، حافظ ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ هـ . وهو أول من دون الحديث .

أنها لعمر بن أبي الحدير البلوي .

١٢ - لما بلغ عمر رضي الله عنه أن نازلة البصرة اتخذوا الضياع ، وعمروا الأرضين ، كتب إليهم لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها. قالوا: شحمة الأرض موضع الريع منها .

١٣ - الزرع لا يبلغ النهاية إلا ببركتين : بركة السماء بأن تسقيه من مائها ، وبركة الأرض بأن تربيه من ترابها .

١٤ - زياد بن أبيه : أحسنوا إلى المزارعين فإنكم لا تزالون سماناً ما سمنوا .

١٥ - لا ضيعة على من له ضيعة .

١٦ - إبراهيم بن إسحاق المصعبي[١] : كيمياء الملوك العمارة ، ولا تحسن بهم التجارة .

١٧ - الضيعة إن تعهدتها ضعت ، وإن لم تتعهدها ضاعت .

١٨ - قال مدني لمزبد[٢] : أُريد أن أشتري عنان جارية أبي العراقيب ، قال : ويلك ومن أين لك ثمنها ؟ قال : أبيع قطيعة جدي ، قال : وأي قطيعة كانت لجدك ؟ والله إن كان ملك جدك إلا قطيعة الرحم .

١٩ - في الحديث : إن الجفاء والقسوة في الفدادين[٣] ، هم الأكرة[٤] ، من الفديد الجلبة ، لأنهم يفدون في سوق البهائم .

٢٠ - الضياع مدارج[٥] الهموم ، وكتب الوكلاء سُفاتج[٦] الغموم .

---

(١) إبراهيم بن إسحاق المصعبي : هو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي . من أمراء الدولة العباسية . راجع أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) مزبد : هو مزبد المدني : نشأ بالمدينة عابثاً وانتقل إلى العراق في أيام المهدي .

(٣) الفدادين : أراد المكارين والجمالين والرعيان لغلظ أصواتهم وجفائهم .

(٤) الأكرة : جمع أكر وهو الفلاح والزارع .

(٥) المدارج : الوسائل والطرق .

(٦) سفاتج جمع سفتجة وهي كتاب صاحب المال لوكيله أن يدفع مالاً قراضاً يأمن به من خطر الطريق .

٢١ - في ديوان المنظوم :

قد أصبحت جارتي تجهلني غداة أصبحت بايعاً أرضي
فقلت ما صفقتي بخاسرة أبيع أرضي واشتري عرضي

٢٢ - قيل لجعفر بن محمد[١] : لِمَ يكلب الناس على الطعام في الغلاء ؟ قال : لأنهم بنو الأرض ، فإذا أقحطت[٢] أقحطوا ، وإذا أخصبت أخصبوا .

٢٣ - ابن الرقاع العاملي[٣] يصف حماراً وأتاناً :

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء مخملة هما نسجاها[٤]
تطوى إذا علوا مكاناً جاسياً وإذا السنابك أسهلت نشراها[٥]

٢٤ - قصد مخنث جبل لكام[٦] ليتعبد ، فلما صعد فيه أعيا ، فقال : واشماتتي يوم أراك كالعهن[٧] المنفوش . واللُّكام جبل يمتد من حمص ودمشق ويسمى ثَمّ لبنان ، إلى أن يتصل بجبال أنطاكية[٨] والمصيصة[٩] ويسمى ثم اللُّكام . وبه يسكن الأبدال[١٠] يقال : هم تسعون كلما توفي

---

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق تقدمت ترجمته .
(٢) أقحطت الأرض : أجديت وييس زرعها ونباتها .
(٣) ابن الرقاع : هو عديّ بن الرقاع . تقدمت ترجمته .
(٤) اعتور القوم الشيء : تعاطوه وتداولوه.
(٥) السنابك: جمع سنبك وهو طرف الحافر .
(٦) اللّكام : هو الجبل المشرف على أنطاكيا وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس وتلك الثغور . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٢ .
(٧) العهد : القطن .
(٨) أنطاكية : مدينة شامية قديمة .
(٩) المصيصة : مدينة قرب طرسوس في بلاد الشام . كانت من الثغور المشهورة في الإسلام وقد رابط بها الصالحون قديماً ، كانت ذات سور وخمسة أبواب ، وهي مسماة فيما زعم أهل السيّر باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح عليه السلام . والمصيصة أيضاً : قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا . راجع معجم البلدان ٥ : ١٤٤ .
(١٠) الأبدال : هم ، كما في لسان العرب ، قوم من الصالحين بهم يُقيم الله الأرض ، =

واحد قام بدل مكانه . وإنما يرحم الله عباده وينظر لهم بدعائهم . قال :

وجاور بلاد الشام لبنان إنها معادن أبدال إلى منتهى العرج[1]

٢٥ - وقال أبو دلف الخزرجي[2] :

وجاورت الملوك ومن يليهم كما جاورت أبدال اللكام

٢٦ - حرة بني سليم[3] إحدى الأعاجيب ، فهي سوداء ، وأهلها بنو سليم سود مثلها ، ومن نزل بها من غير بني سليم أسود ، ويتخذون المماليك من الصقالبة[4] الروام فتقلبهم الحرة والذين يلدون فيها من أولادهم إلى السواد . وكل ما فيها من الأنعام والخيل والوحوش إلى

أربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد ، لا يموت منهم أحد إلّا قام مكانه آخر ، ولذلك سُمّوا أبدالاً ، وواحد الأبدال العُبّاد بدِل وبَدَل . وقيل : الواحد بديل . وقد روى ابن شميل بسنده حديثاً عن الإمام علي أنه قال : الأبدال بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق . (اللسان مادة بدل) .

(١) لبنان : جبل مطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام فما كان بفلسطين فهو جبل الحَمَل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماه وحمص لبنان ويتّصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك اللكام . والى بحر الخزر فيسمى هناك القبْق . معجم البلدان ٥ : ١١ .

والعرج : بين مكة والمدينة . والعرج قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف وإليها ينسب العرجي الشاعر . والمقصود هنا العقبة التي بين مكة والمدينة على جادة الحاج وجبلها متصل بجبل لبنان . راجع معجم البلدان ٤ : ٩٩ .

(٢) لم أعثر في المراجع التي بين يديّ على عَلَمٍ بهذا الاسم ، إنما هناك أبو دُلَف العِجلي المتوفى سنة ٢٢٦ وهو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل . كان أمير الكرخ وسيّد قومه .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أُحرقت بالنار والجمع حرّات . وحرّة بني سليم سمّيت بسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وتسمى أيضاً أم صبّار وفيها معدن الدهنج ، وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن وهذه الحرّة (مع حرّة ليلى وحرّة شوران) في عالية نجد (راجع معجم البلدان ٢ : ٢٤٦) .

(٤) الصقالبة : جيل حمر الألوان صهب الشعور تتاخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .

السـواد . قال الجـاحظ : وذلك مثـل بلاد التـرك تـرى كـل شيء فيهـا تـركي المنظر ، يـدبـرون الـرمـاد والقلى[1] فيستحيـل حجـارة سـوداً تعمـل منهـا الأرحاء[2] .

٢٧ - يقـول أهـل طـوس[3] : قـد ألان الله لنـا الحجـارة ، كمـا ألان لداوُد الحديد ، يعنون الحجارة التي تتخذ منها البُرام[4] .

٢٨ - ثالثة الأثافي[5] قطعة من الجبل يضم إليهـا حجران فتكـون أثافي القـدر . وهي مثل في الشـدة ، يقال : رمـاه بثالثـة الأثافي . قـال علقمـة بن عَبَدَة[6] :

وكـل قومٍ وإن عـزّوا وإن كرمـوا عـريفهم بأثـافي الشرّ مـرجـوم[7]

وكان يقال لجرير والفـرزدق والأخطل لتهـاجيهم أربعين سنة أثـافي الشر

---

(١) القلى : مادة تغسل بها الثياب تؤخـذ من رماد الغضـا والرمث حين يحـرق رطباً ويـرش بالماء فتنعقد قليا .

(٢) الأرحاء : حجارة الطاحون .

(٣) طـوس : مدينـة بخراسـان تسمى الآن مشهد الـرضا . فيهـا قبر الإمـام علي بن موسى الرضا . كانت تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللاخرى نـوقان ولهمـا أكثر من ألف قرية فُتحت في أيام الخليفة عثمان . وبطوس آثـار أبنية إسـلامية جليلة وفيهـا أيضاً قبر هارون الرشيد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩ .

(٤) البرام : جمع برمة وهي قدر تنحت من الحجارة وتجمع أيضاً على بُرُم .

(٥) الأثافي : جمع أثفية الحجر الذي توضع عليه القـدر . ويقال رمـاه الله بثالثـة الأثافي ، أي رماه الله بالجبل أي الداهية مثل الجبل والمعنى أنهم إذا لم يجدوا ثالثة من الأثافي أسندوا قدورهم إلى الجبل .

(٦) علقمة بن عَبَدة : هو علقمة بن عَبَـدة بن ناشـرة بن قيس . من الشعراء الجـاهليين من الطبقة الأولى . كان معاصراً لامرىء القيس وله معه مسـاجلات . تـوفي نحو سنـة ٢٠ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٤٧ وخـزانة البغـدادي ١ : ٥٦٥ وفيه أنـه كان لعلقمة ابن اسمه علي يُعد من المخضرمين أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره .

(٧) عريف القوم : سيّدهم وهو القيّم لمعرفته بسيـاسة القـوم . والعريف أيضـاً النقيب وهو دون الرئيس والجمع عرفاء .

وللبديع[١] :

ولي جسد كواحدة المثاني ۞ له كبد كثالثة الأثافي[٢]

٢٩ - عن الأخفش[٣] : ذكر رؤبة[٤] رجلاً فقال : هو من بنات المسجد يعني الحصى . أراد أنه كالشيء الجماد .

٣٠ - ابن طبطبا[٥] :

بأبي الذي قلبي عليه حبيسُ ۞ مالي سواه من الأنام أنيسُ
لا تنكروا أبداً مقارنتي له ۞ قلبي حديد وهو مغناطيسُ

٣١ - كان أبو حامد المروروذي[٦] إذا سمع تراجع المتكلمين[٧] في

---

(١) البديع : هو بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيىٰ الهمذاني . شاعر من أئمة الكتّاب اشتهر بمقاماته . ولد بهمذان سنة ٣٥٨ هـ . ومات في هراة مسموماً سنة ٣٩١ هـ - راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٤٧١ والأعلام ١ : ١١٢ . وروضات الجنات ١ : ٦٦ .

(٢) المثاني : الآيات .

(٣) الأخفش : هو علي بن سليمان بن الفضل : نحوي من أهل بغداد . أقام بمصر حتى سنة ٣٠٠ هـ ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣١٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٣٢ وبغية الوعاة ٣٣٨ .

(٤) رؤبة : هو رؤبة بن عبدالله العجاج ، أبو محمد ، ارجز ، من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . أخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره . توفي سنة ١٤٥ هـ . ولما مات قال الخليل بن أحمد : دفنا الشعر واللغة والفصاحة . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨٧ .

(٥) ابن طبطبا : هناك ثلاثة شعراء يقال عنهم : ابن طباطبا وهم : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن المتوفى سنة ٣٢٢ هـ . وأحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم نقيب الطالبيين بمصر المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . ويحيىٰ بن محمد بن القاسم بن محمد العلوي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

(٦) أبو حامد المروروذي : هو أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المولود بمرو الروذ. من فقهاء الشافعية توفي بمرو الروذ سنة ٣٦٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨ ومرآة الجنان ٢ : ٢٧٥ .

(٧) »المتكلّمون : العالمون بأصول الدين والفقه والعقائد .

مسائلهم ، ورأى ثباتهم على مذاهبهم ، بعد طول جدالهم يتمثل بهذه الأبيات :

ومهمه فيه السراب يلمح   دليله بحره مطوحُ[1]
يدأب فيه القوم حتى يطلحوا   ثم يظلون كأن لم يبرحوا
كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

٣٢ - أنشدني بعض الحجازيين :

وبتنا بقرواحية لا ذرا لها   من الريح إلا أن ألوذ بكورِ[2]
فلا الصبح يأتينا ولا الليل ينقضي   ولا الريح مأذون لها بسكورِ[3]

٣٣ - أرض يحار فيها الدليل الفهري ، ويضل فيها القطا الكدري[4] :

ورب خرقٍ كأن الله قال له   إذا طوتك ركاب القوم فانتشر[5]

٣٤ - أنشد أبو عبيدة[6] :

---

(١) المهمه : المفازة ، الصحراء الواسعة . والسراب : ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها ويضرب به المثل في الكذب والخداع .

(٢) القرواحية : الصحراء الواسعة القاحلة . والذرا : الستر . وألوذ : أحتمي . والكور : الرحل أو ما يوضع على ظهر الدابة كالسّرج .

(٣) سكور الريح : هدوؤها وسكونها .

(٤) القطا : طائر بحجم الحمام يعيش في الصحراء وهو على أنواع . والقطا الكدري : نوعٍ منه أغبر اللون ، أصفر الحلق ، في ظهره رقش.

(٥) الخَرق : المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح .

(٦) أبو عبيدة : هو معمرّ بن المثنى . عالم باللغة والأدب ، كان يبغض العرب وله فيهم وفي مثالبهم أكثر من كتاب ولما مات لم يحضر جنازته أحد . ولد بالبصرة سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٩ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٢ وبغية الوعاة ٣٩٥ .

بئسا قرينا يَفَنٍ هالكٍ أمُّ عبيدٍ وأبو مالك[1]

كنية المفازة والجوع .

٣٥ - قيل لأعرابي : كيف تصنعون بالبادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظله ؟ قال : وهل العيش إلا ذاك ، يمشي أحدنا ميلاً ليرفض عرقاً ، ثم ينصب عصاه ، ويلقي عليها كساه ، ويجلس في قبة يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى .

٣٦ - قيل لأعرابي : ما أصبركم على البدو ! قال : كيف لا يصبر من طعامه الشمس ، وشرابه الريح ؛ لقد خرجنا في إثر قوم قد تقدمونا بمراحل ، ونحن حفاة ، والشمس في قُلّة[2] السماء ، حيث انتعل كل شيء ظله ، وما زادنا إلا التوكل ، وما مطايانا إلا الأرجل حتى لحقنا بهم .

٣٧ - عبيد[3] :

لعمرك إني والظليم بقفرةٍ لمشتبها الأهواء مختلفا النجر[4]
خليلا صفاءٍ بعد طول عداوةٍ ألا يا لتقليب القلوب وللدهر

٣٨ - اجتمع السرو[5] ، والنوك[6] ، الخصب ، والوباء ، والمال ، والسلطان ، والصحة والفاقة[7] بالبادية ؛ فقالوا : إن البادية لا تسعنا ، فقالوا نتفرق في الآفاق ؛ فقال السرو : أنا منطلق إلى اليمن ، فقال النوك : وأنا معك وقال الخصب: أنا إلى الشام، فقال الوباء: أنا معك ؛ وقال المال: أنا

---

(١) اليفن : الشيخ الهالك الكبير . وفي كلام الإمام عليّ : أيها اليَفَن الذي قد لهزه القتير . القتير : الشيب . (راجع اللسان مادة يفن) .
(٢) القلة : أعلى الرأس والجبل وكل شيء .
(٣) عبيد : هو عبيد بن الأبرص . تقدمت ترجمته .
(٤) الظليم : ذكر النعام . والنجر : الأصل .
(٥) السرو : الشرف والرفعة والمروءة .
(٦) النّوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .
(٧) الفاقة : الحاجة والفقر .

إلى العراق ، فقال السلطان : أنا معك ؛ وقالت الفاقة : مالي حراك ، فقالت الصحة : أنا معك . فبقيت الفاقة والصحة بالبادية .

٣٩ - أعرابي[١] :

لضأن ترتعي الدكداك حولي أحبّ إليّ من بقرٍ عكوفِ[٢]
وكلب ينبح الأضياف ليلاً أحبّ إليّ من ديكٍ هتوف
وبيتٍ تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف[٣]
وشرب لبينةٍ وتطيب نفسي أحبّ إليّ من أكلِ الرغيف
ولبس عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبّ إليّ من لبسِ الشفوف[٤]

٤٠ - للنوشادر[٥] أصل موجود ، وقد يصعدون الشعر ويدبرونه حتى يستحكم استحكام النوشادر ولا يغادر شيئاً من عمله ، وهو من خصائص سمرقند[٦] .

- وللمرداسنج[٧] أصل ، ويدبرون الرصاص فيستحيل مرداسنجا .
- وللتوتيا[٨] أصل ، ويدبرون النحاس فيستحيل توتيا .

---

(١) هذه الأبيات لميسون بنت بَحْدَل ، وهي ميسون بنت بحدل بن أنيف ، من بني حارثة ابن جناب الكلبي ، أم يزيد بن معاوية . شاعرة ، كانت بدوية ثقلت عليها الغربة عن قومها لمّا تزوجت بمعاوية في الشام فسمعها تقول هذه الأبيات فطلّقها وأعادها إلى أهلها . وكانت حاملاً بيزيد (في رواية) أو أخذته معها رضيعاً فنشأ في البريّة فصيحاً . ونقل البغدادي في خزانة الأدب أن معاوية لمّا طلّقها قال لها :كنتِ فبِنْتِ . فأجابته : ما سررنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بنّا . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ . .راجع ترجمتها في المحبر ٢١ والكامل لابن الأثير ٤ : ٤ .

(٢) الدكداك : هو بطن من الأرض مستوٍ والجمع دكادك .

(٣) الأرواح : جمع ريح .

(٤) هذه الأبيات مثبتة في خزانة الأدب تختلف روايتها وتزيد عنها .

(٥) النوشادر : نوع من الملح يحضر وهو نوعان طبيعي وصناعي .

(٦) سمرقند :يقال لها بالعربية سُمران ، بلد معروف مشهور ، قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصُغد . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٦ .

(٧) مرداسنج : هو المرتك منه ما يعمل من الرمل . راجع مفردات ابن البيطار .

(٨) التوتيا : تكون في المعادن . راجع طريقة استخراجها في مفردات ابن البيطار .

- الملح الكشي[1] من خصائص سعد[2] سمرقند ، يكون أحمر ، فإذا دق كان أشد بياضاً من غيره .

٤١ - افتتح هشام بن عمرو[3] القندرهار[4] فوجد سارية من حديد طولها مائة ذراع ، ثلاثون منها في الأرض : فسأل عنها ، فقيل : قدم تبع[5] بلادنا ومعه أبناء فارس فافتتحوها ، وقالوا لا نجاوز هذه البلاد أبداً ، وعمدوا إلى سيوفهم فضربوها حديدة واحدة فهي هذه .

٤٢ - قيل لأعرابي : صف الزلزلة ، فقال : كأنها فرس انتفض ثم راجع .

٤٣ - عمر[6] : عنه عليه الصلاة والسلام : إذا جار الحاكم قلَّ المطر ، وإذا غدر بالذمة ظفر العدو ، وإذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة .

٤٤ - أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : لتقمص[7] بكم قماص البَكْر[8] ، يعني الأرض ورجفتها .

---

(١) كشّ : اسم قرية قريبة من جرجان .

(٢) سعد : عروق طيّبة الريح .

(٣) هشام بن عمرو : هو هشام بن عمرو بن عمود بن بسطام التغلبي الوائلي . عُرف بصاحب السند ، وافتتح كشمير والملتان والقندهار وبنى مسجداً في الأخيرة ، وعاد إلى بغداد سنة ١٥٧ هـ معزولاً وتوفي بعد ذلك . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٦ .

(٤) قندهار : مدينة من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٠٢ .

(٥) تبّع : هو تبّع الحميري ، حسان بن أسعد أبي كرب من أعظم تبابعة اليمن . عاش في القرية العاشر قبل الهجرة أو قبل ذلك . كان كثير الغارات . يقال إنه اتخذ مدينتي مأرب وظفار لسكناه ، الأولى للشتاء والثانية للصيف وثار عليه جماعة فقتلوه . راجع ترجمته في التيجان ٢٩٧ وفيه أنه قضى على قبائل جديس باليمامة بعد طغيانهم على طسم وقتله أخوه عمرو في مؤامرة عليه مع بعض قادة حمير .

(٦) عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب .

(٧) لتقمص : لتنفر وتضرب برجليها .

(٨) البكر: الفتى من الإبل .

٤٥ - كتب عمر بن عبد العزيز : أما بعد . فإنه بلغني أن هذا الرجف شيء يعاقب الله به خلقه ، وقد كتبت إلى الأجناد أن يخرجوا فيتوبوا إلى الله من ذنوبهم وخطاياهم ، ومن استطاع أن يقدم بين يدي مخرجه صدقة فليفعل .

٤٦ - عن علي رضي الله عنه أنه قال لما زلزلت الأرض : ما أسرع ما أخزيتم ! .

٤٧ - وعن كعب[١] : لعله عمل عليها من الخطايا فتزلزلت غضباً للرب .

٤٨ - وعن ابن مسعود[٢] أن الأرض زلزلت على عهده فقال : كنا نرى الآيات مع رسول الله ﷺ بركات . وأنتم ترونها تخويفاً .

٤٩ - جرير بن عبد الله[٣] نزل قُطْرَبّل[٤] فقال أي نهر هذا ؟ فقيل : دجلة ، قال : وهذا ؟ قالوا : دجيل[٥] ، قال : يجتمع فيها جبابرة أهل الأرض فيخسف بها ، فلهي أشد رسوخاً في الأرض من سكة الحديد في الأرض الخوارة[٦] .

٥٠ - في الحديث : تنكبوا الغبار فمنه تكون النسمة[٧] أي الربو .

---

(١) كعب : هو كعب الأحبار تقدمت ترجمته .

(٢) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود . تقدمت ترجمته .

(٣) جرير بن عبد الله : هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي الشهيد . بعثه الرسول ﷺ إلى ذي الخلصة فهدمها . سكن الكوفة ثم قرقيسيا وتوفي سنة ٥٤ هـ . وقيل سنة ٥١ هـ .

(٤) قطربل ؛ اسم قرية بين بغداد وعُكبرا ينسب إليها الخمر ، كانت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين وقد أكثر الشعراء من ذكرها . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٧١ .

(٥) دجيل : اسم نهر مخرجه من أعلىٰ بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامّراء يسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ثم تصب فضلته في دجلة . وهناك نهر آخر بهذا الاسم في الأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس وليس هو المقصود هنا . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٤٣ .

(٦) الأرض الخوّارة : الضعيفة الرخوة .

(٧) النسمة : ضيق التنّفس .

٥١ ـ وعن الحجاج : إتقوا الغبار فأنه سريع الدخول ، بطيء الخروج .

٥٢ - حكيم : أرفق بالعدو كما ترفق بزجاج الشام إلى أن تجد الفرصة فإما أن تضرب به الحجر فتفضه[١] ، وأما أن تضربه بالحجر فترضه[٢] .

٥٣ ـ قال أبو عبيدة[٣] : ما ينبغي أن يكون مثل النظام[٤] ، سألته وهو صبي عن عيب الزجاج فقال : سريع الكسر ، بطيء الجبر[٥] .

٥٤ - جرير :

صدع الظغائن يوم بنّ فؤادهُ صدع الزجاجة ما لذاك تداني

٥٥ - كان للواثق[٦] غلام بدوي فصيح ، فازدحم الناس عليه يوماً يكتبون فقلب طرفه فقال : «إن تراب قعرها لمنتهب» وذلك أن البئر العذبة الماء يخرج ترابها طيباً ، فيتناهبه الصبيان سروراً به ، ومضوا إلى الحي يبشرونهم .

٥٦ - كتب كشاجم : كنت أعزك الله ، من المحل الجريب، والبلد

---

(١) فض الحجر : كسره .
(٢) رض الشيء يرضّه رضاً : دقَّة بقوة .
(٣) أبو عبيدة : هو معمرّ بن المثنّى . تقدمت ترجمته .
(٤) النظّام : هو إبراهيم النظام شيخ المعتزلة تقدمت ترجمته .
(٥) قال الشاعر :

إن القلوب إذا تنافر ودُّها مثل الزجاجة كسرها لا يُجبر

(٦) الواثق : هو هارون (الواثق بالله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد العباسي ، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق . ولد ببغداد وولي الخلافة سنة ٢٢٧ هـ فامتحن الناس في خلق القرآن وسجن جماعة . شغل نفسه بمنحنة الناس في الدين فأفسد قلوبهم . مات في سامرا بعلّة الإستسقاء . ولادته سنة ٢٠٠ هـ . ووفاته سنة ٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٦٢ وابن الأثير ٧ : ١٠ والمرزباني ٤٨٤ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٥ .

الفقر الذي أنا به غريب عن سلامة الجوراح والحواس • إلا حاسة التمييز ، فإنها لو صحت لما اخترت المقام بهذه المفازة[1] .

بلاد كأن الجوع يطلب أهله بذحل إذا ما الصيف صرت جنادبه[2]

٥٧ - الفرزدق[3] :

لكسرى كان أعقل من تيميم عشية فرَّ من أرض الضباب
فأسكن نسله ببلاد ريفٍ وأشجار وأنهار عذاب
فصار بها الملوك بنو أبيه وصرنا نحن أمثال الكلاب
فلا رحم الإلّه صدى تميم فقد أزرى بنا في كل باب[4]

٥٨ - في دعاء رسول الله ﷺ : اللهم احفظني من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي ؛ وأعوذ بك أن أغتال من تحتي .

قال وكيع[5] : يعني الخسف .

٥٩ - أبو العطاف الغنوي :

---

(١) المفازة : الصحراء الواسعة لا ماء فيها ولا شجر .
(٢) الذحل : الثأر . والجنادب جمع جندب ضرب من الجراد تسمية العامة القبوط .
(٣) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، الشاعر المشهور . توفي سنة ١١٠ هـ . راجع ترجمته في رغبة الآمل من كتاب الكامل ١ : ١١٤ وابن خلكان ٢ : ١٩٦ وخزانة البغدادي ١ : ١٠٥ .
(٤) الصدى : جسد الإنسان بعد موته . وقيل : كان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج من جسم الإنسان أو من رأسه فإذا قُتل أقبل يصوت على قبره حتى يُدرك بثأره . وقوله فلا رحم الإله صدى تميم : دعاء لعدم الأخذ بالثأر .
(٥) وكيع : هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان . ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ وكان محدث أهل العراق في عصره . توفي بفيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧ هـ . راجع ترجمته في الجواهر المضية ٢ : ٢٠٨ وطبقات الحنابلة ١ : ٣٩١ . وهناك قاض آخر يسمى وكيع هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي ، أبو بكر وهو قاض وباحث وعالم بالتاريخ والبلدان توفي سنة ٣٠٦ هـ .

أقـول لميمـون وقـد حن حنـة ... إلى الريف واغمرت عليه الموارد(١)
سيكفيك ذكر الريف ضب ومذقة ... وبيت بو عساء الجنينة فارد(٢)
وريـح بنجـد طيب نسمـــاتهـا ... وأسود من ماء العذيبة بـارد(٣)

٦٠ - أنف الكلب الأسدي :

إني نـــزلت إليـك من جبــلٍ ... دون السماء صمحمح صلد(٤)
أعــلاه ذو شـــوك وأســفــلهُ ... ميثـاء ملعبـه من الأســد(٥)

٦١ - علي رضي الله عنـه حين جاء نعي الأشتـر(٦) : مـالـك ومـا مالك ! لو كان جبلاً لكان فِنْداً(٧) لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر .

٦٢ - عبد الصمد بن المعذل(٨) في نخلٍ باعه :

---

(١) أغمرت : كثرت .
(٢) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد . والمذقة : الطائفة من اللبن الممزوج بالماء . والوعساء الفارد: البعيد المنفرد عنه غيره .
(٣) الماء الأسود : الكثير . والأسودان : الماء واللّبن . والعذيبـة : ماء قـريب من المدينـة (راجع معجم البلدان) .
(٤) الجبل الصمحمح : العظيم العالي .
(٥) الأرض الميثاء : اللّينة السهلة .
(٦) الأشتر : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، أمير ، من كبـار الشجعان كـان رئيس قومه . سكن الكوفة وشهـد اليرمـوك وذهبت عينه فيهـا وشهد يـوم الجمل وأيـام صـفـيــن مــع الإمــام علـيّ الــذي ولاّه عــلى مــصــر فـقـصــدهــا فــمــات في الطريق فقال عليّ : رحم الله مالكاً فلقـد كان لي كمـا كنت لرسـول الله . له شعـر جيّد يعدّ من الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء . تـوفي سنة ٣٧ هـ . راجـع ترجمتـه في الإصابة ت ٨٣٤٣ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١١ ودائرة المعارف ٢ : ٢١٠ .
(٧) الفِند : الرأس العظيم من الجبل. وقيل: المنفرد من الجبال.
(٨) عبد الصمد بن المعذل : هو عبـد الصمد بن المعـذّل بن غيلان بن الحكم العبـدي ، من بني عبد القيس ، أبو القاسم . من شعراء الدولة العباسية . ولد ونشأ في البصرة . كان هجاءً شديد العارضة سكّيراً ، خميّراً . توفي نحو سنـة ٢٤٠ هـ راجع تـرجمته في الأعلام ٣ : ١١ وفوات الوفيات ١ : ٢٧٧ .

فارقتني ذخيرة من عُقارٍ[١] ذكَّرتني تفرق الأحباب
وسواء بيع الرقاب من الما ل إذا بعتها وضرب الرقاب

٦٣ - عبد الله الفقير إليه[٢] :

قد أصبحت جارتي تجهلني غداة أصبحت بائعاً أرضي
فقلت ما صفقتي بخاسرةٍ أبيع أرضي وأشتري عرضي

٦٤ - وهب هشام[٣] للأبرش[٤] ضيعة ، فسأله عنها ، فقال : لا عهد لي بها ، فقال : لولا أن الراجع في هبته كالراجع في قيئه ، لأخذتها منك ، أما سمعت أنه إنما سميت الضيعة لأنها تضيع إذا تركت ، وأن ثلاثاً تحسن بالشريف : خدمة الوالد ، وخدمة الضيعة ، وخدمة الضيف .

٦٥ - كان عروة بن الزبير[٥] يقول : أشتهي أن اتخذ مالاً[٦] قريباً ، أدخل المغتسل فأفيض الماء ، ثم آمر الغلام فيجني لي من رطبه ، فلا يجف رأسي حتى أوتى به ، فلما اشترى المقتربة ظفر بذلك .

٦٦ - عن بعض أهل الكتب : من باع أرضاً أو داراً ورثها عن أبيه دعتْ عليه طرفي النهار .

---

(١) العُقار : الخمرة .

(٢) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري مؤلف هذا الكتاب والشعر له .

(٣) هشام : هو الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان . ولد في دمشق سنة ٧١ وبويع له سنة ١٠٥ هـ . كان بخيلاً وهو الذي وجّه من قتل زيد بن علي بن الحسين بالكوفة . توفي بالرصافة سنة ١٢٥ هـ . أخباره كثيرة في كتب التاريخ .

(٤) الأبرش : هو الوليد بن عمر بن جبلة الكلبي . كان كاتبا لهشام المترجم له أعلاه .

(٥) عروة بن الزبير : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ٢٢ هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ .

(٦) مال : بستان بناحية المدينة في مكان يسمّى مُجاح .

البـــاب السابع

الماء والبحار والأودية والأنهار والعيون والآبار وما اتصل بذلك وناسبه من ذكر السفن والسباحة وغيرها

١ - علي رضي الله عنـه : سئل كيف كـان حبكم لـرسـول الله ﷺ ؟ قال : كان والله أحب إلينا من أموالنا ، وآبائنـا ، وأُمهاتنـا ، وأبنائنا، ومن برد الشراب على الظمأ .

٢ - ولبعض الأعراب :

حـديثك أشهى فـاعلمي لو أنـاله … إلى النفس من برد الشراب على الظمأ

٣ - استسقى الشعبي(١) على مـائدة قتيبـة بن مسلم(٢)، فقال : يـا أبا عمرو أي الشرابْ أحب إليك ؟ فقال : أعزه مفقوداً ، وأهونه مـوجوداً . فقـال قتيبة : إسقوه الماء .

٤ - علي رضي الله عنـه ، قال رسـول الله ﷺ : سيـد طعـام الـدنيـا

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شرحبيل ، وقيل عبد الله بن عبد ذي كبار ، أبو عمرو : شاعر ، تـابعي ، عالم ، راوٍ من أهـل الكوفـة ولد سنـة ١٩ هـ . نـادم عبـد الملك بن مـروان واستقضاه عمر بن عبد العزيـز وتوفي سنـة ١٠٣ هـ . راجع تـرجمته في حليـة الأولياء ٤ : ٣١٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ .

(٢) قتيبة بن مسلم : هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أبو حفص أمير فاتـح ولـد سنة ٤٩ هـ وغـزا في أيام عبـد الملك بن مروان وابنـه الوليـد خراسـان وخـوارزم وسجستان وتوفي سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٨ والأعلام .

والآخرة اللحم ، وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر .

٥ - كان أبو العتاهية عند بعض الملوك في جماعة من الشعراء ، فشرب رجل ماءً وقال : برد الماء وطابا . فقال أبو العتاهية : أجيزوا[١] ؛ فأطرقوا متفكرين ، فقال : سبحان الله ما هذا الإطراق :

برد الماء وطاب حبذا الماء شرابا

٦ - مر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[٢] بعبد الحميد بن علي القرشي ، فاستبقاه ، فسقاه سويق[٣] لوز بطبرزذ[٤] فقال :

شربت طبرزذا بغريض مزن كذوب الثلج خالطه الرضاب[٥]

فقال عبد الحميد :

وما إن ماؤنا بغريض مزنٍ ولكن الملاح بكم عذاب
وما إن بالطبرزذ طاب ولكن بمسك هكذا طاب الشراب
وأنت إذا وطئت تراب أرضٍ يطيب إذا مشيت بها التراب
لئن نداك يطفي المحل عنها وتحييها أياديك الرطاب[٦]

---

(١) المقصود بالإجازة أن يتمّوا ما بدأ ويبنوا عليه .

(٢) من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم ، طلب الخلافة في أواخر دولة بني أُميّة سنة ١٢٧ هـ بالكوفة وبايع له بعض أهلها وأتته بيعة المدائن ثم قاتله والي الكوفة فتفرّق عنه أصحابه سنة ١٢٨ هـ فخرج إلى المدائن حتى انتهى به الأمر إلى هراة فقُتل خنقاً بأمر أبي مسلم الخراساني سنة ١٢٩ هـ . راجع مقاتل الطالبين ١٦١ وابن الأثير حوادث سنة ١٢٧ .

(٣) السويق : الناعم من دقيق اللوز أو الحنطة . والسويق : الخمر .

(٤) الطبرزد : السكر (فارسي معرب) .

(٥) الغريض : كل أبيض طري ، وهنا الماء الصافي . والمزن : السحاب أو ذو الماء منه .

(٦) الأيادي الرطاب : الناعمة .

٧ - رأى بدوي بهمذان شرب الماء بالجمد، فسئل بالدو[١] عن أعجب ما رأى : فقال رأيت قوماً يشربون الحديد ، فعرف بعضهم الأمر فقال : شرب الجليد في الخزف الجديد ألذ من بلاد الصعيد .

٨ - سقي حجازي ببغداد ماء مزملا[٢] ، فقال : هذا ماء مخدوم .

٩ - جامع بن عمرو بن مرخية[٣] :

ووجدي بها أزمان ذي ألبان إذ لها أمير له صدر علي سليم
كما وجدت بالماء حرى يلفها إلى الورد حر وادق وسموم[٤]

١٠ - ابن السماك : كم من داع إلى الله فار من الله ، وكم من قارىء لكتاب الله ينسلخ من آيات الله ، وكم من مبرد له الماء والحميم يغلي له .

١١ - أم فروة[٥] :

وما ماء مزن أيّ ماء تقوله تحدَّرَ من غُرٍّ طوال الذوائب[٦]
بمنعرجٍ أو بطن وادٍ تحدرت عليه رياح الحزن من كل جانب
نفى نسم الريح القذى عن متونه فما إنْ به عيبٌ يكون لشارب[٧]
بأطيبُ ممن يقصر الطرف دونه تقى الله واستحياء مافي العواقب[٨]

١٢ - مخنث : لعن الله بغداد ، لا يشرب ماؤها حتى يصلب ،

(١) الدو : أرض خاوية على طريق البصرة إلى صعدت إلى مكة . راجع معجم البلدان .
(٢) الماء المزمّل : الموضوع في المزملة ليبرد. والمزملة: الجرّة.
(٣) جامع بن عمرو بن مرخية : شاعر حجازي كان معاصراً لسعيد بن المسيّب . راجع فهرست الأغاني في ترجمة عبد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود .
(٤) وادق : شديد الحرارة . والسموم : الريح الحارة.
(٥) أم فروة : لم نقف لها على ترجمة . وهذه الأبيات منسوبة لعاتكة المرية . راجع كتابنا معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام ص ١٦٨ طبعة دار الكتب العلمية .
(٦) رواية الأبيات في معجم النساء الشاعرات مختلفة في بعض ألفاظها عما هي عليه هنا .
(٧) في المعجم : نفت جرية الماء .
(٨) في المعجم : واستحياء بعض العواقب .

ونبيذها حتى يضرب .

١٣ - إذا اجتهدوا في تشبيه امرأة ، وصفتها بالجمال والصفاء والبياض والبركة ، قالوا : كأنها ماء السماء ، ومنه قالوا : المنذر ابن ماء السماء[١] .

١٤ - الجاحظ : من الماء يكون النّشَجُ[٢] والبرد والثلج ، فيجمع الحسن في العين ، والكرم في البياض والصفاء وحسن الموقع في النفس .

١٥ - المأمون : في الماء البارد ثلاث : يلذ ، ويهضم ، ويخلص الحمد . وكان يقول : شرب الماء بالثلج أدعى إلى إخلاص الحمد .

١٦ - كان الصاحب[٣] يقول عند شرب الماء الجمد :

قعقعة الثلج بماء عذب ... تستخرج الحمد من أقصى القلب

ثم يقول : اللهم جدد اللعن على يزيد[٤] .

١٧ - أبو هفانٍ :

لو كنت نوءاً كنت نوءَ المرزمِ ... أو كنت ماء كنت ماء زمزمِ[٥]

---

(١) المنذر ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرىء القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخمي وماء السماء أمّه (وهي ماوية بنت عوف . . ويقال بل هي أخت كليب ومهلهل سميت ماء السماء لحسنها) ثالث المناذرة ملوك الحيرة وما يليها من جهات العراق في الجاهلية . يلقّب بذي القرنين ملك بعد أبيه سنة ٥١٤ م . وهو باني قصر الزوراء في الحيرة وباني الغريين بظاهر الكوفة . وقيل : خو صاحب يومي البؤس والنعيم . قتل في يوم حليمة في موضع يقال له عين أباغ وراء الأنبار وتوفي نحو سنة ٦٠ ق هـ . راجع ترجمته في تاريخ سني ملوك الأرض ص ٧٠ وابن خلدون ٢ : ٢٦٥ .

(٢) النشج : مجرى الماء والجمع أنشاج .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عبّاد . تقدمت ترجمته .

(٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية . في أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن عليّ سنة ٦١ هـ .

(٥) النوء : سقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلّها . =

١٨ - الأعشي [١] :

فما أنت من أرضَ الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزمِ [٢]

١٩ - قيل إن بابك بن ساسان[٣] بلغه مكان البيت وإلى من تفضى النبوة ، فصار إلى البيت وشرب من ماء زمزم ، وزمزم حولها فسميت لزمزمته ، وهي كلام متتابع مع حركة ، من قولهم : سمعت زمزمة الرعد ، وهو تتابع صوته ، قال :

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم

٢٠ - أعرابي :

وما وجد ملواح من الهيم حلئت عن الماء حتى جوفها يتصلصل[٤]
تحوم وتغشاها العصيُّ وحولها أقاطيع أنعامٍ تعلُّ وتنهل[٥]
بأكثر منيّ غلّةً وتعطفاً إلى الورد إلاّ أنني أتجمل[٦]

= والمرزم : نجم من نجوم المطر وهما مرزمان أحدهما في الشّعرَى والآخر في الذراع .

وزمزم : بئر عند الكعبة .

(١) الأعشى : هو أعشى قيس تقدّمت ترجمته.

(٢) الجحون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . وقال السكري : مكان من البيت على ميل ونصف : وقيل : هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين . (راجع معجم البلدان ٢ : ٢٢٥) .

والصفا والمروة : جبلان من بطحاء مكة والمسجد . أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والشمعر الحرام بين الصفا والمروة .

(٣) بابك بن ساسان : هو جدّ ملوك الأسرة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس . وهي الأسرة التي انقرضت باستيلاء العرب المسلمين على بلادهم .

(٤) الملواح: العطشان : والهيم بمعنى الملواح . وحلئت عن الماء : حيل بينها وبينه . ويتصلّل : يحدث صوتاً فيه ترجيع .

(٥) علّه علاً : سقاه تباعاً . وتنهل : ترتوي . وقطيع : جمع أقاطيع على غير قياس .

(٦) الغلّة : شدّة العطش .

٢١ - في بلاد مهرة[١] ركية[٢] خسيف لا يبلغ قعرها ، يسقط فيها الجمل فيرسب ثم لا يطفو ، يقال لها أم عرام ؛ وتقول مهرة لكل ميؤس منه : غالته أم عرّام .

٢٢ - وهب بن منبه : البحار المعروفة سبعة : بحر الهند ، والسند ، والشام ، وأفريقية ، وأندلس ، والروم ، والصين .

٢٣ - الحمد لله الذي جعل بين البحرين حاجزاً ، وصير الخلق عن إدراكه عاجزاً .

٢٤ - قال أعرابي لأخيه : هل لك أن ننتجع أحساء رملات نجد علّنا نجد بها ريا ، قال : ذاك ماء مطلب[٣] لا ينال إلا بشق ولعل المحلىء[٤] يذود الحُوَّم[٥] عنه .

٢٥ - أعرابي : من طال رشاؤه[٦] كثر متحه[٧] .

٢٦ - جاء مزبد[٨] إلى بئر ليستقي ، فإذا الحبل معقد ، فقال : ليس هذا حبلاً ، هذا سبحة عجوز .

٢٧ - أعرابي :

يزعزع الدلو وما تزعزعه　　تكفيه من جمع البنان إصبعه
يكاد آذان الدلاء تتبعه

---

(١) مَهْرَة : بلاد تنسب إليها الإبل . وقيل : هي قبيلة لها مخلاف باليمن . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٣٤ .
(٢) الركية : البئر .
(٣) الماء المطلب : البعيد .
(٤) المحلّي : الذي يحول بينها وبين الماء .
(٥) الحوّم : جمع حائم أي الظمآن ويقال للحيوان .
(٦) الرشاء : حبل الدلو .
(٧) المتح : استخراج الماء بالدلو من البئر .
(٨) مزبد : هو مزبد المديني . تقدمت ترجمته .

٢٨ - الأصمعي : الفرات ودجلة رائدا أهل العراق لا يكذبان ، قال الأصمعي فهما الرائدان والرافدان .

٢٩ - قيل لرجل : أبلعني ريقي ، فقال : بلعتك الرافدين .

٣٠ - حفر زياد[١] نهراً بالبصرة فأشهد فتح الماء إليه معقل بن يسار[٢] صاحب رسول الله ﷺ تبركاً به ، فنسب النهر إلى معقل ، وترك نهر زياد .

وقيل : إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .

٣١ - كان طاووس رحمه الله لا يسقي فرسه من نهر حفرته المرونية .

٣٢ - بينا غيلان بن خرشة[٣] يسير مع ابن عامر إذ ورد على نهر أم عبد الله[٤] فقال ابن عامر : ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر ! فقال غيلان : أجل والله أيها الأمير ، إنهم ليستعذبون منه ، وتفيض مياههم إليه ، ويتعلم صبيانهم فيه العوم ، وتأتيهم ميرتهم[٥] فيه ، ثمساير بعد ذلك زياداً ، فقال زياد : ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله

---

(١) زياد : هو زياد بن أبيه ، خطيب ، بليغ ، داهية . أدرك النبي ﷺ ولم يره . ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ . توفي سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٩٣ والذريعة ١ : ٣٣١ .

(٢) معقل بن يسار : هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، صحابي أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان . في سنة وفاته خلاف ، قيل إنه توفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٢٦ .

(٣) غيلان بن خرشة : كان من أصحاب المتنبئة سجاح كما ذكره الطبري . قيل : كان في البصرة مع أبي موسى الأشعري أثناء ولايته عليها ثم انتفض عليه .

(٤) عبد الله : هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة . . الأموي ، أبو عبد الرحمن . ولد بمكة وولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ . كان فاتحاً مشهوراً . شهد وقعة الجمل مع عائشة ولم يحضر وقعة صفين . مات بمكة سنة ٥٩ هـ ودفن بعرفات . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٦٦ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ والبدء والتاريخ ٥ : ١٠٩ .

(٥) الميرة : الطعام .

أيها الأمير : تنز منه دورهم ، ويغرق فيه صبيانهم ، ويبعضون[1] به ويبرغثون[2] .

٣٣ - جابر بن رألان[3] :

أيا لهف نفسي كلما التحت لُوحةً إلى شربة من ماء أحوض مأرب[4]
بقايا وِطافٍ أودع الغيمُ صفوها مصقلةَ الأرجاء زرق الجوانب[5]
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاسُ الرياح الجنائب[6]

٣٤ - حكى الجاحظ عن جعفر بن سعيد[7] الخلاف موكل بكل شيء حتى قذاة[8] الكوز ، إن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك ، وإن صَوَّبت رأس الكوز لتخرج رجعت ؛ وهي مثل في كل محقر مؤذ . وساب بعضهم فقال : يا قذاة الكوز ، ويا أضر من تموز ، وأبرد من العجوز ، ويا درهماً لا يجوز .

٣٥ - أبو نواس يصف سفينة :

فكأنها والماء ينطحُ صدرَها والخيزرانةُ في يد الملّاحِ

---

(١) يبعضون : يأتيهم البعوض ويؤذيهم .
(٢) يبرغثون : تأتيهم البراغيث وتؤذيهم .
(٣) جابر بن رألان : لعله جابر بن رألان السنبسي ، شاعر من طيء . راجع حماسة أبي تمام .
(٤) الإلتياح : العطش وكذلك اللوحة . ومأرب : اسم بلدة تاريخية مشهورة كانت باليمن وهي بين حضرموت وصنعاء ، بينها وبين صنعاء أربعة أيام وهي مدينة بلقيس ينسب إليها سدّ مأرب .راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤ .
(٥) الوطاف : السحب تدلّت ذيولها .
(٦) الرياح الجنائب : التي مهبّها الجنوب .
(٧) جعفر بن سعيد : من بخلاء الجاحظ كان حاجب أيوب بن جعفر ، اتصل بعمرو بن مسعدة وزير االمأمون . اشتهر بالفكاهة والظرف . راجع كتب الجاحظ : البخلاء ، والحيوان ، والبيان والتبيين .
(٨) القذاة : جمع قذى ، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تبن أو قش أو غير ذلك . والكوز : الأبريق الصغير .

جـون من العقاب تبتـدر الـدجى يهوي بصوتٍ واصطفاق جناح[1]

٣٦ - الأخطـل[2] :

ولـو أبصـرتني دعـدُ في وسط زورقٍ وقد هاجت الأرواح من كل جانب[3]
ونفسي على مثـل السنـان مقيمـةً لما أحدثت في الماء أيدي الجنائب[4]
إذن لـرأت مـني كئيبـاً متيـمـاً يحن إليـهـا عـنـد تلك الـنـوائب
ويـذكـر منهـا وصلها وحـديثهـا على حـالـةٍ تنسي لقـاء الحبـائب

٣٧ - قيـل لأبي هـاشم الصـوفي : فيمَ كنت ! قـال : في تعليم مـا لا ينسى ، وليس لشيء من الحيوان عنه غنىً : قيل وما هو ؟ قال : السباحة .

٣٨ - قـال عبـد الملك[5] للشعبي[6] : علم ولـدي العـوم ، وخـذهم بقلة النـوم ، فإنهم يجـدون من يكتب عنهم ، ولا يجـدون من يسبـح عنهم . ولقـد غرقت سفينـة فيها جمـاعة من قـريش ، فلم يعطب ممن كـان يسبح إلا واحد ، ولم ينجُ ممن كان لا يحسن السباحة إلا واحد .

٣٩ - أبو سعيد الرستمي وقد ذكر الجداول :

كأن بها من شدة الجري جنـة فقد ألبستهنَّ الريـاحُ سلاسـلا

---

(١) الجون : اسم يطلق على الأبيض والأسود .

(٢) الأخـطل : هو غيـاث بن غوث بن الصلت بن طـارقة بن عمـرو ، من بني تغلب، أبو مالك ، شاعر مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة . اشتهر في عهد بني أمية بالشام وأكثر من مدح ملوكهم . وهو أحـد الثلاثـة المتفق على أنهم أشعر أهـل عصرهم : جـرير ، والفرزدق والأخطل . ولـد سنة ١٩ هـ في أطـراف الحيرة وكـان مسيحياً . وتـوفي سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٨٩ وخزانة البغدادي ١ : ٢١٩ .

(٣) الأرواح : جمع ريح .

(٤) الجنائب : الرياح تهب من الجنوب .

(٥) عبد الملك : أراد عبد الملك بن مروان .

(٦) الشعبي : أراد أراد عامر بن شراحيل الشعبي وقد تقدمت ترجمته .

قيل لرسطاليس[1] : ما الأشياء التي ينبغي للإنسان أن يقتنيها ؟ قال : التي إن غرقت به سفينة سبحت معه[2] .

٤٠ - كان لإسحاق الموصلي[3] غلام يستقي له ، فقال له يوماً : يا فتح ما خبرك ؟ قال : خبري أني لا أرى في الدار أحداً أشقى مني ومنك : قال : كيف ؟ قال : لأنك تطعمهم الخبز ، وأنا أسقيهم الماء ؛ فضحك وأعتقه ووهب له البغلين .

٤١ - كان شريح[4] لا يقبل قول من يركب البحر ، ويقول هذا لم يحفظ نفسه على نفسه ، كيف يحفظ أمور المسلمين عليهم .

٤٢ - ابن أبي عيينة[5] :

ولا بد للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا

٤٣ - المعري[6] :

---

(١) رسطاليس : هو أرسطو ، تلميذ أفلاطون ، فيلسوف يوناني ، قضى مع الإسكندر زمناً يعلّمه . توفي سنة ٣٢٢ ق . م .

(٢) أراد العلوم العقلية .

(٣) إسحاق الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي ، أبو محمد . مغن مشهور ، عالم بعلوم الدين والكلام واللغة والموسيقى ، شاعر يروي الشعر . كان من أشهر ندماء الخلفاء . ولد ببغداد سنة ١٥٥ هـ ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ . راجع ترجمته في الأغاني (بشرحنا طبعة دار الكتب العلمية) ٥ : ٢٧٨ وسمط اللآلي ١٣٧ والوفيات ١ : ٦٥ .

(٤) شريح : هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو امية . من أشهر القضاة والفقهاء في صدر الإسلام . يمني . ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستعفى في أيام الحجاج . كان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء له باع في الأدب والشعر . عمَّر طويلاً ومات بالكوفة سنة ٧٨ هـ . راجع ترجمته في الشذرات ٨٥ والطبقات ٦ : ٩٠ والوفيات ١ : ٢٢٤ .

(٥) ابن أبي عيينة : هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . شاعر عاصر الخلفاء : المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون . راجع ترجمته في الأغاني (الفهرست) وطبقات الشعراء ٢٨٨ .

(٦) المعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري . شاعر فيلسوف ولد =

يمسي ويصبح كوزنا من فضةٍ ملأت فم الصادي كسور دراهم[١]

٤٤ - أنس[٢] ، عنه عليه الصلاة والسلام : من حفر بئر ماء شربت منها كبد حرى من الإنس أو السباع أو الجن أو الطيور فله أجر ذلك إلى يوم القيامة ؛ ومن بنى مسجداً كمفحص[٣] قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة .

٤٥ - أنس ، عنه عليه الصلاة والسلام : سبعة للعبد تجري بعد موته : من علم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو بنى مسجداً ، أو أورث مصحفاً ، أو ترك ولداً صالحاً يدعو له أو صدقة تجري له بعد موته[٤] .

٤٦ - بين حصن منصور وكيسوم[٥] من بلاد مضر نهر عظيم لا يتهيأ خوضه ، لأن قراره رمل سيال ، يقال له سَنْجَة[٦] وعليه قنطرة هي طاق واحد من الشط إلى الشط ، وبينهما مائتا خطوة ، من حجر مهندم ، طول الحجر عشرة أذرع في ارتفاع خمسة .

= بمعرّة النعمان سنة ٣٦٣ هـ . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ١٨١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٧٩ .

(١) الصادي : الظمآن .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك : تقدمت ترجمته .

(٣) المفحص : الموضع الذي تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه . جمع مفاحص .

(٤) راجع الحديث في «وهج الفصاحة في أدب النبي صلى الله عليه وآله وسلم» لعلاء الدين الأعلمي ص ٤٧١ فالرواية فيه فيها اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) كيسوم : قرية مستطيلة من أعمال سُميساط فيها حصن كبير على تلعة كانت لنصر بن شبث تحصّن فيه من المأمون حتى ظفر به عبد الله بن طاهر فأخرجه ثم أحدث فيها بعد ذلك مياهاً وبساتين . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩٧ .

(٦) سنجة : (بفتح أوله وسكون ثانية) قال الأديبي : هو نهر عظيم لا يتهيأ خوضه لأن قراره رمل سيّال كلما وطئه الإنسان برجله سال به فغرّقه وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم وهما من ديار مضر وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة هي إحدى عجائب الدنيا . ويروى صنجة بالصاد . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

٤٧ - ابن أبي عيينة :

أنظر وفكر فيما تطيف به   إن الأريب الفمكر الفطن
من سفنٍ كالنعام مقبلة   ومن نعام كأنها السفن

٤٨ - أنس : قال رسول الله ﷺ : دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري ، حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء ، فإذا أنا بمسك أذفر[١] ، فقلت : ما هذا يا جبرائيل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله .

٤٩ - بكر بن عبد الله المزني : مثلنا ومثل الحسن[٢] كمثل سفينة بحرية عظيمة وقراقير[٣] تلوذ بها ، فمتى تغرق السفينة تهلك القراقير ، ومتى يذهب الحسن من بين أظهرنا يذهب العلم .

٥٠ - علي عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾[٤] قال : الرطب والماء البارد .

٥١ - تنازع أبو نبقة بن الوراس[٥] مولى خزاعة وأبو هاشم الباهلي على جسر بغداد فدفعه في الماء فأخرج بعد جهد ، وقال :

فمن مبلغ علياً خزاعة أنني   قذفت بعبد الباهليين في الجسر

---

(١) ذفر الشيء : ظهرت رائحته واشتدّت طيبةً .
(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .
(٣) قراقير : جمع القرقور وهو السفينة الطويلة الصغيرة .
(٤) سورة التكاثر ، الآية : ٨ .
(٥) أبو نبقة بن الوراس : ذكره المرزباني فقال : كان أبو هشام يعبر الجسر على دجلة بمدينة السلام فلقيه عليه أبو نبقة الحسين بن الوراس مولى خزاعة وكان شاعرفا فتكلّما وعاتبه أبو نبقة على هجائه آل المهلب ثم اتخذا وتلاطما فدفع أبو نبقة أبا هاشم فرمى به إلى دجلة فبادر إليه قوم من الملاحين وأصحاب الزواريق فأخرجوه وتشبث به وكان على أحد الجانبين المسيب بن زهير الضبي وعلى الآخر نصر بن مالك الخزاعي فقال أبو نبقة ارفعونا إلى نصر وقال أبو هشام ارفعونا إلى المسيب ففرق الناس بينهما فقال أبو نبقة : (البيتين) راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٦ .

قذفت به كي يغرق العبد عنوةً		فجاش به من لؤمه زبدُ البحر

٥٢ - عارض منذر بن مصعب بن الزبير[١] بمال له ، فقال أخوه خالد بن مصعب[٢] :

خليلي أبا عثمان ما كنت تاجراً		أتأخذ أنضاحاً بنهر مفجر[٣]
أتأخذ أنضاحاً قليلاً فضولها		إلى المهذ يوماً أو إلى عين عسكر[٤]

٥٣ - عبد الله بن عامر بن كريز :

بكى صاحبي لما رأى الفلك قربت		ليركب فيها فوق ذي لجج غمر[٥]
وحنَّ إلى أهل المدينة حنة		بمصر وهيهات المدينة من مصر
فقلت له لا تبكِ عينك إنما		نفر فراراً من جهنم والبحر[٦]

٥٤ - ابن المعتز :

وإني على إشفاق عيني من العدى		لتجمح مني نظرة ثم أطرق
كما حلئت عن برد ماء طريدةٌ		تمد إليها جيدها وهي تفرق[٧]

وله :

ما وجد صادٍ في الحبال موثّق		بماء مزن بارد ومصفق[٨]

---

(١) هو منذر بن الزبير أخو مصعب وليس منذر بن مصعب كما ذكر الزمخشري .
(٢) هو خالد بن الزبير أخو مصعب وليس خالد بن مصعب كما ذكر الزمخشري .
(٣) الأنضاح : الأحواض الصغيرة .
(٤) لم نستطع الوقوف على المكانين المذكورين في هذا البيت . وعسكر اسم لأكثر من بلدة . راجع معجم البلدان ٤ : ١٢٣ .
(٥) الفلك : السفينة .
(٦) هذه الأبيات تذكرنا بأبيات امرىء القيس التي قالها وهو متوجّه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً به على ردّ ملكه إليه والإنتقام من بني أسد ، وهي :
بكى صاحبي لمّا رأى الدرب دونه		وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبكِ عينك إنّما		نحاول ملكاً أو نموت فنعذر
(٧) حلئت الطريدة عن الماء : حيل بينها وبين الماء .
(٨) الصادي : الشديد العطش .

بـالريـح لم يـطرق ولم يـرنق جادت به أخلاف دجنٍ مطبق[(١)]
في صخرة أن تر شمسـاً تبرق فهـو عليها كـالـزجـاج الأزرق
صريح غيث خالص لم يمذق ألا كوجدي بـك لكن أتقي[(٢)]
صـولـة مـن أن هـم بـي لـم يـفـرق

٥٥ - عبدة بن جناح العكلي[(٣)] :

صبحن ورداً والحصى لم يرمض عذب الجمام طاميا بـالعرمض[(٤)]

٥٦ - كان ثقيف[(٥)] يحفر عين وج بيده بالصخرة ويقول :

فـأرميهـا بـجلمـودٍ وتـرمـيني بـجلمـود[(٦)]
فـأحـييهـا وتحـييـني وكـل هـالـك مـودي

٥٧ - أم حـرام[(٧)] : عن النبي ﷺ : المائـد في البحر الـذي يصيبه القيء له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين .

---

(١) الـدجن : الغيم المـطبق المـظلم والجمـع دُجْن ودجـون . وقـولـه لـم يـرنق : أي لم يكدّر .
(٢) لم يمذق : لم يمزج . والوجد : شدة الحب .
(٣) لم نقف له على ترجمة في المراجع المتيسّرة لنا .
(٤) لم يـرمض الحصى : لم تشتدّ حـرارته . والمـاء الجم : الكثير . والمـاء الـطامي : المرتفع . والعرمض : هو الطحلب يكون على وجه الماء .
(٥) ثقيف : هـو كمـا في الأعـلام ٢ : ١٠٠ : ثُقيف بن منبـه بن بكـر بن هـوازن ، من عدنان ، جدّ جاهلي النسبة إليه ثقفي قيـل اسمه قسيّ وثقيف لقبـه . كانت منـازل بنيه في الطائف وكان صمنهم في الجاهلية «الـلات» مبنياً على صخـرة في الطائف هـدمه خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة . راجع القاموس مادة ثقف واليعقوبي ١ : ٢١٢ وجمهرة الأنساب ٢٥٤ .
(٦) وَجّ : الطائف وقيل : اسم وادٍ بالطائف راجع معجم البلدان ٥ : ٣٦١ .
(٧) أم حرام : هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني عدي بن النجـار. تـزوجها عبـادة بن الصـامت . كـانت من الـواتي أسلمن ، تخـرج مـع الغـزاة وتشهـد الـوقائـع . توفيت في قبـرس أثناء فتحهـا سنة ٢٧ هـ ودفنت هنـاك . راجـع الإصـابـة وطبقات ابن سعد .

٥٨ - عبد الله بن عمرو(١) ، يرفعه : لا تركب البحر إلا حاجاً ، أو معتمراً ، أو غازياً في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحراً .

٥٩ - قال رسول الله ﷺ في بيت أم سليم(٢) ، فاستيقظ وهو يضحك ، فقالت له أختها أم حرام : يا رسول الله ما أضحكك ؟ قال : رأيت قوماً ممن يركب ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرّة . وروي : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج(٣) هذا البحر ملوكاً على اسرّة ، فقالت : أدعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال: أنت منهم . فتزوجها عبادة بن الصامت(٤) ، فغزا في البحر ، فحملها معه ، فلما رجع قربت لها بغلة لتركبها ، فصرعتها ، فاندقت عنقها . وذلك بقبرص زمن معاوية .

٦٠ - أعرابية : ما ماء غمامة بكر تدلت عليه الرياح في قفر بأنقع

---

(٢) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، من قريش ، صحابي ، من النسّاك ، من أهل مكة . كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية . أسلم قبل أبيه . كان كثير العبادة استأذن رسول الله ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه فأذن له . كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين . حمل راية أبيه يوم اليرموك وشهد صفين مع معاوية . عمي في آخر حياته واختلفوا في مكان وفاته . ولد سنة ٧ ق هـ وتوفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد والأعلام ٤ : ١١١ والإصابة الترجمة ٤٨٣٨ وصفة الصفوة ١ : ٢٧٠ وفيه «مات بالشام ، وزعم قوم أنه مات بمكة ويقال بالطائف ويقال بمصر» .

(٢) أم سليم : هي الرميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني النجار وهي أم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ . شهدت غزوة حنين مع زوجها زيد بن سهيل الذي خطبها بعدما قتل زوجها مالك . كانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى . توفيت نحو سنة ٣٠ هـ . راجع الإصابة .

(٣) ثبج البحر : لجّته ومعظم مائه .

(٤) عبادة بن الصامت : هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، صحابي من الموصوفين بالورع ، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد ، وكان أحد النقباء . وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ومات بالرملة أو ببيت المقدس . ولد سنة ٣٨ ق هـ وتوفي سنة ٣٤ هـ . راجع ترجمته في حسن المحاضرة ١ : ٨٩ والأعلام ٣ : ٢٥٨ .

للضمآن من ريق صخر .

٦١ - أثخنت الحارث بن هشام المخزومي[١] الجراح في وقعة اليرموك ، فاستسقى ماءً ، فلما تناوله نظر ألى عكرمة بن أبي جهل[٢] صريعاً ، فقال للساقي إمضِ به إلى عكرمة ليشرب أولاً فأنه أشرف مني ، فمضى به إليه فأبى أن يشرب قبله ، فرجع إلى الحارث فوجده ميتاً[٣] ، فرجع إلى عكرمة فوجده ميتاً .

٦٢ - المأموني[٤] في كوز أخضر :

وبديعة للريم منها جيدها تتحير الأبصار في إبداعها
كخريدة في مرط خز أخضرٍ رفعت يداً لتردّ فضل قناعها[٥]

٦٣ - كان حكيم بن حزام[٦] يشرب كل يوم شربة ماء لا يزيد

---

(١) الحارث بن هشام المخزومي : هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي شهد بدراً مع المشركين فانهزم فعيّره حسان بن ثابت بأبيات فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الإعتذار من الفرار . كان من المؤلفة قلوبهم وهو أخو أبي جهل . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٨ والإصابة ١ : ٢٩٣ وابن عساكر ٤ : ٥ .

(٢) عكرمة بن أبي جهل : قاوم المسلمين يوم الفتح ثم أسلم وحسن إسلامه . كان أبوه من أشد الناس عداوة للنبي . قتل شهيداً يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ١٣ هـ . وعمره ٦٢ سنة . راجع ترجمته في رغبة الآمل ٧ : ٢٢٤ والإصابة ت ٥٦٤٠ .

(٣) الحارث بن هشام توفي في طاعون عمواس كما ذكر الزركلي ولم يمت في وقعة اليرموك .

(٤) المأموني : لعله عبد السلام بن الحسين المتوفى سنة ٣٨٣ هـ .

(٥) الخريدة : الشابة الحييّة الحسناء . والمرط : كل ثوب غير مخيط ، أو كساء يؤتزر به .

(٦) حكيم بن حزام هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى ، أبو خالد ، صحابي ، قرشي وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين . مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار وكان صديقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وبعدها . عمّر طويلاً ، قيل ١٢٠ سنة وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام عالماً بالنسب. أسلم يوم الفتح وفيه الحديث يومئذٍ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو =

عليها ، وقد عاش مائة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية ، وستين في الإسلام ، فلما بلغ مائة سنة أخذ يشرب شربتين حتى مات . قال مصعب ابن عثمان : دعا حكيم غلامه بالماء ، وقد كان شرب ، فقال : يا مولاي قد شربت شربتك ، فقال : وإن فأقام على شربتين كل يوم .

٦٣ - حملت إلى عثمان رضي الله عنه ، يوم الدار ، أداوة[١] من ماء ، فشقها رجل من الخارجين عليه وقال : لا يذوق البارد أبداً ؛ فقال عثمان : اللهم اقتله عطشاً ، فخرج مع الغزاة فأصابه عطش ، وبينهم وبين الماء عقبة ، فذهبوا إليه ، وما كان به مشي ، فاستقوا وأتاه رجل يركض بالأدواة فصادفه ميتاً .

٦٤ ـ أتى عامر بن كريز يوم الفتح رسول الله ﷺ بابنه عبد الله بن عامر ، وهو غلام قد تحرك ابن خمس أو ست ، فقال يا رسول الله حنكه ، فقال : إن مثله لا يحنك ، وأخذه فتفل في فيه ، فجعل يتسوغ ريق رسول الله ﷺ ويتلمظه ، فقال عليه الصلاة والسلام : إنه لمسقي . فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء ؛ وله السقايات بعرفة ، وله النباج[٢] ، والجحفة[٣] ، وبستان ابن عامر[٤] .

٦٥ ـ عن كعب الأحبار[٥] : أن الخضر بن عاميل[٦] ركب في نفر

= آمن» . توفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٤٤٧ والإصابة ٢ : ٣٤٩ .

(١) الإداوة : وعاء من جلد يوضع فيه الماء ليبرد .

(٢) النباج : هو على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر وهو بحذاء فيد . والنباج استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كُريز ، شقّق فيه عيوناً وغرس نخلاً وولده به وساكنه رهطه بنو كُريز ومن انضمّ إليهم من العرب ، راجع معجم البلدان ٥ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

(٣) الجحفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام . بينها وبين غدير خمّ ميلان . راجع معجم البلدان ٢ : ١١١ .

(٤) بستان ابن عامر : قريب من الجحفة المحدّدة أعلاه .

(٥) كعب الأحبار : تقدّمت ترجمته . =

من أصحابه حتى بلغ بحر الهوكند وهو بحر الصين ، فقال لهم : دلوني ، فدلوه أياماً وليالي ، ثم صعد ، فقالوا : ما رأيت ؟ فقال : استقبلني ملك فقال : أيها الآدمي الخطاء إلى أين ؟ فقلت : أردت أن أنظر عمق هذا البحر ، قال : وكيف وقد هوى فيه رجل من زمن داوُد فلم يبلغ ثلث قعره إلى الساعة ، وذلك منذ ثلثمائة سنة .

٦٦ - زمزم هَزْمَةُ[١] جبرائيل أنبطها[٢] مرتين مرة لآدم فلم تزل كذلك حتى انقطعت عند طوفان نوح ، ومرة لإسماعيل .

٦٧ - وعن بتيع[٣] : سيقال لهذا النيل إذهب راشداً حتى يحفر فيه الآبار .

٦٨ - وعن عبد الله بن عمر[٤] : إني لأعلم السنة التي يخرجون فيها

= (٦) الخضر : نبي معمّر ، محجوب عن الأبصار ، باق إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة ، وعليه الجماهير ، واتفاق الصوفية وإجماع كثير من الباحثين والصالحين . أنكر حياته البخاري وابن مبارك وابن الجوزي ، وكل استدلّ بأمور كثيرة . وفي الفتوحات المكيّة لابن عربي : قد ورد النقل بما ثبت بالكشف من تعمير الخضر عليه السلام وبقائه وكونه نبياً وأنه يؤخر حتى يكذب الدجّال ، وأنه في كل مائة سنة يصير شاباً . راجع تاج العروس والفتوحات المكية الباب التاسع والعشرون .

(١) بئر هزيملة : إذا خُسفت وكُسر جبلها ففاض الماء الروّاء . وجاء في الحديث في زمزم : إنها هزمة جبرائيل عليه السلام ، أي ضرب برجله فانخفض المكان فنبع الماء . وقيل : معناه أنه هزم الأرض أي كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرواء . وزمزم : هي البئر المباركة المشهورة . قيل : سميت زمزم لكثرة مائها . وقيل : بل سميت زمزم لزمزمة جبرائيل عليه السلام وكلامه عليها . ولها أسماء كثيرة هي : زمزم ، وزمَّم ، وزُمّزْمُ وزُمازِم ، وركضة جبرائيل ، وهزمة جبرائيل ، وهزمة الملك ، والهمزة والركضة بمعنى ، وهو المنخفض من الأرض ، والغمزة بالعقب في الأرض يقال لها هزمة ، وهي سقيا الله لإسماعيل عليه السلام ، والشبّاعة ، وشُباعة ، وبرّة ومضنونة ، وتُكتَمُ ، وشفاء سُقم وطعامُ طُعم ، وشراب الأبرار ، وطعام الأبرار ، وطيّبة . ولها فضائل كثيرة .

(٢) نبط الماء : نبع .

(٣) بتيع : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٤) عبد الله بن عمر : لعلّه عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عبد الرحمٰن .

من مصر ، قيل له : أيخرجنا عدو؟ قال : لا ، ولكن نيلكم هذا يغور ، فلا تبقى فيه قطرة ، حتى يكون فيه الكثبان من الرمل ، وتأكل سباع الأرض حيتانه .

٦٩ - قال عمر بن عبد العزيز لزهرة بن معبد : أين تسكن ؟ قال : أسكن فسطاط[١] مصر ، فقال : وأين أنت من طيبة[٢] ؟ ولا أريد المدينة ، وإنما أريد الإسكندرية ، ولولا ما أنا فيه لأحببت أن يكون بها منزلي .

٧٠ - سُقي أبو الجهم بن عطية[٣] سويق اللَّوز عند المنصور فمات ، وكان يتهم بممالئة أبي مسلم[٤] ، فقال المنصور :

تجنب سويق اللوز لا تقربنّه فشرب سويق اللّوز أودى أبا جهم

= صحابي توفي بمكة سنة ٧٣ هـ . أو لعلّه عبد الله بن عمرو بن العاص الذي تقدمت ترجمته . وهناك أكثر من عَلَم بهذا الاسم ، راجع كتب التراجم .

(١) فسطاط : كل مدينة فسطاط ، ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٦١ ففيه تفسير واشتقاق وسبب بناء الفسطاط .

(٢) طيبة : (بالفتح ثم السكون) اسم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها وقيل : من طيب العيش فيها . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٥٣ .

(٣) أبو الجهم عطية : هو مولى باهلة . كان عيناً لأبي مسلم على السفّاح . وهو من دعاة العباسيين المعروفين. راجع كتاب الوزراء للجهشياري .

(٤) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية .

الباب الثامن

الشجر والنبات والفواكه والرياحين والبساتين والرياض وذكر الجنة

١ - أسامة بن زيد(١) : سمعت رسول الله ﷺ يقول في ذكر الجنة : ألا مشترى لها ! هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ، ونور يتلألأ ، ونهر يطّرد ، وزوجة لا تموت ، مع حبور ونعيم ، ومقام الأبد .

٢ - الخدري(٢) ، يرفعه : إن الله جل ذكره لما حوط حائط الجنة ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وغرس غرسها ، قال لها : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون ، فقال تعالى : طوبى لك منزل الملوك .

٣ - جابر(٣) ، عنه عليه الصلاة والسلام : إذا دخل أهل الجنة

---

(١) أسامة بن زيد : هو أسامة بن زيد بن حارثة ، من كنانة عوف . صحابي جليل . ولد بمكة ونشأ على الإسلام . هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة وأمّره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره فكان مظفراً موفقاً . ولد سنة ٧ ق هـ وتوفي في الجرف في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٢٩١ وطبقات ابن سعد ٤ : ٤٢ وتهذيب ابن عساكر ٢ : ٣٩١ .

(٢) الخدري : هو أبو سعيد الخدري الأنصاري . تقدمت ترجمته .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري . صحابي ، روى عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة . له ولأبيه صحبة . غزا تسع عشرة غزوة . ولد سنة ١٦ ق هـ . وتوفي سنة ٧٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٠٤ والإصابة ١ : ٢١٣ وذيل المذيل ٢٢ .

الجنة ، قال الله تعالى : أتشتهون شيئاً فأزيدكم ؟ قالوا : يا ربنا ، وما خير مما أعطيتنا؟ قال : رضواني أكبر .

٤ - زيد بن أرقم[١] : قال رجل لرسول الله ﷺ : يا أبا القاسم ، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟قال : نعم ، والذي نفسي بيده أن أحدكم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب ؛ قال : فإن الذي يأكل تكون له الحاجة ، والجنة طيب لا خبث فيها ؛ قال : عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه .

٥ - عتبة بن غزوان[٢] رضي الله عنه : لقدّ بلغني أن المصراعين من مصاريع الجنة بعدما بينهما مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ[٣] بالزحام .

٦ - دخل داوُد عليه السلام غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل[٤] يعبد ربه ، وقد يبس جلده على عظمه ، فسلم عليه ، فقال : أسمع صوت شبعان ناعم ، فمن أنت ؟ قال : داوُد ! قال : الذي له كذا وكذا امرأة ، وكذا وكذا أُمة ؟ قال : نعم ، وأنت في هذه الشدة ؛ قال : ما أنا في شدة ؛ ولا أنت في نعمة ، حتى ندخل الجنة .

٧ - الأصمعي : احتضر أعرابي ، فقيل له : أبشر بالجنة وروحها ؛ فقال :

---

(١) زيد بن أرقم : هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري : صحابي . غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة وشهد صفين مع الإمام علي ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٥٦ وتهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٤ وخزانة البغدادي ٣٦٣ .

(٢) عتبة بن غزوان : هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني ، أبو عبد الله . ولد سنة ٤٠ ق . هـ . وهو باني مدينة البصرة ، صحابي ، قديم الإسلام . شهد بدراً والقادسية ومصَّر البصرة . توفي سنة ١٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٠١ وابن سعد ٣ : ٦٩ وتهذيب الاسماء ١ : ٣١٩ .

(٣) كظيظ : ممتلىء . ومكان كظيظ بالمارة : ضيّق لكثرة المارة فيه .

(٤) حزقيل : هو النبي حزقيل ، من أنبياء بني إسرائيل .

قد بشروني بالجنان وروحها ولكسر بيتي عند نفسي أطيب
يا ليت حظي بالجنان وروحها بيت بصحراء الغبيط مطنب[1]

٨ - جنان الدنيا أربع : غوطة دمشق ، ونهر الأبلة[2] ، وشعب بوّان[3] ، وسغد سمرقند[4] .

قال أبو بكر الخوارزمي[5] : قد رأيتها كلها ، فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربع على غيرهن ، كأنها الجنة صورت على وجه الأرض .

٩ - البحتري[6] :

يمسي السحاب على أجبالها فرقاً ويصبح الغيث في صحرائها بددا

---

(١) الغبيط : اسم واد ومنه صحراء الغبيط في كتاب ابن السكيت في قول امرىء القيس :
وألقى بصحراء الغبيط بعاعهُ نزول اليماني ذي العياب المحمَّل
وفي كتاب نصر : وفي حزن بني يربوع ، وهو قُف غليظ مسيرة ثلاث في مثلها وهو بين الكوفة وفيد . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٨٦ .
والمطنّب : المشدود بالطّنب وهي الجبال .
(٢) الأبلّة : بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .
(٣) الشعب : مسيل الماء في بطن الأرض له جرفان مشرفان وأرضه بطحة . وشعب بوّان : بأرض فارس بين أرّجان والنوبندجان وهو أحد متنزهات الدنيا . المشتهرة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياة وكثرة أنواع الطيور والفواكه .
قال المسعوذي : وذكر اختلاف الناس في فارس فقال : ويقال إنهم من ولد بوّان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام ، وبوّان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوّان من أرض فارس . راجع معجم البلدان ١ : ٥٠٣ .
(٤) سمرقند : يُقال لها بالعربية سُمران ، بلد معروف مشهور قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة السُّغد مبنية على جنوبي وادي السغد مرتفعة عليه . والسُّغد : ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيار مونقة الرياض والأزهار ملتفة الأزهار خضرة الجنان فيها قرى كثيرة بين بُخارى وسمرقند وقصبتها سمرقند .
راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٨ و٣ : ٢٢٢ .
(٥) أبو بكر الخوارزمي : تقدمت ترجمته .
(٦) البحتري : هو الوليد بن عبيد بن يحيىٰ الطائي ، من كبار الشعراء العباسيين . توفي بمنبج سنة ٢٨٤ هـ .

فلست تبصر إلّا واكفاً خضِـلا   أو يانعاً خضراً أو طائراً غـردا[1]

١٠ - بستان خضر وماء خصر[2] .

١١ - الحسن[3] : ثـلاث تجلو البصر : النـظر إلى الخضـرة ، والنـظر إلى الماء الجاري ، والنظر إلى الوجه الحسن .

١٢ - وصف أعرابي أجمة[4] فقال : مناقـع نز ، ومـراعي أُوز ، قصبها يهتز، ونبتها لا يجز .

١٣ - في وصف النخلة :

أمــا تـراهــا وإلى استـــوائـها   وحسنهـا في العين وامتـلائهـا
لا ترهب الذئب على أطـلائها   وإن أحـاط الليـل من ورائهــا

١٤ - نخلتا حلوان[5] كانتا بعقبة حلوان من غرس الأكـاسرة ، ضـرب بها المثل في طول الصحبة ، قال مطيع بن إياس[6] فيهما :

---

(١) وكف الدمع والماء : سال . وخضل الغصن : نديَ وابتهلّ فهو خضَل .
(٢) خصر الماء : أصبح بارداً .
(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .
(٤) الأجمة : الشجر الكثير الملتف .
(٥) حلوان : كانت مدينة عامرة في العراق وهي في آخـر حدود السـواد مما يلي الجبـال . قيـل سميت بحلوان بن عمران بن الحـاف بن قضـاعـة . أمّـا نخلتـا حلوان فـأول من ذكـرهما في شعـره مطيـع بن إياس الليثي . قـال صاحب الأغـاني أخبـرني مـطيـع بن إياس أنه كان مع سلم بن قتيبة بالريّ فلما خرج إبراهيم بن الحسن كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصتـه مع البـريد . قـال مطيـع : وكانت لي جارية يقال لها جوذابة كنت أحبّها فأمرني بالخروج معه فاضـطررت إلى بيع الجـارية فبعتهـا وندمت على ذلـك بعد خـروجي وتتبّعتْها نفسي فنـزلنا حلوان فجلست على العقبـة أنتظر ثقلي وعنـان دابتي في يدي وأنـا مستند إلى نخلة على العقبـة وإلى جانبها نخلة أُخرى فتذكرت الجارية واشتقت إليها فأنشدت أقول :
أسـعِــداني يــا نـخـلتـيْ حـلوانِ   وابكيــاني من ريب هـذا الـزمــانِ
راجع بقية الأبيات والتفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٢٩٢ .
(٦) مطيع بن إياس : شاعر مولـده ومنشأه بـالكوفـة ، وهو من مخضـرمي الدولتين الأمـوية =

أسعـداني يـا نخلتيْ حلوان وابكيا لي من ريب هذا الزمان[(١)]
واعلمـا إن علمتمـا أن نحسـاً سوق يلقـاكمـا فتفتـرقـان[(٢)]

١٥ ـ وقال حماد عجرد[(٣)] :

جعـل الله نخلتي قصـر شيـرين فـداءً لنخلتيْ حـلوان[(٤)]
جئت مستعداً فلم تسعـداني ومُـطيع بكت لـه النخلتـان

والعباسية . مدح الوليد بن يزيد ونادمه في العصر الأموي وانقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن المنصور فكان معه إلى أن مات . كان صديقاً لحمّاد عجرد الشاعر وحمّاد الراوية . ولاّه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة وتوفي فيها سنة ١٦٦ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٨٠ وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ والأعلام ٧ : ٢٥٥ .

(١) رواية معجم البلدان : «وابكياني» من ريب هذا الزمانِ .

(٢) رواية المعجم : واعلما إن «بقيتما» أن نحساً . وبقية الأبيات في المعجم :

واعـلمـا أن ريبـه لـم يـزل يـفـ رِق بـيـن الآلاف والـجـيـران
ولعـمـري لـو ذقـتمـا ألـم الـفـر قـة أبـكـاكـمـا الـذي أبـكـانـي
أسعـدانـي وأيـقـنـا أن نـحـسـاً سـوف يـأتيكمـا فـتـفـتـرقـانِ
كـم رمتـني صـروف هـذي الـليـالي بـفـراق الأحـبـاب والـخـلاّن
غيـر أني لـم تـلق نـفسي كـمـا لا قـيت مـن فـرقـة ابنـةِ الـدّهـقـانِ
جـارةٌ لـي بـالـريّ تُـذهـب هـمْـي ويُـسلّي دُنـوّهـا أحـزانـي
فـجعـتـنـي الأيـام أغبط مـا كـنـ ت، بـصـدع لـلبـين غـيـر مُـدانِ
وبـزعمي أن أصبحتْ لا تـراهـا الـ ـعين منّي ، وأصبحتْ لا تـراني

(٣) حماد عجرد : هو حمّاد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي ، أبوعمرو ، شاعر ، من الموالي ، من أهل الكوفة . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلاّ في العباسية . نادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيام المهدي . كانت بينه وبين بشّار بن برد أهاجٍ فاحشة . قُتل غيلةً في الأهواز ، ويقال : دفن إلى جانب قبر بشار سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٧٢ ووفيات الأعيان ١ : ١٦٥ والشعر والشعراء ٣٠٢ ولسان الميزان ٢ : ٣٤٩ .

(٤) قصر شيرين : قرب قرميسين بين حلوان وهمذان في طريق بغداد إلى همذان وفيه أبنية عظيمة شاهقة وهي إيوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومتنزهات وأروقة وميادين . راجع معجم البلدان ٣ : ٣٥٨ ففيه تفاصيل قصة بنائه . وفي المعجم ٢ : ٢٩٣ جعل الله سِدْرتيْ قصر شيرين . . . .

١٦ - قال حماد بن إسحاق بن إبراهيم[١] :

أيها العاذلان لا تعذلاني ودعاني مع البكاء دعاني[٢]
وابكيا لي فأنني مستحق منكما بالكباء أن تسعداني
إنني منكما بذلك أولى من مطيع بنخلتيْ حلوان
فهما تجهلان ما كان يشكو من جواه وأنتما تعلمان[٣]

١٧ - ولما وصل المهدي ، في شخوصه إلى الري[٤] ، إلى عقبة حلوان استطاب الموضع فنزل ، فأنشد بيتي مطيع[٥] ، فتطير منهما ، فحلف ليفرقن بينهما ؛ فكتب إليه المنصور : يا بني ، أقسمت عليك أن لا تكون النحس الذي يلقاهما . ويقال أن حسنة ، جارية له ، قالت له ذلك فأمسك ، ثم أن الرشيد في مسيره احتاج إلى الجُمَّار[٦] ، لحرارة ثارت به ، فأخذت جُمّارة إحداهما فجفت ، فلم تلبث صاحبتها أن تبعتها .

١٨ - قال عمر[٧] رحمه الله لرجلٍ من أهل الطائف : الحَبَلَة[٨] أفضل أم النخلة ؟ .

---

(١) رواية معجم البلدان ٢ : ٢٩٣ وروى حماد عن أبيه لبعض الشعراء في نخلتيْ حلوان .

(٢) رواية المعجم : ودعاني «من الملام» دعاني .

(٣) رواية المعجم : من «هواه» وأنتما تعلمان ـ

(٤) الريّ : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً إفتتحها العرب سنة ٢٠ هـ . راجع معجم البلدان ٣ : ١١٦ .

(٥) مطيع : هو مطيع بن إياس الشاعر ، تقدمت ترجمته .

(٦) الجُمَّار : شحم النخل واحدته جمّارة أي شحمته التي في قمة رأسه تقطع قمّته ثم تكشط عن جمّارة في جوفها بيضاء كأنها قطعة سنام ضخمة وهي رخصة تؤكل بالعسل .

(٧) أراد الخليفة عمر بن الخطّاب .

(٨) الحَبَلَة : شجرة العنب . وحَبَلَة عمرو : ضرب من العنب بالطائف بيضاء محدّدة الأطراف متداحضة العناقيد . وفي الحديث : لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا العنب والحَبَلَة وهي القضيب من شجر الأعناب أو الأصل .

فقال عبد الرحمن بن محصن الأنصاري[1] : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أتركه أغرث[2] ، ليس كالصقر[3] في رؤوس الرقل[4] ، الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، خرفة[5] الصائم ، وتحفة الكبير ، وصمتة[6] الصغير ، وخُرسة[7] مريم[8] ، وتحترش به الضباب[9] من الصلعاء[10] .

١٩ - النبي ﷺ : أكرموا عمتكم النخلة .

٢٠ - وعن علي رضي الله عنه : إن أول شجرة استقرت على الأرض النخلة ، فهي عمتكم أخت أبيكم .

٢١ - وعنه عليه الصلاة والسلام : العجوة[11] من الجنة ، وهي شفاء من السّم .

٢٢ - [شاعر] :

من الواردات القاع بالماء تستقى ... بأذنابها قبل استقاء الحناجر

٢٣ - أنشد الأصمعي :

---

(١) لم نقف على عَلَم بهذا الاسم .
(٢) أغرث : أجوع . والغَرَثُ : أيسر الجوع وقيل : شدّته وقيل : هو الجوع عامة .
(٣) الصقر : دبس التمّر .
(٤) الرقل : النخل الطويل واحدته رقلة .
(٥) خرفة الصائم : أي ثمرته . والخرفة : الثمرة التي تجنى في الخريف .
(٦) صمتة الصغير : أي ما أُعطي من الثمر للصغير حتى يسكت .
(٧) الخرسة : طعام النفساء .
(٨) مريم : هي مريم بنت عمران أم عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
(٩) تحترش به الضباب : الضباب جمع ضب شبيه بالحرذون . وتحترش به الضباب : تهيَّج لتصطاد .
(١٠) الصلعاء : كناية عن المفازة والصحراء الواسعة التي لا ينبت فيها شيء تشبّه بالرأس الأصلع .
(١١) العجوة : نوعة من التمر .

وبـات يروّي أُصـول الفسيـل فعاش الفسيل ومات الرجل[1]

٢٤ - وقال عمارة بن عقيل[2] :

عجبت لتغريسي نوى النخل بعدما طلعت من السبعين أو كدت، أفعلُ
وأدركتُ ملء الأرض ناساً فأصبحوا كـأهـل ديـارٍ قـوضـوا فتحملـوا
ومـا نحن إلا رفقـة قـد تـرحلت وأُخرى تقضي حاجهـا ثم ترحـلُ

٢٥ - قـال أبو هـريـرة : مـر عليّ رسـول الله ﷺ ، ومعي أغـراس ، فقـال : ألا أدلك على أغـراس أفضل منهـا ، قل سبحـان الله والحمـد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر ، فليس منها كلمة تقولها إلا غرس الله لك بها شجرة .

٢٦ - أبو أيوب الأنصاري[3] ، عنه عليه الصلاة والسـلام : ليلة أُسري بي مـر بي إبـراهيم عليه السلام فقـال : مـر أمتـك أن يكثـروا من غـرس الجنـة فـإن أرضهـا واسعة ، وتـرتبها طيبـة ؛ قلت : ما غـرسِ الجنة ؟ قـال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) الفسيل : واحدته فسيلة وهي النخلة الصغيرة تقطع من الأمّ فتغرس .

(٢) عمارة بن عقيل : هـو عمارة بن عقيـل بن بلال بن جـرير بن عـطية الكلبي اليـربوعي التميمي ، شـاعر ، مقـدّم فصيح من أهـل اليمـامـة . كـان يـزور خلفـاء بني العبـاس فيجزلون صلته وبقي إلى أيام الواثق وعمي قبل موته . وهو من أحفاد جـرير الشـاعر . كان النحويون في البصرة يأخذون عنه وهو القائل :

بـدأتـم فـأحسـنتـم فـأثنيـت جـاهـداً وإنْ عـدتُـمُ أثـنـيـت والـعـود أحـمـدُ

ولـد سنة ١٨٢ وتـوفي سنة ٢٣٩ هـ . راجـع ترجمتـه في معجم الشعراء المـرزبـاني ٢٤٧ وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ١٥٠ والأعلام ٥ : ٣٧ .

(٣) أبو أيوب الأنصـاري : هو خـالد بن زيـد بن كليب بن ثعلبة من بني النجـار ، صحابي شهد أكثر المشاهد . كان شجاعاً . عاش إلى أيام بني أُمية وكان يسكـن المدينة فرحـل إلى الشام . ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيـه معاويـة صحبه أبـو أيوب غـازياً فحضر الوقائع ومرض فأوصىٰ أن يـوغل بـه في أرض العدوّ فلمـا توفي دُفن في أصـل حصن القسـطنطينيـة سنة ٥٢ هـ . راجـع ترجمتـه في الأعلام ٢ : ٢٩٥ وطبقـات ابن سعد ٣ : ٤٩ والإصابة ١ : ٤٠٥ .

٢٧ ـ غرس معاوية[١] نخلاً بمكة في آخر خلافته فقال : ما غرستها طمعاً في إدراكها ، ولكن ذكرت قول الأسدي[٢] :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ... ولا تكون له في الأرض آثارُ

٢٨ ـ أعرابي : أتانا فلان بتمر كأعناق الورلان[٣] ، توحل فيه الأسنان .

٢٩ ـ آخر :

ويل لبرني الجرين منّي ... إذا التقت تمرته وسني[٤]
تقول سني للنواة طني

٣٠ ـ يقول أهل المدينة : التمر البردي[٥] أحسن من العقيان[٦] في صدور القيان[٧] .

٣١ ـ يقول أهل البدو : إذا ظهر البياض قل السواد ، وإذا ظهر السواد قل البياض .

السواد : التمر ، والبياض اللبن ؛ يعنون إذا كثر الحيا[٨] والخصب ،

---

(١) معاوية : هو معاوية بن أبي سفيان . ولد بمكة سنة ٢٠ ق . هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٠ هـ .
(٢) هناك أكثر من شاعر يقال له الأسدي (منسوب إلى بني أسد) راجع كتب التراجم .
(٣) الورلان : جمع وَرَل ، دابة على خلقة الضبّ إلاّ أنه أعظم منه يكون في الرمال والصحاري يأكل العقارب والحيات والحرابي والخنافس والنساء يتسمّنّ بلحمه . (اللسان مادة ورل) .
(٤) البَرْني : نوع من أنواع التمر الجيّد . والجرين : الموضع الذي يجمع فيه التمر إذا صرم .
(٥) التمر البردي : نوع من أنواع التمر الجيّد .
(٦) العقيان : الذهب الخالص .
(٧) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنّية .
(٨) الحيا : المطر .

وفشـا اللبن والأقط[1] ، قـل التمـر في تلك السنـة ، وبـالعكس ، أي لا يجتمعان .

ـ وتقول الفرس : إذا زخرت[2] الأدوية كثر التمر ، وإذا اشتـدت الريـاح كثر الحب .

٣٢ ـ أبو هريرة ، يرفعه : نعم سحور المؤمنين التمر .

٣٣ ـ مرض حسان[3] عند جبلة بن الأيهم الغساني[4] ، فقـال له : مـا تشتهي ؟ قال : ما لا تقدر عليه ؛ قال : ما هـو ؟ قال : رطيبـات محلقنات[5] من بنات ابن طاب[6] .

٣٤ ـ كانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلواء أيـام الرطب ، والأشنـان[7]

---

(١) الأقط والإقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصُل والقطعة منه إقطة . قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة .

(٢) زخرت الأودية : طمت وتملأت .

(٣) حسان : هو حسّان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . كان من سكان المدينة . اشتهرت مدائحـه في الغسـانيين وملوك الحيـرة قبل الإسـلام وعمي قبيل وفاته . لم يشهد مـع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشهدا لعلّة أصـابته . قـال أبو عبيـدة : فضُـل حسان الشعـراء بثلاثـة : كان شـاعر الأنصـار في الجـاهليـة ، وشـاعـر النبي في النبوّة ، وشاعر اليمانيين في الإسلام . وكان شديد الهجاء . توفي سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٧٥ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٤٧

(٤) جبلة بن الأيهم الغسـاني : هو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغسـاني من آل جفنـة ، آخـر ملوك الغساسنة في بادية الشام . عاش زمنـاً في العصر الجـاهلي وقاتـل المسلمين في دومة الجندل سنة ١٢ هـ .وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ وهو على مقدمة عرب الشام من لخم وجذام وغيرهما . في جيش الروم وانهزم الروم وجبلة معهم . ثم أسلم وهاجر إلى المدينة وارتدّ فيهـا وخرج إلى بلاد الروم .وفي رواية البلاذري أنـه ارتد في الشـام . توفي سنـة ٢٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١١١ وفتوح البلدان ١٤١ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٤٢ .

(٥) يقال : حلقن البُسر إذا بلغ الأرطاب ثلثيه .

(٦) ابن طاب : نوع من تمر المدينة منسوب إلى رجل من أهلها هو ابن طاب .

(٧) الشنين : اللبن يصب عليه الماء . ولبن شنين : محض صبّ عليه ماء بارد .

أيام البطيخ ، والرياحين أيام الورد .

٣٥ - النظام[١] : مدحوا عنده النخلة فقال : صعبة المرتقى ، بعيدة المهوى[٢] ، خشنة المس ، قليلة الظل .

٣٦ - ترك أهل المدنية غراس العجوة[٣] ، لما كانت لا تطعم إلا بعد أربعين سنة .

٣٧ - سئل أرعابي عن أرض له فقال : إن تقبل عليها فهي أوفر من الرمانة ، وإن تدعها فهي أمنع من أست[٤] النمر .

٣٨ - ابن المعتز :

ما يحسن الرمان يجمع حبه   في قشرة إلا كمّا نحن

٣٩ - الأعيرج الخثعمي[٥] .

طاب له مأكلُهُ ومشربُهْ   حديقة فيها ثمارٌ تعجبُهْ
يكثر فيها موزُهُ ورطبُهْ   يلقاه منه حين يجنى أطيبُهْ
بعيد ما يجتنيه منه أقربُهْ

تمثل بها هشام بن عبد الملك للنَّضْرِ بن شميل[٦] عند عرضه إليه كتاب الواحدة .

---

(١) النظّام : هو إبراهيم بن سيّار النظّام . تقدمت ترجمته .
(٢) بعيدة المهوى : كناية عن طولها وعلوّها .
(٣) العجوة: هو تمر المدينة خاصة .
(٤) الإست : المؤخرة ، العجيزة .
(٥) الأعيرج الخثعمي : لم يرد في كتب التراجم التي بين أيدينا .
(٦) النضر بن شميل : هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي ، أبو الحسن . ولد بمرو سنة ١٢٢ هـ (من بلاد خراسان) وانتقل إلى البصرة مع أبيه سنة ١٢٨ فأقام زمناً وعاد إلى مرو فولي قضاءها . اتصل بالمأمون العباسي فأكرمه وقرّبه . توفي بمرو سنة ٢٠٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٣٣ . وابن خلكان ٢ : ١٦١ والمزهر ٢ : ٢٣٢ وجمهرة الأنساب ٢٠٠ .

٤٠ - الخليل[١] :

ترفعت عن ندى الأعماق وانخفضت   عن المعاطش واستغنت بسقياها[٢]
فـاعتم بالـطلح والزيتـون أسفلها   ومال بالنخـل والرمـان أعلاهـا[٣]

٤١ - قـال عيسى عليه السلام حين نـزل دمشق الغـوطـة : إن تعـدم الغني أن يجمع فيها كنزاً ، فلن تعدم المسكين أن يشبع منها خبزاً .

٤٢ - اجتمـع في التفـاحـة الصفـريـة الـدريـة ، والحمـرة الـذهبيـة ، والبيـاض الفضي ، تلذهـا من الحـواس ثـلاث : العين لحسنهـا ، والأنف لعرفها ، والفم لطعمها .

٤٣ - جـالينـوس[٤] : أجـود الأشيـاء لتـركيب رداءة المـزاج الحـار ، الكائن في الرأس مع غثيان النفس ، وقلة الاستمراء بعد الطعام ، التفاح .

٤٤ - وصفت شيـرين[٥] لأبريـويـز[٦] ، لـطيب النكهـة ، التفـاح على الـريق . التفاح جمـع ألـوان قـوس قـزح ، فلو انحـل التفـاح واستـرق لكـان قوساً ، ولو استكنف القوس وانعقد لكان تفاحاً .

٤٥ - بعث أحدهم إلى جاريتـه تفاحـة ، وكتب إليها : قـد بعثت إليك بتفـاحة تحكي بحمـرتها وجنتـك ، وبعذوبتهـا ريقك ، وبـرائحتهـا نكهتـك ، وبملاحتها صورتك .

---

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدمت ترجمته .
(٢) المعطش : ميقات العطش والجمع معاطش.
(٣) الطلح : شجر من شجر العضاه واحدته طلحة .
(٤) جالينوس : طبيب يوناني من أمهر الأطباء ولـد بعد زمـان المسيح بتسـع وخمسين سنة ومات وعمره سبع وثمانون سنة ـ
(٥) شيرين : اسم امرأة من بنات الملوك .
(٦) أبريويز : هو كسرى الثاني خسرو بن هرمز بن أنوشـروان . يقال إنـه قاتـل النعمان بن المنذر ملك الحيرة . استولى على بيت المقدس سنة ٦١٤ م . وفي عهده كـانت وقعة ذي قار . قتله ابنه قباذ بعد حكم دام ٣٨ سنة .

تـفـاحــة جاءت إلـى وامــقٍ   تحكي لنــا وصف مجليهـا[1]
مــا مـسهــا طـيب ولـكنـهــا   طـيبــة مـن كف مـهــديـهــا

٤٦ - علي بن الجهم : دخلت على المتـوكـل وبين يـديـه تفـاحــة معضوضة ، أهدتها له بعض جواريـه ، فقال : قـل فيها قبـل جلوسك ، ولـك بكل بيت ألف دينار ؛ فقلت :

تفـاحة جـرحت بالثغـر من فمهـا   أشهى إليَّ من الـدنيـا ومــا فيهـا
جـاءت بها ظبيـة من عند غـانيـة   نفسي من السوء والآفات تفـديها
لـــو كنت ميتـاً ونــادتني بنغمتهـا   إذن لأسـرعت من لحـدي ألبيهـا
بيضــاء في حمـرة علَّت بغــاليـةٍ   كـأنها قـطعة من خـد مهديهـا[2]

فأمر لي بأربعة آلاف دينار ، وبأربع خلع .

٤٧ - أبـو مـوسى الأشعـري : مثـل المؤمن الـذي يقـرأ القـرآن كمثـل الأترجة[3] ، طعمها طيب وريحها طيب ، ومثـل المؤمن الذي لا يقـرأ القرآن كمثـل التمرة ، طعمهـا طيب ولا ريح لهـا ؛ ومثل الفـاجر الـذي يقـرأ القـرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ؛ ومثل الفاجر الـذي لا يقرأ القـرآن كمثل الحنظلة ، طعمها مر ولا ريح لها .

٤٨ - ابن الرومي :

كـأنكم شجر الأتـرج طـاب معـاً   حملاً ونوراً وطاب العود والـورق

٤٩ - محمد بن عبد الله بن طاهر[4] في الأترج :

---

(١) الوامق : المحب . والمقة المحبة .
(٢) الغالية : ضرب من الطيب .
(٣) الأترجة : نوع من الثمر شبيه بالليمون إلّا أنه أكبر حجماً .
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر : هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ، أبو العباس ، أميـر حازم ، من الشجعـان ، من بيت مجد ورئـاسة ولي نيـابـة بغـداد أيـام المتـوكـل العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ . راجع ترجمتـه في الكامـل لابن الأثير حـوادث سنة ٢٥١ والأعلام ٦ : ٢٢٢ والمرزباني ٤٣٦ .

جسم لجين قميصه ذهب ركب فيه بديع تركيب[1]
فيه لمن شمه وأبصره لون محب وريح محبوب

٥٠ - طلحة بن عبيد الله[2] : دخلت على النبي ﷺ وفي يده سفرجلة ، فقال : دونكها يا طلحة ، فأنها تجم[3] الفؤاد .

٥١ - [شاعر] :

سفرجلة تحكي ثدي النواهد لها عرف ذي فسق وصفرة زاهد

٥٢ - كسر رسول الله ﷺ سفرجلة ، وناول منها جعفر بن أبي طالب[4] وقال : كل ، فأنه يصفي اللون ويحسّن الولد .

٥٣ - جعفر بن محمد[5] : ريح الملائكة ريح الورد ، وريح الأنبياء ريح السفرجل ، وريح الحور ريح الآس[6].

---

(١) قميص الأترج : كناية عن القشرة الخارجية .

(٢) طلحة بن عبيد الله : هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، أبو محمد صحابي ، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة . شهد أحداً وثبت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . كان جواداً كريماً قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ. ودُفن بالبصرة . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ :٧١ والبدء والتاريخ ٥ : ٨٢ .

(٣) تجمّ الفؤاد : تريحه .

(٤) جعفر بن أبي طالب : صحابي هاشمي من شجعانهم يقال له جعفر الطيَّار وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . كان أسنّ من علي بعشر سنين وهو من السابقين إلى الإسلام أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدار الأرقم ويدعو فيها . حضر وقعة مؤتة بالبلقاء فنزل عن فرسه وقاتل ، ثم حمل الراية وتقدّم صفوف المسلمين فقطعت يمناه فحمل الراية باليسرى فقطعت أيضاً فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وفي جمسه نحو تسعين طعنة ورمية فقيل : إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة . توفي سنة ٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٣٧ وصفة الصفوة ١ : ٢٠٥ .

(٥) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق . تقدمت ترجمته .

(٦) الآس : شجر يعرف بالريحان واحدته آسة ويُعرف حبّه عند العامة بالحنبلاس (حب الآس) .

٥٤ - اجتاز جحا[١] بقوم وفي كمّه خوخ فقال : من أخبرني ما في كمي فله أكبر خوخة فيه ، فقالوا : خوخ . فقال : والله ما قال لكم إلا من أمه ساقطة .

٥٥ - أنشد الأصمعي :

أكمثرى يزيد الحلق ضيقاً أحب إليك أم تين نضيج[٢]

وقال : قيل لابن ميادة[٣] أتعرف الكمثرى ؟ فلم يعرفه لأنه أعرابي ؛ ثم فكر فقال : ما لهم قاتلهم الله يقولون الأكم أثرى ، ليست والله بأثرى ولا كرامة .

٥٦ - مر بشر بن الحارث بالفواكه فقال : مقطوعة ممنوعة .

٥٧ - الجاحظ : كانوا لا يتخذون بين يدي قصورهم إلا السدر[٤] للغلة والظل والحسن ، فجعلوا شجر التوت بدله فهو أسرع وأنضر ورقاً ، وظله أشد سواداً ، وأحسن حسنا مع غلة كريمة .

٥٨ - [شاعر] :

استعمل الصبر إن الناس في مهلٍ قد صيروا ورق الفِرصاد ديباجا[٥]

٥٩ - الجاحظ : الطير يأكل التوت فتذرقه[٦] فينبت من ذرقه الشجر .

---

(١) جحا : هو دجين بن ثابت بن دجين ، أبو الغصن البصري . قيل : كانت أُمّه خادمة لأم أنس بن مالك . وقال السيوطي : إن غالب ما يحكى عنه من الحكايات المضحكة لا أصل لها . راجع تاج العروس .

(٢) الكمثّرى : شجر واحدته كمثراة وهي الإجاصة .

(٣) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري . وميّادة أُمّه . شاعر هجاء من مخضرمي الدولتين ، كان متعرّضاً للشر يسبّ الشعراء . قصد الخلفاء والأمراء ومدحهم . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٨ وابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

(٤) السّدر : شجر النبق جمع سدور .

(٥) الفرصاد : التوت أو حمله . وقيل : صبغ أحمر .

(٦) ذرق الطير : سلحه .

٦٠ - الناجم[١] :

أنـظر إلى الـروض النضيـر   فـإنـه لـلعيـن مسـرّه
فكـأن خضـرتـه السمـاء   ونـهـره فيـه المـجـرّه

٦١ - النامي[٢] :

وكـأنمـا الـروض السمـاء ونهـره   فيـه المجـرة والكؤوس الأنجـم

٦٢ - آخـر :

فلم أرَ شيئـاً كـان أحسن منـظراً   من النور يجري دمعـه وهو يضحـك

٦٣ - آخـر :

نشـاوى تثنيهـا الـريـاح فتنثني   فيلثم بعضٌ بعضها ثم ترجع[٣]

- يريد تثنى الأغصان بالريح .

سـلاسـل من زبـرجـد حملت   من ذهب أحمـر قنـاديـلا[٤]

يريد النارنج[٥] في شجره .

٦٤ - الموصلي[٦] :

---

(١) النـاجم : هو أبـو عثمان النـاجم . راوية ابن الـرومي . تـوفي سنـة ٣١٤ هـ . راجـع ترجمته في الوفيات ١ : ٥٠٠ وفوات الوفيات ١ : ١٧٠ .

(٢) النامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصيصي ، أبو العباس : شاعر رقيق الشعر من أهـل المصيصـة . كـان واسـع الإطـلاع في اللغـة والأدب . كـانت لـه مـع المتنبي معارضات اقتضاها إجتمـاعهما في حلب وقـربهما من سيف الـدولة ، لأن منـزلته عنـد سيف الدولة كانت كمنزلة المتنبي عنده . تـوفي بحلب سنة ٣٩٩ هـ . راجـع ترجمتـه في يتيمة الدهر ١ : ١٦٤ وابن خلكان ١ : ٣٨ .

(٣) كناية عن الأغصان المتمايلة .

(٤) الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرّد أشهره الأخضر والجمع زبارج .

(٥) النارنج : ضرب من الليمون تعرفه العامة «بليمون بوصفير» .

(٦) الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم النديم . تقدمت ترجمته .

لقد نطق الدُرّاج[1] بعد سكوته ووافى كتاب الورد أني مقبل

٦٥ - مر كسرى بوردة ساقطة فقال : أضاع الله من أضاعك ، ونزل فأخذها وقبلّها ، وشرب في مكانها سبعة أيام .

٦٦ - إبراهيم الخواص[2] : إذا جاءت أيام الورد أمرضني علمي بكثرة من يعصى الله .

٦٧ - مسلمة بن سلم الكاتب[3] في الورد :

زائر يهدي إلينا نفسه في كل عام
حسن الوجه ذكي الريح لفق للمدام

٦٨ - آخر :

أما ترى الورد قد باح الربيع به من بعد ما مر حولٌ وهو اضمار
وكان في خلعٍ خضرٍ فقد خلعت إلا عرى أغفلت منها وأزرار

٦٩ - أبو عامر الجرجاني[4] :

يقولون تب والورد وافى رسوله فقلت اسكتوا لا يسمعنّ رسوله

٧٠ - المصنف :

وردت مقدمة الربيع بشيرة بالورد لولا الورد ضاع ورودها

---

(١) الدُرّاج : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار يطلق على الذكر والأنثى والجمع دراريج واحدته دُرّاجة .

(٢) إبراهيم الخواص : هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل . ولد في سامراء . وهو من أقران الجنيد ، صوفي ، توفي في جامع الريّ سنة ٢١٩ هـ . راجع طبقات الشعراني ١ : ٨٣ وتاريخ بغداد ٦ : ٧ .

(٣) مسلمة بن سلم : هو مسلمة بن سلم كاتب خزيمة بن خازم التميمي ولي البصرة أيام الرشيد . قال المرزباني ص ٣٧٣ : قال مسلمة :

إن من لديك جميعاً من معرّة الشعراء

وأثبت له هذان البيتان . ورواية البيت الثاني : حسن الوجه «زكي» الريح . . .

(٤) أبو عامر الجرجاني : لم نقف له على ترجمته .

وكأن أيام الربيع خرائد وكأنما الورد الجنى خدودها[1]

٧١ - المتوكل : أنا ملك الناس ، والورد ملك الرياحين ، فكل واحد منا أولى بصاحبه .

٧٢ - كان أنوشروان يعجبه الورد ، ويفضله على سائر الرياحين ، فابتنى قبة سماها الكلشان[2] ، زخرفها بالذهب ، ورصعها بالجواهر ، وزينها بالتصاوير ، وحفها بالتماثيل ، وجعل في أعاليها فتوحاً ينثر عليه منها الورد .

٧٣ - ابن سكرة الهاشمي[3] :

للورد عندي محل لم يدنُ منه محلُّ
كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل
إن غاب عزّوا وتاهوا حتى إذا آب ذلوا

٧٤ - البحتري :

وقد نبه النيروز في غلس الدجى أوائل ورد كن بالأمس نوَّما
يفتقها برد الندى فكأنه يبث حديثاً كان قبل مكتما

٧٥ - كان ظهر الكوفة ينبت الشيح[4] ، والقيصوم[5] ،

---

(١) الخرائد : جمع خريدة وهي الحسناء الحيّية .
(٢) الكلشان : الورد (فارسية) .
(٣) ابن سكرة : هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن ، من ولد علي بن المهدي العباسي ، شاعر كبير من أهل بغداد . له ديوان شعر في أربعة مجلدات يربي على خمسين ألف بيت . وهو صاحب البيتين : «جاء الشتاء وعندي من حوائجه» . توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع الأعلام ٦ : ٢٢٥ .
(٤) الشيح : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس وهو من الأمرار له رائحة طيبة وطعم مرّ وهو مرعى للخيل والنَّعم ومنابته القيعان والرياض .
(٥) القيصوم : ما طال من العشب وهو كالقيعون ، والقيصوم من نبات السهل .

والخـزامى[١] ، والأقحوان ، والشِقـر[٢] ،وهو الشقـائق[٣] وكانت العـرب تسميه خد العذراء ، فمـر النعمان[٤] فقال : من نزع منه شيئاً فأنزعوا كتفه ؛ فحميت ونسبت إلى النعمان[١] .

٧٦ - وفي ديوان المنظوم :

بـوجهك أظهـر البشـر اللواتي دعين شقائقاً لابن الشقيقـة[٥]

والشقيقـة أم النعمان .

٧٧ - قال عبد قيس بن جفاف البرجمي[٦] وقيل النابغة :

حـدثوني بني الشقيقـة مـا يمـ ـنـع فقعاً بقـرقـر أن يـزولا[٧]

٧٨ - آخــر :

كـأن شقـائق النعمــان فيهــا ثيـاب قـد روين من الــدمـاء

٧٩ - الأخيطل[٨] :

---

(١) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٢) الشِّقر : شقائق النعمان ، ويقال : نبت أحمر واحدتها شقرة .

(٣) النعمان : هو النعمان بن المنذر .

(٤) رواية كتابنـا طرائف الأصفهـاني في كتاب الأغـاني ٢٥٧ لسبب تسمية شقـائق النعمان وردت على الشكل التالي :

عن عمارة بن قابـوس قال : لقيت أبـا زبيد الـطائي فقلت له : يـا أبا زبيـد هل أنيت النعمـان بن المنذر ؟ قـال : أي والله لقد أتيتـه وجالستـه . قال : قلت ، فصفـه لي . فقال : كان أحمر أزرق أبرش قصيراً ، وما رأيت أحـداً قط كان أشـدّ عزاً منـه ، وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنُسب إليه فقيل شقائق النعمان .

(٥) الشقيقـة : هي الشقيقة بنت أبي ربيعـة بن ذهل بن شيبـان وهي أم النعمان بن امـرىء القريس صاحب قصر الخورنق وهو النعمان الأكبر .

(٦) عبـد قيس بن خفاف البـرجمي : أبـو جبيـل من بني عـوف بن حنـظلة من البـراجم . والبيت في معجم الشعراء للمرزباني .

(٧) بنـو الشقيقة : قبيلة من ذهـل بن شيبان أمهم الشقيقـة بنت عباد بن زيـد بن عمـرو بن ذهل بن شيبان . والفقع : أردأ أنواع الكمأة . والقرقر : الأرض المنخفضة الليّنة .

(٨) الأخيطل: هو محمد بن عبد الله بن شعيب . شاعـر من أهل الأهـواز . من بني مخزوم مدح عبد الله بن طاهر . راجع معجم الشعراء والبيتان فيه .

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها		مع السواد على قضبانها الذلل
كأنها دمعة قد غسلت كحلاً		جاءت به وقفة في وجنتي خجل

٨٠ - مهرم بن خالد العبدي[١] :

سقياً لأرضٍ إذا ما بتّ نبهني		بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقةٍ		على الميادين أذناب الطواويس

٨١ - قد حلَّت يد المطر أزرار الأنوار ، وأذاع لسان الغيم أسرار الأزهار.

٨٢ - المطوعي[٢] :

أو ما ترى نور الخلاف كأنه		لما بدا للعين نور وفاق[٣]
أيدي سنانير ولكن نشرها		يسعى بفأر المسك في الآفاق[٤]

٨٣ - كأن نور شجر الخِلاف أكف سنانير بلا خلاف .

٨٤ - وعدك في الخلاف كأنه شجر الخلاف ، يريك نضارة المنظر ، ثم لا يجنيك شيئاً من الثمر .

٨٥ - ابن الرومي :

فغدا كالخلاف يورق للعـ		ـين ويأبى الأثمار كل إباء

٨٦ - آخر :

وأحسن ما في الوجوه العيون		وأشبه شيء بها النرجس

---

(١) مهرم بن خالد العبدي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) المطوعي : هو أبو حفص عمر بن علي المطوعي . من شعراء اليتيمة . كان بخدمة الأمير الفضل بن ميكال بنيسابور .
(٣) الخلاف : نوع ضعيف من الصفصاف .
(٤) الفأر : وعاء المسك ويسمى نافجة .

٨٧ - كانت بقرية كشمر[١] من رستاق[٢] بُست[٣] سروة من سرو الأزاد[٤] من غرس يستاسف[٥] لم ير مثلها في حسنها ، وطولها ، وعظمها ، وأظلالها فرسخاً ؛ وكانت من مفاخر خراسان فجرى ذكرها عند المتوكل ، فأحب أن يراها ، فلما لم يتقدر له المسير إليها كتب إلى طاهر بن عبد الله[٦] وأمره بقطعها ، وحمل جذعها وأغصانها في اللبود[٧] ، على الجمال ، لتنصب بين يديه حتى يبصرها : فأنكر عليه ذلك ، وخوف الطيرة ، فلم تنفع السروة شفاعة الشافعين . وحكي أن أهل الناحية ضمنوا مالاً جليلاً على إعفائها فلم ينفع ؛ فقطعت ، وعظمت المصيبة ، وارتفع الصياح والبكاء عليها ؛ ورثاها الشعراء ، وقال علي بن الجهم :

قالوا سرى لسبيله المتوكل فالسرو يسري والمنية تنزل
ما سربلت إلا لأن أمامنا بالسيف من أولاده متسربل

فجرى الأمر على ذلك ، وقتل المتوكل قبل وصول السروة إليه .

٨٨ - يحيىٰ بن ماسويه[٨] : إذا باشرت الورد والخضر فأطل تأملها ، فأن فيه جلاء ظلمة البصر ، ورفع غشاوة السدَر[٩] .

٨٩ - قيل لبزرجمهر : كيف صار العشب أشد خضرة من الزرع ؟

---

(١) كشمر : من قرى نيسابور ينسب إليها أبو حاتم الوراق . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٦٣ .

(٢) رستاق : كلمة معربة بمعنى الناحية التي هي طرف الإقليم .

(٣) بُست : مدينة نزهة بين سجستان وغزنين وهراة . راجع معجم البلدان .

(٤) الأزاد : الحر (فارسية) .

(٥) يستاسف : ملك فارسي كان منزله ببلخ يسمى أيضاً كيشتاسب .

(٦) طاهر بن عبد الله : هو طاهر بن عبد الله الخزاعي . كان والياً لخراسان مدة ثماني عشرة سنة وتوفي فيها سنة ٢٤٨ . راجع دول الإسلام للذهبي ١ : ١١٧ .

(٧) اللبود : البساط من صوف ، ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

(٨) يحيىٰ بن ماسويه : طبيب ، مترجم ، كان شماساً . توفي بسامراء سنة ٢٤٣ هـ في خلافة المتوكل .

(٩) سدِر بصره سدَراً فهو سدِر : لم يكد يبصر .

قال : لأن الأرض أم لما أنبتت ، وظئر[1] لما استودعت .

٩٠ - علي بن محمد الثعلبي في الياسمين :

خيـري ورد أتى عـلى طبـق يـا حسن إشـراقـه على طبقـه
قد نفض العاشقون ما صنع الـ ـشـوق بـألـوانهم على ورقـه
فصفـرة اللون مـا تفـارقـه وريح عَرف الحبيب من عرفه[2]

٩١ - بـزرجُمهر : في البـطيخ عشـر خصال : هـو ريحان ، وتحيـة ، وفـاكهة ، وإدام مقنـع ، وخبيص مهيأ ، ودواء للمثـانة ، وحُـرُض[3] للغَمَر[4] والزهومـة[5] ، ومذهب لـرائحة النـورة[6] عند الإستحمـام • وكوز لمن عسـر عليه ما يشرب فيه ، وهاضوم الثقيل من الطعام .

٩٢ - اجتمع ببغداد عشرة فتية على لهـو ، فبعثوا أحـدهم في حاجـة ، فـرجع وفي يـده بطيخـة يشمها ويقبلهـا ، فقال : جئتكم بفـائدة ، وضـع بشر الحافي يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشـرين درهماً تبـركاً بمـوضع يـده ؛ فأخذها كل واحـد منهم يقبلها ويضعهـا على عينه ؛ فقـال بعضهم : ما الـذي بلغ بشراً قالوا : تقوى الله والعمل الصالـح ، قال : فـإني أشهدكم أني تـائب إلى الله ،وأني داخـل في طريقـة بشـر ؛ فـوافقـوه على ذلـك ، وخـرجـوا إلى طرسوس[7] واستشهدوا .

---

(١) الظئر : المرضعة .
(٢) العرف : الرائحة الطيبة .
(٣) الحرض : شجر الأشنان وقيل دقاقه .
(٤) الغَمَر : زنخ اللحم .
(٥) الزهومة : رائحة لحم نتن .
(٦) النورة : حجـر الكلس ثم غلب على أخـلاط تضـاف إلى الكلس من زرنيـخ وغيـره ويستعمل لإزالة الشعر .
(٧) طرسوس : مدينة بثغـور الشام بين أنـطاكية وحلب وبـلاد الروم ، بينهـا وبين أذنة ستـة فراسخ ، فيها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد جاءها غازياً فأدركته منيته فمـات . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٨ .

٩٣ - بطيخة خشنة المس ، ثقيلة الرس(١) ، عريضة الفلس(٢) .

٩٤ - في وصف البطيخ : أسر شهداً وأذاع عنبراً .

٩٥ - أنشد الجاحظ لرجل من بني نمير في امرأته وكانت حضرية :

لعمري لأعرابية بدوية ... تظل بروقي بيتها الريح تخفق
أحب إلينا من ضناك ضِفنة ... إذا وضعت عنها المروايح تعرق(٣)
كبطيخة البستان ظاهر جلدها ... صحيح ويبدو داؤها حين تفلق(٤)

٩٦ - كشاجم(٥) :

وطيب أهدى لنا طيباً ... فدلنا المهدىٰ على المَهدي
لم يأتنا حتى أتتنا له ... روائح أغنت عن الند(٦)
بظاهر أخشن من قنفذ ... وباطن ألين من زبد(٧)
كأنما تكشف منه المدى ... عن زعفران شيب بالشهد(٨)

٩٧ - دار البطيخ(٩) تباع فيها أنواع الفواكه والرياحين ، ونسبت إلى البطيخ لفضله على سائر الفواكه ، وتلاشيها عنده . قال ابن لَنْكك(١٠) :

كدار بطيخ تحوي كل فاكهة ... وما اسمها الدهر إلا دار بطيخ

---

(١) الرس والمسّ بمعنى واحد .

(٢) الفلس : القشرة .

(٣) ضناك : الضخمة العجيزة . والضفنة : الضخمة الرخوة .

(٤) تفلق : تُشقّ .

(٥) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك . تقدمت ترجمته .

(٦) النّد : عود طيب الرائحة يتبخّر به .

(٧) القنفذ : دويبة ذات ريش حادّ في أعلاه يقي به نفسه إذ يجتمع مستديراً تحته وهو أنواع كثيرة .

(٨) شيب : خلط . والشهد : العسل .

(٩) دار البطيخ : اسم مكان ببغداد في بلدة سامراء .

(١٠) ابن لنكك : هو محمد بن جعفر البصري ، أبو الحسن . ولنكك : أعيرج تصغير أعرج . (فارسي) كان معاصراً للمتنبي وهجاه . توفي نحو سنة ٣٦٠ هـ . راجع ترجمته في اليتيمة ٢ : ١١٦ .

منعها الصرف للعلمية والتأنيث كقولهم ابن دأية[1] .

٩٨ - وقال الجاحظ : أكبر الدور غلة ثلاث : دار البطيخ بسر من رأى[2] ، ودار الزبير بالبصرة ، ودار القطن[3] ببغداد .

٩٩ - ذكرت نونية ابن الرومي في الوزير أبي الصقر[4] عند عبد الله بن طاهر[5] فقال : في دار البطيخ . وهي التي أولها :

أجنت لك الوجدَ أغصانٌ وكثبانُ ... فيهن نوعان تفاحٌ ورمانُ[6]
وفوق ذينك أعنابٌ مهدلةٌ ... سودٌ لهن من الظلماء ألوان[7]
وتحت هاتيك عناب تروع به ... أطرافهن قلوب القوم قنوان[8]
غصون بانٍ عليها الدهر فاكهة ... وما الفواكهُ مما يحمل البان[9]

١٠٠ - محمد بن مقاتل[10]، وكان متخذلقاً ، مر في طريق فأصاب

---

(١) ابن دأية : من أسماء الغراب .
(٢) سامراء : لغة في سرّمن رأى ، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ، كان الرشيد حفر نهراً عندها سمّاه القاطول وأتى الجند وبنى عنده قصراً ثم بنى المعتصم أيضاً هناك قصراً ووهبه لمولاه أشناس ، فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاءه وبنى عنده سرّ من رأى .
(٣) دار القطن : محلة ببغداد قريبة من الكرخ .
(٤) أبو الصقر : هو إسماعيل بن بليل وزير المعتمد العباسي سنة ٢٦٥ هـ .
(٥) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي . جواد . ولد سنة ١٨٢ هـ . فرباه المأمون وجعل له إمارة الشام ثم مصر . أبوه قائد المأمون وقاتل الأمين . توفي سنة ٢٣٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ .
(٦) الأغصان والكثبان والتفاح والرمان : كناية عن القامة والعجيزة والخدود والنهود عند المرأة .
(٧) الأعناب المهدّلة : كناية عن خصلات الشعر المسترسلة .
(٨) العناب : كناية عن رؤوس الأصابع ، وقوله قنوان : أي كالعناقيد .
(٩) البان : شجر مستقيم طويل تشبه به النساء . راجع ديوانه (بشرحنا) فالرواية فيه فيها بعض الاختلاف في بعض الألفاظ .
(١٠) محمد بن مقاتل : هناك أكثر من عَلَم بهذا الأسم . راجع كتب التراجم .

رجله قشر البطيخ ، فقال : من قذر مسعاتنا بقشور البطاطيخ أطال الله تعسه .

١٠١ - أعرابي : البطيخ لي مَخَنَّة ، أي آكله الساعة بعد الساعة لا أصبر عنه ، يقال : خَنَ الشيء يُخنُّه إذا أكله بسرف[١] .

١٠٢ - في ديوان المنظوم :

وفعيلُ الفواكهِ من يجده فلا يعوزه فعيل الحديد[٢]
وإلاّ كان كالرامي تصدّى له صيد بلا قوس عتيد

١٠٣ - قال كردوس بن مزينة[٣] :

سكين كردوس جاء اليوم خاطبكم فانكحوه من البطيخ أملحها

- فأجابه مصنف الكتاب :

جاؤوا بأحسنها مساً وأثقلها رساً وأعرضها فلساً فانكحها

١٠٤ - حمل البازنج[٤] من خوارزم[٥] إلى مرو[٦] للمأمون على البريد ، فاستطابه جداً ، واشتهى أن يجتنيه غضاً من منابته ، فتقدم بحمل بزره إلى مرو ليزرع بها ، فأمر بنقل التراب على الجمال من خوارزم ، ثم يحمل الماء من جيحون ، فلم يأت كما ظن ، فعلم أن الطيب من قبل الهواء .

١٠٥ - كان رسول الله ﷺ يحب الدباء[٧] ، وعن أنس : رأيت

---

(١) السرف : تجاوز الحدّ والإعتدال . ضد القصد .
(٢) فعيل الفواكه : أي فعل الفواكه في الإنسان . وفعيل الفواكه هنا كناية عن البطيخ .
(٣) كردوس بن مزينة : لم نعثر له على ترجمة .
(٤) البازنج : اسم للبطيخ .
(٥) خوارزم وجحيون : في فيب بلاد فارس . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٧ و ١٩٦ .
(٦) مرو : مدينة فارسية قريبة من مرو الشاهجان العظمى وهي أشهر مدن خراسان راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .
(٧) الدبّاء : المستدير من القرع .

رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصفحة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ .

١٠٦ - الجاحظ : إن الحيات تكره السذاب[١] ، ولا تقيم بمكان يكون فيه . وقيل في مسلم ين الوليد صريع الغواني :

فما ريح السذاب أشدّ بغضاً　　من الحيات منك إلى الغواني

١٠٧ - استوصف رجل طبيباً ، فأشار عليه بالكرفس[٢] ، فسأله عن فعله ، فقال : يفتح السدد ، فقال : لا كان الله لك ، أنا إلى سد الفتح أحوج .

١٠٨ - مُعّمر[٣] : قطعت في ثلاث مجالس ، لم أجد لذلك علة إلا الإكثار من الباذنجان .

١٠٩ - قيل في الأترجة : سبيكة ذهب متضوعة .

١١٠ - لما خرج نوح من السفينة زرع الحبلة[٤] . وكانت لأنس حبلة تحمل كُرّاً[٥] ، وكان يسميها : أم العيال .

١١١ - عنه عليه الصلاة والسلام : لا تسموا العنب الكرم ، فأن الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا : حدائق الأعناب .

١١٢ - الأسدي[٦] :

---

(١) السذاب : نبات ورقة كالصعتر ورائحته كريهة مرّ الطعم حادّ .
(٢) الكرفس : بقلة تؤكل (والكلمة من الدخيل) .
(٣) مُعمَّر : هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة من أهل البصرة ، توفي سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٧١ .
(٤) الحَبَلة : الكرم .
(٥) الكرّ : مكيال لأهل العراق يساوي ستين قفيزاً أو أربعين أردباً .
(٦) البيتان في كتاب الحيوان ٤ : ٤٦٥ هما للمرار بن منقذ الحنظلي من بني تميم .

وكأن أرحلنـا بـجـوّ مـحـصـب بلوى عنيـزة من مقيل التـرمس[1]
في حيث خالطت الخزامى عرفجاً يـأتيك قـابس أهلهـا لم يقبس[2]

يعني بلغ من رطوبة أغصانها أنه إذا حك بعضها ببعض لم تقدح .

١١٣ - برمة النحوي[3] :

أمـا ترى الـروض قد لاحت زخـارفهُ ونشـرت في ربـاه الـريط والحلل[4]
واعتمّ بـالأرجـوان النبت منـه فمـا يبـدو لنـا منـه إلا مـونق خضـل[5]
والنـرجس الغض ترنـو من محاجـره إلى الـورى مقـل تحيـا بهـا مقـل[6]

١١٤ - بعض الأعراب :

وفي المقـل إن لم يـدفـع الله شّـرهُ شيـاطين ينزو بعضهن على بعض[7]

١١٥ - أبـو حنيفة الـدينوري : النبـات كله يجمعـه الشجـر والعشب ، فـالشجر : مـا ارتفع على سـاق ، وقاوم الشتـاء ، وكـان لـه خشب ، وأورقت أفنـانه كـل عـام ؛ والعشب : مـا خـالف ذلـك ؛ ثم ينقسم العشب قسمين :

---

(١) الأرحل : جمع رحل وهو ما يوضـع على ظهر البعيـر كالسـرج . والجوّ : منخفض من الأرض . والمحصب : الكثيـر الحصى . واللوى : منقـطع الـرمـل . وعنيـزة : اسم مكان بين البصرة ومكة (معجم البلدان ٤ : ١٦٣) . والمقيل : المكـان الذي يتجمـع فيه الماء .
والترمس : ماء لبني أسد . وقيل : موضع قرب القنان من أرض نجد (معجم البلدان ٢ : ٢٧) .

(٢) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار . والعرفـج : ضرب من النبـات سهليّ سريـع الإنقياد واحدتـه عَرفجـة وهو ليّن أغبـر له ثمـرة خشناء كـالحسك . والقـابس : طالب النار .

(٣) برمة النحوي : هو محمد بن جعفر الصيدلاني . أديب شاعر ، وهو صهـر أبي العباس المبرد . راجع معجم الشعراء .

(٤) الريط والحلل : كناية عن الأزهار الملونة .

(٥) المونق الخضل : المنعش المبتلّ بالندى .

(٦) المقل : العيون .

(٧) ينزو : يثب .

بقلاً وجنبة ، فالبقل أضعفه ، وهو ما يبيد فرعه وأصله ، فيكون نباته من بزره ؛ والجنبة أقوى من البقل ، وهو ما باد فرعه وبقي أصله ، فكان نباته في أرومته[1] ولذلك سمي جنبة لأنه في جنبة عن البقل والشجر . البقل أحرار وذكور ، فأحراره ما رق وعتق ، وذكوره ما غلظ منه . وينقسم المرعى إلى خُلّة وحمض ، فالحمض ما فيه ملوحة ، والخلة بخلافه ؛ والحمض يرخي بطون الإبل ، ويفتق لحومها ويطيل أوبارها ، وينقشها، ويغلظها، ويكثر عليه شربها ؛ والخلة للإبل كالخبز ، والحمض كالأدم ، فإذا عاقبت بينهما كان أفضل ما يكون .

١١٦ - يقال : هم في مثل حدقة البعير ، وفي مثل حَولاء الناقة[2] إذا كانت أرضهم معشبة . وعام أوطف وأغرل وأقلف[3] ، إذا كان مخصباً . والأرض وراءنا سنة ، إذا كانت مجدبة ؛ وأرضون سنوات .

١١٧ - النبي ﷺ : الحنّاء سيد رياحين الجنة . وعنه عليه الصلاة والسلام : سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد رياحين أهل الجنة الفاغية ، وهي نور الحناء .

١١٨ - وعن أنس : كان رسول الله ﷺ تعجبه الفاغية . وأحب الطعام إليه الدباء[4] .

١١٩ - قال مدني لامرأته : أيما أحب إليك التمر أم ذلك الأمر ؟ قالت : يا حبيبي ، التمر ما أحببته قط .

١٢٠ - بعثوا رائداً ، فجاء وقال : عشب ثعد معد[5] ، كأنه أسوق[6]

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة .
(٢) الحولاء للناقة : كالمشيمة للمرأة . وقوله في مثل حولاء الناقة أراد الخصب .
(٣) عام أوطف : أي كثير الخيرات ومثله أغرل وأقلف .
(٤) الدباء : المستدير من القرع .
(٥) العشب الثعد : الرطب الرخص وكذلك المعد .
(٦) أسوق : جمع ساق .

نساء بني سعد .

١٢١ - يقولون في البر : كأنه قطع الأوتار ، وبراية الذهب ، وفلق الزجاج ، وأفواه النِغران[١] ، وأنت مثل الجوز يمنع خيره صحاحاً ، ويعطي خيره حين يكسر .

١٢٢ - يقولون إذا سقطت النثرة[٢] نظرت الأرض بإحدى عينيها ، وإذا سقطت الجبهة[٣] نظرت بكلتا عينيها . ومعنى نظرت بإحدى عينيها : اجترأت الأرض على النبات فأطلعت ؛ ونظرت بكلتي عينيها : سخنت ولانت ، فازدادت جرأة على البنات ، وظهر في حد الشتاء انكسار .

١٢٣ - الحمّى في أُصول النخل .

١٢٤ - من الصنوبر يستخرج القطران، ومن الأرزن[٤] الزفت، بأن توقد النار بقربه ، فإذا أصابه الحر عرق وسال في ضروب من العلاج .

١٢٥ - الأنعام تدخل الرياض فتجتنب مواضع السموم بطباعها ، وتخطاها ولا تلتفت الفتها ، فلا تغلط الإبل إلا في البيش[٥] وحده ، ولا الخيل إلا في الدفلى .

١٢٦ - يقال للتمر : أبو عون ، وللرطب : أبو السمح ، وللتين : أبو

---

(١) النغران : فرخ العصفور الصغير .

(٢) النثرة : هو ، كما في التهذيب ، كوكب في السماء كأنه لطخ سحاب حيال كوكبين تسميه العرب نثرة الأسد وهي من منازل القمر ، وهي في علم النجوم من برج السرطان . (اللسان مادة نثر) .

(٣) الجبهة : عبارة عن أربعة كواكب منزلها القمر يقال لها جبهة الأسد . (اللسان مادة جبه) .

(٤) الأرزن: شجر صلب تتّخذ منه عصيّ صلبة . قال ابن بري لشاعر :

أعددتُ للضيفان كلباً ضارياً عندي وفضل هراوةٍ من أرزنِ

(٥) البيش : نبت ببلاد الهند وهو سمّ (اللسان مادة بيش) وهو في تاج العروس : نبات كالزنجبيل رطباً يابساً وربما نبت فيه سمّ قتال لكل حيوان .

لقمان ، وللريحان : أبو النضر ، وللنرجس : أبو العيناء ، وللجوز : أبو القعقاع .

١٢٧ - يقال : أعظم بركة من نخلة مريم ، وكانت العجوة[١] . قال صاحب المسالك[٢] : هي ببيت المقدس ، غرست منذ أكثر من ألفي سنة ، وهي منحنية .

تفاحة شامية من كف ظبيٍ غزل
ما خلقت إذ خلقت إلا لأجل القبل
كأنما حمرتها حمرة خدّ خجل

١٢٨ - قيل لأعرابي ألف الحضر وخصبه : أما تخرج إلى البادية ؟ فقال : أما ما استلقى السعدان[٣] فلا . يريد أبداً ، لأن السعدان لا ينبت إلا مستلقياً .

١٢٩ - محمد بن عبد الله بن طاهر[٤] في الورد :

كأنهنَّ يواقيت يطيف بها زبرجدٌ وسطه شذرٌ من الذهبِ[٥]

---

(١) العجوة : تمر المدينة .

(٢) المسالك : أراد كتاب «المسالك والممالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب» مؤلفه حسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الحائك ، وهو مؤرخ وعالم بالأنساب والفلك والأدب . ولد ونشأ بصنعاء وتوفي سنة ٣٣٤ هـ . راجع ترجمته في بغية الوعاة ٢١٧ وإرشاد الأريب ٣ : ٩ والأعلام ٢ : ١٧٩ .

(٣) قوله : أما ما استلقى السعدان فلا . أراد القول : لا أريد أبداً . والسعدان في الأصل : شوك النخل ، أو نبت ذو شوك كأنه فلكة يستلقي فينظر إلى شوكه كالحاً إذا يبس ومنبته سهول الأرض وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رطباً . والعرب تقول : أطيب الإبل لبناً ما أكل السعدان . والمثل ذكره صاحب اللسان وزاد : سئلت امرأة تزوّجت عن زوجها الثاني : أين هو من الأول ؟ فقالت ل؛ مرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلاً ، والمراد بهذا المثل أن السعدان من أفضل مراعيهم .

(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .

(٥) الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرّد أشهره الأخضر جمع زبارج .

١٣٠ - أبو هريرة يرفعه: في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ، اقرأوا إن شئتم : ﴿وظل ممدود﴾[١] .

١٣١ - في ديوان المنثور : لسيدي ، أدام الله عزه ، سروان : سرو ثابت ، وسرو نابت[٢] ؛ زين بالأول سببه الموروث ، وبالثاني سببه المحروث ، دامت رفعة ذاك على بقاء الدهور والأزمنة ، كما دامت خضرة هذا في جميع فصول السنة ؛ والمقترح عليه أن يهدي لي من أدناهما ، فإن همتي تنخفض عن استهداء أسناهما .

١٣٢ - وفيه : يُروى عن ابن أخت خالتي ، رضي الله عنه[٣] : من تناول من ثمار حديقتي ثمرة ، كساه الله من رحمته نمرة[٤] ، ومن أكل من أعنابها حبة ، ألبسه الله من مغفرته جبة[٥] ، وقد عرفت رغبة سيدي في اكتساب هذه الأثواب . فاتحفته من ذلك بما هو خفيف قليل ، إلا أنه في ميزان البركة ثقيل .

١٣٣ - عن هند بنت الجون[٦] نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتي أم معبد[٧] ، فقام من رقدته ، ودعا بماء فغسل يديه ، ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة ، فأصبحنا وهي كأعظم دوحة ، وجاءت بثمر

---

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٣٠ .

(٢) سروان : مثنى السرو ، فالسرو الثابت هو الشرف والرفعة . أمّا السرو النابت فهو شجر قويم الساق حسن الهيئة الواحدة سروة .

(٣) ابن أخت خالته : يعني هو نفسه ، أي الزمخشري المؤلف .

(٤) النمرة : كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فيها سواد وبياض والجمع أنمار كأنها أُخذت من لون النمر .

(٥) الجبّة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب .

(٦) هند بنت الجون : لم نقف لها على ترجمة .

(٧) أم معبد : هي عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة الخزاعية وهي أخت حبيش بن خالد. نزل عليها رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة وحلب شاة لها ليلة خروجه من الغار فشرب من لبنها هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهما عبد اللّه بن أريقط . كانت امرأة برزة قدمت إلى المدينة وأسلمت . راجع الإصابة ٨ : ٢٨١ .

كأعظم ما يكون ، في لون الورس ، ورائحة العنبر ، وطعم الشهد ، ما أكل منها جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ، ولا سقيم إلا بري ، ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها ، فكنا نسميها المباركة ؛ وينتابنا من البوادي من يستسقي بها ، ويزود منها ؛ حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها ، وصغر ورقها ، ففزعنا ، فما راعنا إلا نعي رسول الله ﷺ ، ثم أنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها ، وتساقط ثمرها ، وذهبت نضرتها ، فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، فما أثمرت بعد ذلك ، فكنا ننتفع بورقها ؛ ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دمُ عبيط[1] ، وقد ذبل ورقها ، فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين رضي الله عنه ، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت . والعجب كيف لم يشهر أمر هذه الشجرة كما شهر أمر الشاة في قصة هي من أعلام القصص .

١٣٤ ـ علي عليه السلام ، رفعه : لما أُسري بي إلى السماء ، أخذ جبرائيل بيدي ، فأقعدني على درنوك[2] من درانيك الجنة ، ثم ناولني سفرجلة ، فأنا أقلبها إذا انفلقت ، فخرجت منها جارية حوراء ، لم أر أحسن منها ، فقالت : السلام عليك يا محمد فقلت : من أنت ؟ قالت : الراضية المرضية ، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف : أسفلي من مسك ، ووسطي من كافور ، وأعلاي من عنبر ؛ عجنني بماء الحيوان[3] ، قال الجبار : كوني ، فكنت ، خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

١٣٥ ـ علي ، رفعه : كلوا التمر على الريق ، فإنه يقتل الديدان في البطن ، وروي عنه : كلوا الرمان فليس منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوماً .

---

(١) العبيط : الذبيحة تُنحر وهي سمينة فتيّة من غير علّة جمع عُبُط وعِباط .

(٢) الدرنوك : الطنفسة .

(٣) ماء الحيوان : ماء الحياة .

ـ ورُوي عنه : كلوا العنب حبة حبة ، فإنه أهنأ وأمرأ .

ـ وروي عنه : إذا طبختم فاكثروا القرع فإنه يسكن قلب الحزين .

١٣٦ ـ كعب بن الأشرف[١] :

رب خـال لي لـو أبصـرتـه　　سبط الـمشيـة أبـاء أنـف
ليّن الـجـانب في أقـربـه　　وعلى الأعداء سمّ كالذعف[٢]
ولـنـا بئـر رواء عـذبـة　　من يـردهـا بـانـاء يغترف
ونـخيـل فـي تـلاع جـمـة　　تخرج الطلع كأمثال الأكف[٣]

١٣٧ ـ أحمد بن سليمان بن وهب[٤] :

حفت بسـرو كالقيـان تلفحت　　خضر الحرير على قوام معتدل
فكـأنها والـريـح حين تميلهـا　　تبغي التعانق ثم يدركها الخجل

١٣٨ ـ حـازم بن عـروة اليـربـوعي : هجـا العـلاء بن صبـاغ نخـلاً لـه فقال :

يـا أيهـا القـائـل قـولاً تكثره　　والكـذب شرّ القـول حين تـأثـره

---

(١) كعب بن الأشرف : هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان ، شاعر جاهلي كانت أمّه من بني النضير فدان بـاليهوديـة . وكان سيداً في أخواله . يقيم في حصن له قريب من المدينة مـا زالت بقايـاه إلى اليوم يبيـع فيـه التمـر والـطعـام . أدرك الإسلام ولم يُسلم . وأكثـر من هجـو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم والتشبيب بنسـائهم . أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله فـانطلق إليـه خمسة من الأنصـار فقتلوه في ظاهـر حصنه وحملوا رأسـه في مخلاة إلى المدينة سنة ٣ هـ . راجع ترجمته في الروض الأنف ٢ : ١٢٣ والأعلام ٥ : ٢٢٥ .

(٢) الذعف : السمّ الذي يقتل من ساعته .

(٣) الطّلع من النخل : شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ، أو ما يبدو من تمرته في أول ظهورها .

(٤) أحمد بن سليمان بن وهب : كاتب شاعر من أهل بغداد ، تقلّد أعمالاً مهمة منها النظر في جباية الأموال . توفي سنة ٢٨٥ هـ . راجع إرشاد الأريب ١ : ١٣٦ .

قـد عبت جبـاراً بهيجـاً منـظره   دُهماً كجنح الليل حين تبصره[1]

وقال :

الله أعـطاني ليبلو شكـري   حـدائقاً من أُمهات التمـر[2]
من كـل قنواء دلـوح الـوقـر   فهي تسـامى ببنـات نضـر[3]
كـأن أثنـاء البـرود الحمـر   بين خـوافيهـا الـرواء الخضـر

١٣٩ ـ مروان بن سعيد المهلبي[4] :

مـرت بنـا إبـل تهـوى إلى هجـر   بالتمر خسران ما تهـوى به الإبـل[5]

١٤٠ ـ خالد بن المهاجر الزهري :

ولمـا نـزلنـا منـزلاً طله النـدى   أنيقـاً وبستـانـاً من النـور حـاليـا
أجـدّ لنـا طيب المكـان وحسنـه   منىً فتمنينـا فكـنت الأمـانيـا[6]

١٤١ ـ فضّل خليد عينين[7] الهجري الفرزدق على جرير ، فقال :

فـقلت ولـم أمـلك سـوابـق عبـرة   متى كان حكم الله في كرب النخـل

فأجابه خليد بقوله :

أعيـرتنـا نـخـلاً كثيـراً وقـريـةً   وودَّ أبـوك الكلب لـو كـان ذا نخـل
وأي نـبي كـان مـن غيـر قـريـة   وهل تعرف الأحكـام إلا مع الـرسل

---

(١) الدُهمة : السواد . ودهماً : أسود .
(٢) يبلو الشكر : يختبره .
(٣) القنواء : مؤنث قنا . وقنا لون الشيء : كان أحمر قانياً . والقنا أيضاً : العذق وهو من النخل كالعنقود . وشجرة دلوح : مثقلة بالأثمار . والوقر : الحمل الثقيل .
(٤) مروان بن سعيد المهلبي : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . من أهل البصرة . كان غلاماً للخليل بن أحمد حاذقاً بالنحو توفي سنة ١٩٠ هـ . راجع ترجمته في بغية الوعاة ٣٩٠ .
(٥) هجر : قرية من قرى المدينة . وهجر : بلد معروف بالبحرين.
(٦) البيتان في شرح الحماسة (٣ : ٢٧٥) منسوبان لأبي بكر بن عبد الرحمٰن الزهري .
(٧) شاعر لم نقف له على ترجمة .

١٤٢ ـ كان عمر بن كيسية النهدي[١] ، وهو الذي يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ... ما مسها من نقب ولا دبر[٢]
اغفر له اللهم إن كان فجر

مع أبي موسى الأشعري في قتال أهل تستر[٣] ، فمر بقَراح[٤] بطيخ ، فمد يده ليأخذ منه ، فمنع وحبس، فقال:

أفي بطيخةٍ ركبوا إلينا ... فظل لنا بهم يوم عصيب
وظل بنات أعوج ملجمات ... لها في كل قنطرة نحيب[٥]
وظلوا حابسيَّ إلى جدارٍ ... يقول أميرهم هلا تتوب

١٤٣ ـ علي رضي الله عنه في وصيته : وأن لا تبيع من نخل هذه القرى ودية[٦] حتى تشكل أرضها غراساً . قال الرضي[٧] : المراد أن الأرض يكثر فيها غراس النخل ، حتى يراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها ، فيشكل عليه أمرها ، ويحسبها غيرها .

١٤٤ ـ كرب بن أخشن العميري :

---

(١) عمر بن كيسية النهدي : هو الذي طلب من عمر بن الخطاب أن يحمله عندما نقبت ناقته فرفض عمر واتّهمه بالكذب وحلف على ذلك فقال هذا الرجز .

(٢) نقب خفّ البعير : رقّ من طول السير . والدبر : القرح يكون في الدابة .

(٣) تستر : مدينة بخوزستان فتحها المسلمون سنة ١٧ هـ مشهورة بأنهارها وأعظمها نهر تستر وهو الذي بنى عليه سابور الملك شاذروان بباب تستر حتى ارتفع ماؤه إلى المدينة لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا الشاذروان من عجائب الأبنية . (راجع معجم البلدان ٢ : ٢٩) .

(٤) القراح من الأرض : المعدّة للزرع . وقوله قراح بطيخ : أي زُرعت بطيخاً .

(٥) الخيل الأعوجية منسوبة إلى فحل يقال له أعوج . يقال : هذا الحصان من بنات أعوج . وأعوج فحل كريم تنسب إليه الخيل الكرام .

(٦) لا تبعْ ودية : أي لا تبعْ نخلة صغيرة . والوديّ : صغار الفسيل واحدته وديّة .

(٧) الرضي : هو الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى . كان شاعراً كاتباً بليغاً ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ . وتوفي فيها سنة ٤٠٦ هـ . راجع الوفيات ٢ : ٢ والذريعة ٧ : ١٦ .

القارح النهد الطويل الشوى والنثرة الحصداء والمُنصل[1]
والضبرب في أقيال ملمومة كأنما لامتها الأعبل[2]
خير لمن يطلب كسب الغنى من جنة يشتقها جدول[3]
حين زها سامق جبارها واعتم فيها القضب والسنبل[4]

١٤٥ ـ دخل عمرو بن معاذ التميمي[5] الملقب بمسكة على المهدي ، فأنشده :

أنتم جمارة من هاشم والكرانيف سواكم والخشب[6]

فأعطاه ألف دينار .

١٤٦ ـ النبي ﷺ : في كل ورقة من الهندباء[7] وزن حبة من ماء الجنة . ومن أكل جرجيراً[8] ، ثم بات ، بات الجُذام[9] يتردد في جوفه .

١٤٧ ـ بكى شيخ حجازي ليلته يردد قوله تعالى : ﴿وجنة عرضها

---

(١) الفرس القارح : الفتي الذي استتم الخامسة . والنهد : القوي . والشوى : الأطراف . والنثرة : الدرع . والمنصل من الحبال والدروع : المصنوع جيداً . والأبيات الأربعة في معجم الشعراء للمرزباني .
(٢) الأقيال : الملوك . جمع قيل : والملمومة : المجتمعة . واللأمة : الدرع وهنا حفّفت الهمزة للتسهيل . والأعبل : صفة للجبل الغليظ الوعر .
(٣) الشاعر هنا يفضّل الحروب على العمل في الزراعة .
(٤) هنا يصف الشاعر نخلاً . فالسامق الجبار : النخل الطويل . وزها النخل : ظهرت فيه الصفرة والحمرة . واعتمّ النبت : طال . والقضب : الرطبة . والسنبل : نبات طيب الرائحة .
(٥) عمرو بن معاذ التميمي : شاعر بصير ذكره المرزباني في معجمه .
(٦) الجمارة : الجماعة . والكرانيف واحدته كرنافة وهي أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة .
(٧) الهندباء : نوع من البقل الزراعي تقول له العامة «العِلْتْ» .
(٨) الجرجير : بقلة معروفة تنبت على الماء وتؤكل وهي على أنواع منها الحرّيف والقليل الحرافة .
(٩) الجُذام : داء كالبرص يسبب نساقط اللحم والأعضاء .

السماوات والأرض﴾[1] ويبكي ؛ فقيل له : لقد أبكتك آية ما يبكى عند مثلها ، فقال : وما ينفعني عرضها إذا لم يكن لي فيها موضع قدم ؟ .

١٤٨ ـ أُتي يوسف بن أسباط[2] بباكورة[3] مرة ، فقلبها ثم وضعها بين يديه ثم قال : إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها ، إنما خلقت لننظر بها إلى الآخرة .

١٤٩ ـ علي رضي الله عنه : ألا حُرٌّ يدع هذه اللماظة[4] لأهلها ؟ إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها إلا بها . وعنه فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الناس من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها ، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها[5] وأفنانها ، وطلوع تلك الثمار مختلفة في غُلف أكمامها ؛ تجني من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ، ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالاعسال المصفقة ، والخمور المروقة ؛ قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار[6] ، وأمنوا نقلة الأسفار .

١٥٠ ـ يزيد بن الخضراء الأشهلي[7] :

تبدلت لما أخرجتني عشيرتي   بخيبر فتيان الوطيح الأكارما[8]

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٣ .

(٢) يوسف بن أسباط : كان زاهداً عابداً ، شيباني كوفي نزل قرية بين حلب وإنطاكية وحدّث عن عامر بن شريح وسفيان الثوري . وكان لا يأكل إلاّ الحلال . توفي سنة ١٩٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ٤٦٢ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٠٧ .

(٣) الباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة جمع بواكير وباكورات .

(٤) اللُماظة : بقية الطعام في الفم . واللّماظة : الفصاحة وطلاقة اللسان . ولمظ لمظاً : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه .

(٥) العساليج : جمع عسلوج وهو الغصن الطريّ من الشجر والكرم .

(٦) دار القرار : كناية عن الآخرة .

(٧) يزيد بن الخضراء الأشهلي : لم نقف له على ترجمة .

(٨) خيبر : الموضع المذكور في غزاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ناحية قريبة من المدينة لمن يريد =

ونخلاً تدب العين تحت أصوله كحرة ليلى في عراض سُلالما[1]

١٥١ ـ قال الرشيد لابن السماك[2] عظني ، قال: احذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم .

١٥٢ ـ مالك بن دينار : جنات النعيم من جنات الفردوس ، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة ؛ قيل : ومن يسكنها ؟ قال : الذين هموا بالمعاصي ، فلما ذكروا عظمة الله راقبوه .

١٥٣ ـ فضيل[3] : لو بزقت الحوراء[4] في سبعة أبحر لأعذبتهن .

إبراهيم بن أدهم : سبانا إبليس من الجنة بخطيئة ، فهل للسبي من راحة حتى يرجع إلى المكان الذي سبي منه ؟ .

١٥٤ ـ حكى الضبي معلم المعتز[5] : كان ببغداد مؤذن إذا لاحت له

= الشام يطلق على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون وأسماء حصونها : حصن ناعم ، والقموص حصن أبي الحُقيق وحصن الشّق ، وحصن النطاة : وحصن السلالم ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتيبة ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن . فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحصون كلّها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠٩ .

(١) حرّة ليلى : هي لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن غطفان يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة . وعن بعضهم أن حرّة ليلى من وراء وادي القرى من جهة المدينة فيها نخل وعيون . معجم البلدان ٢ : ٢٤٧ .

(٢) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . تقدمت ترجمته .

(٣) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي . تقدمت ترجمته .

(٤) امرأة حوراء : بيّنة الحَوَر والحَوَر أن يشتد بياض العين وسوادُ سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها . وقيل: الحور: شدة سواد المقلة في شدّة بياضها في شدّة بياض الجسد . وقيل للنساء حُور العِين لأنهن شبّهن بالظباء .

(٥) المعتز : هو محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد . خليفة عباسي ولد في سامراء سنة ٢٣٢ هـ . بويع سنة ٢٣٥ هـ . أيامه فتن . خلع نفسه ومات معذّباً سنة ٢٥٥ هـ .

راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٨٥ والمرزباني ٤٤٦ .

وردة انغمس في لجة قصفه إلى أن يمضي زمن الورد ، وكان يقول :

يا صاحبيّ اسقياني　　من قهوة خندريس[1]
على جنيّات ورد　　يذهبن هَمَّ النفوس
ما تنظران فهذا　　وقت لحث الكؤوس
فبادروا قبل فوت　　لا عطر بعد عروس

فإذا لم تبق وردة أقبل إلى مسجده وهو يقول :

تبدلت من ورد جنيّ ومسمعٍ　　شهيّ ومن لهوٍ وشربِ مدام
أذاناً واخباتاً ولوماً لمعشر　　أرى منهم المامة بحرام
وذلك دأبي أو أرى الورد طالعاً　　فأترك أصحابي بغير إمام
وأرجع في لهوي وأترك مسجدي　　يؤذن فيه من يشا بسلام[2]

١٥٥ ـ عبد الله بن جعفر[3] : رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب .

١٥٦ ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[4] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الكمأة[5] من المن ، وماؤها شفاء للعين .

---

(١) الخندريس : الخمر المعتّقة . قال ابن دريد : أحسبه معرباً سميت بذلك لقدمها ومنه حنطة خندربس للقديمة .

(٢) مَنْ يشا : أراد من يشاء بحذف الهمزة للتهسيل .

(٣) عبد الله بن جعفر : ويسمّى بحر الجود ، هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي . ولد بالحبشة وهو أول من وُلد بها من المسلمين . كان في جيش الإمام علي في صفين . توفي سنة ٨٠ هـ . راجع المحبر ١٤٨ .

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : صحابي ، أحد العشرة المبشرة بالجنة ولد بمكة سنة ٢٢ ق . هـ . شهد المشاهد كلّها إلاّ بدراً لأنه كان في مهمّة أرسله بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولاّه أبو عبيدة دمشق . توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٥ وصفة الصفوة ١ : ١٤١ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ١٢٧ .

(٥) الكمأة : نبات يقال له أيضاً شحم الأرض يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاص لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة .

١٥٧ ـ جابر بن عبد الله[١] : كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران[٢] ونحن نجني الكباث[٣] ، فقال : عليكم بالأسود منه ، فقلنا : يا رسول الله كأنك رعيت الغنم ، فقال نعم ، وهل نبي ألا وقد رعاها ؟ .

١٥٨ ـ لعبد الله الفقير إليه[٤] :

إن كان عقلك موصوفاً برجحان   فاعمل بما خط في مضراب رجحان

أراد خفاء العمل . قرىء على مضراب مغنية اسمها رجحان :

غضي جفونك يا عيون النرجس   حتى أفوز بنظرة من مؤنسي

١٥٩ ـ في ديوان المنظوم :

أبطا علينا الربيع الناعم الخضل   ونحن نشتاقه شوقاً له غلل[٥]
فجاء مستحيياً من طول غيبته   وإنما ورده في خده خجل

١٦٠ ـ سمع هشام[٦] نفض الزيتون في بستانه فقال : القطوه لقطاً ولا تنفضوه فتفقأ عيونه ، وتكسر غصونه .

١٦١ ـ كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه ، وأذن للناس في أكله وحمله ، وردد : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله .

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام الخزرجي الأنصاري . توفي سنة ٧٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) مرّ الظهران : موضع قريب من مكة له ذكر في الحديث . والظهران هو الوادي . (راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ١٠٤) .

(٣) الكبات : تمر الأراك متى نضج ويكون عناقيد . والأراك : شجر معروف وهو شجر السّواك يُستاك بفروعه واحدته أراكة وهي شجرة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوّارة العود تنبت بالغور .

(٤) عبد الله الفقير إليه : أراد هو نفسه أي الزمخشري مؤلف الكتاب .

(٥) أبطا : بحذف الهمزة للتهسيل أي تأخر .

(٦) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أُمية في الشام . تقدمت ترجمته .

١٦٢ ـ إبراهيم بن حمزة الزبيري[١] : كنا متنزهين بالعقيق[٢] ، فمر بنا غلام يحمل حملين من عنب وتين ، فقلنا له أنخ يا غلام ، فأخذنا حاجتنا ، فقلنا له : أتعرفنا ؟ قال لا ، قلنا : فلم تركتنا نأخذ ؟ قال : أمرني مولاي إذا مررت بأحد له هيئة أن لا أمنعه .

١٦٣ ـ بريدة[٣] ، رفعه : سيّد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية[٤] .

١٦٤ ـ الحسن بن علي : حباني رسول الله ﷺ وسلم بكلتا يديه ورداً وقال : أما إنه سيد رياحين الجنة سوى الآس[٥]

١٦٥ ـ عبد الله بن عمران[٦] مصر أطيب الأرض تراباً ، وأبعدها خراباً .

---

(١) إبراهيم بن حمزة الزبيري : هو إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام المدني . قال عنه ابن حبان أنه من ثقات رجال الحديث توفي بالمدينة سنة ٢٣٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٧ وتهذيب التهذيب ١ : ١١٦ .

(٢) العقيق : مكان بناحية المدينة وهما عقيقان . العقيق الأكبر والعقيق الأصغر (راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٣٩) .

(٣) بريدة : هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي . غزا مع النبي ﷺ مغازيه . كان في البصرة عندما مصّرت ثم خرج عنها في خلافة عثمان إلى خراسان غازياً . توفي بمرو سنة ٦٣ هـ في خلافة يزيد بن معاوية . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤٣١ .

(٤) الفاغية : الرائحة الطيبة . وقيل : وَرْدُ كل ما كان من الشجر له ريح طيبة لا تكون لغير ذلك . وقيل : نَور الحنّاء خاصة وهي طيبة الريح تخرج أمثال العناقيد وينفتح فيها نَوْر صغار فتجتنى ويربّب بها الدهن . وفي حديث أنس : كان رسول الله ﷺ تعجبه الفاغية .

(٥) الآس : شجر يعرف بالريحان واحدته آسة ويعرف حبّه عند العامة بالحنبلاس (حب الآس) .

(٦) عبد الله بن عمران : هناك أكثر من عَلَم بهذا الاسم . راجع كتب التراجم .

١٦٦ ـ حدث أبو العميس[1] عن القاسم[2] قال : مد الفرات فقذفت برمانة مثل البعير ، قال : فتحدث أهل الكتاب أنها من الجنة .

---

(١) أبو العميس : هو عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي . كوفي . راوٍ للحديث . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٩٧ .

(٢) القاسم : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة ولد في المدينة سنة ٣٧ هـ . توفي بقديد حاجاً معتمراً سنة ١٠٧ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ٣٣ ووفيات الأعيان ١ : ٤١٨ .

الباب التاسع

البلاد والديار والأبنية وما يتصل بها من ذكر العمارة والخراب وحب الوطن

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : ما أعلم على وجه الأرض بلدة تدفع فيها بالحسنة مائة إلا مكة ، ولا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب لمن صلى فيها ركعة مائة ركعة غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة يتصدق فيها بدرهم فيكتب له ألف درهم إلا مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة هي مأوى الأبرار ومصلى الأخيار غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة ما مس منها شيء إلا وفيه تكفير للخطايا إلا مكة ؛ ولا أعلم بلدة يحشر منها الأنبياء غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة ينزل فيها كل يوم من روح الجنة ما ينزل بمكة .

والمراد بفضل البقاع والأوقات أن ثواب عمل الطاعة فيها أكثر من ثواب من عمل في غيرها ، لما علم الله من صلاح المكلفين في ذلك .

٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو(١) : أن الحرم محرم في السماوات السبع ، مقداره من الأرض والهواء إلى العرش .

٣ ـ وهيب بن الورد(٣) : كنت ذات ليلة في الحجر أُصلي ، فسمعت

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص المتوفّى سنة ٣٩ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) وهيب بن الورد : هو وهيب بن الورد بن أبي الورد المخزومي ، بالولاء ، أبو أُميّة ، من=

كلاماً بين الكعبة والأستار ، إلى الله أشكو ثم إليك يا جبرائيل من الطائفين حولي ، من تفكههم بالحديث ، ولغوهم ، ولهوهم ؛ لئن لم ينتهوا لأنتفضنَّ انتفاضة يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي قطع منه .

٤ ـ ابن مسعود[١] : ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل إلا مكة ؛ وتلا قوله تعالى : **﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقة من عذاب أليم﴾**[٢] .

٥ ـ ابن عباس : لئن أذنب سبعين ذنباً بركبة[٣] أحبّ إليّ من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة . وركبة منزل بين مكة والطائف .

٦ ـ قال سفيان[٤] : والله ما أدري أي البلاد أسكن ؟ فقيل : خراسان ، فقال : مذاهب مختلفة ، وآراء فاسدة ؛ قيل : فالشام ، قال : يشار إليك بالأصابع ، أراد الشهرة ؛ قيل : فالعراق ، قال : بلد الجبابرة ، قيل : فمكة ، قال : تذيب الكيس والبدن .

٧ ـ في الحديث : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع ، فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة .

٨ ـ وعن علي ، رفعه : قال الله إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي

= العباد الحكماء ، من أهل مكة ووفاته بها (١٥٣ هـ) . كان من أقران إبراهيم بن أدهم . وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال : قوموا إلى الطيب ! يعني وهيباً . له أخبار وكلمات مأثورة . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٢٦ وحلية الأولياء ٨ : ١٤٠ .

(١) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي . تقدمت ترجمته .

(٢) سورة الحاج ، الآية : ٢٥ .

(٣) رُكبة : وادٍ من أودية الطائف . هي بين مكة والطائف . وفي كتاب فضائل مكة لأبي سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجندي الهمداني بإسناد له أن عمر بن الخطاب قال : لئن أُخطىء سبعين خطيئة بِرُكبة أحبّ إليَّ من أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة . راجع معجم البلدان ٣ : ٦٣ .

(٤) سفيان : هو سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ . تقدمت ترجمته .

فخربته ، ثم أخرب الدنيا على أثره .

٩ ـ من خصائص الحرم أن الذئب يريغ[١] الظبي ، فإذا دخله كف عنه ، وأنه لا يسقط على الكعبة حمام إلا وهو عليل ، وأنه إذا حاذى الكعبة عرقة[٢] من طير انفرقت فرقتين ولم يعلها طائر منهما ، وأنه إذا أصاب المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب بالعراق تلك السنة ، وكذلك كل شق ، وإذا عمّ جوانب البيت عمّ الخصب كل البلاد ، وأن حصى الجمار يرمى به منذ حج الناس على طوال الدهر وهو على مقدار واحد، ولولا موضع الآية لكان كالجبال . ومن سنة أهل الحرم أن كل من علا الكعبة من عبيدهم فهو حر ، لا يجمعون بين عز علوها وبين ذلة الرق . وبمكة صلحاء لم يدخلوا الكعبة قط تعظيماً لها .

١٠ ـ النميري الثقفي[٣] :

تشتو بمكة زينبُ ومصيفها بالطائف
أكرم بتلك مواقفاً وبزينب من واقف

١١ ـ جاء الإسلام ودار الندوة[٤] بيد حكيم بن حزام[٥] فباعها من معاوية بمائة ألف درهم ، فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكرمة قريش ؟ قال : ذهبت المكارم إلا من التقوى ، يا ابن أخي إني اشتريت بها داراً

---

(١) يريغ الظبي : يخادعه ويطلبه على وجه المكر .
(٢) العرقة من الطير : الصفّ .
(٣) النميري الثقفي : هو محمد بن عبد الله بن غير بن خرشة الثقفي ، من شعراء الغزل في العصر الأموي ولد في الطائف . كان كثير التشبيب بزينب أخت الحجاج . وعندما طلبه الحجاج هرب النميري إلى اليمن ثم استجار بعبد الملك بن مروان فأجاره وعفا عنه الحجاج على ألّا يعود إلى ما كان عليه . توفي نحو سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٢٠ .
(٤) دار الندوة : بمكة أحدثها قصيّ بن كلاب بن مرّة لما تلمك مكة ، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصيّ .
(٥) حكيم بن حزام : هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ .

بالجنة ، أشهدك أني جعلت ثمنها في سبيل الله[1] .

١٢ ـ البقاع تشرف وتفضل بمقام الصالحين الأخيار ، ولقد شرف الله بيت المقدس بمقام الأنبياء ، والمدينة بهجرة الرسول ﷺ ، وأصحابه رضي الله عنهم .

وبلغنا أن عيسى بن مريم عليه السلام تكون هجرته إذا نزل من السماء إلى المدينة ، فيستوطنها حتى يأتيه الأمر من الله . روى أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : إذا أهبط الله عيسى من السماء فإنه يعيش في هذه الأمة ما شاء الله ، ثم يموت بمدينتي هذه ، ويدفن إلى جانب قبر عمر ، فطوبىٰ لأبي بكر وعمر فأنهما يحشران بين نبيين .

١٣ ـ عائشة عنه عليه الصلاة والسلام : فتحت البلاد كلها بالسيف ، إلا المدينة فأنها فتحت بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله .

١٤ ـ وعن النبي ﷺ : إن الإيمان ليأرز[2] إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها[3] .

١٥ ـ محمد بن قيس بن مخرمة[4] يرفعه : من مات في أحد الحرمين[5] بعثه الله يوم القيامة آمناً .

---

(١) راجع الخبر في معجم البلدان ٢ : ٤٢٣ . وفيه : بعت مكرمة آبائك وشرفهم ، فقال حكيم ، ذهبت المكارم إلّا التقوى ، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزقّ خمر وقد بعتها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله تعالى ، فأيّنا المغبون ؟ .
وقال ابن الكلبي : دار الندوة أول دار بَنَتْ قريش بمكة وانتقلت بعد موت قصيّ إلى ولده الأكبر عبد الدار ثم لم تزل في أيدي بنيه حتى باعها عِكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية بن أبي سفيان فجعلها دار الإمارة .

(٢) يأرز إلى المدينة : ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها .

(٣) الجحر : بيت الحيّة .

(٤) محمد بن قيس بن مخرمة : هو محمد بن قيس بن مخرمة بن عبد الملك بن عبد مناف بن قصي المطلبي القرشي . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير فعدّه جماعة من الصحابة . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٥٥ .

(٥) الحرمان : مكة والمدينة .

١٦ ـ شعيا عليه السلام[١] قال : اصبري أوري شلَمَ[٢] فانه سيأتيك راكب يعني عيسى بن مريم ، ثم يأتيك راكب البعير ، يعني محمداً ﷺ ، وهي أرض بيت المقدس . قال الأعشى[٣] :

وطوفت للمال آفاقه عمان فحمص فأوري شَلَم

ويقال لها فلسطين وأرض المحشر ، والقرية المحفوظة ، ومدينة الجنة .

١٧ ـ سأل عمر رسول الله ﷺ أي البَقاع خير وأي البقاع شر ؟ فقال : لا أدري ، فسأل جبرائيل عن ذلك فقال : لا أدري ، فقال : سل ربك ، فسأله فقال : خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق .

١٨ ـ كان أبو مسلم الخولاني[٤] يكره الجلوس في المساجد ، ويقول : المساجد مجالس الكرام .

١٩ ـ أبو هريرة : من بني مسجداً من مال حلال بنى الله له بيتاً في الجنة .

٢٠ ـ أنشدت بمكة حرسها الله :

بنى مسجداً لله من غير حله فكان بحمد الله غير موفق[٥]

٢١ ـ دخل رسول الله ﷺ المسجد ، فإذا فتية من الأنصار يذرعون

---

(١) شعيا : آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل . وهو سعيا بن أمصيا والشين لغة فيه .
(٢) أوري شَلَم : اسم بيت المقدس (معرب بن العبرية) .
(٣) الأعشى : هو ميمون بن قيس ، الشاعر الجاهلي المشهور .
(٤) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب ، تابعي ، من الفقهاء الزاهدين . أصله من اليمن. أدرك الجاهلية وأسلم. قدم المدينة في خلافة أبي بكر ثم هاجر إلى الشام وتوفي فيها سنة ٦٢ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٠٩ واللباب ١ : ٣٩٥ .
(٥) في نسخة بعد هذا البيت :
كمطعمة الرمان من كسب فرجها فويحك لا تزني ولا تتصدّقي

المسجد بقصبة ، قالوا : نريد أن نعمر مسجدك ، فأخذ القصبة فرمى بها ، وقال : خشيبات وثمامات[1] وعريش كعريش موسى والشأن أقرب من ذلك .

٢٢ ـ عائشة : عنه عليه الصلاة والسلام : أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغضها إليه أسواقها .

٢٣ ـ من كان في المسجد فلم ير أنه في صلاة لم يفقه .

٢٤ ـ أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : لكل شيء قمامة ، وقمامة المسجد لا والله ، ويلي والله .

٢٥ ـ معاذ[2] يرفعه : من علق قنديلاً في المسجد صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل ، ومن بسط فيه حصيراً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير .

٢٦ ـ مالك بن دينار[3] : إن المنافقين في المساجد كالعصافير في القفص .

٢٧ ـ عنه عليه السلام : من ألف المسجد ألفه الله ، وعنه : يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ، فلا تجالسوهم ، فليس لله بهم حاجة .

---

(١) الثمام : نبت ضعيف لا يطول واحدته ثُمامة .

(٢) معاذ : هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمٰن ، صحابي ، جليل ، كان عالماً بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أسلم وهو فتى ،وآخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب . شهد العقبة مع الأنصار السبعين . وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن . ولد سنة ٢٠ ق هـ وتوفي سنة ١٨ هـ بناحية الأردن ودفن بالقصير المعيني (بالغور) . ومن كلام عمر : لولا معاذ لهلك عمر ، ينوّه بعلمه . راجع ترجمته في الإصابة ت ٨٠٣٩ وأسد الغابة ٤ : ٣٧٦ وحلية الأولياء ١ : ٢٢٨ والأعلام ٧ : ٢٥٨ .

(٣) مالك بن دينار البصري المتوفى سنة ١٣١ هـ . تقدمت ترجمته .

ـ وعنه : قال الله تعالى : إن بيوتي في أرض المساجد ، وإن زواري فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ، فحق على المزور أن يكرم زائره .

ـ وعنه عليه الصلاة : إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان .

٢٨ ـ سعيد بن المسيَّب[١] : من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه ، فما حقه أن يقول إلا خيراً .

٢٩ ـ في الحديث : الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش .

٣٠ ـ النخعي[٢] : كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة إلى المسجد موجبة[٣] .

٣١ ـ سأل رجل من سمرقند فضيلاً[٤] : أيما أحب إليك أن أُجار بمكة أو آتي الشام ؟ فقال : ما تبالي أن تكون بالشاش[٥] بعد أن تكون تقياً .

---

(١) سعيد بن المسيب المتوفى سنة ٩٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعي . تابعي . كان صالحاً حافظاً للحديث ، من أهل الكوفة . مات مختفياً من الحجاج . قال فيه الصفدي : فقيه العراق ، كان إماماً مجتهداً له مذهب . ولد سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٨٨ والأعلام ١ : ٨٠ . وتهذيب التهذيب .

(٣) موجبة : أي توجب الرحمة والمغفرة .

(٤) سمرقند : تقدمت تحديدها ، وكذلك تقدمتْ ترجمة فضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ .

(٥) الشاش : بلدة واقعة وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك خرج منها العلماء ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء . وقال ابن الفقيه : من سمرقند إلى زامين سبعة عشرا=

٣٢ ـ عن علي الأزدي[١] : سألت ابن عباس عن الجهاد فقال : ألا أدلك على ما هو خير ؟ تبني مسجداً يعلم الناس فيه القرآن ، وسنن الرسول ، والفقه في الدين .

٣٣ ـ لبني عدي بن عبد مناة[٢] : مسجد بالبصرة ينتاب وينزل به ، يقال إن جمل عائشة عقر في موضعه فابتنى على ذلك ، فقال رجل منهم يهجوهم :

قوم كرام غير ما أنهم سطوتهم تعدو على جارهم
ليس لهم فخر سوى مسجد به تعدوا فوق أطوارهم
لو هدم المسجد لم يعرفوا يوماً ولم يُسمع بأخبارهم

٣٤ ـ علي رضي الله عنه : كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي[٣] ، تعركين بالنوازل ، وتركبين بالزلازل ، وإني لأعلم أنه ما أراد

= فرسخاً ، وزامين مفرق الطريقين إلى الشاش والترك وفرغانة ، فمن زامين إلى الشاش خمسة وعشرون فرسخاً . وقال البشاري : الشاش كورة قصبتها بُنكث . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٣٠٩ .

(١) علي الأزدي : هو علي بن عبد الله الأزدي ، تابعي ، من رواة الحديث ، كان يختم القرآن في رمضان كل ليلة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٥٨ .

(٢) عديّ بن عبد مناة : هو عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، من مضر ، من عدنان ، جدّ جاهلي ، سكن بعض ابنيه اليمامة واشتهر منهم بعد الإسلام ذو الرّمة الشاعر وبينه وبين عدّي اثنا عشر أباً ، في رواية ابن حزم ، ومن عقبه أبو رفاعة ، عبد الله بن الحارث بن عبد الله : صحابي ، سكن البصرة وقتل بكابل ، وآخرون . راجع جمهرة الأنساب ١٨٩ والتاج ١٠ : ٢٣٧ وانظر معجم قبائل العرب ٧٦٥ وسماه القلقشندي في نهاية الأرب ٢٩٠ وعنه السويدي في سبائك الذهب ٢٣ «عدي بن زيد مناة» .

(٣) الأديم العكاظي : المنسوبة إلى عكاظ . كان يحمل إليها فيباع فيها . وعكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء وبه كانت أيام الفجار . وقيل : عكاظ بين نخلة والطائف وذو المجاز خلف عرفة ومجنّة بمرّ الظهران ، وهذه أسواق قريش والعرب ، ولم يكن فيه أعظم من عكاظ . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٤٢ .

بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ، ورماه بقاتل .

٣٥ ـ جهم بن خلف المازني(١) في المفضل الضبي(٢) :

أنت كوفي ولا يحفظ كوفي صديقا
لم يكن وجهك يا كوفيّ للخير خليقا

٣٦ ـ كان عمر رضي الله عنه إذا ذكر الكوفة قال : كنز الإيمان ، وجمجمة العرب ، ورمح الله الأطول .

٣٧ ـ قيل لأبي عبيدة(٣) : البصرة أحب إليك أم الكوفة ؟ قال : لو دلني أحد على البصرة لدفعت إليه الكوفة مجازاة له .

٣٨ ـ علي رضي الله عنه لأهل البصرة : أرضكم قريبة من الماء ، بعيدة من السماء ، خفت عقولكم ، وسفهت حلومكم ، وأنتم غرض لنابل ، وأكلة لآكل ، وفريسة لصائل(٤) .

ـ وعنه : كنتم جند المرأة ، وأتباع البهيمة(٥) ، رغا فأجبتم ، وعقر فهربتم ، أحلامكم دقاق(٦) ، وعهدكم شقاق(٧) ودينكم نفاق وماؤكم زعاق(٨) ، المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه ، والشاخص عنكم متدارك

---

(١) جهم بن خلف المازني : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المفضل الضبي : هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ، أبو العباس . عالم بالشعر والأدب وأيام العرب ، من أهل الكوفة . صنّف للمهدي العباسي كتاب المفضليات وسمّاه «الإختيارات» . توفي سنة ١٧٨ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ١٩٥ ولسان الميزان ٦ : ٨١ .

(٣) أبو عبيدة : هو معمَّر بن المثنَّى التيمي بالولاء المتوفي سنة ٢٠٩ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) صاله الجمل يصول صيالاً وصوالاً وهو جمل صؤول ، وهو الذي يأكل راعيه ويواثب الناس فيأكلهم .

(٥) أتباع البهيمة : كناية عن الجمل ، جمل عائشة .

(٦) أحلامكم دقاق ، وقيل أخلاقكم ، يصفهم باللؤم .

(٧) عهدكم شقاق : يصفهم بالغدر .

(٨) ماؤكم زعاق : أي مالح .

بـرحمـة ربـه ؛ وأيم الله لتغـرقن بلدتكم كـأني أنـظر إلى مسجـدهـا كجؤجؤ[1] سفينـة ، أو نعامـة جاثمـة ، قـد بعث الله عليهـا العـذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرق من في ضمنها .

٣٩ ـ وصف رجل صنعاء فقال : بلغ من طيب ترابهـا أن الرجـل يسجد فلا يشتهي أن يرفع رأسه .

٤٠ ـ قدم رجل من اليمـامة فقيـل له : مـا أحسن ما رأيت بهـا ؟ قال : خروجي منها .

٤١ ـ قال أبو العتـاهية[2] لبـدوي : هل لـك في أرض الريف والخصب أرض العـراق ؟ فقال : لـولا أن الله أرضى بعض العباد بشـر البلاد لمـا وسـع خير البلاد جميع العباد .

٤٢ ـ كريب بن سلمة الجعفـي[3] :

إذا نحن جـاوزنـا دمشق ووجـهت   صـدور المطايـا للعراق المشـرق[4]
فـأحـبب بـه داراً إليـنـا ومنــزلاً   إذا نحن جـاورنـا بـلاد الخـورنق[5]

٤٣ ـ الجاحظ في ذكر العراق : موضع التميمة ، وواسـطة القلادة ، بـه تلاحقت الطبائع ، وصرحت عن اللب الأصيل ، والخلق الجميل .

٤٤ ـ ابن زريق الكاتب[6] :

---

(١) جؤجؤ السفينة : صدرها . راجع الخطبة في شرح نهج البلاغة ١ : ٨٣ .
(٢) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم بن سويد الغزي بالولاء . تقدمت ترجمته .
(٣) كـريب بن سلمة الجعفي : هـو كريب بن سلمة بن يزيـد الجعفي . قال المـرزباني في معجم الشعراء : أقبل كريب من الشام يريد العراق وذكر له هذين البيتين .
(٤) المطايا : جمع مطية وهو كل ما يُركب من الحيوان .
(٥) بلاد الخورنق : كناية عن العراق . والخورنق : قصر كان بظهر الحيرة وقد اختلفـوا في بـانيه فقـال الهيثم بن عديّ : الـذي أمر ببنـاء الخورنق النعمـان بن امـرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لخم . . . بن قحطان ، ملك ثمـانين سنة وبنى الخورنق في ستين سنة . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠١ .
(٦) ابن زريق الكاتب : هو أبو محمد بن زريق الكوفي . كاتب ، من شعراء اليتيمة .

سافرت أبغي لبغداد وساكنها مثلاً وذلك شيء دونه الياس
هيهات بغداد الدنيا بأجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس

٤٥ ـ يقال لأهل العراق ملائكة الأرض ، للطافة أخلاقهم ، وخفة أرواحهم . قال ملائكة الأرض أهل العراق وأهل الجبال شياطينها .

٤٦ ـ وكان أبو إسحاق الزجاج[١] يقول : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية . وقال أبو الفرج الببغاء[٢] : هواؤها أغذى من كل هواء ، وماؤها أعذب من كل ماء ، ونسيمها أرقّ من كل نسيم ، ونعيمها أكثر من كل نعيم ، وهي من الأقليم الإعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة ، ولم تزل موطن الأكاسرة في سالف الأيام ، ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام .

٤٧ ـ وكان أبو الفضل ابن العميد إذا امتحن رجلاً من أهل العلم سأله عن بغداد ، فإن وجده متنبهاً على خصائصها ، وعن الجاحظ فإن رآه منتسباً إلى مطالعة كتبه ، رجح في عينه ، وإلا لم يعبأ به . ولما رجع الصاحب[٣] من بغداد سأله ، فقال : بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد .

٤٨ ـ وفي ديوان المنظوم :

أفاضل الدنيا وإن برزوا لم يبلغوا غاية أُستاذها
أما ترى أمصارها جمة ولا ترى مصراً كبغداذها[٤]

قالوا : ومن عجيب شأنها وهي موطن الخلفاء أنه لا يموت بها خليفة .

---

(١) أبو إسحاق الزجاج : هو إبراهيم بن السري بن سهل . عالم بالنحو واللغة . ولد ببغداد سنة ٢٤١ هـ . كانت له مناقشات مع ثعلب وغيره وتوفي سنة ٣١١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٨٩ ووفيات الأعيان ١ : ١١ .
(٢) أبو الفرج الببغاء : هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي . تقدمت ترجمته .
(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد . تقدّمت ترجمته .
(٤) بغداذ : لغة في بغداد .

٤٩ ـ قال عمارة بن عقيل[١] :

أعانيت في طولٍ من الأرض أو عرض ... كبغـداد داراً إنهـا جنـة الأرض
قضى ربهـا أن لا يمـوت خليفـة ... بهـا إنـه مـا شـاء في خلقـه يقضي

ولما فرغ المنصور[٢] من بنائها في سنة ست وأربعين ومائة أمر نوبخت المنجم أن يأخذ طالعاً ، فوجد المشتري في القوس ، فحكم بظهور فضلها على سائر البلاد فسر المنصور بذلك ، وقرأ : ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾[٣] ثم قال : وخصلة أُخرى أنه لا يموت بها خليفة أبداً .

٥٠ ـ الخورنق بناه النعمان بن امرىء القيس الأكبر ، بناه كسرى لبهرام جور[٤] ، وكان كسرى[٥] قد جعل بهرام في حجره ، فأمر ببنائه له ، لأن الأطباء اجتمعوا على أنه أطيب مكان هواءً بالعراق .

٥١ ـ النبي ﷺ : دخل إبليس العراق فقضى حاجته ، ثم دخل الشام فطردوه ، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ .

٥٢ ـ بلغ خراج مصر في بعض الأزمنة أربعة آلاف ألف دينار .

٥٣ ـ قال هشام بن عبد الملك[٦] لأخيه محمد :

---

(١) عمارة بن عقيل المتوفى سهة ٢٣٩ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) المنصور : هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ . راجع ترجمته في البدء والتاريخ ٦ : ٩٠ واليعقوبي ٣ : ١٠٠ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٢٤ .

(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢١ .

(٤) هو بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذو الأكتاف ، وهو الملك الرابع عشر من الملوك الساسانيين .

(٥) كسرى : لقب الملك عند الفرس مثل قيصر عند الروم والنجاشي عند الحبشة وخاقان عند الترك والجالوت عند البربر وتبّع عند حمير . . .

(٦) هشام بن عبد الملك بن مروان : من ملوك الدولة الأموية في الشام . ولد في دمشق وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ . توفي سنة ١٢٥ هـ . راجع ترجمته في الطبري ٨ : ٢٨٣ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٨ والأعلام ٨ : ٨٦ .

أبعــد قــرى مصــر تبــوأت ظلة　　ستعلم غــدواً أي بيعــك أربــح
فـرحت بأن فـارقت مصر وأهلهـا　　ومصـر بأن فـارقتهـا منـك أفـرح

٥٤ ـ من أقـام بـالمـوصـل حـولاً وجـد في قــوتـه فضــلاً ، ومن أقـام بالأهواز[١] حولاً ، وهو ذو فراسة[٢] ، وجد فيها نقصاناً .

٥٥ ـ الأهـواز ينسب إليها السكـر والـديبـاج والخـز[٣] ، يقـال : ديبـاج تستـر[٤] ، وخـز السـوس[٥] وهمـا من الأهـواز . قـال كشـاجم[٦] في وصف روض :

كــأن الــذي دبـجت تـستــر　　وطــرزت الـسـوس فيــه نشـر

٥٦ ـ وأنشدت :

تمشي كمـا رنَّحت ريـح يمـانيـة　　غصناً من البان غضاً طلّه الديم[٧]
في حلة من طـراز السوس معلمـةٍ　　تمحـو بـأذيـالهـا مـا أثـر القــدم

٥٧ ـ وقال أبو نصـر العتبي[٨] : اللهمّ في وخز النفـوس أثر السـوس[٩] في خز السوس[١٠].

٥٨ ـ دخــل الــرشيــد ، منبــج[١١] فقــال لعبــد الملك بـن صــالــح

---

(١) الأهواز : سبع كُوَر بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعها الأهواز .
(٢) فرس بالعين فراسةً : ثبت النظر وأدرك الباطن من نظر الظاهر .
(٣) الخزّ : الحرير .
(٤) تُستر : أعظم مدينة بخوزستان .
(٥) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام راجع معجم البلدان ٣ : ٢٨٠ .
(٦) كشاجم : هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك . تقدمت ترجمته .
(٧) البان : نوع من الشجر تشبه به قامات النساء . وطلّه : أصابه الطل أي الندى . والديم جمع ديمة : المطر الذي يدوم خفيفاً ساكناً .
(٨) العتبي : لعلّه : محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٢٢٨ هـ . صاحب كتاب الخيل .
(٩) السوس : جمع سوسة وهي الحشرة المعروفة .
(١٠) السوس : البلدة التي تقدم تحديدها وهي في خوزستان .
(١١) منبج : مدينـة كبيرة واسعـة ذات خيرات كثيـرة وأرزاق واسعة ، كـان عليها سـور مبنيّ =

الهاشمي[٢] ، وكان لسان بني العباس ، هذا البلد مقر لك ، قال : يا أمير المؤمنين هو لك ، ولي بك ؛ قال : كيف منازلك به ؟ قال : دون منازل أهلي ، وفوق منازل غيرهم ؛ قال : كيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة الماء ، طيبة الهواء ، قليلة الأدواء ؛ قال : كيف ليلها ؟ قال : سحر كله ، وأين بها عن الطيب ، وهي تربة حمراء ، وسنبلة صفراء ، وشجرة خضراء ، وفياف فيح[٢] ، بين قيصوم[٣] وشيح[٤] ؛ قال الرشيد : هذا الكلام ، والله أحسن منها .

٥٩ ـ كسكر[٥] إحدى كُوَرِ السواد[٦] من طساسيج[٧] دجلة والفرات ينسب إليها الدجاج المسمن ، ربما بلغت الواحدة وزن الجدي والحمل .

= بالحجارة محكم ، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ بينها وبين حلب عشرة فراسخ . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٠٥ .

(١) عبد الملك بن صالح الهاشمي : هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس . أمير من بني العباس ولاه الهادي إمرة الموصل سنة ١٦٩ هـ وعزله الرشيد سنة ١٧١ هـ ثم ولّاه المدينة والصوائف وولّاه مصر مدة قصيرة فلم يذهب إليها وولاه دمشق فأقام فيها أقل من سنة ، وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ هـ . ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ هـ فأقام بالرقة أميراً إلى أن توفي سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٥٩ وفوات الوفيات ٢ : ١٢ .

(٢) الفيافي الفيح : الصحاري الوساعة .

(٣) القيصوم : ما طال من العشب وهو من نبات السهل .

(٤) الشيح : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس وهو من الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مرّ وهو مرعى للخيل والنّعم ومنابته القيعان والرياض .

(٥) كسكر : كورة واسعة تنسب إليها الفراريج الكسكرية كانت قصبتها سابور ثم واسط . ويقال إن حدّ كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سَقْي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر ، كلّه من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها ومن مشهور نواحيها : المبارك ، وعبدسي ، وميسان . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٦١ .

(٦) السواد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب . وحدّ السواد من حديثة الموصل إلى عبادان طولاً ، ومن العذيب إلى حلوان عرضاً .

(٨) الطساسيج : النواحي .

٦٠ ـ قال(١) :

لنا سمك نكبّبه مشهّر وعند غلامنا جنب مبزر(٢)
وفرُّوجان قد رعيا زماناً لباب البر في أبيات كسكر(٣)

وينسب إليها الجداء والسمك الصحناة(٤) .

٦١ ـ كان الرشيد يقول لموسى الكاظم بن جعفر(٥) : يا أبا الحسن خذ فدك(٦) حتى أردها عليك ، فيأبى ، حتى ألح عليه فقال : لا آخذها إلا

---

(١) قيل إن البيتين للشاعر عمران بن حطان بن السدوسي المتوفى سنة ٨٤ . ترجمته في الإصابة ت ٦٨٧١ وخزانة البغدادي ٢ : ٤٣٦ .

(٢) نكبّبه : نجعله كباباً وهو المشوي من اللحم والسمك وغيره . ومشهر : مشهور والجنب : أراد شقّ الشاة . والجنب المبزّر : المخلوط بالتوابل .

(٣) البرّ : القمح . وكسكر : تقدم تحديدها وتعريفها .

(٤) الصحناة : أدام يتخذ من صغار السمك .

(٥) موسى الكاظم بن جعفر : هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أبو الحسن ، سابع الأئمة الاثني عشر ، عند الإمامية .كان من سادات بني هاشم ، ومن أعبد أهل زمانه ، وأحد كبار العلماء الأجواد ، ولد في الأبواء (قرب المدينة) وسكن المدينة ، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد ثم ردّه إلى المدينة . وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها ، فلّما حج مرّ بها سنة ١٧٩ هـ فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر سنة واحدة ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً ، وقيل : قتل سنة ١٨٣ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ١٣١ وابن خلدون ٤ : ١١٥ والبداية والنهاية ١٠ : ١٨٣ والأعلام ٧ : ٣٢١ .

(٦) فَدَكُ : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، أفاءها الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة سبع صلحاً ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلث واشتدّ بهم الحصار راسلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه أنه ينزلهم على الجلاء وفعل وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بَخْلٍ ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ابنته فاطمة فلما توفي الرسول طالبت بها فاطمة فلم تُعطها إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فكتب إلى عاملة بالمدينة يأمره بردّ فدك إلى وُلْسد فاطمة فكانت في أيديهم ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في أيدي بني أمية حتى=

بحدودها ، قال : وما حدودها ؟ قال : يا أمير المؤمنين إن حددتها لم تردها ، قال : بحق جدك ألا فعلت ، قال : أما الحد الأول فعدن ، فتغير وجه الرشيد وقال : هيه ، قال : والحد الثاني سمرقند ، فأربد وجهه ، قال : والحد الثالث أفريقية ، فاسود وجهه وقال : هيه ، قال : والرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية ، قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء فتحول في مجلسي ؛ قال موسى : قد أعلمتك أني إن حددتها لم تردها . فعند ذلك عزم على قتله ، واستكفى أمره يحيىٰ بن خالد[1] . فأراه بشرة خرجت في كفه وقال : هذه علامة أهل بيتنا قد ظهرت بي ، وأنا أقضي عن قرب ، فقد كفيت أمري . فتركه يحيىٰ ومات بعد أيام .

٦٢ ـ [شاعر] :

وإني وأرضاً أنت فيها ابن معمر كمكة لم يطرب لأرض حمامها
إذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها لنفسي ولم يغلظ علي مقامها

٦٣ ـ كان يقال للبصرة خزانة العرب ، وقبة الإسلام ، لانتقال قبائل العرب إليها ، واتخاذ المسلمين لها وطناً ومركزاً . قال :

بنت قبة الإسلام قيس لأهلها ولو لم يقيموها لطال التواؤها

= ولي أبو العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فكان هو القيّم عليها يفرّقها في بني علي بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور قبضها عنهم ، فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول الله بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يُسجّل لهم بها ، فكُتب السجل وقُرىء على المأمون . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٣٨ وراجع تفاصيل قصة هذه القرية في كتاب «فدك في التاريخ» لمحمد باقر الصدر طبعة دار التعارف ١٩٨٣ م ١٤٠٣ هـ .

(١) يحيىٰ بن خالد : هو يحيىٰ بن خالد بن برمك ، أبو الفضل . مؤدّب الرشيد العباسي ومربيه . ولد سنة ١٢٠ هـ قلّده الرشيد شؤون الدولة فعلا شأنه وشأن أولاده إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ١٢٨ وراجع قصة نكبة البرامكة في كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .

ثم لما بنى المنصور بغداد ، وصارت دار الخلافة ، ومصّت أموال الدنيا مصاً ، سميت مدينة السلام ، وقبة الإسلام . وعن الكسائي[١] أن عمر قال كنز الإسلام ، والكنز القبة على السرير ، فغيره الناس إلى قبة الإسلام .

٦٤ ـ للخليل بن أحمد في ظهرة البصرة مما يلي قصر أنس[٢] .

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... من منزل حاضر إن شئت أو بادي
ترفا به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحادي[٣]

٦٥ ـ بنى علي بن عيسى بن جعفر الهاشمي قصره على نهر ابن عمر بالبصرة ، فقال له ابن المعذل[٤] : بنيت أحسن بناء ، بأوسع فضاء ، على أصفى ماء ، وأرق هواء ، بين صواري ورعاء ، وحيتان وظباء . فقال : والله لبناء كلامك أحسن من بنائي ، ووصله .

٦٦ ـ لا تُبنى المدن إلا على الماء والكلأ والمحتطب .

٦٧ ـ يقال : إن أصبهان من بناء ذي القرنين[٥] ؛

---

(١) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن . إمام في النحو واللغة والقراءة . من أهل الكوفة . ولد في إحدى قراها وتعلم بها وقرأ النحو بعد الكبر وتنقّل في البادية وسكن بغداد وتوفي بالري سنة ١٨٩ عن سبعين عاماً . وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين . راجع ترجمته في غاية النهاية ١ : ٥٣٥ وابن خلكان ١ : ٣٣٠ وتاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك . تقدمت ترجمته .

(٣) ترفا به السفن : بحذف الهمزة (ترفأ) للتسهيل . ورفأ السفينة : أدناها من الشطّ . والمرفأ من البحر : مرسى المراكب والسفن والجمع مرافىء . والظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . والضب : من الزواحف شبيه بالحرذون . والنون : الحوت .

(٤) ابن المعذّل : هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان العبدي من بني عبد القيس . تقدمت ترجمته .

(٥) ذو القرنين : اختلف المؤرخون فيمن يكون . راجع تاج العروس (مادة قرن) ودائرة معارف فريد وجدي . وراجع تفسير سورة الكهف فقد ورد ذكره في القرآن الكريم .

٦٨ ـ قال ابن طباطبا لأبي علي بن رستم ، وقد هدم شيئاً من سور أصبهان ليزيده في داره :

وقد كان ذو القرنين يبني مدينةً فأصبح ذو القرنين يهدم سورها
على أنه لوحَكَ في صحن داره بقرن له سيناء زعزع طورها[1]

لو قال : فأصبح ذو القرنين فكان أوقع وأمتن ، ولعل الرواة حرفوه فإن قوله ذو قرون يومىء إليه ، قال :

أيها الهادم سوراً هدمه عين الجنون
ليس يوهى سور ذي القر نين إلا ذو قرون

* * *

وسائل عن بلاد الري قلت له أنا ابن بلدتها لا بل أنا البلد

٦٩ ـ يقال : أنا ابن بلدتها ، وأنا ابن بَجْدتها أي العالم بها .

٧٠ ـ وفي ديوان المنظوم :

تفاءلتُ إذ ألقيتُ رحليَ بالريّ وبشرت أحشاء صوادي بالري
فلما رأيت الريّ لا ينقع الصدى علمت بأن الفأل كان من الغي

٧١ ـ وصف بعضهم بلاد الهند فقال : بحرها در ، وجبالها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر .

٧٢ ـ جور[2] من كور فارس مخصوصة بالورد الذي هو مثل ، يقال :

---

(١) الطور : الجبل .

(٢) جُور : مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً ، نزهة طيّبة ، والعجم تسميها كُور . قال ابن الفقيه : بنى أردشير بن بابك ملك ساسان مدينة جور بفارس وكان موضعها صحراء فمرّ بها أردشير فأمر ببناء مدينة هناك وسماها أردشير خُرّة وسمتها العرب جور . فتحها عبد الله بن عامر وهي مشهورة بالورد الأحمر الصافي وهو الورد الجوري . راجع معجم البلدان ٢ : ١٨١ .

ورد جور ، والورد الجوري ، كما قيل بنفسج الكوفة ، ومنثور[١] بغداد ، وزعفران[٢] قم[٣] ، ونيلوفر[٤] السِيروان[٥] ونارنج[٦] الصيمرة[٧] ، واترج[٨] طبرستان[٩] ، ونرجس جرجان[١٠] .

٧٣ ـ قال عبد الله بن سليمان[١١] في نهاوند[١٢] : أرضها الزعفران ، وسماؤها الفاكهة ، وحيطانها الشهد .

---

(١) المنثور : نبات ذو زهر ذكيّ الرائحة . الواحدة منثورة .

(٢) الزعفران : نبات أصفر الزهر له أصل كالبصل والجمع زعافر .

(٣) قم : مدينة فارسية مشهورة .

(٤) نيلوفر : ضرب من النبات ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر .

(٥) السيروان : بلد ، أو كورة ، بالجبل . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٩٦ .

(٦) النارنج : ضرب من الليمون تعرفه العامة «بليمون بوصفير» .

(٧) الصيمرة : بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان .

(٨) الأترج : ثمر تسميه العامة الكباد وهو من جنس الليمون يقال له أيضاً التُرُنج .

(٩) طبرستان : هي بلاد واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، خرج من نواحيها مَنْ لا يحصى كثرةً من أهل العلم والأدب والفقه والغالب على هذه النواحي الجبال ، فمن أعيان بلدانها : دهستان ، وجرجان ، واستراباذ ، وآمل وهي قصبتها . وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران . وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، وهي بين الريّ وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل . راجع معجم البلدان ٤ : ١٣ .

(١٠) جرجان : مدينة كبيرة بين طبرستان وخراسان على واد عظيم فتحها سويد بن مقرن صلحاً سنة ١٨ هـ . قيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين . معجم البلدان ٢ : ١١٩ .

(١١) عبد الله بن سليمان : هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، كان إمام أهل العراق ، ومن كبار حفاظ الحديث . ولد بسجستان سنة ٢٣٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ٣١٦ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢١٤ وميزان الإعتدال ٢ : ٤٣ .

(١٢) نهاوند : مدينة في قبلة همدان بينهما أربعة عشر فرسخاً . إفتتحها المسلمون سنة ١٩ هـ وبها كانت واقعة نهاوند المشهورة سنة ٢١ هـ حيث انهارت بعدها دولة الأكاسرة وسماها المسلمون فتح الفتوح . يقال إنها من بناء نوح عليه السلام. راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣١٣ .

٧٤ ـ وقال عمرو بن الليث[١] في نيسابور[٢] : حجرها الفيروزج[٣] ، وترابها النفال[٤] ، وحشيشها الريباس[٥] .

٧٥ ـ وقال الحجاج لعامله على أصبهان : قد وليتك بلدة حجرها الكحل ، وذبانها النحل ، وحشيشها الزعفران .

٧٦ ـ استطاب إسماعيل بن أحمد[٦] نيسابور فقال : نعم البلد لولا ، قيل : كيف ؟ قال : كان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها ، ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها .

٧٧ ـ يزعم أهل فارس أن إبراهيم عليه السلام كان من أهل إصْطَخْر[٧] ، من

---

(١) عمرو بن الليث : هو عمرو بن الليث ، الصفار ، ثاني أمراء الدولة الصفارية . ولي بعد وفاة مؤسس الدولة أخيه يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥ هـ وأقرّه المعتمد العباسي على أعمال أخيه كلّها وهي : خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان فأقام ست سنوات ثم عزله المعتمد سنة ٢٧١ هـ فامتنع . . . ورضي عنه المعتمد سنة ٢٧٦ هـ فولّاه شرطة بغداد وكتب اسمه على الأعلام . وولاه المعتضد خراسان بعد وفاة المعتمد سنة ٢٧٩ هـ وأضاف إليه الريّ ثم ولاية ما وراء النهر . توفي سنة ٢٨٩ . راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير ٧ : ١٧٠ وابن خلدون ٤ : ٣٢٦ والأعلام ٥ : ٨٤ .

(٢) نيسابور : مدينة بين الريّ وسرخس وهي ذات فضائل جسمية ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء . فتحها المسلون في أيام عثمان بن عفان بواسطة الأمير عبد الله بن عامر بن كُريز في سنة ٣١ صلحاً وبنى بها جامعاً ، وقيل إنها فُتحت أيام عمر على يد الأحنف ابن قيس وإنما انتفضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله عامر ففتحها ثانية . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣٣١ .

(٣) الفيروزج والفيروز : حجر كريم .

(٤) النفال : نبت من أحرار البقول زهره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل والوحدة منه نَفَلَة .

(٥) الريباس : نوع من النبت له عساليج غضة ، حامض الطعم ينبت في الجبال الباردة .

(٦) إسماعيل بن أحمد : هو إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ثاني أمراء الدولة السامانية فيما وراء النهر ولد بفرغانة سنة ٢٣٤ هـ . ولّاه المعتضد العباسي خراسان وتوفي سنة ٢٩٥ هـ راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٢١٩ وابن الأثير ٨ : ٢ واللباب ١ : ٥٢٣ .

(٧) إصطَخْر : بلدة بفارس . هي من أعيان حصون فارس ومدنها وكُوَرها . وفي بعض =

قـرية تسمى أنـدران ، سميت لأنه رمي بـه في النار ثمـة ، وقـالـوا : لـه فيهـا مسجد أرضه صخرة واحدة صماء ، وفي الصخرة أثر ركبتيه وكفيه وأصابعه ، وأن النـاس يعظمـونـه ، ويقصـدونـه من البـلاد البعيـدة ، وتصلّي فيـه صـلاة العيـد ؛ وعلى رأس فرسـخ منه تـل عظيم ، طـوله فـرسـخ ، قـد لبـد أعـلاه وصلب ، فـإذا كشط عنه فهـو رماد أبيض لين كـأنـه منخـول ، يستشفى بـه ؛ ويكـذبون من زعم أنـه من أهـل كـوثى [1] ، وإنمـا خـرج من فـارس ونـزل كوثي . وبأصطخر مسجد سليمان وكذلك بشيراز[2] .

٧٨ ـ ممـا يحكى من بـلاهـة أهـل طـوس[3] أنهم رفعـوا إلى الـرشيد قصة ، يسألونه فيها أن يحول لهم مكة إلى بلدهم .

٧٩ ـ قـال الحجـاج للغضبـان بن القَبْعْثَـرَي[4] كيف تـركـت أرض كـرمان[5] ؟ قـال : ماؤهـا وشل[6] ، وسهلهـا جبل ، ولصهـا بطل ، وثمـرهـا

= الأخبـار أن سليمان بن داوُد عليه السلام كـان يسير من طبـرية إليهـا من غدوة إلى عشيـة وبها مسجـد يعرف بمسجـد سليمان . وبين اصـطخر وشيـراز اثنـا عشـر فـرسخـاً . راجـع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٢١١ .

(١) كُوْثَى : بسواد العراق في أرض بابل وهما كوثيان إحداهما كوثى الطريق والأُخرى كوثى رَبَّى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وبها طـرح إبراهيم في النـار . فتحها سعد بن أبي وقاص بعد القادسية . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ٤٨٧ .

(٢) شيراز : بلدة عظيمة مشهورة في وسط بلاد فارس بينهـا وبين نيسابـور مائتـان وعشرون فرسخاً وهي قصبة بلاد فارس ، وهي ممّا استُجِدّت عمارتها واختطاطهـا في الإسلام ، وبها جماعة من التابعين مدفونون في أرضها . راجع معجم البلدان ٣ : ٣٨٠ .

(٣) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . بها قبر عليّ بن مـوسى الرضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٨ .

(٤) الغضبان بن القَبَعْثري : من زعماء مروانية أهل العـراق . إستجاب لـدعوة عبـد الملك في خذلان مصعب بن الزبير وشرط عليه أصبهان . وأوفـده الحجاج بكتـاب قطري بن الفجـاءة واشترك في ثـورة أهل البصـرة على الحجاج سنة ٧٥ هـ فحبسه الحجـاج ثم أطلقه بأمر من عبد الملـك بن مروان . راجع التاج ٣ : ٤٧٩ .

(٥) كـرمان : ولايـة مشهورة ذات بـلاد وقرى ومـدن واسعة بين فـارس ومكران وسجستـان وخراسان ، فشرقيّها مكران ومفازة ما بين مكران ، والبحر من وراء البلوص ، وغربيّهـا=

دقل[1] ، إن كثر الجيش بها جاعوا ، وإن قلوا ضاعوا .

٨٠ ـ الصين موصوفة بالصناعات الدقيقة ، والتصاوير العجيبة ، يفصل مصورهم بين ضحك الشامت والخجل والهازئ والمسرور .

٨١ ـ يقولون : أهل الدنيا كلهم عمي إلا أهل بابل فإنهم عور .

٨٢ ـ « تبت[2] بناها تبع وسماها باسمه فلكنته الترك ، ويقال : من أقام بقصبتها إعتراه سرور ما يدري سببه ، ولا يزال متبسماً ضاحكاً حتى يخرج .

٨٣ ـ في نهاوند واعتدال هوائها :

نزلت عن برد أرض ... زادها البرد عذابا
وَعَلَتْ عن حرّ أُخرى ... تلهب النار التهابا
مزجت حراً ببردٍ ... فصفا العيش وطابا

٨٤ ـ لم تزل مكة حرسها الله أمناً ولَقاحاً[3] ، قال حرب بن أُمية[4] :

= أرض فارس ، وشماليّها مفازة خراسان ، وجنوبيّها بحر فارس ولها في حدّ السيرجان دخلة . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ٤٥٤ .

(٦) الماء الوشل : القليل .

(١) الدّقل : أردأ الثمر .

(٢) تِبت : بلد بأرض الترك المتاخمة لبلاد الصين . وقيل هي مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ١٠ .

(٣) قال صاحب اللسان : قوم لَقَاح وحيٌّ لَقَاح : أي لم يُدينوا للملوك ولم يُملكوا ولم يُصبهم في الجاهلية سِباء ، وقال :

لعمر أبيك والأنباء تنمي ... لَنِعمَ الحيُّ في الجلَّى رياحُ
أبَوْا دين الملوك فهم لَقَاحٌ ... إذا هيجوا إلى حرب أشاحوا

(٤) حرب بن أُميّة : هو حرب بن أُميّة بن عبد شمس ، من قريش ، كنيته أبو عمرو : من قضاة العرب في الجاهلية ومن سادات قومه . وهو جدّ معاوية بن أبي سفيان بن حرب . كان معاصراً لعبد المطلب بن هاشم وشهد حرب الفجار ومات بالشام . وتزعم العرب إن الجن قتلته بثأر حية . توفي سنة ٣٦ ق . هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٧٢ . والمحبر ١٣٢ واليعقوبي ١ : ٢١٥ .

أبـا مـطرٍ هـلُمّ إلـى صـلاحٍ أبـا مـطرٍ هُـديت بخيـر عيش
فتـأمن وسـطهـم وتعـيش فيـهم وتـأمـن أن يـزورك ربُّ جيـش
وتـنـزل بلدةً عـمـرت لقـاحـاً فتكنفـك النـدامى من قـريش[١]

٨٥ ـ صلاح : عَلَمٌ لمكة . وكتب بعض الجبابرة إلى أهـل مكة يـطلب منهم الأتاوة[٢] . فكتب إليه عبد المطلب[٣] :

إنّـا أُنـاس لا نـدين بـأرضنـا عضّ الرسول ببظر أم المرسل[٤]

٨٦ ـ الإيـوان[٥] من بغداد على مـرحلة ، بناه كسـرى أبـرويـز في نيف وعشـرين سنة ، طـوله مـائة ذراع ، في عـرض خمسين ، في سمك مـائة من الآجر[٦] الكبار والجص ، وثخن الأزج[٧] خمس آجـرات ، وطول الشُـرَف[٨]

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٥ : ١٨٤ .
وقال حرب بن أمية ودعا الحضـرمي إلى نزول مكـة وكان الحضـرمي قد حـالف بني نُفاثة وهم حلفاء حرب بن أُميّة وأراد الحضرمي أن ينزل خارجـاً من الحرم وكـان يُكنّى أبا مطر فقال حرب :
أبـا مـطرٍ هـلُمّ إلـى الـصـلاح فـيـكفـيـك الندامى من قـريشِ
وتـنـزل بـلدة عـزّت قـديـمـاً وتـأمـن أن يـزورك ربُّ جـيشِ
فـتـأمـن وسـطهـم وتـعيش فـيـهم أبـا مـطرٍ هُـديـت بـخـيـر عـيشِ
ثم عـاد يـاقـوت ونسب هـذه الأبيـات إلى أبي سفيـان بن حـرب بن أميـة مـع بعض الاختلاف في بعض الألفاظ . راجع معجم البلدان ٣ : ٤١٩ (صلاحِ) .
(٢) الأتاوة : الضريبة .
(٣) عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جدّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم .
(٤) البظر : ما بين الإسكتين من فرج المرأة ، وهي هَنَةٌ لم تُخفض . يُقال : يا ماصّ بـظر أمّه ، ويا عاضّ بظر أمّه ، ويا ابن مقطعّة البظور . والعرب تطلق هذا اللفظ (بـظر) في معرض الذمّ .
(٥) الإيوان : هو إيوان كسرى أبرويز في المدائن ، وقد تقدمت ترجمة أبرويز .
(٦) الآجرة والجمع آجر : ما يبنى به من الطين المشوي وتسميه العامة القرميد .
(٧) الأزَجُ : بيت يبنى طولاً ويقال له بالفارسية أو ستان .
(٨) الشرفة من القصر ما أشرف من بنائه والجمع شُرَف .

خمس عشـرة ذراعـاً . ولمـا بنى المنصـور بغـداد أحب أن ينقضـه ، ويبني بنقضه ؛ فاستشار خالد بن برمك[1] فنهاه ، وقـال : هو آيـة الإسلام ، من رآه علم أن من هـذا بناؤه لا يـزيـل أمـره إلا نبي ، وهـو مصلى علي بن أبي طالب ، والمؤونة في نقضه أكثر من الإرتفاق بـه . فقال : أبيت إلا مَيْلاً إلى العجم ؛ فهـدمت ثلمة فبلغت النفقـة عليها مـالاً كبيراً ، فـأمسك ؛ فقـال لـه خالد : أنا الآن أشير بهدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه ، فلم يفعل .

٨٧ ـ وتذاكر حـذيفة[2] وسلمـان[3] رضي الله عنهما أمـر الدنيـا ، فكان من أعجب ما ذكرا أن أعرابياً من غـامد كـان يرعى حـوله شـويهات لـه ، فإذا كان الليل آواها إلى سرير رخام في الإيوان كان يجلس عليه أبرويز .

قال البختري :

حضـرتْ رحليَ الـهمـومُ فـوجَّهـ ـتُ إلى أبيضِ المـدائنِ عُنْسي[4]
وكـأن الإيـوانَ مـن عَجَـبِ الصَّنـ ـعة جَـوْنٌ في جنب أرعنَ مـرسي[5]

---

(١) خالد بن برمك : أبـو البرامكـة وأول من تمكن منهم في دولة بني العبـاس . كان أبـوه برمك من مجوس بلخ . كان قحطبة بن شبيب يستشيره فحل منه محل الـوزير . وبعد وفاة السفّاح قلّده المنصـور بلاد فـارس وأمّره على المـوصل . وجّهـه المهدي مـع ابنه هارون الرشيد في صائفة سنة ١٦٣ هـ ومات بعدها سنة ١٦٣ هـ . راجـع ترجمتـه في خزانة البغدادي ١ : ٥٤٢ .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفى سنة ٣٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) سلمـان: هو سلمان الفارسي المتوفى سنة ٣٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) العَنْسُ : البازل الصلبة من النوق لا يقال لغيرها وجمعها عِناس وعُنْس . وقيل : العَنْس : الناقة القوية . وأبيض المدائن : كناية عن القصر الأبيض لكسـرى. والأبيات من قصيدة للبحتري يصف فيها إيوان كسـرى.

(٥) الجونُ: اسم يـطلق على الأبيض والأسـود . وروايـة الـديـوان : ١ : ١٩٣ «جَـوْبٌ» والجـوب : التـرس والأرعن : الأحمق . وروايـة الـديـوان : جِلْسِ بـدل مـرسي . والجلس : الغليظ . والأرعن هنـا كنايـة إما عن البنـاء العـظيم أو عن جبـل ضخم في جنب الإيوان كأنه ترس في استدارته .

لم يَعِبْهُ أن بُزَّ من بُسُطِ الديـ ـباج واستُلّ من سُتور الدِّمَقْسِ[1]
مشمخراً تعلو له شرفاتٌ رُفعت في رؤوس رضوى وقُدسِ[2]
ليس يدري أصُنعُ إنسٍ لجن سكنوهُ أم صُنْعُ جنٍ لإنسِ
غير أني أراه يشهد أنْ لم يَكُ بانيه في الملوك بنِكْسِ[3]

٨٨ ـ الأوائل من الأمم لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية تصيبهم وهي الطوفان بنوا في صعيد مصر أهراماً بالحجارة ، على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ، ليحترزوا بها ، وجعلوا الهرمين أرفع منها كلها ؛ وهما على فرسخين من الفسطاط ، كل واحد أربعمائة ذراع طولاً ، في أربعمائة ذراع عرضاً ، والأساس زائد على جريب[4] ، مبني بالحجارة المرمر والرخام ، غلظ كل حجر عشرة أذرع إلى ثمان ، مهندم لا يستبين هندامه إلا لحادّ البصر ، وحجارتها منقولة من مسافة أربعين فرسخاً ، من موضع يعرف بذات الحمام فوق الإسكندرية ، ولا يزالان ينخرطان في الهواء صنوبرياً حتى ترجع ذروتهما إلى مقدار خمسة أشبار في خمسة ، وشكلهما التربيع ،وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما ، منقور فيهما بالمسند كل سحر وطب وطلسم ، وفيه إني بنيتهما ، فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمهما، فإذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما، وكان يجمع يوسف عليه السلام فيهما الطعام . وقالوا : لا يعرف من بناهما . قال المتنبي[5] :

---

(١) البَزّ : الثياب من الكتّان أو القطن . والديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير . والدّمقس: الحرير الأبيض .

(٢) مشمخر : طويل عال . ورضوى : جبل بالمدينة . وقدس : جبل ، وهو قدس الأبيض وقدس الأسود .

(٣) يكُ : أصلها يكن وحذفت النون للتخفيف . والنِكس : المقصّر عن غاية الكرم .

(٤) الجريب : مكيال قدر أربعة أقفزة ، والقفيز ثمانية مكاكيك عند أهل العراق وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً .

(٥) المتنبي : هو أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٤ هـ . والبيتان من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتك مصر سنة ٣٥٠ هـ .

=

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع[1]
أين الذي الهرمانِ من بنيانهِ ما قومُهُ ما يومُهُ ما المصرعُ[2]

وسمَّى البحتري بانيهما فقال :

ولا كسنان بن المُشَلِّلِ عندما بني هرميها من حجارة لابها[3]

٨٩ ـ منارة[4] الإسكندرية مبينة على قناطر من زجاج ، والقناطر على ظهر سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وطولها أربعمائة وخمسون ذراعاً ، وهي غاية ما يمكن رفعه في الهواء ، وفيها ثلثمائة وخمسون بيتاً ، وكانت في أعلاها مرآة كبيرة يرى فيها الناظر قسطنطينية ، وبينهما عرض البحر . وكلما جهز ملك الروم جيشاً أبصر فيها ، فوجه ملك الروم إلى بعض الخلفاء أن في الثلث الأعلى منها كنوزاً لذي القرنين فهدموه ، فلم يجدوا شيئاً ، وعلم أنها حيلة في إبطال الطلسم في المرآة .

٩٠ ـ الرها[5] : بلد من عمل حران ، نسبت إليه كنيسة الرها[6] ،

= ومطلعها :

الحزن يقلق والتجمل يردعُ والدمع بينهما عصيّ طيّعُ

(١) تتخلّف : تتأخر .

(٢) الهرمان : بناءان عظيمان في مصر وهما الأكبر بين ثلاثة يقال إن باني الأول خوفو والثاني خفرع وهما من الأسرة الرابعة . وفي الديوان البيت الثاني مقتدم على الأول .

(٣) البيت من قصيدة للبحتري (الديوان ١ : ٣٥٣) يمدح بها أبا عيسى بن صاعد مطلعها :

معادٍ من الأيام تعذيبنا بها وإبعادها بالإلف بعد اقترابها

واللّاب ، الواحدة لابة : الحرّة من الأرض وتكون ذات حجارة سود .

(٤) منارة الإسكندرية : قيل إن أول من عمر المنارة امرأة يقال لها دلْوكة بنت رَيَّا . وقيل : بل عمرتها ملكة من ملوك الروم يقال لها قلبطرة وهي في زعم بعضهم التي ساقت الخليج إلى الإسكندرية حتى جاءت به إلى مدينتها وكان الماء لا يصل إلّا إلى قرية يقال لها كُسا . راجع تفاصيل أخبار بناء منارة الإسكندرية في معجم البلدان ١ : ١٨٧ .

(٥) البرها : تعرف الآن بأورفه والنسبة إليها أورفلي .

(٦) الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سمّيت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء ابن البلندي بن مالك بن دُعر . راجع معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .

وهي متخذة على رؤوس أربعة أعمدة من رخام ، بطيقان معقودة بينها ، وفيها العجائب من التزاويق ،والتصاوير ، والطلسمات ، والقناديل التي تشتعل من غير إشعال .

٩١ ـ مسجد دمشق بناء المروانية[١] ، كان كل خليفة يزيد فيه زيادة ، حتى تناهى حسنه ، وعدم نظيره ، وهو منقش الحيطان والسقوف ، والأعمدة مرصعة كلها بالجواهر مذهبة ، قال بعض شيوخها : لم يفتني منذ عقلت فيه صلاة ، ولم أدخله إلا وقعت عيني من محاسنه على شيء لم تقع عليه قبل .

٩٢ ـ سمع خالد بن عبد الله القسري[٢] قول رجل من موالي الأنصار :

ليتني في المؤذنين نهاري　　إنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم　　بالهوى كل ذات دلٍّ مليح[٣]

فأمر بحط المنار . ففيه يقول الفرزدق :

بنى بيعةً فيها الصليبُ لأمه　　ويهدم من كفرٍ منارَ المساجد[٤]

٩٢ ـ جرير بن حازم الجهضمي[٥] :

---

(١) المروانية : أراد ملوك الأمويين من أولاد مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، الخليفة الأموي . وإليه ينسب «بنو مروان» ودولتهم المروانية . توفي سنة ٦٥ هـ .

(٢) خالد بن عبد الله القسري : ولد سنة ٦٦ هـ . ولّاه عبد الملك مكة سنة ٨٩ ، ثم ولّاه هشام بن عبد الملك العراقين سنة ١٠٥ . سجنه يوسف بن عمر الثقفي وعذّبه ثم قتله سنة ١٢٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٦٩ والبيان والتبيين ١ : ٣٠٩ .

(٣) الدلّ : الغنج والتّثني .

(٤) البيعة : مكان العبادة عند اليهود والنصارى.

(٥) جرير بن حازم الجهضمي : هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الجهضمي الأزدي . ولد بالبصرة سنة ٨٥ هـ ، راوٍ ، توفي سنة ١٧٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٦٩ .

عمرت فأحسنتَ العمارة فاغتنمْ عمــارةَ دارِ الحق في غابر العمر

٩٤ ـ في الحديث : أن جبرائيـل صلوات الله عليه ذكـر مدينـة يقال لهـا فـاخـرة[١] ، وهي بـالفـارسيـة بخـارى ، فقـال رسـول الله ﷺ : لِمَ سميت فـاخرة ؟ قـال : لأنها تفخـر على المدائن يـوم القيـامـة بكثـرة الشهـداء ، ثم قال : اللهم بارك في فـاخرة ، وطهـر قلوبهم بالتقـوى ، واجعلهم رحماء على أمتي . فيقال : ليس أحد أرحم على الغرباء منهم .

٩٥ ـ الحسن قـال : مـا فعـل الجنـاحـان ؟ قيـل : ومـا همـا ؟ قــال : سمرقند وخوارزم ، هما جناحا الإسلام ، وما داما حصن الإسلام .

٩٦ ـ كتب الحجَّـاج إلى قتيبـة[٢] بـالعَـوْد إلى خـوارزم ، فقـال : إنهـا شديدة الكلب ، قليلة السلب .

٩٧ ـ أنشد الفراء[٣] :

يـقـولـون إن الشـام يـقتـل أهـلَهُ فـمـن لـي وإن لـم آتـهِ بـخـلودِ
تـغـرب آبـائـي فـهـلَّا صـرَاهُـمُ من الموت أن لم يشتموا وجدودي[٤]

٩٨ ـ النابغـة :

وقـد أعددتُ للحـدثـان عقـلاً لَـوَ أنَّ المرءَ تنفعـه العقولُ[٥]

---

(١) فاخرة : اسم سمّيت به بخارى بما وراء النهر في بعض الأخبار لأنه روي أنه بعث إليه أيوب النبي ، عليه السلام، فدعا لها بالخير فصارت بذلك فاخرة على غيرهـا . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٢٤ .

(٢) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي المتوفى سنة ٩٦ هـ .

(٣) الفـرّاء : هـو يحيـى بن زيـاد بن عبـد الله بن منـظور الديلمي . ولـد بـالكـوفـة سنـة ١٤٤ هـ . كان عالماً بالنحو واللغة والأدب ، عهد إليه المأمون بتربية ولديه . توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ . راجع ترجمته في وفيـات الأعيان ٢ : ٢٢٨ ومفتـاح السعادة ١ : ١٤٤ .

(٤) صراه عن الخطر : دفعه عنه ووقاه منه .

(٥) الحدثان : مصائب الدهر ، وقيل : توالي الليل والنهار .

يريد الحصون .

٩٩ ـ رأى حكيم مدينة حصينة بسور محكم فقال : هذا موضع النساء ، لا موضع الرجال .

١٠٠ ـ سأل عثمان رضي الله عنه بعض من وفد عليه عن حصن بناحية هراة[١] فقال :

محلقة دون السماء كأنها ... غمامةُ صيفٍ زلَّ عنها سحابها[٢]

فما تبلغ الأروى شماريخها العلى ... ولا الطير إلا نسرها وعقابها[٣]

وما خوفت بالذئب ولدان أهلها ... ولا نبحت إلا النجوم كلابها

أرى الناس يبنون الحصون وإنما ... بقية آجالِ الرجال حصونها

١٠١ ـ أبو عبيدة[٤] : أحبت العرب أن تشارك العجم في البنيان ، وتنفرد بالشعر ، فبنوا غمدان[٥] ، وكعبة نجران[٦] ، وحصن

---

(١) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهّات مدن خراسان . وهراة أيضاً : مدينة بفارس قرب إصطخر كثيرة البساتين والخيرات ، يقال إن نساءها يغتلمن إذا أزهرت الغبيراء كما تغتلم القطاط . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٦ .

(٢) محلقة دون السماء : كناية عن علوّ الحصن ، والغمامة : السحابة .

(٣) الأروى : جمع أروية ، ضأن الجبل تستعمل للذكر والأنثى . والشماريخ : رؤوس الجبال .

(٤) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ .

(٥) غمدان : قال ياقوت في معجم البلدان ٤ : ٢١٠ : إن لِيَشَرْحَ بن يحصب أراد اتخاذ قصر بين صنعاء وطيوة فبني على أربعة أوجه : وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ، ووجه أخضر ، وبني في داخله قصراً على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون ذراعاً ، وكان ظلّه إذا طلعت الشمس يُرى على عينان وبينهما ثلاثة أميال ، وجعل في أعلاه مجلساً بناه بالرخام الملون وجعل سقفه رخامة واحدة ، وصيرّ على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبه كأعظم ما يكون الأسد فكانت الريح إذا هبّت من ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع وكان يأمر بالمصابيح فتسرج في ذلك البيت ليلاً فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق فإذا أشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنّه برقاً أو مطراً ولا يعلم أن ذلك ضوء المصابيح . وقد هُدم قصر غمدان في أيام عثمان بن عفّان .

(٦) كعبة نجران : قال ياقوت في معجم البلدان ٥ : ٢٦٨ : كعبة نجران بيعة بناها بنو عبد=

مارد[1] ، والأبلق الفرد[2] .

١٠٢ ـ عن عمر رضي الله عنه : لا تستقيم إمارة للعرب ما دام فيها غمدانها .

١٠٣ ـ المنذر بن ماء السماء[3] : حصون العرب الخيل والسلاح .

١٠٤ ـ قال رسول الله ﷺ لعلي : يا أبا الحسن لا تسكن الرستاق[4] فإنها حظيرة من حظائر جهنم ، صبيها عارم ، وشابها شاطر ، وشيخها

= المدان بن الديّان الحارثي على بناء الكعبة وعظّموها مضاهاة للكعبة وسمّوها كعبة نجران ، كان فيها أساقفة معتمّون وهم الذين جاؤوا إلى النبي ﷺ ودعاهم إلى المباهلة . ذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قبّة من أدم من ثلاثمائة جلد ، كان إذا جاءها الخائف أمن أو طالب حاجة قُضيت أو مسترفد أُرفد ، وكان لعظمها عندهم يسمّونها كعبة نجران وكانت على نهر بنجران .

(١) حصن مارد : هو حصن بدومة الجندل ، وفيه وفي الأبلق قالت الزبّاء وقد غزتهما فامتنعا عليها : تمردّ ماردٌ وعزَّ الأبلق فصارت مثلاً لكل عزيز ممتنع . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٨ .

(٢) الأبلق الفرد : قال ياقوت في معجم البلدان ١ : ٧٥ : الأبلق هو حصن السموأل بن عادياء اليهودي ، وهو المعروف بالأبلق الفرد، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لِبْنٍ لا تدلّ على ما يُحكى عنها من العظمة والحصانة وهو خراب ، وإنما قيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة وكان أول من بناه عادياء أبو السموأل اليهودي ولذلك قال السموأل.

بنى لي عادياً حصناً حصيناً ... وماءً كلّما شئتُ استقيتُ
رفيقاً تزلق العقبان عنهُ ... إذا ما نابني ضيمٌ أبيتُ
وأوصى عاديا قِدماً : بأن لا ... تُهدّم يا سموألُ ما بنيتُ

(٣) ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرىء القيس الثالث بن النعمان بن الأسود اللخمي وماء السماء أمّه . تقدمت ترجمته .

(٤) رستاق : كلمة معرّبة بمعنى الناحية التي هي طرف الإقليم ، وهو موضع فيه مزارع وقرى وبيوت مجتمعة ويجمع على رساتق . وهو لأهل الجبال مثل الكورة لأهل العراق والطسوج لأهل الأهواز والجند لأهل الشام والمخلاف لأهل اليمن .

(٥) الصبي العارم : الشرس . وفي حديث عاقر الناقة : فانبعث لها رجل عارم أي خبيث شرّير .

جاهل ، والمؤمن عندهم كجيفة الحمار.

١٠٥ ـ النبي ﷺ : سكان الكفور(١) كسكان القبور .

١٠٦ ـ علي رضي الله عنه : واسكُنِ الأمصار العظام ، فأنها جماع المسلمين ، واحذر منازل الغفلة والجفاء ، وقلة الأعوان على طاعة الله ، وإياكم ومقاعد الأسواق ، فإنها محاضر الشيطان ، ومعاريض الفتن .

١٠٧ ـ فرقد السبخي(٢) : لم يبعث نبي قط من مصر من الأمصار ، وإنما بعثوا من القرى ، لأن أهل الأمصار أهل السواد والريف ، وأهل القرى أرق .

١٠٨ ـ أبو تمام(٣) :

لم آتها من أي وجه جئتها إلّا حسبت بيوتها أجداثا
بلد الفلاحة لو أتاها جرولٌ أعني الحطيئة لاغتدى حرّاثا(٤)
تصدى بها الأذهان بعد صقالها وترد ذكران العقول إناثاً

١٠٩ ـ مكتوب في الإنجيل : الحجر الواحد في الحائط من الحرام عربون الخراب .

١١٠ ـ أبو عمرو بن العلاء(٥) : بنيت سيلحون(٦) مدينة باليمن في

(١) الكفور : القرى النائية . جمع كفر والكلمة سريانية .
(٢) فرقد السنجي : هو أبو يعقوب فرقد السنجي الزاهد المتوفى سنة ١٣١ هـ .
(٣) أبو تمام : هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي . ولد في قرى حوران سنة ١٨٨ هـ وتوفي في الموصل سنة ٢٣١ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٧٢ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٢٠ والوفيات ١ : ١٢١ .
(٤) جرول : هو جرول بن أوس بن مالك العبسي أبو مُلكية المعروف بالحطيئة . شاعر مخضرم . كان هجّاءً عنيفاً لم يكد يسلم من لسانه أحد حتى أنه هجا أُمّه وأباه ونفسه . توفي نحو سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٩٩والشعر والشعراء ١١٠ وخزانة البغدادي ١ : ٤٠٩ .
(٥) أبو عمرو بن العلاء : من أئمة اللغة والأدب وهو أحد القرّاء السبعة ولدبمكة سنة ٧٠ هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين والذريعة ١ : ٣١٨ والشريشي ٢ : ٢٥١ .

ثمانين سنة على أيدي الملوك ، وبراقش ومعين[1] بناهما العامة بغسالات أيديهم ، فلا يرى لسيلحون أثر ولا عيثر[2]، وهما قائمتان سالمتان . قال عمرو بن معدي كرب[3] :

دعانا من براقشَ أو مَعِينٍ فأسمَعَ واتلأبَّ بنا مَليعُ[4]

١١١ - وهب[5]: وجدت في كتب الأنبياء : مَن استغنى بأموال الفقراء جعلت عاقبته الفقر ، وأي دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب .

١١٢ - جحظة[6] :

لقد أصبحتُ في بلدٍ خسيس أمصّ به ثماد الرزق مصّا[7]
رأيت المجد إحساناً وجوداً فصار المجد آجراً وجصّا[8]

=(٦) سيلحون : حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن . ذُكر أنه بُني في سبعين سنة وقيل إن الشياطين هي التي بنته وبنت كذلك بينون ، وصرواح ، ومرواح . راجع معجم البلدان .

(١) براقش ومعين : حصنان باليمن . كان بعض التبابعة أمر ببناء سلحين فبُني في ثمانين عاماً وبني براقش ومعين بغسالة أيدي صُنّاع سلحين . قال : ولا ترى لسلحين أثراً وهاتان قائمتان . راجع معجم البلدان ١ : ٣٦٤ .

(٢) العيثر : الأثر الخفي .

(٣) عمرو بن معدي كرب : شاعر من فرسان العرب المعدودين . أسلم ثم ارتدّ ثم عاد إلى الإسلام فشهد اليرموك والقادسية في أيام أبي بكر . وقيل إنه شهد الفتوح ومات سنة ٢٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٤٣ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٨٥ والإصابة ت : ٥٩٧٢ والأعلام للزركلي .

(٤) اتلأبّ : استقام . والمليع : المستوي من الأرض . وبراقش ومعين حصنان باليمن تقدم الحديث عنهما . ورواية معجم البلدان ٥ : ١٦٠ «ينادي» من براقش أو معينٍ . . ورواية اللسان (مادة برقش) فأسرع واتلأبّ بنا مليعُ .

(٥) وهب : هو وهب بن منبه الأنباري الصنعاني الذماري المؤرخ المتوفّى سنة ١١٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) جحظة : هو أحمد بن جعفر جحظة البرمكي الأديب النديم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٧) الثماد من الرزق : القليل منه . والثماد في الأصل : الحفر يكون فيها الماء القليل .

(٨) الآجر : ما يُبنى به من الطين المشوي ، وتسميه العامة القرميد . والجصّ : ما تطلى =

١١٣ ـ رأى الحسن قصر الحجاج بواسط فقال : يعمد أحدهم إلى قصر يشيده ، وقد حف به ذبان طمع ، وفراش نار ، فيقول انظروا ! قد نظرنا يا أفسق الفاسقين ، أما أهل الدنيا فغروك ، وأما أهل الآخرة فمقتوك .

١١٤ ـ إزدحم الناس على درجة الحسن فتحركت ، وكانت رثة ، فصاح بهم ابنه ، فقال الحسن : مَهْ ! ثم قال : لولا أن حان من الدنيا ارتحال ، وإلى الآخرة انتقال ، لجددنا لكم البناء ، شوقاً إلى لقائكم ، وحباً لحديثكم ، وما على الدرجة نشفق لكن عليكم ، فأربعوا[1] على أنفسكم .

١١٥ ـ عن مالك بن دينار أنه حضر رجلاً يبني داراً ، وهو يعطي الأجراء الدراهم ، فمد يده فأعطاه درهماً ، فطرحه في الطين ، فتعجب الرجل وقال : كيف طرحت الدرهم في الطين ؟ فقال مالك : أعجب منه أنك طرحت كل دراهمك في الطين ، يعني ضيعتها في البناء .

١١٦ ـ قتادة[2] ، من منع زكاة ماله سلط الله عليه الطين .

١١٧ ـ علي رضي الله عنه : عاد العلاء بن زياد الحارثي[3] فرأى سعة داره فقال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة : تقري[4] فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فإذا أنت قد

= به البيوت من الكلس وتسميه العامة الجفصين وهو أيضاً ما يُطبخ فيصير كالحجارة فيبنى به (معرّب) .

(١) أربعوا على أنفسكم : ارفقوا بها وكفوّا .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز . كان مفسراً حافظاً عالماً بالعربية وأيام العرب والنسب يدلّس في الحديث . ولد سنة ٦١ هـ ومات بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ .راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥١ والوفيات ١ : ٤٢٧ والتذكرة ١ : ١١٥ .

(٣) العلاء بن زياد الحارثي : كان من أشراف البصرة وقد عاده الإمام علي بعد وقعة الجمل .

(٤) القرى : طعام الضيف . وتقري الضيف : تطعمه القرى .

بلغت بها الآخرة .

١١٨ ـ سئل النخعي[1] عن البناء فقال : وزر ولا أجر ، فقيل : بناء لا بد منه ، فقال : لا أجر ولا وزر .

١١٩ ـ سلمة الأحمر[2] : دخلت قصر الرشيد فقلت :

أما بيوتك في الدنيا فواسعةٌ فليت قبرك بعد الموت يتسعُ

فجعل هارون يبكي .

١٢٠ ـ مر الحسن بقصر فقال : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لأوس ، فقال : على ودَّ أوس أن له في الآخرة بدله رغيفاً .

١٢١ ـ كان نوح عليه السلام في بيت من شعر ألفاً وأربعمائة سنة ، فكلما قيل له : يا رسول الله لو اتخذت بيتاً من طين تأوي إليه ، قال : أنا ميت غداً فتاركه ، فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا .

١٢٢ ـ عمر رضي الله عنه : لِي على كل خائن أمينان : الماء والطين . أي إذا شرع العامل في إنباط العيون وبناء الدور علمت أنه جمع المال واحتجنه[3] .

١٢٣ ـ قال رجل للحسن : بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو الله ، فدخلها فنظر إليها ثم قال : أخربت دارك ، وعمرت دار غيرك ، غرك من في الأرض ، ومقتك من في السماء .

١٢٤ ـ مر الحسن بدار بعض المهالبة[4] فقال : رفع الطين ، ووضع الدين .

---

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس المتوفى سنة ٩٦ هـ . تقدمت ترجمته .
(٢) سلمة الأحمر : هو سلمة بن صالح الأحمر . كان قاضياً في واسط ولم يوثّقوه . راجع ميزان الإعتدال ٢ : ١٩٠ .
(٣) احتجن المال : ضمّه إلى نفسه واحتواه وحجزه .
(٤) المهالبة : أسرة المهلّب بن أبي صفرة أمير البصرة المتوفى سنة ٨٣ هـ .

١٢٥ ـ كان لشقيق[١] خُصّ[٢] يكون هـو ودابته فيـه ، فإذا غـزا نقضه ، وإذا رجع بناه .

١٢٦ ـ حـدث الأصمعي الـرشيـد أنـه كـان بـالبصـرة فتى لـه كـوخ من قصب ، كـان يغشاه الفتيـان ، فإذا أطـربهم سمره ، قـال بعضهم : غداً علي ألف آجرة[٣] ، والآخر : علي الجص ، والثـالث : علي أجرة البنـاء ، فيصير كوخه قصراً من ساعته ؛ ثم يصبح فلا يرى شيئاً ؛ فقال :

إذا مـا طـابت الأسمـار قـالـوا   غـداً نبني بـآجـرّ وجصّ[٤]
وكيف يـشيّـد البنيـان قـومٌ   يـزجون الشتـاء بغير قمص[٥]

فاستضحك الـرشيد وقـال : يا أبـا سعيد لكنـا نبني لك قصـراً لا تخاف فيه ما خاف الفتى ، ثم أمر له بألفي دينار .

١٢٧ ـ قـال الحجـاج لإسمـاعيـل بن الأشعث ، وكـان محمقـاً ، كيف ترى قصري ؟ قال : أرى قصراً استعظم المؤونة على من أراد هدمه .

١٢٨ ـ أنشد الجاحظ :

كـأن قصـورَ القـوم ينـظرنَ حـولـه   إلى ملكٍ مـوف على منبـر المـلك
يـدل عليهـا مستـطيـراً بحسـنـه   ويضحـك منهـا وهي مـطرقـة تبكي

١٢٩ ـ أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : بئس بيت الرجـل المسلم بيت العروس ، يذكر الدنيا وينسى الآخرة .

---

(١) شقيق : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي . كان زاهداً بخـراسان استشهـد في غزوة كولان بما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ وكان من كبار المجاهدين . راجع تـرجمته في الأعلام ٣ : ١٧١ وطبقات الصوفية ٦١ ولسان الميزان ٣ : ١٥١ .
(٢) الخُصّ : البيت من قصب أو شجر جمع أخصاص وخصوص وخصاص .
(٣) الآجرة : القرميدة . تقدمشرحها .
(٤) الأسمار : أحاديث الليل والمنادمة .
(٥) القمص : النفور والتقلب .

١٣٠ ـ دار أصلها في التخوم ، وفرعها في النجوم .

١٣١ ـ قيل لأعرابية : أين منزلك ؟ قالت : أغيب في الليل إذا عسعس[١] ، وأنقلب في النهار إذا تنفس ، ثم اتخذت منزلاً فسئلت عنه ، فقالت :

فأما على كسلان وانٍ فساعةٌ وأما على ذي حاجة فقريبُ

١٣٢ ـ محمد بن واسع : قدمت مكة فسمعت سالم بن عبد الله بن عمر[٢] عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ : من دخل السوق فقال لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة . فقدمت خراسان فقلت لقتيبة بن مسلم : جئتك بهدية ، فحدثته بالحديث ، فكان يركب في موكبه حتى يأتي السوق ، فيقولها ثم ينصرف .

١٣٣ ـ النبي ﷺ : إياكم والأسواق ، فإن الشيطان قد باض بها وفرخ .

١٣٤ ـ وقيل للشعبي[٣] : أين فرخ إبليسَ ؟ قال : في الأسواق ، قيل : وكيف ؟ قال : لأن في الأسواق ما يسره من البخس ، والتطفيف ، والغش ، والخيانة ، والمدح ، والذم بغير حق ، وخلف الوعد ، ومطل[٤] الحقوق ، والتعاون على الأباطيل .

١٣٥ ـ سوق العروس ببغداد مجمع الطرائف ، ولذلك نسبت إلى

---

(١) عسعس الليل : أظلم .

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمير، أمّه بنت كسرى . أحد فقهاء المدينة السبعة ، توفي فيها سنة ١٠٦ هـ راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٥٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ١٤٤ .

(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، أبو عمرو المتوفى سنة ١٠٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) مطل الحق والوعد : سوّفه ولم يبّر به .

العروس ، لاحتفال الناس في تجهيزها . وكان بو بكر الخوارزمي إذا وصف جارية قال : كأنها سوق العروس . وكأنها العافية في البدن ، وكأنها مائة ألف دينار.

١٣٦ ـ النبي ﷺ : سأله رجل عن الأشراط[١] ، فقال : تقارب الأسواق ، قال : ما معنى تقارب الأسواق ؟ قال : أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم .

١٣٧ ـ قالوا : لذة الدنيا في الغناء ، والزناء ، والبناء .

١٣٨ ـ أبو هريرة يرفعه : نعم البيت الحمَّام يدخله الرجل المسلم ، لأنه إذا دخله سأل الله الجنة ، واستعاذ من النار .

١٣٩ ـ الحسن بن علي . كانوا يستحبون إذا خرجوا من الحمام أن تتبين آثاره عليهم .

١٤٠ ـ أبو موسى الأشعري ، رفعه : أول من دخل الحمَّام ووضعت له النورة[٢] سليمان عليه السلام ، ولما وجد حرها قال : أوه أوه من عذاب الله ، أوه أوه قبل أن لا تنفع أوه أوه .

١٤١ ـ عمر رضي الله عنه : نعم البيت الحمَّام ، يذهب بالدرن ، ويذكِّر بالنار .

١٤٢ ـ علي رضي الله عنه : بئس البيت الحمَّام ، يبدي العورة ، ويذهب بالحياء .

١٤٣ ـ حمام منجاب[٣] بالبصرة ، كانت إليه وجوه الناس

---

(١) الأشراط : العلامات . وأشراط الساعة (نهاية الدنيا) علاماتها .

(٢) النَوْرة : حجر الكلس ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لإزالة الشعر .

(٣) منجاب : هو منجاب بن راشد بن أصرم الضبّي . قال الثعالبي ينسب إلى امرأة يقال لها منجاب وفيه يقول الشاعر :

يا ربَّ قائلةٍ يوماً وقد تعبت   كيف السبيلُ إلى حمام منجابِ

لطيبه ، وكان فيها حمَّام آخر يعرف بحمَّام طيبة ، فقال لها شاعر : ما الذي تجعلني لي إن حولت وجوه الناس إلى حمامك ؟ قالت : ألف درهم . فقال :

حمَّام طيبة لا حمام منجابِ   حمَّام طيبة سخنٌ واسعُ البابِ

فأقبل الناس إليه .

١٤٤ ـ وُصِفَ لرجل حمَّام بالطيب ، فقال : ما قامت النساء عن حمَّام أطيب من حمَّام أصحاب الحناء .

١٤٥ ـ بدوي دخل حمَّاماً فاستطابه ، فقال لصاحبه :

إن حمَّامك هذا   غيرُ مذموم الجوار
ما رأينا قبل هذا   جنة في وسط نار[١]

١٤٦ ـ كان ابن قريعة القاضي[٢] في مجلس الوزير المهلبي[٣] ، فَنُوول رقعةً فيها : ما يقولَ القاضي في رجل دخل الحمَّام ، وجلس في الأبزَنِ[٤] ، فخرجت منه ريح ، فتحول الماء زيتاً . فتخاصم هو والحمّامي ، وادعى كل واحدٍ أنه يستحق الزيت كله . فكتب : قرأت هذه الفتيا الطريفة ، في هذه القصة السخيفة ، وأخلق بها أن تكون عبثاً باطلاً ،

---

(١) كناية عن الشعور باللذة والإنتعاش أثناء الإغتسال في الحمام الحارّ .

(٢) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمٰن . كان قاضياً من أهل بغداد ، اشتهر بسرعة البديهة في الجواب . اختص بالوزير المهلبي ونادم عز الدولة ابن بويه . ولد سنة ٣٠٢ هـ وتوفي سنة ٣٦٧ هـ راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٥١٧ والوافي ٣ : ٢٢٧ .

(٣) الوزير المهلبي : هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون الملقب بذي الوزارتين : استوزره معز الدولة بن بويه ثم المطيع العباسي فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان . كان حازماً وكريماً . توفي في طريق واسط سنة ٣٥٢ هـ . راجع ترجمته في اليتيمة ٢ : ٨١ والوفيات ١ : ١٤٢ .

(٤) الأبزَن : حوض من نحاس يستنقع فيه الرجل وهو معرب . (اللسان مادة بزن) .

وكذباً ماحلاً ، وإن كان كذلك فهو من أعاجيب الزمان ، وبدايع الحدثان ، فالجواب وبالله التوفيق : أن للضارب نصف الزيت بحق وجعائه[1] ، وللحمامي نصف الزيت بقسط مائه ، وعليهما أن يصدقا المبتاع منهما عن خبث أصله ، وقبح فصله ، حتى يستعمله في مسرجته ، ولا يدخله في أغذيته ؛ والله أعلم بالصواب .

١٤٧ ـ الحسن : الأسواق موائد الله في الأرض ، من أتاها أصاب منها .

١٤٨ ـ بني الحجاج قصره ، فقال له رستم الدهقان[2] : أيها الأمير أكسه وحلّه ، أراد التجصيص والنقش .

١٤٩ ـ أعرابي : ارتحلت عنه ربات الخدور ، وأقامت به رواحل القدور .

١٥٠ ـ كان يزيد بن عبد الملك[3] يطوف في المواضع التي كانت فيها حبابة[4] فتمثلت له وصيفة :

كفى حزناً بالهائم الصبّ أن يرى　　منازلَ من يهوى معطلةً قفرا[5]

---

(١) الوجعاء : الدّبر .

(٢) الدهقان : رئيس الإقليم جمع دهاقنة ودهاقين . والدهقان : التاجر .

(٣) يزيد بن عبد الملك : هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي ولد في دمشق سنة ٧١ هـ وولي الخلافة سنة ١٠١ هـ . كان ميَّالاً إلى الملذّات ويعرف بيزيد الناقص . توفي في أربد بالأردن سنة ١٠٥ هـ . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب ٥٦ ورغبة الآمل ١ : ٦٠ والأعلام للزركلي .

(٤) حبابة : هي جارية يزيد بن عبد الملك ، فغنية ، أديبة ، روت الشعر وقرأت القرآن أخذت الغناء عن ابن سُريج وابن محرز ومالك ومعبد، وعن جميلة وعزّة الميلاء وكانت تسمى العالية فاشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار وسمّاها حبابة فغلبت على عقله وشغل بها ولمّا ماتت حزن عليها ومات بعدها بأربعين يوماً . توفيت سنة ١٠٥ هـ . راجع أخبارها مفصّلة في كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» طبعة مؤسسة الكتب الثقافية .

(٥) الصب : الذي تيّمه الحب والمنازل القفر : الخالية .

١٥١ ـ آخـر :

وكـلُّ سـلامـةٍ تعـد المنـايـا   وكـلّ عمـارةٍ تعـد الخـرابا

١٥٢ ـ آخـر :

منـازل أُلّافٍ أتى الدهـرُ دونها   وما الدهرُ والأُلّاف إلّا كذلك[1]

١٥٣ ـ ابن الرقاع[2] :

فـابكي إذا بكت المنـازل أهلهـا   معـذورةً وظلمت إن لم تـفعـلي
أهـلاً كـرامـاً لن يحلـك مثلهم   في ذا الزمان ولا الزمان المقبـلِ

١٥٤ ـ محمد بن عبد الله النميري :

غشي المنازلَ بالسليلِ فهاجهُ   ربعٌ تبـدلّ غيـره أحبـابـه[3]
ولقـد تـراه للقتـول وأهلهـا   جـاراً تمس بيوتهم أطنـابـه[4]

١٥٥ ـ قال غلام رفيع الأسدي[5] :

---

(١) إلِفـهُ : أنس به وأحبّـه فهو إلفُـهُ والجمع أُلّاف وأليفـة جمع الائف وآلفـة جمع أُلّاف . والاسم : الألفة .

(٢) ابن الـرقاع : هـو عديّ بن زيـد بن مالـك بن عديّ بن الـرقاع العـاملي ، كان شـاعراً معاصراً لجرير والفرزدق من أهل دمشق مات فيها نحو سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمتـه في رغبة الآمل ٥ : ٢١٢ .

(٣) السليل : العرصة التي بعقيق المدينة . وقيل : السليل والسلّان : الأودية راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٣ .

(٤) الأطناب : جمع طنب وهو الحبل الذي يشدّ به سرادق البيت .

(٥) في معجم الشعراء للمرزباني ١٢٣ : «رقيع بـالقاف بن أقـرم الأسدي كـذا وجدتـه في غير موضع وهو في كتاب بني أسد رفيع بالفاء الوالبي واسمـه عمار بن عبيـد بن حبيب أخو بني أسامة بن والبة بن الحـارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد» : شاعـر إسلامي في أول أيام معاوية وهو القائل من قصيدة :

فـقـد أعـطيت فـوق الـغـواني محبـة   جنـوب كمـا خيـر الـريـاح جنـوبهـا
إذا هـي هـبّـت زادت الأرض بـهـجـة   وبـالسعـد والبشـرى يكـون هبـوبـهـا

ليت الديار التي تبقى فتحزننا كانت تبين إذا ما أهلها بانوا
ينأون عنا ولا تنأى مودتهم فالقلب فيهم رهينٌ حيث ما كانوا[1]

فقال مولاه : والله إني لأستحي أن أقول شعراً بعد هذا .

١٥٦ ـ دخل رجل على الحجاج فقال ما عندك ؟ قال : علم ألسنة الطير ، فإذا هامتان[2] تجاوبتا ؛ فقال : ما تقولان ؟ قال : تخطب إحداهما بنت الأخرى ، فتقول لها لا أزوجك إلا بأربع مئة قصر منيف ؛ قال : أين تجد ذلك ؟ قال : ما دام مثلك حياً لا نعدمه ؛ قال : كيف ؟ قال : إنك تقتل الخيار وتعطل الديار .

١٥٧ ـ أعرابي :

ألم تعلما أن المصلّى مكانه وبطن العيقيق ذا الظلال وذا البرد[3]
وأن به لو تعلمان أصائلاً وليلاً رقيقاً مثل حاشية البرد

١٥٨ ـ لكثير[4] :

---

(١) شبيه قول الشاعر :
أحبة القلب مهما داركم بعدت فإنّ رسمكُمُ باق بإنساني
فكلّ أرضٍ لكم قد أصبحتْ وطناً لا شكّ في أنها أرضي وأوطاني

(٢) الهامة : اسم طائر . كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يُدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره ، تقول : اسقوني اسقوني ! فإذا أُدرك بثأره طارت . وقال أبو عبيدة : أما الهامة فإن العرب كانت تقول إن عظام المتوى ، وقيل أرواحهم ، تصير هامة فتطير . وقيل : كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت الصَّدى فنفاه الإسلام ونهاهم عنه .

(٣) العقيق : بناحية المدينة فيه عيون ونخل وهما عقيقان : الأكبر وهو ما يلي الحرّة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ومما يلي الحمى ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الرحمٰن . . بن عثمان إلى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعداً إلى منتهى البقيع . والعقيق الأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة . معجم البلدان ٤ : ١٣٩ .

(٤) كثير : هو كثير عزّة المتوفّى سنة ١٠٥ هـ . تقدمت ترجمته .

لعمــرك إن الجــزع أمسى تــرابــه من الـطيب كافـوراً وعيدانـه رندا[1]
وأصبح ماء الشعب خمـراً وأصبحت جـلاميـده مسكـاً وأوراقـه وردا[2]
ومـا ذاك إلا أن مشت في عـراصــه عـزيزة في سـربٍ وجرَّت بـه بردا[3]

١٥٩ ـ محمَّق[4] إلى أبيه: كتابي هـذا ولم يحدث علينا بعدك إلا خير والحمـد لله ، إلا أن حائـطنا وقـع فقتل أمي وأختي وجـاريتنـا ، ونجـوت أنـا والحمار والسنُّور ، فعلت إن شاء .

١٦٠ ـ أعــرابي : لا تجف أرضـاً فيهــا قــوابلك ، ولا تنـأ بلداً فيــه قبائلك . بلد فيه قوابلي وقبائلي .

١٦١ ـ ابن عبـاس : لو قنـع النـاس بـأرزاقهم قنـاعتهم بـأوطـانهم لمـا اشتكى عبدٌ الرزق .

١٦٢ ـ عمر : عمر الله البلدان بحب الأوطان .

١٦٣ ـ كما أن لحاضنتك حق لبنها ، فلأرضك حرمة وطنها .

١٦٤ ـ العرب : حماك أحمى لك ، وأهلك أحفى بك .

١٦٥ ـ [شــاعـر] :

وكنــا ألفنــاهــا ولم تــك مــألفــاً وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بهـا هــواء ولا مــاء ولــكـنــهـا وطــن

١٦٦ ـ أعرابي : رملة حضنتني أحشاؤها ، وأرضعتني أحساؤها .

١٦٧ ـ كـانت العـرب إذا سـافـرت حملت معهـا من تـربـة أرضهـا مـا تستنشق ريحه ، وتستسفه ، وتطرحه في الماء إذا شربته .

---

(١) الجزع : منعطف الـوادي . وهناك جـزع بني كوز وجـزع بني حماز وجـزع الدواهي . راجع معجم البلدان ٢ : ١٣٤ . والرنـد : نبات من شجـر الباديـة طيب الرائحـة يشبه الآس .

(٢) الشعب : الطريق في الجبل . والجلاميد : الصخور جمع جلمود .

(٣) العرصة : المكان المتّسع أمام الدار .

(٤) المحمّق : القليـل العقل .

وأنشد لرجل من بني ضبة :

نسيـر على علمٍ بكنـهِ مسيـرنـا   وغُفّـة زادٍ في بـطون المـزاود[1]
ولا بـد في أسفـارنـا من قبيضـة   من التـرب ننشاهـا لحب الموالـد[2]

١٦٨ ـ الهند : حرمة بلدك عليك كحرمة أبـويك ، إذ كـان غذاؤك منهـا وغذاؤهما منه .

١٦٩ ـ الفرس : تربـة الصبـا تغـرس في القلب حـرمـة ، كمـا تغـرس الولادة في القلب رقة .

١٧٠ ـ ميلك إلى مولدك من كرم محتدك[3] .

١٧١ ـ أيمن بن خـريم[4] لمـا أجلى ابن الـزبيـر[5] بني أُميـة عن المدينة :

---

(١) كنـه الشيء : حقيقته . والغفـة : البلغـة من العيش . والمزاود : الأوعيـة التي يحمل فيها الماء ليبرد .

(٢) قبيضة : تصغير قبضـة . وقبيضة من التـرب : ملء كفّنـا . ونشي : شمّ . والموالـد : كناية عن الأوطان .

(٣) المحتد : الأصل .

(٤) أيمن بن خريم : هو أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي ، شاعر ، كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مـروان بالعـراق . كان يشارك في الغزو وله رأي في السياسة . عرض عليه عبد الملك بن مروان مالاً ليـذهب إلى الحجاز ويقاتل ابن الزبير فأبى وقال :

ولـسـت بـقـاتـلٍ رجـلاً يـصـلّي   عـلى سـلطان آخـر مـن قـريشٍ
لـه سـلطانـه وعـليَّ وزري   مـعـاذ الله مـن سـفـه وطـيشٍ

وكان يرى اعتزال الفتن ويقول :

إنّـمـا يـسـعـرهـا جـاهـلهـا   حـطبُ النـار ، فـدعهـا تشتعـلْ

وكان به برص ، وهو ابن خريم الصحابي ، توفي نحو سنة ٨٠ هـ .

راجـع ترجمتـه في الأعلام ٢ : ٣٥ والشعـر والشعراء ٣١٤ . وفي معجم يـاقـوت : أيمن بن خُزيم .

(٥) ابن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام المتوفى سنة ٦٥ هـ .

كأنّ بني أُمية حين راحوا وعري من منازلهم صِرارُ[1]
شماريخ الجبال إذا تردّت بزينتها وجادتها القطارُ[2]

١٧٢ ـ لولا حب الوطن لخرب بلد السوء .

١٧٣ ـ قيل في بني عمير الليثي[3] من كنانة ، ودارهم بالبصرة بالقرب من الجامع ، وهي مذكورة :

بنو عميرٍ مجدُهم دارهم وكلُّ قومٍ لهم مجد
كأنهم فقع بدوية ليس لهم قبل ولا بعد

١٧٤ ـ ابن عمر[4] : كان رسول الله ﷺ قليل الخطوات في السوق ، وكان يقول إذا خطا فيها : اللهم إني أعوذ بك من شر السوق ، وأعوذ بك من الفسوق ، وأعوذ بك من كل صفقة خاسرة ، ومن كل يمينٍ كاذبة .

١٧٥ ـ قال رجل : لا يكون البنيان قريةً حتى ينبح فيها كلب ويصقع[5] ديك : فقال آخر : بل لا تكون قرية حتى يكون فيها حائك ومعلم ، فقال له : ويحك إذا صارت إلى هذا فهي مدينَة .

١٧٦ ـ ابن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم .

١٧٧ ـ كان الحسن يقعد عند المنارة العتيقة في آخر المسجد .

١٧٨ ـ ابن مسعود : قال رسول الله ﷺ : ليلة أُسري بي إلى السماء

---

(١) صرار : هي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء ، وصرار : اسم جبل ، وماء قرب المدينة ، راجع معجم البلدان ٣ : ٣٩٨ .
(٢) شماريخ الجبال : رؤوسها وأعاليها . والقطار : جمع قطر وهو المطر .
(٣) عمير الليثي : هو عمير بن عطية الليثي : تابعي من أهل البصرة من أصحاب عمر بن الخطاب . راجع الطبقات ١ : ٧ : ٩٠ .
(٤) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدمت ترجمته .
(٥) صقع الديك : صاح .

رأيت في السماء الرابعة قصراً مزخرفاً ، حواليه قناديل من نور ، فقلت : يا جبرائيل ما هذا القصر المزخرف ؟ قال : يا محمد هذا رباط تستفتحه أُمتك بأرض خراسان حول جيحون[1] ؛ قلت : يا جبرائيل وما جيحون ؟ قال : نهر يكون بأرض خراسان ، من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيداً من قبره ، قلت : يا جبرائيل ولِمَ ذاك ؟ قال : يكون لهم عدو يقال لهم الترك ، شديد كلبهم ، قليل سلبهم ، من وقع في قلبه فزعة منهم قام يوم القيام شهيداً من قبره مع الشهداء .

١٧٩ ـ أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن بات ليلة في خوارزم[2] . وطوبى لمن وقع عليه غبار خوارزم ، وطوبى لمن صلى ركعتين في خوارزم .

١٨٠ ـ عن الحسن : مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم ، على شاطىء نهر يقال له جيحون ، ملعون الجانبين ، ألا وإن تلك المدينة محفوفة مكفوفة بالملائكة ، تهدي إلى الجنة العروس إلى بيت زوجها ، يبعث الله من مقبرتها مائة ألف شهيد ، كل شهيد منهم يعدل شهيد بدر .

١٨١ ـ وعن مكحول[3] : مدينة بخراسان يقال لها خوارزم ، ما داموا كفاراً فالمسلمون منهم في شدة وتعب ، فإذا أسلموا كانوا جناحاً من أجنحة المسلمين ، وترساً من ترستهم .

١٨٢ ـ وقيل لسفيان بن عيينة : يا أبا محمد ما تقول في الرباط وراء جيحون ؟ فقال : لأن أنام على الفراش وراء جيحون ، يعني أنوي به

---

(١) جيحون : تقدم تحديها وتعريفها .

(٢) خوارزم : ناحية فيما وراء النهر . كانت قصبتها العظمى الجرجانية وقد يطلق اسم خوارزم على قصبتها . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٥ .

(٣) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل . أصله من فارس ومولده بكابل . فقيه من حفّاظ الحديث . استقرّ بدمشق وتوفي فيها سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ٢ : ١٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٣ : ١٩٨ .

الـربـاط ، أحب إلي من الـطواف بهـذا البيت من السنـة إلى السنـة صـائمـاً قائماً ، ومن ألف حجة متتابعة .

١٨٣ ـ وعن ابن عمـر : أنه سـأل رجـلاً من أهـل خـوارزم عن بـلاده ، فـوصف له أن الـرجل منـا يغسـل وجهـه ، فيصيـر المـاء على وجهـه ثلجـاً ، فقال : بشرّ تلك الوجوه بالجنة .

١٨٤ ـ وقـد عـدد ابن سمقـة[١] الكـاتب فضـائلهـا فقـال : ولخـوارزم فضـائل لا يـوجد مثلهـا في سائـر الأقطار وخصـال محمودة لا تتفق في غيـرها من الأمصار ؛ هي ثغر من ثغـور الإسلام ، قـد اكتنفها أهـل الشرك ،وأطـافت بهـا قبائـل الترك ، فغـزو أهلهـا معهم دائم ، والقتـال فيمـا بينهم قـائم ، قـد أخلصـوا في ذلك بيـانهم ، وأمحضوا فيـه طويـاتهم ، وقد تكفـل الله بنصرهم في عـامـة الأوقـات ، ومنحهم الغلبـة في كـافـة الـوقعـات ، ثم حصنهـا الله بجيحون ، بوادٍ عسير المعبر بعيد المسالك ، غزير الماء كثيـر المهالـك ، فلا يتوغلها متـوغل إلا خـاطر بمهجتـه ، ولا يسلك منافـذها سـالك إلا كـان على يـأس من سلامتـه ؛ وأهلها أهـل بسالـة ، وقلوب جريـة ، ونفوس أبيـة ؛ قـد فشـا[٢] عنهم ذلـك فجبن العـدو عن مكـافحتهم ، وفشـل عن منـاوشتهم ، وفيهم الـرمي بـالنشـاب لا تخـطئهم إصـابـة ، ولا تكـاد تسقط لأحـد منهم نشابة ، مع استقلالهم بـأنواع السـلاح ، من السيوف والـرماح ؛ ولهم السـداد والديانة ، وعندهم الـوفاء والأمـانة ، وضمـائرهم نقيـة طاهـرة ، ورغباتهم في أصناف الخير ظاهرة ، ودينهم مـ الأخيار ، ومقت[٣] الأشـرار ، والإحسان إلى الغرباء، والتعطف على الضعفاء ؛ وخصائص أُخر لا يستقصى ولا تعد ولا تحصى ؛ وممـا اختصت بـه أنـواع الـرقيق الـروقـة[٤] والخيـل الهمـاليـج[٥]

---

(١) ابن سقمة : لم نستطع الوقوف على ترجمة له في مراجعنا .
(٢) فشا الحديث : شاع وتناقله الناس .
(٣) مقت الأشرار : كرههم .
(٤) الروقة : المعجب .
(٥) الهماليج من الدواب : السريع .

الفرهة[1] ، وضروب الضواري من البزاة والصقور ، وأجناس الوَبْر[2] وألوان الثياب ؛ وثمارها أطيب الثمار وأشهاها ، وألذها وأحلاها ، وأمرأها وأنماها في الأبدان ؛ وهواؤها أصح هواء ، وماؤها أعذب ماء ، لأنه يجري من عيون عذبة ، على ترب طيبة ، وناهيك ببطيخها الذي لا يوجد مثله إلا في الجنة .

١٨٥ ـ ولقد أحسن ابن سمقة ، في جميع ما نمقه ، ولكنه أخل برأس فضائلها ، وهو ما رزقته من المذهب السديد ، مذهب أهل العدل والتوحيد[3] ، مع الباطشين فيه بقوة السواعد ، الرامين عنه بالنبل الصوارد[4] ، والشاقين في دقايقه الشعر ، المطيرين عن نُخَر[5] أعدائه النُعَر[6] ، وذلك في كل زمان ، وخاصة في زماننا هذا ، فقد أزهر فيها ما شاء من السرج ، وأطال فيها ألسنة الحجج .

١٨٦ ـ عبد الله بن عمر ، يرفعه : ستفتح لكم أرض العجم ، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمّامات ، فلا يدخلها الرجال إلا بالأزر[7] ، وامنعوها النساء ، إلّا مريضة أو نفساء .

١٨٧ ـ دخل نسوة من الشام على عائشة فقالت : ممن أنتن ؟ قلن : من الشام ، قالت : لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمّامات ؟ قلن : نعم ، قالت : أما أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من إمرأة

---

(١) الخيل الفرهة : النشيطة والفعل فَرِهَ .

(٢) الوَبْر : دويبة كالسنّور لكنها أصغر منه وهي قصيرة الذنب والأذنين. جمع وبور ووبار والوَبَرُ : للإبل والأرانب ونحوها كالصوم للغنم والجمع أوبار.

(٣) أهل العدل والتوحيد : هم المعتزلة . العدل عندهم هو نفي القدر ، والتوحيد عندهم نفي الصفات والدفاع عن وحدانية الله .

(٤) النبل الصوادر : النافذة .

(٥) النُخَر : جمع نخرة وهي مقدّم الأنف .

(٦) النُعَر : الجهل .

(٧) الأزر : جمع إزار وهو كل ما يسترك ، شبيه بالملحفة .

تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله .

١٨٨ ـ من كلام حنيف الحناتم[١] المضروب به المثل في الأبالة[٢] : من قلظ الشرف[٣] ، وتربع الحَزْن[٤] ، وتشتى الصمان[٥] ، فقد أصاب المرعى .

١٨٩ ـ ورد بن ورد[٦] :

وإن القليبَ الفرد من أيمن الغضا ... ليحلو لناءٍ ذكره ويطيب[٧]
تفوقت درات الصبا في ظلاله ... إلى أن أتاني بالفطام مشيب

وله :

ألا أيها الصمد الذي كنت مرةً ... نحلّك سقّيت الأهاضيب من صمد[٨]
ومن وطنٍ لم تسكن النفسُ بعده ... إلى وطنٍ في قرب عهد وفي بعد

---

(١) حنيف الخناتم :من أشدّ الناس إتقاناً في رعيّتها وأعلمهم بها ، وهو أحد بني حنتم بن عدي بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة ويُقال له الحناتم .
(٢) الأبالة : الحذق برعي الإبل والشاء .
(٣) قاظ الشَرَفَ : أقام به زمن القيظ : والشَرَفُ : كبد نجد راجع معجم البلدان ٣ : ٣٣٦ .
(٤) الحَزْن : هو ما فيه خشونة من الأرض وغلظ . وحَزْنٌ : طريق بين المدينة وخيبر . راجع معجم البلدان ٢ : ٢٥٤ .
(٥) الصمّان : أرض غليظة دون الجبل فيها ارتفاع وقيعان واسعة . كانت الصمان قديماً لبني حنظلة والحَزْن لبني يربوع والدهناء لجماعتهم والصمان متاخم للدهناء . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٣ : ٤٢٣ .
(٦) ورد بن ورد : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .
(٧) القليب : البئر قبل أن تُطوى فإذا طُويت فهي الطوي . وهناك أكثر من مكان بهذا الاسم . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٩٤ .
والغضا : من شجر البادية يشبه الأثل وهو من أجود الوقود وأبقاه ناراً . والغضا : أرض في ديار بني كلاب ، وهو أيضاً وادٍ بنجد . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٠٥ .
(٨) الصمد : المرتفع الغليظ من الأرض . والصمد أيضاً ماءً للضباب وقيل للرباب قريب من وادٍ بحزن بني يربوع .

ومـنـزلتي بـلحـاء من بـطن واسطٍ ... ومن ذي السليل كيف حالكما بعدي[1]
تـتابعت الأنـواءُ سـحـاً عليكمـا ... أمـا لكمـا بـالمـالكيـة من عهـد[2]

١٩٠ ـ قبيصة بن عمرو المهلبي في البصرة :

لأحسن من بـطن الـرصـافة منـزلاً ... وميدانها فالكَرخ فـالدُّور فـالجِسر[3]
ربـائـع لا يبلسنَ والـريـح ريـدة ... قيـامـاً ولا يـطبعن للوابـل الهمـر[4]
إذا مـا كسـاهنّ الـربيـع ريـاطـهُ ... تأرجن مسكاً أو تضـاحكن عن درّ[5]

١٩١ ـ أخو يزيد بن خذاق[6] :

أبى القلبُ أن يـأتي السـديـر وأهله ... وإن قـلَّ عيشٌ بـالسـديـر غـريـرُ[7]
بـه الـبقُّ والـحمّـى وأسـدٌ خفيـةٌ ... وعمـرو بن هنـدٍ يعتـدي ويجـور[8]

---

(١) بلحـاء : اسم مكان لم نقف على ذكـر له في مـراجعنا . والسليـل : مجرى المـاء في الوادي .
(٢) الأنواء : النجم المنذر بالمطر . وسح الماء : صبّه صباً متتابعاً غزيراً .
والمالكية : قرية على باب بغداد وأخرى على الفرات بالعراق . راجـع معجم البلدان ٥ : ٤٣ .
(٣) الرصافة : هناك رصافة البصرة ورصافة بغداد وغيرهما . راجـع معجم البلدان ٢ : ٤٦ والكرخ : من محالّ بغداد . والدُّور : سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغـداد . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٨١ . والجسر : هو الذي كـانت فيه الـوقعة بين المسلمين والفـرس قـرب الحيـرة ويعـرف أيضـاً بيوم قس النـاطق . راجـع معجم البلدان ٢ : ١٤٠ .
(٤) الربائع : الريـاض جمع ربيعـة . الريـح ريدة : أي لينّـة الهبوب . ويـطبع : يمـلأ : والوابل الهمر : المطر المنصب بغزارة .
(٥) الرياط : جمع ريطة وهي الملاءة . وهنا كناية عن الأزهار والرياحين المنتشرة بكثرة .
(٦) يـزيد بن خـذاق : ذكره الآمـدي في المؤتلف والمختلف ص ١٩٨ ولم يترجم لـه ولم نقف على ترجمة لأخيه .
(٧) السدير : موضع معروف بالحيرة . وقيل : قصر قريب من الخورنق كان النعمـان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم . قيل : سمّي السدير لكثـرة سواده وشجـره . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٠١ . والعيش الغرير: الهنيء .
(٨) عمـرو بن هند : هـو عمرو بن المنـذر اللخمي ، ملك الحيرة في الجـاهليـة . عُـرف =

١٩٢ ـ أنو شروان[١] : لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار .

١٩٣ ـ مرو[٢] : أسسها أفراسياب[٣] ، وبنى بعضها كيخسرو[٤] وأتمها الإسكندر ، وسمرقند أسسها كيكاوس[٥] بن قباذ وفرغ منها ابنه سياوخش[٦] .

١٩٤ ـ نسا[٧] : بناها فيروز بن يزدجرد[٨] وكان يقال لها : شهران[٩] فيروز .

= بنسبته إلى أمّه هند (عمّه امرىءالقيس الشاعر) تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمامة) أما نسبه فهو : عمرو بن المنذر الثالث ابن امرىء القيس بن النعمان بن الأسود ، من بني لخم ، من كهلان ، يلقّب بالمحرّق الثاني لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدارمي ، قتل ابناً (أو أخاً) صغيراً لعمرو . ملك بعد أبيه ، واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة . وهو صاحب صحيفة المتلمّس وقاتل طرفة بن العبد الشاعر . في أيامه ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستمر ملكه خمسة عشر عاماً . قتله عمرو بن كلثوم الشاعر أنفة وغضباً لأمه في خبر طويل ، وكان ذلك نحو سنة ٤٥ ق . هـ . راجع ابن خلدون ٢ : ٢٦٥ وابن الأثير ١ : ١٥٤ والمرزباني ٢٠٥ .

(١) أنوشروان : من ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ويعرف بالملك العادل .

(٢) ومرو : من أشهر مدن خراسان وهي مرو الشاهجان وتسمى مرو الكبرى .

(٣) أفراسياب : ثامن ملك من ملوك الفرس ، وهو تركي .

(٤) كيخسر : ثالث ملك من ملوك الطبقة الثانية من الفرس .

(٥) كيكاوس : ثاني ملك من ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس ولقبه نمرود .

(٦) سياوخس : ابن كيكاوس وهو باني مدينة القندهار من أرض السند كما ذكر المسعودي في مروج الذهب .

(٧) نَسَا : مدينة بخراسان ، بينها وبين سَرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام وبين نيسابور ستة أو سبعة أيام وهي مدينة وبئة جداً وقد خرج منها جماعة من أعيان العلماء . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٢٨١ .

(٨) فيروز بن يزدجرد : هو الملك السابع عشر من ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس وهم الساسانية .

(٩) شهران فيروز : هي مدينة فيروز المتقدّم ذكره .

١٩٥ ـ جابر[1] ، يرفعه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة تشرب عليها الخمر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمَّام إلا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل حليلته الحمَّام .

١٩٦ ـ الحزم ترك الحمَّام إذ لا تخلو من عورة مكشوفة ولا سيما من تحت السرّة إلى العانة[2] .

١٩٧ ـ وعن بشر بن الحارث : ما أعنف رجلاً لا يملك إلا درهماً دفعه ليخلى له الحمَّام .

١٩٨ ـ ورؤي ابن عمر وجهه إلى الحائط ، وقد عصب عينيه بعصابة[3] .

١٩٩ ـ وعن بعضهم : لا بأس بدخول الحمَّام ، ولكن بإزارين إزارٌ للعورة ، وإزار للرأس يتقنّع به ؛ والسنة[4] أن يرفع رجله اليسرى عند الدخول وأن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، أعوذ بالله من الرجس النجس ، الخبيث المخبث ، الشيطان الرجيم .

٢٠٠ ـ وقالوا : يكره دخول الحمَّام بين العشائين ، وقريباً من المغرب . ويكره للرجل أن يعطي امرأته أجرة الحمَّام فيكون معيناً لها على المكروه .

٢٠١ ـ أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان قرية بناها نوح عليه السلام ومعه ثمانون نفساً حين خرج من السفينة فسميت ثمانين[5] .

---

(١) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) العانة : الشعر الذي ينبت فوق أعضاء التناسل لدى الرجال والنساء .

(٣) أراد أنه كان في الحمَّام .

(٤) السنة : العادة .

(٥) ثمانين : بليدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل ، كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً فبنوا لهم مساكن بهذا =

٢٠٢ ـ هفت هزار[١] بيت بالبصرة مبني بأساطين الساج[٢] ، بناه سياه رئيس أساورة[٣] يزدجرد وكان ختنه[٤] على ابنته ، أسلم في أيام عمر رضي الله عنه ، بالبصرة مع خاصته ، وهم سبعة آلاف ، فبناه وكان يطعمهم فيه بكرة وعشياً .

٢٠٣ ـ عمل الشياطين لسليمان مدينة من قوارير ، كانت الريح تحملها إذا خرج إلى الغزو وفيها حشمه[٥] وأهل بيته ، وكانت ألف ذراع في عشرة آلاف ذراع .

٢٠٤ ـ من أبنية الفرس الشيربهار[٦] ، كانت سدنته[٧] يغلقون ألفاً وأربع مائة باب كل عشية .

٢٠٥ ـ ونوبهار بلخ[٨] بناه أجداده خالد بن برمك[٩] ، عارضوا به الكعبة ، وكانوا يطوفون به ، ويحجه أهل مملكتهم ، ويلبس الحرير ، وكان

= الموضع وأقاموا به فسمّي الموضع بهم ، ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام . راجع معجم البلدان ٢ : ٨٤ .

(١) هفت هزار : سبعة آلاف (فارسية) .

(٢) الساج : شجر عظيم صَلب الخشب : الواحدة ساجة والجمع سيجان . وأساطين الساج : أعمدة الساج .

(٣) الأساورة : قوم من العجم نزلوا البصرة قديماً .

(٤) ختنه وخاتنه : تزوج إليه وصاهره . والخَتَن : زوج الإبنة . والختنة : أم الزوجة .

(٥) حَشَمُ الرجلِ : خَدَمُهُ وعياله ، من يغضبون له أو يغضب لهم من أهل وعبيد وجيرة .

(٦) الشيربهار : من معابد الفرس القديمة .

(٧) السّدن : الخادم . وسدنة الكعبة : خدّامها . والسدانة : الخدمة .

(٨) نوبهار بلخ : بلخ مدينة مشهورة بخراسان . ونوبهار بناء مشهور للبرامكة فيها . وتفسير النوبهار : البهار الجديد لأن نو الجديد وكانت سنتهم إذا بنوا بناء حسناً كلّلوه بالريحان ، وتوخوا عند بنائه أول ريحان يطلع في ذلك الوقت فلما بنوا ذلك البيت جعلوا عليه أول ما يظهر من الريحان وكان البهار فسمّي نوبهار لذلك ، وكانت الفرس تعظمه وتحج إليه وتهدي له وتلبسه الثياب وتنصب على أعلىٰ قبّته الأعلام وكان حول البيت ثلاثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوّامه وسدنته وكان على كل واحد من سكان تلك المقاصير خدمة يوم لا يعود إلى الخدمة حولاً كاملاً . وكانوا يسمون =

بيتاً عظيماً ، حوله أروقة ، وثلثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوامه ، وكان من يليه يسمى برمكاً يعني والي مكة ، وانتهت البرمكة إلى أبي خالد ابن برمك، فأسلم على يد عثمان رضي الله عنه ، وسماه عبد الله .

٢٠٦ ـ عبد الله بن عمرو[(١)] : مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا وأمي نطين حائطاً لنا ، وروي : نعالج خصاً لنا قد وهى[(٢)] ، فقال : ما أرى الأمر إلا أعجل من ذاك .

٢٠٧ ـ أنس : رأى رسول الله ﷺ قبة مشرفة ، فسأل عنها ، فقيل : لفلان الأنصاري ، فجاء فسلم عليه ، فأعرض عنه ، فشكا ذلك إلى أصحابه فقالوا خرج فرأى قبتك ، فهدمها حتى سواها بالأرض ، فأخبر بذلك فقال : أما أن كل بناء وبال على صاحبه إلاّ مالا إلاّ مالا[(٣)] .

٢٠٨ ـ خالد بن عبد الله المهاجر الزهري :

أضحت منازلكم بمكة منكُمُ ... قفراً وأصبحت المعالم خالية
لو كنت أملك رجعكم لرجعتكم ... قد كنتمُ زيني بها وجماليه

= السادن الأكبر بَرْمَك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سادنه برمكة . وكانت ملوك الهند والصين وكابل شاه وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين وتحج إلى هذا البيتوكانت سُنّتهم إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبلوا يد برمك ، وجعلوا للبرمك ما حول النوبهار من الأرضين سبعة فراسخ في مثلها وجميع أهل ذلك الإقليم عبيد له يحكم فيهم ما يريد وصيروا للبيت وقوفاً كثيرة وضياعاً عظيمة سوى ما يحمل إليه من الهدايا التي تتجاوز الحدّ وكل ذلك يصل إلى برمك الذي يكون عليه . فلم يزل عليه برمك بعد برمك إلى أن افتتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان فتحها عبد الله بن عامر بن كريز وأنفذ قيس بن الهيثم إلى بلخ فدخلها وخرّب النوبهار . راجع التفاصيل حول هذا البناء في معجم البلدان ٥ : ٣٠٧ .

(٩) خالد بن برمك : تقدمت ترجمته .

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص : تقدمت ترجمته .

(٢) الخص : البيت من قصب أو شجر . ووهى الخص : أصبح ضعيفاً .

(٣) يريد القول : إلاّ ما لا بدّ منه .

٢٠٩ ـ داوُد بن علي الكاتب(١) :

ألم تُقوِ منكم مُنَى فالجمار فزمزم فالحجر الأسود(٢)
ولو فاز بالخلد حيٌ إذاً لفاز به المصطفى أحمد

٢١٠ ـ خالد الزبيدي(٣) :

أيا جبلي سنجار ما كنتما لنا مقيظاً ولا مشتى ولا متربَّعا(٤)

فأجابه دثار النمري :

أيا جبلي سنجار هلا دققتما بركتيكما أنف الزبيدي أجمعا

٢١١ ـ عبد الله بن المقفع(٥) :

---

(١) داوُد بن علي الكاتب : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٢) مِنى : بليدة على فرسخ من مكة تعمر أيام موسم الحج وعلى رأس مِنىً من نحو مكة عقبة تُرمى عليها الجمرة يوم النحر . راجع معجم البلدان ٥ : ١٩٨ .

والجمار : اسم موضع بمنى ، وهو موضع الجمرات الثلاث ، سميت بذلك حيث رمى إبراهيم الخليل عليه السلام إبليس فجعل يجمر من مكان إلى مكان أي يثب .

وزمزم : البئر المشهورة المباركة . سميت زمزم لكثرة مائها ولها أسماء كثيرة . راجع معجم البلدان ٣ : ١٤٧ ـ ١٤٨ .

والحجر الأسود : قال عبد الله بن العباس : ليس في الأرض شيء من الجنة إلّا الركن الأسود والمقام فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة . والحجر الأسود في الجدار وذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع وهو في الركن الشمالي من الكعبة . راجع قصة هذا الحجر المبارك في معجم البلدان ٢ : ٢٢٣ .

(٣) خالد الزبيدي اليمني : شاعر إسلامي مقل : راجع إرشاد الأريب ١١ : ٢١ .

(٤) سِنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهي في لحف جبل عال . يقولون : إن سفينة نوح عليه السلام لمّا مرّت به نطحته فقاح نوح : هذا سنّ جبل جار علينا فسمّيت سنجار . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٦٢ .

والمقيظ والمشتى والمتربع : أي الإقامة في الصيف والشتاء والربيع .

(٥) عبد الله بن المقفّع : أصله فارسي . ولد في العراق سنة ١٠٦ هـ . وقتله أمير البصرة=

إن كنت لا تـدّعي مجـداً ومكــرمـةً — إلا بـقصـرك لـم تنـهض بـأركـان
سـام الرجـال بما تسمـو الرجـال بـه — تـلك المكـارم لا تشـييـد بـنيـان

٢١٢ ـ عبد الله بن السمط[١] :

حيّ نجـداً ومن بـأكنـاف نجـدِ — والخيـام التي بهـا طـال عهـدي
ليت شعـري هل الخيـام كمـا كـ — ـن على العهـد أم تغيـرن بعـدي

٢١٣ ـ عبيد بن قرط الأسدي[٢] :

لعمـري لقـد حـذرت قـرطـاً وجـاره — ولا ينفـع التحـذيـر من ليس يحـذر
نهيتهـمـا عن نَـورةٍ أحـرقتهـمـا — وحـمَّـام سـوء مـاؤه يستـسعر[٣]

٢١٤ ـ ابن الرومي وقد أريد على بيع منزله :

ولـي وطـن آلـيت أن لا أبـيعـه — وأن لا أرى غيـري له الـدهر مـالكـا
عهـدتُ بـه شـرخ الشبـاب ونعمـة — كنعمـة قـوم أصبحـوا في ظلالكـا[٤]
فقـد ألِفتـهُ النـفسُ حتى كـأنـهُ — لهـا جسدٌ إن غـاب غودرت هـالكـا
وحبّب أوطـان الـرجـال إلـيهـم — مـآرب قضّـاهـا الشبـابُ هنـالكـا
إذا ذكـروا أوطـانَـهـم ذكـرتـهُـمُ — عهـودُ الصبـا فيهـا فحنـوا لـذلكـا

ـ ولـه :

بلد صبحتُ بـه الشبيبـة والصبـا — ولبستُ ثـوبَ العيش وهو جـديـد

= سفيان بن معاوية المهلبي سنة ١٤٢ هـ . كان ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي . راجع ترجمته في أخبار الحكماء ١٤٨ ولسان الميزان ٣ : ٣٦٦ .

(١) عبد الله بن السّمط : لم نقف على ترجمة في مراجعنا .

(٢) عبيد بن قرط الأسدي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٣) النـورة : حجـر الكلس ثم غلب على أخـلاط تضـاف إلى الكلس من زرنيـخ وغيـره ويُستعمل لإزالة الشعر .

(٤) شرخ الشباب : أوّله .

٢١٥ ـ علي بن محمد الورزنيني[١] صاحب الزنج ، لما هـرب من داره في اليوم الذي قتل فيه :

عليك سلام الله يا خير منزلٍ خـرجنـا وخلَّفنـاه غيـرَ ذميم
فـإن تكنِ الأيـامُ أحـدثنَ فـرقـةً فمـا أحـدٌ من ريبهـا بسليم

٢١٦ ـ طلب المهدي من بكار بن رباح المدني منزله إلى جانب دار العجلة بأربعة آلاف دينار ، فقال : ما كنت لأبيع جوار أمير المؤمنين بشيء ؛ فأعطاه أربعة آلاف دينار ، وترك له منزله .

٢١٧ ـ إذا زاد البناء على ستة أذرع نادى مناد من السماء : يا أفسق الفاسقين أين تريد ؟ .

٢١٨ ـ علي رضي الله عنه : ليس بلد بأحق بك من بلدك . خير البلاد ما حملك .

٢١٩ ـ بنى رجل من عمال علي بناءً فخماً، فقال: أطلعت الوِرْق[٢] رؤوسها ، إن البنى لتصف لك الغنى .

٢٢٠ ـ بعضهم : ذهبتُ بأُم الحسام وابنتها ، وهي امرأتي ، إلى بستان لي ، فنظرت إلى صهريج[٣] فقعدت عليه ، وأرسلت فيه رجليها ،

---

(١) علي بن محمد الورزنيني : هو صاحب الزنج . قيل هو علي بن محمد بن عبد الرحيم ، وقيل هو علي بن عبد الرحيم . ادّعى أنه علي بن محمد بن أحمد الحسيني العلوي الطالبي في أيام المهتدي العباسي سنة ٢٥٥ هـ فالتفّ حوله أهل البصرة وغيرهم من رعاعها ، وبلغ جيشه ٣٥٠ ألف مقاتل بعدما استولى على الأبلّة وواسط واشتدّت فتنته التي عرفت بفتنة الزنج حتى ظفر به الموفق بالله في أيام المعتمد فقتله وبعث برأسه إلى بغداد سنة ٢٧٠ هـ . راجع أخباره في كتب التاريخ وفي الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٠٦ والطبري ١١ : ١٧٤ ودول الإسلام ١ : ١٢٦ . وورزنين المنسوب إليها إحدى قرى الريّ . قال ياقوت : من أعيان قرى الريّ كالمدينة ٥ : ٣٧١ .

(٢) الوِرق : الدراهم : المضروبة ، وقيل : الفضة .

(٣) الصهريج : حوض الماء .

وهو يطفح بالماء ، والنخل يظلله ، فقلت : ألا تطوفين معنا على النخل نجني ما طاب ؟ قالت: هذا أعجب إلي ؛ فدرنا ساعة ، ثم انصرفنا ، وهي تخضخض[1] رجليها في الماء ، وتحرك شفيتها ، ودمعها يجري ، وتقول :

أقول لأدنى صاحبيّ أسرّهُ ... وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه[2]
لعمري لنهي باللوى نازح العذى ... نقي النواحي غير طرق مشاربه[3]
أحبّ إليّ من صهاريجَ مُلئت ... للعبٍ فلم تملح إليّ ملاعبه
فيا حبذا نجد وطيب ترابه ... إذا هضبته بالعشي هواضبه[4]
وريح صبا نجدٍ إذا ما تنسّمت ... ضحىً أو سرت جنح الظلام جوانبه
بأجرع ممراح كأن رياحه ... سحابٌ من الكافور والمسك شائبه[5]

٢٢١ ـ لما غزا اسفنديار[6] بلاد الخزر[7] اعتل بها ، فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : شمة من تربة بَلْخ[8] ، وشربة من ماء واديها .

٢٢٢ ـ واعتل سابور ذو الأكتاف[9] بالروم ، وكان أسيراً ، فقالت له بنت الملك ، وقد عشقته ، ما تشتهي ؟ قال : شربة من ماء دجلة ، وشميماً

---

(١) تخضخض رجليها : تحركهما .
(٢) حدر الدمع : نزل . والكحل : ما تكتحل به العينان وهو حجر معروف .
(٣) النهي : غدير الماء . والعذى : هو الزرع والكلأ الذي يُسقى من المطر خاصة . والطرق : الماء العكر الذي بالت فيه الإبل .
(٤) الهواضب : المطر الغزير الذي يستمر . وهضبته : مطرته .
(٥) الكافور : نبت طيّب الرائحة .
(٦) اسفنديار : هو كما ذكره المسعودي اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب من ملوك الفرس الأوائل الذين كانوا يسكنون بلخ .
(٧) الخَزَرُ : هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدّربند قريب من سدّ ذي القرنين . وقيل : الخزر اسم إقليم من قصبة تسمّى إتِل ، وإتِل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار . . . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٦٧.
(٨) بَلْخُ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدم تحديدهاوتعريفها .
(٩) سابور ذو الأكتاف : هو سابور الثاني بن هرمز، الملك التاسع من ملوك الدولة الساسانية سمي ذا الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى .

من تراب إصطخر[١] ، فأتته بعد أيام بماء وقبضة من تراب ، وقالت : هذا من ماء دجلة ، ومن تربة أرضك ، فشرب واشتم بالوهم ، فنقه[٢] من علته .

٢٢٣ ـ لما أشرف الإسكندر أوصى أن تحمل رمته[٣] في تابوت ذهب إلى بلد الروم ، حباً لوطنه .

٢٢٤ ـ الجاحظ : رأيت المتفلسف من البرامكة[٤] إذا سافر أخذ معه من تربة مولده في جراب يتداوى به .

٢٢٥ ـ لما أدركت يوسف الوفاة أوصى بحمل رمته إلى مقابر آبائه ؛ فمنع أهل مصر أولياءه ، فلما بعث موسى وأهلك فرعون حملها إلى مقابرهم ؛ فقبر يوسف علم بأرض بقرية تسمى حسامى[٥] .

٢٢٦ ـ في الحديث المرفوع : من سعادة العبد أن يقدر رزقه في بلده وحال سكونه ، ومن شقاوته أن يجعل رزقه في غير بلده ، أو في حال سياحة .

---

(١) إصطخر : من أعيان حصون فارس ومدنها وكُورها . معجم البلدان ١ : ٢١١ .
(٢) نقه من علّته : شفي منها .
(٣) الرمّة : ما بلي من العظام .
(٤)) البرامكة : أسرة فارسية من بلخ . تولّى أبناؤها الوزارة في عهد العباسيين . عظم شأنهم وقرّبوا الشعراء واشتهروا بالكرم . نقم عليهم هارون الرشيد ونكبهم . منهم : خالد بن برمك (تقدمت ترجمته) خدم السفّاح ، ويحيىٰ بن خالد مؤدب هارون الرشيد ووزيره ، والفضل بن يحيىٰ أخو الرشيد بالرضاعة ومؤدّب الأمين . توفي سجيناً بالرقة ، وجعفر بن يحيىٰ ، قرّبه الرشيد ثم انقلب عليه لأسباب غير واضحة وقتله في نكبة مشهورة تعرف بنكبة البرامكة .
راجع الأسباب التي جعلت الرشيد ينكب البرامكة في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .
(٥) لم نقف على بلدة بهذا الاسم في مراجعنا .

٢٢٧ ـ لما بنى السفاح[١] مدينة الأنبار[٢] قال لعبد الله بن الحسن[٣] : يا أبا محمد كيف ترى ؟ فتمثل :

ألم تر حوشباً أمسى يبني قصوراً نفعها لبني بقيلة[٤]
يؤمّل أن يعمّر عمرَ نوحٍ وأمرُ الله يطرقُ كلَّ ليلة

ثم انتبه فقال : أقلني[٥] فما اعتمدت سوءاً ولكن خطر ببالي ؛ فقال : لا أقالني الله إن بت في عسكري . وأخرجه إلى المدينة وتمثل بقوله : أُريد حياته ويريد قتلي ، وبقوله :

ما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظاً وينوي من سفاهته كسري[٦]

وكلمه فيه المنصور[٧] فقال: والله لا يخنقه أحد سواه وهو يكلمني فيه .

---

(١) السفّاح : هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . المعروف بأبي العباس السفّاح . من خلفاء بني العباس . ولد بالحميمة في السراء (بين الشام والمدينة) سنة ١٠٤ هـ . بويع بالخلافة بالكوفة سنة ١٣٢ هـ . وُصف بالشدة والبطش وتوفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ. راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦ .

(٢) الأنبار : مدينة على الفرات ، غربي بغداد . قيل : سميت كذلك لأنه كان يُجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقتّ والتبن وكان يُقال لها الأهراء فلما دخلتها العرب عرّبتها فقالت الأنبار . فُتحت في أيام أبي بكر الصديق سنة ١٢ هـ على يد خالد بن الوليد . راجع معجم البلدان ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٣) عبد الله بن الحسن: هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد . ولد في المدينة سنة ٧٠ هـ كانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز . حبسه المنصور عدة سنوات ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً فيها سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ : ٣٥٤ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٣١ .

(٤) بنو بُقَيْلة : بطن من الحيرة.

(٥) يقال : أقال الله عثرته : أي صفح عنه .

(٦) شبيه قول الشاعر :

أعلّمه الرماية كل يومٍ فلمّا اشتدّ ساعده رماني

(٧) المنصور : هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، أبو جعفر ثاني خلفاء بني =

٢٢٨ ـ شكا خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ ضيق منزله فقال : إرفع البناء في السماء وسل الله السعة .

٢٢٩ ـ قال رسول الله ﷺ لرجل من أهل مكة : أتبيعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة ؟ فأبى ، فأعاد عليه ، فأبى ، فبلغ عثمان رضي الله عنه فلم يزل بالرجل حتى اشترى داره بعشرة آلاف دينار ، وضمن له رسول الله ﷺ بيتاً في الجنة .

٢٣٠ ـ أصابت الربيع بن زياد الحارثي(١) نشابة في جبهته يوم فتحت مناذر(٢) ، فكانت تنتقض عليه في كل سنة ، فعاده علي رضي الله عنه في داره ، وهي أول دار خطت بالبصرة ، فجال ببصرة فقال : ما كنت ترجو بهذا كله ؟ وما هذا البناء يا ربيع ؟ أما لو وسعت بها على نفسك في آخرتك ، ثم قال : بلى أراها تزيدك من الله قربة ، تصل فيها القريب وتقري(٣) فيها الضعيف ، ويأتي إليك فيها الضنيك ؛ قال : وما الضنيك يا أمير المؤمنين ؟ قال : الفقير .

٢٣١ ـ كان يقول جعفر بن أبي طالب لأبيه : يا أبت أني لأستحي أن أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله ؛ فكان يقول له أبوه : إني لأرجو

= العباس . ولي الخلافة سنة ١٣٦ هـ وتوفي بنواحي مكة سنة ١٥٨ هـ . ودفن في المجون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد وفوات الوفيات ١ : ٢٣٢ هـ .

(١) الربيع بن زياد الحارثي : من بني الديّان ، من الأمراء الفاتحين ، أدرك عصر النبوة ، وولي البحرين ، وقدم المدينة في أيام عمر وولّاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩ هـ ففتحت على يديه ، له مع عمر بن الخطاب أخبار . كان شجاعاً تقياً . توفي سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٤ والإصابة ١ : ٥٠٤ .

(٢) مناذر : هما بلدتان بنواحي خوزستان ، مناذر الكبرى ومناذر الصغرى . قال أهل السّير : ووجّه عُتبة بن غزوان حين مصّر البصرة في سنة ١٨ هـ سلمى بن القَيْن وحرملة ابن مريطة كانا من المهاجرين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهما من بلعدوية من بني حنظلة ونزلا على حدود ميسان ودستميسان حتى فتحا مناذر وتيري في قصة طويلة . راجع معجم البلدان ٥ : ١٩٩ ـ

(٣) القِرى : طعام الضيف . وتقرِي الضيف : تطعمه .

أن يكون فيك خلف من عبد المطلب .

٢٣٢ ـ عن النبي ﷺ : أتى الشيطان العراق فقضى حاجته فيهم ، ثم انصرف إلى الشام فطردوه ، ثم أتى مصر فباض فيهم وفرخ ونشر عفريته[١] .

٢٣٣ ـ عبد الله بن عمر : وادخلوا مصر فأصيبوا من خيرها ، وأخرجوا منها إلى غيرها ، ولا تغتسلوا بطينها ، فإنه يميت القلب ، ويذهب بالغيرة .

٢٣٤ ـ دخل عبد الله الرومي[٢] على أم طلق[٣] في بيتها ، فإذا سِمْكُهُ قصير كاد يصيب رأسه ، فقال : ما أقصر سمك بيتك ! قالت : أما علمت ما كتب عمر بن الخطاب ؟ كتب : لا تطيلوا بنيانكم فإنه من شرار آثامكم[٤] .

٢٣٥ ـ عن بكر بن عبد الله المزني[٥] : أن يهودياً أسلم ، وكان يقال له يوسف ، وقد قرأ الكتب ، فمر بدار مروان بن الحكم[٦] فقال : ويل لأمة محمد من هذه الدار ، ثلاثاً .

---

(١) قيل في منازل ورتب الشيطنة : إذا خَبُث الجنيّ قيل له شيطان ، فإن زاد على ذلك في الخبث قيل له مارد ، فإن زاد على ذلك قيل له عفريت . وعفريتة الرأس : شعره الذي يقشعرّ عند الفزع .

(٢) عبد الله الرومي : راوٍ ، روى عن عثمان ، وأبي هريرة ، وأم طلق ، وعنه علي بن مسعدة الباهلي . راجع تهذيب التهذيب ٦ : ٩٠ .

(٣) أم طلق : أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم تروِ عنه . ذكرها ابن سعد في الطبقات ٨ : ٣٥٧ .

(٤) رواية الطبقات : حدثنا ابن الرومي قال : دخلت على أم طلق في بيتها ، فإذا سقف بيتها قصير . فقلت : ما أقصر سقف بيتك يا أمّ طلق ! قالت : إن عمر كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم ، فإن شرّ أيامكم يوم تطيلون بناءكم .

(٥) بكر بن عبد الله المزني : كان من خيار التابعين . روى الحديث وسمع من أنس بن مالك وابن عمر وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن معقل ، ومعقل بن يسار . يجالس الفقراء ويعيش عيش الأغنياء . راجع حلية الأولياء ٢ : ٢٢٤ .

(٦) مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن =

٢٣٦ ـ تشاجر رجلان في قصر ، فأنطق الله لبنة من الزاوية فقالت : إعلما أني كنت إنساناً مثلكما ألف سنة ، ثم متّ فكنت رميماً ألف سنة ، ثم كنت حياً ثلثمائة سنة ، ثم كسرت فصرت تراباً ، فضربت لبنة فوضعت في بناء هذا القصر منذ ثلثمائة سنة ، فحياء لكما بعدما سمعتما أن تشاجرا وتأخذا بتلابيبكما[١] .

٢٣٧ ـ تزوج فقير غنية ، فضاق صدرها لضيق بيته ، فقال لها : قومي ، فقامت فلم يمس رأسها السقف ، فقال لها : هبي أن سطحه يقرب السماء فما ينفعك إذا لم يمس رأسك ؟ ثم قال لها : نامي ، فنامت فلم تمس قدماها الجدار ، فقال : هبي الجدار عند جبل قاف[٢] فما ينفعك بعد أن لم تمسه «قدماك ؟ فقالت حسبي حسبي ، رضيت .

٢٣٨ ـ قال المأمون لأبي عباد[٣] : يا ثابت بم تستدل على حمق الرجل ؟ قال : إذا رأيته يبغض البطيخ الرَمستي ويؤثر الشاهلوج[٤] عليه علمت أنه أحمق ، والرستمي كذلك . فدخل الرستمي فقال له : ما تقول في البطيخ ؟ قال : يفسد المعدة ، ويلطخها ويرقها ، ويرخي العصب ، ويرفع البخار إلى الرأس ، وتغثى[٥] [منه النفس] ، قال : لم أسألك عن فعله ، إنما سألتك أَشَهي هو مستلذ ؟ قال : لا ، قال : فما تقول في الشاهلوج؟ قال: ما قال فيه كسرى فإنه سمّاه سيد أجناسه، فالتفت المأمون إلى أبي عباد وقال : الرجل الذي كنا في حديثه من تلامذة كسرى في الرقاعة .

= عبد مناف ولد بمكة سنة ٢ هو بويع بالخلافة سنة ٦٤ هـ ومات بدمشق سنة ٦٥ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٩١ .

(١) أخذ بتلابية: أمسكه بثيابه عند نحره يريد مخاصمته ومشاجرته .

(٢) قاف : مذكور في القرآن الكريم وقد ذهب المفسّرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض وأن أصول الجبال كلّها من عرق جبل قاف بينه وبين السماء مقدار قامة رجل وتسميه القدماء البرز . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٩٨ .

(٣) أبو عبّاد : هو كاتب المأمون .

(٤) الشاهلوج : اسم للإجّاص الأبيض .

(٥) غثت النفس : فسدت وتهيّأت للقيء .

الباب العاشر

الملائكة والانس والجن والشيطان وقبيله[1]
وما ناسب ذلك من ذكر الأنبياء
والأمم من العرب والعجم

١ ـ كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين[2] وتعوده ، ثم افتقدها ، فقال : يا رسول الله إن رجالاً كانوا يأتونني ، لم أرَ أحسن وجوهاً ولا أطيب أرواحاً منهم، ثم انقطعوا عني، فقال رسول الله ﷺ : أصابك جرح فكنت تكتمه ؟ فقال : أجل ؛ ثم أظهرته ؛ قال : كان ذاك ، قال : أما لو أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت . وكان ذلك جرحاً أصابه في سبيل الله .

٢ ـ الحسن ووهب : الملائكة في زمن إدريس[3] كانت تصافح الناس وتكلمهم ، لصلاح أهل الزمان حتى كان زمن نوح فانقطع ذلك .

٣ ـ عرج بعمل إدريس عليه السلام إلى السماء فغلب عمل جميع أهل

---

(١) قبيل الشيطان : جماعته .

(٢) عمران بن الحصين : هو عمران بن حصين بن عبيد ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر سنة ٧ هـ وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة . ولّاه زياد قضاء البصرة وتوفي بها سنة ٥٢ هـ وهو ممّن اعتزل حرب صفين . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٧٠ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٨ وتهذيب التهذيب ـ ٨ : ١٢٥ .

(٣) إدريس : هو إدريس النبي عليه السلام اختُلف في المكان الذي وُلد فيه وتاريخ ولادته وعمّن أخذ العلم قبل النبوة .

الأرض ، فاستأذن ملك من الملائكة ربه في مؤاخاته فأذن له ، فقال له إدريس : هل بينك وبين ملك الموت إخاء ؟ فقال : نعم ، ذاك أخي من بين الملائكة . والملائكة يتآخون كما تتآخى بنو آدم .

٤ ـ سعيد بن المسيب[١] : الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث ، ولا يتوالدون ، ولا يأكلون ولا يشربون ؛ والجن يتوالدون ، وفيهم ذكور وإناث ويموتون . والشياطين ذكور وإناث ، يتوالدون ، ولا يموتون بل يخلدون في الدنيا كما خلد إبليس . إبليس هو أبو الجن[٢] .

٥ ـ وقيل : الملائكة خلقوا من الهواء ، والشياطين من النار[٣] .

٦ ـ أبو ذر[٤] ، رفعه : إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطَّت[١] السماء وحق لها أن تئط ، فما فيها موضع شبر إلا فيه ملك قائم أو راكع أو ساجد .

---

(١) سعيد بن المسَّيب : هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ، تابعي ، وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة . كان زاهداً فقيهاً محدثاً ورعاً . ولد سنة ١٣ هـ . وتوفي سنة ٩٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٠٢ .

(٢) الجن عند العرب أنواع متعدِّدة منها إبليس . قيل : كان من الجن الذين نُفوا من الأرض . كان صغيراً فتشبّه بالملائكة فكان معها فلما أُمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا إلّا إبليس . وقيل : إنه كان من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن فعصى وكفر فمسخه الله شيطاناً ملعوناً ، وقيل : هو أبو الجن . وأولاد إبليس الذين خلقوا في البدء خمسة هم : تُبَر ، والأعور ، ومسوط ، وداسم ، وزلنبور ، وأُضيف إليهم لاقيس ، وولهان .وكان اسم إبليس عزرائيل فلّما لعن سمي إبليس لأنه أُبلس أي أُبعد من رحمة الله . كان اسمه قبل ذلك الحارث وقيل : يافل وكنيته أبو مرّة .

(٣) خلق الله الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها ، وقيل : خلق الله الجن قبل آدم بنحو ألفي سنة ، وكان خلقهم من مارج من نار . والمارج : لهب النار . ففي سورة الرحمٰن ، الآية : ١٥ وخلق الجان من مارج من نار . وفي سورة الحجر ، الآية : ٢٧ والجان خلقناه من قبل من نار السموم .

(٤) أبو ذر : هو أبو ذر الغفاري ، جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد . صحابي جليل . كان كريماً صادقاً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً ، سكن دمشق وكان همّه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم . توفي سنة ٣٢ هـ. راجع ترجمته في ذيل المذيّل ٣٧ والذريعة ١ : ٣١٦ .

ـ وروي : ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ، واضع جبهته ساجد لله ؛ والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات[2] تجأرون إلى الله ؛ والله لوددت أني كنت شجرة تعضد[3] .

٧ ـ يزعم أهل الكتاب أن الله خلق حملة العرش ، فجعل قرار أقدامهم على الأرض السابعة ، ثم خرجوا في هواء ما بين ذلك ، حتى خرجوا في هواء ما بين السماء والأرض ، ثم في هواء ما بين السماوات السبع ، ثم أُصعدوا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله .

ـ وزعموا أنهم أربعة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة أسد ، وملك في صورة نسر . وزعموا أن لكل منهم في جبهته أربعة أوجه : وجه رجل ، ووجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر .

ـ وعن النبي ﷺ : فإذا كان يوم القيامة أيدَّهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية . وقيل الذي في صورة رجل هو الذي يشفع لبني آدم في أرزاقهم والذي في صورة ثور هو الذي يشفع للبهائم في أرزاقها ، والذي في صورة أسد هو الذي يشفع للسباع في أرزاقها ، والذي في صورة نسر هو [الذي] يشفع للطير في أرزاقها .

٨ ـ عبد الرحمن بن سابط[4] : يدبر أمر الدنيا أربعة : جبرائيل ،

---

(١) أطّت السماء : سُمع لها صوت عال . وأطّ يئطُّ أطيطاً : صوّت .

(٢) الصعدات : فناء باب الدار .

(٣) تُعضد : تُقطع . والمعضد : ما يقطع به الشجر .

(٤) عبد الرحمٰن بن سابط : هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمج ، ثقة كثير الحديث توفي سنة ١١٨ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٦٠ : ١٨٠ .

وميكائيل ، وملك الموت ، وإسرافيل ؛ فأما جبرائيل فعلى الرياح والجنود ، وأما ميكائيل فعلى النبات والقطر ، وأما ملك الموت فعلى قبض الأنفس ، وأما إسرافيل فينزل إليهم بما يأمرون (يؤمرون)

٩ ـ أنس بن مالك : قيل لرسول الله ﷺ : يا نبي الله من هؤلاء الذين استثنى الله ؛ فقال : جبرائيل وميكائيل وملك الموت ؛ فيقول الله لملك الموت : يا ملك الموت من بقي ؟ وهو أعلم ، فيقول : سبحانك ربي ذا الجلال والإكرام بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت ، فيقول : يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل • فيأخذها ، فيقع في صورته التي خلقه الله فيها مثل الطود(١) العظيم ؛ ثم يقول ، وهو أعلم ، يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول : سبحانك ربي ذا الجلال والإكرام ، بقي جبرائيل وملك الموت ، فيقول : يا ملك الموت مت ، فيموت ؛ فيبقى جبرائيل ، وهو من الله بالمكان الذي ذكر لكم ، فيقول الله : يا جبرائيل إنه لا بد أن يموت أحدنا ، فيقع ساجداً يخفق بجناحيه يقول : سبحانك ربي وبحمدك ، أنت القائم الدائم الذي لا يموت ، وجبرائيل الفاني الهالك الميت ، فيأخذ الله روحه فيقع على ميكائيل . إن فضل خلقه على ميكائيل كفضل الطود العظيم على الظرِب(٢) من الظراب .

١٠ ـ في بعض الكتب : أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة : فجناحان يلفون بها أجسادهم ، وجناحان يطيرون بها في الأمر من أمور الله ، وجناحان مرخيان على وجوههم حياءً من الله .

١١ ـ علي رضي الله عنه : خلق سبحانه لاسكان سماواته ، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته ، خلقاً بديعاً ، ملأ بهم فروج فجاجها ، وحشا

---

(١) الطود : الجبل الضخم .
(٢) الظرب : الجبل .

بهم فتوق أجوائها ، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حضائر القدس . وسترات الحجب ، وسرادقات المجد ، ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع ، سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها ، فتقف خاسئة على حدودها ؛ أنشأهم على صور مختلفات ، وأقدار متفاوتات ، أولي أجنحة تسبح جلال عزته ، لا ينتحلون[1] ما ظهر في الخلق من صنعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به ، بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، جعلهم فيما هناك أهل الأمانة على وحيه ، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشبهات ، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته ، وأمدهم بفوائد المعونة ، وأشعر قلوبهم تواضع أخبات السكينة ، وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده ، ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده ، لم تثقلهم موصرات الآثام ، ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ، ولن تعترك الظنون على معاقد يقينهم ، ولا قدحت قادحة إلا حن فيما بينهم ، ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم ، وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ، ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها[2] على قلوبهم . منهم من هم في خلق الغمام الدلج[3] ، وفي عظم الجبال الشمخ ، وفي قترة الظلام الأيهم[4] ؛ ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى ، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء ، وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته ، وقطعهم الأيقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره ؛ قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الروية

---

(١) انتحل وتنحَّل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه وهو لغيره .
(٢) الرين : الطبع والدنس .
(٣) الدلج : الأسود . والدلج : الساعة من آخر الليل .
(٤) الظلام الأيهم : الشديد السواد .

من محبته ، وتمكّنت من سويداء قلوبهم وشيجة[1] خيفته ، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ، ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصباً في تعظيم حسانتهم ، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ، ولم تجف لطول المناجاة أسلات[2] ألسنتهم ، ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار[3] إليه أصواتهم ، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ، لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ، ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات ، قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ، ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته ، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته ، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا[4] في جدهم ، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ، ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ، ولم يفرقهم سوء التقاطع ، ولا تولاهم غل التحاسد ، ولا تشعبتهم مصارف الريب ، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم ، فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ، ولا وني ولا فتور ، وليس في أطباق السماوات موضع أهاب إلا وعليه ملك ساجد ، أو ساع حاقد ، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً ، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً .

ـ وعنه كرم الله وجهه : فتق ما بين السماوات العلا ، فملأهن أطواراً

(١) الوشيجة : عروق الأذنين . وقيل غير ذلك . راجع اللسان مادة وشج .
(٢) أسلات ، الواحدة أسَلة : رأس اللسان .
(٣) جأر إلى الله جأراً وجؤاراً : رفع صوته بالدعاء . تضرّع .
(٤) ينوا : يقنطوا ، وتفترهممهم ويتعبوا .

من ملائكته ، منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، ولا غفلة النسيان ، ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره . ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة[١] لأبواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم ، والمارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفعون[٢] تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة ، ولا يتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ،لا يجدونه بأماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر[٣] .

ـ وعنه كرم الله وجهه : أسكنتهم سماواتك ، ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك ، لم يسكنوا الأصلاب ، ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ، ولم يشتعبهم ريب المنون ، وإنهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كُنْهَ ما خفي عليهم منك ، لحقروا أعمالهم ، ولأزروا على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حقَّ عبادتك ، ولم يطعيوك حق طاعتك .

١٢ ـ عابد : طرحنا الحشمة فيما بيننا وبين حفظتنا طرح من لا يؤمن أنهم معه يعلمون ما يقول وما يفعل .

١٣ ـ ويروى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : وقيل لعمر بن عبد العزيز :

---

(١) السدنة : الخدمة .

(٢) تلّفع الرجل بالثوب : اشتمل به وتغطّى به .

(٣) راجع شرح ابن أبي الحديد .

ومن النـاس من يعيش شقياً جيفة الليـل غـافـل اليقـظة
إن من كـان ذاء حيـاءٍ ودين راقـب الله واتقـى الـحـفـظة
أنمـا النـاس سـائـرٌ ومقيمٌ فـالـذي سـار للمقيم عـظة[1]

١٤ ـ أبـو العـاليـة[2] : الكـردبيـون سـادة المـلائكـة ، منهم جبـرائيـل وميكائيل وإسرافيل .

١٥ ـ في الكـروبي ثلاث مبـالغات : الكـروب أبلغ من القـرب وأقصـر مسـافـة ، يقـال كـربت الشمس أن تغـرب ، بمعنى كـادت ، وفعـول بنـاء مبالغة ، وياء النسب التي في نحو الأحمري .

١٦ ـ يقال لجبرائيل طاووس الملائكة .

١٧ ـ شبث بن ربعي[3] : قـال لي المختار بن أبي عبيـد[4] : هل لـك

---

(١) راجع حلية الأولياء ٥ : ٣٢٠ فالرواية فيها اختلاف في الألفـاظ والتقديم والتـأخير وهي منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز .

(٢) أبو العالية : هو ربيع بن مهران البصري . يعدّ من ثقات التابعين في روايـة الحديث . جـاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم بعـد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسنتيـن . سكن البصـرة وتـوفي نحو سنة ٩٠ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٤ .

(٣) شبث بن ربعي : هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي ، أبو عبد القدوس ، شيخ مضر وأهـل الكوفـة في أيامـه . أدرك عصر النبـوة ، ولحق بسجـاح المتنبئـة ، ثم عـاد إلى الإسلام . ثار على عثمان وكان ممّن قاتل الحسين ثم ولي شرطة الكـوفة . وخـرج مع المختـار الثقفي ثم انقلب عليه . تـوفي بالكـوفة . قـال البـلاذري : ولآل شبـث بقيـة فيهـا . توفي نحـو سنة ٧٠ هـ . راجـع ترجمتـه في الأعـلام ٣ : ١٥٤ والإصـابـة ت ٣٩٥٠ وميزان الإعتدال ١ : ٤٤٠ والتاج ١ : ٦٢٧ .

(٤) المختار بن أبي عبيد : هو المختار بن أبي عبيـد بن مسعود الثقفي من أهـل الطائف . كان مع الإمام علي بالعراق وسكن بعده البصرة يعدّ من الثـائرين على بني أميّـة وأحد الشجعان الأفذاذ . انقطع إلى بني هاشم وتزوج عبد الله بن عمـر الخطاب أختـه صفية بنت أبي عبيد . تتبّع قَتَلة الحسين فقتـل منهم شمر بن ذي الجـوشن الذي بـاشر قتـل الحسين ، وخولي بن يزيد الذي سار برأسه إلى الكوفة . وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذي حاربه . وأرسل إبراهيم بن الأشتر في عسكر كثيف إلى عبيد الله بن =

أن أريك جبرائيل ؟ فأدخلني بيتاً في جوف بيت ، فإذا أنا بشيخ على سرير قد سقط حاجباه على عينيه ، فوثبت عليه ، فجعلت أنتف لحيته ، فصاح دقني دقني . والدقن بالنبطية اللحية .

١٨ ـ بينا رسول الله ﷺ وجبرائيل يتحدثان ، تغير وجه جبرائيل حتى عاد كأنه كركمة[١] ، وذلك من خشية الله .

ـ عنه عليه الصلاة والسلام : يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك يعني جرير بن عبد الله البجلي .

١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه رأى رجالاً من الزط[٢] فقال : هؤلاء أشبه من رأيت بالجن في ليلة الجن[٣] .

٢٠ ـ تقول الأعراب : ربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا ، يعتقدون أنهم الجن ، وأن تلك خيامهم وقبابهم .

= زياد ، الذي جهّز الجيش لحرب الحسين فقتل ابن زياد ، وقتل كثيرين ممن كان لهم ضلع في تلك الجَريمة . توفي سنة ٦٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ١٩٢ والإصابة ت ٨٥٤٧ والفرق بين الفرق ٣١ ـ ٣٧ وابن الأثير ٤ : ٨٢ . والقاموس : كيسان لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه «الكيسانية» الطائفة المشهورة .

(١) كركمة : هي الزعفران .

(٢) الزطّ : هم حفاظ الطرق وهم جنس من السند يقال لهم جتّان ، وقيل : هم جيل من أهل الهند . والأزط : المستوي الوجه ، والمعوج الفك ، وفي اللسان (مادة زطط) الزط السبابجة قوم من السند بالبصرة .

(٣) ليلة الجن : عن علقمة بن قيس قال : قلت لعبد الله بن مسعود : من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن ؟ فقال : ما كان معنا أحد ؛ فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا : إغتيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو استطير فانطلقنا نطلبه في الشعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حراء فقلنا : يا رسول الله أين كنت ؟ لقد أشفقنا عليك ، وقلنا له : بتنا بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا : إنه أتاني داعي الجن فذهبت أُقرؤهم القرآن فذهب بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم فأمّا أن يكون صحبة منّا أحد فلا . راجع الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٢٠ : ٥١ ـ ٥٢ طبعة مؤسسة الأعلمي .

٢١ ـ ورأيت للأعاريب من الأعاجيب في باب الجن ما لا يوصف ؛ ويقولون من الجن جنس صورته على نصف صورة الإنسان ، واسمه شق[١] ، يعرض للمسافر إذا كان وحده فربما أهلكه . ويزعمون أن علقمة ابن صفوان[٢] لقيه ، فتضاربا فخرا ميتين ، وأن علقمة وحرب بن أُمية[٣] من قتلى الجن . قالوا وقالت الجن :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرِ وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ[٤]

---

(١) الشق : من الجن المتشيطنة من أشباه الإنسان على شكل نصف آدمي يعرض للمسافرين وأنواع الجن كثيرة منها : إبليس . قيل هو أبو الجن ، والتابع ويسمى أيضاً القرين والخابل وهو الذي يسبب الصرع والجنون للإنسان . والدلهاب قيل إنه يوجد في جزائر البحار ، والرئي وهو جنّي يخصّ بإلهاماته المتفوقين من الإنس فيلقي إليهم الأخبار ويسمّى العرّاف ، والسعلاة وهي خبيثة تعترض المسافرين وتوقع بهم وتوجد عادة في الغياض ، والشق ، والشيطان وهو العامل على كل خطيئة وعبقر ، وعفريت ، والغدّار الذي يلحق الإنسان ويوقع به ، والغول وهي التي تتغوّل للإنسان أي تتلوّن فتضله عن الطريق وتهلكه . ذكر المسعودي أن عمر بن الخطاب ضربها بسيفه في بعض أسفاره قبل الإسلام . والمارد وهو خبيث مؤذٍ ، والمسخ وهو مخلوق في صورة شنيعة، والنسناس الذي يشبه الشق في تكوينه له وجه كوجه الإنسان وشعرات في ذقنه ذقنه ومثل الثدي في صدره، والهاتف الذي يهتف بالإنسان فيسمع صوته ولا يراه وقد يتجسّم له بعد هتافه بأشكال مختلفة ، والهاجس الذي يوسوس للإنسان فيشوّش أفكاره ويكون سبباً لثقل همومه وإقلاق خواطره .

(٢) علقمة بن صفوان بن أُميّة ، هو جدّ مروان بن الحكم . واجهه شقّ عندما كان ذاهباً في الجاهلية يريد مالاً له بمكة. راجع هذا الخبر وما قال كلٌ منهما للآخر شعراً في كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٠٦ .

(٣) هو حرب بن أمية بن عبد شمس ، جدّ معاوية بن أبي سفيان بن حرب وهو الذي علّم قريش الكتابة . شهد حرب الفجار ومات بالشام . راجع أخباره في المسعودي ٣ : ٣٢٦ .

(٤) سعد بن عبادة تقدّمت ترجمته . وفي خبر موته أن سعد بن عبادة تخلّف عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام بسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر وذلك سنة خمس عشرة . وقيل : سنة أربع عشرة ، وقيل : بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة ولم يختلفوا أنه=

ـ قالوا : والدليل على أنه من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير أن يتتعتع ، ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات الإنس عشر مرات من غير تتعتع .

ـ وقالوا : قتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم وسمعوا الهاتف يقول :

قتلنا سيد الخز ... رج سعد بن عبادهْ
رميناه بسهمين ... فلم نخطىء فؤادهْ

ـ واستهووا عمرو بن عدي اللخمي[1] الملك الذي يقال فيه : شب عمرو عن الطوق ، ثم ردوه على جذيمة الأبرش[2] بعد سنين .

ـ واستهووا عمارة بن الوليد بن المغيرة[3] ونفخوا في إحليله[4] فصار مع الوحش .

= وُجد ميتاً في مغتسله وقد أُحضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول ولا يرون شخصه :

نحن قتلنا سيد الخز ... رج سعد بن عبادهْ
رميناه بسهمين ... فلم نخطِ فؤادهْ

راجع الإستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البرّ على هامش الإصابة ٢ : ٤ .

(١) عمرو بن عدي اللخمي : هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي . أول من ملك العراق من بني لخم في الجاهلية . تولى بعد مقتل خاله خذيمة الأبرش وانتقم من قاتلته الزباء . كانت إقامته في الحيرة . وقيل غير هذا في ترجمته . راجع النويري ١٥ : ٣١٦ والتيجان ٢٥٢ والأعلام للزركلي .

(٢) جذيمة الأبرش : هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي ، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق . جاهلي : عاش عمراً طويلاً . كان يقال له الوضّاح والأبرش لبرصٍ فيه غزا الشام والجزيرة وحارب ملكها عمرو بن الظرب أبا الزباء فقتله فجمعت الزباء الجند في تدمر واستعدّت ثم راسلت جذيمة فقتلته في حيلة نحو سنة ٣٦٦ هـ . راجع قصة مقتل جذيمة والزباء في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٦٤ ـ ٣٦٨ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) عمارة بن الوليد : هو عمارة بن الوليد بن مغيرة المخزومي ، أخو خالد بن الوليد . =

ـ وروا عن عبد الله بن فائد[1] ، يرفعه إلى النبي ﷺ خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين ، وسمع من يقول : هذا حديث خرافة ، فقال : لا وخرافة حق .

ـ ويزعمون أن الطاعون[2] طعن من الشياطين ، ويسمون الطاعون رماح الجن ؛ قال الأسدي للحارث الغساني[3] :

لعمرك ما خشيت على أبيٍّ رماح بني مقيدة الحمار[4]

= راجع تفاصيل الخبر في كتاب الأغاني (الفهرست) وراجع الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٠٦ وراجع سيرة ابن هشام .

(٥) الإحليل : مخرج البول من الإنسان .

(١) راجع الحيوان للجاحظ : ١ : ٣٠١ و ٦ : ٢١٠ .

(٢) الطاعون : وباء معروف ، والمعروف في كتب التاريخ أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة سنة ٦٩ هـ وهو سابع طاعون في الإسلام . فالأول كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والثاني هو طاعون عمواس في عهد عمر ، والثالث بالكوفة زمن أبي موسى الأشعري ، والرابع بالكوفة أيضاً في زمن المغيرة بن شعبة ، والخامس هو الطاعون الذي مات فيه زياد ، ثم الطاعون في مصر سنة ٦٦ ، ثم الطاعون الجارف سنة ٦٩ ، والطاعون الثامن بالشام سنة ٧٩ ، ثم الطاعون التاسع وهو طاعون القينات سنة ٨٦ وسمي بذلك لأنه بدأ بالنساء ، وكان بالشام وواسط والبصرة ، ثم طاعون غراب بالشام سنة ١٢٧ .

(٣) الحارث الغسّاني : هو الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع بن حجر الغساني . أشهر أمراء بني جفنة في بادية الشام وأعظمهم شأناً . وهو الذي حارب المنذر (أمير الحيرة)وانتصر عليه في شهر نيسان ٥٢٨ م . واشترك في قمع ثورة السامريين بفلسطين سنة ٥٢٩ م . وكان عاملاً للرومان ورقّاه الأمبراطور يوستنيان إلى رتبة ملك وبسط سلطته على قبائل عربية كثيرة للوقوف بها أمام غارات اللخميين ، عمّال الفرس في الحيرة وبادية العراق . توفي سنة ٥٥ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٣ ونولدكه ، في «أمراء غسان» والعرب قبل الإسلام ١٩٢ .

(٤) مقيدة الحمار : هي الحرّة من الأرض لأنها تعقل الحمار فكأنها قيد له . وبنو مقيدة الحمار : كناية عن العقارب لأنها تألف الحمار . وقيل غير ذلك . راجع اللسان لابن منظور . وقيل إن مقيدة الحمار لقب لتماضر والدة عمرو وعمير ابني حذار .

ولـكنـي خشـيـت عـلـى أبـي   رمـاح الجن أو إيـاك حــار[1]

٢٢ ـ إذا قــالـوا : جنِـة عبقـر[2] قصــدوا بهـذه النسبــة زيـادة الخبث والعُرام[3] .

قال حاتم الطائي :

عليهن فتيــان كجنــة عبـقــر   يهزون بالأيدي الوشيج المقوما[4]

ـ ومن ثم قال بعض العرب : ظلمني فـلان ظلماً عبقـرياً . وقـال : ظلم لعمر الله عبقري .

ـ وقال عليه السلام : فلم أر عبقرياً يفري فريه .

يقال للشعراء كلاب الجن ، قال عمرو بن كلثوم[5] :

وقـد هـرت كـلاب الجن منـا   وشــذبنـا قتــادة من يلينـــا[6]

وذلـك لزعمهم أن الشيـاطين تلقي الشعر على أفـواهم ؛ وسموا الملقي تابعة ورئياً[7] .

٢٣ ـ قال جرير :

إني ليلقى على الشعر مكتهل   من الشيـاطين إبليس الأباليس

---

(١) حارِ : ترخيم حارث .

(٢) عبقر : موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن .

(٣) العُرام : الشراسة والشدّة والقوّة . وعرم الصبيّ : أشِرَ وبطر وفسد والعرِم : الجاهل .

(٤) الوشيج : ضرب من البنات ، وهو من الجَنْبة . والوشيجة : عرق الشجرة .

(٥) عمرو بن كلثوم : شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . مطلع معلقته :

ألا هـبي بـصحـنـك فـاصبـحـيـنـا   ولا تـبـقـي خـمـور الأنـدريـنـا

وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة في قصة طويلة . مات في الجزيرة الفراتية نحو سنة ٤٠ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٨٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٢٨٧ وتهذيب التهذيب ٨ : ٩٢ .

(٦) هرّ الكلب : صات . وقيل : صات دون نباح .

(٧) تقدّم ذكر أنواع الجن ومنها التابع والرئيّ ـ

سمعوا توابعهم بأعلام قالوا كان للأعشى[1] مسحل ، ولعمرو بن قطن جُهُنام[2] وللفرزدق عمرو ، ولبشار شِنِقْناق[3] .

٢٤ ـ يقال للخلعاء والمجان جند إبليس ، قال :

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت　　بيَ الحال حتى صار إبليسُ من جندي

٢٥ ـ كان في زمن الحجاج[4] رجل يعرف يعبد الله بن هلال مشعبذ[5] ، وكان يدعي أن إبليس يتراءى له ويطلعه على أسراره ، فسمي بصديق إبليس ، فقال الحجاج ليحيىٰ بن سعيد بن العاص[6] : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس ، فقال : وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !!! فعجب من قوة جوابه .

---

(١) الأعشى : هو أعشى قيس ، ميمون بن قيس بن جندل توفي سنة ٧ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) عمرو بن قطن جُهُنان : من بني سعد بن قيس بن ثعلبة وهو الذي هاجى أعشى قيس وفيه يقول الأعشي :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له　　جهنام جذعاً للهجين المدمّم

ومسحل شيطان الأعشى فيما يقال . ومن قول جهنام :

أمجاع تزعم لو أنني　　لقيت ابن حواء ما ضرني

بلى أن يد قبضت خمسها　　عليك مكاناً من الأمكن

راجع معجم الشعراء ص ٢٠٣ .

(٣) شِنِقناق : رئيس من رؤساء الجن . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٢٥ .

(٤) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي المشهور . ولد سنة ٤٠ هـ وتوفي سنة ٩٥ هـ .

(٥) كان يقول : إن إبليس يتراءى له ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على أسراره . راجع ثمار القلوب للثعالبي ص ٧٥ والحيوان للجاحظ ١ : ١٩٠ .

(٦) يحيىٰ بن سعيد بن العاص : هو يحيىٰ بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة القرشي الأموي . من ثقات رواة الحديث . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ١٧٠ .

٢٦ ـ يقال للشعر رقى[١] الشيطان ، قال جرير في عمر بن عبد العزيز :

رأيت رقي الشيطان لا تستفزه　　وقد كان شيطاني من الجن راقيا

ـ وكذلك كل ما يتكلم به من كلمات الخلابة[٢] والتجميش[٣] ، قال :

ماذا تظن بسلمى إذ يلم بها　　مُرجّل الرأس ذو بردين وضاح
خز عمامته حلو فكاهته　　في كفه من رقى إبليس مفتاح

٢٧ ـ لما بلغ عبد الله بن الزبير خبر فتك عبد الملك بن مروان بعمرو ابن سعيد[٤] الأشدق قال في خطبته : «بلغنا أن أبا الذبان[٥] قتل لطيم الشيطان[٦] ، وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون»[٧] . يقال لمن به لقوة لطيم الشيطان وكان عمرو ملقواً .

٢٨ ـ عن أبي عبيدة[٨] : قدمت على الفضل بن الربيع حين استوزر ، فضحك إلي واستدناني ، ثم سألني وألطف بي ، واستنشدني ، فأنشدته عيون أشعار جاهلية، فقال : قد عرفت أكثرها ، وأريد من ملح الشعر ؛ فأنشدته ، فطرب لها ، ثم دخل رجل في زي الكتّاب فأقعده إلى جانبي ،

---

(١) الرقى : جمع رقية وهي العوذة . والرقية أن يُستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم .
(٢) خلبت المرأة قلب الرجل : أخذته وذهبت به بألطف القول .
(٣) التجميش : المغازلة بقرص ولعب .
(٤) عمرو بن سعيد : هو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُمية بن عبد شمس الأموي القرشي المعروف بالأشدق . ولد سنة ٣ هـ . كان والي مكة والمدينة في أيام معاوية وابنه يزيد . قتله عبد الملك سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦٨٥٠ والوفيات ٢ : ١١٨ ومعجم الشعراء ٢٣١ .
(٥) أبو الذبّان : كناية عن عبد الملك بن مروان لرائحة كريهة كانت في فمه .
(٦) لطيم الشيطان : كناية عمن يكون في وجهه لقوة وهي مرض يعوج منه الشدق .
(٧) اقتباس من القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، الآية : ١٢٩ .
(٨) أبو عبيدة : هو عمر بن المثنى . تقدمت ترجمته .

وقال له : أتعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا علّامة أهل البصرة أبو عبيدة ، وأقدمناه لنستفيد من عمله ، فشكر له الرجل ، ودعا له ، وقال : إني كنت مشتاقاً إليك ، وقد سئلت عن مسألة ، أفتأذن لي أن أعرفكها ؟ قلت : هات ، قال : قال الله تعالى : ﴿**طلعها كأنه رؤوس الشياطين**﴾[1] وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف . فقلت هو على كلام العرب ، أما سمعت قول امرئ القيس :

أتقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونة زرقٌ كأنياب أغوالِ[2]

وهم لم يروا الغول ، ولكن لما كان أمر الغول[3] يهولهم أوعدوا به ، فاستحسنه الفضل والرجل ، واعتقدت منه أن أضع كتاباً في نحو ذلك ، فعملت فيه كتابي الذي سميته «كتاب المجاز»[4] .

٢٩ ـ يقال : أدركته أصابع الشيطان إذا تكبر بعد العمل[5] ، وقالوا : من ولاه السلطان صبعه الشيطان[6] ، قال :

قد كنتَ أكرمَ صاحبٍ وأبرّهُ حتى دهتك أصابعُ الشيطان

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ٦٥ .

(٢) المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارق الشام وهي قرى للعرب قريبة من بلاد الروم . ومسنونة زرق : كناية ان نصال الرماح . وزرق : صافية مجلّوة . وأغوال : قال أبو عبيد : الأغوال همرجة (التباس واختلاط) من همرجة الجن وإنما أراد التهويل . قال المبّرد : لم يخبر صادق أنه رأى الغول .

والبيت من قصيدة لامرىء القيس هي قرينة معلقته في الجودة مطلعها :

ألا عِمْ صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

راجع ديوانه ص ١٢٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) الغول : من أنواع الجن التي ذكرناها . وتصديقاً لما قاله المبرّد في الهامش المذكور أعلاه فقد قيل : المستحيلات ثلاثة هي : الغول ، والعنقاء ، والخلّ الوفيّ .

(٤) كتاب المجاز : هو مجاز القرآن .

(٥) العمل : الولاية .

(٦) صبعه الشيطان : أي أدركته أصابعه .

جـذ الآلـه بنـانها وأبـانها كم غيرت خلقاً من الإنسان(١)

٣٠ ـ أبـو مـرة(٢) ، وأبـو قتـرة(٣) وأبـو الجن كُنى إبليس ، قـال ابن الحجاج(٤) :

فمـا تـلاقينـا سـوى مـرة حتى أتى الشيـخ أبـو مـرة

٣١ ـ قـالوا : الشيخ النجدي الـذي ظهر إبليس على صـورته ، فـأشار على قريش بأن يكونوا سيفاً واحداً على النبي ﷺ كـانت كنيته أبـا مرة فكني به إبليس .

٣٢ ـ وقال الفرزدق :

ألا ربمـا أن تبت أوضـع نـاقتي أبـو الجن إبليس بغيـر خـطام(٥)

٣٣ ـ علي رضي الله عنه : اتخذوا الشيطان لأمرهم مِـلاكاً ، واتخـذهم له أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ، ودرج في جحـورهم ، فنظر بـأعينهم ، ونطق بألسنتهم ، فركب بهم الزلـل ، وزين لهم الخطل ، فعـل من قد شـركه الشيطان في سلطانه ، ونطق بالباطل على لسانه .

٣٤ ـ عمـر بن عبد العـزيز قـال : إن رجـلاً سـأل ربـه أن يـريـه مـوقـع الشيـطان من قلب ابن آدم ، فرأى فيمـا يرى النـائم جسـد رجـل ممهى يـرى داخله من خارجه ، وأرى الشيـطان في صورة ضفـدع ، له خـرطوم كخـرطوم

---

(١) جذّ بنانها : قطع إصبعها .

(٢) أبو مرّة : كنية إبليس .

(٣) أبو قترة : كنية إبليس .

(٤) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج البغدادي . كان شاعراً : كاتباً من كتاب العصر البويهي ، غلب عليه الهزل . اتصل بالـوزير المهلبي وعضد الدولة وابن العميد وابن عباد . توفي بقرية النيـل سنة ٣٩١ هـ . راجـع تاريـخ بغـداد ٨ : ١٤ والوفيـات ١ : ١٥٥ واليتيمة ٣ : ٢١١ .واسمـه في بعض المصـادر : الحسن بن أحمد .

(٥) أوضع الناقة : حملها على سرعة السير .

البعوضة ، قد أدخله من منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه ، فإذا ذكر الله خنس[١] .

٣٥ ـ ممهى قلب مموه ، مجعول ماءً في رقته وشفيفه ، وقيل مصفى أشبه المها وهو البلور .

٣٦ ـ علي بن الحسين : كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتته صفية[٢] فحدثته فلما انصرفت قام عليه الصلاة والسلام يمشي معها ، فمرّ به رجلان من الأنصار فسلما ثم مضيا ، فدعاهما فقال : إن هذه صفية بنت حيي ؛ قالا : يا رسول الله وهل نظن بك إلّا خيراً؟ قال : فأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وقد خشيت عليكما .

٣٧ ـ أبو هريرة يرفعه : ما من رجل يخرج من بيته إلا وعلى بابه رايتان : راية بيد ملك ، وراية بيد شيطان ، فأن خرج في طاعة الله تبعه الملك برايته حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج فيما يكره الله تبعه الشيطان برايته ، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع .

٣٨ ـ بريدة[٣] : قال رسول الله ﷺ : ما يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنه لَحْيَى[٤] سبعين شيطاناً .

---

(١) خنس : استخفى . وخنس عنه : تأخر وتنحىّ وانقبض .

(٢) صفية : هب ينت حُيي بن أخطب بن سعيه بن عامر بن عبيد من بني النضير من سبط هارون بن عمران عليه السلام . أمّها برّة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل من بني قريظة أُخوة النضير ، تزوّجها سلّام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقُتل عنها يوم خيبر . أعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوجها . توفيت في خلافة معاوية سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين . راجع ترجمتها مفصَّلة في كتابنا «زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده» ص ٢٤٣ .

(٣) بريدة : هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي المتوفى بمرو سنة ٦٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ : ٣٥٠ حتى يفك عنها لحي (لعل صوابه لُحِي) سبعين شيطاناً .

٣٩ ـ شرب أبو جندل[(١)] الخمر بالشام فحبس عنه أبو عبيدة بن الجراح عطاءه ؛ فكتب إليه عمر : أما بعد فإنني لا أخالك إلا وقد كنت عوناً للشيطان على أخيك ، فإذا أتاك كتابي هذا فرد عليه عطاءه . وكتب إلى أبي جندل : ﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب** ~~الشديد~~ شديد **العقاب**﴾[(٢)] .

٤٠ ـ ابن عباس : أتاه رجل فقال : نذرت أن أبيت على قعيقعان[(٣)] عرياناً حتى أصبح ، فقال ابن عباس : انظروا إلى هذا ، أراد الشيطان أن يكشف عورته ثم يضحك منه هو وأصحابه ، إنطلق فالبس ثيابك ثم صلّ عليه حتى تصبح .

٤١ ـ قال رجل للفضل بن مروان[(٤)] : إن فلاناً يقع فيك ؛ قال : لأغيظن من أمره ، يغفر الله لي وله ؛ قيل من أمره ؟ قال : الشيطان .

٤٢ ـ مكحول[(٥)] : إن الرجل يعمل العمل في السر، فيطلبه الشيطان حتى يتحدث به ، فيمحي من السر ويكتب في العلانية ، ثم يطلبه الشيطان حتى يرائي به ، فيمحي ويكتب عليه .

٤٣ ـ قوط الملائكة : صدع في صخرة عظيمة قرب آمِد[(٦)] ، تخرج

---

(١) لعله أبو جندل بن سهيل من أهل الشام .

(٢) سورة غافر ، الآيات : ١ ـ ٣ .

(٣) قعيقعان : اسم جبل بمكة . قيل : إنّما سُمّي بذلك لأن قطوراء وجرُهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه ، وقيل : لأن جُرهم كانت تجعل فيه قسيَّها وجعابها ودَرَقها فكانت تقعقع فيه . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٧٩ .

(٤) الفضل بن مروان : شيخ من طيّاب (جمع طيب) الكوفيين وأغنيائهم . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٣ : ٢٧ .

(٥) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل ، فقيه الشام المتوفى سنة ١١٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) آمِد : مدينة في ديار بكر . فُتحت سنة عشرين من الهجرة . راجع معجم البلدان . والصدع في الصخرة : الشق فيها .

منه عين خوّارة[1] .

٤٤ ـ القوط بلسانهم الفرج :

٤٥ ـ أبو يحيىٰ كنية ملك الموت ، ويقال : أصابت فلاناً حراب أبي يحيىٰ إذا احتضر ؛ والحراب : مثل في مقدمات الموت .

٤٦ ـ ليس شيء مما له رجلان يلد حيواناً إلا الإنسان وحده .

٤٧ ـ علي رضي الله عنه في وصف اختلاف الناس : إنما فرق بينهم مبادي طينهم ، وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ[2] أرض وعذبها ، وحزونة[3] تربة وسهلها ، فهم حسب قرب أرضهم يتقاربون ، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون ، فتام الرواء ناقص العقل مادّ القامة قصير الهمة ، وزاكي العمل قبيح المنظر ، وقريب القعر بعيد السبر ، ومعروف الضريبة[4] منكر الجليبة[5] ، وتائه القلب متفرق اللّب ، وطليق اللسان حديد الجنان[6] .

ـ وعنه كرم الله وجهه : جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تربة سنها[7] بالماء حتى خلصت ، ولاطها[8] بالبلة حتى لَزَبَت[9] ، فجعل منها صورة ذات أحناء[10] ووصول ، وأعضاء

---

(١) العين الخوّارة : المنخفضة بين نشزين . وخوّرت الأرض : ارتخت من كثرة المطر فساح ترابها . وعين خوّارة : يسمع لمياهها صوت وقيل غير ذلك راجع اللسان مادة خور .

(٢) الأرض السبخة : المالحة .

(٣) الحزن من الأرض : ما صلب منها وخشن وغلظ .

(٤) الضريبة : السجيّة والطبيعة .

(٥) الجليبة : ما يتكلّفه الإنسان من الخلق ويستجلبه .

(٦) الجنان : القلب .

(٧) سنّ التربة بالماء : ملسها .

(٨) لاط الحوض بالطين : طيّنه ، والبلّة من البلل .

(٩) لَزَبت : ثبتتْ والتصقت .

(١٠) الأحناء : جمع حنو وهو الجانب .

وفصول ، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها[1] حتى صلصلت[2] ، لوقت معدود ، وأجل معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يختدمها[3] ، وأدوات يقلبها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل ، وبين الأذواق والمشام ، والألوان والأجناس ، معجوناً بطينته الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة ، والأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة ، من الحر والبرد ، والبلة والجمود ، والمساءة[4] والسرور .

ـ وعنه : تمور في بطن أُمك جنيناً ، لا تحير دعاء ، ولا تسمع نداء ، ثم أخرجت من عقرك إلى دار لم تشهدها ، ولم تعرف سبل منافعها ، فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أُمك ، وحرك عند الحاجة مواضع طلبك .

٤٨ ـ ابن إسحاق[5] : يقال خلق الله آدم ، ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح ، حتى عاد صلصالاً كالفخار ولم تمسه نار . وعن ابن عباس وغيره : ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه ، من شقه الأيسر ، وآدم نائم لم يهبب من نومته حتى خلق منه حواء ، فلما هب رآها إلى جانبه فقال : لحمي ودمي وزوجي فسكن إليها .

٤٩ ـ وعن رسول الله ﷺ : إنما خلقت المرأة من ضلع ، فإذا ذهبت تقيمها كسرتها ، وإن رفقت بها استمعت بها وفيها عوج .

---

(١) أصلدها : أمتنها .

(٢) صلصلت : أصبحت يابسة كالصلصال .

(٣) يختدمها : يجعلها في خدمته .

(٤) المساءة : خلاف السرور .

(٥) ابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق . كان أخبارياً قدرياً . ولد بالمدينة المنوّرة ويعدّ من أقدم مؤرخي العرب . سكن بغداد ومات بها سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ٢١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٨١ والأعلام للزركلي . =

٥٠ ـ وعن مجاهد[١] : خلقت من قصيراه[٢] .

٥١ ـ كان على عهد كسرى رجل يقول : من يشتري مني ثلاث كلمات بألف دينار ؟ فيطنز به[٣] ؛ حتى اتصل خبره بكسرى فطلبه وأحضر المال ، فقال الرجل : ليس في الناس كلهم خير ، فقال كسرى : زِهْ[٤] ، قال : ولا بد منهم ، قال : زه ، قال فألبسهم على قدر ذلك ، قال : زهْ ؛ قال : قد استوجبت المال فخذه ، فأبىٰ ، فقال فلم طلبته ؟ قال : كنت أحب أن أرى من يشتري الحكمة بالمال .

٥٢ ـ قال عدي بن زيد العبادي وكان نصرانياً من أهل الحيرة :

قضى لستة أيامٍ خلائقهُ ... وكان آخر شيءٍ صور الرجلا
فأخذ الله من طين فصورّهُ ... لما رأى أنه قد تم واعتدلا
دعاه آدم صوتاً فاستجاب له ... فنفّخ الروح في الجسم الذي جبلا
ثمت أورثه الفردوس يعمرها ... وزوجه ضلعه من جنبه جعلا
ثمت لم ينهه عن غير واحدةٍ ... من شجر طيب إن شم أو أكلا
فعمدا للتي عن أكلها زجراً ... بأمر حواء إذ لم تحذر الدغلا
كلاهما خاط إذ بُزا لباسهما ... من أورق التين ثوباً لم يكن غزلا[٥]

٥٣ ـ ابن إسحاق[٦] : كان مهبطهما على جبل يقال له داسم[٧] ، من أرض الهند بين الدهنج والمندل[٨] ، وهما قريبان ، ومن تربة هذا الجبل

---

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، تابعي ، مفسّر ، توفي بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) قصيراه : يعني قصيري آدم : والقصيرة : الضلع .

(٣) يطنز به : يسخر . والطنز : السخرية .

(٤) زِهْ : كلمة تقال عند إستحسان الشيء ومثلها مَهْ أو مَهٍ .

(٥) بزّا : سلبا . ويلاحظ الركالة في هذه الأبيات وليس من المستبعد أن تكون موضوعة .

(٦) ابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق . تقدمت ترجمته قبل قليل .

(٧) داسم : لم نجده في معاجم البلدان .

(٨) مندل : بلد بالهند منه يُجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي . أمّا الدهنج فلم نجده في معاجمنا .

خلق آدم فيما يقال . وكان آدم يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل بن آدم وتوأمته . فلم تجد عليهما وحماً ولا وَصَباً[1] ولا طلقاً حين ولدتهما ولا دماً لطهرة الجنة ، فلما أصابا المَعصية وأهبطهما إلى الأرض حملت بهابيل وتوأمته فوجدت الوحم والوصب والطلق والدم .

٥٤ ـ عبد الحميد الكاتب[2] : الناس أخياف[3] مختلفون ، وأطوار متباينون ، فمنهم عِلْق[4] مَضِنّة[5] لا يباع ، وغُلّ[6] مِظنة[7] لا يبتاع .

٥٥ ـ النبي ﷺ : خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال . الناس كلاب ، فإذا وجدت سلوقياً[8] فاحتفظ به .

٥٦ ـ مقاتل[9] : من الأنبياء أربعة أحياء : إثنان في السماء عيسى

---

(١) الوَصَبُ : التعب .

(٢) عبد الحميد الكاتب : هو عبد الحميد بن يحيىٰ بن سعد العامري . كاتب مشهور . سكن الشام واختص بمروان بن محمد آخر ملوك الأمويين بالشام . قُتل ببوصير في مصر سنة ١٣٢ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٣٠١ والوزراء والكتاب ٧٢ .

(٣) الأخياف من الناس : المختلفون في الأشكال والأخلاق ، وقيل : من كانت أمّهم واحدة وآباؤهم شتّى .

(٤) العِلْق : النفيس من كل شيء ، والعلق : المال الكريم .

(٥) المَضِنَّة : البخل . يقال : هذا الشيء علق مضنة أي نفيس يبخل به .

(٦) الغُل : القيد .

(٧) المضنة : التهمة .

(٨) سلوق : قرية باليمن تنسب إليها الكلاب السلوقية . قال القطامي :

معهم ضوارٍ من سلوق كأنها حصنٌ تجول تجرّر الأرسانا

وفي كتاب ابن الفقيه : سلوق هي مدينة اللاّن ، تنسب إليها الكلاب السلوقية وقال ابن الحائك وهو يذكر اليمن : سلوق كانت مدينة عظيمة بأرض الجديد واسم بقعتها اليوم حسل الزينة ، وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبث الحديد وقطاع الفضة والذهب والحلي وإليها تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٢ .

(٩) مقاتل : هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، البلخي ، أبو الحسن من أعلام المفسّرين . أصله من بلخ . انتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدّث بها . كان متروك =

وإدريس وإثنان في الأرض والخضر ؛ فالياس في البر، والخضر في البحر، وهما يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه ، ويحجان كل عام ، ولا يراهما إلا من شاء الله ، وأكلهما الكرفس والكمأة .

٥٧ ـ كان يقال : اختص الله العرب بأربع : العمائم تيجانها ، الحُبى[١] حيطانها ، والسيوف سيجانها ، والشعر ديوانها .

٥٨ ـ علي رضي الله عنه في وصف الترك : كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان[٢] المطرقة ويلبسون السَرَقَ[٣] والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل ، حتى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المفلت أقل من المأسور[٤] .

٥٩ ـ النبي ﷺ : دعوا الحبشة ما ودعوكم ، واتركوا الترك ما تركوكم .

٦٠ ـ أبو هريرة ، يرفعه : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ، ذلف الأنف ، كأن وجوههم المجان المطرقة .

٦١ ـ الكلاب تقول : في الناس من هو أكلب منا ، ولكن سبق الاسم لنا .

٦٢ ـ أبو الدرداء[٥] يقول : اتقوا واحذروا الناس ، فأنهم ماركبوا ظهر

= الحديث . توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٨١ والوفيات ٢ : ١١٢ وميزان الإعتدال ٣ : ١٩٦ .

(١) احتبى بالثوب احتباءً : اشتمل به . جمعه بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والحبوة (بالفتح والضم) ما يُحتبي به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة والجمع حُبىً وحِبىً .

(٢) المِجَنّ : الترس وهو من الجُنَّة أي السترة .

(٣) السَرَقة : الشقّة من الحرير والجمع سَرَق .

(٤) راجع نهج البلاغة .

(٥) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك ، بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي . صحابي : =

بعير إلا أدبروه[1] ، ولا ظهر جواد إلا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلا خربوه .

٦٣ ـ علي ، رفعه : يقول الله : يا ابن آدم ما تنصفني ، أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي ، خيري إليك منزل ، وشرك إلي صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح ؛ يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم الموصوف لأسرعت إلى مثته[2] .

٦٤ ـ كان أبو مسلم الخولاني[3] يقول : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه .

٦٥ ـ الأوازاعي[4] : لو لم تكن جنة ولا نار إلا أنهما داران ، دار فيها الملائكة ، والمرسلون، والصديقون ، والشهداء ، والصالحون ، ودار فيها إبليس، والشياطين، وفرعون، وهامان[5]، وقارون[6]، فمع من تريد أن تكون؟ .

٦٦ ـ أبو سليمان[7] : شيطان الجن أهون علي من شيطان الإنس ،

= ولّاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب . وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . مات بالشام سنة ٣٢ هـ راجع الأعلام وصفة الصفوة وحلية الأولياء ١ : ٣٠٨ .

(١) دبر البعير دبراً : أصابته الدَبَرَة والدبرة هي قرحة الدابة تحدث من الرحل ونحوه والجمع دَبَر وأدبار .

(٢) المقت : الكره .

(٣) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثُوَب الخولاني الفقيه التابعي المتوفى سنة ٦٢ هـ تقدمت ترجمته .

(٤) الأوزاعي : هو عبد الرحمٰن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي . إمام الديار الشامية في الفقه والزهد . ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ . ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات ، القسم الأول من الجزء الأول ٢٩٨ والشذرات ١ : ٢٤١ والأعلام ٣ : ٣٢٠ .

(٥) هامان : وزير فرعون : ذكره القرآن الكريم في سورتيّ القصص وغافر .

(٦) قارون : كان من قوم موسى فأتاه الله مالاً عظيماً فبغى ذكره القرآن الكريم في أكثر من سورة .

(٧) أبو سليمان : هو عبد الرحمٰن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي الداراني ، كان=

شيطان الإنس يتعلق بي فيدخلني في المعصية ، وشيطان الجن إذا تعوذت منه خنس عني .

٦٧ - قيل لراهب : ما الذي علا بك في هذه الصومعة ؟ قال : وثبت وثبة الأكياس[١] من فخ إبليس .

٦٨ - شكى رجل إلى أبي سليمان الوسواس ، قال : إذا أحسست به فافرح ، فإنك إن فرحت انقطع عنك ، إنه لا شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن ، فإن اغتممت زادك منه .

٦٩ - علي رضي الله عنه : الناس منقوصون مدخولون إلّا من عصم الله ، سائلهم متعنت ، ومجيبهم متكلف ، يكاد أفضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ، ويكاد أصلبهم عوداً تنكأ اللحظة ، وتحيله الكلمة[٢] .

- وعنه في ذكر إبليس : إعترضته الحمية ، فافتخر على آدم بخلقه ، وتعصب عليه لأصله ، فعدو الله أمام المتعصبين ، وسلف المتكبرين ، الذي وضع أساس العصبية ، ونازع الله رداء الجبرية ، وادّرع[٣] لباس التعزز ، وخلع رداء التذلل ، ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ، ووضعه بترفعه ، فجعله في الدنيا مدحوراً ، وأعد له في الآخرة سعيراً ، ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ، ويبهر العقول رداؤه ، وطيب يأخذ الأنفاس عرفه ، لفعل ، ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ، ولخفت البلوى فيه على الملائكة ، ولكن

= زاهداً من أهل داريا بغوطة دمشق . له أخبار في الزهد . توفي في بلده سنة ٢١٥ هـ . راجع حلية الأولياء ٩ : ٢٥٤ وتاريخ داريا ٥١ .

(١) الكيِّس : الظريف الفطن ، الحسن الفهم والأدب والجمع أكياس .

(٢) راجع نهج البلاغة .

(٣) ادّرع : لبس الدرع وهو قميص من زرد الحديد يُلبس وقاية من سلاح العدوّ ودرع المرأة : قميصها أو ثوب تلبسه في بيتها .

الله سبحانه يبتلي[1] خلقه ببعض ما يجهلون أصله ، تمييزاً بالاختبار لهم ، ونفياً للإستكبار عنهم ، وإبعاداً للخيلاء منهم ؛ فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس ، إذ أحبط عمله الطويل ، وجهده الجهيد ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة ، ولا ندري أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة ، عن كبر ساعة واحدة ؛ فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته ؟ كلا ما كان الله ليدخل إلى الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً ، إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين[2] .

٧٠ ـ في متعصب للعجم :

يصيخ لكسرى حين يسمع ذكرهُ   بصماء عن ذكر النبي صدوف[3]
ويعجبه أخبارُ كسرى ورهطُهُ   وما هو في أعلاجهم بشريف[4]

٧١ ـ قال معاوية للأحنف[5] : صف لي الناس وأوجز ، قال : رؤوس رفعهم الحظ ، وأكتاف عظمهم التدبير ، وأعجاز شهرهم المال ، وأذناب ألحقهم بهم الأدب ؛ ثم الناس بعدهم أشباه البهائم ، إن شبعوا ناموا ، وإن جاعوا استاموا[6] .

٧٢ ـ في نكاذبهم : الضب قاضي الطير والبهائم ، ويقولون : إنها اجتمعت إليه أول ما خلق الإنسان ، فوصفوه له ، فقال : تصفون خلقاً ينزل الطير من السماء ، ويخرج الحوت من الماء ، فمن كان ذا جناح فليطر ، ومن كان ذا مخلب فليحفر .

---

(١) ابتلى الله خلقه : اختبرهم .
(٢) راجع نهج البلاغة .
(٣) صاخ إليه : استمع منصتاً . وصدف عنه : أعرض وصدّ وانصرف .
(٤) رهط الشخص : جماعته . والأعلاج جمع علج وهو الغليظ من العجم .
(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس سيّد تميم المتوفى سنة ٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .
(٦) استاموا : رعوا . والسّوم : الرعي .

٧٣ ـ النبي ﷺ : من عباده خيرتان(١) ، فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس .

٧٤ ـ وكان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين لأن أُمه سلافة كانت من ولد يزدجرد .

٧٥ ـ الحسن : عربي مقتصد أحب إلي من مولى مجتهد .

٧٦ ـ ابن عباس : يأجوج ومأجوج(٢) شبر وشبران وثلاثة أشبار ، وهم ولد آدم .

٧٧ ـ كانت الصحابة يقولون : إن الشياطين ليجتمعون على القلب كما يجتمع الذباب على القرحة ، فإن لم تذب وقع الفساد .

٧٨ ـ عبد الله بن عمر : رُبع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس .

٧٩ ـ لما خلق آدم جاء النسر إلى الحوت فقال : رأيت اليوم خلقاً لينزلني من وكري ، وليخرجنك من البحر .

٨٠ ـ أبو هريرة ، رفعه : إن الله خلق الخلق أربعة أصناف : الملائكة ، والشياطين ، والإنس ، والجن ، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء : فتسعة منهم الملائكة ، وجزء واحد الشياطين والجن والإنس ، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وجزء واحد الإنس .

---

(١) الخيرة : اسم من اختار يقال : اختراه الله ـ وفي الحديث : محمد صلى الله عليه وآله وسلم خيره الله من خلقه .

(٢) يأجوج ومأجوج : أمّة أو أمم عظيمة كانت قاطنة في أقاصي شمال اسيا من معمورة الأرض في الزمن القديم . كانت محاربة معروفة بالمغازي والغارت . ذكر بعضهم أن يأجوج ومأجوج هم الأمم التي كانت تشغل الجزء الشمالي من آسيا وتمتد بلادها من التبت والصين إلى المحيط المتجمد الشمالي وتنتهي غرباً بما يلي بلاد تركستان ، ونُقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه ورسائل أخوان الصفاء . ويقال إن يأجوج ومأجوج يعنيان المغول ، وقيل غير ذلك .

الباب الحادي عشر

الأنفة والاباء والحمية
والإجارة والإغاثة والنصرة
والذب عن الحريم والغيرة وغير ذلك

١ ـ لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، أراد أن يتألف أبا سفيان[١] ويريه كرم القدرة فقال : من دخل الكعبة فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؛ فقال أداري يا رسول الله أداري ؟ قال : نعم دارك .

٢ ـ وعن أبي المظفر ناصر بن ناصر الدين أنه لما فتح سَرْخَس[٢] قال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ،يعني أبا سفيان القاضي السرخسي ، فاستحسنها الناس منه .

٣ ـ علي رضي الله عنه : من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل .

ـ وعنه : من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف ، والتنفيس عن

---

(١) أبو سفيان : رئيس قريش ووالد معاوية . تقدمت ترجمته .

(٢) سَرخَس : مدينة قديمة من نواحي خراسان وهي بين نيسابور ومَرْو في وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منهما ستّ مراحل .وقيل : سُمّيت باسم رجل من الذُّعار في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعمرّه ثم تمّم عمارته وأحكم مدينته ذو القرنين الإسكندر . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٠٨ .

المكروب[1] .

٤ ـ أخرج كنانة بن الربيع العبشمي[2] زينب بنت رسول الله[3] ﷺ من مكة إلى المدينة فعرض لها هبار بن الأسود[4] فرماه كنانة بسهم وأفلت وقال :

عجبت لهبار وأوباش قومهِ ... يريدون إخفاري ببنت محمد[5]
ولست أبالي ما بقيتُ ضجيجهم ... إذا اجتمعت يوماً يدي بالمهند[6]

٥ ـ نزل الحارث بن عبد المطلب بن هاشم[7] بقوم فقروه[8] ، فأغير على بعضهم ، فركب في نفر معه فاستنقذهم وقال :

نـادتهمُ حين صمّوا عن مناشدتي ... صمُّ القنا زعزعت أطرافهُ الخرق

---

(١) المكروب : المحزون الذي أصابته مصيبة . والكَرْب : الحزن .

(٢) كنانة بن الربيع : هو كنانة بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو أخو أبي العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ .

(٣) زينب : هي زينب بنت رسول الله ﷺ أمّها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ ولدت سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ ولما بلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت خويلد من أختها خديجة بنت خويلد لابنها أبي العاص بن الربيع فزوّجها رسول الله ﷺ لأبي العاص وذلك قبل نزول الوحي عليه وكانت أول بنات رسول الله ﷺ تزوّج . توفيت سنة ثمان من الهجرة . راجع التفاصيل عن حياتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» ص ٣٤٩ طبعة مؤسسة عزّ الدين .

(٤) هبار بن الأسود : هو هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصي . كان ممّن يؤذي الرسول ﷺ وأهله في مكة . أسلم واستشهد في وقعة أجنادين سنة ١٣ هـ راجع ترجمته في الإصابة وابن الأثير .

(٥) إخفاري : نقض عهدي .

(٦) المهند : اسم للسيف. والبيتان في سيرة ابن هشام وروايةالسيرة : ما حييت «عديدهم» بدل ضجيجهم .

(٧) عبد المطلب بن هاشم : هو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . عمّ رسول الله ﷺ .

(٨) القرى : طعام الضيف : وقروه : أطعموه .

وكم تـرى يـوم ذاكم من مـولـولـةٍ إنســانُ مقلتهـا في دمعهـا غـرق[1]

٦ ـ خـرج قيس بن زهيـر[2] في زمن الجـدب ممتـاراً[3] ، فبصـر بنـار فأمها[4] ، ثم أبت نفسه ذل المسألـة ، فصار إلى شجـرة ذات سم فأكـل من ورقها ، ثم مال إلى الوادي فنام في الشمس ومات .

٧ ـ عمرو بن براقة الهمداني[5] :

متى تجمـع القلب الـذكي وصـارمـاً وأنفـاً حمياً تجتنبـك المـظالم[6]

وكنتُ إذا قــوم غـزونـي غـزوتهـم فهـل أنـا في ذا يـا لهمـدان ظـالمُ

٨ ـ ابن أبي فنن[7] :

جعلتك حصناً دون كـل مـلمـةٍ تخاوص عيناها ويصرف نـابها[8]

فلبيت لـمّـا أن دعـوت مشمـراً ولا خيـر في ذي دعوةٍ لا يجـابها

٩ ـ أعـرابي :

قــوض خيــامـك والتـمس بلداً ينـأى عن الفـاشيـك بـالـظلم[9]

أو شــدّ شــدة بـيهسٍ فـعسـى أن يتقــوك بصفحـة السلم[10]

---

(١) إنسان العين : ما يُرى في سوادها أو هو سوادها . والمقلة : العين .

(٢) قيس بن زهير : هو قيس بن زهيـر بن جذيمـة بن رواحة . رئيس قبيلة عبس . أميـر ، داهية ، شجاع . اشتهـر في حرب داحس والغبـراء كان مـع بني فزارة وذبيـان . توفي في عمان سنة ١٠هـ . راجع التبريزي ١ : ١٠٦ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٣٦ .

(٣) خرج ممتاراً : أي خرج يطلب الميرة وهي الطعام .

(٤) أمّ النار : قصدها .

(٥) عمرو بن براقة الهمداني : هو عمرو بن منبـه بن شهر بن نهم وبـراقة أمّـه . شاعـر من صعاليك العرب . راجع المؤتلف والمختلف للآمدي .

(٦) الصارم : اسم للسيف .

(٧) ابن أبي فنن : هـو أحمـد بن أبي فنن مـولى بني هـاشم وأبـو فنن كنيـة أبيه . راجـع الحيوان ٥ : ٤٤٨ .

(٨) تخاوص عيناها : تنظر بمؤخرتهما . وصرف بأنيابه : حرّكها فسمعت لها أصوات .

(٩) تقوّض البناء : انهدم ، وقوّض خيامك : أتركها وارتحل .

(١٠) بيهس : من صفات الأسد ، مشتق منه .

١٠ ـ علي رضي الله عنه : وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب ، فإنك لا تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .

١١ ـ استنصر سبيع بن الخطيم التيمي زيد الفوارس الضبي[1] فنصره فقال :

نبهت زيداً فلم أفزع إلى وَكِلٍ ... رب السلاح ولا في الحيّ مغمور[2]
سالت عليه شعاب الحي حين دعا ... أنصارهُ بوجوه كالدنانير[3]

١٢ ـ عبد الله بن أبي الهداد[4] في ثابت بن يحيىٰ[5] وزير المأمون :

إذا ما زمان السوء مال بركنهِ ... علينا عدلناهُ بإحسان ثابتِ
كريمٌ يفوت الناس مجداً وسؤدداً ... وليس الذي نرجوه منهُ بفائتِ

١٣ ـ كلم عمر بن عبد العزيز أموياً أُمه مرية[6] فقال : قبَّح الله شبهاً غلب عليك من بني مرة ، فبلغ عقيل بن علفة المري[7] وهو بجنفاء[8] ،

---

(١) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين بن ظرار بن رديم الضبي . كان من أبطال يوم بزاخة. قُتل في جبل الأمرار ، قتله المسلبان : عمرو وأبو عمرو ابنا عبد العزّى .
راجع المفضليات ٤٤٨ والإشتقاق لابن دريد ٢٣ .

(٢) الوكل : الذي يوكل أمره إلى غيره .

(٣) الشِعاب : جمع شِعب وهو الحيّ العظيم . وفي المؤتلف والمختلف للآمدي : «براق» الحي .

(٤) عبد الله بن أبي الهداد : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٥) ثابت بن يحيىٰ : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٦) مرية : نسبة إلى قبيلة مرّة وهي من قيس عيلان .

(٧) عقيل بن علفة المري : هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية ، اليربوعي المرّي الضبابي الذبياني ، أبو العميس ، من الشعراء المقلّين المجيدين ، من شعراء الدولة الأموية ، توفي نحو سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٤٢ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٧٨ وسرح العيون ٢٢٣ .

(٨) جفناء : موضع بين خيبر وفيد . وجنفاء أيضاً : بين الربذة وضرية من ديار محارب على جادة اليمامة إلى المدينة . راجع معجم البلدان ٢ : ١٧٢ .

من المدينة على أميال . فقدم على عمر بدير سمعان[1] فقال : بلغني أنك غضبت على فتى من بني أبيك فقلت قبح الله شبهاً غلب عليك من بني مرة ، وأنا أقول : قبح الله الأم طرفيه . فقال عمر : دعْ ذا وهات حاجتك ، قال : لا والله مالي حاجة غيرها وولى راجعاً ، فقال عمر : سبحان الله ! من رأى مثل هذا الشيخ ؟.

١٤ ـ سعد بن قرط العبقسي[2] :

ولما رأيت الموت لا سترَ دونَهُ ... يحومُ على هامات بكر بن وائل[3]
عطفت عليهم مهرة أعوجية ... وناديتُ عبد القيس دون القبائل
فجاؤوا كأُسد الغاب في مرجنةٍ ... لها ذمرات بالقنا والمناصل[4]
ففرجت عن بكرٍ وكانت بحالةٍ ... مخنقة للقوم ذات غوائل
لأني وبكراً من ربيعة في الذرى ... إذا حصل الأقوام أهل الفضائل

١٥ ـ قدم مكة في الجاهلية قيس بن نشبة السلمي ابن عم العباس بن مرداس[5] بإبلٍ له فباعها من أبي خلف الجمحي[6] فمطله[7] الثمن ، فجعل قيس يطوف في مجالس قريش ويقول :

---

(١) دير سمعان : بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز . وروي أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه بفاكهة أهداها له فأعطاه ثمنها ، فأبى الديراني أخذه فلم يزل به حتى قبض ثمنها ، ثم قال : يا ديراني إني بلغني أن هذا الموضع ملككم ، فقال : نعم ، فقال : إني أحبّ أن تبيعني منه موضع قبر سنة فإذا حال الحول فانتفع به ، فبكى الديراني وحزن وباعه فدفن به . راجع معجم البلدان ٢ : ٥١٧ .

(٢) سعد بن قرط العبقسي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٣) الهامات : الرؤوس .

(٤) المرجنة والمرجحنّة : الكتيبة الكثيرة العدد . والمناصل : جمع منصل وهو السيف .

(٥) العباس بن مرداس : هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، من مضر ، أبو الهيثم : شاعر ، فارس ، من سادات قومه . أمّه الخنساء الشاعرة . أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم قبيل فتح مكة . كان من المؤلفة قلوبهم ويدعي فارس العُبيد وهو فرسه . كان بدوياً قحاً لم يسكن مكة ولا المدينة كان ينزل في بادية البصرة وبيته في =

يــا آل فهرٍ كيف هــذا في الحــرمْ   وحــرمــة البيت وأخــلاق الكــرمْ
أظــلم لا يــدفــع عنــي مــن ظــلم

فأمره العباس بن مرداس أن يستنصره بالعباس بن عبد المطلب[١] ففعل ، فاستخرج له حقّه وقال :

رعيتُ لقيسٍ حقّهُ وذمامهُ   وأوليتُ فيه الرغمَ من كان راغما
سأمنعه ما دمت حياً وإن أمت   أحض عليه للتناصر هاشما

فقال ابن قيس لابن عباس[٢] في الإسلام :

أحبكم في الجاهلية والدي   وفي الدين كنتم عدتي ورجائيا
فصرتُ بحبي منكُمُ غير مبعدٍ   لديكم وأصبحتُ الصديق المصافيا
وآليت لا أنفك أحدو قصيدةً   تمدّ بها بزل الجمال الهواديا[٣]

١٦ ـ وفد زياد الأعجم[٤] على المهلب بن أبي صفرة[٥] وهو يقاتل

= عقيقها . توفي نحو سنة ١٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٦٧ وشرح شواهد المغني ٤٤ والتهذيب ٥ : ١٣٠ .

(٦) أبو خلف الجمحي : هو أبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي . كان كثير الأذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد العداوة للإسلام . قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده في وقعة أحد . مات بسرف على ستة أميال من مكة سنة ٣ للهجرة .

(٧) المطل : التسويف .

(١) العباس بن عب دالمطلب : عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تقدمت ترجمته .

(٢) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقدمت ترجمته .

(٣) البازل : هو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه . سُمّي بازلاً من البَزْل وهو الشقّ ، وذلك أن نابه إذا طلع يقال له بازل لشقّه اللحم عن منبته شقاً .

(٤) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان ، أبو أمامة العبديّ ، مولى بني عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ، فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه عجمة فلقّب بالأعجم . ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان فكسنها وطال عمره ومات فيها نحو سنة ١٠٠ هـ . كان هجاءً ، وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفاً منه . يُقال : إنه شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري وله وفادة على هشام بن=

الأزارقة بِتَوّج[1] فأكرمه وأنزله على ابنه حبيب[2] ، وقال له أحسن قراه[3] ، فبينا هما في بستان إذ غنَّت حمامة على فنن ، فطرب لها زياد ، فقال له حبيب : إنها فاقدة إلف كنت أراه معها ، فقال زياد : هو أشد لشوقها ، وأنشأ يقول :

تغني أنت في ذممي وعهدي ... وذمة والدي أن لا تضاري[4]
فإنك كلما غرّدت صوتاً ... ذكرت أحبتي وذكرت داري
فأما يقتلوك طلبت ثأراً ... لأنك يا حمامة في جواري

فضحك حبيب ودعا بجُلاهق[5] فرماها ، فسقطت ميتة[6] ، فنهض زياد مغضباً وقال : أخفرت أبا بسطام ذمتي وقتلت جاري ، فشكا إلى

= عبد الملك . امتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٥٤ والشعر والشعراء ١٦٥ وخزانة البغدادي ٤ : ١٩٣ .

(٥) المهلب بن أبي صفرة: المتوفى سنة ٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(١) تَوَّجَ : مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحرّ لأنها في غور من الأرض ذات نخل وبناؤها باللّبن بينها وبين شيراز إثنان وثلاثون فرسخاً يعمل فيها ثياب كتّاب تنسب إليها . فُتحت في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٨ أو ١٩ هـ وأمير المسلمين مجاشع ابن مسعود. راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٥٦ .

(٢) حبيب : هو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . كانت له ولاية كرمان . قتل في موقعة العقر سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في جمهرة الأنساب ٣٤٨ ومروج الذهب ٥ : ٣٥٠ .

(٣) أحسن قراه : أهتم بن وأطعمه. والقرى : طعام الضيف . وقراه : أطعمه .

(٤) تضاري : تضرّ . وضاره الأمر : ضرّه . ورواية الأغاني لهذه الأبيات فيها اختلاف ببعض الألفاظ .

(٥) الجُلاهق : البندق ، ومنه قوس الجُلاهق وأصله بالفارسية جُلَهْ وهي كُبّة غزل والكثير جُلَها ، وبها سُمّي الحائك .

(٦) رواية الأغاني :

فلله عينا من رأى كقضيّة ... قضى لي بها قرم العراق المهلّب
رماها حبيبُ بن المهلّب رميةً ... فأثبتها بالسّهم والسّهم يقرب

إلى آخر الأبيات . وهذا يدل على أن حبيباً قتلها بالسهم وليس بالجلاهق .

المهلب ، فغضب وقال لحبيب : أما علمت أن جار أبي أمامة جاري ، وذمته ذمتي ، والله لألزمنك دية[1] الحر والعبد ، وأخذها من ماله ، ودفعها إلى زياد ، فقال :

فلله عينا من رأى كقضيةٍ قضى لي بها شيخُ العراق المهلب
قضى ألفَ دينارٍ لجار أجرتُه من الطير إذ يبكي شجاه ويندبُ

فرفع خبره إلى الحجاج فقال : لشيء ما سودت العرب المهلب ، ويروى : ما أخطأت العرب حين جعلت المهلب رجلها .

١٧ ـ سقط الجراد قريباً من بيت أبي حنبل جارية بن مر[2] ، فجاء الحي فقالوا : نريد جارك ، فقال : أما إذ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون إليه ؛ فأجاره[3] حتى طار من عنده ، فسمي مجير الجراد ؛ وفي ذلك يقول هلال بن معاوية الثعلبي[4] .

وبالجبلين لنا معقل صعدنا إليه بصمّ الصِعاد[5]
ملكناه في أوليات الزمان من قبل نوح ومَن قبل عاد[6]
ومنَّا ابنُ مر أبو حنبل أجار من الناس رجل الجراد
وزيدٌ لنا ولنا حاتم غياث الورى في السنين الشداد

(١) الدية : ما يُعطى من المال بدل نفس القتيل والجمع ديات .
(٢) جارية بن مرّ : هو جارية بن مر بن عدي بن مر بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول . . . بن طيء . كان معاصراً لحاتم الطائي ، وهو أول من أجار الجراد وأجار خيل امرىء القيس وإبله ومنع منها المنذر بن ماء السماء . راجع الإشتقاق لابن دريد ٣٩٢ .
(٣) أجاره : أغاثه وأنقذه ومنع عنه الأذى .
(٤) هلال بن معاوية الثعلبي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .
(٥) الصِعاد : القناة المستوية جمع صَعدة . وقيل : هي نحو من الأَلَّة ، والألّة أصغر من الحربة . (راجع اللسان مادة صعد) .
(٦) عاد : من القبائل البائدة .

١٨ ـ كتب عثمان رضي الله عنه إلى علي عليه السلام يوم الدار[١] : أما بعد فقد بلغ السيل الزبى[٢] ، وبلغ الحزام الطُّبيين[٣] ، فأقبل إليّ ، كنت لي أم عليّ .

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكلٍ وإلا فأدركني ولما أمزق

١٩ ـ زهير الأزدي[٤] :

كفوه وذادوا بالوشيج وراءه تميم وأهل السر من غطفان[٥]
ولو بسواهم كان إذ شاط لحمه أناخ لقد زلت به القدمان[٦]

وله :

فإن كنت تبغي للظلامة مركباً ذلولاً فإني ليس عندي بعيرها[٧]
نشأت عسيراً لا تلين عريكتي ولا يستقر فوق ظهري كورها[٨]

---

(١) يوم الدار : هو اليوم الذي حوصر فيه الخليفة عثمان بن عفان في داره وطلب منه أن يخلع نفسه فلم يفعل فبقي محاصراً أربعين يوماً .

(٢) الزبى : جمع زُبية وهي الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مُجحفاً . وبلغ السيل الزبى : يضرب مثلاً لمن جاوز الحدّ راجع مجمع الأمثال للميداني ١ : ٩١ .

(٣) الطُبيان : مثنى طُبي وهو الواحد من أطباء الضرع وهي حلمات الضرع التي فيها اللبن . وجاوز الحزام الطبيين : كناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشرّ والأذى لأن الحزام إذا انتهى إلى الطُبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته فكيف إذا جاوزه ؟ (راجع اللسان مادة طبي) .

(٤) زهير الأزدي : لم نقف له على ترجمة في معاجمنا .

(٥) الوشيج : الألفة . يقال : وشّج الله بينهم توشيجا . والواشجة : الرَّحِمُ المشتبكة المتصلة . وغطفان : حيّ من قيس عيلان وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان . (راجع اللسان مادة غطف) .

(٦) شاط لحمه : احترق . وشاط دمُ فلان أي ذهب . وأشاط اللحم : فرّقه .

(٧) المركب : الدابة التي تُركب . والمركب الذلول : السهل الإنقياد . جمع أذلة وذُلُل .

(٨) العريكة : النفس والخُلُق والطبيعة والجمع عرائك . والكور : رحل البعير .

٢٠ ـ عَلِقَ[١] عيينة بن أسماء الغزاري[٢] جارية ، فشكا وجده[٣] بها إلى أخيه مالك بن أسماء[٤] ، وكان مالك أوجد بها منه فقال :

أعيين هلاّ إذ شغفت بها ... كنت استعنت بفارغ العقل
أقبلتَ ترجو الغوث من قبلي ... والمستغاث إليه في شغل[٥]

٢١ ـ أراد النعمان بن المنذر قتل الفظ بن مالك الغساني[٦] حين هجاه فاستوهبه عمرو بن معدي كرب فقال الفظ :

تداركني من مذحج خير مذحج ... وسيف أبي قابوس يستقطر الدما
وكنت الذي تثنى الخناصر باسمه ... وكنت إلى دفع المنية سلّما

٢٢ ـ يغار عليه من ظله ، ويحسد قميصه على مماسة جسده .

٢٣ ـ كان لعبد العزيز بن أبي دلف[٧] جارية يرى الدنيا بعينيها[٨]

---

(١) عَلِقَ جارية : أحبّها .

(٢) عيينة بن أسماء الفزاري : هو عيينة بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر وهو أخو هند بنت أسماء التي تزوجها الحجاج بن يوسف . كان من سادات أهل الكوفة ذكره أبو الفرج في الأغاني .

(٣) الوجد : الوله وشدّة العشق .

(٤) مالك بن أسماء : هو أخو عيينة المتقدم ذكره أعلاه . كان شاعراً غزلاً من أشراف الكوفة تقلّد خوارزم وأصبهان للحجاج بن يوسف ذكره أبو الفرج في الأغاني (راجع الفهرست) وراجع الشعر والشعراء ٣٠٤ .

(٥) المستغاث إليه في شغلٍ : يريد القول إنه هو أيضاً يحب الجارية وإنه مشغول عنك فيها .

(٦) الفظ بن مالك الغساني : شاعر جاهلي . ذكره المرزباني فقال : هجا النعمان بن المنذر فأراد النعمان قتله أو قطع لسانه ثم وهبه لعمرو بن معدي كرب الزبيدي .
ورواية المرزباني في البيت الثاني :

وكنت الذي يُثنى الختام باسمه ... وكنت إلى دفع المنية سلّما

والأبيات الأُخر التي هجا بها النعمان وهي :

أرى النعمان يدني من عصاه ... مخافته ويبعد من أطاعا
وكيف يخاف من أشجاه قوم ... فلم يغضب ولم ينضج كراعا
فليت لنا به ملكاً سواه ... يبخلنا ويعطينا المتاعا=

فضرب عنقها وقال : خفت أن أموت من حبها ، فتنام هي بعدي تحت غيري .

٢٤ ـ زوَّج عمر بن عبد العزيز بنتاً له ، فقال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك(١) : علمي هذه الصبية ما كنت تعلمين ، أي ما كنت أعجب به منك ، قالت : أو ما تغار ؟ قال: إنما الغيرة في الحرام، فأما الحلال فلا، أبعد قول رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة لا تعجلا حتى أدخل عليكما .

٢٥ ـ [شاعر] :

قالوا قليل عدده من غار قل ولده

٢٦ ـ سمع الحجاج قول عيينة بن الحكم الخلجي :

خلت البصرة من أقذائها وخلونا بالرعابيب الخرد(٢)

وكان جميلاً غزلاً ، فسيره عن البصرة إلى خراسان .

٢٧ ـ علي رضي الله عنه : ما زنى غيور قط . وعنه غيرة المرأة كفر ، وغيرة الرجل إيمان .

٢٨ ـ الخليع البصري(٣) :

= فإن الحي من لخم وعمرو لئام الناس كلّهمُ طباعا
إذا أمنوا حسبتهمُ أسوداً وعند الروع تحسبهم ضباعا

راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١٨ .

(٧) عبد العزيز بن أبي دلف : هو عبد العزيز بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي من بني عجل بن لجيم من بكر بن وائل . كان أبوه أحد قواد المأمون .

(٨) قوله : يرى الدنيا بعينيها : أي هو معجب لها وبجمال عينيها .

(١) أي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

(٢) الرعابيب : جمع رعبوبة وهي من النساء البيضاء الطويلة . والخرد : جمع خريدة وهي من النساء الحيّية الناعمة التي لم تمسّ . وقيل غير ذلك .

(٣) الخليع البصري : هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي ، أبو علي ، شاعر ، من ندماء الخلفاء . قيل : أصله من خراسان . وُلد ونشأ بالبصرة سنة ١٦٢ هـ . وتوفي =

وموشّجٍ نازعت فضل وشاحه وكسوته من ساعديَّ وشاحا
ترك الغيور يغُط جلدةَ وجهِهِ وأمال أعطافاً عليّ ملاحا

٢٩ ـ قالت بنت النعمان بن بشير[1] لروح بن زنباع[2] : إنك لغيور ، فقال : إن المرء العاقل لحقيق[3] أن يغار على حمقاء ورهاء[4] مثلك ، لا يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقذفه في حجره .

٣٠ ـ المأمون : الغيرة بهيمية ، وضرب من البخل .

٣١ ـ ابن المدبر[5] في عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان[6] :

= ببغداد سنة ٢٥٠ هـ . اتصل بالأمين العباسي ونادمه ومدحه . ولمّا ظفر المأمون خافه الخليع فانصرف إلى البصرة حتى صارت الخلافة للمعتصم فعاد فمدحه ومدح الواثق . وأبو النواس متّهم بأخذ معانيه في الخمر . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٣٩ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٢٩٧ وتاريخ بغداد ٨ : ٥٤ .

(١) بنت النعمان بن بشير : هي حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، كانت شاعرة هجت أزواجها : الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وروح بن زنباع الجذاميّ ثم الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل عمّ يوسف بن عمر فولدت منه ابنة وتزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي . راجع ترجمتها وشعرها في الهجاء في الأغاني (بشرحنا) ١٦ : ٦٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) روح بن زنباع : هو روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي ، أبو زرعة ، أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها . كان عبد الملك بن مروان يقول : جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز . له مع عبد الملك أخبار توفي سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٣٤ والإصابة ت ٢٧٠٧ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٣٧ .

(٣) لحقيق : أي لجدير .

(٤) الورهاء : الخرقاء الحمقاء . وورِهَ يَوْرَهُ وَرَهاً : حمق فهو أوره .

(٥) ابن المدبّر : هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله الضبيّ . شاعر من الكتاب المترسلين من أهل بغداد . استوزره المعتمد العباسي . توفي ببغداد سنة ٢٧٩ هـ . راجع معجم الأدباء ١ : ٢٢٦ والوزراء والكتاب للجهشياري ١٠٢ .

(٦) عبيد الله بن يحيى بن خاقان : هو أبو الحسن عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٦٣ هـ . استوزره المتوكل والمعتمد . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٦ وشذرات الذهب ٢ : ١٤٧ .

معـاذي وجـاري وجهـك اليـوم أنــه | هو الوجه من يبغي به النجح ينجحُ
وعـدلـك مبســوط وأمنـك شــامـلٌ | وحلمـك من ثهــلان أوفـى وأرجــحُ

٣٢ ـ نوح بن عمرو بن حوي السكسكي في مولى دفع عنه :

ومولى دفعت الضيم عنّي بشخصه | وأبيض من مـاء الحديـد مجـربِ
فـأقـدم والـرمـح الـطويـل بكفـه | وعـرد عني يـوم ذاك بنــو أبي[1]
وكـرّ حفاظـاً خشية العـار مقـدمـاً | وصمم تصميم الحسام المشطب[2]
فقــام بحق الـروع يــوم جــلاده | حسـامـان ركـابـا قــرى المتهيب

أراد بالحسامين مولاه وسيفه الذي ذب به عنه .

فمـولاك لا تفقـد نــوالــك إنــه | شريكك في الهيجا وناصرك الأبي

٣٣ ـ موسى بن حكيم العيشمي[3] :

دعــانيَ عـوفٌ دعـوةً فــأجبتــهُ | ومن ذا الذي يدعي لنائبـة بعــدي
فلو بي بــدأتم قبـل من دعــوتمُ | لفـرجت عنكم كل نـائبةٍ وحـدي
إذا مـا عـدوٌ غـاظني ثم أجحفت | بــه نكبـةٌ حلّت رزيتــه حِقــدي

٣٤ ـ محمد بن أحمد بن سوار الطائي[4] :

وليس لمـروان على العِرس غيـرة | ولكن مـرواناً يغـار على القِدر[5]

---

(١) عرّد عني : أعرض وفرّ .
(٢) كرَّ كراً : رجع وعطف وفرّ . ورجل مشطّب : في وجهه أثر من ضرب السيف ونحوه .
(٣) مـوسى بن حكيم العيشمي . ذكره المرزباني في معجمـه ص ٣٧٨ وذكر لـه الأبيـات ورواية البيت الثاني :

فلو بي بــدأتـم قبــل مـن «قــد» دعــوتمُ | لفــرّجت عنكـم كــل نــائبــةٍ «تــعــدي»

أما البيت الثالث فروايته :

إذا المــرء ذو البلوى وذو الضغن أجحفت | بــه نــكـبــة حــلّت رزيـتــه حـقــدي

(٤) محمد بن أحمد بن سوار الطائي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .
(٥) العِرس : زوجة الرجل .

٣٥ ـ هجا الفرزدق ذا الأهدام الكلابي[١] ، فقال الفرزدق :

وَنُبِّئت ذا الأهـدام يعـوي ودونـهُ ... من الشـام زراعـاتهـا وقصـورهـا

فعاذت أُمه بقبر غالب[٢] فقال :

عجوز تصلّي الخمس عاذت بغـالب ... فـلا والذي عـاذت به لا أضيـرها

٣٦ ـ اتقى لفـح النار ، بـالكبريت والقـار[٣] ؛ إذا اسغاث بمن يستضـر به .

ويقال : استكف النار بالحلفاء[٤] .

٣٧ ـ أبو عزة القشيري[٥] :

لـو كنت من رهط الأصمّ بن مـالـكٍ ... أو الـخلعـاء أو زهـيـر بنـي عـبس

إذاً دافـعـت عـنـي يـدٌ مـضـريـةٌ ... ولم يرهب الجاني الذي جر بالأمس

٣٨ ـ سراقة بن مرداس السلمي[٦] أخو العبـاس[٧] ، وقد جـاور غنيا[٨] فحمدهم :

---

(١) ذو الأهدام الكلابي : هو متوكـل بن عياض بن حكم بن طفيـل بن مالـك بن جعفر بن كلاب وقيل : اسمه نافع بن سدادة الضبابي . راجع النقائض ص ٥١٣ و ٩٠٧ .

(٢) غالب : هو غالب بن صعصعة بن ناجبة المجاشعي أبو الفـرزدق الشاعـر . كان جـواداً من وجوه تميم يلقب بابن ليلى . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفد على الإمام علي . توفي نحو سنـة ٤٠ هـ . راجـع تـرجمتـه في الإصـابـة ت ٦٩٣٣ والمحبـر ١٤٢ ورغبـة الآمـل ٣ : ٤١ .

(٣) القار : الزفت وهو الذي تطلي به السفن .

(٤) الحلفـاء : نبت أطرافـه محددة كـأنها سعف النخـل والخوص ينبت في مغـايض المياه الواحدة حلفة وحلفاء ـ

(٥) أبو عزّة القشيري . لم نقف له على ترجمة .

(٦) سراقة بن مرداس السلمي : لم أقف له على ترجمة .

(٧) العباس : هو العباس بن مرداس السلمي ، أمّه الخنساء المتوفى سنة ١٨ هـ . تقـدمت ترجمته .

(٨) غني : اسم قبيلة من قيس عيلان والنسبة إليها غنوي .

كـأني من رمـاح بـني غـنيٍّ بخيسـة أسد عَثَّـر أو يـريم[1]
وأسقى من غنيٍّ في زجـاجٍ يضيء شعـاعـهُ وجـهَ النـديم

٣٩ ـ عبيد الله بن زياد حين أجارته الأزد بعد يزيد بن معاوية :

فقـل لـلأزد دارك خيـر دار وزندك في العلا أورى زناد[2]
جـزيتم عن عبيـد الله خيـراً وقبـل بنـي زيـاد عن زيـاد
حـللتـم دارهُ فـمـنـعـتـمـوهُ بسمر الخط والبيض الحداد[3]
وكنتم عنـد ظني حين ضـاقتْ عليَّ بـرحبها سعـة البـلاد

٤٠ ـ بعث ملك الحبشة إلى عبد المطلب يأمـره بأن يـدين له ، وكـانت مكة لقاحاً[4] ، فقال :

إنـا أنـاس لا نـدين بـأرضنـا عضَّ الرسول ببظر أم المرسل[5]

---

(١) عَثَّرُ : اسم موضع وهو مأسدة كثيرة الأُسد تعدّ من أعمال زبيد . راجع معجم البلدان ٤ : ٨٥ .
ويـريم : حصن بـاليمن بيـد عبـد علي بن عـواض في جبـل تَيس . معجم البلدان ٥ : ٤٣٥ .

(٢) الأزد : تجمـع قبائـل وعمائـر كثيرة في اليمن . وأزد : أبـو حيّ من اليمن وهـو أزد بن الغـوث بن نبت بن مالـك بن كهلان بن سبـا . يقـال : أزد شنـوءة وأزد عُمـان ، وأزد السراة .
والزند : العود الأعلىٰ الذي تقدح به النار . وورى الزند: خرجت ناره فهو وارٍ.

(٣) سمـر الخط : هي الرمـاح المنسوبـة إلى الخطّ وهو مـرفأ للسفن بـالبحرين حيث تبـاع الرماح الخطيّة .

(٤) قوله لَقاحاً : يقال : قوم لقاح وحيّ لقاح أي لم يـدينوا للملوك ولم يملكـوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء . قال بعضهم :

أبـوا ديـن الـمـلوك وهـم لـقـاح إذا هـيـجـوا إلـى حـرب أجـابـوا

(٥) البظر : الهنة التي تكون بين بين شفري فرج المرأة . يقـال : يا مـاصّ بظر أمّـه ، ويا عاضّ بظر أمّـه . والعرب تـطلق هذا اللفظ في معـرض الذم ، وهـو سبٌّ كان يجـري على ألسنتهم قديماً . وقد تقدم هذا البيت في الباب التاسع (٨٥) والرواية فيـه : كتب بعض الجبـابـرة إلى أهـل مكـة يـطلب منهم الأوتـاوة ، فكتب إليـه عبـد المـطلب : (البيت) .

٤١ ـ الرسول ﷺ : من ذب عن عرض أخيه كان ذلك له حجاباً من النار .

٤٢ ـ محرز بن نجدة الخفاجي[١] :

إذا القوم ساموني يداً لا أريدها أبي خلق لي يمنع الضيم أشوس
وإني متى أركب سوى الحق خطة منوع رضا القوم المعادين أليس

٤٣ ـ كان أبو سفيان[٢] إذا نزل به جار قال له : يا هذا إنك قد اخترتني جاراً ، واخترت داري داراً ، فجناية يدك علي دونك ، وإن جنت عليك يد فاحتكم علي حكم الصبي على أهله ؛ ويوشك أن يكون هذا من الأسباب الموصلة إلى أن شرف بقول رسول الله ﷺ يوم الفتح من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

٤٤ ـ أصابت أهل البادية قحمة[٣] شديدة فخرج الفرزدق إلى الوليد ابن عبد الملك وامتدحه بقصيدة فيها :

وكم من مناد والشريفان دونهُ إلى الله يشكو والوليد مفاقره[٤]
وقالوا أغثنا إن بلغت بدعوةٍ لنا عند خير الناس إنك زائره

---

(١) محرز بن نجدة الخفاجي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠٦ وفيه :

إذا القوم ساموني التي لا أريدها إلى خلق لي يمنع الضيم أشوس
أبى وإن أعطيت في الحق خصلة منوع رضا القوم المعادين أليس
قريب بعيد يعلم الناس أنني إذا ما رموا بي جارة القوم مردس

قال : الأليس : الذي لا يقوم له شيء من شجاعته .

والمردس : الحجر الذي يرمى به . يريد أنه كالحجر في الصلابة .

(٢) أبو سفيان : هو صخر بن حرب أبو معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي تقدمت ترجمته .

(٣) القحمة : السنة الجدبة .

(٤) الشريف : واد بنجد : والشرف كبد نجد والشريف جبل إلى جانبه يفصل بينهما التسرير فما كان مشرقاً فهو شريف وما كان مغرباً فهو الشرف . والشريف أيضاً : حصن من حصون زبيد باليمن . والمفاقر : وجوه الفقر راجع معجم البلدان ٣ : ٣٤١ .

فقال له الوليد حاجتك ؟ قال : تملأ لي إبلاً قمحاً ، وإبلاً زيتاً ، وإبلاً دراهم ، فأفرقها في أهل البوادي ، من بابك إلى اليمامة ، وتكتب إلى عمالك كلما نفد منها شيء أعيد لي ؛ ففعل ، فقسم الفرزدق ذلك حتى انتهى إلى اليمامة .

٤٥ ـ لما حبس خالد بن عبد الله[١] عمر بن هبيرة[٢] ، ونقب له السجن فهرب ، قصد إلى مسلمة[٣] بالشام ، وقد كان بينهما تباعد ، وذلك أن عمر كان قد احتال حتى عزل مسلمة عن العراق وولي مكانه ، فدخل عليه وهو قائل ، فانتبه فقال : ابن هبيرة ؟ قال : نعم .

وإذا يصيبك والحوادث جمة　　حدّث حداك إلى أخيك الأوثق

فركب مسلمة إلى هشام[٤] من ساعته ، فقال : يا أبا سعيد ما أعملك إلينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أكان أحد من قريش يمد يده إلى شيء إلا نمد إليه أيدينا ؟ قال : لا والله ؛ قال : فهل نلنا ذلك إلا بالوفاء ؟ قال : أجل ؛ فقال : إن عمر بن هبيرة لجأ إلي فجعلت [له] ذمة الله وذمة أمير المؤمنين عبد الملك وذمتك وذمتي ، قال أجرنا من أجرت ، قال : فرد عليه

---

(١) خالد بن عبد الله : هو خالد بن عبد الله القسري أمير العراق المتوفى سنة ١٢٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) عمر بن هبيرة : هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري أبو المثّنى ، أمير من الدعاة الشجعان . كان رجل أهل الشام . شارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناوىء للحجاج . غزا الروم . وولاّه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان فكانت إقامته بالكوفة. حبسه خالد بن عبد الله القسري في سجن واسط وتوفي نحو سنة ١١٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٦٨ والكامل لابن الأثير ٥ : ٣٧ .

(٣) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم . كان ابن أمة . من أمراء وقادة بني أمية له فتوحات مشهورة . توفي سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ودول الإسلام ١ : ٦٢ .

(٤) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي المتوفى سنة ١٢٥ هـ . تقدمت ترجمته .

ماله ، فأمر له بمائة ألف ، وانصرف مسلمة وضم إليه خمسين ألفاً وحمله .

٤٦ ـ وفد يحيىٰ بن عروة بن الزبير[١] على عبد الملك فذكر حاجبه عبد الله بن الزبير فنال منه ، فضرب وجهه حتى أُدمي أنفه ، فقال له عبد الملك من فعل بك؟ قال : يحيىٰ ، قال : أدخله وكان متكئاً فجلس ، وقال : ما حملك على ما صنعت بحاجبي؟ قال : يا أمير المؤمنين عمي عبد الله كان أحسن جواراً لعمتك منك لنا ، والله إن كان ليوصي أهل ناحيته أن لا يسمعوها قدعا ، وإن كان يقول لها من سب أهلك فسبي أهله ؛ أنا والله المعم المخول تفرقت العرب عن عمي وخالي ، وكنت كما قال الأول :

يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأُخرى عليها تقدّما

فرجع عبد الملك إلى متكئه ، ولم يزل يعرف فيه الإكرام ليحيىٰ . هو من جهة أُمه أموي ، أُمه بنت الحكم بن أبي العاص عمة عبد الملك .

٤٧ ـ قال ابن الزبير في خطبته بعد قتل مصعب[٢] : والله لوددت أن الأرض قاءتني[٣] عنده حين لفظ غصته ، وقضى نحبه .

خذيه فجريه ضباع وقضقضي عظام امرىء قد غاب بالأمس ناصره

٤٨ ـ لما وجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة[٤] لاستباحة أهل المدينة

---

(١) يحيىٰ بن عروة بن الزبير : هو يحيىٰ بن عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي وهو ابن أخي عبد الله بن الزبير . عالم من أعيان المدينة ، له شعر وأمّه عمّة عبد الملك بن مروان . توفي نحو سنة ١١٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٥٦ ونسب قريش ٢٤٦ وجمهرة الأنساب ٢١٥ وتهذيب التهذيب ١١ : ٢٥٨ .

(٢) مصعب : هو مصعب بن الزبير والي العراق . تقدمت ترجمته .

(٣) قاء ما أكله يقيء قيئاً : ألقاه من فمه .

(٤) مسلم بن عقبة : هو مسلم بن عقبة بن رباح المري . قائد من الدهاة القساة في العصر الأموي . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهد صفين مع معاوية وقلعت بها عينه . ولّاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله للإنتقام من أهل المدينة بعد أن أخرجوا عامله فغزاها=

ضمّ علي بن الحسين إلى نفسه أربع مـائة منـافية[1] بحشمهن يعـولهن إلى أن تقوّض جيش مسلم ، فقالت امرأة منهن : ما عشت والله بين أبـوي مثل ذلـك التريـف[2] .

= وآذاها وأسرف فيها قتلاً ونهباً (في وقعة الحرّة) فسماه أهل الحجاز مسـرفاً . مـات سنة ٦٣ هـ ونبش قبـره وصلب في مكـان دفنـه . راجـع تـرجمتـه في الأعـلام ٦ : ٢٢٢ والإصابة ت ٨٤١٦ والطبري ٧ : ١٤ .

(١) منافية : أي امرأة منافية نسبة إلى عبد مناف جدّ الهاشميين والأمويين .

(٢) التريف : النهمة ورغد العيش .

الباب الثاني عشر

الإخاء ، والمحبة ، والصحبة ، والإلف وما يقع بين الإخوان من الجفوة ، والمصارحة وذكر الحب والبغض في الله والجوار

١ ـ النبي صلّى الله عليه وسلّم : أكثروا من الإخوان ، فإن ربكم حيي كريم يستحي أن يعذب عبده بين إخوانه يوم القيامة(١) .

ـ وعنه عليه الصّلاة والسّلام : من نظر إلى أخيه نظرة المودة ، ولم يكن في قلبه عليه إحنة لم يطرف حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه(٢) .

٢ ـ علي رضي الله عنه : من كان له صديق حميم فإنه لا يعذب ، ألا ترى كيف أخبر الله عن أهل النار **﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾**(٣) .

علي رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ووفاته .

ـ وعنه : أعجز الناس من عجز على إكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم .

(١) لمزيد من الإطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بلفظ «أكثر» راجع «وهج الفصاحة في أدب النبي صلى الله عليه وآله وسلم » تأليف علاء الدين الأعلمي ص ٣٣٧ .

(٢) راجع الحديث في «وهج الفصاحة» المتقدم ذكره ورقمه ٣٠٥٧ ص ٦٠٠ .

(٣) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٠٠ و ١٠١ .

٣ ـ عمر رضي الله عنه : ثلاث يثبتن الود لك في صدر أخيك : أن تبدأه بالسّلام ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه .

٤ ـ [شاعر] :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم   عمادٌ إذا استنجدتهم وظهورُ
فليس كثيراً ألف خلٍّ وصاحبٍ   وإنَّ عدواً واحداً لكثيرُ

٥ ـ حكيم : سلوا القلوب عن المودات فإنها شهود لا تقبل الرشا[1] .

٦ ـ ابن عرفة :

حسبي بقلبك شاهداً لي في الهوى   والقلب أعدلُ شاهدٍ يستشهد

٧ ـ كتب رجل إلى أخ له : إنك من جوارحي يميني ، ومن سوانحي[2] يقيني .

ـ وكتب آخر : ما انفككت عن ودك ، ولا انفركت عن عهدك .

٨ ـ كان عمر بن عبد العزيز ينشد :

وإذا أخ لي حال عن خلقٍ   داويت منه ذاك بالرفق
إنِّي لأمنح من يواصلني   مني صفاء ليس بالمذق[3]
والمرء يصنع نفسه ومتى   ما تبله يفزع إلى العرق[4]

٩ ـ علي رضي الله عنه : الصديق من صدق غيبه .

---

(١) الرشوة : ما يُعطى لإبطال حقّ أو إحقاق باطل والجمع رُشىً ورِشىً .
(٢) السانح : الذي يأتي من جانب اليمين ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار . والعرب تتيمّن بالسانح وتتشاءم بالبارح ، والجمع سوانح .
(٣) يواصلني : ضدّ يهاجرني ويصارمني . ومذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه . والمذّاق : من كان ودّه غير خالص .
(٤) تبلُهُ : تختبرْهُ . ويفزع : يلجأ . والعرق : الأصل .

١٠ - الأصمعي : دخلت على الخليل[١] وهو جالس على حصير صغير ، فأشار عليّ بالجلوس ، فقلت : أضيق عليك ، فقال : مَهْ[٢] إن الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين ، وإن شبراً في شبر يسع متحابين .

١١ - الخليل : الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال .

١٢ - قال رجل لابن المقفع : أنا بالصديق آنس مني بالأخ ، قال : صدقت ، الصديق نسيب الروح ، والأخ نسيب الجسم .

١٣ - قال محمد بن علي الباقر[٣] : أيدخل أحدكم في كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم بإخوان إذن .

١٤ - إبراهيم بن العباس[٤] :

فأنت مني النفس من بينهم وأنت الحبيب وأنت المطاع
فما منك أن بعدوا وحدة ولا منهم ان بعدت اجتماع

١٥ - كاتب :

ثلاثة أصفيتهم إخائي كأنهم كواكب الجوزاء

---

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) مَهْ : اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكففْ ، وقد يُقال مَهٍ .

(٣) هو خامس الأئمة عند الإمامية الإثني عشرية . توفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته . والأئمة الإثنا عشر هم : علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي الزكي ، الحسين بن علي الشهيد ، علي بن الحسين السجّاد ، محمد بن علي الباقر ، جعفر بن محمد الصادق ، موسى بن جعفر الكاظم ، عليّ بن موسى الرضا ، محمد بن علي الجواد ، عليّ بن محمد الهادي ، الحسن بن علي العسكري ، محمد بن الحسن المهدي .

(٤) إبراهيم بن العباس : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق ، أصله من خراسان ، كان كاتب المعتصم والواثق والمتوكل . تنقّل في الأعمال والدواوين إلى أن مات (سنة ٢٤٣ هـ) متقلداً ديوان الضياع والنفقات بسامراء . كان شاعراً مشهوراً . راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ٢٦١ وابن خلكان ١/٩ والمسعودي ٢/٢٩٩ والأعلام ١ : ٤٥ .

عُطارديون يرون رائي كأنما أهواؤهم أهوائي[1]

١٦ ـ أعرابي : ودك عندي لا ينضى[2] ملبوسه ، ولا يتوى[3] محروسه ، ولا يذوى[4] مغروسه .

١٧ ـ جعفر بن محمد[5] : صحبة عشرين يوماً قرابة .

١٨ ـ قال رجل لضيغم العابد : أشتهي أن أشتري داراً في جوارك حتى ألقاك ، قال : المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة .

١٩ ـ كتب رجل إلى أخ له : أما بعد فإن كان إخوان الثقة كثيراً فأنت أولهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو .

٢٠ ـ النبي صلّى الله عليه وسلّم : من أحب أخاه فليعلمه[6] .

٢١ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : ما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب .

٢٢ ـ حكيم : من ودك لأمر ولى مع إنقضائه .

٢٣ ـ كاتب : دع رجلي ورجلك في نعل ما وسعهما القبال[7] .

٢٤ ـ أعرابي : المودة بين السَلَف ميراث بين الخَلَف .

٢٥ ـ حافظ على الصديق ولو في الحريق .

---

(١) عطار ديون : نسبة إلى عُطارد وهو نجم من السيارات أقربها من الشمس .
(٢) نضى الثوب : نزعه . وأنضى الثوب وانتضاه : أبلاه .
(٣) يتوى : يهلك . والتّوى : الهلاك .
(٤) يُقال : ذوى النبات : أي ذبل ونشف ماؤه .
(٥) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق . سادس الأئمة الإثني عشر عند الإماميّة . توفي سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٦) راجع الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بـ «من أحبّ» في «وهج الفصاحة في أدب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم » ص ٥٧٦ .
(٧) القِبال من النعل : زمامها وهو الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

٢٦ - قال ظريف لأخيه : لو كنت معك في جوف فقاعة[١] ما باليت .

٢٧ - أعرابي : دع مصارمة أخيك ، وإن حثا التراب في فيك[٢] .

٢٨ - عرض رجل بآخر وأنشد :

صديقك لا يثني عليك بطائلٍ فماذا عسى فيك العدو يقولُ

- فقال :

وحسبك من لؤمٍ وخبثٍ طوية بأنك عن غيب الصديق سؤولُ[٣]

٢٩ - مسافر بن أبي عمرو بن أُمية بن عبد شمس[٤] :

أخوك الذي إن تجنِ يوماً عظيمةً يَبِتْ ساهراً والمستذيقون رقَّدُ[٥]
تمت إلى الأقصى بشديك كله وأنت على الأدنى صروم مجدّدُ

٣٠ - شريح بن عمران اليهودي[٦] :

---

(١) الفُقَّاعة : واحدة الفقاقيع وهي نفّاخات تعلو الماء . والفَقْع : البيضاء الرخوة من الكمأة .

(٢) صارمه مصارمة : قاطعه . وحثا التراب : صبّه . والحثي : ما غُرف باليد من التراب وغيره .

(٣) الطويّة : السجيّة والطبيعة .

(٤) مسافر : هو مسافر بن أبي عمرو بن أُمية بن عبد شمس ، من سادات بني أُميّة وأجوادهم في الجاهلية . كان شاعراً مقلًا . في أخباره اضطراب . وفد على النعمان بن المنذر فأكرمه وجعله في خاصة ندمائه . مات من حب صعبة بنت الحضرمي ، وقيل : هند بنت عتبة نحو سنة ١٠ ق . هـ . ورثاه أبو طالب بن عبد المطلب . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢١٣ ، والروض الأُنف ١ : ١٠٢ والمحبّر ١٣٧ .

(٥) عظيمة : أي جنايةً عظيمةً . «وتجنِ» : مجزوم وهو فعل الشرط و«يبتْ» : مجزوم وهو جواب الشرط . و«إن» هي أداة الشرط الجازمة .

(٦) لم نقف على ترجمة له إنما هناك شريح بن السموأل . راجع أخباره في الأغاني (بشرحنا) ٢٢ : ١٢٥ طبعة دار الكتب العلمية .

آخِ الكـرام إن استـطعـت إلى إخـائـهم سـبيـلا
وأشـرب بكـأسهم وإن شربوا بها السمَّ الثميلا[1]

٣١ ـ الخليـل : رغبتـك في الـزاهد فيـك ذل نفس ، وزهـدك في الراغب فيك قصر همة .

٣٢ ـ قارب إخوانك في خلائقهم تسلمْ من بوائقهم[2] .

٣٣ - اعتذر رجل إلى صاحبه من تـأخر اللقـاء فقال : أنت في أوسع عذر عند ثقتي ، وفي أضيق عذر عند شوقي .

٣٤ - علي رضي الله عنه : ينبىء عن كل امرىء دخيله .

٣٥ ـ عبـد الله بن شـداد بن الهـادي[3] يـوصي ابنـه : لا تـواخِ أحـداً حتى تعاشره ، وتتفقد موارد أمره ومصادره ، فـإذا استطبْت العشـرة ، ورضيت الخبرة ، فآخِـهِ على إقالـة[4] العثرة ، والمـواساة في العسـرة ، وكن كما قـال أبو يزيد العدوي[5] :

أبـلُ الـرجـال إذا أردت إخـاءهم وتـوسمنّ أُمـورهـم وتفـقـد[6]
فـإذا ظفرت بـذي الديـانة والتقى فبـه اليـدين قـريـر عين فـاشـدد
فـإذا يـزلّ ، ولا محـالـة ، زلـة فعلى أخيك بفضل حلمـك فازدد

---

(١) السمّ الثُمال والمثمَّل والثميل : المُنْقَعُ أي الذي أُنقع أياماً حتى اختمر وأصبح قاتلاً .

(٢) البـائقة : الشـرّ والظلم والغشمـة . وفي الحديث : ليس بـمؤمن مـن لا يـأمن جـارُهُ بوائقَهُ . أو : ليس المؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه . راجع «وهج الفصاحـة في أدب النبي» لعلاء الدين الأعلمي ص ٥٥٤ . والبائقة أيضاً : الداهية .

(٣) عبد الله بن شداد بن الهادي : تابعي . قيل : ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشهد مع الإمـام علي يوم النهـروان . قُتل يـوم دُجيل سنـة ٨١ هـ . راجع تـرجمته في تهـذيب التهذيب والبيان والتبيين .

(٤) يُقال : أقال الله عثرته : أي صفح عنه .

(٥) أبو يزيد العدوي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٦) ابلُ الرجال : اختبرهمْ .

٣٦ - فلان يتحسى مرار الإخوان ، ويسقيهم عذبه .

٣٧ - قيل لحكيم : ما الصديق ؟ قال : إنسان هو أنت إلَّا أنه غيرك .

٣٨ - المأمون : الإخوان على ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يُستغنى عنه ، وطبقة كالدواء الذي يحتاج إليه ، وطبقة كالنفس لا تمكن الحياة إلَّا به .

٣٩ - المعتز بالله :

إن الصديق له حقوق جاوزت   حدَّ القرابة للنسيب الأقرب

٤٠ - قس بن ساعدة[١] : تقاربوا بالمودة ، ولا تتكلوا على القرابة .

٤١ - هرمز[٢] : شرط الصديق أن لا يضن عليك بماله ، فإن ضن عليك بماله فهو بنفسه أضن .

٤٢ - لا يباع الصديق الألوف بالأُلوف[٣] .

٤٣ - حكيم : أكرم الخيل أجزعها من السوط ، وأكيس[٤] الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب ، وأكرم الصفايا[٥] أشدها حنيناً إلى أوطانها ، وأكرم

(١) قسّ بن ساعدة : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني إياد ، أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية . كان أسقف نجران ، ويُقال : إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا ، وأول من قال في كلامه «أمّا بعد» . كان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه . وهو معدود من المعمرين ، طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوّة ورآه في عكاظ وسئل عنه بعد ذلك فقال : يُحشر أُمة وحده توفي نحو ٢٣ ق . هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٩٦ والبيان والتبيين ١ : ٢٧ والمرزباني ٣٣٨ .

(٢) هرمز : اسم ملك من ملوك الفرس .

(٣) الألوف : الكثير الأُلفة . وألِفه : أنس به وأحبّه . والأُلوف : جمع ألف .

(٤) الصبيّ الكيس : الظريف الفطن . والكياسة : تمكين النفس من استنباط ما هو أنفع

(٥) الصفايا : جمع الصفيّة وهي الناقة الغزيرة اللبن .

المهارى[1] أشدها ملازمة لأُمهاتها ، وخير الناس آلفهم للناس .

٤٤ - المتنبي[2] :

خلقت ألوفاً لو رحلت إلى الصّبا لفارقت شيبي موجع القلب باكياً[3]

٤٥ - النبي صلّى الله عليه وسلّم : ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، الموطأون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون[4] .

٤٦ - بعض السلف : أبذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك[5] ومحضرك ، ولعدوك عدلكَ وإنصافك .

٤٧ - علي رضي الله عنه : الغريب من ليس له حبيب .

٤٨ - قيل لحكِيم : من أبعد الناس سفراً ؟ قال : من سافر في إبتغاء الأخ الصالح .

٤٩ - لا شيء أوحش من الوحدة ، والوحدة آنس من شرار الإخوان .

٥٠ - كان مع مالك بن دينار كلب ، فقيل له : يا أبا يحيى ما هذا ؟ قال : هذا خير من جليس السوء .

٥١ - قال فضيل[6] للثوري[7] : دلني على جليس أجلس إليه .

---

(١) المهارى : جمع المهرية والإبل المهرية المنسوبة إلى مَهْرَة بن حيدان من عرب اليمن ، قالوا إنها كانت لا يُعْدَل بها شيء في سرعة جريانها .

(٢) من قصيدة للمتنبي قالها يمدح بها كافور الإخشيدي سنة ٣٤٦ هـ مطلعها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسبُ المنايا أن يكنّ أمانيا

راجع ديوان المتنبي ٢ : ٢٠٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) أي لو عدتُ شاباً لفارقت الشيب باكياً لألفي إيّاه .

(٤) راجع الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بـ «ألا أخبركم» في «وهج الفصاحة» ص ٣٣٨ طبعة مؤسسة الأعلمي .

(٥) الرِفد : العطاء .

(٦) فضيل : هو فضيل بن عياض المتوفى بمكة سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) الثوري : هو سفيان الثوري المتوفى في البصرة سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

قال : تلك ضالة لا توجد .

٥٢ - عمرو بن ميمون[١] : قدم علينا معاذ بن جبل فألقيت عليه محبتي ، فما فارقته حتى حثوت عليه التراب بالشام .

٥٣ - [شاعر] :

ألا قبَّحَ الرحمٰن كلَّ ممـاذقٍ يكون أخاً في الخفض لا في الشدائد[٢]

٥٤ - لقمان[٣] : يا بني : إيّاك وصاحب السوء ، فإنه كالسيف يعجبك منظره ، ويقبح أثره .

٥٥ - علي رضي الله عنه في وصيته : أحمل نفسك في أخيك عند صرامه على الصلة ، وعند صدوده على اللطف ، و عند جحوده على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، عند شدته على اللين ، وعند جرمه على العذر ، حتى لكأنك له عبد ؛ ولا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك ؛ وإن أردت قطيعة أخيك فاستبقِ له من نفسك بقيةً ترجع إليها ، إن بدا لك يوماً ما ، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس بأخٍ من ضيعت حقه .

٥٦ - [شاعر] :

أخٌ طاهرُ الأخلاق عذبٌ كأنه جنى النحل ممزوجاً بماء غمام[٤]
يزيد على الأيام فضل مودةٍ وشدة إخلاصٍ ورعي ذمام[٥]

٥٧ - الجارود العبدي[٦] ملك البحرين وفد على رسول الله ﷺ مع

(١) عمرو بن ميمون : من ثقات التابعين . سكن الكوفة وكان ورعاً . توفي سنة ٧٤ هـ وقيل : سنة ٧٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤ : ١٤٨ .
(٢) المماذق : الذي لا يخلص الودّ . يُقال : مذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه .
(٣) لقمان : هو لقمان الحكيم . تقدّمت ترجمته .
(٤) الغمام : السحاب والقطعة منه غمامة .
(٥) الذِمام : الحقّ والحرمة .
(٦) الجارود العبدي : هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى العبدي . كان ملكاً على =

رهطه بني جذيمة[1] فأسلم وقال :

فــإن لا تكن داري بـيثــرب فـيكُـمُ　　فـإني لكم عنـد الإقـامـة والنهض[2]
أصالحُ من صـالحت من ذي عـداوةٍ　　وأمنح من أمسى على بغضكم بغضي

٥٨ - مــرس السعدي[3] :

أخٌ لي كــأيــام الحيــاة إخــاؤهُ　　تلون ألــوانــاً علي خــطو بـهــا
إذا عبتُ منــه خصلةً فهجــرتــهُ　　دعتني إليــه خـصلةٌ لا أعـيبـهــا

٥٩ - معاوية بن عبد الله بن جعفر[4] في يزيد بن معاوية :

إذا مـذق الأخـوان بـالغيب وِدّهمْ　　فسيّــد أُخـوان الصفــاء يــزيــدُ

٦٠ - لقمـان[5] : ثـلاثــة لا تعـرفهم إلاَّ عنــد ثـلاثــة ، الحليم عنـد الغضب ، والشجاع عند الخوف ، والأخ عند حاجتك إليه .

٦١ - قيـل لبعض قضاة البصـرة : إن فلانـاً يعضهـك[6] ، فقـال لكني أجعل صداقتـه ستراً لقلبي عن قبـول سيئته ، فبلغ المـأمون فقـال : هذا والله عين الضن بالصداقة .

٦٢ - [شــاعــر] :

= البحرين . أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة من قـومه من النصـارى فأسلم فأكرمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وثبت على إسلامه أيام الردّة . قُتل شهيداً يـوم سهرك سنة ٢٠ هـ . وقيل : بنهاوند سنة ٢١ هـ . راجع تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٤٤ .

(١) جذيمة : قبيلة من عبد القيس كانت بناحية الخطّ من البحرين .

(٢) يثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . لمّا نزلها سمّاها طيبة وطـابة وسميت مـدينة الـرسول لنزوله بها . راجع معجم البلدان ٥ : ٤٣٠ .

(٣) مرس السعدي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي . شاعر من شعراء المدينـة . توفي نحو سنة ١١٠ هـ . راجع نسب قريش ٨٣ والمرزباني ٣٩٤ .

(٥) لقمان : هو لقمان الحكيم . تقدّمت ترجمته .

(٦) فلان يعضهك : يكذب ويقول عنك ما ليس فيك . وعَضَهَهُ عَضْهاً : بهته .

إحــذرْ مــودةَ مــاذقٍ شاب المرارة بـالحلاوة
يحصي الـذنـوب عليــك أيـام الصــداقـة للعــدواة

٦٣ ـ الزبرقان بن بدر[١] ، وروي لعمرو بن الأهتم المنقري[٢] :

ألم تَــرَ مــا بيني وبين ابن عــامــرٍ من الـود قـد بــالت عليه الثعــالب
فــأصبــح بــاقي الــود بيني وبينــه كـأن لم يكن والدهـر فيـه العجـايب

٦٤ ـ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[٣] :

ألم تَــرَ أن المـرء تــدوى يمينـه فيقــطعهـا عنــه ليسلم ســائــرهْ
فكيف تـراه بعـد يمنـاه صـانعــاً بمن ليس منه حين تدوى سـرائرهْ

٦٥ ـ علي رضي الله عنه : حسد الصديق من سقم المودة .

٦٦ - كــان رجــل يقــول : اللَّهمَّ اكفني بــوائق[٤] الثقــات ، اللَّهـمَّ احفظني من الصديق .

٦٧ ـ ذكـر خالـد بن صفوان[٥] شبيب بن شبيبـة[٦] فقال : ذلـك رجل

---

(١) الـزبرقـان بن بدر : هـو الزبـرقـان بن بـدر التميمي السعـدي ، اسمـه الحصين ولُقب بالزبرقان (من أسماء القمر) . صحابي ولّاهُ رسول الله ﷺ صدقات قومه . شـاعر ، هجـاه الحطيئـة فشكاه إلى عمـر بن الخـطاب . تـوفي نحـو سنـة ٤٥ هـ بعـد أن كُفّ بصره . راجع ترجمته في ذيل المذيل ٣٢ وخزانة البغدادي ١ : ٥٣١ .

(٢) عمرو بن الأهتم : هو عمرو بن سنان بن سمى التميمي المنقري ، من أهل نجد . كان شاعراً خطيباً . وفد على النبي ﷺ وأسلم ، وهو الذي قال عنه النبي ﷺ ، بعد أن أعجبـه كلامـه ، إن من البيان لسحـرا . اشتهر بـالشجاعـة والفروسيـة وتـوفي سنـة ٥٧ هـ . راجع ترجمتـه في البيان والتبيين ١ : ٢٧ والمـرزباني ٢١١ والشعـر والشعراء ٢٤٠ .

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، ويُعرف بابن طاهر : الأمير ، الشاعر ، الأديب المتوفي سنة ٣٠٠ هـ تقدّمت ترجمته .

(٤) بوائق : جمع بائقة وهي الشرّ والظلم والغشمة والداهية .

(٥) خـالـد بن صفـوان : هـو خـالـد بن صفـوان بن عبـد الله بن عمـرو بن الأهتم التميمي المنقـري . من أهـل البصــرة . كـان يعــارض شبيب بن شبيبـة لاجتمــاعهمـا على =

ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية .

٦٨ - قيل لحكيم : أي الكنوز خير ؟ فقال : أما بعد تقوى الله فالأخ الصالح : إن أكرم أخواني علي من كثرت أياديَّ عنده .

٦٩ - قيل لخالد بن صفوان : أيما أحب إليك أخوك أم صديقك ؟ قال : إنما أحب أخي إذا كان صديقاً .

٧٠ - إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك .

٧١ - قيل لروح بن زنباع(١) : ما معنى الصديق ؟ قال : لفظ لا معنى له .

٧٢ - الصديق الفاضل من أحب صديق صديقه . كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس .

٧٣ - القاسم بن محمد : قد جعل الله في الصديق عوضاً من ذي الرحم المدبر .

٧٤ - الفضل بن مروان(٢) : السؤال عن الأخوان لقاء .

= الصناعة . جالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وأدرك خلافة السفّاح وحظي عنده . توفي نحو سنة ١٣٣ هـ بعد أن كُفّ بصره .
راجع ترجمته في نكت الهميان ١٤٨ وأمالي المرتضى ٤ : ١٧ .

(٦) شبيب بن شبيبة : هو شبيب بن شبيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري ، من أهل البصرة . نادم الخلفاء وجالس الفقراء وتوفي نحو سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٤٤١ وثمار القلوب ٢٢ والبيان والتبيين ١ : ٢٧ .

(١) روح بن زنباع ، أمير فلسطين المتوفى سنة ٨٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفضل بن مروان : هو الفضل بن مروان بن ماسرجس ، وزير ، كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، جيّد الإنشاء . أخذ البيعة للمعتصم ببغداد بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨ هـ . وكان المعتصم في بلاد الروم فاستوزره نحو ثلاث سنوات واعتقله ثم أطلقه فخدم بعده جماعة من الخلفاء . =

٧٥ ـ قال علقمة بن لبيد العطاردي[1] لابنه إذا نازعتك نفسك صحبة الرجال فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ، وإن عركت به مؤونة مانك ؛ إصحب من إن مددت يدك بفضلٍ مدها ، وإن بدت منك ثلمة[2] سدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ؛ إصحب من يتناسى معروفه عندك ، ويتذكر حقوقك عليه .

٧٦ - [شاعر] :

إذا كان ذواقاً أخوك مصارماً ... موجهة في كل أوب ركائبه
فخلِّ له ظهر الصديق ولا تكن ... مطية رحال كثير مذاهبه

ـ آخر :

وإني إذا ساء الصديق طويته ... كطيّ اليماني ثم قلَّ له نشري

٧٧ - قال رجل لمطيع بن أياس : قد جئتك خاطباً ، قال : لمن ؟ قال : لمودتك ، قال : قد انكحتك إياها ، وجعلت الصداق ألا تقبل في مقالة قائل .

٧٨ - حكيم : ليكن اختيارك من الأشياء جديدها ، ومن الأُخوان أقدمهم .

٧٩ - [شاعر] :

صديق حضارة وصديق عين ... وليس لمن تغيب بالصديق

ـ آخر :

رجل صديق ما بدت لك عينهُ ... فإذا تغيب فاحترس من دعلج[3]

= ولد سنة ١٧٠ هـ . وتوفي سنة ٢٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٥١ والوفيات ١ : ٤١٤ والوزراء والكتاب والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٣ .

(١) علقمة العطاردي : هو علقمة بن عمرو بن الحصين بن لبيد التميمي الدارمي العطاردي ، ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ١٥٦ هـ . راجع تهذيب التهذيب .

(٢) الثلمة : الخلل .

(٣) الدعلج : من أسماء الذئب (اللسان : مادة دعلج) .

٨٠ - أمرؤ القيس[١] :

إذا قلت هذا صاحب قد رضيتُهُ وقرَّت به العينان بُدِّلت آخرا
كذلك جَدِّي لا أصاحب صاحباً من الناس إلَّا خانني وتغير[٢]

٨١ - أبو يزيد بن أبي ثمامة العبدي[٣] :

أتزعم أنني أهوى خليلاً سواك على دنوٍّ أو بعاد
جحدت إذاً موالاتي علياً وقلت بأنني مولى زياد

٨٢ - طرفة[٤] :

أصرمت حبل الوصل أم صرموا يا صاح بل صرموا الحبال هُمُ[٥]
إن اللئام كذاك خلتهمُ كانوا إذا أحببتهم سئموا

٨٣ - كعب بن زهير :

إذا ما خليل لم يصلك فلا تقمْ بتلعته واعمد لآخر واصل

٨٤ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٦] أستاذ الزهري[٧] قال

---

(١) من قصيدة قالها امرؤ القيس وهو متوجه إلى ملك الروم مستنجداً به على ردّ ملكه إليه والإنتقام من بني أسد ، ومطلعها :

سما بك شوق بعدما كان أقصرا وحلّت سليمى بطن قو فعرعرا

(٢) معنى البيتين : أن الدهر لا يبقي على صاحب أرتضيه ولهذا فما أزال في استبدال الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي . وليس هذا إلَّا من معاكسة الدهر وكذلك جدّي (حظي) فلا أختار صاحباً وأجعله موضع ثقتي وراحة نفسي إلَّا خانني وتغيّر عليّ .

(٣) أبو يزيد بن أبي ثمامة العبدي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) طرفة : هو طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٥) أصرمت : قطعت . وقوله : يا صاح : ترخيم صاحب .

(٦) عبيد الله بن عبد الله بن مسعود : هو مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها . تابعي ، فقيه ، شاعر ، مؤدب عمر بن عبد العزيز . في سنة وفاته اختلاف . قيل توفي سنة ٩٨ هـ وقيل سنة ١٠٢ بعد أن فقد بصره . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢٧١ وصفة الصفوة ٢ : ٥٧ ونكت الهميان ١٩٨ .

(٧) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . تابعي فقيه ، حافظ ، =

فيه وقد انقطع عنه :

إذا شئت أن تلقى صديقاً مصافياً ... لقيت وأُخوان الصفاء قليل

٨٥ - لم يرَ الناس أعجب حالاً من الكميت[١] والطرماح[٢] كان الكميت عدنانياً عصبياً ، وشيعياً من الغالية[٣] ، ومتعصباً لأهل الكوفة ، والطرماح قحطانياً عصبياً ، وخارجياً من الصفرية[٤]، ومتعصباً لأهل الشام ،

= من أهل المدينة ، وهو أول من دون الحديث . ولد سنة ٥٨ هـ . وتوفي سنة ١٢٤ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء ٤١٣ وغاية النهاية ٢ : ٢٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٣٦ .

(١) الكميت : هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهل ، شاعر الهاشميين من أهل الكوفة ، اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها ، ثقة في علمه وهو من أصحاب الملحمات . أشهر شعره الهاشميات .
قال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم . كان فارساً شجاعاً سخياً . وُلد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ .
راجع ترجمته في شرح شواهد المغني ١٣ وجمهرة أشعار العرب ١٨٧ والمرزباني ٣٤٧ .

(٢) الطرماح : هو الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيء ، شاعر إسلامي فحل وُلد ونشأ في الشام ، وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها . اعتقد مذهب «الشراة» من الأزارقة ، واتصل بخالد بن عبد الله القسري فكان يكرمه ويستجيد شعره . كان هجاءً معاصراً للكميت صديقاً له ، لا يكادان يفترقان . توفي نحو سنة ١٢٥ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٧ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٥٢ والشعر والشعراء ٢٢٨ .

(٣) الغالية : هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير ، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية . وبدع الغلاة محصورة في أربع : التشبيه ، والبداء ، والرجعة ، والتناسخ ولهم ألقاب ، وبكل بلد لقب ، فيقال لهم بأصبهان : الخرّمية والكوذية ، وبالريّ : المزدكية والسنباذية ، وبأذربيجان : الدوقلية ، وبموضع المحمّرة وبما وراء النهر : المبيضة . راجع الملل والنحل للشهرستاني (من تحقيقنا) ١ : ٢٠٤ طبعة دار المعرفة .

(٤) الصفرية : هم أصحاب زياد بن الأصفر . خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في أُمور =

وبينهما من المخالصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط ، ولم يكن بينهما صرم ولا جفوة ؛ وقيل لهما : علام تصادقتما ؟ قالا على بغض العامة !!! .

٨٦ ـ وللكميت :

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخي عنان القصائد

٨٧ - ونحوه تزوج السيد الحميري[1] ببنت الفجاءة[2] واتفاقهما عمرهما .

٨٨ ـ قال أسماء بن خارجة الفزاري[3] : إذا قدمت المودة سمج الثناء ؛ فنظمه من قال :

إذا صفت المودة بين قوم ودام ولاؤهم سمج الثناء

٨٩ - قيل لخالد بن صفوان : أي أخوانك أحب إليك ؟ قال : الذي يسد خللي ، ويغفر زللي ، ويقبل عللي .

= منها : أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والإعتقاد . ولم بسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار . وقالوا : التقية جائزة في القول دون العمل . وقالوا غير ذلك . راجع التفاصيل في المرجع المذكور أعلاه ١ : ١٥٩ .

(١) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ . شاعر إمامي متقدّم ، كان يتعصّب لبني هاشم تعصباً شديداً وأكثر شعره في مدحهم . وُلد في «نعمان» واد قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة ، ونشأ بالبصرة وعاش متردداً بينها وبين الكوفة . ومات ببغداد ، وقيل بواسط ، وكان يشار إليه في التصوّف والورع . توفي سنة ١٧٣ هـ . راجع ترجمته في روضات الجنات ١ : ٢٨ والذريعة ١ : ٣٣٣ وسفينة البحار ١ : ٣٣٦ .

(٢) بنت الفجاءة : لعلّها أخت قطري بن اُلفجاءة رئيس الخوارج .

(٣) أسماء بن خارجة : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، تابعي من رجال الطبقة الأُولىٰ من أهل الكوفة . توفي سنة ٦٦ هـ .

راجع ترجمته في تذهيب الكمال ٤٢٠ والسمط الثمين ١٧٣ وتاريخ الإسلام ٣ : ١٣٣ .

٩٠ - أبو الحسن بن فضال النحوي[١] ، وقد أحسن ودل على فضله :

وأُخوان حسبتهمُ دروعاً فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهمُ سهاماً صائباتٍ فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن ودادي

٩١ - العتابي[٢] .

تودّ عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الرأي عنك لعازب[٣]
وليس أخي من ودّني رأي عينه ولكن أخي من صدّقته المغايب

٩٢ - قال لأبي داوُد السجستاني المحدّث[٤] صاحب له : استمد من محبتك ؟ قال : لا ، فانخزل الرجل حياء ؛ فقال له : أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستيذان ، فقد استوجب بالحشمة الحرمان .

٩٣ - إياك وكثرة الأُخوان فإنه لا يؤذيك إلّا من تعرف .

٩٤ - [شاعر] :

جزى اللّه عنا الخير من ليس بيننا ولا بينه ودٌّ ولا نتعارف
فما سامنا خسفاً ولا شفنا أذىً من الناس إلّا من نود ونألف

---

(١) ابن فضال النحوي : هو علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني . كان إماماً في النحو واللغة من أهل القيروان . توفي ببغداد سنة ٤٧٩ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٢٤٩ وإرشاد الأريب ٥ : ٢٨٩ .

(٢) العتّابي : هو كلثوم بن عمرو بن أيوب العتّابي التغلبي ، من أهل الشام . كان ينزل قنسرين وسكن بغداد ومدح هارون الرشيد ورُمي بالزندقة توفي سنة ٢٢٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ والشعر والشعراء ٣٥٠ .

(٣) عازب : بعيد .

(٤) داود السجستاني : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني . محدّث مشهور ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٤٤ والوفيات ١ : ٢١٤ .

٩٥ - شبيب بن شيبة : أُخوان الصدق خير مكاسب الدنيا ، وهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء .

٩٦ - قرع باب أحد السلف صديق له بالليل ، فنهض إليه وبيده كيس وسيف ، وهو يسوق جارية له ، ففتح الباب وقال : قسمت أمرك بين نائبة فهذا المال ، وعدو فهذا السيف ، وأيمة[1] فهذه الجارية .

٩٧ - أبو زبيد الطائي[2] :

وأغمض للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش بلا صديق

- آخر :

فما منك الصديق ولست منه ... إذا لم يعنه شيء عناك

٩٨ - أنشد السيرافي[3] :

كم لك في بغداد من صديق ... حتى إذا جاء كساد السوق
باعك بالصاع[4] من الدقيق

٩٩ - قيل للعتابي : نراك زاهداً في استطراف الأُخوان ؛ قال : إني لم أحمد تالدهم[5] .

---

(١) الجارية الأيمة : التي فقدت زوجها .

(٢) أبو زبيد الطائي : هو المنذر بن حرملة الطائي . عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم . استعمله عمر على صدقات قومه وكان نصرانياً . كان يفد على عثمان فيقرّبه ويدني مجلسه . عمّر طويلاً ومات بالكوفة نحو سنة ٦٠ هـ . قيل : دفن بالبليخ (نهر بالرقة) إلى جانب قبر الوليد بن عقبة . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ١٠٧ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ١٠٨ والشعر والشعراء ٢٦٠ .

(٣) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي . وُلد في سيراف سنة ٢٨٤ هـ وتعلم فيها وتفقّه في عمان وسكن بغداد فتولى نيابة القضاء . كان معتزلياً متعففاً لا يأكل إلاّ من كسب يده . والده مجوسي اسمه بهزاد توفي سنة ٣٦٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ وبغية الوعاة ٢٢١ .

(٤) الصاع : هو المكيال .

(٥) الصديق التالد : القديم .

١٠٠ - كاتب صديقك كما تكاتب حبيبك ، فإن غزل الصداقة أرق من غزل الصبابة .

١٠١ - الأصدقاء بمنزلة النار ، قليلها متاع ، وكثيرها بوار .

١٠٢ - كان علي بن الجهم[١] يمدح أبا تمام ويطنب[٢] ؛ فقيل له : لو كان أخاك ما زدته على هذا المدح ، فقال : ألا يكن أخاً في النسب فإنه أخ بالأدب والدين والمروءة ، أما سمعتم ما خاطبني به :

إن يكد مطرف الإخاء فإننا　　نغدو ونسري في إخاء تالد[٣]
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا　　عذب تحدر من غمام واحد
أو يختلف نسب يؤلف بيننا　　أدب أقمناه مقام الوالد

١٠٣ - مرّ بخالد بن صفوان صديقان ، فعرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقال : عرج علينا هذا لفضله ، وطوانا ذاك لثقته .

١٠٤ - [شاعر] :

إذا أنكرت أحوال الصديق　　فلست من التجنب في مضيق
طريق كنت تسلكه زماناً　　فأسبع فاجتنبه إلى طريق[٤]

١٠٥ - يوسف بن صبيح الكاتب[٥] : يُقال فلان ناصح الجيب إذا كان أميناً .

---

(١) علي بن الجهم : من الشعراء الذين اختصُّوا بالمتوكل العباسي . نفاه المتوكل إلى خراسان ثم انتقل إلى حلب توفي سنة ٢٤٩ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ والوفيات ١ : ٣٤٩ .

(٢) أطنب في المدح : أكثر وزاد .

(٣) التليد والتالد : القديم وعكسه الطارف . يُقال : الطريف والطارف من المال : أي المستحدث وهو خلاف التالد والاسم الطرفة . والعرب تقول : ما له طارف ولا تالد ولا طريف ولا تليد .

(٤) أسبع الطريق : كثرت فيه السباع .

(٥) يوسف بن صبيح : هو يوسف بن صبيح الكاتب مولى بني عجل . كان يسكن سواد =

١٠٦ - [شاعر] :

ومـا كنت أدري أن مثلك ينثني على جيب خوان الصديق مريب
فِراقُ أخٍ يُعطي المودة حقها أضر وأبلى من فراق حبيب

١٠٧ - قال أعرابي لصاحب له : قطعت أوصالي إذا صرمت وصالي .

١٠٨ - قال رجل لآخر: إني لأودّك ، قال : إنني لأجد رائد ذلك .

١٠٩ - رجل لمحمد بن واسع : إني أحبك في الله ، قال اللَّهمَّ إني أعوذ بك من أن أحب فيك وأنت لي مبغض .

١١٠ - مسلم بن يسار[1] : ما من عمل إلاَّ وأخاف أن يكون قد دخله ما أفسده إلاَّ الحب في الله ؛ ومرضت مرضاً فلم أجد شيئاً أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم ، ولا أحبهم إلاَّ لله .

١١١ - البراء بن عازب[2] ، عنه عليه السلام: أتدرون أي عرى الإيمان أوثق ؟ فعددنا شرائع الإسلام كلها ، فلما رآنا لا نصيب قال : أوثق عرى الإيمان أن يحب الرجل في الله ويبغض في الله .

= الكوفة وهو يعدّ من كتّاب الدواوين . كتب لبني أُميّة ثم لعبد الله بن علي عم السفاح والمنصور ثم كتب في ديوان أبي جعفر المنصور . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب للجهشياري ١٤٨٠ .

(١) مسلم بن يسار : هو مسلم بن يسار البصري . من رواة الحديث . كان ثقة فاضلاً عابداً ورعاً زاهداً . أدرك جماعة من الصحابة . توفي سنة ١٠٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٠ .

(٢) البراء بن عازب : هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي . كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغزا معه خمس عشرة غزوة . جعله عثمان أميراً على الريّ ، وعاش إلى أيام مصعب بن الزبير فسكن الكوفة وتوفي سنة ٧١ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ١٢٤ وطبقات ابن سعد ٤ : ٨٠ .

١١٢ - موسى بن هلال[١] : قال ثابت البناني[٢] : ليزيدك لي حباً قرابتك من مذعور وهو مذعور .

١١٣ - ابن الطفيل القيسي الزاهد[٣] : كان يقول أبو جعفر المنصور: ما تلذذت بشيء تلذذي بمصادقة عمرو بن عبيد[٤]، ثم وليت هذا الأمر فهجرني ، فوالله لساعة منه أحب إليّ مما أنا فيه؛ كنت إذا أعسرت ملأ قلبي بأنس القناعة ، وإذا اغتممت آنسني بنيل الثواب ، ثم أنشأ يقول :

حب الصديق إذا كانت مودتهُ ... في اللّه فرض على العلامة الفطن
ما إن يكون كعمرو صاحب أبداً ... في كل أمرٍ أخي رشدٍ ولم يكن
ملء الفؤاد من الآداب ذو فكرٍ ... تنبيك آثاره عن فعله الحسن
إذا تتعتع قوم في حديثهمُ ... أجدى الحديث لهم من مقولٍ لسن[٥]

١١٤ - يونس بن عبيد[٦] من أصحاب الحسن : شيئان ليس في الأرض أقل منهما ولا يزدادان إلاّ قلّة : درهم حلال يوضع في حق ، وأخ يسكن إليه في الإسلام .

---

(١) موسى بن هلال : هو موسى بن هلال العبدي . كان راوياً صالح الحديث . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٢٢٥ .

(٢) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني ، من عبّاد أهل البصرة يقرأ القرآن في كل يوم وليلة . يُعدّ من حفاظ الحديث . توفي سنة ١٢٧ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٣١٨ وميزان الاعتدال ١ : ٣٦٢ .

(٣) ابن الطفيل القيسي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء البصري . شيخ المعتزلة في عصره وفقيهها وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكة سنة ١٤٤ ورثاه المنصور العباسي . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٣ وميزان الاعتدال[٦] ٢ : ٢٩٤ والحور العين ١١٠ .

(٥) المقول : اللسان .

(٦) يونس بن عبيد : هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي ، من أهل البصرة من أصحاب الحسن البصري ، ومن حفاظ الحديث الثقات . توفي سنة ١٣٩ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١٨ والبيان والتبيين ٢ : ٢٢٠ .

١١٥ - محمد بن واسع : إن القلب إذا أقبل إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه .

١١٦ - عبد الله بن المبارك[١] : إذا سمعت الرجل ينال من أبي حنيفة لم أتمالك أن أجالسه أو أراه ، مخافة أن تنزل آية من آيات الله فتعجل بي معه .

١١٧ - عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك تلفاً .

١١٨ - [شاعر] :

إذا صاحبا وصلٍ بحبلٍ تجاذبا فلن يلبثا بالجذب أن يقطعا الحبلا

١١٩ - آخر :

لي صديق هو عندي عوز من سِدادٍ لا سِداد من عوز

١٢٠ - آخر :

وأخي أنت ولا تنفعني لا أخا للمرء إلاَّ من نفع

١٢١ - الأعمش [٢] : أدركت أقواماً ، لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين ، فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ ولو سأله شطر[٣] ماله أعطاه ؛ ثم أدركت آخرين ، إذا لم يلق الرجل منهم أخاه

---

(١) عبد الله بن المبارك : هو عبد الله بن المبارك الحنظلي التميمي المروزي . وُلد سنة ١١٨ هـ وسكن خراسان . يُعدّ من كبار الحفاظ . كان يجمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والزهد والورع والغزو والفروسية والشجاعة . توفي بهيت سنة ١٨١ هـ منصرفاً من غزو الروم . راجع ترجمته في مفتاح السعادة ٢ : ١١٢ وشذرات الذهب ١ : ٢٩٥ .

(٢) الأعمش : هو سليمان بن مهران . وُلد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ بالكوفة . كان عالماً بالفرائض . قيل : لم يُرَ السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدّة حاجته وفقره . توفي بالكوفة سنة ١٤٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٣٠ وحلية الأولياء ٥ : ٤٦ .

(٣) شطر المال : نصفه .

يوماً ، سأله حتى عن الدجاجة في البيت[1] ، ولو سأله حبة من ماله لمنعه .

١٢٢ - مجاهد[2] : لو لم يكن لك من الصاحب الصالح إلاَّ أن حياءه يمنعك من معصية الله كفاك .

- وعنه : كان يُقال : لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له .

١٢٣ - أحب فقير غنياً في الله ، ثم سأله حاجة ثلاث مرّات فرده ، والفقير لا يتغير عن محبته ؛ فقال له في ذلك ، فقال يا أخي إنما أحببتك في الله ، فلم يفسد ما بيني وبينك شيء من الدنيا ؛ فقاسمه الرجل شطر ماله .

١٢٤ - ابن المبارك[3] : من حق الصديق أن يحتمل له ثلاث : ظلم الغضب ، وظلم الهفوة وظلم الدالة .

- وعنه : من كانت لأخيه المسلم في قلبه مودة فلم يعلمه فقد خانه .

١٢٥ - من رضي بصحبة من لا خير فيه ، لم يرض بصحبته من فيه خير .

١٢٦ - أخوة أولي الألباب أدوم من أخوة أُولي الإكتساب .

١٢٧ - كان أشعب الطماع[4] إذا حدث عن عبد الله بن عمر قال :

---

(١) قوله : سأله حتى عن الدجاجة في البيت : كناية عن إظهار الإهتمام بأُموره الخاصة جداً .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسّرين المتوفّى بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك الذي تقدّمت ترجمته قبل قليل .

(٤) أشعب : هو أشعب بن جبير . يضرب به المثل في الطمع . نشأ في المدينة وتولت تربيته عائشة بنت عثمان . كان ظريفاً يجيد الغناء ويقرأ القرآن . وقيل : إن أُمّه كانت =

حدثني عبد الله ، وكان يبغضني في الله .

١٢٨ - وذكر رجل لجعفر البرمكي مودته إياه فقال : لبث قلوبنا حتى ترى أعيننا .

١٢٩ - قال رجل للعرجي[١] : جئتك أخطب إليك مودتك . فقال : لا حاجة بك إلى الخطبة ، قد جاءتك زنىً فهو ألذ لها وأحلى .

١٣٠ - قال الحجاج لابن القِريّة[٢] ما الكرم ؟ قال : صدق الإخاء في الشدة والرخاء .

١٣١ - أوصى عبد الملك بن مروان أولاده بالتآلف والتعاضد ، وتمثل بقول عبد الأعلىٰ القرشي[٣] :

= مولاة لعائشة وقيل : كانت مولاة لأبي سفيان بن حرب وأن ميمونة أمّ المؤمنين أخذتها معها لمّا تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت تدخل إلى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيستظرفنها ، ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغري بينهن فدعا عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فماتت . وامرأة أشعب بنت وردان ، ووردان هو الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بنى عمر بن عبد العزيز المسجد . أدرك أشعب زمن عثمان . وقيل : كان في داره حين حصر يلتقط السهام . توفي سنة ١٥٤ هـ . راجع ترجمته وأخباره في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧ ـ ٣٠ .

(١) العرجي : هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

كان شاعراً غزلاً من أهل مكة . لُقّب بالعرجي لأنه كان يسكن قرية «العرج» بالطائف ، وكان مشغوفاً باللهو . صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم . سجنه والي مكة محمد بن هشام ومات في سجنه نحو سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٤٧ ونسب قريش ١ : ٤١٦ .

(٢) ابن القرية : هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي . كان أعرابياً أمياً يتردد إلى عين التمر . أوفد الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ثم إلى ابن الأشعث حيث التحق به وشهد معه وقعة دير الجماجم بظاهر الكوفة فلما انهزم ابن الأشعث سيق إلى الحجاج أسيراً فأمر به فضربت عنقه سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٣ : ٢٣٤ وابن عساكر ٣ : ٢١٦ .

(٣) عبد الأعلى القرشي : لم نقف له على ترجمة .

إن القـــداح إذا جمعن فــرامهـــا   بــالكســر ذو حنق وبـطش أيـد[1]
عـزت فلم تكسر وإن هي بـددت   فـــالكســر والتـــوهين للمتبــدد[2]

١٣٢ ـ علي رضي الله عنــه : يهلك فيَّ رجــلان : مـحب مـفــرط ، ومبغض مفرط . وروي : محب غال ، ومبغض قال[3] .

ـ وعنـه رضي الله عنه حين تُـوفي سهل بن حنيف الأنصـاري[4] مـرجعـه من صفين ، وكان من أحب الناس إليه : لو أحبني جبل لتهافت .

ـ وعنه عليه السلام ؛ القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه .

١٣٣ - تقـــول العـرب : لـــولا هلك الأنـــام . يعني أنهم يتـآنســـون ويتعايشون ، ولولا ذلك لأهلكتهم الوحشة . يُقال واءمه ، وافقه .

١٣٤ - وعن بعضهم : كـــان عنـدنـــا فـروج وحمـــام ، فكـان يـــأنس بالحمام ، فجئنا بدراج[5] فترك الحمام إليـه ، ثم جئنا بفـروج فلزم الفروج ، ثم جئنـا بدجـاجة فصـار إليها ؛ فـذكرت قـول عبد بني فـزارة[6] : إن الـوئـام شرع في جميع الطمش[7] ، لا تقرب العنز الضأن ما وجدت المعز .

---

(١) القداح : جمع قِدح وهو السهم قبل أن يُنصل ويُراش . والأيّد : القوي .

(٢) هذان البيتان شبيه قول الشاعر :

كـونـوا جميعــاً يـا بنيَّ إذا اعتــرى   خــطبٌ ولا تــتـفــرّقــوا أفــرادا
تـــأبى العصيّ إذا اجتمعن تـكسّــراً   وإذا افـتــرقـن تــكـسَّــرت آحـادا

(٣) قالٍ :مبغض . قلا الرجل قلاءً : أبغضه .

(٤) سهل بن حنيف الأنصاري : هو سهل بن حنيف بن وهب الأوسي الأنصاري . صحابي آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينـه وبين علي بن أبي طالب . استخلفـه الإمام علي على البصـرة بعد وقعة الجمل ثم شهد صفين معه . توفي بالكوفـة سنة ٣٨ هـ . راجـع ترجمتـه في الإصابة .

(٥) الدراج : طائر شبيه بـالحجل وأكبـر منه أرقط بسـواد وبياض قصيـر المنقار يـطلق على الذكر والأنثى واحدته دراجة والتاء للوحدة لا للتأنيث .

(٦) عبد بني فزارة : لم نقف له على ترجمة .

(٧) الطمش : الناس .

١٣٥ - قال رجل لشهر بن حوشب[١] : إني أحبك ؛ فقال : ولِمَ لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله ، ووزيرك على دين الله ، ومؤونتي على غيرك ؟ .

١٣٦ - كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : أما بعد فإنك سالم والسلام ، فلم يدرِ ، فنبه على أنه أراد قول عبد الله بن عمر في إبنه سالم :

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

١٣٧ - وعن أبي العباس محمد بن يزيد[٢] : قلت للعتبي[٣] : كنت أحب أن أعرف موقعي من قلبك ؛ قال : موقع سالم ، يعني سالم بن عبد الله ، وقد كان يكلف به حتى يقبله وهو شيخ ، ويقول : شيخ يقبل شيخاً ، وسالم مولى هشام ، وكتب الصاحب[٤] في الوصالة ببعض الفقهاء : والأخ الفقيه وسميي وصفيي ، وهو عندي كسالم وسالم[٥] ، بل كالسلامة ، فهي أخص موقعاً ، وأشرف موضعاً ، والسلام .

١٣٨ - وللمصنف[٦] :

---

(١) شهر بن حوشب الأشعري : شامي الأصل ، من رجال الحديث . كان قارئاً فقيهاً . يضرب المثل بخريطته وهي كيس يوضع فيه المال قيل إنه رافق رجلاً من أهل الشام فسرقها منه فقال فيه الشاعر :

لقد باع شهر دينه بخريطةٍ فمن يأمن القرّاء بعد يا شهر

توفي سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في عيون الأخبار ٢ : ١٣٨ وثمار القلوب ١٣٣ .

(٢) محمد بن يزيد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبّرد . إمام العربية في زمانه وأحد أئمة الأدب والأخبار . وُلد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ . وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين ١٠٨ ولسان الميزان ٥ : ٤٣٠ .

(٣) العتبي : هو محمد بن عبيد الله بن عمرو العتبي . كان أديباً من أهل البصرة حسن الشعر توفي سنة ٢٢٨ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٥٢٢ وشذرات الذهب ٢ : ٦٥ .

(٤) الصاحب : هو الصاحب إسماعيل بن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) قوله : كسالم وسالم : أراد سالم بن عبد الله بن عمر وسالم مولى هشام .

(٦) المصنّف : هو الزمخشري محمود بن عمر مؤلف هذا الكتاب .

مكـانـك مَن عيني وقلبي ســالمٌ ومــا أنت إلاَّ ســالم لي وســالم

١٣٩ - الصــاحــب :

ونحــرت الـود بــالهجر كمــا تــذكى الجــزور[١]
إن أم الـصــدق فــي الــحــب لـمــقــلاة نــزور

١٤٠ - آخــر :

أخــو ثقــةٍ يســرُّ بحسن حــالي وإن لـم تُـدنِـهِ منـيّ قـرابـه
أحـبّ إلـيّ مـن ألـفيْ قــريـبٍ بنـاتُ صدورهم لي مستـرابـه[٢]

١٤١ - آخــر :

بنفسي مـن هــواه أخي وتــربـي وحبّيــه رضيــع بنــات قـلبي[٣]

١٤٢ - آخــر :

تـغــربــت أســأل مــن عَـنَّ لــي من الناس هل من صديقٍ صدوق[٤]
فقــالـوا عــزيـزان لا يــوجـدان صـديق صدوق وبيض الأنـوق[٥]

١٤٣ - كتب رجل إلى صديق لـه : كتبت تشكو جفـائي إياك بتـأخري عن لقائك ، وذلك إيثاراً مني لاستـدامة مـودتك على ســروري بالأنس بـك ، مخافة استدعاء المـلالة ، بكثـرة الزيـارة ؛ فتركت مـا أحب فيك إلى مـا أكره منك ، والسلام .

١٤٤ - تقول للخصيص : أنت أول العَقد وواسطة العِقد[٦] .

---

(١) ذكى الجزور : ذبحها . والجزور كل ما يذبح من النوق أو الغنم .
(٢) بنات صدورهم : كناية عن نواياهم .
(٣) الترب : هو الرفيق المشابه في السنّ .
(٤) عن له الشيء : خطر بباله وظهر أمامه .
(٥) الأنوق : الرخمة ، وهي طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .
وقيل : المستحيلات ثلاث هي : الغول ، والعنقاء ، والخلّ الوفيّ .
(٦) العَقد : ما عقد من البناء . والعِقد : خيط ينظم به الخرز ونحوه يحيط بالعنق .

١٤٥ - أبو بكر الخوارزمي : لا خير في حب لا تحتمل أقذاؤه ، ولا يشرب على الكدر ماؤه ، وإنما العشرة مجاملة ؛ والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ، ولا تحتمل الحساب والصرف .

١٤٦ - العلاء بن سعد الحداد الكوفي[١] :

ومن الناس من يريك وداداً صافياً شربه بلا تكدير
فإذا ما رأيته قلت هذا ليَ ذخر ورأس مالٍ كبير
فإذا ما طلبت منه فتيلاً لحق الود باللطيف الخبير

١٤٧ - أبو الأسد نباتة التميمي[٢] :

أغدو على مال بسطام فأنهبه كما أشاء فلا تثنى إلي يدي
حتى كأني بسطام إذا اجترحت يداي فيه وبسطام أبو الأسد

١٤٨ - أنا استمسك من وده بالعروة الوثقى ، وأرجع من ولائه إلى كنف لا أضل فيه ولا أشقى .

١٤٩ - صديقك من ساعدك في أطوارك وقدم سعيه في أوطارك[٣] .

١٥٠ - ذمام[٤] ودادك عندي لا يخفر[٥] ، وإن أتيت بما لا يغفر .

١٥١ - هو شعلة من زنده[٦] ، وشعبة من رنده[٧] .

١٥٢ - كان يُقال : من لم يؤاخِ إلاَّ من لا عيب فيه قل صديقه ؛

---

(١) العلاء بن سعد الحداد الكوفي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) أبو الأسد نباته التميمي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الأوطار : جمع وطر وهو الحاجة والبغية .
(٤) الذمام : الحقّ والحرمة .
(٥) لا يخفر : لا يغدر .
(٦) الزند : العود الأعلى الذي تُقتدح به النار والزندة العود الأسفل الذي فيه الفرضة فإذا اجتمعا قيل الزندان .
(٧) الرند : نبات من شجر البادية طيّب الرائحة يشبه الآس .

ومن لم يرض من صديقه إلّا بإيثاره[1] إياه على نفسه دام سخطه ؛ ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه .

١٥٣ - شريك بن عبد الله[2] : إنما الرجل بأُخوانه ، فإذا ذهب أُخوان الرجل ذهب الرجل .

١٥٤ - كان يُقال : العيش الذي لا يمل مناجاة الصديق .

١٥٥ - أعرابي : أعجز الناس من قصر في طلب الأُخوان ، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم .

١٥٦ - كان يُقال : الحبيب من تحَبّب لا من تنسّب .

١٥٧ - عمر رضي الله عنه : احذر صديقك إلّا الأمين ، ولا أمين إلّا من خشي الله .

١٥٨ - [شاعر] :

إذا رأيتُ ازوراراً من أخي ثقةٍ ضاقت عليّ برحب الأرض أوطاني[3]
فإن صددت ازوراراً كي أكافئه فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

١٥٩ - عمران بن عصام العنزي[4] :

عذيري من أخٍ إن أدنُ شبراً يزدني من تباعده ذراعا[5]

---

(١) الأَثَرَة : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره . حبّ النفس المفرط .
(٢) شريك بن عبد الله : هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي القاضي . كان عالماً بالحديث والفقه . تولّى قضاء الكوفة سنة ١٥٣ وواسط سنة ١٥٥ . وُلد ببخارى سنة ٩٥هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٧٧ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٤ والبداية والنهاية ١٠ : ١٧١ .
(٣) أزوراراً : ميلاً . ومال عن صديقه : حاد عنه وتركه .
(٤) عمران بن عصام : هو عمران بن عصام العنزي . وعنزة قبيلة من بني أسد . كان شاعراً ، خطيباً ، شجاعاً . له أخبار مع الحجاج بن يوسف . والحجاج هو الذي قتله بسبب خروجه مع ابن الأشعث عليه . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٤٨ .
(٥) العذير : النصير والعاذر .

أبت نفسي له إلاّ وصالاً وتأبى نفسه إلاّ انقطاعا

١٦٠ - المهلب[١] : ما السيف الصارم بكف الشجاع بأعز له من الصديق .

١٦١ - الهند : من كتم السلطان نصحه ، والأطباء علته ، والأخوان بثه[٢] ، فقد خان نفسه .

١٦٢ - ليس من الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك .

١٦٣ - الشعبي[٣] : كرام الناس أسرعهم مودة ، وأبطأهم عداوة ، مثل الكوز[٤] من الفضة يبطىء انكساره ، ويسرع انجباره ؛ ولئام الناس أبطأهم مودة وأسرعهم عداوة ، مثل كوز الفخار ، يسرع إنكساره ، ويبطىء إنجباره .

١٦٤ - كان يُقال : صحبة بليد نشأ مع الحكماء أحب إليّ من صحبة لبيب نشأ مع الجهلاء .

١٦٥ - الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول لأخٍ له : يا أخي إن الصديق يحول بالجفاء عدواً ، والعدو يحول بالصلة صديقاً ، وإني أراك رطب اللسان[٥] بعيوب أصدقائك، فلا تزدهم في أعدائك .

١٦٦ - قيل لرجل : ما لذة الدنيا ؟ قال : تواصل بعد اهتجار[٦] ، وتصافٍ بعد اكتدار[٧] .

---

(١) المهلّب : هو المهلّب بن أبي صفرة الأمير القائد المتوفى سنة ٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) بثّهُ : حزنه الشديد .

(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي . تابعي توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الكوز : الابريق الصغير يكون عادةً من الفخّار .

(٥) رطب اللسان : يتحدث على سجيّته .

(٦) الاهتجار : من الهجر ، خلاف التواصل ، والتواصل : التحابب ودوام الصحبة .

(٧) الاكتدار : من الكدر ، خلاف التصافي . والتصافي : الإخلاص في الود والصداقة .

١٦٧ - عبيد الله بن عبد الله بن مسعود أستاذ ابن شهاب الزهري[١] يقول له بعدِ أن انقطع عنه :

إذا شئت أن تلقى صديقاً مصافياً لقيت وأُخوان الصفاء قليل

ـ وله :

وإني امرؤ من يؤتني الود يلفني وإن نزحت دار به دائم الوصل[٢]
لعمرك إني ما ينال مودتي من الناس إلاَّ مسلم كامل العقل

١٦٨ - أبو حمران السلمي[٣] :

كفى حزناً إن الصديق إذا اقتنى غنىً صدَّ حتى لا يُقال صديق
فليت صديقاً يفسد المال وِدّهُ إلى يوم يلقاه الحِمام مُضيق[٤]

١٦٩ - قال المنصور[٥] لإسحاق بن مسلم العقيلي[٦] : أنا أحب إليك أم مروان ؟ قال : ذاك إليك ، إن أحسنت إلي فوق إحسانه كنت أحب إلي منه .

١٧٠ - أوصى أعرابي بنيه : عاشروا الناس معاشرة ، إن عشتم حنوا إليكم ، وإن متم خنوا عليكم . من الخنين ، وهو صوت يسمع من أنف الباكي ، ومنه حديث خالد فخنوا يبكون .

١٧١ - قال الله لموسى عليه السلام: يا موسى اعلم أن كل صديق لا يواتيك على مسرتك فهو عدو لك .

(١) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، المتوفى سنة ١٢٤ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) يؤتني الود يلفني : يصفني الود يلقني . ويلفني : مضارع مجوم .
(٣) أبو حمران السلمي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الحِمام : الموت .
(٥) المنصور : هو أبو جعفر الخليفة العباسي .
(٦) إسحاق بن مسلم العقيلي : من قواد مروان بن محمد وهو الذي استشاره المنصور في قتل أبي مسلم الخراساني فأشار به عليه . راجع البيان والتبيين ٣ : ٣٦٧ .

١٧٢ - كان إبراهيم عليه السلام إذا ذكر زلته غشي عليه ، وسمع اضطرابه من ميل ؛ فقال له جبريل : يا خليل الله ، الخليل يقريك السلام ويقول : هل رأيت خليلاً يخاف خليله ؟ فقال : يا جبريل ، كلما ذكرت الزلة نسيت الخُلة(١) .

١٧٣ - أوس بن حارثة(٢) : أحق من شركك في النعيم شركاؤك في المكاره .

- ومنه قول أبي تمام :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا　　من كان يلقاهم في المنزل الخشن

١٧٤ - قيس بن الخطيم(٣) :

سأصفيك ودي في الحياة فإن أمت　　يودك عظم في التراب دفين

١٧٥ - أنس : كان عند رسول الله ﷺ رجل ، فمر به رجل ، فقال : يا رسول الله إني لأحب هذا ، قال : أعلمته ؟ قال : لا ، قال : أعلمه ؛ فلحقه فقال : إني أحبك في الله ، فقال : أحبك الله الذي أحببتني له .

١٧٦ - أبو ذر : قال يا رسول الله ، الرجل يحب القوم ولا يستطيع

(١) الخُلّة : الصداقة والمحبة .

(٢) أوس بن حارثة : من رؤساء طيء في الجاهلية ، كان معاصراً لحاتم الطائي هجاه بشر بن أبي خازم فنذر ليحرقنه إن قدر عليه فقدر عليه فخلّى عنه وأكرمه فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . تنسب إليه كلمات سائرة .
ترجمته في الشعر والشعراء ٩٧ والحيوان ٥ : ٢٩٣ .

(٣) قيس بن الخطيم : هو قيس بن الخطيم بن عديّ الأوسي ، أبو يزيد . كان شاعر الأوس وأحد فرسانها في الجاهلية . أول ما اشتهر به تتبّعه قاتليْ أبيه وجدّه حتى قتلهما وقال في ذلك شعراً ، وكذلك له شعر كثير في وقعة «بعاث» التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة . أدرك الإسلام وتريّث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه . شعره جيّد وفي الأدباء من يفضّله على شعر حسان . توفي نحو سنة ٢ ق . هـ . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١٢٣ والمرزباني ٣٢٠ .

أن يعمل كعملهم ، قال : أنت يا أبا ذر مع من أحببت ؛ فأعادها أبو ذر ، فأعادها رسول الله ﷺ .

١٧٧ - أنس : رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه ، قال رجل : يا رسول الله ، الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ، ولا يعمل بمثله ، فقال عليه السلام : المرء مع من أحب .

١٧٨ - أبو الدرداء[١] ، عنه عليه الصّلاة والسّلام : حبك الشيء يعمي ويصم .

١٧٩ - أنس ، يرفعه : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام . وروي : فإن مرّت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه ، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر ، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم ، وروي فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار .

١٨٠ - أبو خراش السلمي[٢] : سمع رسول الله ﷺ يقول : من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه .

١٨١ - أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : تفتح أبواب السماء كل يوم إثنين وخميس ، فيغفر في ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً ، إلّا من بينه وبين أخيه شحناء[٣] ، فيقال : انظروا هذين حتى يصطلحا .

١٨٢ - عن رسول الله ﷺ أنه هجر بعض نسائه أربعين يوماً ، وابن

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك المتوفى سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو خراش السلمي : هو حدرد بن أبي حدرد بن عمير . ساق ابن الأثير نسبه إلى أسلم . روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً في الهجرة . راجع الإصابة ١ : ٣٣١ والتهذيب ٢ : ٢١٧ .

(٣) الشحناء : البغضاء .

عمر[1] هجر إبناً له إلى أن مات .

١٨٣ - قيل للمغيرة بن شعبة[2] : إن بوابك يأذن لأصحابه قبل أصحابك ، فقال : إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور[3] والجمل الصؤول[4] فكيف بالرجل العقول[5] ؟ .

١٨٤ - عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار :

أنىّ يكون أخاً أو ذا محافظة ... من كنت من غيبه مستشعراً وجلا
إذا تغيب لم تبرح تظن به ... سوءاً وتسأل عمّا قال أو فعلا

١٨٥ - بعض القرشيين :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً ... فلا تجعل خليلك من تميم
بلوت صميمهم والعبد منهم ... فما أدنى العبيد من الصميم[6]

١٨٦ - عبد الله بن العباس الطالبي[7] :

علي لأخواني رقيب من الصفا ... تبيد الليالي وهو ليس يبيد
يذكر فيهم في مغيب ومشهد ... فسيان عندي غيّب وشهود

١٨٧ - دع مصارمة أخيك وإن حثا التراب في فيك .

١٨٨ - يحي بن علي المنجم[8] :

---

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفى سنة ٧٣ . تقدّمت ترجمته .

(٢) المغيرة بن شعبة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أبو عبد الله ، صحابي ، قائد ، من دهاة العرب المشهورين . وُلد في الطائف وتوفي بالكوفة سنة ٥٠ هـ . وهو أول من وضع ديوان البصرة وأول من سلّم عليه بالأمرة في الإسلام . راجع ترجمته في المحبر ١٢٤ وذيل المذيل ١٥ والمرزباني ٣٢٨ .

(٣) عقر الكلب الولد : عضّه . والكلب العقور : الشديد العقر .

(٤) الصؤول : الشديد العضّ .

(٥) العقول : النبيه العاقل ، صيغة مبالغة من عقل .

(٦) بلوت صميمهم : اختبرت خالصهم .

(٧) عبد الله بن العباس الطالبي : لم نقف له على ترجمة .

(٨) المنجم : هو يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور ، أبو أحمد ، كان شاعراً =

وإذا لم يكن إخاؤك في اللّه فعقد الإخاء ليس بباق

١٨٩ - لآخر :

لو قيل لي خذ أماناً من أعظم الحدثان
لما أخذت أماناً إلّا من الأخوان

١٩٠ - آخر :

وإذا جفوت قطعت منك منافعي والدر يقطعه جناء الحالب

١٩١ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الملقب بنينويه(١) :

عذيري من الإنسان لا أن جفوته وفى لي ولا إن كنت طوع يديه
إذا أنا لم أرغب إليه استمالني ويرغب عني إن رغبت إليه
وإني لمشتاق إلى ظل صاحبٍ يروق ويصفو إن كدرت عليه

١٩٢ - قال المأمون : من يأخذ عني الخلافة ويعطيني هذا الصاحب .

١٩٣ - غسلان العنبري(٢) :

ولا تُهِن للصديق تكرمه نفسك حتى تعد من خوله(٣)
يحمل أثقاله عليك كما يحمل أثقاله على جمله

١٩٤ - آخر :

= مطبوعاً ، راجزاً أديباً ، نديماً ، متكلماً من فضلاء المعتزلة ومن رواة الحديث . له مع المعتضد حوادث ونوادر . وُلد ببغداد سنة ٢٤١ هـ . وتوفي بها سنة ٣٠٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٣٠ ومرآة الجنان ٢ : ٢٣٧ والفهرست ١٤٣ .

(١) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المتوفى سنة ٣٠٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) غسلان العنبري : لم نقف له على ترجمة ولعلّه غيلان العنبري .

(٣) الخَوَل : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية . وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع .

لعمرك ما مال الفتى بذخيرةٍ ولكنَّ أُخوان الصفاء الذخائر

١٩٥ - في ديوان المنثور : محك المودة والإخاء حال الشدة دون الرخاء . أنتم الأوداء الأعزاء ما لم يصبكم داء وعزَّاء[١] ، كونوا حنفاء لله ، حلفاء في الله .

١٩٦ - في ديوان المنظوم :

كيف أرجو من الصديق وفاءً فسد الأصدقاء إلَّا الأقلّ
لم يصح الأقل أيضاً فقل لي هل لحر على البسيطة خِلّ[٢]

وفيه :

قل لباغي الصديق رمت عزيزاً ما أقل الصديق فوق المقلّة[٣]
لو علمت الزمان والناس علماً مثل علمي لما رضيت بخُلة[٤]
وكذا السائمات لو علمته لأبت أن تذوق طعماً لخُلة[٥]

١٩٧ - محمد بن عبد الله النميري :

غشى المنازل بالسليل فهاجه ربعٌ تبدّل غيره أحبابه[٦]
ولقد تراه للقبول وأهلها جاراً تمس بيوتهم أطنابه[٧]

١٩٨ - مسكين الدارمي[٨] :

---

(١) العزّاء : السنة الشديدة .
(٢) الخِل : الصديق الوفي ، قيل : هو من المستحيلات الثلاث (منها الغول والعنقاء) .
(٣) المقلّة : الأرض .
(٤) الخُلة : الصداقة .
(٥) السائمات : الماشية والإبل الراعية . والخُلّة : ما فيه حلاوة من النبات والجمع خُلل .
(٦) السليل والسلّان : الأودية : والسليل أيضاً : العرصة التي بعقيق المدينة . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٣ .
(٧) الأطناب : جمع طنب وهو الحبل الذي يُشدّ به السرادق .
(٨) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي . من أهل العراق ، كان شاعراً معاصراً للفرزدق . له أخبار =

نـاري ونـار الجـار واحـدةٌ   وإليـه قبلي ينـزل القـدر
مـاضـرٌ جـار لـي أجـاوره   أن لا يـكـون لبـابـه سـتـر
أعمى إذا مـا جارتي خـرجت   حتى يواري جارتي الخـدر[1]

١٩٩ - معاوية بن عمرو العقيلي[2] :

بنيَّ بني معـاويـة بن عمـرٍو   وكـان أبـوكُـمُ بـراً وفـيّـا
فـأوصيكم بضيفٍ أو بـجـارٍ   يـجـاوركم فـقيـراً أو غـنيّـا

٢٠٠ - النبي ﷺ : من كـان يؤمن بالله واليـوم الآخر فليكـرم جاره . وعنـه عليه الصلاة والسّلام : جـار السوء في دار المقـامة قـاصمـة الـظهـر . وعنه : من جهد البلاء جار سـوء معك في دار مقـامة ، إن رأى حسنـة دفنها ، وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها .

٢٠١ - داوُد عليه السلام: اللّهمَّ إني أعـوذ بـك من مـال يكـون عليّ فتنــة ، ومن ولـد يكون عليّ ربـا ، ومن حليلة[3] تقـرب المشيب من قبـل المشيب ، وأعـوذ بك من جـار تراني عينـاه وتـرعـاني أذنـاه ، إن رأى خيـراً دفنـه ، وإن سمع شراً طار به .

٢٠٢ - ابن مسعـود ، يرفعـه : والذي نفسي بيـده لا يسلم العبـد حتى يسلم قلبه ولسانـه ، ويأمن جـاره بوائقـه . قالـوا : وما بـوائقه ؟ قـال : غشمه وظلمه .

= مع معاويـة . توفي سنـة ٨٩ هـ . راجع تـرجمته في إرشـاد الأريب ٤ : ٢٠٤ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ .

(١) شبيه قول الشـاعـر :

وأغضّ طـرفي إن بـدت لي جـارتي   حـتـى يـواري جـارتـي مـأواهـا

(٢) معاوية بن عمرو العقيلي : من ولد المنتفق بن عامر بن عقيل ، كان أبوه مع معـاوية بن أبي سفيان . راجع معجم الشعراء للمرزباني .

(٣) الحليلة : العِرس وهي زوجة الرجل .

٢٠٣ ـ النخعي[١] : كانوا يكرهون مجاورة الأغنياء .

٢٠٤ ـ لقمان : يا بني حملت الحجارة والحديد ، فلم أر أثقل من جار السوء .

٢٠٥ ـ [شاعر] :

ألا من يشتري داراً برخصٍ كراهة بعض جيرتها تباع

٢٠٦ ـ الأصمعي : جاور أهل الشام الروم ، فأخذوا عنهم خصلتين : اللؤم وقلّة الغيرة ، وجاور أهل البصرة الخزر[٢] فأخذوا عنهم خصلتين الزنى وقلّة الوفاء .

ـ وجاور أهل الكوفة أهل السواد[٣] فأخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة .

٢٠٧ ـ كان يُقال : من تطاول على جاره حرم بركة داره .

٢٠٨ ـ كان عبد الله بن أبي بكرة[٤] ينفق على من حول داره ، وعلى أهل أربعين داراً من كل جهة من جهاتها الأربع ، وكان يبعث إليهم بالأضاحي والكسوة ، ويقوم لمن تزوج منهم بما يصلحه ، ويعتق في كل عيد مائة رقبة ، سوى ما يعتق في سائر السنة .

٢٠٩ ـ باع أبو الجهم العدوي[٥] داره بمائة ألف درهم ، ثم قال :

---

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران . تابعي من أهل الكوفة . كان فقيهاً وإماماً مجتهداً له مذهب . مات متخفياً من الحجاج سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤ : ٢١٩ وطبقات القرّاء ١ : ٢٩ .

(٢) الخَزَرُ : ضيق العين ، والخَزَرُ : طائفة من الناس خزر العيون ، ومنه بحر الخزر وهو بحر قزوين .

(٣) السواد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب . وحدّ السواد من حديثة الموصل إلى عبادان طولاً ، ومن العذيب إلى حلوان عرضاً .

(٤) عبد الله بن أبي بكرة : هو أحد أولاد أبي بكرة الأربعين وهو من أغنياء أهل البصرة . راجع المعارف ١٢٥ والحيوان ٤ : ٤٧٩ .

(٥) أبو الجهم العدوي : هو أبو الجهم بن حذيفة بن عانم بن عامر بن عبد الله بن عوف . =

فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص[1] ؟ قالوا : هل يشترى جوار قط ؟ قال : ردوا عليّ داري وخذوا مالكم ، ما أدع جوار رجل إن قعدت سأل عنيّ ، وإن رآني رحب بي ، وإن غبت حفظني ، وإن شهدت قربني ، وإن سألته قضى حاجتي ، وإن لم أسأله بدأني ، وإن نابتني جائحة فرج عني . فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه مائة ألف درهم .

٢١٠ - الحسن : ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى . وجاءته امرأة محتاجة وقالت : أنا جارتك ، قال : كم بيني وبينك ؟ قالت : سبعة أدؤر[2] ؛ فنظر الحسن فإذا تحت فراشه سبعة دراهم فأعطاها وقال : كدنا نهلك .

٢١١ - كان كعب بن مامة[3] إذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وأهله ، وحماه ممن يقصده ، وإن هلك له شيء أخلفه عليه ، وإن مات وداه . فجاوره أبو دواد الإيادي[4] فزاده على عادته . فكانت العرب إذا

= يُقال إن اسمه عامر أو عبيد . من معمري قريش . حضر بناء الكعبة مرتين ، وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان . قيل إنه توفي سنة ٦٠ هـ . وقيل غير ذلك . راجع الإصابة والبيان والتبيين وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٣ .

(١) سعيد بن العاص : هو سعيدبن العاص بن سعيد بن العاص بن أُمية . كان صحابياً من الأمراء الفاتحين وهو أحد الذين تولوا كتابة المصحف لعثمان . ولاّه عثمان الكوفة وولاه معاوية المدينة . وفي المؤرخين من يخلط أخباره بأخبار جده سعيد بن العاص لاشتراك الاسمين . توفي سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ١٣١ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٦٦ .

(٢) أدؤر : جمع دار ، مؤنثة وقد تذكر وهي المحل والمسكن وتجمع أيضاً على دور وديار وأدور وأدوره وديارة وأدوار ودورات وديارات ودوران وديران .

(٣) كعب بن مامة : هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الأُيادي : يضرب به المثلفي الكرم والإيثار . يُقال : أجود من كعب بن مامة . وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار : «إسق أخاك النمري» قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ، وهرم بن سنان ، لم يُعرف له تاريخ وفاة . راجع أمثال الميداني ١ : ١٠٩ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٢١ وجمهرة الأنساب ٣٠٨ .

(٤) أبو دواد الايادي : هو أبو دواد ، جارية بن الحجاج الإيادي أو حنظلة بن الشرقي . =

حمدت جاراً قالوا كجار أبي دواد . قال قيس بن زهير :

أطـوف مـا أطـوف ثم آوي　　إلـى جـارٍ كـجـار أبـي دواد

وتعلم منه أبو دواد فكان يفعل بجاره فعل كعب به .

٢١٢ - استعـرض أبو مسلم صـاحب الدولـة[١] فـرسـاً محضيـراً فقـال لأصحابه : لم يصلح هذا ؟ فذكـروا السباق ، وصيـد حمر الـوحش والنعام ، واتبـاع المنهـزم ، فقـال : مـا صنعتم شيئـاً ، مـا يصلح إلاَّ للفـرار من جـار السوء .

٢١٣ - سـأل سليمان بن علي[٢] خـالد بن صفـوان عن إبنيـه جعفـر[٣] ومحمـد[٤] ، فقال : كيف أحمـادك جوارهمـا ؟ فتمثل بقـول يـزيـد بن مفـرغ الحميري[٥] :

= يضرب به المثل بالسخـاء وحسن الجوار ، يُقـال : جار كجـار أبي دواد . كان شـاعراً كثيـر الوصف للخيـل . راجع أخبـاره في البيان والتبيين ١ : ١١٩ وخـزانة الأدب ٤ : ١٩٠ .

(١) أبو مسلم : أراد أبو مسلم الخراساني . والدولة : هي دولة بني العباس .

(٢) سليمـان بن علي : هو سليمـان بن علي بن عبد الله بن عبـاس بن عبد المـطلب . كان أميـراً على البصرة في أيـام السفاح وبقي فيهـا إلى أن عزلـه المنصور سنـة ١٣٩ هـ . توفي سنة ١٤٢ هـ . يُعـدّ من الأجواد الممـدوحين . راجع الـطبري ٩ : ١٧٩ ودول الإسـلام للذهبي ١ : ٧٣ وتهذيب ابن عسـاكر ٦ : ٢٨١ وفـوات الوفيـات ١ : ١٧٧ والأعلام ٣ : ١٣٠ .

(٣) جعفـر بن سليمان بن علي : كـان في أيـام الـرشيـد ، وقـد زاره الـرشيـد في بيتـه في البصرة . راجع كتاب المعارف ١٦٤ والحيوان للجاحظ .

(٤) محمد بن سليمان بن علي : هو الذي قيل إن الرشيد زوّجه أخته العباسـة بنت المهدي سنـة ١٧٢ ثم نقم عليه بعـد ذلك . وُلـد بالحميمـة من أرض البلقاء سنـة ١٢٢ وتوفي بالبصرة سنة ١٧٣ هـ . كان غنياً نبيلاً . راجع ترجمتـه في الوافي بـالوفيـات ٣ : ١٢١ والنجوم الزاهرة ٢ : ٤٧ وتاريخ بغداد ٥ : ٢١٩ .

(٥) يزيد بن مفرّغ الحميري : هـو يزيـد بن زياد بن ربيعـة الملقب بمفرغ الحميـري ، أبو عثمان ، شاعر غزل وهو الذي وضع «سيرة تبّـع وأشعاره» وكـان من أهل تبـالة واستقـرّ =

سقى اللّه داراً لي وأرضاً تركتها إلى جنب داري معقل ويسار
أبو مالك جار لها وابن مرثد فيا لك جاري ذلة وصغار

٢١٤ - عبد الله بن عمر ذبح شاة فقال : أأهديتم لجاري اليهودي ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

٢١٥ - جابر بن عبد الله يرفعه : الجيران ثلاثة : فجار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق . فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له ، له حق الجوار ؛ وأما الذي له حقان فجار مسلم لا رحم له ، له حق الإسلام وحق الجوار ؛ وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم ، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم ؛ وأدنى حق الجوار أن لا تؤذي جارك بقتار[1] قدرك إلّا أن يقتدح له منها[2] .

٢١٦ - أبو جحيفة[3] : جاء رجل إلى النبي عليه الصّلاة والسّلام

= بالبصرة . كان هجّاءً مقذعاً وله مديح . وهو صاحب البيت الشائع ، من قصيدة أوردها المرصفي :

العبد يُقرع بالعصا والحرّ تكفيه الملامة

وفد على مروان بن الحكم فأكرمه وصحب عبّاد بن أبيه ولم يظفر بخيره فهجاه . حبسه عبيد الله بن زياد فسُقي مسهلاً وأُركب حماراً وطيف به في أسواق البصرة واتّسخ ثوبه من المسهل فقال :

يغسل الماء ما صنعتَ وشعري راسخ منك في العظام البوالي

قيل : كان ابن مفرغ يكتب هجاءه لعباد على الجدران فلما ظفر به عبيد الله ألزمه محوه بأظافره . توفي في الكوفة سنة ٦٩ هـ . وورد اسمه في كثير من المصادر «يزيد بن ربيعة» وفي بعضها «يزيد بن مفرغ» راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٨٣ وخزانة البغدادي ٢ : ٢١٢ والوفيات ٢ : ٢٨٩ .

(١) القتار : الدخان أو البخار الذي ينبعث من القدر أثناء الطبخ ، أو دخان الشواء .

(٢) اقتدح من القدر : غرف مما فيها .

(٣) أبو جحيفة : هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب بن سوادة بن عامر بن صعصعة . قدم على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في أواخر عمره وحفظ عنه ، ثم صحب علياً بعده وولاه شرطة الكوفة . كان الإمام علي يسميه وهب الخير . توفي سنة ٦٤ هـ وقال =

يشكو جاره ، فقال : إطرح متاعك على الطريق ، فطرحه ، فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه ؛ فجاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ما لقيت من الناس ؟ قال : وما لقيت منهم ؟ قال : يلعنونني ، فقال : قد لعنك الله قبل الناس ، قال : فإني لا أعود ؛ فجاء الذي شكا إليه فقال : إرفع متاعك فقد كفيت .

٢١٧ - أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ يقول : اللَّهمَّ إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة ، فإن جار النادي يتحول .

٢١٨ - قالوا : الجيران خمسة : الجار الصنارة(١) السيء الجوار ، والجار الدمث(٢) الحسن الجوار ، والجار اليربوعي(٣) المنافق ، والجار البراقشي(٤) المتلون في أفعاله ، والجار الحسدلي(٥) الذي عينه تراك وقلبه يرعاك .

٢١٩ - عيسى عليه السلام : تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي ، وتقربوا إليه بالتباعد منهم ، والتمسوا رضاه بسخطهم .

٢٢٠ - أنس يرفعه : ما تحاب رجلان في الله قط إلاَّ كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

٢٢١ - رأى علي رضي الله عنه قوماً حول داره ، فسألهم ، فقيل :

= الواقدي : مات في ولاية بشر على العراق . راجع الإصابة وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٣٣ .

(١) الرجل الصنارة : السيّء الخلق .

(٢) الرجل الدمث : الليّن الخلق غير الجافي .

(٣) الرجل اليربوعي : نسبة إلى اليربوع ، نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين والجمع يرابيع . والرجل المنافق : الذي يظهر خلاف ما يبطن .

(٤) البراقشي : نسبة إلى أبي براقش وهو طائر يتغيّر لونه ألواناً شتّى ويُقال للمتلّون من الناس : أبو براقش .

(٥) والحسدلي : نسبة إلى حسدل وهو القراد الماص للدم . والكناية هنا واضحة .

هؤلاء شيعتك ، قال : مالي لا أرى عليه سيما[1] الشيعة ! قال : وما سيما شيعتك ؟ قال : خمص[2] البطون من الطوى[3] ، يبس الشفاه من الظما ، عمش[4] العيون من البكا .

٢٢٢ - من كان يريد رضا ربه يسخط نفسه ، ومن لم يسخط نفسه لم يرض ربه .

٢٢٣ - علي رضي الله عنه رفعه : ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلاّ وله جار يؤذيه .

٢٢٤ - إبراهيم بن نعيم الغامدي[5] :

لبست جديد ثوب الدهر حتى كساني الدهر أسمال الثياب[6]
متى تحسب صديقك لا يقلوا وان تخبر يقلوا في الحساب

٢٢٥ - إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الكاتب :

أميل مع الذِمام على ابن عمي وأقضي للصديق على الشقيق[7]
أفرق بين معروفي ومنّي وأجمع بين مالي والحقوق[8]
وإن ألفيتني حَراً مطاعاً فإنك واجدي عبد الصديق

٢٢٦ - السيد ابن محمد الحميري[9] :

---

(١) السيما : العلامة . يُقال : سيماهم في وجوههم .

(٢) خامص البطن : ضامره .

(٣) الطوى : الجوع .

(٤) عمش العيون : ضعف البصر مع سيلان دمع العينين .

(٥) إبراهيم بن نعيم الغامدي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) أسمال الثياب : الثياب البالية الرثة .

(٧) الذمام : الحق والحرمة .

(٨) منَّ عليه بما صنع : ذكر وعدّد له ما فعله له من الخير مثل أن يقول له : أعطيتك كذا وفعلت لك كذا ، وهو تكدير وتعبير تنكسر منه القلوب .

(٩) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد الحميري . تقدّمت ترجمته .

إني امـرؤ حميري حين تنسبني　　جدي رعين وأخوالي ذوو يزن[(١)]
ثم الـولاء الذي أرجـو النجاء بـه　　يوم القيامـة للهادي أبي حسن[(٢)]

ـ ولـه :

وإذا الـرجـال تـوسلوا بـوسيلةٍ　　فـوسيلتي حبي لآل محـمـد

ـ ولـه :

مَـهْ لا تلومن فـي أبي حـسن　　فلست عن حبـه بمشتغـل[(٣)]
رست لـه بين أضلعي مِقَـةٌ　　لو زالت الراسيات لم تزل[(٤)]
إذا تـبـدلـت بـعـده بـدلاً　　فـلا تهنـأت ذاك مـن بـدل

---

(١) ذو رُعين : يـريم ذو رُعين بن سهل بن زيـد الجمهور ، جـدٌّ جاهلي يمني . بنـوه عدة بـطون كـانت تسكن مخـلاف «جيشـان» قـال الهمـداني : ومن جيشـان كـان مخـرج القرامطـة باليمن ، ومن الجند ، ويسكن مخلاف جيشان بـطون من يريم ذي رعين . راجع صفة الجزيرة طبعة ليدن ١٠٢ والأعلام ٨ : ١٧٩ .
وذكر عمرو بن معد يكرب في شعر قاله لعمر بن الخطاب وقد خفقه عمر بالدرة لكلام دار بينهما فقال :

أتـضـربنـي كـأنـك ذو رُعيـنٍ　　بـأنعم عيشـةٍ أو ذو نـواس . . .

وذو يزن : ملك من ملوك حمير ، تنسب إليه الرماح اليزنية ، وإبنه سيف بن ذي يزن الذي قتل الحبشة وطردهم من اليمن وهو الذي بشّر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه .
ورواية الأغاني (من شرحنا ٧ : ٢٨٣ طبعة دار الكتب العلمية) :

إن تسـألـيني بقـومي تـسـألي رجـلاً　　فـي ذروة العـزّ مـن أحيساء ذي يـمـنِ
حـولي بهـا ذو كـلاع في منـازلهـا　　وذو رُعـيـنٍ وهـمـدان وذو يـزن
والأزد أزد عُـمـان الأكـرمـون إذا　　عُدّت مآثرهم فـي سـالـف الـزمـن

(٢) روايـة الأغاني :

ثم الـولاء الـذي أرجـو النجـاة بـه　　من كَبَّـة الـنـار للهـادي أبي حسن

وهذه الأبيات لها قصة طريفة . راجعها في المصدر الذي تقدم ذكره .
(٣) مَهْ : وقد يُقال مَهٍ : اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف .
(٤) رست : ثبتت . والمِقـة : المحبـة . والفعـل : ومق بمعنى أحبّ . والـراسيـات : الجبال .

- ولـه :

أيـا رب إني لم أرد بـالـذي بـه مدحت علياً غيـر وجهك فـارحم

٢٢٧ - صالح بن علي الهاشمي[١] :

وليس ذكـر لـك عن خـاطـرٍ بـل هـو مـوصـول بـلا فصـل

٢٢٨ - أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي[٢] :

إذا لبسـوا عمـائمهم ثنـوهـا على كـرم وإن سفـروا أنـاروا
يبيـع ويشتـري لهُمُ سـواهم ولكن بـالـطعـان هُمُ تجـار
إذا مـا كنت جـار بني خـريم فـأنت لأكـرم الثقلين جـار[٣]
إذا غضبـوا تحطمت العـوالي وإن وهبـوا تـدفقت البحـار[٤]

٢٢٩ - ابن عبد السلام الرصافي[٥] :

إذا كنت قوتَ النفس ثم هجرتهـا فكم تلبث النفس التي أنت قوتها

٢٣٠ - دهام بن هانىء العقيلي[٦] :

---

(١) صالح بن علي الهاشمي : هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ، عمّ السفّاح والمنصور وُلد بالشراة من أرض البلقاء سنة ٩٦ هـ . له وقائع مع الروم . توفي سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في الولاة والقضاة ٩٧ ودول الإسلام ١ : ٧٩ .

(٢) إسحاق بن حسان بن قوهي : أصله من خراسان . كان شاعراً وقائداً جليلاً وسيداً شريفاً . أبوه خريم الموصوف بالناعم . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٢٥٢ وطبقات ابن المعتز ٢٩٣ .

(٣) الثقلان : الإنس والجنّ ، والثقلان : كتاب الله وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في آخر عمره : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي . والعترة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . سُمّيا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل والعمل بهما ثقيل ، وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نعيس خطير مصون ثَقَل فسُمّيا ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما .

(٤) العوالي : الرماح .

(٥) في معجم الشعراء للمرزباني (٤٥٦) محمد بن عبد السلام البغدادي .

(٦) دهام بن هانىء العقيلي : لم نقف له على ترجمة .

تقـول ظعينتي أبـرقت فـاطعن وبعض البرق يخلف في البلاد[1]
أغيثـاً تبتغيـن وراء أنـي جعلتـك جارة لبني الـرقـاد[2]

هم قوم من بني جعدة ، يعني أن جوارهم يغني عن الغيث .

٢٣١ - زبينا النصراني الرسعني[3] :

إذا تـاهَ الصـديق عليـك كبـراً فتِـهْ كبـراً على ذاك الصـديق[4]
وإن سلك العُـرام بـه طـريقـاً فسر عرمـاً سوى ذاك الطريق[5]
وأرخص قدر من إن سيم رخصاً بقـدرك باعـه في كـل سـوق
فـإيجاب الحقـوق لغيـر راع حقـوقك رأس تضييع الحقـوق

٢٣٢ - أبو زيد الأنصاري النحوي[6] :

إذا أنت لم تـعف عـن صـاحب أسـاء وعـاقبـتـه إن عـثـر
بقيت بـلا صـاحبٍ فـاحتمـل وسمـه الـوفـاء إذا مـا غـدر

٢٣٣ - الكامل الأوسي سويد بن الصامت[7] :

---

(١) الظعينة : الزوجة ما دامت في الهودج . وظعن : ارتحل .
(٢) بنو الرقاد : بطن من بني جعدة وهم حيّ من قيس .
(٣) زبينا النصراني الرسعني : لم نقف له على ترجمة .
(٤) تـاه : تكبَّر .
(٥) العرام : الأشر والبطر . وقيل : العَرِمُ : الجاهل .
(٦) أبو زيد الأنصاري : هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري . من ثقات اللغويين وُلد بالبصرة سنة ١١٩ هـ . وتوفي فيها سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٠٧ وجمهرة الأنساب ٣٥٢ .
(٧) الكامل الأوسي سويد بن الصامت : هو سويد بن الصامت بن خالد بن عطية بن حوط . . . بن الأوس أمه ليلى بنت عمرو النجارية أخت سلمى بنت عمرو ، أم عبد المطلب بن هاشم فهو ابن خالة عبد المطلب . شاعر من أهل المدينة . سمّوه الكامل لشرفه ونسبه . عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وهو شيخ ولقيه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في سوق ذي المجاز ودعاه إلى الإسلام . قُتل يوم بعاث . راجع الإصابة .

ألا رب من تدعو صديقاً ولو ترى | مقالته بالغيب ساءك ما يفري[1]
مقالته كالشهد ما كان شاهداً | وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه | نميمة غش تبتزي عقب الظهر[2]
تبيّن لك العينان ما القلب كاتم | ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
فرشْني بخير طالما قد بريتني | فخير الموالي من يريش ولا يبري[3]

٢٣٤ - علي رضي الله عنه : لو ضربت خيشوم[4] المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو حببت الدنيا بحمأتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ؛ وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأُمي أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق .

٢٣٥ - صعصعة بن معاوية السعدي[5] عم الأحنف[6] :

لعلي عندي مزية حب | وأحب الصدّيق والفاروقا
ولعثمان مشرب من فؤادي | لم يكن آجناً ولا مطروقا[7]
لا أرى بعضهم لبعض عدواً | بل أرى بعضهم لبعض صديقا

٢٣٦ - عبد الله بن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس المطلبي[8] :

---

(١) يفري الكذب : يختلقه .
(٢) البزاء : هو إنحناء في الظهر ودخول الظهر وخروج الصدر . وعقب الظهر : عصبه .
(٣) راش السّهم : ألزق عليه الريش . والمريش من السهام : ما أُلصق عليه ريش ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر . والسهم المبريّ : الذي قد أُتمَّ بريه ولم يُرَشْ ولم يُنصل . وفلان لا يريش ولا يبري : أي لا يضرّ ولا ينفع .
(٤) الخيشوم : أقصى الأنف جمع خياشيم .
(٥) صعصعة بن معاوية السعدي : هو صعصعة بن معاوية بن حصين ، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . له صحبة وقيل : بل كان في ولاية الحجاج على العراق . راجع الإصابة وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٣ .
(٦) الأحنف : هو الأحنف بن قيس المتوفى سنة ٧٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٧) الماء الآجن : الفاسد . والمطروق : الضعيف .
(٨) عبد الله بن إسحاق . . . : من رواة الحديث . راجع ميزان الاعتدال ٢ : ٣٩٢ .

شهـد اللّه أن دينيَ حـقٌ | لست تنصابة ولا رافضيا[1]
وأحب الشيخين شيخي قريش | لست أبرأ ممن يكون رضيا

وبهذا سمي تنصابـة .

٢٣٧ - عـائد الكـلب[2] :

ولقد تدوم لذي الصفاء مودتي | وإذا تلون كنت ذا ألوان
إني كذاك إذا تلوّن صاحبي | داويته بالصد والهجران

٢٣٨ - أبـو الأسود الكندي[3] :

أمفنـدي في حب آل محمد | حجر بنيك فدع ملامك أو زد
من لم يكن بحبالهم متمسكاً | فليعترف بولادة لم ترشد[4]

٢٣٩ - دعبـل الخزاعي[5] :

بأبي وأمي سبعة أحببتهم | لله لا لعطيةٍ أعطاها
بأبي النبي محمد وصفيّهِ | والطيبان وبنته وابناها[6]

---

(١) التنصابة أو الناصبة : وهم الذين يبغضون الإمام عليّ وهم طائفة الخوارج . والرافضة هم الذين تركوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك . كانوا بايعوه ثم رفضوه .

(٢) عائد الكلب : هو لقب عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير . لقب بعائد الكلب لقوله :

ولقد مرضت فلم يعدني عائد | منكم ويمرض كلبكم فأعود

(٣) أبو الأسود الكندي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الولادة التي لم تُرشد : أراد النكاح غير الصحيح .

(٥) دعبل الخزاعي : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . وُلد سنة ١٤٨ هـ . كان بذيء اللسان صديقاً للبحتري وكان يتشيّع . هجا الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق . مات في «الطيب» بين واسط وخوزستان سنة ٢٤٦ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٧٨ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٨٢ .

(٦) صفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب . والطيبان : حمزة وجعفر . وبنته : أراد فاطمة . وإبناها : أراد الحسن والحسين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

الطيبان : حمزة وجعفر رضي الله عنهما .

٢٤٠ - عمرو بن حكيم بن معية[١] :

خليلي أمسى حب خرقاء عامدي ففي القلب منه وقرة وصدوع[٢]
ولو جاورتنا العام خرقاء لم نبل على جدبنا أن لا يصوب ربيع[٣]

٢٤١ - أبو قحافة أبو الصدّيق[٤] :

اذهبي يا لهو فاستمعي خبريه بالذي فعلا
وسليه في ملاطفة لِمْ وصلناه فما وصلا

٢٤٢ - مروان بن محمد السروجي[٥] ، أموي شيعي :

يا بني هاشم بن عبد منافٍ أنني منكم بكل مكان
أنتمُ صفوة الإله ومنكم جعفر ذو الجناح والطيران[٦]
وعلي وحمزة أسد الله وبنت النبي والحسنان

---

(١) عمرو بن حكيم بن معيّة التيمي : قال المرزباني (ص ٢٤٠) هو شاعر إسلامي من بني ربيعة الجوع ، قال :

هل تعرف الدار من أم وهب إذ هي خود عجب من العجب
تقتل كل ذي زوج وعزب

(٢) خرقاء : اسم حبيبته . والوقر : الصدع في الساق والنقرة في العظم وغيره .

(٣) صابت السماء الأرض : جاءتها بالمطر . وصاب المطر : انصبّ ونزل .

(٤) أبو قحافة : هو عثمان بن عامر بن عمرو . . . التيمي والد أبي بكر الصديق . توفي سنة ١٤ هـ . راجع الإصابة ونكت الهميان .

(٥) مروان بن محمد السروجي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (ص ٣٩٩) وقال : إنه من بني أمية من أهل سروج بديار مضر ، كان شيعياً وهو القائل : (الأبيات) .

(٦) جعفر ذو الجناح والطيران : أراد جعفر الطيّار وهو جعفر بن أبي طالب (عبد مُناف) بن عبد المطلب بن هاشم أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قُطعت يمناه وهو يقاتل في وقعة مؤته بالبلقاء فحمل الراية باليسرى ، فقطعت أيضاً ، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية ، فقيل : إن الله عوّضه عن يديه جناحين في الجنة . قال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة ، منهم ذو الجناحين جعفرُ

فلئن كنت من أُميّة إني لبريء منها إلى الرّحمٰن

٢٤٣ - نمير بن عداء الطائي[١] :

ألا ليت حظي من جميلة أنها مساكنة لي لا عليَّ ولا ليا

٢٤٤ - مالك بن أنس[٢] : من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فليس له في الفيء[٣] نصيب .

٢٤٥ - العوام بن حوشب[٤] : أدركت من أدرك صدر هذه الأُمة ، يقولون : حدثوا الناس بمحاسن أصحاب محمد رسول الله ﷺ تأتلف عليهم القلوب ، ولا تحدثوهم بالذي شجر[٥] بينهم فتحرشوا[٦] الناس عليهم .

٢٤٦ - قال رجل لأبي سليمان[٧] : إن فلاناً وفلاناً ما يقعان على قلبي . قال : ولا قلبي ، لعلهما أتيا من قبلي وقبلك ، ليس فينا خير فما نحب الصالحين .

---

(١) نمير بن عداء الطائي : ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف (ص ١٩٤) ولم يترجم له .

(٢) مالك بن أنس المتوفي سنة ١٧٩ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الفيء : الغنيمة . وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد . وأصل الفيء الرجوع ، كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم ومنه قيل للظلّ الذي يكون بعد الزوال فيء لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق .

(٤) العوام بن حوشب : هو العوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني الواسطي . توفي سنة ١٤٨ هـ .

(٥) شجر الأمر بين الناس يشجر شجراً : تنازعوا فيه . وشجر بين القوم إذا اختلف الأمر بينهم .

(٦) تحرّشوا الناس عليهم : تغروهم .

(٧) أبو سليمان : هو عبد الرحمن بن ألأحمد بن عطية العنسي المذحجي الداراني ، كان زاهداً مشهوراً من أهل داريا (قرية بغوطة دمشق) توفي سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٢٤٨ والوفيات ١ : ٢٧٦ وفي حلية الأولياء ٩ : ٢٦٢ أن الرجل الذي قال له هذا هو أحمد بن أبي الحواري .

٢٤٧ - كانت بالكوفة عجوز لها ابن شاب ، فانقطع إلى سفيان[١] فقالت : يا بني إني عرفت في ليلك صحبة سفيان .

٢٤٨ - أخوك الذي يعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه .

٢٤٩ - لو أن إنساناً ربط مع أسد ثلاثة أيام لاستأنس به .

٢٥٠ - علي رضي الله عنه : أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ؛ فأصدقاؤك :

صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك ، وأعداؤك : عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك .

- وعنه : يا بني إياك ومصادقة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجر ، فإنه يبيعك بالتافه ، وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه كالسراب[٢] يقرب عليك البعيد، ويبعد عنك القريب .

٢٥١ - الحاجة إلى الأخ المُعين[٣] كالحاجة إلى الماء المَعين[٤] .

٢٥٢ - قال رجل لابن الزيات[٥] : إني أتوسل إليك بالجوار ، وأسألك العطف والرقة . فقال : أما الجوار فنسب بين الحيطان ، وأما العطف والرقة فهما للنساء والصبيان .

---

(١) سفيان : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٢) السراب : ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها . يضرب به المثل في الكذب والخداع .

(٣) الأخ المُعين : المساعد .

(٤) الماء المَعِين : العذب .

(٥) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، من العقلاء الدهاة ، ومن الكتّاب الشعراء . تولّى الوزارة أيام المعتصم والواثق . نكبه المتوكل ببغداد وتوفي سنة ٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في أمراء البيان وخزانة البغدادي ١ : ٢١٥ .

٢٥٣ ــ الشعبي(١) : مـا لقينـا من علي بن أبي طـالب ! إن أحببنـاه قتلنا ، وإن أبغضناه هلكنا .

٢٥٤ - المتصوفة : أصحبوا الله ، فإن لم تستطيعوا فاصحبوا من يصحب الله ، لتوصلكم بركات صحبته إلى صحبة الله .

٢٥٥ - طاووس(٢) : مثل أصحاب رسول الله مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسها .

٢٥٦ - كان أبو بكر وعمر حليتيّ رسول الله ﷺ ، يتزين بهما في يوم عيد أو وفد إن قدم عليه ، أبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره .

٢٥٧ - قيل لعلي بن الحسين كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ ؟ قال : كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه .

٢٥٨ - حدّث شريك بن عبد الله في دار المهدي بفضائل لعلي بن أبي طالب ، فقال له رجل كوفي : يا أبا عبد الله ، جئت اليوم بالدر بهذه الأحاديث ؛ فقال : كيف لا أُحدث بفضائل رجل كان يشبه بعمر بن الخطاب ؛ فقال الكوفي : عجبت أن تأتي بخير !! .

٢٥٩ - إلتقى أخوان في الله فقال أحدهما لصاحبه : والله يا أخي إني لأحبك في الله ، قال : لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله ؛ فقال : والله يا أخي لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعني من بغضك ما أعلم من نفسي .

٢٦٠ - عبد الله بن إدريس(٣) : أبو بكر رضي الله عنه ثاني إثنين في

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل المتوفى سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني المتوفى سنة ١٠٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي : كان من أعلام حفاظ الحديث ، وكان فاضلاً ورعاً أراد هارون الرشيد توليته القضاء فامتنع تورعاً ، ووصله فردّ عليه صلته وسأله أن يحدّث إبنه فقال : إذا جاءنا مع الجماعة حدّثناه . فقال : وددت أني لم أكن رأيتك . فقال : وأنا وددت أني لم أكن رأيتك . كان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة . وُلد =

الإسلام ، وثاني إثنين في الغار ، وثاني إثنين في المشورة يوم بدر ، وثاني إثنين في القبر ، وثاني إثنين في الخلافة ، وثاني إثنين في الجنة .

٢٦١ - أبو حيان الدارمي(١) :

أقدمه واللّه فضلَه على صحابته بعد النبي المكرم(٢)
بلا بغضة واللّه مني لغيره ولكنه أولاهم بالتقدم

٢٦٢ - ابن عباس : لما اختصني عمر بن الخطاب قال لي أبي : هذا الرجل قد اختصك دون من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يجربن عليك كذباً ، ولا تعب عنده أحداً ، ولا تفشين له سراً . قال عكرمة(٣) : فقلت كل واحدة منها خير من ألف ؛ فقال : بل من عشرة آلاف .

٢٦٣ - الثوري(٤) : ما بحثنا أحداً يتناول أبا بكر وعمر إلاَّ وجدنا ذلك أيسر عمله .

٢٦٤ - قال رجل لرسول الله ﷺ : علمني شيئاً يحبني عليه الله والناس ؛ قال : أما الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا ، وأما الذي يحبك الناس عليه فإن تنبذ إليهم ما في يدك .

٢٦٥ - النبي ﷺ : المؤمن مألفة ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

٢٦٦ - قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : إن التوراة كبيرة فاختر لنا منها

= عبد الله بن إدريس سنة ١٢٠ هـ . وتوفي سنة ١٩٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٧١ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٩ : ٤١٥ .

(١) أبو حيّان الدارمي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أقدّمه : الضمير يعود إلى علي بن أبي طالب .

(٣) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المتوفى سنة ١٠٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق المتوفى سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

شيئاً ما يمكن حفظه ، فقال : ما تحبون أن يصحبكم به الناس فاصحبوهم به . يعني أن هذه الكلمة هي الإختيار من التوراة .

٢٦٨ - الوليد بن عبد الملك : كان أبي يقول : الحجاج جلدة ما بين عيني ، وأما أنا فأقول : الحجاج جلدة وجهي كله .

٢٦٨ - لم أبخل بُخلتي عليك لما طلبتها ، ولم أعضل مودتي عنك حين خطبتها . أحببت أن يطلع على سويداء قلبي ، فيعلم أن إخلاصي له مشرق الصفحة ، أملس الجلدة .

٢٦٩ - [شاعر] :

وكانت رياح الشام يكرهن مرةً فقد جعلت تلك الرياح تطيب

مثل في الحب بعد البغض .

٢٧٠ - فلان مملوك رفيقه ، وخادم صديقه . أودك مودة حرّة وأبغض عدوك بغضة مرّة . الشد بالقد أسهل من مصاحبة الضد .

٢٧١ - [شاعر] :

كيف يصفى لك الوداد صديق يخرج الذم مخرج الاشفاق

٢٧٢ - ابتدأتني بلطف من غير اجترام[1] ، فأطمعني أولك في اخائك ، وأيسأني آخرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء ، كشف الغطاء فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف .

٢٧٣ - [شاعر] :

أنا كالمرآة ألقى كل وجه بمثاله

مثل في التحبب إلى كل أحد .

٢٧٤ - [شاعر] :

---

(١) اجترم إليه وعليه : أذنب . واجترم لأهله : اكتسب .

هو في وجهك مرآ ة ومن خلفك مقراض[١]

٢٧٥ - آخر :

صاننا الله وإيّا كم عن الود المرقع

٢٧٦ - أبو فرعون العدوي[٢] :

كفاني اللّه شرك يا ابن عمي فأما الخير منك فقد كفاني
نظرت فلم أجد أشفى لغيظي من أني لا أراك ولا تراني

٢٧٧ - سهيل بن أبي صالح[٣] : كنت مع أبي بمنىً[٤] فمر عمر بن عبد العزيز ، فجعل الناس يثنون عليه ويدعون له ، فقلت لأبي : إني أرى الله يحب عمر ، قال : وكيف ذلك ! قلت : أرى الناس يثنون عليه ؛ فقال : بأبيك أنت ! سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ إذا أحب الله عبداً قال : يا جبرائيل إني لأحب فلاناً فأحبوه ، فينادي جبرائيل في السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، ويلقى على أهل الأرض فيحب .

٢٧٨ - قال عمر بن عبد العزيز لأبيه : يا أبت مالك إذا خطبت مرّرت فيهامستجفراً[٥] لا تكفف ولا توقف ، حتى إذا صرت إلى ذكر علِيّ تلجّج[٦] لسانك وامتقع لونك واختلج[٧] بدنك . قال : أو قد رأيت ذلك يا

---

(١) المقراض : المقصّ .

(٢) أبو فرعون العدوي : لم نقف على ترجمة له . وقد ذكر ابن سعد في طبقاته (٣٧٥) أبا فرعون الساسي .

(٣) سهيل بن أبي صالح السمان : من رواة الحديث المشهورين . توفي في ولاية أبي جعفر المنصور سنة ١٣٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٣ .

(٤) منىً : بليدة على فرسخ من مكة على رأسها من نحو مكة عقبة تُرمى عليها الجمرة يوم النحر ، ومنىً شعبان بينهما أزقة والمسجد في الشارع الأيمن ومسجد الكبش بقرب العقبة . راجع معجم البلدان ٥ : ١٩٨ .

(٥) مستجفراً : ممتلئاً فمك كلاماً . والإستجفار : الانتفاخ .

(٦) تلجّج لسانك : اضطرب .

(٧) اختلج : انتفض بحركة اضطرارية .

بني !! أما أن هؤلاء الحمير لو يعلمون مَنْ عليّ ما نعلم ما اتبعنا منهم رجلان .

٢٧٩ - عمر بن عبد العزيز : أعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء من الأمور تخالف محبة الله .

٢٨٠ - قال هشام(١) للأبرش(٢) : كيف تكون أخص الناس بي وأنت أخص الناس بمسلمة(٣) ؟ فتمثل الأبرش :

أواخي رجالاً لست أخبر بعضهم   بأسرار بعض إنَّ صدري واسع

٢٨١ - عمرو بن العاص : إذا كثر الإخاء كثر الغرماء ، أراد بالغرماء الحقوق .

٢٨٢ - مسلم بن يسار(٤) : مرضت مرضة ، فنظرت في عملي فلم أجد أوثق من قوم كنت أحبهم ، ولا أحبهم إلاَّ في الله .

٢٨٣ - وكان مطرف(٥) يقول لأصحابه : لو كنت راضياً عن نفسي لقليتكم، ولكني لست عنها براض .

٢٨٤ - الحر لو مشى في حاجة أخيه عرض الأرض ، لم ير أنه أدى الفرض .

---

(١) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان .
(٢) الأبرش : هو سعيد بن وليد ، الأبرش الكلبي . تقدّمت ترجمته .
(٣) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .
(٤) مسلم بن يسار : ويُقال له مسلم المصبح لأنه كان يسرج مصابيح المسجد . كان ناسكاً من ثقات رواة الحديث والتابعين ، من مشاهير فقهاء البصرة . توفي سنة ١٠٨ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٢٩٠ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٠ .
(٥) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتوفى سنة ٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

البــــاب الثالث عشر

التأديب والتعليم والتثقيف والسياسة وذكر المعلمين والمقومين ، والضرب والقيد والحبس والنكال ونحو ذلك

١ ـ عائشة رضي الله عنها : ما ضرب النبي ﷺ مملوكاً قط ولا غيره ، إلاَّ في سبيل الله ولا انتصر قط لنفسه إلاَّ أن يقيم حداً[١] من حدود الله .

٢ ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : علق سوطك حيث يراه أهلك .

جاء الإسلام وأن جفنة[٢] العباس لتدور على فقراء بني هاشم ، وأن دِرّته[٣] طلقة لسفائهم ، فكان يُقال : هذا السؤدد ، يشبع جائعهم ويؤدّب سفيههم .

٣ ـ لقمان الحكيم : ضرب الوالد الولد كالسماد في الزرع .

٤ ـ قال رجل للشعبي : إذا حدثت فلا تكذب . فقال له : ما أحوجك إلى محدرج[٤] شديد الفتل ، لين الهز ، أصلع الرأس ، عظيم

(١) الحد : والجمع حدود وهي الأمور التي بيّن الله تحريمها وتحليلها ، وأمر أن لا يُتعدّى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ، ومنع من مخالفتها . وحدَّ القاذفَ ونحوه : أقام عليه ذلك . راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة حدد) .

(٢) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٣) الدِرّة : العصا .

(٤) المحدرج : السوط الفتول المحكم .

الثمرة ، يؤخذ من عجب الـذنب[1] إلى مغـرز العنق ، فيـوضـع منـك على مثل ذلك ، فتكثر له رقصاتك من غيـر جذل . قـال : وما هـذا يا أبا عمرو ؟ قال : شيء لنا فيه أرب[2] ، ولك فيه أدب .

٥ - ضرب يزيد غلامـاً ، فقال لـه معاويـة : كيـف طاوعـك قلبك على بسط يدك إلى من لا يقدر على رفعها إليك ؟ فما ضرب يزيد غلاماً بعد .

٦ - ضـرب عثمـان رضي الله عنـه ابن حنبـل الجمحي[3] وسيـره إلى خيبر[4] ، وحبسه في القموص[5] فقال :

إلى اللّه أشكو لا إلى الناس ما عدا   أبـا حسن غـلا شـديـداً أكـابـده
بخيبـر في قعـر القمـوص كـأنهـا   جوانب قبر أعمق اللحـد لا حده

٧- العتـابي[6] : أبـرز لهم غـرة السيف ذي الشُّـطَب[7] ، وهـامـة الجرز[8] ذي الشعب[9] ، وجمع لهم العصي حزماً ، والسياط رزماً .

---

(١) عجب الذنب : أصله ويكون عند رأس العصعص .
(٢) الأرب : الحاجـة .
(٣) ابن حنبـل الجمحي : هو عبـد الرحمن بن حنبـل . كان شـاعراً هجَّـاءً . هجا عثمـان فحبسه بخيبر فأُطلق بوساطة عليّ حيث شهد معه الجمل ثم صفّين وهناك استشهد سنة ٣٧ هـ . راجع الإصابة والطبري والكامل لابن الأثير ٣ : ١٢٥ .
(٤) خيبر : الموضع المذكور في غزاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ناحية على ثمانية بُرُد من المدينـة لمن يريد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية التي تشمل على سبعة حصون ومزارع ونخـل وأسماء حصـونها : حصن نـاعم وعنده قُتـل مسعود بن مسلمـة والقموص وهـو حصن أبي الحقيق اليهـودي ، وحصن الشقّ ، وحصن النـطاة ، وحصن السـلالم ، وحصن الـوطيح ، وحصن الكتيبة ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن ، ولكون هذه البقعة تشتمل على الحصون سُمّيت خيابر ، وقد فتحها النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلّها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان .
(٥) القموص : أحد حصون خيبر السبعة التي تقدم ذكرها وهو لأبي الحقيق اليهودي .
(٦) العتّابي : هو كلثوم بن عمر العتابي . تقدّم ترجمته .
(٧) شطب السيف : الخطوط التي تظهر في متنه واحدتها شطبة .
(٨) هامة الجرز : أراد عمود الحديد .
(٩) الشعب : الأطراف .

٨ - كتب معاوية إلى مروان أن أضرب عبد الرحمن بن الحكم[١] وعبد الرحمٰن بن حسان[٢] حداً . فضرب أخاه أربعين وابن حسان ثمانين . فقيل له : ألا ترفع ما صنع بك إلى معاوية ؟ قال : ولم وقد أقامني مقام الذَكَر الحر وأقام أخاه مقام الأُمة الأُنثى ؟ .

٩ - علوان بن جندل النميري[٣] في قتيبة بن مسلم :

عجبت لعبد باهليٍّ مؤمّرٍ — على الناس يرضي من يشاء ويغضب
يقيم حدود اللّه فيهم وإنه — لجاني حدودٍ ليس عنهن مذهب

١٠ - فضيل[٤] : رب ضربة لليتيم أنفع له من الخبيص[٥] تلقمه إياه .

١١ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله : بلغني أن قبلك قوماً يشتمون أبا بكر وعمر ، فمن قامت عليه بينة فاضربه ضرب الرجل المستطيل[٦] في عرض أخيه وهو عنه ساكت .

---

(١) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس . هو أخو مروان بن الحكم . كان شاعراً يهاجي عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت . كان حاضراً عند يزيد لما جيء إليه برأس الحسين ، ورآه عبد الرحمن فبكى وقال من أبيات :

سُميّة أمسى نسلها عدد الحصى — وبنت رسول اللّه ليس لها نسلُ

فشتمه يزيد وأسكته . ولما ادعى معاوية زياداً ، قال له من أبيات :

أتغضب أن يُقال أبوك عفٌّ — وترض أن يُقال أبوك زاني

توفي نحو سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٣٠٥ وفوات الوفيات .

(٢) عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاري الخزرجي : شاعر ، ابن شاعر ، كان مقيماً في المدينة وتوفي فيها . أُمّه أخت مارية القبطيّة . في تاريخ وفاته خلاف . حدّد تاريخ ولادته الزركلي سنة ٦ للهجرة وتاريخ وفاته ١٠٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٢ والجمحي ١٢٥ والإصابة ٦١٩٩ .

(٣) علوان بن جندل النميري : لم نقف له على ترجمة .

(٤) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد المتوفى سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) الخبيص : نوع من الحلوى تكون من تمر وسمن .

(٦) الرجل المستطيل : المعتدي .

١٢ - لقمان : لئن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب .

ضربهم ضرب غرائب الإبل ، وضرب المضبب[١] أستاه المسامير[٢] ، وضرباً تغمض دونه الأحداق .

غشاهم نبعاً[٣] وسلماً[٤] حتى تركهم رفاتاً[٥] ورمماً[٦] . قطع أوساطهم بأطراف السياط حتى أقامهم على سواء الصراط . السياط تمشق[٧] في ظهورهم وتعبث بصدورهم .

١٣ - في نوابغ الكلم : الصبي لا بد له من تثقيف وإن كان من قريش أو ثقيف ، والأرض لا بد لها من عرة[٨] وإن كانت أرضاً حرة .

١٤ - علي بن عاصم الأصبهاني[٩] :

ضرب إلفي بيدي ... خانت يميني عضدي
فاقتصّ لما اغرورقت ... مقلته من كبدي

---

(١) المضبّبُ : الذي يضبّب الخشب كالنجار وغيره .

(٢) أستاه المسامير : حلقاتها التي يُضرب عليها . والإست في الأصل : هي حلقة الدّبر أو العجز .

(٣) النبع : نوع من الشجر تتّخذ منه القسيّ والسهام ينبت في الجبال قال دريد بن الصمّة :

وأصفر من قداح النبع فرع ... به علمانِ من عقَبٍ وضَرْس.

راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة: نبع) .

(٤) السَّلَم : واحدته سَلَمَة وهي شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها .

(٥) الرفات : الحطام .

(٦) الرّمم : العظام البالية .

(٧) تمشق السياط : تمتدّ .

(٨) عرّة الأرض : سمادها .

(٩) علي ين عاصم الأصبهاني : هو علي بن عاصم العنبري الأصبهاني . كان شاعراً مجيداً يسكن الجبل . ذكره المرزْباني في معجم الشعراء وذكر الأبيات وفيها بعض الاختلاف في بعض الألفاظ . راجع طبقات ابن المعتز ومعجم الشعراء .

فــلا أقــلت بــعــدهـــا ســوطي من الأرض يـدي

١٥ - خـرج موسى الهـادي[١] على جلسـائـه مهمـومـاً منتقـع اللون ، فسألوه ، فقـال : لم أر كالـدنيـا وصحبتهـا ، لا أطـول همـومـاً ، ولا أعـظم بليـة !! لبـابـة بنت جعفـر بن أبي جعفـر قـد عـرفتهم مـوقعهـا مني ، كلمتني بـالادلال ، فلم يكن لها عنـدي احتمـال ، ولا عنـدهـا أقصـار ، فضـربتهـا ؛ فسكتـوا جميعاً ، فقـال ابن دأب[٢] : يا أميـر المؤمنين إنك لم تـأت منكـراً ، ولم تفعـل بذيئاً ، قد كـان أصحاب رسـول الله ﷺ يؤدبون نسـاءهم ، هذا الـزبيـر بن العـوام[٣] حـواري[٤] رسـول الله ﷺ ، وابن عمتـه ، وفضله فضله ، وثب على امرأته أسمـاء بنت الصديق[٥] أخت عـائشة ، وهي أفضـل

(١) موسى الهادي : هو موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد ، من خلفاء الدولة العباسية ببغداد . وُلد بالريّ سنة ١٤٤ هـ . وولّي بعد وفاة أبيـه سنة ١٦٩ هـ . وكـان غائبـاً بجرجـان فأقـام أخوه الـرشيد بيعتـه . واستبدّت أُمّـه الخيـزران بالأمـر . وأراد خلع أخيه هـارون (الرشيـد) من ولايـة العهـد وجعلهـا لابنـه جعفر ، فلم تـرَ أُمّه ذلك فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنـه . ودفن في بستانـه بعيسى آباذ . مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر . كان له معرفة بالأدب والشعر . تـوفي سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٣٢٧ والمرزباني ٣٧٩ واليعقـوبي ٣ : ١٣٦ وابن الأثير ٦ : ٢٩ .

(٢) ابن دأب : هو عيسى بن يزيـد بن بكر بن دأب الليثي البكـري الكناني ، أبـو الوليـد . كان خطيباً ، شاعراً ، عالماً بالأنساب ، راوية . من أهل المدينة . اشتهر بـأخباره مـع المهـدي العباسي . وحـظي عند الهـادي حظوة لم تكن لأحـد . واتّهم بوضـع الشعـر وأحاديث السّمر ، ونسبتها إلى العرب . قال ابن قتيبة : له عقب بالبصـرة . توفي سنـة ١٧١ هـ . راجع ترجمتـه في إرشاد الأريب ٦ : ١٠٤ والبيـان والتبيين ١ : ٣٠ ولسان الميزان ٤ : ٤٠٨ والتاج ١ : ٢٤٢ .

(٣) الزبير بن العوّام : هو صاحب رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنـة . كان شجاعاً . قتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع قـرب البصرة سنـة ٣٦ هـ راجع تـرجمته في صفة الصفوة ١ : ١٣٢ وحلية الأولياء ١ : ٨٩ .

(٤) حواري رسول الله ﷺ : أصحابه .

(٥) أسمـاء بنت الصديق : هي أسمـاء بنت أبي بكـر الصـديق عبـد الله بن أبي قحـافـة عثمان بن عامر ، من قريش ، صحابية ، من الفضليات . آخر المهاجرين والمهاجرات =

نساء زمانها ، فضربها في شيء عتب فيه عليها ، حتى كسر يدها ، وكان سبب فرقتها ، وذلك أنها استغاثت بولدها ، فأغاثها الله بعبد الله ، فقال : هي طالق إن حلت بيني وبينها ، فلم يقلع . وهذا كعب بن مالك الأنصاري[1] أخو الزبير ، آخى رسول الله ﷺ بينهما ، عتب على امرأته ، وكانت من المهاجرات الأول ، فضربها حتى حال بنوها بينه وبينها فقال :

ولولا بنوها حولها لخبطتها كَخَبْطَةِ فروجٍ ولم أتلعثم

فسُرّيَ[2] عن الهادي ، وطابت نفسه ، وأمر له ببدرة[3] وثلاثين ثوباً .

١٦ - الحّ رجل من المتظلمين على أحمد بن الخصيب[4] ، وهو راكب إلى المنتصر[5] ، فركله فقيل فيه :

= وفاةً . وهي أُخت عائشة لأبيها ، وأُم عبد الله بن الزبير . شهدت اليرموك مع إبنها عبد الله وزوجها الزبير بن العوام . كانت تقول الشعر . عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها . سمّيت ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي ﷺ طعاماً حين هاجر إلى المدينة ،فلم تجد ما تشدّه به ، فشقّت نطاقها وشدّت به الطعام . توفيت سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٨٢ وراجع شعرها في كتابنا «معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ١٤ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) كعب بن مالك : هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الخزرجي الأنصاري . كان صحابياً من شعراء المدينة المشهورين . اشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء الرسول ﷺ . كان مع عثمان ، ولما قُتل قعد عن نصرة عليّ . توفي سنة ٥٣ هـ . وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته . راجع نكت الهميان ٢٣١ وخلاصة تهذيب الكمال ٢٧٣ .

(٢) سُرّي عن الهادي : أي طابت نفسه .

(٣) البدرة : الكيس يكون فيه دراهم .

(٤) أحمد بن الخصيب : هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب . جدّه الخصيب بن عبد الحميد صاحب مصر ، من أهل الأنبار ، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان بليغاً مترسلاً شاعراً أديباً . راجع ترجمته في فهرست ابن النديم .

(٥) المنتصر : هو محمد المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن =

قلْ للخليفة يا ابن عم محمدٍ أشكل وزيرك إنه ركّال[1]

١٧ - قال أحمد بن نصر[2] : قدم إلي مجوسي لأضربه فقال : يا هذا اضرب بقدر ما تقوى عليه ؛ يريد القصاص في الآخرة ، فتركته وتركت عمل السلطان .

١٨ - لطمه لطم المتنفش[3] ، هو البعير يشاك[4] فيضرب بيده الأرض .

١٩ - أدبه بزجرك وهذبه بهجرك .

٢٠ - قيس بن الهيثم السلمي[5] ، وضربه الحجاج :

ليس بتعزير الأمير خزاية عليَّ إذا ما كنت غير مليم[6]

٢١ - قدم حمزة العدوي[7] السارق إلى معاوية فأمر بقطع يده فقال :

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك من عارٍ عليها يشينها
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا ما شمال فارقتها يمينها

= الرشيد ، من خلفاء الدولة العباسية . وُلد بسامراء سنة ٢٢٣ . قتل أباه سنة ٢٤٧ هـ وبويع له بالخلافة . توفي سنة ٢٤٨ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ : ١٨٤ .

(١) شكل الدابة : قيّدها بالشكال . والشكال : القيد . وركل الدابة : ضربها برجل واحدةٍ .

(٢) أحمد بن نصر : هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم . كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، اجتمع حوله خلق كثير عزموا على الوثوب ببغداد ، قتله الواثق بيده لامتناعه عن القول بخلق القرآن سنة ٢٣١ هـ . وبعث برأسه إلى بغداد فنصب فيها ست سنوات ، وجسده بسامراء . راجع ترجمته في طبقات الحنابلة ٤٥ وصفة الصفوة ٢ : ٢٠٥ .

(٣) نتفش البعير : ضرب بخفّه الأرض لشيء يدخل فيه .

(٤) يُشاك البعير : يدخل في خفّه الشوك .

(٥) قيس بن الهيثم السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) التعزير : التأديب بالضرب . والمليم : المُلام .

(٧) حمزة العدوي : لم نقف له على ترجمة .

فلو قد أتى الأخبار قومي لقلصت إليك المطايا وهي خوص عيونها[1]

فأبطل الحد عنه ، فهو أول حد أبطل في الإسلام .

٢٢ - خطب علي رضي الله عنه أهل الكوفة ، ودعا للجهاد ، فقال أربد الفزاري[2] : والله لانجيبك ؛ فضربه قوم من همدان حتى مات . فوداه[3] علي من بيت المال . وقال علاقة بن عركي التميمي[4] :

معاذ إلٰهي أن تكون منيّتي كما مات في سوق البراذين أربد[5]

تعاوره همدان خصفاً نعالها إذا رفعت عنه يد وضعت يد[6]

٢٣ - كان معلم أنو شروان يضربه بلا ذنب ، ويأخذه بأن يمسك الثلج في يده حتى تكاد كفه تسقط : فآلى لئن ملكت لأقتلنه ؛ فلما ملك هرب ، فأمنه فأتاه ؛ فسأله عن الضرب ظلماً ، فقال : لتعرف حقد المظلوم إذا ظلمته ؛ قال : أحسنت ، فالثلج الذي كنت تعذبني به ؟ قال : ستعرف ذلك ؛ فغزا فأصبحوا في غداة باردة ، فلم يقدروا على توتير قسيهم[7] ، فوترها لهم ، فقاتل وظفر ، فعرف مراد مؤدبه .

٢٤ - الكميت[8] :

أقول له إذا ما جاء مهلاً وما مهل بواعظة الجهول

---

(١) قلّصت المطايا : استمرت في سيرها ، والعيون الخوص ، الغائرة .
(٢) أربد الفزاري : لم نقف له على ترجمة .
(٣) ودى القاتلُ القتيلَ : أعطى وليّه ديتهُ . والدِيَةُ : ما يُعطى من المال بدل نفس القتيل .
(٤) علاقة بن عركي التميمي : لم نقف له على ترجمة .
(٥) البراذين : جمع برذون : وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .
(٦) التعاور : التداول مرّة بعد مرّة .
(٧) وتر القوس والقسّي : علّق عليها وترها . والوَتَر : شرعة القوس ومُعَلَّقها .
(٨) الكميت : هناك ثلاثة شعراء بهذا اللقب وهم : الكميت بن زيد ، والكميت بن ثعلبة ، والكميت بن معروف وكلّهم من بني أسد . راجع كتب التراجم .

٢٥ - قيل لبعض المجوس : ما أحكم شيء في كتابكم ؟ قال : نحتك الحجارة بغير فأس ، وإذابتك الحديد بغير نار أهون من رياضة مستصعب قد جفا عن التقويم .

٢٦ - من التعذيب تأديب الذيب . تنبو المعاول عن صفاته[١] وتعجز المقاول عن صفاته . من لم يصلحه الطالي[٢] أصلحه الكاوي . ليس كبح الصعب الشرس إلاَّ باللجام الشكس[٣] .

٢٧ - السلامي[٤] :

يحلو بأفواه الأنامل صفعهُ   حتى كأن قذاله من سكر[٥]

٢٨ - قيل ليحيى بن خالد : إنك لا تؤدب غلمانك ؛ قال هم أُمناؤنا على أنفسنا ، فإذا أخفناهم كيف نأمنهم ؟ .

٢٩ - قال أبو نؤاس : دخلت على عنان[٦] جارية الناطفي ، وقد ضربها مولاها وهي تبكي ، فقلت :

---

(١) الصفاة : الحجر . وقوله : تنبو المعاول عن صفاته أي قويّ شجاع لا يجرؤ أحد على الإساءة إليه .

(٢) الطالي : الذي يطلي ويدهن .

(٣) الشكس والشرس بمعنى والاستعمال هنا على سبيل المجاز .

(٤) السلامي : هو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي ، أبو الحسن . من شعراء العراق المشهورين . وُلد في الكرخ سنة ٣٣٦ هـ . اتصل بالصاحب بن عبّاد فأكرمه ثم اتصل بعضد الدولة بشيراز فحظي عنده . مات رقيق الحال سنة ٣٩٣ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ ومرآة الجنان ٢ : ٤٤٦ .

(٥) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس جمع قُذل وأقذلة .

(٦) عنان : شاعرة مستهترة من أذكى النساء وأشعرهن . كانت جارية لرجل يدعى «الناطفي» من أهل بغداد ، وهي من مولدات اليمامة ، وقيل المدينة ، اشتهرت ببغداد . وكان العباس بن الأحنف يهواها . لها أخبار معه ومع أبي نواس وغيرهما ماتت بخراسان سنة ٢٢٦ هـ . راجع أخبارها وشعرها في كتابنا «معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ١٩٥ .

إن عنـانـاً أرسلت أدمعـاً كاللؤلؤ المرفض من خيـطه[1]

فأشارت عنان إلى مولاها وقالت :

فليت من يضـربهـا ظـالمـاً تجف يمنـاه عـلى سـوطـه

فقال مولاها : هي حرة لوجه الله إن ضربتها ظالماً أو غير ظالم .

٣٠ - قـال الحجـاج للحكم بن المنـذر بن الجـارود[2] : أنت الـذي يقول لك الشاعر :

يـا حكم بن المنـذر بن الجـارود سـرادق المجد عليـك ممـدود[3]
أنـت الـجـواد بـن الـجـواد الـمـحـمـود

قال : نعم ؛ قال : لأجعلـن سرادقك السجن . فأنشأ الحكم يقول :

متى ما أكن في حبس أروع ماجدٍ فـإني على ريب الـزمـان صبـور
فلو كنت أخشى الحبس والقيد لم أجب دعاءك إذ كـان الدعـاء غرور
وقـد عشت دهراً لا أخـوِّفُ بالتي تـخـاف ولا يسـطو عـلي أميـر

فخلّى سبيله ؛ ثم اعتل عليه بعد فحبسه حتى مات في حبسه .

٣١ - المعتضد[4] : لا أخرج عدوي من حبسي إلاّ إلى قبره .

٣٢ - محمد بن هارون بن مخلد[5] :

---

(١) رواية الأغاني (من شرحنا) ٢٣ : ٩٢ و ١١ : ٢٨٨ :
بـكت عـنـانُ فجـرى دمعهـا كـالـدرّ إذ ينسـلّ مـن خيـطه

(٢) الحكم بن المنـذر بن الجـارود : هـو الحكم بن المنـذر بن الجـارود العبـدي رئيس عبد القيس بالبصرة . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٦٦ والطبري والأغاني .

(٣) السرادق : كل ما أحاط بالبناء . الخباء . وبيت مسردق : وهـو أن يكون أعـلاه وأسفله مشدوداً كلّه بالحبال والأطناب .

(٤) المعتضد : هو أحمد بن طلحة بن جعفر بن المعتصم بن الرشيد . بويع بالخـلافة سنـة ٢٧١ هـ وتوفي سنة ٢٨٩ هـ .

(٥) هارون بن مخلد : هو محمـد بن هارون بن مخلد . أخـو ميمون بن هـارون الراويـة . ذكره المرزباني وذِكر له هذه الأبيات ولم يذكر تاريخ وفاته .

يعـز علينـا أن نـزورك في الحبس ولم نستـطع نفديـك بالمـال والنفس
فقـدنا بـك الأُنس الطويـل وعـطّلتْ مجـالسُ كانت منـك تأوي إلى أنس
لئن ستـرتـك الجـدر عنا فـربمـا رأينـاجلابيب السحاب على الشمس[1]

٣٣ - أنشد الجاحظ لصقلاب المعلم[2] :

وكيف يرجى العقل والحزم عند من يـروح إلى أُنثى ويغـدو إلى طفـل

وأنـشــد :

فـإن كنت قد بـايعت مـروان طـائعـاً فصــرت إذاً بعــد المشيب مـعلمـا
وفـارقت قـومي مؤثـراً لعــدوهـم وأصبحت فيهم ذاهل العقل مفحمـا

٣٤ - آخــر :

جمعت الـذي لو كـان يؤلم من أذىً فيشكي لـهــانت عـنــده أم ملدم[3]
غبـاوة أصحـاب الحـديث ونـوكهم وبـذخ المغني في جنـون المعلم[4]

٣٥ - رأى زهير بن نعيم[5] رجلاً معـه ابنه فقـال : أهذا ابنـك ؟ قال : نعم ؛ قال : احذر لا يراك وأنت تعصي الله فيجترىء عليك .

٣٦ - أنشد ابن الأعــرابي[6] :

وليس بتعــزيـر الأميــر خــزايــة عليَّ ولا عــار إذا لم يكن حدا[7]

---

(١) جلابيب السحاب : كناية عن قطع الغيوم المختلفة الأشكال .
(٢) صقلاب المعلم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (١ : ٢٤٨) مـع اختلاف في بعض ألفاظ بيت الشعر .
(٣) أم ملدم : كنية الحمَّى .
(٤) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .
(٥) زهير بن نعيم : هو زهير بن نعيم البابي السلولي . نزيل البصرة . كان زاهداً من العباد المتقشّفين . أُصيب ببصره في آخر عمره . توفي في خلافة المـأمون . راجـع ترجمتـه في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٥٣ وحلية الأولياء ١٠ : ١٤٧ .
(٦) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المتوفّى سنة ٢٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٧) تعزير الأمير : تأديبه دون بلوغ الحدّ الشرعي .

ولا الحبس إلّا ظـل بيت دخلتـه ولا السوط إلّا جلدة صادفت جلدا

٣٧ - لما تزوج شريح[١] زينب زارتها أُمها بعد سنة ، فقالت له : لم يضم الرجل إلى نحره شراً من ورهاء[٢] ، وإنما زينب من النساء ، فإن رابك منها شيء فالسوط ، فضحك ثم قال :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلت يميني يوم أضرب زينبا
وكل محب يمنح الود إلفه ويعذره يوماً إذا هو أذنبا

٣٨ - الخطيم العكلي[٣] :

يقول لي السجان وهو يسوقني إلى السجن لا تجزع فما بك من بأس
وما البأس إلّا أن يصدق كاذب ويترك عذري وهو أضحى من الشمس
وشيّبني أن لا تزال عظيمة يجيء بها غيري ويرمى بها رأسي

٣٩ - مروان بن أبي حفصة[٤] :

إن يحبسوني فالكريم يحبس إني لسامي الناظرين أشوس[٥]
مُصابر حين تجيش الأنفس عرضي نقي وأديمي أملس

٤٠ - الخولاني[٦] :

إن السياط تركن لإستك منطقاً كمقالة التمتام ليس بمعرب[٧]

---

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي المتوفّى سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الورهاء : المرأة الحمقاء .
(٣) الخطيم العكلي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) مروان بن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحي بن أبي حفصة . شاعر نشأ في اليمامة في العصر الأموي وانتقل إلى بغداد في العهد العباسي . كان يتقرّب إلى الرشيد بالطعن على العلويين . مات ببغداد سنة ١٨٢ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٥ .
(٥) الرجل الأشوس : الشجاع .
(٦) الخولاني : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٨ وذكر البيت دون أن يترجم له .
(٧) الإست : العجز ، وقيل : حلقة الدّبر .

٤١ - يُقال للرجل إذا سود وجهه وشهر : أخرجوه في أُم محمد لأنهم يصيحون حواليه يا أُم محمد أبصري نقش ؛ كان من شهر في الزمن الأول اسمه محمد وقيل له ذلك فشاع .والمرادبالنقش السواد . والتجبيه : أن يجعل وجهه قبل دبر الدابة إذا حمم[1] من الجبهة .

ومنه أن رسول الله ﷺ قال لليهود : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة من العقوبة على من أحصن[2] ؟ قالوا : يُجْبَه .

٤٢ - محمد بن صبيح بن السماك الواعظ : يا ابن آدم أنت في حبس ، مذ كنت أنت في الصلب محبوس ، ثم تخرج إلى الرحم فتكون محبوساً ، ثم تخرج إلى السرير والقماط فتكون محبوساً ، ثم تنشأ فتصير في الكتّاب[3] في حبس ، ثم تكبر فتصير محبوساً في الكد على العيال ، ثم تصير في القبر محبوساً ، فاطلب لنفسك الراحة بعد الموت حتى لا تكون أيضاً في حبس .

٤٣ - ابن أبي عيينة[4] :

يتغنى القيد في رجليه ألوان الغناء
باكياً لارقأت عيناه من طول البكاء[5]

٤٤ - كان باليمامة أعرابي والٍ على الماء ، فإذا اختصم إليه إثنان ، وأشكل عليه القضاء ، حبسهما حتى يصطلحا ، ويقول : دواء الليس[6] الحبس .

---

(١) حمم : سوّد وجهه بالفحم .
(٢) أحصن الرجل : تزوّج .
(٣) الكتّاب : المكان الذي يتعلم فيه الصبيان .
(٤) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . تقدّمت ترجمته .
(٥) رقأ الدمع أو الدم : جفّ وانقطع .
(٦) تليّس الرجل : كان ذا شدّة .

٤٥ - حبس خالد بن عبد الله القسري الكميت بن زيد ، وكانت امرأته تختلف إليه في ثياب وهيأة ، فلبس يوماً ثيابها وخرج ، فقال :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ... على الرغم من تلك النوابح والمشلي [١]
عليّ ثياب الغانيات وتحتها ... صريمة عزم أشبهت سلة النصل [٢]

٤٦ - كان خالد[٣] يعذبه يوسف بن عمر[٤] فمر به الفرزدق وهو منصوب للضرب فقال : وطد قدميك[٥] في الأرض ، وانصب جنبيك ، وأعضض على أضراسك ، فإنه أسهل لما يمر بدفتيك . قال ففعلت فوجدت راحة .

٤٧ - أقام عامل على دهقان عونين[٦] ، وأمرهما بنتف سباله[٧] ، فقال : لم تفعل هذا أصلحك الله ؟ فقال : حتى تصحح خراجك ، وخراج أهل بيتك ، وخراج شركائك ، فلما طال عليه رفع رأسه إلى العونين فقال : انتفا على بركة الله .

٤٨ - حبس الرشيد أبا العتاهية[٨] فكتب إليه أبياتاً ، فوقع : لا بأس

---

(١) القدح : قطعة من الخشب كانت تستعمل في الميسر . وابن مقبل هو عمرو بن أبي مقبل وقدحه كان يخرج دائماً فائزاً . والنوابح : هي الكلاب . والمشلي : المغري . راجع الثعالبي في المضاف .
(٢) الصريمة : العزم وإحكام الأمر . والنصل : حديدة السيف .
(٣) خالد : هو خالد بن عبد الله القسري المتوفّى سنة ١٢٦ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) يوسف بن عمر : هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي . من ولاة بني أُميّة . كان يضرب به المثل في التيه والحمق يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدّة والعنف ، كان مهيباً جباراً ظلوماً . وفي مختصر البلدان «سوق يوسف» في الحيرة منسوب إليه . توفي سنة ١٢٧ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٣٦٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٩١ والأعلام ٨ : ٢٤٣ .
(٥) وطد الرجل قدميه : ثبّتهما وفعل الأمر : طِدْ .
(٦) العون : الشرطي . والدهقان : التاجر ، وقيل : رئيس الإقليم .
(٧) السبال : جمع سبلة وهي مقدم اللّحية .
(٨) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم الشاعر المشهور . توفي سنة ٢١١ هـ .

عليك ؛ فكتب إليه :

أمين اللّه إن الحبس بأس ... وقد وقّعت ليس عليك بأس

٤٩ - آخر :

تمنيت أن تحيا حياةً هنيةً ... وأن لا ترى مدّ الزمان بلابلا[١]
رويدك هذي الدار سجن وقلّما ... يمر على المسجون يوم بِلا بلا[٢]

٥٠ - ذاك حامل دِرَّة[٣] ، وآخذ على كتاب الله أجره . أي معلم .

٥١ - كان معلم يقعد أبناء المياسير في الظل ، وأبناء الفقراء في الشمس ، ويقول : يا أهل الجنة ابزقوا على أهل النار .

٥٢ - قال عتبة بن أبي سفيان[٤] لمؤدب ولده : ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلّمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهدّدهم بي ، وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكل على عذر مني ، فقد اتكلت على كفاية منك .

٥٣ - وقال عبد الملك للشعبي[٥] حين أخذ بتعليم وِلْدِهِ : علّمهم الصدق كما تعلّمهم القرآن ، وجنّبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رعة[٦] ،

---

(١) بلابل الصدر : همومه ووساوسه .
(٢) بلاء (الكلمة الأخيرة) بحذف الهمزة للتسهيل : مصيبة ومرض .
(٣) الدرّة : العصا .
(٤) عتبة بن أبي سفيان : هو عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس . أخو معاوية وُلد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشهد حرب الجمل مع عائشة وفُقئت عينه . ولّاه معاوية مصر وتوفي في الإسكندرية سنة ٤٤ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ١٢٥ والنجوم الزاهرة ١ : ١٢٢ .
(٥) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته .
(٦) الرعة : من الوَرع : وهو الإبتعاد عن الإثم والكفّ عن الشبهات والمعاصي .

وأقلّهم أدباً وعلماً ؛ وجنّبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة ؛ واحفُ شعورهم[١] تغلظ ذنوبهم ، واطعمهم اللحم تصح عقولهم ، وتشد قلوبهم ، وتصقل رؤوسهم ؛ وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ؛ ومُرْهم أن يستاكوا[٢] عُرضاً ، ويمصوا الماء مصاً ، ولا يعبوا عباً[٣] ؛ فإن احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية[٤] ، فيهونوا عليهم .

٥٤ ـ وقال آخر : لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإن اصطكاك العلم في السمع ، وإزدحامه في الوهم ، مضلة للفهم .

٥٥ ـ أبو بردة بن نيار[٥] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل لأحد أن يضرب أحداً فوق عشرة أسواط ، إلاَّ في حد من حدود الله[٦] .

٥٦ ـ كلم شمعل التغلبي[٧] عبد الملك كلاماً لم يرضه فرماه عبد الملك بجرز[٨] فخدش وهشم فقال شمعل :

أمن حذفة بالجرز منه تباشرت ... عداتي فلا عار عليَّ ولا نكر
وإن أمير المؤمنين وعتبهُ ... لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

---

(١) حفّ الرجل شاربه : حلقه وقصّه . واستعمله هنا بصيغة الأمر .
(٢) يستاكوا : ينظّفوا أسنانهم بالمسواك ، وهو العود الذي يستعمل لهذه الغاية .
(٣) عبّ الماء : شربه دون تنفّس .
(٤) غاشية الرجل : خدمه وزوّاره وأصدقاؤه الذين ينتابونه .
(٥) أبو بردة بن نيار : هو هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد البلوي حليف الأنصار . هو خال البراء بن عازب . شهد مع الإمام عليّ حروبه كلّها ، وتوفي سنة ٤٢ هـ وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته . راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٧ والتهذيب .
(٦) حدود الله : الأمور التي نهى عنها وجعل لمن يرتكبها قصاصاً شرعياً وقد تقدم شرح الحدود .
(٧) شمعل التغلبي : اختُلف في إسمه . كان نصرانياً . وقال أبو الفرج : دخل على بعض خلفاء بني أمية . وطالبه هشام أن يُسلم فأبى . راجع أخباره في الأغاني وابن الأثير .
(٨) الجرز : العمود من الحديد .

٥٧ - ضم عبد العزيز[١] إلى ابنه صالح بن حسان[٢] ، فأغضبه وصيف له ، فقال : أعظك الله بكذا ، ولا يكنى ؛ فنفر منها صالح واشمأز ، فرأى ذلك عمر في وجهه فقال : لا أعود ولن يسمعها مني . فقال صالح : أرأيت لو أن رجلاً قال لعبد العزيز في مجلسه : يا عبد العزيز خذ هذه الحشفة[٣] فادخلها في إست[٤] هذا الكلب ، أترى أنه قد أساء وقصر بعبد العزيز ؟ فقال : سبحان الله !! ومن يقول له ذلك ؟ قال صالح : فالله ، والله ، أحق وأحق أن يعظم ويوقر من خلقه . قال صالح : فما رأيت بعد تلك السقطة منه ما أكره ، وما رأيت أحداً الله أجل في صدره من عمر .

٥٨ - كان لعامر بن عبد الله بن الزبير[٥] ابن لم يكن يرضى سيرته فحبسه ، وقال : لا أخرجك حتى تحفظ كتاب الله ؛ فأرسل إليه : يا أبتِ قد حفظت كتاب الله فأخرجني ؛ فأرسل إليه : لا بيت خير من بيت جمعت فيه كتاب الله فأقم . فما أخرج إلاّ لجنازة عامر ، ولقد دخل شاباً وأُخرج شيخاً .

٥٩ : - اشترى طلحة بن عبد الله بن عوف[٦] مهريا[٧] بثلاثين ديناراً ، فانقلب بالبائع إلى داره لينقد له الثمن ، وقد وضع له الغداء ، فقال : كل ، فأبى وقال : عجل لي حقي ، فقال : والله لا أعطيك الثمن أو

---

(١) عبد العزيز : هو عبد العزيز بن مروان المتوفى سنة ٨٥ هـ . وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز .
(٢) صالح بن حسّان : هو مؤدب عمر بن عبد العزيز . كان راوياً وقد صعفوه .
(٣) الحشفة : أردأ التمر .
(٤) الإست : العجز والمؤخرة ، وقيل : حلقة الدّبر .
(٥) عامر بن عبد الله بن الزبير : كان عابداً فاضلاً له أحاديث يحتجّ بها . مات قبل هشام أو بعده بقليل . ومات هشام سنة ١٢٥ هـ . راجع صفة الصفوة ٨٤ .
(٦) طلحة بن عبد الله بن عوف : قاضٍ ، ولي قضاء المدينة وتوفي بها سنة ٩٧ هـ وهو ابن ٧٢ سنة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ١٩ .
(٧) المهري : أي البعير المنسوب إلى قبيلة مهرة بن حيدان من قضاعة .

تأكل ؛ فغضب وانصرف ، فقيل له : هو النجاشي الحارثي[1] ، فرده فأعطاه الجمل والدنانير ؛ فقال النجاشي : بأبي أنت وأمي والله ما عوتب عتيق خيل قط إلاّ أعتب[2] .

٦٠ ـ لما كبر عبد الله بن جدعان[3] أخذت بنو تيم على يده ، ومنعوه أن يعطي ماله ، فإذا أتاه السائل قال : أدنُ مني فيلطم وجهه ، ثم يقول اذهب فاطلب لطمتك أو ترضى منها ؛ فيطالبه الرجل بلطمته ، فترضيه بنو تيم من ماله ، وذلك عنى ابن الرقيات[4] بقوله في قصيدة يذكر فيها سادات قريش :

والذي إن أشار نحوك لطماً تبع اللطم نائلٌ وعطاءُ

٦١ - لبعض ولد نهيك بن أساف الأنصاري[5] في الحكم بن المطلب المخزومي[6] :

---

(١) النجاشي الحارثي : هو قيس بن عوف بن مالك . سُمّي النجاشي لأن لونه كان يشبه لون الحبشة ، أمّه من الحبشة قيل : نسب إليها . وهو من أشراف العرب إلاّ أنه كان فاسقاً . كان مع عليّ فجلده لشرب الخمر فهرب ألى معاوية ومدحه . توفي سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١١٥ والإصابة ١ : ١٩٥ .

(٢) أعتب : أرضاه بعد العتاب .

(٣) عبد الله بن جدعان : أخباره كثيرة في كتاب الأغاني ، يُعتبر من أجواد العرب المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوّة وأخبار جفنته التي وقع فيها صبيّ مشهورة : راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٤ : ٧٦ والأغاني (بشرحنا) ٨ : ٣٤٠ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٣٧ .

(٤) ابن الرقيّات : هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك . كان مقيماً بالمدينة ، وكان شاعراً أكثر شعره في الغزل والنسيب وله مدح . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٢ وشرح الشواهد ٤٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٦٥ .

(٥) نهيك بن أساف الأنصاري : ذكره ابن حجر في الإصابة ٦ : ٢٥٦ .

(٦) الحكم بن المطلب : هو الحكم بن المطلب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم المخزومي . كان ساعياً على بعض صدقات المدينة وكان كريماً . راجع تاج العروس ٥ : ٥٢٧ والأغاني .

خليلي إن الجود في السجن فابكيا على الجود إذ شدَّت عليه مرافقه
ترى عارض المعروف في كل ليلةٍ وكل ضحى يستن في السجن بارقه[1]
إذا صاح كبلاه طفا فيضُ بحره لزوَّاره حتى ترام غرائقه[2]

٦٢ - كانت بوجه عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر شجة[3] يستحسنها الناس ، فكان النساء يخططن في وجوههن بالغالية[4] على مثال شجة عبد الحميد .

٦٣ - أخذ علي رضي الله عنه رجلاً من بني أسد في حد ، فاجتمع قومه ليكلموا علياً ، وطلبوا إلى الحسن أن يصحبهم ، فقال : ائتوه فهو أعلى بكم عيناً ؛ فدخلوا إليه ، فرحب بهم ، وقال لهم معروفاً ، وسألوه ، فقال : لا تسألوني شيئاً أملكه إلَّا أعطيتكم ؛ فخرجوا وهم راضون ، يرون أنهم قد أنجحوا ؛ فسألهم الحسن فقالوا : أتينا خير مأتي ، وحكوا له قوله ؛ فقال ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فافعلوه ، فأخرجه عليّ فحده[5] ، ثم قال : هذا لله لست أملكه .

٦٤ - جاء رجل من الأنصار واضعاً خشبة على منكبه ، فقال يا رسول الله أين هؤلاء الذين لم يصدقوا ربهم حتى حلف لهم ، قال : **﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾**[6] ؛ قال : ما تصنع بهم ؟ قال : أضربهم بخشبتي هذه .

٦٥ - شهد رجل عند عمر بن عبد العزيز فقال له : من يعرفك ؟

---

(١) العارض : السحاب وهنا كناية عن كثرة المعروف . وقوله يستن بارقه : أي يسيل ويكثر .
(٢) الكبل : القيد . وترام غرائقه : تطلب .
(٣) الشجة : أثر الجرح .
(٤) الغالية : أخلاط من الطيب .
(٥) حدّه : أقام عليه الحدّ أي القصاص الشرعي .
(٦) سورة الذاريات ، الآية : ٢٣ .

قال : مولاي إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله[1] ، فسأل إبراهيم فقال : ما أعلم خصلة من خصال السوء إلاَّ وهي فيه ، إلاَّ أنه يأخذ جلدتكم هذه فيستكمل بها خصال السوء . أراد السوط وأن يكون عريفاً[2] .

---

(١) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله : وُلد سنة ٣٦ هـ ، استعمله ابن الزبير على خراج الكوفة . كان شريفاً نبيلاً . توفي سنة ١١٠ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١ : ١٥٣ .

(٢) العريف : الشرطي . والعريف في الأصل هو سيّد القبيلة ودون الرئيس .

الباب الرابع عشر

البخت وذكر الإقبال والإدبار والسعد والنحس واليمن والشؤم والنكد والخيبة والفلج والرزق والحرمان

١ - ثوبان[١] عن النبي ﷺ أنه قال : إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ألا ترى أن آدم كان في الجنة في عيش رغد ، فأخرج منها إلى الدنيا بالمعصية التي كانت منه .

٢ - موسى عليه السلام قال في مناجاته : يا رب لم ترزق الأحمق وتحرم العاقل ؟ فقال : ليعلم العاقل أنه ليس في الرزق حيلة لمحتال .

٣ - كان أبو نافع مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تاجراً مجدوداً[٢] ، إذا اشترى شيئاً غلا من يومه ، وإذا باعه رخص من يومه ، فقيل لكل مبخوت : له بخت أبي نافع .

٤ - قسم عمر رضي الله عنه قسماً ، فأمر لرجل بلقحة[٣] ، فاتبعها فصيلان لها ، فردهما ، فقال عمر : دعها ، ثم تمثل بقول علقمة بن

---

(١) ثوبان : هو ثوبان بن بجدد ، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتراه الرسول ثم أعتقه فخدمه إلى أن مات . كان صحابياً مشهوراً لا يسأل أحداً شيئاً . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٣١ والإصابة ١ : ٢١٢ .

(٢) التاجر المجدود : هو التاجر المحظوظ وسترد لفظة «الجدّ» بمعنى الحظ كثيراً في هذا الباب .

(٣) اللّقحة : الناقة الغزيرة اللّبن .

عَبَدَة[1] .

ومطعم الغُنْمِ يوم الغنم مُطعَمهُ　　أنَّى توجه والمحرومُ محرومُ

٥ - علي رضي الله عنه : عيبك مستور ما أسعدك جدّك .

- وعنه : شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق ، فإنه أخلق بالغنى ، وأجدر بإقبال الحظ .

٦ - أبو ذر[2] : عن النبي ﷺ : يوشك أن يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع بن لُكَع[3] .

٧ - قيل لبزرجمهر[4] : تعال فنناظر في القدر ، فقال : وما أصنع بالمناظرة !! رأيت ظاهراً دلِ على باطن ، رأيت أحمق مروزقاً ، وعالماً محروماً ، فعلمت أن التدبير ليس إلى العباد .

٨ - المتقدم في الحذق متأخر في الرزق .

٩ - [شاعر] :

والمرء يرزق لا من حسن حيلته　　ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

١٠ - فيلسوف : إفراط العقل مضر بالجد .

١١ - ابن دريد[5] : أوضح الدلائل على ضعف الرجل في صناعته

---

(١) علقمةبن عبدة : هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس . . بن تميم . وهو الذي يُقال له علقمة الفحل . كان شاعراً مجيداً معاصراً لامرىء القيس وله معه مساجلات . توفي نحو سنة ٢٠ ق . هـ . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ١٧٥ وشعراء النصرانية ٤٩٨ .

(٢) أبو ذرّ : هو أبو ذرّ الغفاري ، جندب بن جنادة . صحابي مشهور توفي سنة ٣٢ هـ .

(٣) اللّكع : هو اللئيم ، وتأتي بمعنى العبد .

(٤) بزرجمهر : حكيم الفرس المشهور .

(٥) ابن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . من أئمة اللغة والأدب . وُلد بالبصرة سنة ٢٢٣ وانتقل إلى عمان ثم عاد إلى البصرة . حظي عند المقتدر =

أن يكون محظوظاً منها ؛ لأنك لا تكاد تجد متناهياً في حِرفته[1] إلَّا وجدته متناهياً في حُرفته[2] .

١٢ - قيل لأفلاطون[3] : لِمَ لا تجتمع الحكمة والمال ؛ قال : لعزة الكمال .

١٣ - حكيم : استأذن العقل على الحظ فحجبه ، فقال : أتحجبني وأنا خير منك ؟ ؟ فقال : وأنت ما تساوي إذا لم أكن معك ؟ قيراط من حظ خير من كُرّ[4] عقل .

١٤ - أبو الشيص[5] :

من الناس ناس لا تنام جدودهم وحظي ولا كفران للّه نائم

١٥ - حِرفة الأدب أعدى من الجرب .

١٦ - ابن المبارك[6] : لو لم نزهد في الدنيا إلَّا لأنها في أيدي الأنذال ، لكان ينبغي لنا أن نزهد فيها .

١٧ - بزرجمهر : وكّل الله الحرمان بالعقل ، والرزق بالجهل ، ليعلم أن لو كان الرزق بالحيلة لكان العاقل أعلم بوجوه مطلبه ، والاحتيال لمكسبه .

= العباسي . توفي سنة ٣٢١ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ وخزانة البغدادي ١ : ٤٩٠ .

(١) الحِرفة : المهنة التي بواسطتها يكسب الإنسان رزقه .

(٢) الحُرفة : الحرمان .

(٣) أفلاطون : فيلسوف يوناني توفي سنة ٣٤٧ ق . م .

(٤) الكُرّ : مكيال قيل إنه أربعون أردباً وقيل غير ذلك .

(٥) أبو الشيص : هو محمد بن رزين . كان شاعراً مطبوعاً من أهل الكوفة معاصراً لأبي نواس ومسلم بن الوليد . انقطع إلى أمير الرقّة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عقبة عن سواه . قتله خادم لعقبة سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٦ وطبقات ابن المعتزّ ٧٢ وفوات الوفيات ٢ : ٢٢٥ .

(٦) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

١٨ - التقى ملكان فتساءلا فقال أحدهما : أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودي ؛ وقال الآخر : أمرت بإهراقة زيت أشتهاه فلان العابد .

١٩ - دخل يحيى بن أكثم[١] على المأمون ، وفيه بعض الرثاثة ، فسأله عن حاله ، فأنشأ يقول :

صفت الدنيا لأولاد الزنا ولمن يحسن ضرباً وغنا
وهي للحرّ مخاض كدرٌ غبن الحر لعمري غبنا

فأمر له بمال ابتنى به سوق يحيى ببغداد .

٢٠ - العتابي[٢] :

قد يرزق المرء لم يتعب رواحله ويحرم الرزق من لم يؤت من طلب
وإنني واجد في الناس واحدةً الرزق والنوك مقرونان في سبب[٣]
وخصلة قلَّ فيها من يخالفني الرزق أروغ شيء عن ذوي الأدب

٢١ - قالت أم الاسكندر في دعائها له : رزقك الله حظاً تخدمك به ذوو العقول ، ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ .

٢٢ - قال أبو هفان[٤] : كان مروان بن أبي الجنوب[٥] من المرزوقين

(١) يحيى بن أكثم : هو يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي . كان قاضياً عالي الشهرة . وُلد بمرو سنة ١٥٩هـ. تولى قضاء البصرة ثم قضاء بغداد . استولى على قلب المأمون فحظي عنده . عزله المعتصم عن القضاء فلزم بيته ، ثم ردّه المتوكل إلى عمله ثم عزله سنة ٢٤٠ هـ . توفي بالربذة (من قرى المدينة) سنة ٢٤٢ هـ . راجع ترجمته في أخبار القضاء لوكيع ٢ : ١٦١ وتاريخ بغداد ٤ : ١٩١ وثمار القلوب ١٢٢ .

(٢) العتّابي : هو كلثوم بن عمرو المتوفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .

(٤) أبو هفّان : هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي . شاعر من أهل البصرة كان راويةً وعالماً بالأدب . سكن بغداد وأخذ عن الأصمعي . كان متهتّكاً . توفي سنة ٢٥٧ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ .

(٥) مروان بن أبي الجنوب : هو مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي يحيى بن =

بالشعر مع تخلفه فيه ، أعطاه المتوكل مائتي ألف دينار من ورق وذهب وكسوة ، وقلده اليمامة والبحرين وطريق مكة ، واختصه بمنادمته ، وكان لا يزال يكرمه ويخلع عليه[1] .

٢٣ ـ ابن طيفور[2] :

وما الشعر إلاَّ السيف ينبو وحدّهُ حسام ويفري وهو ليس بذي حد[3]
ولو كان بالإحسان يرزق شاعر لأجدى الذي يكدي وأكدى الذي يجدي[4]

٢٤ ـ كان المعتمد على الله ابن المتوكل يقول الشعر المكسور فيكتب بالذهب ، ويغني به المغنون .

٢٥ ـ علي رضي الله عنه : الحُرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور .

٢٦ ـ فلان يكالب الرزق ، ويغالب القدر ، وليس ينال إلاَّ ما قدر له .

٢٧ ـ سأل عمر رضي الله عنه الصحابة : من أغبط الناس عيشاً ؟ فقال أبو الدرداء : من تحت التراب ، قد واجه الحساب ، وأمن العقاب ، واستحق الثواب ؛ فقال عمر : ليجتهد البلغاء أن يزيدوا فيها حرفاً .

٢٨ ـ فلان لو غرس الشوك لأثمر العنب .

= أبي حفصة . شاعر . كان يطعن ، كجدّه ، على آل علي بن أبي طالب . حسنت حاله عند المتوكل ومدح المأمون والمعتصم . توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ . راجع وفيات الأعيان .

(١) يخلع عليه : يقدم له الهدايا والثياب .

(٢) ابن طيفور : هو أحمد بن طيفور الخراساني . وُلد سنة ٢٠٤ هـ . كان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت . صنّف كتباً كثيرة وله شعر قليل وهو والد عبيد الله بن أحمد بن طيفور المتوفّى سنة ٣١٥ هـ . توفي سنة ٢٨٠ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٨٠ وتاريخ بغداد ٤ : ٢١١ .

(٣) نبا السيف : كلَّ وارتدّ ولم يقطع . ويفري : يقطع ويشقّ .

(٤) يكدي : يتسوّل .

٢٩ ـ فلان يقدح زنداً شحاحاً .

٣٠ ـ [شاعر] :

غرست غروساً كنت أرجو لحاقها وآمل يوماً أن تطيب جناتها
فإن أثمرت لي غير ما كنت أرتجي فلا ذنب لي إن حنظلت نخلاتها

٣١ ـ لو انتهى إلى عذب فرات صار أجاجاً[١] ، أو أخذ ياقوتاً انقلب في كفه زجاجاً .

٣٢ ـ سعد المطر[٢] ، قال الجاحظ : قيل له ذلك لأنه كان ملقى من المطر ، أي يلقى الأذى من المطر ، وهو الذي يقول :

أما الثياب فلا يغررك إن غسلت صحو يدوم ولا شمس ولا قمر

٣٣ ـ وممن مني بذلك مولى آل سليمان ، جلس على طريق الناس ، وقد رجعوا من الاستمطار وقد سقوا ، فقال : ليس بي إلاّ سرورهم بالإجابة ، وما مطروا إلاّ لأني غسلت ثيابي اليوم ، ولم أغسلها قط إلاّ جاء الغيم والمطر ؛ فليخرجوا غداً فإن مطروا فإني ظالم :

ولو أني أردت غسل ثيابي في حزيران عاد يوماً مطيرا

٣٤ ـ الهيثم بن القاسم الخثعمي[٣] :

قد يرزق الأحمق المرزوق في دعةٍ ويحرم الأحوذيّ الأرحب الباع[٤]
كذا السوام تصيب الأرض محرمة والأسد منزلها في غير إمراع[٥]
والناس من كان ذا مالٍ وسائمةٍ مدّوا إليه بأبصار وأسماع

---

(١) الماء الأجاج : المالح .
(٢) سعد المطر : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الهيثم بن القاسم الخثعمي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الأحوذي : الخبير بالأمور .
(٥) السَّوام : الماشية والإبل الراعية . والسُوام : الطير .

٣٥ - الخنوت[١] :

تعرى المصيبات الفتى وهو عاجز ويلعب ريب الدهر بالحازم الجلد

٣٦ - أرسطو طاليس : حركة الإقبال بطيئة ، وحركة الإدبار سريعة ، لأن المقبل كالصاعد من مرقاة إلى مرقاة ، والمدبر كالمقذوف به من علو إلى سفل .

٣٧ - طويس المخنث[٢] مثل في الشؤم . وُلد ليلة توفي رسول الله ﷺ ، وفطم ليلة توفي أبو بكر ، وبلغ الخنث يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له ليلة قتل في صبيحتها علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان يقول : يا أهل المدينة ما دمت بين ظهرانيكم فتوقعوا خروج الدجال ، فإن مت فأنتم آمنون .

٣٨ - للبستي[٣] :

وصير طوس معقله فكانت عليه طوس أشأم من طويس

٣٩ - كان ببغداد كاتب ظريف ، إلاَّ أنه لم يستكتبه أحد إلاَّ سلط عليه الدمار ، فتحاموه تطيراً منه ؛ فطلب نصر بن منصور بن بسام[٤] كاتباً فاضلاً ، فقيل : أصبناه لك لولا قيل ، ولولا قيل ، هو مشؤوم ؛ قال : لا

---

(١) الخنوت : هو توبة بن مضرس بن عبد الله بن عباد . . بن زيد مناة بن تميم . كان شاعراً محسناً . أمّه رميلة بنت عوف بن علقمة الحداني . قُتل أخواه فأدرك الأخذ بثأرهما وبقي يبكيهما طيلة حياته . راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي .

(٢) طويس : هو عيسى بن عبد الله . وُلد بالمدينة سنة ١١ هـ وهو أول من غنّى فيها غناءً يدخل في الإيقاع . كان يجيد النقر على الدفّ . يُضرب به المثل في الشؤم . توفي سنة ٩٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٠٠ .

(٣) البستي : هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف . . بن عبد العزيز ، أبو الفتح . وُلد في بست من مدن سجستان وإليها نسبته . كان شاعراً وكاتباً . ارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين . مات ببخارى سنة ٤٠٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٤ واليتيمة ٤ : ٣٠٥ .

(٤) نصر بن منصور بن بسام : من رجال الدولة العباسية . راجع الطبري حوادث ٢٢٠ هـ .

عـدوى ولا طيرة ، إئتـوني به ، فبـرَّهُ واستكتبه ، فمـا مضت أيام أن بـرسم[(١)] نصر ومات . فقال ابن عائشة[(٢)] فيه :

آخـر قـتـلاه إذا حصلـوا   نصـر بن منصور بن بسـام
وكـان بـالسيف يـلاقيهم   فصـار يلقـاهم ببـرسـام

٤٠ - ونظيره حاجب عبيد الله :

يـا سعد إنـك قد خـدمت ثـلاثـةً   كـل عليـه منـك وسـم لائـح
وبـدأت تخـدم رابعـاً لتبيـره   رفقـاً بـه فـالشيخ شيـخ صـالـح
يـا حاجب الـوزراء إنك عنـدهم   سعـد ولكن أنت سعد الـذابح[(٣)]

٤١ - أمـر عبد الملك بن مـروان بضرب عنق خـارجي ، فقـال : يـا أمير المؤمنين ما هذا جزائي منك . قال : كيف ؟ قـال : والله ما خـرجت معه إلّا نظراً لك ، وتقـرباً إليـك ، فإني مـا صحبت أحداً إلّا هـزم وقتل وصلب ، ولكوني عليك مع غيرك خير لك من مائة ألف معك ، فضحك وأطلقه .

٤٢ - يزيد بن محمد المهلبي[(٤)] :

---

(١) برسم الرجـل : أُصيب بالبـرسام وهـو مرض يُقـال له ذات الجنب ، التهاب في الغشاء المحيط بالرئة .

(٢) ابن عائشة : هو عبيد الله بن محمد بن حفص . . . بن معمر التيمي . كـان أديباً عـالماً بـالحديث والسيـرة من أهل البصـرة . توفي سنـة ٢٢٨ هـ . راجع تـرجمته في تـاريخ بغداد ١٠ : ٣١٤ والبيان والتبيين ١ : ١٠٢ .

(٣) السُّعد والسّعود : سعود النجوم ، وهي الكواكب التي يُقال لكل واحد منها سعد كذا ، وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد : أربعة منها منازل ينـزل بها القمـر وهي : سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السعود وسعد الأخبية وهي في برجي الجدي والدلو ، وستة لا ينـزل بها القمـر وهي : سعد نـاشرة ، وسعـد الملك ، وسعد البِهـام وسعد الهُمـام ، وسعد البارع ، وسعـد مطر . قـال ابن كناسـة : سعد الـذابح كـوكبان متقـاربان سمي أحدهما ذابحاً لأن معه كوكباً صغيراً غامضـاً يكاد يلزق بـه فكأنـه مكبٌ عليه يـذبحه ، والذابح أنور منه قليلاً .

(٤) يـزيـد بن محمـد المهلبي : هـو يـزيـد بن محمـد بن المهلّب بن المغيـرة ، من وُلـد =

وإذا جـددت فكـل شيء نـافـع   وإذا حددت فكل شيء ضـائر[1]

٤٣ - عبد الله بن أبي الشيص[2] :

أظـن الـدهـر قـد آلى فبـرّا   بـأن لا يـكسـب الأمـوال حُـرّا

٤٤ - ابن الحجـاج[3] :

خاطر يصفـع الفرزدق في الشعـر   ونحـو يصك وجـه الكسـائي[4]

غير أني أصبحت أضيع في القـو   م من البدر في ليـالي الشتـاء

٤٥ - الحمـدوني[5] :

ما ازددت من أدبي حرفاً أسرُّ بـه   إلّا تبـدلت حـرفاً تحتـه شـوم[6]

إن المقـدم في الـدنيـا بصنعتـه   أنّى تـوجـه منهـا فهـو محـروم[7]

٤٦ - المنتصر بن المتوكل[8] :

= المهلّب بن أبي صفرة . كـان شـاعـراً محسناً راجـزاً من الـرواة النـدمـاء ، من أهـل البصرة . نادم المتوكل العباسي . توفي ببغـداد سنة ٢٥٩ . راجـع ترجمتـه في تاريـخ بغداد للخطيب ١٤ : ٣٤٨ ورغبة الآمل ٥ : ١٣٧ .

(١) جـددت : أصابـك الجدّ وهـو الحظ . وحددت : أصابك الحُـدّ وهو التقتيـر في الخير والرزق .

(٢) عبد الله بن أبي الشيص : كان شاعراً منقطعاً إلى محمد بن طالب ، وكانت به لوثة لأن السوداء غلبت عليه فاختلط . ذكره أبو الفرج في الأغاني وذكره ابن المعتـز في طبقات الشعراء ٣٦٤ وذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧٢٦ .

(٣) ابن الحجاجْ : هو الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٣٩١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالـولاء الكوفي ، أبـو الحسن . إمام في اللغة والنحو والقراءة . وُلد في الكوفة وتعلم بها وقرأ النحو بعد الكبـر . هو مؤدب الرشيد العباسي وإبنه الأمين . أصله من أولاد الفرس . له تصانيف كثيرة . تـوفي سنة ١٨٩ هـ . راجع ترجمته في غاية النهاية ١ : ٥٣٥ وطبقات النحويين ١٣٨ .

(٥) الحمدوني : هو محمد بن أحمد الحمدوني . راجع يتيمة الدهر ٣ : ١٢٩ .

(٦) شؤم : بحذف الهمزة للتخفيف والتسهيل . خلاف الفأل .

(٧) أنّى توجه : أي كيف توجّه .

(٨) المنتصر : هو الخليفة محمد المنتصر المتوفّى سنة ٢٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

متى تـرفع الأيـام من قد وضعنـه ... وينقــاد لي دهــر عليَّ جمــوح
أعلل نفـسي بــالــرجــاء وإنــني ... لأغــدو على مـا سـاءني وأروح

٤٧ - قطع على رجل[1] فلقيه صديق لـه فقال : أحسبـك جئت بخفي حنين[2] . فقال : يا سيدي تلقّاني حنين في الـطريق فأخـذ الخفين من رجلي وتركني حافياً .

٤٨ - إذا أقبـل البخت باضت الـدجاجـة على الوتـد ؛ وإذا أدبـر انشق الهاون بالثمد[3] .

٤٩ - أبو علي العدوي من أهل أرزن[4] :

العقــل ليس بمسعــد خلقــاً إذا ... مــا عـال حتى يسعــد المقـدور
وحكـومـة الأيـام يسعـد جــاهـل ... فيهـا ويشقى البـارع النحـريـر[5]

٥٠ - أيـامه متبعـة هواه ، وليـاليه قيـام بمـا يهـواه . مـطعم الغنم يفلق الصخر جده .

---

(١) قطع على رجل : أراد القول قطع الطريق على رجل .
(٢) خفّا حُنين : ساوم أحد الأعراب حنيناً (إسكافي من أهـل الحيرة) على خفّين (الخفّ : الحذاء لكنه لم يشترِهما بعد جدل طويل ، فغاظ حُنيناً جدل الأعرابي فقـام وعلّق أحد الخُفّين في طريق الأعرابي ، ثم سار وطرح الآخر وكمن له. فلمـا مرّ الأعـرابي ورأى أحـد الخُفّين قال : مـا أشبه هـذا بخف حنين ولو كـان معه الآخـر لأخذتـه . فتقدّم ، ورأى الخفّ الثاني مطروحاً فندم على تركه الأول فنزل وعقل ناقته ورجـع إلى الأول . فذهب حنين بناقته ورجع الأعرابي إلى الحي وليس معه إلاّ الخفّان . فقال لـه قومـه : ما الذي جئت به من سفرك ؟ فقال : جئتكم بخفّي حُنين .
يُضرب هذا المثل عند الرجوع بـالخيبة . راجـع كتابنـا «طرائف من التـراث العربي» ص ٢١٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .
(٣) الثمد : الماء القليل الذي لا مادّ له ، وقيل غير ذلك . راجع اللسان مادة ثمد .
(٤) أرزن : موضع بـأرض فارس قـرب شيراز. وهي عَلَم لأمـاكن متعدّدة . راجـع معجم البلدان ١ : ١٥٠ .
(٥) النحرير : البارع الخبير بالأُمور .

٥١ - الأعشى :

ولو بت تقدح في ظلمة صفاة ينبع لأوريت نارا[١]

رجع بحمر النَعَمِ[٢] موقرة ببيض النِعم[٣] .

٥٢ - قطع جعفر بن سليمان[٤] رزق إبراهيم بن هرمز البصري[٥] ، فكتب إليه :

إن الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني
حرمتني خيراً قليلاً فماذا زادك في مالك حرماني

٥٣ - حكيم : أسعد الناس من كان القضاء له مساعداً ، وكان لمساعدته إياه أهلاً .

٥٤ - كعب بن جعيل[٦] :

وكنت كمرتاد بمنقاره الثرى فصادف عين الماء إذ يترسم

٥٥ - آخر :

وثنيت آمالي على أدراجها وصرفت خائبة وجوه رجائي
ورجعت عنك بما يعود بمثله راجي السراب بقفرة بيداء[٧]

---

(١) الصفاة : الحجر العريض الأملس : وينبع : مكان بين مكة والمدينة ، وقيل في تحديده غير ذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ٤٥٠. وأوريت : أشعلت .
(٢) حمر النعم : هي الإبل السائمة .
(٣) بيض النعم : جمع نعمة وهي ما أنعم عليك به من رزق وغيره .
(٤) جعفر بن سليمان : هو جعفر بن سليمان بن علي . ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف ١٦٤ والجاحظ في الحيوان . راجع الفهرست ، كان في أيام الرشيد ، وقيل إن الرشيد زاره في داره .
(٥) إبراهيم بن هرمز : لم نقف له على ترجمة .
(٦) كعب بن جعيل : هو كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي ، شاعر مخضرم ، كان شاعر معاوية وأهل الشام كما ذكر المرزباني . توفي نحو سنة ٥٥ هـ .
راجع ترجمته في معجم الشعراء ٣٤٤ والشعر والشعراء ٥٤٣ .
(٧) السراب : هو ما يُشاهد نصف النهار عند اشتداد الحرّ تخاله ماء وليس بماء يضرب به =

٥٦ ـ رجعت آمالهم خاسئة على أذنابها ، ناكصة[1] على أعقابها .

٥٧ ـ كتب أبو مسلم إلى إبراهيم الإمام[2] بهرب نصر بن سيار[3] فتمثل بقول خداش بن زهير[4] :

وما برحت بكر تثوب وتدعي ... ويلحق منهم أولون وآخر
لَدُنْ غدوة حتى أتى الليل وانجلت ... عماية يومٍ شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت ... هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر جدها ... إذا أوهن الناس الجدود العواثر

٥٨ ـ كانت لكثير بن الصلت القرشي[5] دار بالمدينة ، ما كانت دار تساويها ، فطلبها معاوية ، فقال ما إلى بيعها سبيل وفيها مائة مخمرة[6] ، فحرمه معاوية عطاءه ، وكانت له عليه مائة ألف ، فكتب إلى مروان[7] أن

= المثل في الكذب والخداع . والقفرة : المفازة والصحراء .

(١) نكص على عقبيه : رجع عمّا كان عليه . ونكص عن الأمر : أحجم عنه فهو ناكص .

(٢) إبراهيم الإمام : هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، إمام الدعوة العباسية قبل ظهورها . وُلد سنة ٨٢ هـ ، وهو الذي وجّه أبا مسلم الخراساني إلى خراسان ليتولّى أمر الدعوة فيها . قتله مروان بن محمد في السجن سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في الطبري ٩ : ١٣٢ وابن الأثير ٥ : ١٥٨ .

(٣) نصر بن سيّار : هو نصر بن سيّار بن رافع بن حرّي بن ربيعة الكناني ، أمير من الدهاة الشجعان ، كان شيخ مضر بخراسان ووالي بلخ . ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠ هـ . ولّاه هشام بن عبد الملك . قويت الدعوة العباسية في أيامه فكتب إلى بني مروان يحذّرهم وينذرهم . مات بساوة سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٢٣ وابن الأثير ٥ : ١٤٨ .

(٤) خداش بن زهير : هو خداش بن زهير العامري ، شاعر جاهلي . قال أبو عمرو بن العلاء :خداش أشعر من لبيد وأبى الناس إلّا تقدمة لبيد . يُقال إن قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار . راجع طبقات فحول الشعراء ١١٩ وجمهرة الأنساب ١٠٨ .

(٥) كثير بن الصلت : كان اسمه قليلًا فسمّاه عمر بن الخطاب كثيرا . وولي القضاء لعثمان في المدينة وولي كتابة الرسائل لعبد الملك . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٤١٩ .

(٦) مخمرة : ذات خمار والخمار هو ما تغطّي به المرأة وجهها .

(٧) مروان : هو مروان بن الحكم والي المدينة .

يطالبه بها ، فضاق عليه الأمر ، فكتب إلى معاوية يستعطفه ، وصار إلى سعيد بن العاص يستعينه على الدين ؛ فأصبح ذات يوم وقد ورد عليه كتاب معاوية بالإفراج عنه وبمائة ألف لعطائه ، وحملت إليه من دار سعيد مائتا ألف ، فأحاط به الفلاح من كل وجه ؛ وضرب المثل بغداة كثير ، فقيل لقيته غداة كثير .

٥٩ - العباس بن ريطة الرعلي[(١)] :

وأهلكني أن لا يزال يكيدني أخو حنق في القوم حران ثائر
وذلك ما جرَّت علينا رماحنا وكل امرىءٍ يوماً به الجد عاثر

٦٠ - آخر :

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

٦١ - آخر :

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمِي فيحرزه من ليس بالرامي

٦٢ - آخر :

إن الأُمور إذا دنت لزوالها فعلامة الإدبار فيها تظهر

٦٣ - آخر :

وما منع الفتح بن خاقان نيله ولكنها الأقدار تعطي وتحرم[(٢)]

٦٤ - آخر :

إذا كبا بالفتى زمان لم يغن حزم ولا حذار

(١) العباس بن ريطة الرعلي : الريطة أُمّه ، والرعلي : نسبة إلى رِعل بطن من بني سليم . والبيتان لأنس بن العباس بن ريطة الرعلي كما في معجم الشعراء للمرزباني .

(٢) الفتح بن خاقان : وزير المتوكل العبّاسي . كان أديباً شاعراً . أجتمعت له خزانة كتب حافلة . قُتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ : ١٢٣ والمرزباني ٣١٨ وفهرست ابن النديم .

٦٥ ـ آخــر :

إذا لـم يكـن عـون من الـلّه للفـتى فـأكثـر مـا يجني عليـه إجتهـاده

٦٦ ـ الحسن : وكّـل الله الحرمـان بالعقـل ، ووكل الـرزق بالجهـل ، ليعتبر العاقل فيعلم أن الرزق ليس بالعقل .

الباب الخامس عشر

تبدل الأحوال واختلافها وتبدل الدول وانقلابها ووقوع الفتن والنوائب وعزل الولاة وسوء عواقبهم ونحو ذلك

١ - عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ : والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراءكذبة ، ووزراء فجرة ، وأعوان خونة ، وعرفاء ظلمة ، وقراء فسقة ، سيماهم سيما الرهبان ، وقلوبهم أنتن من الجيفة ، أهواؤهم مختلفة ، يفتح الله عليه فتنة غبراء مظلمة ، فيتهوكون فيها[١] كما تهوكت اليهود ، فوالذي نفسي بيده لينتقضن الإسلام عروة عروة ، حتى يُقال لا إله إلاَّ الله .

٢ - علي رضي الله عنه في صفة فتنة : تكيلكم بصاعها[٢] ، وتخبطكم بباعها ، قائدها خارج من الملّة ، قائم على الضلة ، فلا يبقى يومئذ منكم إلاَّ ثُفالة[٣] كثفالة القدر ، أو نُفاضة[٤] كنفاضة العِكم[٥] ، تعرككم عرك الأديم[٦] ، وتدوسكم دوس الحصيد ، وتستخلص المؤمن

---

(١) التهوّك : التهوّر والتحيّر وقلّة الرويّة .

(٢) الصاع : أربعة أمداد عند أهل المدينة وثمانية أرطال عند أهل الكوفة . والمدّ : رطل وثلث . (راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥) .

(٣) الثفالة : الحثارة .

(٤) النُفاضة : ما يسقط من المنفوض كالغبار والقش وغير ذلك .

(٥) العِكم : الثوب وعدل الثياب .

(٦) عَرْكُ الأديم : دَلْك الجلد .

منكم استخلاص الطير الحبة البطينة[1] من بين هزيل الحب .

ـ وعنه : إذا غضب الله على أُمة غلت أسعارها ، ولم تربح تجارها ، ولم تزك ثمارها ، ولم تغزر أنهارها ، وحبس عنها أمطارها ، وغلبها شرارها .

٣ ـ اختلف في مفتاح الفتن ، فقيل : مقتل عثمان ، وقيل مقتل الحسين ، في مجلس الوزير عبيد الله بن سليمان[2] ، فحكم الحسن بن علي الكاتب[3] فقال : الأمر في ذلك أقربُ متناولاً من أن يقع لأحد فيه شك ، انظروا أشدهما على رسول الله ﷺ فهو الأشد على المسلمين . فقال الوزير : لله درك من صادع بالحق ، حاكم بالعدل .

٤ ـ بعضهم : بينا هذه الدنيا ترضع بدرّتها ، وتصرح عن زبدتها ، وتلحف فضل جناحها ، وتغر بركود رياحها ، إذ عطفت عطف الضروس[4] ، وضرحت ضرح الشموس[5] ، وأراقت ما حلبت من النعيم ؛ فالفائز من لم يغر بنكاحها ، واستعد لو شك طلاقها .

٥ ـ الشعبي : لا تذهب الدنيا حتى يصير العلم جهلاً ، والجهل علماً .

٦ ـ سديف[6] في خطبة : قد صار فيؤنا دولة بعد القسمة ، وامامتنا

---

(١) الحبة البطينة : التي لها بطن وهي الناضجة الممتلئة .

(٢) عبيد الله بن سليمان : هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ، وزير المعتمد العباسي ثم المعتضد . توفي سنة ٢٨٨ هـ . راجع الوزراء والكتاب للجهشياري .

(٣) الحسن بن علي الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الضروس : صفة للناقة وهي الشرسة السيئة الخلق .

(٥) ضرحت ضرح الشموس : رمحت رمح الضروس .

(٦) سديف : هو سديف بن إسماعيل بن ميمون . شاعر حجازي من أهل مكة كان متعصباً لبني هاشم أيام دولة الأمويين . قُتل بإيعاز من المنصور العباسي ، قتله عبد الصمد بن علي عامل المنصور على مكة وذلك سنة ١٤٦ هـ . ويُقال إنه دُفن حياً . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٦٤٧ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٦ .

غلبة بعد المشورة ، وعهدنا ميراثاً بعد الإختيار للأمة ، واشتريت الملاهي والمعازف[1] بسهم اليتيم والأرملة ، وحكم في أبشار المسلمين أهل الذمة ، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة ؛ اللَّهمَّ وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهيته ، وحرف وليده ، واستجمع طريده ، وضرب بجرانه ؛ اللَّهمَّ فأتح له من الحق يداً حاصدة تبدد شمله ، وتفرق أمره ، ليظهر الحق في أحسن صورته وأتم نوره .

٧ - إهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي :

لعمر أبيك فلا تجزعي ... لقد ذهب الخير إلَّا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم ... وخلى ابن عفان شراً طويلا

٨ - أبو العتاهية :

يعمر بيت بخراب بيت ... يعيش حي بتراث ميت

٩ - كان معاوية يقول : معروف زماننا منكر زمان قد مضى ، ومنكره معروف زمان لم يأت .

١٠ - عن شيخ من همدان :بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع[2] بهدايا فمكثت حولاً لا أصل إليه ، ثم أشرف إشرافة من كوة له فخر من حول القصر سجداً . ثم رأيته بعدُ ، وقد هاجر إلى حمص ، يشتري اللحم بدرهم ، ويسمطه[3] خلف دابته . وهو القائل :

أفٍ للدنيا إذا كانت كذا ... أنا منها في عناء وأذى

(١) المعازف : جمع معزف وهو آلة من آلات الطرب كالطنبور والعود والقيثارة .
(٢) ذو الكلاع : هو ذو الكلاع الأصغر الحميري . من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء . كان في أواخر العصر الجاهلي ولمّا ظهر الإسلام أسلم . قدم المدينة وشهد اليرموك ثم سكن حمص وكان مع معاوية في صفين ، قُتل بها سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ١٨٣ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٦٦ .
(٣) سمطه : علّقه على السموط وهي السيور تعلّق في مؤخر السرج وتشدّ بها حوائج الأعراب .

إن صفا عيش امرىء في صبحها　　جرعته ممسياً كأس القذى[1]
ولقد كنت إذا ما قيل من　　أنعم الناس معاشاً قيل ذا

١١ - كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق ، فجاء أعرابي على قعود[2] فسبقها ، فاشتد على الصحابة ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من هذه الدنيا إلاَّ وضعه .

١٢ - أنس : ما من يوم ولا ليلة ، ولا شهر ولا سنة ، إلاَّ والذي قبله خير منه ؛ سمعت ذلك من نبيكم ﷺ .

١٣ - يونس بن ميسرة[3] : لا يأتي علينا زمان إلاَّ بكينا منه ، ولا تولى عنا زمان إلاَّ بكينا عليه . ومنه قوله :

رب يوم بكيت منه فلما　　صرت في غيره بكيت عليه

١٤ - ونحوه قول المشرف المصري[4] :

أبكي إلى لقياهما حتى إذا　　دنوا إلي بكيت من لقياهما

١٥ - أبو العتاهية :

يا صاحب الدنيا المحب لها　　أنت الذي ما ينقضي تعبه
إنّ استهانتها بمن صرعت　　لبقدر ما تعلو به رتبه

---

(١) القذى : الوسخ والقش وغير ذلك ممّا يقع في العين . وهنا كناية عن الكأس المرّة أراد بها المصيبة .

(٢) القعود من الإبل : البكر .

(٣) يونس بن ميسَرة : عابد من أهل الشام . كان يقرىء في مسجد دمشق . أدرك معاوية وروى عنه كثيرون ، يُعدّ من الثقات . قُتل سنة ١٣٢ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٥ : ٢٥٠ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٤٨ .

(٤) المشرف المصري : قال المرزباني في معجم الشعراء : كان على عهد المهدي بمصر ، ومدح علي بن سليمان بن علي وغيره . وفي الأصل المشرك المصري وليس في مراجعنا من هو بهذا الأسم .

١٦ - عبد الله بن خنيق الأنطاكي[١] : ما بقي على وجه الأرض مستوحش منه ، أولهم أنا .

١٧ - مر أبو سفيان[٢] بعد إسلامه بأحد ، فقيل له : أي يوم لك هُهنا !! فقال : والآن لو وجدت رجالاً .

١٨ - إذا كان آخر الزمان قام القريع[٣] بصفع البابغان[٤] :

١٩ - وجد في صندوق عبد الله بن الزبير صحيفة فيها مكتوب : إذا كان الحديث خَلْفاً[٥] ، والمقيت[٦] إلفاً ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء غيضاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وفاض اللئام فيضاً ، فأعنز عفر ، في جبل قفر ، خير من ملك بني النضر[٧] .

٢٠ - إسماعيل بن عمّار الأسدي[٨] :

بكت دار بشرٍ شجوها إذ تبدّلت ... هلال بن مرزوق ببشر بن غالب

---

(١) عبد الله بن خنيق الأنطاكي : ولعلّه عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي كما جاء في معجم البلدان .
(٢) أبو سفيان : هو والد معاوية بن أبي سفيان . تقدّمت ترجمته .
(٣) القريع : نوع من الطير من الجوارح يصيد الجرذان وفراخ الطيور .
(٤) البابغان : هو الببّغاء الطائر المعروف الذي يردّد كلام الإنسان ويُقتنى في البيوت في قفص .
(٥) الحديث الخَلْف : الرديء .
(٦) الحديث المقيت : البغيض .
(٧) النضر : هو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، من بني نزار ، من عدنان ، جدّ جاهلي ، من سلسلة النسب النبوي . كنيته أبو يَخْلد وقيل : إسمه قيس ، ولقّب بالنضر لجماله . بنوه قبائل وبطون كثيرة . كانت مساكنهم حول مكة وما والاها . وفي النسّابين من يرى أنه هو «قريش». أُمّه : برة بنت مر بن أد . راجع الكامل لابن الأثير ٢ : ١٠ والطبري ٢ : ١٨٨ وسبائك الذهب ١٠ وجمهرة الأنساب ١٠ ـ ١٧٠ .
(٨) إسماعيل بن عمار الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

وما هي إلاّ كالعروس تنقّلب على رغمها من هاشم في محارب[1]

٢١ - نصر بن سيّار حين جاشت خراسان بالمسودّة[2] :

أرى خلل الرماد وميض جمرٍ ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى وإن الشر مبدؤه كلام
وقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أُمية أم نيام[3]

٢٢ - بعض العلوية :

أرى ناراً تشب بكل وادٍ لها في كل ناحية شعاع
وقد نامت بنو العباس عنها وباتت وهي آمنة رتاع[4]
كما رقدت أُمية ثم هبت لتدفع حين ليس بها دفاع

٢٣ - كتب مفلس على فص خاتمه : أصبر فالدهر دول .

٢٤ - سقراط : إذا رأت العامة منازل الخاصة حسدتها ، وتمنّتْ أمثالها ؛ فإذا رأت مصارعها بدا لها[5] ، واغتبطت بحالها .

٢٥ - وإنما الدنيا دول ، كراحل فيها نزل ، أو نازل قيل رحل .

---

(١) بنو محارب : قبائل كثيرة منهم محارب بن عمر بن عبد القيس .
(٢) نصر بن سيّار : تقدّمت ترجمته . والمسوّدة : هم الذين اتخذوا السواد شعاراً لهم وهم الذين قاموا بأمر الدعوة العباسية .
(٣) قال نصر هذه الأبيات عندما قويت الدعوة العباسية ، بعث بها إلى مروان بالشام يحذّره وينذره من خطر المسودة .
(٤) رتع في المكان : أقام وتنعَّم وأكل فيه وشرب ما شاء في خصب وسعة ورغد فهو راتع جمع رتاع .
(٥) بدا لها : أي جدّ لها رأي . والبداء : هو أن يبدو لك شيئاً ما تريد فعله ثم يتغيّر رأيك فيه فتفعل غير ما كنت عزمت فعله سابقاً . والبداء عند الشيعة الإمامية هو المحو والإثبات كما هو مفهوم الآية الكريمة : **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾** .

٢٦ - قيل لابن الجهم[١] بعدما صودر : أما تفكر في زوال نعمتك ؟ قال : لا بد من الزوال، فلأن تزول نعمتي وأبقى خير من أن أزول وتبقى .

٢٧ - أنشد السيرافي[٢] لابن الأعرابي[٣] :

عن الأيام عدّ فعن قليلٍ ترى الأيام في صور الليالي

٢٨ - علي رضي الله عنه : ما قال الناس لشيء طوبى ، إلاَّ وقد خبأ الدهر له يوم سوء .

٢٩ - من كلام الجاهلية الأُولى : كل مقيم شاخص[٤] ، وكل زائد ناقص .

٣٠ - ابن المعتز : تذل الأشياء للتقدير ، حتى يصير الهلاك في التدبير .

٣١ - عقدوا ألوية الفتنة ، واطلقوا عقال البدعة .

٣٢ - بشار بن برد[٥] : لقد كنت في زمان ، وأدركت أقواماً لو احتفلت الدنيا ما تحملت إلاَّ بهم ، وإني لفي زمان ما أرى عاقلاً حصيفاً ، ولا فاتكاً ظريفاً ، ولا ناسكاً عفيفاً ، ولا جواداً شريفاً ، ولا خادماً نظيفاً ، ولا جليساً خفيفاً ولا من يساوي على الخبزة رغيفاً .

٣٣ - العباس بن عبد المطلب[٦] :

---

(١) ابن الجهم : هو علي بن الجهم المتوفّى سنة ٢٤٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفّى سنة ٣٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المتوفّى سنة ٢٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) كل مقيم شاخص : أي كل مقيم ذاهب ، خلاف مقيم .

(٥) بشار بن برد : هو الشاعر الضرير المتّهم بالزندقة . مات ضرباً بالسياط سنة ١٦٧ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ وطبقات ابن المعتزّ ٢١ والموشّح ٢٤٦ .

(٦) العباس بن عبد المطلب : عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام. وكانت له سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام . توفي في المدينة سنة ٣٢ هـ وعمره ٨٣ سنة . راجع ترجمته في أسد الغابة وصفة الصفوة ١ : ٢٠٣ .

إذا مـجلس الأنـصـار خفّ بـأهـله　　　وحـلّت بـواديهـم غِفـار وأسـلمُ[1]
فمـا الناس بـالناس الـذين عهـدتهم　　　ولا الـدار بـالـدار التي كنت تعلمُ

٣٤ - حمـاد الراويـة[2] : شاهـدنـا في هـذا المسجـد ، يعني مسجـد الكـوفـة ، قـومـاً كـانـوا إذا خلعـوا الحـذا وعقـدوا الحبى ، ونـاشـوا أطـراف الحديث ، أخبروا السامع وأخرسوا الناطق .

٣٥ ـ كتب أبـو العينـاء[3] إلى عبيـد الله بن سليمـان في نكبتـه : قـد علمت أطـال الله بقـاك أن الكـريم المنكـوب أجـدى على الأحـرار من اللئيم المـوفور ، لأن اللئيم يـزيد من النعمـة لؤمـاً ، ولا تـزيـد المحنـة الكـريم إلاّ كرماً ، هذا متكل على رازقه ، وذا يسيء الظن بخالقه .

٣٦ - كتب معاوية إلى زياد : اعزل حريث بن جابـر[4] : فإني مـا أذكر فتنـة صفين إلاّ كانت حـزازة[5] في صدري . فكتب إليـه : خفض عليـك يـا أمير المؤمنين ، فقد بسق حريث بسوقاً لا يرفعه عمل ، ولا يضعه عزل .

٣٧ ـ وروي أنـه كتب إليـه : أنـظر رجـلاً يصلح لثغـر الهنـد فـولّـه ، فكتب زيـاد : إن قبلي رجلين يصـلحـان لـذلـك : الأحنـف بن قـيس ، وسنـان بن سلمة[6] ، فكتب معـاوية : بـأي يومي الأحنف بن قيس نكـافيـه ،

---

(١) غِفار : قبيلة من كنانة . وأسلم : بطن من خزاعة .
(٢) حمّـاد الراويـة : هو حمـاد بن سابـور بن المبارك ، أبـو القاسم . وُلـد بالكـوفة سنـة ٩٥ هـ ، أصله من الـديلم . كان من أعلم النـاس بأيـام العرب وأشعـارها وأخبـارهـا وأنسابها .
وهو الذي جمع السبع الطوال (المعلقات) . كان يُرمى بالزنـدقة . قيـل : كان يقـول الشعر الجيّد ويضيفه إلى الشعـراء المتقدّمين ، وهـو أول من لقّب بالـراوية . وُلـد سنة ٩٥ هـ وتـوفّي سنة ١٥٥ هـ . راجـع ترجمتـه في الأعلام ٢ : ٢٧١ ووفيـات الأعيـان ١ : ١٦٤ .
(٣) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم المتوفّى سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) حريث بن جابر : لم نقف له على ترجمة .
(٥) الحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه أو كل ما حزّ في القلب أو الصدر فآلمه .
(٦) سنان بن سلمة : من أهل المدينـة . تولّى إمـارة البحرين وروى الحـديث عن عمر بن =

أبخذلان أم المؤمنين ، أم بسعيه علينا يوم صفين ؟ فوجه سناناً . فكتب إليه : إن الأحنف قد بلغ من الشرف ومن الحلم والسؤدد ما لا ترفعه الولاية ولا يضعه العزل .

٣٨ - أنشد هشام بن عروة(١) لزيد بن عمرو بن نفيل(٢) :

إذا كان الخطاء أقل ضراً وأنفع في الخطوب من الصواب
وكان النوك يلحق بالثريا وكان العقل يدفن في التراب(٣)
وعطّلت المكارم والمعالي وأغلق دون ذلك كل باب
وأقصي كل ذي حسبٍ ودين وقُرّب كل مهتوك الحجاب
ووُلّي بعضهم حرباً وخرجاً ووُلّي بعضهم فصل الخطاب
فما أحد أظن بما لديه من المتحرج المحض اللباب

٣٩ - مطرف(٤) : لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك ، ولين رياشهم ، ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم(٥) ، وسوء منقلبهم .

٤٠ - شيخ من بني تميم : ما أسرع انتقالهم وما هم فيه ، ثم بكى وقال : إن عمراً قصيراً يستوجب صاحبه النار مشؤوم على صاحبه .

= الخطاب توفي في آخر ولاية الحجاج . راجع طبقات ابن سعد .

(١) هشام بن عروة : هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام . وُلد في المدينة المنورة سنة ٦١ هـ . وهو من أئمة الحديث . كان من خاصة المنصور . توفي في بغداد سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ٢٤١ وشرح ألفيّة العراقي ١ : ١٨٢ ومرآة الجنان ١ : ٣٠٢ .

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل : هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى العدوي ، ابن عم عمر بن الخطاب ، حكيم جاهلي ، كان عدواً لوأدالبنات . توفي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنوات . راجع الإصابة وخزانة البغدادي ٣ : ٩٩ .

(٣) النوك : الحمق .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتوفى سنة ٨٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) سرعة ظعنهم : سرعة إرتحالهم وزوالهم .

٤١ - مر بعضهم على قصر خرب فقال : ذهبت أعمارهم ، وبقيت أعمالهم .

٤٢ - لما قتل عامر بن إسماعيل[١] مروان بن محمد ، ونزل في داره ، وقعد على فرشه ، دخلت عليه عبدة بنت مروان[٢] فقالت : يا عامر إن دهراً أنزل مروان عن فرشه ، وأقعدك عليها ، لمبلغ في عظتك إن عقلت .

٤٣ - مالك بن دينار[٣] : مررت على قصر تضرب فيه الجواري بالدفوف ويقلن :

ألا يا دار لا يدخلك حزنٌ ... ولا يذهب بساكنك الزمان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب ، وثمّة عجوز فقالت : يا عبد الله قد والله دخلها الحزن ، وذهب بأهلها الزمان .

٤٤ - أبو العتاهية :

لئن كنت بالدنيا بصيراً فإنما ... بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

٤٥ - عبد الملك بن عمير[٤] : رأيت رأس الحسين عليه السلام بين يدي

---

(١) عامر بن إسماعيل : قائد ، كان في جيش عبد الله بن علي في وقعة الزاب ، قصد مصر في طلب مروان بن محمد . راجع ابن الأثير والطبري .

(٢) عبدة بنت مروان : لم نقف لها على ترجمة .

(٣) مالك بن دينار : من رواة الحديث ، كان ورعاً يكتب المصاحف بالأجرة . توفي بالبصرة سنة ١٣٠ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٣٥٧ والوفيات ١ : ٤٤٠ والتهذيب ١٠ : ١٤ .

(٤) عبد الملك بن عمير : هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة . ذكره ابن حبان في ثقات رواة الحديث . روى عن كثيرين وروى عنه كثيرون . توفّي سنة ١٣٦ وعمره ١٠٣ سنوات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

ابن زياد[1] في قصر الكوفة ، ثم رأس ابن زياد بين يدي المختار[2] ، ثم رأسه بين يدي مصعب[3] ، ثم رأسه بين يدي عبد الملك . قال سفيان[4] : فقلت له : كم كان بين أول الرؤوس وآخرها ؟ قال : إثنتا عشرة سنة .

٤٦ - كانت للنعمان بن المنذر بن ماء السماء ـ وهو النعمان الأصغر الذي قتله أبرويز تحت أرجل الفيلة قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنتين ، ووُلّي مكانه إياس بن قبيصة[5] ـ بنتان قد ترهبتا : هند صاحبة دير هند[6] بنته بظاهر الكوفة ، والحرقة[7] ؛ وحين فتح خالد بن الوليد عين التمر[8] ، سأل عن الحرقة ، فأتاها وسألها عن حالها فقالت : لقد طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب حول الخورنق[9] إلّا تحت أيدينا، ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به ، وما من بيت دخلته حَبرة[10] إلّا دخلته عبرة ؛ وأنشأت تقول :

(١) ابن زياد : هو عبيد الله بن زياد . تقدّمت ترجمته .
(٢) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .
(٣) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدّمت ترجمته .
(٤) سفيان : هو سفيان الثوري . تقدّمت ترجمته .
(٥) إياس بن قبيصة : كان من أشراف طيّ وفصحائها وشجعانها في الجاهلية . ولّاه كسرى أبرويز الحيرة ثم عزله وولّى النعمان بن المنذر أبا قابوس ، ثم أعاده أبرويز بعد قتل النعمان . توفي سنة ٤٠ ق . هـ . راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١٣٥ والعرب قبل الإسلام ٢١٢ .
(٦) دير هند : هو دير هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر توفيت نحو سنة ٧٤ هـ . كان بظاهر الحيرة . راجع التفاصيل في معجم البلدان وفي معجم ما استعجم للبكري .
(٧) الحرقة : قيل : هي أخت هند بنت النعمان ، وقيل : هي هند نفسها وحرقة لقب لها . راجع شعرها والتفاصيل عنها في كتابنا «معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ٢٦٠ .
(٨) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . راجع معجم البلدان ٤ : ١٧٦ .
(٩) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة . تقدّم التعريف به . وراجع معجم البلدان ٢ : ٤٠١ .
(١٠) الحَبْرة : الفرح والسرور والنعمة .

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن منهم سوقه نتنصف
فأفٍ لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تاراتٍ بنا وتصرف(١)

وأتت سعد بن أبي وقاص(٢) في جوار لها في مثل زيها ، فقال : سعد قاتل الله عدي بن زيد كأنه ينظر إليها حيث يقول :

إن للدهر صرعة فاحذرنها ... لا تبيتن قد أمنت الشرورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى ... ولقد كان آمناً مسرورا

ثم أكرمها وأحسن جائزتها ؛ فلما قامت قالت : أحييك تحية أملاكنا بعضهم بعضاً : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا نزع عن عبد صالح نعمة إلاّ جعلك سبباً لردها عليه ، فلقيها النساء وقلن : ما فعل بك الأمير ؟ فقالت :

حاط لي ذمتي وأكرم وجهي ... إنما يكرم الكريم الكريما(٣)

٤٧ ـ دخل أبو الأملاك(٤) رضي الله عنه على أبي الذبان(٥) في يوم قر(٦) ، وهو على فرش كاد يُغيب فيها ، فقال يا ابن عباس إني لأحسب اليوم أصبح بارداً ، قال : أجل وإن ابن هند عاش في مثل ما ترى أربعين سنة ، عشرين أميراً وعشرين خليفة ، ثم هو ذاك على قبره ثمامة(٧) نابتة .

---

(١) تقلب تارات بنا وتصرف : أي لا تدوم على حال .

(٢) سعد بن أبي وقاص : هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وُلد بمكة سنة ٢٣ ق. هـ. وشهد المشاهد كلّها وكان قائد جيش الفتح في القادسيّة . توفي في قصره بالعقيق سنة ٥٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٨٣ وحلية الأولياء ١ : ٩٢ .

(٣) وردت هذه الرواية في الديارات ، ومعجم البلدان ، وزهر الآداب مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وراجع الأغاني (بشرحنا ٢٤ : ٦٣) طبعة دار الكتب العلمية .

(٤) أبو الأملاك : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أو إبنه علي بن عبد الله . كنّي أبا الأملاك لأنه بشّر بأن أبناءه سيملكون الدنيا .

(٥) أبو الذبّان : لقب عبد الملك بن مروان . لقّب بذلك لتقيّح أسنانه ونتن فمه وحوم الذبّان حوله .

(٦) اليوم القرّ : البارد .

(٧) الثمامة : شجر ، واحدته ثمامة وهي على أنواع ، تتّخذ منها المكانس ويُظلّل بخوصها =

٤٨ - قال الأصمعي : بلغني أن عبد الملك بن مروان ومحمد بن جبير بن معطم[١] مرا بقبر معاوية ، فإذا عليه ثمامة تهتز .

٤٩ - كان محمد بن عبد الله بن طاهر[٢] في قصره على دجلة ينظر ، فإذا هو بحشيش على وجه الماء ، في وسطه قصبة على رأسها رقعة ، فدعا بها فإذا فيها :

تاه الأعيرج واستعلى به البطر | فقل له خير ما ساتعملته الحذر
أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت | ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها | وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فما انتفع بنفسه مدة .

٥٠ - نبغ بعد الخمول ، ونجم بعد الأفوال ، فاستطار سناه[٣] ثم خبا ، ونهض به القضاء ثم كبا .

٥١ - الخثعمي[٤] :

= المزاد فيبرد الماء . وقيل : الثمام : نبت ضعيف له خوص يُسدّ به خصاص البيوت .

(١) محمد بن جبير بن مطعم : من تابعي أهل المدينة ، ذكره ابن حبان في الثقات . كان عالماً بأحاديث قريش . قيل إنه توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك . راجع طبقات ابن سعد ٥ : ١٥١ وتهذيب التهذيب ٩ : ٩١ .

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي . وُلد سنة ٢٠٩ وولي نيابة بغداد أيام المتوكل وله في فتنة المعتز بالله أخبار كثيرة . كان شاعراً أديباً جواداً . توفي ببغداد سنة ٢٥٣ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ٣٤٠ والمحبر لابن حبيب ٣٧٢ .

(٣) استطار سناه : تألّق ضوؤه .

(٤) الخثعمي : خثعم : هو خثعم بن أنمار بن أراش ، من كهلان ، من قحطان ، جدّ جاهلي . كانت منازل بنيه في سروات اليمن والحجاز . صنمهم في الجاهلية «ذو الخلصة» وكانوا يدعون مكانه «الكعبة اليمانية» يشاركهم فيه بنو بخيلة . وافترق أبناء خثعم في الآفاق أيام الفتح . ومن قبائل خثعم : شهران ، وناهس ، وكود ، وأكلُب . والمنتسبون إلى خثعم من الشعراء : حجل بن عمرو ، وعمرو بن أبي الفوارس ، وعباس بن حنيفة . ولم يتبيّن لنا من قائل هذين البيتين .

خنازير ناموا عن المكرمات فنبههم قدر لم ينم
فيا قبحهم عندما خولوا ويا حسنهم في زوال النعم

٥٢ - لا تكن ممن يحسن ما نقصت قدرته فإذا قدر قصر ، ويحمل ما انقبضت يده فإذا انبسطت تغير .

٥٣ - [شاعر] :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا مَن كان يألفهم في المنزل الخشن

٥٤ - الدهر إذا أتى بسجواء سجسج[١] تعقبها بنكباء زعزع[٢] .

٥٥ - [شاعر] :

وكذاك شرب العيش فيه تلون بيناه عذب إذ تحول آجنا

٥٦ - يحي بن خالد[٣] : أعطانا الدهر فأسرف ، ثم عطف علينا فقصف .

٥٧ - [شاعر] :

فيا لنعيم ساعدتنا صدوره وخاست بنا أكفاله والروادف

٥٨ - استبدل من الطيب خبيثاً ، واستعاض من التذكير تأنيثاً .

٥٩ - تكدر من مناهله[٤] ما صفا ، وتقلص من حواشيه ما ضفا[٥] .

---

(١) يُقال : ريح سجواء ، وريح سجسج : أي ساكنة . ويُقال : ليلة سجواء وساجية إذا كانت ساكنة البرد والريح والسحاب . قال ابن الرومي :

يا حبذا ليل أيلول إذا بردت فيه مضاجعنا والريح سجواء

راجع ديوانه (بشرحنا وتحقيقنا ١ : ٢٩) طبعة دار ومكتبة الهلال .

(٢) الريح النكباء الزعزع : هي كل ريح انحرفت ووقعت بين ريحين ، وهي التي تهلك الماشية وتحبس المطر وتكون شديدة .

(٣) يحيى بن خالد : هو يحيى بن خالد بن برمك . تقدّمت ترجمته .

(٤) المناهل : جمع منهل وهو المورد وموضع الشرب .

(٥) ضفا الثوب وغيره : طال .

٦٠ - [شاعر] :

أزل ملك سليمان فعاوده والشمس تنحط في المجرى وترتفع[(١)]

٦١ - بعضهم : رأيت إبراهيم بن المهدي في هذه الدار ، يعني في دار الخلافة ، في خمس طبقات : رأيته في أيام الرشيد والمأمون في طبقة الخلطاء ، ثم رأيته خليفة ، ثم رأيته في مرتبة العامة ، ثم رأيته في مرتبة الندماء ، ثم رأيته في أيام المعتصم في مشايخ بني هاشم .

٦٢ - أنشد إسحاق الموصلي إبراهيم بن المهدي حين حبس :

هي المقادير تجري في أعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوماً تريش خسيس الحال ترفعه إلى السماك ويوماً تخفض العالي

فما أمسى حتى وردت عليه الخلع من المأمون ورضي عنه .

٦٣ - إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير .

٦٤ - الراضي بالله[(٢)] : عند تقلب الأحوال تعرف جواهر الرجال .

٦٥ - زمام العافية بيد البلاء ، ورأس السلامة تحت جناح العطب .

٦٦ - كان طاووس[(٣)] رحمه الله إذا قدم مكة نزل بصديق له ، فقال ذات يوم : يا أبا عبد الرحمٰن ، إن الدنيا أقبلت علينا حتى لو اشترينا تراباً لربحنا فيه ، ولو أن البيضة سقطت من السطحَ لم تنكسر ؛ فقطع النزول به . فأتاه الرجل بعد ذلك فقال : إن الدنيا قد أدبرت عنا ؛ فنزل به فسأله

---

(١) سليمان : هو النبي سليمان بن داود عليه السلام .

(٢) الراضي بالله : هو محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد ، الراضي بالله ، أبو العباس . خليفة عباسي ، تفككت عرى الدولة في أيامه . مات ببغداد سنة ٣٢٩ هـ ودفن بالرصافة وكان مولده سنة ٢٩١ هـ .

راجع ترجمته في مروج الذهب (بشرحنا ٤ : ٣٤٢ طبعة مؤسسة الأعلمي) والبداية والنهاية ١١ : ١٩٦ .

(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

الرجل ، فقال : إني رأيت الله قد أدبر عنكم فأدبرت . ثم رأيت الله قد أقبل عليكم فأقبلت .

٦٧ - نحن في زمان إذا ذكرنا الموتى حييت القلوب ، فإذا ذكرنا الأحياء ماتت .

٦٨ - عبيد الله بن الحر[١] :

تبيت النشاوى من أمية نوماً ... وبالطف قتلى ما ينام حميمها[٢]
وما ضيع الإسلام إلاَّ قبيلة ... تأمر نوكاها ودام نعيمها[٣]
وأضحت قناة الدين في كف ظالم ... إذا اعوج منها جانب لا يقيمها

٦٩ - ابن الرقاع[٤] :

زالت قضاعة عنها بعدما سكنت ... بها سنين فصارت أهلها مضر

٧٠ - آخر :

كانت على سالف الأيام مقبلة ... يحلها من سراة الناس خيار
فأدبرت منذ صار العلج يسكنها ... وللمنازل إقبال وإدبار[٥]

٧١ - من عجائب نوائب الدنيا قطع يد أبي علي بن مقلة[٦] ، ثم قطع لسانه ، ثم مراسلته القاطع وهو الراضي بالله بعد ذلك في أن

---

(١) عبيد الله بن الحر : هو عبيد الله بن الحر بن عمرو الجعفي . من بني سعد العشيرة . كان من أصحاب عثمان ، فلما قتل عثمان انحاز إلى معاوية ولم يشهد فاجعة الحسين . مات غريقاً سنة ٦٩ هـ وكان شاعراً فحلاً . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٢٩٦ والجمحي ٥٩ .

(٢) الطفّ : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

(٣) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٤) ابن الرقاع : هو عديّ بن الرقاع العاملي . تقدّمت ترجمته .

(٥) العلج : الضخم من رجال العجم .

(٦) ابن مقلة : هو محمد بن علي المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

يستوزره ، وإطماعه في تصحيح المال الذي قطع بسببه ، وإظهاره للاقتدار على الكتبة[1] بحيلة يحتالها بيمينه أو بيساره .

٧٢ - ومن عجائب اتفاقاته أنه قلّد الوزارة ثلاث دفعات ، لثلاثة من الخلفاء : المقتدر[2] والقاهر[3] والراضي ؛ وسافر في عمره ثلاث سفرات : إثنتين إلى شيراز ، وواحدة إلى الموصل ؛ ودفن ثلاث مرّات : دفن في دار السلطان ، ثم سأل أهله تسليمه إليهم فنبش ، ودفنه إبنه أبو الحسين في داره ، ثم نبشته جهته[4] المعروفة بالدينارية ، فدفنته في دارها بقصر أم حبيب[6] ، ويروى له :

بعتُ ديني لهم بدنيايَ حتى ... حرموني دنياهمُ بعد ديني

---

(١) الكتبة : الكتابة .

(٢) المقتدر : هو الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن طلحة وُلد ببغداد سنة ٢٨٢ هـ . وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ . خُلع سنة ٢٩٦ هـ لأنه كان ضعيفاً وقُتل سنة ٣٢٠ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٣ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٤٥ .

(٣) القاهر : هو الخليفة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق العباسي . وُلد سنة ٢٨٧ هـ وبويع بالخلافة سنة ٣١٧ هـ فأقام يومين وخُلع وسجن ، ثم بويع وخلع وحُبس وسُملت عيناه وتوفي ببغداد سنة ٣٣٩ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٣٣٩ .

(٤) الجهة : لفظة تطلق على أميرات البيت المالك .

(٥) أم حبيب : من بنات هارون الرشيد . كان قصرها في الجانب الشرقي من بغداد مشرفاً على شارع الميدان . وَوُلد للرشيد من البنات : سكينة وأُمّها قصف وهي أخت القاسم ، وأم حبيب (صاحبة القصر) وأُمّها ماردة وهي أُخت أبي إسحاق المعتصم ، وأروى أُمّها حلوب ، وأم الحسن أُمّها عِرابة ، وأم محمد وهي حمدونة ، وفاطمة وأُمّها غُصص واسمها مصفًى ، وأم أبيها أُمّها سكّر ، وأم سلمة أُمّها رحيق ، وخديجة أُمّها شجر وهي أُخت كريب ، وأمّ القاسم أُمّها خزف ، ورملة أم جعفر أُمّها حَلْي ، وأم علي أمّها أنيف ، وأم الغالية أُمّها سَمَنْدَل ، وريطة أُمّها زينة . وكان الرشيد مزواجاً تزوج ست نساء ومات عن أربع مهائر . راجع زواجة وأسماء زوجاته وما وُلد له من الأولاد والبنات في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» ص ٢٠ ـ ٢١ طبعة دار الفكر اللبناني .

ليس بعد اليمين لذة عيشٍ   يا حياتي بانت يميني فبيني

٧٣ - عزل الرشيد الفضل بن يحيى عن عمل وقلّده جعفرا[١] ؛ فكتب يحيى[٢] إلى الفضل : قد رأى أمير المؤمنين أن تحول الخاتم من شمالك إلى يمينك فأجاب الفضل : سمعاً لأمير المؤمنين وطاعة ، وما انتقلت عني نعمة صارت إلى أخي .

٧٤ - كتب عامل إلى المصروف به[٣] : قد قلّدت العمل بناحيتك فهنأك الله تجدد ولايتك ، وأنفذت خليفتي بخلافتك ، فلا تحله من هدايتك ، إلى أن يمن الله بزيارتك . فأجابه : ما انتقلت عني نعمة صارت إليك ، ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك ، وإني لأجد صرفي ولاية ثانية ، وصلة من الوزير وافية ، لما أرجو لمكانك من حسن الخاتمة ، ومحمود العاقبة ، والسلام .

٧٥ - إبراهيم بن عيسى الكاتب[٤] في إبراهيم بن المدبر[٥] :

لتهن أبا إسحاق أسباب نعمةٍ   مجددة بالعزل والعزل أنبل
شهدت لقد منوا عليك وأحسنوا   لأنك يوم العزل أعلى وأفضل

٧٦ - الدورقي[٦] :

لا بد يا نفس من سجود   في زمن السوء للقرود

---

(١) جعفر : هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . تقدّمت ترجمته .
(٢) يحيى : هو يحي بن خالد بن برمك . تقدّمت ترجمته .
(٣) المصروف به : أراد المصروف من عمله .
(٤) إبراهيم بن عيسى الكاتب : لم نقف له على ترجمة .
(٥) إبراهيم بن المدبّر : هو وزير المعتمد العباسي . توفي ببغداد سنة ٢٧٩ هـ . متقلداً ديوان الضياع للمعتضد . راجع الطبري ١١ : ٣٤١ ومعجم الأدباء ١ : ٢٢٦ .
(٦) الدورقي : هو محمد بن الدورقي مولى عبد الله بن مالك بن يزيد الخزاعي . شاعر ، رقيق الشعر لكنه بذيء اللسان . راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ومعجم الشعراء ٣٩١ .

هبت لك الريح يا ابن وهب   فخذ لها أهبة الركود[1]

٧٧ - أدخل عمرو بن الليث إلى بغداد على فالج[2] كان أهداه إلى المعتضد فقال أبو علي بن الفهم[3] :

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه   تكون يسيراً مرةً وعسيرا[4]
وحسبك بالصفار نيلاً وعزةً   يروح ويغدو للجيوش أميرا
حباهم بأجمالٍ ولم يدر أنه   على جمل منها يقاد أسيرا

٧٨ - حطمة بن قندش الطائي[5] يرثي أخاه :

وكان زئير الأسد لا يستفزني   فلما مضى بصبصت عند النوائح[6]

٧٩ - علي رضي الله عنه : وأيم الله ما كان قوم قط في خفض من عيش فزال عنهم إلّا بذنوب اجترموها ، لأن الله تعالىٰ ليس بظلّام للعبيد ؛ ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم ، وتزول عنهم النعم ، فزعوا[7] إلى ربهم بصدق من نياتهم ، ووله من قلوبهم ، لرد عليهم كل شارد ، وأصلح لهم كل فاسد .

- وعنه : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها[8] ، عطف الضروس[9] على ولدها ، وتلا قوله تعالىٰ : ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾[10].

---

(١) ابن وهب : لعله يريد أحمد بن سليمان بن وهب . كان كاتباً شاعراً من أهل بغداد .
(٢) الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين .
(٣) أبو علي بن الفهم : لم نقف له على ترجمة .
(٤) صروف الدهر : مصائبه .
(٥) حطمة بن قندش الطائي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) بصبصت : تملّقت بذلّ .
(٧) فزع إلى ربّه : لجأ إليه .
(٨) الشماس : خلاف العطف .
(٩) الناقة الضروس : التي تعضّ حالبها .
(١٠) سورة القصص ، الآية : ٥ .

٨٠ - محمد بن سليمان الجرمي(١) في زوال أمر محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر(٢) :

من كان يدري أن مثل محمدٍ يغتاله ريب الزمان الأنكد
وهو الفتى لولاه ما افترع الندى عذر المكارم والعلى والسؤدد

٨١ - نفر الطائي(٣) :

ألا قالت بهيسة ما لنفرٍ أراه غيرت منه الدهور(٤)
وأنت كذاك قد غيرت بعدي وكنت كأنك الشِّعرى العبور(٥)

٨٢ - هانىء بن مسعود الذهلي(٦) :

إن كسرى عدا على الملك النعما ن حتى سقاه أم الرقوب(٧)

---

(١) محمد بن سليمان الجرمي : كان في خدمة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، فلما زال أمره على يد يعقوب الصفار قال محمد بن سليمان : البيتين راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٥٤ وهو فيه محمد بن سليمان «الحرمي» .

(٢) عبد الله بن طاهر : هو محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، أمير خراسان وليها بعد أبيه سنة ٢٤٨ هـ . توفي سنة ٢٩٨ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ٣ : ١٦٥ ودول الإسلام ١ : ١٤٣ .

(٣) نفر الطائي : هو نفر بن جحدر بن ثعلبة ، جد الطرماح بن حكيم .

(٤) بهيسة : اسم امرأة .

(٥) الشعرى : كوكب نيّر يُقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه يكون في شدّة الحرّ . تقول العرب : إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النحل يرى . وهما الشعريان : العبور التي في الجوزاء ، والغميصاء التي في الذراع ، تزعم العرب أنهما أختا سهيل . (راجع التفاصيل في لسان العرب مادة شعر) .

(٦) هانىء بن مسعود الذهلي : هو هانىء بن مسعود بن عمرو الذهلي الشيباني . من سادات العرب في الجاهلية وهو الذي استودعه النعمان بن المنذر أهله وسلاحه وماله فلما طلبها منه كسرى امتنع من تسليمها فكانت وقعة ذي قار راجع التفاصيل في جمهرة الأنساب ٣٠٤ والطبري والكامل لابن الأثير ١ : ١٧١ .

(٧) أم العرقوب : كناية عن الموت والهلاك .

كـل مـلك وإن تـصـعَّـد يـومـاً بـأُنـاس يعـود لـلتـصـويـب[1]

٨٣ - المشرف المصري[2] في بني الأطروش الماذرائيين[3] :

أمـا تـراهم وقـد حـطوا بـراذعهم عن أتنهم واستبـدوا بالبـراذين[4]
وعرَّجوا عن مشـارات البقول إلى دور الملوك وأبـواب السلاطين[5]

٨٤ - علي رضي الله عنه : قـد أصبحتم في زمن لا يـزداد الخيـر فيـه إلَّا إدبـاراً ، والشر إلَّا إقبـالاً ، والشيـطان في هلاك الناس إلَّا طمعـاً ؛ فهـذا أوان قويت عدته ، وعمت مكيدته ، وأمكنت فريسته ؛ أضرب بـطرفك حيث شئت فهل تنظر إلَّا فقيراً يكابد فقراً ، أو غنيـاً بدل نعمـة الله كفراً ، أو بخيـلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً ، أو متمرداً كأن بسمعه عن سمـع الواعـظين وفراً ، أين خياركم وصلحاؤكم ، وأين أحـراركم وسمحاؤكم ، وأين المتـورعون في مكـاسبهم ، والمتنزهـون في مذاهبهم ؟ أليس قـد ظعنـوا[6] جميعـاً عن هـذه الـدنيا الـدنية ، والعـاجلة المنغصة ، وهـل خلفتم إلَّا في حثـالـة[7] لا تلتقي بذمهم الشفتان ، استصغاراً لقدرهم ، وذهـاباً عن ذكـرهم ، فإنـا لله وإنا إليـه

(١) التصويب : الإنحدار .

(٢) المشـرف المصري : في الأصـل «المشرك» وفي معجم الشعـراء للمرزبـاني «مشـرف» المصري . قال إنه شاعر كان على عهد المهدي ومـدح علي بن سليمان بن علي وقـد تقدّمت الإشارة إلى ذلك .

(٣) الماذرائيون : نسبة إلى ما ذرايا . قال الحموي في معجم البلدان ٥ : ٢٤ : هي قريـة فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابُس .

(٤) البـردعة والبـرذعة : كسـاء يلقى على ظهـر الحمـار . والأُتن : جمـع أتـان وهي أُنثى الحمار . والبراذين : جمع برذون وهو نوع من الدواب التركية غليظ الأعضاء يستعمـل للأحمال الثقيلة . راجـع التفاصيـل حول هـذا الحيوان في رسـائل الجـاحظ (بتحقيقنا ٢ : ١٣٥ و ٢ : ٢٣٩ ـ كتاب البغال) طبعة دار الحداثة .

(٥) مشارات : جمع مشـارة وهي مساحـة محدودة من الأرض (٢٥٠٠ متـر) تكون صـالحة للزراعة .

(٦) ظعنوا : ارتحلوا .

(٧) حثالة الشيء : بقيّته الرديئة . وحثالة الناس هم الأنذال اللؤماء .

راجعون ؛ ظهر الفساد فلا منكر مغير ، ولا زاجر مزدجر ، أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه ، وتكونوا أعز أوليائه عنده ، هيهات لا يخدع الله عن جنته ، ولا تنال مرضاته إلّا بطاعته .

٨٥ - الحارث بن عبد الله بن الحشرج الجعدي(١) في زمن أبي مسلم :

أبيت أرعى النجوم مرتفقاً ... إذا استقلت تجري أوائلها(٢)
من فتنة أصبحت مجللة ... قد عم أهل الصلاة شاملها
من بخراسان والعراق ومن ... بالشام كل شجاه شاغلها
فالناس في كربة تكاد لها ... تنبذ أولادها حواملها
يغدون منها في ظل مبهمة ... عمياء تغتالهم غوائلها(٣)

٨٦ - أحيحة بن الجلاح الأوسي(٤) :

وما يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعول
وما تدري إذا ألقحت شولاً ... أتلقح بعد ذلك أم تحيل(٥)

ألقح فلان وأحال : إذا لقحت إبله وحالت .

وما تدري إذا أجمعت أمراً ... بأي الأرض يدركك المقيل

---

(١) الحارث بن عبد الله بن الحشرج الجعدي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) مرتفقاً : متكئاً على مرفقه وهي الوسادة أو المخدّة .
(٣) المبهمة العمياء : كناية عن المفازة والصحراء الواسعة . والغوائل : جمع غائلة وهي الداهية .
(٤) أُحيحة بن الجلّاح : شاعر ، كان سيّد الأوس في الجاهلية مرابياً كثير المال . توفي قبل هاشم بن عبد مُناف نحو سنة ١٣٠ ق . هـ . وتزوج هاشم زوجة أُحيحة وهي سلمى بنت عمرو العدوية فولدت له عبد المطلب جدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، راجع خزانة البغدادي ٢ : ٢٣ .
(٥) الشول : الناقة التي رفعت ذيلها للّقاح . والحائل : كل أُنثى لا تحمل ، ومن الإبل التي لا تلقح .

٨٧ - عزل أحمد بن الخصيب[١] ، فقال بغا[٢] : أبطرته النعمة ، فعالجته النقمة . وقال الحسن بن مخلد[٣] : لئن دخل مدخلاً لا يشبهه ، لقد خرج مخرجاً يشبهه . وقال إبراهيم بن حمدون[٤] : طالت السفالة في دولته ، وطلعت المروءة بزولته .

٨٨ - كان يعقوب بن داوُد[٥] ، وزير المهدي ؛ من أكرم الناس وأعفهم ، وأمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر ، وأكثرهم خيراً ، فأزال نعمته بأن جاء علوي . فقتله، وألقاه في بئر ، وبنى عليها قبة فبقي فيها خمس عشرة سنة ، أيام خلافته وخلافة الهادي وصدراً من خلافة الرشيد ، حتى أخرجه الله برحمة قذفها في قلب الرشيد ؛ وكان السبب فيه أنه حمل ذات ليلة بنية له على عاتقه ، فتذكر حمل يعقوب إياه على عاتقه في صباه ، فرق له ، ورمى إليه بخاتم الوزارة فأباها ، واستأذنه في المجاورة ، فأذن له ، فمات بمكة رحمه الله .

٨٩ - كشاجم[٦] .

يا معرضاً عني بوجه مدبرٍ ... ووجوه دنياهُ عليه مقبلهْ

---

(١) أحمد بن الخصيب : من كتَّاب الدواوين أيام الواثق والمتوكل والمستعين .

(٢) بغا : نذكر ثلاثة بهذا الاسم : بغا الصغير وبغا الكبير وكانا قائدَيْن ثم بغا الشرابي والثلاثة كانوا في عهد أحمد بن الخصيب الذي تقدّمت ترجمته .

(٣) الحسن بن مخلد بن الجراح : وُلد سنة ٢٠٩ هـ وتقلّد عدة مناصب . كان من كتاب الدواوين في بغداد وتولّى ديوان الضياع للمتوكل ، وكان وزيراً للمعتمد سنة ٢٦٣ هـ . حبسه أحمد بن طولون بانطاكية فمات فيها سنة ٢٦٩ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٧٤ .

(٤) إبراهيم بن حمدون : لم نقف له على ترجمة .

(٥) يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء : كان يكتب لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنّى واستوزره المهدي سنة ١٦٣ هـ . ثم حبسه في المطبق إلى أن أخرجه الرشيد سنة ١٧٥ هـ . فاقداً بصره . توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ .
راجت ترجمته في نكت الهميان ٣٠٩ ومرآة الجنان ١ : ٤١٧ .

(٦) كشاجم : هو الشاعر محمود بن الحسين المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

هـل بعد حـالك هـذه من حـالـةٍ أو غـايـةٍ إلاَّ انحطاط المنـزلـهْ

٩٠ - آخـر :

من لم يـذقْ غِيرَ الـزمان وصـرفهِ فليمسِ معتبـراً بـهـذا البـائس
هـذا ربيعـة فـاعـرفـوه بـاسمـهِ كـان الأمير فصـار كلب الحارس

كلب الحارس مثل في ساقط ينتمي إلى ساقط .

٩١ - لا تقوم الولاية بذل العزل .

٩٢ - ابـن المعتـز :

وذل العـزل يضحـك كـل يـومٍ وينعـر في قفـا الـوالي المـدل

٩٣ - ألقى الـدهر عليهم الكلكـل[١] ، وشرب وأكـل . اللئيم إذا ولي اهتبـل[٢] ، وإذا عزلَ ابتهـل[٣] عادت سهـول أُموره حـزوناً[٤] ، وذلـول عيشه حرونا[٥] .

٩٤ - وقـع الصـاحب[٦] على رقعـة عـامـل : إذا احتجنـا إليـك صرَّفناك[٧] ، وإلاَّ صَرَفْناك[٨] .

٩٥ - أبـو بكر الخـوارزمي[٩] في معزول : الحمـد لله الـذي ابتلى في الصغير ، وهو المال ؛ ، وعافى في الكبير ، وهو الجمال .

---

(١) الكلكل : الصدر . وكلكل الدهر : مصائبه وهمومه .
(٢) اهتبل : اغتنم الفرصة .
(٣) ابتهل : تذلّل .
(٤) الحزون من الأرض : الخشنة الغليظة والكناية هنا واضحة .
(٥) الذلول : السهل الإنقياد خلاف الحرون .
(٦) الصاحب : هو إسماعيل الصاحب بن عبّاد المتوفّى سنة ٣٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٧) صرَّفناك : وجّهناك للعمل .
(٨) صَرَفْناك : استغنينا عن خدماتك .
(٩) الخوارزمي : هو محمد بن العباس المتوفّى سنة ٣٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

٩٦ - [شـاعــر] :

ولا عار إن زالت عن الحر نعمـةٌ ولكن عــاراً أن يــزول التجمُّــلُ

٩٧ - والمـال حظ ينقص ثم يـزيـد ، وظـل ينحسـر ثم يعـود . وفـلان المـولّى يوم يعـزل ، والمصون سـاعة يبتـذل ، والكبيـر بنفسـه وإن انفـرد عن غيره ، والمستأنس بفضله وإن استوحش من دهره .

٩٨ - [شـاعــر] :

إن الأمــيــر هــو الــذي يضحـى أميــراً يــومِ عــزلــه
إن زال ســلطانُ الــولا يــة فهــو في سـلطان فضلـه

٩٩ - آخــر :

الـدهر ذو حِـوَل والمرء ذو حيـل فافزع إلى جبل أو فانتظر حِولا[١]

١٠٠ - آخــر :

مـا من مسيءٍ وإن طالت إسـاءتهُ إلاّ ستكفيـه يـومــاً مـا مســاعيـه

١٠١ - كتبت حظية[٢] إبـراهيم بن المهدي إليـه في الحبس ، تستأذنـه في برطلة[٣] الموكلين به ، حتى تصل إليه ، فكتب إليها :

إذا أنت أزمعت الرواح فقل لها قد انقطعت عني وعنـك المزايـر
أرادت رجوع اللهو بعد انصرافـه ولم تـدرِ مـاذا أحـدثتـه المقــادر
فإن أعص ريعان الشبـاب فربمـا أطعت إليـه الجهل والحلم وافـر
يغــر الفتى مـر الليــالي سليمــة وهن بــه عمــا قـليــل عــوائــر

فـأخذت الـرقعة ، وأوصلت إلى المـأمون ، فبكى وأمـر بتسهيـل إذنهـا عليه .

---

(١) الدهر ذو حِوَل : أي قادر . وقوله : أو فانتظر حِوَلا : أي تغيّراً .
(٢) الحظية : السريّة المكرّمة عند ملك أو أمير والجمع حظايا .
(٣) برطلةُ الموكلين : رشوتهم . والبرطيل : الرشوة .

١٠٢ - لما زفت بنت عبد الله بن جعفر علي الحجاج نظر إليها ، وعبرتها تجري على خديها ، فقال : مِمَّ بأبي وأمي ؟ قالت : من شرف اتضع ، وضعة شرفت .

١٠٣ - قال عبيد بن شرية[١] ، وقد أتى عليه مائتان وعشرين سنة ، وقد سأله معاوية عما رأى من القرون : أدركت الناس يقولون : ذهب الناس .

١٠٤ - سوار بن الأسعر[٢] في وكيع بن أبي سود[٣] حين قتل قتيبة بن مسلم :

فإن نلت خيراً أو أصبت إمارةً إلى بعض شهرٍ أو يكون إلى شهر
فسقتَ وكم من فاسقٍ قد رأيته أصاب ثراءً ثم عاد إلى فقر

١٠٥ - شعبة بن غريض اليهودي[٤] :

---

(١) عبيد بن شرية : راوية من المعمرين ، أول من صنّف الكتب من العرب . هو من الحكماء الخطباء في الجاهلية . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم فحدّثه فأمر معاوية بتدوين أخباره فأملى كتابين سُمّي أحدهما «كتاب الملوك وأخبار الماضين» والثاني «كتاب الأمثال» وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان وتوفي نحو سنة ٦٧ هـ .

راجع ترجمته في فهرست ابن النديم ٨٩ والمعمرين والوصايا ٣٩ والأعلام ٤ : ١٨٩ .

(٢) سوار بن الأسعر : لم نقف له على ترجمة .

(٣) وكيع بن أبي سود : هو وكيع بن حسان بن أبي سود التميمي . كان شجاعاً مقداماً فيه هوج ، كما قال ابن الأثير ، وهو الذي قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان حين أعلن قتيبة خلع سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة ٦٩ وكذلك ابن الأثير .

(٤) شعبة بن غريض اليهودي : هو أخو السموأل ، من بني قريظة ، كان شاعراً وهو القائل :

ألا إني بليت وقد بقيتُ وأني أن أعود كما عنيتُ
إذا لم يهتد حلمي نهاني وأسأل ذا البيان إذا عميتُ =

إن امـرأً أمِنَ الحـوادث وارتجى   طـول الحيـاة كضـارب بقـداح
إن أمس قد سدت عليَّ مـذاهبي   أو أمس قد جمدت عليَّ لقـاحي
فلقــد أجـر الخصم يخشى درؤه   وأرد حـد جمـاحــه بجمـاحي[١]

١٠٦ ـ نابغة بني شيبان عبد الله بن المخارق[٢] :

مـا من أُناسٍ وإن عـزّوا وإن كثـروا   إلَّا يـشــد عليـهـم شــدة الــذيـب
حتى يصيب على عـمـدٍ خيـارهـمُ   بـالنـافـذات من النبـل المصـابيب
إني رأيت سهـام المـوت صـائبـةً   لكــل حتفٍ من الآجــال مـكتـوب
من يلقَ بؤســاً يصبْــهُ بعــدهُ فــرجٌ   والنـاس بين أخي روحٍ ومكروب[٣]

١٠١ ـ عبد الله بن عروة بن الزبير[٤] :

ذهب الــذين إذا رأوني مقبـلاً   هشُّــوا إليَّ ورحَّبــوا بــالمقبــل
وبقيت في خلفٍ كــأن حـديثهم   ولغ الكلاب تهاوشت بالمنزل[٥]

١٠٨ ـ عبد الوهاب الشلمغاني[٦] :

= ولا أُلحى على الحـدثــان قــومي   على الحـدثان مـا تبنى البيوتُ . . .
راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٤٣ والإصابة وتاج العروس (مادة سعى) .

(١) قوله : أرد جماحه بجماحي : أي غلبته بغلبتي .

(٢) عبـد الله بن المخـارق : كـان شـاعـراً نصـرانيـاً من شعـراء الـدولـة الأمـويـة ، مـدح عبـد الملك بن مروان وابنـه الوليـد . راجـع شعـره في المؤتلف والمختلف لـلآمـدي ص ١٩٢ .

(٣) قوله : بين أخي روح ومكروب : أي بين إنسان مرتاح وآخر مهموم .

(٤) عبد الله بن عروة بن الزبير : من ثقات رواة الحديث ، كمـا قال الـزبير بن بكّـار ، كان شاعراً وُلد سنة ٤٥ هـ . وقيل بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ٣١٩ .

(٥) وَلَغَ الكلب وكل ذي خطم : شرب ماءً أو دماً بطرف لسانه .

(٦) الشلمغـاني : نسبةٌ إلى شلمغـان : وهي ناحيـة من نواحي واسط الحجـاج ينسب إليها جماعة من الكتَّـاب والشعراء ذكـرهم ياقـوت في معجم البلدان (٣ : ٣٥٩) ولم يذكـر عبد الوهاب هذا ، ولم نقف له على ترجمة .

فأحسن إن وليت بلا إساة ... فقد ناداك بالنصح الأريب
وإن الدهر ليس بذي وفاءٍ ... وفي عطفاته العجب العجيب[1]

١٠٩ - عاصم الهلالي[2] :

أضحت بجيلة من فوقي مسلطةً ... خطب جليل لعمري شأنه عجب[3]
يا ليتني متّ لم تظفر بجيلة بي ... كذلك الدهر بالإنسان ينقلب

١١٠ - محمد بن عتاب الكاتب[4] في جعفر بن محمود[5] لما صرف عن وزارة المعتز :

في غير حفظ اللّه يا جعفر ... زلتَ فزال الشرُّ والمكرُ
كنت كثوبٍ زانه طيّه ... حيناً فأبدى عيبه النشرُ

١١١ - ذل العزل يضحك من تيه الولاية . نسخ فلان بفلان : إذا ولي مكانه .

١١٢ - الفرزدق :

بكت المنابر من فزارة شجوها ... فاليوم من قسر تضج وتجزع
وبنو أُمية أضرعونا للعدا ... للّه درّ ملوكنا ما تصنع

قالهما حين عزل عمر بن هبيرة بخالد بن عبد الله القسري .

١١٣ - منصور الفقيه[6] :

---

(١) عطفان الدهر : تغيّره من حال إلى حال .
(٢) عاصم الهلالي : هو عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، راجع ما قاله الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٥٥ والمرزباني في معجم الشعراء ٢٧٢ .
(٣) بجيلة : حيّ من اليمن من معد .
(٤) محمد بن عتاب الكاتب : كان أبوه من قواد المتوكل ثم المنتصر والمعتزّ . وكان محمد يألف أحمد بن الخصيب قبل وزارته . قال المرزباني : له رسائل حسان . وفي الطبري وابن الأثير أنه قُتل سنة ٢٦٢ هـ .
(٥) جعفر بن محمود : كان وزير المعتز سنة ٢٥١ هـ وصرف عن الوزارة سنة ٢٥٥ هـ .
(٦) منصور الفقيه : هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي . كان شاعراً ضريراً خبيث =

قــل لــمـصـر إذا تـرحَّـلت عــنـهـا مــودعـاً
يــا حـمـى مـا خـطا بـه الليـث إلَّا مروعـا
قـل لنـا مـا الـذي أعـا دك لـلذئـب مـرتـعـا
أهــلاك الـحـمـاة أم عـجـزهـم أم هــمـا مـعـا

١١٤ - ركب الأصمعي حماراً دميماً ، فقيـل لـه : أبعـد بـراذين[١] الخلفاء تركب هذا ؟ فقال متمثلاً :

ولمـا أبت إلَّا أطـرافـاً بـودهـا وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شـربنـا بـرنقٍ من هـواهـا مكـدرٍ وكيف يعاف الرنق من كان صاديا[٢]

١١٥ - آخـر :

أرى فتنةً هاجت وباضت وفرَّختْ ولـو تركت طـارت إليك فـراخهـا

١١٦ - كثيّـر[٣] :

فمـا ورق الـدنيـا ببـاقٍ لأهله ولا شـدة البلوى بضـربـة لازم[٤]

١١٧ - آخـر :

ربّ قــومٍ غبـروا من عيشهم في ســرورٍ ونعـيم وغـدقْ[٥]

= اللسـان في الهجو . أصله من رأس العين بـالجزيـرة ، مدح المعتزّ وسكن مصر وبهـا مـات سنـة ٣٠٦ وقيـل : سنـة ٣٠٤ . راجـع تـرجمتـه في إرشـاد الأريب ٧ : ١٥٨ والمرزباني ٢٧٣ ونكت الهميان ٢٩٧ .

(١) براذين : جمع برذون : نوع من الدواب التركية ، غليظة الأعضاء ، تستعمل لـلأحمال الثقيلة .

(٢) الرنق : التكدير . وصادياً : ظمآن .

(٣) كثيّر : هو كثيّر عزّة تقدّمت ترجمته وقد توفّي سنة ١٠٥ هـ .

(٤) تقول العرب : ما هذا بضربة لازب : أي ما هذا بلازمٍ واجب . واللّازب : الثـابت . وصار الشيء ضربة لازب أي لازماً . قال النابغة :

ولا تحسبـون الخيـر لا شــرَّ بعـده ولا تحسبـون الشرّ ضـربـة لازب

(٥) أغدق العيش : اتّسع . وأغدقت الأرض : أخصبت .

سكت الدهر زماناً عنهمُ ثم أبكاهم دماً حين نطقْ

١١٨ - أعرابي : هناغناءلولا أنه فناء ، وعلاءلولا أنه بلاء ، وبقاءلولا أنه شقاء .

١١٩ - قد يكدي الجاد ويكل الحاد .

١٢٠ - محمد بن يحيى الأسدي[١] :

وآمن نكبات الدهر قلت له وأجهل الناس بالأيام آمنها
لا تغفلن وَرُحى الأيام دائرة فكم ترى غافلاً دقت طواحنها[٢]

١٢١ - ولّى المتوكل حمدون بن إسماعيل[٣] موضع الزئبق وهو الشيز[٤] من أرض أذربيجان فقال :

ولاية الشيز عزلٌ والعزلُ عنها ولايهْ
فولّني العزلَ عنها إن كنتَ بي ذا عنايهْ

١٢٢ - دخل سعيد بن خالد بن أسيد[٥] على سليمان بن عبد الملك ، وكان جواداً ، إن لم يجد شيئاً كتب على نفسه صكاً حتى يوسر ، فتمثل له سليمان[٦] :

إني سمعت مع الصباح منادياً يا من يعين على الفتى المعوان

---

(١) محمد بن يحي الأسدي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٣٨ وقال : «متوكلي يقول» :

ليت الكرى عاود العينين بائنه لعلّ طيفاً لها في النوم يلقاني
أو ليت أن نسيم الريح يبلغها عني مضاعف أسقامي وأحزاني .

(٢) رحى الأيام : كناية عن متاعبها ومصائبها . والرحى : هي الطاحون .

(٣) حمدون بن إسماعيل : نديم إبراهيم بن المهدي ونديم المعتصم والواثق والمتوكل . ذكره أبو الفرج في الأغاني .

(٤) شيز : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ : ٣٨٣ هي ناحية بأذربيجان من فتوح المغيرة ابن شعبة صلحاً وقصبة هذه الناحية أرمية كان المتوكل قد ولّى عليها حمدون بن إسماعيل النديم فكرهها وكتب إليه : (البيتان) .

(٥) سعيد بن خالد بن أسيد : ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان ٦ : ١٧٠ وذكر شيئاً عن حياته فانظره هناك .

(٦) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان المتوفّى سنة ٩٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

ثم قال حاجتك ؟ قال : دَيْني ؛ قال : كم هو ؟ قال ثلاثون ألف دينار ؛ قال : لك دينك ومثلاه وعشرة آلاف ، فأمر له بمائة ألف دينار . فلما ولّي هشام أتى بنو سعيد هشاماً فقالوا : إن أبانا قد تركنا وما في قريش أحوج منا ، فحجر[1] عليه وأجرى عليه في كل يوم شاة ، فقال : ويلكم زيدوني أبلغكم أني بازي .

١٢٣ - عدي بن زيد العبادي :

أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأُ الموفورُ
أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرورُ
من رأيت المنون أخلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير[2]
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أُم أين قبله سابور[3]
أم بنو الأصفر الكرام ملوك الأر ض لم يبق منهم مذكور[4]
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجري إليه والخابور[5]
شاده مرمراً وجلَّله كِلْساً فلِلطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

---

(١) حجره : منعه . وحجر عليه الأمر : حرّمه . وحجر عليه القاضي : منعه من التصرف بماله .

(٢) المنون : الموت . وفي لسان العرب (مادة : منن) «عزين» بدل خلدن .

(٣) سابور الجنود وهو ابن أردشير وسابور ذو الأكتاف هو سابور بن هرمز وكلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنو شروان : (ياقوت ٢ : ٢٦٨) .

(٤) رواية الأغاني (بشرحنا ٢ : ١٣١) :

وبنو الأصفر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهمُ مذكور

(٥) الحضر : اسم مدينة بإزاء تكريت في البرية . وأخو الحضر : هو الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي القضاعي ، ملك جاهلي قديم كانت تخافه أقيال العرب وملوكها . يُقال إنه باني الحضر في الجزيرة ، قتله فيه سابور ذو الأكتاف . والخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة . يصب في الفرات وفيه من أبيات أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريفِ . . .

وتبيـن رب الخــورنـق إذ أشــرف يــومــاً وللهــدى تـفكـيــر[1]
ســره حــالــه وكثـرة مــا يملك والبحـر معــرضـاً والســديــر[2]
فــارعـوى قلبــه وقـال ومـا غبـطةُ حيٍّ إلى الممــات يصير[3]
ثـم بعــد الـفــلاح والمـلك والإمَّــة وارتهـم هنــاك الـقبــور[4]
ثم أضحوا كأنهم وَرَقٌ جفَّ فألـوت به الصبا والدبور[5]

١٢٤ - أثنى رجـل على مصعب بين يدي عبـد الملك فقـال : هـو كمـا قلت :

ولكنــه رام التي لا ينــالهــا   من القوم إلاَّ كل خِرْقٍ معمم[6]
أراد أُمــوراً لم يـردهــا إلٰهــه   فخـر صـريعــاً لليـدين وللفم

١٢٥ - ولي عبـد الرحمن بن الضحـاك بن قيس[7] المدينـة ، فـأحسن السيرة ثم عزل ، فاجتمع إليه أهلها فـاستعبر وقـال : أيكم ينشدني قول دراج[8] الضبـي :

---

(١) رواية الأغاني : «وتذكر» ربّ الخورنق . . . والخورنق : قصر بظاهر الحيرة تقـدّم ذكره وتعريفه .

(٢) رواية الأغاني : سرّه «ماله» , . والسدير : اسم قصر تقدّم ذكره وتعريفه .

(٣)رواية الأغاني : وارعوى قلبه «فقال» . .

(٤) الإمَّة : النعمة . قال الأعشى :

ولقــد جــررتُ لــك الغنى ذا فــاقــةٍ   وأصــاب غــزوُك إمَّــةً فــأزالــهــا

والإمّـة بـالكسـر : العيش الـرخيّ . يُقــال : هـو في إمّــة من العيش وآمـةٍ أي في خصب .

(٥) رواية الأغاني :ثم «صاروا» كأنهم. . . وألوت به : ذهبت به . والصبا : ريح مهبّهـا جهة الشرق ويقابلها الدّبور .

(٦) الخِرق : الفتى الظريف . والمعمّم : الذي أُسندت إليه أُمور العامّة .

(٧) عبـد الرحمن بن الضحـاك بن قيس : استعمله يزيـد بن عبد الملك على المـدينة حين تولى الخلافة سنة ١٠١ هـ وجمع له مكة والمدينة سنة ١٠٣ هـ . ثم عزله عنهمـا سنة ١٠٤ هـ . ولم يكن حسن السيرة كما يذكر الـزمخشري فكتب التـاريخ تـذكر أنـه آذى الأنصار فهجاه الشعراء وذمّه الصالحون . راجع الكامل لابن الأثير ٥ : ١١٤ والـطبري ٨ : ١٧٣ .

(٨) دراج الضبي : لم نقف له على ترجمة .

فـلا السجن أبكاني ولا القيـد شفّني ولكنني من خشيـة الموت أجـزع[1]
بلى إن قـومي قـد أخـاف عليهـمُ إذا متّ أن يعـطوا التي كنت أمنـع

أم والله مـا بكائي جزعاً من العـزل ، ولا أسفـاً على الـولايـة ، ولكني أخاف أن يلي هذه الوجوه من لا يعرف لها حقها .

١٢٦ - كتب الأمين[2] إلى طـاهـر[3] : من عبـد الله محـمـد أميـر المؤمنين إلى طاهر بن الحسين ، سلام عليك ، أمـا بعد فـإن الأمر قـد خرج بيني وبين أخي إلى هتـك الستور ، وكشف الحـرم ، ولست آمن أن يـطمـع في هـذا الأمـر السحيق البعيـد ، لشتـات إلفتنـا ، واختـلاف كلمتنـا ، وقـد رضيت أن تكتب لي أمـاناً لأخـرج إلى أخي ، فإن تفضـل علي فأهـل لذاك ، وإن قتلني فمـروة[4] كسرت مـروة ، وصمصامـة[5] قطعت صمصـامـة ، ولئن يفترسني السبع أحب إلي من أن ينبحني الكلاب .

فلما قرأه قال : الآن حين انخرم[6] عنه مراقـه وفساقـه ، وبقي مخذولاً مفلولاً[7] يلوذ بـالأمان !! لا والله أو يجعـل في عنقه سـاجوراً[8] ويقـول : قد نزلت على حكمك .

١٢٧ ـ للأمـين[9] :

يـا نـفسُ قـد حق الـحـذرْ أيـن الـفـرار مـن الـقـدرْ
كـل امـرىءٍ مـمـا يـخـا ف ويـرتـجيـه عـلى خـطرْ
من يـرتشـف صفـو الـزمـا نِ يغصّ يـومـاً بـالكدرْ[10]

---

(١) شفه القيد : آلمه وأوهنه .
(٢) الأمين : هو الخليفة محمد الأمين . تقدّمت ترجمته .
(٣) طاهر : هو طاهر بن الحسين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .
(٤) المروة : جمع مرو وهي حجارة صلبة تعرف بالصوّان تقدح منها النار .
(٥) الصمصامة : السيف القاطع .
(٦) انخرم : ذهب .
(٧) المفلول : المهزوم .
(٨) الساجور : الطوق الذي يوضع في عنق الكلب .
(٩) تقدّم أنه الخليفة العباسي محمد الأمين .
(١٠) أي أن هذه الدينا لا تدوم على حال وهي في النهاية إلى زوال .

الفهـرست

ربيع الأبرار

و

نصوص الأخبار

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٤٦٧هـ-٥٣٨هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الثاني

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب: ٧١٢٠

الطبعـــة الأُولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠
الهاتف: ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس: ٨٣٣٤٤٧ .

ربيع الأبرار
و
نصوص الأخبار
٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس عشر

الجزاء والمكافأة وما ناسب ذلك من ذكر العوض والخلف ونحوه

١ - قدم وفد النجاشي[1] على رسول الله ﷺ ، فقام يخدمهم ، فقيل : يا رسول الله لو تركتنا كفيناك ، قال : هكذا كانوا يصنعون بأصحابي .

٢ - ابن عباس : عنه عليه الصلاة والسلام : قام عيسى عليه السلام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تظلموا ، ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم .

٣ - وقف سائل عند علي رضي الله عنه فقال لأحد ولديه : قل لأمك هاتي درهماً من ستة دراهم ؛ فقالت : هي للدقيق ؛ فقال : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون ما في يد الله أوثق مما في يده ؛ فتصدق بالستة . ثم مرّ به رجل يبيع جملاً ، فاشتراه بمائة وأربعين ، وباعه بمائتين ، فجاء بالستين إلى فاطمة ، فقالت ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان أبيك من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها .

٤ - عبد الوهاب بن الصباح الكاتب المدائني[2] :

ولولا النهى لاحت بأعناق معشرٍ ... مياسم ينثى عارها في المواسم[3]

---

(١) النجاشي : لقب ملك الحبشة .

(٢) عبد الوهاب بن الصباح الكاتب المدائني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) النُهى : جمع النهية العقل سُمّي به لأنه ينهى عن القبيح وعن كل ما ينافي العقل . =

وبعض انتقام المرء يزري بعرضه وإن لم يقع إلَّا بأهل الجرائم
وما كل ذي قرض يجازى بمثله ألا إنما تجزى قروض الأكارم
وذكر ذنوب الوغد ترفع قدره وإن عبثت أطرافه بالمظالم[1]

وله :

وكم معتد طاشت سفاهة رأيه به فنزا في البغي بعد حران[2]
وكلت إلى ريب الزمان جزاءه وأكرمت عنه صولتي فجزاني

٥ - الأوزاعي[3] : جاءه جار له ، فقال : هذا عيد وما عندنا شيء ، فقال لامرأته : أعطيه ما معك ؛ فقالت : معي نيف وعشرون درهماً فأشاطره ؛ فقال اعطيه كلها عسى الله أن يبعث بخير منها . فإذا رجل يدق الباب ، فأذن له ، فقال : إني كنت عبداً لأبيك ابتعت فاكتسبت هذه الدنانير وهي نيف وعشرون ديناراً ؛ فقال : أنت حر . ثم قال لامرأته : كيف رأيت صُنع الله ، أعطى بكل درهم ديناراً وأعتق نسمة .

٦ - يزيد بن خالد بن عروة بن الورد العبسي[4] :

وكان أخي إذا ما عز مال وكنت عياله دون العيال
فما لي لا أجازيه بوفري لنسل أصبحوا في قل مال

٧ - حاجب بن زرارة[5] :

= ومياسم جمع ميسم وهو الأمارة والعلامة . وينثى : يبث وينشر .

(١) الوغد : اللئيم الخبيث الخسيس .

(٢) نزا : تحرك ووثب . وحران : امتناع .

(٣) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي المتوفّى سنة ١٥٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) يزيد بن خالد بن عروة بن الورد العبسي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) حاجب بن زرارة : هو حاجب بن زرارة بن عُدس الدارمي التميمي ، من سادات العرب في الجاهلية كان رئيس تميم ، وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مالٍ عظيم ووفى به . حضر يوم شعب جبلة (من أيام العرب المعروفة) قبل ١٩ أو ١٧ سنة =

ومثلي إذا لم يجز أحسن سعيه　　　تكلم نعماه بفيها فتنطق

نظيره ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾[1] .

٨ - علي رضي الله عنه : عاقب أخاك بالإحسان إليه ، وأردد شره بالإنعام عليه .

- وعنه : أزجر المسيء بثواب المحسن .

- وعنه : من لم يعطِ باليد القصيرة لم يعطَ باليد الطويلة .

٩ - الشافعي رحمه الله تعالىٰ اجتاز بمصر في الحذائين . فسقط سوطه ، فقام إنسان فأخذ سوطه فمسحه فناوله ؛ فقال لغلامه : كم معك ؟ قال : عشرة دنانير ؛ قال : أعطه ، واعتذر إليه .

١٠ - محمد بن الحصين الهباري[2] :

ثكلتني التي تؤمل إدرا　　　ك العلا بي وعاجلتني المنون
إنْ تولى بظلمنا عبد عمرو　　　ثم لم تلفظ السيوف الجفون[3]

١١ - علي رضي الله عنه : رد الحجر من حيث جاء ، فإن الشر لا يدفعه إلّا الشر .

١٢ - قدم زياد على معاوية بهدايا فيها سفط[4] جوهر ، فأعجب به معاوية ، فقال زياد : دوخت لك العراق ، جبيت لك برها ، ووجهت إليك بحرهاَ ؛ فقال يزيد :وإن تفعل ذلك يا زياد فإنّا نقلناك من ثقيف إلى

= من مولد النبي ﷺ وأدرك الإسلام وأسلم . بعثه النبي ﷺ على صدقات بني تميم ، فلم يلبث أن مات نحو سنة ٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٣ والإصابة ١ : ٢٧٣ والأغاني (راجع الفهرست) .

(١) سورة النجم ، الآية : ٤١ .

(٢) محمد بن الحصين الهباري . ذكره المرزباني ولم يترجم له .

(٣) رواية المرزباني في معجم الشعراء ٤١٧ : لم «يلفظ» والجفون غمد الشيوف .

(٤) السفط : ما يعبأ فيه الجوهر والطيب وما أشبهه من أدوات النساء جمع أسفاط .

قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن عبيد[1] إلى حرب بن أُمية[2] . فقال معاوية : حسبك فداك أبوك .

١٣ ـ استنشد عبد الملك عامراً الشعبي ، فأنشده لغير شاعر حتى أنشده لحسان[3] :

من سره شرف الحياة فلا يزل   في عصبة من صالحي الأنصار
البائعين نفوسهم لنبيهم   بالمشرفي وبالقنا الخطار[4]
الناظرين بأعين محمرة   كالجمر غير كليلة الأبصار

فقال أنصاري : يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة قبل المسألة ، له علي ستون من الإبل ، كما أعطينا حسان يوم قالها ؛ فقال عبد الملك : وله علي ستون ألفاً وستون من الإبل .

١٤ - قيل لبزرجمهر : أي شيء نلته أنت به أشد سروراً ؟ قال : قوتي على مكافأة من أحسن إلي .

١٥ ـ وسئل الإسكندر : عن أفضل ما سره من مملكته ؛ فقال : اقتداري على أن أكثر الإحسان إلى من ثبتت إلي منه حسنة .

١٦ - أسر زفر بن الحرث النفيلي[5] القطاميَّ التغلبي[6] ، فمنَّ عليه

(١) عبيد : هو عبيد الثقفي الذي تبنّى زياداً ثم ألحقه معاوية بأبي سفيان «وهو الذي يُقال له زياد بن أبيه» .
(٢) حرب بن أُميّة : هو والد أبي سفيان صخر بن حرب وجدّ معاوية . تقدّمت ترجمته .
(٣) حسان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري . شاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشهور عاش عمراً طويلاً في الجاهلية والإسلام . لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشهداً ، قيل لعلّة أصابته . توفي سنة ٥٤ هـ بعد أن فقد بصره . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ١١١ وحسن الصحابة ١٧ .
(٤) المشرفي : كناية عن السيف . والخطار : الرمح يهتزّ لجودة عوده .
(٥) زفر بن الحارث : هو زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ النفيلي الكلابي . تابعي . من قيس ، شهد صفين مع معاوية ، وشهد مرج راهط مع الضحاك بن قيس ، وكان شاعراً . توفي في خلافة عبد الملك في بضع وسبعين . راجع خزانة البغدادي .
(٦) القطامي : هو عمير أو عمرو بن شييم بن عمرو بن عبّاد التغلبي ، كان شاعراً غزلاً من =

وأطلقه ، فمدحه بقصيدتيه الدالية والعينية اللتين هما غرة شعره ؛ وفي إحداهما ، وهي الدالية :

من مبلغ زفر القيسي مدحته عن القطامي قولاً غير أفناد
فإن قدرت على يوم جزيت به والله يجعل أقواماً بمرصاد

فقال زفر : لا أقدرك الله على ذلك اليوم ، وقال في الأخرى : وهي العينية :

فلم أرَ منعمين أقل منّاً وأكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيلٍ أبت أخلاقهم إلاّ اتساعا[1]

١٧ ـ أمر أنو شروان أن يكتب على ناووسه[2] حين احتضر : ما قدمناه من خير فعند من لا يبخس الثواب ، وما كسبناه من شر فعند من لا يعجز عن العقاب .

١٨ ـ عبد الرحمن بن سعيد بن يزيد بن عمرو بن نفيل[3] :

إن تقتلونا يوم حرة واقمٍ فنحن على الإسلام أول من قَتل[4]

نصارى تغلب في العراق وأسلم . توفي قبل سنة ١١٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراء ١٢١ والمرزباني ٢٢٨ وجمهرة الأنساب ٢٨٨ .

(١) البيض الوجوه : كناية عن كرمهم .

(٢) الناووس : حجر منقور تُجعل فيه جثة الميت . كان يستعمل قديماً .

(٣) عبد الرحمن بن سعيد . . . : لم نقف له على ترجمة .

(٤) حرّة واقم : إحدى حرّتيْ المدينة وهي الشرقية وفيها كانت وقعة الحرّة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المرّي وسموه لقبيح صنيعه مسرفاً ، قدم المدينة فنزل حرّة واقم وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالي خمسة آلاف رجل ومن الأنصار ألفاً وأربعمائة ومن قريش ألفاً وثلاثمائة ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذُّرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ثمانمائة حُرّة وولدن وكان يُقال لأولئك الأولاد أولاد الحرّة . وفي قصة الحرّة حديث طويل وذو شجون ، كانت بعد قتل الحسين ، ورمي الكعبة بالمنجنيق من أشنع ما جرى في أيام يزيد .

ونحن قتلناكم ببدر أذلة وإبنا بأسلاب لنا منكم نَفَل[١]
فإن ينجُ منا عائذ البيت سالماً فما نالنا منكم وإن شفنا جَلَل[٢]

١٩ - علي رضي الله عنه : ليس شيء بشر من الشر إلاَّ عقابه ، وليس شيء بخير من الخير إلاّ ثوابه ، وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه .

- وعنه : أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم .

٢٠ - الطرماح[٣] :

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهمُ الترابا
فما صبروا لبأس عند حربٍ ولا أدوا لحسن يدٍ ثوابا

٢١ - جذيمة بن عوف الأنماري[٤] ضربه أثال بن لجيم[٥] فجذمه[٦] ، فسمي : جذيمة ؛ وضرب هو أثالاً فحنف[٧] رجله فسمي حنيفة ؛ وقال :

إن تكن خنصري بانت فإني بها حنفت حاملتي أثال

٢٢ - والبة بن الحباب الأسدي[٨] :

---

(١) نفل : زيادة .
(٢) عائذ البيت : هو عبد الله بن الزبير بن العوام . وشفنا : نقصنا .
(٣) الطرماح : هناك أكثر من شاعر بهذا اللّقب . راجع كتب التراجم .
(٤) جذيمة الأنماري : هو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .
(٥) أثال بن لجيم : هو أثال بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم قوم مسيلمة الكذاب . راجع تاج العروس ٦ : ٧٨ .
(٦) جذمه : قطعه . ومعنى جذيمة المقطوع اليد أو الأنامل .
(٧) حنف رجله : أمالها .
(٨) والبة بن الحباب : شاعر غزل ماجن من أهل الكوفة وهو أُستاذ أبي نواس توفي نحو سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في الموشح للمرزباني ولسان الميزان ٦ : ٢١٦ .

إن كان يجزى بالخير فاعله شراً ويجزى المسيء بالحسن
فويل تالي القرآن في ظلم الليل وطوبى لعابد الوثن

٢٣ - نفيع بن صفار الكوفي[١] للأخطل :

أبا مالك لا يدرك الوتر بالخنا ولكن بأطراف المثقفة السمر[٢]
قتلتم عميراً لا تعدُّون غيره وكم قد قتلنا من عمير ومن عمرو
إذا أكره الخطي فيهم تجشأوا شريحين من لحم الخنازير والخمر[٣]

٢٤ - الحصين بن الحارث العدوي[٤] :

لعل اللّه يمكن من سليم تميماً والدوائر قد تدور
فندرك ثأرنا منهم ونشفى أحاحاً قد تضمنه الصدور[٥]

٢٥ - عمرو بن العاص :

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصراً فأربح صفقةً أخذت بها شيخاً يضر وينفع

٢٦ - قدم المعذل البكري[٦] على المهلب[٧] فقال لمن حضره : يا معشر الأزد هذا الذي يقول :

جزى اللّه فتيان العتيك وإن نأت بيَ الدار عنهم خير ما كان جازيا[٨]

---

(١) نفيع بن صفار الكوفي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الوتر : الثأر . والخنا : الفحش في القول . والمثقفة السمر : كناية عن الرماح .
(٣) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخطّ وهو مرفأ للسفن بالبحرين حيث تُباع الرماح . والشريحة : القطعة .
(٤) الحصين بن الحارث العدوي : لم نقف له على ترجمة .
(٥) الأحاح : الغيظ .
(٦) المعذل البكري : أحد بني قيس بن ثعلبة ، إسلامي ، مدح النهاس بن ربيعة العتكي بأبيات أربعة أولها هذا البيت .
(٧) المهلب : هو المهلّب بن أبي صفرة . تقدّمت ترجمته .
(٨) عتيك : حيّ من العرب وهم فخذ من الأزد ينسب إليهم المهلّب .

فجمعـوا له خمسين وصيفاً ، وأعطاه المهلب خمسين وصيفاً .

٢٧ - عبد الله بن أمية المخزومي[١] :

ألـم تـر أن العبـد يشتم ربـهُ فيتـرك حيناً ثم يهشم حـاجبُه
وإنّـا لقـوم مـا تـطلّ دمـاؤنـا ولا يتعالى صاعداً من نحاربـه[٢]

٢٨ - كـان كثير بن شهـاب الحارثي[٣] أميـراً على الري[٤] ، فضـرب عبد الله بن الحجاج بن محصن الذيباني[٥] في الخمـر ، فاغتـال الأمير ليـلاً ، فضربه على وجهه ضربة وقال :

مَـن مبلـغٍ أفنـاء قيسٍ أنـنـي أدركت طائلتي من ابن شهاب[٦]
أدركـتـه لـيـلاً بـعـقـوة داره فضـربتـه قُـدمـاً على الأنيـاب[٧]
هــلا خشيت وأنت عـاد ظـالم بقصـور أبهر سـطوتي وعقـابي[٨]

---

(١) عبد الله بن أميّة المخزومي : ذكره ابن المعتزّ في الطبقات ص ٣٢٢ فراجعه هناك .

(٢) تطلّ دماؤها : تهدر .

(٣) كثير بن شهاب الحارثي : كان موصوفـاً بالبخـل . استعمله المغيرة على الـريّ ، وأقرّه زياد على الكوفـة . يُقال إنـه الذي قتـل الجالينـوس يوم القـادسية . مـات قبل ظهـور المختـار في الكوفـة . راجع تـرجمته في الإصـابة ٥ : ٢٩٣ والـطبري حـوادث سنـة ٥١ هـ .

(٤) الـريّ : مدينـة مشهـورة بينهـا وبين نيسـابـور مـائـة وستـون فـرسخـاً . معجم البلدان ٣ : ١١٦ .

(٥) عبد الله بن الحجاج بن محصن الذيباني : هو عبد الله بن حجاج بن محصن بن جنـدب الجماش الذيباني . كان شاعراً فـاتكاً . راجـع الكامـل لابن الأثير ٣ : ٤١٤ وهـو فيه عبد الله بن الحجاج التغلبي وراجع الإصابة ٥ : ٢٩٣ .

(٦) أدركت طائلتي : أدركت ثأري . وفي معجم البلدان : أدركت «مظلمتي» .

(٧) عقوة الدار : فناؤه .

(٨) أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجيل . ينسب إليها كثيـر من العلماء والفقهاء المـالكية . فتحهـا البراء بن عـازب سنة ٢٤ هـ في أيـام عثمان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٨٢ ـ ٨٣ .

٢٩ ـ شهد أبو دلامة[١] عند قاضي الكوفة ، فهمَّ برد شهادته فقال :

إنِ الناس غطوني تغطيت عنهمُ وإن بحثوا عني ففيهم مباحث
وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم يوماً كيف تلك النبائث[٢]

٣٠ ـ عبد العزى بن امرىء القيس الكلبي :

جزاني جزاه اللّه شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب[٣]
سوى رصه البنيان عشرين حجةً يعل عليه بالقراميد والسكب[٤]
فأبهمه من بعد حرس وحقبة وقد هزه أهل المشارق والغرب[٥]
فلما رأى البنيان تم سحوقُه وآضَ كمثل الطودذي الباذخ الصعب[٦]
وظن سِنِمّار به كلّ حبوة وفاز لديه بالمودة والقرب[٧]
فقال اقذفوا بالعِلْج من رأس شاهقٍ فهذا لعمرو اللّه من أعجب الخَطْب[٨]

---

(١) أبو دلامة : هو زند بن الجون المتوفى سنة ١٦٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) النبائث : جمع نبيثة وهي تراب البئر والنهر .

(٣) الأبيات مذكورة في معجم البلدان عدا الثالث منها ولم تنسب لشاعر معروف . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٠١ .

وسِنِمّار هو باني الخورنق القصر المشهور بظهر الحيرة ، بناه للنعمان بن امرىء القيس ، فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك وأقلّ ، فيطلب فلا يوجد . ثم يأتي فيحتجّ فلم يزل يفعل هذا الفعل ستّين سنة حتى فرغ من بنائه ، فصعد النعمان على رأسه فأعجب به وبالمناظر الجميلة أمامه وحواليه وقال : ما رأيت مثل هذا البناء قطّ ! فقال له سنمار : إني أعلم موضع آجرّة لو زالت لسقط القصر كلّه ، فقال النعمان : أيعرفها أحد غيرك ؟ قال : لا ، قال : لا جَرَمَ لأدعنّها وما يعرفها أحد . ثم أمر به فقُذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطّع فضربت العرب به المثل . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠١ ـ ٤٠٣ .

(٤) رواية معجم البلدان : سوى «رمّه» البنيان «ستّين» حجّة . . . والسكب : الرصاص .

(٥) أبهمه : أصمته . والحرس : الزمن الطويل . والبيت غير موجود في معجم البلدان .

(٦) آض : عاد . ورواية معجم البلدان : وآض كمثل الطود «والشامخ» الصعب . والطود : الجبل العظيم .

(٧) رواية المعجم : «فظن» سنمار . .

(٨) العلج : العظيم من رجال العجم . ورواية المعجم : فقال : اقذفوا بالعلج من فوق رأسه . . .

٣١ - النبي ﷺ : تواضع للمحسن إليك وإن كان عبداً حبشياً ، وانتصف ممن أساء إليك وإن كان حراً قرشياً .

٣٢ - الجاحظ : من قابل الإساءة بالإحسان فقد خالف الله في تدبيره .

٣٣ - سليمان بن قتة [١] :

إذا افترقت قيس جبرنا كسيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

٣٤ - كان لملك وزير إذا صبحه قال بعد التسليمة : سيجزى المحسن بإحسانه ، وستكفيك المسيء إساءته ، لا يخل بذلك ، وكان معظماً عند الملك ، فحسده حاسد ، فكاده بأن أضافه وأطعمه ثوماً ، ثم قال للملك : قد فضحك من تؤثره بغاية الإعظام في بلدك ، وشهرك بالبَخر[٢] ، فلما صبحه غطى فمه لرائحة الثوم ، فحسب الملك أن ذلك لبخره ، فكتب إلى رأس الشرط كتاباً أمره فيه أن يقطع رأسه ويسلخه ويملأ جلده تبناً ، وختمه ، وكانت عادته أن يكتب بيده كتب الجوائز العظام ؛ فلما خرج به حسب الحاسد أنه كتاب جائزة فقال : أنا أحمل كتابك وأحصل ما فيه ، فدفعه إليه ، ففعل فيه ما أمر به فيه ؛ فلما جاء الوزير مصبحاً على عادته أحس الملك بالأمر ، فقال : هل كان بينك وبينه شيء ؟ قال : لا ، إلَّا أنه أضافني وأطعمني الثوم ، وغطيت فمي لذلك ؛ فقال : صدقت إن المحسن سيجزى بإحسانه ، والمسيء ستكفيه إساءته .

٣٥ - قدم مرزبان[٣] من مرازبة الفرس على أبي عبيد الله[٤] وزير المهدي فقال : ولّيت علينا رجلاً ، إن وليته وأنت تعرفه فما خلق الله رعية

---

(١) سليمان بن قتة : هو سليمان بن حبيب المحاربي شاعر ، كان صديقاً لأسد بن عبد الله القسري والي خراسان ، رثاه حين توفي سنة ١٢٠ هـ ، وهو من بني تيم بن مرّة . وقتة هي أم سليمان . راجع الزبيدي ١ : ٥٧١ والطبري حوادث سنة ١٢٠ هـ .

(٢) البخر : الرائحة الكريهة التي تخرج من الفم .

(٣) المرزبان عند الفرس : الرئيس جمع مرازبة . والمرزبة عندهم الرئاسة .

(٤) أبو عبيد الله : هو أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار . كان يتولّى الخراج =

أهون عليك منّا ، وإن لم تعرفه فما هذا جزاء الملك الذي ولاك أمره وسلطك على ملكه ؛ فدخل الوزير على المهدي وخرج فقال : هذا رجل كان له علينا حق فكافأناه ؛ فقال : أصلحك الله إن على باب كسرى ساجة[1] منقوشة بالذهب مكتوباً عليها : العمل للكفأة ، وقضاء الحقوق على بيوت الأموال . فأمر بعزله .

٣٦ - المدائني[2] : رأيت رجلاً يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ، ثم رأيته راجلاً في سفر ؛ فقلت له ، فقال : ركبت حيث يمشي الناس ، فكان حقاً على الله أن يرجلني حيث يركب الناس .

٣٧ - قيل لمعاوية : إن أبا مسلم الخولاني[3] يطوف ويبكي على الاسلام ؛ فقال له : سمعت أنك تطوف وتبكي على الإسلام ، فقال : نعم ، وما اسمك ؟ قال : معاوية ؛ قال : يا معاوية إن عملت خيراً جزيت خيراً ، وإن عملت شراً جزيت شراً ، إنك لو عدلت بين أهل الأرض ثم جرت على واحد منهم مال جورك بعدلك .

٣٨ - ساوم هشام بجارية ، فاستام بها صاحبها سوماً كثيراً ، وأبى هشام أن يزيده على عشرة آلاف ؛ فخرج بها وأهل المجلس يرون ما بهشام من فرط العجب بها ، فتبعه الأبرش[4] فلم يزل به حتى أخذها بثلاثين ألفاً

= للمنصور العباسي وصار كاتباً للمهدي وهو وليّ عهد ، ولما تقلّد المهدي الخلافة سنة ١٥٩ هـ قلّده وزارته ودواوينه . كان حاذقاً بليغاً . راجع الوزراء والكتاب للجهشياري .

(١) ساجة : والجمع ساج وهو خشب يجلب من الهند .

(٢) المدائني : هو علي بن محمد بن عبد الله ، راوية ، مؤرخ من أهل البصرة وُلد سنة ١٣٥ هـ وسكن المدائن فنسب إليها . توفي في بغداد سنة ٢٢٥ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ وكتاب الحيوان للجاحظ ٥ : ١٨٩ .

(٣) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب الخولاني المتوفّى سنة ٦٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأبرش : هو الوليد بن عمر بن جبلة الكلبي ، كاتب هشام بن عبد الملك . تقدّمت ترجمته .

وأهداها إلى هشام ؛ وحظيت عنده ، فلم يلبث هشام حتى أتته الأموال من ضياعه ، وذلك قبل الخلافة ، ففرقها في أهله وفي حشمه ، وبقيت عنده مائة وعشرون ألفاً ؛ فدعا بامرأته أم حكيم وعبدة ، فاستشارهما فيمَ يصرّفها ؛ فقالت أُم حكيم : إن أحق الناس بها أم ولدك ، تعني نفسها ، وولدك ؛ قال : قد أخذتما حقكما ؛ وقالت عبدة ، وكانت من آل أبي سفيان ، أحق الناس به من جاد عليك بما بخلت به على نفسك ، فقال هشام : أشهد أنك ممن أنت منه ؛ فلما استقل[1] المال على الحمالين قال : هذا الآن أجمل ، إنه في صلة الأخ ومكافأته أحسن منه في ثمن جارية .

٣٩ - أمر الحسن بن علي لرجل من جيرانه بألفي درهم ؛ فقال : جزاك الله خيراً يا ابن رسول الله ؛ فقال : ما أراك أبقيت لنا من المكافأة شيئاً .

---

(١) استقلّ المال : حمله .

الـبـــاب السابع عشر

الجهل والنقص والخطأ والتصحيف والتحريف واللحن وما أشبه ذلك

١ - معـاذ بن جبـل عن النبي ﷺ : أنتم على بينـة من أمـركم ، مـا لم يظهر منكم سكرتان : سكرة الجهل ، وسكرة حب الدنيا .

٢ - لحن رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنـه فقال : أشهـد أن الذي خلقك وخلق عمرو بن العاص لواحد .

٣ - سئـل الأوزاعي عن رجل يسمـع حديث رسـول الله ﷺ فيه لحن أيقيمه ؟ قال : نعم إن رسول الله ﷺ لم يلحن .

٤ - حـدث محـدّث : نهى رسـول الله ﷺ عن تشقيق[1] الخـطب ؛ فقال ملاح : يا قوم كيف نصنع والحاجة ماسة ؟ وإنما هو تشقيق الخطب .

٥ - قيل في خالدبن عبد الله القسري :

بل السراويـل من خوفٍ ومن جـزعٍ ... واستـطعم المـاء لمـا همَّ بـالهـرب
وألحن النـاس كـل النـاس قـاطبـةً ... وكـان يـولـع بـالتشقيق في الخـطب

٦ - سهل بن عبد الله[2] : حرام على الناس أن يعبدوا الله بالجهل .

---

(١) تشقيق الخُطب : إخراجها أحسن مخرج .

(٢) سهل بن عبد الله : هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري . إمام صوفي وُلد بتستر من =

٧ - نفور العلم من الجاهل أشد من نفور العالم من الجهل .

٨ - وصف رجل فقيل : يغلط من أربعة أوجه : يسمع غير ما يُقال ، ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ، ويحدث بغير ما يكتب .

٩ - سأل المأمون ثمامة[١] ما جهد البلاء ؟ فقال : عالم يجري عليه حكم جاهل، قال: من أين قلت هذا؟ قال: حبسني الرشيد، ووكل مسروراً[٢] بي ، فضيق علي الأنفاس ، ثم قرأ يوماً : والمرسلات فقال : ويل يومئذ للمكذِّبين[٣] فقلت : إن المكذِّبين هم الرسل ويحك ؛ فقال : كان يُقال إنك قدري فما صدقت ، لانجوتُ إن نجوت ؛ فعانيت الموت يا أمير المؤمنين .

١٠ - الناشىء[٤] في داوُد بن علي الأصبهاني[٥] :

جهلت ولم تعلم بأنك جاهلُ ومن لي بأن تدري بأنك لا تدري

١١ - رسطاليس[٦] : العاقل يوافق العاقل ، والجاهل لا يوافق

= كُوَر الأهواز بخوزستان سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٢٠٦ والوفيات ١ : ٢١٨ .

(١) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس النميري . معتزلي له صلة بالرشيد والمأمون . توفي سنة ٢١٣ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٦١ ولسان الميزان ٢ : ٨٣ .

(٢) مسرور : هو خادم الرشيد ، وفي تاريخ بغداد : سلام الأبرش بدل مسرور .

(٣) للمكذبين : قرأها بفتح الذال .

(٤) الناشىء : هو عبد الله بن محمد الأنباري ، شاعر عالم بالأدب والدين والمنطق وهو غير الناشىء الأصغر علي بن عبد الله المتوفّى سنة ٣٦٦ هـ . توفي الناشىء سنة ٢٩٣ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٦٣ وتاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ .

(٥) هو داود بن علي الأصبهاني المولود بالكوفة سنة ٢٠١ هـ . تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، انتهت إليه رئاسة العلم في بغداد وكان من المجتهدين في الإسلام . توفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٣٢١ ولسان الميزان ٢ : ٤٢٢ ، وفيه : قيل له الأصبهاني لأن أُمّه أصبهانية ، وكان عراقياً .

(٦) رسطاليس : هو الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس أو أرسطو .

العاقل ولا الجاهل ، ومثال ذلك : المستقيم الذي ينطبق على المستقيم ، فأما المعوج فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم .

١٢ - قال بدوي لابنه : يا بني كن سبعاً خالساً[١] ، أو ذئباً خانساً[٢] ، أو كلباً حارساً ، وإياك أن تكون إنساناً ناقصاً .

١٣ - الخليل : ما أقبح اللحن بالمتقعر[٣] .

١٤ - أعرابي : لولا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب .

١٥ - أبو سعيد السيرافي[٤] : رأيت متكلماً ببغداد بلغ به نقصه في العربية أنه قال في مجلس مشهور : إن العبد مضطر بفتح ، والله مضطر بكسرها ؛ وزعم : أن القائل الله مضطر بالفتح كافر . فانظر أين ذهب به جهله ، وإلى أي رذيلة أداه نقصه .

١٦ - وصف بعضهم قوماً فقال : والله للحكمة أزل عن قلوبهم من المداد عن الأديم الدهين .

١٧ - مر عمر رضي الله عنه على رماة غرض[٥] فسمع بعضهم يقول لصاحبه : أخطيت وأسيت[٦] ؛ فقال : مَهْ فإن سوء اللحن أشد من سوء الرماية .

١٨ - تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل ، فقال شرطي على رأسه : قم فقد أوذيت[٧] أمير المؤمنين ؛ فقال عمر : أنت والله أشد أذىً بكلامك هذا منه .

---

(١) السبع الخالس : المخاتل ، الذي ينتهز الفرص .
(٢) الذئب الخانس : المختبىء المتواري .
(٣) المتقعّر : المتكلّم بأقصى حلقه .
(٤) أبو سعيد السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفّى سنة ٣٦٨ . تقدّمت ترجمته .
(٥) الغرض : الهدف المقصود بالرمي .
(٦) أخطيت وأسيت : يريد القول : أخطأت وأسأت .
(٧) أوذيت : يريد القول آذيت .

١٩ - قرىء على ثعلب[١] من كتاب بخط ابن الأعرابي خطأ فرده ، فقيل : نغيره ؟ فقال دعوه ليكون عذراً لمن أخطأ .

٢٠ - قيل لشريح[٢] : أيضحى بالضبي[٣] ؟ قال : وما عليك لو قلت : أيضحى بالظبي ؟ قال : إنها لغة بالكسر ؛ قال : وما عليك لو قلت أنها لُغة ؟ قال : قد تعثر الجواد بالتأنيث ، قال شريح : قد ذهب العتاب .

٢١ - قال غلام لأبيه : يا أبة ، قد علمت أن الرمادية[٤] هم الذين يبولون في الرماد ، فما القدرية[٥] ؟ قال : يا بني ، هي الذين يخرون في القدور .

٢٢ - قال رجل للحسن : يا أبا سعيد ، أنا أفسي في ثوبي وأصلّي فيه ، هل يجوز ؟ قال : نعم ، لا أكثر الله في المسلمين مثلك .

٢٣ - الجهل أخصب رحلاً والأدب أحضر محلاً[٦] .

٢٤ - سمع الأصمعي رجلاً عند الملتزم[٧] يقول : يا ذي الجلال

---

(١) ثعلب : هو أحمد بن يحي بن زيد بن سيار الشيباني ، إمام الكوفيين في النحو واللغة كان راوية للشعر ، محدّثاً . وُلد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ . وتوفي سنة ٢٩١ هـ .
راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢ : ٢١٤ وبغية الوعاة ١٧٢ والوفيات ١ : ٣٠ .

(٢) شُريح : هو شريح بن الحارث الكندي . كان قاضياً توفي سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الضبي : يريد القول : الظبي وهو الغزال .

(٤) الرمادية : ليس بين الفرق الإسلامية فرقة بهذا الإسم ، ذكرها المؤلف ليدل على جهل السائل .

(٥) القدرية : هو مذهب في علم الكلام الإسلامي يرى أصحابه أن الإنسان حرٌّ مختار في أفعاله وإلّا لبطل الثواب والعقاب . وكان على رأس هذا المذهب في العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢ هـ الحسن البصري ، وقد انبثق منه مذهب الاعتزال .

(٦) الرحل : ما يوضع على ظهر البعير كالسرج . والمحل : الأرض لا مرعى بها ، ولعلّ الصواب : الجهل أحصب رحلاً والأدب أخصب محلاً .

(٧) الملتزم : ما بين الركن والباب من البيت الحرام .

والإكـرام ؛ فقال : من كم تـدعو ؟ قـال من سبع سنين دأبـاً فلم أرَ الإجابـة ؛ فقـال : إنـك تلحن في الـدعـاء فأنّى يستجـاب لـك ؟ قـل : يـا ذا الجـلال والإكرام ؛ ففعل فأجيب .

٢٥ - البردخت[١] :

لقد كان في عينيك يا حفص شـاغل وأنف كثِيــل العَــوْد عمــا تتبــع[٢]
تـتبــع لـحنــاً فـي كــلام مــرقشٍ وخلقـك مبني على اللحن أجمع[٣]

٢٦ - قرأ عبد الله بن أحمد بن حنبل[٤] في الصـلاة : اقرأ بـاسم ربك الـذي خُلِق[٥] ؛ فقيـل لــه : أنت وأبـوك في طــرفي نقيض ، زعم أبـوك أن القرآن ليس بمخلوق ، وأنت تزعم أن الرب مخلوق .

٢٧ - قـال رجل للحسن : مـا تقول لـرجـل مـات وتـرك أبيـه وأخيـه ؟ فقـال : ترك أبـاه وأخاه ؛ فقـال فما لِأخـاه وما لِأبـاه ؟ فقال : فمـا لأخيه ومـا لأبيه ؟ فقال الرجل أراك كلما طاوعتك خالفتني .

٢٨ - قال أبو عبيدة[٦] : قال لي أبي : إذا كتبت كتـاباً فـالحنْ فيه فـإن الصواب حرفة ، والخطأ أنجح .

٢٩ - قـال سعيـد بن سلم[٧] : دخلت على الـرشيـد فبهـرني ومـلأ

---

(١) البَـرْدخت : لقب علي بن خالـد الضبي العكلي أحد بني السيـد بن مالـك بن بكـر بن سعد بن ضبة . هجا جريراً والكميت بن زيد . والبردخت معناها الفارغ بالفارسيّة .
(٢) هذا الشعر ورد منسـوباً لأكثـر من شاعـر . راجع الشعـر والشعراء ٦٠١ والـوساطـة ١٥ والعقد الفريد ٢ : ٤٨١ والبيان والتبيين ٢ : ٢١٥ . وثيل العود : قضيب الجمل .
(٣) مرقش : هو المرقش الأكبر عوف بن سعد .
(٤) عبـد الله بن أحمد بن حنبـل : كـان من حفـاظ الحـديث من أهـل بغـداد . وُلـد سنـة ٢١٣ هـ وتـوفي سنة ٢٩٠ هـ . راجـع ترجمتـه في تاريـخ بغـداد ٩ : ٣٧٥ وتهـذيب التهذيب ٥ : ١٤١ .
(٥) خُلِق : بالضم والكسر .
(٦) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى .
(٧) سعيد بن سلم : كان من قواد الدولة العباسية مقرباً من موسى الهادي . تولى المـوصل =

قلبي ، فلما لحن خف عليَّ أمره . .

٣٠ - حدث المأمون عن هشيم[١] يرفعه : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سَداد[٢] من عوز ؛ فقال النضر بن شميل[٣] صدق يا أمير المؤمنين هشيم فإنه حدثنا عوف[٤] يرفعه : كان فيها سِداد[٥] من عوز . وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً ، وقال : كيف قلت ؟ قلت : السَداد هٰهنا لحن ، وإنما لحن هشيم وكان لحانه فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال : أو تعرف العرب ذلك ؟ قلت : نعم ، هذا العرجي[٦] يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

فقال : قبح الله من لا أدب له ، ثم وصلني بخمسين ألفاً .

٣١ - دخل خالد بن صفوان الحمام ، فسمع رجلاً يقول لابنه ، وهو يريد أن يعرف خالداً بلاغته ، أبدأ بيداك وثن برجلاك[٧] ؛ ثم قال : يا ابن

= للرشيد سنة ١٧٢ هـ . ثم الجزيرة سنة ١٨٠ هـ وأرمينية سنة ١٨٢ هـ كان عالماً بالحديث . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .

(١) هشيم : هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي . وُلد سنة ١٠٥ هـ . كان محدّث بغداد ، وقيل : كان يدلّس . أصله من بخارى . توفي سنة ١٨٣ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٥٧ وطبقات المدلّسين ١٨ .

(٢) قرأها : سَداد (بفتح السين) ومعناه الاستقامة والقصد ، والصواب من القول والفعل .

(٣) النضر بن شميل : هو النضر بن شميل خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني التميمي النحوي اللغوي . وُلد بمرو سنة ١٢٢ هـ . اتصل بالمأمون العباسي فقرّبه وأكرمه وتوفي بمرو سنة ٢٠٤ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي ٥٣ وغاية النهاية ٢ : ٣٤١ .

(٤) عوف : هو عوف بن أبي جميلة العبدي المعروف بالأعرابي . وُلد سنة ٥٩ هـ وتوفي سنة ١٤٧هـ . راوٍ معروف . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٦ .

(٥) سِداد : ما سددت به خللاً . وسداد من عوز : ما يسدّ الحاجة .

(٦) العرجي : هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، أبو عبد الله . كان شاعراً غزلاً وفارساً معدوداً . توفي نحو سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٤٧٨ وشرح الشواهد ١٧٦ والخزانة ١ : ٤٧ .

(٧) يريد القول : ابدأ بيديك وثنِ برجليك .

صفوان ، هذا كلام قد ذهب أهله ؛ فقال خالد : بل ما خلق الله له أهلاً .

٣٢ - أبو عبيدة : لا تردن على أحد خطأ في حفل ، فإنه يستفيد منك ويتخذك عدواً .

٣٣ - من ليس يدري ما يريد فكيف يدري ما تريد .

٣٤ - إبراهيم بن سيابة(١) :

إذا ما منحت الجاهل الحلم لَم تزل إليك بجهل منك تهوى ركائبه
وإن عقاب الجاهلين لذاهب بفضلك فانظر أي ذا أنت راكبه

٣٥ - علي رضي الله عنه : الناس أعداء ما جهلوا .

٣٦ - قيل لبزرجمهر : لِمَ لا تعاتبون الجهلة ؟ فقال : لأنا لا نريد من العميان أن يبصروا .

قال رجل لخالد بن صفوان : ما لي إذا رأيتكم تتذاكرون وقع علي النوم ؟ قال : لأنك حمار في مسلاخ إنسان .

كلّم أبا مسلم بعضُ قواده فلحن ، فقال : ألا تنظر في العربية ؛ فقال : بلغني أنه من نظر فيها قلَّ كلامه قال : ويحك لئن يقلّ كلامك بالصواب خير من أن يكثر بالخطأ .

قال بشر المريسي(٢) : قضى الله لكم الحوائج على أحسن وجه

---

(١) إبراهيم بن سيابة : مولى بني هاشم ، كان شاعراً خليعاً طيب النادرة . توفي سنة ٢٧٨ هـ . راجع البيان والتبيين ١ : ٤٠٥ والمنتظم ٥ : ١١٩ . وراجع الأغاني والأعلام للزركلي .

(٢) بشر المريسي : هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة ، من أهل بغداد . كان فقيهاً معتزلياً عارفاً بالفلسفة وكان يُرمى بالزندقة تفقّه على أبي يوسف القاضي . قيل : كان أبوه يهودياً قصّاراً صباغاً ، توفي سنة ٢١٨ هـ . راجع تاريخ بغداد ٧ : ٥٦ والوفيات ١ : ٩١ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٢٨ .

وأهنؤها[١] . فقال قاسم التمار[٢] هو جائز على قوله :

إن سليمي والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها

فكان إصحاح قاسم أندر من لحن بشر .

٣٧ - قال معبد بن وهب[٣] : حملني رجل إلى بيته ، فجعلت لا آتي بحسن إلاَّ خرجت إلى أحسن منه ، وهو لا يرتاح ، ولا يحفل لما رأى مني ، ثم قال : يا غلام شيخنا شيخنا ، فلما رآه هش[٤] إليه ، فاندفع الشيخ يغني :

سِلَّوْرُ في القدر ويلي عَلُوه جا القط أكله ويلي عَلُوه[٥]

فجعل الرجل يصفق ويضرب برجليه ، وكاد يخرج من جلده ؛ فانسللت فما رأيت عملاً أضيع ، ولا شيخاً أجهل .

٣٨ - قال أبو عمرو : قال جبلة بن مخرمة[٦] كنا عند جد النهر ؛ فقلت : جدة النهر[٧] ، فما زلت أعرفها فيه .

٣٩ - ذروة بن جحفة الكلابي[٨] :

وما تدري كهول بني كليب إذا نطقت أتخطى أم تصيب

---

(١) وأهنؤها : بضم الهمزة .

(٢) قاسم التمّار : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٤ : ١٣ والبخلاء ١٩٨ .

(٣) معبد بن وهب : مولى بني مخزوم ، مغن مشهور بارع . كان أديباً فصيحاً ، أخباره كثيرة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ . راجع ترجمته وأخباره في الأغاني (بشرحنا ١ : ٤٣ و ١٤ : ١١٥) .

(٤) هش إليه : ارتاح وتبسّم .

(٥) السِلّور : السمك الجرّيُّ بلغة أهل الشام . وقوله : ويلي عَلُوه : لعلّها كلمة عامية أو لهجة خاصة تفيد : عَلَيَّ . والخبر مذكور في الأغاني ١ : ٦٣ - ٦٤ .

(٦) جبلة بن مخرمة : هو جبلة بن مخرمة بن زهرة أخو المسور .

(٧) الجدّة : الشاطىء أو الساحل .

(٨) ذروة بن جحفة الكلابي : لم نقف على ترجمة له .

٤٠ - سمع بعضهم أن برذون فلان قد نفق[١] ، فقال : والهفاه كنت أرجو أن يكسد فيخسر . ظن أنه من نفاق السلعة .

٤١ - سمع رجل من ينشد :

وكان أخلائي يقولون مرحباً فلما رأوني معدماً مات مرحب

فقال : مرحب[٢] لم يمت ، قتله علي عليه السلام .

٤٢ - قيل للنسابة البكري[٣] : يا أبا ضمضم ، آدم من أبوه ؟ فحمله استقباح الجهل عنده على أن قال : آدم بن المضاء بن الحملَج ، وأُمه صاعدة بنت فرزام . فتضاحكت به العرب .

٤٣ - [شاعر] :

إذا ما أتيت الجاهلين بحكمةٍ فلم يعرفوها أنزلوها على هجر

الهجر بالفتح هو الهذيان . أدنس شعار المرء جهله .

٤٤ - العتابي : مجالسة الجاهل مرض العقل .

٤٥ - أبو الأسود الدؤلي[٤] : إذا أردت أن تعذب عالماً فاقرن به جاهلاً .

---

(١) نفق البرذون : مات . والبرذون نوع من الدواب كالبغل .

(٢) مرحب : يهودي له ذكر في يوم خيبر قتله علي بن أبي طالب .

(٣) النسابة البكري : لعلّه أحمد بن عبد الله بن محمد ، لم يكن يوثق بروايته قال فيه الذهبي : واضع القصص التي لم تكن قط . ونعته بالكذاب الدجّال . ولم يذكر وفاته ولا عصره. قال شارح مجاني الأدب : توفي في أواسط القرن الثالث للهجرة . وذكر الزركلي أنه توفي في حدود سنة ٢٥٠ هـ راجع الأعلام للزركلي ٢ : ٧١ - ٧٢ .

(٤) أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل . تابعي ، كان شاعراً فقيهاً من الأمراء الشجعان ولي إمارة البصرة في أيام الإمام علي . وهو أول من نقّط المصحف . توفي بالبصرة سنة ٦٩ هـ .
راجع ترجمته في صبح الأعشى ٣ : ١٦١ والذريعة ١ : ٣١٤ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٠٧ .

٤٦ - قال رجل لأعرابي : كيف أهلِك ، بكسر اللام ، فقال الأعرابي تفحم[١] صلباً إن شاء الله .

٤٧ - زاهد : لئن أعربنا في كلامنا حتى ما نلحن ، فقد لحنا في أعمالنا حتى ما نعرب .

٤٨ - دخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون ، فقال : سبحان الله يلحنون ويربحون .

٤٩ - كان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند ، فقال لرجل ، ما اسمك ؟ فقال : عبد الله ، بالنصب ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبد الرحمن ، بالجر ، فأمر بضربه فقال : بسمُ الله ، فقال دعوه فلو كان تاركاً لتركه تحت السياط .

٥٠ - كتب كاتب الأشعري[٢] : من أبو موسى ، فكتب إليه عمر : أنظر كاتبك فاجلده سوطاً . وروي : أقسمت عليك لما ضربت كاتبك سوطاً .

٥١ - كان الوليد بن عبد الملك لحّانة ، فقرأ في خطبته : يا ليتها كانت القاضيةُ بالرفع ؛ فقال أخوه سليمان : عليك .

٥٢ - التصحيف قفل ضل مفتاحه .

٥٣ - كتب بريد أصبهان إلى محمد بن عبد الله بن طاهر : أن فلاناً يلبس الخُرلخيّة[٣] ، ويجلس للنساء في الطرقات ؛ فكتب محمد إلى يحيى بن هرثمة[٤] ، وكان والي أصبهان ، أشخص إلي فلاناً وجر لحيته ،

---

(١) تفحم : تسود وجهك بالفحم .

(٢) الأشعري : هو عبد الله بن قيس ، أبو موسى . تقدّمت ترجمته .

(٣) الخرلخية : لم نهتدِ إلى شرح هذه اللفظة ، فلعلّها عاميّة .

(٤) يحيى بن هرثمة : قائد من قواد الدولة العباسية . ولي طريق مكة للمتوكل سنة ٢٣٣ هـ ، وكان من القواد أيام المستعين والمعتز . وكان من أتباع محمد بن عبد الله بن طاهر ، راجع الطبري وابن الأثير .

فصحف الذي قرأ عليه الكتاب فقرأ : وجُزّ لحيته ، فجزها وأشخصه آية .

٥٤ - قال رجل للحسن : يا أبو سعيد ، قال : أين غذيت ؟ قال : بالأبلة[١] ، قال : من هناك أتيت .

٥٥ - عمرو بن زعبل التميمي[٢] :

وإن عناء أن تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً أنه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

٥٦ - قال رجل للحسن : أنا أفصح الناس . قال : لا تقل . قال فخذ علي كلمةٌ واحدةٌ[٣] . قال : هذه واحدة .

٥٧ - قرع رجل باب نحوي ، فخرج ولد له فقال : يا صبي أباك أبيك أبوك هٰهنا ؟ قال لا لي لو .

٥٨ - ابن السماك[٤] : أعقل الناس محسن خائف ، وأجهلهم مسيء آمن . ذو النون المصري[٥] : من جهل قدره هتك ستره .

٥٩ - حدث شريك[٦] ، فقال عافية القاضي[٧] : ما سمعنا بهذا الحديث ، فقال شريك وما يضر عالماً إن جهل جاهل .

---

(١) الأُبلّة : بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة .

(٢) عمرو بن زعبل التميمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) كلمة واحدةٌ : بالضمّ والتنوين .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح العجلي الزاهد . المتوفّى سنة ١٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المتوفّى سنة ٢٤٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٦) شريك : هو شريك بن عبد الله النخعي المتوفّى سنة ١٧٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) عافية القاضي : هو عافية بن يزيد بن قيس بن عافية ، القاضي الأودي الكوفي . استقضاه المهدي العباسي سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٦٠ .

٦٠ - قال رجل للحسن : ما أراك تلحن . قال : يا ابن أخي إني سبقت اللحن .

٦١ - كان الوليد بن يزيد[١] يلعب بالشطرنج ، فاستأذن عليه رجل من ثقيف فسترها[٢] ، ثم سأله عن حاله وقال له : أقرأت القرآن ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين قد شغلني عنه أُمور وهنات ؛ قال : أفتعرف الفقه ؟ قال : لا والله ؛ قال : أتروي من الشعر شيئاً ؟ قال : ولاش ؛ فكشف عن الشطرنج وقال : شاهك ؛ فقال له عبد الله بن معاوية : مَهْ[٣] يا أمير المؤمنين ؛ قال : اسكت فما معنا أحد .

٦٢ - علي رضي الله عنه : ربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده .

٦٣ - بعضهم في أبي العيناء[٤] : ما رأيت رجلاً لا يحسن شيئاً أشدّ ادعاء لكل شيء منه .

٦٤ - [شاعر] :

يتعاطى كل شيء وهو لا يحسن شيئا

٦٥ - آخر :

عرضناه على السبك فعرَّضناه للهتك

٦٦ حارثة بن بدر الغداني[٥] :

---

(١) الوليد بن يزيد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وُلد سنة ٨٨ هـ . وولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ . كان محباً للهو عالماً بالموسيقى له أصوات وله شعر رقيق . نقم الناس عليه وقتلوه في قصر النعمان بن بشير سنة ١٢٦ هـ . مكث في الخلافة سنة وثلاثة أشهر . راجع أمالي المرتضى ١ : ١٢٨ والوزراء والكتّاب ٦٨ والأغاني .

(٢) سترها : الضمير يعود إلى رقعة الشطرنج .

(٣) مَهْ : اسم مبني على السكون بمعنى انكفف وقد يُقال : مهٍ .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم المتوفّى سنة ٢٨٣ . تقدّمت ترجمته .

(٥) حارثة بن بدر الغداني : هو حارثة بن بدر بن حصين الغداني التميمي . من التابعين ، =

- إذا ما قتلت الشيء علماً فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله
- المتبمـون إلـى العلوم كـثيـرة إن حصلوا أفنـاهم الـتحـصيـل

٦٧ - دقـائق خفية لا يـراهـا الغبي ، ولـطائف غـامضـة لا يعـرفهـا إلاَّ الذكي .

٦٨ - يُقال للغالط : تكسرت قواريرك .

٦٩ - في نوابغ الكلم : العجب ممن يكبر غلطه ثم يكثر لغطه[1] .

٧٠ - من لا يجـد أثر ذلـة المعصيـة في قلبـه ، ولا مس نقص الجهـل في عقله ؛ فليس ممن ينـزع عن ريبـة ، ولا يكتـرث لفصـلٍ بيـن حجـة وشبهة .

٧١ - ادعى رجل إلى العرب ، فقيـل له مـرة ، وهو قـاعد في الشمس وقـد ثارت بـه المِرَّة[2] . والله إنـك لَتُشبه العـرب ، فقال : ألي يُقـال هـذا ؟ وأنـا والله حـربـاء تنضبـه[3] ، يشهـد لي سـواد لـوني ، وغؤور عيني ، وحبي للشمس .

٧٢ - ابن أبي ليلى[4] : سايرت شامياً فمـر بحمال فـأخذ منـه رمانـة ، ثم تصدق بها على فقيـر ، فتعجبت منه ، فقـال : أخذتهـا فكانت سيئـة ، ثم

= من أهـل البصرة . لـه أخبار في الفتـوح ، وهو الـذي قاتـل الخوارج بنـواحي الأهـواز فهزموه فلما أراد العودة إلى البصرة مات غرقاً ومن معـه في سفينة سنـة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف ٩٩ وابن عساكر ٣ : ٤٣٠ .

(١) اللّغط : الجلبة والضجيج .

(٢) المرّة : المرارة ، وتسمّى الصفراء .

(٣) في المثل : كأنه حرباء تنضبة : أي داهية . والحرباء :الدويبة المتلونة .والتنضب: شجر له شوك قصار تألفه الحرابي واحدته تنضبة تقطع منها العُمُد للأخبية .

(٤) ابن أبي ليلى : هو عبد الرحمٰن بن أبي ليلى بن بلال بن بلبـل بن أحيحة بن الجـلاح الأنصـاري الأوسي . وُلد في خـلافة عمـر وروى عن عـدد من الصحـابـة وتـوفّي يـوم =

تصدقت بها فكانت عشر حسنات .

٧٣ - جهل أبي جهل[١] مثل .

٧٤ - قال ابن الحجاج[٢] :

عـاديـة السن بـطش سـورتهـا أجهل في الرأس من أبي جهل[٣]

كنـاه المسلمـون بـذلـك ، وكـانت قـريش تكنيـه أبـا الحكم . قـال حسان[٤] :

الـنـاس كـنـوه أبـا حـكـم والـلّه كـنـاه أبـا جـهـل

٧٥ - الإستـطالة[٥] لسـان الجهل ، كم من عـاقل أخـره عقله وجاهـل صدره جهله . نزت به البطنة[٦] ونأت عنه الفطنة .

٧٦ - حـدث معبد بن خـالد العـدواني[٧] وكان دميمـاً : وفـدنـا معشـر عـدوان على عبـد الملك فقـدمـوا رجـلاً منـا وسيمـاً فقـال ممن ؟ فقـال من عدوان ، فأنشد :

= الجماجم سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ .

(١) أبـو جهل : هـو عمرو بن هشـام بن المغيرة المخـزومي القرشي . كـان شديـد العـداء والإيذاء للرسول ﷺ في بدء ظهور الإسلام . قتل في بدر الكبرى سنة ٢ هـ . راجع أخباره في سيرة ابن هشام وعيون الأخبار ١ : ٢٣٠ .

(٢) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن الحجاج . تقدّمت ترجمته .

(٣) هذا البيت في وصف الخمرة . والخمرة العاديـة : القديمـة نسبة إلى عـاد من القبائـل المنقرضة . وسورة الخمرة : حدّتها .

(٤) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري ، شاعر الرسول ﷺ ، تقدّمت ترجمته .

(٥) الاستطالة : التكبُّر .

(٦) البطنة : تخمة الطعام .

(٧) معبد بن خالـد العدواني : كـان والياً على العـراق لخالـد القسري . وهـو من التابعين توفّي سنة ١١٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢١ .

عـــذيـــر الحي من عـــدوا　　　ن كـــانـــوا حيـــة الأرض
بـغى بـعـضـهـم بعضـــاً　　　فـلم يـــرعـــوا على بـعض
ومـنهـم كـــانـت الســـادا　　　ت والمـــوفـون بــالقـرض

ثم قال له إيه ، فقال : لا أحفظها ، وكنت خلفه فقلت :

ومـنـهـم حـكـم يـقـضـي　　　فـلا يـنـقـض مـا يـقـضـي

فقال له : من الحكم ؟ فقال لا أدري : فقلت : عامر بن الظرب[1] ؛ فقال : من قائل الشعر ؟ قال : لا أدري ؛ فقلت : ذو الأصبع[2] ؛ فقال : لم قيل له ذو الأصبع ؟ قال : لا أدري ، قلت نهشته أفعى فقطعت إصبعه ؛ فقال له : ما كان اسمه ؟ قال : لا أدري ، قلت : حرثان بن الحارث ؛ فقال عبد الملك : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمائة دينار ؛ فقال لي : في كم أنت ؟ فقلت في ثلثمائة ، فقال : اجعلوا عطاء هذا لهذا وعطاء هذا لهذا . فانصرفت وعطائي سبعمائة وعطاؤه بثلثمائة .

٧٧ - وقف رجل على مجلس الحسن فقال : اعتمر أخرّج أبادر ، فقال الحسن : كذبوا عليه ما كان ذاك . أراد السائل : أعثمن أخرج أبا ذر[3] .

٧٨ - قال المعتصم لطباخه : حاسب رشيد ؛ قال : مقراض ؛ أراد :

---

(١) عامر بن الظرب : هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدواني . من حكام العرب في الجاهلية . يُقال له : ذو الحلم ، معمّر ، ممّن حرّم الخمر . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢١٣ والمحبّر ١٣٥ .

(٢) ذو الإصبع : هو حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة العدواني . شاعر ، فارس ، من قدماء الشعراء في الجاهلية . له غارات ووقائع مشهورة . يُعدّ من المعمّرين . راجع أخباره مفصلة في الأغاني .

(٣) يريد عثمان بن عفّان ، أخرج أبا ذر الغفاري عنه إلى الربذة .

جاشت رسيذاي أي أدرك غذاؤك بالفارسية ، وأراد بمقراض : لا .

٧٩ - يُبس في شفتيه : أي تيس في سفينة . عُدّ ستة تتصل : أي عدسية ببصل[١] . شوا بخبز : أي بيتوا بخير . ثقب لو لو بطرف : أي ثقيل ولو تظرف .

٨٠ - غاب عن الصاحب[٢] ندماؤه ليلة فقال : سمسم ، أراد بيت من يتم .

٨١ - وكان نقش خاتم ابن العميد[٣] : شيخ أشقر ، أي : تب تنج أنب تفز .

٨٢ - قرأ الحجاج يوماً : إنّا من المجرمون منتقمون ، فقالوا : لحن الأمير ، فأنشد :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً   مني وما سمعوا من صالح دفنوا

٨٣ - الأعمش[٤] : سمعت الحجاج على منبر الكوفة يقول : يا معشر الحمراء[٥] تخلفتم عن الغزو ، وجلستم على الكراسي ، وتبردتم تحت الظلال ، فلا يمر بكم مار إلّا قلتم ما الهبر ما الهبر[٦] ، والله لأهبرنكم[٧] بالسيف هبراً أشغلكم به عن الأخبار .

٨٤ - تكلم رجل عند عبد الله بن عباس فأكثر الخطأ ، فدعا بغلام له فأعتقه ، فقال له الرجل : ما سبب هذا الشكر ؟ فقال : إن لم يجعلني مثلك .

(١) عدسية ببصل : نوع من الطعام .
(٢) الصاحب : هو الصاحب بن إسماعيل بن عبّاد . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن العميد : هو محمد بن الحسين المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران المتوفّى سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته
(٥) الحمراء : أراد العجم لغلبة الشقرة عليهم .
(٦) ما الهَبْرْ ، ما الهَبْرْ : أراد : ما الخَبَر ما الخَبَر .
(٧) لأهبرنكم : لأقطّعنكم . وهبر اللحم : قطعه .

٨٥ - شهد سلمى الموسوس[١] عند جعفر بن سليمان على رجل فقال : هو أصلحك الله ناصبي ، رافضي ، قدري ، مجبر ، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان . فقال له جعفر : لا أدري على أي شيء أحسدك أعلى علمك بالمقالات[٢] أم على معرفتك بالأنساب ؟ قال : أصلح الله الأمير ما أخرجت من الكتّاب حتى حذقت هذا كله .

٨٦ - أكثم بن صيفي[٣] : ويل لعالم أمرّ من جاهل .

٨٧ - حضر مجلس الأعمش قوم ليسمعوا الحديث ، فقال ما اليوم ؟ فقال رجل منهم الاثنين ؛ فقال : الاثنين ، ارجعوا فأعربوا كلامكم ثم أطلبوا الحديث .

٨٨ - رأى الحجاج لحناً في كتاب كاتبه فأمر بقطع إصبعه .

٨٩ - وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز كتاباً فوجده ملحوناً فأحضره وضربه دِرّة .

٩٠ - قال سيحان بن الحسين[٤] حضرت مجلس محمد بن سلام[٥]

---

(١) الموسوس : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المقالات : المذاهب جمع مقالة .

(٣) أكثم بن صيفي : هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين ، عاش زمناً طويلاً وأدرك الإسلام ، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق ولم يَرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه وهو المعنيّ بالآية الكريمة ﴿**ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله**﴾ . توفي نحو سنة ٩ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٦ والإصابة ١ : ١١٣ وجمهرة الأنساب ٢٠٠ .

(٤) سيحان بن الحسين : لم نقف له على ترجمة .

(٥) محمد بن سلّام الجمحي : أمام في الأدب ، من أهل البصرة وُلد سنة ١٥٠ هـ ومات ببغداد سنة ٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ١٣٠ واللباب ١ : ٢٣٦ .

فلحن المستملي ، فأخذت عليه . فتداخله من ذلك ، فقال له محمد : شيطان يجيئني في مَسْك[1] الرجال صبي مثله يأخذ عليك ، ثم زجره .

٩١ - سمع رجل يقرأ : الأكراد أشد كفراً ونفاقاً ، فقيل له : قل ويحك الأعراب ، فقال : كلهم يقطعون الطريق .

٩٢ - التقط أعرابي اسمه موسى كيساً ، ثم دخل مسجداً يصلي فيه ، فقرأ الإمام ﴿**وما تلك بيمينك يا موسى**﴾[2] فرمى إليه بالكيس وقال : والله إنك لساحر .

٩٣ - حكيم : بُعد الجاهل من أن يلتحم به الأدب كبعد النار من أن تشتعل في الماء .

٩٤ - مر بالأوقص المخزومي[3] وهو قاضي مكة ، ولم ير مثله في عفافه ونبله وظرفه مع زهده ، سكران بالليل وهو نائم في جناح له ، والسكران يتغنى :

عوجي علينا ربة الهودج إنك إن لم تفعلي تَحْرِجي[4]

فأشرف عليه وقال : يا هذا شربت حراماً ، وايقظت نياماً ، وغنّيت خطأ ، خذه عني ، وأصلحه له .

٩٥ - قامت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت : يا أبا غفر حفص الله لك ، فقال : ويحك ما تقولين ؟ قالت : صلعت من فرقتك[5] .

---

(١) المسك : الجلد .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٧ .

(٣) الأوقص المخزومي : هو محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي المكي قاضي مكة . توفي سنة ١٦٩ هـ .راجع ترجمته في الأغاني وتاج العروس ٤ : ٤٤٦ .

(٤) هذا البيت من أبيات للعرجي ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١ : ٣٩٣ طبعة دار الكتب العلمية .

(٥) تريد القول : يا أبا حفص غفر الله لك ، وفرقت من صلعتك .

٩٦ - الأصمعي : عن بعض الرواة قلت للشرقي بن القطامي[١] ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها ؟ فقال : لا أدري ، فكذبت له فقلت : كانوا يقولون :

ما كنت ولواكاً ولا بزونك   رويدك حتى يبعث الحق باعثه

فإذا به يحدث به في المقصورة يوم الجمعة .

٩٧ - ابن عمار الثقفي الملقب بالغرير[٢] :

أعيرتني النقصان والنقص شامل   ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل
وأقسم أني ناقص غير أنني   إذا قيس بي قوم كثير تقللوا
ولو منح اللّه الكمال ابن آدمٍ   لخلده واللّه ما شاء يفعل

٩٨ - قيل لعبد الأعلىٰ القاص[٣] : لِمَ سمي العصفور عصفوراً ؟ قال : لأنه عصى وفرّ ؛ قيل : فالطفشيل[٤] ؟ قال : لأنه طفا وشال ؛ قيل : فالقلطي[٥] ؟ للكلب ، قال : لأنه قلّ ولطىء[٦] ؛ قيل : فالسلوقي ؟ قال : لأنه يسل[٧] ويُلقى .

٩٩ - سئل رجل عن النسبة إلى اللغة فقال : ما أبين الجواب وأظهر الحق ، أما سمعتم قول الله تعالىٰ : إنك لغوي مبين .

١٠٠ - قال الجماز[٨] : سمعت سائلاً يقول : من يعطيني قطعة حباً

---

(١) الشرقي بن القطامي : هو الوليد بن حصين بن حمال الكلبي . كان عالماً بالأدب والنسب من أهل الكوفة . كان صاحب سمر . له أخبار مع المنصور العباسي . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ١٤٢ واللباب ٢ : ١٧ .

(٢) ابن عمار الثقفي الملقب بالغرير : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عبد الأعلىٰ القاص : ذكره الجاحظ في الحيوان ١ : ١٠٧ .

(٤) الطفشيل : نوع من الطعام تباينت الآراء في كيفية صنعه .

(٥) الكلب القلطي : القصير .

(٦) لطىء الكلب بالأرض : لصق بها .

(٧) يسلّ : يسرق .

(٨) الجماز : هو محمد بن عمرو . تقدّمت ترجمته .

للأمينين جبرائيل ومعاوية .

١٠١ - لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال : اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه .

١٠٢ - ولحن آخر عند سليمان[١] فقال : اللحن في الكلام أقبح من النقبة في الديباج .

١٠٣ - قال الجاحظ : قلت مرة : إذا شممت النرجس فنكسه فإنه أكثف لرائحته وأذكى ؛ فسمع ذلك مني شيخ من عدول القضاة فقال : والله لأشهدن عليك بالزندقة ، فكان سبب خروجي من البصرة .

١٠٤ - يُقال للجهل أم الرذائل .

١٠٥ - [شاعر] :

أبا جعفر إن الجهالة أُمها وَلُوْدٌ وأم العقل جداء حائل[٢]

١٠٦ - قال الشعبي لرجل : ممن أنت ؟ قال : من بنو عبد الله بن زيد ؛ فقال : لو كنت من بني عبد الله لقلت من بني عبد الله .

١٠٧ - الزبير بن بكار[٣] : وفدت على المتوكل فقال لي أدخل على عبد الله بن المعتز ، فدخلت وهو صبي ، فسألني عن الحجاز واستنشدني ؛ ثم نهضت فعثرت فسقطت ، فقال يا زبير :

وكم عثرة لي باللسان عثرتها تفرق من بعد اجتماع من الشمل
يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

---

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .
(٢) يُقال : أعوام جداء : أي ماحلة . والحائل : كل أُنثى لا تحمل .
(٣) الزبير بن بكار : كان عالماً بالأنساب وأخبار العرب ، وُلد في المدينة سنة ١٧٢ هـ وتولى قضاء مكة فتوفي فيها سنة ٢٥٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٨ وآداب اللغة ٢ : ١٩٢ .

فعثرته من فيه تذهب نفسه   وعثرته بالرجل تبرأ على مهل[1]

١٠٨ - كان خالد بن صفوان يحدث بلال بن أبي بردة ويلحن ، فقال : أتحدثني حديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات ؟ فتعلم الإعراب .

١٠٩ - قال الحجاج لثقفي : أين تركت الجند ؟ قال : تركتهم يخنقون بعارضين ؛ قال : لعلل تريد : يعرضون بخانقين[2] ، قال : نعم اللَّهمَّ لا تخانق في باركين ؛ يعني لا تبارك في خانقين . ونظر رجل إلى إبريق نظيف فقال : ما أبرق أنظيفكم .

١١٠ - أبو حاتم[3] : قال الأصمعي : الزوج للذكر والأُنثى بغير تاء ، وتلا قوله تعالىٰ : ﴿**أسكن أنت وزوجك الجنة**﴾[4] ، فقيل له : فقد قال ذو الرمة[5] :

أذو زوجة بالمصر أم ذو قرابةٍ   أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا فقال : إن ذا الرمة طال ما أكل الخل والبقل في حوانيت البصرة ، يريد أنه قد تحضر .

١١١ - قال جار الله[6] وأنشد ابن الأعرابي[7] لأبي فرعون[8] :

---

(١) تبرأ : بحذف الهمزة للتسهيل : تشفى .

(٢) خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد بينها وبين قصر شيرين إلى حلوان ستة فراسخ . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٤٠ .

(٣) أبو حاتم : هو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم الجشمي . كان إماماً في علوم اللغة والقرآن والشعر من أهل البصرة . توفي سنة ٢٥٥ هـ وقيل غير ذلك . راجع ترجمته في بغية الوعاة ٢٥٦ وآداب اللغة ٢ : ١٨٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٣٥ ، وسورة الأعراف ، الآية : ١٩ .

(٥) ذو الرمّة : هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، صاحب ميّة المنقرية ، شاعر يمتاز باجادة التشبيه . توفي باصبهان وقيل بالبادية سنة ١١٧ هـ وله أربعون سنة . راجع ترجمته في الموشّح ١٧٠ والشعر والشعراء ٤٣٧ .

(٦) قوله : جار الله : يعني نفسه (الزمخشري مؤلف الكتاب) .

(٧) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدّمت ترجمته .

(٨) أبو فرعون : لم نقف له على ترجمة .

وزوجتي تـأكـل أكـل الـدب بنيهـا كـالفُـرعـل الأزب[1]

وقـال الفـرزدق :

وإن الـذي يسعى ليفسـد زوجتي كسـاع إلى أسد الشـرى يستبيلها

ولكن لغـة القرآن تلحق الفصيـح بالتأتاء[2] إن أقـدم على إلحـاق هـذه التاء .

١١٢ - قـال أمير لأعـرابي ، وقـد رأى معـه نـاقـة فـأعجب بهـا ، هـل أنزيت[3] عليها؟ قال: نعم أيها الأمير قد أضربتها[4]؛ قال: قد أضـربتها، قـد أحسنت حين أضـربتهـا ، نعم مـا صنعت حين أضـربتهـا ؛ قـال : فجعـل يرددها ، فعلمت أنه يريد أن ينقف[5] بها لسانه .

١١٣ - سوادة[6] عن أبي جعفر[7] : من فقه الرجل عرفانه اللحن .

---

(١) الفرعل : ولد الضبع . والأزبّ : الكثير الشعر أو الوبر .

(٢) التأتاء : الذي يكرّر لفظ التاء عند الكلام لعيب في النطق .

(٣) يُقال : نزا الفحل على الأُنثى : وثب عليها للنسل . والنزو : السفاد .

(٤) يُقال : ضرب الفحل الناقة وأضربتها الفحل إذا نزا عليها .

(٥) ينقف اللسان : يصقل .

(٦) سوادة : هو سوادة بن أبي الجعد . ذكره ابن حبان في الثقات. راجع تهـذيب التهذيب ٤ : ٢٦٦ .

(٧) أبـو جعفر : هـو محمـد البـاقـر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب . تقـدّمت ترجمته .

الباب الثامن عشر

الجنون ، والحمق ، والسفه ، والغفلة ، والحزن ، والعجلة وترك الأناة ، والفضول ، والدخول فيما لا يعني ، والعبث

١ - أنس رضي الله عنه : مرَّ رجل برسول الله ﷺ ، فقال رجل : يا رسول الله هذا مجنون ؛ فأقبل عليه فقال : أقلت مجنون ؟ إنما المجنون المقيم على المعصية ، ولكن هذا مصاب .

٢ - كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : كونوا بلهاً كالحمام . وكان الرجل منهم يدعو لصاحبه فيقول : أقل الله فطنتك .

٣ - عيسى ﷺ : عالجت الأكمه[١] والأبرص فأبرأتهما ، وعالجت الأحمق فأعياني .

٤ - [شاعر] :

لكل داء دواء يستطب به ... إلاَّ الحماقة أعيت من يداويها

٥ - كان شريح[٢] يقول: لئن أزاول[٣] الأحمق أحب إليّ من أن أزاول نصف الأحمق ؛ قيل : يا أبا أُمية ومن نصف الأحمق ؟ قال : الأحمق المتعاقل .

---

(١) الأكمه : الأعمى المولود أعمى .

(٢) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي . تقدّمت ترجمته .

(٣) أزاول : أُعامل .

٦ - علي رضي الله عنه : ليس من أحد إلاَّ وفيه حمقة[١] فيها يعيش .

٧ - الأحنف : إني لأجالس الأحمق ساعة فأتبين ذلك في عقلي .

٨ ـ المبرد[٢] : دخلت دير هزقل[٣] فرأيت مجنوناً مربوطاً ، فدلعت لساني في وجهه ، فنظر إلى السماء وقال : لك الحمد والشكر ، من حلوا ومن ربطوا ؟ ودير هزقل موضع للمجانين يربطون فيه ويعالجون ؛ يُقال للذي تجنّن[٤] كأنه من دير هزقل .

٩ - قيل لمجنون : عدّ لنا مجانين البصرة ؛ قال : كلفتموني شططاً ، أنا على عد عقلائها أقدر[٥] .

١٠ - قيل لأعرابي : أيسرك أنك أحمق وأن لك مائة ألف درهم ؟ قال لا ؛ قيل ولِمَ ؟ قال : لأن حمقة واحدة تأتي عليها وأبقى أحمق .

١١ - [شاعر] :

عذلوني على الحماقة جهلاً ... وهي من عقلهم ألذ وأحلى
حمقي قائم بقوت عيالي ... ويموتون إن تعاقلت هزلا

١٢ ـ اصطحب أحمقان في طريق ، فقال أحدهما : تعال نتمنَّ فإن الطريق يقطع بالحديث ؛ فقال أحدهما : أنا أتمنى قطائع غنم أنتفع

---

(١) الحمقة : من الحمق قلّة العقل أو فساد فيه .

(٢) المبرّد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي . إمام العربية ببغداد في زمانه . وُلد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٨٠ وطبقات النحويين ١٠٨ .

(٣) دير هزقل : هو دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم اتخذ لإيواء المجانين .
راجع أخبار هذا الدير وأخبار المجانين في كتاب «عقلاء المجانين» للنيسابوري (بشرحنا ص ٢٧٤) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٤) تجنّن : أصابته الجنة .

(٥) أراد أن المجانين فيها كثيرون .

بِرِسْلها[1] ولحمها وصوفها ، ويخصب معها رحلي ، ويشبع معها أهلي ؛ قال الآخر : وأنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى تأتي عليها ؛ فقال : ويحك أهذا من حق الصحبة ، وحرمة العشرة ؟ وتلاحما واشتدت الملحمة بينهما ، فرضيا بأول من يطلع عليهما حكماً ، فطلع عليهما شيخ على حمار بين زقين من عسل ، فحدثاه ، فنزل عن الحمار ، وفتح الزقين حتى سال العسل في التراب ، ثم قال : صب الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين .

١٣ - بكر بن المعتمر[2] : إذا كان العقل تسعة أجزاء احتاج إلى جزء من الحمق يتقدم في الأمور ، فإن العاقل أبداً متوان ، متوقف ، متخوف .

١٤ - قال رقبة بن مصقلة[3] : ما أذلني قط إلاَّ غلام مصاب بالكوفة ، قال لي : رأيتهم شبهوك بي فسرني ذلك لك .

١٥ - الفرات بن حيان[4] : في هجاء حسان[5] ، وقيل هي لأبي سفيان بن الحارث[6] :

---

(١) الرِسْل : اللبن .

(٢) بكر بن المعتمر : ذكره الطبري وقال : أحد كتاب الأمين ، كتب له كتاباً إلى المأمون سنة ١٩٣ هـ .

(٣) رقبة بن مصقلة : كان ثقة مأموناً فيه دعابة . توفي سنة ١٢٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٦ .

(٤) الفرات بن حيّان : هو فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزّى بن حبيب الربعي اليشكري ثم العجلي . كان ممن هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسلم وحسن إسلامه ومدح الرسول . كان يسكن الكوفة وله عقب فيها . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٠٤ .

(٥) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو سفيان بن الحارث : هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه في الرضاعة . كان ممّن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويهجوه . أسلم في الفتح وثبت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي في خلافة عمر قبل سنة ١٥ هـ وقيل غير ذلك .

أبوك أب سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالكا
يصيب وما يدري ويخطىء ومادرى وكيف يكون النوك إلّا كذلكا[1]

١٦ - جابر بن عبد الله : كان رجل متعبد في صومعة ، فمطرت السماء وأعشبت الأرض ، فرأى حماره يرعى في ذلك العشب ، فقال : يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري ؛ فبلغ ذلك بعض الأنبياء ، فهمَّ أن يدعو عليه ، فأوحي إليه : ان لا تدعُ عليه ، فإني أجازي العباد على قدر عقولهم .

١٧ - وهب بن منبه : خلق ابن آدم أحمق ، ولولا حمقه ما هنأه عيش .

قيل لأعرابي : يا مصاب ، قال : أنت أصوب مني ، أي أجن . وفي عقله صابة[2] .

١٨ - يُقال : هو سليم الصدر ، معدود في أهل الجنة ؛ هو ذو حمق وافر وعقل نافر . ليس معه من العقل إلّا ما يوجب حجة الله عليه . لو كان في بني إسرائيل فامروا بذبح بقرة ما ذبح غيره . عقله منه على سفر .

١٩ - [شاعر] :

يظن بأن الخمل في القطف ثابت وأن الذي في داخل التين خردل

٢٠ - هو ذو بصيرة بلهاء عند تشابه النوائب ، وتجربة عمياء عند تأمل العواقب .

٢١ - يُقال للأبله السليم القلب : هو من بقر الجنة ، لا ينطح ولا يرمح[3] ، وللأحمق المؤذي : من بقر سقر[4] .

---

(١) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .
(٢) الصابة : الجنة .
(٣) رمحت البقرة والدابة : رفست .
(٤) سقر : اسم لجهنّم .

٢٢ - كان يُقال : مجالسة الأحمق خطر ، والقيام عنه ظفر .

٢٣ - خطب هند ابنة عتبة[١] رجلان : سهيل بن عمرو[٢] وأبو سفيان بن حرب[٣] ، فألقى إليها أبوها صفيتهما ، فاختارت أبا سفيان لعقله ودهائه ، وحمقت سهيلاً فقال :

نبئت هنداً ضلّل اللّه رأيها ... تمادت وقالت وصف أهوج مائق[٤]
وما هَوَجي يا هند إلاّ سجية ... أجرُّ بها ذيلي لحسن الخلائق[٥]
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه ... ولاطمت بالطحاء في كل شارق[٦]

٢٤ - فلان أعطى مقولاً ولا يعطى معقولاً[٧]، للأحمق البين الحمق .

---

(١) هند بن عتبة : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، صحابية قرشية ، عالية الشهرة . وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان . تزوّجت أباه بعد مفارقتها لزوجها الأول الفاكه بن المغيرة المخزومي ، في خبر طويل من طرائف أخبار الجاهلية. كانت فصيحة جريئة صاحبة رأي تقول الشعر الجيّد . وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى بدر من مشركي قريش قبل أن تسلم . وقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أُحد) ومعها بعض النسوة يمثّلن بقتلى المسلمين ويجدعن آذانهم وأُنوفهم وتجعلها هند قلائد وخلاخيل ، وترتجز في تحريض المشركين والنساء من حولها يضربن الدفوف ، ثم كانت ممّن أهدر النبي ﷺ دماءهم يوم فتح مكة وأمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة . أعلنت إسلامها وشهدت اليرموك وحرّضت على قتال الروم وتوفيت سنة ١٤ هـ . راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ٥٥٦ والروض الأُنف ٢ : ٢٧٧ والأعلام ٨ : ٩٨ .

(٢) سهيل بن عمرو : هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي ، خطيب قريش وأحد ساداتها في الجاهلية . أسره المسلمون يوم بدر وافتدي . هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية يُعدّ من المؤلفة قلوبهم . مات بالطاعون في الشام سنة ١٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٤٦ .

(٣) أبو سفيان : هو صخر بن حرب والد معاوية . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأهوج : الأحمق : والمائق : الغبيّ .

(٥) الهوج : الجنون . والسجيّة : الطبيعة .

(٦) القلوص : الناقة الفتيّة . وقوله في كل شارق : أي في كل صباح .

(٧) المقول : اللسان . والمعقول : العقل .

٢٥ ـ أهل بغداد : فلان الساعة سقط من المحمل . يريدون أنه غبي ، شبهوه بالخراساني الوارد عليهم ، لم يخبر أحوال بلدهم .

٢٦ ـ كتب سعد[١] إلى عمر رضي الله عنه : أني أصبت فيما أفاءه[٢] الله على رسوله صندوقاً من ذهب عليه قفل من ذهب ، فلم افتحه ، وإن رجلاً أعطى به ، طمعاً فيما فيه ، مالاً كثيراً . فكتب إليه أن بِعْهُ منه ، فإني أحسبها حمقة من حمقات العجم ؛ ففعل . ففتحه المشتري فأصاب فيه حريراً مدرجاً ، فجعل يكشفه حتى أفضى إلى درج ففتحه ، فإذا فيه كتاب ؛ فأتى بعض من يقرأ بالفارسية ، فقرأ فإذا فيه : لتسريحة اللحية من ناحية الحلق أنفع من ألف تسريحة إلى خلف ؛ فاستقال[٣] مشتريه ؛ فكتب بذلك إلى عمر ؛ فكتب إلى سعد : أن استحلفه أكان مقيلنا لو أصاب فيه كنزاً أكثر مما تأمل ؟ فسئل الرجل ، فقال : ما كنت لأقيلكم ، فلم يقيلوه .

٢٧ ـ حارثة بن بدر الغداني في زياد[٤] :

النـاس بعـدك قـد خفت حلومهمُ　　　كـأنمـا نفخت فيهـا الأعـاصيـر

٢٨ ـ النبي ﷺ : المؤمن وقّاف ، والمنافق وثّاب .

٢٩ ـ قال آدم عليه الصلاة والسلام لولده : كل عمل تريدون أن تعملوا فقفوا له ساعة ، فإني لو وقفت لم يكن أصابني ما أصابني .

٣٠ ـ وقع ذو الرياستين[٥] : إن أسرع النار إلتهاباً أسرعها خموداً ،

---

(١) سعد : هو سعد بن أبي وقاص . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفيء : الغنيمة وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد وأصل الفيء الرجوع .

(٣) استقال : طلب فسخ البيع .

(٤) زياد : هو زياد بن أبيه والي العراق . تقدّمت ترجمته .

(٥) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل السرخسي وزير المأمون ، وُلد بسرخس سنة ١٥٤ هـ كان مجوسياً وأسلم سنة ١٩٠ هـ . قلّده المأمون الوزارة وقيادة الجيش فلقب بذي الرياستين الحرب والسياسة . قتل سنة ٢٠٢ هـ وهو عمّ بوران بنت الحسن بن سهل التي تزوجها المأمون . راجع ترجمته في الوزراء والكتّاب والوفيات والمرزباني

فتأن في أمرك .

٣١ - ابن المقفع : من أدخل نفسه فيما لا يعنيه ابتلي فيه بما يعنيه .

٣٢ - أعرابية : إن أخي من رطاته لا يعرف لطاته من قطاته . الرطاة : الحماقة ، والرطي : الأحمق ، واللطاة : الجبهة ، والقطاة : مقعد الردف من الدابة .

٣٣ - قال رجل لامرأة كان يحبها : أنا والله لك مائق[١] ، أراد : وامق[٢] ؛ فقالت : لست والله لي وحدي بمائق ، أنت والله مائق للخلق كله .

٣٤ - قال رجل لزهير البابي [٣] : ألا توصي لي بشيء ؟ فقال : احذر لا يأخذك الله وأنت على غفلة .

٣٥ - من ورد عجلاً صدر[٤] خجلاً .

٣٦ - بينا ابن عمر رضي الله عنه جالس إذ جاءه أعرابي فلطمه ؛ فقام إليه وافد بن عبد الله[٥] فجلد به الأرض . فقال ابن عمر : ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه .

٣٧ - مطرف[٦] : ما من أحد إلاَّ وهو أحمق فيما بينه وبين ربه ، إلاَّ أن بعض الحمق أهون من بعض .

---

(١) المائق : الأحمق .
(٢) الوامق : المحب . والمقة : المحبة . والفعل ومق .
(٣) زهير البابي : هو زهير بن نعيم البابي السلولي نزيل البصرة . كان زاهداً متعبداً متقشفاً . أصيب ببصره في آخر عمره . توفي في خلافة المأمون .
راجع ترجمته في اللباب ١ : ١٠٢ وحلية الأولياء ١٠ : ٣٤٧ .
(٤) صدر : رجع .
(٥) وافد بن عبد الله : راجع تهذيب التهذيب ١١ : ١٠٦ .
(٦) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

الــبـــاب التاسع عشر

الجوابات المسكتة ، ورشقات اللسان وما يجري من الاستدراك والاعتراض ، والتبكيت ، والممارة ، واللجاج ، والجدل

١ - النبي ﷺ : لا يعدي شيء شيئاً . فقال أعرابي : يا رسول الله إن النُّقْبة[١] تكون بمشفر البعير أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجرب كلها ؛ فقال رسول الله ﷺ : فما أجرب الأول ؟ .

٢ - لما أخذ عمر رضي الله عنه في التوجه إلى الشام قال له رجل : أندع مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال : أدع مسجد رسول الله ﷺ لصلاح أمة رسول الله ﷺ ؛ ولقد هممت أن أضرب رأسك بالدرة[٢] حتى لا تجعل الرد على الأئمة عادة فيتخذها الأجلاف سُنّة .

٣ - اجتاز عمر بن الخطاب بصبيان يلعبون ، فهربوا إلاَّ عبد الله بن الزبير ، فقال له عمر : لِمَ لا تفر مع أصحابك ؟ قال : لم يكن لي جرم فأفر منك ، ولا كان الطريق ضيقاً فأوسع عليك .

٤ - رضي الله عنه : قال له يهودي : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم !! فقال له : إنما اختلفنا عنه لا فيه ؛ ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم : اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة .

---

(١) النُّقْبة : أول ما يبدو من مرض الجرب .
(٢) الدرّة : السوط .

٥ - رفع رجل رجلاً إلى علي رضي الله عنه وقال : إن هذا زعم أنه احتلم على أُمي ؛ فقال : أقمه في الشمس فاضرب ظله .

٦ - قال رجل لجعفر بن محمد[١] : ما الدليل على الله ؟ ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر ، فقال له : هل ركبت البحر ؟ قال : نعم ؛ قال: هل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال : نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك ؟ قال : نعم ، قال : فإن ذاك هو الله ، قال الله تعالىٰ : **﴿ضل من تدعون إلاَّ إياه﴾**[٢] ، **﴿وإذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾**[٣] .

٧ - سئل علي رضي الله عنه عن مسافة ما بين الخافقين ، فقال : مسيرة يوم للشمس .

٨ - قال رجل لآخر : والله ما أمل الحديث ؛ فقال : إنما يمل العتيق .

٩ - مرت بالوليد بن عبد الملك خيل لعبد الله بن يزيد بن معاوية[٤] ، فعبث بها وأصغره ؛ فشكا ذلك أخوه خالد[٥] إلى عبد الملك فقال : **﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾**[٦] ؛ فقال خالد : **﴿وإذا أردنا أن نهلك**

---

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .
(٢) من سورة الإسراء ، الآية : ٦٧ .
(٣) من سورة النحل ، الآية : ٥٣ .
(٤) عبد الله بن يزيد الأكبر أُمه كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الأسوار . قتله عبد الملك وعبد الله بن يزيد الأصغر أُمّه من بني كلب . راجع ابن الأثير .
(٥) خالد : هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : كان شاعراً خطيباً فصيحاً جيّد الرأي كثير الأدب ، وهو أول من ترجم كتب النجوم والكيمياء . توفي في دمشق سنة ٩٠ هـ . راجع البيان والتبيّين للجاحظ ١ : ١٧٨ والوفيات ١ : ٢٤٢ .
(٦) سورة النمل ، الآية : ٣٤ .

قرية أمرنا مترفيها﴾(1) الآية ؛ فقال عبد الملك : أفي عبد الله تكلمني ؟ وقد دخل علي فما أقام لسانه لحناً ؛ فقال خالد : أفعلى الوليد تعول ؟ فقال عبد الملك : إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان ؛ فقال خالد : وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد ؛ فقال عبد الملك : اسكت فوالله ما تعد في العير ولا في النفير(2) ؛ فقال خالد : ويحك من في العير والنفير غير جدي أبو سفيان صاحب العير ، وعتبة بن ربيعة(3) صاحب النفير ؟ ولكن لو قلت : غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان ، قلنا : صدقت . وذلك أن رسول الله ﷺ أطرد الحكم بن أبي العاص ، وهو جد عبد الملك ، فلجأ إلى الطائف ، فكان يرعى غنيمات ، ويأوي إلى حبلة وهي الكرمة ، ثم رده عثمان حين أفضت الخلافة إليه .

١٠ ـ شهد أعرابي عند معاوية بشيء كرهه ، فقال معاوية : كذبت ؛ فقال : الكاذب والله متزمل(4) في ثيابك . فقال معاوية وتبسم : هذا جزاء من عجل .

---

(1) من سورة الإسراء ، الآية : ١٦ .

(2) العير : القافلة ، وقيل : الإبل التي تحمل الميرة لا واحد لها من لفظها . والنفير : الجماعة من الناس . ونفير قريش : الذين كانوا نفروا إلى بدر ليمنعوا عير أبي سفيان . وقوله : ما تعد في العير ولا في النفير : قيل هذا المثل لقريش من بين العرب ، وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة ونهض منها لتلقي عير قريش سمع مشركو قريش بذلك فنهضوا ولقوه ببدر ليأمن عيرهم المقبل من الشام مع أبي سفيان ، فكان من أمرهم ما كان ، ولم يكن تخلّف عن العير والقتال إلاّ زَمِنٌ أو من لا خير فيه ، فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونه لمهمّ : فلان لا في العير ولا في النفير . فالعير ما كان منهم مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة قائدهم يوم بدر .

(3) عتبة بن ربيعة : هو والد هند أُم معاوية بن أبي سفيان ، كان أحد سادات قريش في الجاهلية وكان خطيباً موصوفاً بالرأي والحلم وهو الذي توسط في حرب الفجار بين هوازن وكنانة وأرضى الفريقين . قتل في وقعة بدر سنة ٢ هـ . راجع ترجمته في الروض الأُنف ١ : ١٢١ ورغبة الآمل ٢ : ٢٠٥ ونسب قريش ١٥٢ .

(4) المتزمّل : الملفّف بثيابه . يكنّى به عن المقصّر المتهاون .

١١ - أنشد كثير[١] عبد الملك فقال للأخطل : كيف ترى ؟ فقال : حجازي مجوع مقرور[٢] ، فدعني أضغمه[٣] لك . فسأل عنه كثير فقال له : هلاّ ضغمت الذي يقول[٤] :

لا تطلبن خؤولة في تغلب   فالكلب أكرم منهمُ أخوالا
والتغلبي إذا تنحنح للقرى   حكّ استهُ وتمثّل الأمثالا

فسكت فما أجابه بحرف .

١٢ - أتي الحجاج بامرأة خارجية ، فلم تنظر إليه ، فقيل لها ، فقالت : لا أنظر إلى من لا ينظر الله إليه .

١٣ - قال عمر رضي الله عنه لأبي مريم الحنفي[٥] : والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم ؛ قال : أتمنعني حقاً ؟ قال : لا ؛ قال : فلا بأس ، إنما يأسي على فقدان الحب النساء .

١٤ - دخل يزيد بن أبي مسلم[٦] صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج ، فقال سليمان : قبح الله رجلاً أجرك رسنه وخرب لك أمانته ؛ قال يا أمير المؤمنين : رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر عليّ مقبل لاستكبرت مني مااستصغرت ، واستعظمت منيّ ما استحقرت ؛ فقال سليمان : أترى الحجاج استقر في

(١) كثيّر : هو كثيّر بن عبد الرّحمٰن الخزاعي . يُقال له : كثيّر عزّة . تقدّمت ترجمته .
(٢) المقرور : الذي أصابه البرد . والقرّ : البرد .
(٣) دعني أضغمه : أي دعني أعضّه .
(٤) هو الشاعر جرير بن عطية الخطفي .
(٥) أبو مريم الحنفي : كان من أصحاب مسيلمة الكذاب وهو الذي قتل زيد بن الخطاب في وقعة اليمامة . قيل إنه تاب وأسلم . راجع الإصابة ١ : ١٢٠ .
(٦) يزيد بن أبي مسلم : هو يزيد بن دينار الثقفي ، مولى الحجاج وكاتبه . استخلفه الحجاج على الخراج بالعراق . ولاّه يزيد بن عبد الملك على أفريقية سنة ١٠١ هـ فقتل هناك سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٥ والبيان والتبيين ١ : ٣٩٥ والوفيات ٢ : ٢٧٦ .

جهنم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لا تقل ، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة ، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك ، فحيث كانا كان .

١٥ - استمع معاوية على يزيد[١] ليلة ، فسمع غناءً أعجبه ، فلما أصبح قال : من كان ملهيك البارحة ؟ قال : ذاك ابن خاثر[٢] ؛ قال : إذن فاختر[٣] له من العطاء .

١٦ - قال الرشيد لسعيد بن سَلم من بيت قيس في الجاهلية ؟ قال : يا أمير المؤمنين بنو فزارة ؛ قال : فمن بيتهم في الإسلام ؟ قال : الشريف من شرفتموه ؛ قال : صدقت ، أنت وقومك .

١٧ - مر نصر بن سيار بأبي الهندي[٤] ، وكان شريفاً ، وهو يميل سكراً ، فقال : أفسدت شرفك ؛ فقال أبو الهنديِ : لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان .

١٨ - أنشد بشار قول كثيّر:

ألا إنما ليلي عصا خيزرانةٍ إذا غمزوها بالأكف تلين

قال : لله أبو صخر !! أيجعلها عصا ثم يعتذر إليها ، والله لو جعلها

---

(١) يزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن خاثر : يريد القول : سائب خاثر . وهو سائب بن يسار فارسي الأصل من أهل المدينة . مغنٍ ، وهو أول من غنّى في الإسلام الغناء العربي المتقن وهو أستاذ معبد المغنّي المشهور وأستاذ ابن سريج وعزّة الميلاء . كان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر . قُتل في وقعة الحرّة سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته مفصّلة في الأغاني وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٢ والأعلام .

(٣) أختر له من العطاء : أي زده وأكثر له .

(٤) أبو الهندي : هو عبد الله بن ربعي بن شبث بن ربعي الرياحي . كان شاعراً من مخضرمي الدولتين . كان منهوماً بالشراب ، أكثر شعره في وصف الخمرة . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥٧٢ وأنساب الأشراف ١١ : ٩١٣ وعيون التواريخ حوادث سنة ١٣٠ .

عصا مخ ، أو عصا زبد لكان قد هجنها بذكر العصا ، ألا قال كما قلت :

وبيضاء المحاجر من معدٍ كأن عظامها من خيزران

١٩ - بكى سفيان بن عيينة يوماً ، فقال له يحيى بن أكثم : ما يبكيك يا أبا محمد ؟ قال : بعد مجالستي [أصحاب] أصحاب رسول الله ﷺ بليت بمجالستكم . فقال له يحيى ، وكان حدثاً ، فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ بمجالستك بعد أصحاب رسول الله ﷺ أعظم من مصيبتك . فقال : يا غلام أظن السلطان سيحتاج إليك .

٢٠ - سئل ابن عمر(١) : هل كان يلتفت النبي ﷺ في الصلاة ؟ فقال : لا ولا في غير الصلاة .

٢١ - تكلم صعصعة(٢) عند معاوية فعرق ، فقال أبهرك القول ؟ فقال : إن الجياد نضاحة بالماء .

٢٢ - حدّث الحسن البصري بحديث ، فقال له رجل : عمن ؟ فقال : وما تصنع بعمن ؟ أما أنت فقد نالتك موعظته ، وقامت عليك حجته .

٢٣ - قال رجل لصاحب منزل : أصلح خشب هذا السقف فإنه يتفرقع ؛ قال : لا تخف إنما يسبح ؛ قال : أخاف أن تدركه رقة فيسجد .

٢٤ - تناظر أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في الوعيد ، فأنشد أبو عمرو :

لا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا أختشي من صولة المتهدد(٣)

---

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .

(٢) صعصعة : هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي . له شعر ، شهد صفين مع الإمام علي وله مع معاوية مواقف . توفي بالكوفة نحو سنة ٦٠ هـ . وقيل غير ذلك في خبر وفاته . راجع الإصابة ٣ : ٢٥٩ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٤٢٣ .

(٣) الصولة : الغضب الشديد .

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فقال له عمرو صدقت ، تمدح العرب بالوعد دون الإيعاد وتمدح بالوفاء بهما لتصرف المعاني وأنشد :

إن أبا خالد لمجتمع الرأ ... ي شريف الأفعال والبيت
لا يخلف الوعد والوعيد ولا ... يبيت من ثأره على فوت

٢٥ - وأنشد السيرافي[١] لأبي وجزة السعدي[٢] في نحو ذلك :

صدّقْ إذا وعد الرجال وأوعدوا ... فأحثّ بادرة وأوفى موعد

٢٦ - ولبعض الأسديين وهو جاهلي :

أنا الصاب إن شورست يوماً وأنني ... جنى النحل إن سومحت إلاَّ لآكل[٣]
بسيط يد بالعرف والنكر إن أقل ... بوعد وإيعاد أقل قول عاسل
صؤول على الصعب المنوع وممسك ... عرامي على الواهي القوي المتضائل[٤]
إذا سنة حالت بأزمٍ تلقحت ... بمعروفنا حتى ترى غير حائل[٥]

٢٧ - قالت عجوز لزوجها : أما تستحي أن تزني ولك حلال طيب ؟ قال : أما حلال فنعم ، وأما طيب فلا .

٢٨ - قيل لمزبد[٦] : هل في بيتك دقيق ؟ قال : لا ، ولا جليل .

٢٩ - قال رجل لغلامه : هات الطبق ، واغلق الباب ؛ قال : هذا

---

(١) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي . تقدّمت تَرجمته .

(٢) أبو وجزة السعدي : هو يزيد بن عبيد السلمي السعدي ، كان شاعراً مجيداً ، راوياً مقرئاً ، وكان منقطعاً لآل الزبير ، وهو أول من شبّب بعجوز . مات في المدينة سنة ١٣٠ هـ . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٢ : ١٥٠ والتهذيب ١١ : ٣٤٩ .

(٣) الصاب : نوع من الشجر عصارته شديدة المرارة . وشورست : عوكست .

(٤) صؤول : ساطٍ وقاهر . والعُرام : الأذى والشراسة .

(٥) السنة : القحط . والأزم : الشدة . والحائل : الأُنثى التي لا تلد والحديث هنا عن جدب الأرض وقحطها .

(٦) مزبد : هو مزبد المدني الظريف الفكه ، تقدّمت ترجمته .

خطأ ، بل أغلق الباب وآتي بالطعام ؛ فقال الرجل : أنت حر لعلمك بالحزم .

٣٠ - كان الرشيد يلعب الصوالج[١] فقال ليزيد بن مزيد الشيباني[٢] : كن مع عيسى[٣] ؛ فأبى فقال : أتأنف ويحك أن تكون معه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني حلفت يميناً ألا أكون عليك في جد ولا هزل .

٣١ - عرض بلال بن أبي بردة الجند ، فمر به نميري ومعه رمح قصير فقال : يا أخا نمير ، أنت [ليس] كما قيل :

لعمرك ما رماح بني نمير   بطائشة الصدور ولا قصار

فقال : أصلح الله الأمير ما هو لي وإنما استعرته من رجل من الأشعريين .

٣٢ - مدح أبو مقاتل الضرير[٤] الحسن بن زيد[٥] بقصيدة أولها :

---

(١) الصولجان : العصا المعقوفة الرأس .

(٢) يزيد بن مزيد الشيباني : كان والياً بأرمينية وأذربيجان واليمن ، وهو الذي قتل الوليد بن طريف الشيباني الشاري رئيس الخوارج بأمر من الرشيد العباسي ، وهو ابن أخي معن بن زائدة . كان شجاعاً كريماً . توفي ببردعة سنة ١٨٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٣ وجمهرة الأنساب ٣٠٧ .

(٣) عيسى : هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور . وهو الذي حمل كتاب الأمين العباسي إلى أخيه المأمون بخراسان يطالبه فيه أن يتنازل عن ولاية العهد لابنه موسى بن محمد الأمين فلم يستجب المأمون لذلك . راجع الطبري وابن الأثير ٥ : ٢١٥ والمعارف لابن قتيبة ١٦٢ وتاريخ بغداد ١١ : ١٥٢ والاسم في بعض المصادر فيه اختلاف .

(٤) أبو مقاتل الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الحسن بن زيد : هو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ظهر بطبرستان واستولى على الريّ ونيسابور وجرجان وغيرها من البلاد . وكان جواداً عالماً بالفقه والعربية . استمرت ولايته تسع عشرة سنة . توفي سنة ٢٧٠ هـ . وتولّى أخوه محمد بن زيد مكانه .
راجع الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠٧ وكتب التراجم ، والأعلام ٢ : ١٩١ .

لا تقـل بشـرى ولكن بشـريـان غرة الهادي ووجـه المهرجـان[1]

فكره الحسن افتتاحه بلا ؛ فقال أبو مقـاتل : لا كلمـة أشرف من كلمـة التوحيد ، وأولها لا .

٣٣ - قـال مـوسى بن قيس المـازنـي[2] : قلت لأبـي فـراس المجنون[3] ، أنت النهار كله ماش ، أفتشكي بدنك الليل ؟ قال :

إذا الليـل ألبسني ثـوبـه تقلب فيـه فتى مـوجـع

فقلت : يا أحمق أسألك عن حالك وتنشدني الشعـر ؛ قال : أجبتـك يا مجنون ؛ قلت : أتقول لي هذا وأنا سيد من سادات الأنصار فقال :

وإن بقـوم سـودوك لفـاقـة إلى سيـد لـو يـظفـرون بسيـد

ثم لطم عينه ، ومر وهو يقول : هكذا يكون الجواب المقشر .

٣٤ - قيـل لسقراط : إن الكـلام الـذي قلتـه لم يقبـل ؛ فقـال : ليس يلزمني أن يقبل ، إنما يلزمني أن يكون صواباً .

٣٥ - قال الاسكندر لابنه يا ابن الحجـامة ؛ فقـال : أما هي فـأحسنت التخير ، وأما أنت فلا .

٣٦ - وقال أعرابي لابنـه : أسكت يا ابن الأُمـة ؛ فقال لـه : والله لهي أعذر منك حيث لم ترض إلاَّ حراً .

٣٧ - قـال خالـد القسري لابن هبيـرة : فررت مني فـرار العبـد يـا أبـا المثنى ؛ قال : حين نمت عني نوم الأُمة يا أبا الهيثم .

٣٨ - تنبأ رجـل في زمن المنصـور ، فقـال لـه المنصـور : أنت نبي سفلة ؛ فقال : جعلت فداك كل إنسان يبعث إلى شكله .

---

(١) المهرجان : اسم عيد للفرس .

(٢) موسى بن قيس المازني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) أبو فراس المجنون : لم نقف له على ترجمة .

٣٩ - قال ملك لوزير : ما خير ما يرزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به ؛ قال : فإن عدمه ، قال : أدب يتحلى به ؛ قال : فإن عدمه ، قال : فمال يستره ؛ قال : فإن عدمه ، قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد .

٤٠ - قال عبد الملك لأعرابي : الناقة إذا كانت تمنع الحلب قوّمتها العصا ؛ فقال : إذن تكفأ(١) الإناء وتكسر أنف الحالب .

٤١ - علي رضي الله عنه : إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

٤٢ - غنّى إبراهيم(٢) الرشيد ، فقال له : أحسنت أحسن الله إليك ؛ فقال : يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلي بك ؛ فأمر له بمائة ألف درهم .

٤٣ - قال معاوية لعقيل(٣) : ما أبين الشبق(٤) في رجالكم يا بني هاشم !! قال : لكنه في نسائكم أبين يا بني أُمية .

٤٤ - حضر أبو عبد الرّحمٰن الحنفي(٥) ورجل من المجبرة مجلس والي البصرة ، فأتي بطرار(٦) أحول ، فقال الوالي للمجبر : ما ترى فيه ؟ قال : يُضرب خمس عشرة دِرّة ؛ وسأل أبا عبد الرحمن ، فقال : ثلاثين ، خمس عشرة لطره ، وخمس عشرة لحوله ؛ فقال : يا أبا عبد الرحمن أضربه على الحول ؟ قال : نعم ، إذا كانا جميعاً من خلق الله ، فما جعل الضرب على الطرّ أحق من جعله على الحول ؟ .

٤٥ - كان بالكوفة رجل يحدّث عن بني إسرائيل ويكذب ، فقال له

---

(١) كفأ الإناء : أماله وقلبه ليصبّ ما فيه .

(٢) إبراهيم : هو إبراهيم الموصلّي . تقدّمت ترجمته .

(٣) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٤) الشبق : شدّة الشهوة للجماع .

(٥) أبو عبد الرحمن الحنفي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) الطرار : السارق (النشّال) .

الحجاج بن حنتمة[1] : ما اسم بقرة بني إسرائيل ؟ قال حنتمة ! فقال رجل من ولد أبي موسى[2] في أي الكتب وجدت هذا ؟ قال : في كتب عمرو بن العاص التي جدع بها أبا موسى .

٤٦ - قال المتوكل لأبي العيناء : إلى متى تمدح الناس وتذمهم ؟ قال : ما أحسنوا وأساؤا.

٤٧ - قال ابن مكرم[3] لأبي العيناء : بلغني أنك مأفون[4] : قال : مكذوب عليَّ وعليك .

٤٨ - نظر رئيس إلى أبي هفان[5] وهو يُسار[6] رجلاً فقال : فيم تكذبان ؟ قال : في مدحك .

٤٩ - رأى أعرابي أبا هفان فقال : من هذا ؟ فقال ابن محرز الكاتب : شيخ لنا مصاب ؛ فقال أبو هفان : نعم يا ابن أخي ، هذا .

٥٠ - سأل المأمون أبا يونس[7] فقيه مصر عن رجل اشترى شاة فضرطت فخرجت منها بعرة ففقأت عين رجل ، على من الدية ؟ قال : على البائع ، قال: ولِمَ ؟ قال: لأنه باع شاة في استها منجنيق[8]، ولم يبرأ من العهدة .

---

(١) راجع الخبر في البيان والتبيين للجاحظ ٤ : ١٩ .

(٢) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم البصري . كان بينه وبين أبي العيناء مزاح وظرف . راجع ترجمته في طبقات ابن المعتزّ والديارات ٨٤ .

(٤) المأفون : الناقص العقل . وفي طبقات ابن المعتز أن المتوكل قال يوماً لأبي العيناء : «بلغني أنك مأبون» . والمأبون هو الذي تُفعل فيه الفاحشة . راجع طبقات ابن المعتزّ ص ٤١٤ .

(٥) أبو هفّان : هو عبد الله بن أحمد المهزمي . تقدّمت ترجمته .

(٦) تسارَّ القوم : تناجوا وأطلع بغضهم بعضاً على سرّما . وسارّه . كلمهُ بسرّ .

(٧) أبو يونس : هو سليم بن جبير ويُقال ابن جبير الدوسي . من رواة الحديث الفقهاء في مصر توفي سنة ١٢٣ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٦ .

(٨) المنجنيق : آلة حربية كانت ترمى بها الحجارة.

٥١ ـ قال عبيد الله بن يحيى[١] لأبي العيناء : كيف الحال ؟ قال : أنت الحال ، فانظر كيف أنت لنا ، فأحسن صلته .

٥٢ ـ قال رجل لأعرابي : أتجلب التمر إلى هجر[٢] ؟ فقال : نعم ، إذا أجدبت أرضها ، وعاوم[٣] نخلها .

٥٣ ـ قال المتوكل للفتح بن خاقان[٤] ، وقد خرج وصيف الخادم في أحسن زي ، يا فتح أتحبه ؟ قال : أنا لا أحب من تحب ، وإنما أحب من يحبك .

٥٤ ـ سمع مجنون رجلاً يقول : اللَّهمَّ لا تأخذنا على غفلة ؛ فقال : إذن لا يأخذك أبداً .

٥٥ ـ اشترى إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس[٥] غلاماً فصيحاً ، فطلبه الرشيد ، فقال : يا أمير المؤمنين لم أشتر إلاَّ لك ؛ فقال له الرشيد : إن مولاك قد وهبك لي ، فقال : يا أمير المؤمنين : ما زِلت ولا زُلت ؛ قال : فسّر ؛ قال : ما زلت لك وأنا في ملكه ، ولا زُلت عن ملكه وأنا لك ؛ فأعجب به الرشيد وقدمه .

---

(١) عبيد الله بن يحيى : وزير المتوكل والمعتمد . وُلد سنة ٢٠٩ هـ . كان كريماً مخلطاً . توفي سنة ٢٦٣ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٦ ودول الإسلام للذهبي ١ : ١٢٥ .

(٢) هَجَرُ : مدينة . وهي قاعدة البحرين . وقيل : هجر بلاد قصبتها الصفا بينها وبين اليمامة عشرة أيام وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً على الإبل ، وهجر اسم عَلَم على عدّة أماكن . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٣ .

وقال ابن الأثير : هجر بلد معروف بالبحرين مشهورة بكثرة وبائها . وفي حديث عمر : عجبت لتاجر هجر وراكب البحرِ ، أي تاجرها وراكب البحر سواء في الخطر .

(٣) عاوم النخل : حمل سنة ولم يحمل أُخرى .

(٤) الفتح بن خاقان : أديب شاعر فارسي الأصل، وزير المتوكل العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٥) إسحاق بن عيس . . بن عباس : كان أمير المدينة المنورة سنة ١٦٧ هـ أيام المهدي ، وكان في بغداد حين قُتل الأمين سنة ١٩٨ هـ .

٥٦ ــ قال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي : أرأيت يا فتح أحسن من هذا الفص[١] ؟ لفص في يده ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، اليد التي هو فيها أحسن منه .

٥٧ - كان لعمران بن حطان[٢] زوج جميلة ، وكان هو قصيراً دميماً ، فقالت له ذات يوم : إعلم أني وإياك في الجنة ؛ قال : كيف ؟ قالت : لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وأنا بليت بمثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة .

٥٨ - اجتمع شريك بن عبد الله ويحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن البصري[٣] في دار الرشيد ، فقال يحيى لشريك : ما تقول في النبيذ ؟ قال : حلال ؛ قال : فقليله خير أم كثيره ؟ قال : قليله ؛ قال : ما رأيت خيراً قطّ إلاّ والإزدياد منه خير إلاّ خيرك هذا ، فإن قليله خير من كثيره .

٥٩ - اعترض رجل المأمون فقال : أنا رجل من العرب ؛ قال : ليس ذاك بعجب ؛ قال : وإني أريد الحج ؛ قال : الطريق أمامك نهج[٤] ؛ قال : وليست لي نفقة ؛ قال : قد سقط عنك الفرض ؛ قال : إني جئتك

---

(١) الفصّ : ما يركّب في الخاتم من الأحجار الكريمة .

(٢) عمران بن حطان : هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي ، أبو سماك ، من أهل البصرة ، كان رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم .
أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم . كان شاعراً مغلقاً مكثراً وهو القائل من قصيدة :

حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به ... ولا نرى لدعاة الحقّ أعوانا ؟

توفي سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٥ : ٧٠ والإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرّد ٢ : ١٢١ وميزان الإعتدال ٢ : ٢٧٦ .

(٣) يحيى بن عبد الله . . . البصري : هو حفيد الحسن البصري . لم نقف له على ترجمة .

(٤) النهج : الطريق الواضح .

مستجدياً لا مستفتياً ؛ فضحك وبرَّهُ .

٦٠ - قال الخياط(١) المتكلم : ما قطعني إلاَّ غلام ، قال لي : ما تقول في معاوية ؟ قلت : إني أقف فيه ؛ قال : فما تقول في ابنه يزيد ؟ قلت : ألعنه ؛ قال : فما تقول فيمن يحبه ؟ قلت : ألعنه ؛ قال: أفترى معاوية كان لا يحب ابنه ؟ .

٦١ - دخلت أُم أفعى العبدية(٢) على عائشة فقالت : يا أُم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت إبناً لها صِغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار ؟ قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفاً ؟ قالت خذوا بيد عدوة الله .

٦٢ - قيل لبلال(٣) : من سبق ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ قيل : سألناك عن الخيل ؛ قال : وأنا أجيبكم عن الخير(٤) .

٦٣ - قال رجل لأبي الهذيل(٥) : ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال : الحركة والسكون ؛ قال : الحركة والسكون من العالم ، فكأنك

(١) الخياط : هو أبو الحسين بن أبي عمرو الخياط رئيس الفرقة الخياطية من معتزلة بغداد . راجع التفاصيل في الملل والنحل للشهرستاني ٢ : ٨٩ بتحقيقنا طبعة دار المعرفة .

(٢) أُم أفعى العبدية : لم نقف لها على ترجمة .

(٣) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخازنه على بيت ماله . من مولدي السراة ، وأحد السابقين للإسلام . شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما توفي رسول الله أذن بلال ، ولم يؤذّن بعد ذلك . وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام فسار معهم . توفي في دمشق سنة ٢٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٧٣ وابن سعد ٣ : ١٦٩ وصفة الصفوة ١ : ١٧١ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٤٥ .

(٤) راجع الخبر في عيون الأخبار ٢ : ٣٧ والبيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٢٨٢ .

(٥) أبو الهذيل : هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي . من أئمة المعتزلة ، اشتهر بعلم الكلام . ، وُلد بالصرة سنة ١٣٥ هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٣٥ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٦٦ ونكت الهميان ٢٧٧ والتبصير في الدين ٦٢ .

قلت : الدليل على حدوث العالم العالم ، دلّ على حدوث العالم بغير العالم ؛ فقال أبو الهذيل : إن جئتني بسؤال من غير العالم جئتك بجواب من غير العالم .

٦٤ - قال الأشعث بن قيس[١] لشريح : يا أبا أُمية لعهدي بك وإن شأنك لشأوين، فقال: يا أبا محمد تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها من نفسك .

٦٥ - زحمتْ مدنية رجلاً فقال : المستعان بالله منكن ، ما أكثركن ؟ فقالت : يا هذا نحن على الكثرة وأنتم تبتغون ما وراء ذلك ، فليت شعري لو كان فينا قلّة ماذا كنتم تعملون ؟ .

٦٦ - دخل رجل على ابن ميادة[٢] وبين يديه كتاب فقال : ما هذا ؟ فقال : كتاب عملته مدخلاً إلى التوراة ؛ قال : الناس ينكرون هذا ؛ قال : الناس كلهم جهال ؛ قال : فأنت ضدهم ؟ قال : نعم ؛ قال : فينبغي أن يكون ضدهم جاهلاً عندهم ؛ قال : صدقت ؛ قال : فقد بقيت جاهلاً بإجماع ، والناس جهال بقولك وحدك .

٦٧ - خطب معاوية فقال : إن الله يقول : ﴿وان من شيء إلاَّ عندنا

---

(١) الأشعث بن قيس ؛ هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ، أمير كندة في الجاهلية . كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جمع من قومه فأسلم .
أقام في المدينة . ومن المؤرخين من يسميه معد كرب . توفي سنة ٤٠ هـ وعمره ٦٣ سنة .
راجع ترجمته في ثمار القلوب ٦٩ وتاريخ بغداد ١ : ١٩٦ والإصابة ١ : ٥٠ .
(٢) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني ، أبو شرحبيل ويُقال له أبو حرملة . اشتهر بابن ميادة وهي أُمّه . شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان مقامه بنجد . توفي سنة ١٤٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٢١ والتبريزي ٣ : ١٥٩ .

خـزائنـه ، ومـا نـنـزلـه إلاّ بقـدر معلوم﴾[1] فعـلام يلومـونني إذا قصــرت في عطياتكم ؟ فقال الأحنف : إنّا والله لا نلومـك على ما في خـزائن الله ، ولكن على ما أنزله من خزائنه ، فجعلته أنت في خزانتك وحلْتَ بيننا وبينه .

٦٨ - قــال الحجـاج لــرجـل : أنــا أطـول أم أنت ؟ قــال : الأميــر أطول[٢] ، وأنا أبسط قامة .

٦٩ - قــال رجـل لعبــد الملك : تـزوجت امــرأة وتـزوج إبني أُمهــا فارفدني ؛ قــال : إن أخبرتني مـا قرابـة أولادكما إذا ولـدتا فعلت ؛ فقـال : يا أميـر المؤمنين هذا حميـد[٣] قلّدته سيفـك ووليته مـا وراء بابـك فسله عنهـا ، فـإن أصاب لـزمني الحرمـان ، وإن أخطأ اتسـع لي العذر ؛ فسـأله ، فقـال : والله مـا قـدمتني على العلم ولا نصبتني لـه ، وقـدمتني على العمـل بـالسيف والـطعن بالـرمح ، ألا أني أُجيب عنهـا ، ثم أقبل على الـرجل فقـال : يا ابن المعروكة[٤] كـان أحدهمـا عماً لـلآخر والآخـر خالاً لـه . فانخـزل الرجـل ؛ فقـال عبد الملك : أجـاب وأصـاب ، وجهلت وانخـزلت ولكنـك تستحق مـا طلبت بامتحاننا إياك وصبرك علينا .

٧٠ - قــال المنتصـر لأبي العينـاء : مـا أحسنُ الجــواب ؟ قــال : مــا أسكت المبطل وحير المحقّ .

٧١ - عمرو بن عتبة[٥] : تعريف الجاهل أيسر من تقرير المنكِر .

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٢) أطول : بمعنى أفضل وأيسر .

(٣) حميد : هو حميـد بن حريث بن بحـدل الكلبي . من قواد مـروان بن الحكم ومن قواد عبيد الله بن زياد . اتخذه عبد الملك صاحباً له . راجع الطبري وابن الأثير .

(٤) المعروكة : هي المرأة الفاجرة .

(٥) عمرو بن عتبة : هو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي . كـان من العبّاد الـزهاد . ذكـره ابن حبـان في ثقات رواة الحـديث . استشهد بتستـر في خلافـة عثمان . راجـع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٧٥ .

٧٢ - قال داوُد[١] إلٰهي كن لابني سليمان كما كنت لي ؛ فأوحي إليه يا داوُد قل لابنك سليمان يكون لي كما كنت لي ، حتى أكون له كما كنت لك .

٧٣ - قال أبو العتاهية لابن مناذر[٢] : كم تقول في اليوم من الشعر ؟ قال : الخمسة أو الثلاثة ؛ فقال أبو العتاهية : لكني أقول المائة والمائتين ، فقال ابن مناذر : أجل إنك تقول :

يا عتبُ مالي ولكِ ... يا ليتني لم أركِ[٣]

وأنا أقول :

ستظلم بغداد وتجلو لنا الدجى ... بمكة ما عشنا ثلاثة أقمر
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
وما خلقت إلاَّ لجود أكفهم ... وأقدامهم إلاَّ لإعواد منبر

ولو أردت مثله لطال عليك الدهر .

٧٤ - دخل محمد بن عيسى برغوث[٤] على أبي الهذيب[٥] وهو متكىء فلم يتحرك له ، فتوهم من حضر أنه لم يعرفه ، فسأله عن سبع عشرة مسألة ، فأجابه عنها جواب مثله ، فلما نهض قال : إن مسائلنا هذه لتقصع[٦] البراغيث قصعاً ؛ فعرفوا أنه عرفه .

---

(١) داود : هو النبي داود عليه السلام.
(٢) ابن مناذر : هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء . أصله من عدن أو البصرة . شاعر كثير النوادر والأخبار غلب عليه اللهو والمجون وأُخرج من البصرة لهجائه أهلها . تنسَّك في مكّة ثم تهتَّك ومات فيها سنة ١٩٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٤٧ ولسان الميزان ٥ : ٣٩٠ وعصر المأمون ٢ : ٤٠٠ .
(٣) يريد القول : إن مثل هذا الشعر لا معنىً له . وعتب : اسم امرأة .
(٤) محمد بن عيسى بن برغوث : لم نقف له على ترجمة .
(٥) أبو الهذيل : هو محمد بن الهذيل العلاّف . تقدّمت ترجمته .
(٦) قصع البرغوث والقملة بظفره : قتلها .

٧٥ - دخل جرير على الوليد [(١)] وعنده ابن الرقاع [(٢)] فقال الوليد لجرير : تعرف هذا ؟ قال : لا ؛ قال : هو ابن الرقاع ، قال : شر الثياب ما كانت فيه الرقاع ، قال : إنه من عاملة ، قال : عاملة ناصبة ، قال : ما تريد من رجل يمدح أحياء بني أُمية ويؤبن موتاها ؟ والله لئن هجوته لأركبنه عنقك . فخرج جرير وابن الرقاع وراءه ، فقال : أيها الناس كدت أخرج إليكم وهذا القرد على عنقي .

٧٦ - قال المتوكل يوماً : أتعلمون لماذا عتب الناس على عثمان : فقال بعض جلسائه : لما قبض رسول الله ﷺ قام أبو بكر على المنبر دون مقام رسول الله ﷺ بمرقاة ، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة ، فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر ، فقعد في مقعد رسول الله ﷺ ، فأنكر المسلمون ذلك . فقال عبادة[(٣)] : يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم مّنة عليك ، ولا أسبغ معروفاً من عثمان ، قال : كيف ويلك ؟ قال : لأنه صعد ذروة المنبر ، ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة فكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء [(٤)] .

٧٧ - ولى المنصور سليمان بن راميل[(٥)] الموصل ، وضم إليه ألفاً من العجم ، فقال : قد ضممت إليك ألف شيطان تذل بهم الخلق ؛ فعانوا في نواحي المواصل ؛ فكتب إليه : كفرت النعمة يا سليمان ؛ فأجاب : **﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾**[(٦)] ؛ فضحك المنصور ، وأمده بغيرهم .

---

(١) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن الرقاع : هو عديّ بن الرقاع العاملي . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبادة : هو عبادة المخنّث ، كان يصاحب المأمون في بعض أسفاره ، ثم صار من ندماء المتوكل . راجع الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٥ والأغاني لأبي الفرج .

(٤) جلولاء : ناحية من نواحي السواد في طريق خراسان . وجلولاء أيضاً : مدينة مشهورة بافريقية فيها آثار وفيها عين ثرّة في وسطها وهي كثيرة الأنهار كان فتحها عبد الملك بن مروان . راجع معجم البلدان٢ : ١٥٦ .

(٥) سليمان بن راميل : لم نقف له على ترجمة ولعلّه سليمان بن برمك .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

٧٨ - كان ليزيد بن عبد الملك أخ من أُمه يُقال له مروان ، فشتمه الوليد ذات يوم ، فأراد أن يرد عليه ، فقال له يزيد : أخوك وإمامك وأسن منك ، ووضع يده على فم مروان ؛ فقال : يا أخي قتلتني ورددت في جوفي كلمة هي أحر من النار ، فمات مروان من حرقة ترك الجواب .

٧٩ - نزل مخنث في نهر ليغتسل ، فجاء قوم من آل أبي معيط[١] يرمونه ، فقال : لا ترموني فلست بنبي .

٨٠ - قال المنصور لبعض أهل الشام : ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطاعون منذ وليناكم ؟ فقال الشامي : إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون ؛ فسكت ، ولم يزل يطلب له العلل حتى قتله .

٨١ - أخذ يعقوب بن الليث[٢] رجلاً من أهل سِجستان[٣] موسراً فأفقره ، فدخل عليه بعد مدة ، فقال له : كيف أنت الساعة ؟ قال : كما كنتُ قديماً ، قال : وكيف كنت قديماً ؟ قال : كما أنا الساعة ؛ فأطرق وأمر له بعشرة آلاف ألف .

٨٢ - حج معاوية فتلقته قريش بوادي القرى[٤] ، والأنصار بأبواب المدينة ، فقال : يا معشر الأنصار ما منعكم أن تلقوني حيث تلقتني قريش ؟ قالوا : لم يكن لنا دواب ، قال : فأين النواضح[٥] ؟ قال الغمر بن عجلان : أنضيناها[٦] يوم بدر ، في طلب أبي سفيان وأصحابه ؛ فسكت مفحماً . فلما دخل المدينة قال : أين زيد بن ثابت[٧] ؟ قالوا عليل أصابه سلس

---

(١) أبو معيط : هو أبان بن ذكران بن أُميّة .
(٢) يعقوب بن الليث : هو يعقوب بن الليث الصفّار . تقدّمت ترجمته .
(٣) سجستان : من أعظم مدن خراسان . راجع معجم البلدان ٣ : ١٩٠ .
(٤) وادي القرى : هو وادٍ بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى . فتحها النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة سبع عنوة ثم صولح أهلها على الجزية . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤٥ .
(٥) النواضح : الدواب التي يُستقى عليها .
(٦) أنضى الدابة : أتعبها .
(٧) زيد بن ثابت : هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي . صحابي وُلد =

البول ؛ فقال : عليَّ به ، فقال : ما منعك من تلقي ؟ قال : علتي ، قال : ليس كذا ، ولكن غرك ما قيل في زيد بن ثابت كاتب الوحي ؛ قال : بلى ، حيث لم يأمنك الله ورسوله ، فأفحم .

٨٣ - أمر بلال بن أبي بردة بإخراج مجنون من الحبس ، ليضحك منه ، فقال له : أتدري لِمَ دعوتك ؟ قال : لا ، قال : لأسخر منك ؛ فقال المجنون غير منكر : فقد حكم المسلمون حكمين فسخر أحدهما من الآخر . فخجل بلال وأطلقه .

٨٤ - شكا رجل إلى كسرى بعض عماله وأنه غصبه ضيعة ، فقال : قد أكلتها أربعين سنة فما عليك أن تتركها على عاملي سنة !! قال : أيها الملك وما عليك أن تسلم ملكك إلى بهرام[١] فيأكله سنة !! فأمر أن يوجأ[٢] في عنقه . فقال : أيها الملك دخلت بمظلمة وأخرج بمظلمتين ، فأمر برد ضيعته وقضاء حوائجه .

٨٥ - حبس عمرو بن العاص عن جنده العطاء ، فقام إليه رجل حميري فقال : أصلح الله الأمير اتخذ جنداً من حجارة لا يأكلون ولا يشربون ؛ قال : اسكت يا كلب ؛ قال : إن كنت كذلك فأنت أمير الكلاب . فأطرق عمرو وأخرج أرزاقهم .

٨٦ - قال علي رضي الله عنه لابن عباس حين بعثه إلى الخوارج : لا تخاصمهم بالقرآن ، فإن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن خاصمهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً .

٨٧ - سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية ، قال : خلّلها ،

= بالمدينة سنة ١١ ق . هـ . كان كاتب الوحي من القضاة المشهورين . كان ابن عباس على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه في بيته للأخذ عنه . توفي سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ١ : ٢٩٦ .

(١) بهرام : اسم ملك من ملوك الساسانيين .

(٢) يُقال : وجأ عنقه بالسكين أي ضربه بها .

قال : أتخوف أن لا نبلها ، قال : إن تخوفت فانقعها من أول الليل .

٨٨ - روى الشعبي حديث رسول الله ﷺ : تسحروا ولو أن يضع أحدكم إصبعه على التراب ثم يضعها في فيه . فقال رجل في المجلس : أي الأصابع ؟ فتناول الشعبي إبهام رجله وقال هذه .

٨٩ - قال رجل ليعقوب فقيه سجستان : إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر للغسل إلى أين أتوجه ، إلى القبلة أم إلى غيرها ؟ قال : أفضل ذلك أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها . وسأله آخر : إذا شيعنا جنازة فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها ؟ قال : اجهد أن لا تكون عليها وامض حيث شئت .

٩٠ - جاء رجل إلى الشعبي فقال : أصاب ثيابي التوت ؛ قال : اغسله ؛ قال : بِمَ أغسله ؟ قال : بالخل والأنجُذان[١] .

٩١ - تذاكروا سوء سيرة الحجاج ، فقال رجل : امرأته طالق إن غفر الله للحجاج ؛ فقيل له : حلفت على غيب فسل عن يمينك ، فاختلفوا عليه ، وقالوا : تجنب امرأتك ، فسأل عمرو بن عبيد فقال : شد يديك بامرأتك ، فإن غفر الله للحجاج ذنوبه لم يتعاظمه أن يغفر لك هذا الذنب الواحد . وروي فإن يغفر الله للحجاج فما ذنبك في جنب ذنبه إلاّ شوى[٢] .

٩٢ - سأل طاهر بن الحسين أبا النبيه[٣] منذ كم دخلت العراق ؟ قال : منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم منذ ثلاثين سنة . فقال طاهر سألناك عن مسألة فأجبت عن ثلاث[٤] .

---

(١) الأنجذان : نوع من النبات مقاوم للسموم مدرّ للبول محدر للطمث . راجع تاج العروس مادة نجذ .

(٢) الشوى : الأمر اليسير أو الحقير .

(٣) أبو النبيه : لم نقف له على ترجمة .

(٤) كذا في الأصل .

٩٣ ـ غزا محمد بن واسع خراسان مع قتيبة[١] فرعوا الزرع ، وأخذ هو بعنان فرسه يتخلل به الأودية ، فقال له دهقان[٢] القرية : أنت الذي أهلكتني ؛ فقال : كيف ؟ قال : لولاك لهلك هؤلاء .

٩٤ ـ دخل محمد بن واسع على قتيبة وعليه جبة صوف ، قال لِمَ لبستها ؟ قال : أكره أن أقول زهداً فأزكي نفسي ، أو أن أقول فقراً فأشكو ربي .

٩٥ ـ كان الحسن يقول : لا توبة لقاتل المؤمن متعمداً ؛ فدس إليه عمرو بن عبيد رجلاً وقال : قل له : لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً ، فإن كان مؤمناً فإن الله تعالىٰ يقول : **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾**[٣] ، وإن كان كافراً فإنه يقول : **﴿قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾**[٤] ، وإن كان منافقاً فإنه يقول : **﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلاَّ الذين تابوا﴾**[٥] ، وإن كان فاسقاً فإنه يقول : **﴿أولئك هم الفاسقون إلاَّ الذين تابوا﴾**[٦] ، فقال للرجل من أين لك هذا ؟ قال : شيء اختلج في صدري ؛ قال : محال ، اصدقني ، فقال : عمرو بن عبيد . فقال الحسن : عمرو وما عمرو !! إذا قام بأمر قعد به ، وإذا قعد بأمر قام به ، ورجع .

٩٦ ـ قال سليمان بن علي[٧] أمير البصرة لعمرو بن عبيد : ما تقول في أموالنا التي نصرفها في سبل الخير ؟ فأبطأ عمرو في الجواب ، يريد به وقار العلم ، ثم قال : إن من نعمة الله على الأمير أنه أصبح لا يجهل أن

---

(١) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان . تقدّمت ترجمته .
(٢) الدهقان : رئيس الأقليم ، والدهقان : التاجر .
(٣) سورة التحريم ، الآية : ٨ .
(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤٨ .
(٥) سورة النساء ، الآيتان : ١٤٥ و ١٤٦ .
(٦) سورة النور ، الآيتان : ٤ و ٥ .
(٧) سليمان بن علي : هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .

من أخذ الشيء من حقه ووضعه في وجهه فلا تبعة عليه غداً . فقال : نحن أحسن ظناً بالله منكم ؛ فقال : أقسم على الأمير بالله عزّ وجلّ ، هل تعلم أحداً كان أحسن ظناً بالله من رسوله ؟ قال : لا ، قال : فهل علمته أخذ شيئاً قط من غير حله ، ووضعه في غير حقه ؟ قال : اللّهمَّ لا ؛ قال : حسن الظن بالله أن تفعل ما فعل رسول الله ﷺ .

٩٧ - قيل لإياس بن معاوية[١] : لِمَ تعجل بالقضاء ؟ قال : كم لكفك من إصبع ؟ قال خمس ؛ قال : عجلت ، ثم قال : لم يتعجل من قال بعدما قتل النسيء علماً .

٩٨ - أبو العيناء : ما رأيت أفصح لساناً ، ولا أحضر حجةً من ابن أبي دواد[٢] ؛ قال له الواثق : رفعت فيك رقعة فيها كذب كثير ؛ قال : ليس بعجيب أن أحسد بمنزلتي عند أمير المؤمنين فيكذب علي ؛ قال : وزعموا أنك وليت القضاء رجلاً أعمى ؛ قال : بلغني إنما عمي من بكائه على أمير المؤمنين المعتصم ، فحفظت له ذلك ، وأمرته أن يستخلف ؛ قال : وفيها أنك أعطيت شاعراً ألف دينار ؛ قال : دون ذاك ، وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعباً[٣] ، وقال في آخر : اقطعوا لسانه عني ، وهذا شاعر طائي مصيب محسن ، لو لم ارعَ له إلاّ قوله فيك للمعتصم :

---

(١) إياس بن معاوية : هو قاضي البصرة المتوفى سنة ١٢٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن أبي دواد : هو أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الأيادي . وُلد سنة ١٦٠ هـ اتصل بالمأمون والمعتصم والواثق وحظي عندهم . كان من المعتزلة ، ورأس فتنة القول بخلق القرآن . فُلج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ١٤١ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٠٠ .

(٣) كعب : هو كعب بن زهير بن أبي سلمى . شاعر مخضرم من أهل نجد . هجا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشبّب بنساء المسلمين فأهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه ، فجاءه مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة «بانت سعاد» فعفا عنه النبي وخلع عليه بردته . توفي سنة ٢٦ هـ .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٤ : ١١ وعيون الأثر ٢ : ٢٠٨ .

فاشدد بهارون الخلافة إنه سكن لوحشتها ودار قرار
ولقد علمت بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سوار

فقال الواثق : قد وصلته بخمسمائة دينار .

٩٩ - سئل الشعبي عن شيء فقال : لا أدري ، فقيل : ألا تستحي وأنت فقيه العراقيين[١] !! فقال : الملائكة لم تستح إذ قالت : ﴿**سبحانك لا علم لنا إلَّا ما علمتنا**﴾[٢] .

١٠٠ - حفص بن غياث[٣] : خرج علينا الأعمش[٤] يوماً فقال : هل تدرون ما قالت الأذن ؟ قلنا : وما قالت ؟ قال : قالت لولا أني أخاف أن أقمع بالجواب لطلت كما طال اللسان ؛ قال حفص : فكم من كلمة غاظني صاحبها منعني جوابها قول الأعمش .

١٠١ - خاصمت امرأة زوجها إلى شريح فبكت ، فقال الشعبي : أظنها مظلومة ، فقال : إن إخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وكانوا ظالمين .

١٠٢ - شقيق بن إبراهيم البلخي[٥] : قال لي إبراهيم بن أدهم : أخبرني عما أنت عليه ، قلت : إذا رزقت أكلت ، وإذا منعت صبرت ؛

---

(١) العراقيين : البصرة والكوفة .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٢ .
(٣) حفص بن غياث : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي ، وُلد سنة ١١٧ هـ ولي قضاء بغداد الشرقية للرشيد العباسي ثم ولّاه قضاء الكوفة .
كان من الفقهاء الثقات . توفي بالكوفة سنة ١٩٤ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٣٣٧ وميزان الاعتدال ١ : ٢٦٦ .
(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران الأعمش . تقدّمت ترجمته .
(٥) شقيق البلخي : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي . من مشاهير المشايخ الزهاد المتصوفين في خراسان . استشهد في غزوة كولان فيما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٢٦ وحلية الأولياء ٨ : ٥٨ .

قال : هكذا تفعل كلاب بلخ[1] ؛ فقلت : فكيف تعمل أنت ؟ قال : إذا رزقت آثرت ، وإذا منعت شكرت .

١٠٣ - أنشد كثير[2] سكينة[3] :

فما للنوى لا بارك اللّه في النوى   وعهد النوى عند الفراق ذميم

فقالت : إنه لبيت حسن ؛ ولكن لو أفلتت عليه شاة لأكلته .

١٠٤ - قال نهار بن توسعة[4] :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى   ومات الغنى والعزف بعد المهلب

فلما غزا قتيبة[5] الصغد[6] وأصاب من السبي ما لم ير مثله ، قال لنهار : أنت القائل ألا ذهب الغزو ، فما هذا ؟ قال : هو الحشر .

١٠٥ - قيل لحكيم : مالك تدمن امساك العصا ولست بكبير ولا مريض ؟ قال : لأعلم أني مسافر .

---

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٤٧٩ - ٤٨٠ .
(٢) كثيّر : هو كثيّر المعروف بكثيّر عزّة . تقدّمت ترجمته .
(٣) سكينة : هي السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، كانت نبيلة شاعرة كريمة من أجمل النساء ، تجالس الأجلّة من قريش وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها ، وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجيزهم . كانت إقامتها ووفاتها بالمدينة و«الطرّة السكينيّة» منسوبة إليها . توفيت سنة ١١٧ هـ . راجع ترجمتها في وفيات الأعيان ١ : ٢١١ . والأعلام ٣ : ١٠٦ وطبقات ابن سعد ٨ : ٣٤٨ .
(٤) نهار بن توسعة : هو نهار بن توسعة بن أبي عبان ، من بني بكر بن وائل ، شاعر بكر في خراسان ، كان مقرباً من المهلب بن أبي صفرة ورثاه عند موته سنة ٨٣ هـ توفي بعد سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في أمالي القالي ٢ : ١٩٤ .
(٥) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . تقدّمت ترجمته .
(٦) الصغد : كورة فيما وراء النهر قصبتها سمرقند . راجع معجم البلدان .

١٠٦ - أنشد رجل غرارة[١] شعراً ردياً ثم قال : تراني مطبوعاً ؟ قال : أي والله على قلبك .

١٠٧ - أخذ الحكم بن أيوب الثقفي[٢] عامل الحجاج إياس بن معاوية فشتمه وقال : أنت خارجي منافق ، ائتني بمن يكفل بك ؛ قال : ما أجد أعرف بي منك ؛ قال : وما علمي بك وأنا شامي وأنت عراقي !! قال إياس : ففيمَ هذا الثناء منذ اليوم ؟ فضحك وخلى سبيله .

١٠٨ - دخل شريك بن الأعور[٣] على معاوية ، وكان دميماً[٤] ، فقال له : إنك لدميم والجميل خير من الدميم ، وإنك لشريك وما لله شريك ، وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور ، فكيف سُدْتَ قومك ؛ فقال : وإنك معاوية وما معاوية إلاَّ كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب ، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن أُمية وما أُمية إلاَّ أُمة صغرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟ وخرج وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن حربٍ   وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوثٌ   ضراغمة تهش إلى الطعان[٥]

---

(١) غرارة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الحكم بن أيوب الثقفي : هو الحكم بن أيوب بن الحكم بن عقيل الثقفي ابن عم الحجاج وزوج أخته . كان والياً على البصرة . قتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب بأمر من سليمان بن عبد الملك نحو سنة ٩٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٨٩ والبيان والتبيين ٤ : ٨٠ .

(٣) شريك بن الأعور : هو شريك بن الأعور الحارثي من أهل البصرة . استخلفه ابن عامر على الصطخر فبنى فيها المسجد المعروف بمسجد اصطخر . كان من كبار شيعة الإمام علي . شهد معه صفين . وكان اشترك في فتح فارس مع عبد الله بن عامر سنة ٣١ هـ . توفي سنة ٦٠ هـ . راجع أخباره في الطبري والكامل لابن الأثير .

(٤) الدميم : القبيح الخلقة .

(٥) الضراغمة : جمع ضرغام ، من أسماء الأسد .

يعيّـر بـالـدمـامـة من سفـاهٍ وربات الخدور من الغواني[1]
ذوات الحسن والـريبـال جهم شتيم وجهه ماضي الجنـان[2]

١٠٩ - قـال أبو يـوسف[3] رحمه الله لبعض من اعتـرض في كـلامـه : لست من أرض هذا ، فإذا ذكر مثل هذا فاستأسر ولا تستأسد .

١١٠ - حُجة لا يهتدي تاركها ، ومحجة[4] لا يضل سالكها

١١١ - [شـاعـر] :

طعنت بـالحجـة الغـراء ثغـرتـه ورمـح غيرك فيـه العي والخـطل

١١٢ - ضاع عجاجه ، وكعم بحجاجـه[5] . فلان كعيم الحجـة . هذه حجة لي مسرح في ردها عليك ، وعكسهـا إليك . أتى بكلمـة مجمجمة[6] ، وحجة ملجلجة[7] .

١١٣ - لمـا تـوجهت عليـك الحجـة كـابـرت ، ولمـا وضـح لك الحق تضاجرت . فرط في الحِجاج ، وأسرع في اللجاج .

١١٤ - قال ابن شبرمـة[8] لرجـل : أنت والله حجة خصمـك ، وسلاح

(١) ربات الخدور : كناية عن النساء .

(٢) الـريبال والـرئبال : من أسمـاء الأسد . والجهم : الـكريـه الـوجه . وشتيم الـوجـه : كريهُ .

(٣) أبـو يوسف : هـو يعقوب بن إبـراهيم بن حبيب الأنصاري الكـوفي البغـدادي القـاضي صاحب أبي حنيفة . وُلد بالكوفة سنة ١١٣ . ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد وهو أول من دُعي قاضي القضاة . كان واسـع العلم بالتفسيـر والمغازي وأيـام العرب . توفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٤٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٠٣ .

(٤) الحجة : الدليل . والمحجّة : الطريق المستقيم .

(٥) كعم فم البعير : شدّه حتى لا يعضّ . والحجاجة : المجادلة .

(٦) الكلمة المجمجمة : غير البيّنة .

(٧) الحجة الملجلجة : غير المستقيمة .

(٨) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن حسّان بن المنذر الضبي القـاضي الفقيه المـولود =

عدوك ، وفريسة قرنك ، ونقصان في عدد أهلك .

١١٥ - [شاعـر] :

بخوع الفتى بالحق أحسن في النهى   وأولى بـه من أن يلج بباطـل[١]
وأحسن بمثلي أن يـراجـع رشـده   بتـرك لجاج في ممـاراة جـاهـل

١١٦ - المبـطل مخصـوم[٢] وإن غـلب ، والمـحق فـالـج[٣] و إن خصم .

١١٧ - أعـرابي في وصف متنـاظـرين : أول مجلسهم اشـطاح[٤] ، وآخره اصطلاح .

١١٨ - أعذر وإن حمض الجواب[٥] ، فرب منتفع بحامض .

١١٩ - كأني استفزّ بالحداء عَوْداً[٦] ، وأهز بالنداء طوداً[٧] .

١٢٠ - قيـل لبعض الحكماء : مـا الأشياء النـاطقة الصـامتـة ؟ قـال : الدلائل المخبرة ، والعبر الواعظة .

١٢١ - وهب بن منبه : صحب رجل عالماً سبعمائة فـرسخ ، ثم سـأله عن سبـع كلمـات ، قـال لـه : أخبـرني عن السمـاء ومـا أثقـل منهـا ، وعن الأرض ما أوسع منها ، وعن الحجر مـا أقسى منه ، وعن النـار ما أحـر منها ،

= سنـة ٧٢ هـ . تولّى قضـاء الكـوفـة للمنصـور العبـاسي ، وكـان شـاعـراً حسن الخلق جواداً . مات سنة ١٤٤هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٩٨ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٠ .

(١) البخوع : الطاعة .

(٢) المخصوم : المغلوب في الخصام .

(٣) الفالج : الظافر المنتصر .

(٤) اشطاح : استرسال وتباعد .

(٥) حمض الجواب : لم يكن محبباً والاستعمال هنا مجازيّ .

(٦) العَوْد : المسنّ من الإبل .

(٧) الطود : الجبل الضخم العالي .

وعن البحر ما أغنى منه ، وعن اليتيم ما أضعف منه ، وعن الزمهرير ما أبرد منه ؟ فقال الحكيم : البهتان أثقل من السماوات ، والحق أوسع من الأرض ، وقلب الكافر أقسى من الحجر ، وقلب القانع أغنى من البحر ، وجشعة الحريص أحر من النار ، ونمائم الوشاة أضعف من اليتيم ، واليأس من القريب أبرد من الزمهرير .

١٢٢ ـ سئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف ، فقيل له : ما تقول في الذباب ؟ فقال : إن اشتهيته فكله .

١٢٣ ـ قيل لهشام بن الحكم[١] : أترى الله ، في فضله وعدله وكرمه ، كلفنا ما لا نطيق ثم يعذبنا ؟ قال : قد والله فعل ،ولكن لا نستطيع أن نتكلم .

١٢٤ ـ ادعى رجل الفقه ، وبسط على باب داره البواري[٢] ، وقعد للفتوى ، واحتف به الناس فجاء رجل فقال : يا فقيه ما تقول فيمن أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليها دم ؟ فقال : يحتجم[٣] ؛ فقال : أقعدت فقيهاً أم طبيباً ؟ فقال : لك طبيباً ولغيرك فقيهاً .

١٢٥ ـ ادعى رجل أنه من كندة ، فقيل له : من أيها أنت ؟ فلم يدر ما يقول فقال : يا سبحان الله ! أهذا موضع هذا السؤال عافاك الله ؟ .

١٢٦ ـ سمع الحجاج أن الناس يقولون إنه من بقية ثمود[٤] ، فقال في خطبته : أتزعمون أني من بقية ثمود ، والله يقول : ﴿**وثموداً فما**

(١) هشام بن الحكم : هو هشام بن الحكم الشيباني بالولاء ، وُلد بالكوفة ونشأ بواسط وسكن بغداد . كان شيخ الإمامية في وقته . انقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي ، ولما نُكب البرامكة استتر . توفي بالكوفة نحو سنة ١٩٠ هـ ويُقال إنه عاش إلى خلافة المأمون . راجع البيان والتبيين ١ : ٦٤ ولسان الميزان ٦ : ١٩٤ .

(٢) البواري : جمع بارية وهي حصير تنسج من القصب .

(٣) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة كالكأس تفرغ من الهواء وتوضع على الجلد فتحدث فيه تهيجاً وتجذب الدم أو المادة بقوّة .

(٤) ثمود وعاد : من القبائل البائدة .

أبقى﴾[1] ، صدق الله وكذبتم أنتم .

١٢٧ - قال عبد الله بن خازم[2] لقهرمانه[3] : إلى أين تمضي يا هامان ؟ قال : أبني لك صرحاً ؛ فعجب من جوابه ، لأنه أشار إلى أنه فرعون ، إن كان هو هامان .

١٢٨ - سمع إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة[4] رحمه الله يحيى بن أكثم يغض من جده فقال : ما هذا جزاؤه منك ؟ قال : حين فعل ماذا ؛ قال : حين أباح النبيذ ، ودرأ[5] الحد عن اللوطي .

١٢٩ - وهب بن منبه : استعمل علينا ابن الزبير رجلاً منا دميماً يلقب عجوز اليمن ، فقدمت على ابن الزبير وعنده عبد الله بن خالد بن أسيد[6] فقال لي : يا أبا عبد الله كيف عجوز اليمن ؟ فأعادها مراراً ، فلما أكثر قلت : أسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، فما فعلت عجوز قريش ؟ قال : ومن عجوز قريش ؟ قلت : أم جميل[7] حمالة الحطب ؛ فضحك

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٥١ .

(٢) عبد الله بن خازم : هو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري ، أحد غربان العرب في الإسلام ، له فتوحات وغزوات . ولي إمرة خراسان لبني أمية مدة عشر سنوات وفي أيامه كانت حركة ابن الزبير . قتله بنو تميم وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ : ٣٧٦ والمحبر ٢٢١ وخزانة البغدادي ٣ : ٦٥٨ .

(٣) القهرمان : أمين الملك والأمير .

(٤) إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : من القضاة العلماء ، ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد وقضاء البصرة والرقة . مات شاباً سنة ٢١٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٢٩٠ وميزان الاعتدال ١ : ٢٢٦ .

(٥) درأ : خلاف أباح .

(٦) عبد الله بن خالد بن أسيد : هو عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أُميّة بن عبد شمس الأموي . كان من المقرّبين من عثمان . ولي فارس من قِبل زياد في خلافة معاوية . راجع الإصابة ٤ : ٦١ .

(٧) أم جميل : (حمّالة الحطب) هي أروى بنت حرب بن أُمية أُخت أبي سفيان وعمّة =

ابن الزبير ، وقال لخالد : أسأت السؤال وأحسن الجواب . عيرّة برجل من قومه ، فخيل أنه يسأل عن بلقيس[1] وكانت من اليمن ، فأجاب بأنها أسلمت مع سليمان ، وعيَّره بعجوز قومه التي هي حمالة الحطب ، ودفع عن الرجل الدفع الحسن ، فللّه عقولهم ما أثقبها !! أما تراه كيف غالط ، وكيف أبعد عن أميره المذمة على الطريقة الجميلة .

١٣٠ ـ كتب ملك الروم إلى المعتصم يتهدده ، فأمر بجوابه ، فعرضت عليه الأجوبة فلم يرضها ؛ فقال للكاتب أكتب : بسم الله الرّحمن الرّحيم أما بعد فقد قرأت كتابك ، والجواب ما ترى لا ما تسمع ، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ، والسلام .

١٣١ ـ دخل اين مكرم[2] على أبي العيناء عائداً فقال : ارتفع فديتك ؛ فقال : رفعك الله إليه ، أي أماتك .

= معاوية وزوجة أبي لهب بن عبد المطلب . كانت ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وكانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يمرّ فأنزل الله فيها وفي زوجها : ﴿**تبّت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، في جيدها حبل من مسدّ**﴾ .

راجع سيرة ابن هشام ١ : ٣٥٥ طبعة دار المعرفة .

(١) بلقيس : هي بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل ، من بني يعفر بن سكسك ، من حمير ، ملكة سبأ ، يمانية من أهل مأرب . أُشير إليها في القرآن الكريم ولم يسمّها . وليت بعهد من أبيها (في مأرب) وطمع بها ذو الأذعار (عمرو بن أبرهة) صاحب غمدان ، فزحف عليها فانهزمت ورحلت مستخفية بزيّ أعرابي إلى الأحقاف فأدركها رجال ذي الأذعار فاستسلمت ، وأصابت منه غرّة في سُكر فقتلته ووليت أمر اليمن كلّه . وظهر سليمان بن داود النبي الملك الحكيم وتزوجها وأقامت معه سبع سنين وأشهراً وتوفيت فدفنها بتدمر ، وانكشف تابوتها في عصر الوليد بن عبد الملك وعليه كتابة تدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من ملك سليمان ، ورُفع غطاء التابوت فإذا هي غضّة ، لم يتغيّر جسمها ، فرفع ذلك إلى الوليد فأمر بترك التابوت في مكانه وأن يُبنى عليه بالصخر . راجع ترجمتها في التيجان ١٣٧ وتاريخ الخميس ١ : ٢٤٩ ونهاية الأرب ١٤ : ١٣٤ .

(٢) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم . تقدّمت ترجمته .

١٣٢ - اعترض رجل جارية رقاصة فقال : هل في يدكِ صناعة ؟ قالت : لا ، ولكن في رجلي .

١٣٣ - دخل شاعران على المأمون ، فقال لأحدهما : ممن ؟ قال : من ضبة ، فأطرق ، فقال : يا أمير المؤمنين من ضبة الكوفة لا من ضبة البصرة[١] ؛ وسأل الآخر فقال : من الأشعريين ؛ فقال : أنت أشعر أم صاحبك ؟ فقال : ما ظننت أن هاشمياً يُحكّم أشعرياً بعد أبي موسى ، فضحك وقال : أعطوا الضبي ألف دينار لفطنته ، وللأشعري ألفاً لنادرته .

١٣٤ - أغار أنس بن مدركة الخعثمي[٢] على سرح قريش في الجاهلية فذهب به ، فقال له عمر رضي الله عنه في خلافته : لقد اتبعناك تلك الليلة فلو أدركناك !! فقال : لو أدركتني لم تكن للناس خليفة .

١٣٥ - كان يُقال : أحضر الناس جواباً من لم يغضب .

١٣٦ - الأصمعي : من علامة الأحمق الإجابة قبل استقصاء الاستماع .

مرت امرأة بمجلس بني نمير فقال رجل منهم هي رسحاء[٣] فقالت : يا بني نمير ، لا قول الله سمعتم ، ولا قول الشاعر أطعتم ، قال الله تعالىٰ : ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾[٤] ، وقال الشاعر ؛ فغض الطرف إنك من نمير[٥] .

---

(١) وإنما أطرق المأمون لأن ضبة كانوا ممّن حاربوا الإمام عليّ وبقوا منحرفين عن الهاشميين ، والمأمون هاشمي .

(٢) أنس الخثعمي : سيد خثعم وفارسها في الجاهلية . أدرك الإسلام فأسلم وسكن الكوفة . كان شاعراً من المعمرين عاش ١٥٤ سنة . قتل في صفّين . يُقال له أنس بن مدرك (أو مدركة) بن كعب الخثعمي ثم الأكلبي .
راجع ترجمته في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

(٣) المرأة الرسحاء : التي قلّ لحم عجزها وفخذيها .

(٤) سورة النور ، الآية : ٣٠ .

(٥) الشاعر هو جرير يهجو به النميري والبيت هو : =

١٣٧ - تقدم إياس بن معاوية وهو غلام خصماً له وكان شيخاً إلى قاضي الشام ، فقال له : أتتقدم شيخاً كبيراً ؟ قال : الحق أكبر منه ! قال : اسكتْ ، قال : فمن ينطق بحجتي ؟ قال : لا أظنك تقول حقاً حتى تقوم ، قال : لا إله إلّا الله ، فخبر القاضي عبد الملك بخبره ، فقال اقضِ حاجته الساعة ، وأخرجه من الشام ، لا يفسد علي الناس .

١٣٨ - تفاخر أموي وأنصاري ، فقال الأموي : تُوفي رسول الله ﷺ وأكثر عماله بنو أُمية ، بمكة عتاب بن أسيد[١] ، وعلى البحرين أبان بن سعيد بن العاص[٢] وعلى اليمن خالد بن سعيد بن العاص[٣] وعلى نجران أبو سفيان[٤] ؛ فقال الأنصاري : صدقت ، ولكنهم حالفوا أهل الردة على هدم الإسلام ؛ فكأنما ألقمه حجراً .

١٣٩ - دخل معن بن زائدة على المنصور يقارب خطوه ، فقال : كبرت سنك يا معن ، قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين ؛ قال : وإنك لتتجلد ؛ قال : لأعدائك ؛ قال : وإن فيك بقية ؛ قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

= فغض الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(١) عتاب بن أسيد : هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أُمية بن عبد شمس . صحابي أسلم يوم فتح مكة . استعمله رسول الله ﷺ على مكّة مخرجه إلى حُنين سنة ٨ هـ وكان عمره ٢١ سنة . توفي سنة ٢٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢١١ وشذرات الذهب ١ : ٢٦ .

(٢) أبان بن سعيد بن العاص : صحابي ، كان شديد الخصومة للإسلام ثم أسلم سنة ٧ هـ . بعثه رسول الله ﷺ سنة ٩ هـ عاملاً على البحرين . قيل إنه مات في خلافة عثمان . راجع ترجمته في الإصابة وحسن الصحابة ٢٢١ .

(٣) خالد بن سعيد بن العاص : صحابي ، لزم النبي ﷺ يصلّي معه ، وآذته قريش ، فهاجر إلى الحبشة وعاد سنة ٧ هـ فغزا مع النبي ﷺ وكتب له وبعثه ﷺ عاملاً على اليمن . استشهد في وقعة مرج الصفر قرب دمشق سنة ١٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٤٠٦ وطبقات ابن سعد ٤ : ٦٧ .

(٤) أبو سفيان : هو صخر بن حرب . تقدّمت ترجمته .

١٤٠ - علي رضي الله عنه ، أرسل إليه أهل البصرة كليباً الجرمي[١] بعد يوم الجمل ، ليزيل الشبهة عنهم في أمره ، فذكر ما علم أنه على الحق ، ثم قال له : بايع ، فقال : حتى أرجع إليهم ، إني رسول القوم ، فلا أحدث حدثاً دونهم ؛ فقال : أرأيت الذين وراءك لو أنهم بعثوك رائداً تبتغي له مساقط الغيث ، فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ ، فخالفوا إلى المعاطش والمجادب، ما كنت صانعاً؟ قال: كنت تاركهم ومخالفهم إلى الماء والكلأ ؛ قال : فامدد إذن يدك ؛ قال كليب : فوالله ما استطعت أن امتنع عند قيام الحجة عليٍّ ، فبايعته .

١٤١ - قال ابن عباس لأبي الأسود الدؤلي[٢] : لو كنت جملاً لكنت ثَقَالا[٣] ؛ فقال : يا ابن عباس لو كنت راعي ذلك الجمل ما أرويته من ماء ، ولا أشبعته من كلأ .

١٤٢ - دخل رجل من محارب[٤] على عبد الله بن يزيد الهلالي[٥] فقال : ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا ننام !! يعني الضفادع لقول الأخطل :

تنق بلا شيء شيوخ محاربٍ   وما خلتها كانت تريش ولا تبري[٦]
ضفادع في آناء ليلٍ تجاوبت   فدل عليها صوتها حية البحر

فقال المحاربي : أصلحك الله إنهم أضلوا برقعاً البارحة فكانوا في طلبه ؛ يريد قول القشيري[٧] :

---

(١) كليب الجرمي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو المتوفَّى سنة ٦٩ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) الجمل الثقَّال : البطيء السير .
(٤) محارب : اسم قبيلة .
(٥) عبد الله بن يزيد الهلالي : كان عاملاً على أرمينية . راجع البيان والتبيين ٢ : ١٨١ .
(٦) لا تريش ولا تبري : أي لا تنفع ولا تضرّ .
(٧) القشيري : لعله الصمة القشيري المتوفى نحو سنة ٩٥ هـ . وهو الصمة بن عبد الله بن =

لكــل هــلالي من اللؤم جبــة ولابن يــزيـد جبــة وبـراقــع[1]

١٤٣ ـ أبو عثمان الناجم[2] :

أبـى لـي أن أجــيبــك أن قــدري أبـى لـي أن أنازعــك الـكــلامــا

١٤٤ ـ قــال الفـرزدق : مــا استقبلني أحـد بمثــل مــا استقبلني بــه نبـطي[3] ، قـال : أأنت الفـرزدق الـذي يمــدح النـاس ويهجــوهم ويـأخــذ أمـوالهم ، قلت : نعم ؛ قـال : أنت في الكنيف[4] من قـدمـك إلى أنفـك ؛ قلت : لِمَ حاشيت العينين ؟ قال : حتى ترى هوان[5] نفسك ؛ فبهت .

١٤٥ - كتب عون[6] إلى محمد بن عبد الملك[7] :

قــد بعثنــا بتـحفــة البسـتــان بكـر مـا قـد جنى من الـريحــان
يـاسميناً ونــرجساً قــد بعثنــا وبـعثـنــا شقــائـق الـنعمــان[8]

فــأجابــه :

عــون رضّ الإِلٰه من فيـك أقصـا ه وأدنــاه يــا عَــيِــيَّ الــلســان

= الـطفيل بن قـرّة ، من مضر ، من شعـراء العصر الأمـوي . راجـع الأعـلام ٣ : ٢٠٩ و ٥ : ١٩٨ .

(١) البرقع : ما تستر به المرأة وجهها .

(٢) النـاجم : هو محمـد بن سعيد المصـري . كان يمـدح وهب بن إسمـاعيـل بن عيـاش الكاتب . راجع المرزباني ٤٥٩ .

(٣) النبطي : السرياني . والنبط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم ، ومنه يُقال : كلمة نبطية أي عامية .

(٤) الكنيف : المرحاض .

(٥) الهوان : الذلّ .

(٦) عون : لم نقف له على ترجمة .

(٧) محمد بن عبد الملك : لم نقف له على ترجمة . ولعلّه محمد بن عبـد الملك الزيـات الوزير الكاتب .

(٨) شقائق النعمان : نبات أحمر الزهر مبقّع بنقط سوداء الـواحدة شقيقـة النعمان . راجـع سبب التسمية في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» .

حشــو بيتين قـد وقـد فـإلى كم قــدّك اللّه بـالحســام اليمـــاني

١٤٦ - قــال رجـل لأبي نــواس : ولاك أميــر المؤمنين على القـردة والخنازير ؛ قال : فاسمع وأطع لأنك من رعيتي .

١٤٧ - دخـل معن بن زائدة على المنصـور ، فقال لـه : هيـه يـا معنى تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف على قوله :

معن بن زائـدة الـذي زيـدت بـه شــرفاً إلى شــرف بنـو شيبــان

قال : كلا ، إنما أعطيته على قوله :

مـا زلت يـوم الهـاشميـة معلمــاً بــالسيف دون خليفــة الــرحمن
فمنعت حــوزتــه وكـنت وقــاءه مـن وقــع كـل مهنــد وسنــان

قال أحسنت يا معن :

١٤٨ - كان الجهجاء[1] يدعي الخلافة بجنونـه فأدخـل على الرشيـد ، فقال له جعفر بن يحيى : هو أمير الحباقين[2] يـزعم أنه أميـر المؤمنين ؛ فقال لـو كنت كذلـك لكنت أوسـع إمـرة من صـاحبـك لأن الحبـاق عـام والإيمـان خاص ؛ فقال هـارون : لأضربنـك حتى تقر بـالزنـدقة ؛ فقـال : هذا خـلاف قول رسول الله ﷺ : أمـرت أن أضرب النـاس حتى يقروا بـالإيمان ، وأنت تضربني حتى أقر بالكفر .

١٤٩ - عن الشعبي : حضـرت عبد الله بن الـزبير وهـو يخـطب بمكـة فقـال في آخر خـطبته : والله لـو كـانت الـرجـال تصـرف لصـرفتكم تصـريف الـذهب بالفضـة ، أما والله لـوددت أن لي بكـل رجلين منكم رجـلاً من أهـل الشـام ، بل بكـل خمسة ، بـل بكل عشـرة ، فما بكم يـدرك الثار ، ولا بكم يمنع الجار . فقام إليه رجل من أهل البصرة فقال : ما نجد لنا ولك مثلاً إلاّ

---

(١) الجهجاء : لم نقف له على ترجمة .
(٢) حبق : ضرط . والحباقون : الذين يكثرون من الضراط .

قول الأعشى[١] :

علقتهـا عـرضـاً وعلقت رجـلاً غيري وعلق أُخرى ذلك الرجل[٢]

علقنـاك ، وعلقت أهـل الشـام ، وعلق أهـل الشـام بني مـروان ، فمـا عسينا أن نصنع ؟ قال الشعبي : فما سمعت بجواب أحضر منه ولا أحسن .

١٥٠ - قـال جعفـر بن سليمـان لأعـرابي ، رآه في إبـل قـد مـلأت الوادي ، لمن هذه الإبل ؟ قال : لله في يدي .

١٥١ - قيـل لبعض السلف : إذا كـان الله واسـع الـرحمـة فلِمَ يعـاقب عباده بذنوبهم ؟ قال : رحمته لا تغلب حكمته .

١٥٢ - وفـد ابن أبي محجن[٣] على معاويـة ، فقام خـطيباً فـأحسن ، فحسده فأراد أن يكسره ، فقال : أنت الذي أوصاك أبوك بقوله :

إذا متّ فـادفني إلى أصل كـرمـة تروّي عظامي بعـد موتي عـروقها
ولا تـدفنني بـالفـلاة فـإنـني أخـاف إذا مـا مت أن لا أذوقهـا

فقال : بل أنا الذي يقول أبي :

لا تسـأل الناس مـا مالي وكثـرتـه وسائل الناس ما جودي وما خلقي
أعطي الحسام غداة الروح حصته وعـامل الـرمح أرديـه من العلق
ويعلم النـاس أني من سـراتهم إذا تطيش يد الرعديـدة الفرق[٤]
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأكتم السـر فيـه ضـربـة العنق

١٥٣ - كتب ابن المعتز إلى علي بن مهدي الكسروي[٥] :

---

(١) الأعشى : هو أعشى قيس . تقدّمت ترجمته .
(٢) يُقال علقت فتاة وعلقت بي : أي أحببتها وأحبَّتني .
(٣) أبو محجن : هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير شاعر من أهل الطائف ، يُعدّ من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . كان شجاعاً يدمن شرب الخمر . راجع طبقات ابن سلام ٢٥٠ .
(٤) سرات القوم : أشرافهم . وفي الشعر والشعراء : القوم أعلم أني من سراتهم . . .
(٥) علي بن مهـدي الكسروي : من رواة الأخبـار له أخبـار مع عبـد الله بن المعتـز . ذكـر =

أبا حسنٍ أنت ابن مهدي فارس ... فرفقاً بنا لست ابن مهدي هاشم
وأنت أخٌ في يوم لهوٍ ولذةٍ ... ولست أخاً عند الأُمور العظائم

فأجابه علي :

أيا سيدي إن ابن مهدي فارس ... فداء ومن يهوى لمهدي هاشم
بلوت أخاً في كل أمر تحبه ... ولم تبله عند الأُمور العظائم[1]
وإنك لو نبهته لملمّةٍ ... لأنساك صولات الأسود الضراغم[2]

١٥٤ - في وصية علي رضي الله عنه : إياك أن تجمح بك مطية اللجاج .

١٥٥ - رمى المتوكل عصفوراً فلم يصبه ، فقال ابن حمدون[3] أحسنت ، قال : كيف أحسنت ؟ قال : إلى العصور .

١٥٦ - عاد شريح زياد بن أبيه ، فلما خرج قيل له : كيف تركته ؟ قال : تركته يأمر وينهى ؛ خيل أنه صحيح يقوم بإمارته آمراً ناهياً ، وإنما أراد أنه مشف ، يأمر بتنفيذ وصاياه ، وينهى عن النوح عليه .

١٥٧ - عبد الله بن الحسن بن الحسن[4]: المراء[5] يفسد الصداقة القديمة ، يحل العقدة الوثيقة ، وهو أمتن أسباب القطيعة .

= المرزباني في معجم الشعراء وذكر هذا الخبر .

(١) بلوت أخاً : اختبرته .

(٢) الملمة : الأمر المهم . والضراغم : جمع ضرغم اسم للأسد .

(٣) ابن حمدون : هو محمد بن حمدون نديم المتوكل العباسي ، كان مغنياً صديقاً لإسحاق الموصلي عاش إلى أيام المعتضد . راجع الطبري حوادث سنة ٢٨٤ هـ وراجع الأغاني لأبي الفرج .

(٤) عبد الله بن الحسن بن الحسن : أُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي ، عابد له هيبة . حبسه المنصور من أجل إبنيه محمد النفس الزكية وإبراهيم . توفي سجيناً في الكوفة سنة ١٤٥ هـ وكانت ولادته سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٣٣ ومقاتل الطالبيين ١٢٨ .

(٥) المراء : الكذب والمداهنة .

١٥٨ ـ لما أنشد كثيّر[1] عبد الملك قوله :

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة   أجاد المسدي سردها وأذالها[2]
يؤود ضعيف القوم سرد قتيرها   ويستضلع القرم الأشم احتمالها[3]

قال عبد الملك : هلا قلت كما قال أخو بني ثعلبة[4] :

وإذا تجيء كتيبة ملموسة   خرساء يخشى الذائدون نزالها
كنت المقدم غير لابس جنةٍ   بالسيف تضرب معلماً أبطالها[5]

فقال : إني وصفتك بالحزم ، ووصف الأعشى صاحبه بالخرق .

١٥٩ ـ علي رضي الله عنه : إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

١٦٠ ـ [شاعر] :

ما أحر السؤال يرحمك اللّه ولكن أحر منه الجواب

١٦١ ـ قال عمر بن عبد العزيز لسالم السندي[6] : أسرَّك ما وليت أم ساءك ؟ قال : سرني للناس وساءني لنفسك ؛ قال : فإني أتخوف أن أكون أوبقت نفسي ؛ قال : ما أحسن حالك إن كنت تخاف ، وإنما أخاف أنك لا تخاف ؛ قال : عِظني ؛ قال : إن أبانا قد أخرج من الجنة بخطيئة واحدة .

١٦٢ ـ قال علوي لأبي العيناء[7] : أتبغضني وقد أمرت بالصلاة

---

(١) كثيّر : هو كثيّر عزّة الشاعر المعروف . تقدّمت ترجمته .
(٢) الدِلاص : الأملس الليّن : أذال الشيء : جعل له ذيلاً ، أي أطاله .
(٣) القتير : رؤوس المسامير في الدرع . ويؤود : يصعب عليه ، يثقل . والقرم : السيّد العظيم .
(٤) أخو بني ثعلبة : هو أعشى قيس ميمون بن قيس المتوفّى سنة ٧ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٥) الجنّة : السترة ، الترس وكل ما وقى من السلاح .
(٦) سالم السندي : لم نقف له على ترجمة .
(٧) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن مخلد . تقدّمت ترجمته .

عليّ ؟ تقول صلى الله على محمد وآله ؛ قال : إني أقول الطيبين الأخيار ، فتخرج أنت .

١٦٣ - قال عبد الملك لأعرابي : لا تحسن أن تَطَّاف[1] ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إني لأطيل المشي حتى أتوارى كراهة أن أرى ، واستدبر الريح ، وأجتنب القبلة ، واستر بالنجوة وأفج أفجاج الثعلب ، وأتمسح بالحجر والمدر ، وأجتنب الروثة والرّمة[2] ؛ قال : إنك نبيل أصيل .

١٦٤ - قال أبو العيناء : ما قطعني أحد قبل المهتدي[3] ، قال : بلغني أنك تغتاب الناس ؛ قلت : يبطل ما قيل عني شغلي بعيني ؛ قال : ذاك والله أشد لنغطيك على أهل العافية .

١٦٥ - [شاعر] :

إن كنتِ جاهلةً فاستخبري خبري ... هل أصدر الأمر لا يسطاع بالحيل
وهل أرد شبا خصمي بحاسمة ... تكفي الألد حجاج الخصم بالجدل[4]

١٦٦ - فيه لدد وله مدد .

١٦٧ - النبي ﷺ : أبغض الرجال إلى الله الألد الخصيم .

١٦٨ - وعنه عليه الصلاة والسلام : لا خير في المراء وإن كان في حق .

١٦٩ - أبو حيان[5] : إن الخصم متى كان الهوى مركبه ، والعناد

---

(١) إطَّاف : تغوَّط .

(٢) الرمة : العظام البالية .

(٣) المهتدي : هو محمد المهتدي بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد . خليفة عباسي . بويع له بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥ هـ . قتله الترك سنة ٢٥٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٤٧ والوفيات ٢ : ٢٧٠ .

(٤) شباة السيف : حدّه . والحاسمة : القاطعة . والألدّ : الخصيم .

(٥) أبو حيّان التوحيدي : هو علي بن محمد بن العباس . فيلسوف ، متصوف ، معتزلي : قيل : كان زنديقاً . وُلد بشيراز وصحب ابن العميد والصاحب بن عبّاد . توفي نحو =

مطلبه ، فلن يفلح معه ، ولو خرجت اليد بيضاء ، وانقلبت العصا حية .

١٧٠ - قاول عثمان بن مسعود العبسي[١] حضين بن المنذر الرقاشي[٢] بحضرة قتيبة بن مسلم فغلبه حضين وقال :

فإن تكُ قد لاقيت مني شكيمةً   فما يوم عيسى من رقاش بواحد

١٧١ ـ عاتبت أُم جعفر[٣] الرشيد في إيثار المأمون على محمد[٤] ، فوجه إليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد في الخلوة : ما تفعل بي إذا استخلفت ؟ فقال محمد : أقطعك أغنيك ، ورمى المأمون الخادم بدواة ، وقال : يا ابن اللخناء[٥] ، أتسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ؟ إني لأرجو أن نكون جميعاً فداء له . فقال الرشيد : كيف ترين ؟ ما أقدم ابنك إلاَّ متابعة لرأيك وتركاً للحزم .

= سنة ٤٠٠ هـ . أحرق كتبه بنفسه . راجع ترجمته في طبقات السبكي ١ : ٢ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٣٣ .

(١) عثمان بن مسعود العبسي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) حضين بن المنذر الرقاشي : شاعر من سادات ربيعة ، كانت معه راية عليّ يوم صفّين دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة وهو المقصود بالقول :

لمن راية سوداء يخفق ظلّها   إذا قيل قدمها حضين تقدما .

من أبيات تنسب للإمام عليّ . راجع المؤتلف والمختلف ٨٧ وتاج العروس مادة حضن وخزانة البغدادي ٢ : ٩٠ .

(٣) أم جعفر : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، زوجة هارون الرشيد ، وبنت عمه . وهي أُم الأمين العباسي ، أسمها «أَمة العزيز» وغلب عليها لقبها زبيدة ، وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكة : جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان شرقيّ مكة . تزوّج بها الرشيد سنة ١٦٥ هـ . ولما مات ، وقُتل إبنها الأمين ، اضطهدها رجال المأمون فكتبت إليه تشكو حالها فعطف عليها وجعل لها قصراً في دار الخلافة . توفيت ببغداد سنة ٢١٦ هـ . راجع ترجمتها في وفيات الأعيان ١ : ١٨٩ وتاريخ بغداد ١٤ : ٤٣٣ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢١٣ .

(٤) محمد : هو محمد الأمين ولد الرشيد .

(٥) اللخناء : هي المرأة المنتنة التي تبعث من مطاوي جسدها رائحة كريهة .

١٧٢ - دخل زبيري الهوى على عبد الملك بعد قتل عبد الله[١] ، فقال له : أليس قد ردك الله على عقبيك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أو من رد إليك فقد رد على عقبيه ؟ فسكت عبد الملك ، واستحيا وأمر له بمال .

١٧٣ - قال عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام : كيف عمالكم قبلكم ؟ قال : يا أمير المؤمنين إذا طابت العين عذبت الأنهار .

١٧٤ - أخذ الحجاج ابن الحنفية[٢] بمبايعة عبد الملك ، قال : إذا اجتمع الناس عليه كنت كأحدهم ؛ قال : لأقتلنك ، قال : أو لا تدري ؟ قال : وما لا أدري ؟ قال : حدثني أبي : أن الله في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة ، له في كل لحظة ثلثمائة وستون قضية ، فلعله يكفنيك في قضية من قضاياه . فارتعد الحجاج وانتفض وقال : لقد لحظك الله فاذهب حيث شئت . فكتب الحجاج بحديثه إلى عبد الملك ، ووافق ذلك كتاب ملك الروم إليه يتهدده ، فكتب عبد الملك إلى قيصر بحديث محمد ؛ فكتب إليه قيصر : هيهات هيهات ، هذا كلام ما أنت بأبي عذره ، هذا كلام لم يخرج إلاّ من نبي ، أو من أهل بيت نبوة .

١٧٥ ـ استدرك على إياس بن معاوية ثلاث ، قيل له تسرع في الجواب ، وتجالس الدون من الناس ، وتلبس الدون من الثياب ؛ فقال : خمسة أكثر أم ستة ؟ قالوا : ستة ، قال : أسرعتم في الجواب ، قالوا : ومن يشك في ذا ؟ قال : فأنا لا أشك في الدقيق كما لا تشكون في الجليل ، ولئن أجالس من يرى لي أحب إلي من أن أجالس من أرى له ، ولئن ألبس ثوباً يقيني خير من أن ألبس ثوباً أقيه .

---

(١) عبد الله : هو عبد الله بن الزبير بن العوّام . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن الحنفيّة : هو محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين ، أُمّه خولة بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها تمييزاً له عنهما . وُلد سنة ٢١ هـ في المدينة . كان واسع العلم ورعاً شجاعاً . توفي بالمدينة ، وقيل بالطائف سنة ٨١ هـ .
راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ .

١٧٦ ـ كتب قيصر إلى معاوية يسأله عن ثلاث : عن مكان بمقدار وسط السماء ، وعن أول قطرة دم وقعت في الأرض ، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة ، فلم يعلم ذلك إلاّ الحسن بن علي ، قال : ظهر الكعبة ، وشَبَر حراء[١] ، وأرض البحر حين ضربه موسى .

١٧٧ ـ خالف ناس من قريش معاوية فقال : لقد هممت أن أبعث إليهم من يأتيني برؤوسهم ؛ فقام إليه ابن قيس[٢] فقال : لو فعلت ذلك لقطعنا أعدادها من رؤوس بني أبي سفيان ؛ فقال معاوية : أنت يا غراب ،!! فقال : إن الغراب يدب إلى الرخمة[٣] حتى ينقف رأسها . فضحك معاوية وسكت .

١٧٨ ـ قال أبو طالب للنبي ﷺ : أتدري ما يأتمر بك قومك ؟ قال : نعم ؛ قال : من أخبرك ؟ قال : ربي ؛ قال : نعم الرب ربك فاستوصِ به خيراً ؛ قال رسول الله ﷺ : أنا أستوصي به خيراً . أراد الطاعة .

١٧٩ - أنشد أبو الخطاب عمر بن عامر السعدي[٤] قصيدته التي أولها :

يا خير من عقدت كفاه حجزته وخير من قلدته أمرها مضر

فقال الهادي[٥] : إلاَّ من ، فقال سعيد بن سلم[٦] : أراد من

---

(١) حراء : جبل قرب مكة كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل البعثة . وشَبَر : القربان والعطيّة . ولعلّ المقصود : جبل حرّاء .

(٢) ابن قيس : لعله عبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب . كان قاضياً على المدينة في أيام الحجاج بن يوسف .

(٣) الرخمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .

(٤) عمر بن عامر السعدي : شاعر أعرج ، يخافه الناس بسبب بادرة لسانه . راجع أخباره في طبقات ابن المعتز ١٣٢ وتاريخ الخلفاء ١١٠ .

(٥) الهادي : هو موسى الهادي بن محمد المهدي الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٦) سعيد بن سلم الباهلي . تقدّمت ترجمته .

في هذا الزمان ، وقد أفكر الشاعر فقال :

إلاّ النبي رسول اللّه إن له فضلاً وأنت بذاك الفضل تفتخر

فقال : الآن أصبت وأحسنت ، وأمر له بخمسين ألفاً .

وكان سعيد يقول : والله إني لأرجو أن يغفر الله للهادي فيرحمه لما رأيته منه .

١٨٠ ـ أنشد العماني[١] الرشيد قوله حين عقد للأمين والمأمون :

قل للأمين المقتدي بأمهِ ما قاسم بدون ما ابني أُمه
وقد رضيناه فقم فسمه

فقال الرشيد : لم يرض أن يعقدها جلوساً حتى جعلنا قياماً ؛ قال : إنه قيام عازم ، لا قيام قائم .

١٨١ ـ ونحوه أن الفرزدق أنشد سعيد بن العاص بالمدينة وهو واليها :

ترى الغر الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثان عالا[٢]
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهمُ يرون به هلالا

فقال له مروان[٣] : لم ترضَ أن تجعلنا قعوداً ننظر إليه حتى جعلتنا قياماً ، فقال له الفرزدق : إنك من بينهم يا أبا عبد الملك لصافن[٤] .

---

(١) العماني : هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي الدارمي . كان شاعراً راجزاً من مخضرمي الدولتين ، وكان مقرباً من الرشيد العباسي .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٢٧٠ والموشح ٢٩٨ .

(٢) الأغر : الأبيض الوجه ، كناية عن الشرف والكرم . والجحاجح : جمع جحجح وهو السيّد السّمح الكريم.

(٣) مروان : هو مروان بن الحكم بن العاص الخليفة الأموي . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرجل الصافن : هو الذي يجمع بين قدميه .

١٨٢ ـ عن الأصمعي : كان فهم الرشيد فهم العلماء ، أنشده العماني في قوله في صفة الفرس قوله :

كأن أذنيه إذا تشرفا قادمة أو قلماً محرفا

فقال له : دع كأن وقل تخال ، حتى يستوي[1] .

(١) قوله حتى يستوي : أي حتى يستوي الكلام لأن خبر كأن جاء منصوباً في عجز البيت وحقّه الرفع فإذا وضعنا «تخال» مكان «كأن» استقام الكلام .

الباب العشرون

الجنايات والذنوب وما يتعلق بها من العقود والعقاب والاعتذار والتنصل والتوبة

١ ـ النبي ﷺ : من لم يقبل من متنصل ، صادقاً كان أو كاذباً ، لم يرد عليّ الحوض .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : تجافوا لذوي الهيآت عن زلاتهم .

ـ وعنه : أن الله يحب أن يُعفى عن زلة السري .

٢ ـ الأشعري عنه عليه الصلاة والسلام : يدا الله مبسوطتان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها .

٣ ـ الحسن رفعه : إن إبليس قال : وعزتك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح في جسده ؛ فقال الرب جلّ جلاله : وعِزتي لا أمنعه التوبة ما لم يغرغر بنفسه .

٤ ـ قال رجل لرسول الله ﷺ : إني أذنبت ذنباً ؛ قال : استغفر ربك ، قال : وإني أتوب ثم أعود ؛ قال : كلما أذنبت فتب واستغفر ربك حتى يكون الشيطان هو الحسير .

٥ ـ وروي أن حبيب بن الحارث[١] قال له : إني مِقراف[٢]

---

(١) حبيب بن الحارث : هاجر إلى الرسول ﷺ وأسلم وبقي إلى أيام عمر . راجع الإصابة ١ : ٣١٩ .

(٢) الرجل المقراف للذنوب : الذي يكثر من اقتراف الذنوب .

للذنـــوب ؛ قـال : فتب إلى الله يـا حبيب ؛ فقـال : إني أتــوب ثم أعـود ؛ فقال : كلما أذنبت فتب حتى قال : عفو الله أكبر من ذنوبك يا حبيب .

٦ - أنس عنــه عليه السلام : المؤمن مثـل السنبلة يستقيم أحيـانـاً ويميـل أحياناً .

٧ ـ الحسن يرفعه : إن المؤمن ليذنب الذنب فيدخله الجنة ؛ فقـالوا : يـا نبي الله ، كيف يدخله الجنة ؟ قال يكون نصب عينيـه ، تائبـاً عنه ، مستغفـراً منه ، حتى يدخل الجنة .

٨ - علي رضي الله عنـه : سمعت أبا بكـر ، وهـو الصـادق ، يقـول : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : مـا من عبد أذنب ذنبـاً فقام فتـوضـأ فـأحسن وضـوءه وصلّى واستغفـر من ذنبـه إلّا كـان حقـاً على الله أن يغفـر لـه ، لأنـه يقول : **﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله﴾**[1] الآية .

٩ - عمر رضي الله عنه : جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة .

ـ وعنه : أعقل الناس أعذرهم للناس .

ـ وعنه : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .

١٠ - علي رضي الله عنه : العفو زكاة الظفر .

ـ وعنـه : إذا أنا مت من ضـربته[2] هـذه فاضـربوه ضـربة بضـربـة ، ولا يمثل بالرجل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقـول : إياكم والمثلة ولـو بالكلب العقور .

١١ - مسلم بن الوليد الأنصاري في المأمون :

يغـدو عـدوك خـائفـاً فـإذا رأى   أن قد قدرت على العقاب رجاكا

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٠ .

(٢) قوله : إذا أنا متُّ من ضربته ، أراد ضربة عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام عليّ .

١٢ ـ الجرجرائي الكاتب[1] :

خِلٌ أتى ذنباً إلي وإنني لشريكه بالذنب إن لم أغفر

١٣ ـ اعتذر رجل إلى يحيى بن خالد[2] فأساء ، فقال يحيى : ذنبك يستغيث من عذرك .

١٤ ـ [شاعر] :

إذا كان وجه العذر ليس بواضحٍ فإن اطراح العذر خير من العذر

١٥ ـ التجني رائد الصرم[3] ، فاصفح الصفح الجميل قبل الرضا بلا عتاب .

١٦ ـ سخط الرشيد على حميد الطوسي[4] فدعا له بالسيف والنطع[5] ، فبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أفزع من الموت لأنه لا بد منه ، وإنما بكيت أسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليّ ؛ فضحك وعفا عنه وقال : إن الكريم إذا خادعته انخدعا .

١٧ ـ أمر زياد[6] بضرب عنق رجل فقال : أيها الأمير إن لي بك حرمة ؛ قال : وما هي ؟ قال : إن أبي جارك بالبصرة ؛ قال : ومن أبوك ؟

---

(١) الجرجرائي الكاتب : هو محمد بن الفضل الجرجرائي . وزير المتوكل والمستعين منسوب إلى جرجرايا بلد بين واسط وبغداد . كان شاعراً أديباً فاضلاً توفي سنة ٢٥١ هـ .

راجع معجم البلدان : «جرجرايا» .

(٢) يحيى بن خالد : هو يحيى بن خالد بن برمك الوزير . تقدّمت ترجمته .

(٣) الصرم : المقاطعة .

(٤) حميد الطوسي : هو حميد بن عبد الحميد الطوسي . من قوّاد الرشيد العباسي والأمين والمأمون توفي سنة ٢١٠ هـ . راجع أخباره في الطبري والكامل لابن الأثير .

(٥) النطع : بساط من الجلد يوضع تحت المحكوم عليه بالقتل .

(٦) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدّمت ترجمته .

قال : نسيت اسم نفسي فكيف اسم أبي ؟ فرد زياد كمّهُ إلى فيه ، وعفا عنه .

١٨ - ضرب أبو الجحش الأعرابي[١] غلماناً للمهدي ، فاستعدوا عليه ، فقال : اجترأت على غلماني فضربتهم ؟ فقال : كلنا يا أمير المؤمنين غلمانك ، ضرب بعضنا بعضاً ؛ فعفا عنه .

١٩ - غضب الاسكندر على شاعر فأقصاه ، وفرّق ماله في الشعراء ؛ فقيل له في ذلك ؛ فقال : أما اقصائي له فلجرمه ، وأما تفريقي ماله في أصحابه فلئلا يشفعوا فيه .

٢٠ - أعرابي : اجعل لي وكيلاً من نفسك يقوم عندك بعذري ، ويخاصمك أنّى كرّمك في أمري .

٢١ - أعرابي : هذا مقام من لا يتكل عندك على المعذرة ، بل يعتمد منك على المغفرة .

٢٢ - منصور الفقيه[٢] :

لا يوحشنَّك مني ما كان منك إليّا
أنتم على كل حالٍ أعز خلقٍ عليا

٢٣ - قيل لحكيم : العمل بالبر أفضل ، أم إجتناب الإثم ؟ فقال : ترك العمل بالبر أعظم الإثم ، واجتناب الإثم أعظم البر .

٢٤ - أمر الحجاج بقتل رجل فقال : أسألك بالذي أنت غداً بين يديه أذل موقفاً مني بين يديك اليوم أالا عفوت عني ، فعفا عنه .

٢٥ - لما ضرب الحجاج أعناق أصحاب الأشعث[٣] أُتي برجل من

---

(١) أبو الجحش الأعرابي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) منصور الفقيه: هو منصور بن إسماعيل التميمي المصري الفقيه الضرير . ذكره المرزباني وقال : كان بينه وبين الناشيء مهاجاة . راجع المرزباني ٣٧٣ .

(٣) الأشعث : هو عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث الكندي . تقدّمت ترجمته .

بني تميم بآخرتهم فقال : والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب ما أحسنت في العفو ؛ فقال : أفٍ لهذه الجيف ، أما كان فيهم من يحسن مثل هذا ، وعفا عنه .

٢٦ - زياد : إن الإمرة تذهب الحفيظة[1] ، فمن كان مسيئاً فليرجع ، ومن كان محسناً فليزدد ، وقد كان بيني وبين قوم هنات[2] ، وقد جعلت ما كان من سوء التي تحت قدمي ، ودبر أذني ؛ فلو بلغني أن أحدكم قد أخذه السل من بغضي ما هتكت له ستراً ، ولا كشفت له قناعاً ، حتى يبدي لي صفحته ، فإذا فعل لم أناظره .

٢٧ - وقع بين عبد الملك بن مروان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد[3] منازعة فغلبه عبد الرحمن ، فقيل لي أشكه إلى عمك ينتقم لك منه ؛ فقال : مثلي لا يشكو ، ولا أعد انتقام غيري لي انتقاماً ؛ فلما استخلف قيل له في ذلك فقال : حقد السلطان عجز .

٢٨ - رضي عيسى بن فرخانشاه[4] عن المبرد[5] بعد أن غضب عليه فقال له : أنا أعزّك الله ، لولا تجرع مرارة الغضب ، ما التذذت بحلاوة الرضا ، ولا يحسن مدح الصفو إلاَّ عند الكدر ، ولقد أحسن في هذا البحتري حيث يقول :

ما كان إلاَّ مكافأةً وتكرمةً   هذا الرضا وامتحاناً ذلك الغضب

---

(١) الحفيظة : الغضب .

(٢) هنات : أشياء .

(٣) عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد : تابعي من أهل المدينة . كان والياً على حمص أيام عثمان وشهد صفين مع معاوية . قتله ابن أثال الطبيب بأمر من معاوية بحمص سنة ٤٦ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٦٨ وتاريخ الطبري .

(٤) عيسى بن فرخانشاه : من أهل دير قنى . تولّى ديوان الخراج أيام المستعين وكان من كتّاب الديوان أيام المتوكل . كان شاعراً أديباً . ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٢٦١ . وراجع الطبري وابن الأثير .

(٥) المبرّد : هو محمد بن يزيد المبرّد . تقدّمت ترجمته .

وربما كان مكروه الأُمور إلى | محبوبها سببٌ ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفه مطر | وذاك وريّ زناد خلفه لهب
وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه | وأول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال له عيسى : أطال الله بقاك ، وأحسن عنا جزاك ، فأنت كما قال أبو نواس :

من لا نعد العلم إلاَّ ما عرف | كنا متى نشاء منه نغترف
رواية لا تجتنى من الصحف

وأنا أصل البحتري لتمثلك بشعره .

٢٩ - قال المنصور لجرير بن عبد الله[١] وكان واجداً[٢] عليه ، تكلم بحجتك ؛ قال : لو كان لي ذنب لتكلمت بعذري ، وعفو أمير المؤمنين أحب إليّ من براءتي .

٣٠ - الحسن : من رمى أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به .

٣١ - كان إبراهيم بن المهدي يقول : والله ما عفا عني المأمون تقرباً إلى الله ، وصلة للرحم ، ولكن له سوق في العفو فكره أن تكسد بقتلي .

٣٢ - اعتذر رجل إلى ابن أبي خالد[٣] فأساء ، فقال لأبي عباد[٤] : ما تقول فيه ؟ قال : يوهب له جرمه ، ويضرب لعذره أربعمائة .

٣٣ - إن العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم .

٣٤ - عاتب محمد بن زبيدة[٥] أبا نواس في شيء ، فقال : يا أمير

---

(١) جرير بن عبد الله : لم نقف له على ترجمة .
(٢) وجد عليه : غضب .
(٣) ابن أبي خالد : هو أحمد بن يزيد الأحول . كان كاتب المأمون ووزيره . راجع ترجمته في الوزراء والكتّاب للجهشياري .
(٤) أبو عبّاد : هو ثابت بن يحيى كاتب المأمون ، شاعر ، كان يهاجي دعبل الخزاعي .
(٥) محمد بن زبيدة : هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد .

المؤمنين تمام العفو ألا تذكر الذنب .

٣٥ - غضب الرشيد على عبد الله بن مالك[١] ، ثم اتضحت له براءته فعفا عنه ؛ وكان عبد الله يرى فيه بعض الإنقباض ؛ فقيل له : إن عبد الله يشكو أثراً باقياً من تلك النبوة ؛ فقال : إنا معشر الملوك إذا غضبنا على أحد من بطانتنا ثم رضينا عنه بقي لتلك الغضبة أثر لا يخرجه ليل ولا نهار .

٣٦ - النعمان بن المنذر :

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
إلّا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها

٣٧ - كتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب يعتذر إليه من شيء جرى بينهما : من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب ، أما بعد يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية ، وعقولكم الكاسية ، وحفظكم الأواصر[٢] ، وحبكم العشائر ؟ ولكم الصفح الجميل ، والعفو الجزيل ، مقرونان بشرف النبوة ، وعز الرسالة ؛ وقد والله ساء أمير المؤمنين ما كان جرى ، ولن يعود لمثله إلى أن يغيب في الثرى .

فكتب إليه عقيل :

صدقت وقلت حقاً غير أني أرى أن لا أراك ولا تراني
ولست أقول سوءاً في صديقي ولكني أصدّ إذا جفاني

---

(١) عبد الله بن مالك : قائد عباسي كان يتولّى الشرطة للمهدي والهادي . كان مع الرشيد في غزو الروم ، ثم كان من قادة المأمون ، ولّاه الرشيد طبرستان والريّ وهمذان سنة ١٨٩ هـ .

(٢) الأواصر : القرابة .

فركب إليه معاوية ، وناشده في الصفح ، وأجازه بمائة ألف درهم ، حتى رجع .

٣٨ - عثمان بن خريم[1] في الرشيد :

أغثني أمير المؤمنين بنظرةٍ	تزول بها عني المخافة والأزل[2]
ففضلك أرجو لا البراءة أنه	أبى اللّه إلاَّ أن يكون لك الفضل
وإلَّا أكن أهلاً لما أنت أهله	فأنت أمير المؤمنين له أهل

٣٩ - استبطأ رجل أخاً له فقال في الاعتذار إليه : لا تستبطئني في حقك ، فوالله لو علمت أن نومي أهنأ من نومك لاحتلت في أن أوثرك به .

٤٠ - عمر بن عبد العزيز : إن أباكم قد أُخرج من الجنة بذنب واحد ، وإن ربكم وعد على التوبة خيراً ، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ، ومن ربه على أمل .

٤١ - الأحنف : الكامل من عدت هفواته .

٤٢ - أيوب السختياني[3] : لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان : الغنى عما في أيدي الناس ، والتجاوز عما يكون منهم .

٤٣ - الخليل بن أحمد : أقبح التحول أن يتحول المرء من ذنب إلى غير توبة .

٤٤ - كان النخعي[4] يكره أن يعتذر إليه ، ويقول : أسكت معذوراً ، فإن المعاذير يحضرها الكذب .

---

(١) عثمانبن خريم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١١٠ .

(٢) الأزل : الضيق .

(٣) أيوب السختياني : هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري . كان ثقة ، ثبتاً في الحديث ، من عبّاد الناس وخيارهم . توفي سنة ١٣١هـ . راجع ترجمته . في حلية الأولياء ٣ : ٣ والبيان والتبيين ١ : ١٩٢ .

(٤) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

٤٥ ـ أوحى الله إلى بعض أنبيائه : إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

٤٦ ـ سئل فضيل[١] عن الفتوة[٢] فقال : الصفح عن عثرات الأخوان .

٤٧ ـ إبراهيم بن أدهم : أطلب لأخيك المعاذر من سبعين باباً ، فإن لم تجد له عذراً فاعذره أنت .

٤٨ ـ أحمد بن عاصم الأنطاكي العابد[٣] : هذه غنيمة باردة[٤] : أصلح ما بقي يغفر لك ما مضى .

٤٩ ـ اعتذر رجل إلى أبي عبيد الله[٥] كاتب المهدي فأكثر ، فقال له : ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من هذا العذر .

٥٠ ـ كتب الموصلي[٦] إلى الفضل بن الربيع[٧] وقد وجد عليه[٨] : إن لكل ذنب عفواً وعقوبة ، فذنوب الخاصة عندك مغفورة ، وأما مثلي من العامة فذنبه لا يغفر ، فعاقبني باعراض لا يؤدي إلى مقت ، والسلام .

٥١ ـ كتب أبو دلامة[٩] إلى أبي جعفر[١٠] من السجن :

---

(١) فُضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفتوّة : النجدة .

(٣) أحمد بن عاصم الأنطاكي : كان عابداً زاهداً من أقران بشر الحافي والسري السقطي راجع ترجمته في حلية الأولياء ٩ : ٢٨٠ وطبقات الشعراني ١ : ٩٧ .

(٤) الغنيمة الباردة : التي تأتي بلا تعب .

(٥) أبو عبيد الله : هو معاوية بن عبد الله بن يسار الكاتب الوزير . تقدّمت ترجمته .

(٦) الموصلي : هو إبراهيم الموصلي أبو إسحاق المغني المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٧) الفضل بن الربيع : هو وزير الرشيد والأمين . تقدّمت ترجمته .

(٨) وَجَدَ عليه : غضب .

(٩) أبو دلامة : هو زند بن الجون ، من أهل الظرف والدعابة . مات سنة ١٦١ هـ . راجع أخباره ونوادره في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ص ٣٠» .

(١٠) أبو جعفر : هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي .

وقد كانت تحدثني ذنوبي   بأني من عذابك غير ناجي
على أني وإن لاقيت شراً   لعفوك بعد ذاك الشر راجي

٥٢ ـ أعرابي : إن الله أفرح بتوبة العبد من المضل الواجد ، والظمآن الوارد ، والعقيم الوالد .

٥٣ ـ الحسن : لو علم الله من عبد يقبضه على غير التوبة ، أن لو عمره عمر الدنيا تاب إليه ، ما اختلسه دون توبته .

ـ الحسن : إذا حدثتك نفسه بالخطيئة أو واقعتها ، فعجل التوبة إلى الله منها والفزع إليه[1] فيها ، والاستغفار له منها ، تجده قريباً مجيباً .

ـ وعنه : لا تتمنَّ المغفرة بغير توبة ، ولا الثواب بغير عمل ، ولا تغتر بالله ، فإن الغرة بالله أن تتمادى في سخطه ، وتترك العمل بما يرضيه ، وتتمنى عليه مع ذلك مغفرته ، فتغرك الأماني حتى يحل بك أمره .

٥٤ ـ علي رضي الله عنه : كل مفتن تواب .

٥٥ ـ سعيد بن جبير في قوله تعالىٰ : **﴿إنه كان للأوابين غفوراً﴾**[2] . قال : الأواب التواب يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب .

٥٦ ـ [شاعر] :

أسوّف توبتي خمسين حولاً   وظني أن مثلي لا يتوب

٥٧ ـ علي رضي الله عنه : لا خير في الدنيا إلاَّ لأحد رجلين : محسن يزداد كل يوم إحساناً ، ومسيء يتدارك بالتوبة . وعنه ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة .

٥٨ ـ الحسن : ابن آدم ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة فأغلق دونك

---

(١) فزع إليه : لجأ إليه واحتمى .
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٢٥ .

باب التوبة ، فأنت تعمل في غير معمل .

٥٩ ـ زفر بن الحارث الكلابي :

ولم تـر مني نبـوة قبـل هـذه فـراري وتـركي صـاحبيَّ ورائيـا
أيـذهب يـوم واحـد إن أسأتـه بصـالح أيـامي وحسن بلائيـا

٦٠ ـ ابن المسيب[1] : يـرفعـه : إذا تـاب العبـد إلى الله فتـاب عليـه أنسى الحفظة ما علموا ، وقال لـلأرض ولجوارحـه اكتمي عليه مسـاوئه ، ولا تظهري عليه أبداً .

٦١ ـ وعنـه عليـه الصـلاة والسـلام : المستغفـر بـاللســان دون القلب كالمستهزىء بربه .

٦٢ ـ فضيل : الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين .

٦٣ ـ ثمامة[2] : قال رسول الله ﷺ لعائشة : عـائشة إيـاك ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً .

٦٤ ـ بكى الحسن[3] ذات ليلة حتى أبكى أهله ، فقيـل : فكـرت في نفسي فقلت : ومـا يدريـك يا حسن لعلك قـد أذنبت ذنبـاً ، مقتـك الله عليـه مقتاً ، لا يريد مراجعتك أبداً .

٦٥ ـ سهل بن سعد[4] : عنه عليه الصلاة والسلام : إيـاكم ومحقرات الـذنوب فـإن محقرات الـذنوب كمثـل قوم نـزلوا بـطن واد ، فجاء هـذا بعـود وجاء هذا بعود ، حتى جمعوا ما أنضجوا بـه خبزهم ؛ وإن محقـرات الذنـوب مما يزدريها صاحبها فتهلكه .

---

(١) ابن المسيب : هو سعيد بن المسيب ، فقيه المدينة . تقدّمت ترجمته .
(٢) ثمامة : هناك أكثر من راوٍ بهذا الاسم . راجع كتب التراجم .
(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدّمت ترجمته .
(٤) سهل بن سعد : هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري . توفي سنة ٩١ هـ . قال الواقدي : عاش مائة سنة . راجع الإصابة ٣ : ١٤٠ .

٦٦ ـ ابن عمر[١] : كان رأس عمر على فخذي في مرضه ، فقال : ضع رأسي على الأرض ، فقلت : وما عليك لو كان على فخذي !! فقال : ضع رأس عمر على الأرض لا أم لك ؛ فقال : ويل لي إن لم تغفر لي .

٦٧ ـ العتبي[٢] عن أبيه عمرو بن عتبة : كان أبونا لا يرفع المواعظ عن أسماعنا فأراد سفراً فقال : يا بني تألفوا النعم بحسن مجاورتها ، والتمسوا المزيد بالشكر عليها ، واعلموا أن النفوس أقبل شيء لما أعطيت ، وأعطى شيء لما سئلت ، فاحملوها على مطية لا تبطىء إذا ركبت ، ولا تسبق وان تقدمت عليها ، نجا من هرب من النار ، وأدرك من سابق إلى الخير . فقال الأصاغر من ولده ؛ يا أبانا ما هذه المطية ؟ قال : التوبة .

٦٨ ـ صالح غلام أبي تمام الطائي يخاطب مولاه :

إذا عاقبتني في كل ذنبٍ فما فضل الكريم على اللئيم
فإن تكن الحوادث برحت بي فإن الصبر يعصف بالهموم

٦٩ ـ التجني وجه القطيعة .

٧٠ ـ تاب مما لا تحسن مفارقته ، وعاد إلى ما لا تجمل به مفارقته .

٧١ ـ احترش[٣] بتمهيد عذره ضباً جاثماً في صدره[٤] .

٧٢ ـ فلان لطيف التوصل ، حسن التنصل .

٧٣ ـ مات حقدي بحياة عذرك .

٧٤ ـ اجعل ما توليه رضىً لا تراضياً ، وإغضاء لا تغاضياً .

---

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .
(٢) العتبي : هو أبو عبد الرحمٰن محمد بن عبيد الله بن عمرو . شاعر وأديب من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .
(٣) احترش الصيد: هيَّجه لصيده.
(٤) الضب : الحقد .

٧٥ - أغضى على صفاته ، وعطف بحلمه وأناته .

٧٦ - فلان لا يخدش وجه عفوه بتثريب[١] .

٧٧ - جحود الذنب ذنبان .

٧٨ - عرفت ما اعترفت به من تقصيرك ، فوجدت الاعتراف أوكد معاذيرك .

٧٩ - قعد في مدارج نفسه ، يناقشه في الكلم ، ويحاسبه على الحلم .

٨٠ - هو منزوع الرحمة من قلبه ، يرى العفو مغرماً ، والسطو مغنماً .

٨١ - ضاق نطاق الاحتمال عما أتاه .

٨٢ - لا يسلمنك الاغترار بعواطفنا إلى التعرض لعواصفنا .

٨٣ - عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر .

٨٤ - كسع[٢] ذنوبه بالاستغفار .

٨٥ - حكيم : تجنب صغار الخطايا ، فمن العُود إلى العود ثقلت ظهور الحطابين ، ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين ، ورب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة ، كغصن صار دوحة ، وشعبة صارت أيكة[٣] ، وقضيب صار غيلا[٤] .

٨٦ - عقوبة الجاهل نكال للعاقل .

---

(١) التثريب : اللّوم .

(٢) كسع ذنوبه : طردها وأزالها .

(٣) الأيك : الشجر الكثير الملتفّ الواحدة أيكة .

(٤) الغِيل : الأجمة ، الشجر الكثير الملتفّ .

٨٧ ـ الربيع بن خيثم[1] : لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد إلى أحد .

٨٨ ـ علي رضي الله عنه : أنفتر عن الواضحة وقد علمنا الذنوب الفاضحة .

٨٩ ـ عبيد الله بن معمر القرشي[2] في معاوية :

إذا أنتَ لم ترخ الإزار تكرماً ... على الكلمة العوراء من كل جانب[3]
فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا ... ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

٩٠ ـ أنشد الجاحظ :

وعوراء من قيل امرىء قد رددتها ... بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو أنني إذ قالها قلت مثلها ... أو أكبر منها أورثت بيننا غمرا[4]
فأعرضت عنها وانتظرت به غداً ... لعل غداً يبدي لمنتظرٍ أمرا
لأخرج ضباً كان تحت ضلوعه ... أقلم أظفاراً أطال لها الحضرا

٩١ ـ أنوشروان[5] : وجدنا للعفو من اللذة ما لم نجده للعقوبة .

٩٢ ـ ربما وفيَ ظنين[6] وهفا[7] أمين .

٩٣ ـ النبي ﷺ : عفو الملوك بقاء الملك ؛ رواه ابن الكلبي[8]

---

(١) الربيع بن خيثم : في تقريب التقريب : الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي . تابعي ، عابد .
(٢) عبيد الله بن معمر القرشي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء . كان من أجواد قريش ولّاه عثمان قيادة جيش الفتح في أطراف اصطخر . استشهد هناك سنة ٢٩ هـ .
(٣) الإزار : كل ما يستر .
(٤) الغمر : الحقد والضغينة.
(٥) أنوشروان : هو الملك كسرى .
(٦) الظنين : المتّهم .
(٧) هفا : زلّ وأخطأ .
(٨) ابن الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزّى =

عن أبي صالح[1] .

٩٤ ـ في بعض الكتب : أن كثرة العفو زيادة في العمر . وأصله قوله تعالىٰ : ﴿**وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**﴾[2] .

بليغ : تاب توبة قيد إليها بخزامة[3] الاضطرار ، لا بحزامة الإختيار[4] .

٩٥ ـ هجا دعبل[5] المأمون بقوله :

إني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرّفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

٩٦ ـ وكاتبه أبا عباد[6] بقوله :

وكأنه من دير هزقل مفلتٌ ... حرد يجر سلاسل الأقياد[7]

فقيل للمأمون فقال : من جسر أن يهجو أبا عباد ، على نزقه وعجلته ، جسر أن يهجوني ، على تأني وعفوي . وأنشد المأمون أبا عباد هجاءه ، فأنشده أبو عباد ما هجاه به ، فضحك وقال : فإني قد عفوت عنه فلا تعرضن له ، ولك في أسوة حسنة ؛ ثم قال : سبحان الله !! أما يستحي

= الكلبي . مفسّر ، نسّابة . أصحاب الحديث يضعّفونه وينسبونه إلى الكذب . توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦١ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٣ .

(١) أبو صالح : هو أبو صالح باذان مولى أُم هانىء بنت أبي طالب . روى عن علي وابن عباس وغيرهم . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤١٦ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

(٣) الخزامة : حلقة من الشعر توضع في ثقب أنف البعير يشدّ بها الزمام .

(٤) الحزامة : الحزم .

(٥) دعبل : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو عبّاد : هو ثابت بن يحيى . تقدّمت ترجمته .

(٧) دير هزقل : هو دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم ، اتّخذ هذا الدير لإيواء المجانين .

دعبل من الكذب ؟ متى كنت خاملاً وبدرّ الخلافة غذيت ، وفي حجرها ربيت ، خليفة وابن خليفة وأخو خليفة ؟ .

٩٧ - علي رضي الله عنه : أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه .

٩٨ - الحسن : إن العبد ليصيب الذنب ليلاً فيصبح وعليه مذلته .

٩٩ - قال يزيد بن مزيد : أرسل إلي الرشيد ليلاً يدعوني ، فأوجست منه خيفة ؛ فقال : أنت القائل أنا ركن الدولة ، والثائر لها ، والضارب أعناق بغاتها ؟ لا أم لك !! أي ركن لك ، وأي ثائر أنت ؟ وهل كان منك إلَّا نفجة[1] أرنب رعبت قطاة[2] جثمت بمفحصها[3] ؟ قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا ، إنما قلت : أنا عبد الدولة ، والفائز بها ؛ فأطرق وجعل ينحل غضبه عن وجه ، ثم ضحك ؛ فقلت : أسر من هذا قولي :

خلافة اللّه في هارون ثابتة ... وفي بنيه إلى أن ينفخ الصور
إرث النبيّ لكم من دون غيركمُ ... حق من اللّه في القرآن مسطور

فقال : يا فضل[4] ، أعطِهِ مائتي ألف درهم قبل أن يصبح .

١٠٠ - عفا المأمون عن إبراهيم بن المهدي ، ثم قال : لو علم أهل الجرائر لذّتي في العفو ما ارتكبوها .

- وعنه : لو عرف الناس رأيي في العفو لما تقربوا إليّ إلَّا بالجنايات ، ومنه أخذ من قال :

تبسطنا على الآثام لما ... رأينا العفو من ثمر الذنوب

١٠١ - معاوية : إني آنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه

---

(١) نفج الأرنب : ثار وعدا .
(٢) القطاة : نوع من الطير يعيش في الصحراء .
(٣) المفحص : الموضع الذي تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه .
(٤) فضل : هو الفضل بن يحيى البرمكي .

حلمي ، وذنب لا يسعه عفوي ، وحاجة لا يسعها جودي .

١٠٢ - إبراهيم بن المهدي قال للمأمون : يا أمير المؤمنين ، ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر ، وعفوك أعظم من أن يتعاظمه ذنب .

١٠٣ - يزدجرد[١] : الملك الحازم من يؤخر العقوبة في سلطان الغضب .

١٠٤ - سمع راهب رجلاً يستغفر فقال : مَهْ ؛ فقال : كيف أصنع ؟ قال : ينبغي للعبد إذا ذكر ذنباً أن ييبس لسانه على حنكه من خشية الله .

١٠٥ - كان أبو عاصم الأسلمي[٢] هجا الحسن بن زيد[٣] ، فلما تقلّد المدينة للمنصور طلبه ، فأتاه في يوم قعد فيه للأعراب فقال :

ستأتي مدحتي الحسن بن زيدٍ ويشهد لي بصفين القبور[٤]
قبور لو بأحمد أو عليٍ يلوذ مجيرها حفظ المجير
هما أبواك من وضعا فضعه وأنت برفع من رفعا جدير

فقال له : من أنت ؟ قال الأسلمي ، قال : إذن حياك الله ، وبسط له رداءه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

١٠٦ - خرج محمد بن البعيث بن حلبس الربعي[٥] على المتوكل ، فأخذه وحبسه ، فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان عليه ؛ فجيء به وقدم لتضرب عنقه ، فقال له المتوكل يا محمد ، ما حملك على ما صنعت ؟

---

(١) يزدجرد : من ملوك الأُسرة الساسانية ، الطبقة الرابعة ، وهم ثلاثة بهذا الاسم . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ ـ ١٠٥ طبعة دار المناهل .
(٢) أبو عاصم الأسلمي : لم نعثر له على ترجمة .
(٣) الحسن بن زيد : هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . تولى المدينة للمنصور سنة ١٥٠ هـ . وعزله عنها سنة ١٥٥ هـ .
(٤) أراد أن جدّه قُتل مع الإمام عليّ بصفّين .
(٥) الربعي : خرج على المتوكّل بعد أن هرب من سجنه سنة ٢٣٤ ، وهو صاحب قلعة شاهي ويكدر في أذربيجان .

قـال : الشقوة يـا أمير المؤمنين ، وأنت الحبـل الممدود بين الله وبين خلقـه ، وإن لي بك لظنيّـن : أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك ، وهو العفو :

تضـاءل ذنبي عنـد عـفـوك قلّة فمُنَّ بعفوٍ منك فـالعفو أفضـل[1]
ولم أتـوسم غيـر مـا أنت أهله وأنـك بي خيـر الفعـالين تفعـل

فعفـا عنـه .

١٠٧ - عيسى عليه السلام : راكبـا الكبيـرة والصغيـرة سيـان . قيـل : كيف ؟ قال : الجرأة واحدة ، وما عفَّ عن الذُرة[2] من سرق الذرة .

١٠٨ - وقـع جعفرُبن يحيى في رقعـة متنصل ، تقـدّمت لك طـاعـة ، وظهرت لك نصيحة ، وكانت بينهما نبوة ، ولن تغلب سيئة حسنتين .

١٠٩ - كتب اليزيدي[3] إلى المأمون في الاعتذار :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسـعُ ولو لم يكن ذنبٌ لما عـرف العفو

١١٠ - جنى زيد[4] أخو علي بن موسى الرضـا[5] ، فقال لـه : يا زيـد

---

(١) تضاءل ذنبي : ضعف .

(٢) الدُرَّة : اللؤلؤة العظيمة .

(٣) اليـزيـدي : هـو إبـراهيم بن يحيى بن المبـارك . كـان أديبـاً ، شـاعـراً ، من نـدمـاء المأمون . من أهل البصرة . سكن بغداد وتوفي سنة ٢٢٥ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١ : ٣٦٠ ونزهة الألباب ٢٢٣ .

(٤) زيـد : هـو زيـد بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب ويعرف بـزيد النـار . ولي لأبي السرايـا إمارة الأهـواز والبصرة ، مـات فيه أيـام المستعين نحو سنة ٢٥٠ هـ . راجع ترجمته في مقاتل الطالبين ٥٣٤ وجمهرة الأنساب ٥٥ .

(٥) علي بن مـوسى الرضـا : هو علي الـرضـا بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الثامن من أئمة الاثني عشرية . وُلد بالمدينة سنة ١٥٣ . زوّجه المأمون إبنته وضرب اسمه على الدينار والدرهم . توفي في طـوس سنة ٢٠٣ هـ . راجع اليعقوبي ١ : ٣٢١ ووفيات الأعيان ١ : ٣٢١ .

لعله سَرَّك قول أهل دار البطيخ[1] بالكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ؛ أتدري لمن ذلك ؟ إنما هو للحسن والحسين؛ والله يا زيد لئن كانا بطاعتهما وطهارتهما يدخلان الجنة ، وتدخلها أنت بمعصيتك ، إنك لخير منهما .

١١١ - وجد المتوكل على قبيحة[2] ، فدخلت عليه وعليها عصابة مكتوبة عليها :

إليك فؤادي تائب متنصل ... وعفوك والانصاف منك مؤمل
إذا اخضر طلحُ الهجر من سقي سخطكم ... رأيت سماء العين بالدمع تهطل[3]

فقال : قبلنا عذرك ، ووهبنا جرمك .

١١٢ - رقى عتبة بن أبي سفيان المنبر في مرض موته فقال : يا أهل مصر ، قد تقدّمت لي فيكم عقوبات ، كنت يومئذ أرجو الأجر فيها ، وأنا اليوم أخاف الوزر منها ، فليتني لم أكن اخترت دنياي على معادي ، ولم أصلحكم بفسادي ، وأنا استغفر الله منكم ، وأتوب إليه فيكم ، وقد شقي من هلك بين عفو الله ورحمته .

١١٣ - أمر مصعب بن الزبير بقتل رجل من أصحاب المختار[4] ، فقال : ما أقبح بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ، ووجهك هذا الذي يستضاء به ، فأتعلق بأطرافك وأقول : أي رب سل مصعباً فيمَ قتلني ؟ قال : أطلقوه ؛ قال : أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض ؛ قال : قد أمرت لك بمائة ألف درهم ؛ قال : فإني أشهد الله

---

(١) دار البطيخ : اسم سوق يباع فيه البطيخ .
(٢) قبيحة : هي أم ولد الخليفة المتوكل وأم ولده المعتزّ . ولفظة «قبيحة» من الأضداد وهي المرأة الرائعة الجمال . كانت غنية . توفيت سنة ٢٦٤ هـ . راجع أخبارها في الطبري والكامل لابن الأثير .
(٣) الطلح : شجر من شجر العِضاه . الواحدة طلحة كثيرة الورق شديدة الخضرة .
(٤) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .

وأشهد الأمير أن لابن الرقيات[1] نصفها ؛ قال : ولِمَ ؟ قال : لقوله :

إنمـا مصعب شهـاب من الـلّه تجـلّت عن وجهـه الـظلمـاء
ملكـه ملك رحمـة ليس فيـه جبـروت منـه ولا كبـريـاء
يـتقـي اللّه فـي الأمـور وقـد أفـلح مـن كـان دينـه الاتـقـاء

فضحك وقال : أرى فيك موضعاً للصنيعة ، وأمره بلزومه .

١١٤ - العفـو الذي يقـوم مقـام العتق مـا سلم من تعـداد السقـطات ، وتخلص من ذكر الفرطات .

١١٥ - قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان[2] ما بينهما من الإساءة .

١١٦ - أعـرابي : يا بنيّ إيّـاك وما سبق إلى القلوب إنكـاره ، وإن كان عندك اعتذاره ، فلست بموسع عذراً كل من أسمعته نكراً .

١١٧ - كعب بن جعيل كان شاعر معاوية يمدحه ويذم علياً عليه السلام فقال :

نـدمت على شتم العشيـرة بعـدمـا مضى واستتبّت لـلرواة مـذاهبـه[3]
فأصبحت لا أستطيع رد الذي مضى كمـا لا يرد الـدرّ في الضرع حـالبـه

١١٨ - محمد بن يـزداد[4] :

أعيـرتنـي ذنبـاً وأذنبـت مـثـلـه قضـاء لعمـري فـاعلمن عجيب
على أنني استغفـر الـلّه تـائبـاً وأنـت مـصـر لا أراك تـتـوب

١١٩ - قـال رجـل لـرابعـة[5] : إني قـد عصيت الله أفتـرينـه يقبلني ؟

---

(١) ابن الرقيات : هو الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات المتوفّى نحو سنة ٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) محق الإساءة : محاها .

(٣) استتبَّ الأمر : استقام .

(٤) محمد بن يزداد : هو أبو عبد الله بن يزداد بن سويد المروزي . وزير المأمون العباسي ، كان شاعراً من كتّاب الإنشاء في الدولة العباسية . توفي بسامراء سنة ٢٣٠ هـ . راجع ترجمته في التنبيه والاشراف ٣٠٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٥٨ .

(٥) رابعة : هي رابعة بنت إسماعيل العدوية . لها أخبار في النسك والعبادة ولها شعر في ذلك . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ ، وقبرها هناك على رأس جبل يسمّى الطور .

قالت : ويحك ، إنه يدعو المدبرين عنه ، فكيف لا يقبل المقبلين إليه ؟ .

١٢٠ - علي رضي الله عنه : ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ، ولتعلمن أني في عزلة عنه ، إلاَّ أن تتجنى ، فتجنَّ ما بدا لك ، والسلام .

ـ وعنه : إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه .

ـ وعنه : أقيلوا[١] ذوي المروءات عثراتهم، فما يعثر منهم عاثر إلاَّ ويده بيد الله يرفعه .

١٢١ - فروخ الطلحي[٢] :

ما زلت بالعفو للذنوب وإطلاق لعانٍ بجرمه غلق[٣]
حتى تمنى البراء أنهم عندك أمسوا في القد والحلق

١٢٢ - حميد اليشكري[٤] :

أبا خالد ما كنت أول مذنبٍ صفحت بحلم عنه يا ابن المهلب
فإن تعفُ عني تعفُ عني بقدرةٍ وإن تكن الأُخرى فقد ضاق مذهبي

١٢٣ - أبو حازم المدني[٥] : ويحك يا أعرج !! ينادى يوم القيامة :

---

(١) يُقال : أقال الله عثرته : أي صفح عنه .

(٢) فروخ الطلحي : يُقال له فرخ الزنا ، اسمه يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله . والبيتان يرويان لأبي دهبل الجمحي . راجع المرزباني ٥٠٤ .

(٣) العاني : الأسير . يُقال : غلق الرهن : أي لم يقدر راهنه على تخليصه من يد المرتهن في الموعد المشروط فصار ملكاً للمرتهن . كان ذلك في الجاهلية . وغلق هنا صفة للعاني .

(٤) حميد اليشكري : ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ولم يترجم له وذكر له بعض الأبيات .

(٥) أبو حازم المدني : هو سلمة بن دينار القاضي . كان قاضي أهل المدينة من العباد الزهاد ، من ثقات رواة الحديث . مات سنة ١٤٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١٤٤ .

يـا أهل خـطيئة كـذا ، فتقوم معهم ، ثم ينـادى : يـا أهـل خـطيئـة أُخـرى ، فتكون معهم ، فأراك يا أعرج تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة .

١٢٤ - ابن سيرين[١] : إني لأعرف الـذنب الذي حمـل عليَّ الدَّيْن ؛ قلت لرجل منذ أربعين سنة : يا مفلس .

١٢٥ - بو سليمان الداراني[٢] : قلّت ذنوبهم فعلمـوا من أين يؤتون ، وكثرت ذنوبي وذنوبك فلا ندري من أين نؤتى .

١٢٦ - معتمـر بن سليمـان[٣] عن أبيـه : إذا أصـاب الـرجـل الــذنب أصبح وعليه مذلته .

١٢٧ - أبو الدرداء[٤] : الشرك قتل ، والمعاصي جراحات .

١٢٨ - زهيـر بن نعيم[٥] : لأن يتـوب رجـل أحب إليَّ من أن يـرد الله عليَّ بصري .

١٢٩ - لمـا حـل بـداوُد[٦] المـوت ، وكـان وسم خـطيئـة على يـده ، رفعها إلى بصره وهو يقول لملك الموت : اقبضني ويدي هكذا .

١٣٠ - ثمـامة بن أشـرس المتكلم حبسـه الـرشيـد بسبب البـرامكـة ،

---

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الأنصاري بالولاء . وُلد بـالبصرة سنـة ٣٣ هـ . كان إمام وقته في علوم الدين . اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . استكتبه أنس بن مالك وتـوفي بالبصرة سنـة ١١٠ هـ . راجع تـرجمته في تـاريخ بغـداد ٥ : ٣٣١ والوافي بـالوفيـات ٣ : ١٤٦ .

(٢) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمٰن بن أحمد . تقدّمت ترجمته .

(٣) معتمر بن سليمان : هـو معتمر بن سليمـان بن طرفـان التيمي البصري . كـان محدّث البصرة في عصره . وُلـد سنة ١٠٦ هـ . راجـع ترجمتـه في طبقات ابن سعـد وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢٧ .

(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .

(٥) زهيـر بن نعيم : هو زهيـر بن نعيم البـابلي السلولي . نـزيـل البصـرة . مات في خلافة المأمون .

(٦) داود : هو النبي داود عليه السلام.

فكتب إليه من الحبس :

عيد مقر ومولى سست نعمتهُ ... بما يحدّث عنه البدو والحضر
أوقرته نعماً أتبعتها نعماً ... طوارفاً تلداً في الناس تشتهر[1]
ولم تزل طاعتي بالغيب ظاهرة ... ما شابها ساعة غش ولا غير
فإن غفرت فشيء كنت أعهده ... أو انتصرت فمن مولاك تنتصر

١٣١ - لما انصرف الجحاف بن حكيم[2] من وقعة بني تغلب ، ندم على ما فعل هو وقومه ، وكانوا قد قطعوا أثداء النساء ، وقتلوا الأطفال في المهود ؛ فحجوا وجعلوا يطوفون ويقولون اللَّهمَّ اغفر لنا وما نراك تفعل . فسمعهم ابن عمر فقال : يا هؤلاء قنوطكم من رحمة الله أعظم من إجرامكم .

١٣٢ - كان الداراني يقول : إن خطيئة تغم قلب صاحبها لمباركة ، إنما البلاء من يعصي ولا يغتم ؛ وما عمل داوُد قط عملاً كان أنفع له من خطيئته ، ما زال خائفاً منها هارباً ، حتى لحق بربه .

١٣٣ - دخل قوم على فضيل بمكة فقال : من أين أنتم ؟ قالوا : من خراسان ؛ قال : اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم ، واعلموا أن العبد ، لو أحسن الإحسان كله ، وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين .

١٣٤ - بينا داوُد عليه السلام جالساً على باب داره جاء رجل فاستطال[3] عليه ، فغضب له إسرائيلي كان معه ، فقال : لا تغضب ، فإن الله إنما سلطه عليّ لجناية جنيتها ؛ فدخل فتنصل إلى ربه ، فجاء الرجل يقبل رجليه ، ويعتذر إليه .

---

(١) أوقرته : حمّلته حملاً ثقيلاً .
(٢) الجحاف بن حكيم : هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس من بني سليم بن منصور . ذكره أبو الفرج في كتاب الأغاني وذكر له بعض الأخبار .
(٣) استطال عليه : غضب وتكبّر وأبدى الشدّة في المعاملة .

١٣٥ - واستطال رجل على أبي معاوية الأسود[1] وأسمعه شراً ، فقال : استغفر الله ، وأعوذ بالله من الذنب الذي سلّطك به عليّ .

١٣٦ - أبو نؤاس :

أفنيت عمرك والذنوب تزيدُ والكاتب المحصي عليك شهيد
كم قلت لست بعائدٍ في سوءةٍ ونذرت فيها ثم أنت تعود

١٣٧ - قال أبو بكر الهذلي[2] للمنصور ، وأراد أن يعاقب أهل البصرة ، يا أمير المؤمنين بلغني أنه ينادي مناد يوم القيامة : ألا ليقم من كانت له على الله دالة ، فلا يقوم إلاّ أهل العفو ؛ قال : فإني أشهدك أني قد عفوت عنهم .

١٣٨ - سمع جبرائيل إبراهيم خليل الرّحمٰن يقول : يا كريم العفو ؛ فقال : أو تدري يا إبراهيم ما كرم عفوه ؟ قال : لا يا جبرائيل ؛ قال : إن عفا عن السيئة كتبها حسنة .

١٣٩ - [شاعر] :

أإن سمتني ذلاً فعفت حياضهُ سخطت ومن يأب المذلة يعذر

إسحاق مولى المهلب[3] :

فأين الفضل منك فدتك نفسي عليّ إذا أسأت كما أسأت

١٤٠ - كان النميري[4] يشبب بزينب أخت الحجاج ، فخافه فهرب ،

---

(١) أبو معاوية الأسود : ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء وقال : كان من الزهاد العباد ، وكان معاصراً للفضيل بن عياض . راجع الحلية ٨ : ٢٧١ وما بعدها .

(٢) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان بيّناً خطيباً صاحب أخبار وآثار . روى عن الحسن وابن سيرين وأبي المليح الهذلي وغيرهم . توفي سنة ١٦٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٥ .

(٣) إسحاق : مولى المهلّب بن أبي صفرة . لم نقف له على ترجمة .

(٤) النميري : هو محمد بن عبد الله بن نمير : من شعراء العصر الأموي وهو الذي أكثر التشبيب بزينب أخت الحجاج بن يوسف .

فطلبه فلم يقدر عليه ، فلم يشعر إلَّا وهو واقف بين يديه ينشده :

فهـا أنذا طـوّفت شـرقـاً ومغـربـاً ⁂ فجئت وقـد طـوفت كـل مكـان
فلو كـانت العنقاء منـك تطيـر بي ⁂ لخلتـك إلَّا أن تصد تـراني[1]

١٤١ ـ سئل سعيد بن جبير : من أعبد الناس ؟ فقال : رجل اجترح الذنوب ، فكلما ذكر ذنبه احتقر عمله .

١٤٢ ـ فضيل[2] : لو شممتم رائحة ذنوبي ما قاربتموني .

١٤٣ ـ معاوية : إني لا أحمل السيف على من لا سيف معه ، وإن لم يكن إلَّا كلمة يشتفي بها مشتفٍ جلعتها تحت قدمي ودبر أذني .

١٤٤ ـ جرى بين شهرام المروزي[3] وبين أبي مسلم صاحب الدعوة كلام فقال له شهرام : يا لقيط[4] ؛ ثم ندم فأقبل عليه متنصلاً ، فقال أبو مسلم : لسان سبق ، ووهم أخطأ ، وإنما الغضب شيطان ، وأنا جرأتك على نفسي بطول احتمالي لك ، وقد عفوت عنك ؛ فقال شهرام : إن عفو مثلك لا يكون غروراً ، وألحّ في الإعتذار ، فقال أبو مسلم : يا عجباً !! كنت تسيء وأنا أحسن ، أفأسيء حين أحسنت ؟ .

١٤٥ ـ يزيد بن الطفيل وقد تاب عن الخرابة[5] وقتل في سبيل الله :

ألا قل لأصحاب المخابض أهملوا ⁂ فقد تاب مما تعلمون يزيد[6]
وإن أمرأً ينجو من النار بعدما ⁂ تزوّد من أعمالها لسعيد

١٤٦ ـ فضيل : قال إبليس يا رب إن الخليقة تحبك وتبغضني ،

---

(١) العنقاء : طائر لا وجود له . ويُقال : عنقاء مغرب : وهو للأمر العجيب النادر وقوعه .
(٢) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد الزاهد . تقدّمت ترجمته .
(٣) شهرام المروزي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) اللقيط : المولود الذي يُنبذ .
(٥) الخرابة : سرقة الإبل خاصة . والخارب : سارق الإبل .
(٦) المخابض : مشاور النحل .

وتطيعني وتعصيك ؛ فقال سبحانه وتعالىٰ ، وهو الغفور الرّحيم ، لأغفرن لهم طاعتهم إياك ببغضهم لك ، ولأغفرن لهم معصيتهم إياي بحبهم إياي .

١٤٧ - عمر رضي الله عنه : يا ابن آدم لا يلهك الناس عن نفسك ، فإن الأمر يخلص إليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادراً[١] فإنه محفوظ عليك ماعلمت، إذا أسأت فأحسن ، فإني لم أر شيئاً أشد طلباً ، ولا أسرع دركاً ، من حسنة حديثه لذنب قديم .

١٤٨ - عمر بن عبد العزيز :

فلولا النهى ثم التقى خشية الردى لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى لا ترى له صبوة أخرى الليالي الغوابر[٢]

١٤٩ - مدح شاعر محمد بن عبدوس[٣] فقال : ما أن أعطيك شيئاً من مالي فلا ، ولكن اذهب فاجنِ جناية حتى لا آخذك بها .

١٥٠ - تغيظ[٤] عبد الملك على رجل فقال : والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن ؛ فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة[٥] : يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت ، فاصنع ما أحب الله ، فعفا عنه .

---

(١) السادر : المتحيّر الذي لا يهتّم لشيء .

(٢) الغوابر : البواقي .

(٣) محمد بن عبدوس : هو محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشياري من أهل الكوفة . كان حاجباً للوزير علي بن عيسى ثم للوزير حامد بن العباس في خلافة المقتدر بالله . ولي إمارة الحج العراقي سنة ٣١٧ هـ . مات ببغداد مستتراً سنة ٣٣١ هـ . راجع النجوم الزاهرة ٣ : ٢٧٩ . والوافي ٣ : ٢٠٧ .

(٤) تغيّظ : غضب .

(٥) رجاءبن حيوة : هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي ، أبو المقدام ، شيخ أهل الشام في عصره . من الوعاظ الفصحاء العلماء . كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة . استكتبه سليمان بن عبد الملك . وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر . وله معه أخبار . توفي سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٣ : ١٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٦٥ وحلية الأولياء ٥ : ١٧٠ .

الـبــاب الحادي والعشرون

الحياء والسكوت ، وقلّة الاسترسال ، والعزلة ، والستر والخمول ، وسلامة الجانب ، والتواضع ، وهضم النفس ونحو ذلك

١ - النبي ﷺ : لكـل دين خلق ، وخلق الإسلام الحيـاء ، وعنـه عليـه الصلاة والسـلام : الحيـاء شعبـة من الإيمـان . وعنـه : إن ممـا أدرك الناس من كلام النبوة الأولىٰ إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت .

٢ - أبو هريـرة رضي الله عنه ، رفعـه : الحياء من الإيمـان ، والإيمان في الجنة ؛ والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار .

٣ - علي رضي الله عنه : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

٤ - أبـو موسى الأشعـري : إني لأدخل البيت المـظلم أغتسل فيـه من الجنابة[1] فأحني صلبي حياءً من ربي .

٥ - عبد الواحد بن زيد[2] : ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون .

٦ - كـان عتبة الغـلام[3] يدخـل في الصـلاة في مئـزر ، فيخـرج وقـد

---

(١) الجنابة : النجاسة .

(٢) عبد الواحد بن زيد : من الزهاد البكائين العبّاد ، كان يحضر مجالس مالك بن دينار . راجع البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٣٦٤ ولسان الميزان ٤ : ٨٠ وراجع ابن النديم .

(٣) عتبة الغلام : هـو عتبة بن أبـان بن سمعة ، من أصحـاب عبد الـواحد بن زيـد ويحيى الواسطي ومخلّد بن الحسين وعطاء السلمي . وكان من نسّاك أهل البصـرة وزهادهم . مات شهيداً قرب أدنة . راجع تفاصيل أخباره في حلية الأولياء ٦ : ٢٢٦ .

تصبب عرقاً ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : حياءً من ربي .

٧ - الأسود بن يزيد[1] : إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل ذنب فيعفو له عنه ، وهو يستحي أن ينظر في وجهه أيام حياته ؛ فالله أحق أن يُستحيا منه .

٨ - النظّار الفقعي[2] :

يعيش المرء ما استحيا كريماً ويبقى العودُ ما بقي اللحاء[3]
وما في أن يعيش المرء خيراً إذا ما المرء فارقه الحياء

٩ - أعرابي : لا يزال الوجه كريماً ما غلب حياؤه ، ولا يزال الغصن نضيراً ما بقي لحاؤه .

١٠ - آخر : الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء .

١١ - آخر : رونق صحيفة الوجه عند الحياء كفرند[4] صفيحة السيف عند الجلاء .

١٢ - آخر : ما المتبختر في وشي ردائه بأحسن من المتقارب في قيد حيائه .

١٣ - رسطاليس : من استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده .

١٤ - النبي ﷺ : رحم الله امرأً ملك فضل لسانه، وبذل فضل ماله.

---

(١) الأسود بن يزيد : هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي وهو ابن أخي علقمة بن قيس . من ثقات رواة الحديث . كان فقيهاً زاهداً . توفي بالكوفة سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ١٠٨ وصفة الصفوة ٣ : ١١ والتهذيب ١ : ٣٤٢ .

(٢) النظار الفقعي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) اللّحاء : هو قشر العود .

(٤) فرند السيف : جوهره ووشيه وهو ما يُرى فيه شبه مدبّ النمل أو شبه الغْبار والجمع فرائد .

١٥ ـ وقال عقبة بن عامر[1] : يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : يا عقبة أملك عليك لسانك ، وَلْيسعك بيتك ، وابكِ على خطيئتك .

١٦ ـ أبو الدرداء[2] : أنصف من فيك أذنيك ، فإنما جعل لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول .

١٧ ـ كان رجل يحضر مجلس أبي يوسف[3] كثيراً ويطيل السكوت ، فقال له يوماً : مالك لا تتكلم ، ولا تسأل عن مسألة ؟ قال : أخبرني أيها القاضي متى يفطر الصائم ؟ قال : إذا غابت الشمس ؛ قال : فإن لم تغب إلى نصف الليل ؟ فتبسم وتمثل ببيت جرير :

وفي الصمت ستر العيي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما

١٨ ـ وهب[4] : إذا كان في الصبي خلقان : الحياء والرهبة طمع في رشده .

١٩ ـ عمران بن حصين[5] رفعه : الحياء خير كله .

٢٠ ـ [شاعر] :

ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ إلَّا نهاني الحياء والكرمُ
فلا إلى محرمٍ مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدمُ

---

(١) عقبة بن عامر : ذكره ابن حجر في الإصابة (٤ : ٢٥١) وقال : شهد العقبة الأُولى وبدراً وأحداً وشهد الخندق وسائر المشاهد واستشهد باليمامة سنة ١٢ هـ .

(٢) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم توفي سنة ٣٢ هـ ، تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو يوسف : هو أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم . توفي سنة ١٨٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) وهب : هو وهب بن منبه المؤرخ المتوفّى سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) عمران بن حصين : هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي . صحابي فقيه . استقضاه عبد الله بن عامر . ثم زياد . توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٦ وصفة الصفوة ١ : ٢٨٣ .

٢١ ـ الكـاتب العبرتاي[١] :

وإني لأغضى من رجالٍ على القذى مـراراً ومـا من هيبـة لهمُ أغضـي
ولـكنـني أقـني الـحيـاء تـكـرمـاً وأكـرم عن أدناس عـرضهمُ عـرضي

٢٢ ـ الخمول أخو العدم ، والشهرة أُم الكون .

٢٣ ـ قيل لراهب : ما أصبرك على الوحدة !! قـال : أنا جليس ربي ، إذا شئت أن يناجيني قرأت كتبه ، وإذا شئت أن أُناجيه صليت .

٢٤ ـ علي رضي الله عنه : إذا تمّ العقل نقص الكلام .

٢٥ ـ واصل بن عطاء[٢] : لأن يقـول الله لي يوم القيـامة : هـلا قلت ، أحب إلي من أن يقـول لي : لِمَ قلت ؟ لأنه إذا قـال لي : لِمَ قلت ؟ طـالبني بالبرهان ، وإذا قال لي : هلا قلت ! فليس ذاك يريد .

٢٦ ـ النبي ﷺ : المؤمن من أمنه الناس .

٢٧ ـ نـزل النعمان[٣] بـرابيـة فقـال لـه رجـل : لـو ذبـح رجـل إلى أي موضع كان يبلغ دمه من هذه الرابيـة ؟ فقال : المـذبوح والله أنت ، ولأنـظرن إلى أين يبلغ دمـك ؟ فقـال بعض الحـاضـرين : رب كلمـة تقـول لصـاحبهـا دعني .

٢٨ ـ تحدّثوا عنـد الأوزاعي ، وفيهم أعرابي من بني عليم بن جنـاب[٤]

---

(١) الكاتب العبرتاي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) واصل بن عطاء : هو رأس المعتزلة . وُلد بالمدينة سنـة ٨٠ هـ . كان يجلس إلى حلقـة الحسن البصري وهو الـذي قال إن الفـاسق لا مؤمن ولا كافـر وإنما هـو في منزلـة بين المنزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقيل لهما ولأتبـاعهما معتـزلون . وهـو الذي نشـر مذهب الاعتـزال توفي سنـة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في المقريزي ٢ : ٣٤٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١١ .
(٣) النعمـان : هو النعمـان بن المنذر اللخمي من ملوك الحيـرة في الجـاهليـة تـوفي سنـة ٦٠٨ م .
(٤) عليم بن جناب : هو أخو زهير بن جناب . راجع تاج العروس ٨ : ٤٠٧ .

لا يتكلم ، فقيل له : بحق ما سميتم خرس العرب ، أما تحدث !! فقال : إن الحظ للمرء في أُذنه ، وإن الحظ في لسانه لغيره ؛ فقال الأوزاعي : لقد حدّثكم فأحسن .

٢٩ ـ أعرابي : رب وحدة أنفع من جليس ، ووحشة أمتع من أنيس .

٣٠ ـ إبراهيم النظام[١] :

وإذا تأمل في الزجاجة ظلّه ... جرحته لحظة مقلة الظل

٣١ ـ أبو بكر الطائي الكاتب[٢] :

رق حتى خلته ملكاً ... خارجاً عن جملة البشر
فعيون الوهم تجرحه ... بخفي اللحظ والنظر

٣٢ ـ أعرابي : رب منطق صدع جمعاً ، وسكوت شعب صدعاً .

٣٣ ـ قالت امرأة لزوجها : مالك إذا خرجت إلى أصحابك تطلقت وتحدثت ، وإذا دخلت تعقدت وأطرقت ؟ قال : لأني أدق عن جليلك وتجلين عن دقيقي .

٣٤ ـ قيل لعروة أخي مرداس[٣] : لِمَ لا تحدثنا ببعض ما عندك من

---

(١) إبراهيم النظام : هو إبراهيم بن يسّار النظام ، من أئمة المعتزلة توفي سنة ٢٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو بكر الطائي الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عروة ومرداس إبنا أدية نُسبا إلى أُمّهما وهما خارجيان . عروة أول من قال «لا حكم إلاّ للّـه»وسيفه أول ما سلّ من سيوف أباة التحكيم .

حضر حرب النهروان فكان أحد الناجين منها . عاش إلى زمن معاوية فجيء به إلى زياد بن أبيه فسأله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية. قتله عبيد ار بن زياد سنة ٥٨ هـ .

أما أخوه أبو بلال مرداس بن أُديّة فكان مع الإمام علي في صفين وأنكر التحكيم ولم يستحل قتال عليّ وأهل القبلة . قتله ابن زياد سنة ٦١ هـ ، وهو يعتبر أول رئيس للصفرية من الخوارج .

راجع الترجمة في أخبار الخوارج والطبري ٦ : ٢٧١ والبيان والتبيّين ٢ : ٦٥ .

العلم ؟ قال : أكره أن يميل قلبي باجتماعكم إلي حب الرياسة ، فأخسر الدارين[1] .

٣٥ ـ وكان قتادة[2] يقول : لولا حب الحسن[3] الرياسة لمشى على الماء .

٣٦ ـ وكان أبو معاوية الضرير[4] يقول : فيَّ خصلتان ما يسرني بهما رد بصري : قلّة الإعجاب بنفسي ، وخلو قلبي من اجتماعِ الناس إليّ .

٣٧ ـ عمر رضي الله عنه : خذوا بحظكم من العزلة .

٣٨ ـ بشر بن منصور[5] : ما جلست إلى أحد ، ولا جلس إليَّ ، فقمت من عنده ، أو قام من عندي ، إلاَّ علمت أني لو لم أقعد إليه ، ولم يقعد إلي ، لكان خيراً لي .

٣٩ ـ مكحول[6] رفعه : من ستر مخزاة على المؤمن ستره الله يوم القيامة .

---

(١) الداران : الدنيا والآخرة .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري . محدّث ، عابد ، زاهد ، من أهل البصرة . كان رأساً في العربية وأيام العرب . وُلد سنة ٦١ هـ . وتوفي بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ .

راجع ترجمته في طبقات المدلسين ١٦ وإرشاد الأريب ٦ : ٢٠٢ .

(٣) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . تقدّمت ترجمته .

(٤) أبو معاوية الضرير : هو محمد بن خازم التميمي السعدي بالولاء . كان كثير الرواية وربّما يدلّس وكان رئيس المرجئة في الكوفة . قيل : مات سنة ١١٣ هـ وقيل : مات سنة ١٩٥ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢٤٢ وتهذيب التهذيب ٩ : ١٣٧ .

(٥) بشر بن منصور : هو بشر بن منصور السلمي أو السليمي البصري . من خيار أهل البصرة وعبادهم ، ومن ثقات رواة الحديث . فقد بصره ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ .

راجع ترجمته في الحلية في ترجمة سفيان ، وراجع تهذيب التهذيب ١ : ٤٥٩ .

(٦) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل ، فقيه الشام في عصره . توفي سنة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

٤٠ ـ النبي ﷺ : أعجب الناس إليَّ منزلة رجل يؤمن بالله ورسوله ، ويقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويعمر ماله ، ويحفظ دينه ، ويعتزل الناس .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : إن أغبط الناس مؤمن خفيف الحاذ[1] ، ذو حظ من صلابة ، أحسن عبادة ربه ، وأطاعه في السر ، وكان غامضاً في الناس ، لا يشار إليه بالأصابع ، وكان عيشه كفافاً فصبر على ذلك ، ثم عجلت منيته فقل تراثه ، وقلّت بواكيه .

٤١ ـ جاء عمر بن سعد[2] إلى أبيه فقال : أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك وإبلك ، والناس يتنازعون الملك ؟ فضرب سعد وجهه وقال : ويلك دعني فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يحب العبد التقي الخفي .

٤٢ ـ صعد حسان[3] على أطم[4] من آطام المدينة فنادى : يا صباحاه !! فاجتمعت الخزرج فقالوا : ما عندك ؟ قال : قلت بيت شعر فأحببت أن تسمعوه ؛ قالوا : هات ؛ قال :

وإن امرأً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلاَّ ما جنى لسعيد

٤٣ ـ عبد الله بن عمر رفعه : ليس أحد أحب إلى الله من الغرباء ؛ قيل : ومن الغرباء ؟ قال : الفرارون بدينهم ، يجمعون إلى عيسى بن مريم .

---

(١) خفيف الحاذ : أي قليل المال والعيال . والحاذ : الظهر .
(٢) عمر بن سعد : هو عمر بن سعد بن أبي وقاص . ولّاه ابن زياد قتال الحسين بن عليّ فكانت فاجعة كربلاء . قُتل بإيعاز من المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ .
راجع طبقات ابن سعد ٥ : ١٢٥ وكتب التراجم .
(٣) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .
(٤) الأطم : الحصن .

٤٤ ـ لما بنى سعد بن أبي وقاص منزله بالعقيق[١] ، قيل له : تركت مجالس أخوانكم وأسواق الناس ، ونزلت العقيق ؛ فقال : رأيت أسواقهم لاغية ، ومجالسهم لاهية ، فوجدت الاعتزال فيما هناك عافية .

٤٥ ـ الربيع بن خثيم[٢] تفقهوا ثم اعتزلوا وتعبدوا .

٤٦ ـ قيل لابن المبارك[٣] : لو أتيت هذا الرجل فأمرته ونهيته ، لعل الله أن ينفع بك ؛ فقال : من اعتزلهم فقد أمرهم ونهاهم .

٤٧ ـ كان العمري وهو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر[٤] صلباً مهيباً ، فاعتزل وسكن البادية ، وكان ملازماً للمقابر ، ومعه كتاب ، وكان يقول : ما من شيء أوعظ من قبر ، ولا آنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة ؛ فكتب إليه مالك بن أنس : إنك قد بدوت ، فلو سكنت بقرب مسجد رسول الله ﷺ ؛ فأجابه : حملني على ذلك بغضي لجوار مثلك ، إنك لم يطلع الله عليك وأنت متغير الوجه فيه .

٤٨ ـ قيل للاحنف : بأي شيء سدت قومك ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

٤٩ ـ واصل بن عطاء : كان يأتي مجلس الحسن في أوائل الناس وينصرف في أواخرهم ، وهو زام[٥] لا يتكلم فيه بكلمة قط .

---

(١) العقيق : بناحية المدينة وهما عقيقان : الأكبر وهو ما يلي الحرة بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل . والعقيق الأصغر هو ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة . وفي بلاد العرب أربعة أعقّة وهي أودية عادية شقّتها السيول . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) الربيع بن خثيم . تابعي . توفي سنة ٦٣ هـ (أو ٦١ هـ) تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، زاهد مدني من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٨٤ هـ . وله ٦٦ سنة ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٢ .

(٥) زامّ : مغلق الفم .

٥٠ ـ كان عمرو بن عبيد(١) لا يكاد يتكلم ، فإذا تكلم لم يكد يطيل .

٥١ ـ النخعي(٢) : إنما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال .

٥٢ ـ ابن عون(٣) : ثلاث أرضاها لنفسي ولأخواني : الأولىٰ أن يتعلم المسلم القرآن ويقرأه ويتدبره ، والثانية أن يسأل عن السنة ويتبعها جهده ، والثالثة أن يدع هؤلاء الناس .

٥٣ ـ حماد بن زيد(٤) الذي يقول فيه ابن المبارك :

أيها الطالب علماً ... إيتِ حماد بن زيد
اقتبس منه علوماً ... ثم قيّدها بقيد

كان يحدّث عن رسول الله ﷺ ، فتكلم رجل فغضب حماد وقال : يقول تعالىٰ : ﴿**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾(٥) ، وأنا أقول : قال رسول الله ﷺ وأنتم تتكلمون .

٥٤ ـ سفيان بن عيينة(٦) : قال لي بشر بن منصور السلمي : يا ابن عيينة أقل من معرفة الناس ، فإنه أقل لفضيحتك غداً .

٥٥ ـ النخعي : كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام .

---

(١) عمرو بن عبيد : شيخ المعتزلة في عصره وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكّة سنة ١٤٤ هـ . راجع تاريخ بغداد ١٢ : ١٦٦ والوفيات ١ : ٣٨٤ .

(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عون : هو عبد الله بن عون بن أرطبان البصري . وُلد سنة ٦٦ هـ وكان كثير الحديث زاهداً ورعاً ذا فضل . توفي سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٤٦ وصفة الصفوة ٣ : ٢٢٨ .

(٤) حمادبن زيد : هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي . وُلد سنة ٩٨ هـ بالبصرة كان كثير الحديث حافظاً ثقة . فقد بصره وتوفي سنة ١٧٩ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ١٤٧ والحلية ٦ : ٢٥٧ واللباب ١ : ٣٦.

(٥) سورة الحجرات ، الآية : ٢ .

(٦) سفيان بن عيينة : محدّث الحرم المكي . توفي سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

٥٦ ـ علي بن هشام بن فرخسرو(١) :

لعمرك إن الحلم زينٌ لأهله ... وما الحلم إلَّا عادةٌ وتحلّم

إذا لم يكن صمت الفتر من فدامةٍ ... وعيٍ فإن الصمت أهدى وأسلم

٥٧ ـ موسى بن طريف(٢) : اجتهد في كتمان الخير فإنه يرق قلبك ، وإن أمكنك فكن بين قوم لا يعرفونك ، ولا يكن نصيبك من الدنيا أن تقول جالست فلاناً ، وناظرت فلاناً ، فإن ذلك يقسي القلب .

٥٨ ـ صحب رجل الربيع بن خثيم فقال : إني لأرى الربيع لا يتكلم منذ عشرين سنة إلَّا بكلمة تصعد ، ولا يتكلم في الفتنة ، فلما قتل الحسين قالوا : ليتكلمن اليوم ؛ فقالوا له : يا أبا يزيد قتل الحسين ؛ فقال : أوقد فعلوا ، اللَّهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، ثم سكت . وكان يقول : إن العبد إن شاء ذكر ربه وهو ضام شفتيه .

٥٩ ـ قال الثوري(٣) لأخٍ له : أبلغك شيء مما تكره عمن لا تعرف ؟ قال : لا ، قال : فأقلّ من معرفة الناس ، فإن معرفة الناس ما أبقت لي حسنة .

ـ وعنه : ما رأيت للإنسان خيراً من أن يدخل في جحره ، فقال يونس(٤) : ينبغي اليوم أن يدخل في قبره .

٦٠ ـ وكتب إلى عباد بن كثير(٥) : عليك بالخمول فإنه زمان

---

(١) فرخسرو : لم نقف له على ترجمة .

(٢) موسى بن طريف : لم نقف له على ترجمة ولعلّه موسى بن طلحة بن عبيد الله المتوفى سنة ١٠٣ هـ .

(٣) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق المحدّث . توفي سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) يونس : هو يونس بن إسحاق عمرو بن عبد الله الهداني المتوفّى سنة ١٥٩ هـ . كان من ثقات رواة الحديث .

(٥) عبّاد بن كثير : يُقال إنه كان فيه بله وغفلة . كان زاهداً متقشّفاً مات ما بين الأربعين =

الخمول ؛ وإياك والرياسة ، فإن لها غوراً لا تبصره إلّا السماسرة .

٦١ ـ قيل لمالك بن مغول[١] : أما تستوحش في هذه الدار وحدك ؟ قال : ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله[٢] .

٦٢ ـ وهيب بن الورد[٣] : بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت ، والعاشر عزلة الناس .

٦٣ ـ عتبة بن أبي لهب[٤] :

زعم ابن عمي أن حلمي ضرني	ما ضر قبلي أهله الحلم
إنَّا أُناس من سجيتنا	صدقُ الحديث ورأينا حتم
لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم	سقموا ولم يمسسهم سقم
إني وجدت العدم أكبره	عدم العقول وذلك العدم
والمرء أكبر عيبه ضرراً	خطل اللسان وصمته حكم

٦٤ ـ علي رضي الله عنه : وذلك زمان لا ينجو فيه إلّا كل مؤمن نومة ، إن شهد لم يعرف ، وإن غاب لم يفتقد ، أُولئك مصابيح الهدى ، وأعلام السرى ، ليسوا بالمساييح[٥] ، ولا المذاييع[٦] البذر[٧] ، أُولئك يفتح

= إلى الخمسين ومائة . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ١٠٠ .

(١) مالك بن مغول : كان من ثقات رواة الحديث ، من عبّاد أهل الكوفة ، توفي سنة ١٥٩ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢ .

(٢) قوله : ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله : كناية عن كثرة صلاته وعبادته .

(٣) وهيب بن الورد : من أهل مكة . راوٍ ، عابد ، زاهد ، كان يتكلّم والدموع تقطر من عينيه . مات سنة ١٥٣ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٨ : ١٤٠ والبيان والتبيين ٣ : ١٧١ .

(٤) عتبة بن أبي لهب : هو عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مُناف . زوّجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إحدى بناته فطلّقها بأمر أمّه أم جميل (حمالة الحطب) . افترسه أسد بدعاء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . راجع أخباره في الأغاني .

(٥) المساييح : أصحاب النميمة جمع مسياح .

(٦) المذاييع : الذين لا يكتمون الأسرار . جمع مذياع .

(٧) البذر : هو الذي يفشي الأسرار ويذيعها بين الناس . جمع بذور .

لهم أبواب رحمته ، ويكشف عنهم ضراء نقمته .

- وعنه : اختزن رجل لسانه ، فإن هذا اللسان جموح بصاحبه ،والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه ، وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب الكافر من وراء لسانه ، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واراه ؛ وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه ، ولا يدري ماذا له وماذا عليه ؛ وقد قال رسول الله ﷺ : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، فمن استطاع منكم أن يلقى الله ، وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم ، سليم اللسان من أعراضهم فليفعل[1] .

٦٥ - النبي ﷺ : إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فإنه يلقي الحكمة .

٦٦ - أحيحة بن الجُلاح :

والصمت أحسن بالفتى ما لم يكن عي يشينه
والقول ذو خطل إذاً ما لم يكن لب يعينه

٦٧ - فضيل[2] : كان يُقال : من استوحش من الوحدة ، واستأنس بالناس ، لم يسلم من الرياء .

٦٨ - عمر رضي الله عنه : في العزلة راحة من خلطاء السوء .

٦٩ - فضيل : إذا أقبل الليل فرحت ، وقلت أخلو بربي ، ولا أرى الناس ، وإذا نظرت إلى الصبح استرجعت ، وركبني شيء كراهة لقاء الناس .

---

(١) راجع الخطبة في نهج البلاغة .

(٢) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد المتوفّى في مكّة سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

٧٠ ـ وعنه : ما في الأرض أحد أشتهي أن أراه ، ولا يقرع أحد بابي إلاَّ شق عليّ ، إلاَّ رجلين ؛ أراد ابن المبارك المبارك[١] والعمري[٢] .

ـ وعنه : إني لاتخذ للرجل عندي يداً إذا لقيني لا يسلم عليّ ، وإذا مرضت لا يعودني .

٧١ ـ سفيان بن عيينة : دخلنا على فضيل في مرضه فقال : ما جاء بكم ؟ والله لو لم تجيئوا كان أحب إلي ؛ ثم قال : نعم الشيء المرض لولا العيادة .

٧٢ ـ النخعي[٣] : دخلت المسجد ليلاً فوجدت فضيلاً وحده خلف المقام فجئته ، فقال : من هذا ؟ قلت : إبراهيم ؛ قال : ما جاء بك ؟ تحب أن تغتاب ؛ قلت : لا ؛ قال : تحب أن تكذب ؟ قلت: لا ؛ قال : تحب أن ترائي ؟ وروي : تحب أن تتزين لي وأتزين لك ؟ قلت : لا ؛ قال : فقم عني .

٧٣ ـ ابن عيينة : من حرم العقل فليصمت،فإن حرمها فالموت خير له .

ـ وسمع رجلاً يتكلم فقال : اسكت فما أزعم أن متكلماً يبرأ من الرياء .

٧٤ ـ قيل لفضيل : إن ابنك يقول : لوددت أني بالمكان الذي أرى الناس ولا يرونني ؛ فقال : ويح علي ! هلا أتمها فقال : لا أراهم ولا يرونني .

٧٥ ـ الشافعي رحمه الله : الاسترسال إلى الناس مجلبة لقرناء السوء ،

---

(١) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

(٢) العمري : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر المتوفّى سنة ١٨٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . تقدّمت ترجمته .

والانقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

٧٦ ـ إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك .

٧٧ ـ محمد بن القاسم[١] : قرىء على باب صنعاء : إن كانت العافية من شأنك ، فسلط السكوت على لسانك .

٧٨ ـ عبد الله بن أبي زكريا[٢] : عالجت العبادة ، فلم أجد شيئاً أشد من الصمت .

٧٩ ـ أنس رفعه : طوبى لمن أمسك الفضل من قوله ، وأنفق الفضل من ماله .

٨٠ ـ عائشة رفعته : عجبت من ابن آدم ، وملكاه على نابيه ، فلسانه قلمهما ، وريقه مدادهما ، كيف يتكلم فيما لا يعنيه .

٨١ ـ ابن عمر رفعه : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام في غير ذكر الله قسوة القلب ، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي .

٨٢ ـ ابن عباس : أخذ لسانه فقال : يا لسان قل خيراً تغنم وأمسك عن القبيح تسلم .

٨٣ ـ عبد الكريم أبو أُمية[٣] : تحفظ في بعض المنطق أحب إليّ من كثير من الصوم والصلاة .

---

(١) محمد بن القاسم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عبد الله بن أبي زكريا : فقيه من فقهاء أهل الشام . ثقة . قليل الحديث ، صاحب غزو . مات في خلافة هشام سنة ١١٧ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٨ .

(٣) عبد الكريم أبو أُميّة : هو عبد الكريم بن أبي المخارق . روى عن أنس وطاووس ونافع وآخرين ، وعنه عطاء ومجاهد وهما من شيوخه ، وأبو حنيفة ومالك . ذكره الجاحظ في المعلمين . توفي سنة ١٢٧ هـ .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥١ والمعارف ٢٣٨ .

٨٤ ـ كان يُقال : ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسانه منه لموضع قدميه .

٨٥ ـ لأن تكون أخرس عاقلاً خير لك من أن تكون نطوقاً جاهلاً ، ولكل شيء دليل ودليل العقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت .

٨٦ ـ النبي ﷺ لأبي ذر : عليك بالصمت إلاَّ من خير ، فإنه مطردة للشيطان ، وعون على أمر دينك ، وفي الصمت سلامة من الندامة ، وتلافيك ما فرطت فيه من صمتك أيسر من إدراك ما فاتك من منطقك .

٨٧ ـ كتب سفيان[1] إلى عباد بن عباد[2] : أما بعد ، فإنك في زمان كان الصحابة يتعوذون أن يدركوه ، ولهم من العزم ما ليس لنا ولا لك ، ولهم من العلم ما ليس لنا ولا لك ؛ فعليك بالعزلة وقلّة المخالطة ، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض ، فأما اليوم فقد ذهب ذلك ، والنجاة في تركهم .

٨٨ ـ يُقال : لسانه منه على بال . تمسك بأطراف السكوت ، وقف مطية الكلام . هو جبان الوجه ، أي حيي . تروح إلى بقاء عزك بالوحدة ، ولا تتشوف إلى من تخلق عنده الجدة . ارفض الناس فكل مشغلة . من نطق في غير خير فقد لغا ، ومن نظر في غير اعتبار فقد سها ، ومن سكت في غير فكر فقد لها ، لو قرأت صحيفتك لأغمدت صفيحتك . لو رأيت ما في ميزانك ختمت على لسانك .

٨٩ ـ الفيض بن أبي صالح[3] وزير المهدي في الوزير أبي

---

(١) سفيان : هو سفيان الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٢) عبّاد بن عبّاد : كان ممّن غلب عليه التقشّف والعبادة . من فضلاء أهل الشام وعبادهم وزهادهم . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٩٧ .

(٣) الفيض بن أبي صالح : كان وزيراً للمهدي العباسي وكان جواداً ممدحاً . راجع الطبري .

عبيد الله[1] :

فالصمت في غير عيٍّ من سجيته حتى يرى موضعاً للرأي يستمع
لا يرسل القول إلاَّ في مواضعه ولا يخف إذا حل الحبى الجزع

٩٠ ـ قالوا : ما احتنك رجل قط إلاَّ أحب الخلوة .

٩١ ـ أراد معاذ[2] الحج فطلب ثابت البناني[3] أن يصاحبه ، فقال : ويحك دعنا نتعايش بستر الله ، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه .

٩٢ ـ لما خرج يونس[4] من بطن الحوت طال صمته ، فقيل له : ألا تتكلم !! فقال : إن الكلام صيرني في بطن الحوت .

٩٣ ـ حكيم : إذا أعجبك الكلام فاصمت ، وإذا أعجبك الصمت فتكلم .

٩٤ ـ الصمت أخفى للنقيصة ، وأنفى للغميصة[5] .

٩٥ ـ [شاعر] :

أقلل من القول تسلم من غوائله وأرض السكوت شجاً في الحلق معترضاً[6]

٩٦ ـ كان ربيعة الرأي[7] كثير الكلام ، وكان يقول : الساكت بين النائم والأخرس .

---

(١) أبو عبيد الله : هو معاوية بن عبيد الله بن يسّار . تقدّمت ترجمته .
(٢) معاذ : هو معاذ بن العلاء بن عمّار المازني . من رواة الحديث الثقات .
(٣) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني . تقدّمت ترجمته .
(٤) يونس : هو النبي يونس عليه السلام .
(٥) الغميصة : العيب والشنار .
(٦) الشجا : هو كل ما اعترض في الحلق من عظم وغير ذلك .
(٧) ربيعة الرأي : هو ربيعة بن فروخ مولى آل المنذر التيميين . كان خطيباً بليغاً من الفقهاء والأمراء . مات بالأنبار سنة ١٣٦ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٥٢ والمعارف ٢١٧ .

٩٧ ـ كان يُقال : من السكوت ما هو أبلغ من الكلام ، وإن السفيه إذا سكت عنه كان في اغتمام .

٩٨ ـ قيل لرجل : بِمَ سادكم الأحنف ؟ فوالله ما كان أكبركم سناً ، ولا بأكثركم شيئاً ؛ قال : بقوة سلطانه على نفسه .

٩٩ ـ مطرف بن عبد الله : لو كنت راضياً عن نفسي قليتكم[١] ، ولكني لست عنها براض .

١٠٠ ـ العتابي[٢] : أما بعد فإن كان ما تطلبه من المعاش لك مقدوراً فسيأتيك وإن سكت ، وإن كان عنك مصروفاً فلن يأتيك ولو تكلمت ، فإن كان ذلك كذلك فآثر عزّ السكوت على ذل الكلام ، والسلام .

١٠١ ـ الكلمة أسيرة في وثاق الرجل ، فإذا تكلم بها صار أسيراً في وثاقها .

قد لزمت السكوت من غير عيٍ وصحبت الفراش من غير علّه
وهجرت الأُخوان لما أتتني منهمُ كل خطة مصمئلة[٣]
فعلى أهل هذا الزمان جميعاً ضعف قطر السماء من لعنة اللّه

١٠٢ ـ لما قال الله تعالى لنوح عليه السلام : ﴿**إني أعظك أن تكون من الجاهلين**﴾[٤] ، قال نوح : استحييت من ربي فنكست رأسي أربعين سنة حياء من ذلك القول .

١٠٣ ـ اجتمع أربعة ملوك فتكلموا ، فقال ملك الفرس : ما ندمت على ما لم أقل مرّة ، وندمت على ما قلت مراراً[٥] ؛ وقال قيصر : أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت ؛ وقال ملك الصين : ما لم أتكلم

(١) قليتكم : بغضتكم .
(٢) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . تقدّمت ترجمته .
(٣) المصمئلة : الداهية .
(٤) سورة هود ، الآية : ٤٦ .
(٥) نظم هذا المعنى من قال : =

بكلمة ملكتها ، فإذا تكلمت بها ملكتني ؛ وقال ملك الهند : العجب ممن يتكلم بكلمة إن رفعت ضرّت وإن لم ترفع لم تنفع .

١٠٤ ـ أردوان الأكبر(١) : كثر القبيح حتى قل الحياء منه .

١٠٥ ـ كان بهرام جور(٢) قاعداً ليلة تحت شجرة ، فسمع منها صوت طائر ، فرماه فأصابه ، فقال : ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والإنسان !! لو حفظ هذا لسانه ما هلك ! وقد نظمه من قال :

حفظ اللسان ، فاحفظ اللسانا ، قد يحفظ الطائر والإنسانا

١٠٦ ـ ملك الهند : عجبت لمن يتكلم بما إن حكي عنه ضره ، وإن لم يحك عنه لم ينفعه .

١٠٧ ـ علي رضي الله عنه : بكثرة الصمت تكون الهيبة .

١٠٨ ـ عمرو بن العاص : الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت منه قتل .

١٠٩ ـ لقمان : يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك .

١١٠ ـ ثلاثة يؤمرون بالسكوت : المراقي في جبل طويل ، وآكل السمك ، والمروّي في أمر جسيم .

١١١ ـ قال عبد الملك لأعرابي : تَمَنَّ ؛ قال : رزقاً في سعة لا يكون

= الصمت زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتي مرّة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا

(١) أردوان الأكبر : هو آخر ملوك الأشكانية وهم ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس . يُقال له : الأحمر . سموا الأشكانية لأنهم أولاد أشْك بن دارا وهو أولهم . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ طبعة دار المناهل .

(٢) بهرام جور : هو الملك الثالث عشر من الساسانيين ملوك الطبقة الرابعة ، يأتي بعد يزدجرد (والده) . راجع مفاتيح العلوم ص ١٠٥ .

بيني وبين أحد مطالبة؛ قال: ثُمَّ قال: ثم الخمول فإني رأيت الشر إلى ذوي النباهة سريعاً ؛ قال عبد الملك : ليت هذه الخلافة موركة[1] في عنقك وأني رزقت هذا .

١١٢ ـ [شاعر] :

تلحّف بالخمول تعشْ سليماً — وجالس كل ذي أدب كريم

١١٣ ـ حكيم : من خلا بالعلم لم يستوحش من الخلوة .

١١٤ ـ النبي ﷺ : رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من ألفيت ، وأن ترضى بدون المجلس ، وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى ، وأن تدع المراء وإن كنت محقاً .

١١٥ ـ كلّم فضيل داود الطائي[2] في عزلته فقال : إن كان لك بدينك حاجة ففرّ من الناس فرارك من الأسد ، ولقد جالستهم ، اللَّهمَّ غفراً ، فأما صغيرهم فلا يوقّرك ، وأما كبيرهم فيحصي عليك عيوبك .

١١٦ ـ أصرم بن حميد الطائي[3] :

أصم عن الكلم المحفظات — وأحلم والحلم بي أشبه
وإني لأترك جلّ الكلام — لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السفيه — عليَّ فإني أنا الأسفه

١١٧ ـ علي رضي الله عنه : طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وطوبى لمن لزم بيته ، وأكل قوته ، واشتغل بطاعته ، وبكى على خطيئته ، فكان من نفسه في شغل ، والناس منه في راحة .

---

(١) موركة : موضوعة . والفعل ورك . وورك الشيء : وضعه حيال وِركه .

(٢) الطائي : هو داود بن نصير الطائي ، أبو سليمان ، المتوفّى سنة ١٦٥ (أو ١٦٠) . تقدّمت ترجمته .

(٣) أصرم بن حميد الطائي : لم نقف له على ترجمة .

ـ وعنه : لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل .

١١٨ ـ قيل لعبد الله الراسبي[١] : ما بقي مما تُسَرُّ بهِ ؟ قال : سَرَب[٢] أخلو به فيه .

١١٩ ـ رأى سفيان بن عيينة سفيان الثوري في المنام فقال له : أوصني ؛ قال : أقلل من معرفة الناس ، ثلاث مرّات .

١٢٠ ـ كتب حكيم إلى أخ له : إياك والأُخوان الذين يكرمونك بالزيارة ليغصبوك يومك ، فإنك إنما تنال الدنيا والآخرة بيومك ، فإذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والآخرة .

١٢١ ـ وعن بعضهم : اللَّهمَّ إني أعوذ بك من كل ما جاءني يشغلني عنك .

الخواص[٣] : إن العباد عملوا على أربع منازل : على الخوف ، والرجاء ، والتعظيم ، والحياء ، فأرفعها منزلة الحياء ، لما أيقنوا أن الله يراهم على كل حال قالوا : سواء علينا رأيناه أو رآنا ؛ فكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه .

١٢٢ ـ عابد : إن الله غيور ، لا يحب أن يكون في قلب العبد أحد إلاَّ الله .

١٢٣ ـ سفيان : الزهد في الدنيا الزهد في الناس .

---

(١) عبد الله الراسبي : هو عبد الله بن وهب الراسبي . بايعه الخوارج سنة ٣٧ ، وهو الذي خرج على الإمام عليّ في أربعة آلاف . راجع التنبيه والإشراف ٢٥٦ والبيان والتبيين ١ : ٢٠٥ .

(٢) السَرَب : الحفير تحت الأرض .

(٣) الخواص : هو سالم بن ميمون الخواص . عابد صالح من عبّاد أهل الشام . كان حياً سنة ٢١٣ هـ . راجع اللباب١ : ٣٩١ وحلية الأولياء ٨ : ٢٧٧ .

١٢٤ ـ لبس مطرف بن عبد الله الصوف ، وجلس مع المساكين ، فقيل له ؛ فقال : إن أبي كان جباراً ، فأحببت أن أتواضع لربي ، لعله يخفف عن أبي تجبره .

١٢٥ ـ مجاهد[١] : إن الله تعالىٰ لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي[٢] ، فرفعه على الجبال ، وجعل قرار السفينة عليه .

١٢٦ ـ أبو محمد التيمي[٣] في الفضل بن سهل[٤] :

لعمرك ما الأشراف في كل بلدةٍ وإن عظموا إلاَّ لفضل صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعاً إذا ما بدا والفضل للّه خاشع
تواضع لما زاده اللّه رفعة وكل رفيعٍ قدره متواضع

١٢٧ ـ أبو سليمان الداراني : ما رضيت عن نفسي طرفة عين ، ولو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما أحسنوا ذلك .

١٢٨ ـ مرّ فضيل بشيخ يحدّث ، فقال : يا شيخ ليس أوان تحلّق وحديث ، هذا أوان أخفِ شخصك واعمل .

١٢٩ ـ أوحى الله إلى نبي من الأنبياء : إن أردت أن تسكن حضيرة

---

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي التابعي المتوفّى بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الجوديُّ : هو جبل مطل على جزيرة ابن عمران في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل ، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام. راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ١٧٩ .
(٣) أبو محمد التيمي : هو عبد الله بن أيوب ، من شعراء الدولة العباسية وأحد الخلفاء المجان . كان صديقاً لإبراهيم الموصلي وإبنه إسحاق . اتصل بيزيد بن مزيد ثم مدح الفضل بن سهل الذي أوصله إلى المأمون فمدحه . راجع أخباره في الوزراء والكتاب للجهشياري ٦٢٣ وقد ذكر هذه الأبيات.
(٤) الفضل بن سهل ، وزير المأمون ، يُقال له ذو الرياستين . تقدّمت ترجمته .

القدس ، فكن في الدنيا وحيداً حزيناً وحشياً ، كالطائر الفرد الذي يرعى في القفار ، ويأوي إلى رؤوس الأشجار ، إذا جنّه الليل لم يأوِ مع الطير ، استيناساً بربه ، واستيحاشاً من غيره .

١٣٠ ـ كتب يونس بن عبيد الله[١] إلى أخٍ له : إن نفسي قد ذلت لي بصيام هذا اليوم الشديد الحر ، البعيد الطرفين ، ولم تذل لي بترك الكلام فيما لا يعنيني .

١٣١ ـ [شاعر] :

رأيت اللسان على أهله إذا ساسه الجهل ليثاً مغيرا

١٣٢ ـ ابن المعتز :

ويضل صباغ الحياء بخده تعباً يعصفر تارة ويورد[٢]

١٣٣ ـ محمد بن علي بن الحسين[٣] : لم يردد رسول الله ﷺ طالباً عن شيء يملكه ، ولا حمله الإستحياء على أن يسمح في غير ذلك ، حتى لقد قال له قائل ، في كبة شعر من الفيء : يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها برذعة[٤] لجملي ؛ فقال : أما نصيبي منها فهو لك ؛ فطرحها الرجل في المقسم .

١٣٤ ـ أعطى رسول الله ﷺ كلاً من أبي سفيان وعيينة بن حصن[٤]

---

(١) يونس بن عبيد الله العمري . ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطىء . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٤٤٢ .
(٢) العُصفُر : نبات يصبغ به الحرير وغيره . وعصفر الثياب : صبغها بالعصفر .
(٣) محمد بن علي بن الحسين : هو الإمام محمد الباقر ، أبو جعفر ، خامس الأئمة عند الإماميّة الإثني عشرية . توفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) البرذعة : كساء يُلقى على ظهر الدابة .
(٥) عيينة بن حصن : كان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وارتدّ ، ثم عاد إلى الإسلام . عاش إلى خلافة عثمان . قال عنه ﷺ : هذا الأحمق المطاع (في قومه) راجع الإصابة ٥ : ٥٦ .

وسهيل بن عمرو[1] مائة من الإبل ، فقالوا : يا نبي الله تعطي هؤلاء وتدع جعيلاً[2] ؟ وهو رجل من بني غطفان ، فقال : جعيل خير من طلاع الأرض مثل هؤلاء ، ولكني أعطي هؤلاء أتألفهم ، وأكِلُ جعيلاً إلى ما جعله الله عنده من التواضع .

١٣٥ ـ أبو الدرداء : نعم صومعة الرجل بيته ، يكف فيه بصره وسمعه وقلبه ولسانه ويده ، وإياكم والجلوس في هذه الأسواق فإنها تلغي وتلهي .

١٣٦ ـ محمد بن كناسة الأسدي[3] :

في انكماش وحشمة فإذا ... صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها ... وقلت ما قلت غير محتشم

١٣٧ ـ المخبل القيسي[4] :

تبيّن طرفانا الذي في نفوسنا ... إذا استعجمت بالمنطق الشفتان

١٣٨ ـ الخدري : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه .

١٣٩ ـ ليلى الأخيلية[5] :

---

(١) سهيل بن عمرو : من المؤلفة قلوبهم . كان خطيب قريش في الجاهلية . تولّى أمر الصلح في الحديبية عن قريش مات بالطاعون في الشام سنة ١٨ هـ . راجع الإصابة ٣ : ١٤٦ .

(٢) جعيل : هو جعيل بن سراقة الضمري . صحابي . ذكره ابن حجر في الإصابة ٥ : ٥٦ .

(٣) محمد بن كناسة الأسدي : من شعراء الدولة العباسية ، وُلد في الكوفة سنة ١٢٣ هـ . كان امرأً صالحاً ، جاريته دنانير المغنّية المشهورة . توفي سنة ٢٠٧ هـ . راجع كتاب الأغاني لأبي الفرج ، وراجع البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٧ .

(٤) المخبل القيسي : هو ابن شرحبيل بن حمل أحد بني بكر بن وائل . راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ١٧٧ .

(٥) ليلى الأخيلية : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب ، من بني عامر بن =

وتـوبـة أحيى من فتـاة حييـةٍ وأجـرأ من ليث بخفـان خـادر[1]

١٤٠ ـ أشـج عبـد القيس[2] : قـال لي رسـول الله ﷺ : إن فيـك لخلقين يحبهما الله قلت: ما هما؟ قال: الحلم والحياء؛ قلت: قديماً كان ذاك أو حـديثـاً ؛ قـال : قـديمـاً ؛ قلت : الحمـد لله الـذي جبلني على خلقين يحبهما الله .

١٤١ ـ رجل لعائشـة رضي الله عنها : متى أكـون محسناً ؟ قـالت : إذا علمت أنـك مسيء ؛ قـال : فمتى أكـون مسيئاً ؟ قـالت : إذا ظننت أنـك محسن .

١٤٢ ـ الصمت زين العاقل وستر الجاهل .

١٤٣ ـ يقـول اللسان للجـوارح كل صبـاح : كيف أنتنَّ ؟ فيقلنَ : بخير إن تُركتنا .

١٤٤ ـ عمـر بن عبـد العـزيـز : إنـه ليمنعني من كثيـر الكـلام مخـافـة المباهاة .

١٤٥ ـ خرج عمر بن عبد العزيز متبعاً جنازة ، فقعد نجوة[3] فأتـاه صبي يشكو ظلامة فأقعده إلى جنبه ، وطشت[4] السماء فغطاه بثوبه .

= صعصعة . شارعة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارهـا مع تـوبة بن الحميـر . لها أخبار مع عبد الملك بن مروان والحجاج ، كان بينهـا وبين النابغـة الجعدي مهـاجاة . رحلت إلى الـريّ ، فلما كـانت في «سـاوة» مـاتت ودُفنت هنـاك . تـوفيت نحـو سنـة ٨٠ هـ . راجـع ترجمتهـا في فوات الـوفيـات ٢ : ١٤١ والنجـوم الـزاهـرة ١ : ١٩٣ والأعلام ٥ : ٢٤٩ .

(١) خفان : موضع قرب الكوفة (وقيل : فوق القادسية) تكثر فيه الأسود . والأسد الخادر : الملازم عرينه .

(٢) أشج عبد القيس : هو المنذر بن عمـرو . وفد على رسـول الله ﷺ عام الفتـح وقيل سنة عشر . راجع الإصابة ١ : ٥٠ .

(٣) النجوة : المكان العالي من الأرض .

(٤) طشت السماء : أتت بالطشيش وهو المطر الضعيف .

١٤٦ ـ قال ربيط[٤] نبي إسرائيل : زين المرأة الحياء ، وزين الحكيم الصمت .

١٤٧ ـ كان بعض العلماء يقول : إنّا نستحي من الأموات ، كما نستحي من الأحياء .

١٤٨ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : إن من رأس التواضع أن ترضى بالدون من شرف المجلس ، وأن تبدأ من لقيت بالسلام .

١٤٩ ـ سأل بعض الصلحاء رجلاً : هل بقي خَلَفٌ من فلان ؟ فقال : بئس الخلف بقي منه ؛ فوضع يده على لسانه ، ودلكه على الحائط حتى دمي ، وقال : إنما جاء هذا منك ، ولولاك لم يقع هذا المسلم في الغيبة .

١٥٠ ـ قيل لراهب في صومعته : ألا تنزل ؟ قال : من مشى على وجه الأرض عثر .

١٥١ ـ قال الله لموسىٰ : هل تعرف لِمَ كلمتك من بين الناس ؟ قال : لا يا رب ؛ قال : لأني رأيتك تتمرغ في التراب بين يدي ، كالكلب بين يدي صاحبه ، تواضعاً ، فأردت أن أرفعك من بين الناس .

---

(١) الربيط : الزاهد .

الباب الثاني والعشرون

الاحتيال ، والكيد ، والمكر ، والنكر ، والدهاء والخبث والخديعة والطر ، وخبث الدخلة وفساد النية ، ونحو ذلك

١ ـ كعب بن مالك كان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، وكان يقول : الحرب خدعة .

٢ ـ المغيرة بن شعبة في عمر رضي الله عنه : كان والله أفضل من أن يخدع ، وأعقل من أن يخدع ، وما رأيت مخاطباً له قط إلَّا رحمته ، كائناً من كان .

٣ ـ أراد عمر رضي الله عنه قتل الهرمزان(١) ، فاستسقى وأمسك القدح في يده ، واضطرب ، فقال عمر : لا بأس عليك ، إني غير قاتلك حتى تشربه ؛ فألقى القدح من يده ؛ فأمر عمر بقتله ، فقال : أو لم تؤمني ؟ قال : كيف أمنتك ؟ قال : قلت لا بأس عليك حتى تشربه ، فقولك لا بأس أمان ، ولم أشربه ؛ فقال عمر : قاتلك الله : أخذت أماناً ولم أشعر .

٤ ـ معاوية : إني لأكره النَكارة(٢) في الرجل ، وأحب أن يكون عاقلاً .

---

(١) الهرمزان : قتله عبيد الله بن عمر حين قتل أبو لؤلؤة عمر لأنه قيل إن له ضلعاً في قتله ، ودفع عثمان ديته حين ولي الخلافة وأطلق عبيد الله . راجع الطبري ففيه ما يذكره الزمخشري بتفصيل أكثر .

(٢) النكارة : الفطنة المقرونة بالدهاء والمخادعة .

٥ ـ دهاة العرب أربعة ، وكلهم ولدوا بالطائف : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، والسائب بن الأقرع[1] .

٦ ـ فلان يطر[2] من العريان كمه ، ويخلع من الحافي نعله . الحاجة تفتح أبواب الحيل .

٧ ـ قالت أُم يوحنا[3] الذي عشق بنت الملك له : لا تقطع أملك من نيلها ، فإن النجح مغلول بالطلب ، والظفر مأسور بالصبر ، والقدرة مقرونة بالحيلة .

٨ ـ أعرابي : سكيت في بطش عفريت .

٩ ـ عبد الله بن محمد بن عيينة :

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ... أبداً وما هو كائن سيكون
يسعى اللبيب فلا ينال بسعيه ... وينال حظاً عاجز ومهين
سيكون ما هو كائن في وقته ... وأخو الجهالة متعب محزون

١٠ ـ زياد بن أبيه : ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ، ولكن العاقل الذي يحتال للأمور أن لا يقع فيها .

١١ ـ قال الضحاك بن مزاحم[4] لنصراني : لو أسلمت ؛ فقال : ما

---

(١) السائب بن الأقرع : هو السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر الثقفي . شهد فتح مهرجان ودخل دار الهرمزان ، وهو الذي دلّ على خبيئة للهرمزان فيها سفط من جوهر ، وشهد فتح نهاوند وقد بعثه عمر مع النعمان بن مقرن قاسماً . استعمله عمر على المدائن وولي أصبهان ومات بها .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٥٨ .

(٢) طرّ الكم : شقّه .

(٣) أم يوحنّا : لم نقف لها على ترجمة .

(٤) الضحاك بن مزاحم : هو الضحّاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، أبو القاسم ، مفسّر . كان يؤدب الأطفال . ويُقال : كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي .
قال الذهبي : كان يطوف عليهم على حمار . ذكره ابن حبيب تحت عنوان «أشراف=

زلت محباً للإسلام ، إلاَّ أنه يمنعني منه حبي للخمر ؛ فقال : أسلم واشربها ؛ فلما أسلم قال له : قد أسلمت فإن شربتها حددناك ، وإن ارتددت قتلناك ، فاختر لنفسك ؛ قال اختار السلامة ، وحسن إسلامه .

١٢ ـ ما هو إلاَّ خديعة ، وسراب بقيعة .

١٣ ـ وفد بلال بن أبي بردة على عمر بن عبد العزيز بخُناصِرة[١] ، فسدِك[٢] بسارية المسجد يصلّي ، فقال عمر للعلاء بن المغيرة : إن يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراقين غير مدافع ؛ فقال العلاء : أنا آتيك بخبره ، فقال له : قد عرفت مكاني من أمير المؤمنين ، فإن أشرت بك على ولاية العراق ما تجعل لي ؟ ؟ قال : عمالتي سنة ، وهي عشرون ألف ألف ؛ قال : فاكتب لي ، فكتب له ؛ فلما رآه عمر كتب إلى والي الكوفة : أما بعد ، فإن بلالاً غرّنا بالله ، فكدنا نغترّ ، ثم سبكناه فوجدناه خبثاً كله ، فلا تستعن على شيء من عملك بأحد من آل أبي موسى .

١٤ ـ وكتب إلى عدي بن أرطأة[٣] : غرتني منك مجالستك القراء ، وعمامتك السوداء ، فلما بلوناك[٤] وجدناك على خلاف ما أملناك ، قاتلكم

= المعلمين وفقهاؤهم» . له كتاب في التفسير . توفي بخراسان سنة ١٠٥ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٤٧١ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٨ والمحبر ٤٧٥ .

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنّسرين نحو البادية وهي قصبة كورة الأحصّ . بناها خناصرة بن عمرو . . بن كنانة ملك الشام . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٠ .

(٢) سدِك بالشيء : لزمه .

(٣) عديّ بن أرطأة : هو عديّ بن أرطأة الفزاري ، أبو واثلة ، أمير ، من أهل دمشق . كان من العقلاء الشجعان . ولاّه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه (يزيد) بالعراق . توفي سنة ١٠٢ هـ .
راجع الأعلام للزركلي ٤ : ٢١٩ والكامل للمبرّد ٢ : ١٤٩ ورغبة الآمل ٢ : ٢٦ .

(٤) بلوناك : اختبرناك.

الله أما تمشون بين القبور .

١٥ ـ [شاعر] :

فعودك من خدعٍ مورقٍ   وواديك من علل مخصب

١٦ ـ من خدعك فتخادعت له فقد خدعته . من خدع من لا ينخدع فقد خدع نفسه .

١٧ ـ إياس بن معاوية : لست بخَبّ[1] ، والخَبُّ لا يخدعني .

١٨ ـ عمر رضي الله عنه : من تكلّم بالفارسية فقد خب ، ومن خب ذهبت مروءته .

١٩ ـ دليت من السماء سلسلة في أيام داوُد عليه السلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس ، فكان الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ، ومن كان كاذباً لم ينلها ؛ إلى أن ظهرت فيهم الخديعة ، وذلك أن رجلاً أودع رجلاً جوهرة ، فخبأها في عكازة له ؛ وطلبها المودع فجحدها ، فتحاكما ، فقال المدعي : إن كنت صادقاً فلتدنُ مني السلسلة ، فمسها ؛ ودفع المدعى عليه العكازة إلى المدعي وقال : اللّهمَّ إن كنت تعلم أني رددت الجوهرة فلتدنُ مني السلسلة ، فمسها ، فقال الناس : قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم ؛ فارتفعت السلسلة بشؤم الخديعة . وأوحي إلى داوُد عليه السلام أن احكم بين الناس بالبينة واليمين ، فبقي ذلك إلى الساعة .

٢٠ ـ أُمية بن أبي الصلت كان داهية من دواهي ثقيف ، وثقيف دهاة العرب ، ومن دهائه ما هم به من ادعاء النبوة ، ولذلك درس الكتب ، وكان طلابة للعلم علامة ، معروفاً بالجولان في البلاد ، راوية .

٢١ ـ المختار بن أبي عبيد الثقفي : قال ذات يوم لتنزلن من السماء

---

(١) الخبّ : الخدّاع الغشّاش .

نار دهماء فلتحرقن دار أسماء[1] ؛ فذكر ذلك لأسماء بن خارجة فقال : أو قد سجع بي أبو إسحاق ؟ هو والله محرق داري ؛ فهرب من الكوفة . ومن حيله أنه كان له كرسي قديم ، فغشاه بديباج ، وقال : هذا من ذخائر علي بن أبي طالب ، فضعوه في حومة القتال ، فإن محله فيكم محل السكينة[2] في بني إسرائيل .

٢٢ ـ ولما وجه إبراهيم بن الأشتر[3] إلى حرب عبيد الله بن زياد دفع إلى خاصته حماماً بيضاً ضخماً وقال : إن رأيتم الأمر عليكم فارسلوها ؛ وقال للناس : إني لأجد في محكم الكتاب ، وفي اليقين والصواب ، أن الله ممدكم بملائكة غضاب ، تأتي في صور الحمام تحت السحاب ؛ فلما كادت الدبرة تكون على أصحابه أرسل الحمام ، فتصايح الناس : الملائكة الملائكة ؛ فكروا حتى غلبوا ، وقتل ابن زياد .

٢٣ ـ عمران بن حطان :

أحلام نومٍ أو كظل زائلٍ إنّ اللبيب بمثلها لا يخدع

---

(١) أسماء : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري . تابعي من رجال الطبقة الأولىٰ . من أهل الكوفة بالعراق . كان سيّد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء . قال له عبد الملك بن مروان : بمَ سدت الناس يا أسماء ؟ فقال : هو من غيري أحسن ! فعزم عليه ، فقال : ما سألني أحد حاجة إلّا رأيت له الفضل عليَّ . وزوّج ابنة له فقال يوصيها : يا بنيّة كوني لزوجك أُمة يكن لك عبداً ، ولا تدني منه فيملّك ولا تتباعدي عنه فيتغيّر عليك . توفي سنة ٦٦ هـ . راجع الأعلام للزركلي ١ : ٣٠٥ .

(٢) السكينة في بني إسرائيل : ما كان في التابوت من ميراث أنبياء بني إسرائيل وعصا موسى وعمامة هارون الصفراء . وقيل : هي طست من ذهب من الجنة كانت تُغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم السلام . وقيل غير ذلك .

(٣) إبراهيم بن الأشتر : هو إبراهيم بن الأشتر النخعي . بايع المختار بن أبي عبيد على الطلب بدماء أهل البيت سنة ٦٦ هـ . كان حدثاً شجاعاً .
قُتل بدير الجاثليق من مسكن وهو مع مصعب بن الزبير يقاتل أهل الشام سنة ٧١ هـ .

٢٤ ـ ولى عبد الملك بن مروان بشراً[١] الكوفة ، وكان شاباً ظريفاً غزلاً ، وبعث معه روح بن زنباع ، وكان شيخاً متورعاً ، فثقل على بشر مراقبته ، فذكر ذلك عند نديم له ، فتوصل إلى أن دخل بيته ليلاً في خفية ، وكتب على حائطٍ قريباً من مجلسه :

يا روح من لبنيات وأرملةٍ إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
إنّ ابن مروان قد حانت منيته فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

فاستوحش من ذلك ، وخرج من الكوفة ، وبلغ عبد الملك فحدّثه بذلك فاستغرب ضحكاً وقال : ثقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك .

٢٥ ـ أتى معن بن زائدة بثلاثمائة أسير ، فأمر بضرب أعناقهم ؛ فقال أحدهم : أنشدك الله نحن عِطاش ، فسقوا ثم أمر بضرب أعناقهم ؛ فقال : أنشدك الله أن تقتل أضيافك ؛ فقال : أحسنت ، فأطلقهم .

٢٦ ـ جحد رجل مال رجل ، فاحتكما إلى إياس بن معاوية ، فقال للطالب : أين دفعت إليه هذا المال ؟ قال : عند شجرة بمكان كذا ، قال : فانطلق إلى الشجرة لعلك أن تتذكر كيف كان الأمر؟ فمضى وجلس خصمه، فقال إياس بعد ساعة : أترى خصمك بلغ موضع الشجرة ؟ فقال : لا بعد ؛ قال : يا عدو الله أنت خائن ؛ فقال : أقلني[٢] أقالك الله ، وأقر .

٢٧ ـ ابن المقفع : إذا نزل بك مكروه فانظر : فإن كان لك حيلة فلا تعجز ، وإن كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع .

٢٨ ـ سئل معاوية عن أدهى العراق فقال : زياد[٣] ومولاه سليم[٤]

---

(١) بشر : هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي . أمير ، كان سمحاً جواداً . ولي إمرة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤ هـ . وهو أول أمير مات بالبصرة . توفي سنة ٧٥ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٥٥ .

(٢) يُقال : أقال الله عثرته : صفح عنه .

(٣) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدمّت ترجمته .

(٤) سليم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٢٥٩ .

وكان له شيء يتضمخ به فيه الزعفران ، إذا أراد الدخول على الأُمراء ؛ فقيل للداهي الخداع : معه أصفر سليم ، يشبهونه بسليم في دهائه .

٢٩ ـ بعض السلف : أين كيد الشيطان من كيد النساء ؟ إن الله تعالىٰ يقول : ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾[١] ، ويقول : ﴿إن كيدكن عظيم﴾[٢] .

٣٠ ـ ابن المعتز : من لم يتأمل الأمر بعين عقله لم يقع سيف حيلته إلَّا على مقاتله .

٣١ ـ قبيصة بن جابر[٣] : لو أن مدينة لها سبعة أبواب ، لا يخرج من باب منها إلَّا بمكر ودهاء ، لخرج المغيرة بن شعبة من أبوابها كلها .

٣٢ ـ [شاعر] :

لا تحقرني فربما نفذت　　في ردم بأجوج حيلة الجرذ

٣٣ ـ الحيلة تجري مجرى القوة ، لا بل هي ألطف غوصاً .

٣٤ ـ الشعبي : وجه بي عبد الملك إلى ملك الروم ، فقال لي : أمن أهل بيت الخلافة أنت ؟ قلت : لا ، ولكني رجل من العرب ؛ فكتب لي رقعة إلى عبد الملك ، فقرأها فقال : أتدري ما فيها ؟ قلت : لا ؟ قال : فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولّوا أمرهم غيره ؟ ثم قال : أتدري ما أراد بهذا ؟ قلت : لا ؛ قال : حسدني عليك فأراد أن أقتلك ؛ فقلت : إنما

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٦ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٨ .

(٣) قبيصة بن جابر : هو قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي ، تابعي ، من رجال الحديث الفصحاء الفقهاء . يعدّ في الطبقة الأُولىٰ من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة . وهو أخو «معاوية» من الرضاعة . توفي سنة ٦٩ هـ .

راجع الأعلام ٥ : ١٨٨ والجرح والتعديل : القسم الثاني من الجزء الثالث ص ١٢٥ .

كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يرك .

فرجع الكلام إلى ملك الروم فقال : لله أبوه ما عدا ما في نفسي .

٣٥ ـ أراد المنصور أن يعقد للمهدي ويقدمه على عيسى بن موسى[١] ، فأراده على ذلك ، وأداره عليه ، وكتب إليه ، فأبى وأجاب بجواب عنيف في آخره :

خيرتني أمرين ضاع الحزم بينهما ... إمَّا صغار وإمَّا فتنة عمم
وقد هممت مراراً أن أساقيكم ... كأس المنية لولا اللّه والرحم
ولو فعلت لزالت عنكمُ نعمٌ ... بكفر أمثالها تستنزل النقم

فلما يئس منه قال لخالد بن برمك : إن كانت عندك حيلة فقدمها ، فقد أعيتنا وجوه الحيل ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ضم إليّ ثلاثين رجلاً من كبار الشيعة ، فمضوا إليه ، فلم يزدد إلاَّ نبواً ؛ فخرجوا ، فقال لهم : ما الحيلة ؟ فأعضلتهم ، فقال : ما هي إلاَّ أن نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ، ونشهد عليه إن أنكر ؛ قالوا : نفعل ؛ فصاروا إلى المنصور وقالوا : قد أجاب . وخرج التوقيع بالبيعة للمهدي ، وكتب بذلك إلى الآفاق . وجاء عيسى فأنكر ؛ فشهدوا عليه بالإجابة . فكان المهدي يعرف ذلك لخالد ، ويصف جزالة الرأي فيه .

٣٦ ـ تغيظت عاتكة بنت يزيد بن معاوية[٢] على عبد الملك وكانت امرأته ، وكان من أشد الناس حباً لها ، فحجبته وأغلقت بابها عليه ؛ فشق ذلك عليه ، وشكاه إلى خاصته ، وأعيته الحيل فيها ، وفي رضاها عنه ؛ فقال له عمرو بن هلال ، وكان خصيصاً بيزيد ومعاوية ، مالي عندك إن رضيت ؟ قال : حكمك ؛ فأتى بابها ، فخرجت إليه مولياتها ونساؤها ،

---

(١) عيسى بن موسى : هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
(٢) عاتكة بنت يزيد بن معاوية : كانت أُمّها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز . تزوجها عبد الملك بن مروان وهي أُم ولده يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي ، ولها أخبار مع الشعراء . راجع الدرّ المنثور ٣٢٤ .

فقال : قد عرفت الحرة مكاني من أمير المؤمنين ، وقد وقع لي ما لا بد من أن أفزع إليها ، قتل أحد ابني الآخر ، وأراد الخليفة قتل الآخر به ، وأنا الولي وقد عفوت ، وهو لا يسمع قولي ، وقد رجوت أن يحيى الله إبني على يديها ؛ فقالت : فما أصنع مع غضبي عليه ؟ فلم يزلن بها حتى خرجت إليه ، وأخذت برجله فقبلتها ؛ فقال : هو لك ، ولم يبرحا حتى اصطلحا . وقال لعمرو : حكمك ؟ قال : مزرعة بعبيدها وما فيها ، وألف دينار ، وفرائض لولدي وأهل بيتي ؛ فقال : ذلك لك .

البـــاب الثالث والعشرون

الخير والصلاح ، وذكر الأخيار والصلحاء وصفاتهم وأحوالهم ، وما جاء فيهم وعنهم

١ ـ النبي ﷺ : الخير عادة ، والشر لجاجة .

٢ ـ صهيب[١] عنه عليه الصلاة والسلام : عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلاَّ للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ؛ وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له .

٣ ـ سئل علي رضي الله عنه عن الخير فقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم عملك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وان أسأت استغفرت الله ، ولا خير في الدنيا إلاَّ لرجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ،

---

(١) صهيب : هو صهيب بن سنان بن مالك ، من بني النمر بن قاسط ، صحابي ، من أرمى العرب سهماً وله بأس . وهو أحد السبّاقين إلى الإسلام ، سُبي وهو صغير ، ثم اشتراه أحد بني كلب وقدم به مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان التيمي ثم أعتقه ، فأقام بمكة يحترف التجارة إلى أن ظهر الإسلام فأسلم وأصبح غنياً وأراد الهجرة إلى المدينة فمنعه مشركو قريش فترك لهم ماله ، فبلغ النبيّ ﷺ ذلك فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب ! وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلّها . وُلد سنة ٣٢ ق . هـ . وتوفي سنة ٣٨ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢١٠ وطبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ وابن عساكر ٦ : ٤٤٦ .

ورجل يسارع في الخيرات .

ـ وفي وصيته رضي الله عنه : لقاء أهل الخيرات عمارة القلوب .

ـ وعنه : من كانت فيه خلة[1] من خلال الخير غفر الله له ما سواها لها .

ـ وعنه : فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه .

٤ ـ حكيم : الخير يطلب أهله ، كما يطلب طير الماء الماء .

٥ ـ ابن عمر رضي الله عنه[2] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة ألف بيت من جيرانه البلاء ، ثم قرأ : ﴿ولولا دفع الله الناس﴾ الآية[3] .

٦ ـ من رأيت فيه خصلة من الخير فلا تفارقه فإنه يصيبك من بركاته .

٧ ـ كان إبراهيم بن أدهم إذا نشط لعمل الخير ارتجز بقوله :

اجعل اللّه صاحبا ودع الشر جانبا
ألم تر أن سير الخير ريث وأن الشر صاحبه يطير[4]

٨ ـ الربيع بن خثيم : ما خياركم اليوم بخيار ، ولكن خير من شر منهم .

٩ ـ كان يجتمع في مجلس سفيان بن عيينة مائة ألف نفس ، وكان يقول: أنا لكم مثل جبل أبي قبيس[5]، اصعدوا عليّ واطلعوا على التابعين.

---

(١) الخلّة : الخصلة ، والعادة .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) من سورة الحج ، الآية : ٤٠ .

(٤) ريث : بطيء .

(٥) أبو قُبيس : اسم الجبل المشرف على مكّة وجهه إلى قعيقعان ومكّة بينهما ، أبو قُبيس من شرقيّها ، وقعيقعان من غربيّها ، قيل سمّي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبّة . راجع معجم البلدان ١ : ٨٠ .

١٠ ـ علي رضي الله عنه : أين الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً ، وصفاً صفاً ، بعض هلك ، وبعض نجا ؛ لا يبشرون بالأحياء ، ولا يعزون عن القتلى ، مُره العيون[١] من البكا ، خمص[٢] البطون من الطوى[٣] ، ذبل الشفاه من الظمأ ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ، أولئك أخواني الذاهبون، فحُق لنا أن نظمأ إليهم ، وأن نعض الأيدي على فراقهم .

ـ وعنه : كان لي فيما مضى أخ في الله ، كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ؛ وكان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ؛ وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بذّ القائلين ، ونقع غليل السائلين ؛ وكان ضعيفاً مستضعفاً ، فإن جاء الجد فهو ليث عادٍ، وصلّ[٤] وادٍ، لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً ؛ وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره؛ وكان لا يشكو وجعاً إلّا عند برئه ؛ وكان يفعل ما يقول ، ولا يقول ما يفعل ؛ وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ؛ وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ؛ وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه ؛ فعليكم بهذه الخلائق فالزموها ، وتنافسوا فيها .

ـ وعنه : المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدراً ، وأذل شيء نفساً ، يكره الرفعة ، ويشنأ[٥] السمعة ، طويل

---

(١) مرهت عينه : فسدت وابيضّت بواطن أجفانه لترك الكحل فهو مرهٌ وأمره .
(٢) الأخمص البطن : الضامر البطن .
(٣) الطوى : الجوع .
(٤) الصل : الحيّة الخبيثة .
(٥) الشنأ : البغض .

غمـه ، بعيد همـه ، كثير صمتـه ، مشغول وقتـه ، سهل الخليقـة ، لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد ، وهو أذل من العبد .

ـ وعنـه : رحم الله عبداً سمـع حكماً فـوعى ، ودعي إلى رشاد فـدنـا ، وأخذ بحجزه هاد فنجا ؛ راقب ربه ، وخاف ذنبـه ، قدم خـالصاً وعمـل صـالحاً ؛ اكتسب مـذخوراً ، واجتنب محـذوراً ؛ ورمى غرضـاً ، وأحرز عرضاً ، كابر هواه ، وكذب منـاه ؛ جعل الصبـر مطيـة نجاتـه ، والتقوى عـدة وفـاتـه ؛ ركب الـطريقـة الغـراء ، ولـزم الحجـة البيضـاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

١١ ـ مالك بن دينـار : مثل المؤمن مثـل اللؤلؤة ، أينما ذهبت فحسنهـا معها .

١٢ ـ عبيد بن الأبـرص :

الخيـر أبقى وإن طـال الـزمـان بـه والـشـر أخبـث مـا أوعيـت من زاد

١٣ ـ غير خيرك خير غيـرك .

١٤ ـ أبـو الدرداء[١] : رحم الله لقمـان ، إنه مـا أوتي ما أوتي عن أهـل ولا مـال ولا جمال ولا حسب ؛ كـان عبداً حبشيـاً ، مولى لـداوُد عليه السلام أعتقه ، وكـان رجلاً سكيتـاً عميق النـظر ، بعيـد الفكـر ، لم ينم نهـاراً قط ، ولم يـره أحـد يتبـول وينتخـع أو يبـزق ، ومـات لـه أولاد فلم يحـزن عليهم ، ويـأتي أبواب الحكماء ليتفكر وينظر ويعتبر ، فلذلك أوتي ما أوتي .

١٥ ـ نـوف البكـالي[٢] : سـامـرت عليـاً ذات ليلة ، فـأكثـر النـظر إلى

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالـك بن قيس بن أُميّة الأنصـاري الخزرجي المتـوفّى سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) نوف البكالي : هو نوف بن فضالة الحميري البكالي ، ذكره ابن حبان في الثقات وذكره خليفة في الطبقة الأُولىٰ من الشاميين . استشهـد مع محمـد بن مروان في الصـائفة ، عدّه البخاري في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة .

السماء ، ثم قال : يا نوف ، أنائم أنت ؟ قلت : لا ، بل أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين ، قال يا نوف ، طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، أولئك الذين اتخذوا أرض الله بساطاً ، وماءها طيباً ، وترابها فراشاً ، وجعلوا القرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً[1] ، ورفضوا الدنيا رفضاً على منهاج عيسى بن مريم .

١٦ ـ أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ قال : فمن أطعم منكم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ فقال رسول الله ﷺ : ما أجتمعن في أحد إلّا دخل الجنة .

١٧ ـ ابن عباس : وضع عمر على سريره ، فكنفه الناس يدعون ويثنون ، فقال عليّ : ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى بمثل عمله منك .

١٨ ـ النبي ﷺ : إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب .

١٩ ـ وعنه عليه الصلاة والسّلام : يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة[2] الله ، وأخذت أنت بحجزتي ، أخذك ولدك بحجزتك ، وأخذ شيعة ولدك بحجزهم ، فترى أين يأمر بنا ؟ .

٢٠ ـ عبد الله بن طاهر :

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلاً فلن تحيط بكله
ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركاً لأقله

٢١ ـ العوام بن حوشب[3] : ما شبهت الحسن إلّا بنبيّ أقام في قومه ستين عاماً .

---

(١) الدثار : الثوب الذي يُستدفأ به من فوق الشعار ، وهو ما يتغطّى به النائم .

(٢) الحجزة الاعتصام . وقوله : أخذت بحجزة الله ، أي إلتجأت إليه واعتصمت به .

(٣) العوام بن حوشب : هو العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني الربعي . يُعدّ من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٤٨ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٣ .

٢٢ ـ كان الحسن إذا أقبل فكأنما أقبل من دفن أُمه ، وإذا جلس فكأنما قدم لتضرب عنقه ، وإذا تكلّم فكأنما النار على رأسه .

٢٣ ـ الشعبي : ما رأيت مثل الحسن فيمن رأيت من العلماء إلاَّ مثل الفرس العربي بين المقاريف[١] .

٢٤ ـ قصد الحسن والشعبي ابن هبيرة[٢] ، فكان الشعبي يخف للحسن ويعاطيه[٣] ؛ فقال له ابنه : يا أبت أني أراك تصنع بذا الشيخ شيئاً لم أرك تصنعه بأحد ؛ قال : يا بني ، قد أدركت سبعين من أصحاب النبي ﷺ ، فلم أر أحداً أشبه بهم من هذا الشيخ .

٢٥ ـ أبو بردة بن نيار[٤] صاحب رسول الله ﷺ : ما رأيت أحداً ، لم يصحب النبي ﷺ ، أشبه بمن صحبه من صاحبكم هذا ، يعني الحسن ، ولو أنه أدرك أصحاب رسول الله ﷺ لاحتاجوا إلى رأيه ، وما سمع أحد كلامه إلاَّ إزدرى كلام غيره .

٢٦ ـ قال أبو العباس السفاح لأبي بكر الهذلي[٥] : لِمَ بلغ حسنكم ما بلغ ؟ قال : جمع كتاب الله وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، لم يجاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ، ولم يقلب درهماً في تجارة قط ، ولم يل عملاً لسلطان ، ولم يأمر بشيء حتى يفعله ، ولم ينهَ عن شيء حتى يدعه ؛ قال السفاح بهذا بلغ .

٢٧ ـ وكانت أُم سلمة[٦] تخرجه إلى الصحابة وهو صغير فكانوا يدعون

---

(١) المقاريف : جمع مقرف ، وهو ، من الخيل ، ما كان أحد أبويه عربياً والآخر غير عربي .

(٢) ابن هبيرة : هو عمر بن هبيرة أمير البصرة . تقدّمت ترجمته .

(٣) يعاطيه : ينقاد له ويتبعه .

(٤) ابن نيار : هو هانيء بن نيار بن عمرو البلوي الأنصاري ، كان حليفاً للأنصار . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٧٨ .

(٥) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . تقدمت ترجمته .

(٦) أم سلمة : زوجة الرسول ﷺ ، هي هند بنت أُميّة ، وقد اختلف في اسم أبيها ، =

لـه ؛ ودعـا لـه عمـر بن الخـطاب فقـال : اللَّهمَّ فقهـه في الـدين وحببـه إلى الناس .

وسمعت عـائشـة كـلامـه فقـالت : من هـذا الـذي يشبـه كـلامـه كـلام الأنبياء ؟ .

٢٨ ـ قيـل للمنصور : لا نعلم أحـداً ينتحله أهـل المـذاهب كلهـا غيـر عمر بن عبد العزيز والحسن فقال : تلك نهاية الفضل .

٢٩ ـ دخـل محمد بن أبي علقمـة[1] على عبد الملك بن مـروان فقال : من سيـد الناس بـالبصرة ؟ فقـال : الحسن ؛ قال : مـولى أو عـربي ؟ قـال : مـولى ؛ قال : ثكلتـك أُمك مـولى سـاد العـرب ؟ قـال : نعم ؛ قـال : بِمَ ؟ قـال : استغنى عما في أيـدينا من الـدنيـا وافتقـرنـا إلى مـا عنـده من العلم ؛ قال : صفه لي ؛ قال : آخذ الناس بما أمر ، وأنهاهم عما نهى عنه .

٣٠ ـ [شـاعـر] :

يــظن الــنــاس بي خــيــراً وإنـي كشــرّ النــاس إن لــم تعفُ عـني

٣١ ـ الجـاحظ : كان الحسن يستثنى من كـل غايـة فيقال : فـلان أزهد النـاس إلاَّ الحسن ، وأفقه النـاس إلاَّ الحسن ، وأنصـح النـاس إلاَّ الحسن ، وأخطب الناس إلاَّ الحسن .

٣٢ ـ بعضهم : عمر بن عبد العزيز أزهـد من أويس[2] ، لأن عمر ملك

= فقيل : سهل بن المغيرة بن مخزوم ، وقيل : حذيفة ، وذكر ابن سعد أن اسمه سهيـل زاد الركب بن المغيرة . أمّا أُمّها فهي عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمـة بن علقمـة جذل الـطعان بن فـراس بن غنم بن مالـك بن كنانـة . يرجّـح أنها وُلـدت سنة ٢٨ ق . هـ . وماتت سنة ٥٩ هـ ، وقيل سنة ٦٢ هـ وهي آخر أُمهات المؤمنين موتاً .

راجع أخبارها في كتابنا «زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده» طبعـة مؤسسة عـزّ الدين ص ١٩٣ .

(١) محمد بن أبي علقمة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أويس : هـو أويس بن عامـر بن جزء بن مـالك القـرني المرادي . تـابعي ، نـاسـك ،

الدنيا فزهد فيها ، وأويس لم يملكها ؛ فقيل : لو ملكها لفعل كما فعل عمر ؛ فقال ليس من لم يجرب كمن جرب .

٣٣ ـ موسى العجلي(١) : ما رأيت أفقه ولا أورع في فقه من محمد بن سيرين ، وكان المتمني إذا تمنى قال : يا ليتني في ورع ابن سيرين قال :

وأنت بالليل ذئب لا حريم له وبالنهار على سمت ابن سيرين(٢)

٣٤ ـ كان الحسن يقول في عامر بن عبد الله بن قيس العنبري(٣) : لو شاء الله أن يجعل الناس مثل عامر بن عبد الله لفعل .

٣٥ ـ قال أنس فيَ ثابت البناني : إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير ، وأوصى له بمثل نصيب ولده فأبى أن يأخذه . وما رؤي الحسن أوسع لأحد قط في مجلسه إلاَّ لثابت . وكان يقول : ما تركت في المسجد سارية إلاَّ ختمت القرآن عندها .

٣٦ ـ مطرف(٤) إن كان أحد من هذه الأُمة ممتحن القلب كان مذعوراً(٥) ، أراد قوله تعالىٰ : ﴿**أُولئك الذين امتحن الله قلوبهم**

= عابد . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره ، وشهد صفين مع الإمام عليّ وقتل فيها سنة ٣٧ هـ . ومن الناس من ينكر وجوده . راجع ترجمته في حلية الأولياء وفيها أنه مات في غزو أذربيجان أيام عمر وراجع ميزان الاعتدال ١٢٩ .

(١) موسى العجلي : لم نعثر له على ترجمة .

(٢) السمت : هيئة أهل الخير . يُقال : ما أحسن سمت فلان .

(٣) عامر بن عبد الله بن قيس العنبري : تابعي ، عابد ، زاهد ، من أقران أويس القرني وأبي مسلم الخولاني . مات ببيت المقدس في خلافة معاوية نحو سنة ٥٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٨٧ والبيان والتبيين ١ : ٨٣ والإصابة الترجمة ٦٢٨٠ .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

(٥) مذعور : هو مذعور بن الطفيل القيسي ، عابد من أهل البصرة . راجع ترجمته في البيان والتبيين ٣ : ١٧٤ وصفة الصفوة ٣ : ١٧٦ .

للتقوى﴾[1] . وهو مذعور بن الطفيل القيسي ، وكان من الأخيار الأبرار ؛ وقال معاوية : من جاء منكم يا أهل العراق فليكن مثل القيسي .

٣٧ - كان حبيب الفارسي[2] من أخيار الناس ، وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرّات بأربعين ألفاً ؛ كان يخرج البدرة[3] فيقول : يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ، ثم يتصدق بها .

٣٨ - جاء أبو قلابة[4] إلى الحسن يستودعه كتبه ، فقال : استودعها السيد الفتيان ، يريد أيوب السختياني[5] . وكان أيوب من أصحاب الحسن؛ وذكر عند أبي حنيفة رحمه الله فقال : رحم الله أيوب ، رحم الله أيوب ، لقد شاهدت منه مقاماً عند منبر رسول الله ﷺ لا أذكر ذلك المقام إلاّ اقشعر جلدي .

٣٩ - وقيل لأيوب : لم أقللت الحديث هن الحسن ؟ فقال : كنت إذا قمت عن مجلسه قال هذا سيد الفتيان فتركته .

٤٠ - سفيان الثوري : جهدت جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما كان عليه ابن المبارك[6] فلم أقدر .

٤١ - كان الخليل بن أحمد النحوي من أزهد الناس وأعلاهم نفساً ، وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له فلا يقبل ، وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٣ .

(٢) حبيب الفارسي : هو محمد بن حبيب الفارسي من ساكني البصرة ، كان زاهداً عابداً من أرقّ الناس بكاءً . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان عابداً فاضلاً ورعاً تقياً من المجابين الدعوة .

(٣) البدرة : عبارة عن كيس فيه عشرة آلاف درهم .

(٤) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمرو . تابعي ، عدّوه في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، كان ثقة كثير الحديث . مات بالشام سنة ١٠٤ هـ .
راجع امتاع الأسماع ١ : ١٤٨ .

(٥) السختياني : هو أيوب بن أبي تميمة . تقدّمت ترجمته .

(٦) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدمت ترجمته .

٤٢ ـ ابن خارجة[١] : جالست ابن عون[٢] عشرين سنة فما أظن الملكين كتبا عليه شيئاً .

٤٣ ـ وقيل لعبد الله بن المبارك وقد سافر : أين تريد ؟ قال : البصرة ، قيل : من تقصد بالبصرة ؟ قال : ابن عون ، آخذ من أخلاقه ، آخذ من آدابه .

٤٤ ـ وقال معاذ بن العنبري[٣] : ما أتيت ابن عون قط إلّا ورجعت من عنده وأنا أعرف في الزيادة .

٤٥ ـ قال ابن شبرمة[٤] في كرز بن وبرة الحارثي[٥] ومحمد بن طارق[٦] وكانا أخوين في الله وكانا عابدين :

لو شئت كنت ككرز في عبادته أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما وسارعا في طلّاب المجد والكرم

٤٦ ـ قال عبد الله بن المبارك أنشدتهما شعبة[٤] حين قدمت البصرة ،

---

(١) ابن خارجة : هو عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري . حليف أبي سفيان بن حرب . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥ .
(٢) ابن عون : هو عبد الله بن عون المتوفّى سنة ١٥١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) معاذ بن العنبري : هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسّان العنبري البصري . وُلد بالبصرة سنة ١١٩ هـ وولي قضاءها للرشيد سنة ١٧٢ هـ ثم صرفه عنها .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ١٣١ والجرح والتعديل ٤ : ٢٤٨ .
(٤) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي القاضي الفقيه . وُلد سنة ٧٢ هـ وكان شاعراً عفيفاً حازماً عاقلاً فقيهاً يشبه النساك . مات سنة ١٤٤ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٨٩ و٣ : ١٤٦ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٠ .
(٥) كرز بن وبرة الحارثي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) محمد بن طارق : هو محمد بن طارق المكي . كان رجلاً صالحاً ثقة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٢٣٤ .
(٧) شعبة : هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي . من رجال الحديث =

فاستعادنيهما فقلت : أبا بسطام ما تصنع بهما ؟ فقال : لو كنت في بين يشكر أو في الخريبة(١) لجئتك فيها حتى أسمعهما .

وروى أنه غسل كرز(٢) فلم يجد على جسده مثقال لحم .

٤٧ ـ سلّم سلطاني(٣) على حسان بن أبي سنان العابد(٤) ، فدعا له ، فقيل له ، فقال : أو ما هو خير مني حين ظن أني خير منه ؟ .

٤٨ ـ سعيد بن جبير : لو خيرت عبداً ألقى الله في مسلاخه(٥) لاخترت زبيداً ، هو زبيد اليامي(٦) .

٤٩ ـ قال الرشيد يوماً لأبي يوسف : صف لي أخلاق أبي حنيفة ؛ فقال : إن الله تعالىٰ يقول : ﴿**ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد**﴾(٧) ، فهو عند لسان كل قائل ، كان علمي بأبي حنيفة أنه كان شديد الذبّ عن محارم الله أن تؤتى ، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم ، يحب أن يطاع فلا يعصى ، مجانب لأهل الدنيا في دنياهم ، لا ينافس في عزها ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، على علم واسع ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ، إن سئل بذولاً للعلم والمال ، مستغنياً بنفسه عن جميع الناس ، لا

= حفظاً ورواية وتثبّتاً . وُلد بواسط سنة ٨٢ هـ وكان عالماً بالأدب والشعر . توفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٧ : ١٤٤ وذيل المذيل ١٠٤ وتاريخ بغداد ٩ : ٢٥٥ .

(١) الخريبة : موضع خارج البصرة كانت فيه وقعة الجمل .

(٢) كرز : هو كرز بن وبرة الحارثي لم نقف له على ترجمه .

(٣) سلطاني : أي عامل من عمّال السلطان .

(٤) حسّان العابد : هو حسّان بن أبي سنان البصري ، عابد ، كان يروي الحكايات عن أهل البصرة . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٢٤٥ ومجالس ثعلب ١٣٢ .

(٥) المسلاخ : الجلد .

(٦) زبيد اليامي : هو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي ، عابد ، ورع ، كان يصلّي الليل كلّه وكان علوياً من ثقات رواة الحديث . مات سنة ١٢٢ هـ .

(٧) سورة ق ، الآية : ١٨ .

يميل إلى طمع ، بعيد الغيبة ، لا يذكر أحداً إلاَّ بخير .

فقال الرشيد للكاتب : أكتب هذه الصفة ، وادفعها لابني ينظر فيها .

٥٠ ـ وعن محمد بن الحسن(١) : كان أبو حنيفة واحد زمانه ، لو انشقت عنه الأرض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة والورع .

٥١ ـ وعن مسعر(٢) : كان أبو حنيفة يقعد بعد صلاة الفجر لمذاكرة العلم إلى العشاء الآخرة ، لا يحدث وضوءاً ولا طعاماً ولا نوماً ، إلاَّ خفقة خفيفة قبل الظهر ؛ فقلت : متى يفرغ للعبادة ؟ فتعاهدته بعد العشاء الآخرة ، فلما هدأ الناس انتصب في المسجد الليلة كلها ، فلما كان السحر دخل منزله فتهيأ للصلاة .

٥٢ ـ الشعبي : إن كان أهل بيت خلقوا للجنة فهم أهل هذا البيت علقمة(٣) والأسود(٤) .

٥٣ ـ قال عون(٥) لابنه : يا بني كن ممن الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون .

---

(١) محمد بن الحسن : هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء ، أصله من قرية حرسته في غوطة دمشق . وُلد بواسط سنة ١٣١ ونشأ بالكوفة . ولي قضاء الرقة للرشيد . ثم عزله . كان فصيحاً له كتب كثيرة في الفقه والأصول توفي بالريّ سنة ١٨٩ هـ . راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم ١ : ٢٠٣ والجواهر المضيّة ١ : ٤٢ وذيل المذيّل ١٠٧ .

(٢) مسعر : هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي ، من ثقات رواة الحديث ، يُقال له المصحف لعظم الثقة بما يرويه . كان مرجئاً يقول الشعر . توفي بمكة سنة ١٥٢ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١٠ : ١١٣ والكواكب الدرية ١٦٨ والمعارف ٢١١ .

(٣) علقمة : هو علقمة بن قيس ، تقدّمت ترجمته .

(٤) الأسود : هو الأسود بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٥) عون : هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الزاهد ، من أهل الكوفة . كان

٥٤ ـ حج وكيع بن الجراح أربعين حجة ، ورابط في عبادان أربعين ليلة ، وختم بها القرآن أربعين ختمة ، وتصدق بأربعين ألفاً ، وروى أربعة آلاف حديث ، وما رؤي واضعاً جنبه .

٥٥ ـ كان الرشيد يصلّي كل يوم مائة ركعة حتى فارق الدنيا ، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم ، وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء ، وإن لم يحجج أحج ثلاثمائة بالنفقة السابغة .

٥٦ ـ قرة بن هبيرة[١] في يوم شعب جبلة :

أنا الغلام الأعسر ‏ ‏ الخير في والشر
والخير ‏ ‏ في ‏ ‏ أكثر

٥٧ ـ جميع بن عمير[٢] : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت : من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : فاطمة : قلت : إنما أسألك عن الرجال ؛ قالت : زوجها ، وما يمنعه ؟ فوالله إن كان لصواماً قواماً ، ولقد سالت نفس رسول الله ﷺ في يده ، فردها إلى فيه . قلت : فما حملك على ما كان ؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت : أمر قضي علي .

٥٨ ـ أبو هريرة : نظر رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد متدلياً من هرشى[٣] فقال : نعم العبد خالد .

خطيباً وشاعراً وراوية يقول بالإرجاء ثم رجع عنه ، له أخبار مع ابن الأشعث وعمر بن عبد العزيز . مات نحو سنة ١١٥ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ٥٥ والبيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٧٨ .

(١) قرّة بن هبيرة : هو قرّة بن هبيرة القشيري قاتل عمران بن مرّة الشيباني . راجع تاج العروس (مادة قرّ) .

(٢) جميع بن عمير : هو جميع بن عمير بن عفاف التيمي الكوفي . كان من الشيعة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ١١١ .

(٣) هرشى : هي ثنية في طريق مكّة قريبة من الجحفة يُرى منها البحر . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٧ .

٥٩ ـ خرج عيسى عليه السلام على الحواريين ، وعليه العباء ، وعلى وجوههم النور ، فقال يا أبناء الآخرة ما تنعم المتنعمون إلاَّ بفضل نعمتكم .

٦٠ ـ وقف عمر بن عبد العزيز على عطاء بن أبي رباح[1] ، وهو أسود مفلفل الشعر ، يفتي الناس في الحلال والحرام ، فتمثل بقوله : تلك المكارم لا قعبان[2] من لبن .

٦١ ـ قال عبد الملك لسعيد بن المسيب : صرت أعمل الخير فلا أسرّبه ، وأعمل الشر فلا أُساء به ؛ فقال : الآن تكامل فيك الموت ، يعني موت القلب .

٦٢ ـ بدوي دخل المدينة ، فلما خرج لقيه إنسان فقال : كيف تركت الناس ؟ قال بخير ، وإن استطعت أن تكون مثل المنكدر[3] فافعل .

٦٣ ـ ابن مسعود في عمر : ما رأيته إلاَّ وكأن بين عينيه ملك يسدده .

٦٤ ـ أبو رائحة[4] صلّيت مع علي رضي الله عنه ، حتى إذا كانت الشمس قيد رمح قلب يده ثم قال : والله رأيت أصحاب محمد ﷺ فما رأيت اليوم أحداً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً ، بين أعينهم مثل ركب المعزى ، لقد باتوا سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله ، يراوضون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله ما كان القوم غافلين ، ثم نهض فما

---

(١) عطاء بن أبي رباح : هو عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان القرشي بالولاء . وُلد في جند اليمن سنة ٢٧ هـ ونشأ في مكّة وأدرك عدداً كبيراً من الصحابة وروى عنهم حتى انتهت إليه فتوى أهل مكة . كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث . توفي سنة ١١٤ هـ راجع ترجمته في الأعلام وفيه مصادر ترجمته .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ ، جمع قعبان .

(٣) المنكدر : هو المنكدر بن عبد الله بن الهدير . صحابي من عباد المدينة . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٤٣ .

(٤) أبو رائحة : لم نقف له على ترجمة .

رؤي بعد ذلك كاشراً جتى ضربه ابن ملجم عدو الله .

٦٥ ـ سأل المنكدر عائشة رضي الله عنها فقالت : لو كانت عندي عشرة آلاف لبعثتها إليك . فلما خرج جاءتها عشرة آلاف ، فبعثتها إليه ، فاشترى منها جارية بألفي درهم ، فولدت له محمداً وأبا بكر وعمر فكانوا عباد المدينة .

٦٦ ـ أنشد الصلصال بن الدلهمس[١] رسول الله ﷺ :

تخير قريناً من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به اللّه تشغل
ولن يصحب الإنسان من قبل موته	ومن بعده إلاَّ الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

٦٧ ـ علي كرم الله وجهه : لو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجاً .

٦٨ ـ نظر راهبان إلى الحسن البصري فقال أحدهما لصاحبه ملْ بنا إلى هذا الذي كأن سمته سمت المسيح ، فعدلا إليه فألفياه مفترشاً لذقنه وهو يقول : يا عجباً لقوم قد أمروا بالزاد وأوذنوا بالرحيل ، وأقام أولهم على آخرهم !! فيا ليت شعري ما الذي ينتظرون ؟ .

٦٩ ـ قيل لحكيم : ما غنمت من الحكمة ؟ قال : أن صرت كالقائم على الشط أنظر إلى آخرين يتكفأون بين أمواج البحر .

٧٠ ـ قال الرشيد لسفيان بن عيينة حين زار فضيلاً : يا سفيان إن عز التقوى لا يزحمه منكباً إمرة ولا خلافة .

٧١ ـ المخبل السعدي :

---

(١) الصلصال بن الدلهمس : هو الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن الحجب بن الأغرّ بن الغضنفر بن تيم بن ربيعة بن نزار أبو الغضنفر ، قال ابن حبان له صحبة . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٥٢ .

إني وجــدت الأمــر أرشــده   تـقــوى الإلــه وشــره الإثـم

٧٢ ـ رؤي رجـل بعرفـات وبيده زبيبـة وهو ينـادي : ألا من ضاعت لـه زبيبة ؛ فقيل له أمسك ، فإن هذا من الورع الذي يمقت الله عليه .

٧٣ ـ قال حكيم لولده : يا بني عليك بالنسـك ، فإن رأى النـاس منك بخلاً قالوا : مقتصد لا يحب الإسراف ، وإن رأوا عياً قـالوا : يكـره أن يتكلم فيما لا يعنيه ، وإن رأوا جبناً قالوا : لا يقدم على الشبهات .

٧٤ ـ نـظر عمر إلى رجـل مظهـر للنسك متمـاوت ، فخفقـه بـالـدِرّة[١] وقال : لا تمت علينا ديننا أماتك الله .

٧٥ ـ كان يحيى بن خالد يقول : إذا تقرّأ[٢] الشريف تـواضع ، فـأفشى السـلام ، وصـافـح العـوام ، وأنصف الضعفـاء ، وجـالس الفقـراء ، وعـاد المـرضى ، وشيـع الجنـائـز ؛ وإذا تقـرّأ الـوضيـع أمـر بـالمعـروف ، ووعظ الشريف ، وأخذ في الحسبـة[٣] وأم أهل محلتـه ، واحتد على من ردّ عليـه ، ورأى أن له فضيلة على كل أحد .

٧٦ ـ الـزهـادة في الـدنيـا قصـر الأمـل ، لا أكـل الغليظ ، ولا شـرب الوشل[٤] ، ولا لبس السمل .

٧٧ ـ [شـاعـر] :

مــن يـتــقِ الـلّه فــذاك الــذي   سيق إلـيــه المـتجــر الــرابــح
لا يجتلي الحـوراء من خـدرهــا   إلاَّ امــرؤ مــيــزانــه راجــح
فــاسـمُ بـعـيـنـك إلــى نـسـوةٍ   مهــورهن العمـل الصــالــح[٥]

---

(١) الدرّة : السوط .
(٢) تقرّأ : تنسّك وتفقّه .
(٣) الحسبة : مراقبة الأسعار .
(٤) الوشل : الماء القليل يتحلّب من صخر أو جبل .
(٥) هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية .

٧٨ ـ علي رضي الله عنه : واعلموا أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا بدنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أُكلت ، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذه الجبارون المتكبرون ، ثم انقلبوا منها بالزاد والمتجر المربح .

ـ وعنه : اتقِ الله بعض التقى وإن قلّ ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق .

ـ وعنه : اتقوا معاصي الله في الخلوات ، فإن المشاهد هو الحاكم .

ـ وعنه : الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالىٰ : ﴿**لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾[1] . ومن لم يأس على الماضي ، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه .

٧٩ ـ داوُد الطائي : ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلاَّ أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس .

٨٠ ـ أبو عبد الله النباجي[2] : تقوى المرء أنفع للمؤمنين من دعائه لهم .

٨١ ـ أكثر الناس في الزهد بين يدي الزهري[3] فقال : الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ، ولم يمنع الحلال شكره .

٨٢ ـ قال رجل للعمري[4] : عِظني ؛ فأخذ حصاة من الأرض فقال : مثل هذا من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض .

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٣ .

(٢) أبو عبد الله النباجي : هو يزيد بن سعيد النباجي نسبة إلى النباج وهي قرية في بادية البصرة . سمع مالك بن دينار وروى عنه رجاء بن محمد بن رجاء البصري .

(٣) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب . تقدّمت ترجمته .

(٤) العمري : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر . تقدّمت ترجمته .

٣ - شميط بن عجلان[١] : المتّقون أكياس ، أكلوا صفو رزق الدنيا ، وورثوا باقي نعيم الآخرة .

٨٤ - حماد بن سلمة[٢] في سليمان بن طرخان التيمي : كنا نرى أنه لا يحسن أن يعصي الله .

٨٥ - الثوري : اتقوا الله فإنما هي لحظة وقد تقوّض البيت .

٨٦ - عمر بن عبد العزيز : عبد بطى بطين يتمنى على الله منازل الصالحين .

٨٧ - قال رجل لزهير بن نعيم : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، حاجتي أن تتقي الله فوالله لئن تتقي الله أحب إليَّ من أن ينقلب هذا الحائط ذهباً .

٨٨ - التقوى زمام الأفعال الصالحة ، وإمام الأفعال الرابحة .

٨٩ - من طلب مرضاة الله فيما ينتحيه ، آتاه الله التوفيق من نواحيه .

٩٠ - جعل لنفسه من دنياه نصيباً ، وصير تقواه عليها رقيباً .

٩١ - [شاعر] :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

٩٢ - سفيان : أربع لا يعبأ بهن : نسك المرأة ، وزهد الخصي ، وتوبة الجندي ، وقراءة الحدث .

٩٣ - عيسى عليه السلام : الزهد ثلاث : المنطق ، والصمت ، والنظر ؛ فمَنْ كان منطقه في غير ذكر الله فقد لغا ، ومن كان صمته في غير تفكر فقد لها ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها .

---

(١) شميط بن عجلان : لم نقف له على ترجمة .

(٢) حماد بن سلمة : هو حماد بن سلمة بن دينار البصري . كان من رجال الحديث ، إماماً في العربية ، فقيهاً حافظاً . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ١ : ٢٧٧ وحلية الأولياء ٦ : ٢٤٩ .

٩٤ ـ مرحباً بالذي إذا جاء جاء الخير أو غاب غاب عن كل خير أي هو غائب عن الخير جاء الخير أو غاب .

٩٥ ـ بكر بن عبد الله المزني : إذا رأيت قبيحاً من ناسك فالفظه ، وإذا رأيت حسناً من فاتك فاحفظه .

٩٦ ـ علي رضي الله عنه : كانت العلماء والحكماء والأتقياء يتكاتبون بثلاثة ، ليس معهن رابعة ، من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ، ومن أحسن ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا .

٩٧ ـ وعن ابن عون(١) : كان أهل الخير إذا التقوا تواصوا بثلاث ، وإذا غابوا تكاتبوا بها ، وذكرهن .

٩٨ ـ استأذن أبو ثابت(٢) مولى علي رضي الله عنه على أُم سلمة(٣) ، فقالت : مرحباً بك يا أبا ثابت ، ثم قالت : يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطيرها ؟ قال : تبع علياً ؛ قالت : وفقت ، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي مع الحق والقرآن ، والحق والقرآن مع علي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض .

٩٩ ـ علي رضي الله عنه : لا تقل الخير ياءً ، ولا تتركه حياءً .

١٠٠ ـ كتب الثوري(٤) إلى أخ له : إياك وطلب المحمدة إلى الناس وحبها ، فإن الزهد فيها أشد من الزهد في الدنيا ، وهو باب غامض من الزهد لا يعرفه إلَّا السماسرة(٥) من العلماء .

---

(١) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني . تقدّمت ترجمته .
(٢) أبو ثابت : لم نقف له على ترجمة .
(٣) أُم سلمة : هي زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدّمت ترجمتها .
(٤) الثوري : هو سفيان بن حبيب الثوري . تقدّمت ترجمته .
(٥) السماسرة : جمع سمسار وهو الطبّ الحاذق الماهر بعمله العالم بالأُمور .

وعنه : ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ، لأن الرجل يزهد في الأموال ويسلمها إذا نوزع ؛ وإذا نوزع في الرياسة لم يسلمها .

١٠١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ في غزوة الفتح : إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأ بهم عن الشرك ، وأرغب لهم في الإسلام ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : عتاب بن أسيد، وجبير بن مطعم[١] ، وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو .

١٠٢ ـ أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله الزبير[٢] ؛ وذلك أنه صاح أهل مكة ليلةً فقالوا : قتل محمد ؛ فخرج متجرداً ومعه سيفه صلتاً ، فتلقاه رسول الله ﷺ فقال : مالك يا زبير ؟ فقال : سمعت أنك قتلت ؛ قال : فما أردت أن تصنع ؟ قال : أردت والله أن استعرض أهل مكة ؛ وروي : أخبط بسيفي من قدرت عليه ؛ فضمه رسول الله ﷺ ، وأعطاه إزاراً فاستتر به ، وقال : أنت حواريي ، ودعا له .

١٠٣ ـ الأوزاعي : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة ، لا يدخل بيت ماله منها درهم ، كان يتصدق بها ؛ وباع داراً له بستمائة ألف درهم ، فقيل له : يا أبا عبد الله غبنت ؛ قال : كلا والله لتعلمن أني لم أغبن ، أشهدكم أنها في سبيل الله .

١٠٤ ـ وجاء عمرو بن جرموز[٣] بسيفه[٤] إلى علي رضي الله عنه فأخذه وقال : أما والله لرب كربة وكربة فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ .

---

(١) جبير بن مطعم : هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مُناف القرشي ، صحابي من كبار النسابين . توفي بالمدينة سنة ٥٩ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٠٣ والإصابة ١ : ٢٣٥ .

(٢) الزبير : هو الزبير بن العوّام . تقدّمت ترجمته .

(٣) عمرو بن جرموز : قاتل الزبير بن العوّام . راجع الطبري وابن الأثير أحداث سنة ٣٦ .

(٤) بسيفه : الضمير هنا يعود إلى الزبير .

١٠٥ ـ قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة[١] : صف لنا عبد الله بن الزبير، فإنه ترمرم[٢] على أصحابنا فتغشمروا عليه[٣] ؛ فقال: والله ما رأيت جلداً قط ركب على لحم ، ولا لحماً على عصب ، ولا عصباً على عظم ، مثل جلده ولحمه وعصبه ؛ ولا رأيت نفساً بين جنبين مثل نفس ركبت بين جنبيه ؛ ولقد قام يوماً إلى الصلاة ، فمر حجر من حجارة المنجنيق[٤] بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع لها بصره ، ولا قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ؛ ولقد كان يركع ويسجد كأنه ثوب مطروح .

١٠٦ ـ كلّم رسول الله ﷺ في غلمة منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة[٥] ، فقيل : يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكراً ؛ فأتي بهم ، فكأنهم تلعلعوا[٦] ، فاقتحم ابن الزبير أولهم فتبسم رسول الله ﷺ وقال : إنه ابن أبيه .

١٠٧ ـ جابر بن عبد الله جاء عبد الرحمن بن عوف يوماً إلى عمر رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين أغثني بنفسك وبمن حضر من

---

(١) ابن أبي مليكة : هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان . كان قاضياً لابن الزبير ومؤذناً له . مات سنة ١١٠ هـ ، ويُقال : مات سنة ١١٧ هـ . ويُقال غير ذلك . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٦ .

(٢) ترمرم على أصحابنا : رماهم بكلام السوء .

(٣) تغشمروا عليه : أتوه بالباطل . والغشمرة : ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما يُصنع .

(٤) المنجنيق : آلة كانت تُستعمل لقذف الحجارة .

(٥) عمر بن أبي سلمة : هو عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي . ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وُلد بأرض الحبشة . تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمّه أم سلمة بعد وفاة أبيه وشهد مع الإمام عليّ الجمل وولّاه البحرين وتوفي بالمدينة سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٨٠ .

(٦) تلعلعوا : صعفوا .

المسلمين ؛ قال عمر : وما ذاك ؟ قال : جهزت ألف بعير إلى الشام ، فيها مائتا مملوك يمتارون[1] لي ما قدروا عليه من أصناف التجارات ، فلما قمت الليلة أصلّي وِردي[2] ، حدّثت نفسي ، وقدرت الإبل كأنها قدّمت ، وساومني التجار بما فيها فأضعفوا لي ما كنت أتمناه ، فوالله ما أدري على ما أصبحت ، على قرآن أم هذيان ؟ فدونكها بأحمالها وأقتابها[3] وأحلاسها[4] ومماليكها ، فاجعلها في سبيل الله فلا حاجة لي فيما يشغلني عن عبادة ربي فحزر أهل الحزر فإذا هو دية ألف رجل .

١٠٨ ـ هبط جبرائيل على رسول الله ﷺ يوم أُحد فقال : من حملك على ظهره ؟ وكان حمله طلحة[5] على ظهره حتى استقل على الصخرة ، قال : طلحة ؛ قال : أقرئه السلام ، وأعلمه أني لا أراه في هول من أهوال يوم القيامة إلّا استنقذته منه . ومن هذا على البحر ـ وهو فرس لرسول الله ﷺ ـ الذي تعجب الملائكة من فريه ؟ قال : علي بن أبي طالب ؛ قال : إن هذه هي المواساة ؛ قال يا جبرائيل إنه مني وأنا منه ؛ قال : وأنا منكما ؛ من هذا عن يمينك ؟ قال : المقداد[6] ؛ قال : إن الله يحبّه ويأمرك بحبه ؛ من هذا الذي بين يديك ينفي عنك ؟ قال : عمار[7] ؛ قال : بشر عمار بالجنة ، حرّمت النار على عمار ، مليء عمار إيماناً إلى مشاشه[8] .

---

(١) يمتارون : يجلبون الميرة وهي الطعام الذي يذخّره الإنسان .

(٢) الوِرد : الجزء من القرآن يقرأه أو الجزء من الليل يصلّي فيه الإنسان لربّه .

(٣) القتب : الرّحل ، جمع أقتاب .

(٤) الحِلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرّحل والجمع أحلاس .

(٥) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله التيمي الصحابي الجليل . تقدّمت ترجمته .

(٦) المقداد : هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي : يُقال له المقداد بن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث كان قد تبنّاه عندما هرب إلى مكّة . وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله ، شهد بدراً وغيرها ، توفي على مقربة من المدينة سنة ٣٢ هـ . راجع الإصابة الترجمة ٨١٨٥ .

(٧) عمّار : هو عمّار بن ياسر . تقدّمت ترجمته .

(٨) المشاشة : رأس عظم المنكب : والمشاش : الطبيعة وقيل غير ذلك راجع اللسان مادة مشش .

١٠٩ ـ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد متدلياً من هرشى ، فقال نعم الرجل خالد بن الوليد .

١١٠ ـ مر أبو ذر[١] بالنبي صلى الله عليه وآله ، وجبرائيل معه في هيئة دحية[٢] يناجيه ، فلم يسلم فقال جبرائيل : هذا أبو ذر لو سلم لرددنا عليه ؛ فقال : أو تعرفه يا جبرائيل ؟ فقال : والذي بعثك بالحق لهو في ملكوت سبع السماوات أشهر منه في الأرض ، قال : بِمَ نال هذه المنزلة ؟ قال : زهده في هذا الحطيم[٣] الفاني .

١١١ ـ لما قدم عمر الشام وقف على طور سينا[٤] فأرسل البطريق عظيماً لهم ، وقال انظر إلى ملك العرب ، فرآه على فرس ، عليه جبة صوف مرقعة ، مستقبل الشمس بوجهه ، ومخلاته في قربوس[٥] السرج ، وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس ، يمسحها من التبن ويلوكها ؛ فوصفه للبطريق فقال : لا يدي لنا بمحاربة هذا ، أعطوه ما شاء .

١١٢ ـ دخل علي رضي الله عنه على عمر ، وهو مسجى ، فقال : ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى .

١١٣ ـ قال معاوية لضرار بن ضمرة الكناني[٦] : صف لي علياً ؛ فاستعفى ، فألح عليه ؛ فقال : أما إذ لا بد ، فإنه كان والله بعيد المدى ،

---

(١) أبو ذرّ : هو أبو ذرّ الغفاري . تقدّمت ترجمته .

(٢) دحية : هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه صلى الله عليه وآله وسلم برسالته إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام . نزل دمشق وشهد اليرموك ومات نحو سنة ٤٥ هـ . راجع طبقات ابن سعد ٤ : ١٨٤ .

(٣) الحطيم : جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

(٤) طور سينا : الطور : الجبل المشرف على نابلس ، وهو أيضاً جبل مطل على طبرية ولعلّه المقصود هنا .

(٥) القربوس : حنو السّرج أي قسمه المقوّس المرتفع من قدّام المقعد ومن مؤخّره وهما قربوسان والجمع قرابيس .

(٦) هو ضرار بن ضمرة الضبابي كما في نهج البلاغة ٤ : ١٦ .

شديد القوى ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ؛ كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويعاقب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشب ، كان والله يجيبنا إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقربه لنا ، وقربه منا ، لانكلمه هيبة ، ولا نبتدئه لعظمه ؛ يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه ، قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأني الآن أسمعه يقول : يا دنيا إلي تعرضت ، أم تشوفت ؟ هيهات ، هيهات ، غري غيري ، قد بعتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير ، آه من قلّة الزاد ووحشة الطريق .

قال : فوكفت دموع معاوية ما يملكها على لحيته ، وهو يمسحها ، وقد اختنق القوم بالبكاء ، وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزني عليه والله حزن من ذبح واحدها في حجرها ، فلا ترقأ عبرتها ، ولا تسكن حرتها . ثم قام فخرج .

وخرج يوماً من منزله فإذا قوم جلوس ، قال : من أنتم ؟ قالوا نحن شيعتك ؛ قال : سبحان الله !! ما لي لا أرى عليكم سيما[1] الشيعة ؟ قالوا : وما سيما الشيعة ؟ قال : عمش العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام ، دبل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين .

١١٤ ـ حذيفة[2] : ما منا أحد يفتش إلاَّ فتش عن جائفة[3] أو نُقْلة[4]

---

(١) سيما : علامة .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) الجائفة : الشنار والعيب .

(٤) النُقلة : النميمة .

إلّا عمر وابن عمر .

١١٥ ـ عون[١] : إذا زرى أحدكم على نفسه فلا يقولن ما فيَّ خير ، فإن فينا التوحيد والإخلاص ، ولكن ليقل : خشيت أن يهلكني ما فيَّ من الشر .

١١٦ ـ إسماعيل بن سالم[٢] عن عامر[٣] : ما ضربت مملوكاً قط ، ولا حللت حبوتي إلى شيء يتدافع الناس ينظرون إليه قط ، ولا مات ميت من قرابتي عليه دين إلّا أديته عنه .

١١٧ ـ كان رجل في بني إسرائيل يعمل بالمرّ[٤] ، فأصاب المرُّ أباه فقال : لا تنفعني يدي هذه بعد هذه أبداً فقطعها ؛ فطلبه الملك ليبعثه مع بنت له إلى بيت المقدس ، وألح عليه وعزم ، فاستأجل حتى قطع مذاكيره[٥] ، وتعالج حتى برأ ، وجعلها في حق وختم عليه ، واستودعه الملك ، فلما انطلق بها ، وكانت امرأة مترفة ، لم يأمن عليها فكان ينام إلى جنبها يحميها ، فلما رجع قال له : بلغني أنك تنام عندها ، فما بالك ؟ فأطلعه على ما في الحق ، وأبلى عذره ؛ فقال : لا أرى للقضاء غيرك ؛ فأبى ، فلم يزل به حتى استقضاه ؛ فأحمى مسماراً فاكتحل به مخافة أن يرى من يعرفه فيحيف له ؛ فزكاه بنو إسرائيل وجُلَّ في عيونهم ؛ فقال : يا رب إن قومي زكوني بما لا أدري أزكا عندك أم لا ؛ فإن زكا عندك فرد عليَّ بصري وذكري ويدي ؛ فردها الله عليه .

١١٨ ـ محمد بن معبد[٦] : أرسلني عمر بن عبد العزيز مع أسارى

---

(١) عون : هو عون بن عبد الله بن عتبة . تقدّمت ترجمته .

(٢) إسماعيل بن سالم : هو إسماعيل بن سالم الأسدي . ذكره ابن حبّان في الثقات وكانت عنده أحاديث الشيعة . راجع تهذيب التهذيب ١ : ٣٠١ .

(٣) عامر : هو عامر بن شراحيل الشعبي . تقدّمت ترجمته .

(٤) المرّ : المسحاة ، آلة تستعمل للنكش وتمهيد الأرض .

(٥) المذاكير : قضيب المرء وخصيتاه .

(٦) محمد بن معبد : لم نقف له على ترجمة .

الروم نفدي بهم أسارى المسلمين ؛ فدخلت يوماً على قيصر ، وإذا هو جالس على الأرض ، قد نزل عن سريره وهو مكتئب ، فقلت : ما شأن الملك ؟ قال : وما تدري ما حدث ؟ مات الرجل الصالح عمر[1] ؛ ثم قال : إني لست أعجب ممّن أغلق بابه وترهب ، ولكن أعجب ممن كانت الدنيا في يده وزهد فيها ، إني لأحسب لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى ابن مريم لأحياهم عمر .

١١٩ ـ كان داوُد صلوات الله عليه إذا ذكر عذاب الله تخلعت أوصاله ، فلا يشدّها إلاّ الأسر ، فإذا ذكر رحمة الله رجعت أوصاله .

١٢٠ ـ كان سعيد بن جبير يقول : كان أصحاب عبد الله سرج هذه القرية . يعني الكوفة .

(١) عمر : أراد عمر بن عبد العزيز كان يُقال له : الرجل الصالح .

الباب الرابع والعشرون

الخلق وصفاتها، وذكر الحسن والقبح، والطول والقصر، والكبر والصغر، والسمن والهزال وغير ذلك

١ ـ نظرت عائشة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فتبسمت، فقال لها: مِمَّ تبسمتِ يا عائشة؟ فقالت: تأملت وجهك، ولو كان أبو كبير الهذلي[١] رآك ما قال ما قال؛ فقال عليه الصلاة والسلام: وما قال؟ فأنشدت:

وإذا نظرت إلى أسرّة وجهه   برقت كبرق العارض المتهلل[٢]

٢ ـ أبو بكر رضي الله عنه: لقيه راهب فقال: صف لي محمداً كأني أنظر إليه، فإني رأيت صفته في التوراة والإنجيل، فقال: لم يكن حبيبي بالطويل البائن[٣] ولا بالقصير؛ فوق الربعة[٤]، أبيض اللون مشرب[٥] بالحمرة، جعد ليس بالقطط[٦]، جُمته[٧] إلى شحمة أذنه، صلت

(١) أبو كبير الهذلي: هو عامر بن الحليس. من شعراء الحماسة في الجاهلية. قيل أدرك الإسلام وأسلم. راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣: ٤٧٢ وديوان الهذليين ٢: ١٢.

(٢) العارض: السحاب.

(٣) البائن: الظاهر.

(٤) الربعة: الوسيط القامة.

(٥) مشرب بالحمرة: ممزوج.

(٦) الشعر القطط: القصير المجعَّد.

(٧) الجمة: الناصية.

الجبين[1] ، واضح الخد ، أدعج العينين[2] ، أقنى الأنف[3] مفلج الثنايا[4] ، وكأن عنقه إبريق فضة ، ووجهه كدارة القمر ، فأسلم الراهب .

٣ ـ وكان علي عليه السلام يقول في نعته : لم يكن بالطويل الممغط[5] ، ولا بالقصير المتردّد ، كان ربعة من الرجال ، ولم يكن بالجعد المقطط ولا بالسبط ، ولم يكن بالمطهم[6] ولا المكلثم[7] ، وكان في الوجه تدوير ، أبيض مشرب ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش[8] والكتد[9] ، شثن الكف[10] والقدمين ، دقيق المسربة[11] ، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب ، وإذا التفت التفت معاً .

٤ ـ وعن أنس : كان أزهر ، ليس بالآدم ولا بالأمهق[12] .

٥ ـ وقالت أُم معبد[13]: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثُجلة[14]، ولم تزره صقلة[15]، وسيماً قسيماً[16] ،

---

(١) صلت الجبين : واضحة .

(٢) الدعج : سدّة السواد والبياض في العينين .

(٣) الأنف الأقنى : المرتفع .

(٤) مفلّج الثنايا : منفرجها . والثنايا : أسنان مقدّم الفمّ ثنتان من فوق وثنتان من أسفل جمع ثنية .

(٥) الممغط : المفرط الطول .

(٦) المطّهم : السمين ، وقيل : النحيف .

(٧) الوجه المكلثم : القصير الحنك الناتىء الجبهة مع خفّة اللحم .

(٨) المشاش : طرف عظم المنكب .

(٩) الكتد : مجتمع الكتفين .

(١٠) الكف الشثن : الغليظ .

(١١) المسربة : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرّة .

(١٢) الأمهق : الشديد البياض .

(١٣) أم معبد : هي عاتكة بنت خالد . تقدّمت ترجمتها .

(١٤) الثجلة : عظم البطن .

(١٥) الصقلة : قلّة اللحم .

(١٦) القسيم : الجميل الحسن .

في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف[١] ، وفي عنقه سطع[٢] ، وفي لحيته كثافة ، أزج أقرن[٣] ، إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم وأجملهم من قريب ، كأنما منطقه خرزات نظم ينحدرن ، فصل لا نزر ولا هذر ، ربعة لا يأس من طول ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين .

٦ ـ عن أبي عمرو بن العلاء : أن قوماً حجوا في الجاهلية ، فرجعوا إلى شيخ لهم فقال : ما فعل رجل رأيته بعكاظ أعسر يسراً ، لا يصارع أحداً إلّا لبج به الأرض[٤] ، ليكونن خير الناس . يعني عمر رضي الله عنه .

٧ ـ أراد ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام ، فوجه إلى معاوية رجلين ؛ طويلاً ، وأيّداً[٥] ؛ فدعا للطويل قيس بن سعد بن عبادة[٦] ، فنزع قيس سراويله ، ورمى بها إليه ، فنالت ثندؤته[٧] ؛ فأطرق مغلوباً ؛ فليم قيس على التبذل بنزع السراويل فقال :

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عاديٍّ نمته ثمود
وإني من القوم اليمانين سيد ... وما الناس إلّا سيّد ومسود
وبذ جميع الناس أصلّي ومنصبي ... وجسم به أعلو الرجال مديد

---

(١) الوطف : كثرة الشعر مع استرخاء وطول .
(٢) السطع : الطول .
(٣) الأزج : الدقيق الحاجبين في طول . والقرن : التقاء الحاجبين .
(٤) لبج به الأرض : رماه وصرعه .
(٥) الأيّد : القويّ .
(٦) قيس بن سعد بن عبادة : صحابي ، كان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الشرطي من الأمير . صحب علياً في خلافته فاستعمله على مصر سنة ٣٦ هـ . وكان مع الحسين بن علي . هرب من معاوية سنة ٥٨ هـ . مات في المدينة سنة ٦٠ هـ راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٧١٧٩ والمحبر ١٥٥ وابن العبري ١٨٥ .
(٧) الثندؤة للرجل : بمنزلة الثدي للمرأة جمع ثنادٍ .

٨ ـ وكان سناطاً[1] فكانت الأنصار تقول : لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا . ودعا للأيد محمد بن الحنفية فخيره بين أن يقعد فيقيمه ، أو يقوم فيقعده ، فغلبه في الحالتين ؛ فانصرفا مغلوبين .

٩ ـ وروي أن علياً رضي الله عنه لبس درعاً فاستطالها ، فقبض محمد بإحدى يديه على ذيلها ، وبالأخرى على الموضع الذي حده له ، ثم جبذها فقطعها .

ولقد زال المقام عن مكانه ، فأراد الحجاج أن يرده برجله ، فصاح به محمد ، ثم أخذه بيده فرده ؛ فقيل له : انتهز الحجاج وقد قتل ابن الزبير ؛ فقال : والله لقد كنت عزمت أن رادني[2] أن اجتذب عنقه فأقطعها .

١٠ ـ نظر رسطاليس إلى ذي وجه حسن فاستنطقه فلم يحمده ، فقال : بيت حسن لو كان فيه ساكن . وقال آخر : طست[3] ذهب فيه خل .

١١ ـ قال حكيم لشاب قبيح الوجه حسن الأدب : قد عفت محاسن أدبك مقابح وجهك ، وما أنصف أدبك وجهك ، ولا وجهك أدبك .

١٢ ـ أعرابي : كأن خدودهم ورق المصاحف ، وكأن أعناقهم أباريق الفضة ، وكأن حواجبهم الأهلّة .

١٣ ـ بعض السلف : جمع الله البهاء والهوج في الطويل ، والكيس[4] والدمامة في القصير ، وجمع الخير فيما بين ذلك .

١٤ ـ الجماز[5] :

---

(١) السناط : الخفيف العارضين ، وقيل : الذي لا لحية له .

(٢) قوله : عزمت إن رادني : أي إذا راجعني .

(٣) الطست : الوعاء يكون من نَحاس .

(٤) الكَيْسُ : العقل والظرف والفطنة . والكيّس : الظريف الفطن .

(٥) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حمّاد مولى بني تميم . كان من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .

لـو يمسخ الخنـزير مسخـاً ثـانيـاً ... مـا كـان إلاَّ دون قبـح الجـاحظ
وإذا المـرأة جلت لـه تمثـالـه ... لم تخـل مقتـله بهـا مـن واعظ
رجـل ينوب عن الجحيم بـوجهه ... وهـو العمى في عين كل مـلاحظ

١٥ ـ الأصمعي : رأيت بدوية من أحسن النـاس وجهاً لهـا زوج قبيح ، فقلت : يـا هذه أتـرضين أن تكوني تحت هـذا ؟ فقالت : يـا هذا لعله أحسن فيمـا بينـه وبين ربـه فجعلني ثـوابـه ، وأسـأت فيمـا بيني وبين ربي فجعله عقوبتي ، أفلا أرضى بما رضي الله .

١٦ ـ دخـل محمـد بن عبـاد[1] على المـأمـون فجعـل يعممـه بيـده ، وجارية على رأسـه تبتسم ، فقال المـأمون : مم تضحكين ؟ فقـال ابن عباد : أنـا أخبـرك يـا أميـر المؤمنين ، تتعجب من قبحي وأكـرامـك لي ؛ فقـال : لا تعجبي فإن تحت هذه العمّة مجداً وكرماً .

١٧ ـ [شـاعـر] :

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ... إذا كـانت الأعراض غيـر حسـان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... فمـا كل مصقـول الحديـد يماني

١٨ ـ كان عمر بن أبي ربيعـة المخزومي يسـاير عـروة بن الزبيـر ، فقال لـه : أين زين المواكب ؟ يـريد إبنـه محمد بن عـروة[2] ، وكان يلقب بـذلك لجماله ، فقال : هو أمامك ؛ فركض يطلبـه ؛ فقال لـه عروة : أو لسنـا أكفاء كـراماً نصلح لمحـادثتك ؟ فقـال : بلى بأبي أنت وأُمي ، ولكني مغـرى بهـذا الجمال أتبعه حيث كان ، ثم قال :

إني امـرؤ مـولـع بـالحسن أتبعـه ... لا حظَّ لي فيـه إلاَّ لـذة النـظر

---

(١) محمـد بن عبّاد : هـو محمد بن عبّـاد بن حبيب المهلبي . تولّى إمـارة البصرة ، وكـان أثيـراً عند المـأمون العبـاسي . توفي سنـة ٢١٤ هـ . راجع تـرجمته في تـاريخ بغـداد والكامل للمبّرد ٢ : ٢٥ .

(٢) محمد بن عروة . كـان يضرب المثـل بحسنه . رمحتـه الخيل في الشـام حين أطلّ من سطح على خيل الوليد فوقع فمات .

ثم مضى عمر حتى لحقه ، وجعل عروة يضحك .

١٩ ـ كانت لبابة بنت عبد الله بن عباس[(١)] ، وكانت من أجمل النساء ، عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[(٢)] ، وكانت تقول : ما نظرت إلى وجهي في المرآة ثم انظر إلى وجه أحد إلاَّ رحمته من حسن وجهي ، إلاَّ الوليد ، فإني كنت متى أنظر إلى وجهي مع وجهه ، رحمت نفسي من حسن وجهه .

٢٠ ـ قال رجل للأحنف : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه[(٣)] !! قال : ما ذممت مني يا ابن أخي ؟ قال : الدمامة وقصر القامة ؛ قال : لقد عبت علي ما لم أؤامر فيه .

٢١ ـ عبد الملك بن عمير[(٤)] : قدم علينا الأحنف الكوفة ، أصلع الرأس ، مراكب الأسنان ، أشدق[(٥)] ، مائل الذقن ، ناتىء الوجنة ، باخق[(٦)] العينين ، حفيف العارضين ، أحنف الرجل ، ولكنه إذا تكلم جلّى نفسه .

٢٢ ـ المخارق اليشكري[(٧)] :

---

(١) لبانة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : زوجة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

(٢) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : تولى المدينة لعمّه معاوية سنة ٥٧ هـ ، وعزله يزيد سنة ٦٠ هـ . توفي بالطاعون سنة ٦٤ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ١٣٣ ومرآة الجنان ١ : ١٤٢ .

(٣) تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه : يضرب لمن خبره خير من مرآه : أول من قاله المنذر بن ماء السماء وكان يسمع بمشقّة بن ضمرة المُعيدي ويعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه ، وكان كريه المنظر ، قال : ان تسمع بالمعيدي خير من أنه تراه . فأرسلها مثلاً .

(٤) عبد الملك بن عمير : هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي . ذكره ابن حبان في الثقات . وُلد سنة ٣٣ هـ . وتوفي سنة ١٣٦ هـ . . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٥٦ وراجع تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

(٥) الأشدق : الواسع الفم .

(٦) البخق : هو خسوف العين بعد العَوَر .

(٧) المخارق اليشكري : لم نقف له على ترجمة .

وكنت أبـاهي الـرائحين بلمتـي فـأصبـح بـاقي نبتهـا قـد تقضبّـا
وقـد ذهبت الاشـكيـراً كـأنـه على ناهض لم يبرح العش ازغبا[1]

٢٣ ـ خـرب القهندز[2] فبـرزت جمـاجم ، فتصـدعت جمجمـة منهـا ، فانتثرت أسنـانها ، فـوزنت سنان منهـا فكان وزنهـا أربعة أرطـال ؛ فأتي بهمـا ابن المبارك فجعل يقلبها ويتعجب من عظمها ، وقال :

إذا مـا تـذكـرت أجسـادهـم تصـاغـرت النفس حتى تهـونـا

٢٤ ـ الأوقص المخـزومي[3] قاضي مكـة ، كان عفيفـاً ظريفـاً ، فكـان يقـول : قالت لي أمي ، وكـانت عاقلة ، يـا بني إنـك خلقت خلقـة لا تصلح معهـا مجامعـة الفتيان ، لأنـك لا تكون مـع أحد إلَّا تخـطتـك العيـون إليـه ، فعليك بالدِّين ، فإنه يرفع الخسيسة ، ويتم النقيصة . فنفعني الله بكلامها .

٢٥ ـ كـان المتوكـل أحسن الخلفاء العبـاسية وجهـاً ، وأبهاهم منـظراً ؛ قـال المبـرد : دخلت عليـه ، فقـال : يـا بصـري أرأيت أحسن وجهـاً مني ؟ قلت : ولا أسمح راحة ، ثم قلت :

جهـرت بحـلفـة لا أتقيهـا لشـك في اليمين أو إرتيـاب
بـأنـك أحسن الخلفـاء وجهـاً وأسمـح راحتين ولا أحـابـي

٢٦ ـ طـاف علي بن عبد الله بن عبـاس بالبيت ، وقـد فرع[4] النـاس ، كـأنه راكب وهم مشـاة ، وثم عجوز قـديمـة ، فقـالت : من هـذا الـذي فـرع النـاس ؟ فأعلمت ؛ فقـالت : لا إلـه إلَّا الله ! إن النـاس ليـرذلـون ، عهـدي بالعباس يـطوف بهذا البيت كـأنه فسـطاط أبيض ، ويُروى : أن عليـاً كان إلى

---

(١) الشكير من الشعر : الخفيف الضعيف .
(٢) القهندز : القلعة العتيقة . والمقصود هنا قلعة مَرْو .
(٣) الأوقص المخـزومي : هو محمـد بن عبد الـرحمن بن هشام المخـزومي المتوفي سنة ١٦٩ . تقدّمت ترجمته .
(٤) فرع الناس : علاهم .

منكب عبد الله ، وعبد الله إلى منكب العباس ، والعباس إلى منكب عبد المطلب .

٢٧ ـ كان رسول الله ﷺ فوق الربعة ، ولم يكن بالطويل المشذب[١] ؛ وكان إذا مشى مع الطوال طالهم .

٢٨ ـ اللحية الطويلة عش البراغيث .

٢٩ ـ ابن عباس يرفعه : من سعادة المرء خفة عارضيه .

٣٠ ـ نظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة ، قد تلففت على صدره ، وإذا هو خاضب ، قال : إنك من لحيتك لفي مؤونة ! قال : أجل ، ولذلك أقول :

لها درهم للدهن في كل جمعةٍ وآخر للحنَّاء يبتدران
ولولا نوال من يزيدِ بن مزيدٍ لصبَّح في جافاتها الجلمان[٢]

٣١ ـ رأى مزبد[٣] رجلاً كثير شعر الوجه فقال : يا هذا ، خندق على هذا الوجه كيلا يتحول رأساً .

٣٢ ـ قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : أكره منك ثلاثاً ؛ قال : وما هي ؟ قال : طيبك يرى ، وطيب الرجال توجد له ريحة ولا يرى لونه ، وخفك أبيض ، وحق الخف أن يخالف لونه لون الثياب ؛ وتكثر مس لحيتك . فغيّر الطيب والخف ، ولم يدع مس لحيته ، وقال : ما رأيت عاقلاً يلم به أمر إلَّا كان معوله على لحيته .

٣٣ ـ قال المنصور يوماً لعبد الله بن عياش المنتوف[٤] : قد نغصب

(١) المشذب : الطويل وليس بكثير اللحم .
(٢) الجلمان : ما يجزّ به .
(٣) مزبد : هو مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .
(٤) المنتوف : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله . كان صاحب رواية للأخبار والآداب وكان في صحابة أبي جعفر المنصور . توفي سنة ١٥٨ هـ .راجع تاريخ بغداد١٠:١٤ .

إلي صورتك ونفرت ، لئن نتفت شعرة من لحيتك لأقطعن يدك ؛ فأعفاها حتى عفت ؛ فكان عنده يوماً يحدثه بأحاديث استحسنها ، فقال : سلني حاجتك ؛ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، تقطعني لحيتي أعمل بها ما أريد . فضحك وقال : قد فعلت .

٣٤ ـ أنس : عرض رسول الله ﷺ على رجل من أصحابه التزويج ، وكان في وجهه دمامة ، فقال : إذن تجدني كاسداً ؛ فقال : إنك عند الله لست بكاسد .

٣٥ ـ عون بن عبد الله : من كان في صورة حسنة ، ومنصب لا يشينه ، ووسع عليه في الرزق ، كان من خالصة الله .

٣٦ ـ ابن عباس رفعه : من آتاه الله وجهاً حسناً ، واسماً حسناً ، وجعله في موضع غير شائن له من الحسب فهو من صفوة خلقه .

٣٧ ـ وعنه عليه الصلاة والسّلام : ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلاَّ استحيا أن يطعم لحمه النار .

٣٨ ـ يُقال للجميل المليح : هو مما عمل في طراز الله .

٣٩ ـ حدق رجل النظر إلى وجه الأمين ، فهم به بعض الخدم ، فقال بعض الحضور : لا تلمه على النظر إلى زينة الله في عباده .

٤٠ ـ وكان محمد[1] وأبو عيسى[2] من ولد الرشيد يوسفيْ زمانهما ، وكان الرشيد يقول للمأمون : يا عبد الله أحب المحاسن كلها لك ، حتى أنه لو أمكنني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت .

وقال يوماً لأبي عيسى ، وهو صبي ، ليت جمالك لعبد الله ؛ قال :

---

(١) محمد : هو محمد الأمين بن هارون الرشيد الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو عيسى : هو صالح بن الرشيد أمه أُم ولد بربرية . كان يحسن قول الشعر والغناء . ولاّه المأمون الكوفة سنة ٢٠٤ هـ وحج بالناس سنة ٢٠٧ هـ . توفي سنة ٢٠٩ وصلّى عليه المأمون .

على أن حظه منك لي ، فعجب من جوابه وضمه إليه .

٤١ ـ [شاعر] :

ولو أنه في عهد يوسف قطعت   قلوب رجال لا أكف نساء

٤٢ ـ كثير[1] :

ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى   في الحسن عند موفق لقضى لها

٤٣ ـ آخر :

للحسن في وجناته بدع   ما أن يمل الدرس قارئها

٤٤ ـ قيل لرجل من العرب : ما الجمال ؟ قال : غؤور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الأشداق ، وبعد الصوت .

٤٥ ـ كان مصعب بن الزبير ، وكان من أجمل الرجال ، جالساً بفنائه بالبصرة ، فوقفت امرأة تنظر إليه ؛ فقال : ما وقوفك عافاك الله ؟ قالت : طفىء مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك مصباحاً .

٤٦ ـ أراد كاتب أن يكتب جوازاً لرجل وحش الصورة ، فلم يقدر على تحليته لفرط دمامته ، فكتب : يأتيك بهذا الجواز آية من آيات الله ونذره ، فدعه يذهب إلى نار الله وسقره[2] .

٤٧ ـ قال بعض الخلفاء : عرفت أن في وجه بختيشوع[3] قردية ؛ فقال نديم له : الغلط من غيرك يا أمير المؤمنين ، بل في وجه القرد بختيشوعية .

---

(١) كثيّر : هو كثيّر عزّة . تقدّمت ترجمته .
(٢) سَقَر : اسم جهنّم .
(٣) بختيشوع : هو بختيشوع بن يوحنا بن بختيشوع الطبيب . خدم المقتدر العباسي والراضي . وكان طبيباً بارعاً . توفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ .
راجع عيون الأنباء ٢ : ١٦٩ .

٤٨ ـ قال رجل لمنصور بن الحسين الحلاج : إن كنت صادقاً فيما تدعيه فامسخني قرداً ؛ فقال : لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغاً منه .

٤٩ ـ ابن الرومي في أبي الصقر[١] :

له محيا جميل يستدل به على جميل وللبطنان ظهران
وقل من ضمنت خيراً طويته إلّا وفي وجهه للخير عنوان

٥٠ ـ مر أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبني قشير[٢] فقال بعض فتيانهم : كأن وجهه وجه عجوز قد راحت إلى أهلها بطلاقها .

٥١ ـ الجاحظ : ما خجلتني إلّا امرأة ، حملتني إلى صانع فقالت : مثل هذا ؛ فبقيت مبهوتاً ، فسألت الصائغ فقال : هي امرأة استعملتني صورة شيطان ، فقلت : لا أدري كيف أصوره ، فأتت بك فقالت مثله .

وقرع قوم عليه الباب ، فخرج غلامه ، فسألوه ما يصنع ؛ فقال : هو ذا يكذب على الله ؛ قيل كيف ؟ قال : نظر في المرآة فقال : الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي .

٥٢ ـ كان يُقال في الطويل البهاء ، وفي القصير الكيس ، وفي الربعة الخير كله .

٥٣ ـ حج مخنث فرأى رجلاً قبيح الوجه يستغفر ؛ فقال : يا حبيبي ما أرى لك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم .

٥٤ ـ قال رجل للجماز[٣] : خرج بي دمل في أقبح موضع ؛ قال : كذبت ، هوذا أرى وجهك ليس فيه شيء .

---

(١) أبو الصقر : هو الوزير إسماعيل بن بلبل . تقدّمت ترجمته .
(٢) بنو قشير : قبيلة من هوازن .
(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو البصري . تقدّمت ترجمته .

٥٥ ـ قالت امرأة بشار له : لو رأيت وجهك لائتزرت عليه كما تأتزر على عورتك .

٥٦ ـ خرج رجل قبيح الوجه إلى اليمن فقال :

لم أر وجهاً حسناً منذ دخلت اليمنا
فيا شقاء بلدةٍ أحسن من فيها أنا

٥٧ ـ محمد بن ياقوت[١] :

كتاب إلى الحسن توقيعه من اللّه في خده قد نزل

٥٨ ـ آخر :

وكأن بهجته اكتست حسن الإقالة للذنوب

٥٩ ـ العتبي[٢] : سرح المهدي لحيته وقبض عليها ، فكأنه استصغرها ؛ فأحس به أعرابي فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لحيتك لجميلة أصيلة ، لم تطل فتستسمج ، ولم تصغر فتستقبح ، بل خرجت بمقدار من صانع أحكم صنعتها ، وأحسن نباتها ، فمن رأى صاحبها أفلح . ومن طلب إلى حاملها أنجح ؛ ثم قال :

لا تعجبن بلحيةٍ كثٍ منابتها طويلة
يهوى بها عصف الريا ح كأنها ذنب الحسيلة[٣]
قد يرزق الشرف الفتى يوماً ولحيته قليلة

فأعجب بكلامه ووصله .

٦٠ ـ قال المنصور لابن عياش المنتوف[٤] : لو تركت لحيتك ، أما

---

(١) محمد بن ياقوت : لم نقف له على ترجمة .
(٢) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي الإخباري . تقدّمت ترجمته .
(٣) الحسيلة : واحد الحسيل أولاد البقر الأهلي .
(٤) ابن عياش المنتوف : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله . تقدّمت ترجمته .

ترى عبد الله بن الربيع[1] ما أحسنه !! قال : يا أمير المؤمنين ، والله لأنا أحسن منه ؛ قال : يا سبحان الله وتحلف أيضاً !! قال : إن لم تصدقني فاحلق لحيته ، وأقمه إلى جانبي فانظر أينا أحسن .

٦١ ـ باع ولد للحسن اسمه عبد الله ، وكان طويل اللحية ، فرساً فاستغلاه المشتري ، فوضع عنه الحسن مائة درهم ؛ فقال عبد الله : هو يسألني أن أضع عنه خمسة أو عشرة ، وأنت تضع عنه مائة !! فقال : يا بني إن كان الناس يعطون أجورهم على قدر لحاهم ، فقد أعطيت منها حظاً . أراد استحماقة في رده عليه ، واستكثاره المائة .

٦٢ ـ عبيد الله بن إسحاق بن سلام المكاري[2] :

وتكيد ربك في مغارس لحيةٍ … اللّه يزرعها وكفك تحصد
تأبى السجود لمن يراك تمرداً … وترى العبيد الأرذلين فتسجد

٦٣ ـ كان يُقال : من تزوج امرأة ، واتخذ جارية ، فليستحسن شعرها ، فإن الشعر الحسن أحد الوجهين .

٦٤ ـ وكان ابن شبرمة[3] يقول : ما رأيت على رجل لباساً أحسن من فصاحة ، ولا رأيت على امرأة لباساً أحسن من شعر .

٦٥ ـ وعن عمر رضي الله عنه : إذا تمّ بياض المرأة مع حسن شعرها فقد تمّ حسنها ؛ والعجيزة الوجه الثاني .

---

(١) عبد الله بن الربيع : هو عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد الله بن الربيع بن زياد الحارثي المداني ، من أخوال أبي العباس السفّاح . ولّاه المنصور المدينة سنة ١٤٥ هـ . عاش إلى أيام المهدي . راجع الطبري .

(٢) عبيد الله بن إسحاق بن سلام المكاري : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة القاضي الفقيه المتوفي سنة ١٤٤ . تقدّمت ترجمته .

٦٦ ـ سأل المتوكل امرأته ريطة بنت العباس[١] أن تطم[٢] شعرها وتتشبه بالماليك ؛ فأبت ؛ فخيرها بين ذلك وبين الفراق ؛ فاختارت الفراق ؛ فطلقها . كان طم الشعر عندها أكبر الطامتين[٣] .

٦٧ ـ طخيم بن عبد الله الأسدي[٤] ، حلق شعره شرطي الكوفة فقال :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلطٌ	إذا أكّد الإيمان باللّه برتِ
لقد حلقوا منها غدافاً كأنه	عناقيد كرمٍ اينعت فاسبكرتِ
تظل العذارى حيث تحلق لمتّي	على عجلٍ يلقطنها حيث خرتِ

٦٨ ـ كان يزيد بن الطثرية[٥] غزلاً ، ذا جمة فينانة[٦] ، وكان ثور أخوه كثير المال؛ فكان يأتي العطار فيقول: ادهني دهنة من إبل ثور، فأهلك مال أخيه ، فاستعدى عليه السلطان ، فأمره بحلق رأسه ، فقال :

أقول لثور وهو يحلق لمتي	بعقفاء مردود عليَّ نصابها
ألا ربما يا ثور فرّق بينها	أنامل رخصات حديث خضابها
فجاء بها ثور ترف كأنها	سلاسل درع لينها وانسكابها
ورحت برأس كالصخيرة أشرفت	عليها عقاب ثم طارت عقابها

٦٩ ـ رأى فيلسوف سميناً فقال : ما أكثر عنايتك برفع سور حبستك .

---

(١) ريطة بنت العباس : هي ريطة بنت العباس بن المأمون بن هارون الرشيد .

(٢) طمّت شعرها : جزّته .

(٣) الطامة : المصيبة .

(٤) طخيم بن عبد الله الأسدي : ذكره صاحب الأغاني وقال : شرب طخيم الأسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال (وذكر الأبيات) .

(٥) يزيد بن الطثرية . والطثرية أُمّه . كان شاعراً مطبوعاً من شعراء الدولة الأموية . توفي سنة ١٢٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٦) الجمة الفينانة : الناصية الكثيفة الطويلة . والفينان : الكثير الشعر .

٧٠ ـ رأى عمر رضي الله عنه رجلا يأنح[١] ببطنه من السمن ، فقال : ما هذا ؟ قال : بركة من الله ؛ قال : بل هو عذاب يعذبك الله به .

٧١ ـ الربيع بن سليمان[٢] : سمعت الشافعي رحمه الله يقول : ما رأيت سميناً عاقلاً إلاّ محمد بن الحسن[٣] .

٧٢ ـ الحسن : ترى أحدهم أبيض بضاً ، يملخ في الباطل ملخاً[٤] ، ينفض مذرويه[٥] ، ويضرب أسدريه[٦] ، يقول : ها أنذا فاعرفوني ؛ قد عرّفناك ، فمقتك الله ومقتك الصالحون .

٧٣ ـ [شاعر] :

لا أعشق الأبيض المنفوخ من سمنٍ　　لكنني أعشق السمر المهازيلا
إني امرؤ أركب المهر المضمر في　　يوم الرهان فدعني واركب الفيلا

٧٤ ـ الشعبي في وفادته على عبد الملك : لما دخلت عليه صعَّد فيَّ البصر ثم صوبه ، وقال : يا شعبي إني لأراك ضئيلاً . قلت أصلح الله أمير المؤمنين ، إني زوحمت في الرحم ؛ وكان الشعبي توأماً ، فقال : لئن لطف المنظر فقد عظم المخبر .

٧٥ ـ دخل الحسن في يوم صائف على الحجاج ، وهو في بيت فيه

---

(١) يأنح : يتنفّس بأنين من ثقل مرض أو تعب .
(٢) الربيع بن سليمان : هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي ، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه عنه ، وُلد بمصر سنة ١٧٤ هـ وتوفي فيها سنة ٢٧٠ هـ . وكان من رواة الحديث . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨٣ .
(٣) محمد بن الحسن : هو محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة . تقدّمت ترجمته .
(٤) يملخ في الباطل : يكثر فيه ويتمادى .
(٥) ينفض مذرويه : أي يتهدّد . والمذروان هما المنكبان . وقيل هما اللحمتان اللتان في أعلى الفخذين .
(٦) يضرب أسدريه : أي يتهدّر وهو فارغ لا يعتمد على شيء . والأسدران : المنكبان.

الثلج والخلاف[1] ، فقال له : اخلع قميصك ؛ فجعل يعالج زره فأبطأ ، فطأطأ رأسه يريد أن يتعاطاه بيده ؛ ثم قال : يا أبا سعيد ما لي أراك منهوك الجسم ، لعل ذلك من سوء ولاية ، وقلّة نفقة ، ألا نأمر لك بخادم لطيف ، ونفقة توسع بها على نفسك ! قال : إني من الله في سعة ، وإني منه لفي عافية ، ولكن الكبر والحر ؛ فقال : لا والله ، ولكن العلم بالله ، والزهد فيما نحن فيه .

٧٦ ـ قيل لأعرابي : أتعرف الجمال ؟ قال : أي لعمري ؛ قالوا : وما هو ؟ قال : عظم الأنف ، وسعة الشدق ، وضخم القدمين والكفين .

٧٧ ـ خطب رجل عظيم الأنف امرأة ، فقال لها : قد علمت شرفي ، وأنا كريم المعاشرة محتمل للمكاره ؛ فقالت : ما أشك في احتمالك المكروه ، مع حملك هذا الأنف منذ أربعين سنة .

٧٨ ـ ابن الرقيات[2] :

زعم ابن قيسٍ وهو غير مكذبٍ ... أن القباح بقوتهن عوال
إن القباح على الرجال رزية ... لا تنكحن قبيحة بقبال[3]

٧٩ ـ سأل ابن قريعة القاضي[4] رجل عن حد القفا ، يريد تخجيله ، فقال : ما اشتمل عليه جربانك[5] ، ومازحك فيه إخوانك ، وأدبك عليه سلطانك ، وباسطك فيه غلمانك ؛ هذه حدود أربعة .

٨٠ ـ كان واصل بن عطاء طويل العنق ، فنظر إليه رجل يوماً فقال :

---

(١) الخلاف : نوع من شجر الصفصاف ويسمّى السوجر ينبت في أرض العرب .
(٢) ابن الرقيات : هو الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات . تقدّمت ترجمته .
(٣) قِبال النعل : زمامه ، وهو الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها .
(٤) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمن . وقريعة لقب جدّه . كان قاضياً من أهل بغداد . وُلد سنة ٣٠٢ وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبي توفي سنة ٣٦٧ هـ . راجع الوافي بالوفيات ٣ : ٢٢٧ .
(٥) الجربان : جيب القميص ، وطوقه .

لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق ؛ وفيه يقول بشار :

عنق الزرافة ما بالي وبالكمُ ... تكفرون رجالاً كفروا رجلا

٨١ ـ قيل لعراقية ظريفة : ما بال شفتيك متشققة ؟ فقالت : التين إذا حلا تشقق .

٨٢ ـ تهمة مشاطة أم البنين : جلوت أُم البنين بنت موسى بن عقال[١] على زوجها عمرو بن الشريد[٢] وكيل المهدي ، وكانت النساء يتحدثن بجمالها ، فعقربت[٣] صدغيها ، فوقع أحد الصدغين على خال في مؤخر خدها ، فمدّت يدها إلى وجهها كأنها تميط عنه شيئاً ، فنحت صدغها ، فبرز الخال كأنه هلال ، تجلت عنه غمامة في ليلة مظلمة ، فوثب عمرو إليها ، فقبل موضع الخال ؛ ثم دعا بكيس فيه دنانير ، فوهب لي منه قبضة ، ثم نثر الباقي على رأسها ، وقال : يا تهمة ، كتمتني أحسن شيء في وجهها ؛ والله ما يسرني أن لي بدلاً من هذا الخال وزارة أمير المؤمنين .

٨٣ ـ يُقال : طول الأُذن دليل على طول العمر ؛ قال :

بأغضف الأذن طويل العمر ... وأرنب الخلة تلو الدهر

٨٤ ـ زعموا أن شيخاً من الزنادقة قدم للقتل ، فعدا إليه غلام فقال : يا سيدي ، زعمت أن من طالت أُذنه طال عمره ، فهوذا يقتلونك ؛ فقال : إنما قتل لو تركوه .

٨٥ ـ كانت في زمن الحسن فتاة عابدة اسمها بريرة ، وكانت بكاءة ؛ فقيل له : عِظها فإنّا نخشى على عينيها ؛ فقال لها : إن لعينيك عليك حقاً فاتقي الله ؛ فقالت : إن أكن من أهل النار فأبعد الله بصري ، وإن أكن من

---

(١) بنت موسى بن عقال : لم نقف لها على ترجمة .

(٢) عمرو بن الشريد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) المعقرب : المعطوف ، المعوجّ .

أهل الجنة ليبدلني الله بهما خيراً . فبكى الحسن .

٨٦ ـ إسحاق بن خلف[١] في قصير طويل اللحية :

ماشيت داوُد فاستضحكت من عجبٍ كأنني والد يمشي بمولود
ما طول داوُد إلَّا طول لحيته يظل داوُد فيها غير موجود
تكنه خصلة منها إذا نفخت ريح الشمال وجف الماء في العود

٨٧ ـ الجاحظ : ما أكثر من يظن أن الصورة التي ترونها في الحدقة عند المقابلة ثابتة هناك ، ويسمونها إنسان العين ، وإنما هي صورتك عند نظرك فيها ، كما تراها في المرآة .

٨٨ ـ قالت امرأة من تغلب :

أنا إذا ما افتخرت تغلب منها لأناسى التي في الحداق

٨٩ ـ أبو الحسن المغربي[٢] :

قلبي أسير في يدي مقلةٍ ضيقة ضاق لها صبري
كأنها في ضيقها عروة ليس لها زر سوى السحر

٩٠ ـ كان يُقال : إذا رأيت طويلاً عاقلاً فاسجد له .

٩١ ـ في التوراة : إذا لم يكن القصير خبيثاً فهو مسخ .

٩٢ ـ نظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنة[٣] فقال : يا هذا إني لأرى

---

(١) إسحاق بن خلف : هو إسحاق بن خلف المعروف بابن الطبيب ، طنبوري ، له شعر ، عاشر الشطار وسُجن ومدح الملوك وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٠ .

(٢) أبو الحسن المغربي : هو علي بن الحسين المغربي الكاتب ، كان من أصحاب سيف الدولة علي بن حمدان . استوزره سعد الدولة ابن سيف الدولة وأصبح من جلساء الحاكم الفاطمي . قتله الحاكم سنة ٤٠٠ هـ .
راجع ترجمته في الإشارة إلى من نال الوزارة ٤٧ .

(٣) الكدنة : كثرة اللحم والشحم .

عليك قطيفة من نسج أضراسك .

٩٣ ـ عمر بن أبي ربيعة :

حسروا الأكمة عن سواعد فضةٍ فكأنما انتضيت متون صوارم

٩٤ ـ قال للقمان الحكيم سيده: اذبح لي شاة وائتني بأطيب مضغتين فيها ؛ فأتاه بالقلب واللسان ؛ فسكت عنه ما سكت ؛ ثم أمره بذبح شاة وقال : ألقِ أخبث مضغتين ؛ فرمى بالقلب واللسان ، وقال : إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ، ولا أخبث منهما إذا خبثا .

٩٥ ـ أبو سليمان الواسطي[1] : إنما القلب بمنزلة المرآة ، إذا جليت لم يمر بها شيء إلاَّ مثل فيها ، وإذا صدئت لم يمثل فيها شيء .

٩٦ ـ أبو اليمان[2] كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم؛ فسألته ، فقال : يا ابن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم ، قال : إذا رأيته قد رقّ وأقبل ، فاسأل الله حاجتك ، فذاك اسم الله الأعظم .

٩٧ ـ رفع رجل من لحية مدني شيئاً ، فلم يدع له ، فغضب وقال : أما فيك ما تدعو لي بخير وقد أمطت عنك الأذى ؟ قال : يا أخي لا تغضب ، ما منعني أن أقول : صرف الله عنك السوء إلاَّ مخافة أن يصرف الله وجهك ، فتبقى بلا وجه ، وكان دميماً .

٩٨ ـ أسر سلمة بن مرّة الناموس[3] امرأ القيس بن النعمان اللخمي ، وكان الناموس قصيراً مقتحماً ، واللخمي طويلاً جسيماً ، فأبصرته بنت له ، فقالت : أهذا القصير أسر أبي ؟ فقال:

ألا زعمت بنت أمرىء القيس أنني قصير وقد أعيا أباها قصيرها
ورب طويلٍ قد نزعت سلاحه وعانقته والخيل تدمى نحورها

---

(١) أبو سليمان الواسطي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) أبو اليمان : هو عامر بن عبد الله ذكره الذهبي في ميزان الأعتدال ٤ : ٥٨١ .
(٣) الناموس : لم نقف له على ترجمة .

ولـو شهـدتني يـوم ألقيت كلكلي على شيخها ما اشتد مني نكيرها[١]

٩٩ ـ لم يـزل شقة بن ضمـرة الأسدي[٢] يغيـر على النعمان بن المنـذر ينقص أطـرافـه ، حتى عيـل صبـره ، فبعث إليـه أن لـك ألف نـاقـة على أن تدخل في طاعتي ؛ فوفد عليه ، وكـان صغير الجثـة ، فاقتحمتـه عينه فقـال : تسمـع بالمعيـدي خير من أن تـراه ؛ فقال : مهـلاً أيهـا الملك ، إن الـرجـال ليسوا بجزر تراد منهم الأجسام ، إنما المرء بأصغريـه قلبه ولسـانه ، فـإذا نطق نطق بلسان ، وإن صال صال بجنان[٣] ، وأنشأ يقول :

كم من قصيرٍ شديـد القلب محتنكٍ على العشيـرة بـالأفضـال مشتهـر
تنبـو الحمـاليق عنــه حين تبصـره ما إن له في دهاس الأرض من أثر[٤]
فـإن وكـلّت إليـه لـم يكـن وكـلاً من الصـلادمـة المصقـولـة البتـر[٥]
يـا أيهـا الملك المـرجـوُّ نـائـله إني لمن معشـر شمّ الـذرى زهـر
فـلا تـغـرنّـك الأجسـاد أن لـنـا أحـلام عـادٍ وإن كنـا إلى القصـر[٦]
فكم طـويـل إذا أبـصـرت جثتـه تقـول هـذا غـداة الـروع ذو ظفـر
فـإن ألـمَّ بـه أمـر فـأفـظعـه رأيتـه خـاذلاً لـلأهـل والـزمـر

فقـال : صدقت ، فهـل لـك علم بـالأمـور ؟ فقـال : إني لأنقض منهـا المفتـول ، وأبرم منهـا المسحول[٧] ، وأحيلهـا حتى تحول[٨] ، ثم أنـظر فيها إلى مـا تؤول ، وليس للأمـور بصـاحب ، من لا ينـظر في العـواقب ؛ قـال : فأخبرني ما السوأة السوآء ، وما الداء العياء ؟ قال : أما السـوأة السوآء فـالمرأة

---

(١) الكلكل : الصدر .
(٢) ضمرة الأسدي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الجنان : القلب .
(٤) الدهاس من الأرض : اللين .
(٥) الصلادمة : جمع الصلدم : القوي ، الصلب .
(٦) عاد : من القبائل البائدة ومثلها ثمود .
(٧) المسحول : غير المبروم من الغزل .
(٨) حتى تحول : أي حتى تتحوّل .

الصخابة الوثابة ، البذية السبابة ، التي تصخب من غير صخب ، وتضحك من غير عجب ، الكثير عيبها ، المخوف غيبها ، فأهلها منها في عناء ، وزوجها منها في بلاء ، إن كان مقلاً[1] عيرته ، وإن كان ذا مال غيرته ، فأراح الله منها بعلها ، ولا متع بها أهلها .

وأما الداء العياء فجار السوء إذا قاولته شتمك ، وإن شاتمته بهتك ، وإن غبت عنه سبعك ، فإذا كان كذلك فخل له قرارك ، وعجل منه فرارك وإن ضننت بالدار ، فكن فيها كالكلب الهرار ، وقر بالذل والصغار .

قال : فما العجز الظاهر والفقر الحاضر ؟ قال : فأما العجز الظاهر فالرجل القليل الحيلة ، اللزم للحليلة[2] ، الذي يطيع قولها ، ويحوم حولها ، فإن غضبت ترضاها ، وإن رضيت تفداها .

وأما الفقر الحاضر فالرجل الذي لا يشبع نفسه ، وإن كان من ذهب حِلسه[3] .

قال : فانعت لي المرأة الصالحة ؛ قال : لا ضرع[4] صغيرة ، ولا عجوز كبيرة ، عاشت في نعيم فأدركتها الفاقة ، فخلائق كرم النعيم معها ، وبؤس الفاقة فيها ، خليعة مع زوجها ، حصان من جارها ، إذا اجتمعا كانا أهل دنيا ، وإذا افترقا كانا أهل آخرة .

فتعجب من فصاحته وعقله ، وقال : أنت ضمرة بن ضمرة فاقبض مالك ، وأعلمنا شأنك ، فإن أقمت آسيناك ، وإن شخصت وصلناك ؛ قال : قرب الملك سناء ورفعة ؛ فأكرمه وأعطاه الإبل ، وجعله من ندمائه .

١٠٠ ـ قالوا : عظم الجبين يدل على البله ، وعرضه على قلّة

---

(١) المقلّ : الفقير .

(٢) الحليلة : الزوجة .

(٣) الحِلس : ما يكون تحت سرج الدابة ، وما يكون في البيت من حصير وغيره .

(٤) قوله : لا ضرع : أي لا نحيفة .

العقل ، وصغره على لطف الحركة ، واستدارته على الغضب . والحاجبان إذا اتصلا على استقامة دلا على تخيث واسترخاء ؛ وإذا تزججا[1] منحدرين إلى طرف الأنف دلا على لطف وذكاء ؛ وإذا تزججا نحو الصدغين دلا على طنز[2] واستهزاء .

والعين إذا كانت صغيرة الموق[3] دلت على سوء دخلة ، وخبث شمائل ؛ وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد ؛ والعين المتوسطة دليل فطنة وحسن خلق ومروءة ؛ والناتئة ؛ على اختلاط عقل ؛ والغائرة على حدة ؛ والتي يطول تحديقها على قحة وحمق ؛ والتي يطول طرفها على خفة وطيش .

والشعر على الأذن يدل على جودة السمع ؛ والأذن الكبيرة المنتصبة تدلّ على حمق وهذيان .

١٠١ ـ مسلم بن الوليد :

فغطّت بأيديها ثمار نحورها   كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع[4]

١٠٢ ـ كشاجم[5] :

غذتها نعمة ولذيذة عيشٍ   فأنبت صدرها ثمر الشباب[6]

١٠٣ ـ الصابي[7] :

---

(١) تزجج الحاجبان : أصبحا دقيقين في طول .
(٢) الطنز : الاستهزاء والسخرية .
(٣) الموق : مجرى دمع العين .
(٤) ثمار النحور : كناية عن النهود .
(٥) كشاجم : هو محمود بن الحسين . تقدّمت ترجمته .
(٦) ثمر الشباب : كناية عن النهدين .
(٧) الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحزاني الصابي . أديب ، تقلّد دواوين الرسائل والمظالم للمطيع العباسي ثم لمعزّ الدولة الديلمي . كان صلباً في دين الصابئة . وُلد سنة ٣١٣ هـ وتوفي سنة ٣٨٤ هـ . راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٢٣ والوفيات ١ : ١٢ .

فقال شفاؤه الرمان ممّا تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير قصدٍ ولكن ذاك رمان الصدور

١٠٤ ـ السري الموصلي[١] :

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها حقين دون مناط العقد من عاج[٢]

١٠٥ ـ رأت عجوز طلحة[٣] يوم الجمل فقالت : من هذا الذي وجهه كأنه الدينار الهرقلي ؛ ثم رأت الزبير[٤] فقالت : من هذا الذي كأنه أرقم[٥] يتلمظ[٦] ؛ ثم رأت علياً فقالت : من هذا الذي كأنه كسر ثم جبر .

١٠٦ ـ بكر بن عبد الله : رحم الله امرأً كان قوياً فأعمل قوته في طاعة الله ، وكان ضعيفاً فكف لضعفه عن معصية الله .

١٠٧ ـ وقال بَزُرجُمَهر : من يقو فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن محارم الله . قال ابن المقفع : ليجهد البلغاء أن يزيدوا في هذا حرفاً .

١٠٨ ـ [شاعر] :

تأملت أسواق العراق فلم أجد دكاكينها إلاَّ عليها المواليا
جلوساً عليها ينفضون لحاهُمُ كما نفضت عجف البغال المخاليا[٧]

١٠٩ ـ علي بن الجهم :

---

(١) السري الموصلي : هو السري بن أحمد بن السري الكندي الموصلي ، شاعر ؛ أديب ، توفي سنة ٣٦٦ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الحقّ : وعاء العاج والجوهر وغيره .
(٣) طلحة : هو طلحة بن عبد الله التيمي . تقدّمت ترجمته .
(٤) الزبير : هو الزبير بن العوّام الأسدي . تقدّمت ترجمته .
(٥) الأرقم : أخبث الحيّات .
(٦) تلّمظ : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه .
(٧) عجف البغال : البغال المسنّة الهرمة .

كنت أشتاق فما يحجزني عنك إلّا حاجز يحجبني
ناهد في الصدر غضبان على قبب البطن وطي العكن[1]
شاخصاً ينظر إعجاباً إلى غيد الجيد وحسن الذقن
يملأ الكف ولا يفضلها وإذا ثنّيته لا ينثني

١١٠ ـ أبو جهمة الكوذي[2] :

أنا أبو جهمة في جلد الأسد عليَّ منه لبد بعد لبد
ململم الهامة مضبور الكتد[3]

١١١ ـ أجارت أُم هانىء بنت أبي طالب الحارث بن هشام يوم الفتح ، فدخل عليها عليّ ، فأخذ السيف ليقتله ، فوثبت فقبضت على يده ، فلم يقدر أن يرفع قدميه من الأرض ، وجعل يتفلت منها ولا يقدر . فدخل رسول الله ﷺ ، فنظر إليها فتبسم ، وقال : قد أجرنا من أجرت ؛ ولا تغضبي علياً فإن الله يغضب لغضبه ، وقال : يا علي أغلبتك امرأة ؟ فقال : يا رسول الله ، ما قدرت أن أرفع قدميّ من الأرض ؛ فضحك النبي عليه الصلاة والسلام ، وقال : لو أن أبا طالب ولد الناس لكانوا شجعاناً .

١١٢ ـ أبو طلق عدي بن حنظلة التيمي[4] قال لامرأته ورآها تحتف بخيط كتان :

استعيني بقطرة من جمالٍ هي خير من كل ما تصنعينا
ذاك أدنى للحسن من أن تحفي بخيوط الكتان منك الجبينا

---

(١) عُكن البطن : أطواؤها .
(٢) أبو جهمة الكوذي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الهامة : الرأس . ومضبور : مجموع . والكتد : مجتمع الكتفين .
(٤) عديّ بن حنظلة التيمي : هو عائذ قريش . ذكره المرزباني في معجم الشعراء (ص ٢٥٠) وفصّل نسبه ولم يترجم له .

١١٣ ـ أبو مطر البصري النضري[١] : خرجت من باب المسجد ، وعليّ إزار طويل ، ربما عثرت به ، وإذا بمن يناديني من خلفي : أي بني ارفع ذيلك فإنه أبقى لثوبك ، وأتقى لربك ، وخذ من شاربك إن كنت مسلماً .

فنظرت فإذا هو عليّ رضي الله عنه .

١١٤ ـ افتقد صالح بن كيسان عمر بن عبد العزيز في صلاة ؛ فقال : ما حبسك عن الصلاة ؟ قال : كانت مرجّلتي[٢] تسكن شعري ؛ فقال وبلغ من حبك تسكين شعرك ما تتخلف له عن الصلاة . فبلغ ذلك أباه ، فأنفذ إليه من لم يكلمه حتى حلق شعره .

١١٥ ـ كعب الأحبار[٣] : قسم الله الحسن عشرة أعشار ، فأعطى آدم تسعة أعشار ، ونصف العشر الباقي يوسف عليه السلام ، والنصف الآخر سائر الناس .

---

(١) أبو مطر البصري النضري : ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٤ : ٥٧٤ ولم يترجم له .

(٢) المرجّلة : التي تسرّح الشّعر .

(٣) كعب الأحبار : هو كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري ، من كبار علماء اليهود . أسلم ، وأخذ عنه الصحابة . توفي في حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

الباب الخامس والعشرون

الأخلاق ، والعادات الحسنة والقبيحة ، والغضب والرفق ، والعنف والرقة ، والقسوة ، وخفة الروح ، والثقل

١ ـ إبراهيم بن العباس[١] : والله لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت ، وهي قوله : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

ـ وعنه عليه السلام : حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الملك ، والملك يجره إلى الخير ، والخير يجره إلى الجنة . وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الشيطان ، والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار .

٢ ـ الحسن بن علي[٢] : يرفعه : إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ، وإنه ليكتب جباراً وما يملك إلا أهله .

٣ ـ الأشعري[٣] : بينما رسول الله ﷺ يمشي وامرأة بين يديه ،

---

(١) إبراهيم بن العباس : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، كاتب العراق في عصره . وُلد سنة ١٧٦ هـ ومات بسامراء سنة ٢٤٣ هـ .

(٢) الحسن بن علي : هو الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ، خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمّة الإثني عشر عند الإمامية . وُلد في المدينة المنورة سنة ٣ هـ وتوفي سنة ٥٠ هـ .

(٣) الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، أبو موسى الأشعري . صحابي =

فقلت : الطريق لرسول الله ! فقالت : الطريق معترض ، إن شاء أخذ يميناً ، وإن شاء أخذ شمالاً . فقال عليه السلام : دعوها فإنها جبارة .

٤ ـ بعض السلف : الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب، والسيء الخلق أجنبي عند أهله .

٥ ـ [شاعر] :

إذا رام التخلق جاذبته خلائقه إلى الطبع القديم

٦ ـ الأحنف[١] : ألا أخبركم بالمحمدة بلا مرزئة ، الخلق السجيح[٢] والكف عن القبيح ، ألا أخبركم بأدوأ الداء : الخلق الدنيء واللسان البذيء .

٧ ـ عنه عليه السلام : أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن .

٨ ـ عبد الله بن عمرو[٣] : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً ، وأصبحها وجوهاً ، وأشدها حياءً ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم بحق أو باطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق أبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان ابن عفان .

٩ ـ ابن عباس : ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة والياً ، وكأن وجهه ورقة من ورق المصاحف ، فوالله ما ترك فينا عانياً[٤] إلا فكَّه ، ولا غريماً إلا أدى عنه ، ينظر إلينا بعين أرق من الماء ، ويكلمنا

= من الولاة الفاتحين . وُلد في زبيد باليمن ، وتوفي سنة ٤٤ هـ ، وفي سنة وفاته خلاف .

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي . وُلد سنة ثلاثة قبل الهجرة ، وشهد صفين مع الإمام علي ، وتوفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ .

(٢) الخلق السجيح : اللطيف ، الحسن .

(٣) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . صحابي . شهد صفين مع معاوية ، وعمي آخر أيامه ، توفي سنة ٦٥ هـ .

(٤) العاني : الأسير .

بكلام أحلى من الجنى ، ولقد شهدت منه مشهداً لو كان من معاوية لذكرته به ، تغدينا عنده يوماً ، فأقبل الخباز بالصحفة فعثر بالوسادة فندرت[1] الصفحة من يده ، فوالله ما ردّها إلا ذقنه ، وصنار ما فيها في حجره ، ومثل الغلام قائماً ما معه من روحه إلا ما يقيم رجله ، فقام فدخل فغير ثيابه ، وأقبل إلينا تبرق أسارير وجهه ، فأقبل على الخباز فقال : يا بائس ! ما أرانا إلا قد روعناك ، أنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى .

١٠ ـ النبي ﷺ : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف[2]، ان قيد إنقاد ، وأن أنيخ على صخرة استناخ .

١١ ـ أبو رجاء العطاردي[3] : من سره أن يكون مؤمناً ثبتاً فليكن أذل من قعود[4] كل من مر به أرغاه .

١٢ ـ فضيل[5] : لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليَّ من أن يصحبني عابد سيء الخلق . إن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه ، والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه .

١٣ ـ [شاعر] :

كم عزيز أذله خرقه وذليل أعزه خلقه

---

(١) ندرت الصحيفة من يده : سقطت .
(٢) الجمل الأنف : الذي لا يمتنع على قائده في شيء .
(٣) أبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان . أدرك النبي ﷺ ولم يره . أسلم بعد الفتح قيل : عمر طويلاً حتى بلغ ١٢٧ سنة ومات قبل الحسن البصري . ومات الحسن سنة ١١٠ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٨ : ١٤٠ .
(٤) القعود من الإبل : ما يتّخذه الراعي في كل حاجة جمع أقعدة وقُعُد ، وقعدان .
(٥) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد الصالح . وُلد في سمرقند سنة ١٠٥ هـ وتوفي بمكة سنة ١٨٧ هـ .

١٤ ـ العتابي (١) :

وكم نعمة آتاكها الله جزلة	مبرأة من كل شيء يذيمها
فسلطت أخلاقاً عليها ذميمة	تعاورنها حتى تفرى أديمها (٢)
ولوعاً وإشفاقاً ونطقاً من الخنا	بعوراء يجري في الرجال نميمها (٣)
وكنت امرأً لو شئت أن تبلغ المدى	بلغت بأدنى نعمة تستديمها
ولكنْ فطام النفس أثقل محملاً	من الصخرة الصماء حين ترومها

١٥ ـ أخلاق الملوك مثل في التلون ، قال :

ويوم كأخلاق الملوك ملون	فصحو وتغييم وطل ووابل (٤)
أشبهه إياك يا من صفاته	دنو وإعراض ومنع ونائل (٥)

١٦ ـ ابن همام السلولي (٦) :

أقرب الأشياء من أخلاقه	كل لون لونت قوس قُزَح

١٧ ـ صالح بن عبد القدوس (٧) :

---

(١) العتابي : هو كلثوم بن عمرو التغلبي العتابي . شاعر ، مجيد ، مدح هارون الرشيد ورمي بالزندقة . حظي لدى البرامكة . توفي سنة ٢٢٠ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ : ١٣٩ .

(٢) تعاورنها : تداولنها .

(٣) الخنا : الفحش في القول .

(٤) الطل : الندى . والوابل : المطر الشديد .

(٥) النائل : العطاء .

(٦) ابن همام السلولي : هو عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلولي . شاعر إسلامي . كان يُقال له العطّار لحسن شعره . مات نحو سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٨ وديوان الحماسة ٢ : ٩ .

(٧) صالح بن عبد القدوس : كان شاعراً حكيماً متكلماً ، له مع أبي الهذيل العلّاف مناظرات . اتّهم بالزندقة فقتله المهدي العباسي ببغداد نحو سنة ١٦٠ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٩١ ونكت الهميان ١٧١ .

قـل للذي لسـت أدري من تـلونـه أنــاصــح أم على غشٍ يــداجيني
إني لأكثــر ممــا سمـتنــي عـجبــاً يـد تشـج وأخــرى منـك تــأسـوني
تغتــابني عنــد أقــوامٍ وتمــدحـني في آخــرين وكــل عنـك تــأتيني
هــذان شيئــان شتىّ بــون بينهمــا فــاكفف لسانـك عن شتمي وتـزييني

١٨ ـ لألف لجوج جموح[١] خير من واحد متلون .

١٩ ـ يشبه المتلون بأبي براقش[٢] وأبي قلمون ، فأبوا براقش طائر منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألواناً ، قال :

أن يغـدروا أو يجنبـوا أو يبسخـوا لا يحـلفـوا
وغـدوا عـليـك مـرجليـن كـأنهـم لـم يـفـعـلوا
كـأبـي بـراقش كـل لـونٍ لـونـة يـتـخـيـل

وأبو قلمون ضرب من ثياب حرير ينسج بالروم ومصر يتلون ألواناً قال :

أنـا أبـو قـلمـون مـن كـل لـون أكـونِ

٢٠ ـ وقال أبو بكر الخوارزمي[٣] :

والله لافـارقت كفي قفـاه ولم ينسـج أبو قلمـون في نواحيـه

---

(١) الجموح : الأشر الذي ركب هواه .
(٢) أبو براقش : طائر صغير أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغيّر ألواناً شتَّى ، يشبه به الرجل المتلّون .
(٣) أبو بكر الخوارزمي : هو محمد بن العباس الخوارزمي المتوفَّى سنة ٣٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .

٢١ ـ ويقال للطائش الذي لا ثبات له أبو رياح ، تشبيها بتمثال فارس من نحاس بمدينة حمص ، على عمود حديد فوق قبة بباب الجامع يدور مع الريح ، ويمناه ممدودة ، وأصابعها مضمومة إلا السبابة، إذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به ، فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه . والذي يعمل الصبيان من قرطاس على خشبه يسمى أبا رياح أيضاً .

٢٢ ـ [شاعر] :

سريع العلوق إذا ما اشتهى   سريع النزوع إذا ما علق
فبينا يرى عاشقاً إذ صحا   وبينا يرى صاحياً إذ عشق

٢٣ ـ له خلق خلق وشأن شائن ، وشيمة مشؤومة ، وخِيم[١] وخيم[٢] .

٢٤ ـ أبىٰ الله لسيء الخلق التوبة ، لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل في آخر لسوء خلقه .

٢٥ ـ النبي ﷺ : ثلاثة يعذرون بسوء الخلق : المريض ، والصائم ، والمسافر .

٢٦ ـ أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون ، فإذا رسول الله قبض قفاي من ورائي ، فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : أنيس إذهب حيث أمرتك ، والله لقد خدمته تسع سنين ، وروي عشر سنين ، ماعلمت قال لشيء صنعت : لِمَ فعلت ؟ ولا لشيء تركت : هلا فعلت .

٢٧ ـ أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المجلس

---

(١) الخيم : السّجيّة .

(٢) الوخيم : الثقيل .

ويحدثنا ، فإذا قام قمنا قياماً واحداً حتى نـراه قد دخـل بعض بيوت أزواجـه ، فحدثنا يوماً ، فقمنا حين قام ، فنظرنا إلى أعـرابي قد أدركـه فجبذه[1] بـردائه فحمـر رقبته ، وكـان رداؤه خشناً ، فـالتفت فقال لـه الأعرابي : احملني على بعيـريَّ هـذين فـإنـك لا تحملني من مـالـك ولا من مـال أبيـك . فقـال : لا واستغفـر الله ، لا واستغفـر الله ، لا واستغفـر الله ، لا أحملك حتى تقيـدني من جبـذتك التي جبـذتني ، فكل ذلـك يقول لـه الأعرابي : والله لأقيـدكها ، ثم دعا رجلاً فقال له احمـل له بعيـريه هـذين ، على بعير شعيـراً وعلى الآخر تمراً .

٢٨ ـ جعــل عمـرو بن الأهتم لـرجل ألف درهم على أن يسفّـه الأحنف قلم يـألُ في شتمه والأحنف مـطرق صامت ، فـأقبـل يعض إبهـاميه ويقـول : والله مـا يمنعه من جـوابي إلا هواني عليـه ، إلى أن أراد القيـام إلى الغـداء ، فقال له : إن غداءنـا قد حضـر فانهض بنـا إليه إن شئت ، فـإنـك منـذ اليـوم تحدو بجمل ثقال[2] .

٢٩ ـ جعـل لـرجــل ألف درهم على أن يسـأل عمــرو بن العـاص عن أُمـه ، ولم تكن بمنصب[3] مـرضٍ ، فـأتاه وهـو بمصر أميـر عليهـا ، فقـال : أردت أن أعــرف أُم الأميـر ، فقــال : نعم ، كـانت امــرأة من عنـزة ثم بني عجلان تسمى ليلى وتلقب النابغة ، اذهب فخذ فاجعل لك .

٣٠ ـ وقال رجل لآخر : لو قلت واحدة لسمعت عشراً ؛ فقال : لو قلت عشراً لما سمعت واحدة .

٣١ ـ سب رجل رجلاً فلم يلتفت إليـه ، فقال لـه : إياك أعني ، قـال : وعنك أعرض .

---

(١) جبذه : جذبه .

(٢) الجمل الثقال : البطيء الثقيل .

(٣) المنصب : الأصـل ، وأم عمرو كانت سبية وقعت في سهم الفـاكـه بن المغيـرة فبيعت بسوق عكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن سهم .

٣٢ ـ قال شامي : دخلت المدينة فرأيت رجلاً على بغلة ، لم أر أحسن لباساً منه ولا أفره مركباً[١] ، فسألت عنه فقيل الحسن بن علي[٢] ، فأمتلأت له بغضاً ، فدنوت منه فقلت : أأنت ابن أبي طالب ؟ قال : أنا ابن ابنه ، قلت : فبك وبأبيك أسبهما ، قال : أحسبك غريباً ، قلت : أجل ، قال : إن عندنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي به ، فانطلقت وما على وجه الأرض أحب إليّ منه .

٣٣ ـ سَمَّعَتْ[٣] ببعض الحكماء امرأة وهو صامت ، فاشتد غيظها من سكوته ، فصبت عليه غسالة الثياب على رأسه وعلى كتاب نفيس في يده ، فرفع رأسه وقال : رأيتك من زمان تبرقين وترعدين حتى أمطرت الساعة .

٣٤ ـ الحسن : إن أفضل رداء تردي به الحلم ، وهو والله أحسن عليك من برد الحبر[٤] . وفيه نظر أبو تمام حيث قال:

رفيق حواشي الحلم لو أنّ حلمه بكفيك ما ماريت في أنه برد

وبهذا يلجم الغاض منه . كما وصفه المسيب بن علي[٥] بالعذوبة والطيب قال :

وكالشهد بالراح أحلامهم وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم أطيب

---

(١) قوله : أفره مركباً : أي أنشط دابّةً .

(٢) الحسن بن عليّ : هو الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٣) سمَّعتْ امرأة ببعض الحكماء : أي فضحتهم وشهَّرت بهم وقالت عنهم قولاً لا يحمد .

(٤) الحَبِرُ والحبير من الثياب : الناعم الجديد الموشَّى . والحبرة : ضرب من برود اليمن .

(٥) المسيب بن علي : هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن تمامة بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي هو خال الأعشى ميمون بن قيس وكان الأعشى راويته . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١١١ وجمهرة الأنساب ٢٧٥ .

وليس يلازم إذا شُبِّه الحلم في رجاحته بالجبل أن لا يشبه في حسنه بالبرد المحبر ، وفي طيبه بالشهد مع الراح .

٣٥ ـ [شاعر] :

وإذا الجهول طمت به غلواؤه فاجعل له الحلم الرصين لجاما

٣٦ ـ الحليم فدام السفيه[١] :

٣٧ ـ علي عليه السلام : أول غرض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل .

٣٨ ـ أغضب زيد بن جبلة[٢] الأحنف فوثب إليه فأخذ بعمامته وتناصيا[٣] فقيل له : أين الحلم ؟ قال : لو كان دوني أو مثلي لحلمت ورأوه يدق الرماح في الصدور في بعض أيام صفين ، فقيل له : أين خلفت الحلم يا أبا بحر ؟ قال : عند عقد الحبي[٤] .

٣٩ ـ الحليم سليم ، والسفيه كليم[٥] .

٤٠ ـ ما تقلد امرؤ قلادة أحسن من حلم .

٤١ ـ الأحنف : وجدت الحلم أنصر لي من الرجال .

٤٢ ـ مسكين الدارمي[٦] :

---

(١) الفدام : مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفّى بها ما فيه . والفدام أيضاً : ما يوضع على فم البعير لمنعه من العضّ .

(٢) زيد بن جبلة : هو زيد بن جبلة بن مرداس السعدي . كان أحد رؤساء وفد تميم إلى عمر . ولّاه عبد الله بن عامر الشرطة في البصرة . له ذكر في وقعة صفّين سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإصابة والبيان والتبيين .

(٣) تناصيا : أخذ كل واحد منهما بناصية الاخر . والناصية : شعر مقدّم الرأس .

(٤) احتبى بالثوب : اشتمل به . والحبوة : ما يحتبى به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٥) الكليم : المجروح .

(٦) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عمرو بن أنيف بن شريح . كان شاعراً معاصراً =

وعـوراء من قيل امرئٍ قـد رددتهـا ... بسـالمـة العينين طـالبـة عـذرا
ولـو أنني إذا قـالهـا قلت مثلهـا ... أو أكبـر منهـا أورثت بيننـا غِمـرا[1]
فـأعـرضت عنه وانتظرت بـه غـدا ... لعـل غـداً يبـدي لنـاظـره أجـرا
لأنـزع ضبـاً جـاثمـاً في فـؤاده ... وأقلم أظفـاراً أطـال بهـا حفـرا[2]

٤٣ ـ جاء الأحنف إلى باب بعض الأمراء فجلس ينتظر الإذن ، فمرت به سقاءة فقالت : يا شيخ احفظ علي قربتي حتى أعود : فخرج الآذن بالإذن ، فقال : إن معي وديعة ؛ ولم يزل قاعداً حتى جاءت السقاءة .

ـ وعنه : ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم[3] ، فقال له رجل : أنت أعز العرب ، قال : الناس يرون الحلم ذلاً .

٤٤ ـ انتهى الشعبي إلى قوم في المسجد يذكرونه ، فأخذ بعضادتي[4] الباب وأنشد :

هنيئـاً مـريئـاً غيـر داء مخـامـرٍ ... لعـزة من أعـراضنـا مـا استحلتِ

وشتمه رجل فقال : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنتَ صادقاً فغفر الله لي .

٤٥ ـ محمد بن عجلان[5] : ما شيء أشد على الشيطان من عالم معه حلم ، ان تكلم تكلم بعلم ، وإن سكت سكت بحلم ، يقول الشيطان إن

= للفرزدق ، متصلاً بزياد بن أبيه ، له أخبار مع معاوية . مات سنة ٨٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ وإرشاد الأريب ٤ : ٢٠٤ .

(١) الغمر : الحقد والضغينة .

(٢) الضبّ : ورم يكون في الصدر .

(٣) حمر النعم : هي الإبل السائمة .

(٤) عضادتا الباب : خشبتاه من ناحيتيه . والعضادة من الطريق : ناحيته .

(٥) محمد بن عجلان : كان عابداً ناسكاً فقيهاً من ثقات رواة الحديث ، كانت له حلقة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان يفتي . توفي بالمدينة سنة ١٤٨ هـ.
راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٦ .

سكوته أشد عليَّ من كلامه .

٤٦ ـ علي رضي الله عنه : من لان عوده كثف أغصانه[١] .

٤٧ ـ [شـاعـر] :

إذا كنت تبغي شيمـة غيـر شيمـةٍ   طبعت عليها لم تطعك الضرائب

٤٨ ـ آخـر :

أصعـب مـن نـقـل جـبـل   نـقـل السجيـات الأول

٤٩ ـ عمر[٢] : ليت شعري متى أشفي غيـظي ؟ حين أقدر فيقـال : ألا غفرت ؟ أم حين أعجز فيقال : ألا صبرت ؟ .

٥٠ ـ إبـراهيم بن أدهم[٣] : أنـا منـذ عشـرين سنـة في طلب أخ إذا غضب لم يقل إلا الحق فلم أجده .

٥١ ـ النبي عليه السلام : إن الغضب جمرة توقـد في جوف ابن آدم ، ألا تـرى إذا غضب حمـرة عينيه وانتفـاخ أوداجه[٤] ، فمن وجـد من ذاك شيئـاً فليلصق خده بالأرض .

٥٢ ـ لقمـان : ثلاث من كن فيـه فقد استكمـل الإيمان ، من إذا رضي لم يخـرجه رضـاه إلى البـاطـل ، وإذا غضب لم يخـرجـه غضبـه من الحق ،

---

(١) راجع نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٣٣٧ .

(٢) عمر : هو عمر بن الخطاب .

(٣) إبراهيم بن أدهم : هو إبـراهيم بن أدهم بن منصور البلخي ، زاهـد توفي سنـة ١٦٢ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الودج : عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . ويُقال في الجسـد عرق واحد حيثما قطع مات صاحبه ، وله في كل عضو اسم ، فهو في العنق الودج والوريـد أيضـاً ، وفي الظهـر النياط وهـو عرق ممتـد فيه ، والأبهـر وهو عـرق مستبطن الصلب والقلب متصـل به ، والـوتين في البطن ، والنَّسـا في الفخذ ، والأبجـل في الرجـل ، والأكحل في اليد ، والصافن في الساق . وجمع ودج : أوداج .

وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

٥٣ ـ ورد على المنصور كتاب من مولى له بالبصرة أن سلماً[١] ضربه بالسياط ، فاستشاط وقال : أعليَّ يجترىء سلم ؟ والله لأجعلنه نكالاً[٢] . فأطرق جلساؤه ، ثم هدأ غضبه وجعل يقرأ كتباً بين يديه ، فقال ابن عياش[٣] ، وكان أجرأهم عليه ، : يا أمير المؤمنين قد رأينا من غضبك على سلم ما شغل قلوبنا ، وإن سَلماً لم يضرب مولاك بقوته ولا قوة أبيه ، ولكنك قلدته سيفك ، وأصعدته منبرك ، فأراد مولاك أن يطأطىء منه ما رفعت ، ويفسد ما صنعت فلم يحتمل ذلك ، وروي لنا عن جدك .

٥٤ ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنه : غضب العربي في رأسه ، فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرجه بلسان أو يد ، وغضب النبطي[٤] في إسته[٥] ، فإذا خرى ذهب غضبه . فضحك المنصور وكف عن ذكر سلم .

٥٥ ـ قيل لأعرابي : كيف وجدت فلاناً ؟ [قال] : بخير ، زين الحلم ، واسع العلم ، إن فاخرته لم يكذب ، وإن مازحته لم يغضب .

٥٦ ـ راجز] :

---

(١) سلم : هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي والي البصرة ، وليها ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد ثم وليها في أيام المنصور العباسي . مات بالريّ سنة ١٤٩ هـ . راجع ترجمته في عيون الأخبار ١ : ٢٦٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١١ .

(٢) نكل بفلان : صنع به صنيعاً يحذِّر غيره إذا رآه ويجعله عبرة له . والنكال : ما نكلت به غيرك .

(٣) ابن عياش : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله المعروف بالمنتوف . كان صاحب رواية للأخبار والآداب . توفي سنة ١٥٨ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٣ : ٣٢٢ .

(٤) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

(٥) الإست : المؤخرة ، الدّبر .

أروع بسام وإن لم تعجب أقصى أكيليه له كالأقرب
إن يمزح القوم به لا يغضب

٥٧ ـ عيسى عليه السلام : يباعدك من غضب الله أن لا تغضب .

٥٨ ـ وعن علي بن الحسين : أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب .

٥٩ ـ في التوراة: أُذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا أمحقك فيمن أمحق ، وإذا ظلمت فاصبر وأرضَ بنصرتي ، فإن نصري لك خير من نصرتك لنفسك.

٦٠ ـ بكر بن عبد الله المزني : اطفئوا الغضب بذكر جهنم .

٦١ ـ مورق العجلي(١) : إنه لتأتي علي السنة ما أغضب ، ووالله ما قلت في غضبي شيئاً أندم عليه إذا رضيت .

٦٢ ـ كان ابن عون(٢) إذا غضب على إنسان وبلغ منه قال : بارك الله فيك . وكانت له ناقة كريمة عليه ، فضربها الغلام فأندر عينها ، فقالوا : إن غضب ابن عون فإنه يغضب اليوم ، فقال للغلام : غفر الله لك .

٦٣ ـ فضيل : بلغني أن لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن شفي غيظه بمعصية الله تعالى .

٦٤ ـ قال رجل لرسول الله ﷺ: أي شيء أشد ؟ قال : غضب الله ، قال : فما يباعدني من غضب الله ؟ قال : أن لا تغضب .

---

(١) مورق العجلي : هو مورِّق بن عبد الله العجلي : عابد . مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق بعد المائة . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٥ وحلية الأولياء ٢ : ٢٣٤ .

(٢) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني بالولاء . وُلد سنة ٦٦ هـ وتوفي سنة ١٥١ هـ تقدّمت ترجمته .

٦٥ ـ أهدى مطيع بن إياس[١] إلى حماد عجرد[٢] غلاماً وكتب إليه : قد بعثت إليك بغلام يتعلم عليه كظم الغيظ .

٦٦ ـ أبو العتاهية :

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم　　عدواً لعقل المرء أعدى من الغضب

٦٧ ـ علي عليه السلام : تجرع الغيظ ، فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ، ولا ألذ مغبة . وروي : ما من جرعة أحمد عقباناً من جرعة غيظ تكظمها .

٦٨ ـ يقال للمغتاظ : بين جنبيه رضفة[٣] تتقلى ، ويقال : حرك خشاشه[٤] أي أغضبه ، ويقال : هرق[٥] على جمرك ، أي : سكن غضبك .

٦٩ ـ [شاعر] :

فتىً إن يرضَ لم ينفعك شيئاً　　وإنْ يغضبْ عليك فلا تبالي

٧٠ ـ عبد الله بن عمرو[٦] : إياك وعزة الغضب فيضيرك إلى ذل الاعتذار .

---

(١) مطيع بن إياس : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . له أخبار مع الوليد بن يزيد ، ومتّهم بالزندقة وهو صديق حماد عجرد وحماد الراوية . توفي بالبصرة سنة ١٦٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ ولسان الميزان ٦ : ٥١ .

(٢) حمّاد عجرد : هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي . شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية من أهل الكوفة . نادم الوليد بن يزيد الأموي . كانت بينه وبين الشاعر بشّار أهاجٍ فاحشة . قتل بالأهواز سنة ١٦١ هـ وقيل سنة ١٦٨ هـ . ودفن إلى جانب قبر بشار بن برد . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٠١ ووفيات الأعيان ١ : ١٦٥ .

(٣) الرَّضف : عظام في الركبة كالأصابع المضمومة .

(٤) الخشاش : الغضب .

(٥) هرق الماء : صبّه .

(٦) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . تقدّمت ترجمته .

وإذا ما عرتك في الغضب العزة فاذكر مذلة الاعتذار .

٧١ ـ يشبه الغضب الذي لا سبب له بغضب الجلاد ، وقيل : ثلاث لا يعرف لهن أصل : غضب الجلاد ، وفرحة القواد ، وشقشقة[١] البعير الهائج .

٧٢ ـ من أطاع الغضب أضاع الأدب .

٧٣ ـ لقمان : إذا أردت أن تؤاخي أخاً فاغضبه ، فإن أنصفك وهو مغضب فآخه ، وإلا فاحذره .

٧٤ ـ أبو هريرة : ليس الشديد بالصُرَعة[٢] ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .

٧٥ ـ ابن مسعود : كفى بالرجل إثماً أن يقال له إتق الله فيغضب ويقول : عليك بنفسك .

٧٦ ـ الأحنف : قوة الحلم على الغضب أفضل من قوة الانتقام . وقال : كنّا نعد المروءة الصبر على كظم الغيظ ، ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

٧٧ ـ كان علي بن بكار[٣] إذا غزا لم يضحك ، فقيل له : لِمَ لا تضحك يا أبا الحسن ؟ قال : إنما أغزو غضباً لله ، والغضبان لا يضحك .

---

(١) الشّقشِقة : لهاة البعير ولا تكون إلاّ للعربي من الإبل . وقيل : هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج والجمع الشقاشق . ومنه سُمّي الخطباء شقاشق، شبّهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر . وشقشق الفحل شقشقةً : هدر .

(٢) الصُرَعة : الغلاب في المصارعة .

(٣) علي بن بكار : راوٍ من ثقات رواة الحديث . كان زاهداً . سكن المصيصة مرابطاً . بكى حتى عمي . قُتل شهيداً سنة ١٩٩ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٨٦ .

٧٨ ـ سأل داوُد[١] سليمان[٢] حين ترعرع عما هو أشـد وقعاً من الجمـر فقال : البهتان عند الغضب .

٧٩ ـ عـروة بن محمد[٣] : كلمـه رجل بكـلام فغضب غضباً شـديـداً ، فقام فتوضأ ، ثم جاء فقال : حدثني أبي عن جدي عطية وكانت له صحبة : قـال رسـول الله ﷺ : إن الغضب من الشيـطان ، وإن الشيـطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ .

٨٠ ـ عمـر رضي الله عنه غضب يـوماً فـدعا بمـاء فـاستنشق وقـال : إن الغضب من الشيطان ، وهذا يذهب بالغضب .

٨١ ـ عـروة بن محمـد : لمـا استعملت على اليمن قـال لـي أبي : أوليت ؟ قلت : نعم ، قـال : فـإذا غضبت فـانـظر إلى السمـاء فـوقـك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما .

٨٢ ـ غضب عمر بن عبد العزيز : فلمـا سكت غضبه فقـال له ابنـه عبد الملك : وأنت في الوضع الـذي وضعك الله فيـه ، وولاك من أمر أمـة محمد مـا ولاك يبلغ بـك الغضب مـا أرى ! قـال : أوَ مـا تغضب يـا عبـد الملك ؟ قـال : بلى ، ولكن مـا تنفـع سعـة بـطني إذا أنـا لم أرد فيـه غضبي حتى يسكن .

٨٣ ـ عـروة بن محمد : مكتـوب في الحكمة إيـاك وشـدة الغضب فـإن شدّة الغضب ممحقة[٤] لفؤاد الحكيم .

---

(١) داوود : هو داوود النبي عليه السلام.

(٢) سليمان : هو سليمان بن داوود النبي عليه السلام.

(٣) عـروة بن محمد : هـو عـروة بن محمـد بن عـطيـة السعـدي . راوٍ لـه صحبـة . ولّاه سليمـان بن عبد الملك على اليمن وبقي عشـرين سنة وخـرج حين خـرج ومعـه سيف ومصحف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٤) ممحقة : قاتلة ومهلكة .

٨٤ ـ خيثمة[١]: كانوا يقولون: إن الشيطان يقول: وكيف يفلتني ابن آدم؟ وإذا رضي جئت حتى أكون في قلبه، وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه.

٨٥ ـ جعفر بن محمد[٢]: الغضب مفتاح كل شر.

الخدري[٣] يرفعه: ألا أن بني آدم خلقوا على طبقات: منهم بطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء.

ألا وان خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء، وشرهم السريع الغضب البطيء الفيء.

٨٦ ـ كان يقال: اتقوا الغضب فإنه يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل.

٨٧ ـ عبد الله[٤]: انظر إلى حلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع.

٨٨ ـ سليمان بن داوُد لابنه: إياك وغضب الملك الظلوم فإن غضبه كغضب ملك الموت.

٨٩ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله أن لا تعاقب عند غضبك، وإذا غضبت على رجل فاحبسه، فإذا سكت غضبك فأخرجه فعاقبه على

---

(١) خيثمة: هو خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي. راوٍ زاهد كان يصنع الطعام ويطعمه للقراء. أدرك عدة من أعلام الصحابة وروى عنهم. راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤: ١١٣.

(٢) جعفر بن محمد: هو جعفر الصادق، سادس الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية. وُلد بالمدينة سنة ٨٠ هـ. وتوفي سنة ١٤٨ هـ. تقدّمت ترجمته.

(٣) الخدري: هو أبو سعيد الخدري الصحابي: تقدّمت ترجمته.

(٤) عبد الله: لم يتبيّن لنا حقيقة هذا الاسم الذي يُنسب إليه هذا الخبر.

قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة أسواط .

٩٠ ـ كان زياد[١] إذا أغضبه رجل حبسه ثلاثة أيام ثم دعا به ، فإن رأى عقوبة عاقبه، قال وإنما منعني من عقوبته أول يوم مخافة أن أكون عاقبته للغضب ، وإن لم ير عليه عقوبة خلّى سبيله .

٩١ ـ حكيم : من أجاب شهوته وغضبه قاداه إلى النار .

٩٢ ـ أمر عمر بن عبد العزيز غلامه بأمر فغضب ، فقال له ابنه عبد الملك : ما هذا الغضب والاختلاط ؟ فقال : إنك لمتحلم ، قال : والله ما هو التحلم ولكنه الحلم ، فقال عمر : لولا أن أكون زين لي من أمره ما يزين في عين الوالد من الولد لرأيت أنه أهل للخلافة .

٩٣ ـ حاتم[٢] :

تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
متى ترق أضغان العشيرة بالأنى ... وكف الأذى يحسم لك الداء محسماً

٩٤ ـ قيل لابن المبارك[٣] : أجمل لنا حسن الخلق في كلمة ، قال : ترك الغضب .

٩٥ ـ المعتمر بن سليمان[٤] : كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه ، فكتب ثلاث صحائف ، فأعطى كل صحيفة رجلاً ، وقال للأول : إذا اشتد غضبي فقم إليّ بهذه الصحيفة ، وقال للثاني : إذا سكن بعض غضبي فأعطنيها.

---

(١) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدمت ترجمته .
(٢) حاتم : هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني . من الشعراء الفرسان في الجاهلية ، وهو الذي يضرب بجوده المثل . توفي سنة ٤٦ ق . هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ٤٤٤ .
(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك تقدّمت ترجمته .
(٤) المعتمر بن سليمان : هو المعتمر بن سليمان بن طرخان . تقدّمت ترجمته .

وقال للثالث : إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى : أقصر ، ما أنت وهذا الغضب ! لست بإله ، إنما أنت بشر أوشك أن يأكل بعضك بعضاً ، فسكن بعض غضبه . وفي الثانية : إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء ، فسكن بعض غضبه . ، وفي الثالثة : خذِ الناس بحق الله فإنه لا يصلحهم إلا ذاك . وروى أنه أنوشروان .

٩٦ ـ وهب[١] : قال راهب للشيطان أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم ؟ قال : الحدة ، إن الرجل إذا كان حديداً قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة .

٩٧ ـ أغلظ قرشي لعمر بن عبد العزيز فأطرق طويلاً ثم قال : أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً .

٩٨ ـ الحسن يرفعه : من بسط رضاه ، وكف غضبه ، وبذل معروفه ، وأدى أمانته ، ووصل رحمه ، فهو في نور الله الأعظم .

٩٩ ـ كان الشعبي أولع شيء بهذا البيت :

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب

١٠٠ ـ وعن المبرد أنه كتبه على ظهر. أحضر كتاب له[٢] ليكون نصب عينيه .

١٠١ ـ سعد بن أبي وقاص : مرَّ رسول الله ﷺ بأناس يتجاذون مهراساً[٣] فقال : أتحسبون أن الشدّة في حمل الحجارة ، إنما الشدة في أن يمتلىء أحدكم غيظاً ثم يغلبه .

---

(١) وهب : هو وهب بن منبه المؤرخ الأنباري الصنعاني الذماري أبو عبد الله وُلد بصنعاء سنة ٣٤ هـ . وتوفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) كذا في الأصل . ولعلّ الصحيح ! كتبه على ظهر كتاب أُحضر له .

(٣) يتجاذون مهراساً : يتبارون في رفع جُرن .

١٠٢ ـ معاذ بن أنس الجهني[1] ، عنه عليه السلام : من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور[2] شاء ، وروي : ملأه الله أمناً وإيماناً .

١٠٣ ـ معاذ بن جبل[3] : استب رجلاً عند النبي ﷺ ، فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خيل إليّ أن أنفه يتمزع[4] من شدة غضبه ، فقال : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب ، فقلت : وما هي يا رسول الله ؟ قال : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم .

١٠٤ ـ الأحنف : لقد مرت عليَّ مائة هنة[5] كلها أطأطىء لها رأسي فتجوزني ، ولو نصبت[6] لأحداهن لاصطلمتني[7] .

١٠٥ ـ ابن السماك[8] : أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت نحوه حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت : ما تركت التقوى أحداً يشفي غيظه .

١٠٦ ـ الشعبي : الجهل خصم ، والحلم حاكم . ولم يعرف قدر الأبهة من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ .

١٠٧ ـ سقراط : لا تسوطن النار بالسكين ، أي لا تهيج الغضبان .

---

(١) معاذ بن أنس الجهني : صحابي ، له رواية . كان بمصر والشام ، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان وغزا الصائفة في أيامه . راجع ترجمته في الإصابة ٨٠٣١ .

(٢) الحُورُ: كناية عن النساء . قيل للنساء حُورُ العين لأنهنَّ شبهن بالظباء .

(٣) معاذ بن جبل : صحابي جليل أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي سنة ٨١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) يتمزّع : يتقطّع ويتشقّق .

(٥) الهنة : الشيء . وهنا الأمر الصعب .

(٦) نصبت : تعبت واستسلمت .

(٧) اصطلمتني : أهلكتني . والإصطلام : القطع من الأصل .

(٨) ابن السمّاك : هو محمد بن صبيح بن السماك الزاهد الراوية . وعظ الرشيد مرّة فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٠٨ ـ إذا غضب الرجل فليستلق ، وإذا أعيا فليرفع رجليه .

١٠٩ـ شتم رجل رجلاً فسكت ، فقيل له ، فقال : أرأيت أن نبحك كلب أتنبحه ؟ وإن رمحك[١] حمار أترمحه ؟ .

١١٠ ـ رسطاليس : سوء العادة كموجٍ لا يؤمن وثوبه .

١١١ ـ العادات قاهرات ، فمن اعتاد شيئاً في سره فضحه في علانيته .

١١٢ ـ تكذب رجل من آل الحارث بن ظالم[٢] فقال : والله لقد بلغني أن الحارث غضب يوماً فانتفخ في ثوبه ، فندر من عنقه أربعة أزرار فقأت أربع أعين من عيون جلسائه .

١١٣ ـ قال أبو ذر[٣] لغلامه : لِمَ أرسلت الشاة على علف الفرس؟ قال : أردت أن أغيظك ، قال : لأجمعن مع الغيظ أجراً ، أنت حر لوجه الله تعالى .

١١٤ ـ [قالوا] :

ـ إذا ما حلمنا كان آخر حلمنا … زيادة باعٍ عن يد المتطاول
ـ وفي الحلم ردع للسفيه عن الأذى … وفي الخرق إغراء فلا تُك أخرقا
ـ تخشى بوادرهم وإن لم يغضبوا … إن الأسود حليمها غضبان
ـ وإذا الخنا نفض الحبى في مجلس … ورأيت أهل الطيش قاموا فارفقِ[٤]

---

(١) رمحه الحمار : رفسه .

(٢) الحارث بن ظالم : فاتك ، كان في الجاهلية ، نشأ يتيماً ، وشبّ وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه خالد بن جعفر سيد بني عامر . تتبّعه حتى قتله . قُتل الحارث في حوران سنة ٢٢ قبل الهجرة . راجع أخباره في أمثال الميداني ٢ : ٤٢ والمحبر ١٩٢ وابن الأثير ١ : ٢٠٠ والنويري ١٥ : ٣٤٨ .

(٣) أبو ذرّ : هو أبو ذرّ الغفاري جنادة بن جندب الصحابي المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٤) الخنا : الفحش في الكلام . والحبوة : جمع حبى : ما يُشتمل به من ثوب أو عمامة .

ـ لـه خلق على الأيـام يـصفـو كمـا رقت على الـزمن العقـار[1]

١١٥ ـ كـان عيسى عليه السلام لا يمر بمـلأ من بني إسرائيـل إلا أسمعوه شـراً وأسمعهم خيراً ، فقال له شمعون[2] في ذلـك ، فقال : كـل امرئ يعـطي ما عنده .

١١٦ ـ عمر رضي الله عنه : لو كان لنا مع إسلامنا أخلاق آبائنا لكنا .

١١٧ ـ قال أبو العتـاهية لابنـه : يا بني إنـك لا تصلح لمشاهـد الملوك ؛ قال : لِمَ يا أبتِ ؟ قال : لأنك حار النسيم ، بارد المشاهدة ، ثقيل الظل .

١١٨ ـ الأحنف : نزلت في الثقلاء : ﴿**فإذا طعمتم فانتشروا**﴾[3] .

١١٩ ـ [شـاعـر] :

وصـاحـب أصبـح مـن بـرده كـالماء في كـانـون أو في شبـاط
نـدمـاؤه مـن ضيـق أخـلاقـه كـأنـه في مثـل سم الخيـاط
نـادمتـه يـومـاً فـألـفيـتـه متصـل الصمت قليـل النشـاط
حـتـى لـقـد أوهـمـني أنـه بعض التمـاثيل التي في البسـاط

١٢٠ ـ أبـو مجلز[4] : قلت لرجـل مدني : كيـف صـار الثقيل أثقـل من الحمل الثقيل ؟ .

قـال : لأن الحمـل الثقيـل يشـارك فيـه الجسـد والـروح في حمله ، والرجل الثقيل ينفرد الروح بثقله .

---

(١) العقار : اسم للخمرة .
(٢) شمعون : هو شمعون الصفا من الحواريين .
(٣) سورة الأحزاب من الآية : ٥٣ .
(٤) أبو مجلز : هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، كان عمر بن عبد العزيـز يستشيـره فيمن يتولّى خـراسان . تـوفي سنة ١٠٩ هـ . راجـع البيـان والتبيين ٢ : ٤٣ وحلية الأولياء ٣ : ١١٢ .

١٢١ ـ وصف العباس بن الحسن العلوي(١) ثقيلاً فقال : ما الحمام على الأصوار ، والدين على الأقتار(٢) ، وشدة السقم في الأسفار ألا أخف من لقائه .

١٢٢ ـ وصف الجماز(٣) ثقيلاً فقال : كأن قيامه من عندنا سقوط جمرة من الشتاء .

١٢٣ ـ [راجز] :

كأنه في الدار رب الدار أثبت في الدار من الجدار
أطفل من ليلٍ على نهار

١٢٤ ـ رؤبة(٤) : الثقيل حمى باطنه . وقيل مجالسة الثقيل حمى الربع . إذا علم الثقيل أنه ثقيل فليس بثقيل .

١٢٥ ـ دخل ثقيل على مريض فقال : هل تعرفني ؟ قال : سبحان الله ! هل يخفى ثقلك على أحد ؟ .

١٢٦ ـ يقال : أثقل من نصف رحى ، وأثقل من طلعة المعلم يوم السبت على صبية الكتاتيب(٥) .

---

(١) العباس بن الحسن العلوي : هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب . أبو الفضل ، من أهل المدينة . كان شاعراً فصيحاً . قدم بغداد في أيام هارون الرشيد . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٦ .

(٢) الأقتار: البخلاء الذين يضيّقون على أنفسهم .

(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد بن بني تميم . كان من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .

(٤) رؤبة : هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي . كان راجزاً مشهوراً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كانوا يحتجّون بشعره . توفي في البادية سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٣٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٨٧ ولسان الميزان ٢ : ٤٩٤ .

(٥) الكتاتيب : جمع كتّاب وهو مكان تعليم الصبيان .

١٢٧ ـ كيف لا تحمل الأمانة أرض حملته ، وكيف احتاجت إلى الأمانة بعد ما أقلته ؟ .

١٢٨ ـ أنشد المدائني[١] :

وما الفيل تحمله موقراً رصاصاً بأثقل من معبد

١٢٩ ـ وكان أبو حنيفة رحمه الله يتمثل كثيراً بهذا البيت :

وما الفيل تحمله موقراً بأثقل من بعض جلاسنا

١٣٠ ـ دخل أبو حنيفة رحمه الله على الأعمش[٢] فأطال الجلوس ثم قال : لعلّي ثقلت عليك ! فقال : إني أُستثقلك وأنت في منزلك ، فكيف وأنت في منزلي ؟ .

١٣١ ـ [شاعر] :

أنت والله ثقيل وثقيل وثقيل
أنت في المنظر إنسان وفي الميزان فيل

١٣٢ ـ ابن الرومي :

وثقيل كأنه ثقل دين تتعداه طالعاً كل عين
حمل الله أرضه ثقليها وبراه علاوة الثقلين

١٣٣ ـ ما هو الأقذى[٣] العين ، وشجا[٤] الحلق ، وغصة الصدر ، وأذى القلب ، وحمى الروح .

---

(١) المدائني : هو علي بن محمد أبو حسن المدائني المؤرخ الراوية المتوفًى سنة ٢٢٥ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الأعمش : هو سليمان بن مهران القارىء الحافظ . توفي سنة ١٤٨ هـ. تقدّمت ترجمته .
(٣) الأقذى العين : الذي في عينه قذى وهي قشّة أو شعرة أو غير ذلك .
(٤) الشجا : ما يعترض الحلق من عود أو حسكة أو غير ذلك .

١٣٤ ـ [شاعر] :

مجالسة المنقوص نقص وذلة ... فإياك والمنقوص إن كنت ذا فضل
ولاتكُ ذا ثقلٍ على الناس واعتقد ... وإن خفّ منك الروح أنك ذو ثقل

١٣٥ ـ كان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال : اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه .

١٣٦ ـ خاطر الحسن بن وهب[1] أبا العيناء[2] ، وكان الخطر عشرة أرطال ثلج ، فغلب الحسن فطلب الثلج ، فلقيه أبو بكر بن إبراهيم بن عتاب فقال : الحسن بن وهب يحب لقاك ، فذهب ودخل قبله وقال : وجب علي عشرة أرطال ثلج ، وجئتك بعدل منه ، ثم نادى أدخل يا أبا بكر ، فقال الحسن : أوفيت وزدت .

١٣٧ ـ ابن شبرمة[3] : من الناس من يخف عليَّ ، ومنهم من يثقل كأنه على ظهري رحا البزر[4] .

١٣٨ ـ قيل للأعمش[5] : ما الذي أعمش عينيك ؟ قال : النظر إلى الثقلاء .

١٣٩ ـ مطيع بن إياس :

---

(١) الحسن بن وهب : هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، وهو أخو سليمان بن وهب وزير المعتز والمهتدي . كان كاتباً وشاعراً استكتبه الخلفاء ومدحه أبو تمام . مات سنة ٢٥٠ هـ فرثاه البحتري .
راجع ترجمته في مرآة الجنان ٣ : ٤٣٢ وشذرات الذهب ٤ : ٢٨٥ .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . توفي سنة ٢٨٣ . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرحى : الطاحون (مؤنثة) جمع أرحية وأرحاء .

(٥) الأعمش : هو سليمان بن مهران المتوفّى سنة ١٤٨ هـ .

قـل لـعـبـاد أجـبـنـا   يـا ثـقـيـل الـثـقـلاء
أنت في الـصيـف سمـوم   وجـلـيـد فـي الـشـتـاء
أنـت فـي الأرض ثـقـيـل   وثـقـيـل فـي الـسـمـاء

١٤٠ ـ قال الرشيد لبختيشوع[١] : هل يحم الروح ؟ قال : نعم من مجالسة الثقلاء ، أما سمعت قول الحارث بن كلدة[٢] :

ولنـا في الـحي لـلمقـت جبـل   راسـخ في الطول راسٍ قـد مثـل
تـمـرض الأرواح مـن رؤيـتـه   ويـغـشّـيـهـا نـعـاس وكـسـل

١٤١ ـ دخل فرقد[٣] ومحمد بن واسع على رجل يعودانه ، فقال فرقد : بلغني أنه قيل يا رسول الله على من تحرم النار ؟ فقال : على الهيّن اللين القريب السهل ، فكتبه محمد بن واسع على ساقه .

١٤٢ ـ صالح المري[٤] في قوله تعالى : ﴿**اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها**﴾[٥] ، قال : يلين القلوب بعد قسوتها .

١٤٣ ـ عبد الله الداراني [٦] : ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

---

(١) بختيشوع : طبيب سرياني علت مكانته عند الخلفاء العباسيين . مات ببغداد سنة ٢٥٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الحارث بن كلدة : هو الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي . طبيب العرب في عصره . كان شاعراً ذا حكمة ، وهو من أهل الطائف . رحل إلى فارس واليمن وتعلّم الضرب على العود ومات سنة ٥٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الأطباء ١ : ١٠٩ وراجع بعض شعره في المؤتلف والمختلف للآمدي ١٧٢ .

(٣) فرقد : هو أبو يعقوب فرقد السبخي من زهّاد البصرة ورواتها . كان معاصراً للحسن البصري . مات سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٣٤٥ .

(٤) صالح المري : هو صالح بن بشير بن وادع المري . كان قاضياً ، زاهداً ، راوياً . توفي سنة ١٧٣ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ٣٦٨ وحلية الأولياء ٦ : ١٦٥ .

(٥) سورة الحديد ، الآية : ١٧ .

(٦) عبد الله الداراني : نسبة إلى داريا من غوطة دمشق . لم نقف له على ترجمة .

١٤٤ ـ أبو بكر رضي الله عنه : فاز بالمروءة من امتطى التغافل ، وهان على القرناء من عرف باللجاج .

١٤٥ ـ عائشة رضي الله عنها : عنه عليه السلام : إن الله عز وجل إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم باب رفق ، وعنه عليه السلام : يا عائشة إنه من أعطى حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة .

١٤٦ ـ جرير بن عبد الله : إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق ، فإذا أحب الله تعالى عبداً أعطاه الرفق . ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا قد حرموا .

١٤٧ ـ أنس : إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف .

١٤٨ ـ علي رضي الله عنه : إن لم تكن حليماً فتحلم فأنه قلَّ من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم .

ـ وعنه : الجود حارس الأعراض ، والحلم فدام السفيه[١] .

١٤٩ ـ الحسن : الرفق يمن ، وسوء الخلق شؤم .

١٥٠ ـ وكان يقال : خذوا بالناس اليسر ، ولا تملوهم فإن المؤمنين رفقاء حلماء رحماء .

١٥١ ـ استأذن رهط[٢] من اليهود على رسول الله ﷺ : فقالوا : السام عليك ؛ فقالت عائشة : بل عليكم السام واللعنة ، فقال عليه السلام : يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله ؛ فقالت : ألم تسمع ما قالوا ؟

---

(١) الفدام : مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفّى بها ما فيه . والفدام أيضاً ما يوضع على فم البعير لمنعه من العضّ . وقد تقدّم هذا الخبر بعبارة : الحليم فدام السفيه .

(٢) الرهط : الجماعة ، وقيل : عدد من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، والرهط أيضاً : قوم الرجل وقبيلته .

قال : قد قلت وعليكم .

١٥٢ ـ عنه عليه السلام : إذا هممت بأمر فعليك فيه بالتؤدة .

١٥٣ ـ سفيان بن عيينة : سمعت ابن أخت وهب[١] يقول : الرفق بني الحلم ، وربما قال : الحلم بني الرفق .

١٥٤ ـ كان يقال : ما أحسن الإيمان يزينه العلم ! وما أحسن العلم يزينه العمل ؟ وما أحسن العمل يزينه الرفق ! وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم .

١٥٥ ـ الثوري : قال لأصحابه : أتدرون ما الرفق؟ قالوا : قل يا أبا محمد ، قال : هو أن تضع الأمور مواضعها ، الشدة في موضعها ، واللين في موضعه ، والسيف في موضعه ، والسوط في موضعه ؛ من الأمور أمور لا يصلح فيها الرفق ولا يصلح فيها إلا الشدة ، كالجرح يعالج فإذا احتاجوا إلى الحديد لم يكن منه بد .

١٥٦ ـ عائشة : كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذه التلاع ، وأنه أراد البداوة مرة فأرسل إلى ناقة محرمة من إبل الصدقة ، فقال لي : يا عائشة : إرفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ، ولا نزع من شيء قط إلا شانه ، وروي كانت معه في سفره ، وكانت على بعير صعب ، فجعلت تصرفه يميناً وشمالاً ، فقال لها ذلك .

ـ وعنها عنه عليه السلام : من رفق بأمتي رفق الله به ، ومن شقَّ على أمتي شقَّ الله عليه .

١٥٧ ـ أبو عون الأنصاري[٢] : ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها .

---

(١) وهب : هو وهب بن منبّه الصنعاني . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو عون الأنصاري : هو عبد الله بن أبي عبد الله ، وقيل : أحمد بن عمير . راوٍ ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ١٩١ .

١٥٨ ـ قال أبو حمزة الكوفي[١] لعثمان بن عبد الحميد[٢] : لا تتخذ من الخدم إلا ما لا بد منه فإن مع كل إنسان شيطاناً ، واعلم أنهم لا يعطونك بالشدة شيئاً إلا أعطوك باللين ما هو أفضل منه .

١٥٩ ـ بزر جمهر :

كن شديداً بعد رفق لا رفيقاً بعد شدّة

لأنّ الشدة بعد الرفق عز ، والرفق بعد الشدة ذل .

١٦٠ ـ النبي ﷺ: صِلْ من قطعك ، وأعطِ من حرمك ، واعفُ عمن ظلمك .

١٦١ ـ قال ابن مَناذر[٣] : كنت أمشي مع الخليل[٤] فانقطع شسع[٥] نعلي ، فخلع فقلت : ما تصنع ؟ فقال : أواسيك في الحفاء . وهذا باب من حسن الخلق غريب .

١٦٢ ـ [شاعر] :

وهل ما ترون اليوم إلا طبيعة وكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا

١٦٣ ـ وقعَّ ذو الرياستين[٦] : إن أسرع النار إلتهاباً أسرعها خموداً فتأنَّ في أمرك .

---

(١) أبو حمزة الكوفي : هو ميمون الأعور القصاب الكوفي . راوٍ. راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٩٢ وصفة الصفوة ٣ : ٤٧ .

(٢) عثمان بن عبد الحميد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن مناذر : هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء . كان شاعراً عالماً بالأدب واللغة ، كثير الأخبار والنوادر . توفي سنة ١٩٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٦٤ وإرشاد الأريب ٧ : ١٠٧ .

(٤) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) الشسع : زمام للنّعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

(٦) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل وزير المأمون المتوفّى سنة ٢٠٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٦٤ ـ أبو أمامة(١) عنه عليه السلام: أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلىٰ الجنة لمن حسن خلقه .

١٦٥ ـ عائشة : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون؟ .

١٦٦ ـ أنس : دخل رجل على رسول الله ﷺ وعليه أثر صفرة ، وكان رسول الله ﷺ قلّ ما يواجه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه ، فلما خرج قال : لو أمرتم هذا أن يغسل ذا عنه .

١٦٧ ـ عائشة : استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال : بئس رجل العشيرة ؛ فلما دخل ألان له القول ، فقلت : يا رسول الله : ألنت له القول وقد قلت ما قلت ؛ قال : إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس لاتقاء فحشه ، وروى : يا عائشة إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم .

١٦٨ ـ أنس : ما رأيت رجلاً التقم أذن رسول الله ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه ، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده .

١٦٩ ـ في نوابغ الكلم(٢) : هذه طرائق(٣) ما فيها رائق(٤) ، وخلائق(٥) غيرها بك لائق .

---

(١) أبو أمامة : هو أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري وهو ابن أخت أبي بردة بن دينار روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . راجع ترجمته في الإصابة باب الكنى الترجمة ٥٠ .

(٢) نوابغ الكلم : اسم كتاب للمؤلف عبارة عن مجموعة حكم ونصائح .

(٣) طرائق : الفرق المختلفة الأهواء جمع طريقة .

(٤) الرائق : المعجب .

(٥) خلائق : جمع خليقة وهي الطبيعة التي يخلق المرء بها .

١٧٠ ـ من حسن سجية الحر أن يسجي معايب أخيه ، وأن يعتدّ بمساويه في جملة مساعيه. ما قدع السفيه بمثل الأعراض ، وما أطلق عنانه بمثل العراض.

١٧١ ـ سورة السفيه يكسرها الحلماء ، والنار المضطرمة يطفيها الماء .

١٧٢ ـ أبو هريرة رفعه : إن من كمال الإيمان حسن الخلق .

١٧٣ ـ سئلت عائشة : عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن ﴿**خذ العفو وأْمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾[١] .

١٧٤ ـ سئل ابن المبارك[٢] عن حسن الخلق فقال : بسط الوجه ، وكفّ الأذى ، وبذل الندى .

١٧٥ ـ ابن عباس : إن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

١٧٦ ـ علي رفعه : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة ، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة .

ـ وروي عنه : ما من شيء في الميزان أثقل من خلق حسن .

١٧٧ ـ علي عليه السلام: عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .

ـ وعنه : سئل رسول الله ﷺ: ما أكثر ما يدخل الجنة ؟ قال تقوى الله وحسن الخلق .

ـ وعنه : قال رسول الله ﷺ: أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وأحسنكم خلقاً ألطفكم بأهله ، وأنا ألطفكم بأهله .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩ .

(٢) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك المتوفّى بهيت سنة ١٨١ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٧٨ ـ دخل أبو الهول الحميري[١] على الفضل بن يحيىٰ[٢] بعد أن هجاه فأنشده :

سرى نحونا من غضبة الفضل عارض له زجل فيه الصواعق والرعد[٣]
فجد بالرضا لا نبتغي منك غيره ورأيك فيما كنت عودتني بعد

فأحسن إليه ووصله .

١٧٩ ـ النبي ﷺ : الحلم والتؤدة من النبوة ، ومن عجل أخطأ .

١٨٠ ـ علي عليه السلام : التقى رئيس الأخلاق .

ـ وعنه : بالسير العادلة يقهر المناوىء ، وبالحلم عن السفيه يكثر الأنصار عليه .

١٨١ ـ أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل .

١٨٢ ـ كاد يتدرع[٤] ذلاً من فرط حلمه .

قال الأحنف لرجل : ليت طول حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك .

١٨٣ ـ ابن سيرين[٥] : الرفق في كل شيء حسن إلا في ثلاثة أشياء : في الجماع ، وأكل البطيخ ، وأكل الرمان .

---

(١) أبو الهول الحميري : هو عامر بن عبد الرّحمٰن الحميري . كان شاعراً مقلاً له مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين . كان هجّاءً خبيث اللسان هجا الفضل بن يحي .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٧ والبيان والتبيين ٣ : ٣٥١ .

(٢) الفضل بن يحي : هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد العباسي وأخوه في الرضاع . وُلد سنة ١٤٢ هـ . سجنه الرشيد أثناء نكبة البرامكة وتوفي في سجنه بالرقة سنة ١٩٣ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٤ .

(٣) العارض : السحاب .

(٤) يتدرَّع : يلبس الدّرع وهو قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو . ودرع المرأة : قميصها أو ثوبها الذي تلبسه في بيتها .

(٥) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بتعبير الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

١٨٤ ـ كان إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس[1] إذا غضب على أحد ندم وتداركه بضيعة ، وكان الرجل إذا احتاج أغضبه . كان جالساً يوماً فقام ليدخل وترك ألفي دينار في مجلسه ، واتبعه صاحب الحرس بالألفين ، فاحتدّ وقال : من أمرك بهذا ؟ وشتمه ، ثم ندم فوهب له الألفين .

وأغلظ يوماً لأم ولد أخيه، ثم أرضاها بمال كثير ودعا بولدها فوهب له وصائف ، وأقطعه دار القصب وهي مائة ألف ذراع .

١٨٥ ـ كلم المنصور السفاح في محمد عبد الله بن الحسن[2] فقال : يا أمير المؤمنين آنسهم بالإحسان، فإن استوحشوا فالشر يصلح ما عجز عنه الخير ، ولا تدع محمداً يمرح في أعنة العقوق . فقال : يا أبا جعفر أنا كذاك ، ومن شدد نفر ، ومن لان تألف . التغافل من سجايا الكرام . وما أحسن ما قال أعشى وائل :

يغضى على العوراء لولا السحلم غيرها انتصاره .

---

(١) إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس : هو عمّ السفّاح والمنصور . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن الحسن : (النفس الزكية) : أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين . ؟ولد ونشأ بالمدينة . كان غزير العلم فيه شجاعة وحزم وسخاء . قتله عيسى بن موسى العباسي بأمر من المنصور في المدينة وبعث له برأسه وذلك في سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٢٠ ومقاتل الطالبيين ٢٣٢ وابن خلدون ٣ : ١٩٠ وفيه أن الإمامين مالكاً وأبا حنيفة كانا يريان إمامة النفس الزكية أصحّ من إمامة المنصور ، وعرف المنصور ذلك عنهما فآذاهما: ضرب مالكاً على الفتيا في طلاق المكره ، وحبس أبا حنيفة على القضاء . وراجع المصابيح للحسني وفيه : كان أيّداً قوياً إذا صعد المنبر تقعقع المنبر تحته : رفع صخرة إلى منكبه فحزروها ألف رطل .

الباب السادس والعشرون

الدين وما يتعلق به من ذكر الصلاة والصوم والحج والصدقات وسائر العبادات والقربات

١ ـ زيد بن أرقم[1] عن النبي ﷺ : من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة ، ثم قال : إخلاصها أن يخرجه ممّا حرم الله .

٢ ـ علي رضي الله عنه : واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنه إله واحد ، ولا يزال أبداً ولا يزول .

ـ وعنه : إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان إزدادات اللمظة. اللمظة هي النكتة من الفرس الألمظ وهو الذي بجحفلته[2] شيء من بياض .

٣ ـ سئل علي عن التوحيد والعدل فقال: التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه .

٤ ـ بعضهم : الجنة كثير للمؤمن لأنها ثواب الله ، وما أعطاه من المغفرة أفضل . ولم يخرج من خزائن الله أفضل من التوحيد .

---

(١) زيد بن أرقم : هو زيد بن أرقم الخزرجي الصحابي المتوفّى سنة ٦٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الجحفلة : هي لذي الحافر كالشفة للإنسان .

٥ ـ قال الرشيد للأصمعي : هل رأيت في كثرة ما جلت في البدو من يعرف الاختلاف[١] ؟ قال : صحبني شاب ما رأيت مثله في فصاحته وعلمه بأيام العرب وأشعارها ، فأخذت معه في بحره ، فضربتني أمواجه حتى إذا خفت الغرق حدث عن سننه ، فقلت : قد أحكمت الشعر . ووعي جوفك من كل الآداب فكيف علمك بما تعبد الله به؟ قال: أخذت منه بما لو علمت بعشرة لنلت أوفر نصيب من ثواب الله . قلت : ما تقول في القدر[٢] ؟ قال : من رد على الله فمأواه سقر[٣] . قلت : ما تقول في الجبر[٤] ؟ قال : إن الله تعالى لغنيّ عن ظلم العباد . قلت ما تقول في الأرجاء[٥] ؟ قال : الاجتهاد في العمل لله أفضل من الاتكال على الأماني .

٦ ـ علي عليه السلام : كل ما يتصور في الأوهام فالله بخلافه .

٧ ـ حكيم : الواجب على المرء الإقرار بربوبية الله وعبادته وترك البحث عن طلبه ، فإن طالبه لا ينال غير الطلب شيئاً .

٨ ـ لبيد بن ربيعة[٦] :

---

(١) الاختلاف : أراد اختلاف المسلمين في آرائهم في الأُصول كالجبر والقدر والأرجاء وغير ذلك .

(٢) القدر : كون الأشياء محدّدة مدبّرة أزلاً بحيث تصبح ولا مناص من وقوعها ، وهو بهذا يختلط بالقضاء ويراد بهما إحاطة علم الله بما يقع من الإنسان بإرادته ، وبأنّ عمل كذا وقع في وقت كذا .

(٣) سقر : من أسماء جهنّم .

(٤) الجبر: الجبر معناه أن الإنسان مسيّر لا مخيَّر في كل ما يفعله ويقوله وأن القضاء يخط له غده ومستقبله . والجبرية : مذهب يرى أصحابه أن الإنسان مُجبر مسيّر في أفعاله لا اختيار له فيها .

(٥) الارجاء : مذهب المرجئة وهم الذين يرجئون الأحكام إلى يوم القيامة ويقولون إنه لا يضرّ مع الإيمان معصية ، ولا ينفع مع الكفر طاعة .

(٦) لبيد بن ربيعة : شاعر جاهلي من الفرسان الأشراف من أهل عالية نجد . أدرك الإسلام ، يُعدّ من المؤلفة قلوبهم ومن أصحاب المعلقات . ترك الشعر ولم يقل في =

ألا كل شيء ما خلا الله باطل | وكلّ نعيمٍ لا محالة زائل
وكل أناس سوف يدخل بينهم | دويهية تصفر منها الأنامل
وكل امرىء يوماً سيعلم سعيه | إذا حصلت عند الإله الحصائل

الحصائل ما يحصل من الأعمال جمع حصيلة ، ومه كتاب الحصائل لأنه قال حصلت فيه ما فات الخليل[1] .

٩ ـ وعن النبي ﷺ أنه قال على المنبر : أشعر كلمة قالتها العرب : ألا كل شيء ما خلا الله باطل .

١٠ ـ الشافعي رضي الله عنه : من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه[2] ، وإن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل[3] ، وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد[4] .

١١ ـ قال يعقوب عليه السلام للبشير : على أي دين تركت يوسف ؟ قال : على الإسلام ، قال : الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب .

١٢ ـ علي عليه السلام : ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، شهادتين تصعدان القول ، وترفعان العمل . لا يخف ميزان يوضعان فيه ، ولا يثقل ميزان يرفعان منه .

ـ وعنه : وأشهد أن لا إله إلا الله ، شهادة ممتحناً إخلاصها ، معتقداً

= الإسلام إلَّا بيتاً واحداً هو :
ما عاتب المرء الكريم كنفسه | والمرء يصلحه الجليس الصالحُ
توفي سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٣١ وطبقات الشعراء لابن سلّام وخزانة البغدادي ١ : ٣٣٧ .

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي : تقدّمت ترجمته .
(٢) مشبّه : والمشبهة مذهب ديني يشبه أصحابه الخالق بالمخلوقات .
(٣) المعطّل : هو الذي لا يثبت الباري تعالىٰ .
(٤) الموحد : الذي يعتقد بوحدانية الله .

مصاصها[١] ، نتمسك بها أبداً ما أبقانا ، ونذخرها لأهاويل ما يلقانا .

- وعنه أن ذعلبا اليماني[٢] قال له : هل رأيت ربك ؟ قال : أفأعبد ما لا أرى ؟ قال : وكيف تراه ؟ قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان . رأس الدين صحةِ اليقين .

١٣ - بعضهم : ما سوى الله إمّا جسم أو عرض ، فالجسم مفتقر إلى الكون لا يوجد إلا معه ، والعرض مفتقر إلى الجسم لا يوجد إلا فيه ، فالأشياء كلها مفتقرة محتاجة ، والغني هو الله وحده .

١٤ - النبي ﷺ : إن لله على كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً صالحاً يذب[٣] عنه .

١٥ - يقال : ضرب الدين بجرانه[٤] ، وبهر ببرهائه .

١٦ - علي عليه السلام في وصف الله تعالى : لا يقال له متى ، ولا يضرب به أمد بحتى ، ولا يبصر بعين ، ولا يحدّ بأين .

- وعنه : ما يسرني أن متّ طفلاً ، وإني أدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربي .

١٧ - من عرف ربه جلّ ، ومن عرف نفسه ذل .

١٨ - الشعبي : أحبب آل محمد ، ولا تكن رافضياً ، واثبت وعيد الله ولا تكن مرجئاً ، ولا تكفر الناس بذنب فتكون خارجياً ، وألزم الحسنة ربك والسيئة نفسك ولا تكن قدرياً .

١٩ - هارون بن سعد العجلي[٥] :

---

(١) المصاص : خالص كل شيء .

(٢) ذعلب اليماني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) يذب عنه : يدفع ويرد .

(٤) ضرب الدين بجرانه : أي ثبت واستقرّ . والجران : باطن العنق .

(٥) هارون بن سعد العجلي : كان رأس الزيدية وخرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن =

برئت إلى الرحمن من كل رافضٍ يصير بباب الكفر في الدين أعورا
إذا كف أهل الحق عن بدعةٍ مضى عليها وإن يمضوا على الحق قصرا

٢٠ ـ خفّ الرافضي مثل في السعة ، لأنه لا يرى المسح على الخف فيوسعه ليتمكن من إدخال يده فيه ليمسح برجله .

٢١ ـ مجاهد[١]: ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول لا إله إلا الله .

٢٢ ـ الحسن رحمه الله : كل شيء بقدر ، ما خلا هذه المعاصي .

ـ وعنه : قاتل الله أقواماً يزعمون أن الله قدر خطايا بعث محمد ﷺ ينهي عنها .

ـ وعنه : من قال كل شيء بقضاء الله وقدره عز وجل صدق .

ـ وعنه : لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتذروا أنفسكم والشيطان .

٢٣ ـ ذكر القدر والإرجاء عند مسلم بن يسار فقال : واديان عميقان ، فقف عند أدناهما ، واعمل عمل رجل يعلم أنه لا ينجيه إلا عمله ، وتوكل توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له .

٢٤ ـ قدم ابن أبي مريم الثنوي[٢] البصرة ، فدعاه موسى الأسواري[٣] إلى الدين ، ووصفه له ، فقال : ما أحسن دينكم ! لولا أنكم تقولون إن الله

= حسن بن علي بن أبي طالب وهو شيخ كبير . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وذكر له بعض الأبيات . راجع معجم الشعراء .

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . تابعي مفسّر . توفي بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن أبي مريم الثنوي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) موسى الأسواري : هو موسى بن يسار الأسواري . كان قدرياً . ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٨٦ والسمعاني في الأنساب ٣٧ ولسان الميزان ٦ : ١٢٠ .

يقضي هذه الفواحش ثم يعذب عليها ، فقال الحسن : هذه حجة الله قامت على لسان ابن أبي مريم ، أعلموه أنا لا نقول هذا إنما يقوله السفهاء . فأسلم ابن أبي مريم .

ـ وعنه : ما بال أقوام قاتلهم الله باتوا يحكمون في دماء المسلمين وأموالهم ، ثم زعموا أن أقلامهم تجري على أقلام الله ، أفكة[1] على الله جهلة بالله ، زعموا أن الله أسر كتاباً نهاهم عنه في العلانية ، لقد اتهموا ربهم واغتشموه[2] ، وقالوا عليه قولاً عظيماً . والله ما أصبح في جنبات بصرتكم هذه أحد يؤخذ بجرم جاره ، فكيف تحملون ذنوبكم على الله ربكم ؟ والله ما هم إلا الذين قال رسول الله مجوس أمتي القدرية إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم ، فإنهم شر البرية . حق الله أن يحشرهم مع الدجال .

٢٥ ـ العلاء بن دليل البصري المتكلم[3] في المجبرة :

وهل رافع من وسنة الجهل رأسه	وهل للهوى في حومة الحق غالب[4]
لقد أوضح الله الدليل وانهج الـ	ـسبيل لكيلا يجهل الحق طالب
عجبت لذي التشبيه كابر عقله	أم العقل منه حين شبه عازب
لقد أعظموا جوراً وأجور منهمُ	لدينا أخو جبر على الله كاذب
وما عرف لله امرؤ متقول	عليه إليه للقبائح ناسب
لقد جئتمُ أمراً عظيماً وقلتمُ	على الله ما منه تشيب الذوائب[5]

٢٦ ـ عهد ملك إلى ابنه فقال: يا بني إن الله لم يرض لنفسه من عباده إلا مثل ما رضي لهم منه ، فإنه رحمهم وأمرهم بالتراحم ، وصدقهم وأمرهم

---

(١) الإفك : الكذب . والأفكة : الكذابون .

(٢) اغتشموه : نسبوه إلى الغشم وهو الظلم والجور .

(٣) العلاء بن دليل البصري المتكلّم : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الوسن : النوم . والوسنة : الغفوة .

(٥) الذوائب : جمع ذؤابة وهي خصلة الشعر .

بالصدق ، وجاد عليهم وأمرهم بالجود ، وعفا عنهم وأمرهم بالعفو .

٢٧ ـ علي عليه السلام : إن دين الله بين المقصر والغالي ، فعليكم بالنمرقة الوسطى ، فبها يلحق المقصر ، وإليها يرجع الغالي .

٢٨ ـ قال موسى[١] : يا رب أين أجدك ؟ قال : يا موسى إذا قصدت إلي فقد وصلت .

٢٩ ـ كان أبو عمرو الباهلي[٢] ينشد كثيراً .

يعيب القول بالإرجاء حتى   يرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من أخي الإرجاء عيباً   وعيدي أمرٌ على الكبائر

٣٠ ـ إيمان المرجيء مثل فيما لا يزيد ولا ينقص ، لأنه يقول : الإيمان قول فرد لا يزيد ولا ينقص .

٣١ ـ الحسن : دينك دينك ، فإنما هو لحمك ودمك ، فإن سلم لك دينك سلم لك لحمك ودمك ، وإن تكن الأُخرى فنعوذ بالله منها ، فإنها نار لا تطفأ ، وحجر لا يبلى ، ونفس لا تموت .

٣٢ ـ عيسى عليه السلام : لا يجد العبد حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله عز وجل .

٣٣ ـ قباذ بن فيروز[٣] : الدين هو العقدة والعمدة والعدة .

٣٤ ـ لما قتل بزرجمهر وجدوا في بيته رقعة فيها : إن من حق الله على عباده أن يعرفوه ، فإذا عرفوه لم يعصوه طرفة عين .

٣٥ ـ ابن مسعود رضي الله عنه رفعه : ليس الجماعة بكثرة الناس ،

---

(١) موسى : هو النبي موسى عليه السلام .
(٢) أبو عمرو الباهلي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) قباذ بن فيروز : الملك العشرون من ملوك الدولة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ، لقبه نيكراي . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٥ .

من كان معه الحق فهو الجماعة وإن كان وحده .

٣٦ ـ الثوري : الجماعة العالم ولو كان على رأس جبل .

٣٧ ـ النبي ﷺ : ما أخاف على أُمتي إلا ضعف اليقين .

٣٨ ـ سفيان الثوري : لو ثبت اليقين في القلوب طارت فرقاً أو شوقاً إمّا شوقاً إلى الجنة أو فرقاً من النار .

٣٩ ـ اختصم رؤبة[١] وذو الرمة[٢] في مجلس بلال من أبي بردة قاضي البصرة في القدر، فقال رؤبة: ما فحص طائراً[٣] فحوصاً، ولا تقرمص[٤] سبع قرموصاً إلا بقدر الله . فقال ذو الرمة : ما قدر الله على الذئب أن يأكل جلوبة[٥] عيائل[٦] عالة[٧] ضراً بك . فقال رؤبة : أبقدره أكلها ؟ هذا كذب على الذئب . قال ذو الرمة : الكذب على الذئب خير من الكذب على رب الذئب .

٤٠ ـ صوفي : هذا قلبي فتّشوه ، فإن وجدتم فيه غير الله فانبشوه .

٤١ ـ صحار بن عائد[٨] : لقيت الحسن في طريق مكة وهو يحدو ويقول :

يا خالق الأصباح أنت ربي وأنت مولاي وأنت حبي
فأصلحن باليقين قلبي ونجني من كرب يوم الكرب

٤٢ ـ علي رضي الله عنه : كنا عند رسول الله ﷺ وهو نائم ،

---

(١) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج . تقدّمت ترجمته .

(٢) ذو الرمّة : هو الشاعر غيلان بن عقبة . تقدّمت ترجمته .

(٣) فحص الطائر : اتّخذ حفرة ليرقد فيها ويبيض .

(٤) تقرمص السبع : اتخذ حفرة واسعة ضيّقة الرأس يستكن فيها من البرد .

(٥) الجلوبة : الإبل .

(٦) عيائل : جمع عَيَل وهو واحد العيال . وعيال الرجل : الذين يعولهم .

(٧) العالة : جمع عائل : الفقير .

(٨) صحار بن عائد : لم نقف له على ترجمة .

فذكرنا الدجال ، فاستيقظ محمراً وجهه . فقال : غير الدجال أخوف عندي عليكم من الدجال ، أئمة مضلون هم رؤساء أهل البدع .

٤٣ ـ قال أعرابي بعنجهيته : لما كان الله عن حلي خلقه عاطلاً كان القياس باطلاً .

٤٤ ـ أنشد المازني[١] ليهودي :

دعتني إلى الإسلام يوم لقيتها فقلت لها لا بل تعالي تهودي
كلانا يرى أن الرشادة دينه ومن يهدِ أبواب المراشد يرشدِ

٤٥ ـ ظهرت الزندقة أيام سابور بن أردشير[٢] ومؤسسها ماني بن بتك[٣] ألف فيها كتباً ودعا إليها سابور فلم يجبه وأمر بقتله ، ولم يزل ملوك الفرس يقتلون الزنادقة . وظهر مزدك[٤] في أيام قباذ[٥] فأباح الزنا وعصب الأموال ، وقال : ليس أحد أولى بشيء من أحد إلى سائر ضلالاته ، فقبل قباذ دينه ، ثم تبرأ منه . ووثب عليه أنوشروان فقتله وتتبع أصحابه حتى أفناهم . ولما احتضر أنوشروان عهد إلى ابنه أن لا يفرط في إبادتهم ،

---

(١) المازني : هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية . من أهل البصرة . كان مشهوراً في النحو والأدب والورع . استقدمه الواثق بسبب بيت شعر اختلف من كان في الحضرة في إعرابه فأمر له بألف دينار . توفي بالبصرة سنة ٢٤٩ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ٣ : ٢٨٠ وانباه الرواة ١ : ٥٤٦ .

(٢) سابور بن أردشير : ثاني ملوك الدولة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ .

(٣) ماني بن بتك : صاحب مذهب المانوية . كان يقول بنبوّة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوّة موسى . والعالم برأيه مركب من أصلين قديمين هما : النور والظلمة . قتله بهرام بن هرمز بن سابور . راجع الملل والنحل للشهرستاني (بتحقيقنا) ص ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ وهو فيه ماني بن قاتك الحكيم .

(٤) مزدك : صاحب الديانة المزدكية (أواخر القرن الخامس الميلادي) كان ثنوياً يؤمن بإلهي النور والظلمة وتقدّيس النار كالزرادشتية ، ويدعو إلى العكوف على الملذات ويُحلّ النساء والأموال ويجعلهما شركة للناس ، وكان لهذا المذهب كثير من الأتباع .

(٥) قباذ : هو قباذ بن فيروز . تقدّمت ترجمته .

وقال : لا أعلم أحداً أجرأ على الله ولا أعظم فرية[1] من هؤلاء الزنادقة ، وقد عملنا في تطهير البلاد منهم بما قد علمت ، ونرجو أن يكون الله قد أثابنا عليه أحسن الثواب ، ولا نعلم قرباناً إلى الله أفضل من تفريق جماعتهم واستئصال شأفتهم ، فلا تأخذك فيهم رأفة ، فليسوا من أهل الرأفة . واجعل ذلك مفتاح عدلك ، وليعلم الله منك في ذلك الصدق والجد والتشمير .

٤٦ ـ سئل صوفي عن الدليل على أن الله واحد فقال : أغني الصباح عن المصباح .

٤٧ ـ عمرو بن الحسن بن عمرو الأباضي[2] :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ولا أن ما يخفى عليه يغيب

٤٨ ـ النبي ﷺ : خير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها .

٤٩ ـ كانت رابعة[3] تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول : ما أريد به ثواباً ، ولكن ليسرّ رسول الله ويقول للأنبياء : انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم والليلة .

٥٠ ـ واثلة بن الأسقع[4] : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من

---

(١) الفرية : الكذب واختلاقه .

(٢) عمرو الإباضي : أحد شعراء الخوارج . كان حياً سنة ١٣٠ هـ . راجع أخباره في معجم الشعراء للمرزباني والأغاني لأبي الفرج .

(٣) رابعة : هي رابعة العدوية الزاهدة . اشتهرت بالعبادة والنسك ولها أقوال في ذلك وشعر . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ . تقدمت ترجمتها .

(٤) واثلة بن الأسقع : صحابي جليل . شهد فتح دمشق وحمص . مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، قيل سنة ٨٣ هـ وقيل سنة ٨٥ هـ . وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٩٠٨٨ .

قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

٥١ ـ جابر بن سمرة(١) عنه عليه السلام : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن .

٥٢ ـ أبو هريرة رفعه : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع .

٥٣ ـ فضيل : لو نشر رجل من أهل الآخرة فأتاه الناس ليخبرهم بما عاين لما أتيته ، لأن موضع رسول الله ﷺ عندي أصدق مما جاء به .

٥٤ ـ جابر(٢) رفعه : مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها ، وأنا آخذ بحجزكم(٣) عن النار وأنتم تفلتون من يدي .

٥٥ ـ خطب كعب بن لؤي بن غالب(٤) ، وبين موته والفيل(٥) خمسمائة وعشرون سنة ، خطبة بشر بها بالنبي ﷺ، وقال : أم والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ، ويد ورجل ، لتنصبت(٦) فيها تنصب الجمل ، ولأرقلت(٧) فيها إرقال الفحل ، ثم قال :

---

(١) جابر بن سمرة : هو جابر بن سمرة بن جنادة العامري . أُمّه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص ، له ولأبيه صحبة . توفي سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ١٠١٤ .

(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٣) قوله أنا آخذ بحجزكم : أراد معقد الإزار وهو موضع التكّة من السراويل .

(٤) كعب بن لؤي بن غالب : كان خطيباً عظيم القدر عند العرب حتى أرّخوا بموته إلى عام الفيل . وهو أول من سنَّ الاجتماع يوم الجمعة . كان اسمه «يوم العروبة» . من نسله بنو سعد ، بنو سهل ، بنو نفيل . راجع ترجمته في الطبري ٢ : ١٨٥ وأنساب الأشراف ١ : ٤١ .

(٥) عام الفيل : كان سنة ٥٧٠ .

(٦) تنصّبت : اجتهدت .

(٧) أرقلت : أسرعت .

يـا ليتني شـاهـد فحواء دعـوتـه حين العشيـرة تبغي الحق خـذلانـا

٥٦ ـ قال رسول الله ﷺ لكعب بن مالك الأنصاري[١] : يا مـالك مـا نسي ربـك ، وما كـان ربك نسيـاً ، بيتاً قلتـه ؛ قال : ومـا هو يـا رسول الله ؟ قال : أنشده يا أبا بكر ٠ فأنشده :

زعمت سخينـة أن ستغلب ربهـا وليـغـلبـن مـغـالـب الـغـلاب

مرَّ المهدي في طريق بين المقدس بـديراني قيـل له رأى النبي ﷺ ، فعـدل إليه فقـال : رأيته بعينـك ؟ قال : نعم ، قـال : ادنُ مني أقبـل عينيـك اللتين رأيت بهما رسول الله ، فدنا منه فقبل عينيه .

٥٨ ـ السـائب بن يـزيـد[٢] : ذهبت بي خـالتي إلى رسـول الله ﷺ فقالت : يا رسـول الله إن ابن أختي وجع ، فمسـح رأسي ودعا لي بـالبركـة ، ثم توضأ فشـربت من وضوئـه ، ثم قمت خلف ظهره فنـظرت إلى خاتمـه بين كتفيـه مثل زر الحجلة . وروى : بين كتفيـه عنـد نـاغض[٣] كتفـه اليسـرى ، وعليه خِيلان[٤] كأمثال التآليل .

٥٩ ـ لمـا ظهر مـوسى عليه السلام قال سقـراط : نحن معاشـر اليونانيين أقـوام مهذبون لا حاجة بنا إلى تهذيب غيرنا .

---

(١) كعب بن مالك الأنصاري : صحابي . من شعـراء المدينـة في الجاهليـة ، ومن شعراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإسلام . وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . عمي في أواخر عمره وتـوفي سنة ٥٠ هـ . وعمـره ٧٧ سنة . راجـع تـرجمتـه في الإصـابـة ٧٤٢٧ والشعـر والشعراء ١٨٣ والمرزباني ٣٤٢ .

(٢) السائب بن يزيد : هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكنـدي حليف بني كنانـة . له ولأبيه صحبة . كان مع أبيه في حجة الوداع وخرج مع الصبيان يتلقون النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك . توفي بالمدينة سنة ٩١ هـ . راجع ترجمتـه في تاريـخ الإسلام للذهبي ٣ : ٣٦٩ والإصابة الترجمة ٣٠٧١ .

(٣) الناغض : أصل العنق حيث يتحرك الرأس .

(٤) الخيلان : جمع خال وهو الشامة .

٦٠ ـ الجاحظ : لا نعلم أحداً تنبأ وآمن به قوم ، ثم أقرّ بالكذب والضلال وتاب سوى طليحة بن خويلد الأسدي[١] ، وسجاح بنت عقفان التميميّة[٢] فإنهما أظهرا التوبة وجلسا يحدثان من آمن بهما بأنهما مبطلان . وكانت سجاح كاهنة زماناً تدعي أن رئيها[٣] ورئي سطيح[٤] واحد ثمّ جعلت

---

(١) طليحة بن خويلد الأسدي : متنبّىء في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . أراد ضرار بن الأزور قتله بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنبا عنه السيف . كثر أصحابه بعد موت النبي . هزمه خالد بن الوليد . أسلم بعد إسلام أسد وعطفان وحسن إسلامه ، واشترك في الفتوح واستشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٢٨٣ وابن الأثير حوادث سنة ١١ .

(٢) سجاح التميميّة : هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميميّة ، من بني يربوع ، أم صادر . متنبئة مشهورة . كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار . نبغت في عهد الردّة (أيام أبي بكر) وادّعت النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت في بني تغلب بالجزيرة ، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب فتبعها جمع من عشيرتها بينهم بعض كبار تميم كالزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، وعمرو بن الأهتم فأقبلت بهم في الجزيرة تريد غزو أبي بكر فنزلت باليمامة فبلغ خبرها مسيلمة (المتنبىء أيضاً) وقيل له : إن معها أربعين ألفاً فخافها ، وتزوج بها ، ولما بلغها مقتل مسيلمة أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها نحو سنة ٥٥ هـ . وصلّى عليها سمرة بن جندب والي البصرة لمعاوية . أمّا خبر حوارها مع مسيلمة حين اجتماعهما فهو من مجون القصاصين للتشنيع عليهما . راجع ترجمتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٧٨ والطبري ٣ : ٢٣٦ والدر المنثور ٢٤٠ وتاريخ الخميس ٢ : ١٥٩ .

(٣) الرئي : من أنواع الجن ، وهو يخص بإلهاماته المتفوّقين من الإنس فيلقي إليهم الأخبار ويسمّى العرّاف .

(٤) سطيح : هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب ، من بني مازن ، من الأزد . كاهن جاهلي من المعمرين . كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه ، يُقال إنه ما كان فيه عظم سوى رأسه . كان لا يقدر على قيام ولا قعود بل منبسطاً على الأرض يُطوى كما تطوى الحصيرة ، وهو من أهل الجابية من مشارف الشام . مات بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقليل .

راجع تاريخ الخميس ١ : ٢٠١ وثمار القلوب ٩٨ والتبريزي ٣ : ١٣٥ وجمهرة الأنساب ٣٥٤ .

ذلك الرئي ملكاً فادّعت النبوة ، وتجهزت إلى مسيلمة[1] ، وتزوجته وأمنت به بعد تكذيبها له . وقال قيس بن عاصم[2] :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الله ذكرانا
فلعنة الله والأقوام كلهمُ ... على سجاح ومن بالإفك أغرانا[3]
أعني مسيلمة الكذاب لا سقيت ... أصداؤه ماء مزن حيثما كانا[4]

٦١ ـ أرسل الله محمداً قمراً منيراً وقدراً مبيراً .

---

(١) مُسيلمة : هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي . المعروف بمسيلمة الكذاب . متنبىء من المعمرين . وُلد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد . تلقّب في الجاهلية بالرحمن .
كتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك . وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون» .
فأجابه النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
بسم الله الرحمن الرّحيم : من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتّبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»
وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ . وتوفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل القضاء على فتنته . فلما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة وقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ واستشهد من المسلمين في ذلك الحين ألف ومائتا رجل لا تزال آثار قبورهم ظاهرة في قرية الجبيلة حيث كانت الواقعة (كما في الشذرات) .
ومسيلمة لقبه واسمه مسلمة ، صغّره المسلمون تحقيراً له . توفي سنة ١٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٧ : ٢٢٦ والروض الأُنف ٢ : ٣٤٠ والكامل لابن الأثير ٢ : ١٣٧ .

(٢) قيس بن عاصم : هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي . كان شاعراً سيداً في الجاهلية والإسلام ، وهو ممّن حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم . توفي في البصرة نحو سنة ٢٠ هـ . ويُقال هو أول من وأد بناته في الجاهلية . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٤٢٨ ومجمع الزوائد ٩ : ٤٠٤ والبيان والتبيين ١ : ٢٨١ .

(٣) الإفك : الكذب واختلاقه .

(٤) الأصداء : جمع صدى وهو جسد الإنسان بعد موته . ويُقال : هو طائر كان أهل=

٦٢ ـ علي عليه السلام : شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده ، وأعز أركانه على من غالبه، فجعله أمناً لمن علقه ، وسلماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، ونوراً لمن استضاء به ، وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن تدبر ، وآية لمن توسم ، وتبصرة لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق وثقة ، لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر . فهو أبلج[1] المناهج ، وأوضح الولائج ، مشرف المنار ، مشرق الجواد ، مضيء المصابيح ، كريم المضمار ، رفيع الغاية ، جامع الحلبة ، متنافس السبقة ، شريف الفرسان ، التصديق منهاجه ، والصالحات مناره . والموقف غايته ، ولدينا مضماره ، والقيامة حلبته ، والجنة سيقته.

ـ وعنه : القرآن فيه خبر من قبلكم ، ونبأ من بعدكم، وحكم ما بينكم .

٦٣ ـ نزل الهيردان بن اللعين المنقري[2] برجل من الصلحاء اسمه ثبيت[3] فأطعمه وسقاه لبناً ، أذن وصلى بهم ، فقال :

لخبز يا ثبيت عليه لحم ... أحب أليَّ من صوت الأذان

٦٤ ـ قيل لابن عباس : أيجوز تحلية المصحف بالذهب والفضة ؟ قال : إن تحليته في جوفه .

٦٥ ـ النبي ﷺ : أصفر البيوت جوف صَفِرَ[4] من كتاب الله تعالى .

٦٦ ـ الشعبي : الذي يفسر القرآن إنما يحدث عن ربه .

= الجاهلية يذكرون أنه يخرج من جسم الإنسان أو من رأسه فإذا قتل أقبل يصوت على قبره حتى يُدرك بثأره .

(١) أبلج المناهج : أوضحها.

(٢) الهيردان المنقري : هو الهيردان بن منازل بن ربيعة المنقري . عاش في أوائل القرن الأول الهجري . راجع معجم الشعراء للمرزباني ٤٨٨ والحيوان للجاحظ ٤ : ٢٦٠ .

(٣) ثبيت : لم نقف له على ترجمة .

(٤) صَفِرَ : خلا .

٦٧ ـ الحسن : رحم الله امرأً عرض نفسه وعلمه على كتاب الله ، فإن وافق ما في كتاب الله حمد الله عليه وسأله الزيادة ، وإن خالف ما في كتاب الله أعقب[1] وراجع من قريب .

٦٨ ـ حفظ عمر رضي الله عنه سورة البقرة فنحر وأطعم .

٦٩ ـ كان محمد بن أبي محمد اليزيدي[2] يدخل على المأمون مع الفجر فيصلي به ويدرس عليه المأمون ثلاثين آية .

٧٠ ـ وفد غالب بن صعصعة[3] على علي رضي الله عنه ومعه الفرزدق ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا غالب بن صعصعة المجاشعي ، قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم ، قال : ما فعلت إبلك ؟ قال : أذهبتها النوائب وذعذعتها الحقوق ، قال : ذاك خير سبلها ، ثم قال : يا أبا الأخطل من هذا الفتى معك ؟ قال : ابني وهو شاعر ، قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر؛ فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى أن لا يحل قيده سنة حتى يحفظ القرآن، وذلك قوله :

وما صب رجلي في حديد مجاشعٍ مع القدر إلا حاجة لي أريدها

٧١ ـ فضيل : بلغني أن صاحب القرآن إذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه، فاعتزل ناحية ثم قال : ألهذا حملتني ؟ .

٧٢ ـ أنس : قال لي رسول الله ﷺ : يا بني لا تغفل عن قراءة

---

(١) أعقب : ترك وانصرف .

(٢) محمد بن أبي محمد اليزيدي : هو محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي شاعر من أهل البصرة كان من أهل الأدب والعلم بالقرآن واللغة . اختص بالمأمون العباسي . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٤١٢ والمرزباني ٤١٩ .

(٣) غالب بن صعصعة : هو والد الفرزدق يلقب بأبي ليلى . أدرك النبي ﷺ . له أخبار في الكرم . توفي نحو سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في المحبّر ١٤٣ والإصابة الترجمة ٦٩٢٥ .

القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت ، فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر .

٧٣ ـ من حكايات الحشوية (١) : أن إبراهيم الخواص(٢) مر بمصروع فأذن في أذنه ، فناداه الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق .

٧٤ ـ سلم أعرابي ابناً له إلى معلم، ثم غاب فقال : في أي سورة أنت ؟ قال : في قل يا أيها الكافرون ، قال : بئس العصابة أنت فيهم . ثم غاب فسأله ، فقال : في إذا جاءك المنافقون ، والله ما تنقّلت إلا على أوتاد الكفر والنفاق ، عليك بنعمك فارعها .

٧٥ ـ علي عليه السلام : عليك بكتاب الله فإنه الحبل المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، والري الناقع ، والعصمة للمتممات . والنجاة للمتعلق ، لا يعوج فيقام ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع ، من قال به صدق ، ومن عمل به سبق .

ـ وعنه : إن القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به .

٧٦ ـ كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن .

٧٧ ـ وعن مالك بن أنس أنه كان إذا دخل رمضان نفر عن مذاكرة

---

(١) الحشوية : في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي أن الحشوية قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وهم من الفرق الضالّة .

(٢) إبراهيم الخواص : هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل . من شيوخ الصوفية ، من أقران الجنيد البغدادي له في السياحات والرياضيات مقامات يطول شرحها . مات في جامع الريّ سنة ٢٩١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٧ وطبقات الشعراني ١ : ١١٣ .

الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على قراءة القرآن في المصحف .

٧٨ ـ وعن كل واحد من أبي حنيفة والشافعي أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة .

٧٩ ـ سراقة بن مالك بن جعشم الكناني[١] الذي تبع رسول الله ﷺ في مهاجره فرسخت قوائم فرسه في الأرض فدعا له فتخلص ، يخاطب أبا جهل[٢] :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً	لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه[٣]
علمت ولم تشكك بأنّ محمداً	رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني	أرى أمره يوماً ستبدو معالمه
بأمرٍ تود النصر فيه بأسرها	ومن عزّ من أشيافها أن تسالمه

٨٠ ـ علي عليه السلام : واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، زيادة في هدى ، أو نقصان في عمىً .

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة[٤]، ولا لأحد قبل

---

(١) سراقة بن مالك بن جعشم الكناني : كان قائفاً في الجاهلية ، يقول الشعر ، وكان ينزل «قديداً» وهو الذي أراد أن يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر طمعاً بمائة ناقة جعلتها قريش فيمن ردّه عليهم . أسلم سنة ٨ هـ ومات سنة ٢٤ هـ . وهذه الأبيات قالها حين لامه أبو جهل .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٣١٠٩ والتاج ٦ : ٣٨٠ .

(٢) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي . كان من أشد الناس عداوةً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين في صدر الإسلام . وهو أحد سادات قريش في الجاهلية . شهد وقعة بدر مع المشركين وقتل فيها سنة ٢ هـ .

راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٢٢ .

(٣) كان أبو جهل يكنّى أبا الحكم فدعاه المسلمون أبا جهل .

(٤) الفاقة : الفقر والحاجة إلى من يقوم الأخلاق .

القـرآن من غنى ، فاستشفـوه من أدوائكم ، واستعينوه على لأوائكم[1] ، فـإنـه فيه شفاء من أكبـر الداء ، وهـو الكفر والنفـاق والغي والضلال ، فـاسألـوا الله به ، وتوجهـوا إليه بحبـه ، ولا تسألـوا به خلقـه ، إنه مـا توجـه العباد إلى الله بمثله . واعلموا أنه شـافع مشفـع ، وقائـل مصدق ، وإنـه من شفع لـه القرآن يوم القيامـة شفع فيـه ، ومن محل بـه القرآن يـوم القيامـة صدق عليـه ، فإنـه ينادي مناد يـوم القيامـة : ألا أن كل حـارث مبتلى في حرثـه وعاقبـة عمله غير حرثة القرآن ، فكونوا من حرثته وأتباعـه ، واستدلـوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ، واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم .

ـ وعنـه : من قرأ القـرآن فمات فـدخل النـار فهـو ممن اتخـذ آيـات الله هزوا .

٨١ ـ قال الله تعالى لمـوسى : إنما مثـل كتاب محمـد في الكتب كمثل سقاء[2] فيه لبن كلما مخضته استخرجت زبده .

٨٢ ـ سالم الخواص : كنت اقـرأ القرآن فـلا أجد لـه حلاوة ، فقلت : اقرأ كأنـك سمعته من رسـول الله ﷺ . فجاءت حـلاوة قليلة ثم قلت : إقرأ كأنك تسمعه من جبرائيل ، وهو الذي نزلـه على رسول الله ﷺ ، فـازدادات الحـلاوة ، ثم قلت : اقرأ كـأنك تسعمـه منـه تبـارك وتعـالى حين تكلّم بـه ، فجاء الحلاوة كلها .

٨٣ ـ أبـو سليمان الـداراني[3] : مر علي صـالح بن عبـد الجليـل وأنـا على بـاب داري أقرأ القـرآن ، فقال : قم فـانظر أظلم بيت في دارك فـاجلس فيه ، فلأكلك السكر بالرانج[4] أحب إليَّ من قراءتك القرآن على باب الدار .

---

(١) اللأواء : الشدّة .

(٢) السقاء : وعاء اللبن .

(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الزاهد المتوفي سنة ٢١٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرانج : هو الجوز الهندي .

٨٤ ـ عابد : إن الناس يجمزون[١] في قراءتهم ما خلا المحبين فإن لهم خان[٢] إشارات ، إذا مروا به نزلوا . يريد آيات من القرآن يقفون عندها يتفكرون فيها .

٨٥ ـ الشعبي : اللسان عدل بين الأُذن والقلب ، فاقرأ قراءة تسمعها أُذنك ، ويفهمها قلبك .

٨٦ ـ صفوان بن سليم[٣] : ما من شفيع ملك ولا نبي أفضل من قراءة القرآن . وروي مرفوعاً : ما من شفيع أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن ، لا نبي ولا ملك ولا غيره .

٨٧ ـ ليس شيء أفضل من قراءة العبد القرآن قائماً على قدميه .

٨٨ ـ عبد الرحمٰن بن عوف[٤] رحمه الله :

أجبت منادي الله لما سمعته ... ينادي إلى الدين الحنيف المكرم
ألا إن خير المرشدين إلى الهدى ... نبيٌّ جلا عنا شكوك الترجم
نبيٌّ أتى والناس في عنجهية ... وفي سدف من ظلمة الكفر معتم[٥]
فأقشع بالنور المضيء ظلامه ... وساعده في أمره كل مسلم
وخالفه الأشقون من كل فرقةٍ ... فسحقاً لهم في بعد مهوى جهنم[٦]

---

(١) يجمزون في قراءتهم : يسرعون .
(٢) الخان : بيت مؤقت ينزل فيه المسافرون في الطرق ، جمع خانات والكلمة دخيلة .
(٣) صفوان بن سليم : عابد ، زاهد ، كثير الحديث ، ثقة مات سنة ١٣٢ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٥ .
(٤) عبد الرحمن بن عوف : صحابي جليل وهو أحد العشرة المبشّرة بالجنة . كان شجاعاً كريماً من السباقين إلى الإسلام . هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلّها . مات بالمدينة سنة ٣١ هـ . وله ٦٥ حديثاً .
راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ٩٨ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٥٧ .
(٥) السدف : الظلمة . يُقال : أسدف الليل : أظلم فهو أسدف جمع سُدُف .
(٦) هذه الأبيات التي تنسب لعبد الرحمٰن بن عوف هي من الشعر المنحول ، إذ لم يعرف عنه أنه كان شاعراً .

٨٩ ـ قيل لسائل : ألا تستحي تسأل بـالقرآن ؟ فقـال : اسكتوا ، فـوالله لو جعتم كما أجوع لبعتم جبرائيل وميكائيل فضلاً عن القرآن .

٩٠ ـ النبي ﷺ : من قـرأ القـرآن ثم رأى أن أحـداً أوتي أفضـل مـا أوتي فقد استصغر ما عظمه الله .

ـ وعنـه : أن الله تعـالى قـرأ طـه ويس قبـل أن يخلق الخلق بـألف عـام فلمـا سمعت الملائكـة القرآن قـالت : طوبى لأمـة ينـزل عليهم هـذا ، وطوبىٰ لأجواف تحمل هذا ، وطوبىٰ لألسنة تنطق بهذا .

ـ وعنه من شغلته قـراءة القرآن عن دعـائي ومسـألتي أعـطيته أفضـل ثواب الشاكرين .

ـ وعنه : إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحـديد . فقيـل : يا رسـول الله وما جلاؤها ؟ قال : تلاوة القرآن وذكر الموت .

ـ وعنـه : الله أشـد أذنـاً إلى قـارىء القـرآن من صـاحب القينـة[١] إلى قينته .

ـ وعنه : اقرأ القرآن ما نهاك ، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه .

٩١ ـ أبو أمامة الباهلي[٢] : اقرأوا القرآن ولا تغـرنكم هذه المصـاحف المعلقة فإن الله تعالى لا يعذب قلباً هو وعاء القرآن .

٩٢ ـ سفيان الثوري : إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه .

عمـرو بن ميمون : من نشـر مصحفاً حين يصلي الصبـح فقرأ مـائة آيـة رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا .

---

(١) القينة : هي الأمة المغنّية .

(٢) أبو أمامـة الباهلي : هـو صدي بن عجـلان بن الحارث ، أرسله الرسول ﷺ إلى قومه باهلة فأسلموا . كان مع الإمام علي بصفّين ، مات سنة ٨٦ هـ . ويُقـال إنه آخـر من مات من الصحابة بالشـام . راجع تـرجمته في ذيـل المذيـل ٣٣ وابن عسـاكـر ٦ : ٤١٧ .

٩٣ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون[١] ، وبخشوعه إذا الناس يختالون .

وينبغي لحامل القرآن أن يكون سكيناً ليناً ولا ينبغي أن يكون جافياً ولا ممارياً ولا صيّاحاً ولا صخّاباً[٢] ولا حديداً[٣] .

٩٤ ـ ميسرة[٤] : الغريب هو القرآن في جوف الفاجر .

٩٥ ـ بعض السلف : إن العبد ليفتح سورة فيصلي عليه حتى يفرغ منها وإن العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها ، فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : إذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه ، وإلا لعنته .

٩٦ ـ ابن مسعود : أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ؛ إن أحدهم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً ، وقد أسقط العمل به .

٩٧ ـ علي عليه السلام : من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ، ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ، ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات .

٩٨ ـ قالوا : أفضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة ، وأن يكون غير متربعٍ ولا متكيءٍ ولا جالسٍ جلسة متكبر ، ولكن نحو ما يجلس

---

(١) خاض في الحديث : أفاض فيه .

(٢) صخّاب : صيغة مبالغة من الصخب (الجلبة) .

(٣) يُقال : رجل حديد : أي غضوب طائش .

(٤) ميسرة : هو ميسرة بن مسروق العبسي . صحابي . شهد حجة الوداع ، ثبت مع قومه بني عبس يوم الردّة ، وشهد مع خالد بن الوليد فتوح الشام . مات بعد سنة عشرين وكان شيخاً كبيراً شجاعاً .

بين يدي من يهابه ويحتشم منه .

٩٩ ـ ابن عباس : لئن اقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرها أحب إليّ من أن اقرأ القرآن هذرمة[١] . وقد نعتت أم سلمة[٢] قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفصلة حرفاً حرفاً .

١٠٠ ـ اتلوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا .

١٠١ ـ وعن صالح المري[٣] : قرأت على رسول الله ﷺ في المنام ، فقال لي : يا صالح هذه القراءة فأين البكاء .

١٠٢ ـ وعن ابن عباس : إذا قرأتم سجدة سبحان[٤] فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا ، فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه .

١٠٣ ـ وعن رسول الله ﷺ : إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا .

١٠٤ ـ أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر أن يختم القرآن في سبع .

١٠٥ ـ وعن عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة ، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم ، وليلة الإثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون ، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمٰن ، ويختم ليلة الخميس .

١٠٦ ـ وقيل أحزاب القرآن سبعة : الحزب الأول ثلاث سور ، والثاني خمس ، والثالث سبع ، والرابع تسع ، والخامس إحدى عشرة ، والسادس

---

(١) هذرم القرآن : أسرع في قراءته .

(٢) أم سلمة : هي زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدّمت ترجمتها .

(٣) صالح المرّي : هو صالح بن بشير المرّي البصري . تقدّمت ترجمته .

(٤) سجدة سبحان : هي قوله تعالىٰ : ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاَّ إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً**﴾ سورة الإسراء ، الآية : ٦١ .

ثلاث عشرة ، والسابع المفصل من ق .

١٠٧ ـ النبي ﷺ : إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته ، فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته .

١٠٨ ـ قالوا : قراءة القرآن في المصحف أفضل للنظر فيه وحمله . وقيل الختمة من المصحف بسبع .

١٠٩ ـ وعن عثمان رضي الله عنه أنه خرق مصحفين لكثرة قراءته فيهما .

وكان الصحابة يكرهون أن يمضي يوم ولم ينظروا في مصحف .

١١٠ ـ دخل فقيه من أهل مصر على الشافعي رضي الله عنه وقت السحر وبين يديه المصحف ، فقال له : شغلكم الفقه عن القرآن ، إني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى أصبح .

١١١ ـ أبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فقال : ما حبسك؟ قالت : قراءة رجل ما سمعت صوتاً أحسن منه ، فقام حتى استمع إليه طويلاً ، ثم قال : هذا سالم[1] مولى أبي حذيفة[2] ، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله .

---

(١) سالم : هو سالم بن معقل . صحابي جليل . هاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر إليها رسول الله ﷺ . كان يعدّ في القرّاء . شهد وقعة اليمامة وكان معه لواء المهاجرين فقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره فقطعت فاعتنقه إلى أن استشهد سنة ١٢ هـ . كان عمر يكثر الثناء عليه .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٥٦ .

(٢) أبو حذيفة : هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مُناف القرشي العبشمي ، خال معاوية بن أبي سفيان ، كان من السباقين إلى الإسلام . هاجر الهجرتين وصلّى إلى القبلتين وشهد بدراً . استشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ . وهو ابن ٥٦ سنة .

١١٢ ـ واستمع عليه الصلاة والسلام ومعه العمران[١] إلى ابن مسعود فقال : من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد .

١١٣ ـ كان عكرمة بن أبي جهل[٢] رضي الله عنه لعن أباه إذا نشر المصحف غشي عليه ، ويقول : هو كلام ربي ، هو كلام ربي .

١١٤ ـ كان بعد السلف إذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية .

١١٥ ـ وعن علي عليه السلام : لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبر فيها .

١١٦ ـ مالك بن دينار : ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض .

١١٧ ـ في الخائفين من كان يخرُّ مغشياً عليه عند التلاوة والتدبر ، ومن ثم قال يوسف بن أسباط : إني لأهم بقراءة القرآن فإذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل إلى التسبيح والاستغفار .

١١٨ ـ جعفر الصادق : والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لم يبصروه .

١١٩ ـ ثابت البناني : كابدت القرآن عشرين سنة ، وتنعمت به عشرين سنة .

١٢٠ ـ قيل ليوسف بن أسباط : بِمَ تدعو إذا قرأت القرآن ؟ قال : استغفر الله من تقصيري سبعين مرة .

١٢١ ـ ابن عيينة[٣] : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت : يا

---

(١) العمران : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

(٢) عكرمة بن أبي جهل : تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي المتوفّى سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

رسـول الله قد اختلفت عليّ القـراءات فعلى قراءة من تـأمـرني اقرأ ؟ فقـال : اقرأ على قراءة أبي عمرو[١] .

١٢٢ ـ وعن أبي عمـرو : لم أزل أطلب أن اقـرأه كمـا قـرأه رسـول الله ﷺ وكمـا أنزل عليـه ، فأتيت مكـة ، فلقيت بها عـدة من التابعين ممن قـرأ على الصحابة فقرأت عليهم ، فاشدد بها يديك .

١٢٣ ـ النبي ﷺ : علم الإيمان الصلاة ، فمن فـرغ لها قلبـه ، وحاد عليها بحدودها فهو مؤمن .

١٢٤ ـ عمـر رضي الله عنـه ، قـال على المنبـر : إن الـرجـل ليشيب عـارضاه في الإسـلام وما أكمـل لله صلاة . قيـل : وكيف ذاك ، قال : لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيها .

١٢٥ ـ بعض العلمـاء : إن العبد ليسجـد السجدة عنـده أنه يقـرب بهـا إلى الله ، ولـو قسمت ذنوبـه في سجدتـه على أهـل الأرض لهلكـوا . قيـل : وكيف ذاك ؟ قال : يكون ساجداً عند الله وقلبه مصغٍ إلى هوى .

١٢٦ ـ عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحدثنـا ونحدثـه ، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه .

١٢٧ ـ قيـل للحسن : ما بـال المتهجـدين[٢] أحسن النـاس وجـوهـاً ؟ قال : إنهم خلوا بالرحمٰن فألبسهم نوراً من نوره .

١٢٨ ـ بعضهم : لا تفوت أحداً صلاة في جماعة إلا بذنب .

---

(١) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء . من أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، وهو أحد القرّاء السبعة مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .
(٢) المتهجدون : المصلُّون في الليل .

١٢٩ ـ أبو سليمان الداراني : أقمت عشرين سنة لم أحتلم ، فدخلت مكة فأحدثت بها حدثاً فما أصبحت حتى احتلمت . وكان الحدث أن فاتته صلاة العشاء في جماعة .

١٣٠ ـ علي عليه السلام : ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين .

١٣١ ـ كان الحسن بن علي إذا فرغ من وضوئه تغير لونه ، فقيل له ، فقال : حق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه .

١٣٢ ـ كلف المنصور أبا دلامة[1] أن يحضر الصلوات في مسجده فقال :

يكلفني الأولى مع العصر دائماً فويلي من الأولى وويلي من العصر
وما ضره والله يصلح أمره لو أن خطايا العالمين على ظهري

١٣٣ ـ قال شيخ من تميم : صلى بنا سفيان المغرب فقرأ الفاتحة ، فلما بلغ نستعين بكى حتى قطع القراءة ، ثم عاد ، ثم عاد . فلما صلى التفت فقال : ما ينبغي لمثلي أن يتقدم ، فما تقدم حتى مات .

١٣٤ ـ بعضهم : صلّيت خلف ذي النون المصري[2] فلما أراد أن يكبر رفع يديه فقال الله ، ثم بهت فبقي كأنه جسد لا روح فيه إعظاماً لربه ، ثم قال : ألله أكبر ، فظننت أن قلبي انخلع من هيبة تكبيره .

١٣٥ ـ أوحى الله إلى داوُد : يا داوُد كذب من ادعى محبتي وإذا جنّه الليل نام عني ، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه .

---

(١) أبو دلامة : هو زند بن الجون تقدّمت ترجمته .
(٢) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي الزاهد المتوفّى سنة ٢٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٣٦ ـ بركة الأزدي[١] : توضأ مكحول[٢] في منزلي ، فأتيته بمنديل ، فتمسح بقبائه[٣] وقال : الوضوء بركة وأنا أحب أن لا تعدو البركة ثوبي .

١٣٧ ـ الحسن : إذا بكيت من خشية الله فلا تمسح دموعك فإنه أنور لوجهك ، وإذا توضأت للصلاة فلا تمسح وضوءك فإنه أنور لوجهك إذا قمت بين يدي ربك .

١٣٨ ـ نظر الجماز[٤] إلى رجل يخفف الصلاة فقال : لو رآك العجاج لهزج بك ، قال : كيف ؟ قال : لأن صلاتك أرجوزة .

١٣٩ ـ قيل لماجن : لِمَ لا تصلي ؟ قال : ألا يكفيني أن أدوس الأرض حتى أنطحها .

١٤٠ ـ صلى أعرابي صلاة خفيفة ثم قال : اللهم زوجني الحور العين . فقال له عمر : أسأت النقد وأعظمت الخطبة .

١٤١ ـ استأذن القاضي أبو يوسف[٥] على المتوكل فقال لعبادة[٦] : أخرج ، فشارطه على أن يلزم الحائط ساكتاً ، وتوعده إن نطق بحرف أن

---

(١) بركة الأزدي : ذكره أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٥ : ١٧٨) ولم يترجم له .
(٢) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الشامي المتوفَّى سنة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب .
(٤) الجماز : هو محمد بن عمرو الجماز ابن أخت سلم الخاسر . شاعر أديب من أهل البصرة . تقدمت ترجمته .
(٥) أبو يوسف : هو أبو يوسف الأعور . تولّى القضاء بسامراء للمتوكل العباسي ، وهو غير أبي يوسف قاضي الرشيد وهو يعقوب بن إبراهيم .
(٦) عبادة : هو عبادة المخنث . كان في أيام المأمون وقد زامله في بعض أسفاره ، ونادم المتوكل . تقدّمت ترجمته .

يقتله ، فأقبل على القاضي يسأله عن مسائل من الفقه ، إلى أن سأله عن رجل يصلي فرمى بطرفه إلى ثوبه فرأى دابة ، فقال يردها إلى سبعين ، قال : فإن رأى أخرى ؟ قال : يفعل بها مثل ذلك ، قال : فإن رأى أخرى ؟ فابتدر عبادة فقال : هذا لم يكن في الصلاة إنما كان في الصيد .

١٤٢ ـ عبد الله بن المبارك :

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهمُ وهمُ ركوعُ
أطار الخوف نومهمُ فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

١٤٣ ـ تقدم أعرابي يصلي بالناس ، فقرأ الفاتحة بفصاحة وبيان ، ثم قال :

ويوسف إذ دلاه أولاد علّةٍ ... فأصبح في قعر الركية ثاويا[١]

١٤٤ ـ كان أويس القرني لا ينام ليله ويقول : ما بال الملائكة لا تفترُ ونحن نفتر .

١٤٥ ـ أنس : ما رأيت أحداً أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من هذا الفتى . يعني عمر بن عبد العزيز ، وحزروا في ركوعه عشر تسبيحات ، وفي سجوده نحوها .

١٤٦ ـ حذيفة[٢] : كان رسول الله ﷺ إذا حزبه[٣] أمر فزع[٤] إلى الصلاة .

١٤٧ ـ هشام بن عروة : كان أبي يطيل المكتوبة ، ويقول : هو رأس المال .

---

(١) الركيّة : البئر .
(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفّى سنة ٣٦ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) حزبه أمر : اشتدّ عليه .
(٤) فزع إلى الصلاة : لجأ إليها .

١٤٨ ـ يونس بن عبيد : ما استخف رجل بالتطوع إلا استخف بالفرائض .

١٤٩ ـ علي رضي الله عنه : لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس ، فإذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظائم .

١٥٠ ـ أبو الطفيل[١] : سمعت أبا بكر الصديق يقول : يا أيها الناس قوموا إلى ناركم فاطفئوها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر .

١٥١ ـ حسان بن عطية[٢] : إن الرجلين ليكونان في صلاة واحدة وإن ما بينهما لكما بين السماء والأرض .

١٥٢ ـ جابر[٣] : قيل يا رسول الله إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق . قال : لعل قراءته ستنهاه .

١٥٣ ـ وهيب بن الورد : نظرنا في هذا الأمر فلم نجد شيئاً أرد لهذه القلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتدبره .

١٥٤ ـ صلى الحجاج إلى جنب ابن المسيب[٤] فرآه يرفع قبل الإمام ويضع ، فلما سلم أخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ، ثم رفع نعليه على الحجاج وقال : يا سارق ، يا خائن ، تصلي هذه الصلاة ! لقد هممت

---

(١) أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي الكناني . شاعر كنانة وفارسها وُلد سنة ٣ هـ . وكان يتشيّع للإمام علي وحمل رايته في بعض وقائعه . توفي بمكة سنة ١٠٠ هـ. وهو آخر من توفّى من الصحابة فيها . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٥ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٠٠ والذريعة ١ : ٣١٧ .

(٢) حسان بن عطية : هو حسان بن عطية المحاربي ، من ثقات رواة الحديث . ذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات من العشرين إلى الثلاثين ومائة . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٦ : ٧٠ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٥١ .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) ابن المسيّب : هو سعيد بن المسيب المخزومي . تابعي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . توفي سنة ٩٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

أن أضرب بهما وجهك . وكان الحجاج حاجاً فرجع إلى الشام، وجاء والياً على المدينة ، ودخل من فوره المسجد قاصداً مجلس سعيد ، فقال له : أنت صاحب الكلمات ؟ قال : نعم أنا صاحبها ، قال : جزاك الله من معلم ومؤدب خيراً ، ما صليت بعدك من صلاة إلا وأنا ذاكر قولك .

١٥٥ ـ جزأ محمد بن المنكدر[١] الليل عليه وعلى أُمه وعلى أخته أثلاثاً فماتت أخته ، فجزأه عليه وعلى أُمه نصفين، فماتت أُمه، فقام الليل كله.

١٥٦ ـ كان مسلم بن يسار إذا أراد أن يصلي في بيته قال لأهله : تحدثوا فلست أسمع حديثكم . وكان إذا دخل البيت سكت أهله لا يسمع لهم كلام ، فإذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا . ووقع حريق إلى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به حتى أُطفىء .

١٥٧ ـ قال معاوية بن قرة[٢] لمسلم بن يسار أنبئت أنك لا تلتفت في صلاتك ، فقال : إن كان البصر لا يلتفت فالقلب يلتفت .

١٥٨ ـ أنس : ما أعرف شيئاً أدركت عليه أصحابي إلا هذه الصلاة ، ولقد صنعتم فيها ما لا أعرف .

١٥٩ ـ كان عبد الله بن غالب[٣] صاحب ابن مسعود يصلي الضحى مائة ركعة .

---

(١) محمد بن المنكدر : زاهد من ثقات رجال الحديث وسادات القرّاء وُلد سنة ٥٤ هـ في المدينة وأدرك بعض الصحابة وروى عنهم . توفي سنة ١٣٠ هـ . وعمره ٧٦ سنة . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٥ والبيان والتبيين ٣ : ١٧٣ .

(٢) معاوية بن قرّة : هو معاوية بن قرّة بن أياس بن هلال بن رباب المزني . من أهل البصرة من ثقات رجال الحديث . كان زاهداً . توفي سنة ١١٣ هـ . وهو ابن ٧٦ سنة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢١٦ .

(٣) عبد الله بن غالب : هو عبد الله بن غالب العداني . من عباد أهل البصرة . كان يعصّ في المسجد الجامع وقتل بالجماجم يوم الزاوية سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٢٥٦ .

١٦٠ - كعب[١] : لو أن أحدهم يعلم ما ثوابه في ركعتي التطوع لرآهما أعظم من الجبال الرواسي . فأما المكتوبة فإنها أعظم من أن يستطيع أحد أن يقول فيها .

١٦١ - كان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام تحسبه جذعاً منصوباً لطول انتصابه في الصلاة . وكانت العصافير تقع على ظهر إبراهيم بن شريك[٢] ساجداً كما تقع على الحائط .

١٦٢ - صلى الوليد بن أبي معيط[٣] صلاة الفجر بالناس ثملاً[٤] أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال : أأزيدكم ؟ فقال الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقى ربه　　أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهمُ　　أأزيدكم سكراً وما يدري
أأزيدكم خيراً ولو سكتوا　　زادت صلاتهمُ على عشر

١٦٣ - ختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ، وتميم الداري[٥] ، وسعيد بن جبير ، وأبو حنيفة .

---

(١) كعب : هو كعب الأحبار . تابعي من كبار علماء اليهود في الجاهلية . أسلم وتوفي في حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) إبراهيم بن شريك : هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي أبو أسماء الكوفي وقد نسبه الزمخشري إلى جدّه وهو مألوف عند العرب . كان عابداً من ثقات رواة الحديث قتله الحجاج سنة ٩٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ١٧٦ .

(٣) الوليد بن أبي معيط : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمّه . أسلم يوم فتح مكة . شهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر فأقام عليه الحدّ وحبسه . اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية ومات بالرقة سنة ٦١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٣٢١ .

(٤) الثمل : السكران .

(٥) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة الداري . صحابي . كان نصرانياً وأسلم سنة ٩ هـ . أقطعه النبي ﷺ قرية حبرون (الخليل بفلسطين) وكان يسكن المدينة . وهو أول من أسرج السراج بالمسجد . توفي في فلسطين سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ١ : ٣١٠ وتهذيب ابن عساكر والإصابة ١ : ١٩١ .

١٦٤ ـ الثوري[1] : إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤم فأخره .

١٦٥ ـ رأى الأوزاعي شاباً بين القبر والمنبر يتهجد ، فلما طلع الفجر استلقى ثم قال : عند الصباح يحمد القوم السرى[2] ؛ فقال له : يا ابن أخي لك ولأصحابك ، لا للحمالين .

١٦٦ ـ مجاهد[3] : من سجد وهو قابض على شيء لعنه ذلك الشيء .

١٦٧ ـ عبد العزيز بن أبي رواد[4] : إشارة العبد بإصبعه في الصلاة هي بصبصة العبد .

١٦٨ ـ كان خلف بن أيوب[5] لا يطرد الذباب في الصلاة ، فقيل : كيف تصبر ؟ قال : بلغني أن الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال لفلان صبور ، وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع علي .

١٦٩ ـ كانت أم خالد بنت سعيد[6] تقول لمولياتها في السحر : حللن

---

(١) الثوري : هو سفيان بن سعيد الثوري ، سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى . توفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) عند الصباح يحمد القوم السرى : يضرب هذا المثل للرجل يحتمل المشقّة رجاء الراحة . راجع تفاصيله في مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣ طبعة دار القلم .

(٣) مجاهد : هو مجاهد بين جبر أبو الحجاج المكي . تابعي مفسّر . توفي سنة ١٠٣ . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد العزيز بن أبي رواد . كان رجلاً صالحاً عابداً مجتهداً . كان ابن جريج يعظّمه ويوقّره . مات بمكة سنة ١٥٩ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٨ : ١٩١ وطبقات الشعراني ١ : ٦٦ .

(٥) خلف بن أيوب : كان فقيه أهل بلخ وزاهدهم . ذكره ابن حبان في الثقات قدم إلى نيسابور سنة ٢٠٣ وتوفي سنة ٢٠٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ١٤٧ .

(٦) أم خالد بنت سعيد : نُسبت إلى جدها وهي أُمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس تكنّى أم خالد وهي مشهورة بكنيتها . تزوجها الزبير بن العوام فهي =

عقد الشيطان فليست بساعة نوم .

١٧٠ ـ أبو صفوان بن عوانة[١] : ما من منظر أحسن من رجل عليه بياض ، وهو قائم في القمر يصلي ، كأنه يشبه الملائكة .

١٧١ ـ الحسن : ما كان في هذه الأُمة أعبد من فاطمة[٢] ، كانت تقوم حتّى تورّمت قدماها .

١٧٢ ـ لقمان : لا يكن الديك أكيس[٣] منك ، هو قائم بالأسحار يصلي وأنت نائم .

١٧٣ ـ الأصمعي : كان أبو مهدية[٤] من أحسن من رأيت تديناً من الأعراب ، فدعا يوماً بوضوء فتوضأ ، فقيل له : يا أبا مهدية أتتوضؤون للصلاة فقال : أي والله ، إن كان الرجل منا ليتوضأ الوضوءة تكفيه ثلاثة الأيام والأربعة ، حتى جاءت هذه الموالي فجعلت تليق أستاهها[٥] بالماء فأفسدت علينا ما كنا فيه .

قال : وكان أعرابي من بني ضبة إذا توضأ بدأ بوجهه ، ثم يتذرّع[٦] ويتكرّع[٧] ، ثم يغسل فرجه[٨] بعد ذلك ، وكان يقول لا أبدأ بالخبيثة قبل وجهي .

= أم ولديه خالد وعمر . عمّرت عمراً طويلاً . راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ١٦ و ٨ : ٢٢٨ .

(١) أبو صفوان بن عوانة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) فاطمة : هي إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين .

(٣) أكيس : أكثر ظرفاً وفطنة .

(٤) أبو مهدية : يُقال له أبو مهدي من الأعراب الفصحاء الذين روى عنهم البصريون . ذكره الأصمعي واختار له قصيدة في الاصمعيات ٣٧ . راجع الفهرست لابن النديم .

(٥) الأستاه : جمع است وهي المؤخّرة ، الدّبر .

(٦) يتذرّع : يغسل ذراعيه .

(٧) يتكرّع : يتناول الماء بفيه ويتوضأ للصّلاة .

(٨) الفرج : يصح أن تُقال للمرأة والرجل .

وقال : خرجنا إلى البصرة فنزلنا على ماء لبني سعد ، فإذا أعرابية نائمة ، فأنبهناها للصلاة ، فأتت الماء فوجدته بارداً فتركته ، وتوجهت إلى القبلة ولم تمس الماء فكبرت ثم قالت : اللهم قمت وأنا عجلى ، وصليت وأنا كسلى ، فاغفر لي عدد الثرى ، قيل عير وما جرى[1] . فقلنا لها ، فقالت إن صلاتي هذه صلاتي منذ أربعين سنة .

١٧٤ ـ البحتري :

ملك تحببه الملوك وفوقه	سيما التقى وتخشع العباد
متهجّد يخفي الصلاة وقد أبى	إخفاءها أثر السجود البادي

١٧٥ ـ قال أشعب[2] لفقيه : ما تقول في صلاة صلّيتها في ثوبين ؟ قال : هي جائزة في ثوب فكيف في ثوبين . قال : هما جورب وقلنسوة .

١٧٦ ـ خفف أعرابي صلاته فقام إليه علي رضي الله عنه بالدِرّة وقال أعدها ، فلما فرغ قال : أهذه خير أم الأولى ؟ قال : بل الأولى ، قال : لِمَ ؟ قال : لأن الأولى صليتها لله عز وجل ، وهذه فرقاً[3] من الدرة فضحك علي .

١٧٧ ـ ابن مسعود : إن الإلتفات في الصلاة لجام الشيطان يلجم به الساهي في صلاته، يجذبه يميناً وشمالاً ، ومن فوقه ومن تحته ليفسد عليه صلاته .

١٧٨ ـ النبي ﷺ : من حافظ على الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها

---

(١) العير : هو الناتىء في بؤبؤ العين ومنه قولهم : أتيتك قبل عير ما جرى ، أي قبل أن ينتبه نائم . راجع تفاصيل هذا المثل في لسان العرب مادة (عير) .

(٢) أشعب : هو أشعب بن جبير المعروف بالطامع أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب . عاش عمراً طويلاً وقيل : أدرك زمن عثمان بن عفان وسكن المدينة في أيامه وتوفي سنة ١٥٤ هـ . راجع أخباره وطرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) الفرق : الفزع والخوف .

كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ، ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان.

١٧٩ ـ الصدّيق[١] : يقول إذا حضرت الصلاة : قوموا إلى ناركم التي أوقدتموها فاطفئوها.

١٨٠ ـ ابن مسعود : الصلاة مكيال ، فمن وفى وُفّي له ومن طفف[٢] فقد علم ما قال الله في المطففين .

١٨١ ـ حاتم الأصم[٣] : فاتتني الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري[٤] وحده ، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة الآف ، لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا . وكان السلف يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتهم التكبير الأول ، وسبعاً إذا فاتتهم الجماعة.

١٨٢ ـ قال رجل لرسول الله ﷺ: ادعُ الله أن يرزقني مرافقتك في الجنة ، فقال : أعني بكثرة السجود .

١٨٣ ـ سعيد بن المسيب : ما آسى عليَّ شيء من الدنيا إلا على السجود .

ابن عباس : ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ .

١٨٤ ـ قال عامر بن عبد قيس الوسواس يعتريني في الصلاة ؛ فقيل له في أمر الدنيا ؟ قال : لئن تختلف في الأسنة أحب إليَّ من ذاك ، ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي وأني كيف انصرف . فعدّ ذلك وسواساً .

---

(١) الصدّيق : أبو بكر الصديق .

(٢) طفف : انقص وقلّل .

(٣) حاتم الأصم : هو حاتم بن عنوان ، ويُقال حاتم بن يوسف ، وهو أستاذ أحمد بن خضرويه ، وهو من قدماء مشايخ خراسان من أهل بلخ . شهد بعض معارك الفتوح مع الترك وزار بغداد . توفي سنة ٢٣٧ هـ . عُرف بالزهد والورع راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ وطبقات الصوفية ٩١ .

(٤) أبو إسحاق البخاري : لم نقف له على ترجمة .

١٨٥ ـ حبيب الفارسي : لو أن الله تعالى أقامني يوم القيامة وقال : هل جئت بسجدة ليس للشيطان فيها نصيب ؟ لم أقدر عليها .

١٨٦ ـ العباس بن الوليد البصري[١] :

وأمامنا أبداً يلوك لسانه ويفرقع الضادات في القرآن
وإذا تصدر خاطباً فكأنما في حلقه جملان يقتتلان

وله :

وإن قرا تحسب في حلقه بطناً من التخمة قد قرقرا
يسمعنا الحمد فنشجى بها كأنما يسمعنا منكسرا
ويعلك الكوثر حتى ترى كأن في أضراسه كُنْدرًا[٢]
والله إن عشت إلى يومه لأنثرن اللوز والسكرا

١٨٧ ـ عمر بن أبي جميل[٣] :

وما زكى الآله صلاة قوم يؤم جباههم خُصيا مريسي[٤]

١٨٨ ـ قيل لصوفي : رفع اليدين في الصلاة أفضل أم إرسالهما ؟ فقال : رفع القلب إلى الله أنفع منهما جميعاً .

١٨٩ ـ علي عليه السلام : تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها واستكثروا منها ، وتقربوا بها ، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا : ﴿**ما سلككم في سقر**[٥] **قالوا لم نكُ من**

---

(١) العباس بن الوليد البصري : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الكندر : اللّبان .
(٣) عمر بن أبي جميل : لم نقف له على تارجمة .
(٤) مريس من بلدان الصعيد وقيل : أدنى بلاد النوب التي تلي أرض أسوان . يريد القول : يؤمّهم رجل أسود من مريس وكنّى عنه بخصييه تحقيراً له .
(٥) سقر : من أسماء جهنّم .

المصلين﴾[1] ؛ وإنها لتحت الذنوب حت[2] الورق ، وتطلقها إطلاق الربّق[3] . وشبهها رسول الله ﷺ بالحمة[4] على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات ، فما عسى أن يبقي عليه من الدرن[5] . وقد عزب حقها من المؤمنين الذين لا تشغلهم زينة متاع ، ولا قرة عين من ولد ولا مال . يقول الله تعالى : **﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾**[6] .

١٩٠ ـ وكان رسول الله ﷺ نصباً[7] بالصلاة بعد التبشير له بالجنة ، لقول الله سبحانه : **﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾**[8] . فكان يأمر أهله يصبر عليها نفسه .

١٩١ ـ وكتب إلى أمراء الأجناد[9] أما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس من مربض العنز. وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو[10] من النهار حين يسار فيها فرسخان، وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج[11]. وصلوابهم العشاء حين تتوارى الشمس إلى ثلث الليل . وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه . وصلوا بهم صلاة أضعفهم

---

(١) سورة المدثر ، الآيتان : ٤٢ و٤٣ .
(٢) حتّ الورق : قشره .
(٣) الرِّبق : حبل فيه عدّة عُرى كل منها ربقة . يشبه الذنوب بحبل ملتف على الأعناق لا تحلّ ربقه سوى الصلاة .
(٤) الحَمّة : عين ماؤها معدنية حارة يستشفى بها من العلل وخاصة ضعف الأعصاب .
(٥) الدرن : الوسخ .
(٦) سورة النور ، الآية : ٣٧ .
(٧) النَصَبُ : التعب .
(٨) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .
(٩) الأجناد : جمع الجُند وهو البلد .
(١٠)قوله في عضو من النهار : أي في جزء منه .
(١١) فاض القوم من المكان : اندفعوا منه وتفرّقوا .

ولا تكونوا فتانين[1] .

ـ وعنه : إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل ، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض .

١٩٢ ـ قالوا : خيار المسلمين يتوضؤون قبل الوقت ، وأوسطهم في أوله ، وأدناهم في آخره .

١٩٣ ـ النبي ﷺ : إذا أذن المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء[2] ، وهي من المدينة على ثلاثين ميلاً .

١٩٤ ـ كان عثمان بن عفان يقول إذا نودي للصلاة : مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وأهلاً .

١٩٥ ـ سمعت امرأة مؤذناً يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول : الصلاة خير من النوم ، فقالت : النوم خير من هذه الصلاة .

١٩٦ ـ مر سكران بمؤذن رديء الحنجرة ، فجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه ، واجتمع عليه الناس فقال : ما بي رداءة صوته ، ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين .

١٩٧ ـ العباس المصري[3] :

لقد كانت مساجدنا تنير ... ولم يكُ في الثغور لها نظير[4]
فلم يزل الحسود لنا حسوداً ... إلى أن صار مسجدنا الكبير
يؤذن في منارته ابن آوى ... ويخطب فوق منبره البعير

---

(١) فتن الإمام المصلين : نفرّهم من الصلاة بتطويلها .
(٢) الروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة . راجع معجم البلدان ٣ : ٧٦ .
(٣) العباس المصري : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الثغر : المكان الذي يُخاف منه هجوم العدوّ ، وهو الحدّ بين المتعادين .

١٩٨ ـ أبو الدرداء[١] : من فقه الرجل إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ .

١٩٩ ـ النبي ﷺ : صلاة على أثر سواك[٢] أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك .

٢٠٠ ـ حذيفة[٣] : كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجد يشوص[٤] فاه بالسواك .

٢٠١ ـ عليه السلام : خير خصال الصائم السواك .

ـ وعنه : السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب .

ـ وعنه : لو علم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه .

٢٠٢ ـ علي عليه السلام : أفواهكم طرق ربكم فنظفوها .

٢٠٣ ـ جعفر بن محمد الصادق لمن قال له . أكلّ من نرى ناس : ألق عنهم تارك السواك ، والمستمره[٥] من غير علة ، والمتشعث من غير مصيبة ، والمتربع في المكان الضيق . والمفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم ، وأولئك كالخلنج[٦] يلشط لحاءً[٧] عن لحاء حتى يعود إلى جوهره .

٢٠٤ ـ النبي ﷺ : ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود ، لا

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك المتوفّى سنة ٣٢ هـ . تاقدّمت ترجمته .

(٢) السواك : تنظيف الأسنان بالمسواك . والمسواك هو العود الذي يُستعمل لهذه الغاية كان يُؤخذ من أغصان شجر الأراك .

(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفّى في المدائن سنة ٣٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) شاص أسنانه : دلكها ونقّاها من فضلات الطعام بواسطة المسواك .

(٥) المستمره : والفعل مَرَهَ . ومرهت العين : خلت من الكحل .

(٦) الخلنج : نوع من الشجر تُصنع من خشبه غلايين التدخين والأواني .

(٧) لحاء الشجرة : قشرها .

يهمهم حساب ، ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس :

رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأمَّ قوماً وهم به راضون ، ورجل أذّن في مسجد ودعا إلى الله ابتغاء وجه الله تعالى ، ورجل ابتلي برقّ في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة .

ـ وعنه عليه‌السلام : يد الله على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه .

٢٠٥ ـ قيل في قوله تعالى **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾**[١] نزل في المؤذنين .

٢٠٦ ـ الخدري[٢] رفعه : يغفر للمؤذن مدى صوته ، ويشهد له ما سمعه من رطب ويابس .

٢٠٧ ـ أنس[٣] : من أذن من نية صادق لا يطلب عليه أجراً حشر يوم القيامة فوقف على باب الجنة ، فقيل له : إشفع لمن شئت .

٢٠٨ ـ أبو هريرة : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : معاشر الأنبياء ، فنوافي بمن معنا من المؤمنين المحشر ، فنحشر على الدواب . ويحشر صالح[٤] على ناقته ، ويحشر بلال[٥] على ناقة من نوق الجنة ، ويحشر ابنا فاطمة[٦] على ناقتي العضباء والقصواء[٧] ، وأحشر أنا

---

(١) سورة فصلت من الآية : ٣٣ .

(٢) الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الصحابي المتوفّى بالمدينة سنة ٧٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) أنس : هو أنس بن مالك ، خادم الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم المتوفّى بالبصرة سنة ٩٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) صالح : هو النبي صالح عليه‌السلام .

(٥) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم المتوفّى في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . (وقيل سنة ٢٠ هـ) . تقدّمت ترجمته .

(٦) ابنا فاطمة : هي فاطمة بنت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وإبناها هما : الحسن والحسين .

(٧) في «تركة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم » : «كانت ناقة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم القصواء من نَعَم بني قشير. =

على البـراق[1] خـطوهـا عنـد أقصىٰ طـرفهـا . ينـادي بـلال بـالأذان محضـاً وبالشهادة حقاً حقاً ، حتى إذا بلغ أشهد أن محمداً رسـول الله شهد بهـا جميع الخـلائق من الأولين والآخـرين ، فقبلت ممن قبـلت ، ردت على مـن ردت عليه .

٢٠٩ ـ عـدي بن حـاتم[2] : مـا جـاء وقت صـلاة قط إلا وقـد أخـذت أهبتها ، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق .

٢١٠ ـ عامر بن عبد قيس : لا تكن كعبد السـوء لا يأتي حتى يـدعى ، إيت الصلاة قبل النداء .

٢١١ ـ علي رضي الله عنـه : إذا مـات العبـد بكى عليـه مصـلاه من الأرض ، ومصعد عمله من السماء .

٢١٢ ـ النبي ﷺ : زكاة الجسد الصيام .

ـ وعنه عليه السلام : للصائم فـرحتان : فـرحة عنـد الإفطار ، وفـرحة عنـد لقاء ربه .

ابتاعها أبو بكر الصديق وأخرى معها فأخذها رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي التي هاجر عليها وكـانت حين قدم رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم رباعيـة فلم تـزل عنـده حتى نفقت وكـان اسمهـا القصواء والجدعاء والعضباء ، كل هذا كان يُقال لها ، القصواء قـطعٌ في أذنها يسيـر ، والعضباء مثلها ، والجدعاء النصف من الأذن» راجـع تركـة النبي ص ١٠٠ وراجع ابن سعد في الطبقات ١ : ٤٩٢ من طريق الواقدي .

(١) البراق : دابة ركبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج . وقيل : هي دابة يركبها الأنبيـاء عليهم السلام ، وقيل : هي فرس جبرائيل عليه السلام . راجع لسان العرب (مادة برق) .

(٢) عـدي بن حاتم : هـو عديّ بن حـاتم الطائي ، رئيس طيّ في الجـاهليـة والإسـلام . صحـابي من الأجواد . أسلم سنـة ٩ هـ . شهـد فتـح العـراق وشهـد الجمـل وصفين والنهـروان مع الإمـام علي . عاش أكثـر من مائـة سنة ، وتـوفي سنـة ٦٨ هـ . راجـع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٤٧٧ والروض الأنف للسهيلي ٢ : ٣٤٣ .

٢١٣ ـ وكيع[١] : في قوله تعالى : ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية**﴾[٢]، هي أيام الصوم ، تركوا فيها الأكل والشرب .

٢١٤ ـ سمعت إمرأة: صوم يوم كفارة سنة ، فصامت إلى الظهر ثم أفطرت وقالت : تكفيني ستة أشهر .

٢١٥ ـ قيل لمدني : أتحب رمضان ؟ فقال : لا والله ، ما اتهنأ بشهور سائر السنة من أجله ، فكيف أحبه ؟ .

٢١٦ ـ ابن الرومي : رمضان بين شعبان وشوال كمخشلبة[٣] بين درّتين .

٢١٧ ـ النبي ﷺ : يحبه[٤] الصائم الطيب .

٢١٨ ـ علي عليه السلام : كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء ، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم .

٢١٩ ـ أسلم مجوسي فثقل عليه الصوم ، فنزل إلى سرداب له وقعد يأكل ، فسمع ابنه حسه فقال : من هذا ؟ قال : أبوك الشقي يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس .

٢٢٠ ـ محمد بن إسحاق الطرسوسي[٥]، وكان ماجناً خليعاً :

نهار الصيام حلول الشقاء   وليل التراويح ليل البلاء[٦]

---

(١) وكيع : هو وكيع بن الجراح محدّث أهل العراق المتوفّى سنة ١٩٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٢٤ .

(٣) المخشلبة : خرز أبيض شبيه بالدّر والكلمة نبطية .

(٤) الهاء في «يحبه» يعود إلى شهر رمضان .

(٥) الطرسوسي : ذكره المرزباني في معجم البلدان وقال : ماجن ، خبيث ، يكثر القول في مدح شوال وذم رمضان .

(٦) الترويحة في شهر رمضان : سمّيت بذلك لاستراحة القوم بعد كل أربع ركعات . وفي الحديث : صلاة التراويح لأنهم كانوا يستريحون بين كل تسليمتين .

تمـارض تحل لـك الـطيبـات وبعض التمـارض كل الشفـاء
وإن كــان لا بــد من صــومـه فأكثر من الصـوم بعد العشـاء
وإن كنت لا تستحــلّ المـدام فعــادِ الصيــام بخبــز ومــاء
ولا بـأس بالفـطر نصف النهار إذا كنت ذائقــة بـالخفــاء[1]
أنـا الـطرسـوسي طـر الهـدى وسوس التقي وأبو الأشقياء[2]

٢٢١ ـ من أراد المداومة على الصيام فلا يدع ثلاثاً : السحور ، والقيلولة ، والدهن على رأسه .

٢٢٢ ـ أراد يزيد بن الأسود[3] الغزو ، فقالوا : لو أفطرت فقال : أفي نفسي تعاتبوني ؟ فوالله لا أوطأت لها فراشاً ، ولا أشبعتها طعاماً حتى تلحق بالذي خلقها .

٢٢٣ ـ أبو هريرة رفعه : من أفطر يوماً في رمضان في غير رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر .

٢٢٤ ـ الزهري[4] : عجباً للناس تركوا الاعتكاف[5] ، وكان رسول الله ﷺ يفعل الشيء ويتركه ، ولم يترك الاعتكاف منذ دخل المدينة إلى أن فارق الدنيا .

٢٢٥ ـ وعن عطاء الخراساني[6] : مثل المعتكف كمثل عبد ألقى

---

(١) رواية المرزباني في معجم الشعراء : ولا بأس «بالشرب» .
(٢) سقط هذا البيت من معجم الشعراء واستبدل ببيت آخر .
(٣) يزيد بن الأسود : يكنّى أبا حاجزة . قيل إنه من أهل مكة ، وقيل هو حجازي . كان حليف قريش ، وكان مشركاً وأسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٧٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣١٣ .
(٤) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري ، أول من دوّن الحديث . توفي سنة ١٢٤ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٥) الإعتكاف : أراد ملازمة المسجد للعبادة .
(٦) عطاء الخراساني : هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني . وُلد سنة ٥٠ هـ ، وكان تقياً =

نفسه بين يدي الله ، يقول : لا أبرح حتى تغفر لي .

٢٢٦ ـ الأحنف بن قيس : قدمت المدينة ، فبينا أنا في حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب ، أخشن الجسد فقام عليهم فقال : بشّرِ الكاثرين[١] برضف[٢] تحمي عليهم في نار جهنم فتوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى تخرج من نغض[٣] كتفه ، وتوضع على نغض كتفه حتى تخرج من حلمة ثديه ، هو أبو ذر الغفاري رحمه الله ، وقد رفعه .

٢٢٧ ـ أبو هريرة رفعه : يوشك أن يأتي على الناس زمان يشق على الرجل أن يخرج زكاة ماله .

٢٢٨ ـ بريدة[٤]رفعه : ما حبس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم المطر .

٢٢٩ ـ عائشة رفعته : ما خالطت الزكاة مالاً قط إلا أهلكته .

٢٣٠ ـ ابنِ عباس رفعه : من كان عنده ما يزكى فلم يزك ، ومن كان عدنه ما يحج به فلم يحج سأل الرجعة . يعني قوله تعالى : ﴿رب أرجعونِ﴾[٥] .

٢٣١ ـ محمد بن الحنفية : عن عليّ عليه السلام : إن الله جل وعز افترض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم ، فإن جاعوا أو عروا أو جهدوا فبمنع الأغنياء ، وحق على الله أن يحاسبهم عليه ثم يعذبهم .

٢٣٢ ـ بكر بن النطاح الحنفي[٦] :

= من رواة الحديث . توفي سنة ١٣٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٥ : ١٩٣ وطبقات ابن سعد والتهذيب ٧ : ٢١٢ .

(١) قوله بشّر الكافرين: أي أصحاب الأموال الكثيرة الذين لا يزكونها .

(٢) الرضف : الحجر المحمّى بالنار .

(٣) النغض : أعلى منقطع غضروف الكتف .

(٤) بريدة : هو بريدة بن الحصيب الأسلمي المتوفّى بمرو سنة ٦٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) سورة المؤمنين من الآية : ٩٩ .

(٦) بكر بن النطاح الحنفي : كان شجاعاً فارساً شاعراً غزلاً ، من أصدقاء أبي العتاهية . =

ملأت يدي من الدنيا مراراً فما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت عليَّ زكاة سالٍ وهل تجب الزكاة على جواد

٢٣٣ ـ أبو هريرة رفعه : سئل رسول الله ﷺ أي الصدقة أفضل ؟ قال : أن تعطي وأنت صحيح شحيح ، تأمل البقاء ، وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغتِ الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا .

٢٣٤ ـ أبو ذر رضي الله عنه قال : يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد من مقلٍ مشى به إلى فقير .

٢٣٥ ـ علي عليه السلام : إذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك ، فيوافيك به حيث تحتاج إليه ، فاغتنم حمله إياه ، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه ، فلعلك تطلبه فلا تجده . واستغنم من استقرضك في حال غناك ، وقضاك في يوم عسرتك ، فإن أمامك عقبة كؤوداً ، المخفف فيها أحسن حالاً من المثقل ، والمبطىء عليها أقبح أمراً من المسرع ، وإن مهبطك منها لا محالة على جنة أو نار .

٢٣٦ ـ الصدقة صداق الجنة :

٢٣٧ ـ قيل للشبلي[1] : ما يجب في مائتي درهم ؟ فقال : أما من جهة الشرع فخمسة دراهم ، وأما من جهة الإخلاص فالكل .

٢٣٨ ـ عثمان رضي الله عنه : تاجروا الله بالصدقة تربحوا .

٢٣٩ ـ كان أيوب السختياني يؤدي زكاة ماله في السنة مرتين ، ويقول : اختلفوا علينا . فيدفعها مرة إلى المساكين ، ومرة إلى الإمام .

= مدح الرشيد العباسي وحظي عند أبي دلف . توفي سنة ١٩٢ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٧٩ وتاريخ بغداد ٧ : ٩٠ والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠٨ .

(١) الشبلي : هو أبو بكر الشبلي الأشرونسي . اختلفوا في اسمه . وُلد بسامراء سنة ٢٤٧ هـ وولي الحجابة للموفق العباسي . اشتهر بالصلاح ، وساح في الأرض وعاد إلى بغداد ومات فيها سنة ٣٣٤ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩ والمنتظم ٦ : ٣٤٧ والوفيات ١ : ١٨٠

٢٤٠ ـ دخلت امرأة شلّاء[1] على عائشة رضي الله عنها ، فسألتها عن شللها ، فقالت : كان أبي يحب الصدقة وأمي تبغضها ، لم تتصدق في عمرها إلا بقطعة شحم وخلقانة[2] ، فرأيتها في المنام كأن القيامة قد قامت ، وكأنها قد غطت عورتها بالخلقانة ، وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش ؛ فذهبت إلى أبي ، وهو على حافة حوض يسقي الناس ، فطلبت منه قدح ماء ، فسقيته أمي ، فنوديت من فوقي : ألا من سقاها فشل الله يدها ، فانتبهت كما ترين .

٢٤١ ـ وقف سائل على امرأة تتعشى ، فقامت فوضعت لقمة في فيه ، ثم بكرت إلى زوجها في مزرعته ، فوضعت ولدها ، وقامت لحاجة لها فاختلسه الذئب ، فوقفت وقالت : يا ربِ ، ولدي . فأتى آت آخذ بعنق الذئب ، فاستخرجت ولدها من فيه بغير أذى ولا ضرر ، وقال لها : هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل .

٢٤٢ ـ عشش ورشان[3] في شجرة في دار رجل ، فلما همت فراخه بالطيران زينت له امرأته أخذها ، ففعل ذلك مراراً . فشكا الورشان إلى سليمان عليه السلام فقال : يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله من بعدي ؛ فزجل الرجل ، ثم أخذها بأمر امرأته ؛ فأعاد الورشان الشكوى ؛ فقال صح : إذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقاه بنصفين . فلما أراد أن يصعدها اعترضه سائل ، فذهب فأطعمه كسرة من خبز شعير ، ثم صعد فأخذ الفراخ . فشكا الورشان ، فقال للشيطانين ، فقالا : اعترضنا ملكان فأخذا بعنقينافطرحانا في الخافقين .

٢٤٣ ـ أمر رسول الله ﷺ عائشة أن تقسم شاة ، فقالت : يا نبي الله

---

(١) المرأة الشلّاء : التي أصابها الشلل .
(٢) الخلقانة : أراد شيئاً بالياً كالثوب وما شابه ذلك .
(٣) الورشان : جمع وراشين ، طائر بحجم الحمامة أو أكبر بقليل يهاجر جماعات إلى العراق والشام .

ما بقي منها إلا عنقها ؛ فقال ﷺ : كلها بقيت إلاّ عنقها . ومنه قوله :

يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبقى الذي يذهب

٢٤٤ ـ النخعي[١] : كانوا يرون أن الرجل المظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه .

٢٤٥ ـ لما بلغ عبد الرحمٰن بن أبي سبرة[٢] ظهور رسول الله ﷺ كسر صنماً لسعد العشيرة[٣] اسمه فراص[٤] وأقبل إلى رسول الله ﷺ مسلماً ، وقال :

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى وخلفت فراصاً بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته كأن لم يكن والدهر ذو حدثان[٥]
ولما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعاني
فأصبحت للإسلام ما عشت ناصراً وألقيت فيه كلكلي وجراني[٦]
فمن مبلغ سعد العشيرة أنني شريت الذي يبقي بآخر فان

٢٤٦ ـ كان رجل يضع الصدقة ويمثل قائماً بين يدي الفقير يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائل : وكان بعضهم يبسط كفه ليأخذ

---

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد ، صحابي وُلد سنة ٤٦ هـ . وتوفي سنة ٩٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن أبي سبرة : كان اسمه عزيزاً أو عبد العزّى فسمّاه الرسول ﷺ عبد الرّحمٰن . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ١٦٠ .

(٣) سعد العشيرة : هو سعد العشيرة بن مالك بن أدد، من كهلان ، من القحطانية ، جدّ جاهلي ، بنوه عدة بطون : الحكم ، وصعب ، وجُعفيّ ، وزيد الله ، ونمرة، وجسر ، وعائذ الله ، سُمّي سعد العشيرة لأنه كان يركب ومعه أبناؤه وأبناء أبنائه وهم نحو مئة رجل ، فإذا سُئل عنهم يقول : هؤلاء عشيرتي . راجع ترجمته في نهاية الأرب ٢٤٠ وجمهرة الأنساب ٣٨٣ .

(٤) فراص : اسم صنم . راجع كتاب الأصنام لابن الكلبي .

(٥) حدثان الدهر : أراد ويلاته ومصائبه .

(٦) الكلكل : الصدر . والجران: باطن العنق .

الفقير الصدقة ويده هي العليا .

٢٤٧ ـ النبي ﷺ : ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الخلافة على تركته .

ـ وعنه : الصدقة تسد سبعين باباً من الشر .

ـ وعنه : ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام .

٢٤٨ ـ عيسى عليه السلام : من رد سائلاً خائباً لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام .

٢٤٩ ـ كان نبينا ﷺ لا يكل خصلتين إلى غيره : كان يصنع غبره[١] بالليل ويخمره[٢] بيده ، وكان يناول المسكين بيده .

ـ وعنه : ما من مسلم يكسو مسلماً إلا كان في حفظ الله ما دامت عليه منه رقعة .

٢٥٠ ـ عروة بن الزبير : تصدقت عائشة بخمسين درهماً وإن درعها[٣] لمرقع .

٢٥١ ـ عبد العزيز بن عمير[٤] : الصلاة تبلغك نصف الطريق[٥] ، والصوم يبلغك باب الملك[٦] ، والصدقة تدخلك عليه .

٢٥٢ ـ خرج الربيع بن خثيم[٧] في ليلة شاتية فرأى سائلاً ، وعليه

---

(١) الغبرة : ما بقي من اللبن في الضرع .
(٢) يخمره : يغطيه .
(٣) الدرع : الثوب الذي تلبسه المرأة في بيتها .
(٤) عبد العزيز بن عمير : لم نقف له على ترجمة .
(٥) الطريق : مراسم الله تعالىٰ وأحكامه التكليفيّة المشروعة التي لا رخصة فيها . راجع كشاف التهانوي .
(٦) المَلك : أراد اللّه تعالىٰ .
(٧) الربيع بن خثيم : هو أحد الثمانية من الزهّاد في عصره ، شهد مع الإمام عليّ صفين ، =

برنس من خز ، فأعطاه إياه ، وتلا قوله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾[1] . وكان يصنع الطعام للخبيص[2] . ويأتي بجار له مصاب فيلقمه . فيقولون هذا لا يدري ما يأكل ؟ فيقول : لكن الله يدري .

٢٥٣ ـ ابن مسعود : إن رجلاً عبد الله سبعين سنة ، ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ، ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف ، فغفر الله له ، وردّ عليه عمل السبعين سنة .

٢٥٤ ـ يحيىٰ بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة .

٢٥٥ ـ عمر رضي الله عنه : إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضلكن .

٢٥٦ ـ وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول : سمعت الله تعالى يقول : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾[3] ، والله يعلم أني أحب السكر .

٢٥٧ ـ عبيد بن عمير[4] : يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط ، وأعطش ما كانوا قط ، وأعرى ما كانوا قط ، فمن أطعم لله أشبعه الله ، ومن سقى لله سقاه الله ، ومن كسا لله كساه الله .

٢٥٨ ـ الشعبي : من لم ير نفسه أحوج إلى ثواب الصدقة من الفقير

= ويُعدّ من كبار التابعين وثقات رواة الحديث . اشتهر بالعبادة والزهد ومات بعد قتل الحسين سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراني ١ : ٣١ وحلية الأولياء ٢ : ١٠٥ والتهذيب ٣ : ٢٤٢ .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

(٢) الخبيص : نوع من الحلواء المخبوصة من التمر والسمن . والخبص هو الخلط .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

(٤) عبيد بن عمير : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيدَ . . الليثي ، أبو عاصم المكي . تابعي ، ولي القضاء في مكة ، وفي «حلية الأولياء» وُصف بالواعظ الصغير . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١١٦ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٧ .

إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه .

٢٥٩ ـ فضيل : بلغني أن رجلاً وامرأته كانا يعيشان بغزلها ، فانطلق به إلى السوق يوماً فباعه بدرهم ، ثم مر برجلين يختصمان ، وقد تآخذا بشعورهما ، فسأل : فيمَ يختصمان ؟ فقيل في درهم ، فدفع درهمه إليهما وفرّع بينهما[1] ؛ فقالت امرأته : أصبت ووفقت. فذهب اليوم الآخر بمثله فبار عليه، فلقيه بائع سمكة بارت عليه، فاشتراها منه بغزله ، فوجدت امرأته في جوفها درة ، فباعها بمائة وعشرين ألفاً . فوقف سائل على الباب فشاطراه • فذهب ثم رجع وقال : أنا رسول ربك ، فقد ابتلاك في الضراء فوجدك صبوراً كريماً ، وفي السراء فوجدك شكوراً كريماً ، وأعطاك بالدرهم الذي فرعت به أربعة وعشرين قيراطاً ، عجل لك منها قيراطاً واحداً ، وذخر لك ثلاثة وعشرين قيراطاً يعطيها في الآخرة .

٢٦٠ ـ الحسن بن صالح بن حيّ[2] كان إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه ، فإن لم يكن أعطاه دهناً أو غيره مما ينتفع به ، فإن لم يكن أعطاه كحلاً ، أو خرج بإبرة وخيط فرقع به ثوب السائل .

ـ ووقف على بابه سائل بالليل فلم يجد شيئاً، فأخرج إليه قصبة في رأسها شعلة قال خذها وابلغ بها إلى أبواب ناس لعلهم يعطونك .

---

(١) فرّع بين الخصمين : فصل بينهما وأصلح .

(٢) الحسن بن صالح بن حيّ : أبو عبد الله ، من زعماء الفرقة البترية من الزيدية . كان فقيهاً مجتهداً متكلّماً . أصله من ثغور همدان . قال الطبري : كان اختفاؤه مع عيسى بن زيد في موضع واحد سبع سنين ، والمهدي جاد في طلبهما ، وهو من أقران سفيان الثوري ، ومن رجال الحديث الثقات ، وقد طعن فيه جماعة لما كان يراه من الخروج بالسيف على أئمة الجور . وُلد سنة ١٠٠ هـ. وتوفي سنة ١٦٨ هـ .

راجع ترجمته في الفرق بين الفرق ٢٤ وميزان الاعتدال ١ : ٢٣٠ وذيل المذيل ١٠٥ والأعلام للزركلي ٢ : ١٩٣ .

٢٦١ ـ الربيع بن خثيم : ما كان يتصدق إلا برغيف صحيح ويقول : إني لأستحيي أن تكون صدقتي كسراً .

٢٦٢ ـ النبي ﷺ : استفرهوا ضحايكم فإنها مطابكم على الصراط .

٢٦٣ ـ وجه رجل ابنه في تجارة ، فمضت أشهر ولم يقف على خبر ، فتصدق برغفين ، وأرخ ذلك اليوم ؛ فلما كان بعد ذلك بسنة رجع ابنه سالماً رابحاً ؛ فسأله عما أصابه ؟ فقال : غرقت السفينة في وسط البحر ، فإذا أنا بشابين أخذاني وطرحاني على الشط وقالا : قل لوالدك هذا برغيفين ، فكيف لو تصدقت بزيادة .

٢٦٤ ـ في الحديث : أن آدم عليه السلام لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا : برّ صحبك يا آدم ، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام .

ـ وفيه : إن الله ينظر في كل ليلة إلى أهل الأرض ، فأول من ينظر إليه أهل الحرم ، وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام ، فمن رآه طائفاً غفر له ، ومن رآه مصلياً غفر له ، ومن رآه قائماً مستقبل الكعبة غفر له .

٢٦٥ ـ مجاهد(١) : إن الحاج إذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الإبل ، وصافحوا ركبان الحمر ، واعتنقوا المشاة اعتناقاً .

٢٦٦ ـ كان من سُنَّة السلف أن يشيّعوا الغزاة ، وأن يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم ، ويسألوهم الدعاء لهم ، ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام .

٢٦٧ ـ النبي ﷺ : إن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف ، فإن نقصوا أكملهم الله بالملائكة ، وإن الكعبة تحشر

---

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي ، مفسّر أخذ التفسير عن ابن عباس . تنقّل في البلدان كثيراً واستقرّ بالكوفة مدة وتوفي بمكة سنة ١٠٣ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٦ : ٢٤٢ .

كالعروس المزفوفة ، وكل من حجها يتعلقون بأستارها ، يسعون حولها ، حتى تدخل الجنة فيدخلون معها .

٢٦٨ ـ في الحديث : أن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة .

ـ وفيه : أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له .

ـ وفيه : استكثروا من الطواف بالبيت ، فإنه من أقل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة ، وأغبط عمل تجدونه .

٢٦٩ ـ بعض السلف : إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة ، وهو من أفضل يوم في الدنيا ، وفيه حج رسول الله ﷺ حجة الوداع ؛ وكان واقفاً إذ نزل قوله تعالى : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾(١) . قال أهل الكتاب : لو أنزلت علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد ، فقال عمر رضي الله عنه : أشهد لقد نزلت في عيد يومين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة .

٢٧٠ ـ كان بدوي يخاصم حاجاً عند منصرف الناس ، فقيل له : أتخاصم رجلاً من الحاج ؟ فقال :

يحج لكيما يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب

٢٧١ ـ كان سعيد بن وهب(٢) على البطالة قد رق قلبه ، فحج ماشياً ، فجهد فقال :

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(٢) سعيد بن وهب : كان شاعراً خليعاً ماجناً أشتهر في الغزل والخمر ثم تاب ونسك وحجّ ، كان صديقاً لأبي العتاهية . مات في زمان المأمون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٧٣ .

قــدميَّ اعتـورا رمــل الكثيب　　　واطرقا الآجن من ماء القليب[1]
رب يــوم رحتمــا فيــه على　　　نضرة الدنيـا وفي واد خصيب
فـاحسبــا ذاك بهــذا واصبـرا　　　وخــذا من كــل فن بنصـيب

٢٧٢ ـ قيـل لامرأة : مـا يمنعك من دخـول الكعبة ؟ فقـالت : والله مـا أرضى قدمي للطواف فكيف أدخل بهما الكعبة ؟ .

٢٧٣ ـ مكحــول[2] قلت للحسن : إني أريــد أن أخــرج إلى مكــة ، فقال : لا تصحبنَّ رجلاً يكرم عليك فينقطع الذي بينك وبينه .

٢٧٤ ـ عبـاد بن عبـاد أردت الحـج فـأتـاني ابن عـون[3] فقـال : احفظ عني خُلّتين[4] . عليـك بحسن الخلق والبذل ، فـرأيت في النـوم كـأن حمـاد ابن زيد أتاني بحلتين وقـال لي : أهداهمـا إليك ابن عـون فقلت : قوّمهمـا ؟ قال : ليس لهما قيمة .

٢٧٥ ـ خــرج أعشى طي[5] وبشـار بن بــرد حـاجين فمـرا بــزرارة[6] فاشتهيا خمرها ، فأقاما يشربان ورفضا الحج ، فقال الأعشى :

ألم تــرني وبشــاراً حججنــا　　　وكـان الحج من خيـر التجارة
خـرجنـا طــالبيْ سفـرٍ بعيــدٍ　　　فمــال بنـا الشقــاء إلى زرارة

---

(١) اعتورا : تداولا . والقليب : البئر .
(٢) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل المتوفَّى سنـة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن عـون : هو عبـد الله بن عون بن أرطبـان المزني المتـوفَّى سنـة ١٥١ هـ . تقـدّمت ترجمته .
(٤) الخلّة : الخصلة والعادة .
(٥) أعشى طيّ : لم نقف له على ترجمة .
(٦) زرارة : محلّة بـالكوفـة سمّيت بزرارة بن يـزيـد بن عمـرو بن عُـدس من بني البكـار ، وكانت منزله فأخذها معاوية منه . راجع معجم البلدان ٣ : ١٣٥ .

فـآب الناس قـد حجوا وبـروا   وإبنـا موقـرين من الخسارة[1]

٢٧٦ ـ عمر بن ذر الهمداني[2] لما قضى مناسكه أسند ظهـره إلى الكعبة ثم قـال مودعـاً للبيت : ما زلنـا نحل لـك عروة ونشـد أُخرى ، ونصعـد أكمة ونهبط واديـاً ، وتخفضنا أرض وتـرفعنا أُخـرى ، حتى أتيناك غيـر محجوبين ، فليت شعـري بِمَ يكون منصـرفنا ، أبـذنب مغفور ؟ فـأعظم بهـا من نعمة ! أم بعمـل مردود ؟ فـأعظم بهـا من مصيبة ! فيـا من إليه خـرجنا وإليـه قصـدنـا ، وبحـرمته أنخنـا ، إرحم ملقى الوفـد بفنائـك ، فقد أتينـا بها معـراة جلودها ، ذابلة أسمختهـا نقبـة أخفـافهـا ، وإن أعـظم الـرزيـة أن نـرجـع وقـد اكتنفنـا الخيبة ؛ اللهم وإن للزائرين حقاً ، فاجعـل حقنا غفـران ذنوبنـا ، فإنـك جواد ماجد[3] لا ينقصك قائل ولا يحفيك سائل .

٢٧٧ ـ عبـد العـزيـز بن أبي رواد : جـاورت هـذا البيت ستين سنـة وحججت ستين حجـة فمـا دخلت في شيء من أعمـال البـر ، فخـرجت منـه فحاسبت نفسي ، إلا وجدت نصيب الشيطان فيه أوفر من نصيب الله تعالى .

٢٧٨ ـ حجّةُ جميلة الموصلية بنت ناصـر الدولـة أبي محمد بن حمـدان أخـت أبي تغلب[4] صـارت تاريخـاً مذكـوراً ، حجت ست وثمانين وثلثمـائـة فسقت أهـل المـوسم كلهم السـويق[5] بـالـطبـرزذ[6] والثلج ؛ واستصحبت

---

(١) آب : رجع : وموقرون : محمَّلون أحمالاً ثقيلة .

(٢) عمر بن ذر الهمداني : كان من أقران أبي حنيفـة ويُعدّ من ثقـات رجال الحـديث . كان رأساً في الإرجاء . مات سنة ١٥٣ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٦٠ وحلية الأولياء ٥ : ١٠٨ .

(٣) ماجد : ذو مجد .

(٤) أخت أبي تغلب : هي جميلة بنت نـاصر الـدولـة الحسن بن أبي الهيجـاء عبـد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي . أمُّها فاطمـة بنت أحمد الكـردية . راجـع ابن الأثير ٨ : ٥٩٣ و ٦٩٥ و ٧٠٠ .

(٥) السويق : الخمر ، وهو أيضاً الناعم من دقيق الحنطة والشعير .

(٦) الطبرزذ : السكّر .

البقول المزروعة بالمراكن على الجمال ، وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، ولم تستصبح عندها إلا بشموع العنبر ، واعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية . وأغنتِ الفقراء المجاورين .

٢٧٩ ـ عمرو بن حيان الضرير[١] :

كأن الحجيج الآن لم يقربوا منىً ولم يحملوا منه سواكاً ولا نعلا
أتونا فما جاؤوا بعود أراكةٍ ولا وضعوا في كف طفل لنا مقلا[٢]

٢٨٠ ـ قيل لمدني : ما عندك من آلة الحج ؟ قال : التلبية .

٢٨١ ـ أبو سليمان الداراني[٣] : ما يعجبني الرجل يحصي حججه .

٢٨٢ ـ لما بنى آدم البيت قال : يا رب إن لكل عامل أجرا فما أجر عملي ، قال : إذا طفت به غفرت لك ذنوبك ؛ قال : زدني ، قال : جعلته لأولادك قبلة ؛ قال : زدني ، قال : أغفر لكل من استغفرني من الطائفين به من أهل التوحيد من أولادك، قال: يا رب حسبي .

٢٨٣ ـ قيل للحسن : ما الحج المبرور ؟ قال : أن ترجع زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة .

٢٨٤ ـ أبو الشمقمق[٤] :

---

(١) عمرو بن حيان الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الأراك : هو شجر السواك يستاك بفروعه ، حمله كحمل عناقيد العنب واسمه الكباث واحدته أراكة .

(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمٰن بن أحمد المتوفّى سنة ٢١٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) أبو الشمقمق : هو مردان بن محمد . شاعر ، خراساني الأصل . له أخبار مع أبي نواس وأبي العتاهية وكان بشار بن برد يعطيه في كل سنة مائتيْ درهم يسمّيها أبو الشمقمق «جزية» . له هجاء في يحيى بن خالد البرمكي . كان في بغداد في أيام الرشيد . مات نحو سنة ٢٠٠ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء ٣٩٧ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ .

إذا حججت بمال أصله دنسٌ فما حججت ولكن حجّتِ العِيرُ
لا يقبل الله إلا كل طيبةٍ ما كلّ من حج بيت الله مبرورُ

٢٨٥ ـ علي عليه السلام: فرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للأنام، يولهون إليه وله الحمام، وجعله علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزته؛ واختار من خلقه سماعاً أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه وملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون موعد مغفرته، جعله الله للإسلام علماً وللعابدين حرماً.

٢٨٦ ـ كان أبو ملعب الأسدي[1] يحج كل عام في الجاهلية ويعتمر. وفي ذلك يقول:

حج دراك وعمرة نفل ما دمت حياً ودام لي سيد
أو يترك الناس حج ربهم وكيف حجي إذا هم قعدوا

٢٨٧ ـ شهد أعرابي عند حاكم، فقال المشهود عليه: أتقبل شهادته وله من المال كذا ولم يحج؟ فقال الأعرابي: بلى والله حججت كذا مرة؛ قال: سله أصلحك الله عن مكان زمزم، فسأله فقال: إني حججت قبل أن تحفر زمزم[2] ـ

٢٨٨ ـ قال ابن جريج[3]: ما ظننت أن الله ينفع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله:

بالله قولي لها في غير معتبةٍ ماذا أردت بطول المكث في اليمن
إن كنت حاولت دنيا أو رضيت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن

(١) أبو ملعب الأسدي: لم نقف له على ترجمة.
(٢) زمزم: بئر مشهورة عند الكعبة.
(٣) ابن جريج: هو عبد الملك بن جريج فقيه الحرم المكي المتوفّى سنة ١٥٠ هـ تقدّمت ترجمته.

فحــركني ذلــك على الخــروج إلى مكــة ، فخــرجت مــع الحــاج وحججت .

٢٨٩ ـ سمع أبو حازم[١] امرأة حـاجة تـرفث في كلامهـا . فقال لهـا : يـا أَمة الله ألست حـاجة ؟ أمـا تخافين الله ؟ فسفـرت عن وجههـا ، فـإذا هي أجمل الناس ، فقالت : أنا من اللواتي قال فيهن الحارث بن ربيعة[٢] :

أمـاطت كساء الخز عن حر وجههـا   وردت على الخـدين بـرداً مهلهـلا
من الـلائي لم يحججن يبغين حسبة   ولكن ليفـتن البـريء المـغفـلا[٣]

قال : فإني أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجـه بالنـار ، فبلغ ذلك سعيـد ابن المسيب فقال: رحمه الله ، لو كان من عباد العراق لقـال لها أُغـربي[٤] يا عدوةالله ، ولكنه ظرف عباد الحجاز .

٢٩٠ ـ حج مسروق[٥] من الكوفة فلم ينم في سفره إلا ساجداً .

٢٩١ ـ قـال الحسن لمـطرف بن عبـد الله بن الشخيـر : عظ أصحـابـك فقـال : أخاف أن أقـول مـا لا أفعـل ؛ فقـال الحسن : يـرحمـك الله ، وأينـا يفعل ما يقـول ؛ يود الشيـطان أنه ظفـر بهذه منكم ، فلم يـأمر أحـد بمعروف ولم ينهَ عن منكر .

٢٩٢ ـ عمد فتيان من قـوم عمرو بن الجمـوح[٦] كانـوا قد أسلمـوا قبله إلى صنمه فكسروه وقرنوا به كلباً ميتاً وألقوه في بئر فقال :

---

(١) أبو حازم : هو سلمة بن دينار . تقدّمت ترجمته . راجـع ما كتبـه أبو الفـرج حول هـذا الخبر في الأغاني ١٧ : ١٢٠ و١٢١ .
(٢) الحارث بن ربيعة : لم نقف له على ترجمة .
(٣) البيتان للعرجي كما ذكر أبو الفرج في الأغاني ١٧ : ١٢٠ وليسا للحارث بن ربيعة .
(٤) اغربي : بمعنى ابتعدي عنّي .
(٥) مسـروق : هو مسـروق بن الأجدع بن مـالك الهمـداني . محدّث ، عـابـد من أهـل الكوفة، ولاّه زياد على السلسلة ومات سنة ٦٣ هـ. راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ١١ .
(٦) عمرو بن الجموح : كان سيداً من سادات الأنصار ، وآخر الأنصار إسـلاماً . كـان يولم =

تـالله لـو كـنت إلـهـاً لم تـكن أنت وكلب وسط بئـر فـي قـرن

٢٩٣ ـ علي عليه السلام: ومـا أعمال البـر كلها عنـد الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر إلا كنفثـة في بحـر لجي ، وأفضـل ذلـك كله كلمـة عـدل عنـد سلطان جائر .

٢٩٤ ـ علي رضي الله عنـه : إيـاكم والفرقة ، فـإن الشـاذ من النـاس للشيطان ، كما أن الشـاذ من الغنم للذئب . ألا من دعـا إلى الشعـار فـاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه ، يردّ شعار الخوارج .

ـ وعنه : إن قوماً عبدوا الله رغبة ، فتلك عبادة التجـار ، وإن قومـاً عبدوا الله رهبـة فتلك عبادة العبيـد ، وإن قومـاً عبدوا الله شكـراً ، فتلك عبادة الأحرار .

٢٩٥ ـ شكـا نبي من الأنبياء في بيت المقـدس إلى ربه فقـال : يـا رب لـواني الجوع ، وأضـر بي البـرد ، وأهلكني القمـل . فـأوحى الله إليـه : أمـا ترضى أن هديتك للإسلام حتى تشكو .

٢٩٦ ـ معـاذ بن جبـل رفعــه : مـا من مسلم يبيت على ذكـر طـاهـر فيتعار[1] من الليل . فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه .

٢٩٧ ـ في نـوابـغ الكلـم[2]: طهـرت فـاك بمسـاويـك[3] لـولا أنـك بخسته بمساويك[4] .

= على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تزوّج . استشهد يوم أُحد ، وله شعر ذكره له المرزبـاني في معجم الشعراء . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٩٠ وصفة الصفوة ١ : ٢٦٥ .

(١) تعار : أرق وتقلّب على فراشه .

(٢) نوابغ الكلم : مجموعة حكم ونصائح مطبوعة من تأليف الزمخشري .

(٣) المسـاويك : جمـع مسواك وهـو العود الـذي تنظّف بـه الأسنان يتّخـذ عادة من شجـر الأراك .

(٤) المساوي : المساوىء والأعمال القبيحة .

٢٩٨ ـ كان عاصم[(١)] إذا افتتح القراءة قال قبلها كل يوم : أصبحتم في أجل منقوص ، وعمل محفوظ ، والموت في رقابكم ، والنار بين أيديكم ، وما ترون ذاهب كله ، وكأنّ ما مضى لم يكن ، فتوقعوا قضاء الله في كل يوم فإنه لا بد منه ، ولينظر امرؤ ما قدم لغدٍ فإنه محاسب عليه ، وإنّ ما هو آت قريب ، والبعيد الذي ليس بآت .

٢٩٩ ـ مر بصلة بن أشيم[(٢)] رجل قد أسبل إزاره فأرادوا أن يأخذوه بألسنتهم ، فقال : دعوني أكفكموه ، فقال : يا ابن أخي لي إليك حاجة ، قال : وما هي يا عم ؟ قال : ترفع إزارك ، قال : نعم ، ونعمة عين . ثم قال : أهذا كان أمثلُ أم أخذُكم إياه بألسنتكم؟ ـ.

٣٠٠ ـ عمر بن حبيب[(٣)] : من أراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى ، وليثق بالثواب من الله ، فإنه من يثق بالثواب لم يجد مسّ الأذى .

٣٠١ ـ الحسين بن علي عليهما السلام : الناس عبيد المال ، والدين لُعق على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت معايشهم ، فإذا فحصوا بابتلاء قلَّ الديانون .

٣٠٢ ـ كان عامر بن عبد قيس يصلي كل يوم ألف ركعة ، وكان يقول لنفسه . قوّمي يا ماوي[(٤)] كل سوء ، فما رضيتك للّه ساعة قط ، فوعزة ربي

---

(١) عاصم : هو عاصم بن بهدلة المعروف بعاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي تابعي ، كان رجلاً صالحاً ، وهو أحد القرّاء السبعة . مات بالكوفة سنة ١٢٧ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٤٣ وغاية النهاية ١ : ٣٤٦ .

(٢) صلة بن أشيم : كان ناسكاً وهو زوج معاذة العدوية الناسكة ، من أهل البصرة ، لقي عدة من الصحابة وتعلم منهم واقتبس . قُتل في غزاة له بسجستان سنة ٧٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٦٠ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٣ .

(٣) عمر بن حبيب : كان حافظاً من أهل مكة ، سكن اليمن وروى عن عمرو بن دينار وعطاء والزهري وعنه روى جماعة منهم رباح بن زيد ومسلم بن خالد وآخرون راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣١ .

(٤) الماوي : البقرة البيضاء يشبه نفسه بها .

لأرجفن بك رجوف البعير ، ثم يتلوى تلوي على المقلى ، ثم يقوم فينادي : اللهم إن النار قد منعتني النوم فاغفر لي .

٣٠٣ ـ بلغ عثمان رضي الله عنه أن قوماً على فاحشة ، فأتاهم وقد تفرقوا ، فحمد الله وأعتق رقبة .

٣٠٤ ـ أبو الزاهرية[١] وأسد بن وداعة[٢] رفعاه : من نام على وضوء كان فراشه له مسجداً ونومه له صلاة حتى يصبح ، ومن نام على غير وضوء كان فراشه له قبراً وكان كالجيفة حتى يصبح .

٣٠٥ ـ كان عمر بن عبد العزيز يصلي على طنفسة وقد طرح على موضع سجوده تراباً .

٣٠٦ ـ أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسوح[٣] والأنطاع[٤] ، إنه كان ليطيبها حتى يجد ريحها من داخل الحرم .

٣٠٧ ـ سمع عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن ، وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد ، فقال : خذوا بيدي ، فقيل له : إنك عليل ، فقال : أسمع داعي الله ولا أجيبه ؟ فأخذوا بيده ، فركع مع الإمام ركعة ومات .

ـ وكان عامر متوجهاً إلى القبلة ، يدعو بعد العصر ، فمرّ به أمير

---

(١) أبو الزاهرية : هو حدير بن كريب الحضرمي . من ثقات رواة الحديث . مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٢١٨ .

(٢) أسد بن وداعة : كان ، كما قال الذهبي ، شامياً من التابعين ، وكان ناصبياً يسب الإمام عليّ وهو من صغار التابعين . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٢٠٧ .

(٣) المسوح : ثياب الزهّاد ، خشنة .

(٤) الأنطاع : جمع نطع وهو الجلد ، كان يوضع في العهد العباسي تحت المحكوم عليه بالموت .

المدينة إبراهيم بن هشام[1] ، وكان جباراً مهيباً ، فسلم عليه ، فلم ينتبه إليه ، فخافوا عليه وكلّموه ، فقال : أظَنُّ بني هشام أنه يقبل علي ، وأنا مقبل على الله ، فأعرض عن الله وأقبل عليه : كلا والله ! .

٣٠٨ ـ كان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعلق الرقاب عشية عرفة ، وينحر البدن يوم النحر[2] ، وكان يطوف بالبيت فيقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، نعم الرب ونعم الإله ، أحبه وأخشاه .

٣٠٩ ـ دفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة[3] من بني عبد الدار ، وإلى شيبة بن عثمان[4] ، وقال : يا بني أبي طلحة خالدة تالدة[5] ، لا يأخذها منكم إلا ظالم .

٣١٠ ـ قدم جماعة من قريش على معاوية ففضل عليهم في الجائزة طلحة بن عبد الله بن عوف ، فعاتبوه فقال : أنتم قدمتموه على أنفسكم حين قدمتموه للصلاة في طريقكم ، وهي أفضل عمل الخير .

٣١١ ـ كان سعد بن أبي وقاص ، إذا تمت السنة ، نظر إلى ماله فأخرج ثلثه ، فتصدق به .

---

(١) إبراهيم بن هشام : هو خال هشام بن عبد الملك ولاّه هشام المدينة والطائف سنة ١٠٦ هـ وعزله الوليد بن عبد الملك ، قتله يوسف بن عمر وهو على العراق . راجع الطبري حوادث سنة ١٠٦ وما بعدها .

(٢) يوم النحر : هو اليوم العاشر من ذي الحجة لنحرهم فيه .

(٣) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة : حاجب البيت . سكن المدينة ومات بها سنة ٤٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٢٠ .

(٤) شيبة بن عثمان : أسلم يوم الفتح وكان حاجب الكعبة في الجاهلية . ثبت يوم حنين وأقام للناس الحج سنة ٣٩ هـ . ومات سنة ٥٦ هـ . راجع الإصابة ٣ : ٢١٨ .

(٥) تالدة : قديمة موروثة .

٣١٢ ـ باع طلحة[١] رضي الله عنه ضيعة بخمسين ألف درهم وتصدق بها ، ثم راح إلى صلاة الجمعة في قميص مرقوع .

٣١٣ ـ كان محمد بن المنكدر يستقرض المال فيحج ، فقيل له : الحج بالدين فقال: الحج أقضى للدين .

٣١٤ ـ وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ، ويسأل إذا لم يحضر من حضر عما قال أو فعل ، وكان يتبع آثاره في كل مكان صلى به ، وكان يعترض براحلته كل طريق يمر بها ويقول : إني أتحرى أن تقع أخفاف راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ .

٣١٥ ـ وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فوقف معه بعرفة ، فكان كل عام حج وقف ذلك الموضع لا يعدوه . وكان يحج كل عام ، فحج عام قتال ابن الزبير مع الحجاج ، وكتب إليه عبد الملك أن لا يخالف ابن عمر في الحج ، فوقف ابن عمر حيث كان يقف ، وكان الموقف بين يدي الحجاج ، فأمر من نخس[٢] به حتى نفرت ناقته ، فردها إلى ذلك الموضع ، ففعل به مرة أخرى ، فردها إليه ، فثقل على الحجاج ، فأمر رجلاً كانت معه حربة مسمومة ، فلصق به عند الإفاضة ، فأمرها على قدمه ، فمرض منها ومات . وعاده فقال : من قتلك يا أبا عبد الرحمٰن ؟ قتلني الله إن لم أقتله ، فقال : أنت قتلتني .

---

(١) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله التيمي . صحابي ، أحد العشرة المبشَّرة بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى . شهد المشاهد كلّها ، يُقال له طلحة الجود ، وطلحة الخير ، وطلحة الفيّاض . كان كريماً ، قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ودُفن بالبصرة وله ٣٨ حديثاً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ١٥٢ وحلية الأولياء ١ : ٨٧ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٧١ .

(٢) نخس الناقة : وخزها بمسمار أو بعود .

٣١٦ - خرج عمر رضي الله عنه إلى حائط [1] له ، فرجع وقد صلَّى العصر ، فقال : حائطي على المسلمين صدقة ، وذلك لغوث الجماعة .

٣١٧ - محمد بن كعب القرظي[2] : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : لقد رأيتني وأنا أربط الحجر على بطني في عهد رسول الله ﷺ من الجوع ، وأن صدقتي اليوم أربعون ألف دينار .

٣١٨ - عبد الله بن عباس مرض الحسن والحسين وهما صبيان ، فعالهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ، فقال عمر : يا أبا الحسن ، لو نذرت في إبنيك نذراً إن الله عافاهما ، فقال : أصوم ثلاثة أيام شكراً لله ، وكذلك قالت فاطمة[3] . وقال الصبيان : نحن أيضاً نصوم شكراً ، وكذلك قالت جاريتهم فضة[4] فألبسهما الله عافيته ، فأصبحوا صياماً ، وليس عندهم طعام . فانطلق علي عليه السلام إلى جار له يهودي اسمه شمعون ، فأخذ منه جزة صوف فغزلتها له فاطمة بثلاثة أصوع[5] شعير فلما قدموا فطورهم جاء مسكين فآثروه به ، فبقوا جياعاً ليالي صومهم وفيهم نزلت : ﴿**ويطعمون الطعام على حبه**﴾[6] .

---

(١) الحائط : البستان .

(٢) محمد بن كعب القرظي : هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد . وُلد سنة ٤٠ هـ وسكن الكوفة ثم عاد إلى المدينة ، كان من الفقهاء الورعين ، وكان ثقة في الحديث ، وهو من حلفاء الأوس . مات تحت الهدم سنة ١١٨ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٢٠ وصفة الصفوة ٢ : ٧٥ والبيان والتبيين ٢ : ٣٤ .

(٣) فاطمة : هي فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» .

(٤) فضة : هي فضة النوبية جارية فاطمة الزهراء . كانت تعجن وتخبز وتحتطب . راجع الإصابة ٨ : ١٦٧ .

(٥) أصوع : جمع صاع ، والصاع أربعة أمداد عند أهل المدينة وثمانية أرطال عند أهل الكوفة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٦) سورة الإنسان ؛ الآية : ٨ .

٣١٩ ـ محمد بن الحنيفة : جاء سائل إلى رسول الله ﷺ فقال : هل سألت أحداً من أصحابي ؟ قال : لا ، قال : فائت المسجد فسلهم ، فسألهم فلم يعطوه شيئاً ، فمر بعلي وسأله وهو راكع ، فناوله يده فأخذ خاتمه .

٣٢٠ ـ أبو الطفيل[١] : رأيت علياً كرم الله وجهه يدعو اليتامى فيطعمهم العسل ، حتى قال بعض أصحابه : لوددت أني كنت يتيماً .

٣٢١ ـ محمد بن الحنفية : كان أبي يدعو قنبراً[٢] بالليل فيحمله دقيقاً وتمراً ، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطلع عليه أحداً ؛ فقلت له : يا أبت ، ما يمنعك أن يدفع إليهم نهاراً ؟ قال : يا بني ، صدقة السرّ تطفىء غضب الرب .

٣٢٢ ـ رؤي الحسين بن علي عليهما السلام يطوف بالبيت ، ثم صار إلى المقام فصلى ، ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول : عبيدك ببابك ، سائلك ببابك ، مسكينك ببابك ، يردد ذلك مراراً ؛ ثم انصرف ، فمر بمساكين معهم فلق خبز يأكلون ، فسلم عليهم ، فدعوه إلى طعامهم ، فجلس معهم وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم ، ثم أمر لهم بدراهم .

٣٢٣ ـ غسل علي بن الحسين فرأوا على ظهره مجولاً[٣] ، فلم يدروا ما هي . فقال مولى له : كان يحمل بالليل على ظهره إلى أهل البيوتات المستورين الطعام ، فإذا قلت له : دعني أكفك ، قال : لا أحب أن يتولى ذلك غيري .

---

(١) أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة . تقدمت ترجمته .

(٢) قنبر : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب ، كان يتولى بيت المال . قال الأزدي : كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي .

(٣) المجول : تصلب الجلد .

٣٢٤ - قيل لجعفر بن محمد[1] : الرجل تكون له الحاجة يخاف فوتها أيخفف الصلاة ؟ قال : أو لا يعلم أن حاجته إلى الذي يصلي إليه؟.

٣٢٥ - حج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة ، وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات، فاعتق ثلاثين مملوكاً، وحملهم على ثلاثين راحلة ، وأمر لهم بثلاثين ألفاً ، وقال : اعتقهم للّه لعله يعتقني من النار.

٣٢٦ - خرج الفرزدق حاجاً فقيل له : أين تريد ؟ فقال :

أبا در يوماً من يفته فماله　　لقاء إذا ما فاته دون قابل[2]

أراد يوم عرفة .

٣٢٧ - مرت بعيسى عليه السلام امرأة فقال: طوبى لحجر حملك، وثدي رضعت منه ؟ فقال : طوبى لمن قرأ القرآن ثم عمل به .

٣٢٨ - قيل لكعب[3]: أرأيت لو أن رجلاً رفض الدنيا وتفرغ للعبادة؟ قال: والذي نفس كعب بيده أني لأجد في كتاب الله المنزل أنّ العبد إذا فعل ذلك كلفت السماء القطر ، والأرض النبات ، والعباد العمل ، حتى يوفي رزقه .

٣٢٩ - أبو الجوزاء[4] : نزل جيش من المسلمين بحضرة راهب في صومعته ، فنظر إليهم ، فنزل وأسلم ، وقال : إن أبي عهد إليَّ قال : إذا رأيت قوماً صدورهم أفاجيل ، وقبلة أحدهم رمحه حيث يركزه ، ويسلم

---

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق . تقدّمت ترجمته .

(٢) القابل : العام الذي يلي العام الحالي .

(٣) كعب : هو كعب الأحبار التابعي ، من كبار علماء اليهود في اليمن أسلم . توفي في حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) أبو الجوزاء : هو أوس بن عبد الله الربعي البصري . كان عابداً فاضلاً يُعدّ من ثقات التابعين . قتل في الجماجم سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣٨٣ .

بعضهم على بعض فاتبعهم ، فإنهم على الحق .

٣٣٠ ـ سمع كعب الأحبار من يقرأ : ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾[١] فألقى إلى مسكين رداءه ، فقيل له ، فقال : مكتوب في التوراة : ليس ينبغي لأحد أن يسمعها إلا فلذ من ماله فلذة ، ولم يكن معي إلا ردائي .

٣٣١ ـ عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه جعل دهره ثلاث ليالٍ : فليلة قائم حتى يصبح ، وليلة راكع حتى يصبح ، وليلة ساجد حتى يصبح .

٣٣٢ ـ الحسن بن علي رضي الله عنه : إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته ، فمشى من المدينة إلى مكة عشرين مرة .

٣٣٣ ـ عن الضحاك[٢] : يأتي على الناس زمان تكر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف معلقاً عليه الغبار، ما ينظر فيه .

٣٣٤ ـ كان الشعبي يمر بأبي صالح[٣] فيأخذ بأُذنه ويمدها ، ويقول له : ويلك تفسر القرآن ولا تحفظه .

٣٣٥ ـ سعيد بن جبير : اقرأوا القرآن صبيانية ولا تتنطعوا فيه[٤] .

٣٣٦ ـ إن مثل من تعلم القرآن صغيراً كمثل نقش في صفاة[٥]: إن أصابه مطر لم يتغير ، ومثل من تعلم القرآن كبيراً كمثل نقش في لبنه ، إن أصابه مطر فسد .

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٤٥ .
(٢) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، مؤدب الأطفال المتوفّى سنة ١٠٥ هـ . كان مفسراً . تقدّمت ترجمته .
(٣) أبو صالح : هو أبو صالح باذام . تقدّمت ترجمته .
(٤) تنطّع في قراءة القرآن : أي قرأه قراءة تعمّق ودراية .
(٥) الصفاة : الحجر القاسي الأملس .

٣٣٧ ـ مر رجل بابن مسعود رضي الله عنه ، فقيل له : هذا يقرأ القرآن بليلة ؛ فقال: كأنه أخذ بأسفل جراب دقل[١] فنثره .

٣٣٨ ـ كلم رجل عبد الله بن مرزوق[٢] في الطواف فلم يجبه، فبكى الرجل ، فقال : مالك ؟ قال : قد كَلمتك فلم تجبني ؛ فأخذ بطرف ردائه وقال : إن جاك إنسان فأراد أن يأخذ رداك إيش تفعل ؟ قال : أمنعه ؛ قال : فأنت تريد أن تسلبني ما هو خير من كل رداء .

٣٣٩ ـ كان أبو حفص الكبير البخاري[٣] يقول لأصحابه : استكثروا قراءة القرآن ، فعن قريب يذهب القرآن من المصاحف والصدور.

٣٤٠ ـ كان بنو إسرائيل إذا أصاب جسدهم بول قطعوا ذلك العضو ولم يجزهم النسل ، وإذا نظر أحدهم إلى حرام أدخل أصبعه في عينه فنزعها . فأصابهم قحط فخرجوا إلى الإستسقاء[٤]، فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن قلْ لقومك : من كان منكم مذنباً فليرجع ، فرجعوا غير رجل أعور ، فقال له عيسى : ألم تصب ذنباً قط ؟ قال : لا ، غير أني كنت رجلاً حمالاً ، فاحملت فأعييت ، فاسترحت ساعة ، فنظرت فوقعت إحدى عيني على امرأة ، فقلت لها لا تصحبيني وفيك طلبة ، فنزعتها وطرحتها . فقال له عيسى : إدع أنت فأؤمن أنا ، ففعل فرفع الله عنهم القحط .

وإذا أراد الرجل منهم أن يقول لا إله إلا الله اعتزل امرأته قبل ذلك، ولم يأكل اللحم أربعين يوماً ثم قالها ـ وفي هذه الأُمة يزني الرجل ويفسق

---

(١) الدقل : أردأ التمر .

(٢) عبد الله بن مرزوق : لم نقف له على ترجمة .

(٣) لعلّه أبو جعفر الكبير المذكور في حلية الأولياء ١٠ : ٣٤٠ ، العابد المجتهد .

(٤) الإستسقاء : لغةً هو طلب السقي ، وشرعاً هو أن يطلب الإنسان من الله تعالىٰ على وجه مخصوص إنزال المطر عند شدّة الحاجة إليه .

أنواع الفسوق ، وهو يقولها مع ذلك ـ وإذا أذنب الرجل أصبح مكتوباً على باب داره فعلت كذا ، فإن تاب من ساعته وإلا لم تقبل توبته .

٣٤١ ـ قدم المهدي البصرة وأراد أن يصلي بالناس في جامعها، فقال أعرابي : يا أمير المؤمنين لست على طهر ، وقد رغبت إلى الله تعالى في الصلاة خلفك . فقال : انتظروه رحمكم الله ، ودخل المحراب ووقف، إلى أن قيل له : قد جاء الرجل فكبر ، فعجب الناس من سماحة خلقه .

٣٤٢ ـ لما ولي الهادي صلى بالناس الغداة في داره فأرتج عليه[١] ، فهابوه أن يلقنوه ، فقرأ ﴿**أليس منكم رجل رشيد**﴾[٢] ، ففتحوا عليه[٣] .

---

(١) ارتج عليه : امتنع عليه الكلام وتحيّر . راجع من ارتجّ عليهم الكلام في كتابنا «طرائف من التراث العربي» (ص ٣٣٢) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) سورة هود ؛ الآية : ٧٨ .

(٣) فتحوا عليه : نبهّوه ما نسيه فذكره.

الباب السابع والعشرون

الذم والهجو، والشتم، والاغتياب وما شاكل ذلك

١ ـ أنس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: أيها الناس إن دماءكم وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إياكم والغيبة، فإن الله حرم أكل لحم الإنسان، كما حرم ماله ودمه.

٢ ـ أبو الدرداء[١] رفعه: من ذكر امرأً بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفذ[٢] مما قال فيه.

٣ ـ جابر[٣] رفعه: إياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا، ثم قال رسول الله ﷺ: إن الرجل يزني فيتوب، فيتوب الله عز وجل عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها.

٤ ـ عمر رضي الله عنه: ما يمنعكم إذا رأيتم من خرق أعراض

---

(١) أبو الدرداء: هو عويمر بن مالك.
(٢) قوله: حتى يأتي بنفذ: أبي بمخرج.
(٣) جابر: هو جابر بن عبد الله. صحابي. توفي سنة ٧٨ هـ. تقدّمت ترجمته.

المسلمين أن تعرّبوا عليه[1] ؟ قالوا : نخاف سفهه ، قال : ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء . التعريب على الرجل : الرد عليه والتقبيح ، وهو من العرب وهو الفساد لأنك تفسد عليه قوله وتبطله .

٥ ـ أنس : من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق، وسعى بهم إلى السلطان جيء به يوم القيامة مزراقة عيناه ، ينادي بالويل والثبور والنوامة ، يعرف أهله ولا يعرفونه .

٦ ـ هشام بن عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عمرو بن الوليد المعيطي[2] :

أبلغ أبا وهب إذا ما لقيته بأنك شر الناس عيباً لصاحب
فتبدي له بشراً إذا ما لقيته وتلسعه بالغيب لسع العقارب

٧ ـ وعد خالد بن صفوان الفرزدق فسوفه[3] ، فتهدده ، فقال : إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحاً ، وملأ الأُخرى سلحاً[4] ، وقال : إن عمرتم سطحي وإلا لطختكم بسلحي .

٨ ـ صادف الشعبي قوماً في المسجد يغتابونه ، فأخذ بعضادتي[5] الباب وقال متمثلاً :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ لعزة من أعراضنا ما استحلت

٩ ـ قاول الحماني[6] بلال بن جرير[7] فقال له : يا ابن أم حكيم !

---

(١) عرَّب عليه : قبّح عليه كلامه .
(٢) عبد الله بن عمرو بن الوليد المعيطي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) التسويف : المماطلة .
(٤) السلح : البراز (تُستعمل عادة للعصافير) .
(٥) عضادتا الباب : خشبتاه من جانبيه .
(٦) الحماني : لم نقف له على ترجمة .
(٧) بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي : يكنى أبا زافر . كان عاقاً بأبيه . ذكره صاحب =

فقال بلال : ما تذكر من ابنة دهقان[1] ، وأخيذة رماح ، وعطية ملك ، ليست كأمك التي بالمرُّوت[2] تغدو على أثر ضأنها ، كأنما عقباها حافرا حمار ؛ فقال الحماني : أنا أعلم بأمك، وإنما عتب عليها الحجاج في أمر الله أعلم به ، فحلف أن يدفعها إلى ألأم العرب ، فلما رأى أباك لم يشك .

١٠ ـ قيل لنصيب[3] هلا هجوت فلاناً وقد حرمك ؛ قال : لأني كنت أحق بالهجاء منه إذ رأيته موضعاً لمدحي .

١١ ـ أبو حنش النميري[4] لجرير :

ولولا أن يقال هجا نميراً ... ولم يسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليبٍ ... وكيف بشاتم الناس الكلابا

١٢ ـ كان عبد الله بن الزبير يسب نقيفاً إذا فرغ من خطبته فيقول: قصار الخدود ، لئام الجدود، سود الجلود ، بقية قوم ثمود[5] .

١٣ ـ تقول العرب : فلان لا ينير ولا يسدي ، ولا يعيد ولا يبدي ، ولا يحيي ولا يردي .

= الشعر والشعراء ولم يترجم له وراجع الأغاني والبيان والتبيين ٢ : ٢١٣ .

(١) الدهقان : رئيس الإقليم ، والدهقان : التاجر .

(٢) المرُّوت : من ديار ملوك غسّان ، وقيل : موضع قرب النباج من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بُجير بن عبد الله بن قشير قتله قعنب بن الحارث بن يربوع وهزم جيشه وأُسر أكثره . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ١١١ .

(٣) نُصيب : هو نُصيب بن رباح . شاعر من أهل الحجاز . اشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه . له أخبار مع سليمان بن عبد الملك والفرزدق . تنسَّك في أواخر عمره وتوفي سنة ١٠٨ هـ . وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٢٢ وإرشاد الأريب ٧ : ٢١٢ والنجوم الزاهرة ١ : ٢٦٢ .

(٤) أبو حنش النميري : لم نقف له على ترجمة .

(٥) قوم ثمود : من القبائل البائدة ومثلها قبيلة عاد .

١٤ ـ أعرابي : ما يحث[١] إلى لقائك ، ولا تزف[٢] نعام القلوب إلى طلعتك ولا تثنى خناصر الشمال بك ما تظمأ من الجنب . وهو لصدق الرنة بالجنب من العطش ، وعادة الأعراب أن يثنوا الخمس من اليمين ثم من اليسار ، فأراد أنه لا يعد فيمن يعد رأساً لا أولاً ولا آخراً .

١٥ ـ قيل لأبي العيناء : هل بقي في دهرنا من يقلي ؟ قال : نعم في البئر.

١٦ ـ قال الحجاج للشعبي : يا عامر أَرَبٌ وافر وعقل فاخر . لعله قال له ذلك على أثر ما غاضه من خروجه مع عبد الرحمٰن[٣] ، وإلّا فقد علم الحجاج أن عقيله إلى عقل الشعبي سراج فاتر إلى ضياء باهر ، وليس بأول ظلم ارتكبه .

١٧ ـ قيل لجرير : إن الطرماح[٤] قد هجا الفرزدق ، وقد كبر وضعف ، فلو أجبت عنه ؛ فقال: صدى الفرزدق يفي بطيء كلها ، وقد أردت ذلك فخفت أن يقال : اجتمع فحلا مضر على مخنث طيء .

---

(١) ما يحثّ إلى لقائك : ما يعجل .

(٢) قوله : ولا تزف : أي ولا تسرع .

(٣) عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي صاحب الوقائع مع الحجاج بن يوسف . قتله رتبيل ، ملك الترك فيما وراء سجستان ، وأرسل برأسه إلى الحجاج سنة ٨٥ هـ . فأرسل الحجاج بالرأس إلى عبد الملك بن مروان بالشام فبعث به عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز بمصر . راجع البيان والتبيين ١ : ٣٢٩ والأخبار الطوال والمعارف ١٥٦ والطبري وابن الأثير .

(٤) الطرمّاح : هو الطرمّاح بن عدي الطائي . هو الذي هاجى الفرزدق ، وهو الذي لقي الحسين ابن الإمام علي حين سار إلى العراق وعرض عليه اللجوء إلى القرية في جبلي طيء فلم يقبل . والرواة يخلطون بين شعر الطرمّاح هذا والطرماح بن حكيم أو الطرماح بن نفر وكلاهما من طيء . .
راجع الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٦١ هـ .

١٨ ـ قيل لأعرابي : فلان يعيبك . فقال : ذاك المائل عن المجد رجلاً ، الملطي باللؤم وجهاً ، قد ينبح الكلب القمر .

١٩ ـ شتم رجل حكيماً فقيل له هلّا غضبت فقال : كفاه خسةً أن يشتم ولا يشتم .

٢٠ ـ الحكم بن قنبر[١] :

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل[٢]

٢١ ـ تسابّ بدويان ، فقال أحدهما لصاحبه : أراك والله تعطس عن أنف طالما جدع على الهوان . فقال صاحبه : والله لئن لم تكفّ عني شر لسانك ، ولم تستر دوني عورة نسبك لأصدعن صفاتك بمعول لا ينبو[٣] عن مضربه ، ولأحصدن رأسك بمنجل لا ينثني عن مأخذه . فقال الأول : لا تسعرْ[٥] نارنا ، ولا تطلب عوارنا[٥]، فإن سفه الجاهل بلسانه وسفه اللبيبة في يده ، وكأني بك وقد وعيت مني كلاماً يمنعك الشراب البارد ، ويشمت بك الصادر والوارد ، وقل من تمرد على العافية إلا تمرد عليه البلاء . فانقلب عنه مغيظاً يهمهم .

٢٢ ـ حكيم : أبصر الناس بعوار الناس المعور[٦] .

٢٣ ـ بعض السلف : عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ؟ عجباً لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب ؟ .

---

(١) الحكم بن قنبر : هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني التميمي ، كان شاعراً من البصرة هاجى مسلم بن الوليد الأنصاري فغلبه مسلم . راجع أخباره في الأغاني .
(٢) نُسب هذان البيتان في بعض المراجع إلى العتابي .
(٣) نبا السيف والمعول : ارتدّ ولم يقطع .
(٤) لا تسعرْ نارك : أي لا توقدها وتشعلها والكناية واضحة .
(٥) العوار : العيب .
(٦) المعوّر : الذي فيه عورة أي عيب .

٢٤ ـ قيل لشبيب بن شبية : ما بال عبد الله بن الأهتم[١] يتنقصك ؟ قال : لأنه شقيقي في النسب ، وجاري في البلد ، وشريكي في الصناعة .

٢٥ ـ إسحاق بن خلف البهراني[٢] في بني زياد بن أبيه[٣] :

كيت يزهى بنو زياد وفيهم ميسم ظاهر بأعلىٰ الأنوف[٤]
أنت يكفيك أن يقال زيادي فترمى بالواضح المألوف

٢٦ ـ قيل لبعض ولد أبي لهب[٥] : إلعن معاوية ، فقال ، ما أشغلني بتبَّتْ ! .

٢٧ ـ قال أبو حنيفة رحمه الله : أنت مطوياً خيرمنك منشوراً .

٢٨ ـ الضرب في الجناح والسب في الرياح .

٢٩ ـ أوسعتهم سباً وأودوا بالإبل .

٣٠ ـ قال المتوكل لأبي العيناء : ما بقي في المجلس أحد إلا ذمك غيري . فقال :

إذا رضيت عني كرامُ عشيرتي فلا زال غضباناً عليَّ لئامها

---

(١) عبد الله بن الأهتم : هو عم شبيب بن شيبة (أو ابن عمه) . من خطباء بني تميم . ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٠٠ .

(٢) إسحاق بن خلف البهراني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) زياد بن أبيه : أُمّه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي . ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ فكان عضده الأقوى . ولّاه البصرة والكوفة . توفي سنة ٥٣ هـ . ويُعدّ زياد من دهاة العرب وخطبائهم . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٩٣ والذريعة ١ : ٣٥٥ .

(٤) الميسم : العلامة .

(٥) أبو لهب : هو عبد العزّى بن عبد المطلب بن هاشم . عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآذى المسلمين ، وفيه نزلت سورة : تبّت يدا أبي لهب وتبّ ما أغنى عنه ماله وما كسب . لقّب أبا الهب لاحمرار وجه وإشراقه . توفي سنة ٢ هـ . راجع نسب قريش ١٨ ودائرة المعارف ١ : ٣٩٣ والروض الأنف للسهيلي ١ : ٢٦٥ .

وقال له : ما تقول في محمد بن مكرم[١] والعباس بن رستم[٢] ؟ فقال : هما الخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما .

٣١ ـ لمّا هجا محمد بن حازم[٣] محمد بن حميد الطائي[٤] وأفرط اتفقت على ابن حازم محنة اختفى فيها . فوجه إليه ابن حميد بعشرة آلاف ، وعشرة أثواب ، وبرذون[٥] بسرجه ولجامه ، وغلام رومي ، وكتب إليه : أكرمك الله وأبقاك ، ذو الأدب تبعثه قدرته على نعت الشيء بخلاف هيئته ، ويحمله التظرف على هجاء بعض أُخوانه في حال دعابته ، وليس ما شاع من هجائك لنا يجري سِوى هذا المجرى منا ، وقد بلغني من خبرك ما لا غضاضة عليك فيه ، مع كبر نفسك وأدبك ، إلا عند العامة من الجهال ، الذين لا يكرمون ذوي الأخطار إلا على الأموال دون الآداب ، ونحن شركاء فيما ملكنا ، وقد وجهت إليك ما استفتحت به انبساطك وإن قلَّ ليكون سبباً إلى غيره .

٣٢ ـ فر ابن حازم ما وجه إليه ، وكتب :

وفعلت فعل ابن المهلب إذ　　　كعم الفرزدق بالندى الغمر[٦]

---

(١) محمد بن مكرم : كان كاتباً مشهوراً له مع أبي العيناء وأبي علي البصير أخبار معروفة . مدح وزير المعتز أحمد بن إسرائيل ثم هجاه ، وهو من وجوه أهل البصرة . راجع الديارات ص ٨٤ ، ٩٢ وطبقات ابن المعتز ٤١٥ وثمار القلوب ٣١ .

(٢) العباس بن رستم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) محمد بن حازم : هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، شاعر وُلد بالبصرة وانتقل إلى بغداد . كان كثير الهجاء ، لم يمدح من الخلفاء إلاّ المأمون العباسي ، وأكثر شعره في القناعة ومدح التصوف ، وكان يجيد كل فن يركبه . مات نحو سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٢ : ٢٩٥ والديارات ٢٧٥ .

(٤) محمد بن حميد الطائي : من قواد الدولة العباسية ، كان شجاعاً جواداً ممدّحاً كمن له جماعة من أصحاب بابك الخرمي فقتلوه سنة ٢١٤ هـ فرثاه الشعراء ومنهم أبو تمام . راجع ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ٢٩ .

(٥) البرذون : نوع من الدواب كالبغل . تقدّم شرحه .

(٦) ابن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .

فبعثت بالأموال ترغبني كلا وربّ الشفع والوتر
لا ألبس النعماء من رجل ألبسته عاراً على الدهر

٣٣ - بعضهم : بت ليلة في البصرة مع المسجديين ، فلما كان وقت السحر حركهم واحد فقال : إلى كم هذا النوم عن أعراض الناس ؟ .

٣٤ - قيل لرجل : ما صنع بك فلان ؟ قال : متعني لذة الشكوى .

٣٥ - أعرابي : فلان لا يخاف عاجل عار ، ولا آجل نار ، كالبهيمة تأكل ما وجدت ، وتنكح ما لحقت .

٣٦ - وذكر آخر قوماً فقال : سُلِخَتْ أقفاؤهم بالهجاء، ودبغت جلودهم باللؤم .

٣٧ - آخر : هو عبد البدن ، حر الثياب ، عظيم الرواق ، صغير الأخلاق ، الدهر يرفعه ، ونفسه تضعه ، لا أمس ليومه ، ولا قديم لقومه .

٣٨ - قيل لرجل : كيف رأيت فلاناً ؟ قال : طويل العنان في اللؤم ، قصير الباع في الكرم ، وثاباً على الشر ، زمناً[١] عن الخير .

٣٩ - أعرابي : من عاب سفلة فقد رفعه : ومن عاب شريفاً فقد وضع نفسه .

٤٠ - كان الجنيد[٢] من كبار العمال . وكان يعطي الناس الجوائز السنية ويشتمهم . فقصده شاعر فقال : أعطوا هذا الماص بظر أُمه[٣] سبعين ألفاً ، فقال :

---

(١) زمن عن الخير : مصاب بعاهة عدم فعل الخير .
(٢) الجنيد : هو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المري الدمشقي . أمير خراسان كان والياً عليها سنة ١١١ هـ . توفي فيها سنة ١١٥ هـ . راجع تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤١٢ .
(٣) الماص بظر أُمّه : سبٌّ كان يجري على ألسنة العرب قديماً . والبظر ما بين شفري فرج المرأة ، ويُقال : أيضاً : العاضّ بظر أُمّه .

يعطى على شتمة وإن صغرت   سبعين ألفاً طوبى لمن شتمه

٤١ ـ قام رجل إلى سليمان بن عبد الملك فقال : إنني مملك بابنة عمي على مائتي دينار ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسلفنيها ، فقال : يا ابن اللخناء[١]، أقسطار[٢] أنا حتى أسلفك؟ بل أهب لك مائتي دينار، ومائتي دينار ، ولم يزل يكرّرها حتى انقطع نفسه على ثلاثة آلاف دينار ؛ فقبضها ، فأتاه الناس يهنئونه ، فقال : أين قوله يا ابن اللخناء ؟ فبلغ ذلك سليمان فقال صدق ، وددت أني افتديتها بأضعافها ولم أقلها .

٤٢ ـ نظر بعض السلف إلى رجل يفحش ، فقال له : يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً ، فانظر ماذا تقول .

٤٣ ـ بعضهم : ذم من شئت فهو للذمّ موضع .

٤٤ ـ عمر رضي الله عنه : ولو أنّ امرأً كان أقوم من القِدْح[٣] لوجدت له من الناس غامزاً ، وما ضرَّت كلمة لم يكن لها حقيقة .

٤٥ ـ أبو عبيدة : ألأم الناس الأغفال الذين لم يهجوا ولم يمدحوا .

٤٦ ـ قيل لسقراط : هل من إنسان لا عيب فيه ؟ قال : لو كان إنسان لا عيب فيه لكان لا يموت .

٤٧ ـ ابن عباس : ما الأسد الضاري في فريسته بأسرع من الدنيء في عرض السريّ .

٤٨ ـ [شاعر] :

ومطروفة عيناه في عيب نفسه   فإن بان عيب من أخيه تبصَّرا

٤٩ ـ الرفاء وهو ابن در[٤] :

(١) اللخناء : المرأة الكريهة الرائحة .
(٢) القسطار : منتقد الدراهم .
(٣) القدح : السهم قبل أن يُراش ويُنصل .
(٤) ابن درّ : لم نقف له على ترجمة .

ولـو أن دارك أنبتت لك واحتشت إبـراً يضيق بهـا فنـاء المنـزل
وأتـاك يـوسف يستعيـرك إبـرةً ليخيط قـدَّ قميصـه لم تفعـل

٥٠ ـ رابعة[1] : الإنسان إذا نصح لله في نفسه أطلعه الجبار على مساوىء عمله ، فتشاغل بها من دون خلقه .

٥١ ـ قال عبد الله بن عروة لابنـه : إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين ، ولا بنى الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألا ترى إلى علي عليه السلام ما تقول فيه خطباء بني أمية من ذمه وعيبه ؟ والله كأنما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء أوما رأيت ما يندبون به موتاهم ؟ والله لكأنما يندبون به جيف حمير .

٥٢ ـ كان يقال : ما استب أجلان إلا غلب ألأمهما .

٥٣ ـ وعن بعض الحكماء : لا أحب أن أكون في حرب الغالب فيه شر من المغلوب .

٥٤ ـ قالوا : الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة ، لأنـك إن استودعك أخوك مالاً لم تحدثك نفسك بخيانة ، وأنت تغتابه ولا تبالي .

٥٥ ـ سمع علي بن الحسين رجلاً يغتاب ، فقال : ويحك ، إياك والغيبة فإنها أدام كلاب الناس ، من كف عن أعراض الناس أقال الله عثرته[2] يوم القيامة .

٥٦ ـ شتم رجـل الزهـري[3] فقال : إن كنت كمـا قلت فهـو شـر لي ، وإن لم أكن كمـا قلت فهو شـر لك . وكـان يقول : متى قلت لمملوك أخـزاك الله فهو حر .

٥٧ ـ وعن طلحـة بن عبيد الله أنـه دعا أبـا بكر وعمـر وعثمان رضي الله عنهم ، فـأبطأ عليهم الغـلام بشيء أراده ، فقال : يـا غـلام ، فقـال لبيـك ، فقـال لا لبيك . فقـال أبو بكـر : ما سـرني أني قلتهـا وأن لي الـدنيـا . وقـال

---

(١) رابعة : هي رابعة العدوية الزاهدة . تقدّمت ترجمتها .
(٢) أقال الله عثرته : صفح عنه .
(٣) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .

عمر : ما سرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا ، وقال عثمان : ما سرني أني قلتها وأن لي حمر النعم[1] . وصمت عليها طلحة ، فلما خرجوا باع ضيعة بخمسة عشر ألفاً وتصدق بها .

٥٨ ـ قيل لابن سيرين : مالك لا تقول في الحجاج شيئاً ؟ قال : أقول فيه حتى ينجيه الله لتوحيده ويعذبني باغتيابه . وكان جعل على نفسه إذا اغتب تصدق بدينار .

ـ وقال له رجل : إننا منك فاجعلنا في حلّ ، فقال ما كنت لأحل لكم ما حرم الله عليكم ، وكان إذا مدح أحداً قال : هو كما شاء الله ، وإذا أراد أن يذمه قال : هو كما علم الله .

٥٩ ـ معاوية بن قرة[2] : كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدراً وأقلهم غيبة .

٦٠ ـ الأحنف : في خلقان ، لا اغتاب جليسي إذا غاب عني ، ولا أدخل لي أمر قومٍ لا يدخلونني فيه .

٦١ ـ قيل لرجل من العرب : من السيد فيكم ؟ قال : الذي إذا أقبل هِبناهُ ، وإذا أدبر اغتبناه .

٦٢ ـ كان ابن عون[3] إذا ذكر عنده الرجل بعيب قال : إن الله رحيم .

٦٣ ـ القاضي أحمد بن أبي دؤاد في محمد بن عبد الملك بن الزيات .

أحسن من خمسين بيتاً سدى　　　جمعك معناهن في بيت

---

(١) حمر النعم : هي الإبل السائمة .

(٢) معاوية بن قرّة : هو معاوية بن قرّة المزني . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني .

مـا أحـوج الملك إلى مـطرة   تغسـل عنـه وضَـرَ الـزيت[1]

٦٤ ـ خالد الزبيدي[2] :

إذا نمـري طـالب الـوتـر كفـه   عن الوتر أن يلقى طعـاماً فيشبعـا
إذا نمـري ضـاق بيتـك فـاقْـرِهِ   مع الكلب زاد الكلب وازجرهما معـاً[3]

٦٥ ـ قيـل للربيـع بن خثيم : مـا نـراك تعيب أحـداً ، قـال : لست عن نفسي راضياً فأتفرغ لذم الناس ، وأنشد :

لنفسيَ أبكي لست أبكي لـغيـرهـا   لنفسي في نفسي عن النـاس شاغـل

٦٦ ـ عبد الله المبارك : قلت لسفيان[4] : ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ؟ ما سمعتـه يغتاب أحـداً قط قال ؛ هـو والله أعقل من أن يسلط على حسنـاتـه مـا يذهب بها .

٦٧ ـ محمـد بن سوقـة : ما أحسب رجـلاً يفـرغ لعيـوب النـاس إلاّ من غفلة غفلها عن نفسه .

٦٨ ـ سئل فضيل[5] عن غيبة الغاسق المعلن ، أله غيبة ؟ فقال : لا تشتغل بذكره ، ولا تعود لسانك الغيبة ، عليك بذكر الله ، وإيـاك وذكر النـاس ، فإن ذكر الناس داء ، وذكر الله شفاء .

٦٩ ـ خزاعي بن عوف[6] :

ولست بـذي ثـرب في الصـديـق منـاع خيـر وسبـابـهـا[7]
ولا من إذا في كان في مجلسٍ   أضـاع العشيـرة واغتـابهـا

---

(١) الوضر : وسخ الدسم .
(٢) خالد الزبيدي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) اقْرِهِ : أي أطعمه . والقرى : طعام الضيف .
(٤) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري . تقدّمت ترجمته .
(٥) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدّمت ترجمته .
(٦) خزاعي بن عوف : لم نقف له على ترجمة .
(٧) الثرب : اللَّوم .

ولـكـن أطـاوع ســاداتهــا ولا أتــعــلـم ألــقــابــهــا

٧٠ ـ زياد الأعجم :

إنّـي لأكـرم نـفـسـي أن أكـلـفـهـا هجـاء جـرم ولمـا يهجهم أحـدُ
مــاذا يقـول لهم من كـان هـاجيهمْ لا يبلغ النـاس مـا فيهم وإن جهـدوا

٧١ ـ فضيـل : الغيبـة فـاكهـة القـراء ، وكـان يقـول : مـا لعنت إبليس قط ، وكان يكره إذا كان عالمان في قبيلة أن يفضل أحدهما على الآخر .

٧٢ ـ ومر بابن سيرين[١] طبيبان ذميان ، فقيـل له أيهمـا أطب[٢] ؟ فقال أخاف أن تكون غيبة .

٧٣ ـ الأوزاعي : عـدنا مكحـولاً[٣] فقـال : اللحـوق بمن يـرجى خيـره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره .

٧٤ ـ ما نار في اليبس بأسرع من الغيبـة في الحسنـات .

٧٥ ـ إغتـاب رجل رجـلاً عند معـروف الكرخي[٤] فقـال : اذكر القـطن إذا وضعوه على عينك .

٧٦ ـ رأت أم البهلول[٥] ابن سيـابـة[٦] فقــالت : قبـح الله هــذا، لـو كـان داءً لما برىء منه .

---

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين تقدّمت ترجمته .
(٢) أيهما أطبّ : أي أيهما أكثر مهارة وحذقاً .
(٣) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الشامي المتوفّى سنة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) معروف الكرخي : من جلّة المشايخ المشهورين بالورع ، كان الناس يقصدونـه للتبرّك بـه حتى كان الإمـام أحمـد بن حنبـل في جملة من يختلف إليـه . تـوفي ببغـداد سنـة ٢٠٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراني ١ : ٨٤ ووفيات الأعيان ٢ : ١٣٦ .
(٥) أُم البهلول : لم نقف لها على ترجمة .
(٦) ابن سيابة : هو إبراهيم بن سيّابة . تقدّمت ترجمته .

٧٧ ـ كان بين سعد بن مالك[١] وبين خالد بن الوليد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : له ، إن ما بيننا لا يبلغ ديننا .

٧٨ ـ لقمان : يا بني ، قد دحرجت الحجارة ، وقطعت الصخور ، فلم أجد شيئاً أثقل من كلمة السوء ترسخ في القلب كما يرسخ الحديد في الماء .

٧٩ ـ قال حماد عجرد في بشار :

والله ما الخنزير في نتنه ... بربعه في النتن أو خمسه
بل ريحه أطيب من ريحه ... ومسه ألين من مسه
ووجهه أحسن من وجهه ... ونفسه أفضل من نفسه
وعوده أكرم من عوده ... وجنسه أكرم من جنسه

فقال بشار : ويلي على الزنديق لقد نفث ما في صدره؛ قيل : وكيف ذاك أبا معاذ ؛ قال : ما أراد إلا قول الله تعالى : ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[٢] فأخرج الجحودية مخرج هجائي .

روي أنه لم يجزع جزعه من قوله فيه :

ويا أقبح من قردٍ ... إذا ما عميَ القرد

وإنه بكى لمّا سمعه ، وقال : يراني فيصفني ، ولا أراه فأصفه .

٨٠ ـ جرى في الغواية إلى الغاية ، وفي مخالفة النهى إلى النهاية .

٨١ ـ مضغوه بالألسنة الجاذبة ، ولاكوه في الأحناك الكاذبة .

كثير[٣] :

---

(١) سعد بن مالك : هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي بالعقيق سنة ٥٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة التين ، الآية : ٤ .

(٣) كثيّر : هو كثير عزّة الشاعر .

وسعى إليَّ بغيب عـزة نسـوةٌ   جعـل الإله خـدودهن نعـالهـا

٨٢ ـ فلان ما يرتاح للمدح ، ولا يرتاح للذم .

٨٣ ـ قـال ابن منـاذر[١] لـرجـل : مـالـك أصـل فـاحفـره ، ولا فـرع فاهصره[٢] .

٨٤ ـ آخر : لم أجد حسباً فأثلمه[٣] ، ولا بناء فأهدمه .

٨٥ ـ توبــة[٤] :

رمـاني وليلى الأخيـليـة قـومها   بأشياء لم تخلق ولم أدر ما هيا[٥]

٨٦ ـ فـلان عنامـاه[٦] القذاع[٧] ، عـري من حلية التقـوى ، ومحي عنه طابع الهدى ، لا تثنيه يد المراقبة ، ولا تكفه خيفة المحاسبة .

٨٧ ـ قيـل لإسماعيـل بن حمـاد : أي اللحمـان أطيب ؟ قـال : لحـوم النــاس ، هي والله أطيب من لحـوم الــدجــاج والــدرّاج[٨] ، يعني التفكــه

---

(١) ابن مناذر : هو محمد بن مناذر . تقدّمت ترجمته .

(٢) هصر الغصن : عطفه وكسره من غير بينونة .

(٣) أثلمه : أبيّن سيئاته .

(٤) توبة : هو توبة بن الخمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري . شاعر من عشاق العرب المشهورين كان يهوى ليلى الأخيليّة وخطبها فردّه أبوها وزوجها غيره . قُتل سنة ٨٥ هـ . راجع ترجمته في شرح شـواهد المغني ٧٠ وسمط الـلآلىء ١٢٠ وفيه مقتله في خلافة مروان .

(٥) ليلى الأخيليّـة : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شـداد بن كعب الأخيليّة من بني عامر بن صعصعة ، كانت شاعرة فصيحـة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة بـن الحمير . لها أخبار مع عبد الملك بن مروان ومع الحجاج بن يوسف . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ . راجع ترجمتهـا في الأعلام ٦ : ٢٤٩ وفوات الوفيـات ٢ : ١٤١ والمرزبـاني ٣٤٣ .

(٦) عناماه : قصاراه .

(٧) القذع ، القذر ، الخنا والفحش والشتم .

(٨) الدرّاج : نوع من الطير شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقـار يطلق على الذكر والأنثى .

بأعراضهم واغتيابهم .

٨٨ ـ مر المسيح في الحواريين[١] على جيفة كلب ، فقال بعضهم : ما أشد نتن ريحه ! فقال : هلا قلت : ما أشد بياض أسنانه .

٨٩ ـ حسل بن عرفطة[٢] :

ليهنك بغضٌ في الصديق وطنةٌ ... وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه
وأنك مشنوءاً إلى كل صاحب ... بلاك ومثل الشر يكره جانبه
وأنك مهداء الخنا نطف الثنا ... شديد السباب رافع الصوت غالبه[٣]
فلم أر مثل الجهل أدنىٰ إلى الردى ... ولا مثل بعض الناس غمص صاحبه[٤]

٩٠ ـ ابن المعتز : لا تذكر الميت بسوء فتكون الأرض أكتم منك عليه .

٩١ ـ وكان محمد عبد الملك بن صالح إذا ذكر الميت عند سوء يقول : كفُّوا عن أسارى الثرى .

٩٢ ـ الريبة عار والغيبة نار ، ومن عن الريبة كفّ ، كفَّ عن الغيبة .

٩٣ ـ محمد بن حرب[٥] : أول من عمل الصابون سليمان[٦]، وأول من عمل القراطيس يوسف[٧]، وأول من عمل السويق[٨] ذو القرنين

---

(١) الحواريون : هم رسل السيد المسيح عليه السلام .
(٢) حسّان بن عرفطة : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الخنا : الفحش في الكلام .
(٤) غمص صاحبه : نقص واستحقر .
(٥) محمد بن حرب : هو كاتب محمد بن الوليد الزبيدي . ولي قضاء دمشق وكان من حفاظ الحديث الثقات . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٢٨٥ وتهذيب التهذيب ٩ : ١٠٩ .
(٦) سليمان : هو النبي سليمان بن داود عليهما السلام .
(٧) يوسف : هو النبي يوسف عليه السلام .
(٨) السويق : نوع من الخمر .

وأول من خبز الجرادق[1] نمرود[2] ، وأول لمن كتب في القراطيس الحجاج[3] ، وأول من بنى مدينة في الإسلام الحجاج ، وأول من اغتاب إبليس ، اغتاب آدم .

٩٤ ـ سامع الغيبة أحد المغتابين .

٩٥ ـ أبو نواس :

ما حطّك الواشون عن رتبةٍ عندي ولا ضرك مغتابُ
كأنما أثنوا ولم يعلنوا عليك عندي بالذي عابوا

٩٦ ـ [آخر] :

أبا حسن يكفيك ما فيك شاتماً لعرضك من شتم الرجال ومن شتمي

٩٧ ـ أوحى الله إلى موسى أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة ، وإن أصر فهو أول من يدخل النار.

٩٨ ـ إشكاب[4] : لا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ، ومن اغتاب عندك غيرك أن يغتابك عند غيرك .

٩٩ ـ كان أبو الطيب الطاهري[5] يهجو ابني سامان[6] فقال له نصر بن

---

(١) الجرادق : جمع جردقة وهو الرغيف .
(٢) نمرود: ملك جبار كان ببابل ، وله أسماء كثيرة . راجع التاج وتفسير الطبري .
(٣) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف .
(٤) أشكاب : لقب الحسين بن إبراهيم بن الحر بن رعلان العامري ، من أبناء خراسان من أهل نسا . نشأ ببغداد وطلب الحديث ولزم أبا يوسف القاضي ومات سنة ٢١٦ في خلافة المأمون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٧ وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٩ .
(٥) أبو الطيب الطاهري : هو طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي . شاعر من أهل خراسان . كان لسانه مقراض الأعراض وهو أول من هجا بخارى وذمّها . راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٦٩ .
(٦) سامان : من رجال أبي مسلم الخراساني . إبنه أسد توفي في خلافة الرشيد وكان له =

أحمد(١) يوماً : يا أبا الطيب إلى متى تـأكل خبـزك بلحوم النـاس(٢) ؟ فخجل ولم يَعُدْ .

١٠٠ ـ بزرجمهر ، قال لولده : لا تكونوا عيابين فتكـونوا عنـد الناس إذا أذنبتم أشد عيباً وأقل عذراً .

١٠١ ـ علي رضي الله عنه : من نظر في عيـوب الناس فـأنكرهـا ، ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه .

١٠٢ ـ الحسن : ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السر .
قـال الحجاج لابن القـرية(٣) : من شـر الناس ؟ قـال : الـذي يـطلب عثرات الناس وهو مصر على الذنوب .

١٠٣ ـ هجا الفرزدق سنانُ بن سنان الحرامي(٤) ، فأخـذه قومـه فربـطوه وجاؤوا به إلى الفـرزدق ، وقالـوا : هذا أسيـرك فافعـل به مـا شئت ، وإنَّا قـد برّئنا إليك من جرمـه ، وإياك وأعـراضنا . فقـال له : مـا دعاك إلى هجـائي ؟ قال : الحين ، قال : أفتعود ؟ قال : لا ، قال : فاذهب . وقال :

ومن يكُ خائفاً فرطات شعري ... فقد أمن الهجاء بنو الحرام(٥)
هُـمُ قـادوا سفـيهـهمُ وخـافـوا ... قـلائـد مثـل أطـواق الحمـام

= أربعة أبناء نوح وأحمد ويحيى والياس . ودامت دولة بني سـاسان إلى سنـة ٣٠٥ هـ . راجع الكامل لابن الأثير والتاج والنجوم الزاهرة ٣ : ٨٣ .

(١) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن إسماعيل السامـاني . وُلد ببخـارى سنة ٢٩٣ هـ وولي الإمـارة بعد مقتـل أبيه سنـة ٣٠١ هـ ومات سنـة ٣٣١ هـ . راجـع تـرجمتـه في شذارات الذهب ٢ : ٣٣١ وابن الأثير ٨ : ٢٣٠ .

(٢) قوله : تأكل خبزك بلحوم الناس : كناية عن تفكّهه بأعراضهم واغتيابهم.

(٣) ابن القرية : هو أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة . والقِريـة أُمّه . تـوفي سنة ٨٤ هـ . تقدّمت ترجمتـه .

(٤) سنان بن سنان الحرامي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) فرط على فلان : هجاه وآذاه حتى تجاوز الحد .

١٠٤ ـ مبارك العلوي[١] :

آبى فلا أمدح اللئام معا ذا الله مدح اللئام لي دنس
لكن سأهجوهم وإن رغمت مما أقول المناخر الفُطس

١٠٥ ـ العباس بن يزيد الكندي[٢] :

لو اطلع الغراب على تميمٍ وما فيهم من السوءات شابا

١٠٦ ـ أتى ابن فسوة[٣] عبد الله بن عباس يستوصله ، فلم يصله ، فقال :

أتيت ابن عباس أرجيّ نواله فلم يُرجَ معروفي ولم يخش منكري
فليت قلوصي عريت أو رحلتها إلى حسنٍ في داره وابن جعفر[٤]

فقال له عبد الله بن جعفر : أنا اشتري منك عرض ابن عمي ، فقال : اشترِ ولا تؤخرّ . فوصله حتى كفَّ .

---

(١) مبارك العلوي : هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب المعروف بالمبارك العلوي . شاعر مكثر ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٥٩ وذكر له هذين البتين .

(٢) العباس بن يزيد الكندي : هو من فرسان بنات قين مع بني فزارة وكان مجاورهم هاجى جرير بن الخطفي ولما قال جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميمٍ حسبت الناس كلّهمُ غضابا

قال العباس:

ألا رغمت أنوف بني تميمٍ فساة التمر إن كانوا غضابا
لئن غضبت عليك بنو تميمٍ لما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطّلع الغراب على تميمٍ رمى فيها من السوآت شابا

راجع معجم الشعراء ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٣) ابن فسوة : هو عيينة بن مرداس . شاعر مقلّ هجّاء خبيث اللسان بذيئه . عاش في الجاهلية والإسلام ولم يكن معدوداً من الفحول . راجع تفاصيل أخباره في الأغاني .

(٤) القلوص : الناقة الفتيّة .

١٠٧ ـ سمع أعرابي قوله تعالى : ﴿**الأعراب أشد كفراً**﴾[١] فامتعض ؛ ثم سمع : ﴿**ومن الأعراب من يؤمن بالله**﴾[٢] : فقال : الله أكبر ! هجانا الله ثم مدحنا ، وكذلك فعل الشاعر حيث يقول :

هجوت زهيراً ثم إني مدحته ... وما زالت الأشراف تُهجى وتمدحُ

١٠٨ ـ لما قام السفاح قال له أحمد بن يوسف[٣] : لو أمرت بلعن معاوية على المنابر كما سن اللعن على علي عليه السلام ؛ فأبى وتمثل بقول لبيد[٤] :

فلما دعاني عامر لأسبهم ... أبيت وإن كان ابن عيساء ظالما

١٠٩ ـ لو تأمل رجل أفعال فلان ثم اجتنبها لا ستغنى عن الآداب أن يطلبها .

١١٠ ـ لو أنّ رجلاً تجنب أخلاقه لقيل قد مد المجد عليه رواقه .

١١١ ـ دخل أبو الهندي[٥] على أسد بن عبد الله بن كرز البجلي[٦] ، وعنده رجل من جَرْم[٧] على سريره : فتناول أبا الهندي ، فقال له أسد : مهلاً يا أخا جرم فإن له لساناً لا يطاق ؛ فقال أبو الهندي : كم الكبائر ؟ قال : بلغني أنهن أربع : الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ،

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٩٩ .

(٣) أحمد بن يوسف : لم نقف له على ترجمة .

(٤) لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامري . تقدّمت ترجمته .

(٥) أبو الهندي : هو غالب بن عبد القدوس ، وقيل في اسمه غير ذلك ، شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين كان منهوماً بالشراب مستهتراً ، أكثر شعره في وصف الخمر استوطن خراسان في آخر عمره . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٢٤٠ .

(٦) عبد الله بن كرز البجلي : هو أسد بن عبد الله بن كرز القسري البجلي . تولّى خراسان لأخيه خالد سنة ٢٠٨ هـ . جاشت الترك في أيامه فهزمهم . توفي ببلخ سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ١٠٤ وابن الأثير ٥ : ٧٩ .

(٧) جَرْم : بطن من طيّ .

واليأس من روح الله . قال أبو الهندي : بلغني أنهن خمس : تجفاف[١] على بعير ، وسراج في شمس ، ولبن في باطية[٢] ، وخمر في علبة ، وجرمي على سرير . فبهت الجرمي .

١١٢ ـ سأل الفرزدق سيد غدانة[٣] عطية بن جعال[٤] أن يكف عن هجو قومه ، فأجابه ثم قال :

أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعالِ
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم آنفٍ وسبال[٥]

فقال عطية : سبحان الله ! ما أسرع ما رجعت في عطيتك !

١١٣ ـ الفيض بن أبي صالح[٦] :

ليس في العير يوم عير أبي سف ... يان تباً لتلكمُ من عير
لا ولا في النفير يوم قريش ... حين جدَّت وأزمعت بالنفير[٧]

---

(١) التجفاف : ما يكون على الفرس من أشياء تقيه الجراح .
(٢) الباطية : إناء من الزجاج يُملأ من الشراب واللبن جمع بواط .
(٣) غدانة : حيّ من يربوع .
(٤) عطية بن جعال : رئيس غدانة ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٩٦) وذكر الخبر وقال : وعطيّة هو القائل :

أرى الحق يعروني فأعرف حقّه ... وللدهر من مال الكريم نصيب
وقد يبتلى الأقوام بالفقر والغنى ... وقد تنقص الأموال ثم تثوب

(٥) السبال : جمع سبلة وهي مقدّم اللّحية .
(٦) الفيض بن أبي صالح : كنيته أبو جعفر ، استوزره المهدي بعد يعقوب بن داوود . راجع الخبر في معجم الشعراء وفيه بعض اختلاف في بعض الألفاظ .
(٧) يُقال : فلان لا في العير ولا في النفير . قبل هذا المثل لقريش من بين العرب ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر إلى المدينة ونهض لتلقيّ عير قريش سمع مشركو قريش بذلك فنهضوا ولقوه ببدر ليأمن عيرهم المقبل من الشام مع أبي سفيان ، ولم يكن تخلّف عن العير والقتال إلاّ من لا خير فيه فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونه لمهمّ : فلان لا في العير ولا في النفير . فالعير ما كان منهم مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة قائدهم يوم بدر .

١١٤ ـ ذمَّ أعرابي قوماً فقال : هم أقلُّ الناس ذنوباً إلى أعدائهم ، وأكثرهم جرماً إلى أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويفطرون على المنكر ، ألسن عامرة من الوعد ، وقلوب خربة من المجد .

١١٥ ـ آخر : إن فلاناً يكاد يعدي بلؤمه من سمّي باسمه ، ولئن خيبني فلرب قافية كريمة ضاعت في رجل لئيم .

١١٦ ـ الحسن : عاش المسلمون برهة من زمانهم وإن الرجل ليحرم غيبة أخيه ودرهمه وسوطه أن يجده ملقى في الأرض حتى يرده عليه ، فبيناهم كذلك إذا طعن الشيطان طعنة فنفرت القلوب فصارت وحشاً ، فإذا هو يستحل دم أخيه ماله ، وهو بالأمس يحرم غيبته ودرهمه وسوطه .

١١٧ ـ علي عليه السلام رفعه : من بهت مؤمناً أو مؤمنة ، أو قال فيه ما ليس فيه ، أقامه الله على تلٍ من نار حتى يخرج مما قال فيه .

ـ علي عليه السلام : الغيبة جهد العاجز . ومنه أخذ المتنبي .

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبةٍ ⠀⠀ وكل اغتياب جهد من لا له جهد

١١٨ ـ أبو يزيد العبدي[1] :

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت ⠀⠀ إن الكلاب طويلة الأعمار
وأراك تجنبني فتسرف جاهداً ⠀⠀ كالكلب ينبح كامل الأقمار

١١٩ ـ وقف قوم بباب عدي بن الرقاع ليهاجوه فقالت لهم بنت له صغيرة :

---

(١) أبو يزيد العبدي : هو محمد بن أبي ثمامة العبدي كان هو وأبوه شاعرين وقد ذكرهما المرزباني في معجم الشعراء وقال : ومحمد هو القائل في رجل من العجم هاجاه :
هات لساناً فاهجنا غير لسان العرب ⠀⠀ فاخر فإن الفخر لا يصلح إلاَّ لي وبي
يا عجباً من نابه في نسب مؤتشب ⠀⠀ كأنما فاخرني بمثل جدّي وأبي
راجع التفاصيل في معجم الشعراء ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣ .

تجمعتمُ من كـل أوبٍ ووجهـةٍ   على واحـدٍ لازلتمُ قـرن واحـد

١٢٠ ـ قال الكندي[1] لـرجل : أنت والله ثقيـل الظل ، مـظلم الهواء ، جامد النسيم .

١٢١ ـ كلثوم بن أوفى التميمي[2] المعروف بابن قسيمة :

إذا لم يرج قومك منك خيراً   تجـود بـه ولا خلقـاً رغيبـا
وكنت عـليهـمُ أسـداً مـدلاً   وعن أعـدائهم درعـاً هيـوبـا
وسبهـمُ العـدو فـلم تكّسـر   عليه وكنت بعـدُلهم سبـوبـا
وإن منيـتهـم خيـراً وعـسـراً   وفيت بـه وكنت بـه طبيبـاً
وإن مـنيـتـهـم شـراً وعسـراً   لقـومك كنت مخـلافاً كـذوبـا
وإن فسدوا رضيت وإن تراضوا   ظللت لـذاك محتـزنـاً كئيباً
وإن أطعمت بعضـهمُ طعـامـاً   مننتَ بـه وكنـت لـه طلوبـا
فليت الحيّ قد حفروا بفـأسٍ   قليبـاً ثم أعمـرت القليبا[3]

١٢٢ ـ حكيم قـال لرجـل : مـذكم لسعتـك عقـرب أو لـدغتـك حيـة ؟ قـال : ما أذكـر شيئاً من ذلـك ؛ قال : فمتى عهـدك بمن أغتـابـك وسبـك ، وكتم محاسنك ، ونشر مساوئك ، وسعى في هلاكك ؟ قال : أقرب عهد .

١٢٣ ـ وقف جـدْيٌ على سـطح ، فمـر بـه ذئب فشتمـه ، فقـال لـه الذئب : أنت لا تشتمني إنما يشتمني المكان الذي أنت به .

١٢٤ ـ [شـاعـر] :

---

(١) الكنـدي : هو يعقـوب بن إسحاق بن الصبـاح ، اشتهر بـالطب والفلسفـة والمـوسيقى والفلك له أخبار مع المتوكل العباسي وحظي عند المأمون والمعتصم . توفي نحو سنة ٢٦٠ هـ .

(٢) كلثـوم بن أوفى : يُقال له ابن قسيمـة ، وهي أُمـه وبهـا يُعـرف . ذكـره المـرزبـاني في معجمن الشعراء وذكر الخبر مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) القليب : البئر .

تــوقَّ مــلاحاة الشيــوخ وذمهم فإن لهم علماً بردِ المثالب(١)

١٢٥ ـ ذكر خالد بن صفوان اليمـانية فقـال : ما منكم ألا نـاسج بـرد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ، وراكب عرد(٢) ، غـرقتهم فأرة ، ودلكتهم امـرأة ، ودلّ عليهم الهدهد . قالوا العرد البغل .

١٢٦ ـ هو سيد قريع ، بتقديم الراء (٣) :

١٢٧ ـ أبو الدرداء رضي الله عنـه(٤) : احذروا النـاس ، فما ركبـوا ظهر بعير إلا أدبروه ، ولا ظهر جواد إلا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلا خربوه .

١٢٨ ـ المخرق بن الممزق(٥) :

أنا المخرق أعراض اللئام كما كان الممزق أعراض اللئام أبي

١٢٩ ـ مخلد بن علي السلامي الحوراني(٦) :

على أبــوابـه من كــل وجــه قصــدت لـه أخــو مـر بن أدِ
أخـو لحمٍ أعـارك منه ثـوبـاً هنيئاً بـالقميص لــك الأجـدِ
أبــوك أراد أمـك حيـن زفـت فلم تـوجـد لأمـك بنت سعـدِ

يعني أن أبوابه مضببة مغلقة ، لأن أخـا مر هـو ضبة ، وأخـوكم جذام ، أراد أنه مجذوم(٧) ، وبنت سعد هي عذرة ، أراد لم تكن عذراء .

---

(١) الملاحاة : المنازعة والتلاوم . والمثالب : تعداد السيئات وإظهارها .
(٢) العرد : الحمار الغليظ الرقبة .
(٣) القريع : فحل الإبل . وقوله : بتقديم الراء ، أي رقيع . والرقيع هو الأحمق الأنوك .
(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .
(٥) المخرق بن الممزَّق : هو المخرق الحضرمي عباد وأبوه الممزق وهما شاعـران متأخـران ذكـرهما دعبـل الخزاعي . وكـان الممـزق معـاصـراً لأبي الشمقيق . راجـع المؤتلف والمختلف للآمدي .
(٦) محمد بن علي السلامي الحوراني : لم نقف له على ترجمة .
(٧) مجـذوم : مصاب بـالجذام وهـو داء كالبـرص يسبب تساقط اللحم والأعضـاء . وجذم جذماً : صار أجذم وهو المقطوع اليد أو الأنامل .

١٣٠ ـ قال رجل لابن سيرين : إني شتمتك فاجعلني في حل . قال : ما كنت لأحل لك ما حرم الله عليك .

١٣١ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له : بلغني أن قبلك قوم يسبون أبا بكر وعمر ، فمن قامت عليه بيِّنة عادلة فاضربه ضرب المستطيل[١] في عرض أخيه وهو ساكت .

١٣٢ ـ عامر بن عبد الله بن الزبير : ألا إن الدنيا لم تبنِ شيئاً إلاّ هدمته الآخرة ، وإن الآخرة لم تبن شيئاً فهدمته الدنيا ، وإن بني أمية لعنوا علياً على منابرهم سبعين سنة فما زاده الله إلا رفعة ونبلاً .

١٣٣ ـ استبَّ رجلان ، فقال أحدهما : لو قُطع زبك ثم عُلّق لم تبق زانية إلاّ عرفته . وقال الآخر : ما ولدت زانية بالكوفة ولداً إلا وفيه شَبَهٌ منك . فلم يوجبوا عليها حداً[٢] .

١٣٤ ـ عن معاوية بن قرّة : كان أفضلهم عن السلف أسلمهم صدأ ، وأقلهم غيبة .

١٣٥ ـ سب عبيد الله بن عمر[٣] المقداد[٤] فقال عمر : علي نذر إن لم أقطع لسانه فلا يسب أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ .

١٣٦ ـ أراد رجل تطليق امرأته ، فقيل له : ما عيبها ؟ فقال هل

---

(١) المستطيل : المعتدي .
(٢) الحدّ : القصاص الشرعي .
(٣) عبيد الله بن عمر : صحابي ، غزا أفريقية مع عبد الله بن سعد . شهد صفين مع معاوية وقتل فيها سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٨ .
(٤) المقداد : هو المقداد بن الأسود الكندي . تقدّمت ترجمته .

يتكلم أحد بعيب امرأته ؟ فلما طلقها قيل له : ما كان عيبها ؟ قال هي امرأة غيري ، مالي ومالها ؟ .

١٣٧ ـ عن بعض الصالحين أنه سمع غيبة من امرأة فصاح : الحريق ! فازدحم الناس على بابه فلم يروا شيئاً ، فقالوا له ، فقال : وقع الحريق فيَّ وفيها وفي أهلي ، وما ملكت يدي حين اغتابت .

١٣٨ ـ كان بعض الصلحاء يضع في كمه الفانيذ[١] ، فإذا رأى أحد يغتاب ، يذكر أحداً بسوء لقمه الفانيذة ، وقال : هذا أحلى مما تكلمت به فاتركه .

١٣٩ ـ بلغ الحسن البصري أن فلاناً قد اغتابك ، فأهدى إليه طبقاً من رطب . فأتاه الرجل وقال : أغتبتك فأهديت إليّ ؟ فقال : الحسن : قد أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك .

١٤٠ ـ عن النبي ﷺ : ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت قوماً يأكلون الجيف ، فقلت : يا جبرائيل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس .

١٤١ ـ فضيل : لكل شيء ديباج[٢] ، وديباج القرَّاء ترك الغيبة .

١٤٢ ـ مر عمرو بن العاص على بغل ميت ، فقال لأصحابه : والله لئن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم أخيه .

١٤٣ ـ النبي ﷺ : من اغتيب غيبة غفر الله نصف ذنوبه .

١٤٤ ـ أبو هريرة : لئن أقوم إلى كوز[٣] ماء فأشربه في رمضان أحب إلي من أن أغتاب مسلماً .

---

(١) الفانيذ : نوع من الحلواء (فارسي معرب).

(٢) الديباج : نوع من الثياب سداها ولحمتها الحرير .

(٣) الكوز : الإبريق الصغير ، يكون عادة من الفخّار .

١٤٥ ـ أحمد بن أبي الحواري[١] : سمعت سفيان بن عيينة يقول: اسمعوا ما أقول لكم فإنه أنفع لكم من الحديث : لو أن رجلاً أصاب من مال رجل شيئاً فلم يرده عليه في حياته، فتاب بعد موته وجاء إلى ورثته حتّى جعلوه في حل لكنا نرى أن ذلك كفارة له ، ولو أصاب من عرض رجل ، فتاب بعد موته ، وجاء إلى ورثته ، وإلى جميع أهل الأرض فجعلوه في حلٍّ لم يصر في حل، ولم ينج من صاحبه ، فافهموا ما يقال لكم ، فعرض المؤمن أشدّ من ماله .

١٤٦ ـ وعن طاووس[٢] أن رسول الله ﷺ مر بجعفر[٣] وهو يحجم[٤] في رمضان ، فقال : أفطر الحاجم والمحجوم. فقال جعفر للحجام : إمسح عني فوالله ما احتجمت حتى رأيت رسول الله يحتجم في شهر رمضان . قال جعفر : فلحقت رسول الله فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ما احتجمت حتى رأيتك تحتجم في رمضان فمررت آنفاً فقلت أفطر الحاجم والمحجوم. فقال رسول الله ﷺ أنشدك الله يا جعفر هل كنت أنت والحجام تغتابان مسلماً ؟ فقال : اللهم نعم . فقال : لغيبتكما إياه أفطرتما . إن الغيبة تفطر الصائم وتفسد الوضوء والصلاة .

---

(١) أحمد بن أبي الحواري : هو أحمد بن عبد الله بن ميمون . ناسك كوفيّ الأصل وُلد بدمشق سنة ١٦٤ هـ . كان من ثقات رواة الحديث ، عالم بأخبار النساك توفي بدمشق سنة ٢٤٦ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٢٦ .
(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .
(٣) جعفر : هو جعفر بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .
(٤) الحجامة : المعالجة الطبية بالمحجم وهو آلة كالكأس يُفرغ من الهواء ويُوضع على الجلد فيحدث فيه تهيّجاً ويجذب الدم بقوة . والحجامة أيضاً : هي الحلاقة والحجّام هو الحلاق .

البـــاب الثامن والعشرون

ألذل والهوان ، والضعف والقلة ، والخسة وسقوط الهمة ، وذكر الرعاع والغفل

١ ـ كلّمتْ النبي ﷺ جـارية من السبي ، فقـال من أنت ؟ قـالت : بنت الـرجـل الجـواد حـاتم[١] : فقـال : إرحمـوا عـزيـزاً ذلّ وغنيـاً افتقـر ، وارحموا عالماً ضاع بين جهال ـ

٢ ـ عمـر رضي الله عنه : ليس ينبغي لمن أخـذ بالتقي أن يـذل نفسـه لصاحب دُنيا .

٣ ـ وعن طـارق بن شهاب[٢] : أن عمـر لما قـدم الشام ، عـرضت لـه مخـاضة ، فنـزل عن بعيره ، ونـزع موقيـه، فأمسكهمـا بيده وخـاض الماء . فقال له أبو عبيدة[٣] قد صنعت اليوم صنيعـاً عظيمـاً عند أهـل الأرض . فصك

---

(١) حاتم : هو حاتم بن عبد الله الطائي الشاعر المشهور بالكرم . تقدّمت ترجمته .

(٢) طارق بن شهاب : مخضرم ، أدرك النبي ﷺ وغزا في خـلافة أبي بكـر وعمر . كـان يسكن الكوفة . توفي سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٢١٩ .

(٣) أبو عبيدة : هو عامر بن عبد الله بن الجـراح بن هلال ، أمين الأمّـة ، من السابقين إلى الإسلام ، واحد العشرة المبشّرة بالجنة . شهد المشاهد كلّها . توفّي بطاعـون عمواس سنة ١٨ هـ . ودفن في غور بيسان وانقطع عقبه .
راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ١٠٠ وصفة الصفوة ١ : ١٤٢ .

في صدوره وقال : أوه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ! إنكم كنتم أذل الناس ، وأحقر الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالإسلام . فمتى ما تطلبوا العز بغيره يذلكم .

٤ ـ منصور الفقيه[(١)] :

يا من له من تميم عمٌ نبيل وخال
إن لم يكن لك تقوى ولم يكن لك مال
فأجلس فأنت ذليلُ بحيث تلقى النعال

٥ ـ تميم الداري[(٢)] : سمعت النبي ﷺ يقول : ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين ، بعز عزيز يعز به الله الإسلام ، وذل ذليل يذل الله به الكفر .

٦ ـ قيل لأعرابي : كيف تقول استخذأت أو استخذيت ؟ قال : لا أقوله ، قيل ؛ ولِمَ ؟ قال : لأن العرب لا تستخذي .

٧ ـ أوس بن حارثة الطائي : من قلّ ذل ، ومن أبر فل[(٣)] .

٨ ـ يقال : ما هو إلا جمل السقاية وحمار الحوائج ، للممتهن .

٩ ـ يقال : فلان يمزجر الكلب ، إذا كان بعيداً من مجلس الناس لمهانته .

١٠ ـ وعن بعض السلف : قف لي فوت الرقيب[(٤)] من الأيسار[(٥)] ،

(١) منصور الفقيه : هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي ، أبو الحسن الفقيه الشافعي . شاعر ، ضرير . مدح المعتز . توفي بمصر سنة ٣٠٦ هـ . كان خبيث اللسان في الهجو . راجع وفيات الأعيان ٢ : ١٢٥ .
(٢) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة . تقدّمت ترجمته .
(٣) أبرّ الرجل : كثر ولده . وفلّ الرجل : ذهب ماله .
(٤) الرقيب : هو الذي يشرف على لعب الميسر ويرعاه .
(٥) الإيسار: جمع ياسر وهو اللاعب بالقداح في الميسر .

ومزجر الكلب من السمار . وقال أبو سفيان بن حرب :

وما زال مهري مزجر الكلب منهمُ لَدُنْ غدوة حتى دنت لغروب

١١ ـ ويقال للأراذل والسقاط أبناء درزة[١] ، أنشد المبرد[٢] لبعض الشعراء في زيد بن علي[٣] ومن خرج معه :

يا با حسين والأمور إلى مدى أبناء درزة أسلموك وطاروا

وقال : هم خياطون من أهل الكوفة خرجوا معه، ثم انهزموا أسرع شيء .

ويقال لهم أبناء الدهاليز ، قال ابن بسام[٤] :

يا ابن الدهاليز وأبناء السكك ويا ابن عجلٍ لا يجي زوجي يرك

١٢ ـ يقال للقيط[٥] : ابن عَجُل عَجُل .

١٣ ـ المتلمس[٦] :

---

(١) وأولاد درزة أيضاً هم الخياطون والحاكة . وبنات درزة : القمل والصئبان ، وابن درزة الدعيّ ، وأُم درزة : كنية الدنيا .

(٢) المبرّد : هو محمد بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٣) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الإمام ، يُقال له زيد الشهيد . وُلد سنة ٧٨ هـ . حبسه هشام بن عبد الملك . بايعه في الكوفة أربعون ألفاً وقاتله عامل الأمويين فنشبت معارك انتهت بمقتل زيد ، فحمل رأسه إلى الشام ثم إلى المدينة ثم إلى مصر فنُصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه . كان فقيهاً وإليه تنسب طائفة الزيدية من الشيعة . راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين وتاريخ الكوفة ٣٢٧ والذريعة ١ : ٣٣١ .

(٤) ابن بسام : هو علي بن محمد بن بسام . تقدّمت ترجمته .

(٥) اللقيط : المولود الذي يُنبذ .

(٦) المتلمّس : هو جرير بن عبد العزّى . شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال طرفة بن العبد . نادم عمرو بن هند ملك الحيرة ثم هجاه فأراد عمرو قتله فكتب له كتاباً إلى عامله في البحرين فيه الأمر بقتله ، ففضّه وقرىء له ما فيه فقذفه في نهر =

إن الهـوان حمـار الأهـل يعـرفـه   والحـر ينكره والجسـرة الأجـد[1]
ولا يقيم بـدار الهـون يعـرفهـا   إلا الأذلان عيـر الأهـل والـوتـد
هذا على الخسف مربـوط برمتـه   وذا يشـج فمـا يـرثي لـه أحـد

١٤ ـ علي عليه السلام مسكين ابن آدم مكتـوم الأجل مكتـوب العمـل ، تؤذيـه البقة ، وتقتله الشرقة ، تنتنه العرقة ، وتميته الغرقة[2] .

١٥ ـ ذمت أعرابية قوماً فقالت : لهم صبر على عض الهوان[3] .

١٦ ـ الجـاحظ وجـد بعض العـرب ثعلبين يبـولان على رأس صنمـه فقال :

أرَبٌّ يبـول الثُعلبـان بـرأسـه   لقد ذل ما بالت عليه الثعـالب

قال : وروي الثُعلُبان ، وهو ذكر الثعالب . وأنشد :

كم رأينـا لـلدهـر من أسـد   بـالت علىَ رأسـه ثعـالبـه

١٧ ـ لما أحاطت بنو أسد بحجـر بن عمرو[4] أبي امـرىء القيس قال : يا بؤس للسباع في أيدي الضباع .

١٨ ـ زيد بن علي رضي الله عنه : ما أحب أحد الحياة قط إلا ذلَّ .

١٩ ـ الـحسـن . تـرى ذل المعـاصي في وجوههم وأن دقـقت بـهم الهماليج[5] .

= الحيـرة ونجا . تـوفي ببصرى من أعمـال حوران نحـو سنة ٥٠ قبـل الهجـرة . راجـع ترجمته في الشعر والشعراء ١١٢ وخزانة البغدادي ١ : ٤٤٦ وثمار القلوب ١٧١ .

(١) الجسرة : مؤنث الجسر وهو الضخم . وناقة أجد : مؤثقة الخلق.

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد .

(٣) الهوان : الذلّ .

(٤) حجر بن عمرو : هو حجر بن عمـرو بن معاويـة بن الحارث بن تـور. ملكه أبـوه على بني أسد وغطفان فأساء السيرة فيهم فقتله بنو أسد . راجع مقدمة امرىء القيس للأعلم الشنتمري وراجع كتـاب الأغاني .

(٥) الهماليج من البراذين : هو السلس القياد .

٢٠ ـ في ديوان المنظوم :

المـوت والهـون إن خيـرّت بينهمـا معجّـل الموت لي أن اختـر الهـونـا

٢١ ـ تمثل المنصور حين أتـاه خروج إبـراهيم بن عبد الله[1] بـالبصرة ، يقول سلامة بن جندل[2] :

وسومةُ ذلٍّ نجعـل الموت دونهـا نقـول بها للمـوت أهـلاً ومـرحبـا

٢٢ ـ يقـال للذليـل : هـو بمـدرجـة السّيـل ، قـال عبـد الله بن مكنف المدني[3] .

قـد كـنـت آوي مـن نـدا ك إلى ذرى جبـل ظـليـل
فـغبـرت بـعـدك واضعـاً رجلي بمـدرجـة السيـول

٢٣ ـ أبـو المـطرف عبـد الـرحمٰن بن الحكم بن أبي العـاص يخـاطب أخاه مروان بن الحكم :

إنـك لم تجـد طـرداً لحـرٍ كـإلصـاقٍ بـه طـرف الهـوان
ولم تجـلب مـودة ذي وفـاءٍ بمثـل البذل أو لـطف اللسـان
فـلو كـنـا بـمـنـزلـة سـواءً لجئت وأنت مضطرب العنان

٢٤ ـ في ديـوان المنثور : من أهـان نفسـه لـربـه فهـو مكـرم لهـا غيـر مهين ، ومن امتهن في طـاعة الله فـذاك عـزيـز غيـر مهين . ألا أخبـرك بكـل

---

(١) إبـراهيم بن عبد الله : هـو إبـراهيم بن عبـد الله بن الحسن بن الحسـن بن علي بن أبي طالب ، أخو محمد النفس الزكية . كانت بينه وبين جيش المنصور وقائع هـائلة . قتل بباخمري سنة ١٤٥ هـ وكانت ولادته سنة ٩٧ هـ . كـان شاعـراً عالمـاً بأخبـار العرب وأيامهم وأنسابهم . راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين ٣١٥.

(٢) سلامة بن جندل : شاعر جاهلي من فرسان تميم ، من وصّـاف الخيل ، كـان معاصـراً لعمرو بن كلثوم ومات نحو سنـة ٢٣ قبل الهجـرة . راجع تـرجمته في الشعـر والشعراء ١٩٢ .

(٣) مكنف المدني : لم نقف له على ترجمة .

مهان ممتهن ، في قضبة الذل مرتهن ، كل متهالك على حب هذه الهلوك ، منقطع إلى أحد هؤلاء الملوك ، يدين له ويخضع ، ويخة في طاعته ويضع ؛ لا يطمئن قلبه ولا تهدأ قدمه ، ولا ينحرف عن خدمته همه ولا سدمه ؛ منتصب قدامه انتصاب الجذل ، وهو ملآن من الجذل ، بعرض، تحسبه مصوناً وهو كمنديل الغمر مبتذل . له ركوع في كل ساعة وتكفير ، وخرور على ذقنه وتعفير ؛ جماً لاحترازه من سخطة لملك واحتراسه ، مقسماً أن أقسم جهد اليمين على رأسه .

- وفيه : الحر لا يدر على العصاب ، ولا يذل وإن مني بالصعاب . إن لم تكن ذا عرنين[1] أشم كنت لريح الذل أشم . استهان قوم بالدين ألا حاق بهم الهوان ، ونفاهم الزمان كما يُنفى الزوان . أقل من الهمج أكثر هذه ألهج . إذا قلت الأنصار كلت الأبصار .

٢٥ - قيس بن الهيثم السلمي[2] :

فقدنا مصعباً وأخاه لما نفت عنا سماؤهما المحولا
وكنا لا يرام لنا حريم نسحبّ في مجالسنا الذيولا
فيا لهفي ولهف أبي وأمي لقد أصبحت بعدهما ذليلا

٢٦ - النبي ﷺ : إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها ، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم .

٢٧ - عن سعد بن أبي وقاص أنه سأل رسول الله : أرأيت الرجل يكون حامية القوم ويدفع عن أصحابه أيكون نصيبه مثل نصيب غيره ؟ فقال عليه السلام : ثكلتك أمك يا ابن أم سعد ! وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم ؟ .

---

(١) العرنين : الأنف .

(٢) قيس بن الهيثم السلمي : لم نقف له على ترجمة .

٢٨ ـ يقال : ذلت صعبته[١] ، ولانت صعدته[٢] . وانقبض بعد انبساطه ، وتطأطأ بعد اشتطاطه[٣] .

٢٩ ـ قطبة بن الخضراء القيني[٤] :

ولست كمن يغمز جانباه كغمز التين تجنيه الجواري
رأيت معاشراً في الناس دقوا خبت نيرانهم فرفعت ناري

٣٠ ـ قرطة بن المهزم العبدي[٥] :

شر الأنام كليب هم اللئام القصار
قوم من الذل فيهم قماءة وصغار
للذلة اقتحمتها الـ قلوب والأبصار

٣١ ـ سئل أبو حنيفة رحمه الله عن السفلة فقال : هو كافر النعمة . وعن أبي يوسف : من باع دينه بدنياه . وعن محمد بن الحسن[٦] : من يبخل بعطية الحجام والمزيّن ويأكل في الطريق . وعن الأصمعي : من لا يبالي بما قال أو قيل له . وعن عبد الله بن المبارك : السفلة هم الذين يتغسلون ويحضرون أبواب القضاة يطلبون الشهادة .

وعن ابن الأعرابي : السفلة الذي يأكل الدنيا بدينه. قيل له : فمن سفلة السفلة : قال الذي يصلح دنيا غيره بفساد دينه .

٣٢ ـ سئل علي عليه السلام [في صفة الغوغاء] فقال : الذين إذا اجتمعوا

---

(١) الصعبة : الأبية .
(٢) الصعدة : القناة المستوية .
(٣) تطأطأ : تصاغر . الاشتطاط : تجاوز الحدّ .
(٤) قطبة بن الخضراء القيني : لم نعثر له على ترجمة .
(٥) قرطة بن المهزم العبدي : لم نعثر له على ترجمة .
(٦) محمد بن الحسن : هو محمد بن الحسن الشيباني . تقدّمت ترجمته .

غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا .

٣٣ ـ وعن يحيىٰ بن أكتم : السفلة الدباغ والكناس إذا كان من غير العرب .

٣٤ ـ وجاء رجل إلى بقية[١] فقال له : إن امرأتي قالت لي : يا سفلة ! فقلت لها : إن كنت سفلة فأنت طالق ؛ فقال : ما صنعتك ؟ فقال : سمَّاك ، فقال : سفلة والله سفلة .

٣٥ ـ وقيل لمالك بن أنس : من السفلة الذي يسب الصحابة .

٣٦ ـ هبنّقة القيسي[٢] :

إذا كنت في دارٍ يهينك أهلها ولم تكُ مكبولاً بها فتحولا
وإن كنت ذا مالٍ قليلٍ فلا تكن ألوفاً لقعر البيت حتى تمولا

٣٧ ـ دخل الأجرد الثقفي[٣] على عبد الملك بن مروان فأنشده .

من كان ذا عضدٍ يدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه إذا ما قل ناصره ويأنف الضيم إن أثرى له عدد

٣٨ ـ كان الحطيئة ساقط النفس دنيء الهمة ، أتى بني كليب[٤] فقالوا : هو أشعر الناس ، وهابوه وحكموه ، وقالوا : سل ما أحببت يا

---

(١) بقية : هو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز . وُلد سنة ١١٠ هـ كان محدّث أهل الشام في عصره وكان ثقة صدوقاً توفي سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ١٢٣ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٦ .

(٢) هبنّقة القيسي : هو يزيد بن ثروان الملقب بذي الودعات ، يضرب به المثل في الغفلة والحمق فيقال : أحمق من هبنقة وهو جاهلي . راجع بعض شعره في «عقلاء المجانين» للنيسابوري (من تحقيقنا ص ٢٢٨) وراجع ثمار القلوب ١١٢ وسرح العيون ٢٠٧ .

(٣) الأجرد الثقفي : كان من ثقيف ، وفد على عبد الملك بن مروان في نفر من الشعراء . ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء وذكره الجاحظ في البيان والتبيين والحيوان .

(٤) بنو كليب : بطن من تميم .

أبا مليكة[١] وأكثر ولا تبق علينا؟ وحسبوا أنه يسألهم في دية، فقال قصعة من ثريد[٢] قالوا : ألف قطعة ، قال : لا أريد إلاّ واحدة ، فأكل وشبع وقال :

لعمرك ما المجاور في كليبٍ بمقصى في المحل ولا المضاع
ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع

وقدم المدينة فاستعدوا له من كل جانب ، وقال بعضهم : علي عشر من الإبل ، وقال آخر : علي خمس ، وقال آخر علي ألف درهم ، وأعدوا له كل ضرب من الثياب . فلما دخل قام متوكئاً على عصاه فقال : من يحملق على سمل[٣] نعله من يعين بسحق[٤] عميمة؟ من يكسو جبيبة[٥] صوف ؟ فسقط عن أعينهم .

٣٩ ـ ووفد على سعيد بن العاص[٦] فقال لغلامه : أدخله السوق فلا يشير إلى شيء إلا اشتريته له . فمر على صنوف الثياب من الخز والقز فلم يشر إلى شيء إلا إلى قطيفة ومدرعة ، فعتبته امرأته ، فندم وقال في سعيد :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لا حمد عليك ولا ذم[٧]

٤٠ ـ عمير بن جعيل التغلبي[٨] :

---

(١) أبو مليكة : كنية الشاعر الحطيئة .
(٢) الثريد : نوع من الأكل يكون من الخبز المبلول بالمرق .
(٣) السمل : الخلق .
(٤) السحق من الثياب : البالية .
(٥) الجبيبة : تصغير جبّة وهي الثوب الواسع يلبس فوق الثياب .
(٦) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُميّة . تقدّمت ترجمته وراجع هذا الخبر في الأغاني والشعر والشعراء فهو مع عتيبة بن النهاس العجلي .
(٧) راجع المصدرين المتقدمين أعلاه فالشعر فيهما فيه بعض الاختلاف .
(٨) عمير بن جعيل التغلبي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٤٥ والرواية فيه : إذا ضيقت أمراً ضاق جداً . وأضاف إلى البيتين أربعة أبيات آخرها :
إذا جريا لغاية مكرمات كبا هذا وبرز ذاك شدا

إذا ضيّقت أمراً زاد ضيقاً ... وإن هونت ما قد ضاق هانا
سأصبر من صديقي إن جفاني ... على كل الأذى إلا الهوانا

٤١ ـ المنتصر بن المتوكل[١] :

الذل يأباه الفتى الحر ... ما للكريم معه صبر
لم يعرف الناس الذي مسني ... فليس لي عندهم عذر

وذلك أن أباه كان يمسه بضروب من الهوان ، وأنواع من الامتهان ، وكان قد بالغ في ذلك وأفرط أول الليلة الذي جرى عليه ما جرى .

٤٢ ـ عمير بن جعيل التغلبي :

كسا الله حيَّيْ تغلب ابنة وائلٍ ... من اللؤم أظفاراً بطيئاً نصولها
إذا رحلوا عن دار ذلٍ تعاذلوا ... عليها وردوا وفدهم يستقيلها

٤٣ ـ حارثة بن بدر الغداني :

وشيب رأسي واستخف تجلدي ... رعود المنايا بيننا وبروقها
وإنّا لتستحلي المنايا نفوسنا ... وتترك أُخرى مرة ما تذوقها

يريد المذلة .

٤٤ ـ بشامة بن الغدير المري[٢] :

هوان الحياة وخزي الممات ... وكلّاً أراه طعاماً وبيلا
فإن لم يكن غير أحديهما ... فسيروا إلى الموت سيراً جميلا
ولا تهلكوا وبكم منة ... كفى بالحوادث للمرء غولا

---

(١) المنتصر بن المتوكل : هو محمد المنتصر بن جعفر المتوكل العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٢) بشامة بن الغدير المري : هو خال زهير بن أبي سلمى ، كان شاعراً متقدماً . ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ، وراجع شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٣٧٢ .

٤٥ ـ المغيرة بن حيناء[١] :

إذا المــرء أولاك الهــوان فــأولــه هـوانــاً وإن كــانت قـريبــاً أواصـره
فــإن أنت لم تقــدر على أن تهينــه فـدعـه إلى اليـوم الـذي أنت قـادره
وقــارب إذا مــا لم تكن لــك حيلة وصـمم إذا أيـقنـت أنــك عــاقـره

٤٦ ـ سـأل سلم بن قتيبة طـاووساً[٢] عن شيء فلم يجبه ، فقيـل لـه : هو سلم بن قتيبة أمير خراسان ، فقال : ذلك أهون له عليَّ .

٤٧ ـ أحسن خـالـد بن بـرمـك إلى عيسىٰ بن زيــد[٣] حين كـان والي الري ، فبلغ ذلك المهـدي فأغضبـه ، وبعث إليه المفضـل[٤] ليشخصــه ، فاستوهبه المفضـل ضيعة لـه بالـري ، فأبىٰ . فلمـا صادره المهـدي ثم رضي عنـه ، وأعاده إلى منـزلته ، قـال للمفضـل : سـألتني الضيعـة وأنـا على تلك الحـال ، فمنعتك كـراهـة أن تنـزل ذلـك مني على الضعف والمـداراة لـك ، وتحرزاً من أن يتهمك مولاك .

٤٨ ـ له همة خامدة ، وكف جامدة .

---

(١) المغيرة بن حبناء . هو المغيرة بن حبناء التميمي وحبناء أُمـه واسمها ليلى ، كمـا يقول البعض ، يكنى أبا عيسى ، كان أبرص وهو شاعر المهلب أنفذ شعره في مدحه ومـدح بنيه وذكر حربهم للأزارقة وفيهم يقول :

إن الـمهــالـب قــوم إن مــدحتـهـمُ كــانــوا الأكــارم آبــاءً وأجـدادا
إن الـعــرانيـن تلقــاهــا مـحســدة ولن تــرى للئـاس النـاس حســادا

مات المغيرة شهيداً في نسف بين جيحون وسمرقند سنة ٩١ هـ . راجع تـرجمته في الشعر والشعراء ٣١٩ ومعجم الشعراء ٣٦٩ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٠١ .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

(٣) عيسى بن زيـد : هو عيسى بن زيـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وُلـد ونشأ بالمدينة وصحب محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وأخاه إبراهيم ولما ثار محمـد في أيـام المنصور بـالمدينـة ثار معـه عيسى . طلبه المهـدي العباسي فتـوارى . توفي بالكوفة سنة ١٦٨ هـ . راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين ٤٠٥ .

(٤) المفضل : هو المفضل الضبي (على ما نعتقد) . تقدَّمت ترجمته .

الباب التاسع والعشرون

ذكر الله ، والدعاء والاستغفار والمناجاة والتحميد والتسبيح ، والاستعاذة ، والصلاة على رسول الله (ص) ، ونحو ذلك

١ ـ قيل لسفيان بن عيينة : ما حديث يروى عن رسول الله ﷺ : أفضل دعاء أعطيته أنا والنبيون قبلي أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ؟ قال : ما تنكر من ذا ؟ ثم حدث بقوله عليه السلام : من تشاغل بالثناء على الله أعطاه الله فوق رغبة السائلين . ثم قال : هذا أمية بن أبي الصلت يقول لابن جدعان[1] :

أأذكر حاجيّ أم قد كفاني ... حياؤك أن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليه المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء

فهذا مخلوق يقوله لمخلوق ، فما ظنك برب العالمين .

٢ ـ ابن عمر[2] : من دعائه عليه السلام : اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلوب بذروف الدموع ، قيل أن يكون الدمع دماً ، والأضراس جمراً .

---

(١) ابن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي ، أحد الأجواد المشهودين في الجاهلية يُعدّ من حكام العرب في الجاهلية . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .

٣ ـ روري عنه ﷺ : اللهم إني أسألك واقية كواقية الوليد .

ـ وعنه عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك .

٤ ـ عن مولى لأم معبد[1] قال : لما كبرت أم معبد ذهب بصرها ، فكنت أقودها فكانت تكثر أن تدعو بهذه الكلمات ، وتقول كان النبي ﷺ يقول ذلك ، اللهم طهر لساني من الكذب ، وقلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، وبصري من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

٥ ـ علي عليه السلام: إدفعوا أمواج البلاء بالدعاء .

٦ ـ أنس يرفعه : لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد .

٧ ـ جابر[2] يرفعه : لقد بارك الله للرجل في حاجة أكثر الدعاء فيها ، أعطيها أو منعها .

٨ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ـ وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادة في الخير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر .

٩ ـ جابر : قال رسول الله ﷺ : بينما رجل ممن كان قبلكم إذ مر بجمجمة نظر إليها وقام يفكر ، وقال . يا رب أنت أنت ، وأنا أنا ، أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب ، ثم خر ساجداً ، فقيل له : إرفع رأسك ، أنت أنت وأنا أنا ، أنت العواد بالذنوب ، وأنا العواد بالمغفرة . فغفر له .

---

(١) أم معبد : هي عاتكة بنت خالد الخزاعية : تقدّمت ترجمتها .

(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

١٠ ـ وقع ابن المعتز تحت الدعاء بإطالة البقاء : كفى بالانتهاء قصراً .

١١ قالت أعرابية عند الكعبة : إلهي لك أذل ، وعليك أدل .

١٢ ـ شريح[١] : اللهم إني أسلك الجنة بلا عمل عملته ، وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته .

١٣ ـ قال عبد الملك بن صالح للرشيد : سرك الله فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرك ، وجعل هذه بهذه جزاء للشاكرين ، وثواباً للصابرين .

١٤ ـ أعرابي : اللهم إني أعوذ بك من الفاجر وجدواه ، والغريم وعدواه .

١٥ ـ كان ابن عمر إذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذي رزقنا وجعلنا نشتهيه ، فرب من يقدر عليه ولا يشتهيه .

١٦ ـ أعرابي : اللهم اقذف في قلبي هواك ، واقطع رجائي عمن سواك .

١٧ ـ أبو المنير العروضي[٢] في محمد بن علي بن عيسى بن ماهان[٣] :

لا يقطع الله كفاً أنت حاملها ... بها تفرّجت البلوى عن الناس

---

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي القاضي . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو المنير العروضي : هو رزين بن زندورد . شاعر أشتهر بأوزان العروض كان من أصحاب دعبل الخزاعي الشاعر ، وكان يكثر من زيارة عنان الشاعرة جارية الناطفي وله معها أشعار وأخبار ومعارضات . توفي سنة ٢٤٧ هـ .
راجع الأغاني وإرشاد الأريب ٤ : ٢٠٩ .

(٣) ابن ماهان : قائد من قواد الأمين العباسي ، وأبوه علي بن عيسى هو الذي حرّض الأمين على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد . راجع أخباره في الطبري وابن الأثير .

١٨ ـ سمعت بدوية تقول في دعائها : يا صباح يا مناح ، يا مطعم الواسع يا عريض الجفنة ، يا أبا المكارم . فزجرها رجل ، فقالت : دعني أصف ربي ، وأمجد إلٰهي بما يستحقه من العرب .

وسمعت أنا منهم من يدعو عند الركن : يا أبا المكارم ، يا أبيض الوجه وهذا ونحوه مما يدعون به على عادة الجفاء والعنجهية والجهل بالتوقيف[١] . ولكنهم ينحون نحو غرض صحيح من ثنائهم على الله عز وجل بالكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة ، لأنه لا فصل عندهم بين الكريم وأبي المكارم ، ولا بين الجواد والعريض الجفنة ، ولا بين المنزه والأبيض الوجه .

١٩ ـ قيل لأعرابي : أتحسن أن تدعو ؟ قال : نعم ، اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك .

٢٠ ـ سمع موسى بن جعفر[٢] يقول في سجوده آخر الليل : يا رب عظم الذنب من عبدك . فليحسن العفو من عندك .

٢١ ـ ذكر عند سلام بن أبي مطيع[٣] : الرجل تصيبه البلوى فيدعو ، فتبطىء عنه الإجابة ، فقال : بلغني أن الله تعالى يقول : كيف أرحمه من شيء به أرحمه .

٢٢ ـ يحيىٰ بن معاذ : اللهم إني جعلت الاعتراف بالذنب وسيلة إليك واستطلت بتوكلي عليك ، فإن غفرت فمن أولى بذلك ، وإن عاقبت فمن أعدل في الحكم منك ، اللهم إن نظرت إلى عيون سخطك فلم تغفل عن استنقاذي منها عيون كرمك .

---

(١) التوقيف : هو نص المشارع المتعلق بأمر من الأمور .

(٢) موسى بن جعفر : هو الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق . تقدّمت ترجمته .

(٣) سلام بن أبي مطيع : هو سلام بن أبي مطيع البصري من رواة الحديث . من خطباء أهل البصرة . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٨١ .

٢٣ ـ أعرابي دعا لمن أطعمه : أعطمك الذي أطعمتني له ما يطعم في الجنة رسله ، فقد أحييتني بقتل جوعي ، ودفعت عني ما لم يكن بمدفوع .

٢٤ ـ طاووس : إني لفي الحجر لليلة ، إذا دخل علي بن الحسين ، فقلت : رجل صالح من أهل بيت الخير ، لأسمعن دعاءه ، فسمعته يقول : عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فما دعوت بهن في كربة إلاّ فرجت .

٢٥ ـ أعرابية : وقاكم الله هول المطلع ، وصرف عنكم سوء المضطجع ، وأحسن إليكم في المرتجع .

٢٦ ـ عمر بن ذر[١] : اللهم إن كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك أبغضها إليك وهو الإشراك بك ، وإن كنّا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا منها بأحبها إليك وهي شهادة أن لا إلـه إلا الله ، وأن رسلك جاءت بالحق من عندك .

٢٧ ـ أبو حيان[٢] : نصرك الله معيناً وأعانك ناصراً .

٢٨ ـ أعرابي : صرف الله محله ، وحمل رحله ، وسُرَّ بأوبته[٣] أهله ، ولا زال آمناً ، مقيماً وظاعناً[٤] .

٢٩ ـ أعرابي : اللهم إنا نبات نعمتك ، فلا تجعلنا حصاد نقمتك .

٣٠ ـ ابن المسيب[٥] : سمعت من يدعو بين القبر والمنبر : اللهم إني

---

(١) عمر بن ذر : هو عمر بن ذر المرهبي الهمداني . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو حيان : هو أبو حيّان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ، فيلسوف متصوف معتزلي . وُلد بشيراز ، وانتقل إلى بغداد ثم إلى الريّ وصحب ابن العميد والصاحب بن عباد . مات بعد سنة ٤٠٠ . كان متهماً بالزندقة . راجع ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢ ومفتاح السعادة ١٨١ ولسان الميزان ٦ : ٣٦٩ .

(٣) الأوبة : الرجعة .

(٤) الظعن : الإرتحال .

(٥) ابن المسيّب : هو سعيد بن المسيّب المخزومي . تقدّمت ترجمته .

أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً ، وعيشاً قاراً[1] . فدعوت به فلم أر إلا خيراً .

لا أخلاك الله من ثناء صادق ، ودعاء صالح واقٍ .

٣١ ـ سلام بن أبي مطيع : اللهم إن كنت قد بلغت أحداً من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية.

* * *

وسارية لم تسر بالليل تبتغي — مناخاً ولم يقصر لها القيد مانع
تسير وراء الليل والليل ضارب — بأرواقه فيه سمير وهاجع
إذا وفدت لم يردد الله وفدها — على أهلها والله راءٍ وسامع
سرت حيث لم تسْرِ الركاب ولم تنخ — لو رد ولم يقطع بها البيد قاطع
تفتح أبواب السماوات دونها — إذا قرع الأبواب منهن قارع
وإني لأرجو الله حتى كأنني — أرى بجميل الظن ما الله صانع

أراد الدعوة .

٣٢ ـ دعت أعرابية بالموقف فقالت : أسألك بسرك الذي لا تزيله الرياح ، ولا تخرقه الرماح .

٣٣ ـ مخنّث : الاستغفار جوارش الذنوب .

٣٤ ـ حج أعرابي من طيء فكان يدعو ولا يستغفر . فقيل له ، فقال : إنّ تركي الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته لضعف ، وإن استغفاري مع ما أعلم من إصراري للؤم .

٣٥ ـ أبو بكر رضي الله عنه اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح شأني كله ، لا إله إلا أنت .

٣٦ ـ لما صاف قتيبة بن مسلم الترك ، سأل عن محمد بن واسع ،

---

(١) العيش القار : الهني ، السعيد .

فقيل هو في أقصى الميمنة جانحاً على سية[1] قوسه ، منضفناً[2] بإصبعه نحو السماء . فقال قتيبة : تلك الإصبع الفاردة أحب إليَّ من مائة ألف كتيبة بسيف شهير ، وسهم طرير[3] .

٣٧ ـ سمع مطرف[4] ضجة الناس بالدعاء فقال : لقد هممت أن أحلف أن الله غفر لهم . ثم ذكرت أني فيهم عكفت .

٣٨ ـ قيل لفتح الموصلي[5] : ادعُ لنا ، فقال اللهم هنينا عطاك ، ولا تكشف عنا غطاك .

٣٩ ـ دعاؤه عليه السلام للمتزوج : على اليمن والسعادة ، والطير الصالح ، والرزق الواسع ، والمودة عند الرحم .

٤٠ ـ خالد[6] : اتقوا مجانيق[7] الضعفاء ، أي دعواتهم .

٤١ ـ قدم زيادة الخاثر[8] على المهدي فلم ينجح ، فقال له وزيره : يصنع الله لك ، فقال : ما أردت الدعاء منك ، لأني تيقنت أنه لا يُجاب .

٤٢ ـ مؤرق العجلي : سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ، ما قضاها لي ، وما أيست منها .

---

(١) سيّة القوس : ما عُطف من طرفيها جمع سيات .

(٢) منضفناً باصبعه : محركاً به .

(٣) السهم الطرير : المحدّد .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

(٥) فتح الموصلي : من أكابر مشايخ الموصل له أخبار مع بشر الحافي ، وهناك في الزهاد من هو أقدم من هذا يكنى أبا محمد وهو الفتح بن محمد وشاح الأزدي . أما الأول فقد مات سنة ٢٢٠ هـ . بينما الثاني مات سنة ١٧٠ هـ . راجع تاريخ بغداد ١٢ : ٣٨١ وطبقات الشعراني ١ : ٨٨ .

(٦) خالد : هناك أكثر من شخص بهذا الاسم ، ولعلّه خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي المتوفّى سنة ١٠٣ . ذكره تهذيب التهذيب ٣ : ١١٨ .

(٧) المجانيق : جمع منجنيق وهي آلة كانت تُرمى بها الحجارة .

(٨) زيادة الخاثر : لم نقف له على ترجمة .

٤٣ ـ سأل أعرابي قوماً فقالوا له : بورك فيك ، فقال : وكلكم والله إلى دعوة لا تحضرها نية .

٤٤ ـ قيل لإبراهيم التميمي : لو دعوت الله أن يفرج عنك ! قال : إني لأستحي أن ادعو الله أن يفرج عني ما فيه لي أجر .

٤٥ ـ بعض السلف : اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي ، فإن لم تقبل تعبي نصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته .

٤٦ ـ أعرابي : اللهم إنزع ما في قلبي من كذب وخيانة ، واجعل مكانه صدقاً وأمانة .

٤٧ ـ كان المأمون إذا رفعت المائدة من بين يديه قال : الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا .

٤٨ ـ أبو المجيب الأعرابي[١] : اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ، ولا إلى الناس فنضيع . اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي .

٤٩ ـ الحسن[٢] : من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الفانية والأجساد البالية ، والعظام النخرة ، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، أدخل عليهم روحاً منك ، وسلاماً مني ، كتب له بعدد من مات من لدن آدم إلى أن تتقدم الساعة حسنات .

٥٠ ـ وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يقولها إذا دخل الجبانة .

٥١ ـ حكى معروف[٣] القاص : أن الحجيج كانوا يجتهدون في

---

(١) أبو المجيب الأعرابي : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين وكذلك ابن النديم في الفهرست . كان فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي .

(٢) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .

(٣) معروف : لم نقف له على ترجمة .

الدعاء بعرفات وفيهم رجل من التراكمة ساكت ، لا يحسن أن يدعو ، فحرج صدره ووقع عليه البكاء ، فقال بلغته إلهي أنت تعلم أني لا أحسن شيئاً من دعواتهم ، فأسألك ما يطلبون منك بما دعوا . فرأى بعض الصالحين في منامه أن الله قبل حج الناس بدعوة تركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة .

٥٢ ـ علي عنه عليه السلام : سلاح المؤمن الدعاء وعماد الدين ونور السماوات والأرض .

٥٣ ـ فيما أنزل الله من الكتب : إن الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه .

٥٤ ـ أبو هريرة يرفعه : اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، ويؤمن روعاتكم .

٥٥ ـ صلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك ، وبادر القيام ، فجذب ثوبه وقال : أما لك إلى الله حاجة .

٥٦ ـ قيل لعمر بن عبد العزيز : جزاك الله عن الإسلام خيراً ، فقال : بل جزى الله الإسلام عني خيراً .

٥٧ ـ كان الزهري[١] إذا حدث عن القرآن والسنة تلاه بدعاء : اللهم إني أسألك كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك كل من شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة .

٥٨ ـ وهب[٢] : مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمي بغير وتَر .

٥٩ ـ طاووس : اللهم ارزقني الإيمان والعمل ، وامتعني المال والولد .

---

(١) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .

(٢) وهب : هو وهب بن منبه . تقدّمت ترجمته .

٦٠ ـ كان عامر بن عبد قيس إذا أصبح قال : اللهم غدا الناس إلى معايشهم وأسواقهم ، ولكل منهم إليك حاجة ، وحاجتي أن تغفر لي .

٦١ ـ كان زبيد اليامي يستتبع الصبيان إلى المسجد ،وفي كمه الجوز ، ويقول : من يتبعني منكم أعطيته خمس جوازت ، فإذا دخلوا المسجد قال : إرفعوا أيديكم وقولوا : اللهم اغفر لزبيد ، فيفعلون فيقول : اللهم إفعل واستجب لهم ، فإنهم لم يذنبوا .

٦٢ ـ عن بقية[١] : كنا في بحر ، فعصفت علينا ريح ، وبكى الناس ، ومعنا إبراهيم بن أدهم نائماً في كساء ، فاستوى جالساً وقال : أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك ، فهدأت الريح .

٦٣ ـ مر معروف الكرخي بسقّاء يقول : رحم الله من يشرب من هذا الماء ، فشرب وهو صائم ،وقال : عسى الله أن يستجيب .

٦٤ ـ الشعبي : حسدت عبد الملك[٢] على كلمة تكلم بها وهي : اللهم إن ذنوبي كثرت فجلت عن الصفة ، اللهم وإنها لصغيرة في جنب عفوك ، فاعفُ عني .

٦٥ ـ الثوري : كان من دعاء السلف : اللهم زهّدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ، ولا تزوها عنا وترغبنا فيها .

٦٦ ـ قال جبرائيل لآدم : قل اللهم ألبسني العافية في الدنيا والآخرة حتى تهنأني المعيشة ، ثم قال اللهم اختم لي بالمغفرة ، فقالها ، فقال جبرائيل : وجبت .

٦٧ ـ علي عليه السلام : جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته ، واستمطرت شآبيب[٣]

---

(١) بقية : هو بقية بن الوليد . تقدّمت ترجمته .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٣) سآبيب : جمع سؤبوب ، الدفعة من المطر .

رحمته ، فلا يقنطنَّك إبطاء إجابته ، فإن العطية على قدر النية ، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل ، وأجزل لعطاء الآمل ، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه ، وأُوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً ، أو صرف عنك بما هو خير لك ، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته[1] .

٦٨ ـ رحب واديك، وعز ناديك ، لا ألمَّ بك ألم ، ولا طاف بك عدم ، سلمك الله ولا أسلمك .

٦٩ ـ قال أعرابي لعبد الله بن جعفر : لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك ، وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك ، أبقاك الله ما تناسق الليل والنهار ، وتناسخت الظلم والأنوار .

٧٠ ـ ما قرعت أبواب السماء بمثل مفاتيح الدعاء .

٧١ ـ [شاعر] :

دامت لك النعمة في غبطة وكل ما ساء فبي لا بكا

٧٢ ـ المتنبي :

وإذا ارتحلت فشيَّعتك سلامة مرفوعة لقدومك الأبصار
وصدرت أغنم صادر عن مورد حيث اتجهت وديمة مدرار[2]

٧٣ ـ زودك الله الأمن في مسيرك ، ونيل الدرك في مصيرك ، لا أخلاك الله من شهر تستجده ، وخير من الله تستمده ، أسعدك الله بإهلاله ، وأبقاك لأمثاله .

٧٤ ـ جعل الله حجك متاباً ، ودعاك مجاباً ، ومساعيك مشكورة ، وذنوبك مغفورة .

٧٥ ـ عليكم عند الموت بأوجز الدعاء ، والمعروف من الثناء ، وإياكم

---

(١) راجع نهج البلاغة ، شرح ابن أبي الحديد .

(٢) الصدر : الرجوع عن الماء . والديمة : السحابة الممطرة . والمدرار : الغزيرة .

وتحية النّوكى[1] ، وتقرب الحمقى .

٧٦ ـ اللهم أكفنا شر أعدائنا ، ومن أراد بنا سوءاً فليحط به ذلك السوء كإحاطة القلائد بترائب[2] الولائد ، ثم ارسخه على هامته[3] كرسوخ السجيل[4] ، على هام أصحاب الفيل .

٧٧ ـ قدس الله مشهده ، ورفع في الجنان مصعده ، لقاه الله أحسن عمله ، وتغمد له فارط زلله .

٧٨ ـ [شاعر] :

سقاك ولسولا ما تجن من التقى　　لقلت شآبيب العقار المشعشع[5]

٧٩ ـ جعل الله ذلك خاتمة الكروب ، وقافية الخطوب .

٨٠ ـ لا أنساك الله مصيبتك بأعظم منها .

٨١ ـ جعل الله المصيبة لك لا بك ، والعزاء فيك لا عنك .

٨٢ ـ جعلك الله ممن ينتجز بالصبر ما وعد من البشرى بالصلوات والرحمة والهدى .

٨٣ ـ في التعزية عن امرأة : لا صفر بيتك ، ولا استوحش ربعك ، ولا ضاع أجرك ، ورحم الله متوفاك .

٨٤ ـ عزى شبيب بن شيبة يهودياً فقال : أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطي أحداً من أهل ملتك .

٨٥ ـ اتق الله في يوم سرَّائك يستجب لك في يوم ضرائك .

٨٦ ـ قيل لسفيان الثورى : أدعُ ، فقال : ترك الذنوب هو الدعاء .

---

(١) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٢) الترائب : جمع تربية وهي العظمة من أعلى الصدر .

(٣) الهامة : الرأس ، وقيل أعلاه .

(٤) السجيل : حجارة كالطّين اليابس .

(٥) العقار : من أسماء الخمر .

٨٧ ـ الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه ، وإن كان نائياً فقربه ، وإن كان قريباً فيسّره ، وإن كان قليلاً فكثّره ، وإن كان كثيراً فبارك لي فيه .

٨٨ ـ أبو نواس :

أحببت من شعر بشارٍ لحكمته بيتاً لهجت من شعر بشار
يا رحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار

٨٩ ـ رحمة الله جارية بصرية كان يشبب بها بشار ، وإنما كتبناه على معنى رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وإنما لهج به ابن هاني(١) لحبيب له اسمه رحمة الله ، وكان يتأول على حسب سمته ، وتأويلنا أحسن ، وما لهجنا به أحق باللهج ، وأولى أن يعلق بالمهج .

٩٠ ـ في الدعاء المأثور : اللهم استرنا بسترك الجميل ، وأظللنا بظلك الظليل .

٩١ ـ بعض السلف : احذروا أصابع الأيتام ، قال أبو نواس :

رب أمر عففت عنه اختياراً حذراً من أصابع الأيتام

٩٢ ـ بات أبو العيناء(٢) مع ابن مكرم(٣) في بيت ، فتأذى بغطيطه(٤) ، فتحول إلى الصفة فلحق به ، فصعد إلى الغرفة فسمعه ، فقال : ما أشبه نخيرك إلا بدعوة المظلوم ، والريح العقيم ، ليس دونهما حجاب .

٩٣ ـ عمرو بن عبيد : اللهم اغنني بالافتقار إليك ، ولا تفقرني

(١) ابن هاني : (أبو نواس) هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي . توفي سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم . تقدّمت ترجمته .
(٤) الغطيط : صوت النائم .

بالاستغناء عنك ، اللهم أعنّي على الدنيا بالقناعة ، وعلى الدين بالعصمة .

٩٤ ـ [شاعر] :

وافق المهرجان والعيد مني　　رقة الحال وهي داء الكرام[١]
فاقتصرنا على الدعاء وفيه　　عون صدقٍ على قضاء الذمام[٢]

٩٥ ـ كتب رجل إلى بعض الأجلة : أحسن الله إباءتك[٣] ، فاستبرد دعاءه فكتب : عجل الله إماتتك.

٩٦ ـ ابن العميد[٤] : لا زال مكانه معاناً[٥] للنعم ، لا تريمه[٦] المواهب، ولا ترومه[٧] المصائب .

٩٧ ـ سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول : اللهم زوجني الحور العين[٨] ، وفي كفه حصىً يقلبها ، فقال : بئس الخاطب أنت ، ألا ألقيت الحصى وأخلصت لربك الدعاء .

٩٨ ـ يوسف بن أسباط : إن الدعاء ليحبسه عن السماء سوء الطعمة ، اللهم إنا نسألك من النعمة أحضرها ، ومن العيشة أخضرها .

---

(١) المهرجان : عيد الفرس.
(٢) الذمام : الحق .
(٣) الإباءة : الحال .
(٤) ابن العميد : هو محمد بن الحسين العميد بن محمد . ولي الوزارة لركن الدولة البويهي وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة . كان حسن السياسة . لقّب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسّله . مدحه المتنبي وجماعة من الشعراء فأجازهم . مات بهمذان سنة ٣٦٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٥٧ وأمراء البيان ٤٥٦ .
(٥) المعان : المنزل .
(٦) لا تريمه المواهب : لا تبرحه .
(٧) لا ترومه المصائب : لا تقصده .
(٨) الحور العين : النساء . قيل لهنّ الحور العين لأنهن شبّهن بالظباء . راجع الحور العين للحميري ص ٥٧ .

٩٩ ـ سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول اللهم اجعلني من الأقلين، فقال : ما أردت بهذا ؟ قال قوله تعالى : ﴿**وما آمن معه إلا قليل**﴾[(١)] ، وقوله : ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾[(٢)] ، فقال : عليكم من الدعاء بما يعرف .

١٠٠ ـ سأل أعرابي على باب دار ، فقال له صبي : بورك فيك ، فقال : قبح هذا الفم ، لقد تعلم الشر صغيراً .

١٠١ ـ سعيد بن المسيب : مرَّ بي صلة بن أشيم فقلت له ادعُ الله لي ، فقال : رغبك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه .

١٠٢ ـ شكا رجل إلى الحسن رجلاً يظلمه فقال : إذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلّمت ، فاسجد وقل : يا شديد القوى ، يا شديد المحال ، يا عزيز ، أذللت بعزتك جميع من خلقت ، صلّ على محمد وآله ، واكفني مؤونة فلان بما شئت . فلم يرع إلا بالواعية[(٣)] في الليل ، فسأل عنها ، فقيل مات فلان فجأة .

١٠٣ ـ قال موسى عليه السلام : يا رب إنك لتعطيني أكثر من أملي ، قال : إنك تكثر قول ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله .

١٠٤ ـ بعض الصالحين كان يقول قبل الصلاة : يا محسن قد جاءك المسيء ، وقد أمرت المحسن أن يتجاوز عن المسيء ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك .

١٠٥ ـ أعرابي كان يدعو في صلاته : اللهم ارزقني عمل الخائفين ، وخوف العاملين ، حتى أنعم بترك النعيم ، طمعاً بما وعدت ، وخوفاً مما أوعدت .

---

(١) سورة هود ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ١٣ .

(٣) الواعية : الصراخ على الميت .

١٠٦ ـ وقفت أعرابية عند جذع جعفر البرمكي حين صلب[١] فأبنته ثم ولت باكية وهي تقول :

عليك من الأحبة كل يومٍ سلام الله ما ذكر السلام

١٠٧ ـ عمر بن عبد العزيز لولا أن ذكر الله فرض لما ذكرته إجلالاً له .

١٠٨ ـ كان مسلمة بن عبد الملك يقول : عونك اللهم على أعباء السؤدد .

١٠٩ ـ استقبل علي بن عيسى بن ماهان[٢] في أهل بلخ[٣] عصام بن يوسف الزاهد[٤] ، فسلم عليه ، فأعرض عنه عصام ولم يرد عليه ، فوقف ابن عيسى ورفع يديه ، وأرسل عينيه وقال : اللهم إن هذا الرجل يتقرب إليك ببغضي ،وأنا اتقرب إليك بحبه ، فإن كنت غفرت له ببغضي ، فاغفر لي بحبه ، يا كريم .

١١٠ ـ قالت أم حكيم الخزاعية[٥] : سمعته يقول ، تعني رسول الله ﷺ ، دعاء الوالدة يفضي إلى الحجاب .

١١١ ـ كان وزير المأمون إذا دخل عليه حيَّاه بتحية أبرويز[٦] : عشت

---

(١) قتل جعفر البرمكي سنة ١٨٧ هـ . راجع قصة صلبه في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد ص ٢٩ ـ ٣٧» .

(٢) ابن ماهان : هو علي بن عيسى بن ماهان . قائد من قواد الرشيد توفي سنة١٩٥ . تقدّمت ترجمته .

(٣) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٤٧٩ .

(٤) عصام بن يوسف الزاهد : راوٍ روى عن سفيان وشعبة . مات ببلخ سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧ .

(٥) أم حكيم الخزاعية : كانت من المهاجرات . روت عنها صفية بنت جرير . راجع الإصابة ٨ : ٢٢٦ .

(٦) أبرويز : هو خسرو بن هرمز بن أنو شروان . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

الدهر ، ونلت المنى ، وجنّبت طاعة النساء .

١١٢ ـ عبد الله بن أبي أوفى[١] : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله وحده لا شريك له ، اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وآخره نجاحاً ، واسألك خير الدنيا وخير الآخرة ، يا أرحم الراحمين .

١١٣ ـ عبد الله بن عمر عن أبي أيوب[٢] : ما صليت وراء نبيكم إلاّ سمعته حين ينصرف يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وخطيئاتي كلها ، اللهم أنعشني ، واجبرني ، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدي لصالحها ، ولا يصرف سيّئاتها إلا أنت .

١١٤ ـ كان شداد بن أوس[٣] في سفر فقال لغلامه : إئتنا بالسفرة نعبث بها ؛ فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا اخطمها وأزمها غير كلمتي هذه ، فلا تحفظوها عني ، واحفظوا ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هذه الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك لساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب .

١١٥ ـ ابن الأسقع[٤] : كان يحفظ من دعاء النبي ﷺ : يا موضع

---

(١) عبد الله بن أبي أوفى : كان من أصحاب الشجرة ، له صحبة ، شهد الحديبية وغزا ست غزوات مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . نزل الكوفة سنة ٨٧ هـ . أضرّ في آخر أيامه . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٣٨ .

(٢) أبو أيوب : هو خالد بن يزيد الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٣) شداد بن أوس : كان عابداً مجتهداً . كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يجود بنفسه . توفي سنة ٥٨ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٥ .

(٤) ابن الأسقع : هو واثلة بن الأسقع . تقدمت ترجمته .

كل شكوى ، ويا شاهد كل نجوى ، بكل سبيل أنت مقيم ، ترى ولا تُرى ، وأنت بالمنظر الأعلىٰ .

١١٦ ـ الأزاعي : كان رسول الله ﷺ : يقول : اللهم إني أسألك التوفيق لمحابك من الأعمال ، وحسن الظن بك ، وصدق التوكل عليك .

١١٧ ـ اعتمر عليّ[1] فرأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تغلطه المسائل ، ولا يبرمه إلحاح الملحين ، أذقني برد عفوك ، وحلاوة مغفرتك ، فقال عليّ : والذي نفسي بيده ، لو قلتها وعليك ملء السماوات والأرضين من الذنوب لغفر لك .

١١٨ ـ من جامع الدعاء : اللهم أغنني بالعلم ، وزيني بالحلم ، وجملني بالعافية ، وكرمني بالتقوى .

١١٩ ـ قالت امرأة لزوجها : ما رأيت أقسى قلباً ، ولا أجمد عيناً منك ! إن ابنتك ضلت ، وتفرّق الناس في طلبها ، وأنت جالس غير مكترث : قال : ويحك ، أخذت عليها مجامع الطرق ؛ يعني الدعاء واللجوء إلى الله تعالى .

١٢٠ ـ أبو ذر رضي الله عنه : يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي مع الطعام من الملح .

١٢١ ـ قالوا من آداب الدعاء : أن يترصد الأوقات الشريفة ، كما بين الأذان والإقامة ، لقوله عليه السلام : الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد ، وحالة السجود ، ووقت السحر ، وأن يدعو مستقبل القبلة ، وأن يرفع يديه ، لما روي عن سلمان[2] عن رسول الله ﷺ : إن ربكم حيي كريم ، يستحي

---

(١) المعتمر : الزائر القاصد . وهو في الشرع زائر البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في الفقه . وعليّ : هو الإمام علي بن أبي طالب .
(٢) سلمان : هو سلمان الفارسي . تقدّمت ترجمته .

من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً ؛ وعن أبي الدرداء[1] : ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغل بالأغلال ، ويمسح بها وجهه بعد الدعاء ، قال عمر رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ إذا مدّ يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ؛ وأن لا يرفع بصره إلى السماء ، لقوله عليه السلام : لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم ؛ وأن يخفض صوته ، لقوله تعالى : ﴿تضرعاً وخفية﴾[2] وعن أبي عبد الرحمٰن الهمداني[3] : صليت مع أبي إسحاق[4] الغداة فسمع رجلاً يجهر بالدعاء ، فقال : لكن زكريا نادى ربه نداء خفياً ؛ وأن لا يتكلف ، ويأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع ، لقوله عليه السلام : إياكم والسجع في الدعاء ، حسب أحدكم أن يقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول .

١٢٢ ـ ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجع ، فقال أعلىٰ الله تبالغ ؟ أشهد لقد رأيت حبيباً للأعجمي يدعو وما يزيد على قوله : اللهم اجعلنا جيدين ، اللهم لا تفضحنا يوم القيامة ، اللهم وفقنا للخير ؛ وقيل : ادعُ بلسان الذلة والاحتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق ؛ وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ، كما ترى في آخر سورة البقرة[5] .

١٢٣ ـ سفيان بن عيينة : لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .
(٢) سورة الأنعام من الآية : ٦٣ .
(٣) أبو عبد الرّحمن الهمداني : لم نقف له على ترجمة .
(٤) أبو إسحاق : لم نقف له على ترجمة ومن يكنّى بهذه الكنية كثيرون .
٥) في آخر سورة البقرة الدعاء التالي :
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعفُ عنّا ، واغفر لنا ، وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

نفسه ، فإن الله أجاب دعاء شر الخلق إذ قال : ﴿رب فانظرني﴾[١] .

١٢٤ ـ عن بعضهم : إني أسأل الله منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني ، وأنا أرجو الإجابة ؛ سألته أن يوفقني لترك ما لا يعنيني .

١٢٥ ـ عنه عليه السلام : إذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الإجابة فليقل : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؛ ومن أبطأ عنه من ذاك شيء فليقل : الحمد لله على كل حال .

١٢٦ ـ ومن الآداب أن يفتتح بالذكر ولا يبدأ بالسؤال .

١٢٧ ـ عن سلمة بن الأكوع[٢] : ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء إلا قال : سبحان ربي الأعلى الوهاب .

١٢٨ ـ وعن أبي سليمان الداراني[٣] : من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله ﷺ ثم يسأل حاجته ، ثم يختم بالصلاة على رسول الله ﷺ ، فإن الله يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما .

١٢٩ ـ أعرابي : لا ترك الله له شفراً ولا ظفراً ، أي عيناً ولا يداً .

١٣٠ ـ جعل الله رزقك فوت فمك : أي تنظر إليه ولا تقدر عليه .

١٣١ ـ حمل رزام بن حبيب[٤] إلى طحان طعاماً ، فقال : أنا مشغول عنك ؛ فقال : إن طحنت وإلا دعوت على حمارك ورحاك[٥] ؛ قال : أو مستجاب الدعوة أنت ؟ قال : نعم ؛ قال : قال : فادع الله تعالى أن يصير

---

(١) سورة الحجر من الآية : ٣٦ .

(٢) سلمة بن الأكوع : هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، بايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الشجرة على الموت . شهد الحديبية وكان من الشجعان . مات بالمدينة في آخر خلافة عثمان وهو ابن ثمانين. راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١١٨ .

(٣) الداراني : هو عبد الرّحمٰن بن أحمد أبو سليمان الداراني .

(٤) رزام بن حبيب : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الرحى : حجر المطحنة .

حنطتك دقيقاً فهو أروح لك .

١٣٢ ـ من دعاء العرب : فتّهُ الله فتاً ، وحته حتاً ، وجعل أمره شتاً .

١٣٣ ـ قال رجل لمزبد[١] : أماتك الله ؛ قال آمين ! بعدك بألف سنة .

١٣٤ ـ أعرابي دعا على مسافر : بالبارح[٢] الأشم ، والسانح[٣] الأعضب[٤] ، والصرد[٥] الأنكد[٦] ، والكد الملهث ، والهم المكرث[٧] ، والطائر المنحوس ، والظهر[٨] الموكوس[٩] ، والرحل[١٠] المنكوس[١١] ، فإن عاد فلا عاد إلا بكآبة المنقلب ، وخراب المعتقب[١٢] .

١٣٥ ـ خرج أعرابي وكانت له امرأة تفركه[١٣] ، فأتبعته نواة وقالت : شطت[١٤] نواك ، ونأى سفرك ؛ ثم أتبعته روثة وقالت : رثيتك[١٥] وراث خبرك[١٦] ؛ ثم اتبعته حصاة وقالت : حاص رزقك[١٧] ، وحص أثرك[١٨] .

---

(١) مزبد : هو مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .

(٢) البارح : الطائر (أو الظبي) يمرّ من يمين الرائي إلى يساره والعرب تتشاءم به .

(٢) السانح : خلاف البارح ، والعرب تتيّمن به .

(٤) الأعضب : الظبي المكسور القرن .

(٥) الصرد : نوع من الطير يصيد الحشرات والعرب تتشاءم به .

(٦) الأنِكد : المشؤوم .

(٧) المكرث : الذي يشتدّ على المرء ويبلغ منه المشقة .

(٨) الظهر : دابة الحمل الثقيل .

(٩) الموكوس : المردود .

(١٠) الرَّحل : السرج وما يوضع على ظهر الدابة للركوب .

(١١) المنكوس : المقلوب .

(١٢) المعتقب : العاقبة .

(١٣) تفركه : تبغضه .

(١٤) شطّت نواك : بعُدت كثيراً .

(١٥) رثيتك : دعوت عليك بالموت .

(١٦) راث خبرك : أبطأ .

(١٧) حاص رزقك : ضاق .

(١٨) حصّ أثرك : انقطع .

١٣٦ ـ قيل لبعض المغفلين : ما تقول في معاوية ؟ قال أقول : رحمه الله ورضي عنه ؛ قيل : فما تقول في يزيد ؟ قال : أقول : لعنه الله ولعن أبويه .

١٣٧ ـ أطفأ الله ناره ، أي جعله أعمى ؛ خلع الله نعليه . أي جعله مقعداً .

١٣٨ ـ سقاك الله دم جوفك ، أي قتل ابنك فأخذت ديته فشربت لبنها .

١٣٩ ـ أعرابي : لا رشد قائده ، ولا سعد رائده ، ولا أورى قادحه[١] ، ولا أدلى ماتحه[٢] ، ولا أصاب غيثاً ، ولا وافق إلا ليناً .

١٤٠ ـ تقول العرب للحبيب إذا سعل : عمراً وشباباً ، وللبغيض : ورباً[٣] وقحاباً[٤] .

١٤١ ـ أعرابي : لا ترك الله لك خفاً يتبع خفاً ، ولا ظلفاً يتبع ظلفاً ، وخلعك من أهلك خلع الوظيف[٥] ، وأحوجك إلى بيع الطفيف .

١٤٢ ـ سمع مسلم بن يسار رجلا يدعو على أخ له ظلمه فقال : لا تدعُ عليه ، ولا تقطع رحمك ، وكِلْهُ إلى الله ، إن خطيئته أشد عليه من أعدى عدو له .

١٤٣ ـ رماه الله بليلة لا أخت لها .

١٤٤ ـ علي رضي الله عنه : ضربه الله ببيضاء لا تواريها العمامة . أراد البرص .

١٤٥ ـ [شاعر] :

---

(١) القادح : مشعل النار . وأورى الزند : أخرج ناره .

(٢) الماتح : مستخرج الماء من البئر .

(٣) الورب : الفساد .

(٤) القحاب : فساد الجوف ، يكون من علّة .

(٥) الوظيف : مستدقّ الذراع والساق من الخيل والإبل .

ابعث عليه سنة قاشورة　　تحتلق المال احتلاق النورة[1]

١٤٦ ـ شربت قائماً وحلبت قاعداً ، دعا عليه بأن يشرب قائماً كما تشرب العبيد ، وأن يحلب الغنم دون الإبل .

١٤٧ ـ أباد الله رواغيه أبقى ثواغيه[2] .

١٤٨ ـ أرانيه الله قائماً قاعداً ، ضاحكاً عابساً ، رفيعاً وضيعاً ، أي مصلوباً .

١٤٩ ـ أزال الله دولته ، وقال شاعر :

أزال الله دولته سريعاً　　فقد ثقلت على عنق الليالي
ليت السباع لقيته غادية　　أسأل رب الناس منه العافية

١٥٠ ـ امرأة من بني ضبة في زوجها :

وما دعوت عليه حين ألعنه　　إلا وآخر يتلوني بآمين
فليته كان أرض الروم منزله　　وأنني قبله صُيّرت بالصين

١٥١ ـ قال عبادة[3] لرجل : من أين أقبلت ؟ قال : من لعنة الله ، قال : رد الله غربتك .

١٥٢ ـ الأعراب : اللهم صلخاً كصلخ النعامة ، يريد به شدة الصمم .

وكان الكميت[4] أصم أصلخ[5] .

---

(١) النورة : حجر الكلس ، ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره ويُستعمل لإزالة الشعر .

(٢) الرواغي : الإبل . والثواغي : الشاء .

(٣) عبادة : هو عبادة المخنّث . كان في أيام المأمون نادم المتوكل ورقص بين يديه . راجع الكامل لابن الأثير والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

(٤) الكميت : هو الكميت بن زيد الأسدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) الأصم : الثقيل السمع . والأصلخ : الأصم الذي لا يسمع أبداً .

والنعامة مثل في الصمم ، وإنما لُقّب بيهس[1] بنعامة لفرط صممه .

١٥٣ ـ قال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب[2] : اللهم أكِلْ سلاحهم ، واضرب وجوههم ، ومزقهم في البلاد ، تمزيق الريح للجراد .

١٥٤ ـ عمر بن عبد العزيز : لا تكن ممن يعلن إبليس في العلانية ، ويطيعه في السر .

١٥٥ ـ أعرابي : أعوذ بالله من الأسد والأسود ، والذيب الأعقد ، ومن الشيطان والإنسان ، ومن عمل ينكس برأس المسلم ، ويغري به لئام الناس .

اللهم إني أعوذ بك أن افتقرني غناك ، أو أضل في هداك ، أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك .

١٥٦ ـ علي عليه السلام : اللهم صن وجهي باليسار ، ولا تذل جاهي بالإقتار[3]، فاسترزق طالبي رزقك ، واستعطف شرار خلقك ، وابتلي بحمد من أعطاني وافتتن بذم من منعني ، وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع .

١٥٧ ـ الحسن : اللهم إني أعوذ بك من قلب يعرف ، ولسان يصف ، وأعمال تخالف .

١٥٨ ـ مطرف[4] : كنت أدعو : اللهم إني أعوذ بك من مثل السوء ، وسنة السوء ، وقدر السوء ؛ فسمعت الله تعالى يقول : ﴿**فقدرنا فنعم**

---

(١) بيهس : رجل من بني فزارة بن ذبيان ، وهو أحد الثلاثة مدركي الأوتار في الجاهلية .
راجع الحيوان للجاحظ ٤ : ٤١٣ ، والبيان والتبيين ٤ : ١٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٧٢ .

(٢) كان في غزوة الخندق حين حاصرت الأحزاب قريش وحلفاءهم المدنية سنة ٥ هـ .

(٣) الإقتار : الفقر .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

القادرون﴾[1] فكرهت أن أدعوها .

١٥٩ ـ كانت رابعة القيسية إذا دق عليها الباب قالت : اللهم إني أعوذ بك من كل جاءٍ يشغلني عن عبادتك ، ومن كل عارض يعرض بيني وبين ما اتزود به للقائك .

١٦٠ ـ أعوذ بالله من مقارفة الوصمة ، ومفارقة العصمة .

١٦١ ـ أنس : كان رسول الله ﷺ إذا أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وأشبعنا وأروانا ، وكفانا وآوانا ، فرب مكفي لا يجد مأوىً ولا منقلباً ، نعوذ بالله من التقلب إلى النار .

١٦٢ ـ اللهم إني أعوذ بك من الوعث[2]يوم البعث .

١٦٣ ـ اللهم إني أعوذ بك من فقر مكب ، وضرع إلى عير محب .

١٦٤ ـ ابن عباس ، عنه عليه السلام : ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلاّ وجدت جبرائيل قد سبقني إليه يقول : قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر والفاقة ، ومن مواقف الخزي .

١٦٥ ـ قال أعرابي ، وقد سبق الناس إلى عَرَفة ، اللهم اغفر قبل أن يدهمك الناس .

١٦٦ ـ البراء[3] عنه عليه السلام : اللهم إني أعوذ بك من الشك في الحق بعد اليقين ، وأعوذ بك من الشيطان الرجيم ، وأعوذ بك من شر يوم الدين .

١٦٧ ـ ابن عباس رفعه : اللهم إني أعوذ بك من شر عرق نعّار ، ومن شر حر النار، النعّار هو الذي لا يرقأ .

---

(١) سورة المرسلات ، الآية ٢٣ .

(٢) الوعث : الطريق العسير ، وكل أمر شاق .

(٣) البراء : هو البراء بن عازب . تقدّمت ترجمته .

١٦٨ ـ وعنه عليه السلام : كم من نعمة لله في عرق ساكن .

١٦٩ ـ علي عليه السلام : العجب ممن يعطب ومعه النجاة ؛ قيل : وما هي ؟ قال : الاستغفار .

١٧٠ ـ أنس يرفعه : إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس ، وجلاؤها الاستغفار .

١٧١ ـ بكر بن عبد الله المزني : إنكم تكثرون من الذنوب ، فاكثروا من الاستغفار ، إن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفاراً سرَّه مكان ذلك .

١٧٢ ـ احتضر عمرو بن عبيد وهو حاج ، فقال لعديله : قد نزل بي الموت ولم أتأهب ، ثم قال : اللهم إنك تعلم أني لم يسنح لي أمران لك في أحدهما رضىً ، وفي الآخر لي هوىً ، إلا اخترت رضاك على هواي ، فاغفر لي .

١٧٣ ـ صالح المري[١] : اللهم فرّغني لما جعلتني له ، ولا تشغلني بما تكفلّت لي به ، ولا تحرمني وأنا أسألك ، ولا تعذبني وأنا استغفرك .

١٧٤ ـ الربيع بن برة[٢] من أصحاب الحسن ، وبرة أمه ، وأبوه عبد الرحمٰن السلمي[٣] : ندعوه لحظنا فيسرع ، ويدعونا لحظنا فنبطىء ، فخيره إلينا نازل ، وشرّنا إليه صاعد ، وهو علينا ملك قادر .

١٧٥ ـ [شاعر] :

استغفر الله من عمرٍ أضعت به حظّي من الذكر في قيلٍ وفي قالِ

---

(١) صالح المري : هو صالح بن بشير المري . تقدّمت ترجمته .

(٢) الربيع بن برّة : قال الذهبي في ميزان الأعتدال (٢ : ٣٩) إنه قدري داعية ، لا مسند له .

(٣) عبد الرّحمٰن السلمي : هو عبد الرّحمٰن بن جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي . وثقه جماعة . ذكره ابن حبان في الثقات . راجع تهذيب التهذيب ٦ : ١٥٣ .

١٧٦ ـ أعوذ بالله من كل ما يؤدي إلى موارط نقمته ، ويحجب عن موارد نعمته .

١٧٧ ـ قيل لبعض المجان : كيف أنت في دينك ؟ قال : أخرقه بالمعاصي ، وأرقعه بالاستغفار .

١٧٨ ـ عن بعض أهل البيت : نعوذ بالله من بيات غفلة ، وصباح ندامة .

١٧٩ ـ الخضر[١] عليه السلام : اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت واستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك ، واستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك ، واستغفرك للنعم التي أنعمت بها عليَّ فتقويت بها على معصيتك ، واستغفرك ، يا عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم ، من كل ذنب أو معصية ارتكبتها في ضياء النهار وسواد الليل ، في ملإٍ أو خلاء ، أو سر أو علانية ، يا حليم . قال الأوزاعي : من دعا بها غفر الله له ولو كانت ذنوبه عدد ورق الشجر ، ورمل عالج[٢] ، وقطر السماء .

١٨٠ ـ بعض الصالحين : اللهم إني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك ، ونالته يدي بفضل نعمتك ، وانبسطت إليه بسعة رزقك ، واحتجبت فيه عن الناس بسترك ، واتكلت فيه على أناتك وحلمك ، وعوّلت فيه على كرم عفوك .

---

(١) الخضر : نبي من أنبياء بني إسرائيل وهو صاحب موسى عليهما السلام ، اختلف المؤرخون فيه وفي اسمه . قيل إنه نبي معمرّ محجوب عن الأبصار وإنه باقٍ إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة وعليه الجماهير واتفاق الصوفية وإجماع كثير من الصالحين ، وأنكر حياته جماعة منهم البخاري وابن المبارك وابن الجوزي . راجع التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم ، بتحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) عالج : رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم وقيل : عالج رمال بين فَيد والقُرَيات ينزلها بنو بحتر من طيء وهي متصلة بالثعلبيّة على طريق مكة لا ماء بها . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ٧٠ .

١٨١ ـ مطرف : اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ومن شر ما تجري به أقلامهم ، وأعوذ بك من أن أقول حقاً فيه رضاك ألتمس به أحداً سواك ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني مني ، وأعوذ بك من أن استغيث بمعصية لك من ضرٍّ يصيبني .

١٨٢ ـ بعض العلماء : العبد بين ذنب ونعمة ، لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار .

١٨٣ ـ الربيع بن خثيم : لا يقولن أحدكم استغفر الله وأتوب إليه ، فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل ، وليقل اللهم اغفر لي وتُبْ عليَّ .

١٨٤ ـ فضيل[١] : الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين .

١٨٥ ـ من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئاً بالله وهو لا يعلم .

ـ الحمد لله الذي أخمد جمرته ، وسلبه إمرته ، وأذل عترته ، ولم يقله عثرته .

١٨٦ ـ قال الأصمعي للرشيد : الحمد لله عليك ، قال : ما معنى هذا الكلام ؟ قال : أنت نعمة حمدت الله عليها .

١٧٨ ـ قال مزبد[٢] لرجل : من أنت ؟ قال : قرشي والحمد لله ، قال : بأبي أنت ، الحمد في هذا الموضع ريبة .

١٨٨ ـ أوس بن حجر يحمد الله على المطر :

صنعت فلم يصنع صنيعك صانعُ ... وما يصنع الأقوام فالله أصنعُ

١٨٩ ـ سري السقطي[٣] : أنا استغفر الله من قولي الحمد الله منذ

---

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدّمت ترجمته .

(٢) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .

(٣) سري السقطي : هو سري بن المسلس السقطي . من كبار المتصوفين ، من أصحاب =

أربعين سنة ، قيل : كيف ؟ قال : وقع الحريق بالليل فخرجت أنظر دكاني فقيل الحريق بالبعد من دكانك ، فقلت : الحمد الله ، ثم قلت: هب دكانك تخلص أما تهتم للمسلمين !

١٩٠ ـ الصاحب[١] : الحمد الله الذي لا تحده الأقدار ، ولا تحويه الأقطار ، وفي مناجاته : إلهي أصبحت منك في نعم وافية القدر ، موفية على عدد القطر .

١٩١ ـ استخر الله فإنه لا يحرم مستخيراً ، ولا يسلم مستجيراً .

١٩٢ ـ وفد عدي بن الرقاع[٢] على عمر بن عبد العزيز فلم يؤذن له ، فقال للآذن : أعلم أمير المؤمنين أني قلت شعراً أوله الحمد لله ، فأذن له ، فقال :

الحمد لله أما بعد يا عمرُ فقد أتتك بنا الأحداث والغيرُ[٣]
وأنت رأس قريش وابن سيّدها والرأس يجعل فيه السمع والبصرُ

فأمر له بحلية سيفه.

١٩٣ ـ قال رسول الله ﷺ لمسافر : وجَّهك الله في الخير وزودك

= معروف الكرخي ، وهو خال الجنيد وأستاذه ، كان يشارك في غزو الروم وكان كثير العبادة أتت عليه ٩٨ سنة وتوفي ببغداد سنة ٢٥٣ هـ وقيل سنة ٢٥١ هـ .
راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٤٨ وحلية الأولياء ١٠ : ١١٦ والوفيات ١ : ٢٥١ .

(١) الصاحب : هو الصاحب إسماعيل بن عباد : تقدّمت ترجمته .
(٢) عدي بن الرقاع : كان شاعراً مقدماً ، مدح بني أُمية واختصّ بالوليد بن عبد الملك كان معاصراً لجرير وقد تعرّض له وناقضه في مجلس الوليد . لقّبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام وقال ابن قتيبة : هو أحسن من وصف ظبية وصفاً . توفي بدمشق نحو سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي ١١٦ وطبقات ابن سلام ٥٥٨ والشعر والشعراء ٥١٥ والطرائف الأدبية ٨١ ـ ٩٧ .
(٣) غِيَرُ الدهر : أحداثه وتقلّباته ومصائبه .

التقوى، وجعلك مباركاً أينما كنت .

- ويقال في الدعاء له : في حفظ الله وضمانه .

١٩٤ - الجاحظ : من حق الملك إذا عطس لا يشمت ، وإذا دعا أن لا يؤمن على دعائه .

١٩٥ - عطس شبيب بن شيبة عند عمرو بن عبيد ثلاث مرات ، كل ذلك لا يشمته، وشبيب يرفع صوته بالتحميد ، فقال له عمرو في الثالثة : لو تقطعت نفسك ما سمعتها مني أو تتوب .

١٩٦ - أبو هريرة : إذا عطس أحدكم فليقل الحمد الله على كل حال ، وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، ويقول هو : يهديكم الله ويصلح بالكم .

١٩٧ - أنس : عطس رجلان عند رسول الله ﷺ فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر ، فيقل له ، فقال : إن هذا حَمَدَ الله ، وإن هذا لم يحمد الله .

١٩٨ - عطس عند عبد الله بن عمر رجل فشمته، ثم عطس فشمته ، ثم عطس فأراد أن يشمته، فقيل له : دعه إنه مضنوك(١) .

١٩٩ - ابن عباس : من سبق العاطس بالحمد وقي وجع الرأس والأضراس .

٢٠٠ - عنه عليه السلام : إن أحدكم ليدع تشميت أخيه إن عطس ، فيطالبه به يوم القيامة ، فيقضى له عليه .

٢٠١ - لما نزل خالد بن الوليد الحيرة خرج إليه من قصر بني بقيلة(٢) شيخ ابن ثلثمائة وخمسين سنة ، معه سم ساعة ، فقال له : ما تصنع به ؟

---

(١) المضنوك : الضعيف الرأي أو الجسم أو العقل .

(٢) بنو بقيلة : بطن من الحيرة . وقصر بني بقيلة بالحيرة بناه عبد المسيح بن عمرو بن = .

قـال : إن يكن عنـدك مـا يـوافق أهـل بلدي حمـدت الله وقبلتــه ، وإن تكن الأُخـرى لم أكن أول من ساق إلى أهله ذلاً فـأشربـه واستريـح ، فـأخـذه منـه خالد وقـال : باسم الله وبـالله رب الأرض والسماء ، بـاسم الذي لا يضـر مع اسمـه شيء ، ثم شربـه فعلته غشيـة ، ثم رشح جبينـه وقـام كـأنمـا نشط من عقال . فرجع الشيخ إلى قومه وقـال : جئتكم من عند شيـطان ، أعطوا هؤلاء ما سألوا . فصالحوهم على مائة ألف درهم .

٢٠٢ ـ أُتي عمـر رضي الله عنه بـرجل وجب عليـه الحد[1] ، فـأمـر أن يقام عليه ، فجعل يسبّح ، فقال عمر : خفف عنه الضرب ، فإن المجلود لا يسبّح إلا وفي قلبه توبة .

٢٠٣ ـ تعالى الله ما ألطف صنعته وأحسن صبغته .

٢٠٤ ـ عمر بن عبد العزيز : مـا أحسن تعزيـة أهل اليمن ! لا يحـزنكم الله ، ولا يفنيكم ، وأثــابكـم مــا أثــاب المـتقـين ، وأوجـب لكـم الصــلاة والرحمة ـ

٢٠٥ ـ الحسن : ثمن الجنة لا إله إلا الله .

٢٠٦ ـ أوحىٰ الله إلى مـوسى : مُرْ ظَلَمَـةَ بني إسرائيـل أن يقلوا من ذكر الله ، فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت .

٢٠٧ ـ فضيل : بلغني أن أكرم الخـلائق على الله يوم القيـامة ، وأحبهم إليه ، وأقربهم منه مجلساً الحمادون على كل حال .

= قيس بن حيـان بن بقيلة الغسـاني ، عـاش في الجـاهليـة وأدرك الإسـلام وظـل على النصرانيـة .
راجع الديارات ١٥٤ واللباب ١ : ١٣٦ وأمالي المرتضى ١ : ١٨٨ .

(١) الحدّ : القصاص . وحدود الله تعالىٰ هي الأُمور التي بيّن تحريمها وتحليلها وأمر أن لا يُتعدّى شيء نها فيتجاوز إلى غير مـا أمر فيهـا أو نهى عنها ومنـع من مخالفتهـا . وحدَّ القاذف أو الزاني يحدّه حداً : أقام عليه ذلك .

٢٠٨ ـ ابن السماك : تبارك من خلقك ، فجعلك تبصر بشحم ، وتسمع بعظم ، وتنطق بلحم .

٢٠٩ ـ سعيد بن جبير : إن أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء .

٢١٠ ـ كان ابن عون[1] إذا عزى قوماً قال : أعقبكم الله عقبى صالحة في الدنيا والآخرة .

٢١١ ـ مر سليمان[2] ، والطير تظلّه ، والريح تقلّه ، بعابد من بني إسرائيل فقال : لقد أوتي آل داوُد ملكاً عظيماً ، فسمع ذلك فقال : تسبيحة في صحيفة مسلم خير مما أعطى آل داوُد .

٢١٢ ـ أبو هريرة يرفعه : سبق المفردون ، قيل وما المفرودن ؟ قال : المستهترون بذكر الله ، يضع الذكر أثقالهم عنهم ، فيأتون يوم القيامة خفافاً .

٢١٣ ـ عنه عليه السلام : ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم . وروي كالمقاتل بين الفارين .

ـ وعنه : يقول الله تعالى : أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه .

ـ وسئل : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : أن تموت ولسانك رطب بذكر الله .

ـ وعنه : أصبح أمس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة .

ـ وقال : لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل

---

(١) ابن عون : هو عبد الله بن عون . تقدّمت ترجمته .

(٢) سليمان : هو نبيّ الله سليمان عليه السلام .

الله ، ومن إعطاء المال سحاً[1] .

٢١٤ ـ الحسن : الذكر ذكران ، ذكر الله بين نفسك وبين الله ، ما أعظمه ، أعظم أجره ! وأفضل من ذلك من ذكر الله عندما حرم الله تعالى .

٢١٥ـ سفيان بن عيينة : إذا اجتمع قوم يذكرون الله اعتزل الشيطان والدنيا ، فيقول الشيطان للدنيا : ألا ترين ما يصنعون ؟ فتقول الدنيا : دعهم ، فإذا تفرقوا أخذت بأعناقِهم إليك .

٢١٦ ـ داوُد عليه السلام : إذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي ، فإنها نعمة تنعم بها عليّ .

٢١٧ ـ دخل أبو هريرة السوق فقال : أراكم هاهنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد . فذهبوا إلى المسجد وتركوا السوق ؛ فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم ؛ فقال : ماذا رأيتم ؟ قالوا : رأينا قوماً يذكرون الله ويقرأون القرآن ؛ قال : فذلك ميراث محمد .

٢١٨ ـ عتبة بن الوليد[2] : كانت امرأة من التابعين تقول : سبحانك ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله ! فزدت من عندي : وما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه ! .

٢١٩ ـ مناجاة عبد الله الفقير إليه[3] : اللهم إن الآمال منوطة بكرمك ، فلا تقطع علائقها بسخطك ، اللهم هذا عبدك الجاني جاثٍ بين يديك ، لائذ بحقوي عفوك ، فانفح له بسجل من رحمتك ، وحامِ عليه من مناجاة الخيبة ضميره ، وأن يزول لضيق القنوط عن سعة رجائه ، اللهم إني أبرأ من الحول والقوة إلا بك ، وأربأ بنفسي عن التوكل على غيرك ، اللهم لا مانع لما أُعطيت ، ولا معطٍ لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

---

(١) إعطاء الماء سحاً : أي بكثرة . وسحَّ الماء : صبّه صباً متتابعاً غزيراً .

(٢) عتبة بن الوليد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) قوله : عبد الله الفقير إليه : يعني نفسه أي المؤلف الزمخشري .

٢٢٠ ـ ومن دعائه عند المستجار : اللهم إرحم ضعفي وعجزي وفقري ومسكنتي ، ولا أقول وغربتي ، فإن من في جوارك ليس بغريب .

٢٢١ ـ نادى أعرابي غلامه ، فقال لبيك ، فقال : لبت الخيل جنبك ، من لببت الشيء ألبه لباً إذا شددته بحبل ، أراد أسرتك الخيل فربطتك .

٢٢٢ ـ النبي ﷺ : من صلى عليَّ صلّت عليه الملائكة ما صلّى عليَّ ، فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر.

ـ وقال : من صلى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب .

ـ وقال : إن في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني عن أُمتي السلام .

ـ وقال ﷺ : ليس أحد يسلم عليَّ إلا رد روحي حتى أرد عليه السلام .

٢٢٣ ـ وعن أبي الحسين صاحب الشافعي[١] : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، بِمَ جزي الشافعي حيث يقول في الرسالة : وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ؟ فقال ﷺ : جزي عني أنه لا يوقف للحساب .

٢٢٤ ـ علي رضي الله عنه : اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني ، فإن عدت فعد عليَّ بالمغفرة . اللهم اغفر لي ما وأيت[٢] من نفسي ولم تجد له عندي . اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي[٣] : اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ[٤] ، وسقطات الألفاظ[٥] ،

---

(١) أبو الحسين : هو محمد بن عبد الله بن مخلد . محدّث ، توفي سنة ٢٧٢ . راجع ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٢٤٢ والوافي بالوفيات ٣ : ٣٣٩ .

(٢) وأيت : وعدت .

(٣) التقرب باللسان والمخالفة بالقلب : كأن يقول الإنسان إياك نعبد وإياك نستعين ، وهو يستعين بغير الله تعالىٰ .

(٤) رمزات الألحاظ : الإشارة بها .

(٥) سقطات الألفاظ : لغوها .

وشهوات الجنان[1] ، وهفوات اللسان[2] .

٢٢٥ ـ [شـاعـر] :

أتـهـزأ بـالـدعـاء وتـزدريـه رويـدك تـدرِ ما صنع الـدعـاء
سهـام الليـل لا تخـطي ولكن لـهـا أمـد ولـلأمـد انقضـاء

٢٢٦ ـ أنس : أخـذ رسول الله ﷺ : غصناً فنفضـه فلم يتنفض ، ثم نفضـه فلم ينتفض ، ثم نفضه فـانتفض ، فقـال : إن سبحـان الله والحمـد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها .

٢٢٧ ـ علي رضي الله عنـه رفعه : يقـول الله لا إلّه إلا الله حُصني فمن دخله أمن عذابي .

ـ علي عليه السلام رفعه : دعاء أطفال ذريتي مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب .

٢٢٨ ـ أيوب بن سعنة النخعي[3] :

رمى الله عيـن ابن الـزبيـر بلقـوةٍ يجلّطهـا حتى يـطول سهـودهـا[4]

يريد عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر بفتح الزاي[5] :

---

(١) الجنان : القلب .

(٢) هفوات اللسان : زلّاته وسقطاته .

(٣) أيوب بن سعنة النخعي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) اللقوة : داء يُصاب به الوجه فيعوجّ منه الشدق . ويجلطها : يكشطها .

(٥) عبد الله بن الزبير الشاعر : من شعراء الدولة الأموية ، كـان من شيعة بني أُميـة . بقي مـع مصعب بن الزبيـر حتى قُتل مصعب فعـاد إلى موالاة بني أُميـة . مات في خـلافـة عبد الملك بن مروان وكان الحجاج أرسله في بعث إلى الريّ لقتال الخوارج فمات بها نحو سنة ٧٥ هـ . كان أبوه الزبير بن الأشيم شـاعراً ، وأخـوه محمد بن الـزبير شـاعراً وإبنه الزبير بن عبد الله بن الزبير شاعراً .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٣٤٥ والبيان والتبيين ١ : ٢٢٦ .

٢٢٩ ـ شمير بن الحارث بن ضرار الصبي[١] :

دعوت الله حتى خفت أن لا ... يكون الله يسمع ما أقولُ

٢٣٠ ـ قيس الأصم الكوفي[٢] في الشراة[٣] :

قوم إذا ذكروا بالله أو ذكروا ... خروا من الخوف للأذقان والركبِ
فأصبحت عنهم الدنيا قد انقطعت ... وبلغوا الغرض الأقصى الذي طلبوا[٤]

وله :

صلى الآله على قوم شهدتهمُ ... كانوا إذا ذكروا أو ذكروا شهقوا
كانوا إذا ذكروا نار الجحيم بكوا ... وإن تلا بعضهم تخويفها صعقوا

٢٣١ ـ عمرو بن الجموح الأنصاري :

أتوب إلى الله مما مضى ... واستغفر الله من ناره
وأثني عليه بآلائه ... بإعلان قلبي وأسراره

٢٣٢ ـ النابغة الجعدي[٥] :

---

(١) شمير بن الحارث بن ضرار الصبي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) قيس الأصم الكوفي : هو قيس بن عبد الله الضبّي الأصمّ أحد بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة بن أدّ . كان شاعراً حرورياً . سمّاه ابن الأعرابي قيس بن عسعس . وفي جمهرة النسب لابن الكلبي : قيس بن عبد الله بن . . . نصر بن عبد مناة . له مرثية في الخوارج أنشدها ياقوت في مادة الجوسق من شعره :

وإنّا لخوّاضون للموت غمرة ... على كل موار رقاق ملاطمه
وإنّا لتردي بالأكفّ رماحنا ... ويبنى بها من كل مجدٍ مكارمه

راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٤٣ .
(٣) الشراة : هم الخوارج .
(٤) في هذا البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الرويّ بالكسر والضم مع ما قبله .
(٥) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري . كان شاعراً صحابياً من المعمرين اشتهر بالجاهلية ولقّب بالنابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وشهد صفين مع الإمام=

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

٢٣٣ ـ محارب بن دثار قاضي الكوفة[1] :

أحمد خالقي حمداً كثيراً ... بدا خلقي فأنشأه سويًّا
ومَنَّ عليَّ بالإسلام حتى ... عرفت الدين مقتبلاً صبيًّا

٢٣٤ ـ عن عروة بن رويم اللخمي[2] : كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهم إني أسألك طريقاً إليك سهلة سمحة ، وأعوذ بك من شر كل سلطان ملكته فهو بعز بسلطانه .

٢٣٥ ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه : اللهم ابسط لي الدنيا وزهدني فيها ، ولا تزوها عني وترغبني فيها .

٢٣٦ ـ علي رضي الله عنه : اللهم إن فههت عن مسألتي ، أو عمهت عن طلبتي ، فدلّني على مصالحي ، وخذ بقلبي إلى مراشدي . اللهم احملني على عفوك ، ولا تحملني على عدلك .

٢٣٧ ـ ابن المبارك[3] رحمه الله : جاء رجل إلى عبد العزيز بن أبي رواد[4] وأنا عنده فقال : ادعُ الله لي ، فقال : مرانزند خداي روي

= عليّ . مات بالكوفة نحو سنة ٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ومعجم الشعراء ٣٢١ وكتاب المعمرين رقم ٦٦ وخزانة البغدادي ١ : ٥١٢ وأمالي المرتضى ١ : ١٩٠ .

(١) محارب بن دثار : هو محارب بن دثار بن كردوس السعدي . كوفي تابعي ، من ثقاتهم وأخيارهم وعلمائهم . ولي قضاء الكوفة في إمرة خالد بن عبد الله القسري . ذكره ابن حبان في الثقات ، ومات سنة ١١٦ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٩ وميزان الاعتدال ٣ : ٤٤١ .

(٢) عروة بن رويم اللخمي : من ثقات رواة الحديث ، يُقال إن عامة أحاديثه مرسلة . توفي سنة ١٣٥ وفي سنة موته خلاف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد العزيز بن أبي رواد : كان من موالي المهلب بن أبي صفرة معروفاً بالصلاح =

نيست[1] .

٢٣٨ ـ رفع الله عن بني إسرائيل العذاب ستمائة سنة بقولهم : ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

٢٣٩ ـ قال موسى[2] : يا رب ما علامة رضاك عني ؟ قال : ذكرك إياي يا ابن عمران .

٢٤٠ ـ سمع ذو النون[3] : من يقول : اللهم استرنا بسترك ، فأمن بعض القوم ، فقال ذو النون : واصلح ما تحت الستر .

٢٤١ ـ مر موسى على قرية من قرى بني إسرائيل ، فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوحَ[4]، وجعلوا التراب على رؤوسهم، وهم قيام على أرجلهم، تجري دموعهم على خدودهم ، فبكى رحمة لهم ، فقال : إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حنين الحمام وعووا عواء الذئاب ، ونبحوا نباح الكلاب . فأوحى إليه : ولِمَ ذاك ؟ ألأنّ خزائني قد نفذت أم لأنّ ذات يدي قد قلت ؟ أم لست أرحم الراحمين ؟ ولكن أعلمهم أني عليم بذات الصدور ، يدفنونني وقلوبهم غائبة عني ، مائلة إلى الدنيا .

٢٤٢ ـ فضيل ، كان واقفاً بعرفات ، فنظر إلى كثرة الناس فقال : يا له من موقف ما أشرفه ! لولا أني فيهم لرجوت أن لا يرد دعائهم ؛ ثم بكى ، ثم قبض على لحيته ورفع رأسه وقال : واسوأتاه لي منك وإن غفرت لي .

= والورع يُرمى بالأرجاء . أضرّ في آخر عمره ومات بمكة سنة ١٥٩ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦٢٨ وحلية الأولياء ٨ : ١٩١ .

(١) هذه العبارة فارسية معناها : ليس لي وجه عند الله .

(٢) موسى : هو النبي موسى عليه السلام.

(٣) ذو النون : هو ثوبان بن إبراهيم المصري . تقدمت ترجمته .

(٤) المسوح : جمع مسح وهو الكساء من شعر ، ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد .

٢٤٣ ـ كان سفيان الثوري يقول : اللهم سلّم سلّم .
٢٤٤ ـ وكان داوُد الطائي[١] يقول : اللهم خلّص خلّص ، ويقول : إنما يسأل السلامة من لم يقع ، أما من فإنما يسأل الخلاص .

٢٤٥ ـ هبط جبرائيل علىٰ يعقوب فقال : يا يعقوب إن الله يقول لك قل : يا كثير الخير ، يا دائم المعروف ، رد عليَّ ابنيَّ ، فأوحى إليه : وعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما[٢] لك .

٢٤٦ ـ قال هرم بن حبّان[٣] لأويس[٤] : صلنا بالزيارة واللقاء ، قال أويس : قد وصلتك بما هو أنفع لك ، وهو الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيهما التزيّن والرياء .

٢٤٧ ـ كان أبو مسلم الخولاني[٥] إذا أهمه أمر قال : يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين .

٢٤٨ ـ حسان بن عطية[٦] : لا بأس بالتأمين على دعاء الرهبان.
٢٤٩ ـ علي عليه‌السلام : اللهم إني أعوذ بك أن تحسّن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي .

٢٥٠ ـ عن نوف البكالي[٧] ، عنه رضي الله عنه أنه قام من الليل فقال : يا نوف إن داوُد عليه‌السلام قام في مثل هذه الساعة فقال : إنها ساعة لا

---

(١) داود الطائي : هو داوود بن نصير الطائي . تقدّمت ترجمته .
(٢) لنشرتهما لك : أي لأحييتهما لك . ويوم النشر : هو يوم القيامة .
(٣) هرم بن حبّان : صحابي . وقيل من كبار التابعين . اشترك في الفتوح أيام عمر وولي الولايات ومات في غزاة له . راجع الإصابة ٦ : ٢٨٣ .
(٤) أويس : هو أويس القرني . تقدّمت ترجمته .
(٥) الخولاني : هو عبد الله بن ثوب . تقدّمت ترجمته .
(٦) حسّان بن عطية : هو حسّان بن عطية المحاربي . تقدّمت ترجمته .
(٧) نوف البكالي : لعله منسوب إلى قبيلة تدعى بكالة . كان صاحب الإمام عليّ راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٢٨٦ .

يدعو فيها عبد إلا استجيب له ، إلا أن يكون عشاراً[1] . أو عريفاً[2] أو شرطياً[3] أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة . العرطبة : الطبل ، والكوبة : الطنبور ، وقيل على العكس .

٢٥١ ـ حكيم : لسان يذكر به الله لا ينبغي أن يذكر به الرفث .

٢٥٢ ـ بلال بن سعد[4] : الذكر ذكران ، ذكر الله باللسان ، وهو حسن جميل ، وذكر الله عندما أحلّ وحرّم ، وهو أفضل .

٢٥٣ ـ هنيت الفارس الوارد ، والسيد الوافد .

٢٥٤ ـ [شاعر] :

مدَّ لك الله البقاء مدا	حتى ترى نجلك هذا جدا
مؤزراً بمجده مردى	ثم يفدى مثل ما تفدى
كأنه أنت إذا تبدّى	شمائلا محمودة وقدا[5]

٢٥٥ ـ أدام الله إمتاعك بهلال أضاء من أفق الفضل ، وغصن طلع من دوحة النيل ، تفضل الله بابقائه وإنمائه ، كما تفضل بإبدائه وإنشائه .

٢٥٦ ـ خاف رجل من عبد الملك[6] ، فكان لا يقر به مكان ، وكان يسيح في الأرض ، فقال له عبد من عباد الله في بعض الأودية : وأين أنت

---

(١) العشار : من يتولّى أخذ أعشار الأموال .

(٢) العريف : هو المتجسّس على أحوال الناس وأسرارهم يكشفها للمسؤولين .

(٣) الشرطي : يكون من أعوان الحاكم .

(٤) بلال بن سعد : هو بلال بن سعد بن تميم الأشعري . كان من ثقات التابعين عابداً زاهداً وكان بالشام كالحسن البصري بالعراق . توفي في إمرة هشام في حدود ١٢٠ للهجرة . راجع تهذيب التهذيب ١ : ٥٠٣ .

(٥) هذه الأبيات منسوبة لإسحاق الموصلي ، مع اختلاف في بعض الألفاظ . راجع كتاب الأغاني .

(٦) عبد الملك : هو الخليفة عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

من السبع ؟ قال : وأي سبع يرحمك الله ؟ قال : سبحان الله الواحد الذي ليس غيره إله ، سبحان الدائم الذي لا نفاد له ، سبحان القديم الذي لا بدء له ، سبحان الذي يحيي ويميت ، سبحان الذي هو كل يوم في شأن ، سبحان الذي خلق ما نرى وما لا نرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم ، اللهم إني أسألك بحق هذه الكلمات وحرمتهن أن تصلي على محمد ، وأن تفعل بي كذا ، فقالهن ، فألقى الله تعالى الأمن في قلبه ، فخرج من فوره ، ولقي عبد الملك ، فقال له : أو قد تعلمت عليَّ السحر ؟ قال : ما تعلمت عليك سحراً ، ولكن كان من أمري كيت وكيت . قال : فأمنني ووصل مأمني بصلة كبيرة .

٢٥٧ ـ استسقى[١] بشر بن مروان في زمن قحط[٢] ، فأرسل الله تعالى الغيث حتى غرقت ناحية بارق[٣] ، فخرج بشر ينظر فرأى سراقة بن مرداس البارقي[٤] قائماً في الماء ، فقال : أصلح الله الأمير ، إنك دعوت أمس ولم ترفع يديك فجاء ما ترى ، ولو رفعت يديك جاء الطوفان ، وقال :

كان هشام[٥] يقول في العيدين قبل الخطبة : الحمد لله الذي ما شاء صنع ، من شاء أعطى ومن شاء منع ، ومن شاء خفض ، ومن شاء رفع ، ومن شاء ضرّ ومن شاء نفع .

---

(١) استسقى : طلب السقي . وهو في الشرع أن يطلب الإنسان من الله تعالىٰ على وجه مخصوص إنزال المطر عند شدّة الحاجة إليه .
(٢) القحط : الجدب .
(٣) بارق : ماء بالعراق وهو الحدّ الفاصل بين القادسية والبصرة . راجع معجم البلدان .
(٤) سراقة البارقي : هو سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي الأصغر . شاعر عراقي كان ممّن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ بالكوفة وله شعر في هجائه . أسره أصحاب المختار فأمر بإطلاقه وعفا عنه . كانت بينه وبين جرير مهاجاة .
راجع ترجمته في الأعلام للزركلي وطبقات ابن سلام ٣٧٥ والآمدي ١٣٤ ومقدمة ديوان سراقة تحقيق الاستاذ حسين نصار .
(٥) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

٢٥٨ ـ كان عامر بن عبد الله بن الزبير من أفاضل ولد عبد الله[(١)] ، وكان عابداً ناسكاً متخشعاً ، فقال له أبوه : يا بني إني قد رأيت أبا بكر وعمر فلم يكونا هكذا . أراد فرط تخشعه . ومكث بعد قتل أبيه يدعو له سنة لا يخلط به غيره . وانصرف ذات ليلة من مسجد رسول الله ﷺ بعد العتمة ، فلما وقف بباب منزله عرض له الدعاء ، فاستقبل القبلة ورفع يديه ، فما زال قائماً رافعاً يديه حتى انفجر الفجر . وكان فتيان المدينة يتراهنون على يدي عامر إذا رفعهما ، يقولون : من يرفع يديه ولا يضعهما حتى يضع عامر . وسرقت نعلاه وهو في دعائه ، فكان إذا ابتهل يدعو قالت نفسه نعلك يسرق ، فقال : لا أراها تشغلني عن ذكر الله ، فترك لبس النعل ، وكان يمشي حافياً .

وكان من دعائه : يا باقي ، يا دائم ، لا تضلل دعائي ، ولا تبطل مسألتي .

٢٥٩ ـ المسور بن مخرمة[(٢)] : دخلت على معاوية فقال : ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور ؟ فاستعفيته ، فأقسم عليَّ ، فوالله ما تركت عيباً إلا ذكرته ، فقال : لا تبرأ من ذنب ، فهل لك يا مسور ذنوب تخافها أن تهلك بها إن لم يغفرها الله ؟ قلت : نعم ، فما أحق أن ترجو المغفرة مني . فكان مسور إذا ذكره استغفر له .

٢٦٠ ـ وقال : خصمني كاتب سعد بن أبي وقاص ، وكان مستجاب

---

(١) عبد الله : هو عبد الله بن الزبير بن العوام . تقدّمت ترجمته .

(٢) المسور بن مخرمة : من أكابر الصحابة ومن أهل الفضل والدين . كان عاقلاً . حفظ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث ولزم عمر بن الخطاب وكان مع خاله عبد الرّحمٰن بن عوف ليالي الشورى . شهد فتح أفريقية مع عبد الله بن أبي سرح ثم كان مع عبد الله بن الزبير . مات يوم أتى نعي يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٩٨ ومعالم الإيمان ١ : ١٠٧ والاكليل ٢ : ١٧٤ والأعلام للزركلي .

الدعوة ، غلاماً له فطلب منه شيئاً فقال : ما عندي ما أعطيك ، وكانت له دنانير فخصفها في نعله، فدعا عليه ، فسرقت نعلاه .

٢٦١ ـ استعدت أروى بنت أنيس[١] مروان بن الحكم على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[٢] ، وقالت : أخذ حقي فأدخله في أرضه ، فقال سعيد : كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله تعالى من سبع أرضين يوم القيامة ، وترك لها سعيد ما ادّعت ، ثم قال : اللهم إن كانت أروى ظلمتني فاعمِ بصرها واجعل قبرها في بئرها ، فعميت ، وخرجت في بعض حاجاتها فوقعت في البئر فماتت . وسألت سعيداً حين عميت أن يدعو لها ، وقالت : إني قد ظلمتك . فقال : لا أرد ما أعطانيه الله .

٢٦٢ ـ كان في دعائهم على الرجل ، رفع الله جريبك[٣] ، وأصله أن عمر رضي الله عنه أمر بجريب من طعام فخبز وثرد بزيت ، ثم دعا بثلاثين رجلاً ، فجعله غداءهم ، ثم عشاهم بمثله ، فقال : يكفي الرجل جريبان في كل شهر ، فمعناه قطعهم الله عنك بالموت ، كما تقول : قطع الله رزقك .

٢٦٣ ـ علي بن الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله الحق المبين كان له أماناً من الفقر ، وأونس

---

(١) أروى بنت أنيس : لم نقف لها على ترجمة .

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : صحابي ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . شهد المشاهد كلّها إلّا بدراً حيث كان غائباً في مهمة أرسله بها رسول الله ﷺ . ولّاه أبو عبيدة دمشق . توفي بالعقيق .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٢٧٥ والإصابة٣ : ٩٦ وأعلام الزركلي .

(٣) الجريب : هو عشرة أقفزة والقفيز سبعون مناً (كيل = رطلين) حنطة والجريب على هذا خمسة وعشرون مناً . والجريب يختلف عياره في البلدان على حسب ما اتفقوا عليه .
راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٧٧ ـ ٧٨ .

في وحشة القبر ، واستجلب الغناء ، واستقرع باب الجنة .

٢٦٤ ـ جعفر بن محمد[١] : ما المبتلي الذي اشتد بلاؤه بأحقٍ بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

٢٦٥ ـ كان الزهري[٢] يدعو بعد الحديث بدعاء جامع يقول : اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك من كل شرٍّ أحاط به علمك في الدنيا والآخرة .

٢٦٦ ـ كان عمرو بن العاص يصلي في الليل وهو يبكي ويقول : اللهم إنك آتيت عمراً مالاً ، فإن كان أحب إليك أن تسلب عمراً ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله . وإنك آتيت عمراً ولداً ، فإن كان أحب إليك أن تثكل عمراً ولده ولا تعذّبه بالنار فأثكله ولده. وإنك آتيت عمراً سلطاناً فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع سلطانه .

٢٦٧ ـ عن عقبة بن عبد الغافر[٣] : دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية ، فإذا عمل العبد في العلانية حسناً وعمل مثله في السر قال الله للملائكة هذا عبدي حقاً .

٢٦٨ ـ أبو الطفيل[٤] رضي الله عنه : ولد لرجل غلام على عهد النبي ﷺ، فأتى به ، فدعا له ، وأخذ ببشرة جبهته فقال بها كدأ[٥] وغمز جبهته ، ودعا له بالبركة ، فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبة[٦] فرس . فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أحبهم ، فسقطت الشعرة عن جبهته ،

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدّمت ترجمته .
(٢) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .
(٣) عقبة بن عبد الغافر : كان من ثقات رجال الحديث . قُتل في الجماجم سنة ٨٣ هـ . وقيل : قُتل يوم الزاوية سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٤٦ .
(٤) أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة : تقدّمت ترجمته .
(٥) الكدء : البرد . وكدأ الشعر : أبطأ نبته .
(٦) الهلبة : ذنب الفرس . والأهلب : الكثير الشعر.

فأخذه أبوه فقيده ، ودخلنا عليه ، فوعظناه ، وقلنا له : ألم تر أن بركة دعوة رسول الله ﷺ ،قد وقعت من جبهتك ؟ فما زلنا به حتى رجع وتاب . فرد الله الشعرة في جبهته .

٢٦٩ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : ينتهي الإيمان إلى الورع ، ومن خير الدين ألا تزال بالاً فاك بذكر الله تعالى .

٢٧٠ ـ عن النبي ﷺ : من فتح نهاره بذكر الله تعالى ؟ وختم ليله بالاستغفار غفر له ما بين ذلك .

الباب الثلاثون

الروائح ، وما جاء في الطيب في ألوانه من مفرده ومركبه ، والتطيب به واستعماله

١ ـ عثمان بن مظعون[١] عن رسول الله ﷺ أنه بايع قوماً كان بيد رجل منهم ردع[٢] خلوق[٣] ، فبايعه بأطراف أصابعه ، وقال : خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه ، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه .

٢ ـ عائشة رضي الله عنها : كأني أنظر إلى وبيض[٤] الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم .

٣ ـ نافع[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يستجمر[٦] بعود غير

---

(١) عثمان بن مظعون صحابي ، يعدُّ من حكماء العرب في الجاهلية . شهد بدراً، ولما مات جاءه رسول الله ﷺ فقبَّله ميتاً ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين . توفي سنة ٢ هـ وأول من دُفن بالبقيع منهم . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٥٥ وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٢ .

(٢) الردع : أثر الطيب .

(٣) الخلوق : طيب يتخذ من الزعفران وغيره .

(٤) الوبيص : البريق واللمعان .

(٥) نافع : هو نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي . من التابعين من أهل المدينة . ذكره ابن حبان في الثقات ومات بالمدينة سنة ٩٩ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٢ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٠٤ .

(٦) يستجمر : يتبخّر .

مطر ، وروى الألوة[1] غير مُطَرّاة والكافور يطرحه مع الألوة، ثم يقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

٤ ـ وعنه عليه السلام في صفة أهل الجنة : ومجامرهم[2] الألوة.

٥ ـ سهل بن سعد[3] رفعه : إن في الجنة مراغاً مثل مراغ دوابكم هذه .

٦ ـ وعنه عليه السلام في صفة الكوثر : ماؤه المسك ، ورضراضه التؤام[4] أي حمأته[5] .

٧ ـ أنس رضي الله عليه : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال[6] عندنا فعرق ، وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تصلت العرق فيها ، فاستيقظ فقال : يا أم سليم[7] ، ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب .

٨ ـ وروي : فجاءت وقد عرق ، واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ، ففتحت عتيدها[8] فجعلت تنشّف ذلك العرق في قواريرها ، فقال : ما تنصعين ؟ قالت : عرقك أذوّب به طيبي . وروي : نرجو به بركة صبياننا ، فقال : أصبت .

٩ ـ ناول المتوكل ابن أبي فنن[9] فارة[10] مسك ، فقال :

---

(١) الأُلوة : العود الذي يتبخّر به .

(٢) المجامر : جمع مجمر وهو الوعاء الذي يوضع فيه الجمر للتبخير .

(٣) سهل بن سعد : هو سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٤) التؤام : الدرّ .

(٥) الحمأة : الطين .

(٦) قال : نام في القائلة ، أي منتصف النهار .

(٧) أم سليم : هي أُم سليم بنت ملحان الأنصارية . تقدّمت ترجمتها .

(٨) العتيدة: هي كالصندوق الصغير تضع فيها المرأة الطيب والمشط وكل ما يعزّ عليها .

(٩) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن مولىً بني هاشم .

(١٠) فارة المسك : دويبة تُصاد لسرّتها التي يستحيل الدم فيها إلى مسك ذكّي وسيأتي ذكرها بعد قليل .

لئن كـان هذا طيبـاً وهو طيب　　لقـد طيبته من يـديك الأنـامل

١٠ ـ عمـر رضي الله عنه : لـو كنت تاجـراً ما اختـرت على العطر ، إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه .

١١ ـ أهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية[١] فسـأله : كم أنفق عليها ؟ فذكر مالاً ، فقال : هذه غالية ، فسميت بذلك .

وشمهـا مالـك بن أسمـاء بن خـارجـة من أختـه هنـد بنت أسمـاء[٢] . فقال : أعلميني بطيبك ، فقالت : لا أفعل ، تريد أن تعلمه جـواريك ، وهـو لـك عنـدي متى أردتـه ، ثم قـالت : والله مـا تعلمتـه إلا من شعـرك حيث قلت :

أطيب الـطيب طيب أم أبـانٍ　　فـار مسـكٍ بعنبـرٍ مسحـوق
خـلطتـه بـعـودهـا وبِـنـانٍ　　فهو أحوى على اليدين شريق[٣]

أولم المتـوكل فلمـا أرادوا اللعب قال ليحيىٰ بن أكتم : قُمْ : قـال : لِمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنا نخلط ، فقـال : أحوج مـا تكونـون إلى قاضٍ[٤] إذا خلطتم . فاستظرفه المتوكـل ، وأمر أن تغلف[٥] لحيتـه ، ففعل ، فقـال : إنّا لله ! ضاعت الغـالية ، كـانت هذه تكفيني دهـراً لو رجعت إليّ ، فضحـك المتـوكل ، وأمـر له بـزورق ذهب مملـوء غاليـة ، ودرج بخـور ، فـأخـذه في كمه وانصرف .

---

(١) الغالية : أخلاط من الطيّب .
(٢) هنـد بنت أسماء : هي هنـد بنت أسماء بن خـارجة الفـزاري، تـزوّجهـا الحجـاج بن يوسف الثقفي ثم تطلّقت منه . أخبارها في كتاب الأغاني .
(٣) البِنـان : الرائحـة الطيّبـة . وأحوى : من الحـوة وهي سواد إلى الخضـرة وقيـل حمـرة مشربة بالسواد . وشريق . مشبع بالزعفران .
(٤) كان يحيى بن أكثم قاضياً .
(٥) غلف لحيته : لطخها بالطّيب والغالية .

١٢ ـ سمع عمر رضي الله عنه قول سحين عبد بني الحسحاس[١] :

وهبت شمـالاً آخـر الليـل قـرة ولا ثـوب إلا درعهـا وردائيـا[٢]
فـلا زال بـردي طيبـاً من ثيـابهـا إلى الحول حتى أنهج البرد باليـا

فقال : إنك مقتول . فاتّهم بعد ذلك بامرأة فقتل .

١٣ ـ أبو قلابـة[٣] : كان ابن مسعـود[٤] إذا خرج من بيتـه إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه قد مرّ من طيب ريحه .

١٤ ـ الحسن بن زيـد الهاشمي عن أبيـه : رأيت ابن عباس حين أحـرم والغالية على صلعته كأنها الرُّب .

١٥ ـ عكـرمة[٥] : كـان ابن عباس يـطلي جسده ، فـإذا مر في الـطريق قال الناس : أَمَرَّ ابن عباس أم مَرَّ المسك ؟ .

١٦ ـ أبـو الفيحاء[٦] : رأيت على رأس ابن عبـاس من المسـك مـا لـو كان لي لكان رأس مال .

---

(١) سحيم عبد بني الحسحاس : شاعر رقيق الشعر ، كان عبداً نوبياً أعجمي الأصل اشتـراه بنو الحسحاس فنشأ فيهم . ولُد في أوائل النبوّة ورآه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وكان يعجبه شعره . عاش إلى أواخر أيام عثمان . قتله بنـو الحسحاس وأحـرقوه لتشبيبـه بنسائهم نحـو سنة ٤٠ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ١٥٦ وفوات الوفيات ١ ١٦٦ .

(٢) الدرع : الثوب الذي تلبسه المرأة في البيت ، وقيل هو قميصها .

(٣) أبـو قلابـة : هـو عبـد الله بن زيـد بن عمـرو . من فقهـاء التـابعين . كـان ثقـة كثيـر الحـديث . توفي سنـة ١٠٤ هـ في الشـام . راجـع تـرجمتـه في امتـاع الأسمـاع ١ : ١٤٨ .

(٤) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود . تقدّمت ترجمته .

(٥) عكرمة : هو مول عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو الفيحاء : لم نقف له على ترجمة .

١٧ ـ عمارة بن غزية[١] : لمّا بنى[٢] عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارحة تلك الليلة الغالية .

١٨ ـ كان عمر بن عبد العزيز يجعل المسك بين رجله ونعله حين كان أمير المدينة ، حتى قيل فيه :

لـه نعـل لا يـطبّى الكلب ريحهـا وإن وضعت في مجلس القوم شمت[٣]

١٩ ـ كانت لابن عمر بندقة[٤] من مسك ، كان يبلها ثم يبوكها[٥] بين راحتيه فتفوح روائحها ، أي يحركها ويدورها .

٢٠ ـ كان عبد الله بن زيد[٦] يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس .

٢١ ـ كانوا يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب .

٢٢ ـ وعن تميم الداري أنه اشترى حلة بثمانمائة وهيّأ طياً ، فإذا قام من الليل تطيب ولبس حلته وقام في المحراب .

٢٣ ـ وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : يا جميلة هيئي لي طيباً أمسح به يدي ، فإن ابن أم ثابت إذا جاء لا يرضى حتى يقبل يدي . يريد ثابتاً

---

(١) عمارة بن غُزيّة : هو عمارة بن غزيّة بن الحارث بن عمرو بن غزية الأنصاري . من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٤٠ هـ . راجع أخباره في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٢٢ .

(٢) بنى على أهله وبها دخل عليها .

(٣) يطبّي : يستميل .

(٤) البندقة : كل ما يُرمى به من رصاص كروي وغيره .

(٥) بوّك البندقة : دوّرها بين راحتيه وفركها .

(٦) عبد الله بن زيد : هو عبد الله بن زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر روى عن أبيه ، وتوفي بالمدينة في أول خلافة المهدي ، وقيل : مات سنة ١٦٤ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٢٢ .

البناني[1] .

٢٤ - الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل .

٢٥ - سلم بن قتيبة : شممت من بنت فلان رائحة أطيب من مشطة العروس الحسناء ، في أنف العاشق الشبق[2] .

٢٦ - الفاسق نجس ولو تضمخ بالغالية .

٢٧ - سعيد بن زيد : أتيت قبر عبد الله بنُ غالب فجعلت أدخل يدي فيه إذا فيه من ريح كل طيب .

٢٨ - يزيد بن قيس النخعي[3] :

فما قارورة ملئت عبيراً ... وكان المسك نش به اداما[4]
بأطيب منه رائحة ونشراً ... إذا صوب الغمام صفا وداما[5]

٢٩ - عرضت مدنيّة لكثيّر[6] فقالت : أنت القائل :

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها[7]
بأطيب من أردان عزة موهناً ... وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها[8]

---

(١) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني ، من عبّاد أهل البصرة . توفي سنة ١٢٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الشبق : الذي اشتدّت شهوته للجِماع .

(٣) يزيد بن قيس النخعي لم نقف له على ترجمة .

(٤) نش به أداما : الأدام : ما يؤتدم به ، يريد هنا أنه تناول المسك وخلطه كما يخلط الأدام .

(٥) الصوب : المطر . وقوله : داما : أي استمرّ في الهطول .

(٦) كثيّر : هو كثيّر عزّة الشاعر المشهور . راجع ترجمته في الأغاني (بشرحنا) ١٢ : ٢٠٤ و ٩ : ٥ .

(٧) الحزن : الأرض الغليظة . الجثجاث : شجر أصفر مرّ طيب الريح ينبت بالقيظ والعرار : نبت طيّب الريح يسمّى بهار البرّ ويُقال هو النرجس البرّي .

(٨) موهناً : ليلاً . والعود المندلي : منسوب إلى مندل (قرية من قرى الهند) ومن خصائصه أن رائحته تثبت في الثوب أسبوعاً . سيأتي على ذكره المؤلف بعد قليل .

ألا قلت كما قال سيدك أمرؤ القيس :

ألم تراني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيّبِ

٣٠ ـ الجاحظ : العرق الذي يسيل من جبهة الفيل يضارع المسك في طيبه لا يعرض له إلا في بلاده .

٣١ ـ النوى المنقع في المدينة ينتاب أشرافها المواضع التي يكون فيها التماساً لطيب رائحته ، وإذا وجدوا رائحته بالعراق هربوا منها لخبثها . ومن اختلف في طرقات المدينة وجد عرقاً طيباً وبنة(١) عجيبة ، ولذلك سميت طيبة .

والزنجية بها تجعل في رأسها شيئاً من بلح وما لا قيمة له فتجد له خُمْرَة(٢) لا يعد لها بيت عروس من ذوي الأقدار .

ولو أدخلت كل غالية وعطر قصبة الأهواز(٣) وقصبة أنطاكية لوجدتها تغيرت وفسدت في مدة يسيرة .

وأراد الرشيد المقام بأنطاكية فقال له شيخ : ليست من بلادك فإن الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء ، والسلاح يصدأ فيها .

وزعموا أن سيراف لها نفحة طيبة .

٣٢ ـ فارة المسك دويبة شبيهة بالخِشف(٤) تكون في ناحية تبت(٥) تصاد لسرتها ، فإذا صادها الصائد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة

---

(١) البنّة : الرائحة الطيّبة والجمع بِنان .

(٢) الخُمرة : الرائحة الطيّبة . يُقال: وجدت خمرة الطيب أي ريحه . راجع اللسان (مادة خمر) .

(٣) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز ، راجع معجم البلدان .

(٤) الخِشف : الظبي أول مشيه .

(٥) تبت : مملكة متاخمة للصين من الشرق ولأرض الهند من جنوبها .

فيجتمع فيها دمها ، ثم يذبحها ، وما أكثر من يأكلها ، ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكاً ذكياً بعد أن كان لا يرام نتناً .

وقد يوجد في البيوت جرذان سود يقال لها فار المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها .

٣٣ ـ وقال الجاحظ : سألت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن شأن المسك فقال : لو لا أن رسول الله ﷺ قد تطيب بالمسك ما تطيبت به . وأما الزُّباد[١] فليس يقرب ثيابي . فقلت : قدير تضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لأن ذلك اللبن استحال لحماً ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك الصورة ، ومن ذلك الاسم ، وكذلك لحوم الجلّالة[٢] . فالمسك غير الدم ، والخل غير الخمر ، والجوهر لا يحرم لعينه وإنما يحرم للأعراض والعلل فلا تتقزز منه عند تذكر الدم فليس به .

٣٤ ـ العنبر يأتي طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه ، فيقذفه البحر إلى العِبر[٣] ، فلا يأكل منه شيء إلا مات ، ولا ينقره طائر إلا بقي منقاره فيه ، ولا يقع عليه إلا نصلت أظفاره ، والتجار والعطارون ربما وجدوا فيه المنقار والظفر وإن البال وهو سمكة ربما بلغ طولها خمسين ذراعاً ليأكل منه اليسير فيموت .

وسمعت ناساً من أهل مكة يقولون : هو رجيع ثور في بحر الهند ، وقيل : هو من زبد بحر سرنديب[٤] ، وأجوده الأشهب ثم الأزرق ، وأدونه الأسود .

---

(١) الزُّباد : حيوان صغير يشبه الهرّ يجلب من نواحي الهند .

(٢) الجلّالة من الإبل والبقر : التي تأكل العذرة ، نهى النبي ﷺ عن أكل لحومها .

(٣) العِبر : الشاطىء .

(٤) سرنديب : هي جزيرة عظيمة بأقصى بلاد الهند وفيها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام يُقال له الرَّهون . راجع مجم البلدان ٣ : ٢١٦ .

وفي حديث ابن عباس : ليس في العنبر زكاة ، إنما هو شيء دسره[1] البحر .

٣٥ ـ [شاعر] :

والمسك بينا نراه ممتهناً ... بفِهرٍ عطاره وساحقه[2]
حتى تراه بعارضي ملكٍ ... أو موضع التاج من مفارقه

٣٦ ـ الصنوبري[3] في استهداء المسك :

والمسك أشبه شيء بالشباب فهبْ ... بعض الشباب لبعض العصبة الشيب

٣٧ ـ وجد رجل[4] قرطاساً فيه اسم الله فرفعه ، وكان عنده دينار ، فاشترى به مسكاً فطيّبه ، فرأى في المنام كأن قائلاً يقول له : كما طيّبت اسمي لأطيّبن ذكرك .

٣٨ ـ أبو هريرة عنه عليه السلام : لا تردوا الطيب ، فإنه طَيِّب الريح خفيف المحمل .

٣٩ ـ سرق أعرابي نافجة مسك[5] ، فقيل له : **﴿ومن يغللْ يأتِ بما غلّ يوم القيامة﴾**[6] . فقال : إذن أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل .

٤٠ ـ تبخَّر بعض الأمراء وعنده مزيد[7] ففرطت منه رويحة خفيفة ،

---

(١) دسره البحر : دفعه موجه وألقاه إلى الشطّ .
(٢) الفِهر : الحجر ملء الكفّ .
(٣) الصنوبري : هو أحمد بن محمد الأنطاكي . تقدّمت ترجمته .
(٤) هذا الرجل هو بشر بن الحارث المشهور ببشر الحافي ، والخبر مذكور بتفصيل في حلية الأولياء ٨ : ٣٣٦ .
(٥) نافجة المسك : وعاء المسك .
(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٦١ .
(٧) مزيد : هو أبو إسحاق مزيد المدني ، من أصحاب النوادر والفكاهة . تقدّمت ترجمته .

وأراد أن يدري هل فطن لها مزبد فقال : ما أطيب هذه المثلثة[1] ! قال : نعم ، أيها الأمير ، ولكنك ربعتها .

٤١ ـ خالد بن صفوان : حبس يزيد بن المهلب ابن أخ لي ، فصرت إلى بابه أنظم له كلاماً كما تنظم الفتاة عقدها لعيدها ، فأذن لي ، وبين يديه جارية كأنها مهاة[2] ، وفي يدها مجمر[3] من ذهب ، فلما رأيتها سلبت الكلام الذي أعددته ، وحضرتني كلمتان قلت : ما رأيت صدأ المغفر ولا عبق العنبر بأحدٍ أليق به منكم . قال : حاجتك ؟ قلت : ابن أخ لي محبوس ، قال : يسبقك إلى المنزل ، فجئت وقد سبقني إليه .

٤٢ ـ البديهي[4] :

كأن دخان الند ما بين حجره بقايا ضباب في رياض شقيق[5]

٤٣ ـ أبو بكر الخوارزمي[6] :

وطيب لا يحلّ بكل طيبِ يُحيِّنا بأنفاس الحبيب[7]
متى يشممْهُ أنفُ حرٍّ قلبٌ كأن الأنف جاسوس القلوب

٤٤ ـ في الحديث المروفع : إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمسي طيباً . وفيه : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله . وليخرجن إذا خرجن تفلات[8] . أي غير متطيبات .

---

(١) المثلّثة : اسم لنوع من الطيّب مركب من ثلاثة أصناف .
(٢) المهاة : البقرة الوحشية يُشبّه بها في حسن العينين .
(٣) المجمر : ما يوضع فيه الجمر جمع مجامر.
(٤) البديهي : هو أبو الحسن البديهي علي بن محمد ، شاعر بغدادي كان متصلاً بالصاحب بن عباد . مات سنة ٣٨٠ هـ .
راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٣ واللباب ١ : ١٠٤ .
(٥) الندّ : عود يُتبخَّر به . والشقيق : هو شقائق النعمان الزهر المعروف .
(٦) أبو بكر الخوارزمي : هو محمد بن العباس الخوارزمي . تقدّمت ترجمته .
(٧) هذان البيتان ذكرهما الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ : ٢٣٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٨) خرجن تفلات: أي تاركات للطيّب.

٤٥ ـ أبو هريرة : مرت به امرأة متطيّبة ، لذيلها عَصَرة[١] ، فقال لها : أين تريدين يا أمة الجبار ؟ فقالت : أريد المسجد فزجرها . هو الغبار الثائر من مجر ذيلها .

٤٦ ـ خير العود المندلي ، وهو منسوب إلى مندل قرية من قرى الهند ، وأجوده أصلبه ، وامتحان رطبه أن ينطبع فيه نقش الخاتم ، واليابس تفصح عنه النار ، ومن خصائصه أن رائحته تثبت في الثوب أسبوعاً ، وأنه لا يقمل ما دامت فيه .

٤٧ ـ أبو المختار الكلابي[٢] في آخر قصيدة كتبها إلى عمر بن الخطاب في ذكر العمال :

نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا   فأنّي لهم وفر ولسنا ذوي وفر
إذا التاجر الداريّ جاء بفارةٍ   من المسك راحت في مفارقهم تجري

٤٨ ـ قالوا في الكافور[٣] هو ما في جوف شجر مكفور يغرزونه بالحديد ، فإذا خرج إلى ظاهر ضربه الهواء فانعقد كالصموغ الجامدة على الأشجار ، والندّ مصنوع ، وهو العود المطرأ بالمسك والعنبر والبان[٤] .

٤٩ ـ وعن الأصمعي[٥] : قلت لأبي مهدية[٦] : كيف تقول ليس الطيب إلا المسك ؟ قال : فأين أنت عن العنبر ؟ قلت : فقل : ليس الطيب

---

(١) العصرة : الغبار .
(٢) أبو المختار الكلابي : هو يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق . راجع الإصابة ٦ : ٣٦٠ .
(٣) الكافور : صمغ شجر في بلاد الهند ، وقيل: هو نبت طيّب ، وقيل : أخلاط تجمع من الطيب .
(٤) البان : نوع من الشجر واحدته بانة تسمو وتطول في استواء ورقها هدب وخشبها رخو خفيف وثمرها يشبه قرون اللوبياء ومنه يستخرج دهن البان .
(٥) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدّمت ترجمته .
(٦) أبو مهدية : هو أبو مهدية الأعرابي . تقدّمت ترجمته .

إلا المسك والعنبر . قال : فأين البان ؟ قلت : فقل : ليس الطيب إلا المسك والعنبر والبان ، فقال فأين أنت عن أدهان يحجر ؟ قلت : فقل : ليس الطيب إلا المسك والعنبر والبان وأدهان يحجر، قال : فأين أنت عن فارة الإبل صادرة ؟ وفي فارة الإبل يقول الشاعر :

كأن فارة مسك في مباءتها   إذا بدا من ضياء الصبح تبشير[١]

٥٠ ـ أعرابي : فيه ملذّ كفٍ ومشم أنف .

٥١ ـ كان لأبي أيوب سليمان بن مخلد المورياني[٢] ، من موريان بعض قرى الأهواز ، وزير المنصور دهن طيب يدهن به إذا ركب إليه ، فلما رأى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريده حتى كان ربما استحضره ليوقع به فلما رآه ابتسم إليه وطابت نفسه ـ قالوا : دهن أبي أيوب من عمل السحرة ، وضربوا به المثل فقالوا لمن تغلّب على الإنسان : معه دهن أبي أيوب .

٥٢ ـ أنشد ابن الأعرابي[٣] :

خود يكون بها القليل تمسه   من طيبها عبقاً يطيب ويكثر[٤]
شكر الكرامة جلدها فصفا له   إن القبيحة جلدها لا يشكر

٥٣ ـ عيينة بن أسماء الفزاري :

لو كنت أحمل خمراً حين زرتكمُ   لم ينكر الكلب أني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تقدمني   والعنبر الورد مشبوباً على النار

---

(١) المباءة : المسكن .
(٢) سليمان بن مخلد المورياني : وزير المنصور العباسي بعد خالد بن برمك ، كان كاتباً لسليمان بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة . توفي سنة ١٥٣ هـ .
راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢١٥ وفي أعلام الزركلي .
(٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدّمت ترجمته .
(٤) الخود : المرأة الحسناء الحيّية .

فأنكر الكلب ريحي حين خالطني وكان يعرف ريح الزق والقار[١]

٥٤ ـ الأصمعي : ذكر لأيوب[٢] هؤلاء الذين يتقشفون فقال : ما علمت أن القذر من الدين .

٥٥ ـ ريح الكلب مثل في النتن . قال :

ريحها ريح كلابٍ هارشت في يوم طلّ[٣]

٥٦ ـ آخر :

يزداد لؤماً على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر

٥٧ ـ قالت امرأة لامرىء القيس وكان مفركاً[٤] : إنك ثقيل الصدر ، خفيف العجزة ، سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة ، وإنك إذا عرقت ريح كلبة . فقال : صدقت ، إن أهلي كانوا أرضعوني مرة بلبن كلبة .

٥٨ ـ ابن المعتز :

بأنتن من هدهدٍ ميتٍ أصيب فكفن في جورب

٥٩ ـ كان عيسى صلوات الله عليه وسلم يخمر أنفه من الرائحة الطيبة دون الكريهة ، فقيل له ، فقال : لا حساب في الكريهة وفي الطيبة حساب .

٦٠ ـ عمر رضي الله عنه : وصل مسك من البحرين فقال : وددت لو أن امرأة جزلة وزنته حتى أقسمه بين الناس . فقالت امرأته عاتكة[٥] : أنا

---

(١) القار : المادةلا التي تُطلى بها السفن ، الزّفت .
(٢) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السختياني . تقدّمت ترجمته .
(٣) الطلّ : الندى .
(٤) المفرك : المبغض .
(٥) عاتكة : هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية ، شاعرة صحابية حسناء من المهاجرات إلى المدينة . تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق . ومات =

أجيد الوزن ، فقال : لا ، أحببت أن تضعيه في الكفة ثم تقولي فيها أثر الغبار ، فتمسحي بها عنقك ، فتصيبي بذلك فضلاً على المسلمين .

٦١ ـ كان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك المسلمين ، فأخذ بأنفه لئلا يصيب الرائحة ويقول : وهل ينتفع إلا بريحه .

٦٢ ـ أنس رضي الله عنه : كان للنبي ﷺ سُكَّة[1] يتطيب بها .

٦٣ ـ مر قتيبة بن مسلم على عذرة[2] فأخذ بأنفه وقال : إن من ضن بما يصير إلى مثل هذا لبخيل .

٦٤ ـ كان أبو أيوب الأنصاري يصنع للنبي ﷺ طعاماً ، فإذا ردّ إليه سأل عن مواضع أصابعه فيتبعها ، فصنع له طعاماً فيه ثوم ، فلّما رد إليه سأل عن مواضع أصابعه ، فقيل : لم يأكل ، ففزع ، فقال : أحرام هو؟ قال : لا ، ولكني أكرهه من أجل ريحه .

٦٥ ـ أبو موسى الأشعري[3] رفعه : أيما امرأة استعطرت فخرجت ليوجد ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية .

٦٦ ـ هو كالمسك إن بعته نفق ، وإن خبأته عبق .

٦٧ ـ قيل لخديجة بنت الرشيد[4] : رسل العباس بن محمد بن

= فتزوجها عمر بن الخطاب ، وهو ابن عمّها فاستشهد ورثته ، فتزوجها الزبير بن العوام وقتل فرثته ، وقيل : خطبها الإمام علي بن أبي طالب فأرسلت إليه : إني لأضنّ بك عن القتل. وبقيت أيّماً إلى أن توفيت نحو سنة ٤٠ هـ .

راجع ترجمتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٢٤٢ والإصابة الترجمة ٦٩٥ وحسن الصحابة ١٠٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٥١ .

(١) السُّك : ضرب من الطيّب يركب من مسك ورامك .

(٢) العذرة : الغائط ، البراز .

(٣) الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، أبو موسى الأشعري الصحابي الفاتح المتوفّى سنة ٤٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) خديجة بنت هارون الرشيد : أمُّها أم ولد اسمها شجر وهي أخت كريب . راجع مقدمة =

علي[1] بالباب ، معهم زنبيل[2] يحمله رجلان ، فقالت : تراه بعث إليَّ باقلي ! فكشف الزنبيل عن جرة مملوءة غالية ، فيها مسحاة من ذهب ، وإذا رقعة مكتوب فيها : هذه جرة أصيبت هي وأختها في خزائن بني أُمية ، فأما اختها فغلبت عليها الخلفاء ، وأما هذه فلم أر أحداً أحق بها منك والسلام .

٦٨ ـ قال سلمة بن عياش[3] في جعفر بن سليمان بن علي :

فما شم أنفي ريح مسكٍ رأيتها من الناس إلا ريح كفّك أطيب

فأمر له بألف دينار ، وبمائة مثقال مسك ، ومائة مثقال عنبر .

٦٩ ـ وجه عمر رَضي الله عنه إلى ملك الروم بريداً ، فاشترت امرأته أُم كلثوم[4] بنت علي بن أبي طالب طيباً بدينار ، وجعلته في قاورتين ، وأهدته إلى امرأة ملك الروم فرجع البريد بملء القاورتين من الجواهر، فدخل عليها عمر ، وقد صبته في حجرها ، فقال : من أين لك هذا ؟ فأخبرته ، فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، فقالت : كيف وهو عوض من هديتي ؟ قال : بيني وبينك أبوك ، فقال علي : لك منه بقيمة دينارك ، والباقي للمسلمين ، لأن بريد المسلمين حمله .

= كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» ص ٢١ ففيها تفاصيل زواج الرشيد وأسماء زوجاته وأولاده وبناته .

(١) العباس بن محمد بن علي : ولد سنة ١٢١ هـ وهو أخو السفّاح والمنصور . ولي بلاد الشام للمنصور وولي إمارة الجزيرة للرشيد . مات ببغداد سنة ١٨٦ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٩٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢٠ والتهذيب لابن عساكر ٧ : ٢٥٣ .

(٢) الزنبيل : هو وعاء يحمل فيه كالجراب ، وقيل : هو القفّة .

(٣) سلمة بن عياش : شاعر بصري كان منقطعاً إلى محمد وجعفر ولديْ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يمدحهما وهو من مخضرمي الدولتين .

راجع أخباره في البيان والتبيين ١ : ٣٩ .

(٤) أم كلثوم : هي أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب ، أُمّها فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ تزوجها عمر فولدت له ولديه زيداً ورقية ، راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ٢٧٥ .

٧٠ـ كان أبو محيريز(١) إذا قام إلى الصلاة بالليل دعا بالغالية فيضمخ بها ما يردع ثيابه .

٧١ ـ عن إبراهيم بن الأشتر في محاربة المختار(٢) أهل الشام : إني ضفتُ رجلاً غريب رجلاه وشرق رأسه فوجدت ريح طيب طيبة ، فانظروا لعله ابن مرجانة ، وهو عبيد الله بن زياد ، فنظروا فإذا هو هو .

---

(١) أبو محيريز : هو أبو محيريز عبد الله بن محيريز بن جناءة بن وهب الجمحي المكي ، كان من ثقات رجال الحديث . وكان الأوزاعي لا يذكر خمسة من السلف إلّا ذكر فيهم ابن محيريز ورفع من ذكره . مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقيل : مات سنة ٩٩ هـ . وقيل غير ذلك .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٢ .

(٢) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .

الباب الحادي والثلاثون

الرسوم في معاشرة الناس ، وملاقاتهم، ومصافحتهم ، ومجالستهم ، ومراسلتهم، وذكرهم ، وزيارتهم ، وذكر السلام والتحية، وآداب النفس ، وما يتصل بذلك

١ ـ جابر[١] رضي الله عنه : عن النبي ﷺ : من أخلاق النبيّين والصديقين البشاشة إذا تراءَوْا ، والمصافحة إذا تلاقوا ، والزائر في الله حق على المزور إكرامه .

٢ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام : إذا زار العبد أخاه في الله نادى منادٍ من السماء : طبت وطاب ممشاك بوّئت منزلاً في الجنة .

٣ ـ النبي ﷺ : يقول الله عز وجل : حقت محبتي للمتحابين فيَّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ .

٤ ـ أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : مثل الذي يجلس فيسمع الحكمة من غيره ثم لا يحدث إلا بشر ما سمع مثل رجل أتى راعياً فقال له : إعطيني شاة من غنمك ، فقال : اذهب فخذ خيرها ، فجاء فأخذ بأذني الكلب الذي مع الغنم .

٥ ـ ابن عباس رضي الله عنه : أكرم الناس علي جليسي ، وإن

---

(١) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المتوفّى سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

الـذباب يقـع على جليسي فيؤذيني . وإني لأستحي من الـرجـل يـطأ بسـاطي ثلاثاً فلا يرى عليه أثر من بري .

٦ ـ كان القعقاع بن شور[١] إذا جالسه رجل جعـل له نصيبـاً من مالـه ، وأعانه على حوائجه ، وغدا إليه شاكراً .

ودخـل على معاويـة والمجلس غاص ففسـح لـه رجـل حتى جلس إلى جنب معـاويـة ، ثم أمـر لـه بمـائـة ألف ، فجعلهـا للمفسـح ، وهـو ابن علاثة[٢] ، فقال :

وكـنـت جليس قـعـقـاع بـن شـورٍ ... ومـا يـشـقـى بـقـعـقـاع جـلـيسُ
ضحـوك السن إن نـطقـوا بخيـرٍ ... وعـنـد الشـر مـطراق عـبـوسُ[٣]

٧ ـ وجالس رجل بني مخزوم فسعـوا به إلى معـاوية وأنـه يقع في الـولاة فقال :

شقيت بكـم وكنـت لكـم جليسـاً ... ولـست جـليس قعـقـاع بـن شـور
ومـن جهـلٍ أبـو جـهـلٍ أبـوكم ... غـزا بـدراً بـمـجـمـرة وتـور[٤]

٨ ـ نظر إلى كثيّر[٥] راكباً ومحمد بن علي الباقر[٦] يمشي ، فقيـل له :

---

(١) القعقـاع بن شور : هـو القعقاع بن شـور الربعي الـذهلي ، شاعـر ، خطيب من كبـار الأمراء في دولة بني أُميّة ، من أشراف أهل الكوفة . وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي ، وفي ميزان الاعتدال أنه ضعيف الحديث .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ٦ : ٣٢٧ وثمار القلوب ١٠٠ .

(٢) ابن علاثة : الأرجح أنه علقمة بن علاثة العامري .

(٣) المطراق : الساكت الذي لا يتكلم المرخي عينيه ينظر إلى الأرض . والفعل أطرق .

(٤) أبـو جهـل : هـو عمـرو بن هشـام بن المغيـرة ، كـان شـديـد العـداء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين . تقدّمت ترجمته .
والتـور : إنـاء معـروف من نحـاس وغيـره تـذكـره العـرب تشـرب فيـه . والمجمـر والمجمرة : ما يوضع فيه الجمر للتبخّر .

(٥) كثيّر : هو كثيّر عزة الشاعر المعروف .

(٦) محمـد بن علي الباقـر : هو الإمـام محمد البـاقر بن علي زين العـابدين . أبـو جعفـر

أيركب وأبو جعفر يمشي ؟ فقال هـو أمرني بـذلك ، فـأنا بـطاعته في الـركوب أفضل مني في عصياني إياه بالمشي .

٩ ـ وعن محمـد بن عبـد الله بن يحيىٰ بن خـاقـان[١] : بعثني أبي إلى المعتضد[٢] في شيء ، فقال لي : اجلس ، فـاستعظمت ذلـك ، فقلت : إنه لا يجـوز . فقال لي : يـا محمد ، إن أدبـك في القبـول مني خيـر من أدبـك في قيامك .

١٠ ـ قـال رجل لأبي خليفـة الجمحي[٣] : مـا أحسبـك تثبتني! قـال : وجهك يدلُّ على علو نسبك ، والإكرام يمنـع من مسألتـك فأوجـد السبيل إلى معرفتك .

١١ ـ أبو تمام :

يـحـمـيـه لألاؤُهْ أو لـوذعـيـتـهُ ... من أن يذالَ بمن أو مِمَّنِ الرجل[٤]

١٢ ـ وفي معناه :

أرم بعينيـك في مـفـارقنـا ... فمعقـد التـاج غيـر مكتتمِ

١٣ ـ المعري :

خامس الأئمّة عنـد الإماميـة الإثني عشريـة . توفي في الحميمـة سنة ١١٤ هـ . ودفن بالمدينة . راجع الذريعة ١ : ٣١٥ .

(١) محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المعتضد : هو أحمد بن طلحة الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبـو خليفة الجمحي : هـو الفضل بن الحباب بن محمـد بن شعيب بن عبـد الرّحمٰن الجمحي من أهل البصرة ، كان من رواة الأخبار والأشعار . قيل : كان ثقة عالماً كثيـر الحـديث . وفي كتاب الأنسـاب أنه كـان ناصبيـاً والنصب معـروف في كثيـر من أهـل البصرة . مات سنة ٣٠٥ هـ .

راجـع ترجمتـه في لسـان الميـزان ٤ : ٤٣٨ ومعجم المؤلفين لكحالة وفهـرست ابن النديم .

(٤) اللوذعي : الذكي الذهن الحديد الفؤاد ، الفصيح اللسان .

واكتمـوا أنسـابهم لعـزتـهم   وجوه وفعل شـاهد كـل مشهد

١٤ ـ قيـل لفيلسـوف : أي الـرسـل أنجـح ؟ قـال : الـذي لـه جمـال وعقل .

١٥ ـ وعن رسـول الله ﷺ : إذا أبـردتم إلي بـريـداً فـاجعلوه حسن الاسم .

١٦ ـ مـر رجـل بـأبي الحـارث جمين[١] فسلم عليـه بسـوط ، فلم يـرد عليه السلام فقيل له ، فقال : سلَّم عليَّ بالإيماء فرددت عليه بالضمير .

١٧ ـ دخـل على معاويـة رجل مـرتفع العـطاء فرأى في عينيـه رمصـاً[٢] فحط[٣] عطاءه وقال : أيعجز أحدكم إذا أصبح أن يتعهد أديم وجهه ؟ .

١٨ ـ دخل ابن عباس مجلساً فيه الأنصـار فقامـوا له ، فقـال : بالايـواء والنصر الا جلستم ، يريد قوله تعالى : ﴿**والذين آووا ونصروا**﴾[٤] .

١٩ ـ لا تجب من لا يسألك ، ولا تسأل من لا يجيبك .

٢٠ ـ [شـاعـر] :

كـأنـه مـن سـوء آدابـه   أسلم في كتـاب سـوء الأدب

---

(١) أبو الحارث جمين : ويُقال إن صواب اسمه «حميز» بـالزاي ، هـو مولى آل حمـزة بن عبد المطلب ، من أصحاب النوادر والفكاهة من أهل المدينة . كان في عهـد المهدي وبقي إلى عهد الرشيد له أخبار مع محمد بن يحيى البرمكي وعيسى بن جعفر .
راجع ترجمته في ثمار القلوب للثعـالبي ص ٦٥ وعيون الأخبـار لابن قتيبة ٣ : ٣٦٢ والبيان والتبيين للجاحظ ٢ : ١٠٣ .

(٢) الرمص في العين : كالغمصِ وهو قذىً تلفظ به . وقيل : الرمص ما سال والغَمَصُ ما جمد ، وقيل أيضاً : هو وسـخ يجتمع في المـوق فإن سـال فهو غمص وإن جمـد فهو رمص .

(٣) حطَّ عطاءه : أنقصه .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٧٢ ـ والآية ٧٤ أيضاً .

٢١ ـ قيل لصوفي : كيف أصبحت ؟ قال : أسفاً على أمسي ، كارهاً ليومي مهتماً لغدي .

٢٢ ـ وقيل لأعرابي فقال : كما يسوؤك إن كنت صديقاً ويسرك إن كنت عدواً .

٢٣ ـ وقيل لقرّاد[١] فقال : كيف يصبح من يرجو خير هذا ، وأشار إلى قرده .

٢٤ ـ كان معاوية يقوم لشيخ من أهل الشام قد بلغ التسعين ، فقيل له ، فقال إن فيه لشبهاً من رسول الله ، وإنما أقوم لرسول الله .

٢٥ ـ المودة شجرة الزيارة ثمرتها .

٢٦ ـ نهض هشام[٢] عن مجلسه ، فسقط رداؤه عن منكبه ، فتناوله بعض جلسائه ليرده ، فجذبه هشام من يده وقال : مهلاً ! إنا لا نتخذ جلساءنا خولاً[٣] .

٢٧ ـ ابن عباس : لجليسي عليَّ ثلاث أن أرميه بطرفي إذا أقبل ، وأوسّع له إذا جلس وأصغي إليه إذا حدّث .

٢٨ ـ كان عمر بن عبد العزيز إذا دخل عليه سالم مولى بني مخزوم[٤] يتنحّى له عن الصدر ، وكان يسميه أخي في الله ، فيقال له في ذلك ، فيقول : إذا دخل عليك من لا ترى لنفسك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه أشرف المجلس .

٢٩ ـ قبل الأصمعي يد الرشيد بعقب كلام قرّظه[٥] به فقال : والله يا

(١) القرّاد : هو الذي يسوس القرود ويتكسّب من عرض ألعابها .

(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي .

(٣) الخول : الخدم .

(٤) سالم مولى بني مخزوم : لم نقف له على ترجمة .

(٥) قرّظه به : مدحه .

أمير المؤمنين ما شممت طيباً قط أطيب من نسيم يدك ، فطيب الله عيشك كما طيبها ، وأنعم بالك كما أنعمها ، وألان زمانك كما ألانها ، فأنها ضدّ ما قال الأسدي(١) لابن مطيع العدوي(٢) حين جلس ليأخذ البيعة لابن الزبير :

دعا ابن مطيعٍ للبياع فجئتُهُ ... إلى بيعةٍ قلبي لها غير آلفِ
فأبرز لي خشناء لما لمستها ... بكفّيَ ليست من أكفّ الخلائفِ

٣٠ ـ غلب حارثة بن بدر الغداني على زياد(٣) ، وكان رجل بني تميم في وقته ، فأغري به زياد ، فقال : وكيف باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق فلم تصكك ركابي ركاباه، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه ، ولا أخذ عني الشمس في شتاء قط ، ولا الرَوْح في صيف ، ولا سألته عن علم قط إلا ظننته لم يحسن غيره .

٣١ ـ ساير شرحبيل بن السمط(٤) معاوية فراثت دابته، وكان عظيم الهامة(٥) ، بسيط القامة ، فقال له معاوية : يا أبا يزيد ، يقال إن الهامة إذا عظمت دلت على وفور الدماغ وصحة العقل . قال : نعم يا أمير المؤننين ، إلاّ هامتي فإنها عظيمة وعقلي ناقص ضعيف ، فتبسم معاوية وقال : وكيف

---

(١) الأسدي : هو عبد الله بن الزبير .

(٢) ابن مطيع العدوي : هو عبد الله بن مطيع بن الأسود . وُلد في عهد النبي ﷺ . من رجال قريش كان في وقعة الحرّة أمير أهل المدينة . آزر ابن الزبير فاستعمله على الكوفة وقتل معه في حصار الحجاج له وأرسل رأسه إلى الشام مع رأس ابن الزبير .

(٣) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدّمت ترجمته .

(٤) شرحبيل بن السمط . صحابي وفد على النبي ﷺ فأسلم وقاتل في الردّة ، وشهد القادسية وافتتح حمص وشهد صفين مع معاوية وتوفي في صفين ، وقيل في حمص ، سنة ٣٧ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٩ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٩٧ .

(٥) الهامة : الرأس .

ذاك ؟ لله درك ! فقال : لاقضاعي هذا النائك أمه مكوكي[١] شعير ، فضحك وحمله على دابة من مراكبه[٢] .

٣٢ ـ وعن الموبذ[٣] أنه ساير كسرى فراثت بغلته ، فقال له كسرى : ما الذي يستدل به على حمق الرجل ؟ قال : أن يعلف دابته في الليلة التي يركب في صبيحتها الملك وهو يريد أن يسايره . قال : بهذه الفطنة قدمك آبائي .

٣٣ ـ زار الخليل[٤] بعض تلامذته فقال له : إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك ، فلك الفضل زائراً ومزوراً .

٣٤ ـ شاعر :

أيارب حي الزائرين كلاهما	وحيي دليلاً بالفلاة هداهما
وليتهما ضيفان في كل ليلةٍ	مدى الدهر محتوم عليَّ قراهما[٥]
وليتهما لا ينزلان ببلدةٍ	ولا منزلاً إلا وعيني تراهما

٣٥ ـ ثق مني بكتمان وإن أتعب القلب ، ومساعدة وإن ثلمت المروءة ، وطاعة وإن قدحت في الدين .

٣٦ ـ أراد رجل أن يقبل يد هشام بن عبد الملك فقال : لا تفعل ، فإنما يفعله من العرب الطمع ، ومن العجم الطبع .

٣٧ ـ طلحة بن عبيد الله : جلوس الرجل على باب داره مروءة .

---

(١) المكوك : من المكاييل ، سبعة أمْناء ونصف . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ و ٧٧ .

(٢) المراكب : جمع مركب والمركب هو الدابة التي تُستعمل للركوب كالحمار وغيره .

(٣) الموبذ : هو قاضي المجوس . وموبذان موبذ هو قاضي القضاة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١١٤ .

(٤) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) محتوم عليَّ قراهما : أي إطعامهما . والقرى: طعام الضيف .

٣٨ ـ قال رجل للمنصور : اعطني يدك أقبلها ، قال : إنا نصونك عنها ، ونصونها عن غيرك .

٣٩ ـ سأل بعض أصحاب أبي حنيفة الشافعي عن مسألة فأجاب عنها ، فقال له : أخطأت . فقال : لو كنت مكانك ثم كلمتك بمثل ما كلمتني لاحتجت إلى أدب .

٤٠ ـ [شاعر] :

ما أحسن الصبر فأمّا على ... أن لا أرى وجهك يوماً فلا
لو أن يوماً منك أو ساعة ... يباع بالدنيا إذاً ما غلا

٤١ ـ قال أنس رضي الله عنه : كنت عند الحسن بن علي[1] فدخلت جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى ، فقلت له : حيتك جارية بطاقة ريحان لا خطر لها فاعتقتها ! فقال : كذا أدبنا ربنا الله ، ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها**﴾[2] ، وكان أحسن منها إعتاقها .

٤٢ ـ علي رضي الله عنه : تَوَقَّ من إذا حدثك كَذَبك ، وإن حدثته كَذَّبك ، وإن ائتمنته خانك ، وإن إئتمنك إتهمك .

٤٣ ـ قال رجل لخالد بن صفوان : علمني كيف أسلم على الأخوان ، فقال : لا تبلغ بهم النفاق ، ولا تقصر بهم عن الاستحقاق .

٤٤ ـ قال العتبي[3] لأحمد بن أبي خالد الأحول : هل أنكرت عليَّ يوم دخولي إلى المأمون شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت : وما هو ؟ قال : ضحك من شيء فكان ضحكك أكثر من ضحكه .

---

(١) الحسن بن علي : هو الحسن بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .
(٢) سورة النساء من الآية : ٨٦ .
(٣) العتبي : هو خالد بن صفوان التميمي المنقري . تقدّمت ترمته .

٤٥ ـ قال عبيد الله بن يحيى[١] لأبي العيناء[٢] : كيف كنت بعدي ؟ قال : كنت في أحوال مختلفة ، شرها غيبتك ، وخيرها أوبتك[٣] .

٤٦ ـ وصف العباس بن الحسن العلوي جليساً له فقال : جليسه لطيب عشرته أطرب من الإبل على لحن الحداء ، ومن الثمل[٤] على شدو الغناء .

٤٧ ـ النبي ﷺ : أنزلوا الناس على منازلهم .

٤٨ ـ مع التغالب التحاب .

٤٩ ـ عنه عليه الصلاة والسلام : فرق بين معد تجاب .

٥٠ ـ قال المأمون لثمامة[٥] : ارتفع ، قال يا أمير المؤمنين ، لم يف شكري بموضعي هذا ، وأنا أبعد عنك إعظاماً لك ، وأقرب منك شحاً عليك .

٥١ ـ صافح أبو العَمَثْل[٦] عبد الله بن طاهر[٧] عند قدومه من سفر فقبل يده ، فقال عبد الله : كيف كنت بعدي ؟ قال : إليك مشتاقاً ، وعلى الزمان عاتباً ، ومن الناس مستوحشاً ، فأما الشوق فلفضلك وأما العتب على الزمان فلمنعه منك ، وأما الاستيحاش من الناس فإن أراهم بعدك . فاحتسبه ، فلما حضر الشراب سقاه بيده فقال :

---

(١) عبيد الله بن يحيى : هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان . تقدّمت ترجمته .
(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم . تقدّمت ترمته .
(٣) أوبتك : رجعتك .
(٤) الثمل : السكران .
(٥) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس . تقدّمت ترجمته .
(٦) أبو العمثل : لم نقف له على ترجمة .
(٧) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن خليد . كاتب طاهر بن الحسين الخزاعي ومؤدب ولده عبد الله ، ثم كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفي سنة ٢٤٠ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام للزركلي والبيان والتبيين للجاحظ ١ : ٢٨٠ . ووفيات الأعيان ١ : ٢٦٢ والموشح ١٤ .

نـادمت حراً كـأن البدر غـرّتـهُ معظماً سيداً قد أحرز المَهَلا[1]
تعلني بـرحيق الـراح راحتُـهُ فملتُسكراً وشكراً للذي فعلا

٥٢ ـ لكل شيء محك ، ومحك العقل مجالسة العلماء .

٥٣ ـ بصق عبـد الملك بن مروان فقصـر بصاقـه فـوقـع على البسـاط ، فقـام رجـل فمسحــه بثوبــه ، فقـال عبــد الملك : أربعــة لا يستحيي من خدمتهم : السلطان ، والوالد ، والضيف ، والدابة ، وأمر له بصلة .

٥٤ ـ كــانت تحيـة العــرب : صبحتـك الأنعمــة ، وطيب الأطعمـة ، وتقول : صبحتك الأفالح ، كل طير صالح .

٥٥ ـ هاشم بن عبد مناف[2] : أكرموا الجليس يعمر ناديكم .

٥٦ ـ قـال المبرد[3]: تـأخرت عن مجلس جعفـر بن القاسم[4] ، وكـان يتقلد إمارة البصرة للواثق[5] . فقال لي : ما أخـرك ؟ قلت : علة مرة ، وغبـة مـرة ، فقال : وتـوان مرة ، وتقصيـر مـرة ، فقلت : والله مـا أغيب عن الأميـر إلا بـود حاضـر ، ولا أعصيه إلا بنيـة طائـع . فضحك ثم أنشد بيت إبراهيم

---

(١) المَهَلُ : التقدم في الشرف .

(٢) هاشم بن عبد مناف : هو والد عبد المطلب جدّ النبي ﷺ كـان أحد من انتهت إليـه السيـادة في الجاهليـة . اسمه عمـرو و«هـاشم» لقب غلب عليـه . وهـو أول من سنّ الـرحلتين لقريش للتجـارة : رحلة الشتأء إلى اليمن والحبشـة ورحلة الصيف إلى غـزّة وبلاد الشام . كان جواداً كريماً . وُلد بمكة نحو سنة ١٢٧ قبل الهجرة وتوفّي سنة ١٠٢ قبل الهجرة ، وإليه ينسب الهاشميون .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١ : ٤٣ ، وثمار القلوب ٤٩ والطبري وابن الأثير والأعلام .

(٣) المبرّد : هو محمد بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٤) جعفر بن القاسم : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الـواثق : هـو الخليفـة العبـاسي هـارون الـواثق بـالله بن محمـد المعتصم . تقـدّمت ترجمته .

ابن المهدي[1] :

ما أن عصيتك والغواة تمدني أسبابها إلا بنيّة طائع

٥٧ ـ قدم أبو مسلم[2] فتلقاه ابن أبي ليلى[3] فقبل يده ، فقيل له ، فقال : قد تلقى أبو عبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب فقبل يده . فقيل له : تشبه أبا مسلم بعمر ! فقال : أتشبهوني بأبي عبيدة ؟ .

٥٨ ـ أعرابي : العبوس بؤس ، والبشر بشرى .

٥٩ ـ مجالسة الأحمق خطر ، والقيام عنه ظفر .

٦٠ ـ قال المبرد : كان في خلق الحسن بن رجاء[4] شراسة ، وفي كفه ضيق ، فكتب إليه : أعز الله الأمير ، الناس رجلان عبد وحر ، فثمن الحر الإكرام ، وثمن العبد الأنعام ، فأصلحه هذا القول ، ثم رجع إلى طبعه .

٦١ ـ مر رسول الله ﷺ على صبيان في المكتب فسلم عليهم .

٦٢ ـ أخذ رجل من رأس عمر رضي الله عنه ، ثم صنع ذلك يوماً آخر ، فأخذ بيده وقال : ما أراك أخذت شيئاً ! فإذا هو كذلك . ثم قال :

---

(١) المهدي : هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي ، الهاشمي ، ويُقال له ابن شكلة . خليفة عباسي . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو مسلم : هو صاحب دعوة بني العباس ، أبو مسلم الخراساني . تقدّمت ترمته .

(٣) ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمٰن . وُلد في خلافة عمر وأدرك ١٢٠ من الصحابة والأنصار وروى عن عدد من الصحابة . فُقد يوم الجماجم سنة ٨٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢٤٠ ، وإبنه محمد بن عبد الرحمٰن ويُقال له ابن أبي ليلى أيضاً . ولي القضاء لبني أُميّة ثم لبني العباس وكان فقيهاً مفتياً بالرأي . ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٣٧ .

(٤) الحسن بن رجاء : كان أديباً شاعراً من ولاة بن العباس . كتب للمأمون والواثق وتولى ولاية الجبل والأهواز . كان الشعراء يقصدونه ويمدحونه ، وهجاه دعبل الخزاعي . كان صديقاً للحسين بن الضحاك . أخباره متفرقة في كتب الأدب وبخاصة الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فلّيره .

٦٣ ـ قيل لمحمد بن واسع : ألا تتكىء ، فقال : تلك جلسة الآمنين .

٦٤ ـ علي رضي الله عنه : رسولك ترجمان عقلك .

٦٥ ـ كان أحمد بن يوسف[١] يكتب بين يدي المأمون ، وطلب منه السكين ، فدفعها إليه والنصاب[٢] في يده ، فنظر إليه المأمون نظر منكر ، فقال : على عمد فعلت ذلك ليكون الحد لأمير المؤمنين على أعدائه . فتعجب من فطنته .

٦٦ ـ [شاعر] :

قد يمكث الناس دهراً ليس بينهمُ ... ودٌ فيزرعه التسليم واللَّطَفُ[٣]

٦٧ ـ غيره :

يا ذا الذي زار وما زارا ... كأنه مقتبس نارا[٤]
قام بباب الدار من تهمة ... ماضره لو دخل الدارا
نفسي تقيه السوء من زائر ... ما حل حتى قيل قد سارا
لو دخل الدار وكلمته ... بحاجتي ما دخل النارا

٦٨ ـ وصف المأمون ثمامة[٥] بحسن المعاشرة فقال : إنه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب .

٨٩ ـ بينا أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلي[٦] ، إذ عصفت

---

(١) أحمد بن يوسف : هو أحمد بن يوسف الكاتب . تقدّمت ترجمته .
(٢) النصاب : مقبض السكين .
(٣) اللَّطَفُ : البر والتكرمة .
(٤) القابس : طالب النار . وقبس النار : أوقدها .
(٥) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس .
(٦) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان خطيباً صاحب أخبار وآثار توفي سنة ١٦٧ هـ .

الريح فأدرت طستاً[1] من سطح إلى المجلس ، فارتاع من حضر ، ولم يتحرك الهذلي ، ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح ، فقال : ما أعجب شأنك يا هذلي ! فقال إن الله تعالى يقول: ﴿**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾[2] ، وإنما لي قلب واحد ، فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال ، فلو انقلبت الخضراء على البيضاء ما أحسست بها ولا وجمت لها . فقال السفاح : لئن بقيت لأرفعنّ منك ضُبْعاً[3] لا تطيف به السباع ، ولا تنحط عليه العقبان .

٧٠ - [شاعر] :

لا تقطعن الصديق ما طرفت عيـ ـناك من قول كاشح أشر[4]
ولا تملن من زيارته زره وزره وزر وزر وزر

٧١ - كان أسماء بن خارجة يقول : ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصغي إلى حديثي .

٧٢ - معاوية : يغلب الملك حتى يركب بالحلم عند سورته[5] ، والإصغاء إلى حديثه .

٧٣ - في نوابغ الكلم[6] : أكرم حديث أخيك بانصاتك ، وصنه من صمة التفاتك .

= راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٤٩٧ .

(١) الطست : وعاء من نحاس يستعمل للشرب وغيره .
(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٤ .
(٣) الضُبْعُ : فناء الإنسان وناحيته .
(٤) الكاشح : العدوّ الباطن العداوة . وقيل : الذي يطوي كشحه على العداوة أو الذي يتباعد عنك ويوليك كشحه . والكشح من الجسم ما بين السرّة ووسط الظهر .
والأشر : البطِر .
(٥) السورة : الغضب ، وقيل شدّته .
(٦) نوابغ الكلم : هي مجموعة حكم وأمثال لمؤلف مطبوعة .

٧٤ ـ كان قوم من سفهاء بني تميم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخرج إلينا نكلمك . فغم ذلك رسول الله ﷺ وساءه ما ظهر من سوء أدبهم ، فأنزل : ﴿**إن الذين يناودك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**﴾[١] .

٧٥ ـ حرمة مجلس الملك إذا غاب كحرمته إذا حضر . وكان للملوك عيون على مجالسهم إذا غابوا ، فمن حضر وكان في المحافظة على حسن الأدب على مثل ما كان عليه عند حضورهم أثبت وزيد في تكرمته ،وسمي من كان على خلاف ذلك ذا وجهين وبقي منقوصاً متضيعاً .

٧٦ ـ قيل لإبراهيم بن أدهم[٢] : كيف أصبحت ؟ قال : بخير ما لم يحمل مؤونتي غيري .

٧٧ ـ من حق الملك إذا تثاءب أو ألقى المروحة من يده ومد رجليه أو تمطّى[٣] أو اتكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم من بحضرته ، وكان أردشير[٤] إذا تمطى قام سماره ، وكان قباذ[٥] إذا رفع رأسه إلى السماء قاموا ومن حقه أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر .

٧٨ ـ قال روح بن زنباع : أقمت مع عبد الملك تسع عشرة سنة فما أعدت عليه حديثاً إلا مرة ، فقال لي : قد سمعته منك .

٧٩ ـ وعن الشعبي : ما حدث بحديث مرتين رجلاً بعينه .

٨٠ ـ كان أردشير وأنوشروان إذا زارا وزيراً أو عظيماً أرخت الفرس تلك الزيارة ، وجرى بذلك تاريخ كتبهم في الأطراف . وكان سنة من زاراه

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٤ .

(٢) إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي الزاهد المتوفّى سنة ١٦٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) تمطّى : تمدّد أو استلقى .

(٤) أردشير : هو أرد شير بن بابك ملك الفرس . تقدّمت ترجمته .

(٥) قباذ : هو قياذ بن فيروز . تقدّمت ترمته .

أن يعقر ضياعه ، وترسم خيله ، ولا يؤخذ أحد من قومه بجناية ، وتقدم هداياه في النيروز والمهرجان(١) ، وكانت مرتبته في القعود عن يمين الملك ، وإذا خرج لم يقعد أحد مكانه .

٨١ - البسامي(٢) :

سرى إليَّ وجنح الليل معتكرٌ ... كذلك البدر في ظلمائه ساري

يورد في الزائر في الليل ، ومثله قول ابن الرومي :

لا تعجب من سرانا فالسرى ... عادة الأقمار والناس هجود(٣)

٨٢ - علي بن داوُد(٤) :

عودت نفسك في الزيارة عادةً ... تدع الخفيف من الصديق ثقيلا
عودت نفسك أن تزور إذا التقت ... ظُلَمُ المساء فلم يُبنَّ سبيلا
شرُّ الرجال وشرّ وقت زيارةٍ ... أن يطرقوا وقت العشاء خليلا(٥)

٨٣ - زياد الأعجم :

فقمْ صاغراً يا شيخ جرم فإنما ... يقال لشيخ الصدق قم غير صاغر

٨٤ - كان ابن المبارك يقول : كنت لو خيرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن مُحَرَّز(٦) لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة ، فلما رأيته كانت بعرة أحب إلي منه .

---

(١) النيروز والمهرجان : هما عيدان للفرس .
(٢) البسامي : هو علي بن محمد بن منصور بن بسام . تقدّمت ترجمته .
(٣) السرى : السير ليلاً ، والهجود : النوم .
(٤) علي بن داود: لم نقف له على ترجمة .
(٥) يطرقوا : يأتوا ليلاً .
(٦) عبد الله بن محرز : هو عبد الله بن محرز العامري : قاضي الجزيرة . توفي في خلافة أبي جعفر . ذكره البخاري في الأوسط فيمن مات بين الخمسين إلى الستين .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٩ .

٨٥ ـ جالسوا أهل الدين ، فإن لم تقدروا عليهم فجالسوا الأشراف فإن الفحش لا يجري في مجالسهم ، وروي فإن الخنا[١] لا يجري بعقوتهم[٢] .

٨٦ ـ قيل للمأمون : أي المجالس أحسن ؟ قال : ما نظر فيه إلى الناس ، فلا منظر أحسن من الناس .

٨٧ ـ قعد رجل في وسط الحلقة فقال لحذيفة بن اليمان : إن فلاناً أخاك مات . فقال : وأنت حقيق[٣] على الله أن يميتك. سمعت رسول الله ﷺ يقول : الجالس وسط الحلقة ملعون .

٨٨ ـ البشاشة أول قرى الأضياف[٤] .

٨٩ ـ من أحَب المحمدة من الناس بغير مرزئة فليتلقهم ببشر حسن .

٩٠ ـ الأحنف[٥] : رأس المروءة طلاقة الوجه ، والتودد إلى الناس .

٩١ ـ جرير بن عبد الله : ما رآني النبي ﷺ منذ أسلمت إلا تبسَّم في وجهي .

٩٢ ـ معاذ[٦] : إن المسلمَيْن إذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبهما[٧] كتحات ورق الشجر .

٩٣ ـ البِشْرُ دال على السخاء كما يدل النوى على الثمر .

٩٤ ـ القِ صاحب الحاجة بالبشر فإن عدمت شكره لم تعدم عذره .

---

(١) الخنا : الفحش في الكلام .
(٢) العقوة : ما حول الدار ، العرصة .
(٣) حقيق : جدير .
(٤) قرى الأضياف : إطعامهم .
(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدّمت ترجمته .
(٦) معاذ : هو معاذ بن جبل الأنصاري . تقدّمت ترجمته .
(٧) حتّ الشجر : أسقط ورقه . وحتّ الورق أو القشر عن الشجر . سقط .

٩٥ ـ العتابي[١] : من ضنَّ ببشره كان بمعروفه أضنّ .

٩٦ ـ حسن البشر مخيلة النجح .

٩٧ ـ النبي ﷺ : الرجل أحق بمجلسه وبصدر دابته .

٩٨ ـ وعن عبد الرحمٰن بن عوف أن رسول الله ﷺ عاده فما تحوز[٢] له عن فراشه أي ما تنحى .

٩٩ ـ عنه عليه الصلاة والسلامَ أنه لم يصافحه أحد فخلى يده حتى يكون الرجل البادي ، ولا جلس إليه أحد قط فقام رسول الله ﷺ حتى يقوم .

١٠٠ ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أذن في بيته لم يجلس على فراشه إلا العباس[٣] وأبو سفيان بن حرب فقيل له ، فقال : أما هذا فعم رسول الله ﷺ ، أما هذا فشيخ قريش .

١٠١ ـ أبو بكر رضي الله عنه : كتب إلى عماله : إذا أبردتم إلي بريداً فأبردوه أشيب .

١٠٢ ـ أوصى أبو الأسود[٤] ابنه فقال : يا بني ، إذا جلست مع قوم فلا تتكلم بما هو فوقك فيمقتوك ، ولا بما هو دونك فيزدروك .

١٠٣ ـ قيل لمحمد بن واسع : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت قريباً أجلي ، بعيداً أملي ، سيئاً عملي .

١٠٤ ـ ثابت البناني : بلغنا أنه ما من قوم جلسوا مجلساً فقاموا قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوذوا به من النار إلا قالت الملائكة : مساكين أغفلوا العظيمين .

---

(١) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . تقدّمت ترجمته .

(٢) تحوز عنه وتحيز له : تنحى .

(٣) العباس : هو العباس بن عبد المطلب .

(٤) أبو الأسود : هو ظالم بن عمرو ، أبو الأسود الدؤلي الشاعر .

١٠٥ ـ الأحنف : ما جلست مجلساً فخفت أن أقام عنه لغيري ، ولأن أدعى من بعيد أحب إليَّ من أن أقصى من قريب ، وإذا كان الأحنف في مجلس فدخل داخل وسّع له ، فإن لم يجد متسعاً تحرك له ليريه أنه يوسّع له .

١٠٦ ـ منصور بن زاذان[١] : إني لفي جهاد من جليسي حتى يفارقني مخافة أن يأثم ويؤثمني .

١٠٧ ـ محمد بن عبد الوهاب[٢] : ما رأيت الأغنياء أذل منهم في مجلس .

١٠٨ ـ سفيان[٣] ، وما رأيت الفقراء أعز منهم في مجلسه ، وكان يقال : الفقراء في مجلس سفيان أمراء .

١٠٩ ـ عبد الله بن شبرمة قال لبنيه: لا تجالسوا السفلة فيجترئوا عليكم ، قال هؤلاء الزط ليسوا بأشجع الناس ، وإنما اجترأوا على الأسود لكثرة ما يرونها .

١١٠ ـ قيل لشريح[٤] : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت ونصف الناس عليَّ غضابَ . أراد المقضي عليهم .

١١١ ـ عطاء بن أبي رباح : إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه قط ، وقد سمعته من قبل أن يولد .

---

(١) منصور بن زاذان : ذكره ابن حبان في الثقات . كان صالحاً متعبداً من المتقشّفين مات سنة ١٢٩ هـ . وقيل : مات في الطاعون سنة ١٣١ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٠٦ .

(٢) محمد بن عبد الوهاب: من أفاضل أهل الكوفة ورعاً . كان من ثقات رواة الحديث . مات سنة ٢١٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٣٢٠ .

(٣) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٤) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي القاضي . تقدّمت ترجمته .

١١٢ ـ فضيل[١] : من أراد عز الآخره فليكن مجلسه مع المساكين .

١١٣ ـ كان يقال : حسن البشر واللقاء رق للأشراف والأكفاء .

١١٤ ـ أبو بكر الصديق عنه عليه الصلاة والسلام : لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغيرهم عند الله كبير .

١١٥ ـ أنس رضي الله عنه : لم يكنْ أحد أكرم علينا من رسول الله ﷺ ، وكنا إذا رأيناه لم نقم له لما نعلم من كراهته .

١٦ ـ أنس ما رأيت أخرج رسول الله ركبته بين يدي جليس له قط ، ولا ناول يده أحداً قط فيدعها حتى يكون هو الذي يدعها.

١١٧ ـ لقمان : يا بني لا تبعث رسولاً جاهلاً ، فإن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك .

١١٨ ـ إذا ذكرت كريماً فحضر ، فقلْ : أذكر الكريم وافرش له .

١١٩ ـ [شاعر] :

وزَوْراً أتاني طارقاً فحسبته خيالاً أتى من آخر الليل يطرق[٢]
أقسّم فيه الظن طوراً مكذباً به أنه حق وطوراً أصدق

١٢٠ ـ [آخر] :

فزرنا غير محتشمٍ تزرنا بزورتك المكارم والسماح[٣]

١٢١ ـ [آخر] :

وتفضل بزورة نحو دارٍ لك فيها بني صديق وعبد

١٢٢ ـ يقال : متى أنت منا ؟ أي متى تزورنا ، ألقاه عدة الثريا ، أي كل عام مرة ، لئن الشمس تنزل الثريا في السنة مرة . ما كان إلا كنا فضٍ

---

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد . تقدّمت ترجمته .
(٢) الزور : الزائر . وأتاني طارقاً : أي ليلاً .
(٣) الزورة : الزيارة .

غباراً أو قابسٍ[1] ناراً ، إذا قل مكثه . ما عرج حتى خرج . وَدَّع قبل أن يُودَّع ، ربما كان التقالي في كثرة التلاقي .

١٢٣ ـ قيل لرجل : هل ترى فلاناً ؟ قال : لمعاً ، أي أحياناً .

١٢٤ ـ الإكثار من الزيارة ممل ، والإقلال منها مخل .

١٢٥ ـ لا تستيقظ نفسي إلا بهاجس من ذكرك يدعوها ، ولا تحلم إلا بطارق من طيفك يعروها .

١٢٦ ـ ما في قلبي مكان إلا موشىً بذكرك ، مطرزاً باسمك .

١٢٧ ـ صورتك للعين حملاق .

١٢٨ ـ كيف أنساك وإذا رأيت حسناً ذكرتك به مشبهاً ، وإذا رأيت قبيحاً ذكرتك به منزهاً . . .

١٢٩ ـ [شاعر] :

لو تفضلت بالرواح إلينا ... لقررنا بقرة العين عينا[2]

١٣٠ ـ [آخر] :

إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدةٍ ... فما فضل قرب الدار منا على البعد

١٣١ ـ [آخر] :

وإن مروري بالبلاد التي بها ... سليمى ولم ألمم بها لجفاء

١٣٢ ـ ابن قيس الرقيات[3] :

قد أتانا من آل سعدى رسولٌ ... حبذا ما يقوله وأقول

١٣٣ ـ قال لقمان[4] لابنه : يا بني إذا مررت بقوم فارمهم بسهم الإسلام وهو السلام ، فقل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٣٤ ـ وكان رسول الله ﷺ يقول يوم دخل المدينة : إفشوا السلام ،

---

(١) القابس : طالب النار .

(٢) الرواح : العشي ، أو من الزوال إلى الليل .

(٣) ابن قيس الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . تقدّمت ترجمته .

(٤) لقمان : هو لقمان الحكيم .

وأطيبوا الكلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام .

١٣٥ ـ كان جذيمة الوضاح(١) لا ينادم أحداً ذهاباً بنفسه ، كان يقول : أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين(٢) ، فكان يشرب كأساً ويصب لهما كأسين ، فلما أتاه مالك وعقيل(٣) بابن أخته عمرو صاحب الطوق(٤) بعدما استهوى ، قال لهما : حاجتكما ؟ قالا : منادمتك . فنادماه أربعين سنة وما أعادا عليه حديثاً قط . فضرب بندماني جذيمة المثل . قال الشاعر(٥) :

وكنا كندماني جذيمة حقبةً   من الدهر حتى قيل لن نتصدَّعا(٦)

١٣٦ ـ كان أبو الهذيل(٧) على مائدة المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله لا يستحي من الحق غلامي وحماري بالباب، فقال المأمون : صدقت يا أبا الهذيل ، وقال للحاجب : أُخرج إلى غلام أبي الهذيل وحماره ما يصلحهما . فكان محمد بن الجهم(٨) إذا تعذر عليه أمر

---

(١) جذيمة الوضاح : هو جذيمة ملك الحيرة . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفرقدان : كناية عن مالك وعقيل نديمي جذيمة .

(٣) مالك وعقيل : أخوان ، هما إبنا فارج بن مالك بن كعب من بني القين كانا من خاصة جذيمة الأبرش ملك الحيرة نادماه أربعين سنة كما يقول الرواة .

(٤) عمرو صاحب الطوق : هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي . أول من ملك العراق بن بني لخم في الجاهلية . تولّى الملك بعد مقتل خاله جذيمة الأبرش وانتقم له من قاتلته الزباء . هو أبو ملوك الحيرة كان آخرهم النعمان بن المنذر الذي قتله كسرى .
راجع ترجمته في التيجان ٢٥٢ والمرزباني ٢٠٥ والأعلام للزركلي .

(٥) هو متمّم بن نويرة من قصيرة يرثي بها أخاه مالكاً وهي من أشهر مرثياته مطلعها :
لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ   ولا جزع ممّا أصاب فأوجعا
راجع الأغاني ١٥ : ٢٩٩ .

(٦) رواية الأغاني : لن يتصدّعا . والتصدّع : التفرّق .

(٧) أبو الهذيل : هو أبو الهذيل العلاّف.

(٨) محمد بن الجهم : كان في أيام المأمون ، وقد ولاّه عدّة ولايات .

قال : إن الذي سخر المأمون لحمار أبي الهذيل وغلامه لقادر على أن يسهل هذا الأمر .

- وفعل مثل ذلك على مائدة المعتصم ، فقال المعتصم للحاجب : مر لحمار أبي الهذيل بعلف ولغلامه بطعام . فقال أحمد بن أبي دواد : يا أمير المؤمنين ، أما ترى إلى متانة دين هذا الشيخ وتفقده لما يلزمه ، ثم يمنعه جلالة مجلسه عمّا يجب لله عليه في حماره وغلامه . فجعل أحمد ما قدره محوجاً إلى الاعتذار منه شهادة له بالفضل .

١٣٧ - رؤي عند مالك بن دينار كلب ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : هو خير جليس من جليس السوء . قال :

لكلب الناس إن فكّرت فيه ... أضر عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب لا يؤذي جليساً ... وأنت الدهر من ذا في عذاب

١٣٨ - وقال الموصلي[١] : رأيت بين يدي الفضل بن جعفر بن يحيى[٢] كلباً ، فقلت له : أتنادم كلباً ؟ قال : نعم ، يمنعني أذاه ، ويكف عن أذى سواه ، يجرس[٣] قليلي ، ويحرس مبيتي ومقيلي[٤] .

١٣٩ - جلسة العيادة خلسة ، ويقال : جلسة فلان عندي أخف من جلسة الخطيب بين الخطبتين .

١٤٠ - كتب صاحب البريد إلى حضرة السلطان أنه وقع بين القواد وأن فلاناً شتم بكذا ، فعاتبه الوزير وقال : هل صُنْتَ حضرة السلطان عن هذه اللفظة القذعة ! قال : أمرت بإنهاء الأخبار على وجوهها ، فقال : ويحك ! عجزت عن أن تكنى عنها فتقول : شتمه بما يشتم به الأحداث ، أو كلاماً هذا معناه .

---

(١) الموصلّي : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي . تقدّمت ترجمته .
(٢) الفضل بن جعفر بن يحيى البرمكي . لم نقف له على ترجمة .
(٣) يجرس : يأكل . والجرس : الأكل .

١٤١ ـ قال سيف الدولة الحمداني لابن عم له : ما عافاك اليوم عن التصبيح ؟ قال : دخلت الحمام وقلّمت أظفاري . فقال : لو قلت : أخذت من أطرافي كان أوجز وأحسن .

١٤٢ ـ قال عبد الله بن الزبير لامرأة عبد الله بن خازم أخرجي المال الذي وضعتيه تحت استك[1] ، فقالت : ما ظننت أحداً يلي شيئاً من أُمور المسلمين يتكلم بهذا . فقال بعض الحاضرين : أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت إليه .

١٤٣ ـ وعن الحجاج أنه قال لأم عبد الرحمٰن بن الأشعث : عمدت إلى مال الله فوضعته تحت ذيلك ، فكنى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير .

١٤٤ ـ [شاعر] :

زورة فردة إذا ضعف المر ... ءُ وطال الطريق تعدل عشرا

١٤٥ ـ عمرو بن عبد العزيز السلمي[2] :

دعوت بني عمي فكان جوابهم ... بلبيك فعل السادة النجب الغر

١٤٦ ـ المتنبي :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن ... فضّلتها بقصدك الأقدام

١٤٧ ـ المعري :

أتيته وبودي أنني قلمٌ ... أسعى إليه ورأسي تحتي الساعي

١٤٨ ـ العباس بن الأحنف[3] :

---

(١) الإست : العجيزة .

(٢) عمرو بن عبد العزيز السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) العباس بن الأحنف : هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي . كان شاعراً=

الله يعلم ما تركي زيارتكم إلا مخافة أعدائي وحراسي
ولو قدرت على الإتيان جئتكمُ سعياً على الوجه أو مشياً على الراس

١٤٩ ـ أهدى أبو غسان التميمي[١]، وكان سيء الأدب، إلى الأمير نصر بن أحمد[٢] كتاباً من تصنيفه في نيروز[٣]، فقال: ما هذا يا أبا غسان؟ قال: كتاب أدب النفس. قال: فكيف لا تعمل بما فيه؟.

١٥٠ ـ [شاعر]:

يا مغرقاً في أدب الدرس أحسن منه أدب النفس

١٥١ ـ العتبي[٤]: لسان التقصير قصير.

١٥٢ ـ من الآداب اللطيفة ما يحكى عن إبراهيم بن المهدي، قال: كنت عند الرشيد فأتاه رسول معه أطباق عليها مناديل ورقعة، فأخذ يقرأ الرقعة ويقول: وصله الله وبره، فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد أطنبت[٥] في شكره لنشركك في جميل ذكره؟ فقال: عبد الملك بن صالح. ثم كشف عن الأطباق فإذا فيها فواكه، فقلت: يا أمير المؤمنين،

= غزلاً رقيقاً وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي. مات ببغداد وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ هـ.
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٧٠٧ ووفيات الأعيان ١ : ٢٤٥ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ وإرشاد الأريب ١٢ : ٤٠.

(١) أبو غسان التميمي: لم نقف له على ترجمة.
(٢) نصر بن أحمد: هو نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني، صاحب خراسان وما وراء النهر، يلقّب بالملك السعيد. مات بالسل سنة ٣٣١ هـ.
راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٣٣١ وأعلام الزركلي.
(٣) نيروز أو نوروز: من أعياد الفرس.
(٤) العتبي: هو محمد بن عبد الله العتبي الأخباري. كان شاعراً صاحب أخبار وآداب توفي سنة ٢٢٨ هـ. وله كتاب الخيل وكتاب الأعاريب وكتاب أشعار النساء.
راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ١٨٢.
(٥) أطنبت: أكثرت.

ما يستحق هذا الوصف، إلا أن يكون في الرقعة في ما لا نعلمه. فرمى بها إلي ، فإذا فيها : دخلت يا أمير المؤمنين إلى بستان في داري قد عمرته من نعمتك ، وقد أينعت فواكهه ، فحملتها في أطباق قضبان ، ووجهتها إلى أمير المؤمنين ليصل إليّ من بركة دعائه مثل ما وصل إليّ من نوافل بره . فقلت : وما في هذا الكلام ما يستحق الدعاء ؟ فقال : أما ترى كيف كنىً بالقضبان عن الخيزران[1]وهو اسم أمنا ؟ .

١٥٣ ـ قيل للعباس[2] : أأنت أكبر أم رسول الله ؟ فقال : رسول الله أكبر مني ، وأنا ولدت قبله .

ونحوه أن معاوية قال لسعيد بن مرة الكندي[3] : أأنت سعيد ؟ قال : أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة .

١٥٤ ـ وقال المأمون للسيد بن أنس[4] : أأنت السيد ؟ فقال : أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس .

١٥٥ ـ وقال الحجاج للمهلب[5] وهو يماشيه : أنا أطول أم أنت ؟ قال : الأمير أطول وأنا أبسط قامة . أراد الطَوْل وهو الفضل .

---

(١) الخيزران : هي زوجة المهدي العباسي وأُمّ ابنيه الهادي وهارون الرشيد . ملكة حازمة متفقّهة . كانت من جواري المهدي وأعتقها ثم تزوجها . توفيت ببغداد فمشى الرشيد في جنازتها وصلّى عليها ودخل قبرها وتصدّق عنها بمال عظيم . توفيت سنة ١٧٣ هـ .
راجع ترجمتها في تاريخ بغداد ١٤ : ٤٣٠ وفيه : كانت جرشية وجرش من مخاليف اليمن . والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ والدّر المنثور ١٨٨ .

(٢) العباس : هو العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

(٣) سعيد بن مرّة الكندي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) السيد بن أنس الأزدي : هو أمير الموصل كان المأمون يعتمد عليه في أُمور الأمن . توفي سنة ٢١١ هـ .
راجع الكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٦ .

(٥) المهلب : هو المهلّب بن أبي صفرة .

١٥٦ ـ كان الجاحظ يتعجب من فطنة طويس[١] ووضعه الكلام موضعه ، من حسن الأدب في قوله لبعض القرشيين : أمك المباركة وأبوك الطيب . يعني إصابته في قسمة الصفتين وأن لم يصفها بالطيب .

١٥٧ ـ سفيان بن عيينة : الوضوء والخلال يبدأ فيهما بالأكبر ، والماء يبدأ في سقيه بالأيمن فالأيمن .

١٥٨ ـ شعر :

إن حسن اللقاء والبشر مما ... يزرع الود في فؤاد الكريم
وهما يزرعان يوماً فيوماً ... أسوأ الظن في فؤاد اللئيم

١٥٩ ـ جميل[٢] :

وقد طال هجري بيتها لا أزوره ... كفى حزناً هجران من أنت وامق[٣]
وهجرك من تهوى بلاء وشقوة ... عليك مع الشوق الذي لا يفارق

ـ وله :

أزور بيوتاً لاصقاتٍ ببيتها ... وقلبيَ في البيت الذي لا أزوره

١٦٠ ـ إسحاق الموصلي[٤] : يا هذا أذقنا نفسك حتى إذا استعذبناك تركتنا .

---

(١) طويس : هو عيسى بن عبد الله . وُلد بالمدينة سنة ١١ هـ وهو أول من غنَّى بالمدينة غناءً يدخل في الإيقاع . كان يجيد النقر على الدفّ . توفي سنة ٩٢ هـ . وهو الذي يُضرب به المثل في الشؤم فيقال : أشأم من طويس .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٠٠ .

(٢) جميل : هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمر ، المعروف بجميل بثينة . توفي سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٦٦ والآمدي ص ٧٢ .

(٣) الوامق : المحب . والمقة : المحبة . والفعل ومق .

(٤) إسحاق الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي نديم الخلفاء المغنّي الشاعر الأديب .

١٦١ ـ الشعبي في عبد الملك : ما رأيت أحسن حديثاً منه إذا حَدّث ، ولا أحسن إنصاتاً منه إذا حُدث ، ولا أحلم منه إذا خُولف . وأخطأت عنده في أربع : حدثني بحديث فقلت : أعده عليَّ ، فقال : أما علمت أنه لا يستعاد أمير المؤمنين ؟ وقلت حين أذن لي : أنا الشعبي ، فقال ما أدخلناك حتى عرفناك . كنَّيت عنده رجلاً ، فقال : أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين؟ وسألته أن يكتبني حديثاً ، فقال إنا نُكْتَبُ ولا نُكْتِبُ .

١٦٢ ـ كانت العرب تقول : أعطني قبلك والقني متى شئت ، تريد أن العبرة بخلوص الود لا بكثرة اللقاء .

١٦٣ ـ بهرام جور[1] : إذا لم تصد قلوب الأحرار بالبشر والبر فبأي شيء تصيدها ؟ .

١٦٤ ـ زار المستعين[2] يزيد بن محمد المهلبي فوهب له مائتي ألف وأقطعه فقال :

وخصصتني بزيارةٍ أبقت لنا ... مجداً على طول الزمان يؤثّل
وقضيت ديني وهو دين فادحٌ ... لم يقضه مع جوده المتوكل

١٦٥ ـ معاوية : نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط ، وأكلت حتى ما أجد ما استمرئه ، وشربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء ، وركبت المطايا حتى اخترت نعلي ، ولبست الثياب حتى اخترت البياض ، فما بقي من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريم ، وأنشد :

وما بقيتْ من اللذات إلّا ... محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنّا نعدهمُ قليلاً ... فقد صاروا أقلَّ من القليل

١٦٦ ـ آخر :

---

(١) بهرام جور : هو بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذي الأكتاف . وهو الملك الرابع عشر من الملوك الساسانيين .

(٢) المستعين : هو أحمد بن محمد المعتصم . خليفة عباسي .

غاب عن المجلس من لم يكن إلا بـه يستحسن المجلس
كـذلـك الـريحـان مستـوحش ما لم يكن في وسطه النرجس

١٦٧ ـ آخـر :

لا يجمعنّك والمعربـد مجلسٌ إلّا وتـرس فـي يسـارك واقِ
وبكفك اليمنى حسام مـرهفٌ عضب يحز أعالي الأعنـاق[١]
فبذاك تسلم أن سلمت ولا أرى إلا وتـرس فـي يسـارك واقِ

١٦٨ ـ أمر المأمون الحسن بن عيسىٰ[٢] كاتب وزيره عمرو بن مسعدة[٣] أن يكتب كتـاباً ، فـالفتفت إلى الوزيـر يطلب الأمـر منه ، ففهمهـا عنه المـأمـون فقال : تعطي الحسن مائة ألف لانتظاره أمر صاحبه .

١٦٩ ـ صلى هـارون[٤] إلى جنب ابـن أبي رواد ، وهـو مكفـوف ، فصافحه وقال : تعرفني ؟ قال : لا ، إلا أن قبضتك قبضة جبار .

١٧٠ ـ الحسن[٥] : رحم الله أقـواماً كـان إذا لقي أحدهم أخـاه المسلم فسلم عليه علـم ما وراء ذلك منه سليم .

١٧١ ـ وقيل له : كيف حالك ؟ قال : ما ظنـك بأنـاس ركبوا في سفينـة حتى إذا تـوسطوا البحـر انكسرت وتعلق كـل إنسان بخشبـة ؟ فعلى أي حـال هم ؟ قيل : شديدة ، قال : حالي أشد من حالهم .

---

(١) الحسام العضب : القاطع .
(٢) الحسن بن عيسى : كـان من كتـاب الـدواوين في دولـة بني العبـاس واختصّ بكتـابـة عمـرو بن مسعدة وزيـر المأمـون .
(٣) عمرو بن مسعدة : هو عمرو بن مسعـدة بن سعد بن صـول وزير المـأمون العبـاسي ، كان يوقّع بين يدي جعفر بن يحيىٰ البرمكي في أيام الرشيد . اتصل بـالمأمـون فحظي عنده . توفي في أذنة التركية سنة ٢١٧ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ والمرزباني ٢١٩ .
(٤) هارون : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .
(٥) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن سعيد البصري . تقدّمت ترجمته .

١٧٢ ـ النبي ﷺ : المجالس أمانة .

١٧٣ ـ وعن عبد الملك[١] أنه انقطع عن أصحابه فانتهى إلى أعرابي ، فقال : أتعرف عبد الملك ؟ قال : جائر بائر[٢] . قال ويحك ! أنا عبد الملك بن مروان . قال : لا حياك الله ولا بياك ولا قربك ، أكلت مال الله ، وضعيت حرمته . قال : ويحك ! أنا أضر وأنفع ، قال : لا رزقني الله نفعك ، ولا دفع عني ضرك ، فلما وصلت خيله قال : يا أمير المؤننين ، أُكتم ما جرى ، فالمجالس أمانة .

١٧٤ ـ عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

وإنا ليجري بيننا حين نلتقي حديث له وشي كوشي المطارف[٣]
حديث كوقع القطر بالمحل يستقي به الوجد في داخل الوجه شاعف[٤]

١٧٥ ـ لبيد[٥] :

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

١٧٦ ـ كتب المهدي إلى الخيزران[٦] من بعض منتزهاته :

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غُيَّب ونحن حضور
فأغذوا المسير بل إن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا

١٧٧ ـ علي رضي الله عنه : البشاشة حُبالة المودة ، والاحتمال قبر العيوب .

---

(١) عبد الملك : هو الخليفة العباسي عبد الملك بن مروان .
(٢) الجائر : الظالم . والبائر : الفاسد الهالك .
(٣) المطارف : جمع مطرف رداء من خزّ ذو أعلام .
(٤) المحل : القحط والأرض الجدبة .
(٥) لبيد : هو لبيدبن ربيعة . تقدّمت ترجمته .
(٦) الخيزران : زوجة المهدي وأُم الرشيد . تقدّمت ترجمتها .

١٧٨ ـ المأمون : إثنتان لا تصنعان على موائد الملوك : نكت المخ[١] ، وكثرة أكل النقل[٢] .

١٧٩ ـ بعض السلف : تعايش الناس ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل .

١٨٠ ـ جعفر بن محمد[٣] : عظموا أقداركم بالتغافل .

١٨١ ـ [شاعر] :

فلما بصرنا به طالعاً ... حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرن قيامي له ... فإن الكريم يحب الكراما

١٨٢ ـ وقال :

وفاجأتني والطرف نحوك شاخصٌ ... وذكرك ما بين اللسان إلى القلبِ

١٨٣ ـ خزامى جارية المعتز :

ذكرتكم ليلاً فنور ذكركم ... دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره[٤]
ولو أن ليل الدهر تحويه ليلة ... تقصرها ذكرى لمن أنا ذاكره

١٨٤ ـ شعبة بن عبد الملك البستي[٥] :

فديت من زارني على وجل ... من الأعادي وقلبه يجب
فلو خلعت الدنيا عليه لما ... قضيت من حقه الذي يجب

١٨٥ ـ قال أبو الفتوح البستي[٦] : إن ما رغبني في استخراج هذا

---

(١) نكت المخ : استخراجه من العظم على المائدة .
(٢) النقل : أكل البندق واللوز وأنواع البزور أثناء الشراب .
(٣) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق .
(٤) الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام الدامس .
(٥) شعبة بن عبد الملك البستي : شاعر ، كان معاصراً لأبي الفتح علي بن محمد الكاتب البستي المتوفّى سنة ٤٠٠ هـ . راجع اليتيمة ٤ : ٣٣٧ .
(٦) أبو الفتوح البستي . هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز

التجنس أني سمعت من شعبة بيته ، وأنا إذ ذاك في سن الحداثة فاستحسنتها ، وحدثت نفسي في سلوك طريقته .

١٨٦ ـ في نوابغ الكلم(١) : رب زورة(٢) زائر أشد من زأرة زائر(٣) .

١٨٧ ـ سأل يوسف(٤) جبرائيل عليه السلام عن حزن يعقوب عليه السلام، فقال : حزن سبعين ثكلى ، قال : فماذا له من الأجر ؟ قال : ما الله به عليم ، قال : فهل تراني لاقيه ؟ قال : نعم ، قال ما أبالي ما رأيت إن لقيته.

١٨٨ ـ رأى سعيد بن العاص شاب من قريش يمشي وحده . فمشى معه ، فالتفت إليه فقال له ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكني رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن أصل من جناحك . فدخل منزله وأخرج إليه بدرة(٥) وقال : خذها هنيئاً لك فنعم ما أدبك أهلك .

١٨٩ ـ وروي أنه لم يجد ما يكافئه به ، فضرب على نفسه صكاً بمال ، فجاء به القرشي إلى ابنه فقال له : من أين لك هذا المال ؟ فقص عليه القصة ، فقال : لا جرم والله لأزننه لك بالوافية(٦) .

١٩٠ ـ من أبطأ رسوله فما أخطأ سُوله(٧) .

١٩١ ـ [شاعر] :

= البستي كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان توفي سنة ٤٠٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٥٦ .

(١) نوابغ الكلم أو الكلم النوابغ : كتاب مطبوع للمؤلف .

(٢) الزورة : الزيارة .

(٣) الزأرة : من الزئير : يريد القول إن من الزيارات ما هو ثقيل على الإنسان ومستكره كسماع زئير الأسد .

(٤) يوسف : هو يوسف بن يعقوب نبيّ الله عليه السلام.

(٥) البدرة هي كيس توضع فيه الدراهم والمتعارف عليه عشرة آلاف درهم .

(٦) الوافية : مؤنث الوافي ، درهم وأربعة دوانق . وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي أن الدراهم الوافية هي التي وزن الدرهم منها مثقال .
راجع مفاتيح العلوم ص ١١٧ طبعة دار المناهل .

(٧) السول : (بتخفيف الهمز) السؤال .

إذا أبطأ الرسول فقل نجاح ... ولا تفرح إذا عجل الرسول[1]

[آخر] :

أنعم الله بالرسول الذي أر ... سل والمرسل الرسالة عينا

هو بيت قديم للسلامي[2] في عبد العزيز بن يوسف[3] وقد وجه رسولاً إلى الخليفة من جهة عضد الدولة[4] فأحسن تبليغ الرسالة وفيه يقول[5] :

فأنت فضائلك الباهرات ... على ملك الدهر فيما اصطنع
طلعت فكنت كنجم الصبا ... ح دلَّ على الشمس لما طلع

١٩٢ ـ أبو مجلز[6] : خرج معاوية إلى ابن الزبير وابن عامر[7] فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير . فقال معاوية لابن عامر : إجلس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يمثل الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار .

١٩٣ ـ أبو أمامة[8] : خرج إلينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا ،

---

(١) أبطأ : (بتخفيف الهمز) تمهَّل .
(٢) السلامي : هو محمد بن عبد الله . تقدّمت ترجمته .
(٣) عبد العزيز بن يوسف : وزير عضد الدولة البويهي ونديمه وكان في ديوان رسائله ، من أعيان الممدَّحين المقدمين في الآداب والكتابة . توفي سنة ٣٨٨ هـ .
راجع يتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ٣١٣ ففيها نماذج من شعره ونثره وراجع الأعلام للزركلي .
(٤) عضد الدولة : هو فنا خسرو بن الحسن بن بويه الديلمي كان حاكماً في عهد الدولة العباسية بالعراق . توفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ . ودفن في النجف وكان عمره ٤٨ سنة .
راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٢ .
(٥) راجع اليتيمة ٢ : ٤٢٥ .
(٦) أبو مجلز : هو لاحق بن حميد السدوسي المتوفَّى سنة ١٠٩ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٧) ابن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كريز الأموي . تقدّمت ترجمته .
(٨) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

فقمنا إليه ، فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً .

١٩٤ ـ أطفأ الله نفحة التهاجر بنفحة التزاور .

١٩٥ ـ قال رجل لأبي الدرداء[١] : فلان يقرئك السلام ، فقال : هدية حسنة ومحمل خفيف .

١٩٦ ـ جارية من العرب :

تحمل هداك الله عني تحيةً ... إليه جديداً كل يوم سماعها
وخبر عن الوعاء أن قد توخمت ... إليه مراعيها وطال نزاعها
لقد قطع البين المشتت ألفة ... عزيز علينا أن يحم انقطاعها

١٩٧ ـ مدَّ يحيىٰ بن خالد البرمكي يده لمصافحة معاذ بن مسلم[٢] حاجب المهدي فتجنب مصافحته ، فقال : أواجد[٣] أنت ؟ قال : لا ، ولكني أكره أن أتلف مالي ، وقال :

لست يحيىٰ مصافحاً حين ألقى ... أنني إن فعلت أتلفت مالي
لو يمس البخيل راحة يحيىٰ ... لسخت نفسه ببذل النوال

١٩٨ ـ أوسع رجل لرجل في مجلس سليمان بن عبد الملك ، وكان الناس مزدحمين ، فقال سليمان : ما أعظمها من يد ! وأحسنه من معروف ! وما ضاعت يد أودعها رجل رجلاً .

١٩٩ ـ سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول لآخر : تحت إبطك فقال : ما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه ، يعني لو قال :

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب رسول الله ﷺ المتوفَّى سنة ٣٢ هـ تقدّمت ترجمته .

(٢) معاذ بن مسلم : قائد من قواد الدولة العباسية وولاتها ولي خرسان للمهدي وهو الذي وجّهه المهدي لقتال الحسين بن علي قتيل فخ .
راجع الطبري حوادث سنتي ١٦٠ هـ و١٦٣ هـ .

(٣) الوجد : الغضب . وقوله : أواجد أنت؟ أي أغاضب أنت ؟ .

تحت يدك كان أجمل .

٢٠٠ ـ لما تزوج علي رضي الله عنه النهشلية[١] بالبصرة قعد على سريره ، وأقعد الحسن عن يمينه، والحسين عن شماله ، وأجلس محمد بن الحنفيّة[٢] بالحضيض ، فخاف أن يجد[٣] من ذلك فقال : يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله .

٢٠١ ـ دخل على علي رضي الله عنه رجلان فألقى لهما وسادتين ، فجلس أحدهما ولم يجلس الآخر ، فقال له علي : إجلس فإنه لا يرد الكرامة إلا حمار .

٢٠٢ ـ عن النبي ﷺ : أيما رجل عرضت عليه كرامة فلا يدع أن يأخذ منها مما قل أو كثر .

٢٠٣ ـ إسماعيل بن سالم[٤] عن حبيب[٥] : بلغني قول رسول الله ﷺ أن أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً .

٢٠٤ ـ قال حبيب : ومن حسن الخلق أن يحدث الرجل صاحبه وهو يبتسم .

٢٠٥ ـ وقال حبيب : من السنّة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على رجل من بين جلسائك ولكن اجعل لكل منهم نصيباً .

٢٠٦ ـ قيل لعبد الله بن المبارك : كيف أصبحت ؟ قال إنك تسأل

---

(١) النهشلية : نسبة إلى بني نهشل : لم نقف لها على ترجمة .
(٢) ابن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب ، والحنفية أُمّه . تقدّمت ترجمته .
(٣) قوله : مخافة أن يجد من ذلك : أي أن يغضب .
(٤) إسماعيل بن سالم : راوٍ ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣٠١ .
(٥) حبيب : هو حبيب بن أبي ثابت الأسدي مفتي الكوفة ،ذكره الطبري في طبقات الفقهاء وذكر ابن حبان في الثقات أنه كان مدلّساً .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٨ .

الهارب عن باب ربه عن عافية صباحه ، إنما العافية للثوري وأصحابه .

٢٠٧ ـ هرثمة[١] : لا يتقدم الأصاغر الأكابر إلا في ثلاث : إذا ساروا ليلاً ، أو خاضوا سيلاً ، أو وجهوا خيلاً .

٢٠٨ ـ قال لقمان لابنه : يا بني ، إذا أتيت نادي القوم فأمرهم بسهم الإسلام ، ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا ، فإن رأيتهم قد نطقوا في ذكر الله فاجر سهمك معهم ، وإلا فتحول من عندهم إلى غيرهم .

٢٠٩ ـ كان الحسن اللؤلؤي الفقيه[٢] يختلف إلى المأمون وهو صبي يلقي عليه الفرائض ، فنعس فأطبق جفنه ، فقال الحسن : أنمت أيها الأمير؟ ففتح عينيه فقال عامي والله ، لم يُغْذَ بالأدب ، خذوا بيده ولا تعدوه.

فبلغ ذلك الرشيد فتمثل بقول زهير[٣] : وهل ينبت الخطي[٤] .

٢١٠ ـ دخل محمد بن عمران النخعي[٥] على المأمون فجعل يحدثه ، فدعا له بتكأة ، فقال : ما كنت لأتكىء بحضرة أمير المؤمنين ، فقال : لتفعلن يا محمد ، إن على قلبك من بدنك ثقلاً ومؤونة فأردنا أن يستريح بدنك ليفرغ لنا قلبك.

---

(١) هرثمة : لعلّه هرثمة بن أعين المتوفّى سنة ٢٠٠ هـ . وهو أحد قادة الرشيد ولاّه مصر وعقد له على خراسان . ترجمته في الولاة والقضاة ١٣٦ .

(٢) الحسن اللؤلؤي الفقيه : هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي كان من أصحاب أبي حنيفة . ولي قضاء الكوفة سنة ١٩٤ ثم استعفى وأهل الحديث يطعنون عليه. مات سنة ٢٠٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٣١٤ وميزان الاعتدال ١ : ٤٩١ .

(٣) زهير : هو زهير بن أبي سلمى ، من أصحاب المعلقات .

(٤) أراد البيت الذي يقول فيه :

وهل ينبت الخطيّ إلاّ وشيجه   وتنبت إلاّ في منابتها النخل

(٥) محمد بن عمران النخعي : لم نقف له على ترجمة والصحيح هو محمد بن عمران التيمي ذكره المؤلف سابقاً وسيذكره في الجزء الأخير من هذا الكتاب . والتيمي كان من سراة قريش . راجع البيان والتبيين ٢ : ١٧٦ .

الباب الثاني والثلاثون

الأسماء، والكنى، والألقاب، وما استحسن منها واستهجن، ونهي عنه، وحث عليه

١ - أنس : عن رسول الله ﷺ : من رفع قرطساً من الأرض مكتوباً عليه بسم الله الرحمٰن الرحيم إجلالاً له ولإسمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين ، وخفف عن والديه وإن كانا من المشركين .

٢ - عن عائشة : قالت لخياط يخيط لها : أسميت حين ضربت بإبرتك ؟ قال : لا ، قالت : فافتق ما خطت .

٣ - ابن عباس : لم يرن إبليس مثل ثلاث رنات[1] قط : رنّة حين لعن فأخرج من ملكوت السماوات ، ورنّة حين ولد محمد ﷺ، ورنّة حين أنزلت سورة الحمد وفي ابتدائها بسم الله الرحمٰن الرحيم .

٤ - النبي ﷺ: لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمٰن الرحيم ، فإن أُمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمٰن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان ، فتقول الأمم : ما أرجح موازين أمة محمد ؟ فتقول الأنبياء : إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله ، لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة أُخرى لرجحت حسناتهم .

---

(١) الرنّة : الصيحة الحزينة .

٥ ـ عكرمة[1] : لما نزلت التسمية ضجت جبال الدنيا حتى سمع دويها ، فقالوا سحر محمد قد قيد الجبال .

٦ ـ رأى الإسكندر سمياً له لا يزال ينهزم ، فقال : يا رجل ، إما أن تغير فعلك وإما أن تغير إسمك .

٧ ـ قال يموت بن المزرع[2] قال لي ابن صدقة المري : ضربك الله باسمك ، فقلت : أحوجك الله إلى اسم أبيك .

٨ ـ سعيد بن المسيب بن حزن فقيه أهل المدينة غير مدافع ، أتى جده رسول الله ﷺ فقال له : أنت سهل ؟ فقال له : بل أنا حزن[3] ، ثلاثاً .

وروي أنه قال : لا ، السهل يوطأ ويمتهن ، فقال : فأنت حزن . قال سعيد : فما زالت تلك الحزونة فينا .

٩ ـ قال عمرو بن عبيد : أتى الحسن بفالوذج ، فقال : هلمّ يا عمرو ، فما فرحت بشيء فرحي بأن أعرف اسمي .

وكان منصور يكنيه ، فقيل له : إن أمير المؤمنين يكنيك ، فقال : ما ذكرت ذلك إلا دخلتني غضاضة .

١٠ ـ شاعر :

لعمرك ما الأسماء إلا علامة ... منار ومن خير المنار يفاعها

---

(١) عكرمة : هو عكرمة البربري مولى ابن عباس ، تابعي مفسّر توفي سنة ١٠٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) يموت بن المزرع : هو يموت بن المزرع العبدي البصري وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ . كان شاعراً مجيداً . مات بطبرية سنة ٣٠٣ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٣٥٨ وبغية الوعاة ٤٢٠ والمرزباني ٥١٠ .

(٣) الحزن : الغليظ من الأرض .

١١ ـ سأل رجل أبا عبيدة[١] عن اسم رجل فما عرفه ، فقال كيسان[٢] أنا أعرف الناس به ، هو خراش أو خداش أو رياش أو شيء آخر . فقال أبو عبيدة : ما أحسن ما عرفته ! فقال : إي والله ، وهو قرشي أيضاً ، قال : وما يدريك ؟ قال : أما ترى كيف احتوشته[٣] السيئات من كل جانب .

١٢ ـ دقَّ رجل على عمرو بن عبيد[٤] الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ، قال : لست أعرف في إخواننا أحداً إسمه أنا .

١٣ ـ الفرزدق :

وما تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن فرّقوا في الخلائق

١٤ ـ الجاحظ : لولا أن القدماء من الشعراء سمت الملوك وكنتها في أشعارها وأجازت ذلك واصطلحت عليه ما كان جزاء من فعل ذلك إلا العقوبة . على أن ملوك بني ساسان لم يكنها أحد من رعاياها قط ولا سماها في شعر ولا خطبة . وإنما حدث هذا في ملوك الحيرة .

١٥ ـ وكانت الجفاة من العرب ، بسوء أدبها ، وغلط تركيبها ، إذا أتوا النبي ﷺ خاطبوه باسمه وكنيته ، فأما أصحابه فكانت مخاطبتهم إياه بيا رسول الله ، ويا نبي الله . وهكذا يقال للملك في المخاطبة يا خليفة الله ، ويا أمير المؤمنين .

١٦ ـ وينبغي للداخل على الملك أن يتلطف في مراعاة الآداب ، كما

---

(١) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى . تقدّمت ترجمته .
(٢) كيسان : معرف بن دهشم ، سمّاه السيوطي كيسان بن المعرف النحوي ، أخذ عن الخليل وكان فيه غفلة وكان مزّاحاً .
راجع ترجمته في طبقات الزبيدي ١٩٥ وبغية الوعاة ٣٨٢ .
(٣) احتوشته السيئات : أحدقت به .
(٤) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي شيخ المعتزلة في عصرة وفقيهها وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكة سنة ١٤٤ هـ .

حكي أن سعيد بن مرة الكندي دخل على معاوية فقال له : أنت سعيد ؟ فقال : أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ، وقال المأمون للسيد بن أنس الأزدي : أنت السيد فقال : أنت السيد وأنا ابن أنس[١] .

١٧ ـ أنشد الجاحظ :

وهبت لبحر درهميه ولم يكن ... لترخص عني خلتي درهما بحر
وقلت لبحر خذهما واصطرفهما ... وأنفقهما في غير حمد ولا شكر
أتمنع سؤّال العشيرة بعدما ... سميت ببحر واكتنيت أبا الغمر

١٨ ـ جابر[٢] : قال رسول الله ﷺ : ما من بيت فيه اسم محمد إلا وسع الله عليهم الرزق . فإذا سميتوهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم ، ومن ولد له ثلاثة ذكور فلم يسم أحد منهم أحمد أو محمداً فقد جفاني .

١٩ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام : من تسمى بأسمي فلا يتكنَّ بكنيتي ، ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمَّ باسمي .

٢٠ ـ وروى محمد بن الحنفية عن عليّ : قلت يا رسول الله ، إن ولد لي بعدك ولد أُسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم .

٢١ ـ أبو الدرداء : عنه عليه السلام : إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم .

٢٢ ـ أبو وهب الجشمي[٣] يرفعه : تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمٰن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة .

---

(١) تقدم ذكر هذا الخبر في الفقرة رقم ١٥٣ من الباب الحادي والثلاثين .
(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . صحابي توفي سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) أبو وهب الجشمي : له صحبة . ذكره ابن حجر في الإصابة ٧ : ٢١٤ والتهذيب ١٢ : ٢٧٤ .

٢٣ ـ وقال ﷺ : إذا سميتم فعبدوا .

٢٤ ـ ابن عباس رفعه : من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه .

٢٥ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد[١] : بلغني أن السقط يوم القيامة يقول لأبيه : أنت ضيعتني ، وأنت تركتني لا اسم لي . فقال له عمر بن عبد العزيز: كيف وقد لا يدري أنه غلام أو جارية ؟ قال : من الأسماء ما يجمعهما ، كحمزة وعمارة وطلحة وعتبة .

٢٦ ـ وكان عليه الصلاة والسلام يغير بعض الأسماء ، سمي الصِّديق[٢] عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، وابن عوف عبد الرحمٰن وكان اسمه عبد الحارث ، وهشاماً وحزناً سهلاً ، والمضطجع المنبعث ، وأرضاً تسمى عفرة خضرة ، وشعب الضلالة شعب الهدى ، وبني الزنية بني الرشدة ، وبني مغوية بني رشد ، وبني الصماء بني السميعة .

٢٧ ـ وقدم الخلفاء وغيرهم رجالاً لحسن أسمائهم ، وأقصي قوم لشناعة أسمائهم . وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الأمر .

٢٨ ـ في رسالة الجاحظ إلى أبي الفرج بن نجاح[٣] : وقد أظهر الله

---

(١) عبد الرحمن بن زيد : هو عبد الرّحمٰن بن زيد بن الخطاب العدوي وُلد في حياة النبي ﷺ محنكه ومسح له على رأسه ودعا له بالبركة . زوجه عمر ابنته فاطمة وولاه يزيد بن معاوية مكة سنة ٦٣ هـ ومات في زمن ابن الزبير .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٧٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥ .

(٢) الصدِّيق: هو أبو بكر الصديق .

(٣) ابن نجاح : هو محمد بن نجاح بن سلمة الكاتب . كان على ديوان زمام الضياع من قبل أبي صالح بن يزداد . حبسه المتوكل وقبض أمتعته كلّها ودوره وضياعه حيث كانت ، وأخرجت عياله وعيال أبيه .
راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة ٢٤٥ هـ .

في أسمائكم وأسماء آبائكم وكناكم وكنى أجدادكم من برهان الفأل الحسن ونفي طيرة السوء ما جمع لكم به صنوف الأمل ، وصرف إليكم وجوه الطلب ، فأسماؤكم وكناكم بين فرج ونجح وسلامة وفضل ، ووجوهكم وأخلاقكم وفق أعراقكم وأفعالكم ، فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب .

٢٩ ـ أراد عمر رضي الله عنه الإستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال : ظالم بن سراق ، فقال : تظلم أنت ويسرق أبوك ! فلم يستعن به .

٣٠ ـ وعن علي رضي الله عنه أن رجلاً من عائذة قريش[١] قال له : ما بال المهاجرين والأنصار تخطوك إلى أبي بكر وعمر وأنت أقدمهم سابقة ، وأكرمهم سالفة وأفضلهم منقبة ؟ وكان متكئاً فاستوى جالساً فقال : لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك .

٣١ ـ أعرابي في خُلَّة[٢] له اسمها جنوب :

فيا نخلات الحي حي ابن غالبٍ سقيتن ما دامت بكنَّ جنوب
فيا خير أسماء الرياح تركتني كذي الداء ما يدعى إليه طبيب[٣]

٣٢ ـ سأل رجل رجلاً ما اسمك ؟ قال : بحر ، قال : أبو من ؟ قال : أبو الفيض ، قال : ابن من ؟ قال : ابن الفرات . قال : ما ينبغي لصديقك أن يلقاك إلا في زورق .

٣٣ ـ كان البحتري إذا ذكر الخثعمي الشاعر[٤]قال : ذاك الغث العمي .

---

(١) عائذة قريش : هم بنو خزيمة بن لؤي . وعائذة هي ابنة الخمس بن قحافة من خثعم وبها يعرفون . وهم بنو الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي بن غالب ، وعائذة هي أم الحارث هذا.

(٢) الخُلَّة : الصديق ، (للذكر والأنثى) .

(٣) قوله : يا خير أسماء الرياح : كناية عن الجنوب وهي الريح التي تهب من جهة الجنوب .

(٤) الخثعمي : لم نقف له على ترجمة فالشعراء الذين ينسبون إلى خثعم كثيرون .

٣٤ ـ لما أنشد جرير سليمان بن عبد الملك قصيدته :

ظعن الخليط برامتين فودعوا   أو كلما ظعنوا لبين تجزع[١]

أطربه عذوبة النسيب ، وأقبل عليه ، وجعل يحفز[٢] إليه ، حتى قال :

وتقول بوزع قد دببت على العصا   هلا هزئت بغيرنا يا بوزع[٣]

فانكسر نشاطه ، وقال : أفسدت شعرك بهذا الاسم .

٣٥ ـ سألت زينب بنت أبي سلمة[٤] محمد بن عمرو بن عطاء ما سميت ابنتك ؟ قال : برة ، قالت : إن رسول الله نهى عن هذا الاسم ، قال : لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البرّ منكم .

٣٦ ـ قيل لقرقر المخنث[٥]: أبو من ؟ قال : أم محمد .

٣٧ ـ قيل لصبي من العرب : من أبوك ؟ قال : وَوْ وَوْ . لأن اسم أبيه كان كلباً .

٣٨ ـ قيل في رجل اسمه وثاب واسم كلبه عمرو :

ولو هيا له الله   من التوفيق أسبابا[٦]

---

(١) ظعن : ارتحل . والخليط : القوم الذين أمرهم واحد ، وذلك أن العرب كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتّى في مكان واحد ، فتقع ألفة فإذا قوّضوا خيامهم وظعنوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . ورامة : اسم مكان. راجع معجم البلدان ٣ : ١٨ .

(٢) يحفز : يزحف على قفاه .

(٣) بوزع : اسم امرأة .

(٤) زينب بنت أبي سلمة : هي زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عمرو بن مخزوم . ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . أمّها أم سلمة بنت أبي أميّة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . راجع الإصابة ٨ : ٩٦ .

(٥) قرقر المخنّث : لم نقف له على ترجمة .

(٦) هيّا : (بتسهيل الهمز) أعدّ .

لسمَّى نفسه عمراً   وسمَّى الكلب وثّابا

٣٩ ـ أبو هريرة يرفعه : أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك ، إسم الله الأعظم الحي القيوم ، وقيل : ذو الجلال والإكرام ، وعن الحسن(١) : الله والرحمٰن.

٤٠ ـ كان قصي بن كلاب(٢) يقول : ولد لي أربعة ، فسميت اثنين بإلٓهتي بعبد العزى وعبد مناف ، واثنتين بنفسي وداري يعني عبد قصي وعبد الدار ، وهي دار الندوة بناها قصي ، فكانت قريش لا تفصل أمراً ذا بال إلا فيها .

٤١ ـ ذات الخمار هنيدة بنت صعصعة(٣) عمة الفرزدق كانت تقول . من جاءت من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم فهي خير مني ، أبي صعصعة(٤) وأخي غالب(٥) ، وخالي الأقرع بن حابس(٦) ،

---

(١) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٢) قصي بن كلاب : هو قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي ، سيد قريس في عصره ، ورئيسهم ، وهو الأب الخامس من سلسلة النسب النبوي . سمّي قصياً لبعده عن دار قومه . كان موصوفاً بالدهاء وولي البيت الحرام ، فهدم الكعبة وجدّد بنيانها . حاربته القبائل فجمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة لتقوى بهم عصبيته ، فلقّبوه مجمّعاً وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء . اتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة وفيها كانت تقضي قريش أمورها مات بمكة ودفن بالحجون . راجع طبقات ابن سعد ١ : ٣٦ والمحبّر ١٦٤ والأعلام .

(٣) هنيدة بنت صعصعة : هي أخت غالب والد الفرزدق ، وهي زوجة الزبرقان بن بدر . راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ٢٠٨ .

(٤) أبو صعصعة : هو صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي الدارمي جدّ الفرزدق الشاعر . صحابي كان يفتدي الموؤدات في الجاهلية . سكن البصرة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤٥ .

(٥) غالب : هو غالب بن صعصعة أبو الفرزدق . تقدّمت ترجمته .

(٦) الأقرع بن حابس : كان حكماً في الجاهلية ،شريفاً في الجاهلية والإسلام ،له صحبة ، شهد حنيناً والطائف وفتح مكة وسكن المدينة . استشهد بالجوزجان سنة ٣١ هـ . راجع ترجمته في ذيل المذيل ٣٢ وخزانة البغدادي ٣ : ٣٩٧ .

وزوجي الـزبرقان بن بدر[١] . فسميت ذات الخمار .

٤٢ ـ قال الزبيـر بن بكار: كـان هند بن أبي هـالة[٢] ربيب النبي ﷺ يقـول : إنّ أكـرم النـاس أربعـة : أبي رسـول الله ﷺ، وأُمي خـديجـة ، وأُختي فاطمة ، وأخي القاسم فهؤلاء الأربعة لا أربعتها .

٤٣ ـ أتى عبـد الله بن أبي بكر[٣] الغـار ليلاً بـالسفرة ومعـه أسماء[٤] . ومـا كان للسفـرة شناق فشقت من نـطاقها[٥] شقـة فشنقتها بهـا ، فقال رسـول الله ﷺ: قد أبدلك الله بنطاقـك هذا نـطاقين في الجنة . وقيـل : كان لهـا نطاقان تحمل في أحدهما الزاد إلى الغـار . وقيل : كـانت تظاهـر بين نطاقين لزيادة الستر ، فسميت ذات النطاقين .

٤٤ ـ كلما كان الاسم غريباً كان أشهر لصـاحبه وأمنـع من يعلق النَبَزُ[٦] به . قال رؤبة[٧] :

وقـد رفـع العجّـاج ذكـري فـادعى ... بـاسمي إذ الأسمـاء طـالت بكفتي

وقد سأله النسابة البكري عن نسبه فقال : العجـاج[٨] ، فقال : قصـرت وعرفت .

---

(١) الزبرقان بن بدر : تقدّمت ترجمته .
(٢) هند بن أبي هالة : هو ربيب رسول الله ﷺ أُمه خديجة زوجة الرسول . قتل وهو مع الإمام علي يوم الجمل . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٩٣ .
(٣) عبد الله بن أبي بكر : هو شقيق أسماء بنت أبي بكر . صحابي . مات في خلافـة أبيه سنة ١١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٤٢ .
(٤) أسماء : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق . تقدّمت ترجمتها .
(٥) النطاق : ما يشدّ به الوسط . وقيل : شقـة تلبسها المـرأة وتشدّ وسـطها فتـرسل الأعلى على الأسفل والأسفل ينجر على الأرض جمع نُطق.
(٦) النَبَزُ : اللقب .
(٧) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج الراجز : تقدّمت ترجمته .
(٨) العجاج : هو عبـد الله بن رؤبة بن لبيـد بن صخر السعـدي التميمي . راجز مجيـد من الشعـراء وُلـد في الجـاهليـة وقـال الشعـر فيهـا ثم أسلم وعـاش إلى أيـام الـوليـد بن عبد الملك . وهو والد رؤبة بن العجاج الراجز مات نحو سنة ٩٠هـ

٤٥ ـ وقال أبو نواس :

شنــع الأســامي مسبــلي أزر حمــرٌ تمشي الأرض بالهــدب

٤٦ ـ لا تـرى أمة أكثر أعلاماً وأوسع أسماء شنعاً من العرب .

٤٧ ـ ويشهد لفضل غـرابة الاسم قـوله تعـالى : ﴿**لم نجعل لـه من قبل سميا**﴾[١] .

٤٨ ـ دخـل عبادة[٢] على المتـوكل وبين يـديه جـام من ذهب فيـه ألف دينـار ، فقال : أسـألك عن شيء إن أجبتني فيـه بديهـةً من غيـر أن تتفكـر أو تُتعتـع فلك الجام بمـا فيه ، قـال : سل يا أمير المؤمنين. قـال : أخبـرني عن شيء لـه اسم ولا كنية لـه ، وعن شيء له كنيـة ولا اسم لـه . قـال : المنارة وأبو رياح[٣] من غير فكر ، فتعجب وأعطاه الجام بما فيه .

٤٩ ـ قيـل لعثمـان ذو النـورين لأنـه ورقيـة[٤] كـانـا أحسن زوجين في الإسـلام . ويروى أن رســول الله ﷺ بعث بلطف[٥] مـع رجـل إلى عثمـان واحتبس . فلمـا رجـع قـال لـه رسـول الله ﷺ : إن شئت أخبـرتـك مـا حبسك ، كنت تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنهما ، فقال : صـدقت يا رسـول الله . فـالنـوران نـور نفســه ونـور رقيــة . وقيـل : النــوران رقيـة وأُم كلثوم[٦] .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٧ .

(٢) عبادة : هو عبادة المخنّث . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو رياح : كناية عن لعبة من لعب الأولاد .

(٤) رقية هي بنت رسول الله ﷺ . تزوجها عتبـة بن أبي لهب قبل النبـوة فلمابعث قال أبـو لهب : رأسي من رأسك حـرام إن لـم تطلق ابنتـه ولم يكن قد دخـل بها فتـزوجها عثمان . ماتت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بوقعة بدر سنة ٢ هـ .
راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين .

(٥) اللطف : الهدايا .

(٦) أُم كلثوم : هي بنت رسول الله ﷺ من زوجته خديجة . تزوجها قبل البعثـة عتيبة بن =

٥٠ ـ عن النزال بن سبرة[١] سألت علياً عن عثمان فقال : ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلىٰ ذو النورين ، كان ختن[٢] رسول الله على ابنتيه . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن لي أربعين بنتاً لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن أحد . وقالوا : ما تزوج أحد بنتي نبي غير عثمان .

٥١ ـ وأما ذو النور فالطفيل بن عمرو الدوسي[٣] أعطاه رسول الله نوراً في جبينه ليدعو به قومه ، فقال : يا رسول الله ، هي مثلة ، فجعله في طرف سوطه ، فكان كالمصباح يضيء له الطريق بالليل .

٥٢ ـ ورأى ابن طباطبا[٤] على باب علي بن رستم[٥] عثمانيين أسودين عليهما عمامتان حمروان فقال :

= أبي لهب وفارقها للسبب الذي فارق أخوه عتبة اختها رقية . تزوجها عثمان بن عفان سنة ٥٣ هـ وتوفيت عنده بالمدينة سنة ٩ هـ . ولم تلد له .
راجع ترجمتها في المصدر المذكور قبلاً .

(١) النزال بن سبرة : تابعي ، ثقة ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٢٣ والإصابة ٦ : ٢٦٥ .

(٢) الختن : الصهر .

(٣) الطفيل بن عمرو الدوسي : أسلم بمكة وشهد فتحها . يُقال إنَّ النبي ﷺ بعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة فأحرقه . وقيل : استشهد يوم اليمامة . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٨٦ وفيه اختلاف قليل عن السبب الذي من أجله لقب بذي النور .

(٤) ابن طباطبا : هناك ثلاثة من هذه الأُسرة كل منهم شاعر ويُطلق عليه ابن طباطبا :
الأول : محمد بن أحمد بن إبراهيم توفي سنة ٣٢٢ هـ . أكثر شعره في الغزل.
الثاني : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم نقيب الطالبيين بمصر. توفي بمصر سنة ٣٤٥ هـ .
الثالث : يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد العلوي الحسني أبو المعمّر ، نسّابة ، متكلّم كان ينزل بالبركة من ربع الكرخ . توفي سنة ٤٧٨ هـ .

(٥) علي بن رستم : لم نقف له على ترجمة .

أرى بباب الدار أسودين ... ذوي عمامتين حمراوين
كجمرتين فوق فحمتين ... جدكما عثمان ذو النورين
فما له أنسل ظلمتين ... ما أنتما إلَّا غرابا بين

٥٣ ـ ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري[١] . روي أن رسول الله استقضاه يهودي ديناً ، فقال رسول الله ﷺ : أوَ لم أقضك ؟ فطلب البيّنة ، فقال لأصحابه : أيكم يشهد لي ؟ فقال خزيمة : أنا يا رسول الله ؛ قال : وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه ؟ قال : يا رسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء ، فكيف لا نصدقك على أنك قضيته ؟ فأنفذ شهادته وسماه بذلك ، لأنه صير شهادته شهادتي رجلين .

٥٤ ـ قتادة بن النعمان الأنصاري[٢] : أصيبت عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله فكانت أحسن وأصحّ من الأُخرى ، كانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة . فقيل له ذو العينين ، أي له عينان مكان الواحدة .

٥٥ ـ كان الحسين بن زيد بن علي[٣] بكّاء فقيل له ذو الدمعة ، وكان

---

(١) خزيمة بن ثابت الأنصاري : أُمّه كبشة بنت أوس الساعدية . شهد بدراً وما بعدها . كان يكـ ر أصنام بني خطمة . شهد الجمل مع الإمام عليّ . وقتل سنة ٣٧ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ١١١ وصفة الصفوة ١ : ٢٩٣ .

(٢) قتادة بن النعمان الأنصاري : هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه . أمّهما أنيسة بنت قيس النجارية . شهد العقبة وبدراً وأُحداً . توفي سنة ٢٣ هـ . وهو يومئذٍ ابن ٦٥ سنة ، صلّى عليه عمر بن الخطاب .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٢٩ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٨ .

(٣) الحسين بن زيد بن علي : تبنّاه الإمام جعفر الصادق وربّاه بعد مقتل أبيه زيد بن علي سنة ١٢١ هـ . وكان عمره ٤ سنوات وزوّجه بنت الأرقط وتوفي في حدود سنة ١٩٠ هـ . عن عمر يناهز الثمانين سنة .
راجع ترجمته في معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي ٥ : ٢٤٤ وميزان الإعتدال ١ : ٥٣٥ وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٣٩ .

يقول إذا قيل له في ذلك : وهل تركت النار والسهمان لي مضحكاً . يريد السهمين اللذين أصابا زيد بن علي[١] ، ويحيىٰ بن زيد[٢] .

٥٦ ـ قال أبو هريرة : كنيت بهرة صغيرة كنت ألعب بها ، وكان رسول الله ﷺ : يقول له أبا هر . واختلف في اسمه فقيل له عبد الله ، وعبد شمس ، وعمير ، وسكين .

٥٧ ـ ذو الثدية[٣] وقيل ذو الخويصرة حرقوص بن زهير باب الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلالة . وجد يوم النهروان بين القتلى ، فقال علي رضي الله عنه : إئتوني بيده المخدجة ، فأتى بها فأمر بنصبها وقال : سمعت رسول الله ﷺ : يقول يخرج قوم من أُمتي يقرأون القرآن ليست قراءتكم

---

(١) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. تقدّمت ترجمته .

(٢) يحيى بن زيد : هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وُلد سنة ٩٨ هـ . وثار مع أبيه زيد في الكوفة ، وعندما قتل أبوه وصُلب انصرف إلى بلخ ودعا إلى نفسه سراً فقبض عليه نصر بن سيار وكتب يوسف بن عمر إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخبره . أرسل إليه نصر صاحب شرطته سلم بن أحوز المازني فلحقه في الجوزجان ورماه بسهم فقتله وحمل رأسه إلى الوليد وصلب جسده بالجوزجان سنة ١٢٥ هـ . وظل مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم فأنزل جثته فصلّى عليها ودُفنت هناك . قال الذهبي : وكل من وُلد من أولاد الأعيان في تلك السنة سمي يحيىٰ .
راجع ترجمته في جمهرة الأنساب ٢٠١ ومقاتل الطالبيين ١٥٢ وراجع أخبار صلبه في كتابنا «أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصرين الأموي والعباسي» ص ١١٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٣) ذو الثدية : هو حرقوص بن زهير السعدي التميمي ويُقال له ذو الخويصرة ، كان من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد معه الحديبية . افتتح سوق الأهواز وله أثر كبير في قتال الهرمزان ، ثم كان مع الإمام علي بصفين ثم خرج عليه عند التحكيم ، وكان رأس الخوارج من أهل البصرة . قتل في النهروان سنة ٣٨ هـ . لقّب بذي الثدية لأن أحد ثدييه مثل ثدي المرأة عليها شعيرات مثل الذي على ذنب اليربوع ، ويلقّب بالمجدّع أيضاً .
راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٣٣٥ ثم ٢ : ١٧٤ ـ ١٧٥ .

إلى قـراءتهم شيئاً ، ولا صـلاتكم إلى صلاتهم شيئـاً ، ولا صيـامكم إلى صيـامهم شيئاً ، يقـرأون القرآن يحسبـون أنـه لهم وهـو عليهم لا يجـاوز تراقيهم[1] ، يمرقون من الإسلام كمـا يمرق السهم من الـرمية ، وآيـة[2] ذلك أن فيهم رجـلاً له عضـد وليست له ذراع ، على عضـده مثـل حلمـة الثـدي ، عليه شعيرات بيض .

٥٨ ـ نحر قريع[3] جزوراً فقسمه بين نسائـه ، فأدخـل جعفر بن قـريع[4] في أنفه يده ، وهو غلام ، فجـرَّ الرأس إلى أُمـه ، فقيل لـه ما هـذا ؟ فقال : أنف الناقة ، فسمي به وبقي نَبَزاً[5] لولده حتى قال فيهم الحطيئة :

قـوم هم الأنفُ والأذنـاب غيـرهمُ ومن يسـوي بـأنف النـاقـة الـذنبـا

فرجع إليهم فخراً يتبجحون بذكره .

٥٩ ـ صـاح أعرابي بعبـد الله بن جعفر : يـا أبـا الفضـل ، فقيـل لـه : ليست كنيته ، فقال : إن لم تكن كنيته فإنها صفته .

٦٠ ـ كـان بالبصـرة قوم يلقبـون النـاس ، فخـطب إليهم رجـل وقـال : أتزوج إليكم على شريطة ، قالـوا : وما هي ؟ قـال : أن لا تلقبوني وتـدعوني رأساً بـرأس . قالوا : فلقبك رأساً برأس ، فلزمه .

٦١ ـ قال الشعبي[6] : كنية الدجال أبو يوسف .

٦٢ ـ [شـاعـر] :

زيـاد لـست أدري مـن أبـوه ولـكـن الـحـمـار أبـو زيـاد

---

(١) التراقي : العظام التي في أعلى الصدر جمع ترقية .
(٢) الآية : العلامة .
(٣) قريع : هو قريع بن عوف بن كعب من بني سعد بن زيد مناة من تميم .
(٤) جعفر بن قريع : يلقب بأنف الناقة .
(٥) النبز : اللقّب .
(٦) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته . توفي سنة ١٠٣ هـ .

٦٣ ـ كان صاحب ربع[1] يتشيّع ، فارتفع إليه خصمان يسمى أحدهما علياً والآخر معاوية ، فتحامل على معاوية فضربه مائة مقرعة ، من غير أن اتجهت عليه حجة ، ففطن من أين أتى ، فقال : أصلحك الله ، سل خصمي عن كنيته ، فإذا هو أبو عبد الرحمٰن ، فبطحه فضربه مائة . فقال لصاحبه : ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية .

٦٤ ـ كان سعيد بن جبير يسمى جهبذ العلماء ، مات وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه .

٦٥ ـ كان الصابي[2] كاتب أمير المؤمنين متلقباً متسمياً ، ومن سواه متلقباً مكنياً لأن اللقب تكرمة من جهة الخليفة ، وأما التكنية فتكرمة بين الناس .

٦٦ ـ عنبسة الفيل النحوي[3] سمي بذلك لأن معدان أباه كان يروض فيلاً للحجاج وسمع الفرزدق أن عنبسة يروي أهاجي جرير فقال :

لقد كان في معدان والفيل زاجرٌ لعنبسة الراوي عليَّ القصائدا

٦٧ ـ وقيل لغيلان الراجز[4] راكب الفيل ، ولسعدويه الطنبوري[5] عين

---

(١) الربع : أهل المحلة ورئيسهم يسمى صاحب الربع .

(٢) الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحزاني الصابي . تقلّد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون للمطيع العباسي . خدم معز الدولة الديلمي وبعده ابنه عز الدولة بختيار . كان صلباً في دين الصابئة توفي سنة ٣٨٤ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٢ ويتيمة الدهر ٢ : ٢٣ .

(٣) عنبسة الفيل النحوي : هو عنبسة بن معدان الفيل الميساني ، أخذ النحو عن الشاعر أبي الأسود الدؤلي . روى شعر جرير والفرزدق .
راجع ترجمته في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٨١ وطبقات الزبيدي ١١ ومراتب النحويين ١٩ والمزهر ٢ : ٣٩٨ والحيوان ٧ : ٨٣ .

(٤) غيلان الراجز : يُقال له غيلان راكب الفيل . ذكره الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٣ ولم يترجم له ، ولم نقف له على ترجمة .

(٥) سعدويه الطنبوري : يُقال له سعدوية عين الفيل كما ذكره الجاحظ في الحيوان ٧ :=

الفيل لأن الحجاج كان يحملها على الفيل .

٦٨ ـ وإذا سمى أهل البصرة إنساناً بفيل فصغروه قالوا فيلويه[١] ، كما يجعلون عَمراً عمرويه وحمداً حمدويه .

٦٩ ـ يقال لكل جارح من الطير ذو النظرتين ، لأنه ينظر ثم يطأطىء وينظر ، فإذا أثبت الصيد قصده ، ويقال لكل شيء يئس منه طار به ذو النظرتين .

٧٠ ـ ويقال للجاسوس ذو العُيينتين . وفي الأعم يسمونه العينتين بطرح ذو ، كما يسمونه العين .

٧١ ـ ذو الشهرة أبو دجانة الأنصاري ، كانت له مشهرة يلبسها ويتخايل بين الصفين .

ذو اليمينين طاهر بن الحسين[٢] ، سمي بذلك لأن المأمون قال له : هيًّا أبا الطيب ، يمينك يمين أمير المؤمنين وشمالك يمين ، فبايع بيمينك يمين أمير المؤمنين . وكتب إليه بعض أصحابه كتاباً عنونه بقوله : الأمير المهذب المكنى بأبي الطيب ، ذي اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب .

٧٣ ـ ذو الرياستين الفضل بن سهل ، لأنه دبر أمر السيف والقلم ، ولي رياسة الجيوش والدواوين . ودخل عليه شاعر يوم المهرجان[٣] ، وبين

= ٨٣ ولم يترجم له ولم نقف له على ترجمة من مصادر أُخرى .

(١) فيلويه : ذكر الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٣ أن منهم أبا حاتم بن فيلويه .

(٢) ذو اليمينين طاهر بن الحسين : هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي وُلد سنة ١٥٩ هـ . انتدبه المأمون في نزاعه مع الأمين للزحف على بغداد ـ فاستولى عليها وقتل الأمين وعقد البيعة للمأمون . ولّاه المأمون شرطة بغداد ثم ولّاه خراسان سنة ٢٠٥ هـ . قتل سنة ٢٠٧ هـ . كان أديباً حكيماً أعور . لقّب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدّه نصفين ، وقيل غير ذلك .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٣٥ وتاريخ بغداد ٩ : ٣٥٣ .

(٣) المهرجان : عيد للفرس .

يديه الهدايا ، فقال :

اليوم يوم المهرجان وهديتي فيه لساني
لك دولتان حديثة وقديمة ورياستان
لك في الذرى من هاشم بيت وبيت خسرواني
علم الخليفة كيف أنت فصرت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا .

٧٥ ـ كان اسم ابن معد[١] خالداً فقدم على يستاسف[٢] ، وكان رجلاً نحيفاً فقال : أي نزار . فبقي نزاراً لقمعة بن الياس[٣] :

خلفنا جديساً ثم طسماً بأرضنا فأعظم بنا يوم الفخار فخارا

وفيه :

تسمّى نزاراً بعد أن كان خالداً وأمسى بنوه الأطيبون خيارا

٧٥ ـ هاشم : عمرو بن عبد مناف[٤] ، لأنه جلب البر من الشام فعمل الخبز وهشم الثريد[٥] لأهل مكة والحاج ، قال :

أتاهم بالغرائر متأقات مِنَ أرض الشام بالبر النفيض[٦]
فأوسع أهل مكة من هشيم وشاب الخبز باللبن الغريض

(١) ابن معدّ : هو نزار بن معد بن عدنان يتصل به النسب النبوي . راجع ترجمته في نهاية الأرب ٣٤٥ والنويري ١٦ : ٨ وتلبيس إبليس ٥٦ وتاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ٣٠٢ .
(٢) يستاسف : هكذا في الأصل وهو تصحيف كيشتاسب من ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس الجبابرة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .
(٣) قمعة بن ألياس : هو قمعة بن الياس بن مضر ، جدّ جاهلي قديم ، بنوه بطن من خندف . راجع السبائك ص ٢٠ وتاج العروس مادة قمع .
(٤) عمرو بن عبد مناف : تقدّمت ترجمته .
(٥) الثريد : الخبز المبلول بالمرق .
(٦) متأقات : ممتلئات .

٧٦ ـ المطيبون : بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وزهرة ابن كلاب، وتيم بن مرة ، والحارث بن فهر ، غمسوا أيديهم في خلوق ثم تحالفوا .

٧٧ ـ والأحلاف: بنو عبد الدار ، وبنو مخزوم ، وبنو جمح ، وبنو سهم ، وبنو عدي . نحروا جزوراً وغمسوا أيديهم في دمائها وتحالفوا ، فسموا لعقة الدم . ولم يلِ الخلافة من الأحلاف إلا واحد ، وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والباقون من المطيبين .

٧٨ ـ قيل لقريش سخينة ، وهي حساء لأنهم يتخذونها في الجدب . قال حسان :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها   وليغلبن مغالب الغلاب

٧٩ ـ الأحابيش : الذين حالفوا قريشاً من القبائل ، اجتمعوا بذنب حبشي[1] جبل بمكة ، فقالوا : بالله إنهم يد على من خالفهم ما سجا ليل ورسا الحبشي في مكانه . وقيل : هو من التحبيش وهو الاجتماع ، الواحد أحبوش .

٨٠ ـ الحُمس : حمس قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر ، وثقيف ، لتحمسهم في دينهم .

وكان يقال : للحمس الحرم ، والحل لهم ولغيرهم ، ويقال على هذا اجتمع الناس حمسهم وحلهم .

٨١ ـ كان يقال لخثعم الفجّار ، لأنهم لم يكونوا يحجون البيت في الجاهلية .

٨٢ ـ العنابس : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ،

---

(١) حبشي : في معجم البلدان ٢ : ٢١٤ جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك . وحبشى جبل شرقي سميراء .

وعمرو ، وأبو عمرو ، بنو أُمية ، لأنهم شبهوا بالأسد في حرب الفجار .

٨٣ - والأعياص[١] : العاص ، وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص والعويص ، بنوه أيضاً ، وكان الأحد عشر كل منهم يكنى باسم صاحبه إلا العويص فما كان له كني .

٨٤ - قصي[٢] : إسمه زيد قصي عن دار قومه ، لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة بعد موت أبيه ، فلما شب رجع إلى مكة ولم ينشب أن ساد . وكانت قريش في رؤوس الجبال والشعاب[٣] ، فجمعهم وقسم بينهم المنازل بالبطحاء ، فقيل له مجمع . قال حذافة بن غانم العدوي[٤] :

وزيد أبوكم كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر[٥]

٨٥ - شيبة الحمد عبد المطلب[٦] ، لقب بشيبة . كانت في رأسه حين ولد . قال حذافة :

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به في سوق مكة مرقلاً ، فجعلوا يقولون : من هذا وراءك ؟ فيقول : عبد لي .

---

(١) الأعياص : هو أربعة في لسان العرب ، أسقط منهم العويص .
(٢) قصي : هو قصي بن كلاب . تقدّمت ترجمته .
(٣) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .
(٤) حذافة بن غانم العدوي : هو حذافة بن عامر بن عبيد الله بن عويج بن عدي بن كعب .
(٥) رواية الأغاني : قصيّ أبوكم .
(٦) شيبة الحمد عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل : اسمه شيبة وعبد المطلب لقّب غلب عليه . كان له السقاية والرفادة مات في مكة عن نحو ثمانين عاماً .
راجع ترجمته في عيون الأثر ١ : ٤٠ وفيه : كانت وفاته سنة تسع من عام الفيل . وراجع الروض المعطار وفيه : مات في ردهان باليمن . وقيل : عاش ١٢٠ سنة .

٨٦ ـ أبـو بكر رضي الله عنـه إسمـه عبـد الله ، ولقبـاه العتيق والصـديق لجماله وتصديقه بخبر المسرى ، ولأنه أول من صدق رسول الله .

٨٧ ـ الفـاروق قيل لعمـر[١] لأنـه قـال يـوم أسلم : لا يعبـد الله سـراً ، فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل .

٨٨ ـ الكـامل لقب سعـد بن عبـادة[٢] لأنـه كـان يكتب ويحسن الـرمي والغوص .

٨٩ ـ طلحـة بن عبيد الله كـان يقال لـه طلحـة الخيـر وطلحـة الفيـاض وطلحة الطلحات لسخائه .

٩٠ ـ يعسـوب قـريش عبـد الـرحمٰن بن عتـاب بن أسعـد[٣] ، شهـد الجمـل فمـر بـه علي رضي الله عنـه فقـال : لهفي عليـك يعسـوب قـريش ! شفيت نفسي وجدعت أنفي قتلت الصناديد من قريش وتركت الأعيار من بني جمـح . فقال لـه رجل : أتقـول هذا فيـه وقد خـرج عليك ؟ فقـال : إنه قـام

(١) عمر : هو عمر بن الخطاب .

(٢) سعد بن عبادة : هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، أبـو ثابت ، صحـابي من أهل المدينة . كان سيد الخزرج وأحـد الأمراء الأشـراف في الجاهليـة والإسلام . كان يلقب في الجاهلية بالكامل لمعـرفته الكتـابة والـرمي والسباحـة . شهد العقبـة مع السبعين من الأنصـار وشهد أُحـداً والخندق وكان أحد النقباء الاثني عشـر . ولما تـوفي رسول الله ﷺ طمع بالخلافة ولم يبايع أبا بكر فلما صـار الأمر إلى عمـر عاتبـه فقال سعد : كان والله صاحبك (أبو بكر) أحبّ إلينا منك وقد والله أصبحت كارهـاً لجوارك . فقال عمر : من كره جوار جاره تحول عنه . فلم يلبث سعد أن خرج إلى الشام مهاجراً فمات بحوران . توفي سنة ١٤ هـ .

راجع ترجمتـه في الأعلام ٣ : ٨٥ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٨٤ والإصابـة الترجمـة ٣١٦٧ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأمـوي ، وُلد في آخـر حياة النبي ﷺ أمّـه جويـرة بنت أبي جهل . شهـد الجمل مـع عـائشـة ، وقتله الأشتـر ، وقيل : قتله جندب بن زهير .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٧٣ .

عني وعنه نسوة لم يقمن عنك .

٩١ ـ الجراضم معاوية[١] ، لأكله في سبعة أمعاء .

٩٢ ـ رشح الحجر وأبو الذبان لقبا عبد الملك[٢] لبخله وبخره[٣] .

٩٣ ـ عكة العسل سعيد بن العاص وكان ذميماً نحيفاً .

٩٤ ـ الحَبْر عبد الله بن العباس لعلمه ، كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر .

٩٥ ـ عمرو بن سعيد الأشدق[٤] لأنه كان مائل الشدق : ، وقيل دخل على معاوية فقال له : إلى من أوصى بك أبوك؟ قال : أبي أوصاني ولم يوص بي ، قال : وبِمَ أوصاك ؟ قال : أوصاني بأن لا يفقد أخوته منه غير وجهه ، فقال : إن ابن سعيد هذا لأشدق ، يريد التشادق في الكلام .

٩٦ ـ الجرادة الصفراء مسلمة بن عبد الملك لصفرة لونه ، ولقول يزيد بن المهلب : وما مسلمة إلا جرادة صفراء أتاكم في أقباط[٥] وأخلاط وأنباط[٦] .

---

(١) الجراضم : معاوية : أراد معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي . والجراضم من الغنم الأكول الواسع البطن . لقّب بذلك لكثرة أكله .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان .

(٣) البخر : الرائحة الكريهة التي تنبعث من الفم .

(٤) عمرو بن سعيد الأشدق : هو عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي ، تابعي ، ولي المدينة لمعاوية وإبنه يزيد ، وامتنع فيها عندما ولي عبد الملك وبايعه أهلها بالخلافة ، ولم يزل عبد الملك يتربص به الفرصة حتى تمكن منه فقتله بيده سنة ٧٠ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٧٨ وفوات الوفيات ٢ : ١١٨ والبيان والتبيين ١ : ٣١٤ .

(٥) الأقباط والقبط : جيل من النصارى بمصر الواحد قبطي وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١١٨ أن القبط هم أهل كور مصر .

(٦) النبط والأنباط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين : ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم ، ومنه يُقال : كلمة بنطية أي عامية . الواحد نبطي جمع أنباط .

٩٧ ـ كان ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان[١] أبان والحكم[٢] في أجل حال وأفخم منزلة عند ابن هبيرة[٣] فقيل لهما الفيل والزندبيل[٤] .

٩٨ ـ وقيل لعكرمة بن ربعي[٥] الفياض لسخائه ، خرج مع الوليد بن عبد الملك[٦] إلى الصائفة[٧] ، ومعه ألف بعير عليها الطعام فجعل ينحر كل يوم سمينها ويطعم ما عليه ، فقال فيه الأخطل :

رأيت عكرمة الفياض في دمه سبط الفعال إذا ما يذكر الجود

٩٩ ـ مزيقياء عمرو بن عامر ماء السماء[٨] من ملوك الحيرة ، كانت

---

(١) عبد الملك بن بشر بن مروان : لم نقف له على ترجمة ولكن أبا الفرج ذكر في أغانيه أنه كان مولعا بالصيد وسباق الخيل .

(٢) أبان والحكم : ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان ذكرهما الجاحظ في كتاب الحيوان ٧ : ٨١ وقال :

«وقال خلف بن خليفة الأقطع حين ذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة» :

وقامت قريشٌ قريشُ البطاح مع العصب الأول الداخلة
يقودهم الفيل والزندبيل وذو الضرس والشقة المائلة

الفيل والزندبيل أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . راجع البيان والتبيين ١ : ١٢٩ .

(٣) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق .

(٤) الزندبيل : أنثى الفيل .

(٥) عكرمة بن ربعي : هو عكرمة بن ربعي الفياض . كان من أشراف أهل الكوفة وأجوادها وكان ينادم بشر من مروان وهو والي الكوفة .

(٦) الوليد بن عبد الملك : خليفة أموي ولي الخلافة سنة ٨٦ هـ . وُلد سنة ٤٨ هـ .ومات سنة ٩٦ هـ .

(٧) الصائفة : هي الغزاة في فصل الصيف .

(٨) عمرو بن عامر ماء السماء : هو عمرو (الملقّب بمزيقياء) بن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن أمرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد من قحطان . ملك جاهلي يماني من التبابعة ، أعظم ملك بمأرب . ومزيقياء ، ويُقال له البهلول أيضاً هو جدّ الأنصار . رحل بجموعه فنزل بماء غسان ثم مات فتفرّق الأزد فكان منهم ملوك غسان بالشام وأولهم جفنة بن عمرو بن عامر ، وأزد شنوءة نزلوا بجبال =

تنسج لـه حلة من ذهب في سنــة كـاملة فيلبسهــا يـوم العيــد ، فـإذا أمسى مزقها ، وتقـدم بنسج أُخـرى لعيد السنـة القابلة . وقيـل : كان يلبس كـل يوم حلة جديدة ويمزقها لئلا يلبسها غيره قال :

لـقبــانـي مــزيقيــاء فــإنـي أنـا أولى من ابن مـاء السمـاء
كـان تمـزيق حلةٍ دأب عمـرو كـل عيـدٍ وقيـل كـل مســاء
ولتمـزيق فــروة ابـن فـلانٍ عـادتي كـل ســاعـة بهجـاء

١٠٠ ـ جذيمة بن سعد الخزاعي[١] : قيـل له المصـطلق لحسن صوتـه وشدته . مفتعل من الصلق وهو شدة الصوت .

١٠١ ـ عـرض على الحارث بن عبـد الله مكيال لابـن الزبيـر فقـال : إن مكيالكم هذا لقباع[٢] فلقب بالقباع . قال أبو الأسود[٣] لابن الزبير :

أميـر المؤمنين جـزيت خيـراً أرحنـا من قبـاع بني المغيـرة

١٠٢ ـ راح يكـذب لقب المهلب[٤] لأنه كـان يضـع الحـديث في أيـام الخوارج فيحدث به فإذا رأوه قالوا : راح يكذب . قال واثلة السدوسي[٥] :

= السراة وآخرون نزلوا بمكة .
راجع التيجان ٢٦٢ والسبائك وجمهرة الأنساب ٣١١ .

(١) جذيمة بن سعد الخزاعي : هو جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حـارثة الخـزاعي من قحطان . جدّ جاهلي غزا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قومه وهم بنو المصطلق سنة ٦ للهجرة وظفر بهم .
راجع ترجمته في الروض الأُنف للسهيلي ٢ : ٢١٦ وجمهـرة الأنساب ومعجم قبـائل العرب .

(٢) القباع : المكيال الواسع .

(٣) أبو الأسود : هو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمر . تقدّمت ترجمته .

(٤) المهلّب : هو المهلّب بن أبي صفرة الأزدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) واثلة الســدوسي : ذكـره الجــاحظ في البيـان والتبيين وذكـر لـه شعـراً في هجـاء عبد الملك بن المهلب بن أبي صفرة .

أعـور مشنـوء يخـالف قـولــه   كمـا وصفـوه إذ راح يكــذب

١٠٣ ـ صـالح قبـة : كان ينكـر أن يتولـد شيء من شيء ، وكان يقول : يتبـدىء الله ذلك في حـال وجوده ، ولـو قربت النـار من الحطب اليـابس ولم يخلق الله الاحتـراق لم يحترق أبـداً ، ولـو طـرح حيـوان في النـار ولم يخلق الله الألم فيـه لم يتألم . حتى قيـل له : فمـا تنكـر أن تكـون في هـذا الـوقت قـاعداً بمكـة في قبة وأنت لا تعلم لأن الله لم يخلق فيـك العلم ، فقـال : لا أنكر ذلك . فلقب بذلك .

١٠٤ ـ واصــل الغـزال[١] كــان يكثـر الجلوس في ســوق الغــزالين ، وقيل : كان يتتبع العجائز فيها فيتصدق عليهن ، ولم يكن غزالاً .

١٠٥ ـ خــالـد الحـذاء[٢] لم يكن حـذاءً وإنمـا يجلس في الحـذائين . وقيل كان يكثر إذا ناظر أحداً : على حذاء الكلام[٣] .

١٠٦ ـ وسليمـان التيمي[٤] كانت داره ومسجـده في بني تيم ، ولم يكن منهم ، وهو شيباني .

---

(١) واصل الغزال : هو واصل بن عطاء الغزال ، أبـو حذيفـة ، رأس المعتزلـة ومن البلغاء المتكلمين . وُلد بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١ هـ .
راجـع ترجمتـه في تاريـخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١١ ورغبـة الآمل ٧ : ٧٨ ومقـاتل الطالبيين ٢٩٣ .

(٢) خالد الحذّاء : هو خالد بن مهران الحذاء . قيل : كـان من ثقات رجال الحديث . لم يكن حذاء ولكن كان يجلس إليهم ، وقيـل : كان يقـول احذوا على هـذا النحو فلقّب الحذّاء . استعمل على العشور بالبصرة ومات سنة ١٤١ هـ .
راجـع ترجمتـه في طبقات ابن سعـد وتهـذيب التهـذيب ٣ : ١٢٠ والمعـارف ٢١٩ والبيان والتبيين ١ : ٣٣ .

(٣) حذاء الكلام : إزاؤه ، ورواية فهد بن حيان أنه كـان يقول : «احـذوا على هذا النحـو» فلقّب الحذّاء .

(٤) سليمان التيمي : هو سليمان بن طرخان التيمي . تقدّمت ترجمته .

١٠٧ ـ واليزيدي(١) كان يعلم ولد يزيد بن منصور الحميري(٢) فنسب إليه .

١٠٨ ـ وأبو عمرو الشيباني(٣) لم يكن من شيبان وإنما كان معلم يزيد ابن مزيد الشيباني .

١٠٩ ـ ذو القروح امرؤ القيس لأن ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته ، والضليل : لأنه أضل ملك أبيه ، والمفرك لأن النساء كن يفركنه(٤) .

١١٠ ـ قال ابن الكلبي (٥): دخلت على ضرار بن عطارد(٦) وعنده

---

(١) اليزيدي : هو يحيىٰ بن المبارك بن المغيرة العدوي . كان يسكن بغداد ويؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي فنُسب إليه وكان من أعلام العربية والأدب ، طلبه الرشيد وعهد إليه بتأديب المأمون . كانت ولادته سنة ١٣٨ هـ . وتوفي بمرو سنة ٢٠٢ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٣٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٧٣ والمزهر ٢ : ٢٣٢ .

(٢) يزيد بن منصور الحميري : هو خال المهدي العباسي تولّى إمارة البصرة للمنصور سنة ١٥٢ هـ ، ثم اليمن سنة ١٥٤ هـ ، وعزله المهدي سنة ١٥٩ هـ . ثم ولّاه على سواد الكوفة سنة ١٦١ هـ ومات بالبصرة سنة ١٦٥ هـ .
راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٨ واللباب : ٣٠٨ والوفيات ٢ : ٢٣٢ .

(٣) أبو عمرو الشيباني : هو إسحاق بن مرار ، نسب إلى شيبان لأنه كان يؤدّب بعض أولادهم ، وهو كوفي الأصل ، كان من أعلم الناس باللغة والشعر . جمع أشعار العرب ، وكتب أكثر من ثمانين مصحفاً . قيل إنه توفي سنة ٢١٣ هـ وقيل سنة ٢١٦ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٦٥ وإرشاد الأريب ٦ : ٧٧ وتقريب التهذيب ٣٠٨ .

(٤) يفركنه : يبغضنه .

(٥) ابن الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى أبو النضر : كان نسّابة ، مفسراً ، وأصحاب الحديث يضعّفونه وينسبونه إلى الكذب . توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ .

(٦) ضرار بن عطارد : لم نقف له على ترجمة ، وضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي لم يُترجم له ولم يتبيّن لنا من هو .

رجل كأنه جرذ يتمرغ في الخز ، فقال لي ابن عطارد : سله ممن أنت ، فسألته فقال : إن كنت ناسباً فانسبني فإني من بني تميم ، فابتدأت النسب إلى أن بلغت إلى غالب أبيه فقلت : وولد غالب هماماً ، فاستوى جالساً وقال : والله ما سماني به إلا ساعة من نهار ، فقلت : والله إني لأعرف اليوم الذي سماك به الفرزدق ، بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مشقة[1] لك فقلت والله لكأنك فرزوق دهقان[2] . فقال : صدقت والله ، ثم قال : أتروي من شعري شيئاً ؟ فقلت : لا ، ولكن أروي لجرير قصيدة ، فقال : لأهجون كلباً سنة أو تروون لي كما رويت لابن المراغة[3] ، فجعلت اختلف إليه وأقرأ عليه النقائض وما بي حاجة إليها خوفاً منه .

١١١ ـ سلم الخاسر[4] باع مصحفاً لأبيه واشترى بثمنه دفتراً من شعر[5] فقيل له الخاسر ، واستطعمه الرشيد حديثاً فاستطرفه فأمر بأن يسمى سلم الرابح .

١١٢ ـ العماني الراجز محمد بن ذؤيب[6] لم يكن من عمان وإنما رآه دكين الراجز[7] وهو غليم نِضو[8] مصفر مطحول يمتح[9] على بكره ويرتجز

---

(١) المشقة : الثياب الرثة .

(٢) الدهقان : التاجر ، وقيل : رئيس الإقليم .

(٣) ابن المراغة : كناية عن أم جرير . والمراغة هي الأتان (أُنثى الحمار) التي يتمرّغ عليها الرجال ، يعرّض به .

(٤) سلم الخاسر : هو سلم بن عمرو بن حماد ، أخباره كثيرة في الأغاني ، كان شاعراً خليعاً ماجناً من أهل البصرة ، سكن بغداد وله مدائح في المهدي والرشيد . توفي سنة ١٨٦ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ ووفيات الأعيان ١ : ١٩٨ .

(٥) رواية الأغاني أنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً .

(٦) محمد بن ذؤيب : هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي الدارمي الراجز من مخضرمي الدولتين . تقدّمت ترجمته .

(٧) دكين الراجز : هو دكين بن رجاء الفقيمي ، راجز اشتهر في العصر الأموي . توفي سنة ١١٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

=

فقال : من هذا العماني فلزمه ، لأن الطحال يعتري نازل البحرين .

١١٣ ـ ثابت قطنة[١] أصيبت عينه في حرب فكان يحشوها قطناً ، وقال فيه حاجب الفيل المازني[٢] :

لا يعرف الناس منه غير قطنته   وما سواها من الإنسان مجهول[٣]

١١٤ ـ زياد الأعجم[٤] لقب بذلك للكنة يرتضخها، وكنيته أبو أمامة فتسمَّى باسم النابغة وتكنى بكنيته .

١١٥ ـ [شاعر] :

أحب من الأسماء ما وافق اسمها   وأشبهه أو كان منه مدانيا

١١٦ـ وكان في رفقتي أعرابي بطريق مكة فصيح اللسان من خفاجة ، اسمه مرشد بن معضاد كنت استدنيه لأسمع منه فرأيته يوماً حاناً إلى ولده ، فسألته عن اسمائهم فقال : عَلِي وعُلَيّ وعلوان ، ثم قال : وأنىَّ لنا عن أبي

= (٨) النضو : المهزول .

(٩) يمتح : يستخرج الماء من البئر .

(١) ثابت قطنة : هو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي ، يُعدّ من فرسان العرب المشهورين . كان مع أشرس بن عبد الله عندما غزا بلاد سمرقند، شهد وقائع خراسان سنة ١٠٢ هـ قتله الترك سنة ١١٠ هـ .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٤ : ١٨٥ والطبري وابن الأثير حوادث سنة ١٠٢ هـ .

(٢) حاجب الفيل المازني : هو حاجب بن ذبيان ، والفيل لقب له. حظي عند يزيد بن المهلب ، كانت بينه وبين ثابت قطنة مهاجاة وهي الذي لقبه بـ «الفيل» أخباره في كتاب الأغاني .
ورواية الأغاني أن ثابت قطنة هو الذي قال هذا البيت .

(٣) قوله : لا يعرف الناس منه غير قطنته : المعروف أن ثابت قطنة كان فارساً كما قدّمنا ، أصيبت عينه في حروبه بخراسان فجعل عليها قطنة فَعُرف بها.

(٤) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان ، أبو أمامة مولى بني عبد القيس من شعراء الدولة الأموية . كان في لسانه عجمة فلقّب بالأعجم . مات نحو سنة ١٠٠ هـ

تراب[1] .

١١٧ ـ أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل[2] . وأول من سمي عبد الملك عبد الملك بن مروان .

١١٨ ـ قال ابن الأعرابي[3] : منظور بن زبان الفزاري[4] بقي في بطن أُمه سنتين[5] فولد وقد نبتت له ثنيتان ، فسمي منظوراً لانتظارهم إياه ، وقيل فيه :

وأبطأت حتى قيل إنك لا تجي ... وسميت منظوراً وجئت على قدر[6]
وإني لأرجو أن تجود كحاتمٍ ... وإني لأرجو أن تسود بني بدر[7]

١١٩ ـ خارجة بن سنان المري[8] : ماتت أمه وهو حمل ، فتحرك في بطنها فبقر عنه حتى خرج فسمي خارجة وبقير غطفان .

١٢١ ـ لما أقبل قحطبة[9] على ابن هبيرة[10] أراد أن يكتب إلى

---

(١) أبو تراب : كنية الإمام علي بن أبي طالب كناه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
(٢) أول من سمي أحمد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والد الخليل صاحب النحو واللغة والعروض ، وهو شيخ سيبويه . راجع الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي ص ٩٣ .
(٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .
(٤) منظور بن زبان الفزاري : شاعر مخضرم من الصحابة تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري فطلبهما أبو بكر الصديق لما ولّي الخلافة وفرَّق بينهما فاشتدّ ذلك على منظور فراح يعبّر عن حزنه بأشعار رقيقة .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٤١ والمحبّر ٣٣٥ والامتاع والمؤانسة ٣ : ١٧٨ .
(٥) رواية الأغاني أنه بقي في بطن أُمّه أربع سنين . وراجع الإصابة ٦ : ٢١ .
(٦) لا تجي ، بحذف الهزة للتسهيل أي لا تأتي .
(٧) رواية الأغاني : وإني لأرجو أن تكون كهاشمٍ . . .
(٨) خارجة بن سنان المري : هو أخو هرم بن سنان المري الذي أصلح بين عبس وذبيان .
(٩) قحطبة : هو قحطبة بن شبيب الطائي الذي قاد جيوش أبي مسلم الخراساني وهو أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي ممّن استجاب له في خراسان . مات غرقاً في الفرات على أثر وقعة له مع ابن هبيرة سنة ١٣٢ هـ .
راجع ترجمته في سمط اللآلي ٣ : ٨١ وراجع الطبري وابن الأثير .
=

مـروان[1] يخبره وكـره أن يسميه فقـال : إقلبوه ، فـوجـد هبط حق ، فقـال : دعوه على هيئته .

١٢١ ـ نـظر عمر رضي الله عنـه إلى جاريـة سـوداء تبكي ، فقـال : مـا شـأنك ؟ قـالت : ضربني أبـو عيسى . قال : أو قـد تكنى بأبي عيسى ؟ عليَّ بـه ، فأحضـروه ، فقال : ويحـك ! أكان لعيسى أب فتكنى بـه ؟ أتـدري مـا كني الأعـراب ؟ أبو سلمـة ، أبو غـرفطة ، أبـو طلحة ، أبـو حنـظلة ، فـأدبـه واقتص منه للجارية .

١٢٢ ـ قـال النبي ﷺ حين حاصـر الطائف : أيّمـا عبد نـزل إلي فهـو حر . فتدلى أبو بكرة[2] من السور على بكرة . فقال له النبي عليه السلام : أنت أبو بكرة ، واسمه نفيع وأخوه نافع ، وكانا مولي الحارث بـن كلدة[3] .

١٢٣ ـ قـال برصـوما الـزامر[4] لأمـه : أما وجـدت لي اسماً غيـر هذا ؟ قالت : لوعلمت أنك تجالس الملوك لسميتك يزيد بن مزيد[5] .

= (١٠) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة .

(١) مروان : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ويعرف بالجعـدي وبالحمـار وهو آخر الخلفاء الأمويين بالشام . وُلد بالجزيرة سنة ٧٢ هـ وقُتل سنة ١٣٢ هـ راجع ترجمته في كتب التاريخ العامة .

(٢) أبو بكرة : هو نفيع بن الحارث أبو بكرة الثقفي . تقدّمت ترجمته .

(٣) الحـارث بن كلدة : هـو الحـارث بن كلدة الثقفي ، طبيب العـرب في عصـره وأحـد الحكماء المشهورين . كان يضرب على العود . مولده قبل الإسلام وبقي أيام الـرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأيـام الخلفاء الـراشدين ومعـاوية وقـد اختلفوا في إسـلامـه تـوفي نحـو سنـة ٥٠ هـ . له كتاب «محاورة في الطب» بينه وبين كسرى أنو شروان .

(٤) برصوما الزامر : من سواد أهل الكوفة كان يزمر لإبراهيم الموصلي وهـو يغني بين يدي الرشيد ، قدم به المـوصلي سنة حـج ووقفه هـو وزلزل الضـارب ووقفهما على الغنـاء العربي . أخبارهما في كتاب الأغاني .

(٥) يزيد بن مزيد : هـو يزيـد بن مزيـد بن زائدة الشيبـاني ، أبو خـالد ، أميـر ، من القادة الشجعان . كان والياً بأرمينية وأذربيجان . انتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طـريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده فقتـل ابن طريف سنـة ١٧٩ هـ وعاد إلى أرمينيـة . =

١٢٤ ـ قيل لبعض صبيان الأعراب : ما اسمك ؟ قال : قراد ؛ قيل : لقد ضيق أبوك عليك ؛ قال : إن ضيّق الاسم فقد وسع الكنية ؛ قيل : وما كنيتك ؟ قال : أبو الصحاري .

١٢٥ ـ أنشد ثعلب[1] :

ليست بشامية النحاس ولا سفراء مصموحة معاصمها[2]
بل ذات أكرومة تنكفها الـ أحجار مشهورة مواسمها

وقال : الأحجار رهط بني نهشل : وهم جندل وسخر وجرول .

وأنشد غيره :

وحللت من مضر بأمنع ذروة منعت بحدّ الشوك والأحجار

يريد بالشوك أخواله ، وهم قتادة وطلحة وعوسجة ، وبالأحجار أعمامه ، وهم صفوان وفهر وجندل وصخر .

١٢٦ ـ من شأنهم أن يغيروا الاسم من صيغته ، يقولون في سليمان : سليم وسلام وسالم ، قال النابغة :

وكل صموت فثلة تبعية ونسج سليم كل قضاء ذائل

ـ وقال الحطيئة :

فيه الرماح وفيه كل سابغةٍ جدلاء محكمة من نسج سلام

ـ وقال أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير في مرثية أم سليمان بن

= أخباره في الكرم كثيرة وهو ابن أخي معن بن زائدة . توفي سنة ١٨٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٣ وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٣٤ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٤ .

(١) ثعلب : هو أحمد بن يحيى ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية للشعر . وُلد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ .

(٢) السفراء : التي سفرت الريح عليها التراب ، والمصموحة : التي اشتدت عليها الشمس .

وهب[١] :

وكنتِ سراج البيت يا أم سالمٍ فأضحىٰ سراج البيت بين المقابر

ـ ودخل رجل على سليمان بن وهب فقال : ما تزداد مصيبتنا إلا تضاعفاً ، قال : وما ذاك ؟ قال : أي شيء أعظم مما أنا فيه وفاة والدتي وتسيير هذه المرثية التي فيها نقل اسمي من سليمان إلى سالم .

١٢٧ ـ وقال الأغلب[٢] في سجاح المتنبئة[٣] :

قد علقت سجحاء خوطاً خائطا أبيض جعداً عمرّطاً عمارطا[٤]

١٢٨ ـ وقال آخر : والله لو شيخنا عباد ، يريد معبداً .

١٢٩ ـ وقال الأعشى[٥] :

ألا كخارجة المكلف نفسه وأبي قبيصة أن أغيب ونشهدا

يريد اليخرجان[٦] ، وكان كسرى أخرجه مع إياس بن قبيصة[٧] أميراً

---

(١) سليمان بن وهب : وزير المهتدي والمعتمد . كان كتب للمأمون وهو شاب . نقم عليه الموفق بالله وحبسه فمات في حبسه سنة ٢٧٢ هـ .
راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٧ ووفيات الأعيان ١ : ٢١٦ .

(٢) الأغلب : هو الأغلب بن عمرو بن عبيد بن حارثة العجلي الراجز . له في المفاحشات ما ليس لشاعر . أدرك الجاهلية والإسلام . عاش تسعين سنة وتوفي بنهاوند سنة ٢١ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥١١ والإصابة ١ : ٥٦ وخزانة البغدادي ١ : ٣٣٦ وأسد الغابة ١ : ١٠٥ .

(٣) سجاح المتنبئة : هي سجاح بنت الحارث . تقدّمت ترجمتها ، وقد نظم فيها الأغلب الذي تقدّمت ترجمته أرجوزة أتى فيها بالقبائح .

(٤) علقت : أحبّت والسجحاء من النساء : الحسناء والخوط من الرجال : الجسيم . والخائط : السريع . والعمرّط : الجسور . والعمارط : المارد الصعلوك .

(٥) الأعشى : هو أعشى قيس . تقدّمت ترجمته .

(٦) في الأصل اليخرجان وعند ابن الأثير الهامرز . وفي شعراء النصرانية الهمرجان .

(٧) إياس بن قبيصة : من أشراف طيّ ، ولي الحيرة لكسرى أبرويز ثم عزله وأعاده إليها =

على جيش من العرب في حرب ذي قار[1] .

١٣١ ـ سمى عبد الملك لحبه الحجاج ابنا له الحجاج ، وقال :

سميته الحجاج بالحجاج   بالناصح المكاشف المداجي

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً .

١٣١ ـ همدان أصابه أمر أهمه فقال هذا هم دان ، فلقب بهمدان ، واسمه أوسلة بن مالك[2] .

١٣٢ ـ ولد نبت بن زيد بن يشجب والشعر نابت على جميع جسده فلقب بالأشعر ، وولده الأشعرون ومنهم أبو موسى الأشعري .

١٣٣ ـ استأذن الجاحظ السكاك[3] على رئيس ، فقال الخادم : الجاحد والشكاك بالباب ، فقال : هما من أسماء الزنادقة ، فقال له الجاحظ : قل الحدقي ، فولى وهو يقول : الحلقي[4] ، فقال : ويحك ! ارجع إلى الجاحد .

١٣٤ ـ الأحواز مقلوبة عن أخواز جمع خوز ، لأنها كانت بلدهم ،

= سنة ٦١٣ م . في أيامه كانت وقعة ذي قار التي انتصف بها العرب من العجم ، وكان إياس على جيش العرب فيها وانهزم بمن معه ولم يبرح والياً على الحيرة إلى أن مات سنة ٦١٨ م (٤ قبل الهجرة) .

راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١٣٥ وابن خلدون ٢ : ٢٦٥ وابن الأثير ١ : ٤٨٢ .

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة ، وحنو ذي قار على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس ، وهي من مفاخر بكر بن وائل . راجع التفاصيل في معجم البلدان .

(٢) أوسلة بن مالك : هو أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

(٣) السكاك : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الحلقي : المأبون ، المتّهم المُعاب .

وقال الأصمعي: الخوز الفعلة الذين بنوا الصرح لفرعون، سموا بخوز وهو الخنزير بالفارسية. ولما جاء الإسلام وأقامت العرب بها اتقوا من هذا الاسم، فبذلوا لأصحاب السلطان أموالاً حتى غيّر الأخواز بالأهواز.

١٣٥ - جمع أبو بكر بن دريد(١) ثمانية أسماء في بيت:

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندى ... وملجأ محزون ومفزع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحليس بن عامر ... بن زيد بن مذكور بن سعد بن حارث

١٣٦ - قالوا: لم تكن الكنى لشيء من الأمم إلا للعرب وهي من مفاخرها.

١٣٧ - وقال عمر رضي الله عنه: أشيعوا الكنى فإنها منبهة. والتكنية إعظام، فلما كان لا يؤهل له إلا ذو شرف في قومه قال:

أُكنيّهِ حين أناديه لأكرمه ... ولا ألقبه والسوأة اللقب

١٣٨ - وقيل في قوله تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا﴾(٢)، كنياه.

١٣٩ - وقال البحتري:

يتشاغفن بالصغير المسمى ... موبصات وبالكبير المكنى(٣)

١٤٠ - وقال ابن الرومي:

بكت شجوها الدنيا فلما تبيّنت ... مكانك منها استبشرت وتثنت(٤)
وكان ضيئلاً شخصها فتطاولت ... وكانت تسمى ذلة فتكنت(٥)

---

(١) ابن دريد: هو محمد بن الحسن الأزدي. تقدّمت ترجمته.

(٢) سورة طه من الآية: ٤٤.

(٣) الوبيص: البريق. وموبصات: برّاقات.

(٤) شجوها: حزنها. وتبيّنت: عرفت. ورواية الديوان (١: ٤٦١) استبشرت «وتغنت».

(٥) البيت الثاني في الديوان بدل هذا البيت هو:

لتستمتع الدنيا بوجهك دهرك ... فقد طالما اشتاقت إليك وحنّتِ =

١٤١ ـ وعن مولى لعمر بن عتبة[1] : كنت وصيفاً فأسلمني في المكتب ، فلما حذقت وتأدبت ألزمني خدمته واعتقني ، فصاح يوماً يا أبا يزيد ، فالتفت انظر من يعني ، فقال لي : إياك أعني ، ثم قال : يا معشر قريش لا تدعوه باسمه . وقال لي : إنك أمس كنت لي وأنت اليوم مني .

والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ، ونظيره العدول عن فعَلَ إلى فُعِل في نحو قوله تعالى : ﴿**وغيض الماء وقضي الأمر**﴾[2] ، وقول الكتاب أُمِر بَكذا ونُهِي عن كذا .

١٤٢ ـ ومعنى كنيته بكذا سميته به على قصد الإخفاء والتورية ، وكنى وكمى أخوان في إعطاء معنى الإخفاء ، وكذلك كنى عنه بمعنى ترجم عنه على وجه الإخفاء . ألا ترى إلى قولهم ورى عنه ثم ترقوا عن الكنى إلى الألقاب الحسنة التي هي أضداد ما يتنابز به مما نهى الله عنه وسماه فسوقاً . فقلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ، ولم تزل في الأمم كلها من العرب والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير ، غير أنها كانت تطلق على حسب استحقاق الموسومين بها .

ـ وأما ما استحدث من تلقيب السفلة بالألقاب العليّة ، حتى زال التفاضل، وذهب التفاوت ، وانقلبت الضعة والشرف ، والفضل والنقص ، شرعاً واحداً فمنكر ، وهب أن العذر مبسوط في ذلك ، فما العذر في تلقيب من ليس في الدين بقبيل ولا دبير ، ولا له فيه ناقة ولا جمل ، بل هو محتوٍ على ما يضاد الدين وينافيه ، بجمال الدين وشرف الإسلام ؟ هي لعمر الله الغصة التي لا تساغ ، والغبن الذي يتناءر الصبر دونه . نسأل الله إعزاز دينه ، وإعلاء كلمته ، وأن يصلح فاسدنا ، ويوقظ غافلنا .

= راجع ديوان ابن الرومي (بتحقيقنا وشرحنا) ١ : ٤٦١ طبعة دار ومكتبة الهلال .

(١) عمر بن عتبة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) سورة هود من الآية : ٤٤ .

وكم من أسامٍ تزدهيك بحسنها وصاحبها فوق السماء اسمه سمج

- والرجل يتكنى باسم ولده ، وكذلك المرأة ، فإذا كنوا من لم يولد له فعلى جهة التفاؤل . وبناء الأمر على رجاء أن يعيش ويولد له ، كالأطفال المكنين والعقم . وقد يكنون بما يلابس المكنى من غير الأولاد ، كقول رسول الله ﷺ في عليّ أبو تراب ، وذلك أنه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم ، فجاء رسول الله ﷺ وهو متمرغ في البوغاء[1] ، فقال : إجلس أبا تراب . وكان من أحب أسمائه إليه ، وكقولهم أبو لهب[2] لحمرة لونه ، وأبو الذبان لابن مروان[3] .

- وسمعتهم يكنون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس وأبي العمامة ، وكان داوُد بن عيسى[4] يلقب بأترجة ، وعبد السميع بن محمد بن منصور بشحم الخنزير ، ومحمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي[5] بكعب البقر ، وكانوا مع المستعين[6] . فلما صاروا إلى المعتز[7] قال فيهم :

أتاني أترجةٌ في الأمان وعبد السميع وكعب البقر
فأهلاً وسهلاً بمَن جاءنا ويا ليت من لم يجيء في سقر[8]

فقالوا قد شرفنا أمير المؤمنين ولكنه قد ذكرنا باللقب دون عبد

---

(١) البوغاء : التراب .
(٢) أبو لهب : كنية عبد العزّى بن عبد الطلب بن هاشم .
(٣) ابن مروان : هو عبد الملك بن مروان .
(٤) داود بن عيسى : راجع خبره في الطبري حوادث سنة ٢٨٤ .
(٥) محمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي : هو محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور ، كعب البقر، وجهه المعتز لقتال إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لما ظهلأ بمكة سنة ٢٥١ هـ .
(٦) المستعين : هو أحمد بن المعتصم الخليفة العباسي .
(٧) المعتز : هو محمد بن جعفر المتوكل الخليفةالعباسي .
(٨) سقر : جهنّم .

السميع ، فقال : ما عرفت لقبه ، فقالوا : شحم الخنزير ، فقال : هو في وزنه سواء بسواء ، فضعوه موضعه .

١٤٣ ـ أبو صخر الهذلي[١] :

أبى القلب إلّا حُبه عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو
ووجه له ديباجةٌ قرشيةٌ بها تدفع البلوى ويستنزل القطر
تكاد يدي تندى إذا ما لمستها وينبت في أطرافها الورق النضر

يعني يقال لها أم عمرو وليس لها ولد اسمه عمرو لأنها صغيرة لم تلده .

١٤٤ ـ اجتاز المبرد[٢] بسذاب الورّاق[٣] فسامه دخول منزله ، فقال : ما عندك ؟ قال : عندي أنت وأنا . يعني اللحم البارد والسذاب .

١٤٥ ـ قالت عائشة : يا رسول الله كل صواحبي لهنّ كنى ، قال فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله .

١٤٦ ـ أنس رضي الله عنه : كان لي أخ صغير وله نُغَر[٤] يلعب به فمات ، فدخل رسول الله ﷺ فرآه حزيناً فقال ما شأنه ؟ قالوا : مات نُغَره الذي يلعب به فقال : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ .

١٤٧ ـ مولى رسول الله ﷺ رباح • وقيل مهران ، وكنيته أبو عبد الرحمٰن ، كان معه في سفر ، فكان كل من أعيا ألقى عليه بعض متاعه ، فمر به رسول الله ﷺ فقال : أنت سفينة ، فلقب به .

---

(١) أبو صخر الهذلي : هو عبد الله بن سلمة السهمي الهذلي ، من شعراء الدولة الأموية . له شعر رقيق في الغزل . راجع ترجمته في ديوان الحماسة ١ : ١٢٧ وخزانة البغدادي ١ : ٥٥٥ .

(٢) المبرّد : هو محمد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

(٣) سذاب الوراق : لم نقف له على ترجمة . والسذاب : نوع من النبات .

(٤) النُغَر : نوع من العصافير ، وقيل هو البلبل .

١٤٨ ـ علي رفعه : إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه، ووسعوا له في المجلس، ولا تقبحوا له وجهاً.

ـ وعنه : ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد فأدخلوه في مشورتهم إلا خير لهم.

ـ وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين.

١٤٩ ـ دخل أرطأة بن سهيَّة[١] على عبد الملك فأنشده :

رأيت المرء تأكله الليالي ... كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرّ حتى ... توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وتغير، وقدر أنه أراده لتكنيه بأبي الوليد، فقال : يا أمير المؤمنين، إنما أردت نفسي.

١٥٠ ـ من آداب الملك أن تتجنب نحو هذا، وعلى الشاعر أن لا يشبب بامرأة يوافق اسمها اسم بعض نسائهم.

١٥١ ـ كان يقال لخويلد بن أسد بن عبد العزى[٢] أبو الخسف لقوله :

---

(١) أرطأة بن سُهَيَّة : هو أرطأة بن زفر بن عبد الله بن مالك الغطفاني المري وسهية أُمه كانت لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأرطأة من ضرار على فراش زفر. أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان وأرطأة شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية، جواد، كنيته أبو الوليد. كان خاصاً بمروان بن الحكم وأخيه يحيى بن الحكم. عمي قبيل وفاته، توفي بعد ٦٥ هـ.

راجع ترجمته في الوحشيات ٢٤٠ والشعر والشعراء ٥٠٤ وحماسة الشجري ٦٣ وهو فيه : أرطأة بن «سمية المزني» تصحيف «سُهيّة المري» والإصابة ١ : ١٠١ وتكرّر فيها «المزني» مكان المري، من خطأ الطبع وراجع الأعلام للزركلي ١ : ٢٨٨.

(٢) خويلد بن أسد بن عبد العزّى : من أشراف قريش، كان في الوفد الذين قابلوا سيف بن ذي =

نحن أبـاة الخسف يـوم كُلَيَّـةٍ ونحن أبـاة الخسف كـل مكـان

وكانت بنو بكر منعته أن يسقى من حوض كُلَيَّة فقاتلهم وهزمهم .

١٥٢ ـ ولـد معاويـة بن عبد الله بن جعفـر بن أبي طالب ، وعبـد الله[1] عند معاويـة بن أبي سفيان بـالشام ، فسـأله معـاوية أن يسمّيـه باسمـه ، ودفع إليه معاوية خمسمائة ألف درهم ، وقال : اشترِ بها لعمّتي ضيعة .

١٥٣ ـ انتهى أعـرابي إلى قـوم قـد سلخـوا جـزوراً وقـد عضَـوهـا[2] بكشاطها فقـال : من الكشـطة ؟ وهـو يـريـد أن يستـوهبهم ، فقـال بعض القـوم : وعـاء المـرامي ومثـابت القـرن وأدنىٰ الجـزاء من الإبـل ، فقـال الأعرابي : يا كنانة ويا أسد ويا بكر أطعمونا من لحم جزوركم وأدنى الجزاء من الإبل ، يقال : ثبت لقرنه وثابته وتثابتا ، والجزاء ما يجزى من الهبة .

١٥٤ ـ سئلت عـائشـة رضي الله عنهـا عن اسم أبي بكـر فقـالت : عبد الله ، فقيل : الناس يقولون عتيق . فقالت : إن أباه أبا قحـافة[3] كـان له ثلاثة سماهم عتيقاً ومعتقاً ومعيتقاً .

١٥٥ ـ نـظر المـأمـون إلى غـلام حسن في المـوكب فسـألـه عن اسمـه فقال : لا أدري . قال : أو يكون أحد لا يعرف اسمه ؟ قـال : فاسمي الـذي أعرف لا أدري . وقال :

قسمت لا أدري بـأنـك لا تـدري بمـا فعل الحب المبـرح في صدري

= يزن لتهنئته لما ظفر بـالحبشة في قصـره غمدان بصنعـاء ، وكان في حرب الفجار على بني عبد الدار .

(١) عبد الله : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٢) عضَوْها : قطعها وفصّل أعضاءها .

(٣) أبـو قحـافـة : هـو عثمـان بن عـامـر بن عمـرو بن كعب بن سعـد بن تيم بن مـرّة القرشي التيمي والد أبي بكر الصديق ، أسلم يوم الفتـح ، ومات في خـلافة عمـر سنة أربع عشرة وله ٩٧ سنة ، وله شعر.

الفهـرست

ربيع الأبرار
و
نصوص الأخبار

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الثالث

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب: ٧١٢٠

الطبعـــة الأُولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠.
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

ربيع الأبرار

أو

نصوص الأخبار

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والثلاثون

السفر ، والسير ، والفراق ، وذكر الرحيل ، والقدوم ، والوداع ، والبعد ، والقرب ، والذهاب ، والمجيء، ونحوها

١ ـ الحسن : قال رسول الله ﷺ : من فرّ بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبراً من الأرض ، استوجب الجنة ، وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد .

٢ ـ أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : لو يعلم الناس برحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر ، إن الله بالمسافر رحيم .

٣ ـ لما أخرج يوسف عليه السلام من الجب واشتري قال لهم قائل : استوصوا بهذا الغريب خيراً . فقال لهم يوسف : من كان مع الله فليس عليه غربة .

٤ ـ علي رضي الله عنه عند مسيره إلى الشام : اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر[1] ، وكآبة المنقلب ، وسوء النظر في الأهل والمال ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً ، والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

---

(١) وعثاء السفر : تعبه . وعث الطريق : تعسّر سلوكه .

ـ وقال لبعض من أنفذه : سر البردين[١] وغور[٢] بالناس ورفه[٣] بالسير ، ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكناً ، وقدره مقاماً لا ظعناً[٤] ، فأرح فيه بدنك وروح ظهرك ، فإذا وقفت حين ينبطح[٥] السحرُ أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله .

ـ ذكر لحوقه برسول الله ﷺ بعد هجرته فقال : فجعلت اتبع مأخذ رسول الله فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج . أراد كنت أعطي خبره حتى انتهيت إليه .

٥ ـ عمرو بن شاس أبو عرار[٦] :

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا بريَاك هاديا[٧]
أليس يزيد العيس خفّة أذرع وإن كنّ حسرى أن تكوني أماميا[٨]

٦ ـ الحركة ولود : والسكون عاقر .

٧ ـ أعرابي : قربني إليك قطع مفازة[٩] وركوب أُخرى ، وملاطمة هواجر[١٠] النهار ، ومراعاتي نجوم الليل ، ورميي بالنجيب الناجي أثباج[١١] الليل الداجي .

---

(١) سر البردين : أراد الغداة والعشيّ .
(٢) غوّر بالناس : أي أنزل بهم وقت شدّة الحرّ . والغائرة : وقت نصف النهار .
(٣) رفّه بالسير : تمهّل .
(٤) الظعن : الارتحال .
(٥) ينبطح السحر: ينبسط .
(٦) عمرو بن شاس أبو عرار : هو شاعر كثير الشعر مقدّم ، أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٣٨ ومعجم الشعراء ٢١٢ والإصابة ٤ : ٣٠٦ .
(٧) أدلجنا : سرنا ليلاً . والمطايا : الإبل والمراكب .
(٨) العيس : الإبل .
(٩) المفازة : الصحراء الواسعة القاحلة .
(١٠) هواجر النهار : وقت اشتداد الحر في منتصف النهار جمع هاجرة .
(١١) أثباج الليل : معظمه .

٨ ـ الفرس : وجدنا في مهارقنا[١] القديمة : إذا لم يساعد الجدّ[٥] فالحركة خذلان .

٩ ـ رب لازم لعرصته[٣] فاز ببغيته .

١٠ ـ في بعض الكتب السماوية : إن مما عاقبت به عبادي أني ابتليتهم بفراق الأحبة .

١١ ـ قريبة الأعرابية : إذا كنت في غير قومك فلا تنسَ نصيبك من الذل .

١٢ ـ إسحاق بن إبراهيم التميمي :

فراقك مثل فراق الحياة وفقدك مثل افتقاد الأيم[٤]
عليك السلام فكم من وفا ءٍ نفارق منك وكم من كرم

١٣ ـ أعرابي : الإغتراب يعيد الجِدَّة[٥] ويفيد الجدة[٦] .

١٤ ـ حكيم : السفر ميزان الأخلاق ، لأنه يفصح عن مقاديرها في الكرم واللؤم .

١٥ ـ قيل لصوفي مسفار : كم رأيت من البلدان ؟ قال : لا تسأل ! فإن شيطاني كان من الفيوج[٧] .

١٦ ـ أعرابي : لا يغني المخلب ما دام في المقنب[٨] .

---

(١) المهارق : جمع مُهرق وهي الصحيفة التي يكتب عليها .
(٢) الجدّ : الحظ
(٣) العرصة : ما حول الدار من فسحة ، ساحة الدار .
(٤) الأيم : المرأة التي فقدت زوجها .
(٥) الجِدَّة : التجدد والانتقال إلى الأفضل .
(٦) الجِدَة : الغنى . قال أبو العتاهية : الفراغ والشباب والجِدَة مفسدة للمرء أي مفسدة .
(٧) الفيوج : المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد .
(٨) المقنب كفّ الأسد الذي يدخل فيه مخالبه .

١٧ ـ يقال : فلان ركوب للأهوال[١] ، وفلان ألوف للظلال[٢] .

١٨ ـ الغريب النائي عن أهله كالثور النادّ[٣] عن اصطبله فهو لكل سبع فريسة ، ولكل رام فريضة[٤] .

١٩ ـ تميم الداري[٥] : لم تبق أرض لم يطأها ، ولا واد لم يسلكه ، حتى رأى الردم[٦] ووصفه لرسول الله ﷺ ، وبلغ بلاد الظلمة وقطع وبار[٧] .

٢٠ ـ حكيم : لا توحشنك الغربة إذا أنستك الكفاية مع لزوم الأوطان .

٢١ ـ محمد بن عبد العزيز بن سهل[٨] من أمراء الجبل : قيل لأعرابي :

ما الغبطة ؟ قال : الكفاية مع لزوم الأوطان .

٢٢ ـ [شاعر] :

كأن لم تكن سعدى بأعناء غيقة ... ولم تر من سعدى بهنّ منازل[٩]

---

(١) قوله : ركب الأهوال ، كناية عن الجرأة والمغامرة والشجاعة .

(٢) قوله : ألوف للظلال : كناية عن القناعة والتزام البيت .

(٣) الثور النادّ : الشادر .

(٤) الفريضة : السهم .

(٥) تميم الداري : هو تميم بن أوس . تقدّمت ترجمته.

(٦) الردم : السدّ الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، مذكور في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف . راجع لسان العرب مادة ردم .

(٧) وبار : أرض كانت من محالّ عاد بين رمال يبرين واليمن فلما هلكت عاد أورث الله ديارهم الجنّ فلم يبق فيها أحد من الناس . وقيل : وبار أرض يسكنها النسناس بين حضرموت والسبوب . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣٥٦ .

(٨) محمد بن عبد العزيز بن سهل : لن نقف له على ترجمة .

(٩) أعناء : أنحاء . وغيقة : اسم موضع في أمكنة عديدة ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان ٥ : ٢٢١ منها في بلاد غفار ، قال : غيقة : بين مكة والمدينة .

لعبد الواحد

ولم تتـربَّـع بـالسـريـر ولم تكن   لها الصيف خيمات العذيب الظلائل[1]

٣٢ ـ قيل لعبد الـواحد بن زيـد[2] من أصحاب الحسن : كيف كنت في سفـرك ؟ فقال : أبـلاني الله في سفري هـذا من حسن البلاء كـأني لم أعصـه قط .

٢٤ ـ خـرج أيوب السختيـاني[3] في سفر فشيّعـه الناس ، فقـال : لـولا أني أعلم أن الله يعلم من قلبي أني لهذا كاره لخشيت المقت من الله .

٢٥ ـ قيـل لأعرابي : متى الـرحيل ؟ قـال : تلغمـوا بيـوم السبت . من قولهم فلان يتلغم بذكرك ، أي يذكرك دائماً ، من اللغام .

٢٦ ـ لا داء أدوى من الهجر إلا البين فإنه قاصمة الظهر .

٢٧ ـ إن اعانتك الغربة على الزمن فلا تطع النزاع إلى الوطن .

٢٨ ـ النجح مقيم في كنف الدؤوب .

٢٩ ـ مـر إياس بن معـاوية بمـاء فقـال : أسمـع صـوت كلب غـريب . فقيل له : بِمَ عرفته ؟ قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره .

٣٠ ـ يقال للرجل المسفار[4] خليفة الخضر[5] ، قال أبو تمام .

خليفة الخضر ، من يربع على وطنٍ   في بلدة ، فظهـور العيس أوطـاني

---

(١) السُرير : واد بـالحجاز قـرب المدينـة ، والعذيب : اسم مـاء بين القادسيـة والمغيثة . راجع معجم البلدان .

(٢) عبد الواحد بن زيد : ذكـره المؤلف في الباب الحـادي والعشرين من الجـزء الثاني من هذا الكتاب الفقرة (٦) وهو بصـري زاهد ، متصـوف ، كان صـاحب الحسن البصري وكان مُجاب الدعوة. تركه أصحاب الحديث وقالوا : إنه يروي المناكير .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦٧٢ وحلية الأولياء ٦ : ١٥٥ .

(٣) أيوب السختياني : هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري المتـوفّى سنة ١٣١ هـ . تقدّمت ترمته .

(٤) المسفار : الكثير السّفر .

(٥) الخضر: هو الخضر عليه السلام . تقدّم الحديث عنه .

بـالشـام قـومي وبغـداد الهـوى أنـا   بـالـرقمتين وبـالفسـطاط أُخـواني[1]

٣١ ـ العـلاء بن أسلم[2] : أردت الخروج إلى مكـة فجـاءني هشـام بن عقبـة[3] أخو ذي الرمـة[4] فقـال : يـا ابن أخي ، إنـك تـريـد سفـراً يحضـر الشيطان فيه حضوراً لا يحضره في غيره ، فاتق الله ، وصـلِّ الصلاة لـوقتها ، فـإنك مصلّيهـا لا محالـة ، فصلّها وهي تنفعـك ، واعلم أن لكـل رفقـة كلبـاً ينبـح دونهم فإن كـان مهناً[5] شـركوه فيـه ، وإن كان عـاراً تقلده دونهم ، فلا تكونن كلب الرفقة .

٣٢ ـ طفـرة النظام[6] مثـل في المُغِـذّ[7] الـذي يـطوي البعيـد في مـدة يسيـرة ، ومن مذهبـه أن الجوهـر ينتقل من المكـان الأول إلى الثالث من غيـر أن يمر بالمكان الثاني .

٣٣ ـ قيـل لرجـل : إن السفر قـطعة من العـذاب ؛ فقال : بـل العذاب قطعة من السفر . قال :

كـل العـذاب قـطعـة من السفــر   يا رب فارددني إلى روح الحضـر

---

(١) الرقمتان : قريتان بين البصرة والنباج وهمـا على شفير الـوادي ، وهما منـزل مالـك بن الريب المازني .
والرقمتان : روضتان بناحية الصّمّان ، وهما أيضاً موضع قرب المدينةوقيل غير ذلك .
راجع أمكنة الرقمتين في معجم البلدان ٣ : ٥٨ .
والفسطاط : البيت من الشعر ، وهو أيضاً عَلَمٌ لمصر القديمة .

(٢) العلاء بن أسلم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) هشام بن عقبة : هـو أخو ذي الـرمة ، كـان شاعـراً ربّاه أخـوه . راجع معجم الشعـراء ص ٣٧٦ .

(٤) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة العدوي . شاعر تقدّمت ترجمته .

(٥) المهنا والمهنأ : المبتغى والمراد .

(٦) النـظام : هو إبـراهيم بن سيار النـظام من أئمـة المعتزلة تـوفي سنـة ٢٣١ هـ تقـدّمت ترجمته .

(٧) المُغِذّ : المسرع .

٣٤ ـ دعبـل[١] :

ويـك إن القعـود يلعب بـالقُعْـدُد لعب الـريـاح بـالبـوغـاء[٢]
كذب الزاعمـون أن دوا الهمو ـم قرب الخريـدة الحسناء[٣]
مـا دواء الهمـوم إلا المهـاري تعتلي في التنـوفة الملسـاء[٤]
فمتى أوثـر النسـاء على العيـ ـس فأصبحت دامي الأنساء[٥]
إنتحت الحشـا لهمـاً دخيـلاً تـرك القلب نـاسيـاً للنسـاء

٣٥ ـ قيل لأعرابي : إنك تبعد السفر ! قال : رأيت ما في أيدي الناس أبعد مما في السفر .

٣٦ ـ قيل لابن الأعرابي[٦] : لِمَ سمّي السفـر سفراً ؟ قـال : لأنه يسفـر عن أخلاق القوم ، أي يكشف .

٣٧ ـ شبهت الحكماء الغريب باليتيم ثكل أبويه ، فـلا أُم ترأم[٧] لـه ولا أب يحدب عليه .

٣٨ ـ الغـريب كالغـرس الـذي زايـل تـربتـه فهـو ذاوٍ لا يثمـر وذايـل لا ينضر .

٣٩ ـ [شـاعـر] :

---

(١) دعبل : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .
(٢) القعود : الخسيس الذي لا يحارب . والبوغاء : من أسماء التراب .
(٣) الخريدة : المرأة الجميلة . ودوا الهموم : بحذف الهمز للتسهيل : علاجها .
(٤) المهاري : جمع مهرية ،من الإبل المنسوبة إلى مهـرة بن حيدان من عـرب اليمن وقالـوا إنها كانت لا يُعدل بها شيء في سرعة جريانها .
والتنوفة : المفـازة .
(٥) العيس : الإبل ، والأنساء جمع نَسا وهو عرق يخـرج من الورك فيستبـطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب إلى الكعب .
(٦) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .
(٧) ترأم : تحنّ ، وترأف .

وسائلةٍ بظهر الغيب عنَّا ... وما تدري أمتنا أم حيينا

فنحن كما يسرك غير أنا ... بنا الآفاق بعدك ترتمينا

٤٠ ـ أفراسياب[١] : مثل التركي مثل الدر والمسك لا يشرقان ما لم يفارقا معدنهما .

٤١ ـ سافر أعرابي فرجع خائباً فقال : ما ربحنا من سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا .

٤٢ ـ علي رضي الله عنه : فقد الأحبة غربة .

ـ علي رضي الله عنه : ست من المروءة ، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر ، وأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله ، وعمارة مساجد الله ، واتخاذ الأخوان في الله ، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، والمزاح في غير معاصي .

٤٣ ـ أغار حذيفة بن بدر على هجان المنذر بن ماء السماء ، وسار في ليلة مسيرة ثمان ، فضرب بمسيره المثل فقيل : سار فلان بمسير حذيفة .

٤٤ ـ وقال قيس بن الخطيم :

هممنا بالإقامة ثمَّ سرنا ... مسير حذيفة الخير ابن بدر

٤٥ ـ وسار ذكوان[٢] مولى عمر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة في يومٍ وليلة .

٤٦ ـ الصاحب[٣] : خرج على الطائر الأسعد والجد الأصعد .

---

(١) أفراسياب : من ملوك الطبقة الأولى من الفرس حكم اثنتي عشرة سنة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٢) ذكوان : هو مولى عمر بن الخطاب ، كان يستعمله على عشور الكوفة . ذكره ابن حجر في الإصابة ٢ : ١٨٢ .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد ، تقدمت ترجمته .

٤٧ ـ لقاء الحبيب روح الحياة ، وفراقه سم الحياة .

٤٨ ـ دخل عَليٌّ يوم الصدر عن مكة حرسها الله الشريف سلامة بن عياش الينبعي[١] للوداع فأنشدني لبعض الحسنيين :

فبتّ مرقرقاً قد أنشبتني ... رسيسةُ وِردٍ بينهم وأحاحا[٢]
لعلمي أن صرف البين يصمي ... بنبل العين قرتها لماحا[٣]

٤٩ ـ جرير :

يا أخت ناجية السلام عليكمُ ... قبل الرحيل وقبل لوم العذّلِ
لو كنت أعلم أن آخر عهدكمْ ... يوم الرحيل فعلت ما لم أفعلِ

٥٠ ـ قيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ما كان جدك صانعاً ؟ قال : كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه[٤] .

٥١ ـ خرج علي بن الجهم إلى الغزو فتلقته خيل بناحية حلب فجرحوه ، فبات يئن ويقول :

أسأل بالليل سيل ... أم زِيد في الليل ليل
يا أُخوتي بدَجيل ... وأين مني دجيل[٥]

وكان منزله في شارع دجيل ببغداد ، ودفن بحلب ، فوجد في جيبه رقعة مكتوب فيها :

---

(١) سلامة بن عياش الينبعي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) مرقرقاً : بطيء الحركة . وأنشبتني : إعترتني . ورسيسة وِرد : أي بدء الحمّى . والأحاح : اشتداد الحر والوجع .

(٣) يصمي : يميت . واللماح : الإبصار بنظر خفيف .

(٤) مظعن الأحباب : وقت ارتحالهم .

(٥) دُجيل : اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء ، ودُجيل الآخر : نهر بالأهواز كانت عنده وقائع للخوارج وفيه غرق شبيب الخارجي . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٤٣ .

يـا رحمتا للغـريب في البلد النا زح مـاذا بـنـفـسـه صـنـعـا
فـارق أحبـابـه فمـا انتفـعـوا بـالعيش من بعـده ولا انتفـعـا

٥٢ ـ رب غـريب كالبـدر الطالـع والكوكب الـلامـع يهتـدي بضيـائهمـا السائر ويأنس برؤيتهما الساهر .

٥٣ ـ وجـد المتوكـل على قبيحة[١] فـألبست وصيفة لهـا قبـاء[٢] حـريـر مكتب بالذهب في صدره :

حين تم الهـوى وقلنا سـررنـا وأمـنـا مـن الـصـدود أمـنـا
بعث النـأي رسله في سكـونٍ فـأبادوا من شملنـا مـا جمعنا

وأهدتها له ، فرضي عنها .

٥٤ ـ كان لرجـل من العرب ابن يـريد السفـر وهو يمنعـه إشفاقـاً عليه ، فقال :

ألا خلّني أمـضي لـشـأني ولا أكـن على الأهـل كـلاً إنَّ ذا لشـديـد[٣]
أرى السير في البلدان أغنى معاشـراً ولـم أرَ مـن أجـدى عـليـه قـعـود
تـهيـبنـي ريب الـمنـايـا ولـم أكن لأهـرب عمّـا ليس عـنـه محيـد
فلو كنت ذا مـالٍ لقُـرّب مجلسـي وقـيـل إذا أخـطأت أنت رشـيـد
فـذرنـي أجـوّل في الـبـلاد لعله يُسـرُّ صـديق أو يُسـاء حسـود[٤]

٥٥ ـ نظر امرؤ القيس إلى قبـر امرأة من بني عـامر ، وكـانت جارة لـه ، فقال :

أجـارتنـا إن المـزار قـريبُ وإني مقيمٌ مـا أقام عسيـب[٥]

---

(١) قبيحة : هي زوجة المتوكل ، أمّ الخليفة المعتز ، تقدمت ترجمتها .
(٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب جمع أقبية .
(٣) الكلّ : الضعيف الذي لا ولد لا والد ، اليتيم .
(٤) يساء : هنا بمعنى يغاظ .
(٥) ذكر أبو الفرج البيتين في الأغاني ، والرواية المشهورة في صدر البيت الأول : أجـارتنا إن الخطوب تنوب . وعسيب : اسم جبل .

أجـارتنا إنّـا غـريبـان هـاهنـا وكـل غـريبٍ للغـريب نسيبُ

٥٦ ـ محفوظ بن علقمة(١) : قـال رسول الله ﷺ لـرجل من أصحـابه : أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسن لخلقك وأحق أن يقتفى بك .

٥٧ ـ أراد الحسن(٢) الحج فـأحب ثـابت(٣) أن يصـطحبـا ، فقـال : ويحـك ! دعنا نتعـايش بستر الله ، إني أخـاف أن نصطحب فيـرى بعضنـا من بعض ما نتماقت عليه .

٥٨ ـ أراد أعرابي سفراً فقال لامرأته :

عـدّي السنين لغيبتي وتصبري وذري الشهـور فـإنهنَّ قصـار

فأجابتـه :

اذكـر صبـاتنـا إليـك وشـوقنـا وارحم بنـاتـك إنهنَّ صغـار

فأقام وترك سفره .

٥٩ ـ جهم بن عوف العقيلي(٤) :

ألا ليت شعـري هـل أبيتن ليلةً بعيـداً من اسم الله والبـركـات

عـرض بمتـاعب السَفَـر وقـول السَفْـر(٥) كلمـا حلوا وارتحلوا بسم الله وعلى بركة الله .

٦٠ ـ أنشد ثعلب(٦) :

---

(١) محفـوظ بن علقمـة : ذكـره ابن حبـان في الثقـات . تـرجمتـه في تهـذيب التهـذيب ١٠ : ٥٩ .

(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .

(٣) ثـابت : هو ثـابت البناني ، أبـو محمد البصـري ، عابـد من أهل البصـرة تـوفي سنـة ١٢٧ هـ .

(٤) جهم بن عوف العقيلي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) السَّفْر : المسافرون .

(٦) ثعلب : هو أحمد بن يحيىٰ إمام الكوفيين في النحو واللغة . توفي سنة ٢٩١ هـ .

راحـوا ورحنا على آثـارهم أصلا ... محمّـلين مـن الأحــزان أو تــارا
كـأن أنفـاسنـا لم تـرتحــل معنـا ... أو سرنَ في أول الحي الذي سارا

ـ وأنشد أيضاً :

وما وَجْدُ مغلولٍ بصنعاء موثقٍ ... بساقيه من ماء الحديد كُبول[1]
قليـل الموالي مُسلم بجريرةٍ ... لـه بعد نومـات العيـون أليـل
يقـول له الحـداد أنت معذب ... غــداة غــد أو مسلم فقتيــل
بـأكثر مني لـوعـة يـوم راعني ... فــراق حبيب مـا إليــه سبيـل

٦١ ـ النبي ﷺ : عليكم بـالدُلْجَـة[2] فإن الأرض تـطوى بالليل مـا لا تطوى بالنهار .

٦٢ ـ كعب بن مـالك : قـلَّ ما كـان رسول الله يخـرج في سفر إلا يـوم الخميس .

٦٣ ـ صخر بن وداعة الغـامدي[3] : عنـه عليه السلام أنه كـان إذا بعث سريـة أو جيشـاً بعثهم أول النهار ، وكـان صخر رجـلًا تاجـراً ، وكان يبعث تجـارتـه من أول النهار ، فأثرى وكثر ماله .

٦٤ ـ وكـان رسول الله ﷺ يكـره أن يسـافـر الـرجـل في غيـر رفقـة . وقال : الراكب شيطـان، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب .

٦٥ ـ وعن ابن عبـاس رفعـه : خيـر الصحـابـة أربعـة ، وخيـر السـرايـا أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة .

ـ وقال : إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم ، رواه الخدري[4] .

---

(١) الوجد : الحزن ، والمغلول : المقيدّ .
(٢) الدُلجة : سير الليل .
(٣) هو صخر بن وداعة الغامدي الأسدي : صحابي ، كان يسكن الطائف . راجع تـرجمته في الإصابة ٣ : ٢٠٤ وتهذيب التهذيب ٤ : ٤١٢ .
(٤) الخدري : هو سعد بن مالك أبو سعيد الخدري . تقدمت ترجمته .

٦٦ ـ قَزعة[١] : قال لي ابن عمر رضي الله عنهما : هلمّ أودعك كما ودّعني رسول الله ﷺ ، استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك .

٦٧ ـ علي بن ربيعة[٢] : شهدت علياً رضي الله عنه ، وأُتي بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله . ثم قال : ﴿**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون**﴾[٣] . ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، من أي شيء ضحكت ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ يفعل كما فعلت ، ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال : إن ربك يعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبي ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري .

٦٨ ـ [شاعر] :

وما أنسَ ملأشياء لا أنس قولها ... بنفسي بيّن لي متى أنت راجع[٤]

---

(١) قزعة : هو قزعة بن يحيىٰ ، سماه الذهبي في ميزان الإعتدال : قزعة بن سويد بن حجير الباهلي البصري وهو تابعي . ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧٧ وميزان الإعتدال ٣ : ٣٨٩ .

(٢) علي بن ربيعة : هو علي بن ربيعة بن نضلة الكوفي ، تابعي ثقة روى عن الإمام علي ابن أبي طالب وغيره . قال فطر بن خليفة الحناط الكوفي المتوفّى سنة ١٥٥ هـ . : رأيت علي بن ربيعة أبيض اللحية يمرّ علينا ونحن غلمان في الحناطين فيسلّم علينا وكان ثقة معروفاً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٥٧ وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٢٠ .

(٣) سورة الزخرف ، الآيتان : ١٣ و ١٤ .

(٤) ملأشياء : أراد القول : من الأشياء والعرب تحذف نون «من» الجارة إذا اضطرت إلى ذلك في الشعر ومنه قول ذي الأصبع العدواني :

اجعل مالي دون الدنا غرضا ... وما وهي ملأمور فانصدعا

أراد «من الأمور» فحذف النون وهمزة الوصل .

=

فقلت لهـا والله ما من مسـافـرٍ يحيط لـه علم بما الله صـانـع
فألقت على فيها اللثام وأدبرت وأقبل بالحكل السحيق المدامع

هو الأقرع بن معاذ[1] :

٦٩ ـ عبـد العـزيـز بن المـاجشـون[2] من فقهـاء المـدينـة : قـال لي المهـدي : يا مـاجشون ، مـا قلت حين فارقت أصحـابك الفقهـاء بالمـدينة ؟ فقلت : قلت :

لله بـاكٍ عـلى أحبـابـه جـزعـاً قـد كنت أحـذر من ذا قبـل أن يقعـا
إن الـزمـان رأى إلف السـرور لنـا فـدبّ بـالبين فيمـا بيننـا وسـعى
مـا كـان والله شؤم الـدهـر يتـركني حتى يجـرّعني من بعـدهم جـرعـا
فليصنـعِ الدهـرُ بي ما شـاء مجتهداً فـلا زيـادة شيء فـوق مـا صنعـا

فقال : والله لأغنيك ، فأعطاني عشرة آلاف دينار .

٧٠ ـ عمر بن أحمد بن بديل اليامي[3] :

= وقد استعمل ابن ميّادة مثل ذلك في قوله :
ومـا أنـسى مـلأشيـاء لا أنس قـولهـا وأدمعهـا يـذرين حشـو المـكـامـل
وقال المتنبي :
نـحـن قـوم مـلجـن فـي زي نـاس فـوق طيـر لـهـا شخـوص الـجـبـال
أراد «من الجن» فحذف نون من وألف الوصل من «الجن» وهذا كثير في شعر العرب المحتجّ بشعرهم .

(١) الأقرع بن معاذ : هو الأقرع القشيري . كان يناقض جعفر بن علية الحارثي وكانا في أيام هشام بن عبد الملك .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٨٠ ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٦ .

(٢) عبد العزيز بن الماجشون : هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون ويقال دينار الماجشون المدني . كان يقول بالقـدر والكلام وكـان فقيهاً ورعـاً متابعـاً لمذهب أهـل الحرمين مفرعاً على أصولهم ذاباً عنهم . له كتب مصنّفـة في الأحكام ، تـوفي ببغداد سنة ١٦٤ هـ ، صلّى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٣ وتاريخ بغداد ١ : ٤٣٦ .

(٣) عمر بن أحمد بن بديل اليامي : لم نقف له على ترجمة .

أما الرحيل فحين جدَّ ترحلت مهج النفوس له عن الأجساد[1]
من لم يبت والبين يصدع قلبهُ لم يدرِ كيف تفتّت الأكباد

٧١ ـ عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير[2] :

ليت شعري ولليالي صُروفٌ هل أرى مرة بقيع الزبير[3]
ذاك مغنى ألفته وقطين تفرح النفس إذ تراهم بخير[4]

٧٢ ـ عمار بن عبد الله الكلبي[5] :

أذّن جيرانك بالرحيل وقربوا أنايق الحمول
من رامتي حومة فالدخول ثم غدوا بقلبك المتبول
وخلّفوا جسمك في الطول

٧٣ ـ عدي بن غطيف الكلبي[6] :

يا من رأى ظُعُناً تيمم صرخداً يحدو بها حوران فهي ظماء[7]

---

(١) جدَّ الرحيل : حان وقته .

(٢) عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير : أبو الحارث ، عالم بالفقه والحديث والنسب وأيام العرب وأشعارها وله أشعار تروى . كان يسكن بغداد وحدّث بها . مات في آخر زمان هارون الرشيد .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٥ وميزان الإعتدال ٢ : ٣٦٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٢ .

(٣) صروف الليالي : أحداثها ومصائبها . وبقيع الزبير : بالمدينة فيه دور ومنازل . راجع معجم البلدان ١ : ٤٧٤ .

(٤) المغنى : المنزل . والقطين : أهل الدار والخدم والأتباع .

(٥) عمار بن عبد الله الكلبي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) عدي بن غطيف الكلبي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ولم يترجم له .

(٧) الظعن : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج . وتيمّم : تقصد . وصرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ينسب إليها الخمر . وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى ومزارع وحرار .

أخبرن بالجولان روضاً ممرعاً فتبعن ما فاهت به البشراء[1]
لما احتللن محلةً من جاسمٍ طُرِح العِصِيّ وأدرك الأهواء[2]

٧٤ ـ قيس بن ذريح الكناني[3] :

بكيت نعم بكيت وكلّ إنفٍ إذا بانت قرينته بكاها
وما فارقت لبنى عن تقالٍ ولكن شقوة بلغت مداها

٧٥ ـ كعب بن ذي الحبكة النهدي[4] سيره الوليد بن عقبة[5] إلى دنباوند[6] فقال :

وإن اغترابي في البلاد وجفوتي وشتميَ في ذات الإلّه قليل
وإن دعائي كل يومٍ وليلةٍ عليكم بدنبا وندكم لطويل

---

(١) الروض الممرع : الخصيب . ومرع المكان : خصب . ورواية معجم الشعراء : فكأن حارثة لهنّ لواء .

(٢) رواية معجم الشعراء : لما احتللن حليمة من جاسم .

(٣) قيس بن ذريح الكناني : شاعر من العشّاق المتيّمين ، اشتهر بحبّ «لبنى» بنت الحباب الكعبية، وهو من شعراء العصر الأموي من سكان المدينة . كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب أرضعته أمّ قيس . أخباره مع لبنى كثيرة جداً ، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين . توفي قيس سنة ٦٨ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٣٤ والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ والشعر والشعراء ٢٣٩ وعصر المأمون ٢ : ١٥٢ .

(٤) كعب بن ذي الحبكة النهدي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٤٥ وقال : سيّره الوليد بن عقبة بن أبي معيط أيام تقلده الكوفة إلى دنباوند لأنها أرض سحرة بعد أن عزره وكان اتّهم بالسحر ، فقال كعب في ذلك وذكر له أربعة أبيات .

(٥) الوليد بن عقبة : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط . تقدمت ترجمته .

(٦) دنباوند : جبل من نواحي الريّ ويطلق اسمه على تلك الناحية ، ودنباوند من فتوح سعيد بن العاص في أيام عثمان ولما ولي الكوفة سار إليها فافتتحها سنة ٢٩ أو ٣٠ هـ ولأهل تلك الناحية في هذا الجبل أساطير .
راجع التفاصيل في معجم البلدان .

٧٦ ـ الهيثم بن القاسم الخثعمي[١] :

سائل عن الظاعنين ما فعلوا وأين بعد ارتحالهم نزلوا
ياليت شعري والليت عصمة من يأمل ما حال دونه الأجل
أين استقرت نوى الأحبة أم هل يرتجى للإحبة القفل[٢]
ركبٌ ألحّتْ يدُ الزمان على إزعاجهم في البلاد فانتقلوا

٧٧ ـ ذكر عند العباس بن علي[٣] ولد قد فارقه فقال : دعوني أتذوق طعم فراقه ، فهو والله الذي لا تشجى له النفس ، ولا تدمع له العين ، ولا يكثر في أثره الالتفات ، فلا يدعى له فراقه بالسلامة .

٧٨ ـ [شاعر] :

عجبت لما رأتني أندب الربع المحيلا[٤]
واقفاً في الدار أبكي لا أرى إلا الطلولا
كلما قلت اطمأنت دارهم قالوا الرحيلا[٥]

٧٩ ـ كان نعيم النحام[٦] قديم الإسلام ، ولقب بذلك لأن رسول الله

---

(١) الهيثم بن القاسم الخثعمي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) القفل : الرجوع .
(٣) العباس بن عليٍ : لم نقف له على ترجمة .
(٤) هذه الأبيات غناها معبد للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ذكرها أبو الفرج في كتاب الأغاني .
(٥) قبل هذا البيت في الأغاني :
كيف تبكي لأُناسٍ لا يحلّون الذميلا
والذميل : السير اللّين .
(٦) نعيم النحام : هو نعيم بن عبد الله بن عدي بن كعب القرشي العدوي . أُمّه فاختة بنت حرب بن عبد شمس . وهو قديم الإسلام أسلم قبله ٣٨ شخصاً وكان إسلامه قبل عمر . استشهد نعيم بأجنادين في خلافة عمر سنة ١٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٤٨ .

ﷺ قـال له : دخلت الجنـة فسمعت نحمة[1] من نعيم فيهـا . وأقـام بمكـة حتى كان قبل الفتـح ، لأنه كـان ينفق على أرامل بني عـدي وأيتامهم ، فقـال لـه قومـه حين أراد الهجرة وتشبثـوا بـه . أقمْ ودنْ بـأي دين شئت . فقـال لـه رسـول الله ﷺ حين قدم عليـه : قومـك يا نعيم كـانوا خيـراً من قومي لي ، إن قـومي أخرجـوني وأقرَّك قـومك ، فقـال نعيم ، بل قـومك خيـر يـا رسـول الله ، أخرجوك إلى الهجرة ، وقومي حبسوني عنها .

---

(١) النحمة : هي السلعة التي تكون في آخر النحنحة الممدود آخرها .

الباب الرابع والثلاثون

الأسنان[1] ، وذكر الصبا والشباب ، والشيوخة والهرم ، وما شاكل ذلك

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ : البركة مع أكابركم .

٢ ـ أنس : جاء شيخ إلى النبي ﷺ في حاجة ، فأبطأوا عن الشيخ أن يوسعوا له ، فقال : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا .

٣ ـ جعفر بن محمد عن أبيه[2] : جاء رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب ، فتكلم الشاب قبل الشيخ ، فقال : كبر كبر .

وبهذه الرواية : من عرف فضلَ كبيرٍ لسنّه فوقره أمنه الله من فزع يوم القيامة .

٤ ـ علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ : إن من حق إجلال الله إكرام ثلاثة : ذو الشيبة المسلم ، وذو السلطان المقسط ، وحامل القرآن غير الجافي عنه ولا الغالي فيه .

---

(١) الأسنان : الأعمار .

(٢) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . ولد الإمام جعفر بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ .

وولد أبوه محمد الباقر بالمدينة سنة ٥٧ هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤ هـ ودفن بالمدينة وهو خامس الأئمة عن الإمامية الأثني عشرية .

٥ ـ قام وكيع بن الجراح إلى سفيان الثوري فأنكر عليه قيامه ، فقال وكيع : حدثتني عن عمرو بن دينار[1] عن أنس : قال رسول الله ﷺ : من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم . فسكت سفيان وأخذ بيده فأجلسه إلى جانبه .

٦ ـ أنس يرفعه : ما أكرم شابٌ شيخاً إلا قيض الله له من يكرمه عند سنّه .

٧ ـ أنس يرفعه : قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقي إليَّ إنه لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما . ثم بكى ، فقيل له : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : أبكي ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله .

ـ وقال : من بلغ ثمانين من هذه الأُمة حرمه الله على النار .

ـ وقال : إن الله يحب أبناء الثمانين .

ـ وقال : إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض ، تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات .

ـ وقال : من أتت عليه مائة سنة بعثه الله وافداً لأهل بيته .

٨ ـ عبد الله[2] : كان رجل من قبلكم لا يحتلم حتى تأتي عليه ثمانون سنة .

٩ ـ وهب[3] : إن أصغر من مات من ولد آدم ابن مائتي سنة تبكيه الإنس والجن لحداثة سنه .

---

(١) عمرو بن دينار : هو عمرو بن دينار المكي ، كان من ثقات رواة الحديث ، وكان مفتي أهل مكة في زمانه . مات سنة ١٢٦ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ٢٦٠ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٨ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٣ .

(٢) عبد الله : لم نقف له على ترجمة فالذين هم بهذا الاسم كثيرون ، ولعلّه عبد الله بن صفوان .

(٣) وهب : هو وهب بن منبه . تقدمت ترجمته .

١٠ ـ عبادة بن الصامت رفعه : ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أطولكم أعماراً في الإسلام إذا سددوا .

١١ ـ قال رجل للفضل بن مروان : كم سنوك ؟ قال : سبعون ، ثم سأله بعد سنين فقال : سبعون ، فقال : ألم تخبرني منذ عشرين سنة بهذا ؟ قال: بلى ولكني رجل ألوف ، إذا ألفت سنة أقمت فيها عشرين سنة لم أتجاوزها إلى غيرها .

١٢ ـ أفلاطُن(١) : أيها الشبان ، أكرموا كباركم ليتأسى بكم من يأتي بعدكم .

١٣ ـ [شاعر] :

إن معاذ بن مسلم رجلٌ	قد ضجَّ من طول عمره الأبد(٢)
قد شاب رأس الزمان واكتهـ	ـل الدهر وأثواب عمره جدد(٣)
يا نسر لقمان كم تعيش وكم	تسحب ذيل الحياة يا لبد(٤)

(١) أفلاطُن : هكذا في الأصل ، وهو أفلاطون الفيلسوف اليوناني المتوفَّى سنة ٤٣٧ قبل الميلاد .

(٢) الأبيات في العقد الفريد (٣ : ٥٥) وبغية الوعاة منسوبة إلى محمد بن مناذر . وهي غير منسوبة في عيون الأخبار ٤ : ٥٩ . أمّا الجاحظ فقد قال إنها للخزرجي (الحيوان ٦ : ٣٢٧) .
وقد ذكر ابن خلكان أن صاحب الشعر هو أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي ، وقال عنه : إنه نشأ بسجستان وادّعى رضاع الجن ووضع على لسانهم أشعاراً جميلة . له أخبار مع الرشيد العباسي وابنه الأمين وزبيدة .
راجع ابن خلكان في ترجمة معاذ . وراجع ثمار القلوب ٣٧٧ .

(٣) رواية الجاحظ في الحيوان : واختضب الدهر .

(٤) لقمان : هو ، كما في أعلام الزركلي ، لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل من حمير ، معمرّ جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن . يلقّب بالرائش الأكبر . زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور ، مبالغة في طول حياته . وهو غير لقمان الحكيم الذي تقدمت ترجمته والمذكور في القرآن الكريم .
راجع ترجمته في الروض الأنف ١ : ٢٦٦ والتيجان ٦٩ ودائرة معارف وجدي =

قـد أصبحت دار آدم خـربت ... وأنت فيها كـأنـك الـوتـد[1]
تسـأل غـربـانهـا إذا حجلت ... كيف يكـون الصداع والـرمـد

١٤ ـ قال يزيـد بن معن السلمي[2] لمعاويـة حين سقطت مقـاديم[3] فيه في الـطست[4] : والله مـا بلغ أحـد سنَّـك إلا أبغض بعضـه بعضـاً ، فثناياك أهون علينا من سمعك وبصرك ، فطابت نفسه .

١٥ ـ لما شد عبد الملك أسنانـه بالـذهب قال : لـولا المنبر والنسـاء ما باليت متى سقطت .

١٦ ـ عمـرو بن الليث[5] : سافـر بالحمـار الهرم فـإن نقل وإلاّ دلَّ على الطريق .

١٧ ـ دخـل يـونس بن حبيب[6] المسجـد وهـو يهـادي بين اثنين من الكبـر ، فقال من كـان يتهمه على مـودته : بلغ بـك الكبر مـا أرى يا أبـا عبد الرحمٰن ! فقال : هو ما ترى ، فلا بلغته .

= ٨ : ٣٧٠ وثمار القلوب ٩٧ .
ولبد : هو آخر نسور لقمان .

(١) الـوتد : كنـاية عن طـول العمر ، لأن المنـازل عندمـا تتهـدَّم تبقى الأوتـاد مدة طـويلة مغروزة في الأرض .

(٢) يزيد بن معن السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) مقاديم الفم : هي الثنايا .

(٤) الطست : وعاء من النحاس للشرب وغيره .

(٥) عمـرو بن الليث : هو عمـرو بن الليث الصفار . كـان والياً على خـراسان وغيـرها من البلدان . عزله المعتمد عنها سنة ٢٧١ هـ فامتنع ، فرضي عنـه بعد مـدة وولاّه شرطـة بغداد . وأعيد إلى ولايـة خراسـان في أيام المعتضـد وأضاف إليـه الريّ سنـة ٢٨٤ . توفي سنة ٢٧٩ هـ .

(٦) يونس بن حبيب : من أهل البصرة ، كان عالماً بالأدب والنحو وهو من أصحاب عمـرو ابن العلاء أخذ عنه سيبويه والكسائي والفرّاء ومات سنة ١٨٣ هـ .
راجع ترجمته في طبقات الزبيدي ٤٨ وبغية الوعاة ٤٢٦ وأعلام الزركلي .

١٨ ـ يحيىٰ بن خالد البرمكي :

اللَيل شيَّب والنهار كلاهما ‏ ‏ رأسي بكثرة ما تدور رحاهما
الشيب إحدى الميتتين تقدمت ‏ ‏ أولاهما وتأخرت آخراهما

١٩ ـ تميم بن خزيمة[1] :

قالت تغيّرتَ قلتُ الدهر غيّرني ‏ ‏ والهم شيَّبني ما شبتُ من كبر

٢٠ ـ قيل لحكيم : مالك تدمن إمساك العصا ولست بمريض ولا كبير ؟ قال : لأرى أني مسافر .

٢١ ـ دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً يزحف فقال : يا شيخ ، أيسرّك أن تموت ؟ قال : لا ، قال : ولِمَ وقد بلغت من السن ما أرى ؟ قال : ذهب الشباب وشره ، وبقي الكبر وخيره ، إذا أنا قعدت ذكرت الله ، وإذا قمت حمدت الله ، فأحب أن تدوم لي هاتان الخصلتان .

٢٢ ـ قيل لأبي الجماهر[2] : ابن كم أنت ؟ قال : ولَّتني الخمسون ذنبها .

٢٣ ـ وقال آخر : حبوت إلى الستين ، وقال آخر : أخذت بعنق الستين .

٢٤ ـ مسروق[3] : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله .
وأنشد ابن الأعرابي[4] :

---

(١) تميم بن خزيمة : من شيوخ بني تميم كان معاصراً لعمارة بن عقيل الخطفي . راجع أخباره في الأغاني .

(٢) أبو الجماهر: هو جندب بن مدرك الهلالي . له شعر ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٢٢٢ ولم يترجم له .

(٣) مسروق : هو مسروق بن الأجدع . تقدمت ترجمته .

(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .

إذا المــرء وافى الأربعيـن ولم يـكن لــه دون مـا يــأتي حيــاء ولا ستــر
فــدعـه ولا تنفس عليــه الـذي أتى وإنْ جـرّ أرسـان الحيـاة لـه الـدهـر

٢٥ ـ أنس رضي الله عنــه رفعــه : يبغض ابن السبعيــن في طــرة ابـن العشرين[١] .

٢٦ ـ كتب الحجـاج إلى قتيبـة[٢] : إني نـظرت في سنّك فـوجـدتــك لـدتي[٣] ، وقـد بلغت الخمسين وإن امـرأً سـار إلى منهـل الخمسين لقـريب منه ، فسمع به الحجاج بن يوسف التيمي[٤] فقال :

إذا كــانت السبعــون داءك لم يكـن لــدائــك إلّا أن تـمــوت طـبــيـبُ
وإن امــرأً قــد ســار سبعين حجــةً إلـى منـهــلٍ من ورده لـقــريـبُ

٢٧ ـ النخعي[٥] : كـان يقال إذا بلغ الـرجل أربعين سنـة على خلقٍ لم يتغير عنه حتى يموت .

٢٨ ـ ودعي مـدني إلى لهو كـان يساعـد عليه ، فقـال : دخلت في حد الأربعين ، فما بقي فيَّ على الجهل مساعد ، وقال[٦] :

إذا مـــا الـمــرء قـصــر ثــم مــرّتْ عــلـيــه الأربــعــون ولــم يــبــالِ
ولـم يلحـق بصــالـحـهـم فـدعــهُ فـليس بــلاحـقٍ أُخــرى الـليــالـي

هو الأعور الشني[٧] :

---

(١) طرّة ابن العشرين : أراد هيئته وهو في سن البلوغ .
(٢) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . ولد سنة ٤٩ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ وهـو من الأمراء الفاتحين . ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٨ والبغدادي ٣ : ٦٥٧ .
(٣) اللّدة : المساوي في العمر .
(٤) الحجاج بن يوسف التيمي : لم نقف له على ترجمة . والبيتان في عيون الأخبار .
(٥) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . تقدمت ترجمته .
(٦) البيتان للأعور الشني .
(٧) راجع المؤتلف والمختلف ص ٣٩ ، وراجع الشعر والشعراء ص ٥٣٥ .

٢٩ ـ عبادة بن الصامت : قال جبرائيل لرسول الله يؤمر الحافظان أن ارفقا بعبدي في حداثة سنّه ، فإذا بلغ الأربعين قال احفظا وحققا .

٣٠ ـ ابن عباس رفعه : من أتى عليه أربعون سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار .

٣١ ـ محمد بن علي بن الحسين[١] رضي الله عنهم : إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى منادٍ من السماء : دنا الرحيل فأعد زاداً .

٣٢ ـ هلال بن يساف[٢] : كان الرجل من أهل المدينة إذا بلغ أربعين سنة تخلّى للعبادة .

٣٣ ـ النخعي : كانوا يطلبون الدنيا فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة .

٣٤ ـ كان يقول عمر بن عبد العزيز : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين ، فمات بها .

٣٥ ـ الحسن[٣] : لقد أعذر إليك أن عَمَّرك أربعين فبادر المهلة قبل حلول الأجل . أما والله لقد كان الرجل فيما مضى إذا أتت عليه أربعون سنة عاتب نفسه .

٣٦ ـ أنس رضي الله عنه رفعه : لكل شيء حصاد ، وحصاد أُمتي ما بين الستين إلى السبعين .

= والأعور الشنيّ هو بشر بن منقذ كان مع الإمام عليّ يوم الجمل .
وراجع سمط اللآلي ٨٢٧ .

(١) محمد بن علي بن الحسين : هو الإمام محمد الباقر . تقدمت ترجمته .

(٢) هلال بن يساف : ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة وقال : كان ثقة كثير الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٠٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٨٦ .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري : تقدمت ترجمته .

٣٧ ـ حذيفة[١] رضي الله عنه : قالوا : يا رسول الله ، ما أعمار أُمتك ؟ قال : مصارعهم ما بين الخمسين والستين . قالوا : يا رسول الله فأبناء السبعين ؟ قال : قلَّ من بلغها من أُمتي ، فرحم الله أبناء السبعين ، ورحم الله أبناء الثمانين.

٣٨ ـ سأل وهباً[٢] عمرو بن دينار عن سنّه فقال : ستون ، فقال : ينبغي لمن سار إلى الله منذ ستين سنة أن يكون قد أناخ . وروي : أنت تسير إلى الله منذ ستين سنة أوشك أن تريح راحلتك وتحط رحلك .

٣٩ ـ بليل الصفار[٣] :

وما صاحب السبعين والعشر بعدها ... بأقرب ممّن حنّكتهُ القوابلُ[٤]
ولكن آمالاً يؤملها الفتى ... وفيهنّ للراجين حقٌ وباطل

٤٠ ـ إبراهيم بن أدهم : كنا نرجو الشاب ، فإذا تلكم عند من هو أكبر منه أيسنا من كل خير عنده .

٤١ ـ عاش كل واحد من حسان[٥] ، وأبيه ثابت ، وجده المنذر ، وجد أبيه مائة وأربعين سنة ، وكان عبد الرحمٰن[٦] إذا حدث بذلك أشرأبّ له وثنى يده عليها . فمات وهو ابن ثمانٍ وأربعين سنة .

٤٢ ـ عنه عليه السلام : ما أعمار أُمتي في أعمار من مضى إلا كما بين

---

(١) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان الأنصاري . تقدمت ترجمته .
(٢) وهب : هو وهب بن منبّه .
(٣) بليل الصفار : لم نقف له على ترجمة .
(٤) حنكته : دلكته بحنكه . والحنك أعلى باطن الفم . والقوابل :جمع قابلة وهي التي تتلقّى الولد عند ولادته من بطن أمّه .
(٥) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول . تقدمت ترجمته .
(٦) عبد الرحمٰن : هو عبد الرحمٰن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، أُمّه أخت مارية القبطية . ولد في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعاش في المدينة وكان يهاجي عبد الرحمٰن بن الحكم . في سنة وفاته خلاف قيل إنها سنة ٤٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة .

مغيربان[١] الشمس .

٤٣ ـ أبو هريرة رفعه : من عمَّر ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر .

عبد الله بن الزبير : أنت عليَّ سبعون سنة ، أنا من زرع قد استحصد[٢] .

٤٤ ـ يحيىٰ بن معاذ : مقدار عمرك في جنب عيش أهل الجنة كنفس واحد ، فإذا ضيّعت نفسك فخسرت عيش الأبد إنك لمن الخاسرين .

٤٥ ـ أبو البلاد الطهري[٣] :

مضت مدَّتي حتى انحنيتُ من البلى ... وكانت قناتي من قنا الخط عودها[٤]
وغيَّرني الأحداث يا أم مالك ... وراجع خطوي مشية لا أريدها

٤٦ ـ عنه عليه السلام : خلق ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون ميتة إن أخطأته وقع في الهموم حتى يموت .

٤٧ ـ سُئِل أحمد بن عيسى العلوي[٥] عن سنِّه فقال : خلفت الخمسين من ورائي ، وإنّ التفاتي إليها لطويل .

---

(١) كذا في الأصل والصحيح : مغيربيْ (مثنى مضاف) .

(٢) استحصد الزرع : آن وقت حصاده .

(٣) أبو البلاد الطهري : كنية أحد شعراء بني طهية ويُعرف أيضاً بأبي الغول الطهوري لأنه كما يقول رأى غولاً فقتله .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ١٠٦ والبيان والتبيين : ١ : ٣٥٤ والحيوان للجاحظ ٣ : ١٠٦ .

(٤) الخط : هو مرفأ للسفن بالبحرين تباع فيه الرماح «الخطيّة» .

(٥) أحمد بن عيسى العلوي : هو أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب. ولد سنة ١٥٧ هـ بالمدينة ، نشأ فاضلاً عالماً بالدين والحديث . سجنه الرشيد وفرّ من سجنه واختبأ مدة عند محمد بن إبراهيم الإمام ببغداد ، ثم ذهب إلى البصرة ومات فيها سنة ٢٧٤ هـ .
راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين .

٤٨ ـ [شاعر] :

الدهر أبلاني وما أبليته ... والدهر غيرّني ولم يتغير
والدهر قيّدني بقيدٍ محكمٍ ... فمشيت فيه وكل يومٍ يقصر

٤٩ ـ أبو الحسن الحماني[١] :

هبني بقيت على الأيام والأبد ... ونلتُ ما رمت من مالٍ ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفهُ ... وبالشباب الذي ولى فلم يعد

٥٠ ـ ابن عروس الكاتب[٢] :

لقد تأملت الحياة ... عقيب أيام التصابي
فإذا المصيبة في الحياة ... هي المصيبة بالشباب

٥١ ـ في الزبور[٣] : من بلغ السبعين اشتكى من غير علة .

٥٢ ـ قال عبد الملك للعريان بن الهيثم[٤] : كيف تجدك ؟ قال : أجدني قد ابيضّ منيّ ما كنت أحب أن يسود ، واسودّ مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتدّ مني ما أحب أن يلين ، ولان مني ما أحب أن يشتدّ ، ثم قال :

سلني أُنبئْك بآياتِ الكبر ... نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة النوم إذا الليل اعتكر ... وقلة الطعم إذا الزاد حضر

---

(١) أبو الحسن الحماني : لم نقف له على ترجمة .

(٢) ابن عروس الكاتب : هو محمد بن عروس. ذكره المرزباني في معجم الشعراء.

(٣) الزبور : الكتاب المزبور ، وهو ما أُنزل على داوُد من بعد الذكر من بعد التوراة . راجع العقد الفريد ٣ : ٥٧ .

(٤) العريان بن الهيثم: من رجال مذحج ، يُعدّ من رجال الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٤٩ وتهذيب التهذيب ٧ : ١٩٠ وهذا الخبر عنه في عيون الأخبار ٢ : ٣٢ والعقد الفريد ٣ : ٥٣ .

وسرعة الطرف وتحميج النظر وتركيَ الحسناء في قُبل الطُهر[1]
وكثرة النسيان فيما يدّكر وشعر بدّلته بعد شعر
والناس يبلون كما تبلى الشجر

٥٣ ـ علي رضي الله عنه : بقية عمر المرء لا ثمن لها ، يدرك بها ما فات ، ويحيي بها ما أمات .

٥٤ ـ قيل لشيخ : كم أتى عليك ؟ قال : عشر سنين . قيل : وكيف وأنت شيخ كبير ؟ قال : أنا منذ عشر سنين من التوابين .

هو ابن قبضة[2] وقد شارف أن يحتوي هنيدة[3] ، أي هو ابن ثلاث وتسعين وقارب المائة ، أبلى ثلاث عمائم في الشعر الأسود والمغلس والأبيض .

٥٥ ـ غيلان بن سلمة الثقفي[4] :

الشيب إن يظهر فإن وراءهُ عمراً يكون خلاله متنفّس[5]
لم ينتقص مني المشيب قلامةً الآن حين بدا ألَبَّ وأكيس[6]

٥٦ ـ استحضر المتوكل الجاحظ فقال : وما يصنع أمير المؤمنين

---

(١) تحميج النظر : أي تحريك العينين لتصغيرهما كي يتمكّنا من النظر جيداً .
(٢) القبضة : جمع الكفّ وهي حسابياً عند البعض ثلاث وتسعين .
(٣) الهنيدة من الإبل : المائة .
(٤) غيلان بن سلمة الثقفي : من حكماء الجاهلية . له أخبار مع كسرى . قسم أعماله في الجاهلية على الأيام . فيوم يحكم فيه بين الناس ، ويم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله وهكذا ، أسلم عند الفتح وعنده عشرة نسوة فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يمسك منهن أربعاً . مات في خلافة عمر سنة ٢٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٢ والإستيعاب ٣ : ١٨٦ والمحبّر ٣٥٧ والحيوان ١ : ٣٦٢ ، وراجع الأعلام للزركلي .
(٥) رواية الإصابة : والشيب أن يحلل فإن وراءه.
(٦) اللّب : اللطيف القريب من الناس . والكيّس : الظريف .

بامرىءٍ ليس بطائل ، ذي شقٍّ مائل ، ولعاب سائل ، وعقل حائل .

٥٧ ـ ديك الجن[١] :

نهنهت الخمسون من شرتي   وقصرت خطوي بعد اتساع
تعترف النفس بنقص القوى   فأمسك النفس ببعض الخداع
أذكر أسنان التي فوقها   والموت قد يُودي بمن في الرضاع

٥٨ ـ قريبة الإسناد من عاد ، وفرعون ذي الأوتاد .

٥٩ ـ قد عطل الدهر مسواكها[٢] . عشورية لم يبق إلا هديرها[٣] .

٦٠ ـ قيس بن الحدادية الخزاعي[٤] :

هل الأدم كالآرام والزهر كالدمى   معاودتي أيامهن الصوالح[٥]
زمان سلاحي بينهن شبيبتي   لها سائف في سيبهن ورامح
فأقسمن لا يسقينني قطر مزنةٍ   لشيبي ولو سالت بهن الأباطح[٦]

٦١ ـ عبد الرحمٰن بن أبي بكرة[٧] : من تمنّى طول العمر فليوطن

---

(١) ديك الجن : هو عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن المتوفَّى سنة ٢٣٥ هـ .
راجع ترجمته في مقدمة ديوانه (بتحقيقنا ص ٥ ـ ١٢) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) عطّل مسواكها : أي أسقط أسنانها فلم تعد تحتاج إلى مسواك فتعطّل مسواكها .
والمسواك هو العود الذي تنظَّف به الأسنان .

(٣) العشورية : هي الناقة المسنّة : وهدير الناقة : تردُّد صوتها في حنجرتها .

(٤) قيس بن الحدادية الخزاعي : هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد من بني خزاعة ، والحدادية أُمّه ، شاعر جاهلي ، من الصعاليك الفاتكين الشجعان خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إيّاه ، كان يهوى أم مالك نعم بنت ذؤيب الخزاعي وله فيها شعر بديع الصنعة . قتله جمع من مزينة.
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٢٥ وأمالي اليزيدي ١٥٣ .

(٥) الآرام : هي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهتدى بها واحدها إرَم .

(٦) المزنة : السحابة الممطرة . والأباطح : جمع الأبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى .

(٧) عبد الرحمٰن بن أبي بكرة : من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ، =

نفسه على المصائب .

٦٢ ـ [شاعر] :

وكأن طول العمر روحة راكبٍ قضى اللغوب وجدَّ في الإسراء[1]

٦٣ ـ أبو حية النميري[2] :

ترحَّل بالشباب الشيب عنّا فليت الشيب كان به الرحيلُ
وقد كان الشباب لنا خليلاً فقد قضَّى مآربه الخليلُ
لعمر أبي الشباب لقد تولى حميداً لا يراد به بديلُ
إذ الأيام مقبلةٌ علينا وظل أراكة الدنيا ظليلُ[3]

٦٤ ـ أنس : قال ملك الموت لنوح عليه السلام : يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها ؟ قال : كرجل دخل بيتاً له بابان ، فقام وسط البيت هُنيهةً ثم خرج من الباب الآخر .

٦٥ ـ يقال للبالغ عمره : ما بقي منه إلا مثل ظِمء الحمار[4] .

٦٦ ـ وعن مروان بن الحكم : الآن حين نفذ عمري ولم يبق منه إلا مثل ظمء الحمار صرت أضرب الجيوش بعضها ببعض .

٦٧ ـ يقال لمن بلغ ساحل الحياة ما هو إلّا شمس العصر على القصر .

٦٨ ـ ابن المعتز عظّم الكبير فإنه عرف الله قبلك ، وارحم الصغير فإنه

= وهو أول مولود ولد في البصرة بعد أن مصّرت سنة ١٤ هـ . توفي سنة ٩٦ هـ .
ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٦ : ١٤٨ والإصابة ٥ : ١٤٩ .

(١) اللغوب : الضعيف الأحمق ، واللغب أيضاً الكلام الفاسد .

(٢) أبو حيّة النميري : هو الهيثم بن زرارة . تقدمت ترجمته .

(٣) الأراكة : شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان .

(٤) قوله : ما بقي منه إلّا مثل ظمء الحمار، أي لم يبق من عمره إلّا اليسير. والمعروف أن الحمار أقلّ الدواب صبراً على العطش .

أغر[١] بالدنيا منك .

٦٩ ـ قال المنتصر[٢] للحسين بن الضحاك وكان من بقية أهل الفضل ، وقد أتاه مهنئاً بالخلافة ، وهو شيخ أخذت منه السنّ العالية ، بعدما بالغ في إكرامه ، وسر بسلامته : بقاؤك بهاء للملك ، وزينة للدولة ، وقد ضعفت عن الحركة ، فكاتبني بحاجاتك ، ولا تحمل على نفسك[٣] .

٧٠ ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة[٤] له صحبه . وتروى لمسعود بن مصاد الكلبي[٥] :

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبةً وهنَّ من الأزواج نحوي نوازع
وما شاب رأسي من سنين تتابعت عليَّ ولكن شيَّبتني الوقائع

٧١ ـ دخل معن بن زائدة على المأمون فقال : إلى أي حال صيَّرك الكبر ؟ قال : إلى أن أعثر ببعرة ، وتقيّدني شعرة . قال : كيف حالك في المأكول والمشروب والنوم ؟ قال : إن جعت جررت وإن أكلت ضجرت ، وإن كنت في ملأ نعست ، وإذا صرت إلى قوامي شتّى أرقت ، قال : كيف حالك مع النساء ؟ قال : اما القباح فلست أريدهن وأما الملاح فليس يردنني . قال : لا يحل أن يستثاب مثلك ، أضعفوا رزقه وأكرموا منزله يركب إليه الناس ولا يركب إلى أحد .

٧٢ ـ شميط[٦] : أحدهم قد كبر سُنهُ ، ورقَّ عظمه ، وأنكر نومه

---

(١) قوله : أغرّ بالدنيا منك أي هو دون تجربة في الحياة .
(٢) المنتصر : هو الخليفة العباسي محمد المنتصر .
(٣) قوله : لا تحمل على نفسك : أي لا تحمل نفسك على المشقة .
(٤) عامر بن واثلة : تقدمت ترجمته .
(٥) مسعود بن مصاد الكلبي : هو معمر جاهلي يقال إنه عاش ١٤٠ سنة .
راجع كتاب المعمرين ص ٥٦ .
(٦) شميط : هو شميط بن عجلان الشيباني ، من وعاظ أهل البصرة وقصّاصهم ، كان من الزهّاد ، وابنه عبيد الله بن شميط من ثقات رواة الحديث مات سنة ١٨١ هـ .

وطعمه وهو فاغر فاه ، لهفان على الدنيا ، كأنما ابتكر العيش جدعاً ؛ ويحك ، أترجو أن يرجع إليك الشباب ، فليس بعائذٍ إليك ، أما تدرك نفسك في بقية عمرك ، أما تتوب إلى الله ، من قريب ؟ .

٧٣ ـ أطع أكبر منك ولو بليلة .

٧٤ ـ رأى الحسن البصري : في يد أُمه كراثة فقال : يا أُمه ، ما هذه الشجرة الخبيثة في يدك ؟ قالت : يا بني إنك شيخ قد خرفت ! قال : يا أمه ، أينا أكبر أنا أو أنتِ ؟ .

٧٥ ـ داوُد بن متمم بن نويرة[١] :

يخاف عليَّ المشفقون ومدتي ... إلى أجل لو يعلمون قريب
وما رغبتي في آخر العيش بعدما ... لبست شبابي كله ومشيبي
وأصبحت في قومٍ كأنْ لست منهمُ ... وغاب قروني بينهم وضروبي

٧٦ ـ [شاعر] :

لو لم يوكل بالفتى ... إلا السلامة والنعم
فتداولاه لأوشكا ... أن يسلماه إلى الهرم

٧٧ ـ النبي ﷺ : من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ما لم يخضبها أو ينتفها .

٧٨ ـ [شاعر] :

أَعِرْ طرفك المرآة فانظر فان بنا ... بعينيك منك الشيب فالبيض أعذر
إذا شنئتْ وجه الفتى عين نفسه ... فعين سواه بالشناءة أجدر[٢]

٧٩ ـ العتبي [٣] :

---

(١) داوُد بن متمّم بن نويرة : لم نقف له على ترجمة والذي نعرفه أن أباه كان شاعراً وكذلك عمّه نويرة .

(٢) الشنأ : البغض .

(٣) العتبي : هومحمد بن عبيد الله العتبي . تقدمت ترجمته .

رأين الغـوانيْ الشيب لاح بمفـرقي فـأعـرضن عنّي بـالخدود النـواضـر
وكـنّ إذا أبصـرنـني أو سـمعـنَ بي سعين فـرقّعن الكوى بـالمحـاجـر[1]

٨٠ ـ أبو الشبل البرجمي[2] :

عـذيـري من جـواري الحـ ـي إذ يـرغـبـن عـن وصـلي
رأيـن الـشـيـب قـد أَلـ بـسـنـي أبـهـة الـكـهـل
وعـرّضـنَ وقـد كُـنّـ ـن إذا قـيـل أبـو شـبـل
تـسـاعـيـن فـرقّـعـن الـ ـكـوى بـالحـدق النجـل[3]

٨١ ـ آخـر :

علاني من صروف الدهر نقـعٌ أحـاذر نفْضـه عـنّي حـذارا
فـويلي حين غبّـرت الليـالي وويلي حيـن ينـفضن الغـبـارا

٨٢ ـ إيـاس بن قتـادة العبشمي[4] رأى شيبـة في لحيتـه فقـال : أرى الموت يطلبني ، وأراني لا أفـوته ، يـا رب أعوذ بـك من فجاءات الأمـور . يا بني سعـد إني قد وهبت لكم شبـابي فهبوا لي شيبتي ، ولـزم بيته . فقـال لـه أهله : تمـوت هزلاً ، فقـال : لأن أموت مؤمنـاً أحبّ إليَّ من أن أموت منـافقاً سميناً .

---

(١) رواية العقد الفـريد : دنـون فرقّعن الكـوى بالمحـاجر . وفي اللسـان نسب هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة والرواية فيه :
وكـن إذا أبـصـرنـنـي أو سـمـعـنـنـي خـرجن فـرقعن الكـوى بـالمحـاجـر
(٢) أبو الشبل البرجمي : هو عـاصم بن وهب ولد بـالكوفـة ونشأ وتـأدّب بالبصـرة ، ومدح المتـوكل في سـامراء ، كـان كثير الغـزل ماجنـاً ، صـديقـاً لمحمـود الـورّاق . سمـاه المرزباني في معجم الشعراء : عصم بن وهب بن أبي إبراهيم عصمة .
راجع ترجمته في ثمار القلوب ٢٥١ والموشى ١٠٣ وطبقات ابن المعتز ٣٨٠ .
(٣) الأعين النجل : الحسنة الواسعة .
(٤) إيـاس بن قتـادة العبشمي : هـو ابن أخت الأحنف بن قيس . راجع صفـة الصفـوة ٣ : ١٤٤ .

وروي أنه قال : لا أراني حُمّيراً لحاجات بني تميم والموت يطلبني ، فنزل الشبكة[1] فاتخذها مسجداً ، فلم يزل يعبد الله حتى مات .

٨٣ ـ الحسن[2] : أفضل الناس ثواباً يوم القيامة المؤمن المعمّر .

٨٤ ـ عبد العزيز بن أبي رواد : من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء : الإسلام ، والقرآن ، والشَّيب .

٨٥ ـ [شاعر] :

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يعجبُ
ما عذر من يعمر بنيانه وجسمه منهدم يخربُ

٨٦ ـ الشيب مطية الأجل ، وطريدة الأمل .

أبو حازم[3] : لا تقتدِ بمن لا يخاف الله بظهر الغيب ، ولا يصلح عند الشيب .

٨٧ ـ عمر رضي الله عنه : أما تنهاك شماطتك من معاصي الله ؟ .

٨٨ ـ أعرابي : للموت تقحُّمٌ على المشيب كتقحّم المشيب على الشباب .

٨٩ ـ يونس بن حبيب : قال لي رؤبة[4] : حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك ؟ أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك ؟ .

٩٠ ـ الفرزدق :

---

(١) الشبكة : ماء لبني أسد قريب من حبشي قرب سميراء . والشبكة أيضاً من مياه بني نمير بالشريف وتعرف بشبكة ابن دَخُن وابن دخن جبل . راجع معجم البلدان ٣ : ٣٢٢ .

(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار .

(٣) أبو حازم : هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج ، قاضي أهل المدينة مات في خلافة أبي جعفر سنة ١٤٤ هـ . راجع تهذيب التهذيب .

(٤) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج . تقدمت ترجمته .

وتقول كيف يميل مثلك للصبا وعليك من عظة الحكيم عذارُ
والشيب ينهض في الشباب كأنه ليـل يصيح بجانبيه نهـارُ

٩١ ـ الشعبي[1] : الشيب علّة لا يعاد عنها ومصيبة لا يعزّى عليها .

٩٢ ـ وقال محمود الوراق :

أليس عجيباً بأن الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باكٍ له موجع وبين مُعَزٍّ مُغِذّ إليه
ويسلبه الشيب شرخ الشبا ب فليس يعزيه خلق عليه

٩٣ ـ رأى حكيم طارىء شيبة فقال : مرحباً بثمرة الحكمة ، وجنى التجربة ، ولباس التقوى .

٩٤ ـ أعرابي : كنت أنكر الشعرة البيضاء فأصبحت أنكر الشعرة السوداء . أبو دلف[2] :

تأوّبني همٌّ لبيضاء نابتة لها بغضة في مضمر القلب ثابتة
ومن عجب أني إذا رمت قصّها قصصت سواها وهي تضحك شامتة

٩٥ ـ ابن المعتز :

فظللتُ أطلب وصلها بتذلل والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

٩٦ ـ يقال : فلان صفق وجهه على المشيب ، إذا تصابى وهو أشيب .

٩٧ ـ وروي أن إبراهيم صلوات الله عليه أول من شاب ليتميز عن إسحاق ، إذ كان من الشبه به بحيث لا يكاد يميز بينهما ، فلما وخطه[3] الشيب قال : يا رب ، ما هذا ؟ قال : هو الوقار ؛ قال : يا رب ، زدني وقاراً .

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدمت ترجمته .
(٢) أبو دُلف : هو القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .
(٣) وخطه الشّيب : خالط سواد شعره .

٩٨ ـ الحماني[١] :

لعمــرك للمشيب علـيَّ ممــا فقدتُ من الشباب أشـدّ فوتـا
تمنيت الشبــاب فصار شيبــاً وأبليت المشيب فصـار مـوتـا

٩٩ ـ أنشد ابن الأعرابي[٢] :

إذا رأيت صلعــاً في الهامــة وحـدباً بعـد اعتدال القـامة[٣]
وصــار رأس الشيخ كـالثمامـة فايأس من الصحة والسلامة[٤]

١٠٠ ـ النمر بن تولب[٥] :

ألست بشيــخٍ قـد خـطمت بلحيـة فتقصر عن جهـل الغرانقـة المـرد[٦]

١٠١ ـ قال شاب لشيخ : من قيدك يـا شيخ ؟ قـال : الذي خليتـه يفتل قيدك .

١٠٢ ـ ومر شيخ بفتيان من العرب فقـالوا : أجـززت يا شيـخ[٧] ! فقال لهم : يا بنيّ وتحتضرون[٨] .

---

(١) الحماني : هو أبو الحسن الحماني . تقدمت ترجمته .
(٢) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .
(٣) الهامة : الرأس ، وقيل : أعلاه .
(٤) الثمام: نبت ضعيف لا يطول واحدته ثمامة .
(٥) النمـر بن تولب : من الشعـراء المخضرمين ، عـدّه السجستاني في المعمـرّين . كـان جواداً يشبّه شعر بشعر حاتم الطائي ، لم يمـدح أحداً ولا هجـا أحداً . أدرك الإسـلام وهو كبير السنّ ووفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم . عاش إلى أن خرف .
راجع ترجمته في الشعر والشعـراء ٢٢٧ والمعمرين ٧٠ وخـزانة البغـدادي ١ : ١٥٦ وشرح شواهد المغني ٦٦ .
(٦) الغرنوق والغرنيق : الأبيض الشاب الناعم الجميل . والأمـرد : الشاب طـرَّ شاربـه ولم تنبت لحيته .
(٧) قوله أجزرت يا شيخ : أي آن لك أن تُجزّ وتموت .
(٨) تحتضرون : أي تتوفون شباباً .

١٠٣ ـ وصاح صبي بشيخ أحدب : بكم ابتعت هذا القوس يا عماه ؟ فقال : إن عشت أعطيتها بغير ثمن .

١٠٤ ـ المفجع البصري(١) :

لعمري لئن حلَّ المشيب بمفرقي لقد كان ما أحللت بالشيب أعظما
سلِ الشيبَ هل وقرّته في خطيئةٍ وقد عفت حوباً أو تجاوزت مأثما

١٠٥ ـ الكلبي (٢) :

ما أطيب العيش لولا أن صفوه مشوب ، وثمره مشيب !

قال : ما أقبح غشيان اللَمَم(٣) إذا ألـمَّ المشيب باللِّمَمِ (٤) .

١٠٦ ـ وصف بعضهم الشيب فقال : لا الخضاب يخفيه ، ولا المقراض يحفيه(٥) .

١٠٧ ـ مر رجل أشمط(٦) بامرأة كاملة فقال : إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه ، وإلاّ فأعلمينا . فقالت : كأنك تخطبني ! ثم قالت: إن فيَّ شيناً(٧)؛ قال : وما هو؟ قالت : شيب في رأسي . فثنى عنان دابته ،

---

(١) المفجّع البصري : هو محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب البصري ، لقب بالمفجع ببيت قاله . كانت بينه وبين ابن دريد مهاجاة ، وكان شيعياً له قصيدة في مدح الإمام علي بن أبي طالب سمّيت بذات الأشباه . له تصانيف عديدة . توفي سنة ٣٢٧ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١٧ : ١٩٠ ومعجم الشعراء ٤٦٤ وبغية الوعاة ١٣ ويتيمة الدهر ٢ : ٣٦٣ وفيها أنه صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصرة في التأليف والإملاء .

(٢) الكلبي : لم نقف له على ترجمة لأن المنسوبين إلى كلب كثيرون .

(٣) غشيان اللَّمم : مقارفة صغار الذنوب .

(٤) اللِّمم : جمع اللمة وهي شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذن .

(٥) يقال : أحفى شاربيه: إذا بالغ في أخذهما .

(٦) الأشمط من الرجال : الذي يخالط بياض شعره سواده . والشمط في الرجل أيضاً : شيب اللحية .

(٧) الشين : العيب .

فقالت : على رسلك[1] ! لا والله ما بلغت عشرين سنة ، ولا رأيت في رأسي شعرة بيضاء ، ولكن أحببت أن أعلمك أني أكره منك مثل ما تكره مني .

وأنشد للنميري[2] :

أرى شيب الرجال من الغواني ... بموقع شيبهن من الرجال

١٠٨ ـ ابن المعتز :

وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شامل

١٠٩ ـ وكان المأمون يتمثل :

رأت وَضَحاً في الرأس مني فراعها ... فريقان مبيضٌ به وبهيمُ
تفاريق شيبٍ في السواد لوامعٌ ... وما حسن ليلٍ ليس فيه نجومُ

١١٠ ـ [شاعر] :

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله ... فالشيبِ حلية ووقار

١١١ ـ ابن الرومي :

لاح شيبي فرحت أمرح فيه ... مرح الطِرف في العذار المحلّى[3]

١١٢ ـ أنشد ابن الأنباري[4] :

---

(١) على رسلك : أي على مهلك .

(٢) النميري : هو محمد بن عبد الله . تقدمت ترجمته .

(٣) الطِرف : الكريم الطرفين أي الأب والأمّ من الناس والكريمها من غير الناس كالخيل ونحوها . والعذار . ما سال من اللجام على خدّ الفَرَس . وهو أيضاً جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأذن ، أو ما ينبت عليه ذلك الشعر .

(٤) ابن الأنباري : هو محمد بن عمر بن يعقوب ، كان شاعراً مقلًا ، صوفياً واعظاً ، وهو أحد العدول ببغداد ، اشتهر بقصيدته في رثاء الوزير ابن بقية التي أوّلها : علوٌّ في الحياة وفي الممات .

قال صلاح الدين الصفدي : لم يسمع في مصلوب أحسن منها . مات نحو سنة=

واسوءتا لمشيبٍ ضاف أرحلنا   لم نقره نُهيةً منّا ولا ورعا

١١٣ ـ يقال : ليله عسعس(١) وصبحه تنفس ، إذا شاب .

١١٤ ـ ابن عباس : من شاب من مقدمه فهو كرم ، ومن شاب من صدغيه فهو درع ، ومن شاب من شاربه فهو فحش ، ومن شاب من قفاه فهو لؤم .

ـ [شاعر] :

ألا إن شيب العبد من نقرة القفا   وشيب كرام الناس فوق المفارق

١١٥ ـ ابن أبي فنن(٢) :

من عاش أخلقت الأيام جدّتهُ   وخانه ثقتاه السمع والبصر(٣)

١١٦ ـ شيب الشعر موت الشعر ، وموت الشعر علة موت البشر .

١١٧ ـ في ديوان المنظوم :

ألا قل لمن شارفته المنون   وحلّ بفوديه فرّاطها(٤)

= ٣٨٠ هـ راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٥ ووفيات الأعيان ٢ : ٦٣ والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٠ .

(١) عسعس الليل : أقبل بظلامه ، وقيل عسعسته قبل السّحر . وفي التنزيل: والليل إذا عسعس والصّبح إذا تنفّس ، قيل : هو إقباله ، وقيل : هو إدباره . قال الفرّاء : أجمع المفسّرون على أن معنى عسعس أدبر .

(٢) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن : وأبو فنن كنية أبيه واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان .

راجع وفيات الأعيان ترجمة يزيد بن مزيد ، والحيوان ٥ : ٤٤٨ .

(٣) رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ وابن عبد ربّه في العقد الفريد ٣ : ٥٧ : وخانه الثقتان السمع والبصر . وبعده :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها   إن الشباب جنون برؤه الكبر

(٤) الفَوْد : جانب الرأس مما يلي الأُذنين إلى الأمام ، وقيل : الشعر الذي عليه . والفرّاط : المتقدمون . والمنون : الموت.

قيـامتـك اقتـربت أن تقـوم فـانظر فقـد جاء أشـراطهـا[١]

١١٨ ـ آخــر :

ومـرَوعـةٍ بمشيب رأس أقبلتْ تبكي فقلت لها ودمعي جاري
هذا المشيب لهيب نارٍ أوقدتْ في القلب موقدها حذار النار

١١٩ ـ آخــر :

إذا نـازل الشيب الشبـاب فـأصْلتـا بسيفهمـا فـالشيب لا بـد غـالب

١٢٠ ـ النبي ﷺ : يقـول الله تعالى : الشيب نـوري فلا يجمـل بـي أن أحرق نوري بناري .

١٢١ ـ حكيم : الشيب نور لمن اهتدى ، والشيب ظلمة لمن ظلم .

١٢٢ ـ ابن المعتز :

وكيف التصـابي بعد مـا ذهب الصبا وقـد مـلَّ مقـراضي عتـاب مشيبي

١٢٣ ـ أنس رفعه : خير شبابكم من تشبه بكهولكم ، وشر كهولكم من تشبه بشباكم .

١٢٤ ـ ابن عمـر[٢] رفعـه : خيـاركم شبـابكم وشـراركم شيـوخكم ، فسألوه فقال : إذا رأيتم الشاب يـأخذ بـزي الشيخ العـابد المسلم في تقصيـره وتشميـره فذلـك خياركم ، وإذا رأيتم الشيـخ الطويـل الشاربين يسحب ثيـابـه فذلك شراركم .

١٢٥ ـ عميـر بن هانيء[٣] : التـوبـة تقـول للشـاب : مـرحبـاً وأهـلاً ،

---

(١) أشراط القيامة : علاماتها .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) عميـر بن هانيء : هـو عمير بن هـانيءالعنسي ، من ثقـات رواة الحـديث ، كـان من التابعين العباد ، يسبّح في اليوم مائة ألف تسبيحة ويصلي في اليوم ألف سجدة . ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٤٩ .

وتقول للشيخ : نقبلك على ما كان فيك .

١٢٦ ـ عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا مرَّ على الشباب يقول : كم من زرعٍ لم يدرك الحصاد ! وإذا مرّ على الشيوخ قال : ما ينتظر بالزرع إذا أدركَ إلا أن يُحصد .

١٢٧ ـ العتبي[١] :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها — إن الشباب جنون برؤه الكبر[٢]

١٢٨ ـ علي بن ربيعة العبادي[٣] :

كبرت ورقَّ العظم مني وعقَّني — بنيَّ وزالت عن فراشي القعائد[٤]
وأصبحت أعشى أخبط الأرض بالعصا — تقودني بين البيوت الولائد

١٢٩ ـ [آخر] :

لم لا أصرّ على البطالة والصبا — وعليَّ برد شيبتي وإزارها
وإذا تراءت للقيان محاسني — طمحت إليَّ شواخصاً أبصارها[٥]
وَلَوَ انَّ عيداناً بغير مضاربٍ — أبصرنني لتحرّكتْ أوتارها[٦]

هو من قول الأعرابي : لو أبصرت العيدان فلاناً لتحركت أوتارها ، ولو نظرت إليه مومسة لسقط خمارها

(١) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي الإخباري من نسل عتبة بن أبي سفيان ، كان شاعراً صاحب أخبار وآداب توفي سنة ٢٢٨ وله كتاب الخيل .
(٢) برؤه : شفاؤه . والبيت منسوب لابن أبي فنن الذي تقدمت ترجمته . راجع عيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ والعقد الفريد ٣ : ٥٧ .
(٣) علي بن ربيعة العبادي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) القعائد: جمع قعيدة، وقعيدة الرجل : زوجته.
(٥) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنّية .
(٦) العيدان : جمع عود وهو آلة العزف . والمضارب جمع مضرب وهو ما يضرب به العازف على أوتار العود كالريشة وما شابه ذلك .

١٣٠ ـ نظر رجل إلى أبي دلف[١] في مجلس المأمون فقال : إنّ همّته ترمي به وراء سنه .

١٣١ ـ يونس النحوي[٢] : ما بكت العرب على شيء ما بكوا على الشباب ، وما بلغوا منه ما يستحق .

١٣٢ ـ عمر رفعه : ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ، ويستقبل بشبابه طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً .

١٣٣ ـ يقول الله تعالى : أيها الشاب المبتذل شبابه لي ، التارك شهواته ، أنت عندي كبعض ملائكتي .

١٣٤ ـ جواس بن نعيم[٣] :

وللكبر رثيّات أربع ... الركبتان والنّسا والأخدع[٤]
ولا يزال رأسه يصَدَّع ... وكل شيء بعد ذاك يَيْجَعُ

١٣٥ ـ أنشد الجاحظ :

قامت تحاصرني لقبتها ... خود تأطر غادة بكر[٥]
كلّ يرى أن الشباب له ... في كل مبلغ لذةٍ عذر

١٣٦ ـ القتال المخرمي[٦] :

---

(١) أبو دلف : هو أبو دُلف العجلي القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .
(٢) يونس النحوي : هو يونس بن حبيب الضبيّ النحوي . تقدمت ترجمته .
(٣) جواس بن نعيم : ويُعرف بابن أم نهار ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ٧٥ .
وينسب هذا الرجز أيضاً لأبي النجم العجلي . راجع تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١١٤ .
(٤) الرثيات : جمع رثية وهي داء (أو وجع) يعرض في المفاصل .
والنَّسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب إلى الكعب .
والأخدع : عرق في جانب العنق وهما عرقان خفيا وبطنا .
(٥) الخود : المرأة الحسناء الحييّة .
(٦) القتال المخرمي : الصواب هو القتال بن المضرحي المعروف بالقتال الكلابي كان=

يا شباباً سلبتنيـ ـه الليالي والخطوبْ
طلعت في الرأس شمس ما لها بعدُ غروبْ

١٣٧ ـ [آخر] :

إن الأمور إذا قام الشباب بها دون الشيوخ ترى في بعضها زللا
إن الشباب لهم في الأمر بادرة وللشيوخ أناة ترفع الخللا

١٣٨ ـ أرطأة بن سهية(١) :

فقلت لها يا أم بيضاء إنه حريقُ شبابي واستثن أديمي

وكان ابن ميادة(٢) يستحسنه .

١٣٩ ـ أيوب عليه السلام : إن الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير ، فإذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا لم يضع منزلته عند الحكماء حداثة سنّه وهم يرون عليه من الله نور كرامته .

١٤٠ ـ كثيّر بن المطلب السهمي(٣) :

يزيد كما زاد الهلال إذا بدا دقيقاً إلى أن عاد ضخماً حواجبهْ

= فارساً شجاعاً وشاعراً إسلامياً في الدولة المروانية في عصر الراعي وجرير .
راجع ترجمته في المحبّر ٢١٣ والمؤتلف والمختلف ١٦٧ وخزانة البغدادي وأسماء المغتالين ٢٠٣ .

(١) أرطأة بن سهية : تقدمت ترجمته .

(٢) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني . وميادة أُمّه . توفي سنة ١٤٩ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) كثيّر بن المطلب السهمي : شاعر قليل الحديث ذكره ابن حبان في الثقات ، كان يتشيّع ، وهو القائل :

لعن الله من يسبّ علياً وحسيناً من سوقة وإمام

أُمّه عائشة بنت عمرو بن أبي عقرب ، وأم المطلب أروى بنت عبد المطلب بن هاشم . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٦ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٢٦ ومعجم الشعراء ٣٤٨ .

فتى السنّ كهلُ العقل يؤمنُ شرّهُ ... ويحمدهُ العافون لين جوانبهْ

١٤١ ـ حمزة بن بيض[١] في مخلد بن المهلب[٢] :

بلغت لعشرٍ مضت من سنيّـ ... ـك ما يبلغ السيد الأشيبُ
فهمك في مَعضلات الأمو ... ر وَهَمُّ لِداتكَ أن يلعبوا[٣]

١٤٢ ـ ومات مخلد بخُناصرة[٤] فخرج عمر بن عبد العزيز في جنازته وكان معجباً به لأنه كان سيداً جواداً شجاعاً فصلى عليه ، ثم تمثل عند قبره :

على مثل عمرو تهلك النفس حسرةً ... وتضحىٰ وجوه القوم مسودةً غبرا

وقال : لو أن الله أراد بيزيد[٥] خيراً لأبقى له هذا الفتى .

١٤٣ ـ [شاعر] :

---

(١) حمزة بن بيض : هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده وله أخبار ونوادر وطرف مع عبد الملك بن بشر بن مروان . كان ماجناً ، مات سنة ١١٦ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته .
راجع ترجمته في الأغاني وإرشاد الأريب ٤ : ١٤٦ والنويري ٤ : ٧٩ .

(٢) مخلد بن المهلب: هو مخلد بن يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة . استخلفه أبوه يزيد على خراسان حين نقم عليه عمر بن عبد اعزيز . مات في الشام سنة ١٠٠ هـ .
راجع أخباره في الأعلام للزركلي ، وراجع أنباء نجباء الأنباء والطبري وابن الأثير .

(٣) اللّدة : رفيقك الذي يساويك في العمر والجمع لدات .

(٤) خُناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . قيل : بناها خناصرة بن عمرو بن عوف بن كنانة ملك الشام . ذكرها المتنبي فقال :
أُحب حمصاً إلى خناصرة ... وكلُّ نفسٍ تحب محيّاها
حيث التقى خدُّها وتفاح لبنان وتغري على حُميّاها .
راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٠ .

(٥) يزيد : هو يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة . ولد سنة ٥٣ هـ وتوفي سنة ١٠٢ هـ . تقدمت ترجمته .

أرى جـذَعـاً إن يثن لم يقـو رائض　　عليه فبادر قبل أن يثني الجـذع؟[1]

١٤٤ ـ تقـول العرب للغـلام إذا بلغ عشـر سنين رمى ، أي قـويت يـده على الـرمي ، ولـوى إذا بلغ عشـرين ، أي لـوى يـد غيـره ، وعـوى إذا بلغ ثـلاثين ، وهـو أشـد من لـوى ، واستـوى إذا بلغ الأربعين . وحـرى إذا بلغ الخمسين ، أي هو حري[2] هو أن ينال الخير .

١٤٥ ـ إسحاق الموصلي[3] :

فقـدنـا الشبـاب وريعـانـه　　وريحـانـه النـاضـر الأخضـرا
وكـان الشبـاب لنـا صـاحبـاً　　فـلمـا وثـقـنـا بـه أدبـرا

١٤٦ ـ أبو العتاهية[4] :

عريت من الشباب وكنت غضاً　　كما يُعرى من الورق القضيب
فيـا ليت الشبـاب يعـود يـومـاً　　فـأخبـره بمـا فعـل المشيب

١٤٧ ـ عمرو بن معد يكرب :

ولقـد أروح كـأنني ذو خلةٍ　　عضب أجد له القيون صقالا[5]
غـزلاً أرجّـلُ جمـةً فينـانـةً　　وأجـرُّ حاشيـة الإزار مـذالا[6]

---

(١) الجذع : الصغير السنّ .

(٢) حريّ ان ينال الخير : أي هو خليق به .

(٣) إسحـاق الموصلي : هـو إسحاق بن إبـراهيم الموصلي ، أبـو محمد من أشهـر ندمـاء الخلفاء ، مغنٍ متبحّر في العلوم . ولد ببغداد سنة ١٥٥ هـ وتوفي سنة ٢٣٥ هـ .

(٤) أبـو العتاهيـة : هو إسمـاعيل بن القـاسم ، شاعـر مكثر ، ولـد سنـة ١٣٠ هـ تقـدمت ترجمته .

(٥) الخلّة : الحاجة . وعضب : صفة للسيف ، أي سيف قاطع . والقيون: جمع القين وهو الحدّاد .

(٦) الجمّة : الشعر في مقدم الرأس . ورجّل جمّته : سرّحها . والجمة الفينانة : الوافرة . والإزار : معقد الوسط .

١٤٨ ـ أبو الطيب المصعبي[١] :

لم أقـل للشبـاب في كنف الله وفي ستـره غـداة استقـلا[٢]
زائـر لم يـزل مقيمـاً إلى أن سوّد الصحف بالذنوب تولى[٣]

١٤٩ ـ عباءة الراتجي[٤] في معـن[٥] :

مسح القـوابـل وجهـه فبـدا كـالبـدر أو أبهى من البـدر[٦]
فنشـا بحمـد الله حين نشـا غمـر المروءة نـابـه الـذكـر[٧]
حتـى إذا مـاطـرَّ شـاربـهُ خضـع الملوك لسيـد قهـر[٨]

١٥٠ ـ أخت طرفة[٩] ترثيه :

---

(١) أبو الطيّب المصعبي : هـو محمد بن حـاتم . ذكره الثعـالبي في يتيمة الـدهر ٤ : ٧٩ وقال : كان في جميع أدوات المعاشرة والمنادمـة وآلات الريـاسة والـوزارة على ما هـو معروف مشهور ، وكانت يده في الكتابة ضرّة البرق وقلمه فلكي الجري . . . لم يؤرخ تاريخ وفاته ، ولعلّه مات في حدود سنة ٣٣٠ هـ.

(٢) استقلّ : ذَهَبَ .

(٣) رواية الثعالبي في اليتيمة :

زائـر زارنـا مـقـيـم إلـى أن سـوّد الصحف بـالـذنـوب وولّى

راجع يتيمة الدهر ٤ : ٧٩ .

(٤) عباءة الراتجي :هو عباءة بن عمر الراتجي ، من شعراء الدولة العباسيـة ، رثى عبد الله ابن معاوية الجعفـري والحكم بن المطّلب المخـزومي . ذكـره المرزباني في معجم الشعراء وذكر الأبيات :

راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٤ .

(٥) معن : هو معن بن زائدة الشيباني . تقدمت ترجمته .

(٦) القـوابل : جمـع قـابلة وهي المـرأة التي تـأخـذ الـولـد عنـد الـولادة . وروايـة معجم الشعراء : مسح القبائل . خطأ .

(٧) نشا : بحذف الهمزة للتخفيف شبّ وترعرع . وقوله : غمر المروءة أي كثيرها .

(٨) طرَّ شاربه : نبت وطلع .

(٩) أُخت طـرفة : هي كمـا ذكـر الـزركلي في الأعـلام ، الخـرنق بنت بـدر بن هفـان بن مالك ، من بني ضبيعة ، البكرية العدنانية ، شاعرة من الشهيرات في الجاهلية . وهي=

عددنا له خمساً وعشرين حجةً فلما توفاها استوى سيداً ضخما
فُجعنـا به لمـا انتـظرنـا إيـابـهُ على خير حال لا وليداً ولا قحما[1]

١٥١ ـ يقـال : هم أحداث لم تحنكهم[2] الأحـداث . إناء شبـابه يفهق من جانبيه[3] .

١٥٢ ـ دخـل الحسين بن الفضل[4] على بعض الخلفـاء ، وعنـده كبيـر من أهـل العلم ، فأحب أن يتكلم ، فـزبـره[5] وقـال : أصبيٌّ يتكلم في هـذا المقام ؟ فقال : إن كنت صغيراً فلست بأصغـر من هدهـد سليمان[6] ولا أنت بأكبر من سليمان حين قال : ﴿**أحطت بما لم تحط بـه**﴾[7] ، ثم قال : أتـرى أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داوُد[8] أولى .

١٥٣ ـ البحتري :

حَـدَثٌ يـوقـره الصبـا فكـأنـه أخذ الوقار من المشيب الشامل

= أخت طـرفة بن العبـد لأمّه . وفي المؤرخين من يسميّهـا الخرنق بنت هفـان بن مالـك بإسقاط بـدر . تزوجهـا بشر بن عمـرو بن مرثـد ، سيّد بني أسـد ، وقتله بنو أسـد يوم قلاب (من أيام الجاهلية) فكان أكثر شعرها في رثـائه ورثـاء من قُتل معـه من قومهـا ، ورثاء أخيها طرفة ، لها ديوان شعر صغير . قيل: تـوفيت نحو سنـة ٥٠ قبل الهجـرة . راجـع تـرجمتهـا في خزانـة البغـدادي ٢ : ٣٠٦ وأعـلام النسـاء ١ : ٢٩٤ وشعـراء النصرانية ١ : ٣٢١ .

(١) قولها : انتظرنا إيابه : تذكّر بإرساله إلى البحرين وقتله هناك بإيعاز من عمرو بن هنـد . والإياب : الرجوع . والقحم : الشيخ المسنّ .

(٢) حنّكتهم الأحداث : مرّت عليهم المصاعب وأصبحوا ذوي تجربة ومهارة .

(٣) يفهق الإناء : يفيض بالماء .

(٤) الحسين بن الفضل : لم نقف له على ترجمة .

(٥) زبره : انتهره . وفي الحـديث : إذا رددت على السائـل ثلاثـاً فلا عليـك أن تزبـره أي تنهره وتغلظ له في القول والردّ . والزّبر : الزجر والمنع .

(٦) سليمان : هو نبي الله عليه السلام . وقصة هدهد سليمان في القرآن الكريم معروفة .

(٧) سورة النمل ، من الآية : ٢٢ .

(٨) داوُد : هو نبي الله داوُد عليه السلام أبو سليمان عليه السلام .

١٥٤ ـ قال عبد الرحمٰن بن حسَّان(١) لأبيه وهو طفل : لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حَبَرة(٢) . فقال : قد قال ابني الشعر ورب الكعبة ، وقال :

الله يعلم أني كنت معتزلاً في دار حسَّان اصطاد اليعاسيبا (٣)

١٥٥ ـ وقال سهل بن هارون(٤) وهو يختلف إلى المكتب لجار له :

نُبئت بغلك مبطوناً فرعت له فهل تماثل أو نأتيه عوّادا (٥)

١٥٦ ـ الفراء(٦) : أنشدني صبي من الأعراب أرجوزة ، فقلت لمن هي ؟ فقال : لي ، فزبرته ، فأدخل رأسه في فروته ثم قال :

إني وإن كنت صغير السن وكان في العين نُبُوّ عنّي
فإن شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن

١٥٧ ـ وعن علي بن الجهم : وجد(٧) عليَّ أبي فأمر المعلم أن يحضرني(٨) فكتبت إلى أمي :

---

(١) عبد الرحمٰن بن حسان : هو عبد الرحمٰن بن حسان بن ثابت الأنصاري . تقدمت ترجمته .
(٢) الحبرة : ضرب من برود اليمن منمّر ، يكنيّ هنا عن الزنبور .
(٣) اليعاسيب : جمع يعسوب وهو ذكر النحل .
(٤) سهل بن هارون : صاحب دواوين هارون الرشيد ، تولّي رئاسة خزانة الحكمة لدى المأمون : متعصّب للعجم على العرب ويُعدّ من الخطباء الشعراء . توفي سنة ٢١٥ هـ .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٠ وفوات الوفيات ١ : ١٨١ وأمراء البيان ١ : ١٥٩ .
(٥) المبطون : المصاب بوجع في بطنه . والعوّاد : زائرو المريض .
(٦) الفرّاء : هو يحيىٰ بن زياد . تقدمت ترجمته .
(٧) وجد عليَّ أبي : أي غضب .
(٨) يحضرني أو يحصرني كلاهما صحيح . ويحصرني بمعنى يحبسني ويمنعني من الخروج .

أمي جعلت فداك من أم أشكو إليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم وبقيت محضوراً بلا جرم

١٥٨ ـ وفد سعيد بن عبد الرحمٰن بن حسَّان بن ثابت[١] على هشام[٢] وهو صبي وضيء الوجه ، فسلّمه إلى معلم الوليد بن يزيد[٣] ، وهو عبد الصمد بن عبد الأعلىٰ[٤] ، فمطع فيه ، فدخل على هشام وهو يقول :

إنه والله لولا أنت لم ينجُ مني سالماً عبد الصمد

قال: ولِمَ ؟ قال :

إنه قد رام مني خطةً لم يرمها قبله مني أحد

قال : وما ذاك ؟ قال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي يولج العصفور في خيس الأسد[٥]

فصرفه عن التعليم :

١٥٩ ـ نهض أبو مسلم[٦] في الدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة ،

---

(١) سعيد بن عبد الرحمٰن بن حسّان بن ثابت : هو حفيد حسّان بن ثابت الأنصاري ، شاعر من شعراء الدولة الأموية . اختصّ بالوليد بن يزيد بن عبد الملك راجع الخبر في الأغاني فالرواية فيه فيها بعض الإختلاف .
(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .
(٣) الوليد بن يزيد : هو الوليد بن يزيد بن عبد لملك بن مروان. تقدمت ترجمته .
(٤) عبد الصمد بن عبد الأعلىٰ: كان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان، ومؤدّب الوليد بن يزيد ابن عبد الملك.
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥٢ والطبري ٨ : ٢٨٨ ولسان الميزان ٤ : ٢١ .
(٥) خيس الأسد : غابته والمكان الذي يوجد فيه .
(٦) أبو مسلم : هو صاحب الدعوة العباسية عبد الرحمٰن بن مسلم الخراساني . تقدمت ترجمته .

وقيل هو ابن ثلاث وثلاثين .

١٦٠ ـ أبو العيزار[١] :

يدنو وترفعه الرياح كأنهُ ... شلوٌ تنشَّب في مخالب ضاري[٢]
فثوى صريعاً والرماح تنوشهُ ... إن الشراة قصيرة الأعمار

١٦١ ـ عبد هند[٣] :

وإن الذي ينهاكمُ عن طلابها ... يناغي نساء الحي في طرةّ البرد
يعلّل والأيام تنقص عمرهُ ... كما تنقص النيران من طرف الزَنْد[٤]

١٦٢ ـ الموصلي[٥] :

لعمري لئن حُلّئت عنْ منهل الصبا ... لقد كنت وراداً لمنهله العذب[٦]
لياليّ أمشي بين برديّ لاهياً ... أميس كغصن البانة الناعم الرّطب[٧]
سلام على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب[٨]
سلام امرىء لم يبق منه بقيةٌ ... سوى نظر العينين أو شهوة القلب

١٦٣ ـ إسماعيل بن داوُد الكاتب العبرتابي[٩] :

سقياً لأيام الشباب الذي مضى ... ورعياً لعيش عهده غير عائد

---

(١) أبو العيزار : من شعراء الخوارج . لم نقف على ترجمته.
(٢) الشلو : الطَرَفُ ، الجزء .
(٣) عبد هند: لم نقف له على ترجمة .
(٤) الزَنْد : العود الأعلى الذي يُقتدح به النار .
(٥) الموصليّ : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي النديم . تقدمت ترجمته .
(٦) حُلّئت عن الماء : منعت من الورود .
(٧) البانة : شجرة معتدلة القوام ليّنة ، يشبّه بها القد لطولها .
(٨) القلاص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة . والشَّرْب : الشاربون .
(٩) إسماعيل بن داوُد الكاتب العبرتابي : لم نقف له على ترجمة وهو منسوب إلى عبرتا ، قرية من أعمال بغداد بين بغداد وواسط .

لهونا به حيناً وما كان مرُّهُ على طوله إلا كرقدة راقد

١٦٤ ـ إبراهيم بن عبد الخالق الأنصاري[١] :

وما زال عبد العزيز بن سهل صغيراً يروم الأمور الكبارا
فكيف وقد صار ذا حنكةٍ وشمَّر للمكرمات الإزارا[٢]

١٦٥ ـ علي بن محمد الكوفي العلوي[٣] :

وقف النعيم على الصبا وزللت عن تلك المواقف

١٦٦ ـ أحمد بن حنبل[٤] : ما شبهت الشباب إلا كشيء كان في كمي فسقط .

١٦٧ ـ أبو عون أحمد بن المنجم الكاتب الأنباري[٥] :

هزئت أن رأت مشيبي وهل غير المصابيح زينة للسماء
إنما الشيب في المفارق كالنـ ـور ولون الشباب كالظلماء
لم أبدل بالشيب إذا شبت إلّا عمّة من عمائم الحكماء
إن عمراً عُوضت فيه من المو ت بشيبٍ من أعظم النعماء

١٦٨ ـ كان يقال : طيروا دماء الشباب في وجوههم ، أي حركوهم ، وألهبوهم للأمر فان فيهم من سورة[٦] الشباب ما يؤثر معه الإلهاب .

(١) إبراهيم بن عبد الخالق الأنصاري : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الإزار : معقد الخصر .
(٣) علي بن محمد الكوفي العلوي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) أحمد بن حنبل : هو إمام المذهب الحنبلي ، أصله من مرو . ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ . سجنه المعتصم العباسي ٢٨ شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن وأُطلق سنة ٢٢٠ هـ . توفي سنة ٢٤١ هـ .
راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١٩٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٧ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٤٩١ .
(٥) أبو عون أحمد بن المنجم الكاتب الأنباري : لم نقف له على ترجمة .
(٦) سورة الشباب : حدّتها .

١٦٩ ـ المشايخ أشجار الوقار ، ومنابع الأخبار ، لا يطيش لهم سهم ، ولا يسفّه لهم وهم ، إن رأوك على قبيح صدوك ، وإن رأوك على جميل أمدوك .

١٧٠ ـ عرام بن المنذر الطائي (١) :

ووالله ما أدري أأدركت أمة على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما
متى تنزعا عني القميص تبينا جآجىء لم يكسين لحماً ولا دما (٢)

١٧١ ـ فلان شاخ حتى باخ ، ما بقي من حديثه إلا خرافة ، ولا من بصره إلّا شفافة ولا من جسمه إلا خيال يستبينه المتفرس ، ولا من روحه إلا ما يلجلجه المتنفس .

١٧٢ ـ أحمد بن المرتحل المعمري (٣) :

يرى طفلنا بين الرواضع جنةً عشايرنا حتى نشد به الظهرا
فإن سلفت عشر عليه كوامل سعى لبني العباس يمنحها النصرا
فينفق في مرضاتها من حياته فإنْ بلغ العشرين سدّت به الثغرا

١٧٣ ـ زياد الأعجم في محمد بن القاسم الثقفي (٤) :

---

(١) عرام بن المنذر الطائي : شاعر معمرّ أدرك الجاهلية والإسلام . ترجمته في المعمرين والإصابة .
(٢) الجآجىء : جمع جؤجؤ وهو هنا عظام ، الصدر .
(٣) أحمد بن المرتحل المعمري : لم نقف له على ترجمة .
(٤) محمد بن القاسم الثقفي : هو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ـ ولد سنة ٦٢ هـ ولّاه الحجاج ثغر السند في أيام الوليد بن عبد الملك .
قتله معاوية بن يزيد بن المهلب وقيل مات معذباً بإيعاز من سليمان بن عبد الملك نحو سنة ٩٨ هـ .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني وجمهرة الأنساب ٢٥٦ وكتب التاريخ العامة .

قاد الجيوش لخمس عشرة حجةً ... ولداته عن ذاك في أشغال[١]
قعدت بهم أهواؤهم وسمت به ... همم الملوك وسورة الأبطال

ـ وله فيه :

إن المنابر أصبحت مختالة ... بمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لسبع عشرة حجةً ... يا قرب سورة سؤدد من مولد[٢]

١٧٤ ـ الخليع البصري[٣] المعروف بحسين الأشقر ، صحب الخلفاء ونادمهم عمره ، وهو يقول للمستعين[٤] .

أسلفت أسلافك في خدمتي ... من مدتي إحدى وستينا
كنت ابن عشرين وست وقد ... وفيّت سبعاً وثمانينا

١٧٥ ـ حدير العقيلي[٥] :

وأخلين لما لاح لي من مفارقي ... بياض وأزرى بالسواد قتيرها[٦]
كما انصاعت الآرام يوما فأدبرت ... حذار سهام القانصين نفورها
وكنت أرى الشخص البعيد بمقلةٍ ... قطامية يجلو دجى الليل نورها
وأهدى دليل القوم في مدلهمةٍ ... من الليل والظلماء داجٍ ستورها[٧]

١٧٦ ـ أبو العتاهية :

---

(١) لداته : أي المساوون له في العمر .
(٢) السَّورة : الغضب .
(٣) الخليع البصري : هو الحسين بن الضحّاك ، شاعر من ندماء الخلفاء . ولد بالبصرة سنة ١٦٢ هـ . وتوفي سنة ٢٥٠ هـ . يلقّب بالخليع وبالأشقر وشعره عذب رقيق .
(٤) المستعين : هو أحمد بن المعتصم الخليفة العباسي . تقدمت ترجمته .
(٥) حدير العقيلي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) القتير : أول ظهور الشيب في الشعر .
(٧) المدلهمّة : صفة للّيل الشديد السواد .

علمت يـا مجاشـع بن مسعدة | أن الشباب والفراغ والجِده[1]
مـفـسـده لـلـمـرء أيّ مـفـسـدة

هو أخو عمرو بن مسعده[2] كاتب المأمون .

١٧٧ ـ زرعة بن عمرو[3] :

وأفتتني الـليـالي أم عـمـرو | وحَلّي في التنائف وارتحالي[4]
وتـربيتي الصغير إلى مـداه | وتـأميلي هـلالاً عن هـلال

١٧٨ ـ الحزين الكناني[5] في زيد بن علي رضي الله عنه .

فلمـا تردى بـالحمائـل وانثنى | يصول بأطراف القني الذوابـل
تبينتِ الأعـداءَ أنَّ سنـانـه | يطيل حنين الأمهـات الثواكـل
تبين فيـه ميسم العـز والتقى | وليداً يفدى بين أيدي القوابل[6]

١٧٩ ـ إبراهيم الموصلي :

يقـولـون هـل بعـد الثـلاثين ملعبٌ | فقلت وهـل قبـل الثـلاثين ملعبُ
لقـد جلَّ قـدر الشيب إن كنت كلمـا | بـدت شيبة يعـرى من اللهـو مـركبُ

---

(١) الجدة : الغِنى .
(٢) عمرو بن سعد : تقدمت ترجمته .
(٣) زرعة بن عمرو : لم نقف له على ترجمة .
(٤) التنائف : جمع تنوفة وهي المفازة والصحراء الواسعة الخالية .
(٥) الحـزين الكنـاني : هـو الحـزين بن سليمـان أبـو الحكم . من شعـراء العصـر الأمـوي من أهل المـدينة كـان خبيث اللسان في هجـائـه ، يتكسّب بـالشعـر وهجـاء النـاس . توفي نحـو سنة ٩٠ هـ . والمعـروف أن الحزين هـذا لم يدرك مقتـل زيد بن علي سنة ١٢٠ هـ . فنسبة الأبيات إليه فيها شك .
راجـع ترجمتـه في الأعـلام للزركلي والمؤتلف والمختلف لـلآمـدي والأغـاني لأبي الفرج الأصفهاني .
(٦) ميسم العزّ : علامـاته . والقـوابل : جمـع قابلة وهي المـرأة التي تأخـذ الولـد ساعـة ولادته .

فأجابه عبد الله بن عبد الرحيم العباسي(1) :

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه ... سمة العفيف وحلية المتحرج
ضيف أحلّ بك النهى فقريته ... رفض الغواية واقتصاد المنهج
لا شيء أحسن من مشيب وافدٍ ... بالحلم مخترم الشباب الأهوج

١٨٠ ـ قال الجاحظ :

أترجو أن تكون وأنت شيخٌ ... كما قد كنت أيام الشبابِ
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الشباب(2)

١٨١ ـ أبو السري بن بديل اليامي(3) :

ألا طالما أوضعت في طلب الصبا ... ورقت الغواني باسوداد الذوائب
غلام أرى للجهل فضلاً على النهى ... وألبس للناهين ثوب المحارب
سقى ورعى الله الأوانس كالدمن ... بكوفان والأخوان صوب السحائب(4)
أخلّاي ما فارقتكم عن تقاطعٍ ... ولكنَّ هذا الدهر جمٌّ العجائب

١٨٢ ـ العكوك(5) :

---

(١) عبد الله بن عبد الرحيم العباسي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الثوب الدريس : البالي ، الخلق .

(٣) ابن بديل اليامي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الدمن : آثار الديار . وكوفان : اسم مكان . ويقال : الناس في كوفان من أمرهم أي في اختلاط ، وإنه لفي كوفان أي في حرز ومنعة . والكوفان : الدغل من القصب والخشب . وكوفان والكوفة واحد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٨٩ ـ ٤٩٠ .
والصوب : المطر .

(٥) العكوك : هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأبناوي ، شيعي خراساني ، ولد بغرب بغداد سنة ١٦٠ هـ . كان شاعراً مجيداً حسده الأصمعي وهو الذي لقبه بالعكوك ومعناه الغليظ السمين ، استنفد أكثر شعره في مدح أبي دُلف . قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٤٨ ونكت الهميان ٢٠٩ ومرآة الجنان ٢ : ٥٣ .

وأرى الليالي ما طوت من قوّتي ردته في عظتي وفي إفهامي
وعلمت أن المرء من سُننِ الردى حيث الرميّة من سهام الرامي

١٨٣ ـ أبو الحسن الحماني :

واهاً لمنزلة وطيب بين الأجارع والكثيب[١]
واهاً لأيامِ الشبابِ بعدن عن عهد قريب
أيام كنت من الغواني في السواد من القلوب
لو يستطعن جعلنني بين المخانق والجيوب

١٨٤ ـ عطاء[٢] : ما استسقى كبير قط فشرب صغير قبله إلاّ غارت عين من العيون .

١٨٥ ـ علي رضي الله عنه : لمن تكلم بما يستصغر مثله عن المتكلم به : لقد طرت شكيراً[٣] وهدرت سبقاً[٤]، وهو كقولهم: تزبّبت حصرماً .

١٨٦ ـ عمر رضي الله عنه : أسرع إليَّ الشيب من قبل أخوالي بني المغيرة . أم عمر حنتمة[٥] بنت هشام بن المغيرة وأبو جهل بن هشام[٦] خاله .

١٨٧ ـ مالك بن دينار : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، ثم قال : ما أشد فطام الكبير ! .

---

(١) الأجارع والكثيب : أمكنة تكثر فيها الرمال .
(٢) عطاء : هو عطاء بن أبي رباح المكي . تقدّمت ترجمته .
(٣) الشكير : زغب الطائر . وطرت شكيراً : أي طرت وأنت فرخ .
(٤) السقب : صغير الإبل .
(٥) حنتمة : هي حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .
(٦) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي . تقدمت ترجمته .

١٨٨ ـ كان علي[١] والزبير[٢] وطلحة[٣] وسعد[٤] رضي الله عنهم إعذار[٥] عام واحد . أي عذروا في عام واحد، كانت أسنانهم[٦] متقاربة .

---

(١) علي : هو الإمام علي بن أبي طالب .

(٢) الزبير : هو الزبير بن العوام .

(٣) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله .

(٤) سعد : هو سعد بن أبي وقاص وهو مع الثلاثة الذين تقدموا من العشرة المبشرين بالجنة .

(٥) قوله : إعذار عام واحد : أي خُتنوا في عام واحد .

(٦) قوله : أسنانهم متقاربة : أي أعمارهم .

الباب الخامس والثلاثون

الشوق والحنين إلى الأوطان ووصف النزاع والوله إلى الأهل والأحبة

١ - قدم على رسول الله ﷺ أُصَيْل الغفاري(١) من مكة ، فقال : يا أصيل ، كيف عهدت مكة ؟ قال : عهدتها والله قد أخصب جنابها ، وأعذق إذخرها(٢) ، وأسلب ثمامها(٣) ، وأمشر سلمها(٤) . فقال : حسبك يا أصيل .

٢ - وروي أن أبان بن سعيد(٥) قدم عليه، فقال: يا أبان كيف تركت أهل مكة ؟ قال : تركتهم وقد جيدوا(٦) وتركت الأذخر وقد أعذق ،

---

(١) أُصَيْل الغفاري: هو أُصَيْل بن سفيان ، وقيل : هو أصيل بن عبد الله الهذلي ، له خبر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
راجع الإصابة ١ : ٥٣ ، والبيان والتبيين ٢ : ١٥٦ .

(٢) الإذخر : نوع من الحشيش طيّب الريح ، وقيل : نبت يشبه الغرار يطحن فيدخل في الطيب ينبت في السهول والحزون ، وأعذق الإذخر : تشعبّ وصار له عذوق .

(٣) الثمام من المرعى ورقه كورق الزرع ينبت مقدوحاً وأُصوله لحمية . وقوله : أسلب ثمامها : أي أخرج خوصه .

(٤) السلم : نوع من العضاة تنبت في الصحراء تجد بها الظباء وجداً شديداً ، ورقها القرظ الذي يُدبغ به الأديم ، وقوله : أشمر سلمها : أي خرج ورقه واكتسى به .

(٥) أبان بن سعيد : هو أبان بن سعيد بن العاص . تقدمت ترجمته .

(٦) جيدوا : أي مُطروا مطراً جوداً ، والمطر الجود : الغريز .

وتركت الثمام وقد خاص[1] ، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ .

٣ ـ بلال[2] رضي الله عنه :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بوادٍ وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة ... ويبدو لعيني شامة وطفيل[3]

٤ ـ قيل لأعرابي : أتشتاق إلى وطنك ؟ فقال : كيف لا اشتاق إلى رملة كنت جنين ركامها ، ورضيع غمامها .

٥ ـ آخر : يحن الكريم إلى جنابه كما يحن الأسد إلى غابه .

٦ ـ من علامة الرشدة أن تكون النفس إلى بلدها توّاقة ، وإلى مسقط رأسها مشتاقة .

٧ ـ فلان برقت له بارقة من أرضه فضاق صدراً ، ولم يعْط صبراً ، فحن حنين الإبل ، وغمره حب الوطن ، فكاد يسير على غوارب السحاب ، ويطير بخوافي[4] العقاب .

٨ ـ شوق خشن الجوانب ، وعر المناكب ، مرير الحبل ، ثقيل الظل .

٩ ـ كاتب : لي إليك شوق لو أعرتني لسانك لشرحته ، ولو منحتني بنانك لوصفته .

١٠ ـ أنشد الجاحظ :

ألا يا سيالات الأخايل بالحمى ... عليكن من بين السيال سلام[5]

---

(١) خاص الثمام : أخرج خوصه والخوص هو الورق واحدته خوصة .

(٢) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول : تقدمت ترجمته .

(٣) رواية لسان العرب : «سامة وأصيل» . هما جبلان بنواحي مكة .

(٤) الخوافي : ريشات من الجناح إذا ضمّ الطائر جناحيه حفيت وهي أقوى الريش والعقاب : من الطيور الكاسرة .

(٥) سيالات : جمع سيالة ، نوع من الشجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض .

أرى الوحش آجالاً إليكن بالضحىٰ لهن إلى أفنانكن بغام[1]
وإني لمجلوبٌ إلى الشوق كلما ترنم في أفنانكن حمام

١١ ـ أنشد ثعلب[2] :

ولما تبيَّنت المنازل من منى ولم يقض لي تسليمه المتزود
زفرت إليها زفرة لو حشوتها سرابيل أبدان الحديد المسرد
لفضت حواشيها وظلت لحرها تلين كما لانت لداوُد في اليد

١٢ ـ حكيم : أكرم الخيل أفزعها للسوط ، وأكيس الغلمان أشدهم بغضاً للكتّاب[3] ، وأكرم الصفايا[4] أشدها ولهاً إلى أولادها ، وأكرم الإبل أشدّها حنيناً إلى أعطانها[5] ، وأكرم المهارة[6] أشدها مؤالفاً لأمهاتها ، وخير الناس آلفهم للناس .

١٣ ـ أعرابي : يحن اللبيبِ إلى وطنه كما يحن النجيب إلى عطنه .

١٤ ـ [شاعر] :

إلى عامرٍ أصبو وما أرض عامرٍ هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت بلادهم رأيت بحوراً للندا ماؤها عذب
إذا ما بدا للناظرين خيامهم فثمَّ العتاق القب والأسل الشهب

١٥ ـ [آخر] :

---

(١) الآجال : جمع إجل وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . والبغام : صوت الظبية يكون رخيماً .
(٢) ثعلب : هو أحمد بن يحيىٰ إمام الكوفيين في النحو واللغة . توفي سنة ٢٩١ . تقدمت ترجمته .
(٣) الكتّاب : المكان الذي يتعلم فيه الصبيان ، جمع كتاتيب .
(٤) الصفايا: جمع الصفية وهي الناقة الغزيرة اللّبن .
(٥) الأعطان : جمع عطن وهو مبرك الإبل ومربض الغنم .
(٦) المهارة : جمع مهرية ، والإبل المهرية هي المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عربِ اليمن وقالوا إنها كانت لا يُعْدَلُ بها شيء في سرعة جريانها .

ألا ليت شعـري هـل تحلنّ نـاقتي بصحراء من نجران ذات ثـرى جعد
وهـل تنفضنّ الـريـح أفنـان لمّتي على لاحق الأطلين مضـطمر وَرد[١]
وهـل أردنَّ الـدهـر حسيَ مـزاحمٍ وقـد ضربتـه نفحة من صبـا نجـد[٢]

١٦ ـ كـان عمر رضي الله عنـه : يقول : مـا هبَّت الصَّبا إلا أتتني بـريح زيد[٣] .

١٧ ـ سأل المهدي سعيد بن سَلْم[٤] وهو يسايره : من الذي يقول :

أرجّي أن ألاقي الكـاس يومـاً كما يرجو أخو السنة الربيعا[٥]

فقـال : لا أدري ، فسأل عبـد الله بن مصعب[٦] فقال : هـو لصخـر بن

---

(١) اللّمـة الفينـانـة : الشعـر الـوافـر في أعلى الجبهـة . والأطـل : منقـطع الأضـلاع من الجبهة ، وقيل : القرب . والوَرد : هو بين الكميت والأشقر .
(٢) الحِسْيُ : الرمل المتراكم أسفله جبل صلد ، فإذا مطر الـرمل نشف مـاء المطر ، فـإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمـل حرّ الشمس أن ينشف المـاء ، فإذا اشتدّ الحرّ نبت وجه الرمل عـن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً ، والجمع أحساء .
(٣) زيـد : هو زيـد بن الخطاب بن نفيـل العدوي ، أخـو عمر بن الخـطاب لأبيـه ، وأُمّـه أسمـاء بنت وهب من بني أسد . كـان أسنّ من عمر وأسلم قبله ، استشهـد باليمـامـة فحزن عليه عمر حزناً شديداً ، ولما استشهد قال عمـر : سبقني إلى الحسنيين ، أسلم قبلي ، واستشهد قبلي .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٧ .
(٤) سعيـد بن سَلْم : هـو سعيـد بن سَلْم بن قتيبـة بن مسلم البـاهلي ، من قـواد الـدولـة العباسية وعمالها ، كان مقرباً من موسى الهادي ، ولاّه الرشيد الموصل سنة ١٧٢ هـ . كان عالماً بالحديث والعربية .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .
(٥) السنة : الجدب . وأخو السنة هو الذي أصابته السنة المجدبة .
(٦) عبد الله بن مصعب : هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، أمير ولـد بـالمدينـة سنة ١١١ هـ وكـان شاعـراً ورعاً ولي اليمـامة في أيـام المهدي العبـاسي ثم الهادي ، ألزمه الرشيد بولايـة المدينـة وعمره نحـو سبعين سنة فقبلهـا بشروط . تـوفي بالرقة سنة ١٨٤ هـ . وهو في صحبة الرشيد . =

الجعد الخضري[1] ، فأخبر المهدي فقال : لعل عبد الله أنبأه به لأنه أعلم أصحابه .

= راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٣ وسمط اللآلي ٥٧٠ وفيه أن خصومه كانوا يلقبونه بعائد الكلب .

(١) صخر بن الجعد الخضري : هو أحد بني حجاش بن سلمة بن ثعلبة بن طريف ، كان شاعراً فصيحاً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان مغرماً بكأس بنت بجير ابن جندب وكان يشبّب بها ومن أجلها ضُرب الحدّ ، أكثر شعره في رثائها عندما توفيت . مات صخر نحو سنة ١٤٠ هـ .

راجع شرح شواهد المغني ١٥٣ وأعلام الزركلي .

الباب السادس والثلاثون

الشر والفجور ، وذكر الأشرار والفجار ، وما يرتكبون من الفواحش والمناكير

١ ـ النواس بن سمعان(١) : عن النبي ﷺ : قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة طيبة فتقبض روح كل مؤمن مسلم ، ويبقى شرار يتهارجون تهارج(٢) الحمير ، وعليهم تقوم الساعة .

٢ ـ عمر بن عبد العزيز رحمه الله : ما وعظني أحد بأحسن مما وعظني به طاووس(٣) ، كتب إلي أن استعنْ بأهل الخير يكنْ عملك خيراً كله ، ولا تستعن بأهل الشر يكن عملك شراً كله .

٣ ـ الحسن(٤) رحمه الله إن صحبة الأشرار تورث سوء الظن .

٤ ـ مالك بن دينار : كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين .

---

(١) النواس بن سمعان : كانت له ولأبيه صحبة . روى عن النبي ﷺ وكان يسكن الشام . ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٨١ .

(٢) التهارج : التناكح ، والهرج : كثرة النكاح .

(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدمت ترجمته . كان متقشفاً جريئاً على وعظ الخلفاء .

(٥) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري .

ـ وعنه : إن للمؤمن نية في الخير هي أمامه لا يبلغها عمله ، وإن للفاجر نية في الشر هي أمامه لا يبلغها عمله .

٥ ـ لقمان[١] : يا بنيّ ، كذب من قال إن الشر يطفىء الشر ، فإن كان صادقاً فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفىء أحداهما الأُخرى ؟ إنما يطفىء الخير الشر كما يطفىء الماء النار .

٦ ـ يقال : خيره وانٍ[٢] ، وشره دان[٣] .

٧ ـ لم تسر الروح في أسو منه نِحلة[٤] ، ولا أخبث منه دخلة[٥] .

٨ ـ [شاعر] :

كأنه التيس قد أودى به هرم ... فلا للحمٍ ولا عسبٍ ولا ثمن[٦]

٩ ـ عُري من حلية القتوى ، ومحي عنه طابع الهدى ، لا تثنيه يد المراقبة ، ولا تكفه خيفة المحاسبة .

١٠ ـ هو لدعائم دينه مضيع ، ولدواعي شيطانه مطيع .

١١ ـ وفي الحديث : إياك والمُشارَّة[٧] ، فإنها تميت العزة ، وتحيي العِرَّة[٨] .

١٢ ـ أردشير بن هرمز[٩] : الشر نابت في طبيعة كل أحد ، فإن كانت

---

(١) لقمان : هو لقمان الحكيم ، غير لقمان بن عاد الملك الحميري الذي تزعم الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور .

(٢) وانٍ : أي ضعيف ، والفعل ونى بمعنى ضعف وفترت همّته .

(٣) دانٍ : قريب ، والفعل دنا بمعنى قرب .

(٤) النِحلة : المذهب ، الدين .

(٥) الدخلة : النيّة التي يكون عليها الإنسان وما يضمره في داخله .

(٦) العسب : الكراء الذي يؤخذ على ضرب الفحل .

(٧) المشارَّة : المخاصمة والمنازعة .

(٨) العِرَّة : الغفلة .

(٩) أردشير بن هرمز : هو الملك العاشر من ملوك الدولة الساسنية ، وهم ملوك الطبقة=

الغلبة له ظهر ، وإن كانت عليه بطن .

١٣ ـ أعرابي : تفد إليه مواكب الضلالة فترجع عنه ببدور الأيام[١] أكثر ذنوباً من الدهر وصاحب السوء قطعة من النار .

١٤ ـ حميد شر الكوفي[٢] :

ألا رب شـرٍ قد أخـذت بـرأسـه فمـارستـه حتى أتيت بـه أهـلي

ـ ولـه :

إني امرؤ فوق رأس الشر مضطجعي أغفى عليـه ولا أغفى على السـرر
الشـر يعلم أني إن ظفـرت بـه لم ينـجُ مني بـأنيـابٍ ولا ظفـر

١٥ ـ أخذ ثابت بن جابر الفهمي[٣] جـونة[٤] فمـلأها حيـات ، ثم أتى بها أُمه متأبطها ، فقالت تأبط شراً ، فلزمه .

١٦ ـ الفضـل بن هـاشم بن حـديـر البصـري[٥] ، وكـان مشتهـراً بالخلاعة :

أنـا فضـل بن هـاشم بن حـديـرْ لم أقـل مـذ خلقت كِلْمـة خيـرْ

= الرابعة من ملوك الفرس . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(١) بدور الأيام : كناية عن إسراعها .

(٢) حميد شر الكوفي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ثابت بن جابر الفهمي : شاعر عدّاء من فتاك العرب في الجاهلية من أهل تهامـة . قيل إنه كان ينظر إلي الظبي في الفلاة فيجري خلفـه فلا يفـوته . وقيـل : سمّي تأبّط شـرّا لأنه لقي الغول في ليلة ظلماء فقتلها وبات عليها فلمـا أصبح حملهـا تحت إبطه وجـاء بها إلى أصحابه فقالـوا لقد تـأبطت شـرّا ، وقيل غيـر ذلك راجـع ترجمتـه في الأعلام للزركلي والشعر والشعراء ٢٢٩ وخزانة الأدب للبغدادي ١ : ٦٦ والمحبر ١٩٦ .

(٤) الجونة : الخابية .

(٥) الفضل بن هاشم بن حدير البصري : كان من الشعراء الخلعاء السفهاء ، اشتهر بالقول في الأقذار وما جـانسها ، يصف نفسـه بشهوتهـا. راجع تـرجمته في معجم الشعـراء ٣١٤ .

١٧ ـ من فعل ما شاء لقي ما ساء .

١٨ ـ نوفل بن مساحق[١] : أحبل ابن أخيه جارية جار له ، فقال له : يا عدو الله ! هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت[٢] ! قال : بلغني أن العزل مكروه ، قال : فما بلغك أن الزنا حرام ؟ .

١٩ ـ ثمامة[٣] : الشهرة بالشر خير من أن لا تعرف بخير ولا شر .

٢٠ ـ [شاعر] :

أرى العلباء كالعلباء لا حلو ولا مرُّ
شُيَيْخ من بني الجارود لا خير ولا شرُّ[٤]

٢١ ـ اتهم سعد بن مصعب[٥] بامرأة في ليلة عرس ، وكانت تحته بنت

---

(١) نوفل بن مساحق : كان من أشراف قريش وولي القضاء بالمدينة ، قال الواقدي إنه كان على شرطة مسلم بن عقبة المرّي في وقعة الحرّة . راوٍ ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المدنيين وذكره ابن حبان وقال : مات في إمرة عبد الملك بن مروان سنة أربع وسبعين .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٨٩ والبيان والتبيين ١ : ٣٠٥ والإصابة ٦ : ٢٧٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٩١ .

(٢) العزل : هو عزل الرجل المني (أو الماء) عن جاريته إذا جامعها لئلاّ تحمل . راجع لسان العرب (مادة عزل) .

(٣) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس النميري ، أبو معن ، من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء المقدّمين ، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون . وكان ذا نوادر وملح ، من تلاميذ الجاحظ ، أراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه ، وعدّه المقريزي في رؤساء الفرق الهالكة وأتباعه يُسمون الثمامية نسبة إليه . توفي سنة ٢١٣ هـ .
راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٨٣ وميزان الإعتدال ١ : ١٧٣ والبيان والتبيين ١ : ٦١ وخطط المقريزي ٢ : ٣٤٧ .

(٤) شييخ : تصغير شيخ وهو المسن من الرجال .

(٥) سعد بن مصعب : هو سعد بن مصعب بن الزبير بن العوّام . راجع الأغاني لأبي الفرج فالخبر فيه بتفصيل .

حمزة بن عبد الله بن الزبير[١] فقال الأحوص[٢]:

وليس لسعد النار من تذكرونه ... ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر أنّ القوم ليلة جمعهم ... بغوه فألفوه لدى شرّ مركب
وما يبتغي بالشر لا درّ درّهُ ... وفي بيته مثل الغزال المربّب[٣]

سعد النار شاطر كان بالمدينة، نسب إلى النار لارتكابه الموجبات. فدعا سعد بالأحوص ليعزره فقال: دعني فلا والله لا أهجو زبيرياً أبداً، فخلاه، ثم قال: ما أنكرت إلا قولك: وفي بيته مثل الغزال المربّب.

٢٢ ـ قال الجاحظ: قيل لرجل يتعشق قينة[٤]: لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها! فقال: من لي إذ ذاك بلذة الخلسة، ولقاء المسارقة، وانتظار الموعد على الرقبة، وإيقاع الكشح على مولاها؟.

٢٣ ـ قيل لأعرابي: أزنيت قط؟ قال: معاذ الله إنما هما اثنتان: إما حرة آنف لها من فسادها، وإما أمة آنف لنفسي من الفساد بها.

٢٤ ـ الحسن: إن في معاوية لثلاث مهلكات موبقات: غصب هذه الأمة أمرها، وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله، وولى ابنه[٥] سكيراً

---

(١) بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير: هي أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير، كان أبوها حمزة من فتيان قريش وأجوداهم على هوج فيه. ولاّه أبوه البصرة وعزل مصعباً فأساء السيرة فعزله وتوفي في حياة عبد الملك.

راجع نسب قريش للزبير بن بكار.

(٢) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري. كان شاعراً من أهل المدينة من طبقة جميل بن معمر ونصيب مات سنة ١٠٥ هـ.

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٠٤.

(٣) المربَّب: المُنْعَم عليه.

(٤) القينة: الأمة المغنّية.

(٥) قوله: ولّى ابنه: يريد ابنه يزيد بن معاوية، وقد تقدمت ترجمته.

حميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنبوْر ، وادعى زياداً[1] وولاه العراق وقد قال رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتل حجراً[2] وأصحاب حجر . ويل له من حجر وأصحاب حجر ! .

٢٥ ـ هشام بن عبد الملك : رفع إليه أن بعض أبنائه يخالف رجلاً إلى امرأته فوقع : هلا فسقاً كفسق الملوك ! .

قتل هذاوإحياء هذا ، وإفقار ذاك وإغناء هذا .

٢٦ ـ رُئي أعرابي يجلد عميرة[3] فسجن ، فقال :

نكحت يدي لم أرتكب محرماً لهم ... ولم أفد ان داويت لحمي من لحمي
فإن كان ذا ذنبي إليهم فإنني ... سأترك هذا الفعل مني على رغمي

٢٧ ـ ولأبي نواس :

تعففه ما دام في السجن ثاوياً ... فانكحْ زبيباً راحة ابنة ساعد
وقل بالرفا ما نلت من وصل حرةٍ ... منعمّةٍ حنّت بخمس ولائد[4]
تعفه ما دام في السجن ثاوياً ... ودامت عليه محكمات القلائد

---

(١) زياد : هو زياد بن أبيه .

(٢) حُجْر : هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي ، ويسمّى حجر الخير . صحابي شجاع ، من المقدمين . وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد القادسية . ثم كان من أصحاب علي وشهد معه وقعتي الجمل وصفيّن . وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان والياً عليها فدعا به زياد فجاءه فحذره زياد من الخروج على بني أمية ، فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال في السرّ بالقيام عليهم ، فجيء به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل في مرج عذراء ، من قرى دمشق ، مع أصحاب له سنة ٥١ هـ . راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير ٣ : ١٨٧ والطبري ٦ : ١٤١ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٥١ وذخيرة الدارين ٢٤ .

(٣) عميرة : كنية اليد . وقوله : يجلد عميرة ، أي يستمني بيده .

(٤) بالرفا : بالهناء . يقال : بالرفاء والبنين .

٢٨ ـ أبو الشمقمق[١] في السحاقات[٢] :

أراهن يـرقعن الخروق بمثلهـا   وأي لبيبٍ يرقع الخرق بالخرق

٢٩ ـ علي رضي الله عنـه : احصـد الشـر من صـدر غيـرك بقلعـه من صدرك .

٣٠ ـ أبـو العيناء[٣] : رأيت جـارية في النخـاسين تحلب ولا ترجـع إلى مولاها ، فقلت : لمـه ؟ قالت : يـا سيدي ، يـواقعني[٤] من قيام ويصلي من قعـود ، ويشتمني بـإعـراب ، ويلحن في القـرآن ، ويصـوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ، ويصلي الضحىٰ ويترك الفجر .

٣٠ ـ قيـل لبنت الخس[٥] : كيف زنيت وأنت سيدة نسـائك ؟ قـالت :

---

(١) أبو الشمقق : هو مروان بن محمد ، شاعر هجـاء من أهل البصـرة خراسـاني الأصل ، من موالي بني أمية ، له أخبار مع شعراء عصره كبشار ، وأبي العتاهية وأبي نواس وابن أبي حفصة ، وله هجـاء في يحيىٰ بن خالـد البرمكي وغيـره . كان عـظيم الأنف منكر المنظر ، زار بغداد في أول خلافة الـرشيد وكـان بشار يعـطيه في كـل سنة مئتي درهم يسميها أبو الشمقمق «جزية» توفي نحو سنة ٢٠٠ هـ.
راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢٠٩ .

(٢) السحاقات : هن اللائي يمارسن المساحقة ، والمساحقة أن تأتي المرأة المرأة ، وامرأة سحاقة نعت سوء .

(٣) أبو العيناء : هو محمد بن القـاسم بن خلاد بن يـاسر . تـوفي سنة ٢٨٣ هـ . تقـدمت ترجمته .

(٤) المواقعة : المجامعة .

(٥) بنت الخُسّ : هي هنـد بنت الخس بن حابس بن قـريط الإياديـة ، فصيحة جـاهلية ، كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فيه . كانت من أهـل الدهـاء والنكراء واللّسن واللقن والجـواب العجيب والكـلام الفصيـح والأمثـال السـائـرة والمخـارج العجيبـة . أدركت القلمس أحد حكام العرب في الجاهلية وتحاكمت هي وأختها خمعة إليه في كلام لهما ومدحته بأبيات ، وبعض الرواة يزعم أنها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته ، وليس الأمر كذلك . وخمعة التي هي أختهـا سمّاهـا صاحب الأغـاني جمعة بنت حـابس بن مليل .
وفي التاج : والصـواب أن ابنة الخس هي من بني إياد ، واختلف في اسمها فقيل : =

طول السُواد[1] وقرب الوساد[2] ، قال ابن محارب القمي[3] لو قالت : وحبّ السفاد[4] لتممت عذرها .

٣٢ ـ ليلى الأخيلية[5] :

فنعم الفتى إن كان توبة فاجراً   وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر[6]

٣٣ ـ وهب[7] : تبكي السماء السبع والأرض السبع من الشيخ الزاني ما تكاد الأرض تقله .

٣٤ ـ أبو هريرة رفعه : إن للإيمان سربالاً يسربله الله تعالى من شاء ، فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان ، فإذا تاب رده الله عليه .

ـ وعنه رفعه : إن السماوات السبع والأرضين السبع لتلعن العجوز الزانية والشيخ الزاني .

٣٥ ـ أنس رفعه : إن لأهل النار صرخة من نتن فروج الزناة .

٣٦ ـ وفي حديث الإسراء : ثم انطلق بي إلى رجال بين أيديهم لحم لم ير الناس أطيب ريحاً ولا أحسن منظراً منه ، وبين أيديهم جيف منتفخة لم أر جيفاً أنتن ريحاً منها وهم يأكلون منها ، فقلت : يا جبرائيل ، من

= هند ، وقيل : جمعة ، ومن قال إنها بنت حابس فقد نسبها إلى جدها .
راجع البيان والتبيين وعيون الأخبار ٢ : ٢١٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٠١ والتاج مادة «خس» والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٧٦ .

(١) السواد : المسارَّة . وساد الرجل : سارّه . والسُواد : الاسم من ساوده إذا ساره .

(٢) الوساد : المخدّة .

(٣) ابن محارب القمي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) السفاد للعصافير والدواب كالمواقعة والمجامعة للإنسان .

(٥) ليلى الأخيلية : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب . كانت شاعرة فصيحة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ .

(٦) توبة : هو توبة بن الحمير كان يحب ليلى الأخيليّة وتحبه .

(٧) وهب : هو وهب بن منبّه . تقدمت ترجمته .

هؤلاء الـذين يدعـون الطيب ويعمـدون إلى الخبيث ينهِشونـه ؟ فقـال : هؤلاء الزناة .

٣٧ ـ أعرابية : لكل شيء نجاسة ، ونجاسة اللسان المجون .

٣٨ ـ بلغ عثمـان رضي الله عنـه أن قـوماً على فـاحشـة فـأتـاهم وقـد تفرّقوا ، فحمد الله وأعتق رقبة .

٣٩ ـ سُئل وهب بن منبّه عن قـولـه تعـالى : **﴿إن يـأجـوج ومـأجـوج مفسدون في الأرض﴾**(١) ، ما فسادهم ؟ قال : كانوا يلاهون الناس .

٤٠ ـ السري الموصليّ(٢) في وصف قوّاد اسمه إدريس :

مـن ذم إدريس في قيـادتـه ... فـإنــني حـامـد لإدريس
كلم لي عـاصياً فكـان لـه ... أطـوع مـن آدم لإبـليس
وكـان في سرعـة المجيء بـه ... آصف في حمل عرش بلقيس(٣)

---

(١) سـورة الكهف من الآية ٩٤ . ويـأجوج ومـأجوج أمّـة أو أمم عظيمـة كانت قـاطنـة في أقـاصي شمال آسيـا من معمورة الأرض في الـزمن القديم ، كـانت محـاربـة معـروفـة بـالمغازي والغـارات . وذكر بعضهم أن يـأجوج ومـأجوج هم الأمم التي كـانت تشغل الجزء الشمالي من آسيا وتمتد بلادها من التبت والصين إلى المحيط المتجمد الشمالي وتنتهي غرباً بما يلي بلاد تركستان ونقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخـلاق لابن مسكويه ورسائل أخوان الصفا . ويُقال إن يأجوج ومأجوج يعنيان المغول .

(٢) السري الموصلي : هو السري بن أحمد الرفاء الموصلي ، تقدمت ترجمته .

(٣) آصف : هو في التوارة آسـاف بن برخيـا ، جعله داوُد عليه السلام كبير المغنّين في المعبـد . لقب بالراني أي المتكّهن بالغيب وينسب إليه إثنا عشر مزموراً .

وبلقيس : هي بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل من حِمْيـر ، ملكة سبـأ ، يمانيـة من أهل مأرب اشير أليها في القـرآن الكريم ولـم يسمّهـا . وليت بعهد من أبيهـا (في مأرب) وطمع بها ذو الأذعار (عمرو بن أبرهة) صاحب غمدان ، فزحف عليها فإنهزمت واستسلمـت وأصابت منه غرة في سُكْر فقتلته ووليت أمر اليمن كلّه ، اتخذت مدينة سبأ قاعدة لهـا . تزوجهـا سليمان بن داوُد النبي وأقـامت معه سبـع سنين وأشهراً . تـوفيت فدفنها بتدمر وانكشف تابوتها في عصر الوليد بن عبد الملك وعليه كتابة تـدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من ملك سليمان ورُفع غطاء التابـوت فإذا هي غضّـة =

٤١ ـ أبو الحسن ابن طباطبا(١) :

عزيزةٌ رق حافرها فأزرت　　برقة حافر امرأة العزيز(٢)

كنى برقة الحافر عن البغاء ، وأنها بغت الرجال وسعت في طلبهم حتى رق حافرها .

٤٢ ـ زيد بن عمير الخزاعي(٣) :

إذا طمثت قادت وإن طهرت زنت　　فما برحت تغشى الزنا وتقود
أعاتبها حتى إذا قلت أقبلت　　أبى الله إلا خزيها فتعود

٤٣ ـ كانت ظلمة القوادة(٤) صبية في المكتب فكانت تسرق دوى الصبيان وأقلامهم ، فلما شبّت زنت ، فلما أسنت قادت ، فلما قعدت اشترت تيساً تنزيه(٥) .

٤٤ ـ قال صاحب المسالك والممالك(٦) : إن عامة ملوك الهند يرون

= لم يتغيّر جسمها فرفع ذلك إلى الوليد فأمر بترك التابوت في مكانه وأن يُبنى عليه بالصخر .

راجع ترجمتها في التيجان ١٣٧ والنويري في نهاية الأرب ١٤ : ١٣٤ والدرّ المنثور ٩٦ .

(١) ابن طباطبا : هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا . تقدمت ترجمته .

(٢) امرأة العزيز : ذكرها القرآن الكريم في سورة يوسف الآية ٣٠ والآية ٥١ وهي التي راودت نبي الله يوسف عليه السلام فعصمه الله تعالى . راجع قصتها في القرآن الكريم .

(٣) زيد بن عمير الخزاعي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) ظلمة القوادة : راجع خبرها في عيون الأخبار ٤ : ١٠٣ مع اختلاف في اللفظ قليل . وراجع مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٢٥ (أقود من ظلمة) .

(٥) النزو : السفاد .

(٦) صاحب المسالك والممالك : هو ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن محمد الكرماني العمري الشافعي . ولد بدمشق سنة ٧٠٠ . كان كاتب السر في الديار المصرية مدة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكاتب السر بدمشق . مات بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ بدمشق . له مصنفات أجلّها مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في عشرين مجلداً .

الزنا مباحاً خلا ملك قمار[١] ، وأقمتُ بمدينته سنتين فلم أر ملكاً أغير منه ، وكان يعاقب على الزنا والشرب بالقتل . وقمار ينسب إليها العود ، كما ينسب إلى مندل[٢] . قال مسكين الدارمي[٣] :

ولا ذنب للعود القماري إنه   يحرق إن نمَّت عليه روائحه

٤٥ ـ ألح رجل في النظر إلى أمة غيره فقالت له : ما تنظر ؟ قرة عينك وشيء غيرك .

ونظر آخر إلى أعرابية فقالت :

وما لك منها غير أنك ناكح   بعينيك عينيها فهل ذاك نافع

٤٦ ـ [شاعر] :

الخير أرفع جانباً   من قُلَّة الجبل الرفيعة[٤]
والشر أسرع جرية   من جرية السيل السريعة

= ويلاحظ أن الزمخشري مصنّف هذا الكتاب توفي سنة ٥٣٨ هـ . وصاحب المسالك توفي سنة ٧٤٩ هـ فيكون هذا الخبر قد أُضيف إلى ربيع الأبرار من بعض النسّاخ وليس من الزمخشري .

راجع ترجمة صاحب المسالك في فوات الوفيات ١ : ٧ وحسن المحاضرة ٢٧٣ وطبقات الأسدي ٧٤ والدّرر الكامنة ١ : ٣٣١ والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٣٤ .

(١) قمار : ويقال قامرون ، بلد في الهند ينسب إليه العود القماري .

(٢) مندل : بلد بالهند منه يُجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٠٩ .

(٣) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي . كان شاعراً شجاعاً معاصراً للفرزدق . له أخبار مع معاوية . توفي سنة ٨٩ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٥ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ .

(٤) القُلّة : أعلى رأس الجبل .

٤٧ ـ جعفر بن محمد(١) عن آبائه عن النبي ﷺ : لا يزداد المال إلا كثرة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق .

٤٨ ـ علي رضي الله عنه : قلت اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك . فقال : يا علي ، لا تقولن هذا ، فليس من أحدٍ إلا وهو محتاج إلى الناس ، فقلت : كيف أقول ؟ قال : قل اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك . فقلت : يا رسول الله ، ومن شرار خلقه ؟ قال : الذين إذا أعطوا منوا ، وإذا منعوا عابوا .

٤٩ ـ ابن عباس : عهدت الناس وأهواؤهم تبع لأديانهم ، وإن الناس اليوم أديانهم تبع لأهوائهم .

٥٠ ـ علي رضي الله عنه : رد الحجر(٢) من حيث أتاك فإن الشر لا يدفعه إلا الشر .

٥١ ـ الحسن : لو جاءت كل أمة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج(٣) وحده لزدنا عليهم .

٥٢ ـ قيل للشعبي : أكان الحجاج مؤمناً ؟ قال : نعم ، بالطاغوت(٤) .

٥٣ ـ النبي ﷺ : حسب امرىء من الشر أن يخيف أخاه المسلم .

٥٤ ـ وهب بن منبه : ظهر في بني إسرائيل قراء فسقة، وسيظهرون فيكم . والله أعلم .

---

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٢) ردّ الحجر من حيث أتاك : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، هذا إذا لم يكن دفعه بالأحسن .

(٣) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف .

(٤) الطاغوت : كل رأس في الضلال ، قيل : هو الشيطان ، وقال ابن عباس : الطاغوت هو كعب بن الأشرف ، والجبت هو حُيي بن أخطب وهما يهوديان .

البـــاب السابع والثلاثون

الشفاعة والعناية ، والإعانة وإصلاح ذات البين والسفارة ونحو ذلك

١ ـ عوف بن مالك الأشجعي[١] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : شفاعتي يوم القيامة لكل مسلم .

٢ ـ ابن عمر[٢] : قال رسول الله ﷺ : من زار قبري وجبت له شفاعتي .

٣ ـ معقل بن يسار[٣] عن النبي عليه السلام: رجلان من أُمتي لا تنالهما شفاعتي : إمام ظلوم غشوم ، وغال في الدين مارق منه .

٤ ـ عثمان رضي الله عنه عن النبي عليه السلام: من غش العرب لم يدخل

---

(١) عوف بن مالك الأشجعي : صحابي كانت معه راية أشجع في فتح مكة اشترك في فتوح الشام ، سكن دمشق ونزل حمص ومات سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٤٣ .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) معقل بن يسار ، هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، صحابي ، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان وسكن البصرة وتوفي بها نحو سنة ٦٥ هـ . ونهر «معقل» بالبصرة منسوب إليه ، حفره بأمر عمر بن الخطاب راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٨١٤٤ والمناقب للكردري ١ : ١٤ وأسد الغابة ٤ : ٣٩٨ .

في شفاعتي ، ولم تنله مودتي .

٥ ـ أبو موسى الأشعري عنه ﷺ : إشفوا إليَّ لتؤجروا وليقبض الله على لسان نبيه ما شاء .

٦ ـ قال المأمون لإبراهيم بن المهدي بعد إعتذاره : قد مات حقدي بحياة عذرك ، وقد عفوت عنك ، وأعظم من عفوي يداً عندك أني لم أجرعك مرارة امتنان الشافعين .

٧ ـ قال المبرد[1] : أتاني رجل لأستشفع له في حاجة ، فأنشدني لنفسه :

إني قصدتك لا أدلي بمعرفةٍ ... ولا بقربي ولكن قد فَشَتْ نعمك
فبتُّ حيران مكروباً يؤرقني ... ذل الغريب ويعشيني الكرى كرمك
ما زلت أنكب حتى زلزلت قدمي ... فاحتلْ لتثبيتها لا زلزلتْ قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علقت ... به يداك ولا انقادت له شيمك

فبلغت له جميع ما قدرت عليه .

٨ ـ بزرجمهر : من لم يستغن بنفسه عن وسائله وهت قوى أسبابه ، ومن لم ترغب أدواته في اجتنائه لم يحظ بمدح شفعائه .

٩ ـ كلم الأحنف[2] مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال : أصلح الله الأمير ، إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم ، وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم ، فخلاهم .

١٠ ـ دفع أبو الهذيل[3] إلى ضيقة فطلب إلى سهل بن هارون الكاتب

---

(١) المبرّد : هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد . تقدمت ترجمته .
(٢) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .
(٣) أبو الهذيل : هو أبو الهذيل العلاّف ، من أئمة المعتزلة . ولد سنة ١٣٥ هـ بالبصرة وتوفي بسامراء سنة ٢٣٥ هـ . تقدمت ترجمته .

أن يكلم الحسن بن سهل[1] في شأنه ، فقال : عرفت أيها الأمير حال أبي الهذيل ومحله وقدره في الإسلام ، وأنه متكلم قومه والراد على أهل الإلحاد ، وقد فزع[2] إليك لإضاقةٍ وقع فيها . فوعده النظر في أمره ، ثم ما ترك لؤم طبعه أن كتب إليه .

إن الضمير إذا سألتك حاجته   لأبي الهذيل خلاف ما أبدي
فامنعه روح ليأس ثم امددْ له   حبل الرجاء بمخلْف الوعد
وألِنْ له كنفاً ليحسن ظنه   بعنايةٍ فاجبهُ بالرد

فوقع الحسن : هذه ، لك الويل ، صفتك لا صفتي ، وأمر لأبي الهذيل بألف دينار .

١١ ـ قال رجل لبعض الولاة : إن الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك ، وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكري لك لا لغيرك .

١٢ ـ قابوس[3] : بزند الشفيع توري[4] نار النجاح ، ومن كف المقيض ينتظر فوز القداح .

---

(١) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون العباسي أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل أسلم في أيام الرشيد ، وهو والد بوران زوجة المأمون . كان أحد كبار القادة والولاة في عصره اشتهر بحسن التوقيعات وكان المأمون يجلّه ويقدّره . توفي في سرخس (من بلاد خراسان) سنة ٢٣٦ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٤١ وتاريخ بغداد ٧ : ٣١٩ وابن الوردي ١ : ٢١٧ .

(٢) فزع إليه : التجأ واحتمى .

(٣) قابوس : هو قابوس بن وشمكير بن زياد بن دردان شاه الجيلي . ديلمي الأصل مستعرب ، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان مات سنة ٤٠٣ هـ . ودفن بجرجان .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٥ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٣ ويتيمة الدهر ٣ : ٢٨٨ .

(٤) توري : تشعل .

١٣ ـ [شـاعـر] :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة فلا خير في ودٍّ يكون لشافعِ

١٤ ـ كـان المنصور معجباً بمحادثـة محمـد بن جعفـر بن عبيـد الله بن عبـاس ، فكان النـاس لعظم قـدره عنده يفـزعون إليـه في الشفاعـات . فثقل ذلـك على المنصور فحجبـه مـدة ، ثم لم يصبـر عنـه ، فـأمـر الـربيـع[١] أن يكلمه في ذلك، فكلمه وقال له: أعفّ أمير المؤمنين مما يثقل عليه فقبل، فلما توجّه إلى الباب اعترضه قوم من قريش مع رقاع[٢] سألوه إيصالها إلى المنصور، فقص عليهم قصته ، فأبوا أن يقبلوا وألحوا عليـه ، فرق لهم وقـال : اقذفـوها في كمي . فـدخل عليـه وهو في الخضـراء مشرف على مـدينة السـلام[٣] وما حولها من البسـاتين والضياع ، فقـال له : أمـا ترى إلى حسنهـا ؟ بلى يا أميـر المؤمنين ، فبـارك الله لـك فيمـا آتـاك ، وهنّـاك بـإتمـام نعمتـه عليـك فيمـا أعـطاك ، فمـا بنت العـرب في دولـة الإسـلام ولا العجم في سـالف الأيـام أحصن ولا أحسن من مـدينتـك ، ولكن سمجتهـا في عيني خصلة واحـدة ، قـال : ومـا هي ؟ قـال : ليس لي فيهـا ضيعـة ، فتبسم وقـال : حسنتهـا في عينيـك ثلاث ضيـاع قد أقـطعتكها ، فقـال : أنت والله شريف المـوارد كـريم المصادر ، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه .

---

(١) الـربيع : هـو أبو الفضـل الربيـع بن يـونس بن محمـد بن أبي فـروة كيسـان ، اتخـذه المنصـور العباسي حـاجباً ثم استـوزره وكان حـازماً . حـظي عند المهـدي ثم صـرفـه الهادي عن الوزارة . توفي سنة ١٦٩ هـ . وإليه تنسب قطيعة الربيـع ببغداد وهي محلة كبيرة أقطعه إياها المنصور .

راجـع ترجمتـه في تاريـخ بغداد ٨ : ٤١٤ ووفيـات الأعيـان ١ : ١٨٥ وتهـذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٨ .

(٢) الرقاع : جمع رقعة وهي حاجة الإنسـان يطلبهـا من المسؤول تكون مكتـوبة على ورق وغيره .

(٣) مدينة السلام : هي بغداد .

وقد ندرت[1] الرقاع من كمه وهو يتشكر له فأقبل يردّها وهو يقول : إرجعن خاسئات خائبات ، فضحك وقال : بحقي عليك إلا أعلمتني بخبر هذه الرقاع ، فأعلمه ، فقال : أبيت يا ابن معلم الخير إلا كرماً ، وتمثّل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

إنّا وإن أحسابنا كرمت   لسنا على الأحساب نتكّلُ
نبني كما كانت أوائلنا   تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وتصفحها وأمر بقضاء حوائجهم .

قال محمد : فخرجت من عنده وقد ربحت وأربحت .

١٥ ـ قال المبرد لرجل : قد كلمتك في شأن فلان ، فقال : قد سمعت وأطعت ، فما كان من نقص فعلي ، وما كان زيادة فله . فقال المبرد : لله درك ! أنت كما قال زهير[2] :

وجار سار معتمداً إلينا   أجاءته المخافة والرجاء
ضمنّا ما له فغدا سليماً   علينا نقصه وله النماء

١٦ ـ وقع بين رجل وامرأته شر ، فتهاجرا أياماً ، ثم واقعها[3] فلما فرغ قالت : قبحك الله ! كلما وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا أقدر على رده .

١٧ ـ كتب أبو صالح بن يزداد[4] : هذه رقعتي ، وأنا في درجها

(١) ندرت الرقاع : ظهرت .
(٢) زهير : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي ، من أصحاب المعلقات .
(٣) واقعها : جامعها .
(٤) أبو صالح بن يزداد : هو عبد الله بن محمد بن يزداد المروزي . كاتب من كتاب الدواوين في الدولة العباسية . كان على ديوان زمام الضياع أيام المتوكل سنة ٢٤٥ هـ واستوزره المستعين سنة ٢٤٩ هـ .
زاجع أخباره في الطبري .

عناية مني بصاحبها ، فإما قضيت حقه عني وعنك ، وإما رددته علي فأرحته منك ، والسلام .

١٨ ـ سأل رجل سعيد بن عبد الملك[1] كتاب شفاعة ، وهو راكب، فكتب وهو على ظهر دابته : كتابي كتاب معني بمن كتب فيه ، واثق بمن كتب إليه ، ولن يضيع حامله بين العناية والثقة ، والسلام .

١٩ ـ أمر المأمون بقتل علي بن الجهم وأخذ ماله ، فقال له أحمد بن أبي دواد : إذا قتلته فممن تأخذ ماله ؟ قال : من ورثته ، قال : حينئذ تأخذ مال الورثة وأمير المؤمنين يأبى ذلك ، قال : يؤخر حتى يستصفى ماله . فانفضَّ المجلس وسكن غضبه ، فوصل إلى خلاصه .

٢٠ ـ أسرت غطفان أخاً لسعد بن حيان التميمي[2] فاستشفع عمرو بن معد يكرب إلى سنان بن أبي حارثة[3] فأطلق فقال :

مشيت بعمرو فارس القوم مذحج إلى رأس هذا الحي من غطفان
يمان نماه خير مذحج والدا ووالدة إن الكريم يماني

٢١ ـ كتب رجل إلى يحيىٰ بن خالد[4] رقعة فيها :

---

(١) سعيد بن عبد الملك : هو سعيد بن عبد الملك بن مروان . أمير من بني مروان ، من أهل دمشق . ولي الغزو في خلافة أخيه هشام ، وولي فلسطين للوليد بن يزيد ، وولي الموصل ، وإليه تنسب سوق سعيد فيها . كان يقال له سعيد الخير . قتل يوم نهر أبي فطرس قرب الرملة بفلسطين سنة ١٣٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ١٥٣ والعقد الفريد ٤ : ٢٢٤ والأعلام للزركلي .

(٢) سعد بن حيّان التميمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) سنان بن أبي حارثة : كان معاصراً للنعمان بن المنذر ، وهو من سادات غطفان وأحد أجواد العرب وقضاتهم المحكمين في الجاهلية . مدحه زهير بن أبي سلمى .
راجع ترجمته في المحبر لابن حبيب ١٣٥ ومجمع الأمثال ١ : ٢٨٨ .

(٤) يحيىٰ بن خالد : هو يحيىٰ بن خالد البرمكي . تقدمت ترجمته.

شفيعي إليك الله لا شيء غيره ولیس إلى رد الشفيع سبيل

فأمره بلزوم الدهليز ، فكان يعطيه في كل صباح ألف درهم ، فلما استوفى ثلاثين ألفاً ذهب . فقال : والله لو أقام إلى آخر العمر ما قطعتها عنه .

٢٢ ـ وقف العتابي[١] بباب المأمون ، فوافى يحيىٰ بن أكثم ، فقال له العتابي : إن رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكاني ، قال : لست بحاجب ، قال : قد علمت ، ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان ، فأعلمه بمكانه فأعطاه ثلاثين ألفاً .

٢٣ ـ أبو هريرة يرفعه : من نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسَّر على معسر ، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

٢٤ ـ [شاعر] :

وما هداك إلى أرض كعالمها ... وما أعانك في عزم كعزّام
ولا استعنت على قوم إذا ظلموا ... مثل ابن عم أبيّ الظلم ظلّام

٢٥ ـ لما أحيط بمصعب بن الزبير هرب ابن قيس الرقيات[٢] فدخل

---

(١) العتابي : هو كلثوم بن عمرو بن أيوب . شاعر سلك طريق النابغة .
وكان كاتبا حسن الترسّل يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم التغلبي صاحب المعلقة وهو من أهل الشام . توفي سنة ٢٢٠ هـ .

(٢) ابن قيس الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . كان مقيماً بالمدينة . خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير . أقام بالشام حتى توفي نحو سنة ٨٥ هـ . أكثر شعره في الغزل والنسيب .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٢ وشرح الشواهد ٤٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٦٥ .

الكوفة . فقالت امرأة : خائف والله ! اصعد ، فصعد مشربة[1] لها ، فأقام أربعة أشهر ، يُغدى عليه بمصلحته ويُراح ، لا تسأله من أنت ؟ ولا يسألها من أنتِ ؟ وهي تسمع الجعيلة[2] فيه صباحَ مساءَ . فلما أراد الرحيل نزل ليلاً فإذا براحلتين[3] ، على إحداهما رحله[4] والأُخرى زاملة[5] عليها الزاد ، وعبدان ، فقالت : هذا يرحل بك وهذا يدلك حيث شئت . وهي التي يقول فيها :

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا صقبُ
والله ما إن صبت إلي ولا يعرف بيني وبينها سببُ

٢٦ ـ رُوي أن جبرائيل عليه السلام قال : يا محمد ، لو كانت عبادتنا لله على وجه الأرض لعلّمنا ثلاث خصال : سقي الماء للمسلمين ، وإعانة أصحاب العيال ، وستر الذنوب على المسلمين .

٢٧ ـ كانت لدعبل[6] على بني الصباح الكنديين[7] وظيفة[8] يجمعونها كل شهر ويوصلونها إليه ، فقصروا ، فشكا إلى أبي يعقوب إسحاق بن الصباح[9] ، فقال : أنا أكفيك ، فلم يبرح حتى أخذها ، فقال :

وإن امرأً أسدى إليك بشافعٍ إليه ويبغي الشكر مني لأحمق

---

(١) المشربة : أرض لينة دائمة النبات ، وهي أيضاً الغرفة التي يشربون فيها .
(٢) الجعيلة : المال الذي جعله السلطان لمن يدل عليه .
(٣) الراحلة : الناقة .
(٤) الرحل : ما يوضع على ظهر الدابة للركوب ، كالسرج وغيره .
(٥) الزاملة : الدابة من الإبل وغيرها يُحمل عليها جمع زوامل .
(٦) دعبل : هو دعبل بن رزين الخزاعي . توفي سنة ٢٤٦ هـ . تقدمت ترجمته .
(٧) الصباح : هو الصباح بن قيس . وبنو الصباح بطن من كندة .
(٨) الوظيفة هنا : مقدار معلوم من المال .
(٩) إسحاق بن الصباح : هو والد أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي فيلسوف العرب والإسلام ، يتصل نسبه بالأشعث بن قيس الكندي .

شفيعك فاشكر في الحوائج إنه يصونك عن مكروهها وهو يخلق

٢٨ ـ قال الحجاج لأهل الشام : إنما أنا لكم كالظليم[(١)] الرامح عن فراخه ، ينفي عنهم القذر ، ويباعد عنهم الحجر ، ويكفهم من المطر ، ويحميهم من الضباب ، ويحرسهم من الذباب ، يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء ، وأنتم العدة والجداء[(٢)] .

٢٩ ـ اهتجر الحسن والحسين فبلغ ذلك ابن الحنفيّة[(٣)] ، فأتى الحسين فقال : يا أبا عبد الله ، بلغني ما كان بينك وبين أبي محمد ، فامض بنا إليه ، فقال : سمعت جدي ﷺ يقول : ما من مهتجرين بدأ أحدهما صاحبه بالصلح إلا كان السابق إلى الجنة ، وأنا أكره أن أسبق أبا محمد إلى الجنة . فمضى إلى الحسن فحكى له ذلك ، فقال : صدق أبو عبد الله ، امضِ بنا إليه . فاصطلحا .

٣٠ ـ أبو الدرداء[(٤)] رفعه : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ، قال : صلاح ذات البين . وفساد ذات البين هي الحالقة[(٦)] .

٣١ ـ حميد بن عبد الرحمٰن[(٥)] عن أُمه رفعته : لم يكذب من نما[(٧)] بين اثنين ليصلح .

---

(١) الظليم : ذكر النعام . والرامح عن فراخه : الذي يدفع عنها الأذى .

(٢) الجداء : الغنى والثروة .

(٣) ابن الحنفيّة : هو محمد بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته ، والحنفيّة أُمّه .

(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري . صحابي هو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب وهو أول قاضٍ بها . مات بالشام سنة ٣٢ هـ .
راجع ترجمته في حسن الصحابة ٢١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ١٠٧ .

(٥) الحالقة : التي لا تدع شيئاً إلّا أهلكته .

(٦) حميد بن عبد الرحمٰن : من ثقات رواة الحديث . روى عن أبيه عبد الرحمٰن بن عوف الزهري وعن أُمّه وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية ، وروى عن عمر=

٣٢ ـ القعقاع بن توبة العقيلي[١] :

لا أصلح الله حالي إن أمرتكم بالصلح حتى تصيبوا آل شداد
حتى يقال لوادٍ كان مسكنهم قد كنت تعمر يوماً أيها الوادي

٣٣ ـ موسى بن جابر الحنفي[٢] :

لبست شبيبتي ما ذمّ خلقي ولا شَمُتَ العدوّ ولا هفوت[٣]
ولا أدع السفارة بين قومي ولا أمشي بغلّ إن مشيت[٤]

٣٤ ـ علي رضي الله عنه : الشفيع جناح الطالب .

٣٥ ـ غضب الرشيد على كلثوم بن عمرو العتابي القنسريني ، فتشفع له الفضل بن يحيىٰ حتى رضي عنه ، فقال :

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

٣٦ ـ ابن أبي فنن[٥] : سألت الفتح بن خاقان[٦] أن يوصلني إلى

= وعثمان وسعيد بن زيد وغيرهم . كان ثقة عالماً كثير الحديث توفي سنة ٩٥ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١١٤ وتهذيب التهذيب ٣ : ٥٥ وترجمة أمّه أُمّ كلثوم في الإصابة ٨ : ٢٧٤ .

(٧) نما الحديث : أظهره بالوشاية ورفعه على وجه الإشاعة والإفساد .

(١) القعقاع بن توبة العقيلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (ص ٢٠٨) وقال : إسلامي ، يقول في محاورة كانت بينه وبين الحارث بن كعب ، وذكر البيتين.

(٢) موسى بن جابر الحنفي : هو موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي اليمامي ، شاعر جاهلي نصراني يعرف بابن ليلى وهي أمّه كما يقال له ابن الفريعة .
راجع المرزباني والآمدي وخزانة البغدادي ١ : ١٤٦ .

(٣) هفوت : سقطت وزللت .

(٤) الغِلّ : الحقد والغشّ .

(٥) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن ، مولى بن هاشم . وأبو فنن كنية أبيه واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) راجع ترجمته في الحيوان للجاحظ ٥ : ٤٤٨ وراجع الوفيات والأغاني .

المتوكل ففعل ، فأنشدته :

إذا كنت أرجو نوال الإمام وفتح بن خاقان لي شافعُ
فقل للغريم أتاك الغياث وللضيف منزلنا واسعُ

٣٧ ـ لزمت داوُد بن قَحْذَم العبدي(١) ، وكان عامل مصعب(٢) مائة ألف درهم ، فأخذ بها ، فأرسل امرأته أم الفضل بنت غيلان بن خرشة الضبي(٣) إلى عائشة بنت طلحة(٤) امرأة مصعب لتشفع له . فجاء مصعب فسأل أم الفضل ومازحها ساعة ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، ثم قال لعائشة : ما حاجتها ؟ فذكرت ذلك ، فقال : تحط عنه المائة ، ونجيزه بمثلها ، وكتب بذلك . فجاءت بالكتابين إلى زوجها .

٣٨ ـ عن الشقراني(٥) مولى رسول الله : خرج العطاء أيام أبي

---

(٦) الفتح بن خاقان : وزير المتوكل العباسي . كان أديباً شاعراً فصيحاً اجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن . قُتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٢٣ والمرزباني ٣١٨ .

(١) داوُد بن قحذم العبدي : كان عاملاً لمصعب بن الزبير ، ثم كان على ميسرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد في قتاله الخوارج سنة ٧٢ هـ .
راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٧١ و ٧٢ .

(٢) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٣) غيلان بن خرشة الضبي : كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري .

(٤) عائشة بنت طلحة : هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، أديبة ، عالمة بأخبار العرب أُمّها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وخالتها عائشة أُمّ المؤمنين . قتل مصعب عنها فتزوجها عمر بن عبيد الله التيمي ، ومات عنها سنة ٨٢ هـ فتأيّمت بعده وخطبها جماعة فردّتهم . كانت تقيم بمكة سنة ، وبالمدينة سنة ، وتخرج إلى الطائف تتفقّد أموالها . أخبارها مع الشعراء كثيرة ولعمر بن أبي ربيعة غزل بها . توفيت سنة ١٠١ هـ .
راجع ترجمتها في الدّر المنثور ٢٨٣ وأعلام النساء لكحّالة ٢ : ٨٨٥ وأعلام الزركلي .

(٥) الشقراني : نسبة إلى شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . يقال إن اسمه صالح بن=

جعفر[1] ومالي شفيع ، فبقيت على الباب متحيراً ، فإذا أنا بجعفر بن محمد[2] ، فقمت إليه فقلت : جعلني الله فداك ، أنا مولاك الشقراني ، فرحّب بي ، وذكرت له حاجتي ، فنزل ودخل وخرج وعطائي في كمه ، فصبه في كمي ، ثم قال : يا شقراني ، إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا ، وإن القبيح من كل أحد قبيح وإنه منك أقبح لمكانك منّا . وإنما قال له ذلك لأن الشقراني كان يصيب من الشراب . فانظر كيف أحسن استنجاز طلبته ، وكيف رحب به وأكرمه مع اطلاعه على حاله ، وكيف وعظه على جهة التعريض ، وما هو إلا من أخلاق الأنبياء .

= عدي . كان حبشياً أهداه عبد الرحمن بن عوف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويُقال اشتراه منه فاعتقه بعد بدر . كان فيمن حضر غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه ، وكان فيمن نزل في قبره . سكن المدينة .

ولم يتبيّن لنا من هو الشقراني هذا الذي عاش في أيام المنصور .

(١) أبو جعفر : هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور .

(٢) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدمت ترجمته .

البـــاب الثامن والثلاثون

الصبر ، والاستقامة ، وضبط النفس عند الشهوات

١ ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ : الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله .

٢ ـ عائشة : عنه عليه الصلاة والسلام : لو كان الصبر من الرجال لكان كريماً .

٣ ـ علي رضي الله عنه : رفعه : الصبر ثلاثة ، صبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية . فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسع مائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين الأرضين إلى العرش .

٤ ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : الحياء زينة ، والتقى كرم ، وخير المركب الصبر .

٥ ـ أيوب عليه السلام: قالت له امرأته : لو دعوت الله أن يشفيك ، قال : ويحك ! كنا في النعماء سبعين عاماً فهلمى نصير على الضراء مثلها ، فلم

ينشب[1] إلا يسيراً أن عوفي .

٦ ـ سعيد بن حميد الكاتب[2] :

لا تعتبن على النوائب	فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثانه	إن الأمور لها عواقب
كم نعمة مطوية	لك تحت أثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت	من حيث تنتظر المصائب

٧ ـ جابر بن عبد الله : سئل رسول الله ﷺ عن الإيمان فقال : الصبر والسماحة .

٨ ـ علي رضي الله عنه : القناعة سيف لا ينبو[3] ، والصبر مطية لا تكبو ، وأفضل عدة صبر على شدة .

٩ ـ الحسن : جربنا وجرب لنا المجربون ، فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ، ولا أضر فقداناً من الصبر ، به تداوى الأمور ، ولا يداوى هو بغيره .

١٠ ـ النبي ﷺ : الصبر عند الصدمة الأولى .

١١ ـ قالت الفرس : وجدنا في مهارقنا[4] القديمة : بمفتاح عزيمة

---

(١) لم ينشب : لم يلبث .

(٢) سعيد بن حميد الكاتب : هو سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر ، من أولاد الدهاقين ، من أهل بغداد بها وُلد ونشأ ، كان كاتباً شاعرا مترسلاً حسن الكلام ، قلّده المستعين العباسي ديوان رسائله . كان يتعشّق فضل الشاعرة وله معها أخبار ومناقضات . توفي نحو سنة ٢٥٠ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ص ٤٢٦ وفي أخبار فضل الله وفيه : كان سعيد من أشد الناس نصباً وانحرافاً عن آل الرسول عليهم السلام .

(٣) نبا السيف : كلَّ وارتدّ ولم يقطع .

(٤) المهارق : ما يكتب عليه كالورق والجلود وغير ذلك .

الصبر تعالج مغاليق الأمور. وفيها: من امتطى الغرّاء[1] ربع[2] بمحل الظفر.

١٢ ـ أعرابي : لا يكشف منسدل الهم إلا منشمر الصبر .

١٣ ـ آخر الصبر يقلم أظفار الخطوب .

١٤ـ الصبر مُرّ لا يتجرعه إلا حُرّ .

١٥ ـ أعرابي : كن حلو الصبر عند مرّ النازلة .

١٦ ـ أعشى همدان[3] :

إن نلت لم أفرح بشيء نلته ... إذا سبقتَ به فلا أتهلف
ومتى تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكلّ ضبابة ستكشّف

١٧ ـ العتابي[4] :

اصبر إذا بدهتك نائبة ... ما عال منقطع إلى الصبر
الصبر أولى ما اعتصمت به ... ولنعم حشو جوانح الصدر

١٨ ـ قال الملك لبزرجمهر: ما علامة الظفر بالأمور المستعصية ؟ قال : المحافظة على الصبر وملازمة الحذر ، وكتمان السر .

١٩ ـ الصبر مفتاح الظفَر ، والتوكل على الله مفتاح الفرج .

٢٠ ـ الأحنف[5] : لست حليماً ، وإنما أنا صبور .

---

(١) الغراء : البيضاء ، والأغرّ : الأبيض ، ويقال هاجرة غرّاء وشهباء .

(٢) ربع بمحل الظفر : أي اطمأنّ .

(٣) أعشى همدان : هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني ، شاعر اليمانيين بالكوفة ، فقيه ، قارىء ، من شعراء الدولة الأموية ، غزا ، الديلم في أيام الحجاج . جيء به إلى الحجاج أسيراً بعد مقتل ابن الأشعث ٠ فأمر به الحجاج فضربت عنقه سنة ٨٣ هـ .

راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي ، والأكليل ١٠ : ٥٨ وأعلام الزركلي .

(٤) العتابي : هو كلثوم بن عمرو العتابي ، توفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري ، سيد تميم توفي سنة ٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .

٢١ ـ الحسن : وجدت الدنيا والآخرة في صبر ساعة .

٢٢ ـ علي رضي الله عنه : الصبر يناضل الحِدثان[١] والجزع من أعوان الزمان . وسئل : أي شيء أقرب إلى الكفر ؟ فقال : ذو فاقة لا صبر له .

٢٣ ـ السندي[٢] :

ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ... ولا عاصم إلا قناً ودروع
حبست به نفسي على موقف الردى ... حفاظاً وأطراف الرماح شروع
ولا يستوي عند الملمات إن عرت ... صبور على مكروهها وجزوع

٢٤ ـ خرج معاوية يوماً يسير ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي[٣] وكان مقدماً في فهمه وأدبه ، إلى شرفه ومنصبه ، فقال له : يا عبد العزيز ، أتاني نعي سيد شباب العرب ، فقال : إبني أم ابنك ؟ قال : بل ابنك ، قال : للموت ما تلد الوالدة .

٢٥ ـ وهب[٤] : قيل له : فلان بلغ من العبادة ما علمت ثم رجع ، فقال : لا تعجب ممن يرجع ، ولكن ممن يستقيم .

٢٦ ـ كان مالك بن دينار يمرّ بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول : يا نفس

---

(١) الحدثان : مصائب الدهر .

(٢) السندي : هو أفلح بن يسار السندي ، شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . تشيّع للأمويين وهجا بني هاشم وشهد حرب بني أمية وبني العباس . قال البغدادي : مات بعد أيام المنصور (وفاة المنصور سنة ١٥٨ هـ) وقال ابن شاكر : توفي بعد الثمانين والمائة .

راجع ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١ : ٧٣ والشعر والشعراء ٦٥٢ .

(٣) عبد العزيز بن زرارة الكلابي : أحد بني بكر بن كلاب ، من فصحاء العرب وأشرافهم وشعرائهم . ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ٧٥ وفي الحيوان ٣ : ٨٤ وذكره أبو الفرج في الأغاني وقال إنه هو الذي تكفّل بدفن توبة بن الحمير في أيام مروان بن الحكم . وراجع عيون الأخبار ١ : ٨٢ ففيه خبر دخوله على معاوية .

(٤) وهب : هو وهب بن منبّه .

اصبري ، ما أحرمك ما تريدين إلا لكرامتك علي .

٢٧ ـ قال عبد الله الداراني(١) لمالك بن دينار : يا مالك إن سرّك أن تذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد .

٢٨ ـ أبو حية النميري(٢) :

إني رأيت وفي الأيام تجربة — للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلَّ من جدّ في أمرٍ يطالبه — فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

٢٩ ـ سويد بن عطوان السدوسي(٣) :

فأوصيكم يا ابنيْ سدوس كليكما — بتقوى الذي أعطاكما وبراكما
فشكراً إذا ما الله أحدث نعمةً — وصبراً لأمر الله فيما ابتلاكما

٣٠ ـ قال لمالك بن دينار جار له في مرضه : ما تشتهي ؟ قال : إن نفسي لتنازعني إلى شيء منذ أربعين سنة رغيف أبيض ولبن في زجاج ، فأتاه به . فجعل ينظر إليه ثم قال : دافعت شهوتي عمري كله حتى إذا لم يبق من عمري إلا مثل ظمء الحمار أجدها ، انظروا يتيم آل فلان فادفعوه إليه ، ومات بشهوته .

٣١ ـ محمد بن واسع(٤) : الإبقاء على العمل أشد من العمل .

٣٢ ـ قيل للأحنف(٥) : إنك شيخ ضعيف وإن الصيام يضعفك ،

---

(١) عبد الله الداراني : كذا في الأصل ، والصواب عبد الرحمن بن أحمد الداراني . تقدمت ترجمته .

(٢) أبو حيّة النميري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر ، كان شاعراً فصيحاً راجزاً من أهل البصرة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ .

(٣) سويد بن عطوان السدوسي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) محمد بن واسع : تقدمت ترجمته .

(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .

قال : إني أعده لشرّ يومٍ طويل ، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه .

٣٣ ـ عبد الله بن الربيع بن خيثم الثوري[١] وقد ثقل ولده .

أصبحت لا أدعو طبيباً لطبّه ولكنني أدعوك يا منزل القطرِ[٢]
لترزقني صبراً على ما أصابني وتعزم لي فيه على الرشد من أمري
فأني لأرجو أن تكون مصيبتي بغيت بها خيراً وإن كنت لا أدري

٣٤ ـ قيل لخالد بن صفوان : بِمَ ساد الأحنف ؟ قال : بفضل سلطانه على نفسه .

٣٥ ـ الأحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ، ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشدّ منه .

٣٦ ـ يونس بن عبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا .

٣٧ ـ قيل لداوُد الطائي : كيف صبرت عن النساء ؟ قال : قاسيت شهوتي عند إدراكي[٣] سنة ثم سهلت عليَّ .

٣٨ ـ ابن السماك[٤] : المصيبة واحدة ، فإن جزع صاحبها فهما اثنتان . يعني فقد المصاب وفقد الثواب .

٣٩ ـ الحارث بن أسد المحاسبي[٥] : لكل شيء جوهر ، وجوهر

---

(١) عبد الله بن الربيع بن خثيم الثوري : من ثقات رواة الحديث من أهل الكوفة . ذكره ابن حبان في الثقات .
(٢) منزل القطر : كناية عن الله تعالى .
(٣) قوله : عند إدراكي ، أي عندما أصبحت في سن البلوغ .
(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . كان زاهداً واعظاً ، وعظ الرشيد فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ .
(٥) الحارث بن أسد المحاسبي : من أكابر الصوفية ومن الوعّاظ العارفين بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والإشارات . توفي سنة ٢٤٣ هـ . =

الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر .

٤٠ ـ صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصبتَ جليلاً   فذهاب العزاء منه أجَلّ

٤١ ـ أمر بعض السلاطين بخمر فصبت في الطريق ، فقال ذؤيب بن حبيب الخزاعي(١) :

يا لقومي لما جنى السلطان   لا يكن للتي أهنت هوان
سكبوها صفراء من حلب الكرم   رحيقاً كأنها الزعفران
صبها في مكان سوء لقد صا   دف سعد السعود ذاك المكان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل   يصبر عن بعض نفسه إنسان

٤٢ ـ محمد بن عمرو بن حزم(٢) : لقد أدركت أقواماً لو أُمروا أن لا يشربوا الماء ما شربوا حتى تنقطع أعناقهم .

ونحوه قول عمرو بن عبيد : لقد رضت نفسي رياضة لو أردتها على ترك الماء لتركته .

٤٣ ـ أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب(٣) وزير

= راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢١١ وطبقات الصوفية ٥٦ والوفيات ١ : ١٥٧ وأعلام الزركلي .

(١) ذؤيب بن حبيب الخزاعي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) محمد بن عمرو بن حزم : كان مقدماً على الخزرج في وقعة الحَرّة ، قُتل فيها سنة ٦٣ هـ . كان ثقة قليل الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنجران سنة عشر من الهجرة .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٤٩ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٧٠ .

(٣) ابن وهب : كان كاتباً ووزيراً للمعتضد سنة ٢٨٨ هـ بعد وفاة أبيه . وهو الذي عقد البيعة للمكتفي بعد موت المعتضد . كان القاسم داهية جباراً سفاكاً للدماء وهو الذي سمّ ابن الرومي الشاعر وكان منقطعاً إلى آل وهب .
راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٣٧ وفوات الوفيات ٢ : ٥٨ .

المعتضد[1] :

لو أنني رمت صبراً عما بقلبي منها
لحان يومي وما حا ن يوم صبري عنها

٤٤ ـ مات لأعرابي أولاد فصبر، فقيل له فقال: ما هم في الموت ببدع ، ولا أنا في المصيبة بأوحد ، ولا جداء[2] في الجزع ، فعلام أجزع ! .

٤٥ ـ كتب ابن العميد[3] : أقرأ في الصبر سوراً ، ولا أقرأ في الجزع .

٤٦ ـ الحسن : المؤمن لا يجهل وإن جهل عليه ، حليم لا يظلم وإن ظلم غفر ، لا يبخل وإن بخل عليه صبر .

٤٧ ـ لقمان : الصبر عند مس المكارة من حسن اليقين .

٤٨ ـ أكثم بن صيفي : الصبر على جزع الحلم أعذب من جني ثمر الندم .

٤٩ ـ كن كالمداوي جرحه يصبر على الدواء مخافة من طول الأذاء .

٥٠ ـ اصبر على عمل لا غنى لك عن ثوابه ، وعن عمل لا صبر لك على عقابه .

٥١ ـ من لم يتلقَ نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه .

٥٢ ـ اصبر لحكم من لا تجد معولاً إلا عليه ، ولا مفزعاً إلا إليه .

٥٣ ـ الصبر يمنح الفرج ، ويفتح المرتج .

٥٤ ـ عبد العزيز بن زرارة :

قد عشت في الدهر أطواراً على طرقٍ شتىّ وقاسيت فيه اللين والشبعا
كلاً بلوت فلا النعمى تبطرني ولا تخشعت من لأوائها ضرعا

---

(١) المعتضد : هو الخليفة العباسي المعتضد بالله أحمد بن الموفق .

(٢) لا جداء : لا جدوى ولا منفعة .

(٣) ابن العميد : هو محمد بن الحسين العميد . تقدمت ترجمته .

لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي إذا وقعا

٥٥ ـ آية . وأحفظ في التجلد والتثبت قصائد ، ولا أحفظ في الهلع والتهافت قافية .

٥٦ ـ من تصبَّر صبر ، والمحنة إذا تُلقّيت بالرضا والصبر كانت نعمةً دائمة ، والنعمة إذا خلت من الرضا والشكر كانت محنةً لازمة .

٥٧ ـ رستم[١] : حسن الصبر طليعة النصر .

٥٨ ـ قيل لأبي مسلم[٢] : بِمَ أصبت ما أصبت ؟ قال : ارتديت بالصبر ، وائتزرت بالكتمان ، وحالفت الحزم ، ولم أجعل العدو صديقاً ، ولا الصديق عدواً .

٥٩ ـ منصور النمري[٣] في الرشيد :

وليس لأعياء الأمور إذا عرف بمكترثٍ لكن لهنّ صبور
يرى ساكن الأوصال باسط وجهه يريك الهوينى والأمور تطير

٦٠ ـ علي رضي الله عنه : أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل[٤] لكانت لذلك أهلاً . لا يرجونّ أحد منكم إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحينّ أحدٌ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، ولا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ، وبالصبر فإن الصبر من الإيمان

---

(١) رستم : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية . تقدمت ترجمته .

(٣) منصور النمري : هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري . كان شاعراً من أهل الجزيرة . وصله الفضل بن يحيىٰ بالرشيد فحظي عنده . تهاجى مع العتّابي فحقد عليه وجعل الرشيد يحقد عليه ويطلبه ، فهرب منصور إلى بلدته رأس العين في الجزيرة ، وتوفي هناك نحو سنة ١٩٠ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٣٦ وتاريخ بغداد ١٣ : ٦٥ وهو فيه منصور بن سلمة بن الزبرقان .

(٤) آباط الإبل : كناية عن شدّ الرحال وحثّ المسير .

كالرأس من الجسد ، لا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في إيمان لا صبر معه .

ـ وعنه : لا يعدم الصبور الظفر وإن طال الزمان .

٦١ ـ لما كلم الله موسى اعتزل النساء وترك أكل اللحم ، ولم يصبر هارون[١] فتزوج وأكل اللحم . فقيل لموسى ، فقال : لكني لا أرجع في شيء تركته لله أبداً .

٦٢ ـ محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الطالبي[٢] :

بعثت إليها ناظري بتحية ... فأبدت لي الإعراض بالنظر الشزر
فلما رأيت النفس أوفت على الردى ... فزعت إلى صبري فأسلمني صبري[٣]

٦٣ ـ علي رضي الله عنه : اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

ـ وعنه : وإذا كنت جازعاً على ما تفلّت من يدك[٤] فاجزع على كل ما لم يصل إليك .

٦٤ ـ وفي كتابه إلى عقيل[٥] : ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعاً متخشعاً ، ولا مقراً للضيم واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد[٦] ولكنه كما قال أخو بني سليم[٧] :

---

(١) هارون : هو نبيّ الله هارون أخو موسى عليه السلام .
(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الطالبي : كان شاعراً في أيام المتوكل وبقي بعده دهراً . تقدمت ترجمته .
(٣) فزعت إلى صبري : لجأت إليه .
(٤) تفلّت من يدك : تملّص منها فلم تحفظه .
(٥) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب ، أبو يزيد وهو أخو علي وجعفر لأبيهما وكان أسنّ منهما . توفي سنة ٦٠ هـ .
(٦) المتقعد : الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب .
(٧) أخو بني سليم : هو العباس بن مرداس السلمي . تقدّمت ترجمته .

فــان تســألـني كيـف أنت فــإنـني صبــور على ريب الــزمــان صليب
يـعــز عـلي أن تُـرى بـي كـآبـة فـيشـمـت عــاد أو يـســاء حـبـيـب

٦٥ ـ أغـارت الروم على أربعمـائة جـاموس لبشيـر الطبـري[١] ، فلقيـه عبيـده الذين كـانوا يـرعونهـا معهم ، فقالـوا : يا مـولانـا ذهبت الجـواميس ، قال : فاذهبوا أنتم معها ، أنتم أحرار لوجـه الله ، وكانت قيمتهم ألف دينـار ، فقال له ابنـه : قد أفقـرتنا ! فقـال : اسكت يا بني ، إن الله اختبـرني فأحببت أن أزيده .

٦٦ ـ سليمان بن الحسن الخواص العابد المصري[٢] :

إلـهُ عمــا استــأثــر الله بــه أيها القلب ودع عنك الحـرق
فــقـضــاء الله لا يــدفــعــه حـول مختـال إذا الأمــر سبق

٦٧ ـ بيهس الملقب بنعامة[٣] حين قتل إخوته :

شفيت يـا مـازن حـرّ صـدري أدركت ثـاري ونقضت وتـري
كيف رأيـتم طـلبي وصبــري السيف عـزمي والإلـه ظهـري

٦٨ ـ العتبي[٤] : إذا خفت صعـوبة أمـر فاستصعب لـه ، تـذل مـراكبـه وتلين جوانبه .

٦٩ ـ عـروة بن الـزبيـر حين رمحت[٥] الـدابــة ابنه فمــات ، ووقعت الأُكلة[٦] في رجله فقطعت : كانـوا أربعة أخـذت واحداً وأبقيت ثـلاثة ، وكن أربعـة فأخـذت واحـدة وأبقيت ثـلاثـة . إلهي لئن كنت أخـذت لقـد أبقيت ،

---

(١) بشيـر الـطبـري : كـان يسكن الشـام . ذكـره الحـافظ الأصبهـاني في حليـة الأوليـاء (١٠ : ١٣٠) وساق الخبر .
(٢) سليمان بن الحسن الخواص العابد المصري : لم نقف له على ترجمة .
(٣) بيهس : هو بيهس نعامة الفزاري . تقدمت ترجمته .
(٤) العتبي : هو محمد بن عبيد الله . تقدمت ترجمته .
(٥) رمحت الدابة ابنه : رفسته .
(٦) الأُكلة : داء في العضو يأتكل منه .

ولئن كنت الجوارح أبليت لقد عافيت ، وعزتك لو قطعتني إرباً إرباً لم أزد لك إلاّ حباً .

٧٠ ـ أوحى الله إلى داوُد عليه السلام : تخلَّق بأخلاقي ، وإن من أخلاقي أنّي أنا الصبور ، فاصبر على الأيام صبر الملوك .

٧١ ـ قدم على الوليد(١) وفد من عبس فيهم شيخ ضرير ، فسأله عن حاله وذهاب عينه، فقال: بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسياً يزيد ماله على مالي فطرقنا(٢) سيل ، فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد ، غير صبي صغير وبعير وكان صعباً فنفر ، فوضعت الصبي عن منكبي وتبعت البعير ، فلم أجاوز حتى سمعت صيحة الصبي ، فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه يأكله . فاستدرت بالبعير لأحبسه فنفحني(٣) برجله فحطم وجهي ، فذهبت عيناي . فأصبحت لا عين ولا أهل ولا مال ولا ولد .

فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه فيتسلّى .

٧٢ ـ الجاحظ : ليسِ في الأرض نفس تصبر على مضض الحقد ومطاولة الأيام صبر الملوك .

٧٣ ـ وعن حسن الخادم(٤) أشهد لكنت مع الرشيد وهو متعلق بأستار الكعبة بحَيث يمس ثوبي ثوبه ويدي يده وهو يقول في مناجاته: اللهم إنّي استخيرك في قتل جعفر(٥) ، ثم قتله بعد ذلك بست سنين .

---

(١) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي . توفي سنة ٩٦ هـ .

(٢) طرقنا سيل : أتانا ليلاً .

(٣) نفحت الدابة الرجل : ضربته بحدّ حافرها .

(٤) حسن الخادم : هو خادم الرشيد، ذكره الطبري في حوادث سنة ١٨ هـ وسمّاه الحسَن الكبير الخادم ، ويسمّى أيضاً الحسن الحاجب .

(٥) جعفر : هو جعفر بن يحيىٰ البرمكي وزير الرشيد . تقدمت ترجمته .

٧٤ ـ نهشل بن حري[١] :

وجار منعناه من الضيم والعدى ... وجيران أقوام بمدرجة الدهر
ويوم كأن المصطلين بحسره ... وإن لم تكن نار قعود على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ وإنما ... تُفرَّجُ أيام الكريهة بالصبر

٧٥ ـ هلال بن فضلة الربعي[٢] :

وسبّحت واسترجعت من بعد صدمة ... لها رجفت كبدي ومسّت فؤاديا
صبرت فكان الصبر أدنى إلى التقى ... على حرّةٍ قد يعلم الله ماهيا

٧٦ ـ غيره :

من يمتطِ الصبر يضع رجله ... في ساحة الراحة والفوز

٧٧ ـ غيره :

وما زلت أرسو الدهر صبراً على الذين ... يسوء إلى أن سرفي فيكم الدهر

٧٨ ـ غيره :

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وقد كنت أبكيه دماً وهو غائب
على أنها الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

٧٩ ـ غيره :

فديتك لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
تصبَّرت مضطراً وإن كنت كارهاً ... كما صبر العطشان في البلد القفر

٨٠ ـ إذا استهدف لك غرض فارمه بنبال الصبر .

٨١ ـ عمر رضي الله عنه : لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت .

---

(١) نهشل بن حري : هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي . تقدمت ترجمته .

(٢) هلال بن فضلة الربعي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٤٨٢) وقال : شاعر جزري مات بنصيبين في الطاعون ، وذكر البيتين .

٨٢ ـ لما دَفَنَ عمر بن عبد العزيز ابنه عبد الملك رأى رجلاً يتكلم ويشير بشماله ، فصاح به : إذا تكلمت فأشر بيمينك . فقال الرجل : ما رأيت رجلاً دفن أعز الناس عليه ثم هو تهمه يميني من شمالي . فقال عمر : إذا استأثر الله بشيء فاله عنه .

٨٣ ـ مات أيوب بن سليمان بن عبد الملك[١] فجزع عليه سليمان جزعاً شديداً ، وبكى عليه بكاءً ينقطع له نياط قلبه، ثم قال :

فإن صبرت فلم الفظك من شبع   وإن جزعت فعلق منفس ذهبا[٢]

٨٤ ـ كتب محمد بن الحنفيّة إلى ابن عباس حين سيره ابن الزبير إلى الطائف : أما بعد فقد بلغني أن ابن الزبير قد سيرك إلى الطائف ، فأحدث الله لك بها ذكراً ، وحط عنك بها وزراً .

يا ابن عم ، إنما يبتلى الصالحون ، وتعدّ الكرامة للأخيار ، وإن لم نؤجر وتؤجر إلا بما نحب وتحب قل الأجر . وقد قال الله تعالى : ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئاً**﴾ الآية[٣] . عزم الله لنا ولك على الصبر على البلاء ، والشكر على الرخاء ، ولا أشمت بك ولا بنا فيك عدواً . والسلام .

٨٥ ـ لما اشتدت العلة بالرشيد جعل يقول صبراً لأمر الله .

٨٦ ـ [شاعر] :

وإني لمن قوم كرام يزيدهم   رجاءً وصبراً شدة الحدثان[٤]

---

(١) أيوب بن سليمان بن عبد الملك : بويع بالخلافة سنة ٩٨ هـ من قبل أبيه سليمان فمات في تلك السنة قبل أبيه .
راجع الطبري حوادث سنة ٩٠ و ٩٨ وراجع ابن الأثير ٤ : ٥٤٦ .

(٢) العِلق : ما يتعلّق به القلب . والمنفس : النفيس ، قيل : هو المال .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٢١٦ .

(٤) الحدثان : مصائب الدهر وحوادثه .

الباب التاسع والثلاثون
الصناعات والحرف ، وذكر الصنّاع والمحترفين وما يتعلق بهم

١ ـ سهل بن سعد : قال رسول الله ﷺ : عمل الأبرار من الرجال الخياطة ، وعمل الأبرار من النساء الغزل .

ـ وكان رسول الله ﷺ يخيط ثوبه ويخصف نعله ، وكان أكثر عمله في بيته الخياطة .

٢ ـ سعيد بن المسيب : كان لقمان الحكيم خياطاً .

٣ ـ ابن شوذب(١) : كان إدريس(٢) خياطاً .

٤ ـ وقف علي رضي الله عنه على خياط فقال : يا خياط ثكلتك الثواكل ، صلّب الخيوط ، ودقّق الدروز ، وقارب الغرز ، فإني سمعت رسول الله ﷺ : يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط

---

(١) ابن شوذب : هو عبد الله بن شوذب الخراساني ، من ثقات رواة الحديث ، ولد ببلخ سنة ٨٦ هـ ثم سكن البصرة وتفقّه وكتب وانتقل إلى الشام وأقام ببيت المقدس . ذكره ابن حبان في الثقات ، وتوفي سنة ١٥٧ هـ وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٥ وحلية الأولياء ٦ : ١٣٩ .

(٢) إدريس : هو نبي الله إدريس الذي ورد ذكره في القرآن الكريم . راجع تفسير الطبري في سورة مريم الآية ٥٦ ، وتاج العروس مادة درس .

وخان فيه ، واحذر السقاطات صاحب الثوب أحق بها ، ولا تتخذ بها الأيادي تطلب المكافأة[1] .

٥ ـ عتبة[2] : رأيت خياطاً عند عائشة رضي الله عنها يخيط لها درعاً[3] ، فقالت له : لا تبلّ الخيوط بريقك.

٦ ـ دعا الحسن[4] خياطاً فشد زره ، فأعطاه درهماً ، فأبى أن يأخذه ، فقال : خذه فلو كنت تلقط الذهب بإبرتك لكان قليلاً .

٧ ـ فيلسوف : من القبيح أن يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع .

٨ ـ سأل معاوية سعيد بن العاص عن المروءة ، فقال : العينة والحرفة .

٩ ـ كان أيوب السختياني يقول : يا فتيان احترفوا ، فإني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم ، يعني الأمراء .

١٠ ـ حاك مجمع التيمي[5] ثوباً قد تنوّق[6] فيه فباعه ، فرد عليه بعيب فبكى . فقال له المشتري : لا تبكِ فقد رضيت به ، فقال : ما أبكاني إلا أني تنوقت فيه فرد عليَّ بالعيب ، فأخاف أن يرد علي عملي الذي عملته من أربعين سنة .

١١ ـ يقال : فلان أخضر البطن ، يعنون أنه حائك ، لأن بطنه تسود لطول التزاقه بالخشبة التي يطوي عليها الثوب .

---

(١) لم نقف عليها في نهج البلاغة .
(٢) عتبة : لم نتأكّد من هو عتبة هذا .
(٣) الدرع : الثوب الذي ترتديه المرأة ، وقيل هو قميصها .
(٤) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .
(٥) التيمي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) تنوق فيه : تجوّد وتأنّق.

١٢ ـ وكان النظام[١] يقول للعروضي[٢] الأخضر البطن ، فيكشف عن بطنه يريه الناس يريد تكذيبه ، حتى قال له إسماعيل بن غزوان[٣] : إنما يريد أنك من أبناء الحاكة .

١٣ ـ أنس : عنه ﷺ : لا تلعنوا الحاكة فإن أول من حاك أبي آدم .

١٤ ـ قيل لسفيان بن عيينة : من أعبد أهل الكوفة ؟ قال : حائك وصيرفي ، أما الحائك فمجمع التيمي ، وأما الصيرفي فالربيع بن راشد[٤] .

١٥ ـ كانت عند أبي الحجاج الحائك[٥] شهادة أقامها عند بكار[٦] ، فلما كان بعد مدة قال بكار لأخيه أبي صفوان[٧] : اشتهي نظرة من أبي الحجاج ! فركب أبو صفوان إليه ، فألقى له المرش[٨] فقعد عليه ، وأقبل على عمله وقال : اعذر يا أبا صفوان ، فإن هذا الغلام الذي يعمل معي

---

(١) النظّام : هو إبراهيم بن سيار النظّام . تقدّمت ترجمته .

(٢) العروض : هو عبد الله بن هارون بن السميدع . أخذ العروض عن الخليل بن أحمد ، كان شاعراً انقطع إلى سليمان بن علي ويقول أوزاناً غريبة .
راجع ترجمته في الحيوان ٣ : ٢٤٨ وإرشاد الأريب ١١ : ١٣٨ والبخلاء .

(٣) إسماعيل بن غزوان : كان أحمر حليماً يوصف بحسن الفهم وجودة الاستماع ، ذكره الجاحظ في كتاب البخلاء وكثيراً ما كان يقرنه بسهل بن هارون ، وكان ممسكاً شديد البخل .
راجع أخباره في البخلاء ١٣٠ و ٢٥١ والبيان والتبيين ٣: ١٢٦ .

(٤) الربيع بن راشد : لم نقف له على ترجمة .

(٥) أبو الحجاج الحائك : لم نقف له على ترجمة .

(٦) بكار : هو بكار بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكرة ، نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، ولد بالبصرة سنة ١٨٢ هـ وتولّى القضاء بمصر للمتوكل العباسي سنة ٢٤٦ هـ . له مع ابن طولون وقائع مشهورة ، وسجنه فكان يحدث في السجن وتوفي فيه سنة ٢٧٠ هـ . بمصر .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٥٢ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٢٨٢ .

(٧) أبو صفوان : لم نقف له على ترجمة .

(٨) المرش والمرشة : آلة لرش الماء ، ولعلّ لها معاني غير ذلك لم نجدها فيما نملك من معاجم .

مملوك لامرأة يعود عليها بكسبه ، وأكره أن أجلس معك فيبطل ويضر ذلك بها . فانصرف أبو صفوان ، وقال لبكار : لا تطمع في أبي الحجاج ، رجل تورع أن يجلس معي ، كيف يجيئك.

١٦ ـ وكان مجمع[١] يقول : إذا رخص الطعام كفاني رغيفان، وإذا غلا كفاني رغيف ، فلولا المسلمون ما باليت بغلاء ولا رخص .

١٧ ـ مجاهد[٢] في قوله تعالى : ﴿**واتبعك الأرذلون**﴾[٣] ، الحواكون .

١٨ ـ قال حائك للأعمش[٤] : ما تقول في الصلاة خلف الحائك ؟ قال: لا بأس بها على غير وضوء. قال: فما تقول في شهادته؟ قال: مقبولة مع شاهدين عدلين . فالتفت الحائك وقال : هذا ولا شيء واحد .

١٩ ـ قال حائك لإبراهيم الحربي[٥] : ما تقول فيمن صلّى العيد ولم يشتر ناطفاً[٦] ، ما الذي يجب عليه ؟ فتبسم إبراهيم ثم قال : يتصدّق بدرهيمن ، فلما مضى قال : ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق ! .

---

(١) مجمع : هو مجمع التيمي الحائك الكوفي المعاصر لسفيان بن عيينة الذي تقدم ذكره في الفقرة (١٠) من هذا الباب .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . تقدمت ترجمته .

(٣) سورة الشعراء ، من الآية : ١١١ .

(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران الأعمش . تقدمت ترجمته .

(٥) إبراهيم الحربي : هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي . أصله من مرو ، ولد سنة ١٩٨ هـ وسكن بغداد وتفقّه على الإمام أحمد بن حنبل . كان عالماً في الحديث ، فقيهاً ، أديباً ، زاهداً . أرسل إليه المعتضد ألف دينار فردّها .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٢٧ وصفة الصفوة ٢ : ٢٢٨ وفوات الوفيات ١ : ٣ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٤٧ .

(٦) الناطف: نوع من الحلواء .

٢٠ ـ قيل لحائك : لو كنت خليفة ما كنت تشتهي ؟ قال : تمراً ولبأً[١] فالتفت إلى ابنه وقال يا بني لو كنت أنت خليفة ما كنت تشتهي ؟ فقال : يا أبت أو تركت لي من اللذات شيئاً ؟.

٢١ ـ قيل لرجل : هل عندكم حائك ؟ قال : لا ، قيل : فمن ينسج ثيابكم ؟ قال : كل ينسج لنفسه في بيته . فإذا كلهم حاكة ولم يعلم .

٢٢ ـ وقع بين أبي علقمة[٢] وبين رجل فقال له : لو وضعت يمنى رجليك على حراء[٣] والأخرى على ثبير[٤] ثم تناولت قوس الله فندفت ما كنت إلا ندّافاً .

٢٣ ـ في الحديث : أحلّ ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح .

ـ وفيه : إن الله يحب المؤمن المحترف .

ـ وفيه : إن الله يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها عن الناس ، ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة .

ـ وفيه : ويل للتاجر من لا والله ، وبلى والله ، وويل لعامل يد من غد وبعد غد .

٢٤ ـ مازح الفرزدق بلالاً[٥] ، فذم بلال بني تميم ومدح أبا موسى[٦] ، فقال الفرزدق : والله لو لم يكن لأبي موسى إلا فضيلة واحدة

---

(١) اللبأ : أول اللبن في النتاج يكون عند الولادة .
(٢) أبو علقمة : لم نقف له على ترجمة ويتبيّن من سير الكلام أنه كان ندافاً .
(٣) حراء : جبل من جبال مكة ، يقابله جبل ثبير ، كان يتعبّد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يأتيه الوحي . راجع معجم البلدان .
(٤) ثبير : من جبال مكة ، يقابله جبل حراء ، وهو أقل منه ارتفاعاً . راجع معجم البلدان .
(٥) بلال : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . تقدّمت ترجمته .
(٦) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، المتوفّى سنة ٤٤ هـ .

لكفتـه . قال : ومـا هي ؟ قال : حجـامتـه[1] . قـال بـلال : قـد فعـل ذلـك لحاجة رسول الله إلى ذلك ، ومـا فعله قبله ولا بعده . قـال : كان أبـو موسى أتقى لله من أن يقدم على نبيه بغير حذق .

٢٥ ـ عتبة الأعور[2] :

أبــوك أدمى النجـاد عــاتقــه   كم من كمي أدمى ومن بطل[3]
يــأخـذ من مــالـه ومن دمــه   لم يمس من ثـائر على وجـل

٢٦ ـ كان أردشير بن بابك[4] لا يـرتضي لمنادمتـه ابن ذي صناعـة دنيئة كحائك وحجام ولو كان يعلم الغيب مثلاً .

٢٧ ـ كانت لبعضهم جارية مليحة فـأراد أن يعلمها الغنـاء ، فسلمها إلى المحتكر فأعيتـه ، فسألهـا مولاهـا بعد مـدة عما تعلمت فقـالت : شد الأوتـار وحلّها . قال : أنت حرة إن أسلمتك إلا إلى الحجـامات ، فتعلمت الحجـامة وتقدمت فيها . فدخل المغني يوماً على الرجل وهي تحجمه فقال :

نـعم لـهــذا خـلقـت وحــده   ليس لضـرب البم والـزيــر[5]
حــديـدة المشــرط في كفهـا   أحسن من ريش الـطنــابيــر .
وطبعهــا في مـصهـا جيــد   يـضـغط أذنــاب الـقــواريــر

فضحك الرجل وأعطاه مائتي درهم .

---

(١) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة كالكأس يُفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيّجاً ويجذب الدم بقوة . والحجامة أيضاً : الحلاقة .

(٢) عتبة الأعور : هو عتبة بن أبي عاصم الحمصي الأعور ، شاعر من أهل الشام هجا بني عبد الكريم الطائي فعارضـه أبو تمـام فمدحهم وهجـاه . ذكرهـا المرزبـاني في معجم الشعراء ص ٢٦٥ .

(٣) الكميّ : الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أو يسترها بالدرع والبيضة .

(٤) أردشير بن بابك : هو ملك الفرس . تقدمت ترجمته ، وراجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٥) البمّ : أغلظ أوتار العود ، والزير : الدقيق منها .

٢٨ ـ السري الموصلي[١] في مزين :

إذا لمع البرق في كفه أفاض على الرأس ماء النعيم

٢٩ ـ دعا المأمون إبراهيم بن رستم[٢] إلى القضاء ، فقال : أنا دباغ لا أصلح للقضاء . فقال المأمون : وما تضر الحرفة ؟ إنما يطلب الرجل لذاته إذا اتقى الله .

٣٠ ـ أبو العتاهية :

وليس على عبد تقي نقيصة إذا صحّح التقوى وإن حاك أو حجم

٣١ ـ مر داوُد عليه السلام بإسكاف فقال : يا هذا ، اعمل وكل فإن الله يحب من يعمل ويأكل ، ولا يحب من يأكل ولا يعمل .

٣٢ ـ سفيان الثوري : إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شرطياً لهؤلاء الظلمة ، وإذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولاً للفساق .

٣٣ ـ قال رجل للحسن[٣] : أنشر مصحفي فاقرأه النهار كله ؟ قال : لا ، اقرأه بالغداة والعشي ويكون يومك في صنعتك وما لا بد منه .

٣٤ ـ أخذ حجّام من شارب الحسن فقال : اعطوه درهمين ، فقالوا يا أبا سعيد ، إنهم لا يطلبون في هذا شيئاً . قال : أفنتسخره ؟ .

٣٥ ـ سأل داوُد عن نفسه في الخفية ، فقالوا : يعدل ، إلا أنه يأكل

---

(١) السري الموصلي : هو السري بن أحمد الرفاء الموصلي . تقدمت ترجمته .

(٢) إبراهيم بن رستم : فقيه ، من أهل كرمان ، من أصحاب الحديث ، حدّث المأمون فعرض عليه القضاء فلم يقبله ، وأتاه ذو الرياستين إلى منزله مسلّماً فلم يتحرّك له فقال له أشكاب ـ وكان رجلاً متكلّماً ـ عجباً ، يأتيك وزير الخليفة فلا تقوم له من أجل هؤلاء الدباغين عندك ! فقال رجل من أولئك المتفقّهة : نحن من دبّاغي الدين الذي رفع إبراهيم بن رستم حتى جاءه وزير الخليفة . فسكت أشكاب ، مات بنيسابور سنة ٢١٠ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٧٢ .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

من أموال بني إسرائيل . فسأل الله أن يعلمه عملاً فعلمه اتخاذ الدروع .

٣٦ ـ وكان سليمان[(١)] يعمل القفاف ويبيعها ويأكل من ثمنها .

٣٧ ـ وكان فضيل[(٢)] يستقي على الروايا[(٣)] بكراء[(٤)] وينفق على نفسه وعياله .

٣٨ ـ إذا لقي الصانع من العرب صانعاً مثله قال : يا ابن عملي قال :

يا سعد يا ابن عملي يا سَعد — هلٍ يروين ذودك سقي معد
وساقيان سبط وجعد — وسائقان أمة وعبد

سبط وجعد أي عجمي وعربي لأنهما لا يتفاهمان كلامهما فلا يشغلهما الحديث عن السقي . وأمة وعبد لأنهما يتحدثان فلا ينامان عن السوق .

٣٩ ـ في الحديث : أكذب أُمتي الصوّاغون والصبّاغون .

٤٠ ـ وفي أمثال العرب : أكذب من صِنْعٍ[(٥)] .

٤١ ـ وكذب الدلال مثل . قالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب .

٤٢ ـ وروى أن أول من دل إبليس ، حيث قال : **﴿هل أدلك على شجرة الخلد﴾**[(٦)] .

٤٣ ـ راحة الصباغ يشبه بها ما لا يستنظف .

---

(١) سليمان : هو النبي بن داوُد عليه السلام.
(٢) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .
(٣) الروايا : الإبل التي يُستقى عليها.
(٤) الكراء : الأجر .
(٥) الصِنْع : الحاذق بالصناعة .
(٦) سورة طه ، من الآية : ١٢٠ .

٤٤ ـ كعب[1] : لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم .

٤٥ ـ شهد رجل حلقة الشعبي[2] ، فلما قام قال له : إني أجد في قفاي حكة ، أفترى لي أن احتجم ؟ فقال : الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة .

٤٦ ـ الجاحظ : دعوت نجاراً لتعليق باب ثمين ، فقلت له : إن إحكام تعليق الباب شديد لا يحسنه من مائة نجار واحد ، وقد يذكر الرجل بالحذق في نجارة السقوف والقباب وهو لا يكمل لتعليق كل باب على تمام الأحكام . ومثاله أن الغلام والجارية يشويان الجدي والحَمَلَ ويحكمان الشيَّ وهما لا يحكمان شيَّ جنب. فقال النجار؛ أحسنت حين أعلمتني أنك تبصر العمل ، فإن معرفتي بمعرفتك تمنع التشفيق[3] ، ثم أحكم تعليقه .

٤٧ ـ عمر رضي الله عنه : إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : هل له حرفة ؟ فإن قالوا لا ، سقط من عيني .

٤٨ ـ علي رضي الله عنه : مررت مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان على مسجد فرأى فيه خياطاً فأمر بإخراجه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه يقّم[4] أحياناً المسجد ويرشه ويغلق أبوابه . فقال : يا أبا الحسن ، سمعت

---

(١) كعب: هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، المعروف بكعب الأحبار، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة . توفي في حمص سنة ٣٢ هـ ، عن مئة وأربع سنين .
راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١ : ٤٩ والإصابة الترجمة ٧٤٩٨ والنجوم الزاهرة ١ : ٩٠ .

(٢) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدمت ترجمته .

(٣) التشفيق : العمل الرديء .

(٤) يقّم : يكنّس .

رسول الله ﷺ يقول : جنبوا مساجدكم صناعكم .

٤٩ ـ قال خياط لابن المبارك[١] : أنا أخيط ثياب السلاطين فهل تخاف علي أن أكون من أعوان الظلمة ؟ قال : لا ، إن أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والإبرة ، أما أنت فمن الظلمة أنفسهم .

٥٠ ـ مجاهد[٢] : مرت مريم في طلب عيسى عليهما السلام بحاكة ، فسألت عن الطريق ، فأرشدوها إلى غير الطريق ، فقالت : اللهم انزع البركة من كسبهم ، وأمتهم فقراء ، حقرهم في أعين الناس ، فاستجيب دعاؤها .

٥١ ـ جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿**لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾[٣] أنهم كانوا حدادين وخرازين ، فكان أحدهم إذا رفع المطرقة ، أو غرز الأشفى[٤] فسمع الأذان لم يخرج الأشفى من المغرز ، ولم يضرب بالمطرقة ورمى بها ، وقام إلى الصلاة .

٥٢ ـ أيوب[٥] : كان أبو قلابة[٦] يحثّني على الاحتراف ويقول : إن الغنى من العافية .

٥٣ ـ خرج علي رضي الله عنه يوماً فقام على القصابين فقال : يا معشر القصابين ، من نفخ شاة فليس منا . والله أعلم .

---

(١) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدمت ترجمته .
(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . تقدمت ترجمته .
(٣) سورة النور ، من الآية : ٣٧ .
(٤) الأشفى : المثقب والمخرز .
(٥) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السختياني . تقدّمت ترجمته .
(٦) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد البصري . تقدمت ترجمته .

الـبــاب الأربعون

الأصوات والألحان في الشعر والقرآن ، وما جاء في الغناء من التحليل والتحريم ، وما اتصل بذلك

١ ـ النبي ﷺ : أتـدرون متى كان الحـداء ؟ قالـوا : لا ، بأبينـا وأمنا ، قـال : إن أباكم مضـر[١] خرج في مـال[٢] له ، فـوجد غـلامه قـد تفرقت إبله عليـه ، فضرب على يـده بـالعصـا ، فعدا الغـلام في الـوادي وهـو يصيـح : وايداه ، وايداه ، فسمعت الإبل صوته فتعطفت عليـه . فقال مضـر : لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان شيئاً تجتمع عليه الإبل فاشتق الحداء[٣] .

٢ ـ قـال عمر بن الخـطاب رضي الله عنـه في بعض أسفـاره لـربـاح بن المعترف[٤] غنّني :

فغنّـاه ، فأصغى إليـه عمر وقـال : أجدت بـارك الله عليك . فقـال : يا

---

(١) مضـر : هو مضر بن نـزار بن معـد بن عـدنـان من سلسلة النسب النبوي ، من أهـل الحجاز وبنوه هم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز ، كانت لهم الرياسة بمكة والحرم وهو أول من سن الحداء للإبل . راجع الأعلام للزركلي ٧ : ٢٤٩ .

(٢) المال : الإبل .

(٣) راجـع مقدمـة كتابنـا «المغنّـون والمغنيـات في الجـاهليـة والإسـلام» طبعـة دار الفكـر اللبناني .

(٤) رباح بن المعترف : يقال إسمه وهب ، ويقال : ابن عمرو بن المعترف بن حجران بن عمرو بن شيبان بن محـارب بن فهر القـرشي الفهري . كـان شريـك عبد الـرحمن بن عوف في التجارة .

أمير المؤمنين ، لو قلت زِه كان أعجب إلي ، قال : وما زِه؟ قال: كلمة كان كسرى إذا قالها أعطى من قالها له أربعة آلاف درهم . قال : إن شئت أن أقولها لك فعلت ، فأما أعطي أربعة آلاف درهم فلا يجوز لي من أموال المسلمين . قال : فبعضها من مالك ، فأعطاه أربعمائة درهم . قال يرفأ[١] : أتصل المغني ؟ قال : خدعني .

٣ ـ عبد الله بن مسعود : ما بعث الله نبياً إلا حسن صوته وحسن صورته .

٤ ـ لأهل الرهبانية نغمات وألحان شجية يمجدون الله بها ، ويقصرون بها السهر ، ويبكون بها على خطاياهم ، ويتذكرون بها نعيم الجنة .

٥ ـ سأل رجل القاسم بن محمد[٢] عن الغناء ، فقال القاسم : أرأيت إذا جمع الله الحق والباطل أين يكون الغناء ؟ أتراه يكون مع الحق ؟ قال : لا ، قال : فهو مع الباطل .

٦ ـ نزل الحطيئة[٣] ببني قريع[٤] ، فسمع شباباً يتغنون فقال : جنّبوني مغنيكم فإن الغناء رقية الزنا .

٧ ـ وكان سليمان بن عبد الملك يقول : إن الفرس يصهل فتستودق[٥]

---

(١) يرفأ: هو حاجب عمر ومولاه. جاهلي، أدرك الإسلام وحجّ مع عمر في خلافة أبي بكر ، راجع الإصابة .

(٢) القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة ولد فيها سنة ٣٧ هـ . كان ثقة رفيعاً عالماً إماماً فقيهاً ، ورعاً كثير الحديث . توفي بقديد حاجاً أو معتمراً سنة ١٠٧ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٨ وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٩ ، ونكت الهميان ٢٣٠ .

(٣) الحطيئة : هو جرول بن مالك الشاعر المعروف .

(٤) بنو قريع : هم بنو قريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم ومنهم بنو لؤي بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة .

(٥) استودقت الحجر : اشتهت الضراب والفحل .

لـه الحجر[1] ، وإن الفحـل يهـدر فتضبـع[2] لـه النـاقـة ، وإن التيس ينبّ[3] فتستذرّ له العنز ، وإن الرجل يغني فتشبق[4] له المرأة .

٨ ـ قيـل لإسحـاق المـوصلي : كيف وجـدت بني مـروان في اللهـو ؟ قـال : أما معـاوية وعبـد الملك وسليمان ومـروان فكانت بينهم وبين النـدمـاء المغنين ستـارة[5] لئلا يـظهر منهم طـرب الخلفاء للذة الغنـاء ، وأمـا أعقـابهم فكانوا لا يتحـاشون ، ولم يكن أحـد منهم في مثل حـال يزيـد بن عبد الملك في السخف ، قيل : فعمر بن عبـد العزيـز ؟ قال : مـا طن في سمعه حـرف قط من الأغاني بعد مـا أفضت إليه الخـلافة ، وقبلهـا كان يسمـع من جواريـه خـاصة . قيـل : فيزيـد النـاقص[6]؟ قـال : ما بلغني أنـه سمع الغنـاء قط ، كان يظهر التأله ويقول بالقدر .

٩ ـ الزهري[7] : قال لي الرشيـد : من بالمـدينة حـرَّم الغناء ؟ قلت :

---

(١) الحِجـر : الأنثى من الخيل جعلت كمحـرّمة الـرّحم إلّا على حصان كـريم . وأحجـار الخيل : ما اتّخذ منها للنسل .

(٢) ضبعت الناقة : أرادت الفحل .

(٣) نبَّ التّيس : صاح عند الهياج .

(٤) شبقت المرأة : اشتدّت غلمتها واشتهت الجماع .

(٥) الستـارة : المعروف عن الخلفـاء أنهم كانـوا يجلسون وراء ستـارة بينهـا وبين النـدمـاء عشرون ذراعاً ، وكان يوكل بهذه الستارة حاجب ينهى إلى المغنين ما يريده الخليفة .

(٦) يـزيد النـاقص : هو يـزيد بن الـوليد بن عبـد الملك بن موران ، ولـد في دمشق سنـة ٨٦ هـ ، ثار على ابن عمّه الخليفة الوليد بن يزيـد بن عبد الملك لسـوء سيرتـه فبويـع بالمزّة واستولى على دمشق وكان الوليد بتدمر ، فأرسل إليه يزيد من قاتله في نواحيها ، وقُتـل الوليـد فتمّ ليزيـد أمر الخـلافة في مستهـل رجب ١٢٦ ، ومات في ذي الحجـة بالطاعون، وقيل مسموماً: ، قيل له النـاقص لأن سلفه الـوليد بن يـزيد كـان قد زاد في أعطيات الجند فلما ولي يزيد نقص الزيادة ، ويقال إن مروان الجعدي لمّا ولي ، نبش قبره وصلبه .

راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٨ : ١٩١ ـ ١٩٢ وابن خلدون ٣ : ١٠٦ والبـداية والنهاية ١٠ : ١١ والحور العين ١٩٤ .

(٧) الزهري : لم نقف له على ترجمة .

من قنعه الله خزيه . قال بلغني أن مالك بن أنس[1] حرَّمه . قلت : ولمالك أن يحرم ويحلل ؟ والله ، ما كان هذا لابن عمك محمد ﷺ ، وهو أكرم الخلق ، إلا عن وحي من ربه ، فهل يجوز ذلك لمالك ؟ .

١٠ ـ لما بلغ رسول الله ﷺ في هجرته ثنية الوداع[2] ، استقبله الجواري يضربن بالدفوف ويغنين :

طلع البدرُ علينا ... من ثنيَّات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

١١ ـ حذيفة[3] : قال رسول الله ﷺ : سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم .

١٢ ـ عمران بن عبد الله بن طلحة[4] : كنت في مسجد النبي ﷺ وكان رجل يقرأ بطرب ، فأنكر ذلك القاسم[5] إنكاراً شديداً ، وقال : يقول الله تعالى : **﴿وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾**[6] .

١٣ ـ سئل الفضيل[7] عن قراءة القرآن بألحان ، فقال : إنما أخذ هذا من الغناء قوم اشتهوا الغناء فاستحبوا فحولوا نصب[8] الغناء على القرآن ،

---

(١) مالك بن أنس : هو إمام المدينة ، تقدمت ترجمته .
(٢) ثنية الوداع : الثنية هي عقبة في الجبل مسلوكة ، وثنية الوداع هي ثنية مشرفة على المدينة في طريق مكة ، سمّيت بذلك لتوديع المسافرين فيها .
(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان الأنصاري ، تقدّمت ترجمته .
(٤) عمران بن عبد الله بن طلحة : راوٍ ، ذكره ابن حبان في الثقات .
(٥) القاسم : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق تقدمت ترجمته .
(٦) سورة فصلت ، الآيتان : ٤١ و٤٢ .
(٧) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .
(٨) النصب : من أنواع الغناء ، والغناء على ثلاثة أنواع : النصب ويقرب منه الحداء وهذا =

وعسى أن يقرأ رجل ليس له صوت فلا يعجبهم وهو خير من صاحب الصوت ، ويقرأ الآخر فيعجبهم صوته ، فيقولون : ما أحسن قراءته ! ولعله لا تجاوز قراءته حنجرته .

١٤ ـ أنس : وعظ النبي ﷺ يوماً فإذا رجل قد صعق ، فقال : من هذا الملبس علينا ديننا ؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه ، وإن كان كاذباً فمحقه الله .

١٥ ـ زعموا أن في البحر دواب ربما ترنمت أصواتاً مطربة ولحوناً مستلذة يأخذ السامعين الغشي من حلاوتها ، فاعتنى وضعة الألحان فشبهوا بها أغانيهم فلم يبلغوا .

١٦ ـ وزعموا أن في بلاد يونان طائراً يصوت بالظهائر أصواتاً يجتمع أصناف الطيور استلذاذاً لها .

١٧ ـ عن عمرو بن ماسوية المتطبب[١] : إن شجرة على شطّ البحر هلباء[٢] ليست لها أغصان ولا ورق، يقع عليها طائر وجهه وجه إنسان، وصدره صدر طاووس ، وبدنه بدن نمر ، وخفه خف بعير ، وهو في سائر جسده كالفرس، يصوت بأنواع الأغاني ، فبنى برصوما أسقف الرُها[٣] ألحانه عليها.

= الضرب ، فيما يظهر ، هو الذي تنوح به النوائح في المراثي .
والسناد : وهو ضرب وصفه ابن رشيق بأنه الثقيل ذو التراجيع ، الكثير النغمات ، وهو على ست طرائف : الثقيل الأول وخفيفه ، والثقيل الثاني وخفيفه ، والرمل وخفيفه أما النوع الثالث فهو الهزج : وهو فيما يبدو من أقوالهم، أنغام خفيفة راقصة ، كان يصاحبها العزف والضرب بآلات الموسيقى المختلفة فتُطرب وتستخف الحلوم .
(راجع مقدمة كتابنا أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام طبعة دار الفكر اللبناني) .

(١) عمرو بن ماسويه المتطبب: لم نقف له على ترجمته .
(٢) الشجرة الهلباء : الخالية من الورق. والأهلب من الرجال : من لا شعر عليه .
(٣) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بناها الملك سلوقوس . وقيل في بنائها غير ذلك . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .

١٨ ـ الجاحظ : من الأصوات ما يقتل ، كصوت الصاعقة ، والرعد القاصف ، والهدة ، وزئير الأسد ، وقعاقع الحديد وصلاصله تورث انتفاخ السحر وارتفاع القلب ، وربما أدّت إلى انشقاق المرارة .

١٩ ـ وقالوا : إن الرعد الشديد إذا وافق سباحة السمكة في أعلىٰ الماء رمت ببيضها، وربما ماتت ، ويمرق بيض الحمام قبل وقته ، والصوت الحسن قد يزيل العقل حتى يغشى على سامعه للطافة وصوله إلى الدماغ وممازجته للقلب .

٢٠ ـ والأم تناغي الصبي فيقبل بسمعه إلى مناغاتها ويتلهىً عن البكاء .

٢١ ـ والإبل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء ، فترفع آذانها وتتلَّفت بمنةً ويسرة وتتبختر في مسيرها .

٢٢ ـ وإذا اصطادوا الفيلة جمعوا لها الملاهي والمغنين فتلهىً عن رعيها وتسهو عن الهرب حتى تؤخذ وتخطم .

٢٣ ـ وزعم ابن زبن[1] أن السماكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حظائر ثم يطربون عندها فيجتمع السمك في الحظائر حتى يصيدوها .

٢٤ ـ وعن بعض الفلاسفة أنه رأى أيايل[2] قد سمعت زمراً وعزفاً فأقبلت إليه وطأطأت رأسها وكادت تنام تلذذاً باستماعه .

٢٥ ـ والراعي إذا رفع عقيرته[3] أو نفخ في يراعته تلقته الغنم بآذانها وجدَّت في رعيها .

---

(١) ابن ربن: هو علي بن ربن الطبري ، طبيب ولد نشأ بطبرستان وعندما نزل الريّ أخذ عنه محمد بن زكريا الرازي علم الطب . أسلم على يد المعتصم في سامراء . حظي عند المتوكل .

راجع ترجمته في طبقات الأطباء ١ : ٣٠٩ وأخبار الحكماء ١٥٥ .

(٢) الأيائل : جمع أيّل وهو الذكر من الوعول .

(٣) العقيرة : الصوت .

٢٦ ـ قالوا : ربما يفسد العقل الولوع بالسماع وطول ملازمته .

٢٧ ـ تعاف الدابة الماء فإذا سمعت الصفير بالغت في الشرب .

٢٨ ـ حكيم : الصوت الحسن مما يزيد في المنّة ، ويكون مادة للقوة ، وليس شيء مما يستلذه الإنسان أخف مؤونة من السماع ، لأنه لا بدّ له في غيره من إعمال حاسة ، ما خلا السماع فإنه ليس له إلا السكوت .

٢٩ ـ أفلاطون : مَنْ حزن فليسمعِ الأصوات الحسنة ، فإن النفس إذا حزنت خمد نورها ، فإذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد .

٣٠ ـ وما زالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع ، وتعلل به المريض وتشغله عن الفكر ، ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن عسلة الشيباني(١) :

وسماع مسمعةٍ تعالمنا حتى ننام تناؤم العجم(٢)

٣١ ـ أبو نواس :

إذا غنين صوتاً كان موتاً وهجن به عليك الزمهريرا
ولو في يوم هرمز جئت زوراً لصيّره عبوساً قمطريرا(٣)

---

(١) ابن عسلة الشيباني : أُمه عسلة بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع الغسّاني . وهو حرملة ابن حيكم بن غفير بن طارق بن قيس بن مرّة بن همام بن ذهل بن شيبان . وكان الحارث بن جبلة الغساني وهب له قينتين ، في خبر طويل ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٥٧ .

(٢) البيت في البيان والتبيين (١ : ٢٢٩) منسوب إلى ابن عسلة الشيباني واسمه فيه عبد المسيح والرواية فيه :

وسماعَ موجنة تعلّلنا حتى ننام تناوم العجم

(٣) القمطرير من الرجال : المقبِّض ما بين عينيه لشدّته . وفي التنزيل العزيز : إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريرا . جاء في التفسير : إنه يعبّس الوجه فيجمع ما بين العينين .

٣٢ ـ أذن البعلبكي[١] مؤذن المنصور فرجع ، وجارية تصب الماء على يده ، فارتعدت حتى وقع الإبريق من يدها ، فقال للمؤذن : خذ هذه الجارية فهي لك ، ولا ترجع هذا الترجيع .

٣٣ ـ دخل الشعبي وليمة[٢] فأقبل على أهلها فقال : ما لكم كأنكم اجتمعتم على جنازة ؟ أين الغناء والدف ؟ .

٣٤ ـ إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان ابن أبي حفصة[٣] يتغذى عند أبي ، فإذا فرغ قال : أطعموا آذاننا رحمكم الله .

٣٥ ـ قال رجل للحسن : ما تقول في الغناء ؟ قال : نعم الشيء الغنى[٤] ، يوصل به الرحم ، وينفس به عن المكروب ، ويفعل فيه المعروف . قال : إنما أعني الشدو ، قال : وما الشدو ، وتعرف منه شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فما هو ؟ فاندفع الرجل يغني ويلوي شدقيه ومنخريه ويكسر عينيه . فقال : ما كنت أرى أن عاقلاً يبلغ من نفسه ما أرى .

٣٦ ـ أبو عمرو بن العلاء : ما في الأرض شيء أقل حاذفاً من الغناء .

٣٧ ـ قال السعيدي[٥] : قلت لأبي أويس[٦] : هل تروي في وزن هذا البيت شيئاً :

---

(١) البعلبكي : كان مؤذن الخليفة مروان بن محمد المعروف بالحمار .

(٢) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . والوليمة : طعام العرس .

(٣) ابن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيىٰ بن أبي حفصة يزيد ، كان شاعراً ، نشأ في العصر الأموي في اليمامة ، وقدم بغداد في العهد العباسي فمدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة ، وهو دون طبقة بشار ومسلم بن الوليد . مات ببغداد سنة ١٨٢ هـ وعمره ٧٧ سنة وكان من أبخل الناس . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٥ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٢ وأمالي المرتضى ٢ : ١٥٥ .

(٤) الغنى : اسم من غني بمعنى كان ذا ثروة وافرة .

(٥) السعيدي : هذه النسبة اشتهر بها خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي السعيدي ، أبو سعيد الكوفي ، كان راوياً . ذكره ابن حبان وقال : كان ينفرد عن الثقات بالموضوعات . =

أعـرضت فـلاح لهـا عـارضـان كـالـبـرد

فقـال : دخل رسـول الله ﷺ على سيرين[1] أخت مـارية[2]وهي تصفق وتقول :

هـل عـلي ويحـكمـا إن لـهـوت من حـرج

فقـال : لا[3] . قـال السعيـدي : فكـان سـرورنـا بـالحـديث أكثـر من سرورنا بالبيت .

٣٨ ـ قالت ديباجة الأعرابية[4] لإسحاق المـوصلي : أنت بنعم ألفاظـك دون نغم ألحانك . تطرب إذا تلكمت فكيف نراك تصنع إذا ترنّمت .

٣٩ ـ قـال رجـل لآخـر : غنني صـوت كـذا ومن بعـده صـوت كـذا ، فقال : أراك لا تقترح صوتاً إلا بولي عهد .

٤٠ ـ بعض السلف : الغناء نوح إبليس على الجنة حين أخرج منها .

= راجع ميزان الإعتدال ١ : ٦٣٥ وتهذيب التهذيب ٣ : ١٠٩ .

(٦) أويس : هو عبد الله بن عبـد الله بن أويس بن مالـك بن أبي عامـر الأصمعي المدني ، ابن عم مالك بن أنس وصهره على أخته . كان من رواة الحديث .
راجع ميزان الإعتدال ٢ : ٤٥٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٨٠ .

(١) سيـرين : هي سيرين القبطية أخت مارية القبطية . أهداهما المقـوقس للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأعطى سيرين لحسان بن ثابت . وهي أم عبد الرحمن بن حسان .

(٢) مارية : هي مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهداها المـقوقس أمير القبط للرسول فتسرّاها فولدت له إبراهيم .
ولـدت ماريـة في قريـة «حفن» من كورة «أنصنـا» بمصر . كـانت أمّها روميّـة . تولّى الإنفاق عليها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، ثم عمراً وماتت في خلافة عمـر بالمـدينة ودُفنت بالبقيع سنة ١٦ هـ . وإليها تنسب مشربة أم إبراهيم في العاليـة بالمـدينة وكـان أول نزولها فيها .
راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده» ص ٢٨٩ .

(٣) رواية الأغاني : لا حرج إن شاء الله .

(٤) ديباجة الأعرابية : لم نقف لها على ترجمة .

٤١ ـ سمع سليمان بن عبد الملك مغنياً في عسكره ، فطلبه فاستعاده : فاحتفل بالغناء ، وكان مفرط الغيرة ، فقال لأصحابه : والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول(١) ، وما أحسب أنثى تسمع هذا إلا صَبَتْ(٢) ، ثم أمر به فخصي .

٤٢ ـ ابن الراوندي(٣) : اختلف الناس في السماع(٤) فأباحه قوم وحظره آخرون ، وأنا أخالف الفريقين فأقول هو واجب .

٤٣ ـ كان صالح بن كيسان(٥) لا يرى بالغناء بأساً ، ويقول : إنه يخرج من جلجلان القلب(٦) إلى قمع الأذن وليس على أحد مؤونة .

٤٤ ـ ابن الحجاج(٧) :

وقينة تفخيمها في الغنا أملح من قهقهة القمري(٨)

---

(١) الشول : جمع شائلة وهي الناقة التي تشول بذنبها للّقاح . راجع لسان العرب مادة شول .
(٢) صبا إليه وله : حنّ ، وصبت الأنثى : اشتهت الجماع .
(٣) ابن الراوندي: هو أحمد بن يحيىٰ بن إسحاق ، نسبته إلى رواند من قرى أصبهان . كان زنديقاً ملحداً غاية في الذكاء . توفي برحبة مالك بن طوق بين الرقة وبغداد سنة ٢٩٨ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته. راجع ترجمته في مروج الذهب والبداية والنهاية ووفيات الأعيان ١ : ٢٧ وفيه وفاته سنة ٢٤٥ .
(٤) السماع : الغناء .
(٥) صالح بن كيسان :هو مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز. كان حافظاً إماماً كثير الحديث مات بعد سنة ١٤٠ هـ وقيل : مات في زمن مروان بن محمد وقد نيّف على المائة .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٧٨ وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٩٩ .
(٦) جلجلان القلب : حبّته .
(٧) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن الحجاج . كان شاعراً وكاتباً من كتاب العصر البويهي ، غلب عليه الهزل . اتصل بالوزير المهلّبي وعضد الدولة وابن عبّاد وابن العميد وتوفي بقرية النيل على الفرات بين بغداد والكوفة سنة ٣٩١ هـ . ودفن في بغداد . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ ووفيات الأعيان : ١٥٥ .
(٨) القينة :الأمة المغنّية . والغنا : بحذف الهمز للتسهيل. والقمري : نوع من الطير .

غـاؤهـا المـمـدود بي فـاعــل   فعلى الغنى المقصور بالعسر[1]

٤٥ ـ الموصلي[2] : دخلت على المعتصم يوماً قد استخلى فيـه وعنده جارية تغني ، قـال : كيف ترى يـا أبا إسحـاق ؟ قلت : أراها تقهـره بحذق ، وتختله[3] بـرفق ، ولا تخـرج من شيء إلا إلى أحسن منـه ، وفي صـوتهـا مقطع شذور[4] أحلى من الدر المنثور ، فقـال : وصفك لهـا أحسن منها ومن غنائها .

٤٦ ـ وكان يقول الوليد بن يـزيد : مـا أقدر على الحـج . قيل لـه كيف ذاك ؟ قال : يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد[5] :

القصـر فـالنخــل فـالجمــاء بينهمـا   أشهى إلى القلب من أبواب جيرون[6]

والآخــر :

---

(١) الغنى المقصور : أراد الثراء . والعسر : الفقر .

(٢) الموصلي : هو إبراهيم بن ميمون . تقدمت ترجمته .

(٣) تختله : تخدعه .

(٤) الشذر : جمع شذور ، قطع من الذهب ، وقيل : الؤللؤ الصغير المنظوم .

(٥) معبـد : هو معبـد المغنّي ، واسمه معبـد بن وهب ، أبو عبّـاد المدني ، نـابغـة الغنـاء العربي في العصر الأموي . نشأ في المـدينة يـرعى الغنم لمواليـه بني مخزوم، وربّمـا اشتغل بالتجارة، أقبل عليه كبراء المـدينة عنـدما نبـغ في الغناء . ثم رحـل إلى الشام فاتصل بأمرائها وارتفع شأنه ، كان أديباً فصيحاً ، عاش طويلاً إلى أن انقـطع صوتـه ، ومـات في عكسر الـوليد بن يـزيـد سنـة ١٢٦ هـ . واصـواتـه وأخبـاره كثيـرة في كتب الأدب .

وقوله : بصوتيْ معبد : أي بلحنيْ معبد . فالصوت معناه اللّحن .

راجع ترجمـة معبد في الأعلام ٧ : ٢٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي والأغاني .

(٦) القصر الذي عناه هاهنا : هو قصر سعيد بن العاص بالعرصة (مكان بالعقيق من نواحي المدينة) . والنخـل الذي عنـاه : هو نخـل كان لسعيـد هناك بين قصـره وبين الجمّاء =

يـوم تـبـدي لنـا قـتيـلة عن جيـد تليع تـزينـه الأطـواق[1]

وكان الغناء في أهل المدينة حائزين فيه قصبات السبق[2] .

٤٧ ـ يحكى أن ابن سريـج[3] والغريض[4] قدما المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ، فلما شارفاهـا وصار بـالمغسلة ، وهي جبانـة على طرفهـا تغسل فيهـا الثياب ، إذا هما بغـلام ملتحف بإزار وبيـده حبالـة يتصيد بهـا ويتغنى «القصر فالنخل» ، قـالا : فسمعنا شيئاً ما سمعنـا مثله قط ، فقال ابن سـريج : هـذا غنـاء غلام يصيـد الطيـر ! فكيف بمن في الجويـة ؟ أما أنـا فثكلت والدتـه إن لم أرجع . فكرّا راجعَيْن .

٤٨ ـ وقيل : أربع في أهـل المدينـة : الغناء ، والمتعـة[5] ، والماء من

= وهي أرض كانت له فصار ذلك كله لمعـاوية بن أبي سفيـان بعد وفـاة سعيد . وأبـواب جيرون بدمشق ، والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون : وهذا البيت لأبي قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، راجع التفاصيل في كتاب الأغاني (بتحقيقنا) ١ : ١٣ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) البيت للأعشـى : وقتيلة : اسم امرأة . والجيـد التليع . الـطويل . ولهـذا البيت خبر طويل رواه أبو الفرج في الأغاني :

(٢) قوله :حائزين فيه قصبان السّبق : أي أنهم كـانوا الغـالبين . وأصله أنهم كانـوا ينصبون في حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذا ليُعرف أنه السابق .

(٣) ابن سريج : هو عبيد بن سريج ، وقيل عبيد الله ، مولى بني نوفـل بن عبد منـاف كان مغنياً مشهوراً من أهل مكة أخـذ الغناء عن ابن مسحـج وكان منقـطعاً إلى عبـد الله بن جعفر . كان يغنّي مرتجلاً ويوقع بقضيب ، وابن سريج هو أول من ضرب بـالعود على الغناء العربي بمكة .وغنّى في زمن عثمان ومات بالجذام في خلافة هشام بن عبد الملك وعمره ٨٥ سنة . راجع ترجمته في الأغاني ١ : ٢٤٧ والأعلام للزركلي .

(٤) الغريض : هو عبد الملك ، كان قبل أن يغنيّ خيّاطاً ، وأخذ الغناء عن ابن سريـج ثم تعلّم النـوح فكان ينـوح في المآتم ، ولمـا كثر غنـاؤه اشتهاه النـاس لمـا كـان فيـه من الشجا ، فكان ابن سريج لا يغني لحنـاً إلاّ عارضـه الغريض فيـه لحناً آخـر توفي سنـة ٩٧ هـ . راجع ترجمته في الأغاني .

(٥) المتعة : المقصود بها نكاح المتعة أو الزواج المنقطع أو الزواج المؤقّت إلى أجل مسمّى =

الماء[1] ، والوضوء مسته النار[2] .

٤٩ ـ وصف بعضهم مُسمعة فقال : تلوك لحنها كما يلوك الفرس لجامه ، ثم تلقيه في هامة لدنة ثم تخرجه من منخر أغن ، والله ما ابتدأته فتوسطته وأنا أعقل ، ولا فرغت منه فأفقت إلا وأنا أظن أني رأيته في نومي .

٥٠ ـ عن عبد الله بن عوف[3] : أتيت باب عمر فسمعته يتغنى بالركبانية[4] :

فكيف ثوائي بالمدينة بعد ما   قضى وطراً منها جميل بن معمر[5]

= وهي كالزواج الدائم لا تصحّ إلّا بعقد يشتمل على قبولٍ وإيجاب ولهذا الزواج شروطه المذكورة في كتب الفقه عند الشيعة الإمامية . والمسلمون متفقون على تشريع هذا الزواج من الله سبحانه (سورة النساء ، الآية : ٢٤) ولكنهم مختلفون في نسخ هذه الآيه أم عدم نسخها . فالشيعة يقولون إن عمر بن الخطاب هو الذي نهى عنها وحرمها إجتهادا منه بقوله : «متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما ، متعة الحج ومتعة النساء» . ويقولون بأن ليس من حق أحد أن يحلّل أو يحرّم في مسألة ثبت فيها نصّ وحكم من الله أو من رسوله . فالرسول لم يحرّم أي حكم من الأحكام الإسلامية التي أحلّها الله سبحانه ولم يحرّم المتعة بدليل أن الصحابة تمتعوا في عهد أبي بكر وشطر من عهد عمر نفسه كما روى ذلك مسلم في صحيحه .

نكاح المتعه حرام لحديث علي رضي الله عنه يوم خيبر فارجع إليه

(١) الماء من الماء : أي الغسل من الجنابة والجنابة هي النجاسة .

(٢) الوضوء مسّته النار : يراد به الوضوء إذا أكل أحدهم لحم جزور مسّته النار .

(٣) عبد الله بن عوف : هو أخو عبد الرحمٰن بن عوف ، أسلم يوم الفتح ، وهو والد طلحة ابن عبد الله بن عوف المعروف بطلحة الجود .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ١١٦ .

(٤) الركبانيّة : كذا في الأصل ، ولعلّها الركابية ، وهو موضع منه إلى المدينة عشرة أيام .
راجع معجم البلدان ٣ : ٦٣ .

(٥) الثواء : البقاء . والوطر : الحاجة .

هو جميل الجمحي[١] وكان خاصاً به فلما استأذنت عليه قال لي : أسمعت ما قلت ؟ قلت نعم : قال : إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم .

٥١ ـ نافع[٢] : سمع ابن عمر[٣] يوماً مزماراً فوضع إصبعيه في أذنيه ، ونأى عن الطريق ، وقال : يا نافع ، هل تسمع شيئاً ؟ فقلت : لا ، فرفع إصبعيه من أذنيه وقال : كنت مع النبي ﷺ ، فسمع مثل هذا ، فصنع مثل هذا .

٥٢ ـ أبو أمامة[٤] : قال رسول الله ﷺ : لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ، وثمنهن حرام . وما نزلت علي هذه الآية إلا في مثل هذا الحديث : **﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾**[٥] . ثم قال : والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقيرة صوته بالغناء إلا بعث الله عليه عند ذلك شيطانين ، على هذا العاتق واحد ، وعلى هذا العاتق واحد ، يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت .

٥٣ ـ استنشد المعتز في قرقرة الأبريق فأنشده ابن خلاد[٦] قول بشّار :

وأتلع كالظبي يحكي لنا   أعاليه العنق الأقود[٧]
إذا ما أكب على كأسه   أرن كما صدح الصفرد[٨]

---

(١) جميل الجمحي : هو جميل بن معمر المشهور بجميل بثينة . تقدمت ترجمته .
(٢) نافع : هو مولى ابن عمر أبو عبد الله المدني . كان من أئمة التابعين ومن ثقات رواة الحديث توفي سنة ١١٧ وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع تهذيب التهذيب ٤١٢ .
(٣) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر. تقدمت ترجمته .
(٤) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة الأنصاري . تقدمت ترجمته .
(٥) سورة لقمان ، من الآية : ٦ .
(٦) ابن خلاد : هو أحمد بن خلاد . راجع الطبري ٣ : ١٦٥٦ .
(٧) الظبي الأتلع : ذو الرقبة الطويلة .
(٨) الصفرد : طائر يضرب به المثل في الجبن .

فأمر له بصلة . ولبشار .

كـأن قـرقـرة الأبـريق بينهم صوت المزامير أو ترجيع فأفاء

ولـه :

ومـالـت كف سـاقـينـا بـإبـريـق إلـى طـاس
لـه قـهـقـهـة فـيـه عـلى حـبسـة أنـفـاس

٥٤ ـ سمع أعرابي مغنية بالفارسية فشوّقته فقال :

ولـم أفهـم معـانـيهـا ولـكن ورت كبدي فلم أجهل شجاها[١]
فكنت كـأنني أعمى معنىً يحب الغـانيات ولا يـراهـا[٢]

٥٥ ـ كانت لبعض الظرفـاء جاريتـان مغنيتان ، حـاذقة ومتخلفـة ، فكان يخرق قميصه إذا غنت الحاذقة ، فإذا غنت الأُخرى قعد يخيطه .

٥٦ ـ تخـاصم إبراهيم بن المهـدي وإسحـاق[٣] في الغنـاء ، فقـال لـه إسحاق : جعلت فداك ، إلى من نتحاكم والعالم بيني وبينك بهائم ؟ .

٥٧ ـ قـال معاويـة لعمرو بن العـاص يومـاً : إمضِ بنا إلى هـذا الـذي تشاغل باللهو وسعى في هدم مروءته ، يريد عبد الله بن جعفـر ، فدخـلا عليه وعنـده سائب خـاثر[٤] يُلقي الغنـاء على جـواريـه ، فـأمـر بتخليتهنّ ، وتنحىّ

(١) ورت كبدي : أشعلته . وشجاها : نغمتها الحزينة .
(٢) البيتان لأبي تمّام حبيب بن أوس : راجع ديوانه .
(٣) إسحاق : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي . تقدمت ترجمته .
(٤) سائب خاثر: هو سائب بن يسار الليثي بالولاء . أبو جعفر ، أحد أئمة الغنـاء والتلحين في العرب . فارسيّ الأصـل . نشأ في المـدينة فـاحترف التجـارة وأثرى . كـان حسن الصوت حلو المعشر ،وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنّى به وأول لحن غُني به في الإسلام من الغناء العربي المتقن هو الأبيات التي أولها : «لمن الديار رسومها قفرُ» من صنعـة سـائب . وهـو أستـاذ معبـد المغني المشهـور، وابن سـريـج ، وعـزّه الميـلاء وآخرين . قُتل في الحرّة سنة ٦٣ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني وابن عساكر ٦ : ٦٢ والنويري ٤ : ٢٦١ .

لمعاوية عن سريره ، فقال معاوية : أعد علينا ما كنت فيه ، فغنى سائب بقول قيس بن الخطيم[1] :

ديار التي كانت ونحن على منىً نحل بها لولا نجاء الركائب

ورده الجواري معه ، فحرك معاوية يديه وتحرك ، ومد رجليه يضرب بهما وجه السرير فقال له عمرو : اتَّئد ! فإن الذي جئت تلحاه[2] أحسن حالاً منك وأقل حركة . فقال معاوية : اسكت فكل كريم طروب .

٥٨ ـ سمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال : يزعم أهل الكهانة[3] أن صوت البومة يدل على موت الإنسان ، فإن كان ما ذكروه حقاً فإن هذا يدل على موت البومة .

٥٩ ـ كان العباس بن عبد المطلب أجهر الناس صوتاً ، كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ، وفيه يقول النابغة الجعدي[4] :

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم

وقد أتتهم غارة فصاح يا صباحاه ! فأسقطت الحوامل ، وكان يقف على سلع[5] فينادي على غلمانه وهم بالغابة[6] فيُسمعهم ، وبين الغابة وسلع

---

(١) قيس بن الخطيم : هو قيس بن الخطيم الأوسي . تقدمت ترجمته .

(٢) لحاه : لأمه ونازعه .

(٣) الكهانة : حرفة الكاهن الذي يدّعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

(٤) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله شاعر صحابي من المعمرين ، اشتهر في الجاهلية . كان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام . أسلم وأدرك صفين فشهدها مع الإمام علي . مات بأصبهان نحو سنة ٥٠ هـ .
راجع الأعلام للزركلي ٥ ؛ ٢٠٧ .

(٥) سَلْع : جبل بسوق المدينة . وقيل : موضع بقرب المدينة . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٣٦ .

(٦) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، وبين سلع والغابة ثمانية أميال . راجع معجم البلدان .

وهو جبل في وسط المدينة ثمانية أميال .

٦٠ ـ وعن العباس لما ولّى الناس يوم حنين : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلّا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[1] ، آخذاً بثفر[2] بغلته الشهباء فشجرتها بالحكمة[3] وكنت رجلاً صيتاً ، فقال رسول الله ﷺ ، حين رأى من الناس ما رأى وأنهم لا يلوون على شيء ، يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار يا أصحاب السَمُرَة[4] فناديت ، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها .

٦١ ـ أتى عبد الملك بن صالح[5] وفود من الروم فأخفىٰ بعض من في المجلس عطسته ، فقال له : هلا إذ كنت لئيم العطاس ، كز الخيشوم أتبعت عطستك صرخة تخلع بها قلب العلج[6]! .

٦٢ ـ وكان الرشيد جهورياً فقال فيه بعض العرب وهو يطوف بالبيت :

جهير الكلام جهير العطاس ... جهير الرواء جهير النعم
ويخطو على الأين خطو الظليم ... ويعلو الرجال بخلق عَمَم[7]

---

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب : هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تقدمت ترجمته .
(٢) ثفر البغلة : سيرها ويكون في مؤخر السّرج .
(٣) شجرتها بالحكمة : أي طعنتها بالحكمة وهي حديدة في اللجام يشدّها الراكب إذا خالفته الدابة في سيرها أو غير ذلك .
(٤) السمُرة : هي الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الرضوان . والسمرة : هي شجرة الطلح ، عضاه ينبت في الصحاري وغيرها .
(٥) عبد الملك بن صالح : هو عبد الملك بن صالح العباسي الهاشمي . تقدمت ترجمته .
(٦) العلج : الرجل الضخم من العجم .
(٧) الأين : الإعياء وفتور الهمّة . والظليم : ذكر النعام .

٦٣ ـ الجاحظ : كان أبـو ديوبـة(١) مولى آل زيـاد ينهق بباب الكـرخ(٢) بحضرة المكارين فـلا يبقى حمار مـريض ولا هرم ولا حسيـر متعب إلا نهق . وقبـل ذلك تسمـع نهيق الحمار على الحقيقـة فلا تنبعث حتى كـان أبوديـوبـة يحـركها . وكـان يجمع جميـع صور نهيق الحمـار فيجعلها في نهيق واحـد ، وكذلك كان في نباح الكلاب .

٦٤ ـ قيـل لـرجـل من العـرب : مـا الجمـال ؟ فقـال : غؤور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الأشداق ، وبعد الصوت .

٦٥ ـ سأل الحجاج جلساءه عن أرق الصوت عنـدهم ، فقال أحـدهم : مـا سمعت صوتـاً أرق في سمعي من صوت قـارىء حسن القـراءة لكتـاب الله في جـوف الليل . قـال : إن ذلـك لحسن . وقـال آخـر : مـا سمعت صـوتـاً أعجب من أن أتـرك امرأتي مـاخضاً وأخـرج إلى المسجـد مبكـراً فيـأتيني آتٍ فيبشـرني بغلام : فقـال : واحسناه! فقـال شعيـة بن علقمـة التميمي(٣) : لا والله مـا سمعت صوتـاً قط أعجب إلي من أن أكـون جـائعـاً فـأسمـع خفخفـة الخِوُان(٤) . فقال الحجاج : أبيت يا بني الا حب الزاد .

٦٦ ـ قيـل لمخنث : أي الأصـوات أحب إليـك ؟ قـال : نشـنشـة القلية(٥) ، وقرقرة القنينة ، وخفخفة الخوان ، وفشفشة التكة(٦) .

٦٧ ـ كـان المفضـل(٧) يـروي بيت أوس(٨) «تصمت بـالمـاء تـولبـاً

---

(١) أبو ديوبة : راجع الخبر بتفاصيله في البيان والتبيين ١ : ٦٩ .
(٢) الكرخ : اسم محلة ببغداد .
(٣) شعية بن علقمة التميمي : لم نقف له على ترجمة وهو من أهل الكوفة .
(٤) الخوان : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . وخفخفة الخوان : صوته .
(٥) القلية : اللحم إذا نضج في المقلاة . ونشنشة القلية : صوتها .
(٦) التكة : رباط السراويل. وفشفشة التكة : صوتها .
(٧) المفضّل : هو المفضّل بن محمد الضبّي . تقدمت ترجمته .
(٨) أوس : هو أوس بن حجر التميمي . تقدمت ترجمته .

جَدعاً»(١) فقال له الأصمعي : أخطأت إنما هو جَدعاً وهو السيء الغذاء ، وتكلم المفضل ورفع صوته ، فقال له : إن رفع الصوت لا يغني عنك ولو نفخت بالشبور(٢) تكلم كلام النمل وأصب .

٦٨ ـ سمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله ﷺ عمر ابن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته ، وكان حسن الصوت ، وهو إذ ذاك أمير المدينة ، فرفع سعيد صوته وقال : يا أيه ا المصلي ، إن كنت تريد الله بصلاتك فاخفض صوتك ، وإن كنت تريد الناس فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، فسكت وخفف ركعتيه ثم أخذ نعليه وخرج .

٦٩ ـ وعن النبي ﷺ : إذا قام أحدكم من الليل فَلْيجهر بقراءته ، فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون إلى قراءته ويصلون بصلاته .

٧٠ ـ عن داوُد عليه السلام أنه كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماً في الأسبوع ويجتمع الخلق فيقرأ الزبور تلك القراءة الرخيمة الشجية ، وله جاريتان موصوفتان بالقوة والشدة فيضبطان جسده ضبطاً خيفة أن تنخلع أوصاله مما كان ينتحب ويزفر ، وتحتشد على قراءته الوحوش والطير .

٧١ ـ وعن مالك بن دينار : بلغنا أن الله يقيم داوُد يوم القيامة عند ساق العرش فيقول : يا داوُد ، مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم .

٧٢ ـ واستمع رسول الله ﷺ إلى قراءة أبي موسى(٣) فقال : لقد أوتي هذا من مزامير آل داوُد . فبلغ ذلك أبو موسى فقال : يا رسول الله ، لو

---

(١) وتمام البيت :

وذات هِدمٍ عارٍ نواشرها تصمت بالماء تولباً جدعا

والهدم : الثياب البالية : والنواشر : هي عصب الذراع . وتصمت : تسكت . والتولب : ولد الأتان وعمره سنة . والجَدع : الشيء الغذاء .

(٢) الشبور : البوق.

(٣) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس . تقدمت ترجمته .

أعلم أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً .

٧٣ ـ أبـو هـريـرة : قـال رسـول الله ﷺ : إذا سمعتم صيـاح الـديكـة فـأسألـوا الله من فضله فـإنهـا رأت ملكـاً . وإذا سمعتم نهيق الحمـار فتعـوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً .

٧٤ ـ وعن ابن عبـاس يـرفعـه : إن ممـا خلق الله لـديكـاً بـراثنـه على الأرض السـابعة السفلى ، وعـرفه مـطوي تحت العرش ، قـد أحاط جنـاحـاه بـالأفقين ، فإذا بقي ثلث الليـل الآخر ، ضـرب بجنـاحيـه ثم قـال : سبحـان الملك القـدوس ، سبحوا الملك القـدوس ، سبحان ربنـا الملك القـدوس لا إله لنا غيره ، فيسمعها من بين الخافقين كلا الثقلين[١] .

قـال محمد بن إسحـاق[٢] : فيرون أن الـديكة إنمـا تضرب بـأجنحتهـا وتصرخ إذا سمعت ذلك .

٧٥ ـ جـابـر بن عبـد الله[٣] يـرفعـه : إذا سمعتم نبـاح الكـلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله ، فإنهن يرين ما لا ترون .

٧٦ ـ أبـو موسى الأشعـري : كنت مع رسـول الله ﷺ في سفـر ، فلمـا دنونا من المدينة كبـر الناس ورفعـوا أصواتهم . فقـال : يا أيهـا الناس ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم .

---

(١) الثقلان : الإنس والجن .

(٢) محمد بن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، كان عالماً واسع الروايـة والعلم لا يوازيه أحد فيهما وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار ، يُرمى بالقول بالقدر . زار الإسكنـدرية سنـة ١١٩ هـ وسكن بغداد فمـات بها سنـة ١٥٠ هـ وفي سنـة وفـاتـه خلاف ، يُعدّ من أقدم مؤرخي العرب ، وهو صاحب «السيرة النبوية» .

راجـع تـرجمتـه في تـاريـخ بغـداد ١ : ٢١٤ ووفيـات الأعيـان ١ : ٤٨٣ . وميـزان الإعتدال ٣ : ٦١ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٨ .

(٣) جابر بن عبد الله : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدمت ترجمته .

٧٧ ـ في النصائح الصغار[١] : عملك للذي علم منه في عدمه ما لا تعلم أنت ، وقد وجدوا دعاءك لمن هو أخبر منك بما أردت به مما لم ترد، فما هذا الرغاء كأنه هدير ؟ وما هذا الصراخ الذي الأصم به جدير ؟ إن كنت ممن يأوي إلى السنة دون البدعة ، ولا يكون على الرياء والسمعة ، وأردت بذلك وجه العليم بما خطر في قلب العبد وهجس الخبر بما وسوست به النفس ، وأوجس من هوى نفسك العمل المشهور ، فالكتم الكتم ، ومن شهرتها الدعاء المنشور فالختم الختم ، إن خير النوق والفتى المكتوم ، وخير الكتاب والشراب المختوم .

٧٨ ـ وفي الرسالة الناصحة[٢] : وأن لا ترى في مدرستك فاتر الرغبة والنشاط ، قليل الاسترسال والانبساط ، ناطقاً كالصامت ، جاهراً كالمخافت ، فإذا سمعت تحفيف الركب المار تحركت وانتعشت ، ونبت لك عرف وانتفشت ، ورفعت من صوتك وأصوات أصحابك ، وما شئت من صرخك وإجلابك ، لتسمع المارة ذلك الزجل واللجب ، ويقضى من كدك واجتهادك العجب .

٧٩ ـ قال حكم الوادي[٣] : كنت أنا وجماعة نتعلم من معبد[٤] فغنَّى لنا صوتاً أعجب به ، وكنت أنا أول من أخذه عنه ذلك اليوم ، فاستحسنه منيّ . فأعجبتني نفسي . فلما انصرفت عملت فيه من عند نفسي لحناً آخر

(١) النصائح الصغار : وتسمّى أطواق الذهب . وهي مائة مقالة للمؤلف يبدي رأيه فيها بالأوضاع السياسية والإجتماعية في عصره . شرحها الميرزا يوسف خان الإشتياني في كتاب سمّاه قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب .

(٢) الرسالة الناصحة : من مصنفات المؤلف المفقودة . ذكرها ياقوت الحموي في إرشاد الأريب .

(٣) حكم الوادي : هو الحكم بن يحيىٰ بن ميمون . أخذ الغناء من عمر الوادي ، وكان حاذقاً فيه ينقر بالدف ويغني مرتجلاً . غنّى الأهزاج في آخرة عمره فكسب بها مالاً وبلغ في الهزج ما لم يبلغه غيره . غنىّ الوليد بن عبد الملك وغنّى الرشيد وعاش عمراً طويلاً . راجع أخباره في الأغاني .

(٤) معبد : هو المغنيّ المشهور معبد بن وهب . تقدمت ترجمته .

وبكرت عليه ، فغنيته ذلك اللحن ، فوجم ساعة ثم قال : كنت أمس أرجى مني لك اليوم ، وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح .

٨٠ ـ الأصمعي(١) : قلت لأعرابي ألك شعر ؟ قال : قلت أبياتاً فتغنى بها حكم الوادي ، فما حرك بها قصابه إلّا خفت النار، فأبغضت قول الشعر.

٨١ ـ قال سلام الحادي(٢) للمنصور ، وكان يضرب المثل بحدائه : مر يا أمير المؤمنين بأن يظمئوا إبلاً ثم يوردوها الماء ، فإني آخذ في الحداء فترفع رؤوسها وتترك الشرب حتى أسكت .

٨٢ ـ سأل المعتصم إسحاق الموصلي عن النغم كيف يميز بينها على تشابهها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، من الأشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة .

٨٣ ـ ذو جدن(٣) من الأقيال(٤) اسمه علس بن الحارث . والجدن الصوت بالحميرية . كانوا يضربون المثل بحسن صوته ، ويقولون إن الوحش كانت تأذن له .

٨٤ ـ أبو أمامة(٥) عن النبي عليه السلام : ما من عبد يدخل الجنة إلا وهو يجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن ، ليس بمزامير الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه .

٨٥ ـ كان عليه الصلاة والسلام يصف الجنة ، فقال رجل : يا رسول

---

(١) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدّمت ترجمته .
(٢) سلام الحادي :كان من مخضرمي الدولتين حدا بهشام بن عبد الملك وحدا بأبي جعفر المنصور .
(٣) ذو جدن : هو علس بن يشرح بن الحارث بن صيفي بن سبأ ، قيل من أقيال حمير . وهو أول من غنّى باليمن .
(٤) الأقيال : جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير .
(٥) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة . تقدمت ترجمته .

الله أفيها سماع[١] ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده إن الله ليوحي إلى شجرة الجنة أن أسمعي عبادي الذين شغلوا أنفسهم بذكري عن المعازف والمزاهر[٢] والمزامير ، فتسمعهم أصواتاً ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس .

٨٦ ـ كان عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أبي عمار الجشمي القارىء[٣] ينزل مكة ، فسمي القس من عبادته وزهده ، ثم استُهيم بمغنية من مولدات مكة اسمها سلامة[٤] حتى نُسبت إليه ، فقيل لها سلامة القس ، وله فيها :

---

(١) قوله : أفيها سماع : أي غناء .

(٢) المزاهر : جمع مزهر وهو العود ، من آلات الطرب .

(٣) عبد الرحمٰن بن عبد الله القارىء : هو ، كما سماه أبو الفرج في الأغاني ، عبد الرحمٰن بن أبي عمار (نسبه إلى جدّه) من بني جشم بن معاوية ، خبره مع سلاّمة مشهور ذكره أبو الفرج في الأغاني فقال :

سمع غناءها على غير تعمد منه فبلغ منه كل مبلغ فرآه مولاها فقال له : هل لك في أن أخرجها إليك ؟ فأبى ، فقال مولاها : أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها ، فأبى ، فلم يزل به حتى دخل فأسمعه غناءها فأعجبه فقال له ، هل لك في أن أخرجها إليك ، فأبى ، فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه ، فتغنّت فشغف بها وشغفت به ، وعرف ذلك أهل مكة ، فقالت له يوماً : أنا والله أحبّك ، قال : وأنا والله أحبك . قالت : وأحب أن أضع فمي على فمك . قال : وأنا والله أحب ذاك ، قالت : فما يمنعك ؟ فوالله إن الموضع لخال . قال : إني سمعت الله عزّ وجلّ يقول : الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين . وأنا أكره أن تكون خلّه ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة ، ثم قام وانصرف ، وعاد إلى ما كان عليه من النسك .

راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» .

(٤) سلامة : هي سلامة القسّ ، مغنية شاعرة من مولدات المدينة ، أخذت الغناء عن معبد وطبقته فمهرت في الغناء وحذقت الضرب على الأوتار وقالت الشعر الكثير شغف بها عبد الرحمٰن الذي تقدم ذكره آنفاً وكان من قرّاء مكة ، لقّب بالقس لكثرة عبادته فنسبت إليه وغلب عليها لقبه سمع بها يزيد بن عبد الملك فاشتراها فانتقلت معه إلى دمشق وبقيت عنده إلى أن توفّي ، ولها شعر في رثائه ، وأدركت مقتل الوليد ابن يزيد وتوفيت نحو سنة ١٣٠ هـ .

راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام» ص ١٤٦ طبعة دار الكتاب اللباني .

ألـم تـرهـا لا أبعـد الله دارهـا إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تـمـد نـظام الـقـول ثـم تـردّه إلى صلصل في صـوتهـا يتـرجـع

ولـه :

إذا ما عج مـزهـرهـا إليها وعـجـت نـحـوه أذن كـرامُ
وأصغوا نحوهـا الآذان حتى كـأنهمُ ومـا نـامـوا نـيـامُ

٨٧ - يعلى بن عقيل العنزي[١] في إسحـاق المـوصلي ، وقيـل هي للأصمعي :

أأن تـغنيت لـلشَّـرْب الـكـرام ألا حيث الخليط جمال الحي فانطلقوا[٢]
وقيـل أنت حسـان النـاس كـلّهمُ وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا
فمـا بهـذا تـقـوم النـادبـات ولا تبكي البواكي إذا ما ضمَّك الخرق[٣]

٨٨ - قيل لأعرابي في يـومٍ حار بحضـرة قوم يتصـايحون في الخيـام : أما ترى أجيج اليوم ؟ فقال : إن ضجيج القوم أشد من أجيج اليوم .

٨٩ - قدم عمر بن أبي ربيعـة الكوفـة فنزل على عبـد الله بن هـلال[٤] الملقب بصاحب إبليس ، وكانت له قينتان[٥] ، فقال فيهما :

يـا أهـل بـابـل مـا نفست عليكمُ من عيشكم إلا ثـلاث خـلال[٦]

---

(١) يعلى بن عقيل العنزي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الشَّرْبُ : الشاربون . والخليط : القوم الذي شأنهم واحد ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل شتّى في مكان واحد فتقع أُلفة فإذا قوّضوا خيامهم وافترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك .
(٣) هذه الأبيات تروى أيضاً لابن المنذر العروض . راجع الأغاني .
(٤) عبد الله بن هلال : هو عبد الله بن هلال الحميري ، كان في زمن الحجاج وكان يدّعي أن إبليس يتراءى له ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على أسراره .
راجع أخباره في الحيوان للجاحظ وثمار القلوب ٥٧ .
(٥) قينتان : مثنى قينة وهي الأمة المغنية.
(٦) الخلال : جمع خلّة وهي الخصلة والعادة .

مـــاء الفـرات وظـــل عيش ٍ بـاردٍ   وغنـــاء محسنتين لابن هـــلال[1]

٩٠ ـ قيـل لسفيـان بن عيينـة : لِمَ كـان يُستحب خفض الصـــوت عنـد الجنـائز ؟ قـال : شبهـوه بـالحشـر إلى الله ، أمـا سمعتـه يقـول : ﴿**وخشعت الأصوات للرحمٰن فلا تسمع إلا همساً**﴾[2] .

٩١ ـ كان الحجاج إذا سمع نَوْحـاً في دار أمر بهـدمها ، فلمـا مات ابنـه وأخوه أحب أن يسمع النوح ، وكان يتمثّل بقول الفرزدق :

في كل ناحية نائحة .

هل ابنك إلا من بني الناس فاصبري   فلن يـرجـع المـوتى حنين المـآتم

٩٢ ـ تناظر رجلان عند المأمون فارتفعت أصواتهمـا ، فقال : الصـواب في الأسِدِّ لا في الأشدّ[3] .

٩٣ ـ [شـــاعـر] :

إن صـاح يوماً حسبت الصخر منحدراً   والـريـح عـاصفـة والمـوج ملتـطما

٩٤ ـ كتب الـوليد بن يـزيد بن عبـد الملك في أشعب[4] فحمل إليـه ، فألبسه سـراويل من جلد قـرد له ذنب ، وقـال : ارقص وغنِّ صوتـاً يعجبني ، ففعل فوصله .

وأرسـل إلى الهيثم القاري ، وهـو أول من طرب في قـراءته ، فـاستقرأه فقـرأ ، فقال : غنني ، فقـال : لا أحسن الغناء ، قـال : فـالـذي قـرأت ليس صوت كذا وكذا ؟ .

---

(١) رواية الأغاني : «وطيبُ ليلٍ» وغناء «مسمعتين» . . .
والمسمعة هي المغنية .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٠٨ .

(٣) قوله لا في الشدّ : أي لا في الصوت المرتفع .

(٤) أشعب : هو أشعب بن جبير الطامع ، يضرب به المثل في الطمع . توفي سنة ١٥٤ هـ
تقدمت ترجمته .

ولقد صدق الفاسق فإن القراءة بالتطريب من باب الاغتناء فقلبوه من الأبيات فلحنوا القرآن تلحيناً ، ولقنوه الفتيان تلقيناً ، حتى اتخذه قصاص السوء مكسبة ومتسوقاً، وإلى صرف العامة إليهم متسلقاً ، ففتنوا به ضعفة الدهماء[١] وجهلة الرجال والنساء ، فإذا قالوا : ما أطيب كلام الله ! فهو لطيب الأغنية لا لصحة العقيدة وصدق النية .

٩٥ ـ وعن الهيثم[٢] : استقرأني الوليد[٣] فقرأت ، ثم طلب مني الغناء فتغنيت ، فقال : قراءتك أطيب من غنائك ، وإنما حكم بطيبها من أجل تطريبها .

٩٦ ـ وحكى إسحاق الموصلي عن أبيه إبراهيم أنه غنى الهادي صوتاً أطربه فقال : سَلْ ما شئت ، فقال : تقطعني عين مروان بالمدينة ، فقال : يا غلام جَأْ عنقه[٤] ، يا جاهل ! أردت ويلك أن تشيع في الناس أنك غنيتني فاقطعتك على الغنائم[٥] ! ثم قال لوزيره : أدخل هذا الجاهل الخزانة فأعطه ما شاء[٦] .

٩٧ ـ كان يقول حماد بن إسحاق الموصلي : أول من وصله الرشيد حين استخلف جدي إبراهيم[٧] ، وذلك أنه قال :

---

(١) الدهماء : العامة من الناس ، الأوباش .

(٢) الهيثم : هو الهيثم القاري . تقدمت ترجمته .

(٣) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ وقتل سنة ١٢٦ هـ . قتله عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

(٤) جأ عنقه : أضربها . والفعل وجأ .

(٥) الغنائم : أراد ما أصاب بنو العباس من أموال بني أُمية .

(٦) راجع الخبر في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» فالرواية فيه فيها اختلاف في بعض الألفاظ .

(٧) رواية الأغاني عن حماد عن أبيه قال : أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخلافة جائزة لأبي ، فإنه قال يمدحه لما وليّ الخلافة : وقال البيتين وفيهما اختلاف في بعض الألفاظ .

ألم تـر أن الشمس كـانت مـريضـة   فلمـا أتى هـارون أشـرق نـورهـا
فليسـتَ الـدنيـا كـمـالاً بمـلكـه   فهـارون واليهـا ويحيىٰ وزيـرهـا

وعمـل فيها لحنـاً وأسمعه الـرشيد من وراء الحجـاب ، فـأعـطاه مـائـة ألف ، ويحيىٰ[1] خمسين ألف .

---

(1) يحيىٰ : هو يحيىٰ بن خالد بن برمك ، مؤدب الرشيد ومربيه . ولد سنة ١٢٠ هـ وتوفي في الرقة مسجوناً سنة ١٩٠ هـ .

البـــاب الحادي والأربعون

الصدق ، والحق ، والصواب ، والتكلم بالحق ، والتصلب في الدين ، والغضب لله، وغير ذلك

١ ـ عبد الله بن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما عمل أهل الجنة ؟ فقال : الصدق ، إذا صدق العبد برّ ، وإذا برّ آمن ، وإذا آمن دخل الجنة، قال: يا رسول الله، ما عمل أهل النار؟ قال: الكذب ، إذا كذب العبد فجر ، وإذا فجر كفر ، وإذا كفر دخل النار .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، وإن المرء ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقاً .

ـ وعنه : عليك بالصدق وإن ضرك ، وإياك والكذب وإن نفعك .

٢ ـ إسماعيل بن عبد الله(١) : لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال : يا بنيَّ ، عليكم بتقوى الله ، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه أقرّ به ، والله ما كذبتَ كذبة منذ قرأت القرآن .

٣ ـ عائشة رضي الله تعالى عنها : سألت رسول الله ﷺ : بِمَ يُعرف

---

(١) إسماعيل بن عبد الله : هو إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي . من ثقات رواة الحديث توفي سنة ١٤٥ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣٠٦ .

المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه .

٤ ـ علي رضي الله عنه : الصدق خير للمؤمن من المال يأكله ويورثه .

٥ ـ الأحنف[١] : عيّ[٢] صدوق خير من بليغ كذوب ، لعن الله المرء إذا كان كذاباً . وقال لابنه : يا بني ، يكفيك من شرف الصدق أن الصدوق يقبل قوله في عدوه ، ومن دناءة الكذب أن الكذاب لا يقبل قوله في صديقه ولا عدوه .

٦ ـ لكل شيءٍ حلية ، وحلية المنطق الصدق .

٧ ـ محمود الوراق :

الصدق منجاة لأصحابه ... وقربة يدني من الرب
مضرة الصدق على أهله ... أردّ من منفعة الكذب

٨ ـ الصدق عمود الدين ، وركن الأدب ، وأصل المروءة ، ولا تتم هذه الثلاثة إلا به .

٩ ـ رسطاليس[٣] : أحسن الكلام ما صدق فيه قائله ، وانتفع به سامعه .

١٠ ـ قتيبة[٤] : ثلاث لا يصح السلطان إلا بهنّ : الشدة على الريب ، واللّين للحسن ، وصدق الحديث .

---

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . ولد سنة ثلاثة قبل الهجرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره . اشترك في الفتوح واعتزل يوم الجمل وشهد صفين مع الإمام عليّ . توفي في الكوفة سنة ٧٢ هـ .

(٢) العيّ : الحصر في النطق .

(٣) رسطاليس : هو أرسطو الفيلسوف اليوناني .

(٤) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . أمير فاتح ولد سنة ٤٩ هـ . ولّاه عبد الملك بن مروان الريّ وولّاه ابنه الوليد خراسان . قتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦ هـ .

١١ ـ المهلب بن أبي صفرة : ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعز له من الصدق .

١٢ ـ قالوا : اثنان لا تخطئهما سعادة وغبطة : سلطان حليم ، ورجل صدوق .

١٣ ـ حكيم : الصدق صدقان ، أعظمهما الصدق فيما يضرك .

١٤ ـ النبي ﷺ : ما أملق تاجر صدوق .

ـ وعنه : التاجر الصدوق إن مات في سفره مات شهيداً وإن مات على فراشه مات صديقاً .

١٥ ـ الصدق يدل على اعتدال وزن العقل .

١٦ ـ في النصائح(١) : لو صور الصدق لكان أسداً يروع ، ولو صور الكذب لكان ثعلباً يروغ .

فلئن تكون في فجوة عرين ليث أغلب خير لك من أن تكون وجار(٢) ثعلب .

١٧ ـ جعل الحجاج يعرض الأسارى من أصحاب ابن الأشعث(٣) على السيف ، فقال رجل شاب منهم : أصلح الله الأمير ، إن لي بك حرمة . قال : ما هي ؟ قال : منعت ابن الأشعث عن أبويك فنضحت عنك . قال : ومن يشهد لك بهذا ؟ فرمى بطرفه إلى فتى فشهد له . فقال الحجاج : فما منعك من مثل فعله ؟ فقال : قديم بغضي إياك . فقال : يخلى هذا لحرمته ، وهذا لصدقه .

١٨ ـ قال عبد الملك للحجاج : أصدقني من نفسك فليس العاقل إلا

---

(١) النصائح : من مصنفات المؤلف .
(٢) الوجار : بيت الثعلب .
(٣) ابن الأشعث : هو عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث الكندي .

من عرف نفسه . قال : أنا حديد حقود حسود .

١٩ ـ أفلاطون : الحق عقال العقول .

٢٠ ـ علي رضي الله عنه : إن الحق ثقيل مريء[١] وإن الباطل خفيف وبيء[٢] .

ـ وعنه : من صارع الحق صرعه .

ـ وعنه : من تعدى الحق ضاق مذهبه[٣] .

ـ وعنه : من أبدى صفحته للحق هلك[٤] .

ـ وعنه : حق وباطل ولكل أهل ، فلئن أمرّ الباطل لقديماً فعل ، ولئن قلّ الحق فربما ولعلّ ، ولقلما أدبر شيء فأقبل[٥] .

٢١ ـ لئن هملجت[٦] في الباطل إنك على الحق لقطوف[٧] .

٢٢ ـ قيس بن الخطيم :

متى ما تقد بالباطل الذر يأبه   وإن قدت بالحق الرواسي تنفد
وإني لأغنى الناس عن متكلفٍ   يرى الناس ضلالاً وليس بمهتدي

٢٣ ـ لا أقول إلا ما طبق الحق مفاصله ، وأصاب الصدق شواكله[٨] .

٢٤ ـ لسانه وقف على الصدق .

٢٥ ـ أبو ذر[٩] : ساكن شفته مصباح الحق يزهو من فيه .

٢٦ ـ يتحرى الصدق في مقاله ، ويتوخى الحق في فعاله .

---

(١) حق مريء : هنيء جيد العاقبة .

(٢) وبيء : الفاسد ، خلاف المريء .

(٣) هذا القول من وصيته له لولده الحسن . راجع نهج البلارغة .

(٤) أبدى صفحته للحق : قاومه ، أو أعرض عنه .

(٥) راجع نهج البلاغة ، فهذه الخطبة قالها عندما بويع بالمدينة .

(٦) الهملجة : السير الحسن السريع .

(٧) الدابة القطوف : التي تبطىء في سيرها .

(٨) الشواكل : جمع شاكلة وهي الخاصرة .

(٩) أبو ذر : هو جندب بن جناده ، أبو ذر الغفاري توفي سنة ٣٢ هـ . تقدمت ترجمته .

٢٧ ـ الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعي .

٢٨ ـ الجاحظ : حدثني موسى بن عمران[١] ، وكان هو والكذب لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه من الصدق مؤونة ، لإيثاره له حتى كاد يستوي عنده ما يضره وما لا يضره .

٢٩ ـ ابن خبيق الأنطاكي[٢] : لا يستغني حال من الأحوال عن الصدق والصدق مستغن عن الأحوال كلها : لو صدق عبد فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطّلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولكان أميناً في السموات والأرض .

٣٠ ـ عامر بن الظرب العدواني في وصيته : إني وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا : يعني من لزم الصدق وعوّده لسانه وفق ، فلا يكاد يتكلم بشيء يظنه إلا جاء على ظنه .

٣١ ـ وعظ الحسن[٣] الناس وذكر لهم سِيَرِ الأولين ، ثم أقبل على النضر بن عمرو[٤] أمير البصرة فقال : أصبحت والله مخالفاً للنوم في الهدى والسيرة ، فأياك أن تمني الأماني وتترجح فيها ، وإن أخاك من صدق ، ومن نصحك في دينك خير ممن يمنيك ويغرك .

٣٢ ـ [شاعر] :

---

(١) موسى بن عمران : لم نقف له على ترجمة . ذكره الجاحظ في الحيوان ٣ : ٤٣ ولم يترجم له .

(٢) خبيق الأنطاكي : هو ، كما في حلية الأولياء ، عبد الله بن خبيق الأنطاكي ، الصادق الواثق المشمر اللاحق ، تذوق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج على يوسف بن أسباط فأعرض عن الشبهات وأماط .

راجع حلية الأولياء : ١٠ : ١٦٩ . ولعله تصحيف حبيب . فيكون الاسم الصحيح : عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٤) النضر بن عمرو : لم نقف له على ترجمة .

الحق أبلج مـا يحيـل سبيله والحق يعـرفـه ذوو الألبـاب

٣٣ ـ خطب بلال[١] لأخيه خالد بن رباح[٢] امرأة قرشيـة فقال لأهلهـا : نحن من قد عرفتم ، كنا عبدين فـأعتقنا الله ، وكنـا ضالين فهـدانا الله ، وكنـا فقيـرين فأغنـانـا الله ، وأنـا أخـطب إليكم على أخي فـلانـة ، فـإن تنكحـونـا فالحمد لله ، وإن تردونا فالله أكبر ، فـأقبلوا بعضهم على بعض فقالـوا : بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكـانه من رسـول الله ، فزوجـوا أخاه، فلمـا انصرفا قـال له أخـوه : يغفر الله لـك ! أما كنت تـذكر سـوابقنا ومشـاهدنـا مع رسول الله ! فقال : مَهْ يا أخي ! صدقت فأنكحك الصدق .

٣٤ ـ عمر رضي الله عنه : عليك بالصدق وإن قتلك الصدق .

٣٥ ـ قـال رجل لعمـر بن عبد العـزيـز رضي الله عنـه : رأيتـك تسحب ذيلك . قـال : فهلا قلت لي ، قـال : هبتـك ، قـال : أمـا علمت أن لقـائـل الحق من الله سلطاناً .

٣٦ ـ عمر رضي الله عنه في خطبته : لو صرفنـاكم عما تعـرفون إلى مـا تنكرون ما كنتم صانعين ؟ فأزموا[٣] ، قال ذلـك ثلاثـاً . فقام علي[٤] فقـال : يـا أمير المؤمنين ، إذن كنـا نستتيبك فـإن تبت قبلناك ، قـال : فـإن لم أتب ؟ قال : نضرب الذي فيه عينـاك : فقال عمـر : الحمد لله الـذي جعل في هـذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا[٥] .

٣٧ ـ خـطب المهـدي يـومـاً فقـال : عبـاد الله اتقـوا الله . فقـام رجـل فقال : وأنت فاتقِ الله فإنك تعمـل بغير الحق . فـأخذ الـرجل وادخـل عليه ، فقـال : يا ابن الفـاعلة ! تقول لي وأنـا على المنبر اتقِ الله ! فقـال الـرجـل :

---

(١) بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) خالد بن رباح : راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ٨٩ .

(٣) أزموا : أمسكوا عن جوابه .

(٤) عليّ : هو الإمام علي بن أبي طالب .

(٥) الأَوَد: الأعوجاج، وقيل : الحمل ، وهو أيضاً الكدّ والتعب .

سوأة لك ! لو غيرك قالها لكنت المستعدي عليه . قال : ما أراك إلا نبطياً[1] ! قال : ذاك أوكد للحجة عليك أن يكون نبطي يأمرك بتقوى الله .

٣٨ ـ عبد العزيز العمري[2] للمهدي : إن دوابك التي تركب تمسح بالمناديل ، ويبرد لها الماء ، وينقىّ لها العلف ، ليعجبك شحومها وبريقها وحسن ألوانها ، ودينك أعَجف قاتم أغبر ، والله لو رأيته لساءك منظره .

٣٩ ـ سلمة بن عباد[3] : ملك عمان وفد على رسول الله ﷺ وقال :

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلنا
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديماً ركنه قد تهدما

٤٠ ـ غيلان بن مسلم الدمشقي[4] رحمه الله ، قال فيه عمر بن عبد العزيز : من سره أن ينظر إلى رجل وهب نفسه لله ، ليس فيه عضو إلا ينطق بحكمة فلينظر إلى هذا.

وقال له : يا أبا هارون ، أعنّي أعانك الله ، فقال : ولّني ردّ المظالم ، فولاه ، فكان يخرج خزائن بني أمة فينادي : هلموا إلى متاع الخونة . ونادى على جوارب خز قد تأكلت ، بلغت قيمتها ثلاثين ألفاً فقال : من عذيري ممن يزعم أن هؤلاء أئمة عدل ، وقد تأكلت هذه الجوارب في خزائنهم والفقراء والمساكين يموتون جوعاً .

---

(١) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

(٢) عبد العزيز العمري : هوعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أُمّه أم عبد الله بنت عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب . خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن النفس الزكية . كان مع نباهته بارع الجمال ومن ثقات رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٤ .

(٣) سلمة بن عباد: في اسمه خلاف . راجع الإصابة ٣ : ١١٨ و ٤ : ٢١ ومعجم الشعراء ٣٠٣ .

(٤) غيلان بن مسلم الدمشقي : كان من بلغاء الكتاب . راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٤٢٤ والمعارف ٢١٢ والبيان والتبيين ١ : ٢٩٥ .

فلمّـا ولي هشام[1] بعث إليـه واستنطقـه ، فقال : أعـوذ بجـلال الله أن يأتمن الله خواناً أو يستخلف خزانـاً ، إن أئمته لقـوامون بـأحكامـه ، الراهبـون لمقـامه ، لم يـولِّ الله وثابـاً على الفجور ، ولا شـرابـاً للخمـور ، ولا ركـابـاً للمحظور . فقطع هشام يديه ورجليه .

٤١ ـ حج معاوية فطلب امـرأة يقال لهـا دارميّة الحجـونية[2] من شيعـة علي رضي الله عنـه ، وكانت سـوداء ضخمة ، فقـال : كيف حـالـك يـا بنت حـام[3] ؟ قالت : بخيـر ، ولست بحام أُدعى ، إنمـا أنا امـرأة من كنانـة[4] . قـال : صدقت ، هـل تعلمين لم دعوتـك ؟ قالت : يـا سبحان الله ! وأنّى لي بعلم الغيب ؟ قـال : لأسألـك لِمَ أحببت علياً وأبغضتني ؟ وواليتـه وعاديتني ؟ قـالت : أو تعفيني؟ قال : لا ، قـالت : أمـا إذ أبيت فـإني أحببت عليـاً على عدله في الرعية ، وقسمه بالسـوية ، وأبغضتـك على قتال من هـو أولى بالأمـر منك ، وطلب ما ليس لـك . وواليته على مـا عقد لـه رسول الله من الـولاء ، وحبه للمساكين ، وإعظامه لأهل الدين . وعاديتك على سفـك الدمـاء ، وشق العصا . قال : فلذلك انتفخ بـطنك ، وكبـر ثديـك ، وعظمت عجيـزتك[5] . قالت : يا هذا ، بهند[6] يضـرب المثل لأبي . قـال : لا تغضبي فإنّـا لم نقل إلا خيراً ، إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولـدها ، وإذا كبـر ثدي المـرأة حسن

---

(١) هشام : هو هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي . تقدمت ترجمته .

(٢) دارمية الحجونية: لم نقف لها على ترجمة .

(٣) حام : هو حام بن نوح عليه السلام .

(٤) كنانة : قبيلة من مضر .

(٥) العجيزة : الإست، المؤخّرة .

(٦) هند : هي هند بنت عتبـة بن ربيعة بن عبـد شمس بن عبد منـاف ، أم معاويـة بن أبي سفيان تزوجت أبـاه بعد مفـارقتها زوجهـا الأول الفاكـه بن المغيرة المخـزومي في خبر طويل من طرائف أخبار الجاهلية ، كانت فصيحة جرئية صاحبة رأي وحزم وأنفة تقـول الشعر الجيّد وأكثر شعرها مراثيهـا لقتلى بدر من مشـركي قريش . أسلمت ومـاتت سنة ١٤ هـ .

راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٧٠ وأسد الغابة ٥ : ٥٦٢ .

غذاء ولدها ، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها ، فسكنت .

فسألها عن كلام علي ، فقالت : كان كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت الطست . فقال : هل من حاجة ؟ قالت : أو تفعل إذا سألت ؟ قال : لك الله عليَّ بالوفاء . قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها . قال : تصنعين بها ماذا؟ قالت : أغذو بها الصغار ، واستحيي بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، وأصلح بها ما بين العشائر . قال : فإن أعطيتكها لأحل عندك محل علي ؟ قالت : يا سبحان الله ! أو دونه ، أو دونه ، أو دونه . فأنشأ يقول :

إذا لم أجد بالحلم مني عليكمُ   فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلمِ
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجدٍ   حباك على طول العداوة والصرمِ

أما والله لو كان علي لما أعطاك ! فقالت : لا والله ، ولا برة واحدة من مال المسلمين . فضحك معاوية ، وأمر لها بما سألت وردها مكرمة .

٤٢ ـ أتي عبيد الله بن زياد بجارية خماسية[١] من الخوارج ، كان يطلب أباها بذحل[٢] ، فقال : أين أبوك ؟ قالت : لو كان تحت أخمصي ما رفعته عنه . قال : حبك له لأنه يفعل بأمك ، قالت : إن فعل فبنكاح استحله بكتاب الله وسنة رسوله ، ليس كمن جاء من سفاح[٣] لا نكاح . فقال بعض جلسائه : لعلك تعنيني ؟ قالت : لا والله ، ولكني أعني صاحب السرير . قال : ما تقولين في الشيخين[٤] ؟ قالت : سبقا وفازا ، وأتبعا ما به أمرا . قال : ما تقولين في عثمان وعلي ؟ قالت : إن كانا أحسنا فالله ولي إحسانهما ، وإن كانا أساءا فالله غفور رحيم ، قال : ما تقولين في معاوية وعمرو؟ فلعنتهما ، قال : فما تقولين في يزيد ؟ قالت : ما أقول فيمن أنت

---

(١) الجارية الخماسية : التي طولها خمسة أشبار .
(٢) الذحل : الثأر .
(٣) السفاح : يقال : تزوّج المرأة سفاحاً أي بغير سُنَّة ولا كتاب .
(٤) الشيخان : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

سيئة من سيئاته ؟ عليك وعليه لعنة الله . قال : فما تقولين فيّ ؟ قالت : أقول أولك لزنية وآخرك لدعوة ، وأنت فيما بين ذلك جبار عنيد .

٤٣ ـ طاووس[١] : ما شفاني أحد من الحجاج ما شفاني يمني[٢] ، قال له الحجاج وهو يطوف يا يمني ، كيف خلفت محمد بن يوسف[٣] ؟ قال عظيماً سميناً . قال : لست عن السمن أسألك ، ولكن عن عدله في رعيته ، قال : خلفته ظلوماً غشوماً . قال : كيف لا تشكوه إلى من فوقه ؟ قال : ذاك والله شر منه ، قال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت الحجاج بن يوسف . قال : تعرف مكانه مني ؟ قال : نعم ، هو أخوك ، قال : فلِمَ يمنعك ذلك أن قلت ما قلت ؟ قال : أترى مكان الله أهون عندي من مكانك ؟ قال : أي العرب خير ؟ قال : بنو هاشم . قال : لِمَ ؟ قال : لأنّ محمداً ﷺ منهم قال وأياهم شرّ ؟ قال : ثقيف[٤] . قال : لِمَ ؟ قال : لأن الحجاج منهم .

فدعا بعشرة آلاف فأعطاه ، ثم قال : يا طاووس ، هذا رجل لا تأخذه في الله لومة لائم .

٤٤ ـ قال موسى عليه السلام : أي عبادك أسعد ؟ قال : من آثر هواك على هواه ، وغضب لي غضب النمر لنفسه .

---

(١) طاووس : هو طاووس بن كيسان التابعي .

(٢) قوله : يمني أي منسوب إلى اليمن ويقال أيضاً يمان .

(٣) محمد بن يوسف : هو محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج : ولي صنعاء للحجاج ثم ضمّ إليه الجند . كان جائراً جمع المجذومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل تنفيذ عمله سنة ٩١ هـ .
راجع ترجمته في رغبة الآمل ٥ : ٣٠ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٣ .

(٤) ثقيف : أراد بني ثقيف كانت منازلهم في الطائف وهم عدة بطون ، صنمهم اسمه اللات . واسم ثقيف قسيّ وثقيف لقبه وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، من عدنان ، وفي النسّابين من يعدّ ثقيفاً من ثمود .
راجع جمهرة الأنساب ومعجم قبائل العرب .

٤٥ ـ قال رسطاليس للإسكندر : انصر الحق على الهوى تملك الأرض تملك استعباد .

٤٦ ـ محمد بن علي الباقر[١] : إن الحق استصرخني ، وقد حواه الباطل في جوفه ، فبقرت عن خاصرته وأطلعت الحق عن حجبه حتى ظهر وانتشر ، بعدما خفيَ واستتر .

٤٧ ـ أحمد بن يزيد المهلبي[٢] : سمعت المنتصر[٣] يقول وهو يناظر قوماً : والله لا عَزَّ ذو باطل ولو طلع من جيبه القمر ، ولا ذل ذو حق ولو أصفق العالم عليه[٤] .

٤٨ ـ المأمون : لو شئت أن آخذ أمري بأبهة الخلافة لعُدِّلت وإن كنت جائراً ، ولصُدِّقت وإن كنت كاذباً . ولكني لا آخذه إلا بغلبة الحجة وإزاحة الشبهة . وإن أوهن الملوك من رضي بصدق الأمير .

ـ وعنه : غلبة الحجة أحب إلي من غلبة القدرة، لأنَّ غلبة القدرة تزول بزوالها، وغلبة الحجة لا يزيلها شيء .

٤٩ ـ لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل[٥] :

إذا قالت حذام فصدّقوها فإن القول ما قالت حذام

الصدق رأس الدين وعماد اليقين . الصدق بالحر أحرى .

---

(١) محمد بن علي الباقر : هو محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي خامس الأئمة عند الإمامة الأثني عشرية . ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤ ودفن بالمدينة .

(٢) أحمد بن يزيد المهلبي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) المنتصر هو الخليفة محمد المنتصر . ولد بسامراء سنة ٢٢٣ هـ وبويع له بالخلافة سنة ٢٤٧ وتوفي سنة ٢٤٨ بسامراء .

(٤) أصفق العالم عليه : اجتمع .

(٥) لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل : جدّ جاهلي . راجع جمهرة الأنساب ٢٩١ .

٥٠ ـ قال معاوية لأبي مسلم الخولاني(١) : سمعت أنك تطوف وتبكي على الإسلام ، قال : نعم ، ما اسمك ؟ قال : معاوية ، قال : إنك لو عدلت بأهل الأرض ثم جرت على واحد منهم لما وفى جورك بعدلك .

٥١ ـ أتي المنصور ببشير الرحال(٢) ومطر الوراق(٣) مكبلين ، وقد كانا خرجا مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن(٤) ، فقال لبشير : أنت القائل أجد في قلبي غماً لا يذهبه إلا برد عدل أو حرّسنان ؟ قال : نعم ، قال : فوالله لأذيقنك حرّسنان يشيب منه رأسك ، قال : إذن اصبر صبراً يذل به سلطانك . فقطعت يده فما قطب ولا تحلحل(٥) .

وقال لمطر : يا ابن الزانية ، قال : إنك تعلم أنها خير من سلامة(٦) ، قال : يا أحمق ! قال : ذاك من باع آخرته بدنياه ، فرمى به من سطح فمات .

٥٢ ـ قال مسلم بن عقيل(٧) لعبيد الله بن زياد(٨) ، حين قال لأقتلنك قتلةً تتحدث بها العرب: إنك تدع لؤم القدرة وسوء المثلة لأحد أحقّ بها منك .

---

(١) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب ، تقدمت ترجمته .
(٢) بشير الرحال : لم نقف له على ترجمة .
(٣) مطر الوراق : خو مطر بن طمهان الورّاق . كان من رواة الحديث، عدّة ابن سعد في الطبقة الرابعة من البصريين .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ١٢٦ .
(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : هو أخو محمد النفس الزكية . تقدمت ترجمته .
(٥) تحلحل : تحرّك .
(٦) سلامة : هي أم أبي جعفر المنصور وهي جارية بربرية .
(٧) مسلم بن عقيل : هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . توفي سنة ٦٠ هـ . تقدمت ترجمته .
(٨) عبيد الله بن زياد: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه تقدمت ترجمته .

٥٣ ـ لما ولي أسد بن نوح أبو السامانية[١] بلخ[٢] من قبل المعتصم قصده علماؤها ، فقال : هل بقي منهم أحد ؟ قالوا : بقي خلف بن أيوب العامري[٣] صاحب أبي يوسف[٤] أعلم الناس وأورعهم ، فاشتهى لقاءه ، فقيل له : لا سبيل إلى لقائه إلا أن تراه في طريقه إلى صلاة الجمعة ، فلقيه فنزل عن دابته وسلم عليه ، فغطى خلف وجهه بردائه ورد عليه رداً خفياً ، ولم يرفع رأسه ، ولا نظر إليه . فقال أسد : اللهم إن هذا العبد الصالح يبغضنا فيك ونحن نحبه فيك . فلما مرض عاده فقال : حاجتك ؟ فقال : أن لا تعودني ثانيةً ، قال : غيرها ؟ قال : أنْ لا تصلّي علي وعليك السواد ، فمشى خلف جنازته راجلاً ونزع السواد ، فصلى عليه .

٥٤ ـ صالح المّري[٥] للمهدي : إن محمداً خصم من خلفه في أُمته بشر ، ومن كان محمد له خصماً كان الله له خصماً ، فاعدد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججاً توجب لك النجاة وتقف به عن الهلكة . ومثلك لا يكابر بتجريد المعصية ، ولكن يمثل لك الشيطان الإساءة إحساناً ، ويشهد له على ذلك خونة هذه العلماء ، وبهذه الحبائل يصاد أهلها .

واعلم أن أبطأ الناس نهضة يوم القيامة صريع هوى يدَّعي قربه إلى الله .

٥٥ ـ أهل المدينة يقولون : إذا وافق الهوى الصواب فما للبأ[٦] وابن

---

(١) أسد بن نوح أبو السامانية :ولعل الصواب أسد بن نوح بن سامان لأن أبا السمانية هو أسد بن سامان بن حيّا وهو رأس الدولة السامانية فيما وراء النهر كان أبوه سامان من رجال أبي مسلم الخراساني .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدّم التعريف بها .

(٣) خلف بن أيوب العامري : تقدمت ترجمته .

(٤) أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم القاضي . تقدمت ترجمته .

(٥) المريّ : هو صالح بن بشير المريّ البصري ، تقدمت ترجمته .

(٦) اللبأ: أول اللبن في النتاج ويكون في الأيام الأولى بعد الولادة .

طالب[1] . وهو جنس من تمر المدينة .

٥٦ ـ عتبة بن أبي سفيان : إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه فإنّ الصواب أقرب مخالفة الهوى .

٥٧ ـ الكميت بن زيد :

فقل لبني أمية حيث حلُّوا وإن خفت المهنّد والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموهُ وأشبع من بجوركُم أُجيعا

٥٨ ـ رسطاليس : الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب .

٥٩ ـ العرب : سهم الحق مَريش[2] .

٦٠ ـ سقراط : لا تجلس على المكيال . أي لا تكتم الحق .

٦١ ـ كان نقش خاتم ذي اليمينين[3] وضع الخد للحق عز .

٦٢ ـ أمر عبد الملك بعساس[4] من خلنج[5] فملئت بلبن البخت[6] ، يحمل العس جماعة ، وصففت بين يديه ، فقال لابن قيس الرقيات : اين هذه من عساس مصعب حيث تقول :

يلبس الجيش بالجيوش ويسقى لبن البخت في عساس الخلنج[7]

فقال : لا أين يا أمير المؤمنين ، والله لو طرحت هذه العساس كلها في أصغر عس من عساس مصعب لتقلقلت داخله . قال : قاتلك الله ! أبيت إلا كرماً .

---

(١) ابن طاب : هو نوع من تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب كان رجلاً من أهلها .
(٢) السهم المريش : الذي الزق عليه الريش .
(٣) ذو اليمينين : هو طاهر بن الحسين الخزاعي انتدبه المأمون في نزاعه مع الأمين فقتل الأمين لقب بذلك لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدّه نصفين ، توفي سنة ٢٠٧ هـ .
(٤) العساس : جمع عس وهو القدح الكبير .
(٥) الخلنج : نوع من الشجر تتخّذ من أخشابه الأواني .
(٦) البخت : هي الإبل الخراسانية طويلة الأعناق .
(٧) رواية الأغاني :
ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البخت في عساس الخلنج

البـــاب الثاني والأربعون
الصحة والسلامة ، والعافية وقوة البدن ، والأمن وما شاكل ذلك

١ ـ أبـو هريـرة رضي الله عنه قـال : قال رسـول الله ﷺ : إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : أول مـا يحاسب بـه العبد يـوم القيامـة أن يقال له : ألم أصح بدنك وأروك من الماء البارد ؟ .

٢ ـ الحسن قـال : قـال رسـول الله ﷺ : لـو لم يـوكـل بـابن آدم إلا الصحـة والسلامـة لأوشكا أن يـرداه إلى أرذل العمـر ، وروي لكفى بهمـ داءً قاتلاً .

٣ ـ قـال ابن عائشـة[١] : سبحان الله ! مـا أعجب كـلام العـرب وأشبـه بعضه ببعض ! والله لكأن النمر بن تولب[٢] سمع هذا فقال :

يـود الفتى طـول السـلامـة جـاهـداً فكيف يـرى طـول السـلامـة يفعــل

٤ ـ وقـال عبـد الله بن سـويـد[٣] ، وهـو رجـل من بني مـرة كـان يشبـه

---

(١) ابن عـائشـة : هـــو عبيـد الله بن محمـــد بن حفص التيمي . أديب عـالم بـالحـديث والسيرة . من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٢) النمر بن تولب : تقدمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن سويد : لم نقف له على ترجمة .

بالنبي ﷺ فدعاه ذلك إلى أن تعبد :

كانت قناتي لا تلين لغامزٍ فألانها الأصباح والإمساء
فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصبحني فإذا السلامة داء[1]

٥ ـ أبو عثمان النهدي[2] : دخل على رسول الله ﷺ أعرابي ذو جثمان عظيم ، فقال له : متى عهدك بالحمى ؟ قال : ما أعرفها . قال : فالصداع ؟ قال : ما أدري ما هو . قال : فأصبت بمالك ؟ قال : لا ؛ قال أفرزئت بولدك ؟ قال : لا ، قال : إن الله ليُبغض العفريّة النفريّة[3] الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله .

٦ ـ علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾[4] : الأمن والصحة والعافية .

٧ ـ وعن ابن عباس : صحة الأبدان والأبصار والأسماع يسأل الله العباد فِيمَ استعلموها وهو أعلم بذلك .

٨ ـ عنه عليه الصلاة والسلام : كم من نعمة لله في عرق ساكن .

٩ ـ ابن السماك[5] : أيها المغرور بصحته ونشاطه أما علمت أن الأرواح يغدى عليها بالمنايا ويراح ، وأنشد :

---

(١) نسب هذا الشعر في زهر الآداب لعمرو بن قميئة وليس لعبد الله بن سويد .

(٢) أبو عثمان النهدي : هو عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو بن عدي بن وهب النهدي : من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات . عاش ستين سنة في الجاهلية . أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يلقه ويظهر أن روايته للحديث مرسلة . كان يسكن الكوفة فلما قُتل الحسين انتقل إلى البصرة وقال : لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله . مات سنة ٩٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٩٩ .

(٣) العفرية النفرية : الخبيث الشرير .

(٤) سورة التكاثر ، من الآية : ٨ .

(٥) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . كان زاهداً رواية للحديث . وعظ الرشيد فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ .

ومؤملٍ قد قصرت أكفانه ... ومحاذر أكفانه لم تغزل

١٠ ـ معاوية بن قرة[١] : أشد الناس حساباً الصحيح الفارغ .

١١ ـ ابن عيينة[٢] : من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور .

إذا أكلت قفارك[٣] فاذكر العافية واجعلها إدامك .

١٢ ـ عائشة رضي الله عنها : لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله تعالى إلا العفو والعافية .

١٣ ـ حاتم[٤] : قيل له ما تشتهي ؟ قال : عافية يومي . قيل له : أليست الأيام كلها كذلك ؟ قال : لا ، إن عافية يومي أن لا أعصي الله تعالى فيه .

١٤ ـ قبيصة بن ذؤيب[٥] : كنا نسمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه : يا أهل النعيم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية .

وروي أنه لما حضرته الوفاة أمر فصعد به إلى أرفع سطح في داره فقال : يا دنيا ، ما أطيب ريحك ! يا أهل العافية لا تستقلوا منها شيئاً .

---

(١) معاوية بن قرّة : هو معاوية بن قرة المزني ، تقدمت ترجمته .

(٢) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي. توفي سنة ١٩٨ . تقدمت ترجمته .

(٣) القفار : الخبز بلا أدم .

(٤) حاتم : هو حاتم بن عنوان بن يوسف المعروف بحاتم الأصم . كان زاهداً اشتهر بالورع والتقشّف من أهل بلخ . اشترك في الفتوح . مات بواشجرد من قرى ما وراء النهر سنة ٢٣٧ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ وطبقات الشعراني ١ : ٩٣

(٥) قبيصة بن ذؤيب: من فقهاء أهل المدينة ونسّاكهم وكان من أعلم الناس بقضاء زيد ابن ثابت . كان يقرأ كتب عبد الملك بن مروان قبل أن تصل إليه ويخبره بما فيها . كان ثقة مأموناً في الحديث . توفي بدمشق سنة ٨٦ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ١٥؛ ٢٧١ وتهذيب الأسماء ٢ : ٥٦ .

كنت ذا علة تفضل الله بإزالة أكثرها ، وهو المرجو للإدالة من غيرها .

١٥ ـ بعض الأطباء : أفصحت قارورتك[1] عن الصحة .

١٦ ـ البحر لا جوار له ، والملك لا صديق له ، والعافية لا ثمن لها .

١٧ ـ إياس بن معاوية : صحة الأبدان مع الشمس ذهب إلى أهل العُمُد[2] والوبر[3] .

١٨ ـ وقال مثنى بن بشير[4] : الشمس والحركة خير من الظل والسكون . أم عافية كنية الحُمّة[5] .

١٩ ـ الظبي والظليم[6] مثلان في الصحة ، يقال : أصح من ظليم ، وأصح من ظبي . ومنه قول الفرزدق :

أقول له لمّا أتاني نعيُهُ　　به لا بظبي بالصريمة أعفرا

٢٠ ـ ابن الرومي :

إذا ما كساك الله سربال صحةٍ　　ولم تخلُ من قوت يحل ويعذب

فلا تغبطنّ المكثرين فإنما　　على قدر ما يكسوهمُ الدهر يسلب

٢١ ـ إذا كان السَرْب[7] آمنا لم يكن الشرب آجنا[8] .

٢٢ ـ وذكر بعضهم العافية فقال : أي وطاء[3] ! وأي غطاء ! وأي عطاء .

---

(١) القارورة : هي الزجاجة التي يوضع فيها البول فيراه الطبيب ويعرف منه مرض صاحبه من صحّته .

(٢) أهل العُمُد : الذين يسكنون الأخبية .

(٣) أهل الوبر : هم أهل البدو .

(٤) مثنى بن بشير : لم نقف له على ترجمة . وهذا الخبر في الحيوان ٥ : ١٠٥ و ٤ : ٣١٧ .

(٥) الحُمّة : السمّ . وتطلق على إبرة العقرب لخروج السمّ منها .

(٦) الظليم : ذكر النعام .

(٧) السَرْب : الطريق .

(٨) الماء الآجن : الفاسد الذي تغيّر لونه وطعمه .

(٩) الوطاء : خلاف الغطاء أي ما تفترشه .

٢٣ ـ قيل للمقفع والد عبد الله[1] : هلا تحركت لتذكر كما ذكر ابنك ؟ فقال : إني لما رأيت معالي الأمور مشفوعة بالمتالف اقتصرت على الخمول ضناً مني بالعافية . فاستحسنت الحكماء ذلك وقالوا : أنت في فعلك أحسن من عبد الله في قوله .

٢٤ ـ بلاش بن فيروز[2] : الأمن يجمع الأماني كلها . وكان يقول صحة الجسم أوفر القسم .

٢٥ ـ بزرجمهر: إن كان شيء فوق الحياة فالصحة ، وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى ، وإن كان شيء فوق الموت فالمرض . وإن كان شيء مثل الموت فالفقر .

٢٦ ـ دعا الحجاج إلى طعامه في طريق الحج بدوياً فقال أنا صائم . قال : أفطر وتصوم غداً ، قال : إن ضمنت لي البقاء إلى غد ، قال : إنه طعام طيب ، قال : إنك لم تطيبه ولا الخباز ولكن طيبته العافية .

٢٧ ـ قيل لأعرابي : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : أنا ، قيل : فما بال الخليفة ؟ فخفس[3] بأنفه وقال :

وما العيش إلا في الخمول مع الغنى ... وعافية تغدو بها وتروح

٢٨ ـ علي رضي الله عنه : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد . وعنه صحة الجسد من قلة الحسد .

ـ وعنه : ما المبتلي الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

---

(١) المقفع والد عبد الله بن المقفّع : اسمه المبارك ، وكان مجوسياً من الفرس . ضربه الحجاج بن يوسف فتقفّعت يده (تشنّجت) فلقب المقفّع .

(٢) بلاش بن فيروز : هو الملك الثامن عشر من ملوك الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة من الفرس . راجع مفاتيح الوم للخوارزمي = مفاتيح العلوم للخوارزمي

(٣) خفس بأنفه : أشار به باستهزاء .

٢٩ ـ غمضت أعرابية ميتاً وقالت : ما أحق من ألبس العافية وأطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته .

٣٠ ـ [شاعر] :

المال للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد
ومن يطلْ سقمه عليه يجدْ خيراً من المال صحة الجسد
وما لمن نال فضل عافيةٍ وقوت يومٍ فقر إلى حد

٣١ ـ أبو العباس المبرد(١) :

ولو رفع الله عنّا البلاء لم ندرِ ما خطر العافية

٣٢ ـ مطرف(٢) : لئن أعافى فأشكر أحب إلي من أن ابتلى فاصبر . ونظرت في الخير الذي لا شر فيه فلم أرَ مثل المعاناة والشكر .

٣٣ ـ رأت فأرة البيوت فأرة الصحراء في شدة ومحنة ، فقالت لها : ما تصنعين ها هنا؟ اذهبي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب، فذهبت معها ، وإذا رب البيت الذي كانت تسكنه قد هيأ لها الرصد لبنة تحتها شحمة ، فاقتحمت لتأخذ الشحمة ، فوقعت عليها اللبنة فحطمتها فهزت الفأرة البرية رأسها متعجبة وقالت : أرى نعمة كبيرة وبلاءً شديداً ، العافية والفقر أحب إلي ، ففرت إلى البرية .

٣٤ ـ جاء الرومي بخنزير فشده إلى اسطوانة ووضع القت(٣) بين يديه ليسمنه ، وإلى جنبه أتان(٤) لها جحش كان يلتقط ما يتناثر منه ، فقال

(١) أبو العباس المبّرد: هو محمد بن يزيد المبّرد . تقدمت ترجمته . توفي سنة ٢٨٦ هـ .
(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري توفي سنة ٨٧ وفي سنة وفاته خلاف تقدمت ترجمته .
(٣) القتّ : الفصفصة اليابسة تستعمل علفاً للحيوانات . وهو أيضاً حبّ برّي يأكله أهل البادية بعد دقّه وطبخه .
(٤) الأتان : أُنثى الحمار .

لأمه : ما أطيب هـذا العلف ! قالت : لا تغتـر بهذا العلف فـإن وراءه الطامـة الكبـرى ، فلمـا وضـع السكين على حلقـه ، وهـو يضـطرب وينفـخ ، هـرب الجحش إلى أمـه وأطلع أسنانـه وقال : ويحـك انظري ! هـل بقي في خـلال أسناني شيء من ذلك العلف .

٣٥ ـ لمـا أخـذ يعقـوب بن الليث[١] محمـد بن طـاهـر[٢] وقبض على جواريه وغلمانه وقهارمته[٣] ووكلائـه ، وطرحهم في المحـابس ، وسلط عليهم العذاب ، نظر إليهم فقير ، فعاين نفسـه واغتبط بالسـلامة وقـال : يا فقـري يا حبيبي إنما كنت أطلبك لهذا اليوم .

٣٦ ـ أبـو رهب[٤] : لما خلق الله العـافيـة ، قـال لهـا صلّي . قـالت : أسألك العافية . .

---

(١) يعقوب بن الليث : هو أحد الأمراء الدهاة ، كان يقاتل الشراة فاشتدّت شوكته واستولى على سجستان وخراسان وفارس وطمع ببغداد فزحف إليها وكـان الخليفة فيهـا المعتمد على الله فلم يظفر فعاد إلى واسط وتوفي بجندسابور من بلاد خوزستان سنة ٢٦٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٣١٢ والنجوم الزاهرة ٣ : ٤٠ وأعلام الزركلي .

(٢) محمد بن طاهر : هو محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي . أمير خراسان كانت قاعدته نيسابور . حـاربه يعقـوب بن الليث المتقدمـة ترجمتـه وأسره ثم تخلّص من أسره بعد هزيمة يعقوب سنة ٢٦٢ . توفي سنة ٢٩١ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٢٨ والـوافي بالـوفيات ٣ : ١٦٥ .

(٣) القهـارمة : جمـع قهرمـان وهو الـوكيل أو أمين الـدخل والخـرج . والقهرمـة : وظيفـة القهرمان وفعله .

(٤) أبو رهب : لم نقف له على ترجمة . ولعلّه أبووهب .

الباب الثالث والأربعون

الطلب والاستجداء والهز ، ورفع الحوائج ، وقضائها وذكر الرد والإلحاح ، ونحو ذلك

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة[١] نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب .

٢ ـ عمر رفعه : ما آتاك الله من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف نفس فخذْهُ .

٣ ـ ثوبان[٢] ، قال : قال رسول الله ﷺ : من يتقبل لي واحدة أتقبل له الجنة ؟ فقلت : أنا ، فقال : لا تسأل الناس شيئاً . فكان ثوبان إذا سقط سوطه لا يأمر أحداً يناوله وينزل هو فيأخذه .

٤ ـ سمرة[٣] رفعه : إن هذه المسائل كُدوح[٤] يكدح بها المرء

---

(١) الفاقة: الحاجة .

(٢) ثوبان : هو مولى رسول الله ﷺ اشتراه ثم أعتقه ، وخدمه إلى أن مات بحمص سنة ٥٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢١٢ .

(٣) سمرة : هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري . استخلفه زياد على البصرة، وكان شديداً على الخوارج فكانوا من أجل ذلك يطعنون عليه . توفي سنة ٥٩ هـ . وقيل : في أول سنة ستّين وكتب رسالة إلى بنيه ، قال ابن سيرين ، فيها علم كثير . =

وجهه ، إلا أن يسأل المرء ذا سلطان ، أو في أمر لا بدّ به .

٥ ـ أصابت أنصارياً حاجة فأخبر رسول الله فقال : ائتني بما في منزلك ولا تحقر شيئاً ، فأتاه بحلَس[١] وقدح ، فقال ﷺ: من يشتريهما ؟ فقال رجل : هما عليَّ بدرهم ، فقال : من يزيد ؟ فقال رجل : هما عليَّ بدرهمين ، فقال : هما لك . فقال : ابتع بأحدهما طعاماً لأهلك ، وابتع بالآخر فأساً . فأتاه بفأس . فقال ﷺ: من عنده نصاب[٢] لهذه الفأس ؟ فقال أبو بكر : عندي ، فأخذه رسول الله فأثبته بيده وقال : اذهب فاحتطب ولا تحقرن شوكاً ولا رطباً ولا يابساً خمس عشرة ليلة . فأتاه وقد حسنت حاله . فقال ﷺ: هذا خير لك من أن تجيء يوم القيامة وفي وجهك كنوح الصدقة .

٦ ـ ابن عمر[٣] رفعه : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله يوم لا تسأل الناس شيئاً . فلما كان في خلافة عمر جعل عمر يعطي الناس ويعطي حكيم بن حزام فيأبى أن يأخذه ، فيقول عمر : اشهدوا أني أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه ، يقول : لا أرزأ[٤] أحداً بعد رسول الله شيئاً .

ـ ابن عمر رفعه : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله يوم القيامة وليس في وجهه مزعة[٥] لحم .

٧ ـ جابر[٦] : دخل رجل المسجد ومعه سهم فقال : من يعين في

= راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٣٠ وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٦ .

(٤) الكدوح : الخدوش . ويكدح يخدش .

(١) الحِلَس : كساء رقيق يكون تحت البرذعة على ظهر الدابة .

(٢) نصاب الفأس : مقبضها .

(٣) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر ، تقدمت ترجمته .

(٤) لا أرزأ أحداً : يقال : هو يرزأ أي أنه سخيّ ينال الناس فضله .

(٥) المزعة من اللحم : القطعة اليسيرة منه .

(٦) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري تقدمت ترجمته . توفي سنة ٧٨ هـ .

سبيل الله ؟ فقام إليه عمر فلبّبه[1] قال : من يستأجر مني هذا ؟ قال رجل من الأنصار : أنا ، فأجره منه سنة ، وقال : أنفق عليه من أجره وما فضل فوافني به في رأس السنة ، فلما كان رأس الحول جاء بعشرين درهماً فقال عمر : استعنْ بهذا ولا تسأل الناس شيئاً .

٨ ـ أم الدرداء[2] : قال لي أبو الدرداء : لا تسألي أحداً شيئاً قلت : فإن احتجت . قال : تتبعي الحصادين فانظري ما يسقط منهم فخذيه فاخبطيه ثم اطحنيه ثم اعجنيه ثم كليه ، ولا تسألي أحداً شيئاً .

٩ ـ طلق بن حبيب[3] : في زبور داوُد[4] : إن كنت لا بد تسأل عبادي فسل معادن الخير ترجع مغبوطاً مسروراً ، ولا تسل معادن الشر ترجع ملوماً محسوراً .

١٠ ـ النبي ﷺ : إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده من العري يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرني[5] وفرات بن

---

(١) لَبّبه : خاصمه : وتلبّب للقتال : تشمّر له وتحزّم .

(٢) أم الدرداء : كنية زوجة أبي الدرداء وهما اثنتان : أم الدرداء الكبرى وهي خيرة بنت أبي حدرد كانت عابدة ناسكة توفيت قبل أبي الدرداء في الشام في خلافة عثمان .

وأم الدرداء : الصغرى وهي هجيمة الوصابية توفي عنها أبو الدرداء فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأبت أن تتزوجه . وأبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي سنة ٣٢ هـ راجع ترجمة أم الدرداء في تاريخ ابن عساكر والإصابة ٨ : ١٤ .

(٣) طلق بن حبيب : كان مرجئاً من ثقات رواة الحديث من أهل البصرة وكان عابداً مشهوراً ، اشترك مع عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث في خروجه على الحجاج ولمّا دارت الدائرة على ابن الأشعث اعتقل طلق وسجن مع آخرين ثم أُطلق فتوفي بعد ذلك بواسط سنة ٩٤ هـ وقيل غير ذلك في خبر سجنه وموته .

راجع الطبري في حوادث سنة ٩٤ هـ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣١ .

(٤) زبور داوُد : قيل : الزبور ما أُنزل على داوُد من بعد الذكر من بعد التوراة ، وكل غلب على صحف داوُد عليه السلام .

(٥) أويس القرني : هو أويس بن عامر القرني ، أحد النسّاك المقدمين من سادات التابعين . شهد صفّين مع الإمام علي وقُتل فيها سنة ٣٧ هـ .

حيان[١] .

١١ ـ مطرف[٢] ، قال لأخوانه : من كانت له إليَّ حاجة فليكتبها في رقعة ، فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهه .

١٢ ـ محمد بن سوقة[٣] : إياك وكثرة تطلب الحاجات فإنها فقر حاضر .

١٣ ـ ابن السماك[٤] : لا تسأل من يفرّ من أن تسأله ، ولكن اسأل مَن أمرك أن تسأله .

١٤ ـ محمود الوراق :

شاد الملوك قصورهم وتحصّنوا ... من كل طالب حاجةٍ أو راغب
عالوا بأبواب الحديد لعزها ... وتنوقوا في قبح وجه الحاجب[٥]
فإذا تلطف للدخول عليهمُ ... عافٍ تلقّوه بوعدٍ كاذب[٦]
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن ... بادي الضراعة طالباً من طالب

١٥ ـ أعرابي : لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ، ولقد مشيت حتى انتعلت الدم ، وحتى سقط من رجلي نحض[٧] ، وتمنيت أن أديم

(١) فرات بن حيان : هو فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزّى اليشكري العجلي حليف بني سهم . كان دليل قريش في الجاهلية ، وكان قبل أن يسلم عيناً لأبي سفيان في حروبه وكان ممّن هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسلم وحسن إسلامه ومدح الرسول وأقطعه أرضاً باليمامة وقيل بالبحرين .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٠٤ ومعجم الشعراء ٣١٧ .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن سوقة : هو محمد بن سوقة البجلي الكوفي ، تقدمت ترجمته .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . تقدمت ترجمته .

(٥) وتنوّقوا : تأنّفوا .

(٦) العافي : كل طالب فضل أو رزق . يقال : كثرت على الكريم عافيته : أي سؤّاله وطالبو فضله .

(٧) النحض : ما ذهب من اللحم .

وجهي حذاءً لقدمي ، أفلا رجل يرحم ابن سبيل ، وفلّ[1] طريق ، ونضو[2] سفر ؟ .

١٦ ـ قال رجل لبنيه : يا بنيّ ، تعلموا الرد فإنه أشدّ من الإعطاء .

١٧ ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين[3] رضي الله عنهم : إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفاً من أن أرده فيستغني عني .

١٨ ـ أعرابي : ما رددت رجلاً عن حاجة فولى عني إلا رأيت الغنى في قفاه .

١٩ ـ ابن عباس : ما رأيت رجلاً أسعفته بحاجة إلا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيت رجلاً رددته إلا أظلم ما بيني وبينه .

٢٠ ـ دخل النخار العذري[4] على معاوية في عباءة فاقتحمته عينه ، فقال : ليست العباءة تكلمك إنما يكلمك من فيها ، ثم تكلم فملأ سمعه ونهض ولم يسأله حاجة . فقال : ما رأيت رجلاً أحقر أولاً ولا أجل آخراً منه .

٢١ ـ أعرابي : عليك فلاناً فإنه لا ينظر في قفا محروم قط .

٢٢ ـ يقال : طلبت إلى فلان حاجة فما قطع شعرة ، ولا فتّ بعرة .

٢٣ ـ وكان للمتوكل مضحكان يقال لأحدهما شعرة وللآخر بعرة ، فقال شعرة لبعرة : ما فعل فلان في حاجتك ؟ فقال : ما فتني ولا قطعك .

---

(١) فلّ طريق : أراد الذي أجهده المسير حتى كأنه قد تثلّم .

(٢) النضو من الرجال : هو الذي أهزله السفر . يقال بعير نضو : أي مهزول .

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين : هو جعفر الصادق المتوفي سنة ١٤٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) النخار العذري : هو النخار بن أوس : خطيب مشهور ، من محدّثي معاوية ومجالسيه . كان إذا تكلم في الحمالات وفي الصفح والإحتمال وصلاح ذات البين تخوّف الفريقان ، وكان ربما يردّد الكلام على طريق التهويل والتخويف .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥ وما بعدها والحيوان ١ : ٣٦٥ .

٢٤ ـ سأل رجل من الكلبيين[١] وهم جنس من اليونانيين الإسكندر مثقالاً واحداً ، فقال : ليس هذا عطاء ملك . قال : فهب لي قنطاراً ، قال : ولا هذا سؤال كلبي .

٢٥ ـ كاتب : إنك ممن إذا أسس بنى ، وإذا غرس سقى ، لاستتمام بناء أسّه ، واجتناء ثمار غرسه ، وأسُّك في بري قد وهى[٢] وقارب الدروس[٣] ، وغرسك في حفظي قد عطش وقارب اليبوس ، فتدارك بالبناء ما أسست وبالسقي ما غرست .

٢٦ ـ سأل أعرابي بطريق مكة فلم يعطوه ، فقال : ما أراني إلا محروماً ، ومعه صبي صغير فقال : يا أبه ، المحروم من أمّل فبخل ، لا من سأل فلم يعط . فاستعجبوا من كلامه وأفاضوا عليه المواهب .

٢٧ ـ لمست أعرابية كف أبيها فألفتها[٤] خشناء فقالت :

هذه كف أبي خشنها ضرب مسحاةٍ ونقل بالزبيل

فأجابها :

ويلك لا تستنكري مس يدي ليس من كَدَّ لعزٍ بذليل
إنما الذلة أن يمشي الفتى ساحب الذيل إلى باب البخيل

٢٨ ـ من لقيك بالسؤال الحار فالقه بالمنع البارد .

٢٩ ـ كاتب : من العجب إذكار مُعنّي وحث متيقظ واستبطاء ذاكر ، إلاَّ أن ذا الحاجة لا يدع أن يقول في حاجته .

٣٠ ـ سأل أعرابي فقال : داووا سقمي بصحتكم .

---

(١) الكلبيون : طائفة من فلاسفة اليونان الأخلاقيين ظهروا بعد سقراط من أهم مبادئهم التقشّف . والكلبية أيضاً مذهب يقوم على مجاراة الطبيعة.

(٢) وهى : ضعُف .

(٣) قارب الدروس : قارب الزوال .

(٤) ألفتها : وجدتها .

٣١ ـ سأل الفضل بن الربيع[١] إلى أبي عباد[٢] حاجة في نكبته فأرتج[٣] عليه ، فقال له : أبهذا اللسان دبرت خليفتين ؟ فقال : يا أبا عباد ، إنّا اعتدنا أن نُسْأل ولم نعتد أن نَسْأل .

٣٢ ـ قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال: ما يكفّ وجهي ويعجز عن الصديق . قال : لطفت في المسألة .

٣٣ ـ سأل رجل حاجة ثم توانى عن طلبها ، فقال له المسؤول : أنِمتَ عن حاجتك ؟ قال : ما نام عن حاجته من أسهرك لها ، ولا عدل عن محجة النجح من قصدك بها .

٣٤ ـ سأل عروة[٤] مصعباً[٥] حاجة فلم يقضها ، فقال : علم الله أن لكلّ قوم شيخاً يفزعون[٦] إليه وإنّا نفزع منك .

٣٥ ـ بات المفضل الضبّي[٧] عند المهدي فلم يزل يحدثه وينشده حتى جرى ذكر حماد الراوية ، فقال المهدي : ما فعل عياله ؟ ومن أين يعيشون ؟ قال : من ليلة مثل هذه أنفقت له مع الوليد بن يزيد فوصله بما أغناه .

---

(١) الفضل بن الربيع : وزير الرشيد . وكان حاجباً للمنصور من كبار خصوم البرامكة ، تولى الوزارة للرشيد بعد نكبة البرامكة ثم أقرّ الأمين على وزارته فعمل على خلع المأمون فلما ظفر المأمون إستتر الفضل . توفي بطوس سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) أبو عباد : هو ثابت بن يحيىٰ كاتب المأمون كان فيه خرق وعجلة . وكان ممن هجاهم دعبل الخزاعي .

(٣) أرتجّ عليه الكلام : امتنع عليه . راجع من ارتجّ عليهم الكلام في كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٣٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٤) عروة : هو عروة بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٥) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٦) يفزعون إليه : يلتجأون إليه .

(٧) المفضل الضبي : هو المفضّل بن محمد الضبي . من علماء الشعر والأدب وأيام العرب من أهل الكوفة ، قيل : هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين . في سنة وفاته اختلاف . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ١٧١ والفهرست ١ : ٦٨ .

٣٦ ـ وقف ابن الزبير على باب ميَّة مولاة لمعاوية كانت ترفع حوائج الناس إليه ، فقيل له : يا أبا بكر ، أعلى باب ميَّة ؟ قال : نعم ، إذا أعيتك الأمور من رؤوسها فأتها من أذنابها .

٣٧ ـ سأل سائل نصر بن أحمد(١) ملك خراسان فقال : الصناعة واحدة ولكنكم تطلبون بلين المس ونحن نطلب بالضرب والحبس .

٣٨ ـ عبد الله بن جعفر : لا خير في المعروف إلا أن يكون ابتداءً ، فأما أن يأتيك الرجل بعد تململه على فراشه ، وأرق من وسنه ، لا يدري أيرجع بنجح الطلب أم بكآبة المنقلب ، فإن أنت رددته عن حاجته تصاغرت إليه نفسه ، وتراجع الدم في وجهه ، وتمنى أن يجد نفقاً يدخل فيه فلا يجده .

٣٩ ـ سأل أبو الجهم بن حذيفة(٢) معاوية فأطال وألحّ ، فقال له ابنه : خفف عن أمير المؤننين . فقال : يا بني ، ما وراءه مَطْلب ، ولا عنه مَذْهب ، وما مثلنا معه إلا كما قال عبد المسيح الحارثي(٣) :

نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخير منهما كرماً ولينا
نميل على جوانبه كأنا ... إذا ملنا نميل على أبينا

---

(١) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن أسد بن سامان مؤسس الإمارة السامانية فيما وراء النهر . كان عاقلاً ديناً أديباً يقول الشعر ، له أخبار مع المعتمد العباسي وهو الذي عقد له على ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ .
راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٨٣ واللباب ١ : ٥٢٣ .

(٢) أبو الجهم بن حذيفة : قيل : اسمه عامر . وقيل اسمه عبيد ، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب وكان ممن ترك الخمر في الجاهلية . أسلم يوم الفتح . وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان . يُعدّ من معمري قريش ومشيختهم مات في أول ولاية ابن الزبير . وقيل : مات في آخر خلافة معاوية . راجع الإصابة ٧ : ٣٤ .

(٣) عبد المسيح الحارثي : لم نقف له على ترجمة .

٤٠ ـ فيلسوف : لا تفرطوا في طلب الحوائج فإن العِجل إذا ألحَّ على أمّه بالرضع رفسته .

٤١ ـ الحاجات تطلب بالرجاء ، وتدرك بالقضاء .

٤٢ ـ قيل لرجل : طلبت حاجة فوجدت قليلاً ، فقال : كيف لا أقل ومعي حيرة الحاجة ، وذلِ المسألة ، وخوف الرد .

٤٣ ـ تعرض أعرابي لمعاوية في طريق ، فسأله فمنعه ، ثم عاوده في مكان آخر ، فقال : ألم تسألني آنفاً ؟ قال : نعم ، ولكن بعض البقاع أيمن من بعض ، فضحك ووصله .

٤٤ ـ قال الحجاج لجلسائه : ما يذهب بالإعياء ؟ قال بعضهم : التمرخ[1] . وقال آخر : النوم . قال : لا ، ولكن الظفر بالحاجة التي كان الإعياء بسببها .

٤٥ ـ سأل ابن السماك[2] رجلاً حاجة فقال : اعلم أني أتيتك في حاجة وأن الطالب والمطلوب إليه عزيزان إن قضيت ، وذليلان إن لم تقض ، فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع ، ولي عز النجح على ذل الرد .

٤٦ ـ أعرابي : حاجتي إليك حاجة الضال إلى المرشد ، والمضل[3] إلى المنشد[4] .

٤٧ ـ آخر : أعدك لمعضلة تلم[5] ، ومضلعة تهم[6] .

٤٨ ـ آخر : أنا استجديك إذا كنت مضافاً واسترفدك إذا كنت مضيفاً .

---

(١) التمرّخ : تمرّخ بالدهن : ادّهن به ، ومرخ جسده بالدهن ، دهنه .
(٢) ابن السماك : هو محمد بن صبيح .
(٣) المضلّ : المضيِّع ، الذي فقد شيئاً .
(٤) المنشد : الدالّ على الضالة .
(٥) ألمّت المعضلة : نزلت .
(٦) المضلعة : الشدّة . ومضلعة تهم : تحزن .

٤٩ ـ آخر : سألت فلاناً حاجة أقل من قيمته فردني رداً أقبح من خلقته .

٥٠ ـ قيل لصوفي : كيف حالك ؟ قال : طلبت فلم أرزق ، وحرمت فلم أصبر .

٥١ ـ قيل لرجل : إياك أن تريق[١] ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه . .

٥٢ ـ كتب إسحاق بن إبراهيم الموصلي إلى إبراهيم بن المهدي : من كان كله لك كان كله عليك . ربما قضينا حوائج الناس برماً لا كرماً .

٥٣ ـ سأل رجل جبلة بن عبد الرحمٰن[٢] أن يكلم الحجاج في حاجة ، فقال : ليست من الحوائج التي يقضيها ، فقالَ : كلمه فربما وافقت قدراً يقضيها وهو كاره . فكلمه فقال : أعلمه أنا قضيناها ونحن كارهون .

٥٤ ـ عطاء الخراساني[٣] : الحوائج عند الشبان أسهل منها عند الشيوخ ، ألم تسمع قول يوسف : ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم**﴾[٤] ، وقول يعقوب : ﴿**سوف استغفر لكم ربي**﴾[٥] .

٥٥ ـ عروة بن الزبير : كان الرجل فيما مضى من الزمان إذا أراد أن يشين[٦] جاره أو صاحبه طلب حاجته إلى غيره .

٥٦ ـ دخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فقال لسالم بن عبد الله[٧] :

---

(١) تريق : تصبّ .
(٢) جبلة بن عبد الرحمٰن : هو من الذين كان لهم حظوة عند الحجاج . ولاّه عمر بن هبيرة على كرمان سنة ١٠٤ هـ . راجع الطبري حوادث سنة ١٠٤ هـ .
(٣) عطاء الخراساني : هو عطاء بن ميسرة الخراساني . تقدمت ترجمته .
(٤) سورة يوسف ، من الآية : ٩٢ .
(٥) سورة يوسف ، من الآية : ٩٢ .
(٦) يشين جاره : يعيبه .
(٧) سالم بن عبد الله : هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

ارفع حوائجك ، فقال : والله لا أسأل في بيت الله غير الله .

٥٧ ـ قال مسلمة[١] لنصيب[٢] : سلني ، قال : كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسألة . فأعطاه ألف دينار .

٥٨ ـ سأل رجل الحسن بن سهل[٣] فقال : ما وسيلتك ؟ فقال : وسيلتي أني أتيتك عام أول فوصلتني ، فقال مرحباً بمن توسل إلينا بنا . ووصله .

٥٩ ـ سأل المأمون محمد بن حازم الباهلي[٤] أن يرتجل بيتين فقال :

أنت سماء ويدي أرضها والأرض قد تأمل غيث السماء
فارع يداً عندي محمودة تحصد بها عندي حسن الثناء

فأعطاه عشرة آلاف درهم .

٦٠ ـ أعرابي : إن أحق من خفف عنه واكتفى باليسير منه رئيس مكثور عليه ، وسيد منظور إليه .

٦١ ـ آخر : بنا إلى معروفك حاجة ، ولك على صلتنا قوة فانظر في ذلك بما أنت ونحن من أهله .

٦٢ ـ بزرجمهر : من خلصت طويته[٥] احتملت دالته .

---

(١) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان .
(٢) نصيب : هو نصيب بن رباح الشاعر . تقدمت ترجمته .
(٣) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون تقدمت ترجمته .
(٤) محمد بن حازم الباهلي : شاعر مطبوع ، كان كثير الهجاء . لم يمدح من الخلفاء إلاّ المأمون العباسي . أكثر شعره في القناعة وذم الحرص والطمع ، مات ببغداد نحو سنة ٢١٥ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ٣٠٧ وتاريخ بغداد ٢ : ٣٩٥ وثمار القلوب ٣٦٩ .
(٥) الطويّة : النيّة والضمير .

٦٣ ـ ابن دريد[١] :

لا تلحقنّك ضجرة من سائلٍ فبقاء عزك أن ترى مسؤولاً
لا تجبهنْ بالردّ وجه مؤملٍ فلخير يومك أن ترى مأمولا
واعلم بأنك عن قليل صائر خيراً فكن خيراً يروق جميلا

٦٤ ـ عمرو بن عبيد[٢] رحمه الله : أقلوا عند مسألة الحوائج من قول لا ، فإنه ليس في الجنة لا .

٦٥ ـ في الأثر : من عظمت عليه نعمة الله عظمت عليه مؤونة الناس .

٦٦ ـ قال أبو نواس لرجل وعده : دعني من الوعد فإنه أكثره كناية عن الرد .

٦٧ ـ النبي ﷺ : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : ألا يقم بغضاء الله . فلا يقوم إلا سؤّال المساجد .

٦٨ ـ ابن عباس : أربعة لا أقدر على مكافأتهم : رجل بات ليلته وحاجته تململ في صدره حتى أصبح فقصدني بها ، ورجل أفشى إليَّ سرّه فوضعني مكان قلبه ، ورجل ابتدأني بالسلام ، ورجل دعوته فأجابني .

٦٩ ـ قال أعرابي لملحٍ في سؤاله : كنت قَتَباً[٣] لكنت ملحاحاً عُقرة[٤] .

٧٠ ـ في الحديث : اعتمد لحوائجك الصباح الوجوه فإن حسن الصورة أول نعمة تتلقاك من الرجل .

---

(١) ابن دريد : هو محمد بن الحسن الأزدي . تقدمت ترجمته .
(٢) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب . تقدمت ترجمته .
(٣) القتب: إكاف البعير ، وهو البرذعة .
(٤) عقر القتب ظهر الدابة : حزّه وأدبره ، والملحال من الرجال: الذي يلزق بظهر الدابة فيعضّه ويعقره .

٧١ ـ حكيم : إن طالب الأمور في غير حينها بمنزلة من يروم الصخر بمعول من خشب .

٧٢ ـ قال محمد بن واسع لقتيبة[١] : أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك ، فإن تقضها حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك .

٧٣ ـ قال أبو العباس[٢] لأبي دلامة[٣] : سل حاجتك . قال : كلبٌ . قال : لك كلب . قال : ودابة أتصيد عليها ، قال : ودابة ، قال : وغلام يركب الدابة ويتصيد ، قال : وغلام ، قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا ، قال : وجارية . قال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عيال لا بد من دار يسكنونها ، قال : ودار . قال : ولا بد من ضيعة ، قال : قد اقطعتك مائة جريب[٤] عامرة ، ومائة جريب غامرة . قال ما الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال : فأنا أقطعتك ألفين وخمسمائة جريب من فيافي[٥] بني أسد ، قال : قد جعلتها عامرة كلها . قال : أقبل يدك ، قال : أما هذه فدعها . قال : ما منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقداً منها .

٧٤ ـ قال رجل لعلي بن عبد الله بن عباس[٦] : إني أتيتك في حاجة

---

(١) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . تقدمت ترجمته .

(٢) أبو العباس : هو الخليفة أبو العباس السفاح .

(٣) أبو دلامة : هو زند بن الجون . أخباره وطرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٠ وفي كتابنا الآخر «طرائف من التراث العربي» .

(٤) الجريب : مكيال معلوم من الأرض . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ولسان العرب مادة جرب .

(٥) الفيافي : الصحاري الواسعة .

(٦) علي بن عبد الله بن عباس : هو جدّ الخلفاء العباسيين ، من أعيان التابعين . كان كثير العبادة والصلاة فغلب عليه لقب السجّاد . كان ثقة قليل الحديث ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢٢٩ وحلية الأولياء ٣ : ٢٠٧ والمرزباني ٢٨١ واليعقوبي ٣ : ٦٢ .

صغيرة . قال : هاتها ، إن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ، ولا يكبر عن صغيرة .

٧٥ ـ قدم رجل من بني سهم[١] على سليمان بن عبد الملك ثلاث قدمات فحياه فيهن . ثم قدم الرابعة فضجر وقال :

وشقاءً من المعيشة رحل فوق أصلاب بازلٍ خنشليل[٢]
فاتحاً فاك للمعيشة تلقى كل يوم على شراك سبيل

فقال الرجل : أما والله يا أمير المؤمنين إن أحق الناس بسد ذلك الفم وحل ذلك الرحل لأنت . فقال سليمان : أما والله لأصلنّ رحمك ولأعودنّ لك إلى خير مما كنت عليه .

٧٦ ـ قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك في الحُطَمة[٣] التي يقال لها حُطمة خالد[٤] وفيهم رجل من بني أسد فقال : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون ثلاث : أما الأولى فأذابت الشحم ، وأما الثانية فنحضت[٥] اللحم ، وأما الثالثة فهاضت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله فبثوها في عباد الله ، وإن كانت لكم فتصدّقوا إن الله يحب المتصدقين . فقال هشام : قد قلت في حاجة الناس ، فقل في حاجة نفسك . فقال : مالي حاجة خاصة دون عامة .

٧٧ ـ احتبس الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن ميادة[٦] قبله ، فقال :

---

(١) بنو سهم : قبيلة من قريش ، أبوهم سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي .
(٢) الخنشليل من الإبل : المسنّ البازل . (اللسان مادة خنشل) .
(٣) الحُطمة : السنة الشديدة التي تحطم كل شيء ، الجدب والقحط .
(٤) خالد : هو خالد بن عبد الله القسري . تقدمت ترجمته .
(٥) نحضت اللحم : ذهبت به . ونحض لحمه : نقص .
(٦) ابن ميّادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني وميّادة أمه . توفي سنة ١٤٩ هـ تقدمت ترجمته .

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً ... بحرة ليلى حيث ربّبني أهلي[1]
بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي ... وقُطّعنَ عني حين أدركني عقلي[2]
فإن كنت عن تلك المواطن حابسي ... فأفش عليَّ الرزق واجمعْ إذاً شملي

فأعطاه مائة ناقة سوداء ومائة ناقة بيضاء ، فجعلت تضيء من جانب وتظلم من جانب .

٧٨ ـ المهلب بن أبي صفرة لبنيه : ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ، ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم ، وإذا غدا الرجل مسلماً عليكم فكفى بذلك تقاضياً .

٧٩ ـ أنشد المبرّد :

أروح بتسليم عليك وأغتدي ... وحسبك بالتسليم منّي تقاضيا
كفى بطلاب المرء مالاً ينالُهُ ... عناء وبالبأس المصرّح شافيا

٨٠ ـ جاء عطاء بن أبي رباح إلى سدة سليمان بن عبد الملك فقعد مع الحلقة فقال سليمان : إفسحوا له فتزحزح له عن مجلسه ، فقال : أصلحك الله ، احفظ وصية رسول الله ﷺ في أبناء المهاجرين والأنصار . قال : أصنع بهم ماذا ؟ قال : انظر في أرزاقهم قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل البادية تتفقد أمورهم فإنهم مادة العرب ، قال : ثم ماذا ؟ ذمة المسلمين

---

(١) حرّة ليلى : لبني مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة ، وعن بعضهم أن حرّة ليلى من وراء وادي القرى من جهة المدينة . قال السكري : حرّة ليلى معروفة في بلاد كلاب ، بعث الوليد بن يزيد بن عبد الملك إلى الرمّاح بن يزيد وقيل ابن أبرد المرّي يعرف بـان ميّادة حين استخلف فمدحه فأمره بالمقام عنده فأقام ثم اشتاق إلى وطنه فقال (الأبيات) وزادها بيتين راجع معجم البلدان ٢ : ٢٤٨ .

(٢) التمائم : جمع تميمة وهي خرزة أو ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح . وبعد هذا البيت :

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة ... تطالع من هجلٍ خصيبٍ إلى هجلِ
تحن فأبكي كلما ذرّ شارق ... وذاك على المشتاق قبل من القبل

تفقد أمورهم وخفف عنهم من خراجهم فإنهم عون لك على عدو الله وعدوهم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل الثغور[1] تفقدهم ، فإنه يدفع بهم عن هذه الأمة . قال : ثم ماذا ؟ قال : يصلح الله أمير المؤمنين .

فلما ولى قال : هذا والله الشرف لا شرفنا ، وهذا والله السؤدد لا سؤددنا ، والله كأنما معه ملكان ما أقدر أن أراجعه في شيء سألني ، ولو سألني أن أتزحزح عن هذا المجلس لفعلت .

٨١ ـ فضيل[2] : ترى أنك إذا قضيت حاجة أخيك فقد اصطفعته ، فهذا طرف من اللؤم ، بل هو المصطنع حين خصك بحاجته .

٨٢ ـ بلغني أن رجلاً أتى رجلاً في حاجته ، فقال : خصصتني بحاجتك فجزاك الله خيراً .

٨٣ ـ إبراهيم بن أدهم : ما لنا نشكو الفقر إلى فقراء مثلنا ولا نطلب كشفه من عند ربنا ؟ ثكلت عبداً أُمه أحب عبداً لدنياه ونسي ما في خزائن مولاه .

٨٤ ـ قال بعضهم؛ قدمت على سليمان بن عبد الملك ، فبينا أنا عنده إذ نظرت إلى رجل حسن الوجه يقول : والله يا أمير المؤمنين لحمدها خير منها ، ولذكرها أحسن من جمعها ، ويدي موصولة بيدك فابسطها لسؤالها خيراً .

فسألت عنه فقيل يزيد بن المهلب يتكلم في حمالات[3] حملها .

٨٥ ـ أنشد ابن الأعرابي[4] :

---

(١) الثغور : جمع ثغر وهو المكان الذي يخاف منه هجوم العدو ، وهو الحدّ بين المتعادين .

(٢) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٣) الحمالة : الكفالة والغرامة يحملها قوم عن قوم .

(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .

أبا هانىء لا تسأل الناس والتمس   بكفيك فضل الله فالله أوسع
فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا   إذا قيل هاتوا أن يملّوا فيمنعوا

٨٦ ـ عبد الله[١] : جاء رجل إلى رسول الله فقال : إن بني فلان أغاروا على إبلي وبقري وغنمي ، فقال : ما أصبح عند آل محمد غير هذا المد، فنسأل الله. فرجع الرجل إلى امرأته فحدثها فقالت : نعم المردود إليه . فرد الله نعمه إليه أوفر مما كانت . فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس أن يسألوا الله ويرغبوا إليه ، وقرأ : ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا**﴾[٢] .

٨٧ ـ أدَلَّ فأَمَلَّ[٣] ، وألحف فأجحف[٤] ، وأوجف فأعجف[٥] .

٨٨ ـ ما هي استماحة[٦] ، إنما هي استباحة[٧] .

٨٩ ـ من أراد أن يطاع فليسأل ما يستطاع .

٩٠ ـ فلان خفيف المشقة . أي قليل السؤال .

٩١ ـ هو كريم المعتصر . أي هو كريم عند السؤال.

٩٢ ـ أعرابي : إن لم يكن عنده ورق لخابطه فإن عوده لين لهاصر[٨] .

٩٣ ـ [شاعر] :

ألا يكن ورقي غضاً يراح به   للمعتفين فإني لين العود[٩]

---

(١) عبد الله : صحابي كما هو واضح من سير الحديث ، لم نتبيّن مَنْ هو .
(٢) سورة الطلاق ، من الآية : ٢ .
(٣) أدلّ : انبسط ، وأملّ : أبرم .
(٤) ألحف : ألحّ ، وأجحف به : ذهب به .
(٥) أوجف الدابة : حثها على السيّر ، وأعجف : هزل .
(٦) الاستماحة : الجود .
(٧) الإستباحة : الإنتهاب .
(٨) الهاصر : العاطف ، يقال : هصر الغصن أي عطفه وثناه .
(٩) المعتفون : طالبو الرزق والمال .

٩٤ ـ لا شيء أوجع للأحرار من الرجوع إلى الأشرار .

٩٥ ـ أوحي إلى موسى عليه السلام : لئن تدخل يدك في فم التنين[١] إلى المرفق خير من أن تبسطها إلى غني قد نشأ في الفقر .

٩٦ ـ قيل للأحنف[٢] : جئناك في حاجة لا ترزؤك[٣] ولا تنكؤك[٤] . قال : ليس مثلي يؤتى في حاجة لا ترزأ ولا تنكأ .

٩٧ ـ أبو الشيص[٥] :

وصاحب كان لي وكنت له ... مثل ذراعٍ شُدَّت إلى عضد
حتى إذا استرفدت يدي يده ... كنت كمسترفد يد الأسد

٩٨ ـ يد الأسد مثل في المناعة وصعوبة نيل ما فيها .

٩٩ ـ سأل رجل معاوية حاجة فأبى ، فسأله أُخرى فقال :

طلب الأبيض العقوق فلمّا ... لم ينله أراد بيض الأنوق[٦]

---

(١) التنّين : نوع من دواب البحر كبير الجثة .
(٢) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .
(٣) رزأه ماله : أصاب منه شيئاً .
(٤) نكأه : أصابه بالضرّ .
(٥) أبو الشيص : لقب غلب عليه ، وهو محمد بن رزين ، وهو عم دعبل بن علي بن رزين الخزاعي أو ابن عمه . كان شاعراً مطبوعاً من أهل الكوفة وكان أحد شعراء الرشيد معاصراً لأبي نواس ومسلم بن الوليد . إنقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عقبة عن سواه . عمي في آخر أيامه . قتله خادم لعقبة في الرقّة سنة ١٩٦ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٦ وتاريخ بغداد (٥ : ٤٠١) .
(٦) العقوق : الحامل من النوق ، والأبيض من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال : طلب الذكر الحامل ، وبيض الأنوق مثل للذي يطلب المحال الممتنع ، والأنوق : الرخمة التي تضع بيضها في رؤوس الجبال العالية البيعدة ، وتكون صعبة المنال .

١٠٠ ـ طلب رجل إلى رئيس كتاب عناية[١] فضن به ، فقال : إن الله أمر بإيتاء الزكاة ، ومن زكاة الجاه الكتب . فكتب له واعتذر إليه .

١٠١ ـ وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب[٢] لأبي الفضل البلعمي[٣] :

يا أبا الفضل لك الفضل المنين ... وبما نلت به أنت قمين[٤]
ليس تخلو من زكاة نعمة ... وزكاة الجاه رفد المستعين

١٠٢ ـ في وصف شحاذ : لزوم الدبق حتى يأخذ ، ثم ينسل انسلال الزئبق .

١٠٣ ـ الكريم إذا سئل ارتاح ، واللئيم إذا سئل إرْتاع .

١٠٤ ـ في نوابغ الكلم : الشحيح إذا أربى[٥] زاده رُبيَ ، وإذا لقي بالسؤال لُقِيَ[٦] .

١٠٥ ـ [شاعر] :

وكلت مجدك باقتضائك حاجتي ... وكفى به متقاضياً ووكيلا

---

(١) كتاب عناية : أراد كتاب توصية واهتمام لمن يُكتب إليه .
(٢) ابن أبي بكر الكاتب : كان أبوه كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ووزير الأمير أحمد بن إسماعيل . كان أبو أحمد شاعراً أقام ببغداد فترة ثم رجع إلى وطنه وعاش في بخارى فاتخذ الندماء وعقد مجالس الأنس وتقلّد أعمال هراة وغيرها من البلدان وكان يطمح إلى تولي الوزارة ففرّق ماله وقاسى من ضيق المعاش فشرب السمّ ومات .
(٣) أبو الفضل البلعمي : هو محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عيسىٰ بن معبد التميمي البلعمي ، من الأدباء البلغاء من أهل بخارى . كان وزير الأمير إسماعيل ابن أحمد الساماني أمير خراسان وما وراء النهر . توفي سنة ٣٣٩ هـ .
راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٣٢٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٤ : ٨٦ .
(٤) قمين : حريّ ، جدير .
(٥) أربى الزاد : كثر . ورُبيَ : أصابه الرَّبو (داء يتواتر معه النَفَس ويسمّى البُهر) .
(٦) لُقيَ : أصابته اللقوة (داء يكون في الوجه يعوجّ منه الشدق) .

١٠٦ ـ آخـر :

وأبثثتـه حالي وأنكبت معـرضاً ليفعل صوب المزن ما هو فاعله[١]

١٠٧ ـ من كنت بحـره لم يختر الـدر إلا ثميناً ، وكـان لـه الإقبـال بمـا شاء ضميناً .

١٠٨ ـ قيـل لأعـرابي : مـا السقم الـذي لا يبـرأ ، والجـرح الـذي لا يندمل ؟ قال : حاجة الكريم إلى اللئيم .

١٠٩ ـ أعـرابي : تكون لـه الحاجـة فيغضب قبل أن يـطلبها ، وتـطلب إليه فيغضب قبل أن يفهمها .

١١٠ ـ سـأل أعرابي في جـامع البصـرةِ فقال : رحم الله من تصـدق من فضـل ، أو آسى من كفاف ، أو آثـر من قوت . فقـال يونس النحـوي[٢] : ما ترك منكم أحداً إلا سأله .

١١١ ـ أبو محلم السعدي[٣] :

إذا مـا نبـا دهـر بمـالـك فـانتجـع قـديم الغنى في الناس إنـك حامـده
ولا تـطلبـنّ الـخيـر مـمـن أفـاده حـديثاً ومن لم يـورث المجد والـده

١١٢ ـ علي رضي الله عنـه : استغن عمن شئت فأنت نُظيره ، واحتـج إلى من شئت فأنت أسيره ، وامنن على من شئت فأنت أميره .

---

(١) الصوب : المطر . والمزن : السحاب المشبع بالمطر .
(٢) يونس النحوي : هو يونس بن حبيب الضبي النحوي .تقدمت ترجمته .
(٣) أبو محلم السعدي : هو محمد بن هشام بن عوف التميمي . كان إماماً في اللغة وأعلم الناس بالشعر وأيام العرب . روى عنه جماعة من الأدباء وكان سريع الحفظ ، له أخبار مع الواثق العباسي والمنتصر ، وكان يهاجي أحمـد بن إبراهيم الكـاتب وأباه لـه كتاب الأنواء وكتاب الخيل . مات سنة ٢٤٥ هـ .
راجع ترجمته في مهجم الشعراء ٤٢٨ ولسان الميزان ٥ : ٤١٤ وبغية الوعاة ١١٠ .

ـ وعنه : فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها[1] .
ـ وعنه : لا تكثر على أخيك الحوائج فإن العجل إذا أكثر مص ثدي أمه نطحته :

١١٣ ـ سأل أعرابي فقال : رحم الله امرأً لم تمج أذنه كلامي ، وقدم لنفسه معاذه عن سوء مقامي ، أيها الناس إن البلاد مجدبة ، والحال مسغبة ، والحياء زاجر عن كلامكم ، والفقر عاذر يدعو إلى إعلامكم ، وإحدى الصدقتين الدعاء ، فرحم الله من أمر بمير[2] أو دعا بخير . فقالوا : أحسنت ! فمن أنت : فقال : سوء الإكتساب يمنع من حسن الانتساب .

١١٤ ـ قدم زيادة الأعجم[3] على طلحة الطلحات[4] بسجستان ، فأقام على بابه أربعين صباحاً ، فلما طال كتب إليه :

ورد السقاة المعطشون فأنهلوا   ريّاً وطاب لهم لديك المكرع
ووردت بحراً طامياً متدفقاً   فرددت دلوي شنّه يتقعقع[5]
وأراك تمطر جانباً عن جانبٍ   ومحل بيتي من سمائك بلقع[6]

فدعا به وبيده ثلاثة أحجار من الياقوت ، فقال : اختر أحدها أو مائة ألف، فاختار المائة ألف، فلما أخذها قال: إن رأى الأمير أكرمه الله أمر لي بحجر منها ، فضحك ورمى به إليه .

١١٥ ـ سمع أبو الأسود الدؤلي سائلاً يقول : من يعشّيني الليلة ؟ فقال : عليَّ به ، فعشّاه ، فذهب يخرج ، فقال : هيهات ، تريد أن تؤذي

---

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ١٥ .
(٢) المير : الطعام .
(٣) الأعجم : هو زياد بن سليمان . تقدمت ترجمته .
(٤) طلحة الطلحات : هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي . كان أجود أهل البصرة في زمانه . تولّى سجستان لسالم بن زياد بن أميّة . توفي فيها والياً سنة ٦٥ هـ .
(٥) الشنّ : القربة . وفي المثل : لا يُقعقَعُ لي بالشنان .
(٦) البيت البلقع : الخالي من الأثاث . والبلقع : القفر .

المسلمين ، فوضع الأدهم في رجله حتى أصبح .

١١٦ ـ قال المهدي : صلى الله على محمد ، فقال أبو دلامة : ما أسرعك إليّ .

إني نذرت إذا رأيتك قادماً   أرض العراق وأنت ذو وفر
لتصلينّ على النّبي محمدٍ   ولتملأنّ دراهماً حجري

فقال المهدي : صلى الله على محمد ، فقال أبو دلامة : ما أسرَعك إلى الأولى وأبطأك عن الثانية ! فضحك ، وأمر له ببدرة[1] ، فصبت في حجره .

١١٧ ـ سأل أعرابي عتبة بن أبي سفيان فقال : أنا رجل من بني عامر ابن صعصعة[2] يلقاكم بالعمومة وينتمي إليكم بالخؤولة ، وقد كثر عياله ، ووطئه دهره ، وبه فقر ، وفيه أجر ، وعنده شكر . فقال : قد أمرت لك بغناك ، فليت إسراعي إليك يقوم بإبطائي عنك .

١١٨ ـ لما أنشد الراعي[3] عبد الملك قوله :

---

(١) رواية «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٩ :

لما قدم المهدي من الريّ ، دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول :

إني نذرتُ لئن رأيتك سالماً   بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتُصلّينّ على النبيّ محمدٍ   ولتملأنّ دراهماً حجري

فقال : صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمّا الدراهم فلا .

فقال له : أنت أكرم من أن تفرّق بينهما ثم تختار أسهلهما .

فأمر أن يُملأ حجره دراهم .

والبدرة : الكيس يملأ بالدراهم (عشرة آلاف درهم تختلف الكميّة باختلاف العصور) .

(٢) هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ، من قيس عيلان ، من العدنانية . جدّ جاهلي ، بنوه بطون كثيرة .

راجع جمهرة الأنساب ٢٦١ ومعجم قبائل العرب ٧٠٨ واللباب ٢ : ١٠٦ .

(٣) الراعي : هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري ، لقّب بالراعي لكثرة وصفه=

فـإن رفعت بهم رأساً نعشتهمُ   وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا[1]

قـال : تريـد ماذا ؟ قـال : تـرد عليهم صـدقـاتهم ، وتـدر أعـطيـاتهم ، وتنعش فقيـرهم ، وتخفف مؤونة غنيهم . قـال : إن ذاك لكثيـر ! قـال : أنت أكثـر منه ، قـال : قد فعلت ، فسلني حـوائجك ، قـال : قـد قضيتهـا قـال : سل لنفسك ، قال : لا والله لا أشوب[2] هذه المكرمة بالمسألة لنفسي .

١١٩ ـ سمع الرشيد أعرابية بمكة تقول :

طحنتنـا كـلاكـل الأعـوام   وبـرتنـا طـوارق الأيـام[3]
فـأتينـاكـم نـمـد أكـفـاً   لقمـامـات زادكم والـطعـام[4]
فـاطلبوا الأجـر والمثوبـة فينـا   أيهـا الـزائـرون بيت الحـرام

فاستعبـر الـرشيـد وقـال لأصحـابـه : سـألتكم بـالله ألا دفعتم إليهـا صدقاتكم . فألقوا الثياب حتى وارتها كثرة ، وملأوا حجرها دنانير ودراهم .

١٢٠ ـ سـأل أعـرابي بمكـة فقـال : أخ في الله ، وجـار في بـلاد الله ، وطالب خير من عند الله ، فهل من أخ مواسٍ في الله ؟ .

١٢١ ـ أبـو هـريـرة رفعـه : سلوا الله حـوائجكم حتى في شسـع[5]

= الإبل وهو شاعر من فحـول الشعراء في العصـر الأموي عـاصر جـريراً والفـرزدق وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير بقصيدته التي يقول فيها :

فـغضّ الـطرف إنـك من نـميـرٍ   فـلا كـعـبـاً بـلغـت ولا كـلابـا

ففضحه وكان شؤماً على قومـه . ويقال إنـه كمد لمـا سمعها فمـات كمداً نحـو سنة ٩٠ هـ .

راجع الأغاني والشعر والشعراء ٣٢٧ وطبقات ابن سلّام ٤٣٤ .

(١) قوله في قابل : أي في العام الذي يلي العام الحاضر .
(٢) لا أشوب : لا أخلط .
(٣) كلاكل الأعوام : كناية عن المصائب : والكلكل : الصدر .
(٤) قمامات الزاد والطعام : فضلاتها .
(٥) الشسع : أحد سيـور النعل وهـو الذي يـدخل بين الإصبعين ويـدخل طـرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام .

النعل ، فإن الله إذا لم ييسره لكم لم يتيسر .

١٢٢ - أنس[١] رفعه : من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله عمره .

١٢٣ - [شاعر] :

ليس في كل وهلة وأوان   تتهيا صنائع الإحسان
فإذا أمكنت فبادر إليها   حذراً من تعذر الإمكان

١٢٤ - علي رضي الله عنه : اصطنع الخير إلى من هو أهله ومن ليس بأهله ، فإن لم تصب أهله فأنت أهله .

- وعنه مرفوعاً : إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر في طلبها في الخميس ، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وإنا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب . فإن فيها حوائج الدنيا والآخرة .

١٢٥ - سأل إسحاق بن أبي ربعي[٢] إسحاق بن إبراهيم المصعبي[٣] أن يوصل رقعة إلى المأمون فقال لكاتبه : ضمها إلى رقعة فلان ، فقال :

تأتَّ لحاجتي واشدد عراها   فقد أضحت بمنزله الضياع
إذا أشركتها بلبان أُخرى   أضر بها مشاركة الرضاع

---

(١) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ . تقدمت ترجمته .

(٢) إسحاق بن أبي ربعي : كاتب من كتاب الدولة العباسية ، كان يكتب لعبد الله بن طاهر ابن الحسين الخزاعي .
راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٢١٠ هـ .

(٣) إسحاق بن إبراهيم المصعبي : هو صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . كان محظياً من الخلفاء استخلفه المأمون على بغداد حين تركها قاصداً غزو الروم سنة ٢١٥ هـ . وعقد له المعتصم على الجبال سنة ٢١٨ هـ . مات في بغداد أيام المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .
راجع ترجمته في الديارات ص ٣٩ .

١٢٦ ـ إسماعيل بن فطري القراطيسي[١] في الفضل بن الربيع :

ألا قـل لـلذي لم يهـ ـده الله إلـى نـفـعـي
لئن أخـطأت في مـد حك ما أخطأت في منعي
لقـد أنـزلت حـاجـاتي بـوادٍ غـيـر ذي زرع

١٢٧ ـ إدريس بن عبد الله اللخمي الضرير[٢] :

صاحب الحاجـة أعمى وأخـو المـال بصيـر
فـمتـى يبصـر فيهـا رشـده أعمى فقيـر

١٢٨ ـ أبو ذفافة البصري[٣] :

أضحت حوائجنا إليك مناخـة معقـولـة بـرجـائـك الـوصـال
أطلق فديتك بـالنجاح عقـالها حتى تثـور معـاً بغيـر عقـال

١٢٩ ـ أحمد بن يوسف الأنباري :

لمـوت الفتى خير من البخـل للفتى وللبخـل خيـر من سؤال بخيـل
لعمـرك مـا شيء لـوجهك قيمـة فـلا تلقَ إنسـانـاً بـوجـه ذليـل

١٣٠ ـ سلمة بن صالح اليشكري[٤] في زائدة بن معن بن زائدة[٥] :

إني مـع التسليم جئت لحاجـةٍ فما أنت فيها يا فتى الناس صانع

---

(١) إسمـاعيل بن فـطري القراطيسي : كـان مألفـاً للشعراء أمثـال أبي نواس وأبي العتـاهية وسلم يقصـدون منزلـه ويجتمعون عنـده للّهـو والـطرب . كـان رقيق الشعـر . راجـع الأغاني .

(٢) إدريس بن عبد الله اللّخمي الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٣) أبو ذفافة البصري : لم نقف له على ترجمة .

(٤) سلمة بن صالح اليشكري : لم نقف له على ترجمة .

(٥) زائدة بن معن بن زائـدة : كان صديقاً لأبي العتاهية فلما مات رثاه بأبيات أوّلها :

حـزنـت لـمـوت زائـدة بـن مـعـن حـقـيـق أن يـطول عـليـه حـزنـي

راجع الأغاني .

فإن تقضها فالحمد لله وحده وإن تأبها فالعذر عندي واسع
وعندي لما استودعتني منك موضع ومثلي لا تتوى لديه الصنائع

١٣١ ـ سلم الخاسر :

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح على رسله[١]
فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله

١٣٢ ـ شويس العدوي[٢] :

رب عجوز خبة زبون سريعة الرد على المسكين
تظن أن بوركاً تكفيني إذا خرجت باسطاً يميني

١٣٣ ـ عبد الله بن الحجاج الثعلبي[٣] :

وأخٍ إن جاءني في حاجةٍ كان بالإنجاز مني واثقا
وإذا ما جئته في مثلها كان بالرد بصيراً حاذقا
يعمل الفكرة لي في الرد من قبل أن أبدأ فيها ناطقا

١٣٤ ـ عباد بن عباد المهلبي[٤] :

إذا خلةٌ نابت صديقك فاغتنم مرمّتها فالدهر بالناس قلب[٥]
وبادر بمعروفٍ إذا كنت قادراً زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب

---

(١) أتى النجاح على رسله : أي على مهل وبسهولة .
(٢) شويس العدوي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) عبد الله بن الحجاج الثعلبي : هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب الثعلبي . كان شاعراً فاتكاً شجاعاً من فرسان مضر من أهل الكوفة . ولي الريّ للمغيرة بن شعبة وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . ترجمته وأخباره في الأغاني .
(٤) عباد بن عباد المهلبي : كان أديباً من رواة الحديث ، شاعراً شريفاً نبيلاً مات ببغداد سنة ١٨٠ هـ . وقيل : مات سنة ١٨١ هـ .
راجع ترجمته في رغبة الآمل ٥ : ٧٣ وميزان الإعتدال ٢ : ٣٦٨ وتاريخ بغداد ١١ : ١٠١ .
(٥) الخلّة : الحاجة . ورمّ الخلة : عالجها وأصلحها . ونابته : أصابته .

١٣٥ ـ عثمان بن عمرو الوائلي[١] :

نفسي فدت نفس الأمير من الردى   ما للأمير فداه عني غافل
إن عَنَّ شغل للأمير فإنني   ما يشغل الإفلاس عنيّ شاغل
أعطيك جملة وصف بيتي إنه   سيان خارج بابه والداخل[٢]

١٣٦ ـ عمران بن حطان :

أيها السائل العباد ليعطى   إن للّه ما بأيدي العباد
فسل الله ما طلبت إليهم   وارجُ فضل المقسم العواد

١٣٧ ـ هانيء بن قشير[٣] في بلال بن جرير بن الخطفي وقد حمد مرافقته :

وكل فتى عد الرجال إخاءه   فداء إذا آخيته فبلال
إذا ما رأى المصحوب صاحب حاجة   أتى نفعه طوعاً بغير سؤال

١٣٨ ـ سأل الحوفزان بن شريك[٤] عمرو بن معد يكرب أسيراً فدفعه إليه فقال :

إذا أنت ضاقت عليه الأمو   ر فناد بعمرو بن معد يكرب
فتى لا يرى المال ربا له   ولا يتبع النفس ما قد ذهب

(١) عثمان بن عمر الوائلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٥٧) وقال : عثمان بن عمرو الوائلي محدث يقول :
الوائلي شاعر للّه عبد شاكر
وله إلى بعض الأمراء : (وذكر الأبيات).
(٢) قوله : سيّان خارج بابه والداخل : كناية عن الفقر ، أي ليس فيه شيء من الأثاث .
(٣) هانيء بن قشير : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الحوفزان بن شريك : كان يقول الشعر في يوم ذي قار . وقيل : لم يدرك ذلك اليوم . مات بعد سنة من يوم جدود ، زجه قيس بن عاصم المنقري بالرمح فحفزه عن سرجه فعرج منها ولهذا سمّي الحوفزان.
راجع أخباره في كتاب الأغاني .

وكنـا نقـول فتى مـذحـج وفـارسها عنـد إحدى الكـرب
فـأصبحت آمن عـار الخـطا إذا قلت عمرو شهاب العـرب

١٣٩ ـ عمرو بن أحمر الباهلي[١] :

إذا أنـت راودت الـبـخيـل رددتـه إلى البخـل واستمطرت غير مـطير
ومن يـطلب المعـروف من غير أهله يجـد مـطلب المعـروف غير يسيـر
إذا أنت لم تجعـل لعـرضـك جنـة من الـذم سار الـذم كـل مسيـر[٢]

١٤٠ ـ علي رضي الله عنـه : لا يستقيم قضـاء الحـوائج إلا بثـلاث باستصغارها لتعظم ، وباستكتامها لتظهر ، وبتعجيلها لتهنأ[٣] .

ـ وعنـه : يـا كميـل[٤] ، مُـرْ أهلك أن يـرحـوا في كسب المكـارم ، ويدلجوا في حاجة من هـو نائم ، فـوالذي وسـع سمعه الأصـوات ما من أحـد أودع قلباً سـروراً إلا خلق الله لـه من ذلـك السـرور لـطفـاً ، فـإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحـداره حتى يطردهـا عنه كمـا تطرد غريبة الإبل[٥] .

ـ وعنه : ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره[٦] .

---

(١) عمرو بن أحمرالباهلي : شاعر مخضرم ، كان من شعراء الجاهلية وأسلم كان بالشام مع خالد ابن الوليد ثم نـزل الجزيـرة وأدرك أيام عبـد الملك بن مروان ، ولـه مدائـح في عمـر وعثمان والإمام علي وخالد ولم يلقَ أبا بكر ، وهجا يزيد بن معاوية .
راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ١٢٩ ومعجم الشعراء ٢١٤ وفيه توفي أيام عثمان وجمهرة أشعار العرب ١٥٨ .

(٢) الجنّـة؛ الستر الواقي .

(٣) راجع نهج البلاغة ٤ ؛ ٢٢ .

(٤) كميل : هو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم النخعي . كان راوياً للحديث ثقـة ، وهو تابعي من أهل الكـوفة من رؤسـاء الشيعة . شهـد مع الإمـام علي صفين وكان شـريفاً مطاعاً في قومه . قتله الحجاج صبراً سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٢٤ وجمهرة الأنساب ٣٩٠ .

(٥) راجع نهج البلاغة ٤؛ ٥٦.

(٦) راجع نهج البلاغة ٤ : ٨١ .

ـ وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام للّه فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء[1] .

ـ وعنه : من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله ، ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله[2] .

١٤١ ـ شكا رجل إلى أخيه الحاجة والضيق ، فقال له : يا أخي ، أغير تدبير ربك تريد ؟ لا تسأل الناس وسل من أنت له .

١٤٢ ـ إبراهيم بن أدهم : نعم القوم السؤال ! يحملون زادنا إلا الآخرة .

١٤٣ ـ عرضت لأبي سليمان الداراني[3] حاجة إلى رجل ، فقيل : ندعوه لك ؟ فقال : ما يسرني أن يطلع الله من قلبي على أني أريد أن يدعى لي من لي إليه حاجة ولو أن لي ما طلعت عليه الشمس قوموا بنا إليه .

١٤٤ ـ سليمان بن عبد الله بن نوفل الهاشمي[4] في السفاح :

أمير المؤمنين إليك نشكو … زماناً حظنا فيه زهيد
أتانا الملك فيه فما اغتبطنا … ولا دارت لنا منه سعود
كأنا بعد في زمن الأعادي … يدمرنا هشام والوليد
فسامح بالذي تهواه حتى … يساء به عدو أو حسود

---

(١) من خطابه لجابر بن عبد الله الأنصاري أوله : يا جابر قوام الدنيا بأربعة . راجع نهج البلاغة ٤ : ٨٨ .
(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ١٠٠ .
(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمٰن بن أحمد الداراني . تقدمت ترجمته .
(٤) سليمان بن عبد الله بن نوفل الهاشمي . ذكره الطبري (٣ : ٥٣٣) وقال : قدم من المدينة على عبد الله السفاح وكان في صحابة المنصور حين خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وجعلها لابنه المهدي .

فأقطعه السفاح ضيعة بالبصرة تغل عشرة آلاف دينار .

١٤٥ ـ وفد قرة بن هبيرة(١) على رسول الله ﷺ فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه فقال :

حباها رسول الله إذ نزلت به   وأمكنها من نائل غير أنكد
فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة   وقد أنجحت حاجاتها من محمد

الضمير لناقته .

١٤٦ ـ يزيد بن الطثرية(٢) :

ويا ربّ باغي حاجة لا ينالها   وآخر قد تقضى له وهو جالس
فلا الكيس يدني ما تأجل وقته   ولا العجز عن نيل المطالب حابس

١٤٧ ـ الحكم بن أبي العاص الملقب بالوزغ(٣) طريد رسول الله :

بينا تبغيك الرجال   وجدت راحلة ورجلا

---

(١) قرّة بن هبيرة : هو قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة القشيري . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم ثم أرتدّ فأسره خالد بن الوليد وبعث به موثقاً إلى أبي بكر فاعتذر عن ارتداده فأطلقه : قيل : إنه شهد يوم شعب جبلة .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٣٨ .

(٢) يزيد بن الطثرية : هو يزيد بن سلمة بن سمرة من بني قشير بن كعب من عامر بن صعصعة . نسبته إلى أمّه وهي من بني طثر من عنز بن وائل . كان شاعراً مطبوعاً من شعراء بني أمية . قتله بنو حنيفة في يوم الفلج من نواحي اليمامة سنة ١٢٦ هـ.
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٩٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩٩ .

(٣) الحكم بن أبي العاص الملقب بالوزغ : هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، وهو عم عثمان بن عفان ووالد مروان بن الحكم . والوزغ الإرتعاش والرعدة . كان يستهزىء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم . روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ يوماً فجعل الحكم يغمز النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإصبعه فالتفت فرآه فقال : اللهمّ اجعل به وزغاً فرجف مكانه . كف بصره بالمدينة ومات في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ٢٨ ونكت الهميان ١٤٦ . قيل إنه توفي سنة ٣١ هـ .

١٤٨ ـ بشر الراسبي[١] :

إن من يـرتجيـك يـا ابن بـحيـرٍ وابـن حـجـرٍ وأنـت لصّ مـغـيـر
لـجهـول بـمن غـدا يـطلب الـنيـ ـل مـن الفـاجـر الـلئـيم غـريـر

يـريد لجهـول بحال من لم يبـال بالحـرام ويطلب من مثله ، لأنـه ، لـو عرف حال من هذه صفته وقبحها لمّا دخل مدخله ولا فعل فعله .

١٤٩ ـ سـأل صيـرفي أفلِس بعض أجـواد قـريش أن يسـد خلتـه[٢] ، فقـال : إنا والله لا نحمـد عن الحق ، ولا نذوب في البـاطـل ، وتمثـل بقـول كثير[٣] :

إذا المـال لم يـوجب عَليـك عـطاؤه صنيعـة قـربى أو صـديق تـوامقـه[٤]
منعت وبعض الـمنـع حـزم وقـوة ولم يقتـلدك الـمـال إلا حقـائقـه

١٥٠ ـ وعن خـالـد بن صفـوان أنـه دخـل في يـوم شـديـد الحـر على هشام[٥] ، وهو في بركة فيها مجالس كالكراسي ، فقعـد على بعضها ، فقـال لـه هشام : رب خـالد قـد قعد مقعـدك هذا حـديثـه أشهى إليَّ من الشهـد . أراد خالد بن عبد الله القسري ، فقال : ما يمنعـك من إعادتـه إلى موضعـه ؟ قال : هيهات ، أدل فأمل ، وأرجف فأعجف ، ولم يدع لـراجع مـرجعاً ، ولا للعودة موضعاً ، وأنشد :

---

(١) بشر الراسبي : لم نقف له على ترجمـة ولعله بشر بن بجيـر بن ربيعة الـذي قال يبكي منازل قومه حين جلوا عنها :

ألـم تـعـرف ديـار بـنـي بـجـيـر بـطخـفـة بـيـن غـول فـالـبـراق
ولـمـا أن رأيـتـهـمُ تـولّـوا سقـى عيـني مـن الـعبـرات سـاقـي

راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٦٠ .

(٢) الخلّة : الحاجة والفقر .

(٣) كثيرّ : هو كثيرّ عزّة الشاعر المشهور صاحب مية المنقرية . تقدمت ترجمته .

(٤) توامقه: تحبه . وومق : أحب ، والمقة : المحبة .

(٥) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .

إذا انصرفت نفسي ان الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تنبل

ثم سأله أن يزاد عشرة دنانير في عطائه فرده ، فقال : وفقك الله يا أمير المؤمنين ، فأنت كما قال أخو خزاعة وأنشد بيتيْ كثير .

فقيل له : ما حملك على تزيينك الإمساك لهشام ؟ فقال : أحببت أن يمنع غيري فيكثر من يلومه .

١٥١ ـ كان طاووس[١] يغري الشُرَط بالسؤال يوم الجمعة .

١٥٢ ـ قيل لمحارب بن دثار : علام ترد الناس ؟ قال إني أغادي [٢] بما لم يمس عندي وأطرق .

١٥٣ ـ شكا رجل إلى علي بن صالح[٣] حاجته فقال :

إني إذا اختارني لحاجته مثلك أرسلته إلى الأرب
أرد وجه الفتى بجدته لم تبتذله ضراعة الطلب
من أمكنته صنعية فأبى فلا تهنأ بوافر النشب[٤]

١٥٤ ـ كان لبيد[٥] آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر جزوراً ويطعم ، وربما ذبح العناق[٦] إن أضاق. فخطب الوليد بن عقبة وقال : قد علمتم ما جعل أبو عقيل على نفسه ، فأعينوه على مروءته ، وبعث إليه بخمس جزاير وبهذه الأبيات :

أرى الجزّار يشحذ مديتيه إذا هبت رياح أبي عقيل

---

(١) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدمت ترجمته .
(٢) أغادي : أباكر .
(٣) علي بن صالح : ذكره ثعلب ولم ينسبه . راجع معجم الشعراء ص ٢٨٧ . ففيه مقطوعة من الشعر أولها :
أعذر فإن الأمور ضيّقة والضيق يحمي الفتى عن الأدب
(٤) النشب : المال والعقار ، ورواية معجم الشعراء : بوافر الشرب .
(٥) لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامري . تقدمت ترجمته .
(٦) العناق : الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة .

طـويـل البــاع أبلج جعفـري　　　كـريم الجد كـالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفـري بمـا نـواه　　　على العـلات والمـال القليـل

فدعا لبيد بنتاً له خماسية[1] فقال : إني قـد تركت قـول الشعر فـأجيبي الأمير ، فقالت :

إذا هبت ريــاح أبـي عقيــل　　　دعـونـا عنــد هبتهـا الــوليـدا
طــويـل البــاع أبلج عبشمياً　　　أعــان على مــروءتـه لبيــدا
بـأمثـال الهضـاب كـأن ركبـاً　　　عليهــا من بني حــام قعــودا
أبــا وهب جــزاك الله خيـراً　　　نحـرنـاهـا وأطعمنـا الثـريـدا
فعــد إن الكــريم لـه معــاد　　　وظني يـا ابن أروى أن تعـودا

فقـال لبيد : أحسنت لـو لا أنك سـألت . فقالت : يـا أبة ، إن الملوك لا يستحي منهم في المسألة . فقال : أنت في هذا أشعر[2] .

وفد رجل من بني ضبة[3] على عبد الملك فأنشده .

والله مــا نــدري إذا مــا فــاتــنــا　　　طـلب إليــك مـن الــذي نـتـطلب
ولقـد ضـربنـا في البـلاد فلم نجــد　　　أحــداً ســواك إلى المكــارم ينسب
فــاصبـر لعــادتــك التي عــودتنــا　　　أو لا فــأرشــدنـــا إلى من نــذهـب

فأمر له بألف دينار . فعاد إليه من قابل وأنشده :

وليس كبــانٍ حـين تـم بنــاؤه　　　تتبَّعـه بـالنقض حتى تهــدّمـا

فأمر له بألف . فعاد في الثالثة فأنشده :

(يعودون بالإحسان عوداً على بدء) .

وقال : يا أميـر المؤمنين ، إن الروي لينـازعني ، وإن الحياء ليمنعني .

---

(١) البنت الخماسية : الصغيرة السن التي طولها خمسة أشبار .
(٢) راجع الخبر في الأغاني .
(٣) بنو ضبّة : حيّ من العرب أبوهم ضبة بن أدّ عم تميم بن مرّ .

فأمر له بألف ، وقال : والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الأموال لأعطيتك .

١٥٥ ـ ظلم كبير من الأموية حجازياً ، فما تظلم منه إلى أحد إلا ضلع للأموي عليه ، فخرج إلى سليمان[١] وجعل لخصي أثير عنده مائتي دينار ليوصله إليه خالياً ، فأوصله إليه حين سلم في صلاته ، وجعل يدعو ويخطر بإصبعه نحو السماء ويتضرع ، فلما رآه كذلك رجع ومر . فسأل عنه وأمر بطلبه حتى صودف خارجاً من باب دمشق . فأدخل عليه بعنف شديد وإلحاح فقال له : ما شأنك ؟ قال : جددت في التوصل إليك ، فلما رأيتك تخطر بإصبعك نحو السماء علمت أني قد أخطأت موضع طلب الحاجة ، فرجعت لأطلبها من حيث طلبت أنت حوائجك . فبكى سليمان وقال : إن الذي طلبت منه حاجتك قد قضاها ، وأمر برد ما أخذ منه ، وأعطاه ما يصلح به حاله ، ووصله وكساه ، وأمر له بفرائض .

١٥٦ ـ عن عبد الله بن حسن بن حسن[٢] : أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة ، فقال لي : إذا كانت لك حاجة فأرسل إليَّ رسولاً أو اكتب إليَّ كتاباً ، فإني لأستحي من الله أن يراك على بابي .

١٥٧ ـ كان لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد[٣] قصر بحيال قصر يزيد بن عبد الملك ، فقال له يوماً : لأمير المؤمنين إليك حاجة ، قال : لا يدفع عنها . قال : أسألك القصر ، قال : هو لك. قال : فلك به خمس حوائج فسل ، قال : أولها القصر ، قال : هو لك وقضى له الأربع البواقي .

---

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .

(٢) عبد الله بن حسن بن حسن : هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٣) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد : من أهل البصرة . كان مع عبيد الله بن زياد ثم مع عبد الملك بن مروان الذي ولّاه على البصرة وعاد فعزله عنها سنة ٧٣هـ . ولّاه الوليد بن عبد الملك على مكة سنة ٩٣ هـ .
راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٧١ و ٧٣ و ٧٥ و ٩٣ .

١٥٨ ـ أتى علياً رضي الله عنه أعرابي فقال : والله يا أمير المؤمنين ما تركت في بيتي لا سبداً ولا لبداً ، ولا ثاغية ولا راغية . فقال : والله ما أصبح في بيتي فضل عن قوتي . فولى الأعرابي وهو يقول : والله ليسألنك الله عن موقفي بين يديك ، فبكى بكاء شديداً . وأمر برده واستعادة كلامه . ثم بكى فقال : يا قنبر[1] : ائتني بدرعي الغلانية ، ودفعها للأعرابي وقال : لا تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله . ثم قال قنبر : كان يجزيه عشرون درهماً . قال : يا قنبر والله ما يسرني أن لي زنة الدنيا ذهباً أو فضة فتصدقت وقبله الله مني ، وأنه سألني عن موقف هذا بين يدي .

ـ علي رضي الله عنه : إن لكل شيء ثمرة ، وثمرة المعروف تعجيل السراح .

١٥٩ ـ قدم دهقان[4] أصبهان على معاوية فلم يجد من يكلمه في حاجته ، فقيل له : ليس لها إلا عبد الله بن جعفر ، فكلمه الدهقان وبذل له ألف ألف درهم . فكلم معاوية فقال : أردنا أن نصلك بألف ألف فربحناها . فقال عبد الله قد ربحت وربحنا شكر الدهقان . فلما قضى حاجته أكب عليه الدهقان يقبل أطرافه ويقول : أنت قضيتها لا أمير المؤمنين ، وحمل إليه المال ، فقال : ما كنت لآخذ على معروفي أجَراً . وبلغ الخبر معاوية فبعث إليه ألف ألف درهم ، فلم يقبلها وقال : لا أقبل ما هو عوض مما تركت . فقال معاوية : لوددت أنه من أمية وإني مخزوم ببره .

١٦٠ ـ كان نذر عبد الملك[3] إن أمكنه الله من ابن الرَقيات[4] أن

---

(١) قنبر : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب ، كان يتولّى بيت المال في الكوفة .

(٢) الدهقان : رئيس الإقليم .

(٣) عبد الملك : هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان .

(٤) ابن الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . تقدمت ترجمته .

يقتله ، فاستجار بعبد الله[1] وسأله مسألة عبد الملك أن يصفح عن جرمه ويرد عليه عطاءه . فأقام ابن جعفر حتى قضى حوائجه ونسي حاجة ابن الرقيات ، وانصرف عن الشام إلى المدينة . فلقيه وسأله عن القيام بحاجته ، فصاح يا غلمان ردوا علي ركابي . فتعلق به ابن قيس وقال : بالله دعه إلى أن يحدث الله لك سفراً آخر . فقال : والله لابت إلا على سفر . فذهب إلى الشام حتى قضى حاجته .

١٦١ ـ روي أن رجلاً من الأولين كان يأكل ، وبين يديه دجاجة مشوية ، فجاء سائل فرده خائباً ، وكان الرجل مترفاً . فوقعت بينه وبين امرأته فرقة ، وذهب ماله ، وتزوجت ، فبينما زوجها الثاني يأكل ، وبين يديه دجاجة مشوية ، إذ جاء سائل ، فقال لزوجته : ناوليه الدجاجة ، فناولته ، ونظرت فإذا زوجها الأول ، فأخبرته بالقصة ، فقال الثاني : وأنا والله ذلك المسكين ، خيّبني فحول الله نعمته وأهله إلي لقلة شكره .

١٦٢ ـ استبطأ سعيد بن سلم[2] أحمد بن أبي خالد[3] في حاجة لرجل ، فقال : قد اجتهدت فلم تعن المقادير . فقال سعيد : إنما يعاتب الأديم[4] ذو البشرة[5] . بل لم تحب أن تسعى في أمر ، وأنشد :

---

(١) عبد الله : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٢) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن سلم الباهلي . كان من قواد الدولة العباسية وعمالها . وجهه المنصور العباسي لقتال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة فقضى عليه وكان مقرباً من موسى الهادي وجلسائه . ولاّه الرشيد الموصل سنة ١٧٢ هـ ثم ولاّه الجزيرة سنة ١٨٠ هـ وأرمينية سنة ١٨٢ هـ . وقدم إلى مرو أيام المأمون . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .

(٣) أحمد بن أبي خالد : هو أحمد بن أبي خالد الأحول . تقدمت ترجمته .

(٤) الأديم : الجلد .

(٥) البشرة : ظاهر الجلد . وقوله : إنما يعاتب الأديم ذو البشرة ، هو مثل معناه إنما يعاتب من يرجى وفيه مسكة وقوة ويراجع من فيه مراجع .

إذا عيروا قالـوا مقاديـر قدرت　　　وما العار إلا مـا تجرّ المقـادر

ثـم قـال :

ستعزل إن عزلت ولا يسـاوي　　　صنعيك في صديقك نصف مدّ[1]

---

(١) المدّ : يساوي رطلاً وثلث الرطل . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥ .

البـــاب الــرابع والأربعون
الطعام وألوانه ، وذكر الإطعام والضيافة ، والأكل والأكلة ، والجوع والشبع ، وما يتعلق بذلك

١ ـ المقدام بن يكرب[١] : قال رسول الله ﷺ : ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطن ، بحسب الرجل من طعمه ما أقام صلبه . أما إذا أبيت ابن آدم فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس .

٢ ـ حذيفة[٢] . عنه عليه‌السلام : من قلّ طعمه صح بطنه وصفا قلبه ، ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه .

ـ وعنه عليه‌السلام : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فإن القلب يموت كالزرع بكثرة الماء .

٣ ـ عون بن أبي جحيفة[٣] عن أبيه قال : أكلت يوماً ثريداً ولحماً

---

(١) المقدام بن يكرب : هو المقدام بن معد يكرب ، أبو كريمة ، صحابي ، روى عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم . ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام ومات سنة ٨٧ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٣٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٧ .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان العبسي . تقدمت ترجمته .

(٣) عون بن أبي جحيفة : هو عون بن أبي جحيفة وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب السوائي العامري ، من أهل الكوفة من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ومات في آخر ولاية خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٠ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٧٠ .

سميناً ،ثم أتيت رسول الله وأنا أتجشأ ، فقال : احبس جشاءك يا أبا جحيفة ، إن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة . فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى قبضه الله .

٤ ـ أكل علي رضي الله عنه من تمر دقل[١] ثم شرب عليه الماء ، وضرب على بطنه وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل :

فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

٥ ـ كان علي رضي الله عنه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ، لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث ، فقيل له ، فقال : إنما هي ليالٍ قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن . فقتل في ليلته .

٦ ـ الحسن : لقد أدركت أقواماً ما كان يأكل أحدهم إلا في ناحية من بطنه ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا . كان يأكل فإذا قرب شبعه أمسك .

٧ ـ أنشد المبرد[٢] :

فإنّ امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء وهو في الجسم صالح

٨ ـ عيسى عليه السلام : يا بني إسرائيل ، لا تكثروا الأكل ، فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم ، ومن أكثر النوم أقل الصلاة ، ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين .

٩ ـ سئل فضيل عمن يترك الطيّبات من الحُوَّارَى[٣] واللّحم والخبيص[٤] للزهد ، فقال : وما أكل الخبيص ! ليتك تأكل وتتقي الله ، إن

---

(١) الدقل : أردأ التمر .

(٢) المبرّد : هو أبو العباس محمد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

(٣) الحُوّارى : الخبز الأبيض يكون من أجود الدقيق .

(٤) الخبيص : نوع من الحلواء .

الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام . انظر كيف برك بوالديك وكيف صلتك للرحم ، وكيف عطفك على الجار ، وكيف رحمتك للمسكين ، وكيف كظمك للغيظ ، وكيف عفوك عن ظلمك ، وكيف إحسانك إلى من أساء إليك ، وكيف صبرك واحتمالك للأذى . أنت إلى أحكام هذا أحوج منك إلى ترك الخبيص .

١٠ ـ قيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الإنسان ؟ قال : ما أقول فيمن إذا جاع ضرع وإذا شبع طغى .

١١ ـ كان فرقد السبخي لا يأكل الخبيص ، ويقول أخشى أن لا أقوم بشكره ، وكان الحسن ينكر عليه ، ويقول إذا قدم طعامه : هلموا إلى طعام الأحرار ، لاصِحناة(١) فرقد ، ولا قرص مالك بن دينار .

١٢ ـ كان سليمان بن داوُد عليه السلام يأكل خبز الشعير ويطعم الناس الحُوارى .

١٣ ـ النبي ﷺ : ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه .

١٤ ـ قال عمرو بن عبيد : ما رأيت الحسن ضاحكاً إلّا مرة ، قال رجل من أصحابه : ما آذاني طعام قط ، فقال آخر : أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنتها .

١٥ ـ الخليل(٢) : أثقل ساعاتي عليَّ ساعة آكل فيها . وما هي إلا سجيَّة ملكية ، ومن ذلك قول الإمام عبد القاهر(٣) :

---

(١) الصحناة : إدام يتخّذ من السمك .

(٢) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب مات بالبصرة سنة ١٧٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) عبد القاهر : هو الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمٰن الجرجاني ، من كبار أئمة اللغة والبيان . كان شافعياً أشعرياً وهو واضع أصول البلاغة مات سنة ٤٧١ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٩٧ وطبقات الشافعية ٣ : ٢٤٢ .

لـولا قضـاء جـرى نـزهت أنملتي عـن أن تلم بـمـأكـول ومشـروب

١٦ ـ فضيـل[١] : أتخـاف أن تجـوع ؟ لا تخف ، أنت أهـون على الله من ذلك إنما كان يجوع محمد وأصحابه .

ـ وعنه : أجمعت العرب على أن الشبع لؤم .

ـ وعنه : خصلتان تقسّيان القلب ، كثرة الأكل ، وكثرة الكلام .

١٧ ـ قيـل ليـوسف عليه السلام : مـالـك لا تشبـع وفي يـدك خـزائن الأرض ؟ فقال : إني إذا شبعت نسيت الجائعين .

١٨ ـ [شـاعـر] :

وأكلة قـرنت بالهلك صـاحبها كحبة الفخ دقت عنق عصفور
لكسـرة بجريش الملح آكلهـا ألذ من تمرة تحشى بـزنبور[٢]

١٩ ـ دعت أبـا الحـارث جميـزاً[٣] حبيبـة لـه فحـادثتـه مليـاً ، فجـاع فـاستطعم ، فقـالت : أما في وجهي مـا يشغلك عن الأكـل ؟ فقـال : جعلني الله فداك ، لو أن جميلاً [٤] وبثينة[٥] قعـدا ساعـة لا يأكـلان لبزق كـل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا .

٢٠ ـ الحجاج : البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد .
دخـل سفيان بن عُيينـة على الـرشيـد ، وهـو يـأكـل بملعقـة ، فقـال :

---

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .
(٢) الـزنبور : نـوع من الشجر ، ويقـال هو ضـرب من شجر التين وأهـل الحضر يسمـونـه الحلواني .
(٣) أبو الحارث جمين (جميز) المدني : تقدمت ترجمته .
(٤) جميل : هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، تقدمت ترجمته .
(٥) بثينة : هي بثينة بنت الحباء بن ثعلبة العذرية . شاعرة اشتهرت بأخبارها مـع جميل بن معمر . ماتت سنة ٨٢ هـ .
راجع أخبارها وترجمتها في كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» وفي كتابنا «النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» .

حدثت عن جدك ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾[1] ، قال : جعلنا لهم أيدياً يأكلون بها . فكسر الملعقة .

٢١ ـ أكل عذري[2] مع معاوية فرأى ثريدة كثيرة السمن فجدها بين يديه ، فقال معاوية : ﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾[3] ، فقال : ﴿فسقناه إلى بلد ميت﴾[4] .

٢٢ ـ قيل لأعرابية : ما خبر قدرك ؟ قالت حليمة مغتاظة . أي هي ساكنة الغلي ولما تبرد .

٢٣ ـ رأى محمق زنجياً يأكل خبزاً حُوَارَى فقال : يا قوم انظروا إلى الليل كيف يأكل النهار .

٢٤ ـ قال عبد الملك يوماً لجلسائه ، وكان يجتنب غير الأدباء : أي المناديل أفضل ؟ فقال بعضهم : مناديل مصر كأنها غِرقىء القيض[5] ، وقال آخر : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع . فقال : ما صنعتما شيئاً . أفضل المناديل ما ذكره أخو بني تميم يعني عبدة بن الطبيب[6] :

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية ... وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد وأشقر ما يؤتيه طابخه ... ما غيّر الغلي منه فهو مأكول

---

(١) سورة الإسراء ، من الآية : ٧٠ .
(٢) قوله : عذري ، نسبة إلى عذرة وهي قبيلة عربية اشتهر أهلها بالعشق والعفّة ومنها جميل وبثينة .
(٣) سورة الكهف ، من الآية : ٧١ .
(٤) سورة فاطر ، من الآية : ٩ .
(٥) الغرقىء : قشر البيض الذي تحت القيض . والقيض : قشر البيضة العليا اليابسة .
(٦) عبدة بن الطبيب : شاعر مجيد مخضرم من لصوص الرباب أدرك الإسلام وأسلم . كان في جيش النعمان بن مقرن .
قال الأصمعي : أرثى بيت قالته العرب بيت عبدة بن الطبيب :
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدّما
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٠١ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

ثمت قمنا إلى جردٍ مسومةٍ أعرافهن لأيدينا مناديل

٢٥ ـ النبي ﷺ : أكرموا الخبز فإن الله أكرمه وسخر له بركات السماوات والأرض .

٢٦ ـ قال حاتم الطائي لغلامه : قدم إلينا مائدة تباعد بين أنفاسنا .

٢٧ ـ أعرابي : جاءنا بثريدة كأنها ربضة أرنب ، أي كثيرة .

٢٨ ـ رؤبة بن العجاج : خرجت مع أبي في زمن خصيب إلى سليمان ابن عبد الملك، فأهدى لنا تمراً ووطباً(١) من لبن وكمأة وجبناً عليه كرافىء الشحم واللحم ، فطبخنا ذاك بذاك ، وأكلت منه أكلة ما زالت ذفرياي(٢) ينتحان(٣) منها حتى رجعت من الشام .

٢٩ ـ النبي ﷺ : من أكل وذو عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له .

٣٠ ـ حكيم : إنك تأكل ما تستمرىء ، وما لا تستمرىء فهو يأكلك.

٣١ ـ العرب : أقلل طعاماً تحمد مناماً .

٣٢ ـ مر أعرابي في أطمار فقال له رجل : والله ما يسرني أن أكون ضيفك ليلتي هذه . فقال : والله لو كنت ضيفي لغدوت من عندي أبطن من أمك قبل أن تضعك بساعة . إنّا إذا وجدنا آكلكم للمأدوم وأعطاكم للمحروم .

٣٣ ـ كان أبو هريرة يقول : اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ، ومعدة هضوماً ، ودبراً نثوراً .

٣٤ ـ نزل رجل بامرأة من العرب فقال : هل من لبن أو طعام يباع ؟ فقالت : إنك للئيم أو حديث عهد اللئام . فأعجب بقولها وتزوجها .

---

(١) الوطب : سقاء اللّبن .

(٢) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأُذن وهما ذفريان.

(٣) نتح العرق : خرج من الجلد .

٣٥ ـ كان ابن سيرين[١] إذا دُعي إلى وليمة قال : يا جارية هاتي قدحاً من سويق ، فإني أكره أن أجعل حرة جوعي على طعام الناس .

٣٦ ـ [شاعر] :

قالت أما ترحل تبغي الغنى قلت فمن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفتى المعدم
فكم وحق الله من ليلة قد طعم الضيف ولم أطعم
إن الغنى بالنفس يا هذه ليس الغنى بالثوب والدرهم

٣٧ ـ حث رجلٌ رجلاً على الأكل من طعامه ، فقال : عليك بقريب الطعام وعلينا بأديب الأجسام .

٣٨ ـ علي رضي الله عنه : إذا طرقك أخوانك فلا تدخر عنهم ما في المنزل ، ولا تتكلف ما وراء الباب .

٣٩ ـ [شاعر] :

وإذا طرقت فما حضر وإذا دعوت فلا تذر

٤٠ ـ صوفي : من جلس على المائدة فأكثر كلامه غش بطنه .

٤١ ـ قيل لحكيم: أي الأوقات أحمد للأكل ؟ قال : أما من قدر فإذا اشتهى ، وأما من لم يقدر فإذا وجد .

٤٢ ـ اتخذ الحجاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال لزاذان فروخ[٢] : هل عمل كسرى مثلها ؟ فاستعفاه ، فأقسم عليه ، فقال : أولم عبد عبد كسرى فأقام على رؤوس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدغ إبريق من

---

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين . راجع ترجمته في مقدمة كتابه «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» بشرحنا وتهذيبنا طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٢) زاذان فروخ : كان دهقاناً قائماً على أمر الخراج في السواد أيام ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة ، اتخذه الحجاج بن يوسف كاتباً له .
راجع أخباره في البيان والتبيين ١ : ٣٣٥ .

ذهب . فقال الحجاج : أفٍ ، والله ما تركت فارس لمن بعدها شرفاً .

٤٣ ـ العرب : تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة ، وإطالة الحديث عند المؤاكلة .

٤٤ ـ حاتم الطائي :

سلي الطارق المعتز يا أم مالك   إذا ما أتاني بين قدري ومجزري
هل أبسط وجهي إنه أول القرى   وأبذل معروفي له دون منكري

٤٥ ـ [شاعر] :

إنك يا ابن جعفر خير فتى   وخيرهم لطارق إذا أتى
ورب نضر طرق الحي سرى   صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى[1]
إن الحديث جانب من القرى

٤٦ ـ عمر رضي الله عنه : أترون أني لا أعرف رقيق العيش لباب البر بصغار المعزى .

٤٧ ـ سمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذج فقال : لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ، ما عاب هذا مسلم .

٤٨ ـ عائشة رضي الله عنها : ما شبع رسول الله من هذه البرة السمراء حتى فارق الدنيا .

٤٩ ـ كان معاوية من أنهم الناس ، كان يأكل حتى يتسطح ، ثم يقول : يا غلام إرفع ، فوالله ما شبعت ولكن مللت . وكان يأكل في اليوم سبع أكلات أخراهن بعد العصر وعظماهن فيها ثريدة عظيمة في جفنة على وجهها عشرة أمنان[2] من البصل .

---

(١) طرق الحيّ سرىً : جاء ليلاً .
(٢) المنا : بالمثاقيل مائة وثمانون مثقالاً . وبالأواقي : أربع وعشرون أوقية . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥ .

٥٠ ـ دعا المهدي بميسرة التراس[١] فألقى إليه رغيفاً وإلى الفيل رغيفاً ، فأكل مائة رغيف وكف الفيل عند التاسع والتسعين .

٥١ ـ كان سعيد بن المحسن من أدم الناس وآكلهم ، فقال له زياد[٢] : مالك من الولد ؟ قال : تسع بنات ، قال أين هن منك ؟ قال : هن آكل مني وأنا أجمل منهن . فألحق خمساً منهن في العطاء .

٥٢ ـ [شاعر] :

يلقم لقماً وينـدى زاده يرمي بأمثال القطا فؤاده

٥٣ ـ قيل لحكيم : أي الطعام أطيب ؟ قال : الجوع أعلم .

٥٤ ـ وكان يقال : نعم الأدام الجوع .

٥٥ ـ قيل لمدني : بِمَ تنسحر الليلة ؟ قال : باليأس من فطور القابلة .

٥٦ ـ عرض الشراب على أعرابي فقال : أنا لا أشرب إلا على ثميلة[٣] .

٥٧ ـ الأصمعي : مررت بأعرابية وبين يديها فتى في اسياق[٤]، ثم رجعت فرأيت بيدها قدح سويق تشربه ، فقلت لها : ما فعل الشاب ؟ قالت : واريناه فقلت : ما هذا السويق ؟ فقالت :

على كل حال يأكل المرء زاده على البؤس والضراء والحدثان[٥]

٥٨ ـ قيل لأعرابي : كيف حزنك على ولدك ؟ قال : ما ترك حب الغداء والعشاء لي حزناً .

٥٩ ـ قال الحسن بن سهل [٦] يوماً على مائدة المأمون : الأرز يزيد في

---

(١) ميسرة التراس : لم نقف له على ترجمة .
(٢) زياد : هو زياد بن أبيه .
(٣) الثميلة : ما يبقى في البطن من الطعام والشراب .
(٤) السياق : الإحتضار .
(٥) حدثان الدهر : مصائبه .
(٦) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون . تقدمت ترجمته .

العمر ، فسأله المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، إن طبّ الهند صحيح ، وهم يقولون إن الأرز يرى منامات حسنة ، ومن رأى مناماً حسناً كان في نهارين ، فاستحسن كلامه ووصله .

٦٠ ـ الحسن : كنا نسمع أن من عير أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به ، وأن من وافق من أخيه المسلم شهوته غفر له . وكنا نسمع أن إحدى مواجيب الرحمة إطعام الأخ المسلم الجائع .

٦١ ـ النبي ﷺ : من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرم الله جسده على النار .

٦٢ ـ وكان يقال : من من لقطة أحب إلى الله من قطعة من طعام ترفعها ، وإن تركتها فسدت .

٦٣ ـ من ضبط بطنه فقد ضبط الأخلاق الصالحة كلها.

٦٤ ـ وصف لسابور ذي الأكتاف[١] رجل من أهل اصطخر[٢] لقضاء القضاة ، فاستقدمه فدعاه إلى الطعام ، فأخذ دجاجة فنصفها ووضع نصفها بين يديه ، فأتىٰ عليه قبل فراغ الملك . فصرفه إلى بلده . وقال : إن سلفنا كانوا يقولون : من شره إلى طعام كان إلى أموال الرعايا والسوقة أشره .

٦٥ ـ الجاحظ : إذا وضع الملك بين يديك شيئاً على مائدته فلعله إن لم يقصد كرامتك وإيناسك ، أن يكون أراد تعرف ضبطك نفسك ، فحسبك أن تضع يدك عليه أو تنفش منه شيئاً . وإنما يحسن التبسط مع الصديق والعشير ، فأما الملوك فيرتفعون عن هذه الطبقة .

ومن حق الملك أن لا يُحَدِّث على طعامه بجد ولا هزل ، وإن حَدَّث

---

(١) سابور ذي الأكتاف : هو سابور الثاني ابن هرمز وهو الملك التاسع من ملوك الدولة الساسانية سمي ذا الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى .

(٢) إصطخر: بلدة بفارس تعدّ من أعيان حصونها ومدنها وكورها. راجع معجم البلدان ١ : ٢١١ .

فمن حقه أن يصغى لحديثه والبصر خاشع ولا يعارض .

وكانت ملوك آل ساسان إذا قدموا موائدهم زمزموا[1] عليها ، ولم ينطق ناطق بحرف حتى ترتفع ، فإذا اضطروا إلى كلام أشاروا إشارة .

ومن آيين[2] الملك أن يكون منديل يده للغمر كمنديل وجهه في النقاء والبياض .

٦٦ ـ وضع معاوية بين يدي الحسن بن علي دجاجة ففكها ، فقال : هل بينك وبين أمها عداوة ؟ فقال الحسن : هل بينك وبين أمها صداقة ؟ .

٦٧ ـ أراد معاوية أن يوقر الحسن مجلسه كما توقر مجالس الملوك ، والحسن أعلم بالآداب والرسوم المستحسنة ، ولكن معاوية كان في عينه أقل من ذاك وأحقر ، وما عده معد نظرائه فضلاً أن يعتد بملكه ويعبأ بمجلسه ، ولذلك قرعه بقوله الذي صك به وجهه ، وهدم ابنه ، وأراد أنه ليس عدنه بالمثابة التي قصدها وطمع منه فيها ولا موقع لملك الباغي من سبط النبوة وسليل الخلافة .

٦٨ ـ عمر بن هبيرة : عليكم بِمباكرة الغداء فإن في مباكرته ثلاث خلال يطيب النكهة ، ويطفي المرة ، ويعين على المروءة . قيل فما إعانته على المروءة ؟ قال : أن لا تتوق النفس إلى طعام غيرك .

٦٩ ـ قيل لسمرة بن جندب : إن ابنك أكل طعاماً كاد يقتله ، فقال : لو مات ما صليت عليه .

٧٠ ـ النبي ﷺ : من أكل من سِقط المائدة عاش في سعة ، وعُوفي ولده وولد ولده من الحمق .

---

(١) الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت ، لا يستعلمون الألسن ولا الشفاه في كلامهم لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضُها عن بعض .

(٢) آيين : القواعد والرسوم المتّبعة (فارسي معرب) .

٧١ - علي بن الجهم :

قلت لـزين لا عـدمت زينـا   يـا زين يـا أحسن من رأينـا
أحب منـك طلعـة إليـنـا   ضيف أتىٰ معتمـداً عـلينـا
فـقـرّ عـينـاً وأقـر عـيـنـا   حتى إذا أزمـع منـا بـيـنـا
(قـام فـأثـنـى بـالـذي أولـيـنـا)

٧٢ - شقيق[١] : ما بقيت وليمة أو مـأتم على السُنَّة . ولقـد ندمت على الإجابة غير مرة ، ولم أندم على تَرك الإجابة مرة .

سئل يوسف بن أسباط عن السمن والعسل فقال : لا بأس إذا كان ثمنهما حلالاً .

٧٣ - كان يحيىٰ بن خالد البرمكي إذا أكل علق يده وقـال : يا غـلام ردّ علينا أيدينا .

٧٤ - أنس[٢] رفعه : إن من السرف أن تأكل كل يوم ما اشتهيت .

٧٥ - وعن عمر رضي الله عنه أنه دخل على عاصم بن عمر[٣] وهو يأكل لحماً ، فقال : ما هذا ؟ قال : قرمنا[٤] إليه ، فقال : ويحك : قرمت

---

(١) شقيق : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي من مشاهير الزهاد المتصوفة في خراسان . كان من المجاهدين في سبيل الله . استشهد في غزوة كولان بما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ .

راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٦١ - ٦٦ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢٦ .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقدمت ترجمته .

(٣) عاصم بن عمر : هو عاصم بن عمر بن الخطاب . جدّ عمر بن عبد العزيز لأمّه كان يقول الشعر . ولد في المدينة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٦ للهجرة . مات بالربذة سنة ٧٠ للهجرة وتمثّل أخوه عبد الله لمّا مات بقول متمّم بن نويرة :

فليت المنايا كن خلّفن مالكاً   فعشنا جميعاً أو ذهبن بنا معا

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٧١ وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٢ .

(٤) قرم إلى اللحم : اشتهاه .

إلى شيء فأكلته ! كفى بالمرء شرهاً أن يأكل كل ما يشتهي .

٧٦ ـ الخدري[١] رفعه : استعيذوا بالله من الرغب[٢] .

٧٧ ـ عائشة : أراد رسول الله أن يشتري غلاماً فألقى بين يديه تمراً ، فأكل فأكثر ، فقال عليه السلام : كثرة الأكل شؤم .

٧٨ ـ أنس رفعه : إن أصل كل داء البَرَدَة[٣] .

٧٩ ـ الحسن[٤] : إن الأرض لتضج إلى الله من المتخم كما تضج من السكران ، ولا شيء أثقل عليها ولا على الجبال الرواسي من المتخم .

٨٠ ـ ابن دريد[٥] : العرب تعبر بكثرة الأكل وانشد :

لست بأكّال كأكل العبد ... ولا بنوّام كنوم الفهد

٨١ ـ الأصمعي[٦] : ندبت أعرابية ابناً لها فقالت : ما كان مالك لبطنك ولا برك لعرسك .

٨٢ ـ قال عمرو بن العاص يوم الحكمين لمعاوية : أكثروا لهم من الطعام فإنه والله ما بطن قوم إلا فقدوا عقولهم ، وما مضت عزمة رجل بات بطيناً . فلما وجد معاوية ما قاله صحيحاً قال : إن البطنة تأفن الفطنة ، أي تنقص ، يقال رجل مأفون العقل وأفين الرأي .

٨٣ ـ أنشد الأصمعي لرجل من نهد[٧] :

إذا لم أزر إلاّ لآكل أكلة ... فلا رفعت كفي إليَّ طعامي

---

(١) الخدري : هو سعد بن مالك . تقدمت ترجمته.

(٢) الرغب : الضراعة والمسألة .

(٣) البردة : التخمة .

(٤) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري ، تقدمت ترجمته .

(٥) ابن دريد : هو محمد بن الحسن الأزدي ،تقدمت ترجمته .

(٦) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدمت ترجمته .

(٧) نهد : اسم قبيلة يمنية .

فمـا أكـلة إن نـلتـهـا بـغـنـيـمـةٍ   ولا جـوعـة إن جـعـتـهـا بـغـرام

٨٤ـ يقـال : فـلان مُغـل الإصبـع، من أغـل إذا خـان ، وهــو الـذي يَخدّ[1] بإصبعه حتى يستسيل الودك[2] إليه . وهو عيب عند العرب .

٨٥ ـ قعد صبي مع قـوم على طعام فـأخذ يبكي . قـالوا : مـا يبكيك ؟ قال : هو حار ، قالوا : فاصبر حتى يبرد، قال أنتم لا تصبرون .

٨٦ ـ قيـل لأعـرابي : كيف تـأكـل الـرأس ؟ قـال : أفـكّ لحييـه[3] ، وأبخص عينيه ، واعفص[4] أذنيه وأسحى[5] خـديه ، وأرمي بـالدمـاغ إلى من هو أحوج مني إليه .

٨٧ ـ كشاجم[6] في الرقاق والرؤوس :

قـد ركين الـخـوان أرؤس خـر   فـان وأنـزلن عنـه ببعض نعـام
تلك كـالمـاء ذي الحبـاب وهـا   تيـك عليهـا كـطير مـاء نيـام[7]

٨٨ ـ قيل لطفيلي : لم أنت حـائل اللون ؟ قـال : للفترة بين القصعتين مخافة أن يكون قد فني الطعام.

٨٩ ـ قيـل لأبي الحارث جمين[8] : مـا تقول في الفـالـوذجـة ؟ قـال :

---

(١) خدَّ : أثّر .
(٢) الودك : الدّسم من اللحم والشحم .
(٣) اللحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان وهما لحيان .
(٤) أعفص أذنيه : اثنيهما .
(٥) سحى الخدّ : قشره ، والشعر : حلقه .
(٦) كشـاجم : هو أبـو الفتح محمـود بن الحسين بن السندي بن شـاهـك . شـاعـر متفنّن أديب . توفي سنة ٣٦٠ هـ . تقدمت ترجمته .
(٧) حباب الماء : ما يطفو على وجه من فقاقيع تظهر واضحة أثناء سكب الخمرة أو غيرهـا من المشروبات الحديثة الأسماء .
(٨) جمين: ويقال له جميز . تقدمت ترجمته .

وددت أنها وملك الموت اعتلجا في صدري ، والله لو أن موسى لقي فرعون بفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعصا .

٩٠ ـ لقمان : يا بنيّ لا تأكل شبعاً فإنك إن نبذته للكلاب كان خيراً لك من أن تأكله .

٩١ ـ ابن عباس : كان رسول الله يبيت طاوياً[١] ليالي ماله ولا لأهله عشاء ، وكان عامة طعامه الشعير .

٩٢ ـ قالت عائشة : والذي بعث محمداً بالحق ما كان لنا منخل ، ولا أكل النبي ﷺ خبزاً منخولاً مذ بعثه الله إلى أن قبض . قلت : وكيف تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول : أف أف .

٩٣ ـ أنس : ما رأى رسول الله رغيفاً محوراً حتى لقي الله .

٩٤ ـ أبو هريرة : ما شبع رسول الله وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا .

٩٥ ـ عائشة : دخل رسول الله فرأى كسرة ملقاة ، فأخذها ومسحها وأكلها . ثم قال : يا عائشة أكرمي كريمتك[٢] فإنها ما نفرت عن قوم فعادت إليهم .

٩٦ ـ جابر[٣] رفعه : نعم الآدام الخل . وكفى بالمرء سرفاً أن يتسخط ما قرب إليه .

٩٧ ـ أنس : أكل رسول الله بشعاً ، ولبس خشناً ، لبس الصوف واعتذى المخصوف .

٩٨ ـ قيل للحسن : ما البشع؟ قال : خبز الشعير ، ما كان رسول الله ليسيغه إلا بجرعة من ماء .

---

(١) يبيت طاوياً : أي جائعاً . والطوى : الجوع .

(٢) كريمتك : كل ما كان كريماً عليك .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدمت ترجمته .

٩٩ ـ عمر رضي الله عنه : ما اجتمع عند رسول الله أدَمان إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر .

١٠٠ ـ عائشة رضي الله عنها : ما كان يجتمع لونان في لقمة في فم رسول الله ، إن كان لحماً لم يكن خبزاً ، وإن كان خبزاً لم يكن لحماً .

١٠١ ـ مسروق(١) دخلت على عائشة وهي تبكي ، فقالت : ما أشاء أن أبكي إلا بكيت ، مات رسول الله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ، ثم انهارت علينا الدنيا .

وعنها : ما شبع آل محمد من خبز البر حتى قبضه الله ، وما رفع من بين يدي نبي الله فضل خبز حتى قبضه الله .

١٠٢ ـ [شاعر] :

الله يعلم أنه ما سرني ... يوماً كطارقة الضيوف المنزل
ما زلت بالترحيب حتى خلتني ... ضيفاً له والضيف رب المنزل

١٠٣ ـ أهدى رجل إلى آخر فالوذجة زنخة ، وكتب : إني اخترت لعملها السكر السوسي(٢) والعسل الماذي(٣) والزعفران الأصبهاني . فأجابه : والله العظيم ، ما عملت إلا قبل أن تمصر أصبهان ، وقبل أن يفتح السوس ، وقبل أن أوحى ربك إلى النحل .

١٠٤ ـ أولم طفيلي على ابنته ، فأتاه كل طفيلي ، فلما رآهم رحب بهم ورقاهم(٤) إلى غرفة بسلم وأخذ السلم ، حتى إذا فرغ من طعام الناس أنزلهم وأخرجهم .

---

(١) مسروق : هو مسروق بن الأجدع : تقدمت ترجمته .
(٢) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٨٠ .
(٣) الماذيّ : العسل ، والماذية : الخمرة السهلة في الحلق .
(٤) رقاهم : أصعدهم .

١٠٥ ـ قيل لبنان الطفيلي[١] : كم كان أصحاب النبي ﷺ يوم بدر ؟ قالِ : ثلثمائة وثلاثة عشر رغيفاً .

١٠٦ ـ قال طفيلي : ليس أضر على الضيف من أن يكون صاحب البيت شبعان .

١٠٧ ـ معن بن زائدة[٢] في أخيه مزيد[٣] :

لا تسألن أبا داوُد خلعته عول على مزيد في الخبز واللبن

١٠٨ ـ قيل لمدني : ما بال فلان أرق لوناً وأعتق وجهاً من أخيه ؟ فقال : لأنه آكل للدجاج ، وشارب للمزاج .

١٠٩ ـ أكل أبو الأسود[٤] وقعد معه أعرابي فرأى لقماً منكراً ، فقال : ما اسمك ؟ قال : لقمان ، قال : صدق أهلك أنت لقمان . ذهب إلى فعلان من اللقم أو إلى لقمان بن عاد[٥] .

١١٠ ـ أزدشير[٦] : احذروا صولة الكريم إذا جاع ، وصولة اللئيم إذا شبع .

١١١ ـ الأسود[٧] وعلقمة[٨] : ـ دخلنا على علي رضي الله عنه وبين

(١) بنان الطفيلي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) معن بن زائدة : هو معن بن زائدة الشيباني . تقدمت ترجمته .
(٣) مزيد : هو مزيد بن زائدة الشيباني أخو معن ، تقدمت ترجمته .
(٤) أبو الأسود : هو ظالم بن عمرو ، أبو الأسود الدؤلي . تقدمت ترجمته .
(٥) لقمان بن عاد : هو لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل من حمير ، معمرّ جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن . يلّقب بالرائش الأكبر . زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور . مبالغة في طول حياته . قال الزركلي : وهو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن .
راجع الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤٣ وراجع الروض الأُنف ١ : ٢٦٦ .
(٦) أزدشير : هو أزدشير بن بابك . تقدمت ترجمته .
(٧) الأسود : هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الهمداني . تقدمت ترجمته .
(٨) علقمة : هو علقمة بن قيس النخعي الهمداني . تقدمت ترجمته .

يـديه طبق من خـوص ، عليه قـرص أو قرصـان من شعير وإن أسـطار النخالـة لتبين في الخبز ، وهو يكسره على ركبته ويـأكله بملح جريش ، فقلنـا لجاريـة سوداء إسمها فضـة : ألا نخلت هذا الـدقيق لأمير المؤمنين ! فقالت:ـ أيأكـل من المهنـا ويكون الـوزر في عنقي ؟ فتبسم وقال : أنـا أمـرتهـا أن لا تنخله . قلنـا : ولِمَ يا أميـر المؤمنين ؟ قال : ـ ذلـك أجدر أن يـذل النفس ، ويقتـدي بي المؤمن ، وألحق بأصحابي .

١١٢ـ كـان يقـال لإبـراهيم عليه السلام[١] أبـو الضيفـان لأنـه أول من قـرى الضيف ، وسن لأبنـائه العـرب القـرى ، وكـان إذا أراد الأكـل بعث أصحـابـه ميلاً في ميل يطلبون ضيفاً يؤاكله .

١١٣ ـ أنشد أبو عمرو[٢] : ـ

إن أبـا عـمـرة شـر جـار   يجـرني في ظلم الصحـاري
جـر الـذبـاب جـيـفـة الـحـمـار

هو الجـوع :

١١٤ ـ قيل لأعرابي : ـ أتعرف أبا عمـرة ؟ قال : ـ كيف لا أعـرفه وهـو متربع في كبدي ؟ .

١١٥ ـ اتخذ بنو حنفية[٣] إلهاً من حيسٍ[٤] فعبـدوه سنين ، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه .

١١٦ ـ حميد بن ثور[٥] في البدويات : ـ

---

(١) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام.
(٢) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء . تقدمت ترجمته .
(٣) بنو حنيفة : هم حيّ من ربيعة ، أبوهم حنيفة بن لجيم بن وائل .
(٤) الحس : الأقِط يخلط بالتمر والسمن .
(٥) حميـد بن ثور : شـاعر مخضـرم عاش زمنـاً في الجاهليـة وأسلم . قيل : أدرك بعض خلفـاء بني أمية وقيـل : أدرك زمن عبد الملك بن مـروان . عدّه ابن سـلّام في الطبقـة=

أُولئك لم يدرين ما سمك القرى ولا عصب فيها رئات العمارس[1]

١١٧ ـ قدَّم أعرابي إلى ضيفه ثريدة وقال له : ـ لا تَصقْعَها[2] ولا تَقْعَرها[3]ولا تَشْرمها[4] .

فقال الضيف : ـ فمن أين آكل ؟ قال لا أدري ، فانصرف جائعاً . أي لا تأكل من أعلاها ولا من أسفلها ولا من حروفها .

١١٨ ـ شكا إلى أبي العيناء[5] مدني سوء الحال ، فقال له : ـ أشكر الله فإن الله قد رزقك الإسلام والعافية ، قال : ـ أجل ، ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد .

١١٩ ـ وضعت بين يدي أعرابي عصيدة تنش حرارة ، فضرب بيده إليها فامتنعت عليه ، فقال : ـ أما والله إني لأعلم أنك هنيئة المزدرد ، لينة المسترط ، وإنك لتعلمين إني ابن بجدة[6] بلادك في أكلك ، وأني لأخاف أن العود إلى أمثالك ستطول مدته ، فما يمنعني أن أتلقى حرارتك ببلعوم

= الرابعة من الشعراء الإسلاميين . توفي نحو سنة ٣٠ هـ ؟ وهو القائل :

فلا يُبعد الله الشباب وقولنا إذا ما صبونا مرّة : سنتوب

ومن نظمه أيضاً البيت المشهور في وصف الذئب :

ينام بإحدى مقلتيه ويتّقي بأُخرى المنايا فهو يقظان هاجع

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٨٣ وشرح شواهد المغني ٧٣ والإصابة الترجمة ١٨٣٠ .

(١) العمارس : جمع عمروس وهو الجدي ، والخروف .

(٢) لا تصقعها : لا تأكل من أعلاها .

(٣) لا تقعرها : لا تأكل من أسفلها .

(٤) لا تشرمها : لا تخرقها ولا تأكل من حروفها .

(٥) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الشاعر الأديب المتوفَّى سنة ٢٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) ابن بجدة : يقال هو ابن بجدتها للعالم بالشيء الخبير به .

سرطم[1] ، وحلقوم لهجم[2] ، وبطن أكبد[3] ، وجوف أرحب[4] ، فقضى الله في ذلك قضاءه بما أحببت أو كرهت .

١٢٠- عمر بن قميئة[5] :

وأهون كف لا يضيرك ضيره يد بين أيد في إناء طعام
يد من قريب أو غريب بقفرة أتتك بها غبراء ذات قتام

سنة أو مفازة أو طريق .

١٢١ - في أمثال الفرس : في مفترس الأسود تشبع الثعالب .

١٢٢ - قيل لإبراهيم الخليل عليه السلام : بِمَ اتخذك الله خليلاً ؟ قال : بثلاث : ما خيرت بين شيئين إلا اخترت الذي لله على غيره ، وما اهتممت بما تكفل الله لي به ، وما تغديت ولا تعشيت إلا مع ضيف .

١٢٣ - دخل الشعبي[6] على صديق له : فلمّا أراد القيام قال : لا تفرقوا إلا عن ذواق . ثم قال : أي التحفتين أحب إليك ؟ تحفة إبراهيم أم تحفة مريم[7] ، أراد اللحم أو الرطب ، فقال : أما تحفة إبراهيم فعهدي بها الساعة . فدعا بطبق من رطب .

---

(١) البلعوم السرطم : السريع البلع .
(٢) الحلقوم اللّهجم : المذلّل المنقاد الواسع .
(٣) البطن الأكبد : الغليظ الواسع .
(٤) الجوف الأرحب : الواسع .
(٥) عمر بن قميئة : شاعر جاهلي ، كان يقيم بالحيرة ويصحب حجراً أبا امرىء القيس الشاعر ، وهو الذي صحبه إلى قيصر وفيه يقول امرؤ القيس :
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٢ وطبقات ابن سلام ٣٧ واللباب ٢ : ٦٨ .
(٦) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، وقيل عبد الله بن عبد ذي كبار . عالم ، راوية ، فقيه توفي سنة ١٠٣ هـ .
(٧) مريم : هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام . وتحفة مريم التمر .

١٢٤ ـ شربة أبي الجهم[١] مثل في الطيب السيء العاقبة ، قال :

تجنب سويق اللوز لا تشربنه ... فإن سويق اللوز أودى أبا الجهم

وهو أبو الجهم بن عطية كان عيناً لأبي مسلم على المنصور ، فأحسّ بذلك ، فطاوله الحديث يوماً حتى عطش ، فاستقسى ، فدعا له بقدح من سويق اللوز فيه السم . فما بلغ داره حتى مات .

١٢٥ ـ طفيل الأعراس[٢] الذي ينسب إليه الطفيليون كان مولى لعثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وهو طفيل بن زلال من ولد عبد الله بن غطفان من نازلة الكوفة . وكان يقول : وددت أن الكوفة بركة مصهرجة فلا يخفى علي من أعراسها شيء .

وسئل عن أشرف الأعواد فقال : عصا موسى ، ومنبر النبي ، وخوان[٣] العرس .

١٢٦ ـ ولعملاق العثماني[٤] وكان ينزل بنيسابور :

---

(١) أبو الجهم : هو أبو الجهم بن عطية مولى باهلة ، من كبار دعاة بني العباس في خراسان قال الطبري : كان عيناً لأبي مسلم على أبي العباس السفاح يكتب إليه بأخباره كلّها وهو الذي أرسل إلى عبد الله بن علي وكان على الصائفة ببيعة المنصور ، وبقي ملازماً للمنصور وقد دخل عليه حين قتل أبا مسلم سنة ١٣٩ هـ .

(٢) طفيل الأعراس : يقال له طفيل العرائس لأنه كان يتتبع الأعراس فيأتيها من غير أن يدعى إليها . يقول الرواة إنه من موالي الخلفة عثمان بن عفان فإن صحّ هذا فيكون من أبناء النصف الأول من القرن الأول للهجرة . ويقول أبو عبيدة إنه من بني هلال بن عامر .

راجع ثمار القلوب ٨٤ . والعقد الفريد ٦ : ٢٠٤ وعيون الأخبار ٣ : ٢٣٢

(٣) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسميه العامة السفرة .

(٤) عملاق العثماني : هو عملاق بن غيداق العثماني ، أعرابي جهوري ، متقعّر في كلامه ، كثر الشعر ينتسب إلى عثمان بن عفانويشعر ويتعاطى الفواحش . مدح فائق الدولة وحظي عنده.

راجع يتمية الدهر ٤ : ٤١١.

تلبس عمــلاق بن غيــدان لـلشقــا   وللحـزن والإخفـاق أثــواب حــارس
يــطوف بنيسـابــور في كــل سكــة   خليفــة مــولاه طـفيــل العــرائس

١٢٧ ـ [شـاعـر] :

حسبنـــاه طفيليــاً فـلمــا   كشفنا الأمر زاد على طفيل

١٢٨ ـ قيل لسعد القرقرة[١] وهـو مضحك النعمـان بن المنذر[٢] : ـ مـا رأينـاك إلا وأنت تنقد شحمـاً وتقطر دمـاً ؟ قال : ـ لأني آخـذ ولا أعطي ، ولا ألام متى أخـطىء فأنـا الدهـر ضـاحك مسـرور . والقـرقـرة القهقهـة ، وهـو معدود في الأكلة .

١٢٩ ـ أبو رافع[٣] كـان أبو هـريرة ربمـا دعاني إلى عشـائه فيقـول : دع العُراق[٤] للأمير ، فانظر فإذا هو ثريـد بزيت . وكـان يقول : أكـل التمر أمـان من القولنج[٥] ، وشرب العسل على الريق أمان من الفالج ، وأكـل السفرجـل يحسن الـولد ، وأكـل الرمـان يصلح الكبد ، والـزبيب يشـد العصب ويـذهب الـوصب[٦] ، والكـرفس[٥] يقـوي المعـدة ويـطيب النكهـة ، والعــدس يـرق القلب ويذرف الدمعـة ، والقرع يـزيد في اللب ويـرق البشرة . وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار الظهر . وكـان يديم أكـل الهريسـة[٨] والفالـوذ ويقول ، همـا مادة الـولد . وكـان تعجبه المضيـرة[٩] جـداً فيـأكلهـا مـع معـاويـة فـإذا

(١) سعد القرقرة : كان ماجناً من أهل قطر وكان مضحك النعمان بن المنذر ملك الحيرة . راجع تاج العروس مادة قرقر وثمار القلوب ٨٤ .
(٢) النعمان بن المنذر : هو ملك الحيرة . تقدمت ترجمته .
(٣) أبو رافع : لم نقف له على ترجمة ولعلّه رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ .
(٤) العُراق : العظم إذا جُرّد من اللحم وبقي القليل فيكسر ويطبخ .
(٥) القولنج : مرض معوي يصعب معه خروج الريح والغائط .
(٦) الوصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم .
(٧) الكرفس : بقلة تؤكل والكلمة من الدخيل.
(٨) الهريسة : نوع من الأكل يكون بدق البرّ وخلطة مع اللحم والسمن .
(٩) المضيرة : طعام يـطبخ بـاللّبن المَضِر ، والمضـارة من اللبن : ما سـال منه إذا حمض وصفا .

حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه ، فإذا قيل له قال مضيرة معاوية أدسم وأطيب ، والصلاة خلف علي أفضل . فكان يقال له شيخ المضيرة .

١٣٠ ـ كان في ملوك بني غسان المروءة والترفه وطيب الأطعمة فقيل ، ثريدة بني غسان ، فالوذج ابن جدعان[١] ومضيرة ابن أبي سفيان .

١٣١ ـ كانت الأكاسرة تحظر السكباجة[٢] على العامة ويقولون هي للملوك ، حتى ملك ابرويز[٣] فأطلقها لهم . وكان يقول موسى بن الفرات[٤] : السكباجة مخ الأطعمة .

١٣٢ ـ قال أعرابي لأهله : أين بلغت قدركم ؟ قالت : قام خطيبها . أرادت الغليان .

١٣٣ ـ ابن الرومي :

ما أن رأينا من طعامٍ حاضر نعتده لفجاءة الزوَّار
كمهيأين من المطاعم فيهما شبه من الأبرار والفجار
هام وأرغفة نقاء بضة قد أخرجت من جاحم فوار[٥]
كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا مقرونة بوجوه أهل النار

١٣٤ ـ علي بن الحسين عليهما السلام : تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم بنفسه وأهله ، أما تسمع قوله : ﴿**وامرأته قائمة**﴾[٦] .

---

(١) ابن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التيمي .
(٢) السكباجة : لحم يطبخ بخلّ .
(٣) ابرويز : هو كسرى أبرويز . تقدمت ترجمته .
(٤) موسى بن الفرات : لم نقف له على ترجمة .
(٥) الأرغفة البضّة : البيضاء الناعمة الملساء .
(٦) سورة هود ، من الآية : ٧١ .

١٣٥ ـ الأصمعي : سألت عنبسة بن وهب[١] عن مكارم الأخلاق فقال : أما سمعت قول عاصم بن وائل المنقري[٢] .

وإنا لنقري الضيف قبل نزوله ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

١٣٦ ـ المدائني : ـ كانت العرب لا تعرف الألوان إنما طعامهم اللّحم يطبخ بماء وملح ، حتى كان زمن معاوية فاتخذ الألوان وتنوق[٣] فيها ، وما شبع مع كثرة ألوانه حتى مات ، لدعاء رسول الله[٤] .

١٣٧ ـ قالوا : من اللؤم أن تلقى كَلَب جوعك على طعام غيرك .

١٣٨ ـ يقال للمرقة المسخنة بنت نارين . وكان بعض المترفين يقول : جنيذا مائدتي بنت فارين .

١٣٩ ـ أبو طالب المأموني[٥] :

فما حملت كف امرىءٍ متطعماً ألـذّ وأحلى من أصابع زينب

هي ضرب من الحلواء يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة .

١٤٠ ـ الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر . حظر على أخوانه ما حضر خوانه .

١٤١ ـ حاتم : الحر عبد الضيف . وله :

وإني لأستحيي صحابي أن يروا مكان يدي من جانب الزاد أقرعا

---

(١) عنبسة بن وهب : لم نقف له على ترجمة .
(٢) عاصم بن وائل المنقري : لم نقف له على ترجمة .
(٣) تنوّق : تأنّف وتزيَّن .
(٤) يروى أن رسول الله ﷺ طلبه مرتين فقيل له إنه يأكل فقال : لا أشبع الله بطنه .
(٥) أبو طالب المأموني : هو عبد السلام بن الحسين المأموني ، يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، كان شاعراً من العلماء الأدباء ، كان يسمو بهّمته إلى الخلافة ويمنّي نفسه فيها . عاجلته المنيّة بداء الاستسقاء سنة ٣٨٣ هـ .
راجع يتمية الدهر ٤ : ٨٤.

أقصر كفي أن تنال أكفهم | إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
فإنك مهما تعط بطنك سؤله | وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا
أبيت خميص البطن مضطمر الحشا | حياءً أخاف الذم أن اتضلعا[1]

١٤٢ - قالوا : ينبغي للملك أن يكون له طباخ إذا لم يشتهِ طعاماً صنع له ما يشتهيه .

١٤٣ - قال المنصور لطباخه : لكم ثلث وعليكم ثلثان ، لكم الرؤوس والأكارع والجلود ، وعليكم الحطب والتوابل .

١٤٤ - قالوا : - كل طعام أعيد عليه التسخين ففاسد ، وكل غناء خرج من تحت السبال[2] فبارد .

١٤٥ - قدم أعرابي الحضر فقيل له : أين كنت؟ فقال كنت والله عند كريم حظير ، أطعمني بنات التنانير[3] ، وأمهات الأبازير[4] ، وحلواء الطناجير . ثم سقاني رعاف القوارير من يد غزال غرير .

١٤٦ - صاحت عصافير بطنه ، ونقت ضفادع جوفه ، إذا جاع فصوتت أمعاؤه .

١٤٧ - المتزهد إذا أضاف إنساناً حدثه بسخاء إبراهيم[5] وإذا أضافه إنسان حدثه بزهد عيسى[6] وقناعته .

١٤٨ - على الضيف أن يري الضيف بيت الماء ، وأن يعلمه مواقيت الصلاة .

---

(١) خميص البطن : ضامرها ، كناية عن الجوع .
(٢) السبال : جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر . وقيل : الدائرة في وسط الشفة العليا .
(٣) بنات التنانير : كناية عن أرغفة الخبز .
(٤) الأبازير: المرق ، والمكسّرات من لوز وبندق وبزر اليقطين وغيره .
(٥) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام.
(٦) عيسى : هو عيسى بن مريم عليه السلام.

١٤٩ ـ وعن ملك الهند : إذا أضافك أحد فأرِهِ الكنيف[١] فإني قد ابتليت مرة فوضعت في قلنسوتي .

١٥٠ ـ النبي ﷺ : يا علي ، ابدأ بالملح واختم به فإن به شفاء من سبعين داء وروي أن نبياً من الأنبياء شكا إلى الله الضعف ، فأمره أن يطبخ اللحم باللبن فإن القوة فيهما .

١٥١ ـ دُعي مزبد[٢] إلى طعام فقال : أنا صائم . فلمّا قدم الفالوذج زحف نحوه ، فقيل له ، فقال : أنا على صوم يوم أقدر مني على ترك مثل هذا .

١٥٢ ـ دعا يحيىٰ بن أكثم[٣] عدو له فقدم لهم مائدة صغيرة ، فتصاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ، ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر . فلما خرجوا قيل لهم : فِيمَ كنتم ؟ قالوا : كنا في صلاة الخوف .

١٥٣ ـ أعرابي :

حذار من شيخ لنا حذار   يلقم لقماً شبه الأفهار[٤]
كأنما يهوي بها في غار

١٥٤ ـ أبو بكر القهستاني[٥] في الطباهجة[٦] :

---

(١) الكنيف : بيت الخلاء ، المرحاض .
(٢) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني من مشهوري أصحاب النوادر . والفكاهة في المدينة المنّورة .
راجع أخباره في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ ومجمع الجواهر للحصري ١٤٤ . وعيون الأخبار ١ : ٣٩ .
(٣) يحيىٰ بن أكثم : هو وزير المأمون . كان قاضياً رفيع القدر . توفي بالربذة من قرى المدينة سنة ٢٤٢ هـ . تقدمت ترجمته .
(٤) الأفهار : جمع فهر وهو الحجر ملء الكفّ .
(٥) القهستاني : لم نقف له على ترجمة والقهستاني نسبة إلى قهستان بين هراة ونيسابور . راجع معجم البلدان .
(٦) الطباهجة : نوع من الطعام يكون من اللحم والبيض والبصل (فارسي معرّب) .

جاء الغلام بمقلاةفأفرشها جمراً وجمر الطوى في الجوف يلتهب
وقال أعمل للمولى طباهجة ما إن يرى مثلها عجم ولا عرب
فرقها مثل قرص الشمس مشرقةً كأنها فضة قد مسها ذهب
فأقبل الشيخ يطوي طيّه عجباً كأنه الأجر في الإقبال يحتسب

١٥٥ ـ اللحم ينبت اللحم ، والشحم لا ينبت الشحم ولا اللحم .

١٥٦ ـ في الحديث : من دوام على اللحم أربعين يوماً قسا قلبه ، ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه .

١٥٧ ـ الحارث بن كلدة : إذا تغدّى أحدكم فلينم على غدائه ، وإذا تعشّى فليتخطَّ أربعين خطوة .

١٥٨ ـ كان الحسن بن قحطبة(١) مضيافاً ، له مطبخان في كل مطبخ سبعمائة تنور .

١٥٩ ـ كان ابن دأب لا يأكل مع الهادي ، فقيل له ، فقال : ما كنت لآكل مع رجل لا أغسل يدي عنده . فكان الهادي يقعده من بين الجلساء ليغسل يده .

١٦٠ ـ كان الحسن إذا دُعي جلس على الديباج ؛ وشرب من النبيذ ، وتطيب . وكان ابن سيرين(٢) يتقزز، فقال له يوماً : يا لكع(٣) ، إن كنت لا تقبل كرامة القوم فألحق بأهلك . وكان الحسن يكره ذكر الموت على الطعام .

---

(١) الحسن بن قحطبة : من قواد بني العباس . تولى أرمينية للمنصور سنة ١٣٦ هـ ، ثم استقدمه سنة ١٣٧ هـ . لمساعدة أبي مسلم الخراساني على قتال عبد الله بن علي غزا الصائفة فأوغل في بلاد الروم فسمّته التنّين ، توفي ببغداد سنة ١٨١ هـ راجع أخباره في الطبري وأعلام الزركلي .

(٢) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الذي اشتهر بتعبير الرؤيا . تقدمت ترجمته .

(٣) اللّكع : اللئيم .

١٦١ ـ علي رضي الله عنه : إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه ، فإن الذروة فيها البركة .

١٦٢ ـ مد صوفي يده إلى جام[١] فيه خبيص فهور الصومعة ، فقيل له : اصبر حتى تبلغها من ناحيتك ، فقال : أملي أقصر من أن أحدث نفسي ببلوغها .

١٦٣ ـ أعرابي :

يا غنمي روحي إلى الأضياف إن لم يكن فيك صبوح كافي
فأبشري بالقدر والأثافي[٢]

١٦٤ ـ قدم إلى عبادة رغيف يابس فقال : هذا نسج في أيام بني أمية ولكن محوا أطرازه .

١٦٥ ـ سأل أعرابي فأعطاه باهلي[٣] رغيفاً صغيراً فلم يأخذه ، وجاء برغيف كبير حسن فقال : يا باهلة ، استفحلوا هذا الرغيف لخبزكم فلعلكم أن تنجبوا .

١٦٦ ـ قيل لصوفي : ما تقول في الفالوذج ؟ قال : لا أحكم على غائب .

خالد الكاتب[٤] في أبي المثنى الصطفيلي[٥] :

تعجبه من غيره دعوة حتى يراها أبداً في المنام

(١) الجام : القدح الضخم .
(٢) الأثافي : الأحجار التي يوضع عليها القدر . جمع اثفية .
(٣) باهلي : نسبة إلى قبيلة باهلة وهي من قيس عيلان .
(٤) خالد الكاتب : هو خالد بن يزيد البغدادي . كان شاعراً غزلاً يهاجي أبا تمام توفي ببغداد سنة ٢٦٢ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ١٧١ وفوات الوفيات ١ : ١٤٩ .
(٥) أبو المثنى الطفيلي : لم نعثر له على ترجمة .

قـد رسم التـطفيـل في وجهـه   هـذا حبيس في سبيل الـطعام

١٦٧ ـ بنان الطفيلي : عصعص عنز خير من طاس أرز .

١٦٨ ـ ثلاثة تضني : ـ سراج لا يضيء ، ورسول بطيء ، ومائدة ينتظر لها من يجيء .

١٦٩ ـ بنى بدوي على أهله[1] ولم يولم ، فاجتمع فتيان الحي يطوفون بخبائه وهم يقولون :

أولـم ولو بـيـربـوع   أو بـقـراد مـجـدوع
قـتـلنـا   مـن   الـجـوع

١٧٠ ـ قيل لطفيلي : فِيمَ لذتك ؟ قال في مائدة منصوبة ، ونفقه غير محسوبة ، عند رجل لا يضيق صدره من البلع ، ولا تجيش نفسه من الجرع .

١٧١ ـ خير الغداء بواكره ، وخير العشاء بواصره .

١٧٢ ـ قيل لشامي : أي الطعام أطيب ؟ قال : ثريدة موسعة زيتاً أُخذ أدناها فنقض أقصاها تسمع لها رقيباً في الحنجرة كتقحم بنات المخاض في الجرف .

١٧٣ ـ مضغت أعرابية علكاً فقيل لها كيف ترينه ؟ قالت : تعب الأضراس وخيبة الحنجرة .

١٧٤ ـ [شاعر] :

بـالملح يـدرك مـا يُخشى تغيّـره   فكيف بـالملح إن حلّت بـه الغِيـر

١٧٥ ـ [آخر] :

ومـا رصـفت الـنـقـل تـبـغي بـه   تـحسينـه لـكن لـكي تـحمـيَـه

---

(١) بنى على أهله : أي تزوّج .

فإن فتىً حدث نفساً به لم يستجز أن ينقض التعبيه

١٧٦ - قيل لرجل : من يحضر مائدة فلان ؟ قال : الملائكة ، قيل : من يأكل معه ؟ قال : الذباب في وقت .

١٧٧ - سأل رجل يزيد بن هارون[١] عن أكل المدر ، قال حرام ، قال الله تعالى : ﴿**كلوا مما في الأرض**﴾[٢] ولم يقل كلوا الأرض .

١٧٨ - قصد جماعة من الطفيلين وليمة ، فقال رئيسهم : اللهم لا تجعل البواب وكازاً في الصدور ، دفاعاً في الظهور ، طرحاً للقلانس ، هب لنا رأفته ورحمته وبشره وسهّل علينا إذنه ، فلما دخلوا تلقاهم الضيف ، فقال الرئيس : غرة مباركة ، موصول بها الخصب ، معدوم معها الجدب ، فلما جلسوا على الخوان قال : جعلك الله كعصا موسى وخوان إبراهيم ومائدة عيسى في البركة ، ثم قال لأصحابه : افتحوا أفواهكم ، وأقيموا أعناقكم ، وابسطوا الأكف ، وأجيدوا اللف ، ولا تمضغوا مضغ المتعلكين الشباع المتخمين ، واذكروا سوء المنقلب ، وخيبة المضطرب ، خذوا على اسم الله .

١٧٩ - من كانت همته أكلة كانت قيمته أكله .

١٨٠ - قيل لأبي مرة[٣] : أي الطعام أحب إليك ؟ قال ثريدة دكناء[٤] من الفلفل ، رقطاء[٥] من الحمص ، بلقاء[٦] من الشحم ، ذات خفافين من

---

(١) يزيد بن هارون : هو يزيد بن هارون بن وادي ، من الحفّاظ المشهورين ولد سنة ١١٨ هـ . ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ٢٠٦ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٦٦ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية ؛ ١٦٨ .

(٣) أبو مرّة : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الدكناء : السوداء .

(٥) رقط رقطاً : كان أسود مشوباً بنقط بياض أو أبيض مشوباً بنقط سود .

(٦) البلقاء : التي في لونها سواد وبياض .

اللحم ، لها جناحان من العراق .

١٨١ ـ قيل : وكيف أكلك لها؟ قال : أصدع بهاتين • يعني السبابة والوسطى ، وأسند بهذه ، يعني الإبهام ، وأجمع ما شذ منها بهاتين ، يعني البنصر والخنصر ، وأضرب فيها ضرب ولي السوء في مال اليتم .

١٨٢ ـ قيل لطفيلي : ما معنى قوله تعالى : ﴿واسأل القرية﴾[١] . ؟ قال : أراد أهل القرية . كما تقول أكلنا سفرة فلان تريد ما في السفرة .

١٨٣ ـ قيل لأعرابي : صف نفسك . قال : خذ على بركة الله ، إن كان أكل فقرب ، وإن كان نبيذ فجرّب ، وإن كان قتال فغرّب .

١٨٤ ـ أعرابي :

ألاليت لي خبزاً تسربل رابياً ... وخيلاً من البرني فرسانها الزبد

١٨٥ ـ عمرو بن الأهتم :

فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديق

١٨٦ ـ ابن الحجاج[٢] :

مالي وللحم إن شهوته ... قد تركتني لحماً على وضم[٣]

١٨٧ ـ قيل لأعرابي : ما تسمون المرق ؟ قال : السخين . قيل : فإذا برد . قال : ما ندعه يبرد .

---

(١) سورة يوسف ، من الآية : ٨٢ .

(٢) ابن الحجاج : هو الحسين بن عبيد الله بن الحجاج ، من كتاب العصر البويهي ، كان يغلب عليه الهزل ، اتصل بالوزير المهلبي وعضد الدولة وابن عباد وابن العميد وتوفي بقرية النيل على الفرات بين بغداد والكوفة سنة ٣٩١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ .

(٣) الوضم : الخشبة التي يضع عليها الجزار اللحم .

١٨٨ ـ أتى طفيلي باب قوم فحجبوه ، فاحتال حتى دخل وهو يقول :

نزوركم لا نؤاخذكم بجفوتكم إنَّ المحبَّ إذا ما لم يزر زارا

١٨٩ ـ ولد لابن أبي ليلى(١) غِلام فأطعم جيرانه الفالوذج والخبيص وترك المساور(٢) إجلالاً له فقال :

من لم يدّسم بالخبيص سبالنا عند الولاد فلاهناه الفارس(٣)
إن الخبيص له لذاذة مطعمٍ يا حبذا هو رطبه واليابس

١٩٠ ـ قال أبو بكر الخوارزمي(٤) : لم أسمع في وصف الطفيلي أبلغ من قول الحمدوني(٥) :

أراك الدهر تطرق كلَّ دارٍ كأمر الله يحدث كل ليلة

١٩١ ـ قيل لأعرابي : ما أسمنك ؟ قال : أكلي الحار ، وشربي القار ، واتكائي على شمالي ، وأكلي من غير مالي ، والثريد بعد الكظة .

١٩٢ ـ مات لأعرابي أخ فقيل له : ألا تحضر جنازته ؟ فقال : لا ،

---

(١) ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى . ولد في خلافة عمر وروى عن عدد من الصحابة وفقد يوم الجماجم سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ .

(٢) المساور : هو مساور بن عبد الحميد ، من أهل الكوفة ، كان شاعراً ومن أصحاب الحديث ورواته . ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في تقريب التهذيب ٢٤٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ .

(٣) السبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر . وقيل : الدائرة في وسط الشفة العليا .

(٤) الخوارزمي : هو محمد بن العباس ، شاعر ، عالم ، من أئمة الكتاب ، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب . ولد في خوارزم سنة ٣٢٣ وتوفي بنيسابور سنة ٣٨٣ هـ .
راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ١٠١ والوفيات ١ : ٥٢٣ .

(٥) الحمدوني : هو محمد بن أحمد الحمدوني ذكره الثعالبي في اليتيمة ٣ : ١٢٩ وذكر له قصيدة في مدح الوزير أبي نصر سابور بن أردشير بدأها بقوله :

وفي الظغائن مهضوم الحشا غنج يخطو بأعطاف نشوان الخطا ثمل

قيل : لِمَ ؟ قال : إنه كان والله قطاعاً زقاقاً جردبيلاً . أي غامساً اللقمة المعضوضة في الأدام ، شارباً على المائدة وفي فيه الطعام ، آكلاً بيمنيه وقد أمسك المأكول بيساره لئلا يتناول ، وهو الجردبان[1] .

١٩٣ ـ سأل حمّاد الراوية[2] رقبة بن مصقلة[3] عمّا أكل عند بلال بن أبي بردة[4] .

فقال : الأبيض المنضود ، والماضي المردود ، والذليل الرعديد ، والملوز العقود . أي الرقاق الألوان المختلفة، والفالوذج والبفريج[5] .

١٩٤ ـ كان عمارة بن حمزة يقول[6] : يخبز في بيتي كل يوم ألف رغيف ، وكل أهلي يأكلون حلالاً غيري . وكان يقول : رب الدار كلب الدار .

١٩٥ ـ قيل لأعرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالوذ : لم يشبع منه أحد إلا مات . فأمسك وفكر ثم ضرب بالخمس وقال : استوصوا بعيالي خيراً ، فوالله إني لأشبع منه حتى أموت .

١٩٦ ـ قيل لأعرابي : أين تحب أن يكون طعامك ؟ قال في بطن أم

---

(١) الجردبان : هو من يضع يده على الطعام لئلا يتناوله غيره (فارسية الأصل) .

(٢) حمّاد الراوية : هو حماد بن سابور المبارك . كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها . ولد بالكوفة سنة ٩٥ هـ وهو الذي جمع المعلقات . كان يُرمى بالزندقة . توفي ببغداد سنة ١٥٥ هـ راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٦٤ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٤٢٧ .

(٣) رقبة بن مصقلة : كان من ثقات رواة الحديث ، كان صديقاً لسليمان التيمي . يُعدّ من رجالات العرب ، كان مفوّهاً وفيه دعابة .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ٢٩٧ .

(٤) بلال بن أبي بردة : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . تقدمت ترجمته .

(٥) البفريج : لحم يقطّع ويطبخ .

(٦) عمارة بن حمزة : هو مولى ابن عباس . تقدمت ترجمته .

طفل راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو أسير جائع ، أو كبير كـانـع[1] .

١٩٧ - يقال : رماه الله بـداء الذئب وهـو الجوع ، والـذئب إذا لم يجد شيئاً تبلغ بالنسيم ،وربما استف التراب .

١٩٨ - ويقـال الطين الأبيض الـذي يؤكـل لا يـوجـد أجـوده إلا بـوجـود الذئب إياه .

١٩٩ - ويقـال : اللحم بقلة الذئب لأن الـذئب لا يأكـل النبـات ، إنمـا بقلة اللحم .

٢٠٠ - قيـل لجمين[2] : أي البقول أحب إليـك قـال: بقلة الـذئب ، وقال :

الـخبـز أفـضــل شـيء أنـت آكـلهُ وأفضـل البقل بقـل الذئب يـا صـاح

٢٠١ - قـالوا : ثـلاث ينتهـي الحمق إليها : أن يستـظل الرجـل بمـظلة وهـو في الظل ، وأن يسـابق الرجـل إلى بيضـة البقيلة ، وأن يحتجم في غيـر داره .

٢٠٢ - وقالوا : الوحدة خيـر من جليس السوء ، وجليس السـوء خير من أكيـل السـوء . وليس كـل جليس أكيـلاً ، فـإن أردت المـواكلة فمـع من لا يستـأثـر بـالمـخ ، ولا ينتهـز بيضـة البقيلة ، ولا يلتهم كبـد الـدجـاجـة ، ولا يختـطف كليـة الجـدي ، ولا ينتـزع خـاصـرة الحمــل . ولا يـزدرد قــانصـة الكركي ، ولا يتعرض لعيون الرؤوس ، ولا يستولي على صدور الدجاج .

٢٠٣ - وعن محمـد بن أبي المؤمـل[3] : لقـد كـانـوا يتحـامـون بيضـة

---

(١) الكانع : الذي تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض .
(٢) جمين (ويقال جميز) هو أبو الحارث جمين : تقدمت ترجمته .
(٣) محمد بن أبي المؤمل : من معاصري الجاحظ ، ذكره وذكـر الخبر مفصـلاً في البخلاء ص ٩٧ .

البقيلة ، ويضعها كل امرىء لصاحبه ، وأنت اليوم ولو أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة إليها لم تقدر عليها .

٢٠٤ ـ وعاتب رجل صاحبه على قطعة إضافته فقال : ما الذي أنكرت مني ؟ هل ثنيت وسادتك ؟ هل قلبت صفحتك ؟ هل جلجلت ملح أبزارك ؟ هل أكلت بيضة بقيلتك ؟ هل بزقت في طستك[١]؟ .

٢٠٥ ـ كان عبد الله بن جدعان : من مطعمي قريش كهاشم بن عبد مناف ، وهو أول من عمل الفالوذ للضيف ، وقال فيه أمية بن أبي الصلت .

له داعٍ بمكة مشمعل   وآخر فوق دارته ينادي
إلى درجٍ من الشيزى ملاء   لباب البر يلبك بالهشادة[٢]

وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب. وعن رسول الله ﷺ أنه كان يستظل بظل جفنته في الجاهلية .

٢٠٦ ـ وفد عبد المطلب[٣] على كسرى ومعه جماعة من صناديد قريش ، فلما أرادوا الرجوع سأل كلاً منهم مسألته ، فقال إبن جدعان : الجارية التي تعمل للملك الفالوذ ، فوهبها له ، فكانت تعمله له بمكة .

٢٠٧ ـ وحدث الرياشي[٤] عن رجل • قال : أتيت نجران فدخلت على عبد المدان بن الديان الحارثي[٥] وهو على سرير ، كأنه القمر ، بنوه

---

(١) الطست : وعاء من نحاس يستعمل لشرب الماء وغيره .
(٢) الشيزى : نوع من الخشب تستعمل منه الجفان ، والجفان : جمع جفنة وهي القصعة التي يوضع فيها الأكل .
(٣) عبد المطلب : هو جدّ الرسول ﷺ . تقدمت ترجمته .
(٤) الرياشي : هو العباس بن الفرج الرياشي . تقدمت ترجمته .
(٥) عبد المدان بن الديان الحارثي : هو عمرو بن يزيد بن كعب الحارثي وعبد المدان لقبه والديان لقب أبيه . وبنو عبد المدان هذا هم الذين يضرب بهم المثل في الشرف والعزّة ، وعبد المدان من أشراف اليمن من أهل نجران مات قبيل الإسلام.
راجع ترجمته في الروض الأنف للسهيلي ٢ : ٣٤٧ والشريشي ٢ : ٣٧١ .

حوله كأنهم كواكبه ، فدعا بالغداء فأتي بالفالوذ . فانصرف الرجل وهو يقول :

ولقد رأيت القايلين وفعلهم فرأيت أكرمهم بني الديان
ورأيت من عبد المدان خلائقاً فضل الأنام بهن عبد مدان
البر يلبك بالشهاد طعامهم لا ما يعللنا بنو جدعان

فبلغ الخبر ابن جدعان فعمل الفالوذ وأطعمه .

٢٠٨ ـ فالوذج السوق مثل في ذي منظر لا مخبر له . قال :

أعزز عليَّ بأخلاقٍ وسمت بها عند البرية يا فالوذج السوق

٢٠٩ ـ ابن الحجاج[١] :

ليس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل طاقة
كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقة

٢١٠ ـ الحسن بن رجاء :

قد يصبر الحر على السيف ويأنف الصبر على الحيف
ويؤثر الموت على حالةٍ يعجز فيها عن قرى الضيف

٢١١ ـ يدعون للمؤاخاة والمواساة ، وأنتم إنما تدعون للمكافأة والمباهاة .

٢١٢ ـ يا معتسر الشباب عليكم بالخبز والملح فإنه يذهب بشحم الكلى ويزيد في اليقين .

٢١٣ ـ أبو سليمان الداراني : خير ما أكون إذا لصق بطني بظهري ، أجوع الجوعة وأخرج فتزحمني المرأة فما التفت إليها ، واشبع الشبعة فأخرج فأرى عينيَّ تطمحان .

---

(١) ابن الحجاج : هو الحسين بن عبيد الله بن الحجاج .

٢١٤ ـ الأوزاعي[١] : ما يسرني أنّ هذه الألوان تجري عليَّ وعليكم غدوة وعشياً من حلال ولا نسأل عنها يوم القيامة . قالوا : ولِمَ يا أبا عمرو ؟ قال : لأنها تقسّي القلب .

٢١٥ ـ كتب علي رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف[٢] وهو عامله على البصرة : بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها ، تستطاب[٣] لك الألوان[٤]، وتنقل إليك الجفان[٥] ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم[٦] مجفو[٧] وغنيهم مدعو ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم[٨] فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه .

ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ، ويستضيء بنور علمه . ألا وإن إمكامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه .

ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح وشائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ، ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا

---

(١) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو .

(٢) عثمان بن حنيف : هو عثمان بن حنيف بن وهب بن العكيم الأنصاري . صحابي ، تولّى السواد لعمر ثم ولّاه على البصرة . دعاه أنصار عائشة لقتال الإمام علي فامتنع فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه ، أطلقته عائشة فلحق بالإمام علي وحضر معه وقعة الجمل ، وولّاه الإمام علي على البصرة . وتوفي بالكوفة في خلافة معاوية بعد سنة ٤١ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٢٠ وتهذيب التهذيب ٧ : ١١٢ .

(٣) تستطاب لك : يطلب لك طيبها .

(٤) الألوان : أراد أصناف الطعام .

(٥) الجفان : جمع جفنة وهي القصعة .

(٦) عائلهم : أي سائلهم ومحتاجهم .

(٧) مجفو : أي مطرود .

(٨) المقضم : المأكل .

عهـد له بـالشبع . أو أبيت مبـطاناً وحـولي بطون غـرثى[1] وأكبـاد حـرى ؟ أو أكون كما قال : ـ

وحسبـك داء أن تبيت ببـطنـة　　　وحـولك أكبـاد تحِن إلى القد

أأقنـع من نفسي بـأن يقـال أميـر المؤمنين ولا أشـاركهم في مكـاره الـدهر ، أو أكـون لهم أسوة في خشـونـة العيش ، فمـا خلقت ليشغلني أكـل الـطيبات ، كـالبهيمة المـربوطـة همها علفهـا ، أو المرسلة شغلهـا تقممهـا ، تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها .

وكـأني بقائلكم يقـول : إذا كان هـذا قوت ابن أبي طـالب فقد قعـد به الضعف عن قتـال الأقران ومنـازل الشجعان ، ألا وإن الشجـرةَ البـريـة أصلب عوداً ، والروائع الخضرة أرق جلوداً .

وأيم الله يمينـاً استثني فيهـا بمشيئـة الله لأروضن نفسي ريـاضـة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مأدوماً .

٢١٦ ـ جرير[2] :

إن الهجـيم قـبيـلة ملعـونـة　　　ثط اللحى متشابهو الألـوان[3]
لـو يسمعـون بـأكلة أو شـربـة　　　بعمـان أضحىٰ جمعهم بعه[4]
متـأبـطين بنيّـهم وبنـاتهـن　　　صعر الأنوف لريح كل دخان[3]

نـزل جـدي بن قيس بن تـدول بن بختـر الـطائي[5] بكلفـة بن قعين[6]

---

(١) البطون الغرثى : الجائعة .
(٢) جرير : هو جرير بن عطية بن الخطفي الشاعر المشهور .
(٣) ثطّ اللحى : قليلو شعرها .
(٤) صعّر أنفه : أماله : والدخان : كناية عن الطعام • المكان الذي توقد فيه النار لتحضير الطعام .
(٥) ابن بختر الطائي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) كلفة بن قعين : لم نقف له على ترجمة .

فلم يقره ، فقال :

طرقنا أخا دودان نلتمس القرى ... فعبسّ لما أن رآنا وقطَّبا
فلو بالفتى نصر ألمت ركابنا ... لأحسن مثوانا وأدنىٰ وقرَّبا

٢١٧ ـ نزل الفرزدق[1] برجل من بلعنبر[2] فلم يقره وشركه في زاده فقال :

نزلنا بأقوامٍ كثير فلم نجد ... لذي منزل كالمحجنيّ عقَال
نزلنا به نبغي قراه فلم يكن ... عقال على الأضياف غير عيال

٢١٨ ـ ونزل جرير برجل منهم فباعه قراه فقال :

يا طلحة بن خثيم إن بيعكمُ ... رفد القرى مانع للدين والحسب
قالوا نبيعكه بيعاً فقلت لهم ... بيعوا الموالي واستحيوا من العرب

٢١٩ ـ يقال للسكباج[3] مخ الأطعمة ، وسيد المرق ، وأم القرى ، وزين الموائد .

٢٢٠ ـ ويقال : إذا طبخت اللحم بالخل فقد ألقيت من معدتك ثلث المؤونة .

٢٢١ ـ وعن بعض الخلفاء قال لطباخه : إلى كم سكباج ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، هو مخ الأطعمة ، لا يكره بارده ، ولا يمل حاره ، بل يستطاب في الحضر، ويتزود في السفر ولا يؤثر عليه في الشتاء والصيف. فضحك وأجازه .

٢٢٢ ـ كان أحمد بن أبي خالد وزير المأمون من الشره والنهم

---

(١) الفرزدق: هو همام بن غالب الشاعر المشهور .
(٢) بلعنبر : أراد القول بنو العنبر (من شواذ الأدغام) وهم حيّ من تميم جدّهم العنبر بن عمرو بن تميم .
(٣) السكباج : نوع من الطعام وهو مرق يُعمل من اللّحم والخلّ .

بمضرب المثل على كرم فيه وسخاء . يحكى أنه ولي كورة[1] فوهب خراجها بخوان فالوذج أهدي إليه .

وعرف المأمون كرمه ونهمه فأجرى عليه لمائدته كل يوم ألف درهم ، ويحكى أنه حاسب دينار بن عبد الله[2] في داره بسبعة آلاف ألف ، ثم قدم له الحاسب الأطعمة فنسي المبلغ ،وقال للمأمون : قامت عليه خمسة آلاف ألف ، فقال له : ذهبت ألف ألف بأكلة ، وألف ألف أُخرى بِمَ ذهبت ؟ فذهب غداء دينار مثلاً بالعراق فيمن يبتاع الحظيرباليسير .

٢٢٣ ـ شرب أعرابي نبيذاً عند الموصلي[3] فقال :

شربنا شراباً طيباً عند طيبٍ كذاك شراب الطيبين يطيب

٢٢٤ ـ قال خالد بن صفوان لجاريته : هات جنباً فإنه يهيج المعدة ويشهي الطعام . قالت : قد كان ونفد . قال : لا عليك ، فإنه يقدح في الأسنان ، ويستولي عليه البطن ، وهو من عمل أهل الذمة .

٢٢٥ ـ يقال للخبز جابر بن حبة ، قال :

في حبة القلب مني زرعت حب ابن حبة

٢٢٦ ـ أبو المخفف عاذر بن شاكر البغدادي[4] كان ظريفاً طيباً ، وكان يركب حماراً ، وتركب جارية له حماراً وتحتها خرج ، ويدور في بغداد فلا يمر بسلطان ولا تاجر ولا صانع إلا أخذ منه رغيفاً أو كسرة .

---

(١) الكورة : المقاطعة ، مكان واسع تكثر فيه القرى .
(٢) دينار بن عبد الله : كان من قواد بني العباس . حظي لدى المأمون فولّاه عسكر الحسن ابن سهل. كان له قصر في الجانب الشرقي من بغداد أنزل فيه أبو أحمد بن المتوكل حين نفاه المعتزّ سنة ٢٥٣ هـ .
(٣) الموصلّي : هو إسحاق بن إبراهيم المغني المشهور ، نديم الخلفاء تقدمت ترجمته .
(٤) ابن شاكر البغدادي : لم نقف له على ترجمة .

٢٢٧ ـ وقال محمد بن الجهم[١] صاحب الفراء[٢] : كنت أنا وغيري ممن يستطيبه يحتسبه فلا يقر ويقول لا أخالف رسمي ، وقال :

دع عنك رسم الديار ودع صفات العقار
واترِك نعوت الزنا نير في حضور العذاري
وصف رغيفاً سرباً حكته شمس النهار
فليس تحسن إلّا في وصفه أشعاري
وذاك أني قديماً خلعت فيه عذاري[٣]

٢٢٨ ـ رغفان الملعم والبقّال مثل في التفاوت ، قال : من هجا الحجاج[٤] .

أينسى كليب زمان الهزا ل وتعليمه صبية الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الأزهر

٢٢٩ ـ سمع أعرابي يقول وهو متعلق بأستار الكعبة : اللهم ميتة كما مات أبو خارجة ، قيل له : كيف مات ؟ قال : أكل بذجاً ، وشرب

---

(١) محمد بن الجهم : كان الجاحظ يعدّه في الأطباء من فلاسفة المتكلّمين ، اشتهر بعلم النجوم الطبيعي وكان عارفاً بالهندسة وكتاب إقليدس ، اتصل بأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي وكان منهوماً بالقراءة حريصاً على المعرفة ومع هذا فهو يُعدّ في البخلاء .

راجع ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٢١٢ وعيون الأخبار ٣ : ١٣٨ والحيوان ١ : ٥٣ .

(٢) الفرّاء : هو يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور ، كان إمام الكوفيين وأعلمهم بالنجوم واللغة ، أخذ عن الكسائي ويونس بن حبيب . ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٠٧ هـ . وكان المأمون قد عهد إليه بتربية ابنيه .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ٢٧٦ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ .

(٣) العذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأُذن .

(٤) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

مشعلاً[1] ، ونام شامساً ، فأتته منيته شبعان ريان دفآن .

٢٣٠ - نزل بخالد بن عامر[2] أحد بني عميرة[3] قوم فأطعمهم خبزاً بلبن ولم يذبح لهم . فلقبوه القعار فقال :

أنا القعار خالد بن عامر لا بأس بالخبز ولا بالخاثر

٢٣١ - ابن عمر رضي الله عنه رفعه : إذا رأيتم أهل الجوع والتفكر فادنوا منهم ، فإن الحكمة تجري على ألسنتهم .

٢٣٢ - قيل لابن عمر : ألا تجعل لك جوارشناً[4] ؟ قال : وما الجوارشن ؟ قيل : شيء تأكله يهضم طعامك . قال : ما شبعت منذ أربعة أشهر ، وما ذاك أني لا أجد وأني لا أجوع ، ولكن شهدت قوماً كانوا يجوعون أكثر مما يشبعون .

٢٣٣ - ابن عباس : أكرموا الخبز ، فقيل : وما كرامته ؟ قال : لا ينتظر به الأدم ، إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤتوا بغيره .

٢٣٤ - سمرة بن جندب رفعه : من تعود كثرة الطعام والشراب قسا قلبه .

٢٣٥ - الأوزاعي : قلت لمكحول[5] : أين ترى لي أن أنزل ؟ قال : أنزل حيث يصفو لك الخبز فإن الدين مع الخبز .

---

(١) البذج من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز . وقيل : هو الحَمَلُ . والمشعل : ما ينتبذ فيه .

(٢) خالد بن عامر : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عميرة : هو عميرة بن خفاف .

(٤) الجوارشن : نوع من الأدوية يستعمل لهضم الطعام .

(٥) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل ، فقيه الشام في عصره ، من حفاظ الحديث . طاف البلاد في طلب الحديث واستقرّ بدمشق وتوفي بها سنة ١١٢ هـ راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٠١ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٩ .

٢٣٦ ـ قيل في قوله تعالى : ﴿**الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**﴾[١] : هَمّ الخبز .

٢٣٧ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف : أي الطعام أحب إليك ؟ قال : الزبد والكمأة . فقال : ما هما بأحب الطعام إليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين .

٢٣٨ ـ قال الحجاج : لجلسائه : ليثبت كل منكم في رقعة أطيب الطعام عنده ، ففعلوا ، فإذا في الرفاع كلها الزبد والتمر .

٢٣٩ ـ ابن الأعرابي[٢] : يقال أطيب اللحم عوذه ، أي ما عاذ بالعظم .

٢٤٠ ـ مر الفرزدق بيحيىٰ بن الحضين الرقاشي[٣] فقال : يا أبا فراس ، هل لك في جدي سمين ونبيذ زبيب ؟ قال : وهل يأبى هذا إلا ابن المراغة[٤] ؟ .

٢٤١ ـ كان الثوري[٥] يعجب بالرؤوس ، وكان يسمي الرأس العرس لما يجمع من الألوان المختلفة الطيبة . وكان يسميه مرة الجامع . ومرة الكامل ، وكان ينشد :

هم حملوا رأسي وفي الرأس أكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري

٢٤٢ ـ أبو صوارة[٦] : الأرز الأبيض بالمسلى وبالسكر ليس من طعام

---

(١) سورة فاطر ، من الآية : ٢٤ .

(٢) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .

(٣) يحيىٰ بن الحضين الرقاشي : بصري ، كان من سادات ربيعة ، وكان أبوه صاحب راية الإمام علي يوم صفين .

(٤) ابن المراغة : لقب أطلقه الفرزدق على جرير: والمراغة : الأتان .

(٥) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق . أمير المؤمنين في الحديث . توفي سنة ١٦١ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) أبو صوارة : لم نقف له على ترجمة .

أهل الدنيا . وقال : أطول الليالي ليلة العقرب ، وليلة الهريسة، وليلة جدة إلى مكة .

٢٤٣ ـ وهب بن منبه : إذا سرد الرجل الصيام زاغ بصره عن موضعه ، فإذا أفطر على حلاوة رجع إلى مكانه .

٢٤٤ ـ حماد بن سلمة : دخلت على إياس بن معاوية وهو يأكل الفالوذ ، فقال : إدنُ فكل فإنه يزيد في العقل .

٢٤٥ ـ عصابة الجرجرائي(١) :

خوان الأمير معمي المكان ... له شبح ليس بالمستبان
يرى بالتوهم لا بالمجس ... وبالخبز الفذ لا بالعيان

٢٤٦ ـ منصور الحراني(٢) :

سرى نحونا يبغي القرى طاوي الحشا ... لقد عملت فيه الظنون الكواذب(٣)
فبات له منّا إلى الصبح شاتم ... يعدد تطفيل الضيوف وضارب

وله :

إن الضيوف تحاموني وحق لهم ... ما منهمُ إبلي يوماً ولا شائي
إذا الضريك عرانا بات ليلته ... دون البيوت بلا خبز ولا ماء(٤)

٢٤٧ ـ نزل الحطيئة ضيفٌ فأشار إليه بعصا ، قال : إني ضيف ، قال : للضيفان أعددتها .

---

(١) الجرجرائي : هو إبراهيم بن باذام من أهل جرجرايا (بين واسط وبغداد) لم نقف له على ترجمة .
(٢) منصور الحراني : لم نقف له على ترجمة .
(٣) طاوي الحشا : ضامره. أراد جائعاً .
(٤) الضريك : الفقير المسكين الجائع .

وقال : عجراء من سلم[1] .

٢٤٨ - قدم إلى بدوي كامخ[2] فقال : ما هذا ؟ فقيل : كامخ ، قال : من كمخه منكم ؟ أي سلحه .

٢٤٩ - ابن رستم الكاتب[3] :

ولولا اعتراض العذر ألفيت صاحباً ... إلى كل ما تهوى خفيفاً مسارعا
وحين يزول العذر يأتيك كامخ ... تقر به عيناً إذا كنت جائعا

ما قصر في قوله إذا كنت جائعاً وهو من الإيغال[4] .

٢٥٠ - الحسن : البخل بالطعام من أخلاق الطَغام[5] .

٢٥١ - كتب الحجاج إلى عامله بفارس : ابعث لنا عسلاً من عسل خُلّار[6] من النحل بكار من الدستفشار[7] الذي لم تمسه النار .

٢٥٢- كتب بعض الخلفاء إلى عامله بالطائف : أرسل إلي بعسل أخضر في السقاء ، أبيض في الإناء من عسل الندغ[8] والسحاء[9] ، من حَدَب[10] بني شبابة[11] .

---

(١) عجراء من سلم : كناية عن العصا . السَلَم : نوع من الشجر . تتخذ منه العصيّ ، والعصا العجراء : أي الغليظة الضخمة وفيها عُقَد .

(٢) الكامخ : نوع من الأدم ، معرّب .

(٣) ابن رستم الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الإيغال : من أنواع البديع وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها .

(٥) الطغام : أرذال الناس .

(٦) خُلّار : موضع بفارس يجلب منه العسل . ورواية ياقوت : من النحل «الأبكار» . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٨٠ .

(٧) العسل الدستفشار : المعتصر بالأيدي والكلمة من الدخيل .

(٨) الندغ : الصعتر البرّي وهو ممّا ترعاه النحل وتعسل عليه وعسله أطيب العسل .

(٩) السحاء : نوع من النبت تعسل عليه النحل .

(١٠) الحَدَبُ : الحزون ، الأرض المرتفعة .

(١١) بنو شبابة : قوم بالطائف من فهم بن مالك بن كنانة ينسب إليه العسل .

٢٥٣ - ابن عباس : سئل النبي ﷺ أي الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد . قالوا : أراد العسل .

ويقال : أجود الأعسال الذهبي الذي إذا قطرت منه قطرة على وجه الأرض استدارت كما يستدير الزئبق وتقول الروم : أجوده ما تلطخ به الفتيلة فتعلق بالنار .

٢٥٤ - سئل فيلسوف عما يزيد في العمر فقال : من أدام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله في عمره .

٢٥٥ - الحسن : لا تسقوا بناتكم السويق ، فإن كنتم لا بد فاعلين فاحفظوهن ، قالوا يورث الغلمة[١] .

٢٥٦ - ابن عمر رفعه : ثلاثة لا ترد : اللبن والوساد والدهن[٢] .
كان يقال : - اللبن أحد اللحمين .

٢٥٧ - بعض الحكماء : إذا سخن اللبن وسيط بعود من التّين راب من ساعته ، وإن أريد أن لا يروب ، وإن كانت فيه الروبة ، طرح فيه شيء من الحَبَق[٣] .

٢٥٨ - الأصمعي : قال ذو الرمة[٤] : إذا قلت للرجل أي اللبن أطيب ؟ فإن قال : القارص[٥] : فقل : عبد من أنت ؟ وإن قال : الحليب ، فقل : ابن من أنت ؟ .

---

(١) الغلمة : اشتداد الشهوة للجماع .
(٢) الدهن : ما يدهن به شعر الرأس واللحية ويكون مطيَّباً .
(٣) الحبق : نبات طيب الرّيح وهو الفوذنج بالفارسية .
(٤) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن مهيس العدوي . شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره كان مقيماً في البادية . توفي بأصبهان سنة ١١٧ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٠٦ ووفيات الأعيان ١ : ٤٠٤ وأعلام الزركلي .
(٥) القارص من اللبن : الحامض ويكون من ألبان الإبل خاصة .

٢٥٩ ـ مدني من تصبح بسبع موزات وقدح من لبن أراك[١] تجشأ بخور الكعبة .

٢٦٠ ـ وقف معاوية على كنانية[٢] فقال : هل من قرى ؟ قالت : نعم قال : ما هو ؟ قالت : خبز خمير[٣] ، ولبن مضير[٤] ، وماء نمير[٥] .

٢٦١ ـ النبي ﷺ : الأكل في السوق دناءة .

٢٦٢ ـ أم سلمة[٦] رضي الله عنها رفعته : انهشوا اللحم فإنه أهنأ وأمرأ وأبرأ ورفعت : لا تشمُّوا الطعام كما تشمه السباع .

٢٦٣ ـ أكل الجارود[٧] مع عمر رضي الله عنه ، فقال : يا جارية هاتي الدستوذر . فقال عمر : إمسح باستك أو ذر[٨] .

٢٦٤ ـ كان يقال : إذا اجتمع للطعام أربع فقد كمل ، أن يكون حلالاً ، وأن تكثر عليه الأيدي ، وأن يفتح باسم الله ، وأن يختم بحمد الله .

وكان يقال : مدمن اللحم كمدمن الخمر .

---

(١) قوله : لبن أراك أي لبن إبل أكلت الأراك . والأراك واحدته أراكة وهي شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق تُتّخذ من أغصانها المساويك .

(٢) كنانية : نسبة إلى كنانة ، قبيلة من مضر .

(٣) الخبز الخمير : الذي وُضعت في عجينه الخميرة.

(٤) اللبن المضير : الشديد الحموضة .

(٥) الماء النمير : الصافي المروي .

(٦) أم سلمة : هي زوجة رسول الله ﷺ هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية . راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» .

(٧) الجارود : هو الجارود العبدي . تقدمت ترجمته .

(٨) الإست : المؤخرة .

٢٦٥ - عمر رضي الله عنه : إياكم وهذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر .

٢٦٦ - رأى رجل رجلاً يأكل لحماً فقال : لحم يأكل لحماً ، أف لهذا عملاً .

٢٦٧ - دعا عبد الملك[١] رجلاً إلى الغداء فقال : ما في فضل ، فقال : ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى ما يكون به فضل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، عندي مستزاد ، ولكني أكره أن أصير إلى الحال التي استقبح أمير المؤمنين .

٢٦٨ - قيل لشيخ : ما أحسن أكلك ؟ قال : عملي منذ ستين سنة .

٢٦٩ - قال أبو المخشن الأعرابي[٢] : كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفاً كأنه طلعة ، في ذراع كأنها جمارة ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها ، فصرت أجلس معي على المائدة ابناً لي ، فيبرز كفاً كأنها كرنافة[٣] في ذراع كأنها كربة ، فوالله إن تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

٢٧٠ - الأحنف[٤] : جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام فإني أبغض الرجل يكون وصافاً لبطنه وفرجه[٥] .

وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه .

٢٧١ - كان بعضهم لا يأكل إلية الشاة ويقول إنها طبق الأست وقريب من الجواعر .

---

(١) عبد الملك : هو الخليفة عبد الملك بن مروان .

(٢) أبو المخشن الأعرابي : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ١٢١ وقال : كان أعرابياً يتردد على البصرة أيام جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي .

(٣) الكرنافة : أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة .

(٤) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي . تقدمت ترجمته .

(٥) الفرج : معروف ، يقال للأنثى والذكر .

٢٧٢ ـ كان عمر رضي الله عنه يقول : يا بني لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك ، يعني تتغدى . وكان يقول : نعم الأدام الجوع ما ألقيت إليه قبله .

٢٧٣ ـ قال لقمان لابنه : كل أطيب الطعام ، ونم على أوطأ الفراش ، أراد : أكثر الصيام وأطل القيام حتى تستطيب الطعام وتستمد الفراش .

٢٧٤ ـ أنس بن مالك : رأيت عمر يلقى له الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه[١] .

٢٧٥ ـ رأى المغيرة[٢] على مائدته رجلاً ينهش ويتعرّق ، فقال : يا غلام ناوله سكيناً ، فقال الرجل : كل امرىء سكينه في رأسه .

٢٧٦ ـ أعرابي : أتانا فلان بثريدة فجعلنا نلملم منها مثل القطا[٣] الكدري .

٢٧٧ ـ أكل عبد الرحمٰن بن أبي بكرة على خوان معاوية فرأى منه لقماً منكراً ، فقال لأبي بكرة بعد ذلك : ما فعل ابنك التلقامة ؟ قال : اعتل ، قال : مثله لا يعدم العلة .

٢٧٨ ـ كان سليمان بن عبد الملك ثعباني الالتهام لقماني الالتقام ، على أن جميع المروانية كانوا أمثالاً في الأكل ، أمامهم فيه الآكل في سبعة أمعاء معاوية .

٢٧٩ ـ ويحكى أن سبب موت سليمان أنه أتي بقفعتين[٤] عظميتين من بيض مسلوق وتين . فجعل يقرن بين بيضة وتينة حتى أتى عليها .

---

(١) الحشف : أردأ التمر .

(٢) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة الثقفي . تقدمت ترجمته .

(٣) القطا : نوع من الطير يعيش في الصحراء .

(٤) القفعة : القفّة أو ما يشبهها .

٢٨٠ - وعن سالم بن قتيبة[١] : عددت للحجاج أربعة وثمانين رغيفاً ، مع كل رغيف سمكة .

٢٨١ - [شاعر] :

ونجاد مخزق وخوان كسرت رجله وأخرى رهيص [٢]
ولقد كان ذا قوائم ملس يؤكل اللحم فوقه والخبيص

٢٨٢ - كان جمين[٣] يقول للوزينج قاضي قضاة الحلاوى ، وللخبيص خاتمة الخير .

٢٨٣ - النبي ﷺ : من دخل على غير دعوة فكأنما دخل سارقاً وخرج مغيراً ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله .

٢٨٤ - يقال : أكلنا طعاماً خداجاً[٤] أي لا حلواء معه .

٢٨٥ - معدة شيطانها رجيم .

٢٨٦ - [شاعر] :

يدارك اللقم ولا يخشى الغصص تلقماً يقطع أزرار القمص

٢٨٧ - بات يعشي وحده ألف جعل ، لكثرة ما يضع لكثرة أكله .

٢٨٨ - له بُضَيعة[٥] في الأكل مزجاة[٦] . أي هو قليل الطعم .

٢٨٩ - دخل الجمل المصري[٧] على قادم وعنده قوم بين أيديهم

---

(١) سالم بن قتيبة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الرهص : أن يصيب الحجر حافراً أو منسماً فيذوي باطنه . وأصل الرهص : شدّة العصر .

(٣) جمين : هو أبو الحارث جمين (جميز) المدني .

(٤) الخداج : النقصان .

(٥) بضيعة : تصغير بضعة وهي القطعة من اللّحم .

(٦) مزجاة : قليلة .

(٧) الجمل المصري : هو الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل . كان=

أطباق الحلوى ولا يمدون أيديهم ، فقال : لقد أذكرتموني ضيف إبراهيم[1] وقوله تعالى : ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم﴾[2] . ثم قال : كلوا رحمكم الله ، فضحكوا وأكلوا .

٢٩٠ ـ يقال : فلان يحاكي حوت يونس[3] في جودة الالتقام ، وثعبان موسى[4] في سرعة الالتهام .

٢٩١ ـ قالوا : إذا ألقي اللحم في العسل طرياً خرج بعد شهر طرياً لا يتغير .

٢٩٢ ـ حسّان[5] :

ثريد كأن السمن في حجراته   نجوم الثريا أو عيون الضياون[6]

٢٩٣ ـ كان حسان عند بعض الملوك فقدم الطعام فقال لقائده : أطعام يدين أم طعام يد ؟ أراد شواء أم ثريد .

٢٩٤ ـ [شاعر] :

خبز شعير بغير أدم   عند فقير من الكرام
ألذ عندي من ألف لونٍ   عند غني من اللئام

٢٩٥ ـ أطعم رجل قوماً ما أضرس أسنانهم[7] فقيل :

= شاعراً ، مدح أحمد بن المدبّر ، ومدح المأمون بمصر لمّا ورد إليها ، وكان شرهاً في الطعام دنيء النفس مات سنة ٢٥٨ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٠٦ وأعلام الزركلي .

(١) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام .
(٢) سورة هود ، من الآية : ٧٠ .
(٣) يونس : هو نبيّ الله يونس بن متى عليه السلام .
(٤) موسى : هو نبيّ الله موسى بن عمران عليه السلام .
(٥) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف . تقدمت ترجمته .
(٦) الضياون : الهرّ الذكر ، وقيل : حيوان يشبه الهرّ .
(٧) الضَرَسُ : مثل الألم يصيب السن عند أكل الأثمار الحامضة خاصة الحصرم .

قد لعمري اقتصصت من كل ضرسٍ   كان يجني عليك في رغفانك

٢٩٦ ـ فلان شدّق وعلّق وحدّق ، أي جعل لقمة في شدقه ، وأُخرى في يده ، ورمق ثالثة بعينه .

٢٩٧ـ دولاب اللقم أكيله ، إذا كان يراعيه .

٢٩٨ ـ ذقته فوجدته عافية مجموعة .

٢٩٩ ـ لكل شيء حلية ، وحلية الخوان السُكُرجات[١] والبقول .

النبي ﷺ : إذا حضر العَشاء والعِشاء فابدأوا بالعَشاء[٢] .

٣٠٠ ـ جعفر بن محمد[٣] : أحب أخواني إليَّ أكثرهم أكلاً وأعظمهم لقمة ، وأثقلهم علي من يحوجني إلى تعاهده في الأكل .

وعنه : تبين محبة الرجل لأخيه بجودة أكله في منزله .

٣٠١ ـ اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني على طعام ، فقدم أنس إليه الطست فامتنع ، فقال أنس : إذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردها .

٣٠٢ ـ ودعا الرشيد أبا معاوية الضرير[٤] فصب على يده ، ثم قال له : يا أبا معاوية ، أتدري من صب على يدك ؟ قال : لا ، قال : صب أمير المؤمنين . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما أكرمت العلم وأجللته فأكرمك الله وأجلّك .

٣٠٣ ـ قالوا : غسل الأيدي في الطست في حالة واحدة أدخل في التواضع ، وينبغي أن يجمع الماء فيها . قال عليه السلام : اجمعوا وَضوءكم[٥]

---

(١) السُكُرّجات : إناء صغير يُستعمل لوضع الأدم القليل .

(٢) العِشاء : (بالكسر) صلاة المغرب . وقدّم العشاء لئلا يشتغل القلب في الصلاة .

(٣) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدمت ترجمته .

(٤) أبو معاوية الضرير : هو محمد بن خازم التميمي السعدي . من ثقات رواة الحديث كان رئيس المرجئة في الكوفة وأعلم الناس بأحاديث الأعمش . مات سنة ١١٣ هـ .

(٥) »الوضوء (بالفتح) : الماء الذي يتوضأ به .

جمع الله شملكم .

٣٠٤ ـ وعن ابن مسعود : اجتمعوا على غسل اليد في طست واحدة ، ولا تستنوا بسنة الأعاجم .

٣٠٥ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار لا ترفع الطست من بين يدي القوم إلا مملوءة ، ولا تشبهوا بالعجم .

٣٠٦ - وقيل يستحب جلوس الصاب ، وروي أنه صب على يد بعضهم وهو جالس فقام ، وقال أحدنا لا بد أن يكون قائماً .

٣٠٧ ـ نزل الشافعي(١) بمالك(٢) رحمة الله عليهما فصب بنفسه الماء على يده وقال : لا يرعك ما رأيت مني . فخدمة الضيف فرض .

٣٠٨ ـ علي رضي الله عنه : لئن أجمع أخواني على صاع من طعام أحب إليَّ من أن أعتق رقبة .

٣٠٩ - النبي ﷺ : من أطعم أخاه حتى يشبعه ، وسقاه حتّى يرويه ، أبعده الله من النار بسبعة خنادق ، ما بين خندقين مسيرة خمسمائة عام .

٣١٠ ـ لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه ويستطعم للصداقة الوكيدة ، فقد قصد رسول الله والشيخان(٣) منزل أبي الهيثم بن التيهان(٤) وأبي أيوب الأنصاري(٥) لذلك ، وكانت من عادة السلف .

ـ وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يدور

---

(١) الشافعي : هو الإمام محمد بن إدريس . تقدمت ترجمته .

(٢) مالك : هو الإمام مالك بن أنس . تقدمت ترجمته .

(٣) الشيخان : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

(٤) الهيثم بن التيهان: كان نقيب بني عبد الأشهل هو وأسيد بن حضير آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين عثمان بن مظعون . روى عن النبي ومات سنة عشرين وشهد صفين مع الإمام علي واستشهد بها سنة ٣٧ هـ . راجع الإصابة ٧ : ٢٠٩ .

(٥) أبو أيوب الأنصاري : هو خالد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

عليهم في السنة .

ـ ولا بأس أن يدخل بيت صديقه ويأكل وهو غائب ، وقد دخل رسول الله ﷺ دار بريرة[1] فأكل طعامها وهي غائبة .

٣١١ ـ وعن محمد بن واسع وأصحابه أنهم كانوا يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير إذن .

٣١٢ ـ وعن الحسن أنه كان قائماً عند بقال يأخذ من هذه الجونة[2] تينة ومن هذه قسبة فيأكلها . فقال له هشام[3] : ما بدأ لك يا أبا سعيد في الورع ؟ فقال : يا لكع[4] ، أتلُ عليَّ آية الأكل ، فتلا إلى قوله تعالى : ﴿أو صديقكم﴾[5] . فقال : من الصديق ؟ قال : من استروحت إليه النفس واطمأن إليه القلب .

٣١٣ ـ عن يونس النبي ﷺ أن أخوانه زاروه ، فقدم إليهم كسراً وجزّ لهم بقلاً ، وقال : كلوا ولولا أن الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم .

٣١٤ ـ وعن أنس وغيره من الصحابة أنهم كانوا يقدمون الكسر اليابسة وحشف[6] التمر ، ويقولون : ما ندري أيهما أعظم وزراً : الذي يحتقر ما يقدم إليه ، أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه ؟ .

٣١٥ ـ كان الشافعي رحمه الله نازلاً بالزعفراني[7] ببغداد، وكان

---

(١) بريرة : هي مولاة عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) الجونة : الخابية المطلية .

(٣) هشام : هو هشام بن حسان الأزدي البصري . كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بحديث الحسن البصري ، كان خشبياً وهم فريق من الجهمية توفي سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٩ .

(٤) اللّكع : اللئيم .

(٥) سورة النور ، من الآية : ٦١ .

(٦) حشف التمر : أردأ التمر .

(٧) الزعفراني : هو أبو القاسم عمر بن إبراهيم . قال عنه الثعالبي : شيخ شعراء العصر نادم عضد الدولة وأخاه فخر الدولة اشتهر بلعب الشطرنج . راجع اليتيمة ٣ : ٣٤٦ .

يرقم كل يوم في رقعة ما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية ، فأخذها الشافعي يوماً وألحق لوناً آخر ، فعرف ذلك المضيف فأعتق الجارية سروراً بذلك .

٣١٦ -وقال صديق للسري[١] : جاءني بفتيت[٢] وأخذ يجعل نصفه في القدح ، فقلت : ما تفعل ؟ أنا أشربه كله في مرة ، فقال لي : هذا أفضل لك من حجة .

٣١٧ - قالوا : الأكل ثلاثة مع الفقراء بالإيثار[٣]، ومع الأخوان بالانبساط ، ومع أبناء الدنيا بالآداب .

٣١٨ ـ أنس رفعه : من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة .

٣١٩ -يقولون : ما خلا مضيف الخليل عليه السلام إلى يومنا هذا ليلة من ضيف .

٣٢٠ -النبي ﷺ : شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء دون الفقراء .

٣٢١ -حكيم : إذا كان خبزك جيداً وماؤك بارداً وخلّك حامضاً فلا مزيد عليه .

٣٢٢ ـ المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كان عليها كل البقول إلا الكراث[٤] ، وسمكة عند رأسها خل وعند ذيلها ملح ، وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب رمان .

---

(١) السري : هو السري السقطي . تقدمت ترجمته .
(٢) الفتيت : الخبز المفتوت .
(٣) الإيثار : الإكرام والتفضيل خلاف الأَثَرَة .
(٤) الكراث : بقل خبيث الرائحة منه ما يشبه البصل ومنه ما يشبه الثوم ومنه ما لا رؤوس له. الواحدة كرَّاثة .

٣٢٣ ـ كانت سنة السلف أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليأكل كل ممّا يشتهي .

٣٢٤ ـ عنه عليه السلام : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وعنه : أن من سُنّة الضيف أن يشيّع إلى باب الدار .

٣٢٥ ـ وعن أبي قتادة[1] رضي الله عنه : قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فقام يخدمهم بنفسه ، فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله ، فقال : إنهم كانوا لأصحابي مكرمين فأنا أحب أن أكافئهم .

٣٢٦ ـ وتمام الضيافة التطلق وطيب الحديث . قال يزيد بن أبي زياد[2] : ما دخلت على عبد الرحمٰن بن أبي ليلى[3] إلا حدثنا حديثاً حسناً وأطعمنا طعاماً حسناً .

٣٢٧ ـ بعض الزهاد : أنا لا أجيب الدعوة إلا لأتذكر طعام أهل الجنة .

٣٢٨ ـ في الحديث : ترك الغداء مسقمة وترك العشاء مهرمة . وتقول العرب : ترهل الغداء يذهب بشحم الكاذة[4] .

٣٢٩ ـ حبس ذو النون[1] أياماً فلم يأكل ، وبعثت إليه أخت له في الله

---

(١) أبو قتادة : هو أبو قتادة بن ربعي ، يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهد مع الإمام علي مشاهده . قال الواقدي : مات بالمدينة سنة ٥٤ هـ وله ٧٢ سنة .
راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٥٥ وتهذيب التهذيب ١٢ : ٢٠٤ .

(٢) يزيد بن أبي زياد : هو من أئمة الشيعة الكبار . ولد بالكوفة سنة ٤٧ هـ وكان من رواة الحديث . توفي سنة ١٣٦ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ٤٢٣ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٢٩ .

(٣) عبد الرحمٰن بن أبي ليلى : من رواة الحديث من أهل الكوفة . ولد لست بقين من خلافة عمر وفقد بالجماجم سنة ٨٢ هـ . ويقال إنه عرق بدجيل سنة ٨٣ هـ كما في الخلاصة ، وفي التقريب سنة ٨٦ هـ .

(٤) الكاذة : لحم مؤخر الفخذين .

(١) ذو النون : هو ثوبان بن إبراهيم ، ذو النون المصري ، تقدمت ترجمته .

طعاماً على يد السجان فلم يأكل وقال : هو حلال ولكن جاءني على طبق ظالم ، وأشار إلى يد السجّان .

٣٣٠ ـ اشترى رجل أحمالاً من السكر ، وأمر باتخاذ مسجد من السكر ذي شرف ومحاريب وأعمدة منقوشة . ثم دعا الفقراء فهدموه وانتهبوه .

٣٣١ ـ عمر بن أبي سلمة : كنت في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال : يا غلام ، سمّ الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك . وقالوا له أن يجيل يده في الفاكهة .

٣٣٢ ـ ابن عباس رفعه : إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يَلْعَقها أو يُلْعِقها(٢) .

٣٣٣ ـ وعن كعب بن مالك : رأيت رسول الله يلعق أصابعه الثلاث بعد الطعام .

٣٣٤ ـ كان الحجاج يطعم في اليوم على مِائة مائدة ، على كل مائدة عشرة ، ويطاف به في محفة(٢) ليفتقدها ، ثم يقول : يا أهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم .

٣٣٥ ـ [شاعر] :

أبلج بين حاجبيه نوره ... إذا تغذى رفعت ستوره

٣٣٦ ـ عبد الصمد بن المعذل :

كلفتني عذرة الباخل أن ... طرق الطارق والناس هجوع(٣)
ليس لي عذر وعندي بلغة ... إنما العذر لمن لا يستطيع

---

(١) يُلعِقها : يلحسها .

(٢) المحفّة : مركب للنساء كالهودج ، أو سرير يحمل عليه المريض أو المسافر ويسمّى تخت روان .

(٣) الطارق : الزائر ليلاً . وهجوع : نيام .

٣٣٧ ـ سأل المهدي معبد بن خالد بن أنس بن مالك[١] وكان منزله بشيراز[٢] عن بعض ما كان فيه ملوك فارس ، قال : كانت لكسرى كل يوم عَنَاق[٣] قيمتها أربعون ألفاً ، قال : كيف ؟ قال : كان يُلتمس له عناق حمراء زرقاء غذيت بألبان النعاج الفتية ، فتشترى بما بلغت، ثم تذبح بسكين من ذهب ، ثم تسمط بماء الورد ، ثم تغسل بالخمر والمسك ، ثم يسجر[٤] التنور بالعود الهندي ، وتجعل في سفود[٥] من ذهب ، ويضرب في تنورها المسك والعنبر ، وكان يؤتى كل يوم بدُرَّة قيمتها عشرة آلاف فتسحق وتجعل في لون يتخذ لهُ يقال إنه نافع من السل .

٣٣٨ ـ قال عبد الملك حين حج لحُبّى[٦] : ـ ما فعلت حريرتك[٧] ؟ قالت : البرمة عندي وعندي أقط وسمن ،فعملتها له ، فأكل منها فقال : يا حبّى ، ليست كما كنت أعهد ، فقالت : ألهاك عنها زِمكّى الدجاج[٨] ، قال : صدقت ، وأمر لها بمال .

٣٣٩ ـ كان عبد العزيز بن مروان جواداً مضيافاً ، فتغذى عنده أعرابي، فلما كان من الغد رأى الناس على بابه كما رآهم بالأمس ، فقال : أفي كل يوم يطعم الأمير ؟ وأنشد :

---

(١) معبد بن خالد بن أنس بن مالك : لعله كان في زمان المهدي العباسي وكان يحضر مجلسه وينزل بشيراز . راجع ميزان الإعتدال ٤ : ١٤٠ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢٣ .

(٢) شيراز : بلدة مشهورة في وسط بلاد فارس . راجع التفاصيل في معجم البلدان .

(٣) العناق : الأنثى من أولاد المعز إذا أتت عليها سنة .

(٤) يُسجر التنّور : يُشعل .

(٥) السفود : حديدة يُشوى عليها اللحم .

(٦) حُبّى : هي مرضعة عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير . راجع الطبري حوادث سنة ٧١ .

(٧) الحريرة : الدقيق الذي يطبخ بلبن الإبل .

(٨) الزمكّى : أصل ذنب الطائر .

كـل يـومٍ كـأنـه يـوم أضحى　　عند عبـد العزيـز أو يـوم فطر
ولـه ألـف جفنـةٍ متـرعـاتٍ　　كـل يـوم يمـدهـا ألف قـدر

٣٤٠ ـ حدث الأصمعي الرشيد بأن سليمان بن عبد الملك كان شرهاً نهماً ، يدعو بالدجاج في سفافيده فيعجل عن المناديل فيأخذه بكميه وعليه جبة الوشي فينهشه . فضحك الرشيد وقال : قاتلك الله ما أعلمك ! ثم قال : علي بجبات سليمان ، فأتي بها ، فإذا عليها آثار الدهن . وكسا الأصمعي جبة منها . فكان يقول إذا لبسها : هذه جبة سليمان كسانيها الرشيد .

٣٤١ ـ كان أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي[1] جواداً مطعاماً ، وكان يقول : إني لأستحي أن يدخل داري أو يمر بي أحد فلا أطعمه . حتى أنه كان يطرح للذر[2] السويق والحنطة .

٣٤٢ ـ وعن شيخ من أهل الغرس[3] أنه سمع رجلاً يشكو كثرة الذر في منزله ، وكان نازلاً في منزل أبي عبيدة ، فقال له : إن الذر يحسب أنك أبو عبيدة فلا ينتقل ، فيوشك أن يعرفك فينتقل .

٣٤٣ ـ وعن إبراهيم بن هشام أمير المدينة أنه قال لأصحابه : تعلوا نفاجىء أبا عبيدة ، عسى أن يبخله ، فاستنزلهم ، فقالوا : إن كان شيء عاجل وإلا فلا ننزل ، فجاءهم بسبعين كرشاً فيها رؤوس . فعجب ابن هشام وقال : ترونه ذبح في ليلته عدد هذه الرؤوس .

---

(١) أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي : أُمّه زينب بنت أبي سلمة وجدّته أم سلمة أم المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى الحديث ، وكان من أهل المدينة ، كان جواداً ممدحاً . له أخبار في الأغاني وهو فيه : أبو عبيد بن عبد الملك بن زمعة وهو خطأ .
وراجع تهذيب التهذيب ١٤ : ١٥٩ .

(٢) الذرّ : صغار النمل .

(٣) الغرس : موضع بقباء فيه بئر تعرف ببئر غرس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستطيب ماءها . راجع معجم البلدان .

٣٤٤ ـ كان الزهري[١] إذا لم يأكل أحد من أصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة أيام .

٣٤٥ ـ أسماء ذات النطاقين[٢] : أدخلت عائشة على رسول الله ، فأتينا بحلاب من لبن فشرب منه رسول الله ﷺ ، ثم ناوله عائشة فأعرضت ، فقلت : خذي من رسول الله ، ثم ناولتني فشربت ، وجعلت أدير الإناء إلى أن أصادف الموضع الذي شرب منه رسول الله ﷺ ، ثم ناولته امرأة معي ، فقالت : لا أشتهيه ، فقال رسول الله : لا تجمعي كذباً وجوعاً .

٣٤٦ ـ الحارث بن أمية[٣] في هشام بن المغيرة المخزومي وكان جواداً مطعاماً :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام
يروح كأنه أشلاء سوط وفوق جفانه شحم ركام

٣٤٧ ـ كان المغيرة بن عبد الرحمٰن[٤] يأمر بالسكر والجوز فيدقان

---

(١) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ هـ .

(٢) ذات النطاقين : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر صحابية ، هي أخت عائشة لأبيها وأم عبد الله بن الزبير . سمّيت ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم طعاماً حين هاجر إلى المدينة فلم تجد ما تشدّه به فشقّت نطاقها وشدّت به الطعام . ماتت سنة ٧٣ هـ .

راجع طبقات ابن سعد ٨ : ١٢٨ والدر المنثور ٣٣ وراجع كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» ص ١٤ .

(٣) الحارث بن أمية : ذكره الطبري (١ : ١٢٢٦ طبعة ليدن) وقال : إنه خلص سعد بن عبادة من اعتداء بعض قريش وكان قد قدم مكة وحين عاد سعد إلى المدينة أظهر إسلامه .

(٤) المغيرة بن عبد الرحمٰن : من ثقات رواة الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ، كان من جيش مسلمة بن عبد=

ويطعمهما أصحاب الصفة ، ويقول : إنهم يشتهون ما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم .

٣٤٨ ـ دخل السائب[١] في يوم شات على علي رضي الله عنه ، فناوله قدحاً فيه عسل وسمن ولبن ، فأباه فقال : أما إنك لو شربته لم تزل شبعان دفآن سائر يومك .

٣٤٩ ـ نافع بن أبي نعيم[٢] كان أبو طالب[٣] يعطي علياً رضي الله عنه قدحاً من لبن يصبه على اللاّت[٤] ، فكان علي يشرب اللبن ويبول على اللاّت حتى سمن ، فأنكر ذلك أبو طالب حتى عرف القصة . فولى ذلك عقيلاً[٥] .

= الملك الذين احتسبوا بأرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز . له أخبار في الجود .

راجع ترجمته في البيان والتبيين : ٢ : ٢١٧ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥ .

(١) السائب : هو السائب بن مالك الثقفي ، كان تابعياً من رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٤٥٠ .

(٢) نافع بن أبي نعيم : هو نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم القارىء ، أحد القراء السبعة المشهورين انتهت إليه رئاسة القرّاء في المدينة . كان من ثقات رواة الحديث ، مات بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .

راجع ترجمته في غاية النهاية ٢ : ٣٣٠ ووفيات الأعيان ٢ : ١٥١ .

(٣) أبو طالب : هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكافله ومربّيه وناصره ووالد الإمام علي ، من رؤساء بني هاشم وأبطال قريش ، توفي في السنة العاشرة من النبوّة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١ : ٧٥ وشرح الشواهد ١٣٥ وخزانة البغدادي ١ : ٢٦١ وتاريخ الخميس ١ : ٢٩٩ .

(٤) اللاّت : اسم صنم للعرب في الجاهلية كان لثقيف بالطائف . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٤٨ .

(٥) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب ، تقدمت ترجمته .

٣٥٠ ـ دخل على الحسن بن علي عليهما السلام ناس من أهل الكوفة وهو يأكل ، فسلموا وقعدوا . فقال : الطعام أيسر من أن يقسم عليه ، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرب طعاماً فكلوا منه ، ولا تنتظروا أن يقال لكم هلموا ، فإنما وضع الطعام ليؤكل .

٣٥١ ـ عن الجارود بن أبي سبرة الهذلي(١) : كان عبد الله بن عامر إذا حدثناه أحسن الاستماع ، وإن سكتنا ساقطنا أحسن الحديث ، فإذا جاء غذاؤه مثل طباخه بين يديه فيقول : أخبر القوم بما عندك ليستبقي الرجل نفسه لما يريده ويقدر في الأكل ، حتى إذا أمعن القوم حسر ذراعيه وجثا على ركبتيه واستأنف الأكل . وأمر بناته وكنائنه ألا يلطفنه(٢) بلطف إلا حين توضع مائدته فتجيئه الألطاف من هنا ومن هنا .

٣٥٢ ـ عن عبد الله بن جدعان أو هاشم بن عبد مناف : المائدة مرزوقة ، ومن كان مضيافاً وسع الله عليه .

٣٥٣ ـ وجاءت هدايا معاوية يوم النيروز إلى سعيد بن العاص وهو يغدي الناس فتمثل به .

٣٥٤ ـ الأعمش(٣) : أولم أبو وائل(٤) رحمه الله برأس بقرة وأربعة أرغفة .

---

(١) الجارود بن أبي سبرة الهذلي : كان من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ، وكان شاعراً ، راوية ، علّامة من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظننت أن بالعراق مثل هذا . مات سنة ١٢٠ هـ راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٢٩ وتهذيب التهذيب ٢ : ٥٢ .

(٢) اللّطف : الهدايا .

(٣) الأعمش : هو سليمان بن مهران . تقدمت ترجمته .

(٤) أبو وائل : هو شفيق بن سلمة الأسدي . ولد سنة إحدى من الهجرة ، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره ، شهد القادسية وغزا الشام وشهد صفّين مع الإمام علي سكن الكوفة وكان من عبادها . كان ثقة كثير الحديث . مات بعد الجماجم سنة ٨٢ هـ راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٤٦ والإصابة ٣ : ٢٢٥ .

٣٥٥ ـ أبو ميسرة[١] كان يقول : اللهم اغفر لنا وللممرقين الذين يطبخون ويغرفون لجيرانهم .

٣٥٦ ـ ابن عباس : من سرَّهُ أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور الطعام .

٣٥٧ ـ عن إبراهيم بن الأدهم : أن إنساناً أضافه فذهب إليه فسأل خادمه فقال : لم لا يحضر فقال : هو رجل كسلان . فقام إبراهيم وأخذ كساءه ، ولم يطعم ثلاثة أيام ، وقال : أيها الحلق إنما جاء منك ، ولولاك لم يتكلم الرجل بكلام الغيبة .

٣٥٨ ـ دخل داوُد عليه السلام غاراً فيه رجل ميت عند رأسه لوح مكتوب فيه : أنا فلان ملكت ألف عام ، وبنيت ألف مدينة ، وتزوجت ألف امرأة ، وهزمت ألف جيش ، ثم صار أمري إلى أن بعثت إلى السوق قفيزاً[٢] من الدراهم في رغيف فلم وجد ، فبعثت قفيزاً من الدنانير فلم يوجد ، فبعثت قفيزاً من الجواهر فلم يوجد ، فدققت الجواهر فاستففتها فمت مكاني ، فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن أحداً على وجه الأرض أغنى منه فأماته الله كما أماتني .

٣٥٩ ـ كان الفضيل[٣] يمشي مع الثوري[٤] في السوق فإذا هي مزينة

---

(١) أبو ميسرة : هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الوداعي الكوفي ، من أصحاب عبد الله بن مسعود ، من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ومات في الطاعون سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٧١ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٧ .

(٢) القفيز : مكيال معروف ، هو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق ، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً ، وقيل : هو مكيال تواضع الناس عليه . راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة قفز) وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ و ٧٧ و ٧٨ طبعة دار المناهل .

(٣) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٤) الثوري : هو سفيان بن سعيد . تقدمت ترجمته .

بألوان الفواكه ، فقال له : هب أن هذه كانت بـالأمس ، أي تصير عاقبتها مـا تعرف .

قـال يـومـاً : مـا يقـولـون في رجــلٍ في كمـه تمــر فقعـد على رأس الكنيف[1] فيـطرحه فيـه تمرة فتمـرة ؟ قالـوا : هـو مجنـون . قـال : فـالـذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو أجن منـه ، فإن ذلـك الكنيف يملأ من هـذا الكنيف .

ورأى مائدة كثيـرة الطعـام فقال لصـاحبه : أتـدري مِمَّ عمارة مـائدتـه ؟ قال : لا ، قال : من خراب محرابه .

٣٦٠ ـ ليس شيء أحب إليَّ مـن الضـيف لأن رزقــه عـلى الله وأجــره لي .

٣٦١ ـ كان الأمين[2] على سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جداً .

٣٦٢ ـ قـال المهدي لحسنـة[3] لما نـزل بماسبيـذان[4] وفيهـــا قبـره : إني لأشتهي شيئـاً مـا اشتهيتــه قط . قـالت : ومــا هــو؟ قــال : لبن وتمـر أتمجّع[5] بهما كتمجُّع الأعراب ، فاتخـذته ، فتمجَّـع وأكثر . ثم أغفى وانتبـه يصيح من بطنه ، ودعا بماء حار فلم يُؤتَ به . قالوا : سمّته حسنة لغيرة خالتها .

٣٦٣ ـ عن يحيىٰ بن أكثم : دخلت على المـأمون وبين يـديه طعـام في طبق فدعاني إليه ، وإذا هو لحم قليل . فقال :

أعـرض طعامـك وابذلـه لمن دخـلا واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سـابـري العـرش محتشمـاً من القليـل فلست الـدهــر محتفـلا

---

(١) الكنيف : المرحاض ، بيت الخلاء .
(٢) الأمين : هو الخليفةالعباسي محمد الأمين بن هارون الرشيد .
(٣) حسنة : هي جارية المهدي .
(٤) ماسبيذان، : اسم قرية في طريق خراسان وبها قبر المهدي . راجع معجم البلدان .
(٥) التمجّع : أكل التمر وشرب اللبن عليه .

الباب الخامس والأربعون

الطمع والرجاء ، والحرص ، والتمني ، والوعد وإنجازه وإخلافه ، والمطل والتسويف

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : إن الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع .
وعنه عليه السلام أنه قال للأنصار : إنكم لتكثرون عند الفزع[١] وتقلون عن الطمع .

٢ ـ علي رضي الله عنه : أكثر تصارع العقول عند بروق المطامع[٢] .

٣ ـ أكثم : مصارع الألباب تحت ظلال المطامح .

٤ ـ فيلسوف : العبيد ثلاثة عبد رق ، وعبد شهوة ، وعبد طمع .

٥ ـ عبد الله رضي الله عنه[٣] : سئل رسول الله ﷺ عن الغنى فقال : اليأس مما في أيدي الناس . ومن مشى منكم إلى طمع الدنيا فليمشِ رويداً .

٦ ـ عمر رضي الله عنه : ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الرجال من الطمع .

٧ ـ في الحديث المرفوع : إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر .

---

(١) الفزع : الإغاثة .

(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٩ .

(٣) عبد الله : لعله عبد الله بن مسور الذي تقدمت ترجمته .

٨ ـ ابن خبيق الأنطاكي[١] : من أراد أن يعيش حراً أيام حياته فلا يسكن الطمع قلبه .

٩ ـ [شاعر] :

رأيت مخيلة فطمعت فيها   وفي الطمع المذلة للرقاب

١٠ ـ [آخر] :

اللؤم والذل والضراعة والفا   قة في أصل أذن من طمعا

١١ ـ أنشد الأصمعي :

وما زلت أسمع أن العقو   ل مصارعها بين أيدي الطمع

١٢ ـ لقي كعب[٢] عبد الله بن سلام[٣] فقال : يا ابن سلام ، من أرباب العلم ؟ قال : الذين يعملون به . قال : ـ فماذا أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد إذ علموه ؟ قال : الطمع وشره النفس وطلب الحوائج إلى الناس .

١٣ ـ الأصمعي : كان يقال : العبد حر إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع .

١٤ ـ علي رضي الله عنه : الطمع رق مؤبد[٤] .

وعنه : إياك أن ترجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة[٥] .

---

(١) ابن خبيق الأنطاكي : هو عبد الله بن خبيق . تقدمت ترجمته .

(٢) كعب : هو كعب الأخبار . تقدمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن سلام : هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، من ذرية النبي يوسف عليه السلام ، وفيه نزلت الآية . وشهد شاهد من بني إسرائيل ، والآية : ومن عنده علم الكتاب . أقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣ هـ راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٨٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٤٩ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٤٤٣ .

(٤) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٢ .

(٥) من رسالته إلى ابنه الحسن . راجع نهج البلاغة ٣ : ٥١ .

١٥ ـ اجتمع الفضيل[١] وسفيان[٢] وابن كريمة اليربوعي[٣] فتواصوا ، فافترقوا وهم مجمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب ، والصبر عند الطمع .

١٦ ـ دارا الأصغر[٤] : ـ لا تطمع في كل ما تسمع .

١٧ ـ الطمع يدنس الثياب ويفري الإهاب[٥] .

١٨ ـ فلان يتبع دقاق المطامع فاستبعده . يقال في سري يتبع المطامح الدنية .

١٩ ـ الطاووس مع حسنه يغتذي الحيات ويأكل السموم ، والنسر مع عظمة وجودة سلاحه لا يأكل إلا الجيف .

٢٠ ـ عتود[٦] عند الفزع ، ذئب عند الطمع .

٢١ ـ كان يقال : حين خلق الله آدم عجن بطينته ثلاثة أشياء : الحرص ، والطمع ، والحسد . فهي تجري أولاده إلى يوم القيامة ، فالعاقل يخفيها ، والجاهل يبديها ، ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه .

٢٢ ـ إسماعيل بن قطري القراطيسي[٧]:

حسبي بعلمي إن نفع ما الذل إلّا في الطمع

---

(١) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٢) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري .

(٣) اليربوعي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) دارا الأصغر : من ملوك الدولة الكيانية من الفرس ، ملك بعد أبيه دارا الأكبر وبنى بأرض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا . قتله أصحابه في معركة له مع الإسكندر المقدوني .
راجع أخباره في الكامل لابن الأثير ١ : ٢٨١ .

(٥) يفري الإهاب : يشق الجلد .

(٦) العتود من أولاد المعز هو ما رعى وأتى عليه حول .

(٧) إسماعيل بن قطري القراطيسي : مولى الأشاعرة . كان مألفاً للشعراء أمثال أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم ، كانوا يجتمعون في بيته للسمر والطرب.

مــن راقــب الــنــاس نــزعْ　　عــن ســوء مــا كــان صنــع
مــا طــار طــيــر فــارتــفــع　　إلا كــمــا طــار وقــع

٢٣ ـ سابق البربري(١) :

يخادع ريب الدهـر عن نفسه الفتى　　سفـاهاً وريب الـدهر عنهـا يخادعـه
ويــطمـع في ســوف ويهلك دونهـا　　وكم من حـريص أهلكتـه مـطامعـه

٢٤ ـ جابر بن أحمد الشيباني(٢) :

كــل ابن أنثى مُخْلد إلى طـمـعٍ　　مــا ضــاق أمــر ضيّقٌ إلّا اتــسـعْ

٢٥ ـ بكار بن رباح المدني(٣) :

ذلــة لــيس تــنــفــع　　وهــوى لا يــشــفــع
وعــتــاب يــجــول فــي　　أذن لــيس تــســمــع
والــمــلالات عــنــك تــخـ　　ـبــرنــي كــيــف أصــنــع
فــاجعــل الــوعــد منــك لي　　كــذبــاً فــيــه مــطــمــع

٢٦ ـ بكر بن حبيب السهمي(٤) :

سيــر الـنـواعــج في بــلاد مضلةٍ　　يمشي الـدليل بهـا على بلبـال(٥)
خيـر من الطمـع الدنيء ومجلس　　بـفـنـــاء لا طـلق ولا مـفـضــال

---

(١) سابق البربري : هو سابق بن عبد الله البـربري ، من الشعـراء الزهـاد ، من موالي بني أميّة . كان يسكن الرقة . له أخبار مع عمر بن عبد العزيز .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٨ وخزانة البغدادي ٤ : ١٦٤ .

(٢) جابر بن أحمد الشيباني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) بكار بن رباح المدني : ذكره الطبري (حوادث سنة ١٦٩) وذكـر لــه شعــراً يُستفــاد منه أن المهدي توفي في قرية الرذ من قرى ماسبذان .

(٤) بكر بن حبيب السهمي : ذكره الطبري (حـوادث سنة ٩١) وقـال إنه كـان مع قتيبـة بن مسلم الباهلي .

(٥) النواعج : جمع ناعجة وهي الأرض السهلة . والبلبال : الهموم والوساوس التي تنتاب الإنسان .

فاقصد بحاجتك المليك فإنه يغنيك عن مترفع مختال

٢٧ ـ علي عليه السلام : الطامع في وثاق الذل(١) .

٢٨ ـ أبو حيان(٢) : أسيرُ طمعٍ يزلقه على مداحض الذل . ومتوقع يأس لا يصح له فينتهي إلى العز .

٢٩ ـ قيل لأشعب(٣) : ما بلغ من طمعك ؟ قال : أرى دخان جاري فأثرد(٤) . وقال لآخر : لم تقل هذا إلا وفي قلبك خبر . وقال : ما رأيت رجلين يتساران(٥) في جنازة إلا قدرت أن الميت أوصى لي بشيء من ماله . وما زفت بالمدينة عروس إلا كنست بيتي رجاء أن يغلط بها إليّ .

وقيل له : هل رأيت أطمع منك ؟ قال : نعم ، أمرأتي ، كل شيء ظنناه فهي تتيقنه . وقال : شاة لي كانتَ على السطح فأبصرت قوس قزح فحسبتها حبلاً من قتّ(٦) ، فوثبت إليها فطاحت ، فاندق عنقها .

وكان يقعد إلى الطَبَّاق(٧) فيقول : وسع ، وسع ، فعسى يهدي إلي من يشتريه . وقال : ما رأيت أطمع مني إلا كلباً تبعني على مضغ العلك فرسخاً .

٣٠ ـ [شاعر] :

لا تغضبين على امرىءٍ لك مانع ما في يديه
وأغضب على الطمع الذي استدعاك تطلب ما لديه

---

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٠ .
(٢) أبو حيان : هو أبو حيان التوحيدي علي بن محمد تقدمت ترجمته .
(٣) أشعب : هو أشعب بن جبير الطامع . تقدمت ترجمته .
(٤) أثرد : أشتهي الثريد وهو الخبز المبلول بالمرق .
(٥) يتسارّان : يتهامسان .
(٦) القتّ : الفصفصة اليابسة التي تُسعمل علفاً للدواب .
(٧) الطبَّاق : الذي يصنع الطباق .

٣١ ـ قيل لحكيم : ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشاب ؟ قال : لأنه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذق الشاب .

٣٢ ـ أنوشُروان[١] : احذر خدمة الحرص ، فلا راحة لحريص .

٣٣ ـ المأمون : صدق والله أبو العتاهية ، ما عرفت من رجل قط حرصاً ولا طمعاً فرأيت فيه مصطنعاً .

٣٤ ـ يقال للحريص : ـ جاء ناشراً أذنيه .

٣٥ ـ ابن أبي فنن[٢] :

فدع الحرص للحريص ولا تمتهن النفس إنها أقسام

٣٦ ـ الليث يبعث حتفه كلبه .

٣٧ ـ لا تزيده السن إلا نقصاً ، ولا يزيده الغني إلا حرصاً .

٣٨ ـ [شاعر] :

إذا طاوعت حرصك كنت عبداً لكل دنيةٍ يدعو إليها

٣٩ ـ إبراهيم بن المهدي :

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشبِ إنَّ الحريص من الدنيا لفي تعب
قد يرزق المرء لم يتعب رواحله ويحرم الرزق من لم يؤت من طلب

٤٠ ـ أفريدون[٣] : المحسن معان ، والبريء جريء ، والمسيء مستوحش ، والحريص تعب .

٤١ ـ قيل للإسكندر : ما سرور الدنيا ؟ قال الرضا بما رزقت منها ، قيل : فما غمها ؟ قال الحرص .

---

(١) أنوشروان : هو الملك الفارسي كسرى .

(٢) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن ، مولى بني هاشم ، وأبو فنن كنية أبيه واسم أبيه صالح بن سعيد . راجع وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) .

(٣) أفريدون : هو أفريدون بن أنقيان من ولد جمشيد ، الملك السادس من ملوك الطبقة الأولى من الفرس ، لقبه المؤيد . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

٤٢ ـ ابن أبي عيينة[١] :

ومن أُشرب اليأس كان الغنيّ ومن أُشرب الحرص كان الفقيرا

٤٣ ـ من أطلق من أمله فرّط في عمله .

٤٤ ـ كان ابن سيرين[٢] يقول : أنا لما لا احتسب أرجى مني لما احتسبت ، قال الله تعالى : ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[٣] .

٤٥ ـ قيل لأبي رجاء العطاردي[٤] : كيف تجدك ؟ قال : قد جف جلدي على عظمي ، وهذا أملي جديد بين عيني .

٤٦ ـ سعيد بن جبير : الإغترار بالله المقام على الذنوب رجاء المغفرة .

٤٧ ـ فضيل[٥] : الخوف أفضل من الرجاء ما كان العبد صحيحاً ، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف .

٤٨ ـ ابن عيينة[٦] : لو قيل للناس أي الأمرين أعجب إليكم ، أن تزادوا في عقولكم أو في ذات أيديكم ؟ لقالوا : أما عقولنا فقد أوتينا منها ما اكتفينا به .

٤٩ ـ يقدر المقدرون والقضاء يضحك .

---

(١) ابن عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . شاعر تقدمت ترجمته .

(٢) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين . تقدمت ترجمته ، وراجع مقدمتنا لكتاب منتخب الكلام في تفسير الأحلام طبقة دار الفكر اللبناني .

(٣) سورة الطلاق ، من الآية : ٣ .

(٤) أبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان البصري . تقدمت ترجمته .

(٥) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٦) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي المتوفى سنة ١٩٨ هـ تقدمت ترجمته .

٥٠ ـ الحسن[١] : لو رأيت الأجل ومسيره لنسيت الأمل وغروره .

٥١ ـ الخدري[٢] رضي الله عنه : اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر ، إن أسامة لطويل الأمل .

٥٢ ـ أنس[٣] رضي الله عنه : رأى رسول الله في نعل رجلٍ شسعاً من حديد ، فقال : قد أطلت الأمل ، وزهدت في الآخرة ، وحرمت الحسنات ، إنه إذا انقطع قبال أحدكم فاسترجع[٤] كان عليه من الله صلاة .

٥٣ ـ ابن عباس : كان نبي الله يخرج فيبولِ ثم يسمح بالتراب ، فأقول : إن الماء منك قريب ، فيقول : ما يدريني لعلي لا أبلغه .

٥٤ ـ أبو عثمان النهدي[٥] : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة ، وما مني شيء إلا وقد عرفت فيه النقص غير أملي فإنه كما هو .

٥٥ ـ أنس رفعه : يهرم ابن آدم ويشيب منه اثنتان الحرص والأمل .

٥٦ ـ أبو هريرة رفعه : لا يزال الكبير شاباً في اثنتين حب المال وطول الأمل .

٥٧ ـ صلى محمد بن أبي تربة[٦] بمعروف الكرخي[٧] ، ثم قال : لا أصلي بكم أُخرى . فقال معروف : ـ أو أنت تحدث نفسك بصلاة أُخرى نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل .

---

(١) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .
(٢) الخدري : هو سعد بن مالك . تقدمت ترجمته .
(٣) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله . تقدمت ترجمته .
(٤) استرجع : قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون .
(٥) أبو عثمان النهدي : تقدمت ترجمته .
(٦) محمد بن أبي تربة : لم نقف له على ترجمة .
(٧) معروف الكرخي : هو معروف بن فيروز الكرخي . تقدمت ترجمته .

٥٨ ـ أبو العتاهية[١] :

لقد لعبت وجدَّ المـوت في طلبي ... وإنَّ في الموت شغلاً لي عن اللعب
لو شمّرت فكرتي فيما خلقت له ... ما اشتدّ حرصي على الدنيا ولا كلبي

وله :

تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجال[٢]
هَبِ الدنيا تصبَّى إليك عفواً ... أليس مصير ذلك للزوال

٥٩ ـ لقمان : يا بني ، كن ذا قلبين ، قلب تخاف الله به خوفاً لا يخالطه تفريط ، وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه تغرير[٣] .

٦٠ ـ لا ينقضي الأمل ما بقي الأجل .

٦١ ـ المرء ما دام حياً خادم الأمل .

٦٢ ـ قيل لمحمد بن واسع : كيف تجدك ؟ قال : قصير الأجل ، طويل الأمل ، سيء العمل .

٦٣ ـ من جرى في عنان أمله كان عائراً بأجله .

٦٤ ـ لو رأيتم الأجل وسروره لأبغضتم الأمل وغروره .

٦٥ ـ لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال .

٦٦ ـ قيل لرجل : كيف حالك ؟ قال : ـ أخدم الرجاء إلى أن ينزل القضاء .

٦٧ ـ بسط مطارح نظري ومسارح أملي .

٦٨ ـ وفدت عليه آماله فانثالت عليه أمواله .

---

(١) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن قاسم الشاعر المشهور . تقدمت ترجمته .

(٢) سلم بن عمرو : هو الشاعر المعروف بسلم الخاسر الذي باع المصحف واشترى بثمنه طنبوراً . تقدمت ترجمته .

(٣) التغرير : حمل النفس على الغرور .

٦٩ ـ ابن نباتة[١] :

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أؤمله   تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

٧٠ ـ إياكم وطول الأمل فإنه من ألهاه أمله أخزاه أجله .

٧١ ـ لما خلق الله تعالى آدم خلق له أملاً وأجلاً ، وجعل أمله أمامه ، وأجله وراءه فالحرص والأمل يحملان النفوس على المآثم ويوردانها المهالك .

٧٢ ـ قال رجل لمدني : أيسرك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم ، قال : وليس إلا ذلك ؟ قال : وكيف أقول ؟ قال تقول : نعم وأَحَمُّ سنة ، نعم وأعور .

٧٣ ـ ابن عائشة[٢] : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الجبار .

٧٤ ـ قتادة بن شراحيل بن الأصهب[٣] :

وإنّ رجائي من جمانة باطل   رجاء غمام لاقح غير ماطر[٤]

٧٥ ـ يقال : في فلان ملق داية وحرص نباش .

٧٦ ـ ابن المعتز :

دع الناس قد طال ما أتعبوك   ورد إلى الله وجه الأمل

---

(١) ابن نباتة: هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التيمي ، من شعراء سيف الدولة بن حمدان . قال ابن خلكان : معظم شعره جيّد . توفي ببغداد سنة ٤٠٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٩٥ ومفتاح السعادة ١ : ١٩٨ .

(٢) ابن عائشة : هو عبد الرحمٰن عبيد الله بن محمد التيمي . والعائشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي لأنه من ذرّيتها . كان أديباً عالماً بالحديث والسيرة من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٣١٤ والحيوان للجاحظ ٢ : ١٢ .

(٣) قتادة بن شراحيل بن الأصهب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) اللواقح من الرياح : التي تحمل الندى ثم تمجّه في السحاب .

ولا تـطلب الـرزق مـن طـالبيـه   واطـلبـه مـمـن بـه قـد كـفـل

٧٧ ـ قـال معاويـة لجلسائـه مرة : وددت لـو أن الدنيـا في يـدي بيضـة بنمرشت وأحسوها كما هي .

٧٨ ـ قال رجل لصاحبه : لـو كان لي كـذا ! فقال : حـرث اللو[1] فما أنبت .

٧٩ ـ أنـذر أبا مسلم[2] شيخ نصراني حين دنـا قتله فبكى ، فقـال : لا تبـك ، إنـك لم تؤت من رأي ربيق[3] ، ولا من حـزم وثيق ، ولا تـدبيـر نـافـع ، ولا سيف قـاطـع ، ولكن مـا اجتمـع في أحـد أمله إلا أسـرع في تفريقه أجله .

٨٠ ـ عتبة بن أبي سفيان في خـطبته : وإيـاكم وقول لـو فإنهـا قد أعيت من كان قبلكم ، ولن تريح من بعدكم .

٨١ ـ ابن السماك[4] : خـفِ الله كأنـك لم تطعـه ، وارجُ الله كأنـك لم تعصه .

٨٢ ـ علي رضي الله عنه : من بلغ أقصى أمله فليتوقع أدنى أجله .

٨٣ ـ أبو زبيد الطائي[5] :

---

(١) اللّو : اسم مأخوذ من «لَوْ» وهو حرف امتناع لامتناع ، وحرف شرط عير جازم ، وحرف تمنٍ ، ومصدرية . ولها أحوال موضعها كتب النحو .

(٢) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس .

(٣) الرأي الربيق : القوي . والربيق في الأصل هو الحلقة تشد بها الغنم والاستعمال هما مجازيّ .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . كان زاهداً راوية للحديث، اشتهر بالوعظ . قيل : وعظ هارون الرشيد مرّة فغشي عليه . تقدمت ترجمته .

(٥) أبو زبيد الطائي : هو المنذر بن حرملة ، شاعر ، معمـرٌ من نصارى طيء . عـاش زمناً في الجاهلية . كان يفد على ملوك العجم . أدرك الإسلام ولم يسلم وكان يدخل مكـة متنكراً . إنقطع إلى منادمة الوليد بن عقبـة أيام ولايتـه الكوفـة في عهد عثمـان . توفي =

ليت شعري وأين مني ليت إن ليتاً وإن لَوّاً غناء

٨٤ ـ عبد الصمد بن المعذل :

ولي أمل قطعت به الليالي أرَاني قد فنيتُ به ودامـا

٨٥ ـ أبو عبيد الله وزير المهدي : اليأس حر والرجاء عبد .

٨٦ ـ أبو عبيد الله الخواص[١] وكان نطوقاً بالحكمة : حين علمت أن مولاي يلي محاسبتي زال عني حزني . قيل : كيف ؟ قال : لأنَّ الكريم إذا حاسب تفضل .

٨٧ ـ بعض القرشيين : أجرى الله أعطِ وعانى الله انتقد .

٨٨ ـ علي رضي الله عنه : إياكم والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى[٢] ، مع تثبيطها من خير الدنيا والآخرة .

٨٩ ـ الخذلان مسامرة الأماني ، والتوفيق رفض التواني .

٩٠ ـ خاضت بنا المنى أودية من العنا ، نال المنى عفواً ، وكرع من شرعها صفوا .

٩١ ـ معمر بن عباد[٣] : الأماني للنفس مثل الترهات للّسان .

٩٢ ـ أنشد الجاحظ :

الله أصدق والآمال كاذبةٌ وجل هذا المنى في الصدر وسواس

= نحو سنة ٦٠ هـ .

راجع ترجمته في خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ١٥٥ وكتاب المعمرين ٨٦.

(١) أبو عبيد الله الخواص : لم نقف له على ترجمة . ولعله عباد بن عباد الخوّاص . ذكره الأصبهاني في حلية الأولياء ٨ : ٢٨١ .

(٢) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٣) معمر بن عباد : هو صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة من أهل البصرة . كان يناظر النظّام . توفي سنة ٢١٥ هـ .

راجع ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٧١ والبيان والتبيين ١ : ٩١ .

٩٣ ـ [شـاعـر] :

ولا تتعلل بـالأمـاني فـإنهـا مطايا أحاديث النفوس الكواذب

٩٤ ـ أعـرابي : فـلان يقـطع نهـاره بـالمنى ، ويتـوسـد ذراع الهم إذا أمسى .

الحسن : إيـاكم وهذه الأمـاني فإنـه لم يعط أحد بـالأمنية خيـراً قط في الدنيا ولا في الآخرة .

٩٥ ـ قس بن ساعدة الأيادي :

مـا قـد تـولى فهـو لاشـك فـائت فـهـل ينـفعنّي لـيتـني ولـعلّني

٩٦ ـ [شـاعـر] :

شط الـمـزار وانتـهى الأمـل فـلا خيـال ولا رسم ولا طلل
إلا رجـاء فما نـدري أنـدركـه أم يستمـر فيأتي دونـه الأجـل

٩٧ ـ الخليل[1] :

ألا أيهـا المهـدي غيـر مـدافـعٍ رجـاؤك خيـر من عـطاء سـواكـا

٩٨ ـ أعـرابي : وعـد الكـريم فقـد وتعجيـل ، ووعـد اللئيم مـطل[2] وتعليل .

٩٩ ـ فلان يعد وعدمن لا يخلف ، ثم ينجز إنجاز من يخلف .

١٠٠ ـ كاتب : أما بعد ، فحق من أزهر بقول أن يثمر بفعل .

١٠١ ـ أعرابي : العذر الجميل أحسن من المطل الـطويل ، فـإن أردت الأنعام فانجح ، وإن تعذرت الحاجة فأفصح .

١٠٢ ـ وعد رجل رجلاً ولم يفِ له ، فقـال : أخلفتني ، قال : والله مـا

---

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفـراهيدي الأزدي . من أئمـة اللغة والأدب ، وواضـع علم العروض . كان أستاذ سيبويه . مات بالبصرة سنة ١٧٠ هـ .

(٢) المطل : التسويف .

أخلفتك ولكن مالي أخلفك .

١٠٣ ـ الجاحظ : مواعيد القيان[١]الآل[٢] اللامع في الفيافي[٣] ، والهشيم تذروه الرياح السوافي .

١٠٤ ـ قال أبو مقاتل الضرير[٤] : قلت لأعرابي : قد أكثر الناس في المواعيد ، فما قولك فيها ؟ قال : بئس الشيء الوعد ، مشغلة للقلب الفارغ ، متعبة للبدن الخافض ، خيره غائب ، وشره حاضر .

١٠٥ ـ النبي ﷺ : عدة المؤمن كأخذ باليد .

١٠٦ ـ أنشد الجاحظ :

قد بلوناك بحمد الله إن أغنى البلاء[٥] فإذا كل مواعيدك والجحد سواء

١٠٧ ـ قيل لمزبد[٦] : أيسرك أن عندك قنينة شراب ؟ قال : يا ابن أم ، من يسره دخول النار بالمجان .

١٠٨ ـ فلان يمشي مطله في وجل .

١٠٩ ـ عدة منشورة عن مطل ، مطوية على بخل .

١١٠ ـ لا حبذا الإسعاف إذا اعتصر التسويف ماءه .

١١١ ـ كم أجررته على شوك المطل ، ثم أبته على قصص الخلف .

---

(١) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية .

(٢) الآل : السراب وهو ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها ويضرب به المثل في الكذب والخداع .

(٣) الفيافي : الصحاري الواسعة .

(٤) أبو مقاتل الضرير : لم نقف له على ترجمة ولعلّ الصواب أبو معاوية الضرير وهو محمد بن حازم التميمي السعدي . ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ١٩٥ هـ .

(٥) بلوناك : إختبرناك.

(٦) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني من مشهوري أصحاب النوادر والفكاهة في المدينة المنورة ، أخباره في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ وجمع الجواهر للحصري ١٤٤ .

١١٢ ـ [شاعر] :

وإنك إن منّيت منّيت موعداً جهاماً وإن أبرقت خلّبا(١)

١١٣ ـ [آخر] :

يباري الرياح بمثل الرياح من كاذبات مواعيده

١١٤ ـ محمد بن حسان الضبي(٢) :

غذيت بالمطل وعداً رفّ مورقه حتى ذوى منه بعد الخضرة العود
واهاً للفظك ما أحلى مخارجه لولا عقارب مطل بعده سود

١١٥ ـ [آخر] :

جزى الله خيراً أريحياً سألته فلا هو أعطى ما سألت ولا منع(٣)
تكرم عن ردّي ولم يقضِ حاجتي فيقلبني باليأس في صورة الطمع
هنيئاً لمن يرضى بإخلاف وعده هنيئاً له إن كان يحسن ما صنع

١١٦ ـ مدح بشار(٤) خالد بن برمك فأمر له بعشرين ألفاً فأبطأت عليه ، فقال لقائده أقمني حيث يمر ، فأخذ بلجام بغلته وقال :

أظلت علينا منك يوماً سحابة أضاءت لنا برقاً وراث رشاشها
فلا غيمها يصحى فييأس طامعٌ ولا غيثها يأتي فيروي عطاشها

فقال : لا تبرح حتى تؤتى بها .

(١) البرق الخلّب : الذي ينذربالمطر، ولا تُمطر .
(٢) محمد بن حسان الضبيّ : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٧٩ وهو فيه : محمد بن حسان العمي ، وذكر له بعض الأخبار ولم يترجم له .
(٣) الأريحي من الرجال : الذي يفعل الخير وتطيب نفسه له .
(٤) بشّار : هو بشار بن برد الشاعر الأعمى . تقدمت ترجمته .

١١٧ ـ زيد الفوارس[١] من فرسان الجاهلية :

ومـوعـدتي حقـاً كـأن قـد فعلتهـا   متى مـا أقُلْ شيئـاً فـإني كعـازم
أريـد بـه بعـد المـمـات جـزاءه   لـدى حـاسبٍ يـوم القيامـة عـالم

١١٨ ـ صالح بن جناح اللخمي[٢] :

ألا إنـمـا الإنسـان غمـد لـقـلبـه   ولا خيـر في غمدٍ إذا لم يكن نصـل
وإن تجمـع الآفات فـالبخـل شـرّهـا   وشـرّ من البخل المـواعيـد والمـطل
ولا خيـر في وعـدٍ إذا كـان كـاذبـاً   ولا خيـر في قـولٍ إذا لم يكن فعـل

١١٩ ـ أبو الجريرة[٣] :

إنّ التي سلبتك يوم عـوارض   بـالذل وهي سليمـة لا تسلب
منّتـك ثم لـوتـك دينـاً قـادعـاً   وعـداتهن إذا وعـدن الخلب

١٢٠ ـ محمد بن أبي أمية[٤] :

---

(١) زيد الفوارس : هو رئيس بني ضبة ، شاعر فارس جاهلي . اختار له أبو تمام أبيـاتاً في الحماسة .

راجع شـرح الحمـاسـة للتبـريـزي ٢ : ١١٨ ، وشـرح المـرزوقي ٥٥٧ والمؤتلف والمتخلف للآمدي ١٣١ وخزانة البغدادي ١ : ٥١٦ .

(٢) صـالح بن جنـاح اللخمي : هو شـاعر دمشقي من الحكمـاء ، أدرك التابعين . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٩٠ وتهذيب ابن عسـاكر ٦ : ٣٦٧ ومجلة المقتبس ولـه فيها رسالة في «الأدب والمروءة» نشرها الشيخ طاهر الجزائري .

(٣) أبو الجريرة : هو عيسى بن أوس بن عصية ، نسبته إلى عبد القيس قال عنه الآمدي إنه شـاعر محسن متمكن وذكـر له أبيـاتـاً في رثـاء الجنيـد بن عبـد الـرحمٰن المـرّي والي خراسان المتـوفى سنة ١١٥ . وذكـر المرزبـاني في معجم الشعراء وذكـر له شعـراً في مدح الجنيد ورثائه .

راجع المؤتلف والمختلف ص ٧٩ ومعجم الشعراء ص ٢٥٨ .

(٤) محمـد بن أبي أميّة : مـولى بني أميـة بن عبـد شمس ، أصله من البصـرة ، لـه أخـوة وأقارب كلهم شعراء .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨٥٢ وراجع الأغاني .

تـذبّ المنى عني المنـايـا ولـو خـلا مقيــل المنى من مهجـتي لــطفيت

١٢١ ـ محمـد بن وهيب[١] :

وإنـي لأرجــو الله حـتـى كـأنـنــي أرى بجميـل الـظن مـا الله صـانــع

١٢٢ ـ نفيع بن اللقيط الأسدي[٢] :

يسعى الفتى لينــال أقـصى سـعيــه هيهـات حـالت دون ذاك خـطوب
يسعـى ويـأمــل والمنيـة خـلفـه تـوفي الأكـام لهـا عـليـه رقيب
لا المــوت محتقـر الصغيــر فعـادلٌ عـنــه ولا كبـر الـكـبـيـر مـهـيب
فـإذا صـدقت النفس لم تتـرك لهـا أمـلاً ويـأمـل مـا اشتهى المكـذوب

١٢٣ ـ صخر بن الجعد[٣] :

أرجــى أن ألاقــي آل كــاسٍ كمـا يرجـو أخو السنة الربيعـا[٤]

١٢٤ ـ مـاتت أم ولد للهـذلي[٥] فـأمـر المنصـور الـربيـع[٦] أن يعـزيـه

---

(١) محمـد بن وهيب: هو محمـد بن وهيب الحميري صليبـة ، شاعـر من أهل بغـداد من شعراء الدولة العباسية أصله من البصرة . اتصل بالحسن بن سهـل فمدحـه واختصّ به فوصله بالمأمون ومـدحه ، كـان يتشيّع ولـه مراث في أهـل البيت ، وكان تيّـاهاً شـديد الزهاء بنفسه . مات نحو سنة ٢٢٥ هـ .
راجع ترجمته في معجم الشعراء ٤٢٠ وطبقات ابن المعتز ٢١٠ .

(٢) نفيع بن لقيط الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) صخر بن الجعد : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كـان مغرمـاً بـامرأة من قومه اسمها كأس بنت بجير بن جندب وأشهر شعره فيها . وماتت كأس فرثاها.
راجع ترجمته في شرح شـواهد المغني ١٥٣ والأعـلام للزركلي وفيه وفـاته نحـو سنة ١٤٠ هـ .

(٤) كأس : المرأة التي كان يغرم بها . والسنة : أراد الجدب والقحط .

(٥) الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان خطيباً صاحب أخبار وآثار . ذكره ابن حجـر في تهذيب التهذيب في باب الكنى وقال : اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى . توفي سنة ١٦٧ هـ .

(٦) الربيع : هو الربيع بن يونس ، أبـو الفضل . اتخـذه المنصور حـاجباً ثم استـوزره كان حازماً . حظي عند المهدي . توفي سنة ١٦٩ هـ . راجع تاريخ بغداد ٨ : ٤١٤ .

ويقول : إن أمير المؤمنين موجه إليك جارية نفيسة لها أدب وظرف تسليك عنها ، وأمر لك معها بفرش وكسوة وصلة ، فلم يزل الهذلي يتوقعها . ونسيها المنصور . وحج ومعه الهذلي ، فقال له وهو بالمدينة : أحب أن أطوف الليلة في المدينة فأطلب لي من يطوف بي ، فقال : أنا لها يا أمير المؤمنين . فطاف حتى وصل إلى بيت عاتكة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وهذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص[1] «يا بيت عاتكة الذي أتعزل»[2] ، فأنكر المنصور ذكر بيت عاتكة من غير أن يسأله عنه . فلما رجع أمرَّ القصيدة على قلبه فإذافيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل[3]

فذكر الموعد فأنجزه له واعتذر إليه .

١٢٥ ـ الوعد وجه والإنجاز محاسنه . الوعد سحابة والإنجاز مطر .

١٢٦ ـ لقح المعروف بالوعد ، وأنتجه بالفعال ، وأرضعه بالزيادة .

١٢٧ ـ [شاعر] :

إذا مطلت امرأً بحاجته فامضِ على مطله ولا تَجِدِ

١٢٨ ـ قال علي رضي الله عنه لابنه الحسن : يا بنيّ ، خف الله خوفاً

---

(١) الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري . من أهل المدينة ، عدّه ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام مع ابن قيس الرقيات ونصيب وجميل بن معمر . كان قليل المروءة والدين هجاءً للناس مأبوناً فيما يروى عنه . له أخبار مع الوليد بن عبد الملك . الذي نفاه إلى دهلك (جزيرة بين اليمن والحبشة) فبقي فيها إلى أن أطلقه يزيد بن عبد الملك فقدم دمشق ومات فيها سنة ١٠٥ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ٥٣٤ والشعر والشعراء ٤٢٤ والخزانة ١ : ٢٣١ .

(٢) عاتكة : هي بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وقيل غير ذلك . والبيت من قصيدة له يمدح بها عمر بن عبد العزيز يوم كان أمير المدينة وتمام البيت :

يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدى وبها الفؤاد موكّل

(٣) مذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه .

تـرى أنك لـو أتيتـه بحسنـات أهـل الأرض لم يقبلهـا منـك . وارجُ الله رجـاءً ترى أنك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك .

١٢٩ ـ كان يقال لعبد الله بن عامر[١] : أفلح سائله .

١٣٠ ـ أنشد العتبي[٢] الرشيد :

النفسُ تـطمعُ والأسبـابُ عاجـزةٌ والنفسُ تهلك بين اليأس والطمعِ

(١) عبد الله بن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كريـز ، أبو عبـد الرحمٰن ، أميـر فاتـح ولد بمكة سنة ٤ هـ وولي البصرة أيام عثمـان سنة ٢٩ هـ . ومـات بمكة سنـة ٥٩ هـ ودفن بعرفات . قال عنه الإمام عليّ : ابن عامر سيّد فتيان قريش .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ وفيه أنه ابن خالة عثمان بن عفّان .

(٢) العتبي : هو محمد بن عبـد الله العتبي الإخباري . كـان شاعـراً صاحب أخبـار وآداب توفي سنة ٢٢٨ هـ . له كتاب الخيل وكتاب الأعاريب .

الـبــاب السـادس والأربعون

الطاعة لله ولرسوله ولولاة المسلمين وذكر الانقياد والخضوع والامتثال

١ ـ علي رضي الله عنـه : بعث رسول الله ﷺ جيشـاً وأمرَّ عليهم رجـلاً وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، فأجج ناراً وأمرهم أن يقتحموا فيها فأبى قوم أن يدخلوها وقالوا : إنما فررنا من النار ، وأراد قـوم أن يدخلوهـا . فبلغ ذلك النبي فقـال : لو دخلوهـا لم يزالـوا فيها . وقـال : لا طاعـة في معصيـة الله ، إنما الطاعة في المعروف .

ورُوي : فهم القـوم أن يـدخلوهــا فقـال لهم شــاب : لا تعجلوا حتى تـأتوا رسـول الله فإن أمـركم أن تدخلوهـا فادخلوهـا فأتـوا رسـول الله ، فقـال لهم : لـو دخلتموهـا ما خـرجتم منها أبـداً ، إنما الـطاعة في المعـروف ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وقال : اسم الأمير عبد الله بن محرز[1] وكـانت فيه دعـابة ، فلمـا هموا بالدخـول قال اجلسـوا فأني كنت أضحـك وألعب ، وقال رسـول الله لا طاعـة لمخلوق في معصية الخالق .

٢ ـ عبد الله بن عمرو[2] رضي الله عنـه ، رفعه : السمـع والطاعـة على

---

(١) عبد الله بن محرز : لِم نقف له على ترجمة .

(٢) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . صحـابي أسلم قبل أبيـه ، كان=

المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة .

٣ ـ أم الحصين[١] : حججت مع رسول الله في حجة الوداع فسمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مُجَدَّع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا .

٤ ـ أبو ذر رضي الله عنه : إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع ولو كان عبداً مجدع الأطراف .

٥ ـ أبو هريرة رفعه : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني .

وعنه عليه السلام : عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك .

٦ ـ أبو العتاهية :

أطِع الله بجهدك عامداً أو دون جهدك
أعطِ مولاك كما تطلب من طاعة عبدك

٧ ـ بعث سعد بن أبي وقاص جرير بن عبد الله البجلي إلى عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : كيف تركت الناس ؟ قال : هم كقداح[٢]

= يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية . كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين . شهد صفين مع معاوية . عمي في آخر حياته ، وتوفي سنة ٦٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٨٣٨ وصفة الصفوة ١ : ٢٧٠ وفيه : مات بالشام .

(١) أم الحصين : هي بنت إسحاق الأحمسية . روى عنها يحيىٰ بن الحصين والعيزار بن حريث .
راجع الإصابة ٨ : ٢٢٣ .

(٢) القداح : السهم قبل أن يُنصل ويُراش .

الجعبة[١] منها الأعضل[٢] الطايش[٣] ومنها القائم[٤] الرايش[٥] وسعد بن أبي وقاص ثقافها[٦] الذي يقيم أودها[٧] ويغمز[٨] عضلها[٩] . قال : وكيف تركتَ طاعتهم ؟ قال : ـ يصلون الصلاة لأوقاتها ، ويؤدون الطاعة إلى ولاتها ، فقال عمر : الله أكبر ! إذا أقيمت الصلاة أوتيت الزكاة ، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة .

٨ ـ علي رضي الله عنه : إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس[١٠] عند تفريط العجزة[١١] .

٩ ـ قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي لك ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني كما كنت أطيعك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ، ومن ثوبك حتى يبدو عقباك .

١٠ ـ الحجاج : في خطبته : يا أيها الناس ، اقدعوا[١٢] هذه الأنفس فأنها أشهى شيء إذا أعطيت ، وأعطى شيء إذا منعت ، فرحم الله امرأً جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها إلى طاعة الله ، وصرفها بزمامها عن معصية الله ، فإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

---

(١) الجعبة : هي كنانة النشاب .
(٢) الأعضل : السهم الذي يلتوي إذا رُمي به .
(٣) السهم الطائش : الذي عدل عن الهدف .
(٤) السهم القائم : المستقيم .
(٥) السهم الرائش : الذي وضع فيه الريش .
(٦) الثقاف : حديدة تكون مع الرمّاح يقوّم بها الشيء المعوجّ .
(٧) الأوَدُ : العَوَجُ .
(٨) يغمز : يعصر .
(٩) العضل : الشدّة والأمر المستغلق .
(١٠) الأكياس : العقلاء .
(١١) العجزة : المقصرون في أعمالهم .
(١٢) اقدعوا هذه الأنفس : كفّوها وامنعوها .

١١ ـ [شاعر] :

يا من غدا لي أعزَّ مولى ملكت مني أذل عبدِ
طاعة قلبٍ ونصح جيبٍ وأمن غيبٍ ورعيُ عهدِ

١٢ ـ مدح أعرابي رجلاً فقال : آخذ الناس لما به أمر ، وأتركهم لما عنه زجر .

١٣ ـ فضيل[1] : من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد آثره عليه . ما أبالي فعلت ذلك أو صلّيت لغير القبلة .

١٤ ـ إبراهيم بن أدهم[2] : لأن أدخل النار وقد أطعت الله أحبّ إليَّ من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله .

١٥ ـ الحجاج : والله لطاعتي أوجب من طاعة الله . إن الله يقول : ﴿**اتقوا الله ما استطعتم**﴾[3] فجعل فيها مثنوية ، وقال : ﴿**اسمعوا وأطيعوا**﴾[4] فلم يجعل فيها مثنوية فلو قلت لرجلٍ ادخل من هذا الباب فلم يدخل لحلَّ لي دمه .

١٦ ـ إياس بن قتادة[5] : ـ

وإنَّ من السادات ممّن لو أطعته دعاك إلى نارٍ يفور سعيرها

---

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٢) إبراهيم بن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم الزاهد . كان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم ، يصوم في السفر والإقامة ، توفي سنة ١٦٢ هـ بالجزيرة وحمل ودفن في صور .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ : ١٦٧ والبداية والنهاية ١٠ : ١٣٥ .

(٣) سورة التغابن ، من الآية : ١٦ .

(٤) سورة التغابن ، من الآية : ١٦ .

(٥) إياس بن قتادة : هو ابن أخت الأحنف بن قيس . ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ١٤٤ وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٤ والبيان والتبيين والإصابة ١ : ٩٢ .

١٧ ـ أبرويز[١] : أطع من فوقك يطعك من دونك ، وكان يقول : إذا أردت أن تفتضح فمر من لا يمتثل أمرك .

١٨ ـ أسفنديار[٢] : إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع . وعنه : إن المولى إذا كلف عبده ما لا يطيقه فقد أقام عذره في مخالفته .

١٩ ـ كتب رسطاليس[٣] إلى الإسكندر : إياك أن تعهد من أصحابك طاعة المخافة فإنك تفقدها منهم أحوج ما تكون إليها . واجتهد في إحراز طاعة المحبة منهم تجدها في أي وقت أردت .

٢٠ ـ كان المنصور يقول : إن الحسن قد انتكث منذ لقيه أبو حنيفة . يريد الحسن بن قحطبة وأنه تثبط عن طاعته والإقدام على مظالمه لاستماعه لعظات أبي حنيفة رحمه الله ونصائحه وتخويفه من سطوات الله .

٢١ ـ زيد بن علي[٤] رضي الله عنه : إذا دعوتكم إلى أمر فلم أسبقكم إليه فلا طاعة لي عليكم .

٢٢ ـ ابن رميلة الضبي[٥] :

أظن ضرار أنني سأطيعه   وأني سأعطيه الذي كنت أمنعُ

---

(١) أبرويز : لقب كسرى الثاني خسرو بن هرمز بن أنوشروان (٧ هـ) غزا أرمينية وأرض الجزيرة وسوريا وفلسطين واستولى على بيت المقدس وحمل معه صليباً يسميه النصارى الصليب الحقيقي . يقال إنه هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة وعلى عهده كانت وقعة ذي قار لبكر بن وائل ومن معهم من عبس وتميم . وجّه إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً مع دحية الكلبي يدعوه فيه إلى الإسلام فمزّق الكتاب . قتله ابنه قباذ بعد أن حكم ٣٨ سنة .

(٢) اسنفديار : هو ابن اسنفديار بن بشتاسب . كان قائداً قتله رستم الشديد . راجع ابن الأثير ١ : ٢٧٤ .

(٣) رسطاليس : هو أرسطو الفيلسوف اليوناني المشهور .

(٤) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٥) ابن رميلة الضبّي : راجع خبره في المؤتلف والمختلف للآمدي في كلامه عن الأشهب ابن رميلة التميمي .

إذا اغرورقت عيناه واحمرّ وجههُ   وقد كاد غيظاً جلده يتبضّعُ

٢٣ ـ الحمد لله الذي جعل أهل طاعته أحياء في مماتهم ، وجعل أهل معصيته أمواتاً في حياتهم .

٢٤ ـ علي رضي الله عنه : من أراد الغنى بلا مال ، والعز بلا عشيرة ، والطاعة بلا سلطان ، فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته ، فإنه واجد ذلك كله .

٢٥ ـ أبو البختري[١] : وددت أن الله يطاع وأني عبد مملوك .

٢٦ ـ لقيط بن زرارة التميمي[٢] لعمرو بن هند[٣] :

فإنك لو غطّيت أرجاء هوةٍ   مغمسةٍ لا يستبان ترابها
وذلك في ظلماء ثم دعوتني   لجئت إليها مسرعاً لا أهابها

٢٧ ـ طريح بن إسماعيل[٤] في الوليد[٥] :

---

(١) أبو البختري : هو سعيد بن فيروز الطائي . راوٍ من أهل الكوفة من التابعين طعنه أحد رجال الحجاج في وقعة دير الجماجم برمح فقتله سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٣ : ٢٣١ وشذرات الذهب ١ : ٩٢ وحلية الأولياء ٤ : ٣٧٩ .

(٢) لقيط بن زرارة التميمي : شاعر ، فارس ، كان في الجاهلية يدين بالمجوسية ، قتله عمارة الوهاب العبسي يوم شعب جبلة في نجد وهو يوم بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة وهو من أعظم أيام العرب .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥٩٩ والآمدي ١٧٥ وأمالي الشجري ١ : ٩٧ .

(٣) عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية عُرف بنسبته إلى أمّه هند عمّة امرىء القيس الشاعر تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر ابن أمامة. يلقب بالمحرّق الثاني . وهو صاحب صحيفة المتلمّس وقاتل طرفة بن العبد الشاعر . قتله عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة في خبر طويل نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة . راجع العرب قبل الإسلام ٢٠٨ وأعلام الزركلي .

(٤) طريح بن إسماعيل : هو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي ، شاعر الوليد بن يزيد وخليله . عاش إلى أيام المهدي العباسي ومات سنة ١٦٥ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢٧٦ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٥٣ . =

لـو قلت للسيـل دعْ طـريقـك والمـو ج عـليـه كـالـهـضـب تـعـتـلج
لارتـد أوسـاخ أو لـكـان لـه في سـائـر الأرض عنـك منعـرج

٢٨ ـ صـاحب كليلة ودمنـة(١) : لا يـرد بـأس العـدو القـوي بمثـل الخضـوع ، كما أن الحشيش يسلم من الـريح العـاصفـة بلينهِ لهـا وانسيـابـه معها .

٢٩ ـ قال عبد الملك(٢) للحجاج كيف طاعتـك ؟ قال : طـاعة الحمـار الحمول العمول ، إن حمـل عليه اثنـان قال هـو ذاك ، وإن حمل عليـه واحد قال هو ذاك ، وإن أقضم رضي الله ، وإن لم يقضم عمل العمل .

وكتب عبد الملك إليه ينكر عليه إسرافه في الدماء والأموال ، فأجابه :

إذا أنـا لم أطلب رضـاك واجتنبْ أذاك فيـومي لا تُـوارى كـواكبـه
ومـا لامـرىءٍ يعصى الخليفـة جنة تقيـه من الأمـر الـذي هـو راهبـه
أسـالم من سالمت من ذي قـرابـةٍ ومن لم تسـالمـه فـإني محـاربـه
إذا قـارف الحجـاج فيـك خـطيئـةً فقـامت عليـه في الصبـاح نـوادبـه
إذا أنـا لـم أدن الشـفيـق بنـصحـه وأقصِ الـذي تسـرى إليـه عقـاربـه
وأعـطى المواسى في البـلاء عـطيـةً تـرد الـذي ضـاقت عليـه مـذاهبـه
فمن يتقي يـومي ويـرعـى مـودتي ويخشى غـدي والدهـر جمٌ عجائبـه
والأمـر إليـك اليوم مـا قلت قلتـه ومـا لم تقله لم أقـل مـا يقـاربـه
فقف بي على حـد الرضـا لا أجوزهُ يـد الدهـر حتى يرجـع الدر حـالبـه
وإلا فـذرنـي والأمـور فـإنـنـي رفيقٌ شـفيـقٌ أحكـمتـه تـجـاربـه

٣٠ ـ أمر رجل رجلاً بأمـر فقال : أنـا أطوع لـك من الرداء ، وأذل لـك من الحذاء .

=(٥) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . تقدمت ترجمته .
(١) صاحب كليلة ودمنة : هـو الفيلسوف الهنـدي بيدبـا وضعه لـه بشليم ملك الهند وجعله باللغة الفهلوية على ألسنة البهائم والطيور .
(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

٣١ ـ [شاعر] :

ولو أنه قال مُتْ حسرةً لسارعت طوعاً إلى أمرهِ

٣٢ ـ [آخر] :

إني لاذكره فاخضع ذلةً حتى أمسَّ بخديَ الأرضا

آخر :

أمرّ من طعم كل مرّ خضوع حرٍّ لغير حرّ

٣٤ ـ آخر :

لا بد للمرء من سجود في زمن السوء للقرود

٣٥ ـ سوار بن المضرب[١] :

أترجو بنو مروان سمعي كطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا

٣٦ ـ علي عليه السلام : فانهد بمن أطاعك على من عصاك ، واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك ، فإن المتكاره مغيبه خير من شهوده ، وقعوده أغنى من نهوضه[٢] .

---

(١) سوار بن المضرب : كان شاعراً من شعراء العصر الأموي وهو أحد بني ربيعة بن كعب ابن زيد مناة بن تميم.

راجع خبره في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٨٣ وشرح الحماسة للتبريزي ١ : ١٢٥ .

(٢) راجع نهج البلاغة ٣ : ٦ .

الباب السابع والأربعون

الظن والفراسة، والتهمة والشك والاسترابة والحرص والتقدير، والفكر والإضمار

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال : مرحباً من بيت ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ! والله إن المؤمن أعظم حرمة عند الله منك ، لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثاً : دمه ، وماله وأن يظن به ظن السوء .

٢ ـ علي رضي الله عنه : من ظن بك خيراً فصدق ظنه[١] .

وعنه : ـ اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم[٢] .

وعنه : إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خَزْية[٣] فقد ظلم ، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غَرَّر[٤] .

وعنه : ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن[٥] .

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٤ .
(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ٧٣ .
(٣) الخزية : البليّة المذلّة .
(٤) غرّر : وقع في الخطر ، والغرير : الذي لا تجربة له في الحياة .
(٥) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٩ .

٣ ـ عمر رضي الله عنه : لن ينتفع المرء بعقله حتى ينتفع بظنّه .

وعنه : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من في أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومنّ من أساء الظن به .

٤ ـ وقف موسوس على ناس فسألهم فردوه ، فقال :

أسأت إذا أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

٥ ـ قيل لعالم : ـ من أسوأ الناس حالاً ؟ قال : ـ من لا يثق بأحد لسوء ظنّه ، ولا يثق به أحد لسوء فعله .

٦ ـ طلب المتوكل جارية الزقاق[1] بالمدينة ، فكاد يزول عقله لفرط حبه لها ، فقالت لمولاها : أحسن ظنك بالله وبي فإني كفيلة لك بما تحب ، فحملت . فقال لها المتوكل اقرأي ، فقرأت : ﴿**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة**﴾[2] . ففهم المتوكل ما أرادت فردّها .

٧ ـ كتب محمد بن سوقة[3] إلى جعفر بن بُرقان[4] : الحمد لله الذي ستر منا ومنك القبيح ، وأظهر منا ومنك الحسن حتى حسن الظن بنا وبك والسلام .

٨ ـ أبو هريرة رفعه : إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله .

---

(١) جارية الزقاق : لم نقف لها على ترجمة ، وكذلك لم نقف على ترجمة للزقاق هذا .

(٢) سورة ص من الآية : ٢٣ . فهم المتوكل من قراءة هذه الآية أنه كثير الجواري وأن الزقاق ليس له إلاّ جارية واحدة فردّها إلى صاحبها .

(٣) محمد بن سوقة : هو محمد بن سوقة العجلي من أتباع التابعين في الكوفة . كان تاجراً يبيع الخزّ وكان ورعاً . تقدمت ترجمته .

(٤) جعفر بن برقان : كان ثقة من ثقات المسلمين مُجاب الدعوة . مات بالرقة سنة ١٥٤ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٨٤ .

٩ ـ [شـاعـر] :

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فـأدّبـني هـذا الـزمـان وأهـله

١٠ ـ بلعاء بن قيس[١] :

وابـغي صـواب الـظن أعـلم أنـه إذا طـاش ظن المرء طـاشت معاذره

١١ ـ قيـل لصوفي : مـا صناعتـك ؟ قـال : حسن الـظن بـالله ، وسـوء الظن بالناس .

١٢ ـ ذكـر رجل عنـد أعـرابي بشـدة العبـادة فقـال : ـ هـذا والله رجـل سوء ، أيظن أن الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب ؟

١٣ ـ النبي ﷺ : دع مـا يـريبـك إلى مـا لا يـريبـك ، فمن رعى حـول الحمى يوشك أن يقع فيه .

١٤ ـ كان ابن الزبيـر[٢] رضي الله عنه يقـول : لا عاشَ بخيـر من لم ير برأيه ما لم ير بعينه .

١٥ ـ قيل ليعقوب[٣] عليه السلام : إن بصر رجلاً يـطعم المسكين ويملأ حجـر اليتيم . فقـال : ينبغي أن يكون منـا أهل البيت ، فـنظروا فإذا هـو يـوسف[٤] عليه السلام .

١٦ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

---

(١) بلعـاء بن قيس : وهو المعـروف بـابن حبنـاء وهي بنت وائلة بن كعب وهي أُمّـه وقيـل جدّته . كـان على رأس كنانـة في حروبهم ومغـازيهم كثير الغـارات على العرب ، لـه أخبـار في حروب الفجـار وهو شـاعر محسن . مـات قبل يـوم المـريـرة ، وهـو اليـوم الخامس من أيام الفجار الآخر .

راجع ترجمته في الحيوان ٣ : ٦٠ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٠٦ .

(٢) ابن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوّام .

(٣) يعقوب : هو النبي يعقوب عليه السلام .

(٤) يوسف : هو النبي يوسف عليه السلام .

لقد قرفوا أبا وهب بأمرٍ كبير بل يزيد على الكبير
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

١٧ ـ أبو وهب كنية عبد الصمد بن عبد الأعلى[١] مؤدب الوليد ، وهو الذي أفسد الوليد وحمله على السخف والشراب ، فنحاه عنه هشام[٢] فقال ذلك .

١٨ ـ سهل الأحول[٣] كاتب إبراهيم بن المهدي : ما أحسن حسن الظن إلا أن فيه العجز ! وما أقبح سوء الظن إلا أن فيه الحزم ! .

١٩ ـ أعرابي : تسقطني فلان فأخلفت ظنه .

٢٠ ـ النبي ﷺ : إن في كل أمة مُحدَّثين ومُرَوَّعين[٤] ، فإن يكن في هذه الأمة أحد فعمر منهم .

٢١ ـ المحدث المصيب في حدسه كأنما حدث بالأمر . قال أوس[٥] :

مليحٍ نجيحٍ أخو مأقِطٍ نقابٍ يحدث بالغائب[٦]

---

(١) عبد الصمد بن عبد الأعلى : هو مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويُقال إنه هو الذي أفسده . كان يُرمى بالزندقة .
راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٢١ والبيان والتبيين ١ : ٢٥٢ والأغاني والطبري .

(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . الخليفة الأموي .

(٣) سهل الأحول : هو سهل بن عبد الكريم . كان يكتب لإبراهيم بن المهدي . يُعدّ قاضي الكتّاب في زمانه . راجع أخباره في الأغاني .

(٤) المروّعون : جمع المروّع وهو الذي أُلقي في روعه الصواب والصدق .

(٥) أوس : هو أوس بن حجر التميمي ، من كبار شعراء تميم في الجاهلية وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى . حظي عند عمرو بن هند في الحيرة وعمرّ طويلاً وتوفي قبيل الإسلام .

(٦) المأقط : المضيق في الحرب والموضع الذي يقتتلون فيه . والنقاب : هو الرجل العالم بالأشياء المنقب عنها الفطن .

والمروّع الذي تلقى الأمور في روعه .

٢٢ ـ أبو هريرة رفعه : إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا[١] ولا تجسسوا .

ـ وعنه عليه السلام : يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، فليظنّ بي عبدي ما شاء . وأنا مع عبدي إذا ذكرني .

٢٣ ـ [شاعر] :

أحسن بربك ظناً فإنه عند ظنك

٢٤ ـ الحسن : ما داء هذا الخلق كلهم إلا الشك .

٢٥ ـ محمد بن علي الصيني[٢] في طاهر بن الحسين :

كأنك مطلع في القلوب إذا ما تناجت بأسرارها
فكرات طرفك ممتدة إليك بغامض أخبارها

٢٦ ـ من موالي بني سُلَيم الحسن بن السقا[٣] لم يكن في الأرض أخرص[٤] منه أحزر. كان ينظر إلى السفينة فيحزر ما فيها فلا يخطىء . وكان خرصه للموزون والمكيل والمعدود سواء لا يعدله شيء من ذلك ، يقول في هذه الرمانة كذا حبة ، ووزنها كذا ، ويأخذ عدد الآس[٥] فيقول فيه كذا ورقة ووزنه كذا فلا يخطىء .

---

(١) تحسّس الخبر : طلبه وبحث عنه .

(٢) محمد بن علي الصيني : هو راوية العتّابي شاعر طاهر بن الحسين وابنه عبد الله . له أخبار مع المأمون .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٢١ وطبقات ابن المعتزّ ٣٠٣ .

(٣) الحسن بن السقاء : لم نقف له على ترجمة .

(٤) قوله : لم يكن في الأرض أخرص منه . أي أعرف وأحزر، يقدّر الأمور بالظن ويصيب في تقديره .

(٥) الآس : نوع من الشجر واحدته آسة .

٢٧ ـ ابن المعتز[١] :

تفقـد مسـاقط لحظ المـريب فـإن العيـون وجـوه القلوب
وطـالـع بـوادره في الكـلام فـإنـك تجني ثمـار الغيـوب

٢٨ ـ علي كـرّم الله وجهـه : من تـردد في الـرَيْب وطـأتـه سنابـك[٢] الشياطين[٣] .

ـ وعنـه : مـا أضمـر أحـد شيئـاً إلا ظهـر في فلتـات لسـانـه وصحفـات وجهه .

٢٩ ـ أشـار ابن عباس على عليّ رضي الله عنـه بشيء فلم يعمل بـه ثم ندم فقال : ويح ابن عباس : كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق .

٣٠ ـ أبو نهشل بـن حميد الطائي[٤] :

أمـا والـراقصـات بـذات عـرق ورب البيت والـركن العتـيق[٥]
لقـد أطلعـت لي تـهمـاً أراهـا ستحملني على مضض العقـوق

٣١ ـ قالوا : إذا رأيت الرجل يخرج بالغداة ويقول : ـ مـا عند الله خيـر وأبقى ، فـاعلم أن في جـواره وليمـة لم يـدع إليهـا . وإذا رأيت أن قـومـاً يخـرجون من عنـد قـاضٍ ويقولون: مـا شهـدنـا إلا بمـا علمنـا ، فـاعلم أن شهادتهم لم تقبل . وإذا قيل للمتزوج صبيحة البناء : كيف مـا قدمت عليـه ؟

---

(١) ابن المعتـز : هو عبـد الله بن المعتـز الخليفـة العبـاسي المتـوفّى سنـة ٢٩٦ هـ كـانت خلافته يوماً وليلة . كان أديباً شاعراً له تصانيف .

(٢) السنابك : جمع سنبك وهو طرف الحافر .

(٣) راجع نهج البلاغة ٤ : ٧ .

(٤) أبو نهشل بن حميد الطائي : نديم عبد الله بن محمـد الأمين العباسي . كان شاعراً له أخبار مع دعبل الخزاعي . سماه صاحب الفهرست أبا نشهل بن حميد الطوسي .
راجع أخباره في الأغاني وفهرست ابن النديم .

(٥) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامـة . وقيل : عِـرق جبل بـطريق مكة ومنه ذات عرق . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٠٧ ـ ١٠٨ .

فقال : ـ الصلاح خير من كل شيء ، فاعلم أن امرأته قبيحة . وإذا رأيت رجلاً يمشي ويتلفت ، فاعلم أنه يريد أن يحدث[1] . وإذا رأيت فقيراً يعدو ، فاعلم أنه في حاجة غني ، وإذا رأيت خارجاً من عند الوالي وهو يقول : يد الله فوق أيديهم ، فاعلم أنه قد صفع .

٣٢ ـ [راجز] :

قوم صدور الخيل يا ابن بشر ذات اليمين من مغيب النسر
أياك والشك وضعف الأمر

٣٣ ـ مر ولد نزار[2] في طريقهم إلى الأفعى الجرهمي[3] بكلأ قد رعي ، فقال مضر[4] : إن البعير الذي رعى هذا لأعور ، وقال ربيعة[5] : وهو أزور ، وقال أياد[6] : وهو أبتر ، وقال أنمار[7] ٤ وهو شرود . فلقيهم صاحب البعير فسألهم فأعطوه صفته فاستدلّهم عليه ، فقالوا : ما رأيناه . فلزمهم وذهب معهم إلى الأفعى ، فقال : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال : مضر : رأيته يرعى جانباً ويدع جانباً فعرفت أنه أعور .

---

(١) قوله : يريد أن يُحدث : أي يتغوَّط .

(٢) ولد نزار : هو نزار بن عدنان .

(٣) الأفعى الجرهمي : حكيم جاهلي قديم من أهل نجران . والجرهمي نسبة إلى جرهم حيّ من اليمن .

(٤) مضر : هو مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان حجازي من سلسلة النسب النبوي . أُمّه سودة بنت علّ . وهو أول من سنَّ الحداء للإبل من العرب وكان من أحسن الناس صوتاً . كانت لبنيه الرياسة بمكة والحرم .

(٥) ربيعة : هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو مضر لأبيه ، أُمّه جدالة بنت رعلان من جرهم ، كان مسكن أبنائه بين اليمامة والبحرين والعراق .

(٦) إياد : هو إياد بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو مضر لأبيه وأُمّه . ينسب إليه بنو إياد وهم قبائل كثيرة .

(٧) أنمار : هو أنمار بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو ربيعة لأبيه وأُمّه . كانت منازل بنيه في تهامة الحجاز ودخل بعضهم الأندلس فكان منهم مشاهير .

راجع عن ابناء نزار : سبائك الذهب وجمهرة الأنساب وأعلام الزركلي .

وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأُخرى فاسدة الأثر فعلمت أنه أفسده بشدة وطئه لازوراره. وقال إياد : عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالاً لمصح به ، وقال أنمار : كان يرعى بالمكان الملتف ثم يجوزه إلى مكان آخر أرق منه وأخبث فعلمت أنه شرود . فقال للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه . ثم رحب بهم ودعا لهم بطعام وشراب وخرج من عندهم وتسمع عليهم ، فقال مضر : لم أر كاليوم خمراً لولا أنها نبتت على قبره . وقال ربيعة : لم أر كاليوم لحماً لولا أنه ربي بلبن كلبة . وقال إياد : لم أر كاليوم رجلاً لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى إليه ، وقال أنمار : لم أر كاليوم كلاماً انفع لولا أن صاحبنا يسمع .

فقال : ما هؤلاء إلا شياطين ، وكان الأمر كما حدسوا .

٣٤ ـ ابن عباس في عمر رضي الله عنه : ما رأيته إلا وكأن بين عينه ملك يسدده .

٣٥ ـ الحسن : أُوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكر ، فإن التفكر أبو كل خير وأمه .

ـ وعنه : من عرف الله أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها .

٣٦ ـ والمؤمن لا يلهو حتى يغفل ، فإذا تفكر حزن .

٣٧ ـ سأل سعيد بن المسيب أيوب السختياني عن حديث فقال : إني أشك فيه . فقال : شكك أحب إليَّ من يقين شعبة(١) .

٣٨ ـ عين المرء عنوان قلبه .

٣٩ ـ قيل لرقبة بن مصقل : ما أكثر ما تشك ؟ فقال ما ذلك إلا محاماة عن اليقين .

(١) شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي البصري من أئمة رجال الحديث حفظاً ورواية . ولد بواسط سنة ٨٢ هـ واشتهر بالأدب والشعر وتوفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ .

٤٠ ـ جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث : لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله .

٤١ ـ التفكر قبل العمل يرفع هيبة البديهة .

٤٢ ـ لما خرج عبد الملك يريد مصعباً[١] عرض له كثيّر[٢] فقال : يا كثيّر ذكرتك اليوم فما تكاد تخرج من بالي ، فإن أنبأتني لِمَ ذكرتك فاحتكم عليَّ فيما أدفعه إليك . قال : نعم ، أردت الشخوص إلى هذا الوجه فنهتك عاتكة بنت يزيد[٣] ، فلما جددت بكت فبكى لبكائها حشمها ، فذكرت قولي :

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همه حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها

قال : قد والله أصبت فاحتكم ، قال : مائة ناقة برعاتها ، فدفعها إليه ثم قال : هل لك أن تصحبنا في هذا الوجه ؟ فقال : احرز هذه وارجع إليك .

قال : إنك قد صدقتني فوفيت لك ، أفرأيت أن أُنبئك بما في نفسك أتحكمني ؟ قال : أي والله ، قال : قد قلت في نفسك هذا عائد عن الحق من أهل النار يخرج إلى مثله ، فلعله يصيبني سهم غرب[٤] فالحق بالذي أنا معه . قال : قد أصبت يا أمير المؤمنين فاحتكم . قال : حكمي عليك أن أصل هذه الإبل لك بألف دينار وأعجل سراحك .

---

(١) مصعب : هو مصعب بن الزبيربن العوّام . تقدمت ترجمته .
(٢) كثيّر : هو الشاعر كثيّر عزّة . تقدمت ترجمته .
(٣) عاتكة بنت يزيد : هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية . تقدمت ترجمتها .
(٤) السهم الغَرْب : الطائش الذي لا يُدرى من رماه .

الباب الثامن والأربعون

الظلم وذكر الظلمة وما عليهم ، والأذى وقسوة القلب ، وما اتصل بذلك

١ ـ أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً كان لأخيه قِبَله مظلمة في عرضٍ أو مال فأتاه فنحلله منها قبل أن يأتي يوم القيامة ليس معه دينار ولا درهم .

٢ ـ جابر بن عتيك[١] رفعه : من اقتطع شيئاً من مال امرىءٍ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة . قالوا يا رسول الله وإن شيء يسير ؟ قال : ولو قضيب من أراك[٢] .

٣ ـ حذيفة[٣] : قال رسول الله ﷺ : أوحي إليَّ يا أخا المرسلين ، يا أخا المنذرين أنذر قومك فلا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة ، فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يدي يرد تلك الظلامة إلى أهلها ، فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويكون من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة .

---

(١) جابر بن عتيك : هو جابر بن عتيك بن النعمان بن عتيك الأنصاري . له صحبة . راجع الإصابة ١ : ٢٢٤ .

(٢) الأراك : نوع من الشجر تصنع من أغصانه المساويك .

(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان ، صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين . استعمله عمر على المدائن واشترك في الفتوح ، وتوفي في المدائن سنة ٣٦ هـ .

٤ ـ ابن عمر رفعه : لرد دانقٍ[١] حرام يعادل عند الله سبعين حجة مبرورة .

٥ ـ أبو هريرة رفعه : لا يغبطن ظالم بظلمه فإنّ له عند الله طالباً حثيثاً ، ثم قرأ : ﴿**كلما خبت زدناهم سعيراً**﴾[٢] .

٦ ـ علي رضي الله عنه رفعه : إياكم ودعوة المظلوم ، فإنما سأل الله حقه ، وإن الله لا يمنع من ذي حقٍ حقه .

٧ ـ خزيمة بن ثابت رفعه : اتقوا دعوةَ المظلوم ، فإنما تحمل على الغمام ، يقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين .

٨ ـ علي رفعه : يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصراً غيري .

٩ ـ النابغة الجعدي[٣] لعقال بن خويلد العقيلي[٤] :

كليب لعمرو الله كان أكثر ناصراً   وأهون ذنباً منك ضرّج بالدم
رمى ضرع نابٍ فاستمر بطعنةٍ   كحاشية البرد اليماني المُسَهَّم[٥]

١٠ ـ مر عامر بن بهدلة[٦] برجل قد صلبه الحجاج فقال : يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين . فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة ، فرأى المصلوب فيها في أعلىٰ عليين ، وإذا منادٍ ينادي : حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلىٰ عليين .

١١ ـ بعض السلف : دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأُخرى : دعوة

---

(١) الدانق : سدس الدرهم .
(٢) سورة الإسراء ، من الآية : ٩٧ .
(٣) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله . تقدمت ترجمته .
(٤) عقال بن خويلد العقيلي : ذكره أبو الفرج في الأغاني وذكر له البيتين .
(٥) الناب من الإبل : المسنّ . والبرد المسهّم : الثوب المخطّط على شكل السّهام .
(٦) عامر بن بهدلة : لم نقف له على ترجمة .

مظلوم أعَنْته ، ودعوة ضعيف ظلمته .

١٢ ـ مرَّ رسول الله ﷺ برجلين يتشاجران ، وكان أحدهما يتعدى ويتطاول ، وصاحبه يقول : حسبي الله ، حسبي الله ، فقال عليه السلام : يا رجل ، أبل من نفسك عذراً[١] ، فإذا أعجزك الأمر فقل حسبي الله .

١٣ ـ من سلب نعمة غيره سلب غيره نعمته .

١٤ ـ زياد[٢] : يعجبني من الرجل إذا سيم خُطة الضيم أن يقول بملء فيه : لا .

١٥ ـ عمر بن عبد العزيز : الوليد[٣] بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرة ابن‌شريك بمصر ، وعثمان بن حيان[٤] بالحجاز ، ومحمد بن يوسف[٥] باليمن ! امتلأت الأرض والله جوراً .

١٦ ـ لرجل من أزد شنوءة[٦] استعدى عتبة بن أبي سفيان وقد ظلمه عامله :

---

(١) قوله : أبل من نفسك عذراً : أي جِدِ الحجة في تقديم العذر .

(٢) زياد : هو زياد بن أبيه .

(٣) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان .

قرّة بن شريك : هو قرة بن شريك بن مرثد العبسي الغطفاني المضري . ولي إمارة مصر في زمن الوليد بن عبد الملك في أوائل سنة ٩٠ هـ . أنشأ جامع الفسطاط وزخرفه . توفي سنة ٩٦ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ٦٩ ودول الإسلام ١ : ٤٨ .

(٤) عثمان بن حيّان : هو عثمان بن حيّان بن معبد المرّي من أهل دمشق . ولي المدينة للوليد بن عبد الملك سنة ٩٣ هـ . كان في سيرته عنف . مات سنة ١٥٠ هـ . ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١١٣ ورغبة الآمل ٥ : ٣٥ .

(٥) محمد بن يوسف : هو أخو الحجاج بن يوسف الثقفي : استعمله الحجاج على صنعاء فجمع المجذومين وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك .

راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٤ : ٥١ ورغبة الآمل ٥ : ٣٠ .

(٦) أزد شنّوءة : قبيلة من الأزد حي من اليمن أبوهم أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن=

أمــرت من كــان مــظلوماً ليــأتيكم فقــد أتــاكم غــريب الــدار مــظلوم

١٧ ـ نقش خــاتم أنــوشــروان[١] : لا يكــون العمــران حيث يجــور السلطان .

١٨ ـ كــان أبو ضمضم[٢] على شــرطة الكــوفــة ، فلم يحــدث في عمله حــادث ، فــأخــذ رجــلاً من عــرض النــاس فجــرده للسيــاط ، واجتمــع عليــه النــظارة ، فقال الــرجل : ـ مــا ذنبي أصلحك الله ؟ قــال : ـ أجب أن تجملنــا بنفسك ساعة .

١٩ ـ سمــع مسلم بن يســار رجــلاً يــدعــو على من ظلمــه فقــال : كــل الظلوم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك إلا أن يتداركه الله بعمل ، وقَمِن أن لا يفعل .

٢٠ ـ كتب عمر بن عبد العــزيز إلى بعض عمــاله : أمــا بعد فــإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله على عقــوبتك وذهــاب ما تــأتي إليهم وبقاء ما يؤتى إليك والسلام .

٢١ ـ كــان علي بن الحسين يقول كلمــا ذر شــارق[٣] : اللهم إني أعــوذ بك أن أظلم أو أُظلَم ، وأعوذ بك أن أبغي أو يُبغى عليَّ .

٢٢ ـ علي رضي الله عنــه : ولئن أمهل الله الــظالم فلن يفــوت أخــذه ، وهــو لــه بــالمــرصــاد على مجــاز طــريقــه ، وبمــوضــع الشجى[٤] من مســاغ ريقه[٥] .

= كهــلان بن سبأ وهم ثــلاثة أقســام : ١ ـ أزد شنوءة. ٢ ـ أزد عمــان . ٣ ـ أزد السراة . راجع لسان العرب مادة شنأ .

(١) أنوشروان : ملك الفرس .

(٢) أبو ضمضم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) الشارق : الشمس حين تشرق . وذرّ قرن الشمس : طلع .

(٤) الشجى : ما يعترض الحلق من عظم وغيره .

(٥) مساغ الريق : ممرّه من الحلق .

٢٣ ـ طرفة[1] :

والظلم فرق بين حيَّيْ وائلٍ بكر فساقتها المنايا تغلب

٢٤ ـ الأفوه[2] :

وبشؤم البغي والغشم قديماً ما خلا جوف ولم يبق حمار

جوف : وادٍ كان لحمار بن طويلع بن عاد[3] .

٢٥ ـ أنوشروان : رفع إليه أن عامل الأهواز قد جبى من المال ما يزيد على الواجب ، فوقع برد المال على الضعفاء ، فإن الملك إذا كثر أمواله بما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلع من قواعد بنائه .

٢٦ ـ يقال : كسره كسر الجوز ، وقشره قشر اللوز ، وأكله أكل الموز ؛ إذا نهكه ظلماً .

٢٧ ـ من كثر شططه كثر غلطه .

٢٨ ـ الظلم يجلب النقم ، ويسلب النعم .

٢٩ ـ من طال عدوانه زال سلطانه .

٣٠ ـ لولا الداعون لهلك العادون .

---

(١) طرفة : هو الشاعر المشهور طرفة بن العبد . قتله المكعبر شاباً في هجر سنة ٦٠ قبل الهجرة بأمر من الملك عمرو بن هند ملك الحيرة . وهو من أصحاب المعلقات . ومطلع معلقته :

لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٢) الأفوه : هو الأفوه الأودي صلاءة بن عمرو بن مالك من بني أود . شاعر جاهلي يماني يُعدّ من الحكماء .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٤٩ وماهد التنصيص ٤ : ١٥٩ وشعراء النصرانية ٧٠ وفيه وفاته نحو ٥٠ قبل الهجرة .

(٣) حمار بن طويلع : مات بنوه بصاعقة فكفر حمار ودعا قومه إلى الكفر فغاض ماء الجوف بعد أن أحرقته النار فضربت العرب به المثل فقالوا : أكفر من حمار ، وواد كجوف الحمار .

٣١ ـ من جمح[(١)] به العدوان جنح[(٢)] عليه الأخوان .

٣٢ ـ لا تندم على فرض أقمته ، وظالم وقمته[(٣)] .

٣٣ ـ رُئي في طول لوح في أفق السماء مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته :

فلم أرَ مثل العدل للمرء رفعة ولم أرَ مثل الجور للمرء واضعا

٣٤ ـ [شاعر] :

كنت الصحيح وكنا منك في سقمٍ فان سقمت فإنَّا السالمون غدا
دعت عليك أكف طالما ظُلمتْ ولن ترد يد مظلومة أبدا

٣٥ ـ النبي ﷺ : لو بغى جبل على جبل لدك الباغي .

ـ وعنه عليه السلام : أعجل الشر عقوبة البغي .

٣٦ ـ فيروز بن يزدجرد[(٤)] : من سل سيف البغي قتل به . ومن أوقد ناراً للفتنة كان وقوداً لها .

٣٧ ـ النجاشي[(٥)] : الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم .

٣٨ ـ علي رضي الله عنه :
يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم[(٦)] .

---

(١) جمح : أسرع .
(٢) جنح : مال .
(٣) وقمت الظالم : قهرته وأذللته .
(٤) فيروز بن يزدجرد : هو الملك السابع عشر من ملوك الدولة الساسانية من ملوك الطبقة الرابعة من الفرس . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٥ طبعة دار المناهل .
(٥) النجاشي : لقب ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون فراراً من ظلم قريش : مات في عهد رسول الله فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجنازة وكبّر أربع تكبيرات .
راجع الإصابة : ١ : ١١٢ .
(٦) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٣ .

٣٩ ـ معاوية : إني لأستحي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلا الله .

كان الناس يتلاقون بعد قتل المنتصر[١] أباه فيقولون : والله لا عاش إلا ستة أشهر كما عاش شيرويه بن كسرى[٢] حين قتل أباه . فكان كما ظنوا .

وروي أن سبب موته أنه فُصد[٣] بمبضع مسموم ، والطبيب الذي قصده احتاج إلى الافتصاد بعد ذلك ، فأخرج إلى تلميذه دست مباضع وفيها ذلك المبضع ، فاتفق أنه فصده به فمات الطبيب .

ورأى أباه في المنام فقال له : ظلمتني وقتلتني لا تمتعت بالخلافة إلا أياماً .

وقال لأمه حين احتضر : عاجلت فترجلت .

٤٠ ـ أبو العيناء[٤] : كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن أبي دؤاد[٥] ، وقلت : قد تظافروا عليَّ وصاروا يداً واحدة ، فقال : يد الله فوق أيديهم . قلت : إن لهم مكراً ، قال : ولا يحيق المكر السيء إلا

---

(١) المنتصر : هو الخليفة محمد المنتصر بن جعفر المتوكل العباسي . قتل أباه سنة ٢٤٧ هـ وهو أول من عدا على أليه من بني العباس . مات مسموماً بمبضع طبيب سنة ٢٤٨ هـ .

(٢) شيرويه بن كسرى : هو الملك الرابع والعشرون من ملوك الدولة الساسانية واسمه قباذ وأمّه مريم بنت مورين ملك الروم . قتل أباه وأخوته .
راجع الكامل لابن الأثير ١ : ٤٩٤ .

(٣) فصد المريض : شقّ عرقه واستخرج الدم الفاسد .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر ، شاعر ، أديب توفي سنة ٢٨٣ هـ .

(٥) أحمد بن أبي دؤاد : أبو عبد الله ، ولد سنة ١٦٠ هـ ، وهو أحد المعتزلة المشهورين . كان رأس فتنة القول بخلق القرآن . كان فصيحاً عالماً بالأخبار والأنساب ، شديد الدهاء له أخبار مع المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وقد حظي عند الجميع . توفي مفلوجاً ببغداد سنة ٢٤٠ هـ .

بـأهله ، قلت : هم كثيـر ، قـال : ـ كم من فئـة قليلة غلبت فئـة كبيـرة بـإذن الله .

٤١ ـ [شـاعـر] :

لا تـبـع عـقـدة مـالٍ خيـفـة الـجـار الـغـشـوم
واصـطبـر لـلفلك الـجـا ري عـلـى كـل ظـلـوم
فـهـو الـدائـر بـالأمس عـلـى آل سـدوم[١]

٤٢ ـ يزعم الأعراب أن الله تعالى لم يدع مـاكساً[٢] إلا أنـزل به بليـة ، وأنه مسخ منهم اثنين ذئباً وضبعاً ، وأن الضب وسهيلاً كانـا ماكسين ، فمسـخ الله أحدهما في الأرض والآخر في السماء .

٤٣ ـ قال الحكم بن عمرو البهراني[٣] :

مسـخ المـاكسين ضبعـاً وذئبـاً فلهـذا تنـاجـلا أم عـمـرو[٤]
مسـخ الضب في الجدالـة قـدمـا وسهيـل السمـاء عمـداً بصغـر[٥]

الجدالة الأرض .

٤٤ ـ نظر دهقان[٦] يعذب في الخراج إلى الوالي يعطي النـاس الجوائـز فقـال : أيها الأميـر إن كنت إنما تـظلم لمن تـرحم فـارحم من تـظلم ، فنفسّ عنه .

---

(١) آل سدوم : هم قوم لوط. وسدوم ملك سمّيت المدينة باسمه فقيـل آل سدوم. وسـدوم الملك كان جائراً .
(٢) الماكس : العشّار وهو الذي يجمع الضريبة .
(٣) الحكم بن عمرو البهراني : كـان مكفوفـاً ودهريـاً . أتى بني العنبر بـالباديـة فنفوه إلى الحاضرة . كان يتفقه ويفتي فتيا الأعراب . ذكره الجاحظ في الحيوان ٦ : ٨٠ .
(٤) أم عمرو وأم عامر : كنية الضبع .
(٥) الجدالة : الأرض . والصُغر : الهوان والذل .
(٦) الدهقان : رئيس الأقليم ، والدهقان : التاجر .

٤٥ ـ قال كعب[١] : نهيق الحمار دعاء الظلمة ، فحدث به المسيب بن شريك[٢] .

فقال : لو علمت أن هذا حق لزدت في قضيم حماري .

٤٦ ـ عبد الله بن الفضل[٣] في قتل المتوكل ابن الزيات[٤] :

يكاد القلبُ من فزعٍ يطيرُ ... إذا ما قيل قد قتل الوزير
أميرَ المؤمنين هدمتَ ركناً ... عليه رحاكمُ كانت تدور
فمهلاً يا بني العباس مهلاً ... لكم في كل ناحيةٍ عقير
كأن الله صيّركم ملوكاً ... لئلا تعدلوا ولأن تجوروا

٤٧ ـ كان أبو مسلم[٥] بعرفات يقول : اللهم إني تائب إليك مما لا أظنك تغفره لي . فقيل له : أيعظم على الله غفران ذنب ؟ فقال : إني نسجت ثوب ظلمٍ لا يبْلى ما دامت الدولة لبني العباس ، فكم من صارخة لعنتني عند تفاقم الظلم ! فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه .

وقيل له مرة : لقد قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنة ، فقال : خوفي فيه من النار أولى من الطمع في الجنة ، إني أطفأت من بني أمية جمرة وألهبت من بني العباس نيراناً ، فإن أفرح بالإطفاء فواحزناً من الإلهاب .

٤٨ ـ خطب الحجاج فقال : أتزعمون أني شديد العقوبة وهذا أنس

---

(١) كعب : هو كعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار . تابعي كان في الجاهلية من علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في خلافة عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة . توفي بحمص سنة ٣٢ هـ عن مائة وأربع سنين .

(٢) المسيب بن شريك : محدّث . له ترجمة في لسان الميزان وميزان الإعتدال ٤ : ١١٤ والحيوان ٦ : ٣٨٧ .

(٣) عبد الله بن الفضل : لم نقف له على ترجمة .

(٤) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك الزيات . تقدمت ترجمته .

(٥) مسلم : هو أبو مسلم الخراساني .

حدثني أن رسول الله قطع أيدي رجال وأرجلهم وسمل عيونهم . قال أنس : فوددت أني متّ قبل أن حدثته .

٤٩ ـ محمد بن عبد الله النفس الزكية :

متى نرى للعدل نوراً فقد أسلمني ظلم إلى ظلم[١]
أمية طالت عداتي بها كأنني فيها أخو حلم

٥٠ ـ علي رفعه : إياكم والظلم فإنه يخرب قلوبكم .

ـ وعنه مرفوعاً : الويل لظالم أهل بيتي ، عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار .

ـ وعنه : ألا وإنّ الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب . فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ، قال الله سبحانه : ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به**﴾[٢] ، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات[٣] ، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً . القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمُدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه[٤] .

ـ وعنه : لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك .

٥١ ـ أبو مخلد[٥] : في قوله تعالى : ﴿**ولا تحسبن الله غافلاً عما**

(١) معنى البيت : أسلمني ظلم بني أميّة إلى ظلم بني العباس .
(٢) سورة النساء ، من الآية : ٤٨ والآية : ١١٦ .
(٣) الهنات : جمع هنة وهو الأمر اليسير الحقير والمراد بها صغائر الذنوب .
(٤) راجع نهج البلاغة ٣ : ٥٩ .
(٥) أبو مخلد : هو مهاجر بن مخلد مولى أبي بكرة الثقفي ، راوٍ ليّن الحديث راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٢٣ وميزان الإعتدال ٤ : ١٩٤ .

يعمل الظالمون﴾[1] تعزية للمظلوم ووعيد للظالم .

٥٢ ـ أبصر أبو هريرة رجلاً يعظ رجلاً . فقال آخر : دعه فإن الظالم لا يضر إلا بنفسه . فقال أبو هريرة : كذبت ، والذي نفسي بيده إنه ليضر غيره ، حتى أن الحبارى[2] لتموت في وكرها بظلم الظالم .

٥٣ ـ جعفر بن أبي طَالب رضي الله عنه : لما قدم على رسول الله من الحبشة ، فسأله ما أعجب ما رأيت ببلاد الحبشة ؟ قال : رأيت امرأة علىَ رأسها مكتل[3] فيه دقيق ، إذ مر فارس فزحمها فألقى المكتل فانصب الدقيق . فجعلت تجمعه وتقول : ويل لك من ديان يوم الدين إذا وضع كرسيه للقضاء ، فأخذ للمظلوم من الظالم . فقال رسول الله : لا تقدس الله أمة لا يأخذ فيها لضعيفها حقه غير متعتع[4] .

٥٤ ـ أبو ذر[5] رفعه : يقول الله تعالى إني حرمت الظلم على نفسي ، وحرمته على عبادي ، فلا تظالموا .

٥٥ ـ أوس بن شرحبيل[6] رفعه : من مشى مع ظالم ليعينه ، وهو يعلم أنه ظالم ، فقد خرج من الإسلام .

ـ وعنه عليه السلام : من مشى خلف ظالم سبع خطات فقد أجرم ، وقال تعالى : ﴿إنّا من المجرمين منتقمون﴾[7] .

٥٦ ـ يوسف بن اسباط : من دعا لظالم بطول البقاء فقد أحب أن

---

(١) سورة إبراهيم ، من الآية : ٤٢ .
(٢) الحبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة وهو على أنواع .
(٣) المكتل : الزبّيل الذي يُحمل فيه التمر أو العنب أو البرّ .
(٤) التعتعة : الحركة العنيفة ، وقوله غير متعتع : أي دون أذى وإزعاج .
(٥) أبو ذر : هو أبو ذرّ الغفاري جندب بن جنادة . تقدمت ترجمته .
(٦) أوس بن شرحبيل : صحابي . نزل حمص . له ترجمة في الإصابة ١ : ٨٦ .
(٧) سورة السجدة ، الآية : ٢٢ .

يعصي الله في أرضه .

٥٧ ـ الأحنف[١] : من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ، ومن هدم دينه كأن لمجده أهدم .

٥٨ ـ أبو المطراب[٢] من لصوص الحجاز وقد تاب فظلم :

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي ... فتبت فأزمعوا أن يظلموني
فلست بصابرٍ إلا قليلاً ... فإن لم ينتهوا راجعت ديني

٥٩ ـ محمد بن يزداد بن سويد وزير المأمون :

لا تأمننّ الدهر حراً ظلمته ... فما ليل حرٍّ إن ظلمت بنائمِ

٦٠ ـ الهيثم بن فراس السامي[٣] من بني سامة بن لؤي[٤] في الفضل ابن مروان[٥] :

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبرْ ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاكٍ مضوا لسبيلهم ... أبادهم الموت المشتت والقتل
وقمت كما قام الثلاثة ظالماً ... ستودي كما أودى الثلاثة من قبل

---

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي سيّد تميم ولد سنة ثلاثة قبل الهجرة وأد ك النبي ﷺ ولم يره . شهد صفين مع الإمام علي . توفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ . يضرب به المثل في الحلم .

(٢) أبو المطراب : هو عبيد بن أيوب العنبري . شاعر إسلامي . كان لصاً . طلبه السلطان وأباح دمه فهرب وتاه في مجاهل الأرض فاستصحب الوحوش والأفاعي والظباء .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٦٦٨ والحيوان ٤ : ٤٨٢ .

(٣) الهيثم بن فراس السامي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) سامة بن لؤي : راجع نسبه في تاج العروس ٨ : ٣٥١ .

(٥) الفضل بن مروان : هو الفضل بن مرواذ .ن ماسرجس من وزراء بني العباس . ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٠ هـ .

يريد الفضل بن يحيىٰ[1] ، والفضل بن الربيع[2] ، والفضل بن سهل[3] .

٦١ ـ علي رضي الله عنه : لأن أبيت على حسك السعدان[4] مسهداً ، وأجر في الأغلال مصفداً ، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام ، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قُفولها ، ويطول في الثرى حلولها .

والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جِلب[5] شعيرة ما فعلت ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها . ما لعلي ولنعيم يفنى ، ولذة لا تبقى ، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل[6] .

٦٢ ـ أوحى الله إلى موسى : يا موسى قل لظلمة بني إسرائيل يقلوا من ذكري ، فإني أذكر من ذكرني منهم بلعنه حتى يسكت .

٦٣ ـ قال منصور بن المعتمر[7] لابن هبيرة[8] حين أراده على

---

(١) الفضل بن يحيىٰ : هو الفضل بن يحيىٰ بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي . توفي سنة ١٩٣ هـ .

(٢) الفضل بن الربيع : هو الفضل بن الربيع بن يونس ، أبو العباس . كانت نكبة البرامكة على يديه . توفي سنة ٢٠٨ هـ .

(٣) الفضل بن سهل : هو الفضل بن سهل السرخسي ، أبو العباس ، وزير المأمون وصاحب تدبيره . توفي سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) السعدان : نوع من النبت مشوك الوجه إذا يبس سقط على الأرض مستلقياً فإذا وطئه الماشي عقر رجله شوكه . (اللسان مادة سعد) .

(٥) جلب الشعيرة : قشرتها .

(٦) راجع نهج البلاغة ٣ : ٢١٦ .

(٧) منصور بن المعتمر : من رواة الحديث . كان ثقة ثبتاً ، ورجلاً صالحاً متعبداً فيه تشيّع . مات سنة ١٣٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٤٢ وصفة الصفوة ٣ : ٦٢ والبيان والتبيين ١ : ٢٩٩ .

=

القضاء : ما كنت لألي بعدما حدثني إبراهيم[١] . قال : وما حدثك ؟ قال : حدثني عن علقمة[٢] عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة نادي منادٍ أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم قلماً أو لاق لهم دواة[٣] ، فيجتمعون في تابوت حديد ثم يلقى بهم في جهنم .

٦٤ ـ كان الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي[٤] يهوى جارية أخيه عبيد بن صالح[٥] فسقى أخاه سماً فقتله وتزوجها . فقال ابن برد الشامي[٦] وقد ظلمه في أرض له :

لئن كان فضل بزَّني الأرض ظالماً ... لقبليَ ما أردى عبيد بن صالح
سقاه نشوعياً من السم ناقعاً ... ولم يكتئب من مخزيات الفضائح[٧]

٦٥ ـ كان أسلم بن زرعة[٨] وإلي خراسان من قبل عبيد الله بن زياد

=(٨) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة . تقدمت ترجمته .

(١) إبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث ، من أهل الكوفة . ولد سنة ٤٦ هـ ومات مختفياً من الحجاج سنة ٩٦ هـ .
ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٨٨ وتاريخ الإسلام ٣ : ٣٣٠ .

(٢) علقمة : هو علقمة بن قيس النخعي ، أبو شبل ، تابعي . كان فقيه العراق يشبه ابن مسعود في سمته وفضله . ولد في حياة النبي ﷺ وتوفي بالكوفة سنة ٦١ هـ . وفي سنة وفاته خلاف .

(٣) لاق الدواة : أصلح مدادها وجعل لها ليقة وهي قطعة من الصوف يلزق المداد بها .

(٤) الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) عبيد بن صالح : لم نقف له على ترجمة .

(٦) ابن برد الشامي : لم نقف له على ترجمة .

(٧) النشع من السمّ : الخبيث الطعم . والنشع : انتزاعك الشيء بعنف .
والسمّ الناقع : القاتل .

(٨) أسلم بن زرعة : بعثه عبد الله بن عامر على خراسان سنة ٤٣ هـ ، وفي سنة ٥٦ ولى معاوية عليها عبد الرحمٰن بن زياد فأخذ أسلم بن زرعة فحبسه . وفي سنة ٦١ هـ=

ينبش قبور الأعاجم فربما أصاب فيها الذهب والفضة . فقال بيهس بن صهيب الجرمي[1] :

تعوّذ بحجرٍ واجعل القبر في الصفا   من الأرض لا ينبش عظامك أسلم[2]
هو النابش القبر المحيل عظامه   لينظر هل تحت السقائف درهم

٦٦ - أبو الدرداء[3] : إياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم ، فإنها تسري بالليل والناس نيام .

٦٧ - ظُلم أعرابي من بكر بن وائل فقتل ظالمه بعنف فقال : ما أساء من قتل ظالمه . فقيل : أتحب أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً ؟ قال : بل ظالماً ، ما عذري عند الله إذا قال خلقتك مثل البعير ثم تجيء تشكو إليّ ؟ .

٦٨ - علي رضي الله عنه : أوحى الله إلى المسيح قل لبني إسرائيل لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بأبصار خاشعة ، وقلوب طاهرة ، وأيد نقية ، وخبّرهم أني لا استجيب لأحد منهم دعوةً ولأحد من خلقي لديهم مظلمة .

٦٩ - محمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد[4] ، كتب إليه أخوه يشكو

= وجّهه عبيد الله بن زياد إلى أبي بلال مرداس بن أدية في ألفيْ رجل وعدد الخوارج أربعون فالتقى بهم في آسك فانهزم أسلم وجيشه وفي ذلك يقول شاعر الخوارج :

أألفا مؤمن فيما زعمتم   ويهزمهم بآسك أربعونا

(١) بيهس بن صهيب الجرمي : شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية . كان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة . كان يهوى امرأة من قومه اسمها صفراء بنت عبد الله بن عامر وهي بنت عمه راجع الطبري حوادث سنة ٤٣ هـ.

(٢) الصفا : الحجارة الصلدة .

(٣) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك .

(٤) محمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد : زاهد كان يسكن المصيصة ويأتي السواحل . كان أحمد بن حنبل يثني عليه وكان يسمّى عروس الزهاد . مات بالمصيصة بعد عبد الله بن المبارك ودفن إلى جوار قبر إسحاق الفزاري .

السلطان فأجابه : إن من عمل المعاصي لا ينكر العقوبة .

٧٠ ـ خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما فذكر مفاخرة، فقال معاوية : عليك بالرطب ، يعني أنك لا تصلح للخطب أراد أن يخجله ويقطعه. فاستمر في خطبته . فقال معاوية ، أنك لترجو الخلافة ولست هناك . فقال : إن الخلافة لمن سار بسيرة رسول الله ﷺ وسيرة صاحبيه وعمل بطاعة الله ، وليست الخلافة لمن عمل بالجور وعطل الحدود[١] ، ومن لم يعمل بمثل سيرتهما كان ملكاً من الملوك يتمتع في ملكه فكان قد انقطع عنه وبقيت تبعته عليه ، فهو كما قال الله تعالى : **﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾**[٢] .

٧١ ـ دخل على هشام[٣] ، في متنزه له قد تكلف فيه ، رجل ألقى إليه صحيفة وتلمس ، فإذا فيها بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ، فتكدّر عليه يومه ، ومات بعد أيام .

٧٢ ـ قيل للمنصور : في حبسك محمد بن مروان[٤] فلو أمرت بإحضاره ومسألته عما جرى بينه وبين ملك النوبة[٥] . فقال صرت إلى جزيرة النوبة في آخر أمرنا ، فأمرت بالمضارب فضربت ، فخرجت النوبة يتعجبون ، وأقبل ملكهم رجل أصلع طوال حاف عليه كساء ، فسلم وجلس على الأرض ، فقلت: ما بالك لا تقعد على البساط ؟ فقال : أنا ملك ،

---

(١) الحدود : حدود الله تعالى هي الأمور التي بيّن تحريمها وتحليلها وأمر أن لا يُتعدّى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ومنع من مخالفتها واحدها حدّ . وحدّ القاذف أو السارق : أقام عليه ذلك.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١١١ .

(٣) هشام : هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

(٤) محمد بن مروان : هو محمد بن مروان الحمار بن محمدبن مروان بن الحكم . راجع الطبري ٩ : ١٣٤ .

(٥) النوبة : بلاد واسعة في جنوب مصر .

وحق لكل من رفعه الله أن يتواضع له إذا رفعه ، ثم قال : ما بالكم تطأون الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم ؟ قلت : أشياعنا فعلوه بجهلهم . قال : فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون بالذهب والفضة وهي محرمة عليكم على لسان نبيكم ؟ قلت : فعل ذلك أعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم . فجعل ينظر في وجهي ويكرر معاذيري على وجه الإستهزاء . ثم قال : ليس كما تقول يا ابن مروان ، ولكنكم ملكتم فظلمتم ، وتركتم ما أمرتم به فأذاقكم الله وبال أمركم ، ولله فيكم نقم لم تبلغ ، وإني أخشى أن تنزل بك وأنت في أرضي فتصيبني معك ، فارتحل عنّي .

٧٣ ـ وجد تحت فراش يحيىٰ بن خالد البرمكي رقَعة فيها :

وحق الله أن الظلم لؤم وإن الظلم مرتعه وخيم
إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

٧٤ ـ وجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي[1] في مصلاه رقعة فيها :

بغي وللبغي سهام تنتظر أنفذ في الأحشاء من وخز الأبر
سهام أيدي القانتين[2] في السحر

٧٥ ـ أنس رفعه : إن الله نظر إلى أهل عرفات فباهى بهم الملائكة قال : انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً قد أقبلوا يضربون إليَّ من كل فج عميق . افاشهدوا أني قد غفرت لهم ، ألا التبعات التي بينهم .

---

(١) المكتفي : هو الخليفة العباسي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بن الموفق بن المتوكل . ولد سنة ٢٦٣ هـ . بويع بالخلافة سنة ٢٨٩ هـ . في أيامه فُتحت إنطاكية . توفي سنة ٢٩٥ هـ ببغداد .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٣١٦ وفوات الوفيات ٢ : ٤١ .

(٢) قنت وأقنت : أطال القيام في الصلاة وتواضع لله وذلّ له ودعا لنفسه .

٧٦ ـ لقي رجل من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال : يا أبا الفضل ، أرأيت عبد المطلب بن هاشم والغيطلة[١] كاهنة بني سهم جمعهما الله في النار . فصفح عنه ، ثم قال : فصفح عنه ، فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ[٢] أنفه . فانطلق إلى رسول الله ، فلما رآه قال : ما هذا ؟ قال : العباس : فأرسل إليه وقال : ما أردت إلى رجل من المهاجرين ؟ فقص عليه القصة وقال : ما ملكت نفسي وما إياه أراد ولكن أرادني . فقال رسول الله ﷺ : ما بال أحدكم يؤذي أخاه في الشيء وإن كان حقاً ؟ .

٧٧ ـ قدم ابن أبي جهل المدينة ، فجعل يمر في الطريق فيقول الناس : هذا ابن أبي جهل ، فذكر ذلك لأم سلمة[٣] فذكرته لرسول الله . فخطب الناس وقال : لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات .

٧٨ ـ فضيل[٤] : والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق ، فكيف تؤذي مسلماً ؟ .

٧٩ ـ عبيد الله بن الحر[٥] :

تبيت النشاوى من أمية نوّماً   وبالطف قتلى ما ينام حميمها[٦]
وما ضيع الإسلام إلا عصابة   تأمر نوكاها ودام نعميها[٧]

---

(١) الغيطلة : هي بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصعق . كانت كاهنة في الجاهلية قبيل الإسلام ، وهي زوجة سهم بن عمرو بن هصيص . ولدها الغياطل وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص .
(٢) وجأ أنفه : ضربه .
(٣) أم سلمة : هي زوجة النبي ﷺ هند بنت أبي أمية المخزومية . راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» .
(٤) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .
(٥) عبيد الله بن الحرّ : تقدمت ترجمته .
(٦) الطّف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٦ .
(٧) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

فأضحت قناة الدين في كف ظالم إذا اعوج منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك نفسي حزينة وعيني تبكي لا تجف سجومها[١]
حياتي أو تلقى أمية خزية يذل لها حتى الممات زعيمها

٨٠ ـ رفعت قصص إلى المهدي فإذا قصة مكتوب عليها قصة صاحب السمكة . فقال : ما هي ؟ فقال الربيع[٢] : بينا أبوك مشرفاً على دجلة إذ بصر بملاح صاد سمكة ، فوجه إليه خادماً له يشتريها ، فاستامها بدينار فأبى ، وباعها من تاجر باثني عشر درهماً . فاستحضر التاجر وقد سوى السمكة فأخذها منه وأكلها وقال : لو لم يكن معك مال لما اشتريت سمكة باثني عشر درهماً . وأمر خادمه بأن يذهب إلى منزله ويحمل ما أصاب في صناديقه . فجاء ببدرتين[٣] . فقال : أنا رجل معيل وعلي مؤونة . فأعطاه منها أربعمائة درهم يتعيش بها .

فأمر المهدي أن تطلب البدرتان في بيت المال ، فجيء بهما مكتوب عليهما مال صاحب السمكة ، فقال المهدي : اجعل أبي في حلٍ فإنه كان مسرفاً على نفسه ، وخذ المال .

٨١ ـ جابر بن عبد الله يرفعه : اتقوا الظلم فأن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشحّ فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سكفوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم .

٨٢ ـ أبو موسى[٤] رفعه : إن الله يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ، وقرأ : ﴿**وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أن أخذه أليم شديد**﴾[٥] .

---

(١) سجم الدمع : انصبّ وانهمر .
(٢) الربيع : هو الربيع بن يونس تقدّمت ترجمته .
(٣) البدرة : الكيس توضع فيه الدراهم (عشرة آلاف درهم) .
(٤) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس .
(٥) سورة هود ، الآية : ١٧٢ .

٨٣ ـ أبـو هريـرة رضي الله عنه : قـال أبـو القـاسم ﷺ : من أشـار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه . وإن كان أخاه لأبيه وأمه .

ـ وعنـه مرفـوعاً : بينمـا رجل يمشي بـطريق وجد غصن شـوك فأخـره ، فشكر الله له فغفر له .

وروي : لقـد رأيت رجلاً يتقلب في الجنـة في شجرة قـطعهـا من ظهـر الطريق كانت تؤذي الناس .

٨٤ ـ أبـو برزة[١] : قلت يـا رسول الله علمني شيئـاً انتفـع بـه ، قـال : أعزل الأذى عن طريق المسلمين .

٨٥ ـ حج سليمانَ بن عبـد الملك فلقيه طـاووس[٢] ، فقيل حـدّث أمير المؤمنين ، فقـال : قـال رسـول الله ﷺ : إن من أعـظم النـاس عـذابـاً يـوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه . فتغير وجه سليمان .

٨٦ ـ ذكـر هشام[٣] عنـد محمـد بن كعب القـرظي[٤] ، وثم محمـد بن علي بن الحسين[٥] ، فـوقع فيـه فقـال القـرظي : ليس بأسيافكم تـرجـون أن تنالوا مـا تريـدون . إن ملكاً من ملوك بني إسـرائيل عتـا عليهم ، فانـطلق نفر إلى خيرهم وقالوا : نخرج عليه ؟ فقال : ليس بأسيافكم تـرجون أن تنـالوا مـا تريدون ، ولكن انطلقوا فصوموا عشراً وقومـوا ولا تظلمـوا فيها أحـداً ولا تطأوا

---

(١) أبو برزة : هو أبو برزة الأسلمي نظلة بن عبيد بن الحارث . تقدمت ترجمته .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدمت ترجمته .

(٣) هشام : هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان .

(٤) محمد بن كعب القرظي : من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً ، كان كثيـر الحديث من ثقـات رواته . كـان يقصّ في المسجد فسقط عليـه وعلى أصحـابـه سقف فمـات هـو وجماعة معه تحت الهدم سنة ١١٨ هـ . كان أعرج .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ٢١٢ .

(٥) محمد بن علي بن الحسين : هو محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فيهاامرأة . فجاؤوا بعد عشر ، فقال : ـ زيدوا عشراً أُخرى ،فلم يزالوا حتى بلغوا أربعين . ثم قال لهم : ـ اجتمعوا وادعوا الله أن يكفيكم ، ففعلوا ، فدعا الملك ببرذون[١] له وأمر سائسه أن يسرجه ، فتشاغب وامتنع البرذون ، فغضب الملك فقام فأسرجه وركبه ، فجمح به حتى ألقاه ، فتقطع وهلك . فقال الحبر : هكذا إذا أردتم أن تقتلوا من ظلمكم .

٨٧ ـ في الحديث : إن الله يقول : لا يذكرني عبدي الظالم حتى ينزع عن ظلمه ، فإنه من ذكرني كان حقاً عليَّ أن أذكره ، وإني إذا ذكرت الظالمين لعنتهم .

٨٨ ـ مجاهد[٢] : يسلط الله على أهل النار الجرب فيحكوا حتى تبدو عظامهم ، فيقال لهم : هل يؤذيكم هذا ؟ فيقولون : أي والله . فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين .

---

(١) البرذون : دابة الحمل الثقيل . وقيل : ضرب من الدواب التركية عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي . تابعي ، مفسّر من أهل مكة . توفي بمكة سنة ١٠٣ هـ .

الباب التاسع والأربعون

العتاب ، والتثريب ، والشكوى ، والبث ، والاستعطاف ، وما أشبه ذلك

١ ـ أنس رضي الله عنه : خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة ، وأنا غلام ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون عليه ، فما قال فيها أفٍّ قط ، وما قال لي : لِمَ فعلت هذا ؟ وألا فعلت هذا ! .

٢ ـ وعنه عليه السلام : إذا زنت خادم أحدكم فليجلدها الحد ولا يُثرِّب[1] ، وروي : ـ ولا يعيّرها[2] .

٣ ـ عاتب عثمان علياً رضي الله عنهما وعلي مطرق ، فقال : مالك لا تقول ؟ إن قلت لا أقول إلا ما تكره وليس عندي إلا ما تحب .

٤ ـ في الإنجيل : إن ظلمك أخوك فاذهب إليه فعاتبه فيما بينك وبينه فقط ، فإن أطاعك ربحت أخاك ، وإن هو لم يطعك فاستتبع رجلاً أو رجلين ليشهدا ذلك الكلام كله . فإن لم يستمع فإنه أمره إلى أهل السعة ، فإن هو لم يسمع من أهل السعة فليكن عندك كصاحب المكس[3] .

٥ ـ وروي عن عيسى صلوات الله عليه : إذا كانت بينك وبين أخيك

(١) التثريب : اللّوم والتأنيب .

(٢) التعيير : ذكر العار .

(٣) المكس : ما يأخذه العشّار وهو الضريبة التي يأخذها الماكس .

معاتبة فالقه فسلّم عليه ، واستغفر لك وله ، فإن قبل فأخوك ، وإن أبى فاشهد عليه شاهدين أو ثلاثة أو أربعة ، فعلى ذلك تقوم شهادة كل شيء ، أو مجلس قومه ، فإن قبل فأخوك ، وإن أبى فليكن كصاحب مكس ، أو كمن كفر بالله .

٦ - أبو الدرداء[١] : معاتبة الأخ أهون من فقده ، ومن لك بأخيك كله ؟

٧ - [شاعر] :

خليليّ لو كان الزمان مساعدي وعاتبتماني لم يضق عنكما صدري
فأما إذا كان الزمان محاربي فلا تجمعا أن تؤذياني مع الدهر

٨ - كتب الصولي[٢] إلى ابن الزيات[٣] :

وكنت أخي بإخاء الزما ن فلما نبا كنت حرباً عوانا[٤]
وكنت أذم إليك الزما ن فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكتب إليه :

أخ كنت آوي منه عند ادكاره إلى ظل فينان من العز باذخ[٥]
سعت نوب الأيام بيني وبينه فأقلعن منا عن ظلوم وصارخ
وإني وإعدادي لدهري محمداً كملتمس إطفاء نار بنافخ

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك .

(٢) الصولي : هو محمد بن يحيىٰ بن عبد الله . من علماء الأدب نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس هم : الراضي والمكتفي والمقتدر . وكان صديقاً للوزير ابن الزيات ثم فسد ما بينهما . توفي سنة ٣٣٥ بالبصرة .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٥٠٨ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٦ .

(٣) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك . تقدمت ترجمته .

(٤) نبا الزمان : تغيّر من حال النعيم إلى حال الشقاء . يقال : نبا السيف إذا لم يقطع .
والحرب العوان : الشديدة التي قُوتل فيها مرّة بعد الأخرى .

(٥) العزّ الفينان : الوافر الدائم .

٩ - إياس بن معاوية : خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب ، فلما كان ببعض المنازل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا ، وإلى جانبهما شيخ من الحي يَفَنٌ[١] ، فقال لهما : أنعما عيشاً ، إن المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة ، والمخاصمة تبعث العداوة ، ولا خير في شيء ثمرته العداوة .

١٠ - [شاعر] :

فدع ذكر العتاب فربَّ شرٍ طويلٍ هاج أوَّله العتاب

١١ - قال رجل لصديق يعاتبه : ما أشكوك إلا إليك ، ولا استبطئك إلا لك ، ولا استريدك إلا بك .

وقال له : أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبى[٢] تكون منك ، أو عقبى[٣] تغني عنك . وقال له : قد حميت جانب الأمل فيك ، وقطعت أسباب الرجاء منك . وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك فإن نزعت من الآن فصفح لا تثريب[٤] فيه ، وإن تماديت فهجر لا وصل بعده .

١٢ - أوس بن حارثة[٥] لابنه : العتاب قبل العقاب .

١٣ - ابن أبي فنن[٦] .

إذا كنت تغضب في غير ذنب وتعتب من غير جرم عليّا

---

(١) الشيخ اليَفَنُ : المسنّ الفاني ، وقيل : الصغير وهو من الأضداد .
(٢) العتبى : الرضا .
(٣) العقبى : البدل.
(٤) التثريب : اللوم .
(٥) أوس بن حارثة : من رؤساء طيء في الجاهلية . تنسب إليه كلمات سائرة . كان معاصراً لحاتم الطائي .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٩٧ والحيوان ٥ : ٢٩٣ .
(٦) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن . تقدمت ترجمته .

طـلبـت رضـاك فـان عـزنـي عـددتـك ميتـاً وإن كـنت حيـا

١٤ ـ سأل سفيان بن الأبرد الكلبي[١] هنداً بنت أسمـاء بن خارجـة امرأة الحجاج أن تكلمه في شأنه فمطلته[٢] فقال :

أعـاتب هنـداً والسفـاه عـتـابهـا ومـاذا أرجيّ من معـاتبـتي هـنـدا
اغيب فتنسى حـاجتي وتصـوغ لي حـديثـاً إذا مـا جئتهـا يقـطر الشهـدا

١٥ ـ قال مدني لأبي مروان القاضي[٣]، أيها القاضي إلى متى استمطرك غيث الجميل ، واستطلعك شمس الإحسان ، وأنت تخـوف برعـد المطل . وتؤنس ببرق التسويف .

١٦ ـ كـاتب : أنت فتى المجـد ، ومعـدن الحـريـة ، ووطن الأدب ، ومن كـانت هذه صفـاته فـالخروج عن مـودته جهـل ، فضلاً عن الـدخول في عـداوته. وأنـا أنت أخوامـودة ، ورحم المودة أمسُّ من رحم القـرابة ، فكيف رشت[٤] سهامك ؟ أم كيف امتحنت بعداوتك؟ ولكنه كما قال :

بلى قد تهب الريـح من غير وجههـا ويقـدح في العود الصحيـح القـوادح

١٧ ـ أبو الزبرقان الكاتب[٥] :

صحبتـك إذ أنت لا تصحب وإذ أنت لا غيـرك المـوكب
وإذا أنت تكثـر ذم الـزمـان ونفسـك نفسـك تستحجـب

---

(١) سفيـان بن أبرد الكلبي : هـو الذي قضى على شبيب بن يـزيـد الخـارجي وقـطري بن الفجاءة بأمر من الحجاج . كان قائداً من قواد الأمويين من أهل الشام وكان له أثر كبيـر في تثبيت سلطان بني أمية في الشام والعراق . راجع الطبري وابن الأثيـر حوادث سنـة ٦٥ و ٦٨ و ٧٧ .
(٢) المطل : التسويف .
(٣) أبو مروان القاضي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) راش السهم : الزق عليه الريش .
(٥) أبو الزبرقان الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

١٨ ـ عمرو بن الأيهم بن الأقلت النصراني[١] :

قاتل الله قيس عيلان طراً ... ما لهم دون غارة من حجاب
ليس بيني وبين قيسٍ عتابٌ ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب

١٩ ـ من أحوجك إلى العتب فقد وطن نفسه على الهجر .

٢٠ ـ قدم ابن ذكاء المعتصم[٢] وكان شيخَ الرملة والمشار إليه في فلسطين على ابن قريعة القاضي[٣] فقدم على ما ساءه وناءه حتى قال : لقد اقشعر جلدي بتلك الديار من ضيم لعله ما كان ينالني ، ولو نالني لما كان يغيظني ، وأسندت نفسي إلى ابن عم لي بالعراق ، ولو سلخني المغاربة سلخاً ، ونفخوا في جلدي نفخاً ، لكان أهون علي مما عاملني به .

٢١ ـ كتبت عثعث[٤] على زر قميصها بالذهب :

علامة ما بين المحبين في الهوى ... عتابهما في كل حق وباطل

٢٢ ـ وكتبت مستهام[٥] جارية الفضل بن الربيع على تفاحة إليه :

---

(١) عمرو بن الأيهم بن الأقلت النصراني : شاعر نصراني تغلبي . كان في العصر الأول للإسلام من سكان الجزيرة ، بعض شعره ينسب إلى عمرو بن قميئة وعمرو بن حسان ابن خالد والمرج بن الزمان ابن أخت القطامي . كان معاصراً للأخطل ومات الأخطل قبله .
راجع ترجمته في معجم الشعراء ٢٤٢ وسمط اللآلىء وأعلام الزركلي .

(٢) ابن ذكاء المعتصم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمٰن ، يعرف بابن قريعة ، وقريعة لقب جدّه . كان قاضياً من أهل بغداد ولد سنة ٣٠٢ وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبي ، توفي سنة ٣٦٧ هـ .

(٤) عثعث : لم نقف له على ترجمة والذي نعرفه أنَّ عثعث كان مغنياً ، وقد غنَّى في مجلس المتوكل . راجع أخباره في كتابنا «أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام» ص ١٩١ ـ ١٩٣ طبعة دار الفكر اللبناني .

(٥) مستهام : لم نقف لها على ترجمة .

تمنى رجال ما أحبوا وإنني تمنيت أن أشكو إليه فيسمعا

٢٣ ـ غيره :

وكنت إذا ما جئت أكرمت مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرةً إليَّ بها في سالف الدهر تنظر

٢٤ ـ الأحنف : شكوت إلى عمي صعصعة بن معاوية(١) وجعاً في بطني ، فنهرني ثم قال : يا ابن أخي ، إذا نزل بك شيء فلا تشكه إلى أحد ، فإنما الناس رجلان ، صديق تسوؤه ، وعدو تسرّه ، والذي بك لا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ، ولكن إلى من ابتلاك به ، وهو قادر على أن يفرج عنك .

يا ابن أخي إحدى عيني هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً من أربعين سنة ، وما اطلعت على ذلك امرأتي ولا أحداً من أهلي .

٢٥ ـ أبو دلف(٢) :

وإذا عوتب في سيئة لم يدعها وتعاطى أختها

٢٦ ـ محمد بن أمية بن أبي أمية(٣) :

وأضمر في قلبي العتاب فإن بدا وساعفني منه اللقاء نسيتُ

٢٧ ـ غيره :

ومن لم يعاتب في التواني خليله وأملى له صار التواني تماديا

---

(١) صعصعة بن معاوية : هو صعضعة بن معاوية بن حصن بن عبادة السعدي التميمي عمّ الأحنف بن قيس . قيل له صحبة ، وقيل هو في التابعين ، راوٍ ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤٤ وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٣ .

(٢) أبو دلف : هو أبو دلف العجلي القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن أمية بن أبي أمية : شاعر ، كاتب ، انقطع إلى منادمة إبراهيم بن المهدي راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٨٥ وانظر فهرست الأغاني .

٢٨ ـ آخـــر :

تــرك الــعــتــاب إذا اســتــحــق أخ   مــنــك الـعـتــاب ذريعــة الــهــجــرِ

٢٩ ـ شكى رجل إلى آخر الفقر ، فقال لـه فضيل[١] يـا هذا أتشكـو من يرحمك إلى من لا يرحمك .

٣٠ ـ آخـــر :

شكــوت ومــا اشكــو لمثلي عــادةً   ولكن تفيض النفس عند امتـلائهـا

٣١ ـ آخـــر :

وكـمْ من أخ نـاديت عنـد ملّمــةٍ   فــألفيتــه منهــا أمض وأقــدحــا

٣٢ ـ المتنبي :

لا تشــك يـومــاً إلى خلق فتشتمــه   شكوى الجريح إلى الغربـان والرّخم

٣٣ ـ وهيب بن الورد[٢] : خالطت الناس منـذ خمسين سنة فمـا وجدت رجـلاً غفر لي زلـة ، ولا أقـالني[٣] عثـرة ، ولا سـتـر لي عـورة ، ولا أمنتـه إذا غضب .

٣٤ ـ مـا أصغيت[٤] لـك إنـاء ، ولا أصننت[٥] لـك فنـاءً[٦] ، أي مـا فعلت بك ما يوجب الشكاية .

٣٥ ـ [قـوله] :

---

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٢) وهيب بن الورد : أبوعثمان ، أخو عبد الجبار بن الورد ، كان من العباد المتجرّدين لترك الدنيا . كان ثقة في رواية الحديث . وهو من أهل مكة . مات سنة ١٥٣ هـ .

(٣) يقال : أقال الله عثرته : صفح عنه .

(٤) أصغى الإنـاء : أماله .

(٥) أصننت : أنْتَنْتُ . والصنن : النتن عموماً .

(٦) الفناء : العرصة ، السعة التي تكون أمام الدار .

وأراك تشـربني فتمـزجني ولقـد عهدتـك شاربـاً صـرفـا

مثل في ترك اختصاصه بالمودة ، وهو في غاية الجودة .

٣٦ ـ [شـاعـر] :

يـاذا الـذي معـه التنكـ ـر والـتـنـفـر والـتـبـوُّ
ان كـان أدركـك الـمـلا ل فـقـد تـداركـني الـسـلوُّ

٣٧ ـ غيـره :

كـل يـوم قـطيعـة وعتـاب ينقضي دهـرنا ونحن غضـاب

٣٨ ـ كثرة العتّاب تُنغِل(١) أديم المودة .

٣٩ ـ عتاب جحظة(٢) مثل فيما رق ولطف ، قال :

ورق الجـو حتى قيـل هـذا عتـاب بين جحـظة والـزمـان

٤٠ ـ وللبـديـع الهمـداني(٣) : بيننـا عتـاب لحـظة كعتـاب جحـظة واعتذارات بالغة كاعتذارات النابغة(٤) .

٤١ ـ في نوابغ الكلم(٥) : الكتابَ الكتابُ أن أردت العتاب .

٤٢ ـ إن العتاب مسافهة إذا كان مشافهة .

٤٣ ـ قـابـوس(٦) : أراك واهي الـود ، غيـر زاكي اللّبّ في منـابت الحُب .

٤٤ ـ الـوفاء عنـدك بمنزلـة الأبلق العقوق ، والصفـاء لديـك مشـوب(٧)

---

(١) تُنغل : تُفسد .

(٢) جحظة : هو أحمد بن جعفر ، جحظة البرمكي ، تقدمت ترجمته .

(٣) بديع الهمداني : هو أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني . تقدمت ترجمته .

(٤) النابغة : هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

(٥) نوابغ الكلم : مجموعة حكم ونصائح مطبوعة للمؤلف الزمخشري .

(٦) قابوس : هو قابوس بن شمكير الجيلي . تقدمت ترجمته .

(٧) مشوب : ممزوج ومخلوط . وقوله الأبلق العقوق : يضرب لمن يطلب ما لا يقدر عليه ولا يكون .

برنق[1] العُقوق[2].

٤٥ ـ كثيّر[3] :

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبَّع جاهداً كلّ عثرةٍ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

٤٦ ـ بشّار :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه

٤٧ ـ كان أحمد بن يزيد المهلبي[4] نديماً للمنتصر، فطلبه أبوه المتوكل لمنادمته، فلم يزل نديمه حتى قتل، فلما ولي المنتصر حجبه، ثم أذن له وأمر بنان بن عمرو المغني[5] فغنى :

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن ورمت بديلاً لي ولم أتبدل

والبيت للمنتصر، فاعتذر المهلبي، فقال المنتصر : إنما قلته مازحاً، أتراني أتجاوز بك حكم الله : ﴿**وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**﴾[6]. ووصله بثلاثة آلاف دينار.

٤٨ ـ حبس عبد الله بن علي[7] المستهل بن الكميت[8]، فكتب إليه :

---

(١) الرّنق : الكدر.

(٢) العقوق : قطع الرحم.

(٣) كثيّر : هو كثيّر عزة الشاعر المشهور ابن عبد الرحمن الخزاعي. تقدمت ترجمته.

(٤) أحمد بن يزيد المهلبي : رواية الأغاني أن أحمد هذا هو راوي هذا الخبر وأباه يزيد ابن محمد المهلبي هو نديم المنتصر. وقد اختصر الزمخشري الخبر فوقع الخطأ. راجع فهرست الأغاني وراجع الطبري حوادث سنة ٢٤٣ هـ.

(٥) بنان بن عمرو المغني : ذكره أبو الفرج. كان ضارباً بالعود ومغنياً في عهد المتوكل والمنتصر.

(٦) سورة الأحزاب، الآية : ٥.

(٧) عبد الله بن علي : هو عبد الله بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي، عمّ الخليفة =

إذا نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكمُ إنّ البلاء لراكد

زهير بن صرد السعدي[1] أسر يوم حنين[2] فيمن أسر من هوازن ، فقال يستعطف رسول الله ويذكره بحرمة الرضاع في بني سعد : ـ

أمننْ على عصبة أعناقهم ذلل مفرق شملها في دارها غير
وامننْ على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملأها من محضها درر
لا تجعلّنا كمن شالت نعامته واستبق منا فإنّا معشر شكر
وألبس العفو من قد كنت ترضعهُ من أمهاتك إن العفو منتظر

فمنَّ عليهم رسول الله . أي هو مترقب منك تفعله لا محالة . أو عفو الله منتظر يعفو عن الطاغين من عباده .

٤٩ ـ عثمان بن مظعون[3] رضي الله عنه هاجر إلى أرض الحبشة

= السفّاح والخليفة أبي جعفر المنصور . كان أميراً على الشام . ولد سنة ١٠٣ هـ وتوفي سنة ١٤٧ هـ .

راجع ترجمته في المحبّر ٤٨٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧ وتاريخ بغداد ١٠ : ٨ .

(٨) المستهل بن الكميت : كان شاعراً من أهل الكوفة يميل ، مع أبيه ، إلى الهاشميين . له أخبارِ مع أبي العباس السفّاح وعبد الصمد بن علي عمّ السفّاح وأبي جعفر المنصور . مات نحو سنة ١٥٠ هـ .

راجع ترجمته في معجم المرزباني وأعلام الزركلي .

(١) زهير بن صرد السعدي : شاعر ، كان يسكن الشام ، كان رئيس وفد هوازن الذين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجعرانة بعد وقعة حنين . يتمنّون عليه إطلاق نسائهم وذراريهم وكانوا بالآف وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي خبر زهير هذا والشعر الذي قاله .

راجع ترجمته في الإصابة ١٤٣ وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ٤٨٨ـ ٤٩٠ .

(٢) لم يؤسر زهير بن صرد يوم حنين . راجع ما كتبناه أعلاه .

(٣) عثمان بن مظعون : صحابي ، كان من حكماء العرب في الجاهلية . أسلم وهاجر إلى الحبشة مرتين وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين توفي سنة ٢ للهجرة وأول من دفن بالبقيع . ولما مات جاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبّله ميتاً .

فبلغه من أمية بن خلف[1] كلام فقال :

تـريش نبـالاً لا يـواتيـك ريشهـا — وتبـري نبـالاً ريشهـا لـك أجمـع
فكيف إذا نـابتـك يـومـاً مـلمـةٌ — وأسلمـك الأوبـاش مـا كنت تصنع

٥٠ ـ المؤمل بن أميل المحاربي[2] :

شكوت ما بي إلى هندٍ فما اكترثتْ — يـا قلبها أحـديـدٌ أنت أم حجـرُ
لا تحسبيني غنيـاً عـن مـودتكـمْ — إنـي إليـك وإن أيسـرت مفـتقـرُ

٥١ ـ منصور النمري :

اقلل عتـاب مـن استـربـت بـودّهِ — لـيـسـت تـنـال مـودةٌ بـقـتـال

٥٢ ـ معبد بن أخضر المازني[3] :

لقد طال إعراضي وصفحي عن التي — أبـلغّ عـنـكـم والـقـلوب قـلوب
وطـال انتظاري عـطفة الـرحم منكمُ — لـيـرجـع حلم والـمعـاد قـريـب
ولست أراكم تحـرمـون عـن التـي — كـرهنـا ومنهـا في القلوب نـدوب[4]
فـلا تـأمنـوا منـا كفـاءة فعلكم — فـيشـمت خـصم أو يـسـاء حبيـب
ويـظهـر منـا في المقـال ومنكـم — إذا مـا ارتمينـا بـالمقـال عيـوب
فـإن لسـان البـاحث الـداء سـاخـطاً — بني مـازن ألـوى الـبيـان كـذوب

(١) أمية بن خلف : هو أمية بن خلف بن وهب الجمحي . من سادات قـريش وأشرافهم . كان ممّن آذوا النبي ﷺ ، عذّب بلال بن رباح الحبشي وكان مملوكاً له .
راجع أخباره في سيرة ابن هشام .

(٢) المؤمل بن أميل المحاربي : كان شاعراً من أهل الكوفة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . إنقطع إلى المهدي في حياة أبيه وبعده . له خبر مع المنصور . عاش عمراً طويلاً وعمي في أواخر أيامه .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ١٧٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٢٢ ومعجم الشعراء ٣٨٤ .

(٣) محمد بن أخضر المازني : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الندوب : أثر الجروح .

٥٣ ـ قعنب بن أم صاحب[١] :

إنْ يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحاً ... مني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا
صمٌ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به ... وإن ذُكرتُ بشرٍ عندهم أذنوا

٥٤ ـ محمد بن جميل التميمي الكاتب[٢] :

لئن أنا لم أبلغ بجاهك حاجةً ... ولم يك لي فيما وليت نصيب
وأنت أمير الأرض من حيث أطلعت ... لك الشمس قرنيها وحيث تغيب
أبا غانمٍ إني إذاً لبروضةٍ ... لغيريَ يصفو رعيها ويطيب

٥٥ ـ محمود بن مروان بن أبي حفصة[٣] :

رحلت إلى أغرّ أبت جدودي ... إلى أجداده ألا ارتحالاً[٤]

ولـه :

أزور إمام الهدى جعفراً ... وكان لجديه جدي زؤورا[٥]

ولـه :

كنا نزور جدوده فركابنا ... من طول ذلك بالطريق عوالم

٥٦ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى الزهري[٦] يستقدمه ، فأبطأ عليه

---

(١) قعنب بن أم صاحب : قعنب: الشدي القوي ، وأم صاحب : أمّه . وهو قعنب بن ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان . كان في أيام الوليد بن عبد الملك .
راجع الحماسة وتاج العروس .

(٢) محمد بن جميل التميمي الكاتب : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٢١ وقال : مولى بني تميم . يقول لحميد بن عبد الحميد الطوسي : (وذكر الأبيات) .

(٣) محمود بن مروان بن أبي حفصة : ذكره أبو الفرج في الأغاني وقال إنه كان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها . مدحه أحمد بن عمرو السلمي بشعر .

(٤) الأغرّ : الأبيض الوجه ، يريد أنه سيد شريف كريم الفعال .

(٥) زؤور : كثير الزيارة .

(٦) الزهري : هو محمد بن شهاب . كان فقيهاً حافظاً تابعياً من أهل المدينة ، وهو أول من دوّن الحديث . توفي سنة ١٢٤ هـ .

فقال : يا ابن شهاب لو كان غيرنـا ما أبـطأت عليه ، لقد قلبتك ظهـراً لبطن[1] فوجدتك بني دنيا .

(١) قوله : قلبتك ظهراً لبطن : أي اختبرتك .

البـــاب الخمسون

العبيد ، والإماء ، والخدم ، والأمر بالاستيصاء بالمماليك خيراً ، والنهي عن سوء الملكة ، ونحو ذلك

١ ـ علي رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : أول من يدخل الجنة شهيد ، وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده .

٢ ـ ابن عمر رضي الله عنه[١] ، رفعه : إن العبد إذا نصح لسيِّده ، وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين .

٣ ـ كان زيد بن حارثة[٢] لخديجة رضي الله عنها ، اشتري لها بسوق عكاظ[٣] ، فوهبته لرسول الله ﷺ . فجاء أبوه يريد شراءه منه ، فقال رسول الله ﷺ : إن رضي بذلك فعلت ، فسئل زيد فقال : ذُل الرق مع صحبته

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر الصحابي الجليل . توفي سنة ٧٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شرحبيل . صحابي . اشترته خديجة ووهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها فتبنّاه وأعتقه . أمّره النبي وهو شاب . استشهد في غزوة مؤته سنة ٨ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٥٦٣ وصفة الصفوة ١ : ١٤٧ .

(٣) عكاظ : من أسواق العرب في الجاهلية كانت تجتمع فيه القبائل مدة عشرين يوماً من هلال ذي القعدة إلى العشرين منه في كل سنة يتبايعون فيه كما كان يحضره الشعراء لينشدوا أشعارهم في الفخر والحماسة والمجادلة .

أحب إلي من عز الحرية مع مفارقته . فقال عليه السلام: إذاً اخترناه . فاعتقه وزوجه أم أيمن[١] ، وبعدها زينب بنت جحش[٢] .

٤ ـ عطاء[٣] . رفعه : الإبدال[٤] من الموالي .

٥ ـ علي رضي الله عنه : كان آخر كلام رسول الله ﷺ : الصلاة ، الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم .

٦ ـ المعرور بن سويد[٥] : دخلنا على أبي ذر[٦] بالربذة[٧]، فإذا عليه برد[٨] ، وعلى غلامه مثله ، فقلنا : لو أخذت برد غلامك إلى بردك فكانت حلة ، وكسوته غيره . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليكسه

---

(١) أم أيمن : هي مولاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته . أعتقها الرسول وزوّجها لزيد بن حارثة فولدت له أسامة . شهدت خيبر وماتت في خلافة عثمان بعد عُمربعشرين يوماً .
راجع ترجمتهافي الإصابة وطبقات ابن سعد .

(٢) زينب بنت جحش: هي إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ابنة عمته . تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن طلّقها زيد وفيها نزلت الآية الكريمة ﴿**فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها**﴾ .وبسببها نزلت أيضاً آية الحجاب.توفيت سنة عشرين للهجرة وهي بنت خمسين . وكانت أول من توفّى من زوجاته بعده .
راجع ترجمتها مفصلة في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عز الدين وانظر الإصابة الترجمة ٤٦٨ .

(٣) عطاء : هو عطاء بن أبي رباح . تقدمت ترجمته .

(٤) الإبدال : هم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم فإذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر .

(٥) المعرور بن سويد : هو المعرور بن سويد الأسدي الكوفي . كان تابعياً من أصحاب عبد الله بن مسعود . عدّه ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة . ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١٠ : ٢٣٠ وتهذيب التهذيب .

(٦) أبو ذر : هو جندب بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تقدمت ترجمته .

(٧) الربذة : قرية قرب المدينة على طريق الحجاز . وفيها قبر أبي ذر الغفاري .

(٨) البرد : الثوب .

مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فَلْيعِنْه .

٧ ـ أبو هريرة ، رفعه : لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، ولكن ليقل غلامي وجاريتي ، وفتاي وفتاتي . ولا يقل أحدكم اسقِ ربك ، وأطعم ربك ، وضيء ربك ، ولا يقل أحدكم ربي ، وليقل سيدي ومولاي .

٨ ـ أبو مسعود الأنصاري[١] : كنت أضرب غلاماً لي ، فسمعت من خلفي صوتاً : إعلم أبا مسعود ، إعلم أبا مسعود ، إن الله أقدر عليك منك عليه . فالتفت فإذا هو النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هو حر لوجه الله ، فقال : أما لو لم تفعل للفعتك[٢] النار .

٩ ـ رافع بن مكيث[٣] ، رفعه : حسن الملكة نماء ، وسوء الخلق شؤم ، وروي : يمن .

١٠ ـ ابن عمر : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟ ثم أعاد عليه فصمت، فلما كانت الثالثة قال: اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة .

١١ ـ أبو هريرة : حدثني أبو القاسم نبي التوبة ﷺ : من قذف[٤] مملوكه بريئاً مما قال جلد له يوم القيامة حداً[٥] .

---

(١) أبو مسعود الأنصاري : هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري الخزرجي . صحابي . من أصحاب الإمام علي . شهد العقبة وأُحداً . توفي سنة ٤٠ هـ وقيل توفي بعد سنة ٤٠ في إمارة المغيرة .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٥٩٩ .

(٢) لفعتك النار : أحاطت بك من كل جانب .

(٣) رافع بن مكيث : هو رافع بن مكيث الجهني . صحابي . شهد بيعة الرضوان واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات قومه .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٢٥٤٣ .

(٤) قذف يقال قذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل وقذف بكذا : رماه به .

(٥) الحد : العقوبة وحدود الله : طاعته وأحكامه الشرعيَّة .

١٢ ـ هلال بن يساف[١] : كنا نزولاً في دار سويد بن مقرن[٢] ، وفينا شيخ فيه حدة[٣] ، ومعه جارية ، فلطم وجهها ، فما رأيت سويداً أشدَّ غضباً منه ذلك اليوم ، قال : أعجز عليك حر وجهها ، لقد رأيتني سابع سبعة من ولد مقرن ، مالنا إلا خادم ، فلطم أصغرنا وجهها ، فأمرنا النبي ﷺ بعتقها .

١٣ ـ وعن معاوية بن سويد[٤] : لطمت مولى لنا ، فدعاني أبي ودعاه فقال : اقتص منه .

١٤ ـ استبق بنو عبد الملك[٥] فسبقوا مسلمة[٦] ، وكان ابن أمة ، فتمثل عبد الملك بقول عمرو بن مبرد العبدي[٧] :

نهيتكمُ أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدركوا[٨]

---

(١) هلال بن يساف : هو هلال بن يساف الأشجعي الكوفي كان ثقة كثير الحديث اعتبره ابن سعد من الطبقة الثانية من أهل الكوفة كما ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع التهذيب ١١ : ٨٦ وطبقات ابن سعد .

(٢) هو سويد بن مقرن بن عائذ المزني : أبو عائذ صحابي نزل الكوفة وروى حديثه مسلم وأصحاب السنن .
راجع ترجمته في الإصابة ٣٦٠٤ .

(٣) الحدة : الميل السريع إلى الفهم أو الغضب .

(٤) هو معاوية بن سويد بن مقرن المزني الكوفي ذكره ابن حبان والعجلي في ثقات التابعين راجع الإصابة ترجمة ٨٠٦٤ .

(٥) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

(٦) مسلمة هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد أمراء بني أُمية المشهورين غزا القسطنطينية في عهد أخيه سليمان كما غزا الترك والسند سنة ١٠٩ هـ مات بالشام سنة ١٢٠ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٤ والأعلام ـ ؛ ٨: ١٢٢ .

(٧) عمرو بن مبرد العبدي أحد بني محارب بن عمرو من بني عبد القيس من ربيعة بن نزار راجع معجم الشعراء للمرزباني .

(٨) الهجين : اللئيم الذي أبوه عربي وأمّه أمة غير محصنة .
الرهان : يقال خيل الرهان : التي يُراهن على سباقها .

فتفتــر كفــاه ويسقط ســوطــه | وتخدر رجلاه فمـا يتحـرك[١]
وما يستوي المرءان هذا ابن حرةٍ | وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك[٢]
وأدركـه خـالاتــه فـاختــزلنـه | إلا أن عرق السوء لا بد مدرك

فقـال مسلمة : يغفـر الله لك يـا أميـر المؤمنين : ليس هـذا مثلي ولكن كما قال علي بن المغمر[٣] :

فمـا أنكحونـا طـائعين بنـاتهم | ولكن خطبناها بأرمـاحنا قهـرا
فمـا زادها فينـا السبـاء مـذلـة | ولا كلّفت خبزاً ولا طبخت قدرا[٤]
ولكن خلطنـاها بخيـر نسـائنـا | فجاءت بهم بيضاً غطارفة زهرا[٥]
وكـائن ترى فينـا من ابن سبيةٍ | إذا لقي الأبطال يطعنهم شزرا[٦]
ويـأخذ رايـات الطعـان بكفـه | فيوردها بيضا ويصدرها حمرا[٧]
كـريم إذا اغبـر اللئيم تخـالـه | إذا سار في ليل الدجى قمراً بدرا

فقبـل رأسه ، وذهب غمـه ، وقال : أحسنت يـا بني ، ذاك أنت ، وأمر له بمـائة ألف مثل ما أخذ السابق .

١٥ ـ زاذان[٨] : أتيت ابن عمـر ، وقـد أعتق مملوكـاً لـه ، فـأخـذ من

---

(١) تفتر كفَّاه : تسكن بعد حِدتها وتلين بعد شَدتها .
الخدر : تشنـج يصيب العضو فلا يستطيع الحركة .
(٢) شرَّك : يقال شرَّك النعل : جعل لها شراكاً بمعنى سير النعل على ظهر القدم والمقصود هنا عكس الحرَّة .
(٣) علي بن المغمر : لم نقف له على ترجمة .
(٤) السباء : يقال سبى يَسبي سبياً وسباءً . والسبيَّة هي المأسورة .
(٥) يطعنهم شنزراً : عن يمينهم وشمالهم :
(٦) غطارفة وغطاريف : السادة الأكارم .
(٧) وقد صبغت بالدماء .
(٨) زاذان : هو أبو عبد الله ويقال أبو عمر الكندي الكوفي الضرير روى الحديث عن عمر وعلي مات سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٠٢ وميزان الإعتدال ٢ : ٦٣ .

الأرض عوداً فقال : مـالي من الأجر مـا يساوي هـذا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من لطم مملوكا أو ضربه فكفارته أن يعتقه .

١٦ ـ أبـو هريـرة . يرفعه : من خبب[١] زوج امـرىءٍ أو مملوكـه فليس منا .

١٧ ـ أعتق عبد الله بن جعفر[٢] ، غـلاماً ، وأخـذ يكتب كتاب العتق ، فقال الغلام : أكتب كمـا أملي : كنتَ بالأمس لي فـوهبتك لمن وهبـك لي ، فأنت اليوم مني . فكتب ذلك واستسحنه وزاده خيراً .

١٨ ـ مرّ ابن عمر براعٍ مملوك فاستباعه[٣] شاة ، فقال : ليست لي ، فقال : أين العلل[٤] ؟ فقـال : أين الله ؟ فاشتـراه فأعتقـه ، فقال : اللهم قـد رزقتني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر .

١٩ ـ أراد رجل بيع جـارية فبكت ، فسـألها ، فقـالت : لو ملكت منـك ما ملكت مني ما أخرجتك من يدي . فأعتقها .

٢٠ ـ تغدى سليمان[٥] عنـد يزيـد بن المهلب[٦] ، فقيل لـه : صف لنا أحسن مـا كان في منـزله ، فقـال : رأيت غلمـانـه يخـدمـونـه بـالإشـارة دون القول .

٢١ ـ قـال سهـل بن صخـر[٧] ، وهـو من الصحـابـة لابنـه : إذا ملكت

---

(١) خبَّب : خدع وأفسد .
(٢) عبد الله بن جعفر : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
(٣) استباع : طلب البيع .
(٤) العلل والأعلال جمع عَلّ وهو التيس الضخم .
(٥) هو سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي .
(٦) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .
(٧) سهل بن صخر : هو سهل بن صخر بن واقد بن عصمة الليثي يرجع نسبه إلى كنانة .

ثمن غلام فاشتر به غلاماً . فإن الجدود[1] في نواصي[2] الرجال .

٢٢ ـ أبو الهيثم بن خالد[3] :

ولي صديق ما مسني عدم ... مذ وقعت عينه على عدمي
بشرني بالغنى تهلله ... وقبل هذا تهلل الخدم
ومحنة الزائرين بينةٌ ... تعرف قبل اللقاء في الحشم

٢٣ ـ كان أبو يوسف[4] راكباً ، وغلامه يعدو خلفه ، فقيل له ، فقال : أيحل أن أسلم غلامي مكارياً ؟ قيل : نعم ، قال : فيعدو إذن معي كما يعدو مع الحمار إذا كان مكارياً .

٢٤ ـ النبي ﷺ : مثل الذي يعتق عند الموت مثل الذي يهدي إذا شبع .

٢٥ ـ قال ابن الزبير لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق : ما أشد إقدامك على ركوب الغرر[5] وإضاعة المال ! قال : بماذا ؟ قال : بضاعَتك الملعونة ، قال : وما لها ؟ قال هي ضمان نفس ومؤونة ضرس .

٢٦ ـ شر الناس من يبيع الناس .

٢٧ ـ أميروس[6] : التسلط على المماليك دناءة .

٢٨ ـ طلب معاوية جواري فقال: كل رافعة من بعيد، مليحة من قريب.

---

(١) الجدود : الحظوظ .

(٢) النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال .

(٣) أبو الهيثم بن خالد : هو أبو الهيثم التميمي البغدادي استكتبه المعتصم العباسي على الجيش توفي ببغداد سنة ٢٦٢ هـ .
راجع تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٨ والأغاني ٢١ : ٣١ .

(٤) أبو يوسف : هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم .

(٥) الغَرَرْ : التعريض للهلاك .

(٦) أميروس : هوميروس شاعر اليونان الأكبر وصاحب الإلياذة والإديسَّة ولد عام ٨٥٠ قبل الميلاد على الأرجح .

٢٩ ـ البحتري :

أنا من ياسر ويسر ونجح — لست من عامر ولا عمار
ما بأرض العراق يا قوم حرٌ — يفتديني من خدمة الأحرار
لا أريد التنظير يخرجه الشتـ — ـم إلى الاحتجاج والافتخار
وإذا رعته بناحية السو — ط على الذنب راعني بالفرار
هل جواد بأبيض من بني الأصـ — ـفر ضخم الجدود ضخم النجار(١)
فوق ضعف الصغار إن وكل الأ — مر إليه ودون كيد الكبار
وكأن الذكاء يبعث منه — في سواد الأمور شعلة نار
ولعمري للجود للناس بالنا — س سواء بالثوب والدينار
وعزيز إلا لديك بهذا الفـ — ـج أخذ الغلمان بالأشعار

٣٠ ـ بعض النخاسين(٢) : حناء بنصف دانق يزيد في ثمن الجارية مائة درهم .

٣١ ـ النبي ﷺ : عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم .

٣٢ ـ أبو اليقظان(٣) : إن قريشاً لم تكن ترغب في أمهات الأولاد حتى ولدْن ثلاثاً هم خير أهل زمانهم : علي بن الحسين(٤)، والقاسم بن محمد(٥) وسالم بن عبد الله(٦) . وذلك أن عمر رضي الله عنه أتى بنات يزدجرد(٧) بن

---

(١) النِجّار والنُجار : الأصل الحسب . اللون .
(٢) النَخّاس : بيّاع الرقيق ، دلاّلها .
(٣) أبو اليقظان : هو عامر بن حفص كان عالماً بالأخبار والأنساب ثقة فيما يرويه توفي سنة ١٩٠ هـ راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم والبيان والتبيين ١ : ٤٠ .
(٤) علي بن الحسين : هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي توفي سنة ٩٤ / هـ بالمدينة .
(٥) القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد وُلد في المدينة ٣٧ هـ وتوفي سنة ١٠٧ هـ كان صالحاً ثقة من سادات التابعين .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٨ والأعلام ٦ : ١٥ .
(٦) سالم بن عبد الله : هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .
(٧) يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس .

شهريار بن كسرى سبيات ، فأراد بيعهن ، فقال له علي : إن بنات الملوك لا يبعن ، ولكن قوموهن[1] ، فأعطاه أثمانهن ، فقسمهن بين الحسين بن علي ، ومحمد بن أبي بكر الصديق ، وعبد الله بن عمر ، فولدن الثلاثة .

٣٣ ـ محمد بن سوقة كان إذا عصاه غلامه قال: ما أشبهك بسيدك!

٣٤ ـ عبد الله بن طاهر[2] : كنت عند المأمون ثاني اثنين ، فنادى : يا غلام ، يا غلام ، بأعلىٰ صوته ، فدخل غلام تركي فقال : ألا ينبغي للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضأ أو يصلي !؟ كلما خرجنا من عندك تصيح : يا غلام ، يا غلام ! إلى كم يا غلام ؟ فنكس رأسه طويلاً ، فما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ، فقال : يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه ، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه ، فلا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا .

٣٥ ـ النبي ﷺ : بئس المال في آخر الزمان المماليك .

٣٦ ـ مجاهد[3]: إذا كثر الخدم كثرت الشياطين .

٣٧ ـ سالم بن أبي الجعد[4] رفعه : عبد عند الله صالح خير من حر طالح .

٣٨ ـ لقمان [5] : لا تأمنن امرأة على سر، ولا تطأ خادمة تريدها للخدمة .

---

(١) قومَّ الشيء : جعل له قيمة معلومة :

(٢) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي .

(٣) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . .

(٤) سالم بن أبي الجعد : هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي الغطفاني الكوفي كان ثقة من رواة الحديث توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٠٣ وميزان الإعتدال ٢ : ١٠٩ .

(٥) لقمان : هو لقمان الحكيم عرف في الجاهلية قبل أن يعرف في الإسلام وفي القرآن الكريم سورة باسمه تنصب خاصة على وصيته لابنه : تعزى إليه أمثال وحكم وعبارات شتى .

٣٩ ـ غلام يأكل فارهاً[١] ، ويعمل كارهاً ، ويبغض قوماً ، ويحب نوحا .

٤٠ ـ أعتق ابن عتبة[٢] غلاماً كبيراً ، فقال عبد له صغير : إذكرني يا مولاي ، ذكرك الله بخير . فقال : إنك لم تخرف[٣] . فقال : إن النخلة قد تجتني زهوا[٤] قبل أن يصير معوا[٥] : فقال : قاتلك الله ! لقد استعتقت فأحسنت ، وقد وهبتك لواهبك ، كنت أمس لي واليوم مني .

٤١ ـ العبد عز مستفاد ، وغيض في الأكباد :

٤٢ ـ [شاعر] :

قد ذممنا العبيد حتى إذا نحـ ـن بلونا المولى عذرنا العبيدا

٤٣ ـ آخر :

ومالي غلام فأدعو به سوى من أبوه أخو عمتي

٤٤ ـ أكثم[٦] : الحر حر وإن مسه الضر ، والعبد عبد وإن مشى على الدر .

٤٥ ـ كانت لخالد بن برمك[٧] جارية اسمها سرور ، أكتب الناس بقلم ، وأحسنهم علماً كانت توقع بين يديه فتخرج التوقيعات إلى الكتّاب ، وربما اقترحوا عليها نسخ الكتب لبلاغتها ، وكانت شجاعة ، تركب معه في

---

(١) فارها : الفاره : الشديد الأكل يقال رجل فاره وجارية فاره .
(٢) عمرو بن عقبة : والصواب بن عتبة وهو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .
(٣) لم تخرف : أي لم تنضج يقال أخرف الثمر إذا حان وقت جناه .
(٤) الزهو : البسر الملوّن .
(٥) المعو : الرطب إذا أصابه بعض اليبس .
(٦) أكثم : هو القاضي أكثم بن صيفي .
(٧) خالد بن برمك : أبو البرامكة توفي سنة ١٦٣ هـ .

سيف ومنطقة[1] وسواد ، فلا يعلم أجارية هي أم غلام ، وكانت لخازم بن خزيمة[2] مثلها اسمها قطاة .

٤٦ ـ كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عبد ، فاستشفع بعلي أن يكاتبه ، فكاتبه : ثم دعا عثمان بالعبد فقال : إن كنت عركت أذنك فاقتص مني ، فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان : شدّ ، شدّ ، يا حبذا قصاص الدنيا لا قصاص الآخرة .

ـ وعنه رضي الله عنه : ما ملك رقيقاً من لم يتجرع بغيظ ريقاً .

٤٧ ـ خادم الملك لا يتقدم في رضاه خطوة إلا استفاد بها قيمةً وحظوة .

٤٨ ـ أشرف الرشيد على الكسائي[3] والأمين والمأمون بين يديه يعلمهما ، فقام لحاجته ، فابتدرا يقدمان نعليه : فقال الرشيد لجلسائه : أفي الناس أكرم خدماً ؟ قالوا : أمير المؤمنين ، قال : لا ، بل هو الكسائي يخدمه عبد الله ومحمد[4] .

٤٩ ـ ليس حقك علينا بالخدمة دون حقنا عليك بالنعمة .

---

(١) المنطقة والمنطق : النطاق ما ينتطق به وقد بنوا من المنطقة نعل (تمنطق) أي لبس المنطقة .

(٢) خازم بن خزيمة : هو خازم بن خزيمة النهشلي التميمي من بني صحر بن نهشل كان من شعية بني العباس وقوادهم في خراسان ومن قادة أبي مسلم الخراساني . استعمله المنصور على عسكره سنة ١٤٤ هـ ومات في خلافته فعزي عنه .
راجع ترجمته في الفهرس وتاريخ ابن الأثير ج ٥ .

(٣) الكسائي هو علي بن حمزة نحوي مقرىء ولد بباحمشا بالعراق سنة ١١٩ هـ ومات برنبويه بجوار الري سنة ١٩٠ هـ درس القرآن ثم تحول إلى النحو . تجول بالبادية وأقام ببغداد وأدَّب الرشيد والأمين والمأمون وصار إمام الكوفيين له مناظرة مشهورة مع سيبويه .

(٤) عبد الله ومحمد : هما ولدا هارون الرشيد عبد الله المأمون ومحمد الأمين .

٥٠ ـ نشأ فلان في حضن عنايتك ، وأرضع بلبان نعمتك ، وشرف بقدمة خدمتك .

٥١ ـ دعا بعض أهل الكوفة إخوانه ، وله جارية فقصرت في بعض ما ينبغي لهم ، فقال :

إذا لم يكن في منزل الحر حرة رأى خللاً فيما تولى الولائد[١]
فلا يتخذ منهن حر قعيدة فهن لعمر الله بئس القعائد

٥٢ ـ أحمد بن سهل[٢] : عز الملوك بالمماليك .

٥٣ ـ كان لمحمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس خمسون ألف مولى ، وهو وأخوه جعفر بن سليمان من ملوك بني هاشم وفرسانهم ، وقد زوجه المهدي بنته العباسة[٣] ونقلها إلى البصرة .

٥٤ ـ علي رضي الله عنه : واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك[٤] .

٥٥ ـ لا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك .

٥٦ ـ قلما تنفع خدمة الجوارح[٥] إلا بخدمة القلب .

٥٧ ـ جندل مولى عدي بن حاتم يفتخر بأنه محرر الرجال دون النساء :

---

(١) الولائد : جمع وليدة : الصبية العبدة .
(٢) أحمد بن سهل : هو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد فارسي الأصل عربي النشأة . مات سجيناً في بخارى سنة ٣٠٧ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ ابن الأثير ٨ : ٣٧ .
(٣) العبَّاسة : هي العباسة بنت المهدي وأخت هارون الرشيد تزوجها محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة . كان لها مكانة خاصة عند أخيها الرشيد ولا يطيق الصبرَ عنها .
(٤) تواكل القوم : اتّكل بعضهم على بعض .
(٥) الجوارح : الحواس .

وما فـك رقـي ذات دل خريدة ولا أخـطأتني غـرة وحجـول[1]
نماني إلى العلياء أبيض مـاجـد فأصبحت أدري اليوم كيف أقول[2]

٥٨ ـ كـان لرجـل غلام من أكسـل الناس ، فـأمـره بشراء عنب وتين ، فأبطأ حتى نـوَّط الروح ، ثم جاء بأحـدهما ، فضـربه وقـال : ينبغي لك إذا استقضيتك حاجـة أن تقضي حاجتين ، ثم مـرض فـأمـره أن يـأتي بـطبيب ، فجـاء به وبـرجـل آخـر ، فسألـه : فقـال : أمـا ضـربتني وأمـرتني أن أقضي حـاجتين في حاجـة ؟ جئتك بـطبيب ، فإن رجـاك[3] وإلّا حفـرَ هـذا قبـركَ . فهذا طبيب وهذا حفّار .

٥٩ ـ المأمون بنِ الرشيد :

كـنـت حـراً هـاشـميـاً فـاسـتـرقـتـنـي الإمـاء
أنـا مـمـلوك لـمـمـلو ك وتـحـتـي الأمـراء

٦٠ ـ كـانت للمأمـون جويـرية[4] من أحسن النـاس وجهـاً وأسبقهم إلى كـل نـادرة ، فحلت عنـده في ألـطف محـل فحسـدتهـا الجـواري وقلن : لا حسب لهـا ، فنقشت على خـاتمهـا حسبي حسني ، فـازداد بهـا المـأمـون عجباً ، فسممنها فجزع عليها وقال :

اختلست ريحـانتي من يـدي أبكي عليهـا آخـر المسنـد[5]
كانت هي الأنس إذا استوحشت نفسي من الأقـرب والأبعـد
وروضـة كـان بهـا مـوقعي ومـنهـلاً كـان بـه مـوردي
كـانت يـدي كانت بها قوتي فاختلس الدهر يدي من يـدي

---

(١) حجول : جمع حجل وهو الخلخال وهو أيضاً البياض في رجل الفرس .
(٢) نماني : رفع إليه نسبي .
(٣) رجاك : أمَّل شفاءك .
(٤) جويرية : تصغير جارية .
(٥) المسند : الدهر .

٦١ ـ المتوكل في جاريته قبيحة[١] :

أمازحها فتغضب ثم ترضى وكل فعالها حسن جميل
فإن غضبت فأحسن ذي دلالٍ وإن رضيت فليس لها عديل

٦٢ ـ دعا طلحة أبا بكر وعمر وعثمان ، فأبطأ عليه الغلام بشيء وأراده ، فصاح : يا غلام ، فقال : لبيك ، فقال طلحة : لا لبيك . فقال أبو بكر: ما سرني أني قلتها ولي الدنيا. وقال عمر: ما سرني أني قلتها ولي نصف الدنيا ، وقال عثمان : ما سرني أني قلتها ولي حمر النعم . وصمت عليها طلحة ، فلما خرجوا باع ضيعة بخمسة عشر ألفاً وتصدق بها .

٦٣ ـ كان لمحمد بن أبي الحارث الكوفي[٢] صديق له قينة[٣] ، فباعها ببرذون[٤] فقال محمد :

قينة كانت تغني مسخت برذون أدهم
عجّت بالساباط يوماً فإذا القينة تلجم[٥]

٦٤ ـ غلام الخالدي مثل في الشهامة والكياسة وجمع شرائط الخدمة ، وهو غلام أبي عثمان الخالدي الشاعر[٦] . قال الشيخ أبو الحسين محمد بن

---

(١) قبيحة : هي أم الخليفة المعتز بالله ابن المتوكل .
(٢) محمد بن أبي الحارث الكوفي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٣٧٩ .
(٣) القينة : الأمة ـ المغنيَّة ـ الماشطة .
(٤) البرذون : دابَّة : التركي من الخيل .
(٥) عاج يعوج : يقال عاج بالمكان : أقام فيه . وعاج السائر وقف وعاج إلى أو على المكان : مال وعطف . المنجد .
الساباط : شقيفة بين دارين تحتها طريق . المنجد .
(٦) أبو عثمان الخالدي الشاعر : هو سعيد بن هاشم بن وعلة من بني عبد القيس أبو عثمان الخالدي أديب شاعر . كان آية في الحفظ والبديهة .
راجع ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١ : ١٠٧ .

الحسين الفارسي النحوي[١] ، ابن أخت أبي علي الفارسي[٢] : اسمه رشأ ، رأيته بعد موت سيده في ناحية عبد العزيز بن يوسف[٣] لقد ارتقى إلى رتبة الوزارة ، وقال أبو المنصور الثعالبي : قرأت أنا بخطه قال : كتب ابن سكّرة الهاشمي إلى أبي عثمان يسأله عني ، فكتب إليه :

ما هو عبدٌ لكنه ولدٌ ... خوّلنيه المهيمن الصمد
وشد أزري بحسن صحبته ... فهو يدي والذراعُ والعضد[٤]
صغيرُ سنٍ كبيرُ معرفة ... تمازج الضعف فيه والجلد[٥]
معشق الطرف كحله كحل ... معطل الجيد حليه جيد[٦]

---

(١) محمد بن الحسين الفارسي النحوي : هو أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الوراث الفارسي النحوي . كان إماماً في النحو وطوَّف الآفاق ورد خراسان ونزل بنيسابور وأملى بها من الأدب والنحو ثم استوطن جرجان إلى أن مات بها سنة ٤٢١ هـ. له تصانيف منها كتاب الهجاء ـ كتاب الشعر ـ وله شعر كثير .
راجع ترجمته في : أنباه الرواة للقفطي ٣ : ١١٦ إرشاد الأريب ١٨ : ١٨٦ .

(٢) أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان أبو علي الفارسي النحوي ولد بنسا من أرض فارس سنة ٢٨٨ هـ تجول في كثير من البلدان قدم حلب وأقام عند سيف الدولة ولما عاد إلى فارس صحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده ثم رحل إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٣٧٧ هـ . له شعر قليل وتصانيف عديدة منها التذكرة في علوم العربية عشرون مجلداً ـ تعاليق سيبويه جزءان وجواهر النحو والمقصور الممدود .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٣١ . تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ . شذرات الذهب ٣ : ٢٨٨ الأعلام ٢ : ١٩٣ .

(٣) عبد العزيز بن يوسف : هو أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي من الكتاب والشعراء كان من وزراء عضد الدولة البويهي .
راجع ترجمته في اليتيمة للثعالبي ٢ : ٣١٣ والكامل لابن الأثير ٩ : ٩١ والأعلام ٤ : ١٥٥ .

(٤) الأزر : القوة : الظهر يقال شد به أزره أي ظهره ـ المنجد .

(٥) الجَلَدَ : هنا بمعنى الشدة والقوة .

(٦) الجيد : العنق جمعها أجياد وجيود وقد يوصف العنق نفسه بالجَيَد فيقال : عنق أجيد .

وغصن بانٍ إذا بدا فإذا شدا فقمري بانه غرد
ثقفه كيسه فلا عوج في بعض أخلاقه ولا أود[1]
ما غاظني ساعةً فلا صخبٌ يمر في منزلي ولا حرد
مُسامر إن دجا الظلام فلي منه حديث كأنه الشهد
خازن ما في يدي وحافظه فليس شيءٌ لدي يفتقد
يصون كتبي فكلها حسن يطوي ثيابي فكلها جدد
وحاجبي فالخفيف محتبس عندي به والثقيل منطرد
وحافظ الدار إن ركبت فما على غلام سواه أعتمد
ومنفق مشفق إذا أنا أسر فت وبذّرت فهو مقتصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكا لمسك القلايا والعنبر الشرد
وواجد بي من المحبة والرأ فة أضعاف ما به أجد
إذا تبسمت فهو مبتهج وإن تنمرت فهو مرتعد[2]
ذا بعض أوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها العدد

٦٥ - كان أبان بن عبد الحميد بن لاحق[3] مولى لبني رقاش[4]، فقال فيهم :

---

(١) العوج : الإلتواء وعدم الاستاقمة .
أود : اعوجَّ وانحنى فهو أوِد وهي أوْداء .
(٢) تنمَّرَ : تشبه بالنمر وهنا بمعنى غضب وساء خلقه .
(٣) أبان بن عبد الحميد بن لاحق : هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُفير من أهل البصرة شاعر مطبوع تقدم في العلم بالشعر والحفظ له . اتصل بالبرامكة وانقطع إليهم وأكثر مدحهم ثم صار من شعراء الرشيد كان حافظاً للقرآن عالماً بالفقه . نظم كتاب كليلة ودمنة شعراً في أربعة عشر ألف بيت مات عام ٢٠٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٤٤ . الفهرست لابن النديم ص ١١٩ والأغاني ٢٠ : ٧٣ .
(٤) بنو رقاش : قوم من العرب ينسبون إلى أمهم رقاش بنت الحارث بن عبيد بن غنم وهم قبيلة من بكر بن وائل .

ألا يـاليت لي قـومـاً بقـومي ولـو عكلاً فينفعني معـاشي[١]
فكنت لهم أخـا ثقـةٍ ومـولى ولم أكُ في اللئام بني رقـاش

٦٦ ـ وحشي الرياحي المدني[٢] :

يعجبني من فعـل كل مسلمـة مَثل الـذي تفعـل أم سلمـة
اقـصـاؤهـا عـن بـيـتـهـا كـل أمـة

٦٧ ـ أهـدى داوُد بن روح بن حـاتم المهلبي[٣] جـاريـة للمهـدي ، فحظيت عنده ، فواعدته المبيت معه ، ثم منعها الحيض ، فكتب إليها :

لأهجـرنّ حبيباً خـان مـوعـده وذاك منه لصغر العيش تكـدير

فأرسلت إلى داوُد ليجيبه ويعرفه عذرها ، فقال :

لا تهجرن حبيباً خـان موعـده ولا تـذعّن وعـداً فيـه تـأخيـر
ما كان حبي إلا من حصول أذى لا يستـطاع له بـالقـول تفسيـر
والدهر أطول فيه للإمام مـدى يحييٰ السرور وتخليد وتعميـر

٦٨ ـ ابتـاع بعض مشيختي غلامـاً ، فقلت : بورك لـك فيـه ، فقـال : البركة مع من قدر على خـدمة نفسـه ، واستغنى عن استخدام غيـره ، فخفت مؤونته ، وهانت تكاليفه ، وكفي سياسة العبيد .

٦٩ ـ أصيب أنوشروان[٤] ببعض خدمه فجـزع وقال : إثنـان هما العـدة والعمـدة في النوائب ، الخـادم الناصـح ، والقريب الصـديق ، وقـد فجعت

---

(١) عكَلَ الشيء : جمعه بعد تفرقه . والعكْل والعِكْل : اللئيم جمعها أعكال .
(٢) وحشي الرياحي المدني : لم نقع له على ترجمة .
(٣) داوُد بن روح بن حاتم المهلبي : هو داوُد بن روح بن حـاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفـرة الأزدي . كـان أبـوه حـاجبـاً للمنصـور العبـاسي وولّاه المهـدي السنـد ثم البصرة .
راجع المزيد عنه في تاريخ الطبري وابن الأثير حوادث ١٦٦ هـ .
(٤) أنوشروان : هو لقب لكسرى الأول ملك الفرس .

بأحدهما ، ولم أكتحل بالآخر .

٧٠ ـ معاوية : التسلط على المماليك من لؤم القدرة .

٧١ ـ قال قرشي : سألني سعيد بن المسيب عن أخوالي ، فقلت : أمي فتاة[١] ، فنقصت في عينه ، فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله ابن عمر فقلت : مَن أمه ؟ قال : فتاة ، ثم دخل القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فقلت : من أُمه ؟ قال : فتاة ، ثم دخل علي بن الحسين بن علي ، فقلت : من أُمه ؟ قال : فتاة . ثم قلت : رأيتني نقصت في عينك لأني ابن فتاة ، أفمالي بهؤلاء أسوة ؟ فجللت في عينه .

٧٢ ـ عبيد الله بن الحر :

فان تك أمي من نساء أفاءها   جياد القنا والمرهفات الصفائح[٢]
فتباً لجد الحر إن لم أنل به   كرائم أولاد النساء الصرائح[٣]

٧٣ ـ عنترة[٤] :

أني امرؤ من خير عبس منصباً   شطري وأحمي سائري بالمنصل[٥]

٧٤ ـ أنشد المبرد :

---

(١) فتاة : الأمَة .
(٢) المرهفات الصفائح : السيوف العريضة المرققة الحد ـ القاطعة .
(٣) الصرائح : الخالصة من كل عيب .
(٤) عنترة : هو عنترة بن شداد العبسي : شاعر فارس من أهل نجد كان ابن جارية جشيَّة فلم يعترف به أبوه ولكن ما أظهره من بطولة في حروب داحس والغبراء جعل أباه يعترف به فزوجه عمه من حبيبته عبلة التي حُرم منها طويلاً . كان شجاعاً جواداً عفيفاً له معلقة تدور كشعره كله حول حبه عبلة وفخره ببطولته الحربية ـ (الموسوعة العربية الميسرة) .
راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٢٧٣ وطبقات ابن سلام ١٢٨ والأعلام .
(٥) المُنْصُل والمِنْصَل : السيف جمعه مناصل .

إن أولاد السراري كثروا والله فينا
رب أدخلني بلاداً لا أرى فيها هجينا

٧٥ ـ قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي : بلغني أنك تطلب الخلافة ولست لها بأهل ، قال : لِمَ ؟ قال : لأنك ابن أمة ، قال : فقد كان إسماعيل ابن أمة وإسحاق ابن حرة ، وقد أخرج الله من صلب إسماعيل سيد ولد آدم .

٧٦ ـ قال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف : لو كان رجل من ذهب لكنته ، قيل : كيف ؟ قال : لم تلدني أمة إلى آدم ما خلا هاجر[١] فقالوا له : لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب .

٧٧ ـ قال رجل لعبد استعقله : ألا ألحقك بنفسي ؟ فقال : لأن أكون عبداً لايقاً أحب إلي من أن أكون حراً لاحقاً .

٧٨ ـ جعفر بن عقاب[٢] :

وضمتني العقاب إلى حشاها وخير الطير قد علموا العقاب
فتاة من بني حام بن نوح سبتها الخيل غصباً والركاب

عقاب أمه وكانت سوداء .

٧٩ ـ دخل جرير على الحجاج وعلى رأسه جارية ، فقال له : بلغني

---

(١) هاجر هي زوجة سيدنا إبراهيم وأم ولده إسماعيل . كانت أمة أهداها المقوقس ملك مصر إلى إبراهيم الخليل فأسكنها مكة وتركها وابنها معها طفل صغير وليس معهما إلا مزود تمر وقربة ماء فلحقت به وقالت له : يا إبراهيم الله أمرك بهذا ؟ قال نعم قالت : إذن لا يضيِّعنا فمكثت حتى فنى الزاد والماء وجف لبنها وجعل الصبي يتلمظ فذهبت إلى الصفا فوقفت عليه هل ترى من مغيث فلم ترَ أحد فذهبت تريد المروة فلما صارت في بطن الوادي سعت حتى خرجت منه فأتت المروة فوقفت عليها هل ترى أحداً . وترددت بينهما سبعة أشواط فصارت سُنَّة . الروض المعطار ص ٥٣١ .

(٢) جعفر بن عقاب لم نقع له على ترجمة .

أنك ذو بديهة فقل فيها ، فقال : مالي أقول فيها حتى أتأملها ، وما لي أتأمل جارية الأمير . فقال : بلى فتأملها ، فقال : ما اسمك يا جارية ؟ فأمسكت[1] ، فقال الحجاج : خبريه يالخناء[2] . فقالت : أمامة ، فقال :

ودّع أمامة حان منك رحيل   إن الوداع لمن تحب قليل
هاذي القلوب هوائماً يتمتها   وأرى الشفاء وما إليه سبيل

فقال الحجاج : جعل الله لك السبيل إليها ، فضرب بيده إلى يدها فامتنعت عليه فقال :

إن كان طيكم الدلال فإنه   حسن دلالك يا أميم[3] جميل

فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة . وكانت من أهل الري ، وإخوتها أحرار ، فبذلوا له عشرين ألفاً فأبى ، وقال :

إذا عرضوا عشرين ألفاً تعرضت   لأم حكيم حاجة هي ماهياَ
فقد زدت أهل الري مني مودة   وَحبَّبت أضعافاً إليَّ المواليا

وأولدها حكيماً وبلالاً وحزرة .

٨٠ ـ الرقيق جمال وليس بمال ، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله .

٨١ ـ اشترى يزيد بن عبد اللمك حبابة بأربعة آلاف دينار ، وكان صاحب لهو ، فحجز[4] عليه سليمان فردها ، فلما ولي يزيد ، وكانت تحته سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكانت حرة عاقلة ، قالت : يا

---

(١) أمسكت : امتنعت عن الكلام وسكتت .

(٢) لخناء : من لخن لخناً : أنْتَنَ ولخن الرجل : تكلم بقبيح أو كان منتن المغابن وهي مطاوي الجسد . فهو ألْخَنْ وهي لَخْناء .

(٣) يا أميم : أصلها يا أميمة وقد رُخمت ورَخَّم الشيء : قطع ذنبه ومنه ترخيم المنادي عند النحاة .

(٤) حجر عليه : ضقَّ عليه والحَجْر هو المنع مطلقاً .

أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء تتمناه ؟ قال : نعم ، حبابة[1] ، فسألت عنها فقيل اشتراها رجل من أهل مصر ، فأرسلت من اشتراها بأربعة آلاف ، وقدم بها ، فصنعتها حتى ذهب عنها آثار السفر . ثم أتت بها فراش يزيد ، وأجلستها وراء الستر ، وقالت : هل بقي من الدنيا شيء تتمناه ؟ فقال : ألم تسأليني عن هذا مرة ؟ فرفعت الستر وقالت : هذه حبابة ، وقامت وخلتها ، فحظيت سعدة عنده .

٨٢ ـ كان لبصري جارّية قد أدبها ، وكانت أحب إليه من بصره وسمعه ، فقعد الدهر[2] بهما ، فاعتزم على بيعها ، فاشتراها عمر بن عبد الله بن معمر التيمي[3] بألف دينار ، فلما ذهبت الجارية لتدخل علق بثوبها وقال :

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
نذكر من بسباسة القلب حاجة ... دعت حزناً للعاشق المتذكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر : قد شئت فخذها وخذ الألف .

(١) حبابة : جارية يزيد بن عبد الملك مغنية من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلاً وأفضلهم أدباً قرأت القرآن وروت الشعر وتعلمت العربية وهي مولدة : كانت لرجل من أهل المدينة يعرف بابن رمانة خرَّجها وأدبها فأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز . اشتراها يزيد بن عبد الملك فغلبت على عقله وشغل بها ثم ماتت فحزن عليها ومات بعدها بأربعين يوماً . وذلك سنة ١٠٥ هـ .
راجع الأعلام : ١٦٨ .

(٢) قعد الدهر به : أزرى الدهر به .

(٣) عمر بن عبد الله التيمي : هو عمر بن عبد الله بن معمر التيمي القرشي من أشراف أهل البصرة وأجوادها وشجعانها كان وسيطا في الحرب بين تميم والأزد التي اندلعت عام ٦٤ هـ . ولاه عبد الله بن الزبير على البصرة وبقي عليها حتى سنة ٦٦ هـ ثم استعمله أخوه مصعب على فارس وولاه حرب الأزارقة فهزمهم سنة ٧٣ هـ وفي هذه السنة توفي في إحدى القرى القريبة من الشام .
راجع ترجمته في الأغاني ١٤ : ١٠٦ والكامل لابن الأثير .

٨٣ ـ محمود بن مروان بن أبي حفصة[1] يصف جارية :

ليست تباع ولو تباع بوزنها ... دراً بكى أسفاً عليها البائع

٨٤ ـ علق عبد الرحمٰن بن أبي عمار[2] وهو من نسّاك أهل الحجاز جارية ، فاشتهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعظونه فقال :

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أم وقعا[3]

فحج عبد الله بن جعفر فزاره الناس إلا عبد الرحمٰن فاستزاره ، وكان قد تقدم فاشترى له الجارية بأربعين ألفاً ، وأمر بتجهيزها ، فقال له : ما فعل حب فلانة ؟ .

قال : هو في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام ، قال : أتعرفها إن رأيتها ؟ .

قال : إن دخلت الجنة لم أنكرها ، فأمر بها فأخرجت وهي ترفل[4] في الحلي والحلل :

وقال : شأنك بها ، وأمر أن يحمل معها مائة ألف درهم . فبكى عبد الرحمٰن وقال : قد خصكم الله بشرف ما خُص به أحد من ولد آدم ،

---

(١) محمود بن مروان بن أبي حفصة: هو يحيىٰ بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة سماه المتوكل محموداً لغمزه على الطالبيين . جالس المتوكل ولزم المعتز وخصّ به فقلده اليمامة والبحرين.

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٥٠٢ ووفيات الأعيان والكامل ٧ : ١٠١ والطبري ١١ : ٦٧ .

(٢) عبد الرحمٰن بن أبي عمار: هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أبي عمار كان فقيهاً عابداً سمي القس لعبادته فتن بسلامة وفتنت به حتى صارت تعرف به سلامة القس وله فيها أشعار كثيرة راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٦ ـ ٨ .

(٣) طار اللوم أم وقعا : أي أكان حقاً أم كذباً .

(٤) ترفل : رَفَلَ رَفْلاً ورُفُولاً ورَفَلاناً : جرَّ ذيله وتبختر أو خطر بيده .

فلتهنكم هذه النعمة ، وبارك لكم واهبها .

٨٥ ـ عن جويرية بن أسماء[١] : أراد ابن سيرين شري جارية ، فقلت : قد علمت مكانها ، ولكن في شفتيها عظم : قال : ذاك أفحم[٢] لقبلتها .

---

(١) جويريَّة بن أسماء : هو جويريَّة بن أسماء بن عبيد بن مخارق القبعي قال عنه ابن سعد أنه من الطبقة الخامسة من رواة أهل البصرة . روى عن أبيه ونافع والزهري ومالك بن أنس توفي سنة ١٧٣ هـ وجويريَّة تصغير جارية .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٣٨ وتهذقب التهذيب ٢ : ١٢٤ .

(٢) أفحم لقبلتها : لم يورد لسان العرب معنى في مادة فحم يناسب المعنى وأغلب الظن أنها (أفخم) المعجمة ومعناها عَبْل ممتلىء .

الباب الواحد والخمسون

العداوة ، والحسد ، والبغضاء ، والشماتة ، وذكر الأضغان ، والطوائل ، والوعيد ، والتهديد

١ ـ النبي ﷺ : أعدى عدو لك نفيستك بين جنبيك .

٢ ـ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه : العداوة تتوارث .

٣ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : اللهم إني لأستعديك على نفسي عدوى لا عقوبة فيها .

٤ ـ داوُد عليه السلام[١] : لا تشتر عداوة واحد بصداقة ألف .

٥ ـ الحارث بن أبي شمر الغساني : من اغتر بكلام عدوه فهو أعدى عدو لنفسه .

٦ ـ أعرابي : كبت[٢] الله كل عدو لك إلا نفسك .

٧ ـ أراد كسرى أن يتزوج بنت بزرجمهر بعد قتله ، فقالت : لو كان ملككم حازماً ما جعل بينه وبين شعاره موتوراً[٣] .

---

(١) داوُد عليه السلام : هو النبي داوُد من أنبياء بني إسرائيل وهذا الاسم كان معروفاً في الجاهلية .

(٢) كبت : يقال كبت الله العدو أي أهانه وأذلّه .

(٣) موتوراً : الموتور من قُتِل له قتيل فلم يُدْرِك بدمه .

٨ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد المدان[١] خال أبي العباس السفاح . وكان ولّاه المدينة . فعزله عنها المنصور وعذبه . فقال :

ولو أني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
صبرت على عداوته ولكن تعالي فانظري بمن ابتلاني

يقول : لو بليت بذلك من السفاح الذي أخواله كرام لكان أهون علي من أن أبلى به ممن أمه أمة يعني المنصور .

٩ ـ [شاعر]:

ولا غرو أن يبلى شريف بخامل فمن ذنب المتنين تنكسف الشمس

١٠ ـ بث رجل في وجه أبي عبيدة مكروها ، فأنشأ يقول :

فلو أن لحمي إذ وهى لعبت به سباع كرام أو ضباع وأذؤب[٢]
لهوّن وجدي أو لسلّى مصيبتي ولكنما أودى بلحميَ أكلب

١١ ـ كان حاتم أسيراً في بلاد عنزة[٣] ، فلطمته أمة لهم فقال : لو ذات سوار لطمتني[٤] .

---

(١) زياد بن عبيد الله بن المدان : هو أبو يحيىٰ زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي خال أبي العباس السفاح قصد الشام ففرض له في العطاء واتصل بخالد بن عبد الله القسري وُلِّي على المعونة في الري ثم ولي على الشرطه في أيام هشام بن عبد الملك . استعمله السفاح سنة ١٣٢ هـ على مكة والمدينة والطائف واليمامة وحضرموت . غضب عليه المنصور وعزله سنة ١٤١ هـ بعد أن اتهمه بالميل لمحمد ابن عبد الله النفس الزكية.

(٢) أذؤب : جمع ذئب .

(٣) عَنَزَة : عنزة محركة إحدى القبائل العربية وترجع في نسبها إلى عَنَزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد واسمه عمر .

(٤) لوذات سوار لطمتني : أي لو لطمتني حرة لكان ذلك أهون عليّ لأن السوار من لبس الأحرار .

عذرت البزل[1] إذ هي خاطرتني فما بالي وبال ابن اللّبون

١٢ ـ عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام : إياك ومعاداة الرجال ، فإنك لن تعدم مكر حليم ، ومفاجأة لئيم .

١٣ ـ أنوشروان : العدو الضعيف المحترس من العدو القوي أحرى بالسلامة من العدو القوي المغتر بالعدو الضعيف .

١٤ ـ صالح بن سليمان[2] : لا تسغروا عدواً ، فإن العزيز ربما شرق بالذباب .

١٥ ـ تقول العرب : أصبحا يتكاشحان[3] ولا يتناصحان ، ويتكاشران[4] ولا يتعاشران .

١٦ ـ قيل لكسرى : أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلاً ؟ قال : عدوي ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأنه إذا كان عاقلاً فإني منه في عافية .

١٧ ـ ذريح بن جابر الغيداقي[5] :

إذا المرء عادى من يودك صدره وسالم ما اسطاع الذين تحارب
فلا تَفله[6] عما يجن ضميره فقد جاء منه بالشناءة[7] راكب

---

(١) البُزْل : نوع من الوعول وهو الحيوان الذي يستخرج منه البازهر الحيواني وهو عبارة عن تجمدات مرضية كروية تتكون في الحيوانات قالوا أنها مضادة للسم وهي الآن مهجورة عند الأطباء .

(٢) صالح بن سليمان : لم نقع له على ترجمة . قد يكون صالح بن سليمان الضبي الذي تكلم عنه الطبري أو ربما الذي ذكر الجاحظ في البيان والتبين .

(٣) يتكاشحان : يظهران العداوة .

(٤) بتكاشران : من كثر فلان أي كشف عن أسنانه وتنمّر له كأنه سبع .

(٥) ذريح بن جابر الغيداقي : لم نقع له على ترجمة .

(٦) فلا تَفلِه : فلا تقطعه . من فلي يفلي الشيء بمعنى انقطع .

(٧) الشناءة : البغض مع العداوة وسوء الخلق .

١٨ ـ ذؤيب بن حبيب الخزاعي[١] :

قلبي إلى ما ضرني داعي   يكثر أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا   كان عدوي بين أضلاعي

١٩ ـ فيلسوف : كونوا من المسر المدغل[٢] أخوف منكم من المكاشف المعلن ، فإن مداواة العلل الظاهرة أهون من مداواة ما خفي وبطن .

٢٠ ـ إياك أن تعادي من إذا شاء خلع ثيابه ، ودخل مع الملك في لحافه .

٢١ ـ محمد بن يزداد الكاتب : إذا لم تستطع أن تعض يد عدوك فقبلها .

٢٢ـ حكيم : إني لأغتنم في عدوي أن ألقي عليه النملة وهو لا يشعر لتؤذيه كتب مروان الحمار إلى الخارجي الشيباني[٣] : أنا وإياك كالحجر والزجاجة ، إن وقع عليها رضها[٤] ، وإن وقعت عليه فضها[٥] .

٢٣ـ نازع غلام من بني أمية عبد الملك بن مروان فأربى[٦] عليه ، فقيل لعبد الملك : لو تظلمت[٧] إلى عمه ! فقال : لا أعد انتقام غيري انتقاماً .

٢٤ ـ الواثق بالله :

---

(١) ذؤيب بن حبيب الخزاعي : لم نقع له على ترجمة .
(٢) المسرالمدغل : الكتوم الذي يحقد ويبطن متلمساً عيوب الآخرين وخيانتهم .
(٣) الخارجي الشيباني : هو الضحاك بن قيس الشيباني .
(٤) رضَّ الشيء : دقَّة وجرشة.
(٥) فضَّها : من فضَّ الشيء كسره فتفرقت كسره .
(٦) أربىٰ : بمعنى زاد .
(٧) تظلَّم إلى الحاكم : شكا إليه لينصفه .

تنـح عن القبيـح ولا تـرده ... ومن أوليتـه حسنـاً[1] فـزده
ستكفى من عـدوك كـل كيـد ... إذا كـاد العـدو فـلا تكـده

٢٥ ـ كـانت جليلة بنت مـرة[2] أخت جسـاس[3] تحت كليب[4] فقتـل أخوها زوجها ، وهي حبلى بهجرس بن كليب[5]، فلما شب قال لها:

أصاب أبي خالي وما أنا بالذي ... أمثل أمري بين خالي ووالدي
وأورث جساس بن مرة غصّـة ... إذا ما اعترتني حرها غيـر بارد

ثم قال :

يـا للرجـال لقلب مـالـه آسي ... كيف العزاء وثاري عند جساس[6]

ثم قتله وقال :

ألم تـرني ثـأرت أبي كليبـاً ... وقد يرجى المرشح للذحول[7]

---

(١) أوليته حسناً : صنعت معه معروفاً.

(٢) جليلة بنت مـرة : هي جليلة بنت مرة بن ذهـل بن شيبـان من بني بكـر بن وائـل زوجـة كليب وائل كانت شاعرة فصيحـة قتل أخـوها جسـاس زوجها كليبـاً فعادت إلى منـازل قومها فأقامت في بيت أخيها جساس إلى أن قتل توفيت نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة .
راجع ترجمتها في الأغاني ٥ : ٦٢ والدر المنثور ١٢٥ والأعلام ٢ : ١٣٠ .

(٣) جساس : هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر وائل كـان شاعـراً شجاعـاً وهـو قاتـل كليب وائل فكـان ذلك بـدء حرب البسـوس قتل في نحـو سنـة ٧٥ قبـل الهجرة انظر ترجمته في الأغاني ٥ : ٣٤ والأعلام ٢ : ١١٢ .

(٤) كليب : هو كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث . ساد في ربيعة فبغى بغيـاً شديـداً قتله جساس بن مرة نحو سنة ١٣٥ قبل العجرة .
راجع ترجمته في الأغاني ٥ : ٣٤ وابن الأثير ١ : ١٧٧ والأعلام ٦ : ٩٠ .

(٥) هجرس بن كليب : هو هجـرس بن كليب بن ربيعة التغلبي ولـدته أمـه بين قومهـا بعد مقتل أبيه رباه خاله جساس وزوجه ابنته . ولكنه قتل خاله وعاد إلى قومه .
راجع ترجمته في الأغاني ٥ : ٦١ والكامل لابن الأثير ١ : ١٩١ والأعلام ٩ : ٦٧ .

(٦) آسي : طبيب.

(٧) الذحول : جمع ذحل بمعنى الثأر والعداوة والحقد .

غسلت العار عن جشم بن بكر بجساس بن مرة ذي البتول
جدعت بقتله بكراً وأهل لعمر الله للجدع الأصيل[1]

٢٦ ـ علي رضي الله عنه وذكر عثمان : وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف[2] وأرفق حداتهما العنيف . وأراد أنهما كانا يجدان في عدواته .

ـ وعنه : وجد على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين .

٢٧ ـ مراجل أحقادهم تفور ، وطوالع أضغانهم لا تفور .

٢٨ ـ هبت عليهم ريح التعادي ، فنسفتهم عن البوادي .

٢٩ ـ من كثر غمره لم يطل عمره[3] .

٣٠ ـ دارِ عدوك لأحد أمرين ، إما صداقة تؤمنك ، أو فرصة تمكنك .

٣١ ـ لكل إبراهيم نمرود ، ولكل موسى فرعون .

٣٢ ـ محاسبة الصديق دناءة ، وترك الحق للعدو غباوة .

٣٣ـ سويد بن منجوف[4] إلى مصعب .

فأبلغ مصعباً عني رسولاً وهل تلقى النصيح بكل وادي
تعلم أن أكثر من تناجي وإن ضحكوا إليك هم الأعادي

٣٤ ـ أنشد الجاحظ :

---

(١) جدع : بمعنى قطع : للأنف وما شاكله .

(٢) الوجيف : الإسراع في السير .

(٣) الغَمَر : الحقد والغل . والمعنى أن الذي يبغض الناس ويكثر من الحقد عليهم فإن عمره لا يطول ومرد ذلك إلى الانقباض النفسي الدائم الذي يعيش فيه .

(٤) سويد بن منجوف : هو سويد بن منجوف بن ثور السدوسي . تزعم بكر بن وائل في البصرة هجاه الأخطل فمنعه قومه من العطاء .

راجع ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤٧ والبيان والتبيين وتاريخ الطبري ٢ : ٤٤٣ وابن الأثير ٤ : ١٩٢ .

القوم أمثال السباع فانشمر[1]   فمنهم الذئب ومنهم النمر
والضبع الغثراء[2] والليث الهمر

٣٥ ـ فلان كثير المذاق ، مر المذاق[3] .

٣٦ ـ النبي ﷺ : ألا أخبركم بشراركم ، من أكل وَحده ، وضرب عبده ، ومنع رفده[4] : ألا أخبركم بشر من ذلك من يبغض الناس ويبغضونه .

٣٧ ـ قال الحجاج لخارجي : والله إني لأبغضكم ؛ قال : أدخل الله أشدّنا بغضاً لصاحبه الجنة[5] .

٣٨ ـ وكيع : جئنا مرة إلى الأعمش ، فلما سمع حسناً قام ودخل ، فلم يلبث أن خرج فقال : رأيتكم فأبغضتكم، فدخلت إلى من هو أبغض منكم ، فخرجت إليكم .

٣٩ ـ أراد أنوشروان أن يقلد ابنه هرمز ولاية العهد ، فاستشار عظماء مملكته ، فأنكروا عليه ، وقال بعضهم : إن الترك وِلدته وفي أخلاقهم ما علمت ، فقال : الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات ، وكانت أم قباذ تركية ، وقد رأيتم من حسن سيرته وعدله ما رأيتم : فقيل : هو قصير وذلك يذهب ببهاء الملك ، فقال : إن قصره من رجليه ولا يكاد يرى إلاّ جالساً أو راكباً ، فلا يستبين ذلك فيه ؛ فقيل : هو بغيض في الناس ، فقال أوه ! أهلكت ابننا هرمز ، فقد قيل : إن من كان فيه خير واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب واحد ولم يكن

---

(١) انشمر : مر مسرعاً أي لا تخالطهم ولا تُطل صحبتك بهم .
(٢) الغثراء : والمذكر أغثر وهو ما كَثُر صوفه من الأكسية : الأسد الذئب والضبع .
(٣) مر المِذاق : غير خالص الود .
(٤) الرفد : العطاء .
(٥) أي أنه هو أشد بغضاً له منه .

ذلك العيب المبغضة في الناس فلا عيب فيه .

٤٠ ـ [شـاعـر] :

وإذا شنئت فتىً شنئتُ حـديثه | وإذا سمعت غنـاءه لم أطـرب

٤١ ـ عبـد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفـر بن أبي طـالب في الفضل بـن السائب[١] .

رأيت فضيـلاً كـان شيئـاً ملففـاً | فكشّفه التمحيص حتى بداليـا[٢]
أأنت أخي إن لم تكن لي حـاجة | فإن عرضت أيقنت أن لا أخـا ليا
ولست بـراءٍ عيب ذي الـود كله | ولا بعض مـا فيه إذا كنت راضيـا
فعين الـرضا عن كـل عيب كليلة | ولكن عين السخط تبدي المساويا

ونحوه :

وعين البغض تبـرز كـل عيب | وعين الحب لا تجـد العيـوبـا

٤٢ ـ كان ابن عمر[٢] يقول : نعوذ بالله من قدر وافق إرادة حسود .

٤٣ ـ قيـل لرسـطاليس : ما بـال الحسود أشـد غماً ؟ قـال : لأنه يـأخذ بنصيبه من هموم الدنيا ، ويضاف إلى ذلك غمه لسرور الناس .

٤٤ ـ النبي ﷺ : استعينوا على أموركم بـالكتمان ، فـإن كلَّ ذي نعمـة محسود .

٤٥ ـ تـذاكر قـوم من ظرفـاء البصرة الحسـد ، فقال رجـل : إن النـاس ربمـا حسدوا على الصلب ، فـأنكروا ذلـك ؛ ثم جاءهم بعـد أيام فقـال : إن الخليفـة قـد أمـر بصلب الأحنف ، ومـالـك بن مـسمـع[٣] ، وقـيس بن

---

(١) فضل ابن السائب : لم نقع له على ترجمة .
يقـال أن عبد الله بن معـاوية بن جعفـر بن أبي طالب قـال هذا الشعـر في صديق لـه يدعى قصي بن ذكوان وقد عتب عليه فتهاجر الإثنان وتعاتبا .

(٢) ابن عمر : يعني عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) مالك بن مسمع : هو مالك بن مسمع بن شيبان البكـري الربعي سيـد ربيعة في زمـانه=

الهيثم[1] ، وحمدان الحجام[2] ، فقالوا : هذا الخبيث يصلب مع هؤلاء ! فقال : ألم أقل إن الناس يحسدون على الصلب .

٤٦ ـ منصور الفقيه :

منافسة الفتى فيما يزول — على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه — وكل فوائد الدنيا قليل

٤٧ ـ المغيرة بن حبناء[3] شاعر آل المهلب :

آل المهلب قوم إن مدحتهم — كانوا الأكارم آباءً وأجداداً
إن العرانين تلقاها محسَّدةً — ولا ترى للئام الناس حسّادا[4]

٤٨ ـ عثمان رضي الله عنه : يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك .

= ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان من أوائل من نكثوا بيعة عبد الله بن الزبير وقد ساد بمحبة عشيرته له . مات بالبصرة أيام عبد الملك بن مروان وذلك سنة ٧٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٦٤ ومروج الذهب والأغاني ١٠ : ٧٢ والكامل والأعلام ٦ : ٤ .

(١) قيس بن الهيثم : هو قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي . كان من أعيان البصرة ومن أنصار بني أمية فيها ثم مال إلى الزبيريين ثم أعلن ولاءه للأمويين وتوجه إلى عبد الملك بن مروان فعفا عنه وأكرمه توفي بالبصرة نحو سنة ٨٥ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٦٢ والكامل لابن الأثير ومروج الذهب للمسعودي ٥ : ١٩٥ .

(٢) حمدان الحجام : لم نقع له على ترجمة .

(٣) المغيرة بن حبناء : هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي وحبناء أمه التي إليها ينتسب وهو شاعر إسلامي من شعراء المهلب بن أبي صفرة وكان فارساً شجاعاً مات بالقرب من بخارى سنة ٩١ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٢٠١ والكامل للمبرد ١ : ٤١٢ والأغاني ١١ : ١٦٣ .

(٤) العرانين جمع عرنين وهو الأنف كله أو ما صَلُب منه وهنا السيد الشريف .

٤٩ ـ مالك بن دينار : شهادة القُرّاء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض ، فأنهم أشد تحاسداً من السوس في الوبر[(١)] .

٥٠ ـ أنس رفعه : إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

٥١ ـ بعض حكماء العرب : الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود .

٥٢ ـ يقول الله عز وعلا : الحاسد عدو نعمتي ، متسخط لفعلي ، غير راضٍ بقسمتي التي قسمت بين عبادي .

٥٣ ـ عبد الله بن شداد بن الهادِ صاحب رسول الله ﷺ لابنه : يا بني إنْ سمعت كلمةً من حاسد فكن كأنك لست بشاهد ، فإنك إنْ أمضيتها حيالها رجع القول على من قالها .

٥٤ ـ الأصمعي : رأيت أعرابياً قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة ؛ فقلت له : ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت .

٥٥ ـ أعرابي : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

تراه كأن الله يجدع أنفه ... وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر[(٢)]

٥٦ ـ المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها ... أني لما أنا باك منه محسود

٥٧ ـ ابن الحجاج :

إن يحسدوني فلا والله ما بلغت ... لولا الخساسة حالي موضع الحسد
وإنما في يدي عظم امششه ... من المعاش بلا لحم ولا غدد[(٣)]

٥٨ ـ لا يخلو السيد من ودود يمدح ، وحسود يقدح .

---

(١) الوبر : شعر الجمال والأرانب .
(٢) ثاب له وفر : أصابه خير عميم .
(٣) مش العظم : مصَّ أطرافه .

٥٩ ـ لا يسلم الفاضل من قَدْح وإن غدا أقوم من قِدْح[1] .

٦٠ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : ألا لا تعادوا نعم الله ؛ قيل : ومن يعادي نعم الله ؟ قال : الذين يحسدون الناس .

٦١ ـ كان يقال : إياك والحسد فإنه يتبين فيك ، ولا يتبين في محسودك .

٦٢ ـ حكيم : الحسد خلق دنيء ، ومن دناءته أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب .

٦٣ ـ قيل لعبد الله بن عروة : لزمت البدو وتركت قومك ! قال : وهل بقي إلّا حاسد على نعمة ، أو شامت على نكبة ؟ .

٦٤ ـ الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه .

٦٥ ـ بينا عبد الملك بن صالح العباسي يسير مع الرشيد في موكبه ، إذ هتف هاتف : يا أمير المؤمنين طأطىء من إشرافه ، وقصر من عنانه ، واشدد من شكاله[2] . فقال الرشيد : ما يقول هذا ؟ فقال عبد الملك : مقال حاسد ، ودسيس حاسد . قال : صدقت ، نقص القوم وفضلتهم ، وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شأوك[3] ، وقصر عنك غيرك ، ففي صدورهم جمرات التخلّف . وحزازات[4] التبلّد ، فقال عبد الملك : يا أمير المؤمنين فأضرمها عليهم بالمزيد .

٦٦ ـ [شاعر] :

يا طالب العيش في أمنٍ وفي دعةٍ   رغداً بلا قتر صفواً بلا رنق[5]
خلص فؤادك من غل ومن حسدٍ   فالغل في القلب مثل الغل في العنق[6]

---

(١) قَدَحَ : طعن فيه وعابه وتنقّصه . والقِدْح : السهم قبل أن يُنْصل ويُراش .
(٢) الشِّكال : حبل تشد به قوائم الدابة .
(٣) الشأو: الغاية والهمة .
(٤) الحزازات : جمع حزازة وهي وجع في القلب من غيظ ونحوه .
(٥) قتر : ضيق والرنق : الكدر .
(٦) الغل الأولى بمعنى الحقد والغش والغل الثانية بمعنى القيد أو الطوق من حديد .

٦٧ ـ عباد بن ثعلبة ، وهو أنف الكلب ، حسده بنو أخيه فقال :

قـد كنت أحسبكم أو خلتكم ولـداً فـاليـوم أعلم أن لسـتم بـأولاد
الله يعلم غيبي كيف كـان لكـم والله يعلم مـا غـبتـم لعـبـاد

٦٨ ـ كتب عبد الملك إلى الأحنف يستدعيه ، فقال : يدعوني ابن الزرقاء إلى ولاية أهل الشام ، فوالله لوددت أن بيننا وبينهم جبلاً من نار ، فمن أتانا منهم احترق ، ومن أتاهم منا احترق .

٦٩ ـ أبو حيان : قال لقمان : نقلت الصخر ، وحملت الحديد ، فلم أرَ شيئاً أثقل من الدين ؛ وأكلت الطيبات ، وعانقت الحسان ، فلم أرَ ألذّ من العافية ؛ وأنا أقول : لو مسح القفار ، ونزح البحار ، وأحصى القطار[1] ، لوجدها أعون من شماتة الأعداء ، خاصة إذا كانوا مساهمين في نسب ، أو مجاورين في بلد .

اللهم إني أعوذ بك من تتابع الإثم ، وسوء الفهم ، وشماتة ابن العم[2] .

٧٠ ـ قيل لأيوب عليه السلام : أي شيء كان عليك في بلائك أشد ؟ قال : شماتة الأعداء .

٧١ ـ واثلة بن الأسقع : تظهر الشماتةَ بأخيك المسلم فيرحمه الله ويبتليك .

٧٢ ـ أنشد الجاحظ :

وقال العاذلات نسلّ عنها وداوِ غليل قلبك بالسلوّ[3]

---

(١) القُطار : السحاب الكثير القطر .
(٢) شماتة ابن العم : يؤكد ذلك قول الشاعر طرفة بن العبد .
وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهنّد
(٣) التسلّي : الانشغال .

فكيف وقبلة منها اختلاساً ... الذّ من الشماتة بالعدو

٧٣ـ الخبزرزي[1] :

شماتتكم بي فوق ما قد أصابني ... وما بي دخول النار بل طنز مالك[2]

٧٤ ـ ابن أبي عيينة المهلبي :

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الأعداء

٧٥ ـ أعرابي : بنو الطرف عنوان الشر .

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الحساد

إن المصائب تنقضي أيامها ... وشماتة الأعداء بالمرصاد

٧٦ ـ قيل لأفلاطون[3] بِمَ ينتقم الإنسان من عدوه ؟ قال : بأن يزداد فضلاً في نفسه .

٧٧ ـ النبي ﷺ : خير ما أعطي المؤمن خلق حسن ، وشر ما أعطي الرجل قلب سوء في صورةٍ حسنة .

٧٨ ـ سئل الحسن : أيحسد المؤمن ؟ فقال : وما أنساك بني يعقوب[4] .

---

(١) الخبزرزي : هو نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري شاعر غزل ولهو كان يخبز الأرز فصار يقول الشعر ذهب إلى بغداد وسكنها مدة وأخباره كثيرة وطريفة وقد اختلف في سنة وفاته فقيل ٣١٧ ـ وقيل ٣٢٧ هـ وقيل ٣٣٠ هـ وقيل غير ذلك .
راجع المزيد عنه في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٩٦ ويتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ٣٦٦ وشذرات الذهب ٢ : ٢٧٦ والأعلام ٨ : ٢٣٨ .

(٢) الطنز : السخرية والإستهزاء . ومالك هو خازن النار .

(٣) أفلاطون : هو الفيلسوف اليوناني (٤٣٠ ـ ٣٤٧ ق . م) هو تلميذ سقراط أسس فلسفته (الصور) في أثينا وتقوم على أن غاية الفكر هو الخير أهم مؤلفاته : الجمهورية والشرائع .

(٤) بنو يعقوب هم أسباط بني إسرائيل أولاد نبي الله يعقوب بن إسحاق وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام .

٧٩ ـ لو كانت المشاجرة شجراً لم تثمر إلا صخرا .

٨٠ ـ إذا رأى نعمةً بهت ، وإذا رأى عثرةً شمت .

٨١ ـ الخلاف غلاف الشر .

٨٢ ـ [شاعر] :

سن العداوة آباء لنا سلفوا　　فلن تبيد وللآباء أبناء

٨٣ ـ بلغ عمرو بن عتبة شماتة قوم به في مصائب ، فقال : والله لئن عظم مصابنا بموت رجالنا لقد عظمت النعمة بما أبقى الله لنا شباباً يشبون[1] الحروب ، وسادةً يسدون المعروف ، وما خلقنا ومن شمت بنا إلا للموت .

٨٤ ـ لما قبض رسول الله ﷺ سمع بموته نساء من كندة وحضرموت ، فخضبن[2] أيديهن ، وضربن بالدفوف ، فقال رجل منهم :

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته　　أن البغايا ومن أي حرام[3]
أظهرن من موت النبي شماتة　　وخضبن أيديهن بالعلام[4]
فاقطع هديت أكفهن بصارم　　كالبرق أومضَ في متون غمام

فكتب أبو بكر إلى المهاجر[5] عامله ، فأخذهن وقطع أيديهن .

---

(١) يشبون الحروب : يوقدون نارها .

(٢) خضب : خضب الشيء لونه فهو خضيب يقال كف خضيب وامرأة خضيب ملونه بالحنّاء .

(٣) في العجز إقواء .

(٤) العُلاَّم : الحنَّاء .

(٥) المهاجر : هو المهاجري بن أبي أمية سهيل أو (حذيفة) بن المغيرة المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ شقيقها . كان اسمه الوليد فغيّره النبي ﷺ بعثه أبو بكر لقتال من بقي من المرتدين بعد قتل الأسود العنسي فتولى إمارة صنعاء سنة ١١ هـ . لم نقع على سنة وفاته.
راجع ترجمته في أسد الغابة ٤ : ٤٤٢ ـ معجم البلدان ٨ : ٢٦٨ والأعلام ٨ : ٢٥٣ .

٨٥ ـ كاتب : فلان يتربص بك الدوائر[١] ، ويتمنى لك الغوائل[٢] ، ولا يؤمل صلاحاً إلا في فسادك ، ولا رفعةً إلا بسقوط حالك .

٨٦ ـ كتب عبد الحميد عن مروان إلى أبي مسلم[٣] كتاباً قد نفث فيه خراشي صدره[٤] ، وكان من كبر حجمه على جمل ، فدعا أبو مسلم بنار فطرحه فيها ، إلا قدر ذراع كتب فيه هذين البيتين :

محا السيف أسطار البلاغة وانتحى … عليك ليوث الغاب من كل جانب
فإن تَقْدموا نعملْ سيوفاً شحيدةً … يهون عليها العتب من كل عاتب

٨٧ ـ العرب : حين تقلينه تدرين أين غثه من سمينه .

٨٨ ـ قيل لعبد الملك بن صالح الهاشمي : إنك لحقود ، فتمثل :

إذا ما امرؤ لم يحقد الوتر لم يكن … لديه لذي النعمى جزاء ولا شكر[٥]

٨٩ ـ وقيل : عاتب ملك وزيره فقال له : إنك لحقود ؟ فقال : أيها الملك السعيد ، إن الصدر خزانة لما يودع فيه خير وشر ، فإذا لم يحفظ السيئة لم يحفظ الحسنة .

فدعِ الوعيد فما وعيدك ضائري … أطنين أجنحة الذباب يضير[٦]

---

(١) يتربص بك الدوائر : ينتظر لك مصائب الدهر ونوائبه .
(٢) الغوائل : الدواهي المهلكات .
(٣) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني عبد الرحمن بن مسلم مؤسس الدولة العباسية وأحد كبار قادتها ولد في أصبهان سنة ١٠٠ هـ فأقام بها واستمال أهلها وقتل الكرماني والي نيسابور وسلم عليه بالإمارة فخطب باسم السفاح العباسي ثم قاتل مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فهزمه بالزاب بين الموصل وأربيل . كان فصيحاً بالعربية والفارسية وداهية حازماً قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ .
راجع المزيد عنه في وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٠٧ والأعلام ٤ : ١١٣ .
(٤) خراشي صدره : ما يرمي به الصدر من النخامة اللزجة وقد يسمى البلغم .
(٥) صدر البيت غير مستقيم بهذا النص .
(٦) الطنين : صوت الهوام أو الناقوس .

٩٠ ـ علي رضي الله عنه : لأضغطن الكوفة ضغطة تحبق لها الصرة[١] .

٩١ ـ عمارة بن عقيل :

يا أيها الراكب الماضي لطيته   بلغ حنيفة وانشر فيهم الخبرا
مهلاً حنيفة إن الحرب إن طرحت   عليكمُ ركنها أسرعتمُ الضجر[٢]

٩٢ ـ مغلس بن لقيط السعدي[٣] :

قرينين كالذئبين يعتورانني   وشر محابات الرجال ذئابها[٤]
إذا رأيا بي غرةً أغريا بها   أعاديّ والأعداء تعوي كلابها[٥]
وإن رأياني قد نجوت تلمسا   لرجليَ مغّواةً هياماً ترابها[٦]

٩٣ ـ حكيم : لا تأمن الضعيف ، فان القناة[٧] قد تقتل وإن عدمت السنان والزج[٨] .

٩٤ ـ [شاعر] :

إذا ما رآني مقبلاً شام[٩] نبله   ويرمي إذا وليت ظهري بأسهم

---

(١) تحبق : لم ترد هذه الكلمة في نهج البلاغة .
(٢) ركنها : شدتها .
(٣) مغلس بن لقيط السعدي : هو مغلس بن لقيط السعدي من شعراء الجاهلية كان شريفاً كريماً حليماً بارّاً .
راجع ترجمته في معجم الشعراء المرزباني ص ٣٠٨ ـ ٣٩١ وشرح الشواهد لابن هشام .
(٤) تعاور الشيء بمعنى تعاطاه وتداوله .
(٥) الغرَّة : الغفلة . الغِرّ هو الشاب لا خبرة له .
(٦) المغواة : يقال حفر لأخيه مغواة : أي وَرَطه .
(٧) القناة : الرمح أو عوده .
(٨) الزج : الحديدة توضع في أسفل الرمح .
(٩) شام السيف : استله وأغمده وهو من الأضداد .

٩٥ ـ النابغة الجعدي :

وراثة بغض من أبيك ورثتها فلا برحت حتى تلاقي المنخّلا

أي أبداً .

٩٦ ـ عمرو بن معد يكرب :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب(١)

٩٧ ـ طفيل الغنوي(٢) :

فذوقوا كما ذقنا غداة محجرٍ من الغيظ في أكبادنا والتحوّب(٣)

٩٨ ـ أوس بن حجر :

رأيت بريداً يدريني بعينه تشاوس قليلاً انني من تأسل(٤)

وله :

فمن لا يكن منكم مسيئاً فأنه يشد على كف المسيء فيجلب

٩٩ ـ السمهري العكلي(٥) :

---

(١) عجا : يعجو عجواً عجا البعير رغا وشرس خلقه .

(٢) طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن كعب الغنوي من قيس عيلان شاعر جاهلي من النحول ويقال أنه أوصف العرب للخيل عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى مات نحو سنة ١٣ هـ له ديوان مطبوع .

راجع ترجمته في شواهد المغني ص ١٢٥ وخزانة البغدادي ٣ : ٦٤٢ والأعلام ٣ : ٣٢٩ .

(٣) محجَّر : جبل في ناحية طيّ حدثت فيه وقعة . والتحوُّب التوجع .

(٤) تشاوس : نظر بمؤخر عينه تكبُّراً أو تغيظاً .

(٥) السمهري العكلي : هو السمهري بن بشر العكلي من الشعراء اللصوص في أيام عبد الملك بن مروان أتهم بقتل عون بن جعدة بن هبيرة المجزومي فحبسه هشام بن إسماعيل والي المدينة فهرب من السجن ثم ألقي القبض عليه ثانية وقتل .

راجع ترجمته في ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ٢١٠ والأغاني ٢١ : ٧٥ ـ ٨٢ .

إذا حـرسي قعقع البـاب ارعدت فـرائص أقـوام وطـارت قلوبهـا
فإن تك عكـل سرهـا ما أصـابني فقد كنت مصبوباً على من يريبهـا

١٠٠ ـ السرندي بن عتبة التميمي(٢) :

رمى الناس عن قوس تميماً ولا أرى عـداوة من عـادى تميمـاً يضيرهـا

١٠١ ـ عبيد الله بن سليمان بن وهب :

كاد الأعادي فلا والله ما تركوا قـولاً وفعـلاً وتلقيبـاً وتهجينـا
ولم نزد نحن في سر ولا علن على مقـالتنا يـا ربنا اكفينـا(٣)
فكـان ذاك رد الله حـاسـدنـا بغيـظة لم ينل تقـديره فينـا(٤)

١٠٢ ـ قدامة بن موسى المدني(٥) :

إنَّ بـدراً نـعـمـةٌ سـابـغـةٌ خصنـا الله بهـا حـين قسم
فضَّـل الله بهـا أهـل التقى وبـنـى الله بـيـوتـاً وهـدم
إنـمـا يحـسـد أو يبـغضـنـا لشقـاء الجـد أربـاء النـعم

١٠٣ ـ في نوابغ الكلم : الحسد حسك ، من تعلق به هلك .

١٠٤ ـ نصر بن سيار :

إني نشـأت وحسّـادي ذوو عـدد ياذا المعارج لا تنقص لهم عـددا
إن يحسدوني على ما بي لما بهمُ فمثـلُ ما بيَ ممـا يجلب الحسدا

---

(١) مصبوباً : المصبوب على الشيء : المحثوث عليه .

(٢) السرندي بن عتبة التميمي : قال صاحب الأغاني أنه من الشعراء الذين هاجوا جريراً .

(٣) في البيت إقواء .

(٤) البيت غيـر مستقيم الوزن بهـذه الصـورة : فلو كـان (فكـان إذ ذاك والله حـاسـدنـا) . لاستقام الوزن .

(٥) قدامة بن موسى المدني : هو قدامة بن موسى بن عمر بن قدامـة بن مظعـون الجمحي كان إمام المسجد النبوي ومن ثقات رواة الحديث روى عن أبيه وأنس بن مالك والإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين له شعر جيد توفي سنة ١٥٣ هـ .
راجـع ترجمتـه في البيان والتبيين ٢ : ٣٢٤ وتهـذيب التهـذيب ٨ : ٣٦٦ والأغـاني ١ : ٤٤ ـ ٩ : ١٤٩ .

١٠٥ ـ معن بن زائدة :

وإن حسدت فزاد الله في حسدي — لا عاش من عاش يوماً غير محسود

١٠٦ ـ حسيل بن عرفطة الأسدي[١] :

ليهنك بغض في الصديق وظنه — وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه

وأنك مشنوء إلى كل صاحبٍ — بلاك ومثل الشر يكره راكبه

فلم أر مثل الجهل أدى إلى الردى — ولا مثل بغض الناس غمص[٢] صاحبه

١٠٧ ـ الحسن : الكبش يعتلف ، والسكين تحد ، والتنور يشجر .

١٠٨ ـ كتب علي رضي الله عنه إلى أهل البصرة : فإن خطت بكم الأهواء المردية[٣] ، والآراء الجائرة إلى منابذتي[٤] وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعنَّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق[٥] . مع إني عارف لذي الطاعة منكم فضله ، ولذي النصيحة حقه ، غير متجاوز متهماً إلى بريء ، ولا ناكثاً إلى وفيّ .

١٠٩ ـ عقال بن شبه[٦]: كنت رديف[٧] أبي ، فلقيه جرير ، فحياه

(١) حسيل بن عرفطة الأسدي : هو حسيل بن عرفطة بن نضلة بن الأشتر بن جحوان الأسدي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسماه حسيناً . وحسيل هو تصغير حِسْل وهو ولد الضب .

راجع ترجمته في الحيوان للجاحظ ١ : ٣٨٣ والبيان والتبيين والإصابة ٢ : ١٤ .

(٢) غمص : كان بعينه غمص وهو ما سال منها من وسخ أبيض يكون في مجرى العين وغمص هنا بمعنى احتقر واستصغر .

(٣) المردية : الموقعة في الردى ، الهلكة .

(٤) نابذ : خالف وفارق عن عداوة .

(٥) لعقة لاعق : لحسة لاحس أي هينة يسيرة عليه .

(٦) عقال بن شبة : هو عقال بن شبة بن عقال بن صعصعة التميمي كان خطيباً مفوهاً من أشراف أهل البصرة كان مقرباً من الأمويين والعباسيين معاً وقدمه المنصور على عيسى ابن موسى كما كان يحضر مجلس المهدي العباسي .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري والأغاني ١٨ : ١٤٧ والبيان والتبيين ٢ : ٨٠. =

ولاطفه ، فقلت : أبعد ما قال لنا ما قال ؟ قال : يا بني أفأوسع جرحي ؟ .

١١٠ ـ قال السفاح لسديف حين أغراه(١) على بني مروان : يا سديف خلق الإنسان من عجل(٢) ثم قال :

أحيا الضغائن(٣) آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناء

١١١ ـ عن المنصور : إذا مد عدوك إليك يده فاقطعها إن أمكنك ، وإلّا فقبّلها .

=(٧) الرديف : الراكب خلف الراكب .

(١) أغرى : حرَّض ودفع .

(٢) خلق الإنسان من عجل : جزء من الآية ٣٧ من سورة الأنبياء .

(٣) الضغائن : جمع ضغينة وهي الحقد .

الباب الثاني والخمسون

العدل ، والإنصاف ، واستعمال السوية في القسمة وغيرها ، وذكر من عدل وأوصى بالعدل

١ ـ النبي ﷺ : زين الله السماء بثلاث : بالشمس ، والقمر والكواكب ؛ وزين الأرض بثلاث : بالعلماء ، والمطر ، وسلطان عادل .

٢ ـ أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه قال : أيها الناس ، والله ما منكم أحد هو أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه ، ثم نزل .

٣ ـ علي رضي الله عنه : أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ، ومواساة الأخوان بالمال ، وإنصاف الناس من نفسك .

وجه علي رضي الله عنه ابن عباس ، وعمار بن ياسر ، والحسن ابنه حين توجه إلى صفين[1] ، لعزل أبي موسى عن الكوفة وحمل ما في بيت مالها إليه ، فوجدوا فيه اثنين وخمسين ألف درهم . فقال : كيف اجتمع هذا كله للأشعري ولم يجتمع لمن قبله ؟ فقال مجاشع بن مسعود[2] :

---

(١) صفين : مكان قرب الرقة على شاطىء الفرات كانت به الحرب الطاحنة بين علي ومعاوية ، غرة شهر ربيع الأول سنة ٣٧ هـ وقيل في ربيع الآخر قتل فيها على ما ذكر المؤرخون ثلاثة وسبعون ألفاً من الفريقين في ثلاثة أيام . (الروض المعطار ص ٣٦٣) .

(٢) مجاشع بن مسعود : هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عابد السلمي=

أصدقكم ، والله ما جمعه إلا العدل في الرعية ، وإقامة أمر الله في عباده .

٤ ـ كان الإسكندر[١] يقول : يا عباد الله ، إنما آلهكم الله الذي في السماء ، عند الكرب ، والله لا يبلغني أن الله أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ، ولا أبغض شيئاً إلاّ أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي ، وقد أنبئت أن الله يحب العدل في عباده ، ويبغض الجور من بعضهم على بعض ، فويل للظالم من سيفي وسوطي ؛ ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكىء في مجلسي كيف شاء ، وليتمنَّ عليَّ ما شاء ، فلن نخطئه أمنيته ، والله المجازي كلاً بعمله .

إذا لم يعمر الملك ملكه بالإنصاف خرب بالعصيان .

٥ ـ العباس بن عبد المطلب :

أبا طالب لا تقبل النصف منهم ... أبا طالب حتى تعق وتظلما[٢]
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما[٣]

٦ ـ أنوشروان : قيل له : أي الجنن[٤] أوقى ؟ قال : الدين ؛ قيل : فأي العدد أقوى ؟ قال : العدل .

٧ ـ شكوا إلى جعفر بن يحيىٰ عاملاً له ، فوقّع إليه : قد كثر

= صحابي أسلم هو وأخوه بعد فتح مكة وأتيا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فبايعاه على الإسلام والجهاد في سبيل الله . نزل البصرة فاستخلفه المغيرة بن شعبة عليها . كان يوم الجمل مع عائشة فقتل سنة ٣٦ هـ في محاربة الزبير ودفن في البصرة .

راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٤٢ والعقد الفريد ٢ : ٦٦ وتاريخ الطبري والكامل .

(١) الإسكندر : هو الإسكندر بن فيليب المقدومي ولد سنة ٣٥٦ ق . م . تسلم الحكم بعد أبيه على مقدونيا احتل صور بعد أن حاصرها سبعة أشهر وبنى الإسكندرية ومات في بابل سنة ٣٢٤ ق . م .
كان حكيماً شجاعاً عادلاً .

(٢) تعق : العقوق : المخالفة والعصيان . والجحود .

(٣) القواطع : السيوف الحادة المرهفة .

(٤) الجُنن : مفردها جُنَّة وهي السترة وكل ما وقى الإنسان فهو جُنَّته .

شاكوك ، فإمّا اعتدلت ، وإمّا اعتزلت .

٨ - قيل لعلي بن الحسين رضي الله عنه : ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك عن أهل الرفقة ؟ قال : أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطي مثله .

٩ - أنصف وانظر إليّ بعين الرضا . ثم اقتحم بي جمر الغضا[١] .

١٠ - من أنصف من نفسه رضي به حكماً لغيره .

١١ - قال رجل لسليمان بن عبد الملك ، وهو جالس للمظالم : ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿**فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين**﴾[٢] ؟ قال : فما خطبك ؟ قال : وكيلك اغتصبني[٣] ضيعتي وضمها إلى ضيعتك الفلانية ، قال : فضيعتي لك ، وضيعتك مردودة إليك ؛ وكتب إلى الوكيل بذلك ، وبصرفه عن عمله .

١٢ - رقي إلى كسرى بن قباذ[٤] أن في بطاقة الملك من فسدت نياتهم ، وخبثت ضمائرهم ، فقال : إني إنما أملك الأجساد لا النيات ، وأحكم بالعدل لا بالرضا ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر .

١٣ - هارون بن محمد البالسي[٥] :

زيد في قدرك العليّ علواً   يا ابن وهب من كاتب ووزير
أنت وجه الإمام لا زلت طلقاً   بك تفترّ عابسات الأمور

---

(١) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء .
(٢) جزء من الآية ٤٤ من سورة الأعراف .
(٣) اغتصبني : الضمير يعدو هنا إلى وكيل سليمان بن عبد الملك.
(٤) قباذ : هو جاماسب ولقبه نكارين وهو الملك التاسع من ملوك الدولة الساسانية .
(٥) هارون بن محمد البالسي : هو هارون بن محمد البالسي ينسب إلى قريته بالس بين الرقة وحلب .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٦٤ وكتاب الأغاني ٢٠ : ٦٧ .

أسفر الشرق منك والغرب عن ضـ ـوءٍ من العدل فاق ضوء البدور
أنشر الناس غثكم بعد أن كا نوا رفاتاً من قبل يوم النشور
شرد الجورُ عدلكم فسرحنا منكمُ بين روضةٍ وغدير

١٤ ـ نزل رجل بعلي رضي الله عنه فمكث عنده أياماً ، ثم تغوث[١] إليه في خصومة ، فقال علي : أخصم أنت ؟ قال : نعم ، قال : فتحوّل عنا ، فإن رسول الله نهى أن يضاف خصم إلاّ ومعه خصمه .

وعنه : بالسيرة العادلة يقهر المناوىء .

١٥ ـ مات بعض الأكاسرة ، فوجدوا له سفطاً[٢] ، ففتح فإذا فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من الثدي ، معها رقعة مكتوب فيها : هي من حب رمان عُمل في خراجه بالعدل .

١٦ ـ تظلم أهل الكوفة إلى المأمون من واليهم ، فقال : ما علمت في عمالي أعدل وأقوم بأمر الرعية ، وأعْوَد بالرفق عليهم منه ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين : ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منك ، فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يولّيه بلداً بلداً حتى يلحق كل بلدٍ مثل الذي لحقنا ، ويأخذ بقسطه[٣] منه كما أخذه ، وإذا فعل ذلك لم يصبنا منه أكثر من ثلاث سنين . فضحك وعزله .

١٧ ـ كتب عدي بن أرطأة إلى عمر بن عبد العزيز : أمّا بعد فإن قَبلنا قوم لا يؤدون الخراج إلاّ أن يمسهم العذاب ، فاكتب إلي برأيك . فَكتب إليه : أما بعد فالعجب لك كل العجب ! تكتب إلي تستأذنني في عذاب البشر ، كأن إذني لك جنة من عذاب الله ، أو كأن رضاي ينجيك من سخط الله ، فمن أعطاك منهم ما عليه عفواً فخذه منه ، ومن أبى فاستحلفه ، وكِلْه

---

(١) تغوَّثَ إليه : طلب نصرته وإعانته .
(٢) سفط : صندوق .
(٣) بقسطه : بنصيبه .

إلى الله[1] ؛ فوالله لئن يلقوا الله بجرائمهم أحب إليَّ من أن نلقاه بعذابهم ، والسلام .

١٨ ـ جاء رجل من مصر إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا مكان العائذ بك ، فقال : لقد عذت عياذا ، فما شأنك قال : سابقت ولد عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يقنعني[2] بسوطه ويقول : أنا ابن الأكرمين، وبلغ عمراً فحسبني خشية أن آتيك، فأنفلت. فكتب عمر إلى عمرو : إذا أتاك كتابي هذا فأشهد الموسم وابنك . وقال للمصري : أقل حتى يقدم عمرو ويشهد الحج . فلما كان رمى إليه بالدرة[3] ، فضرب ولد عمرو ، وعمر يقول : اضرب ولد الأكرمين ، حتى قال : يا أمير المؤمنين قد استغنيت . قال : ضعها على صلعة عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين : ضربت الذي ضربني ، قال : أمَ والله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت الذي ينزع . ثم قال : يا عمرو ، متى تعبدتم[4] الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ .

١٩ ـ الأحنف : ما عرضت النصفة على أحد قط فقبلها إلا دخلتني له هيبة ، ولا ردها إلا أختبأتها في عقله .

٢٠ ـ قدم المنصور البصرة قبل الخلافة ، فنزل بواصل بن عطاء ، فقال : أبيات بلغتني عن سليمان بن يزيد العدوي[5] في العدل ، فمر بنا إليه ، فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل : من هذا الذي معك ؟ قال : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فقال : رحب على رحب ، وقرب إلى قرب ، فقال : يحب أن يسمع أبياتك في العدل ، فأنشده :

---

(١) كِلْهُ إلى الله : سلِّمة واتركه وفوضه إليه واكتف به .

(٢) قنع : قنعه بسوطه : غشاه به.

(٣) الدرة : هي عصا الخليفة عمر .

(٤) تعبَّدتم الناس : جعلتموهم عبيداً .

(٥) سليمان بن يزيد العدوي : لم نقع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

حتى متى لا نرى عدلاً نُسَّربه ... ولا نرى لولاة الحق أعوانا
مستمسكين بحقٍ قائمين به ... إذا تلوَّن أهل الجور ألوانا
يا للرجال لداءٍ لا دواء له ... وقائدٍ ذي عمى يقتاد عميانا

فقال المنصور : وددت أني رأيت يوم عدلٍ ثم مت . قال ابن المبارك : فهلك والله أبو جعفر وما عدل .

٢١ ـ فضيل : ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله[١] ، تدري من كان يتكلم بفمه كله ؟ عمر بن الخطاب ، كان يطعم الطيب ويأكل الغليظ ، ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ، ويعطيهم الحق ويزيدهم ، وأعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً ، فقيل له : ألا تزيد ابنك كما تزيد هذا ؟ فقال : إنّ هذا ثبت أبوه يوم أحد[٢] ، ولم يثبت أبو هذا .

٢٢ ـ عبادة بن الصامت : صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من إبل الصدقة ، فلما سلل تناول وبرة من البعير وقال : مالي فيما أفاء[٣] الله عليكم ولا مثل هذه ، إلا الخمس والخمس مردود فيكم .

٢٣ ـ قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم[٤] : ما النجاة من هذا الأمر ؟ قال : شيءٌ هين ، قال : وما هو ؟ قال : لا تأخذ شيئاً إلاّ من حقه ، ولا تضعه إلا في حقه ؛ قال : ومن يطيق هذا ؟ قال : من طلب الجنة ، وهرب من النار .

---

(١) تكلم بفمه كُله : المجاهر بالحق والمطمئن له .
(٢) أُحُدْ : جبل بظاهر مدينة النبي ﷺ وهو أقرب الجبال إليها . وعنده كانت الوقعة بين النبي ﷺ وقريش في سنة ثلاث بعد بدر بسنة وقتل الحمزة عم النبي ﷺ (الروض المعطار ص ١٣) .
(٣) أفاء الله عليه مال القوم : جعله فيئاً له أي غنيمة .
(٤) أبو حازم : هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج .
راجع ترجمته في حلية الأولياء ١٠ : ٣٨٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ١٢٥ وطبقات الصوفية للسلمي ٤٤٣ .

٢٤ ـ لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان .

٢٥ ـ العـدل حصن وثيق في رأس نيق[١] ، لا يحـطمـه سيـل ، ولا يهدمه منجنيق[٢] .

٢٦ ـ وقـع المأمـون إلى عـامـل : أنصف من وُلِّيت أمـره ، وإلا أنصفـه من ولي أمرك ، وعنه : أكفه أمره وإلا كفيته أمرك .

٢٧ ـ بعض السلف : العدل ميزان الله ، والجور مكيال الشيطان .

الملك العادل مكنوف[٣] بعون الله ، محروس بعين الله .

٢٨ ـ بليغ : رأيت صورة قمرية ، وسيرة عمرية .

٢٩ ـ آخر : رأيت بفلان نور القمرين[٤] ، وسيرة العمرين[٥] .

٣٠ ـ أردشيـر : إذا رغب الملك عن العـدل ،رغبت[٦] الـرعيـة عن الطاعة .

وعنـه : لا سلطان إلا بـرجـال ، ولا رجـال إلا بمـال ، ولا مـال إلا بعمـارة ، ولا عمـارة إلا بعـدل وحسن سياسـة . ولـم يكن بعد أردشيـر أعـدل من أنوشروان وهو الذي ولد رسول الله لسبع سنين خلت من ملكه . وقال: ولدت في زمن الملك العـادل . وسائـر الأكاسـرة كانـوا ظلمة يستعبـدون ويتسخرون الـرعـايـا ، ويستأثرون عليهم بكـل شيء ، فـلا يجـرأ[٧] أحـد أن يـطبـخ

---

(١) النيق : هو أرفع موضع في الجبل .
(٢) المنجنيق : آله حربِّية تُرمى بها القذائف .
(٣) مكنوف : محاط .
(٤) القمرين : الشمس والقمر .
(٥) العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وقد وصفا بالعدل .
(٦) رغب عن الشيء : حاد عنه .
(٧) جرَّأه : حمله على الإقدام فأقدم .

سكباجاً[1] ، أو يلبس ديباجاً[2] ، أو يركب هملاجاً[3] ، أو يملك حسناء ، أو يبني قوراء[4] ، أو يؤدب ولده ، أو يمد إلى مروءة يده ، ويبنون الأمر على قول عمرو بن مسعدة[5] للمأمون : كل ما يصلح للمولى على العبد حرام .

٣١ - أنوشروان : كفاك من بركة العدل في الرعية ، وحفظ الله لصاحبه ، ما أعطى الله الضحاك[6] من ملك ألف سنة ؛ أما والله لو أن ملوك يونان وهموان ، يعني حمير ، والأشغان[7] عدلوا لطالت أعمارهم ، فاقتدوا بخيار ملوككم ، وأهل الفضل منهم ، تسعدوا بالعيش ما عشتم ، وتصيروا بعد الموت إلى خير منه .

٣٢ - رسطاليس : العدل حسن ، وهو علة[8] كل حسن ، وكذلك الحسن مع كل معتدل ؛ والجور قبيح . وهو علة كل قبيح ، وكذلك القبح

---

(١) السَّكباج : مرق يُعمل من اللحم والخل .
(٢) الديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير .
(٣) الهملاج : هو البرذون الحسن السير في سرعة وبخترة يُقال دابة هملاج .
(٤) القوراء : الدار الواسعة .
(٥) عمرو بن مسعدة : هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول أبو الفضل مولى خالد القسري . أحد الكتاب البلغاء . اتصل بالمأمون فقربه وأغناه كان جواداً فاضلاً . مات في أذنة أو أطنة سنة ٢١٧ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٩٠ والأغاني ٦ : ٨١ - ٨٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ .
(٦) الضحاك : الاسم العربي (ل دهاك) وهو الملك الخامس من ملوك الطبقة الأولى من الفرس زعموا أنه عاش حوالي ألف سنة وأنه ملك الأقاليم السبعة ويصفه الأخباريون بأنه كان ظالماً جائراً .
راجع المزيد عنه في الطبري ١ : ٩٨ والكامل لابن الأثير ١ : ٧٤ .
(٧) الأشغان : أو الأشكان هم ملوك الدولة الأشكانية دامت دولتهم حوالي ٤٧٤ سنة من سنة ٢٥٠ ق . م . إلى سنة ٢٢٤ ب . م .
(٨) العلة : السبب .

مع كل خارج عن الاعتدال .

٣٣ ـ سقراط[١] : ينبوع فرح الإنسان القلب المعتدل ، وينبوع فرح العالم الملك العادل ، وينبوع حزن الإنسان القلب المختلف المزاج ، وينبوع حزن العالم الملك الجائر .

٣٤ ـ قدم عبد الله بن زمعة[٢] على علي رضي الله عنه في خلافته ، وكان من شيعته[٣] ، فطلب منه مالاً ، فقال : إن هذا المال ليس لي ولا لك ، وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم ، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثلَ حظهم ، وإلاّ فجناة أيديهم لا تكون بغير أفواههم .

ـ وقال لعامله : انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروعنَّ مسلماً ، ولا تجتازنّ عليه كارهاً ، ولا تأخذنّ منه أكثر من حق الله في ماله ؟ فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم ، من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم امضِ إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخدج[٤] بالتحية لهم ، ثم تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله تعالى في أموالكم ، فهل لله تعالى في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليّه ؟ فأن قال قائل لا فلا تراجعه ، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة ؛ فان كانت لك ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بأذنه ، فإنَّ أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا

---

(١) سقراط : فيلسوف يوناني ولد في أثنية سنة ٤٦٨ ق . م قاوم تعاليم السفسطة فتحالف عليه أعداؤه فحكم عليه بشرب السم فشربه ومات سنة ٣٩٩ ق . م كان نبيلاً ذا أخلاق عاليه .

(٢) عبد الله بن زمعة : هو عبد الله بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي من الصحابة أسلم وهاجر إلى المدينة قتل يوم الدار سنة ٣٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٧١ .

(٣) إن ما ورد في الإصابة لا يدل أبداً على أن عبد الله بن زمعة كان من شيعة علي .

(٤) خدَّج : أنقص .

تـدخلهـا دخـول متسلط عليـه ولا عنيف بــه ، ولا تنفـرنّ بهيمــة ، ولا تفزعنّها ، ولا تسوأن صاحبها فيها .

ـ وقال للأشتـر[١] حين ولاه مصر : اجعـل لذوي الحـاجات منـك قسماً تفرغ لهم فيه شخصـك ، وتجلس لهم فيه مجلسـاً عامـاً ، فتتواضـع فيه لله الذي خلقك ، وتقعـد عنهم جندك وأعـوانك من أحـراسك وشـرطك حتى يكلمـك متكلمهم غيـر متعتــع[٢] ، فـاني سمعت رســول الله ﷺ يقـول في غير مـوطن : لن تقدس أمـة لا يؤخذ للضعيف فيهـا حقـه من القــوي غيـر متعتــع ؛ ثم احتمـل الخــرق[٣] منهم والعي ،ونـح عنهم الضيق والأنف ، يبسط الله عليـك أكناف[٤] رحمتـه ، ويوجب لك ثـواب طاعته .

٣٥ ـ لما ولي عمر بن عبـد العزيـز أخذ في رد المـظالم ، فأبتـدأ بأهـل بيته ، فاجتمعوا إلى عمةٍ لـه كان يكـرمها وسـألوه أن تكلمـه ، فقال لهـا : إنَّ رسول الله سلك طريقـاً ، فلما قبض سلك صـاحباه ذلـك الطريق ، فلمـا ولي عثمـان سلك ذلك الـطريق غير أنـه خدّ فيـه اخدودا[٥] ، فلمـا أفضى الأمر[٦] ألى معاوية فجره يميناً وشمـالاً ، وأيم الله لئن مد لي عمـر لأردنّه إلى الـطريق الـذي سلكه رسـول الله وصاحبـاه . فقالت لـه يا ابن أخيْ إني أخـاف عليـك منهم يوماً عصيباً ، فقال : كـل يوم أخـافه دون يـوم القيامـة فلا أمَّننيـه الله أن خفتـه . فخـرجت إليهم فقـالت : أفتتزوجون في آل عمـر بن الخـطاب فـإذا راعهم الشبه تكلمتم ؟ وذلـك أن أم عمر أم عـاصم بنت عـاصم بن عمـر بن

---

(١) الأشتر : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي .
راجع المزيد عن ترجمته في نهج البلاغة ٢ : ١٠٢ .

(٢) غير متعتع : غير متلعثم في القول لخوف أو مهابة.

(٣) الخرق : العنف والعي العجز عن النطق ـ والأنف بالتحريك الاستكبار .

(٤) الأكناف : الأطراف والحواشي .

(٥) خدَّ أخدوداً : حفر خندقاً .

(٦) أفضى الأمر: انتهى.

الخطاب[1] .

٣٦ ـ الحكماء : عدل السلطان أنفع من خصب الزمان .

إزرع الأحرار بسيبك[2] ، واحصد الأشرار بسفيك .

٣٧ ـ كثير في عمر بن عبد العزيز :

قد غيب الدافنون اللّحد من عمر بدير سمعان[3] قسطاس الموازين

ضمن غيب معنى أودع وضمن ، فلذلك عداه إلى اثنين .

٣٨ ـ نزل بالحسن بن علي ضيف ، فاستسلف درهماً اشترى له به خبزاً ، واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر[4] أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءت من اليمن ، فاخذ منه رطلاً . فلما قعد علي رضي الله عنه ليقسمها قال : يا قنبر قد حدث في هذا الدن[5] الحدث ، قال : صدق فوك ، وأخبره الخبر ، فغضب وقال : عليَّ به : فرفع عليه الدرة ، فقال : بحق عمي جعفر ، وكان إذا سئل بحق جعفر سكن ، وقال : ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة ؟ قال : إن لنا فيه حقاً ، فإذا أعطيتناه رددناه ، قال : فداك أبوك ! وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم ، لولا أني رأيت رسول الله يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً ، ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشترِ به أجود عسل تقدر عليه . قال

---

(١) عاصم بن عمر بن الخطاب : هو عاصم بن عمر بن الخطاب كان من أحسن الناس خلقاً وشاعراً حسن الشعر مات بالربذة سنة ٧٠ هـ وقيل سنة ٧٣ هـ وابنته أم عاصم هي ولدة عمر بن عبد العزيز.

راجع ترجمته في العقد الفريد ٦ : ٣٤٩ والأغاني ٨ : ١٥١ والإصابة ٥ : ٥٧ .

(٢) السيب : هو العطاء .

(٣) دير سمعان : بنواحي دمشق كان فيه قصور ومنتزهات وبساتين لبني أمية وفيه قبر عمر ابن عبد العزيز وكان قد انتقل إليه واشترى موضع قبره . من سمعان صاحب الدير بثلاثة دنانير وقيل بدينارين .

(٤) قَنْبَرْ : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب كان يتولى له بيت المال .

(٥) الدنّ : الراقود العظيم لا يقعد إلا أن يُحْفَرَ له جمعه دنان .

الراوي : فكأني أنـظر إلى يدي على فم الـزق ، وقنبر يقلب العسـل فيه ، ثم شده وجعل يبكي ويقول : اللهم اغفرها للحسن فإنه لا يعلم .

٣٩ ـ الحسن : أتى عمـر رضي الله عنـه مـال كثيـر ، فـأتتـه حفصـة[١] فقـالت : يا أميـر المؤمنين ، حق أقـربيـك[٢] ، فقـد أوصى الله بـالأقـربين ؛ فقـال يا حفصـة ، إنما حق أقـربائي في مـالي ، فأمـا مال المسلمين فـلا ، يا حفصة نصحت قومك وغششـت أباك . فقامت تجر ذيلها[٣] .

(١) حفصـة : هي أم المؤمنين حفصـة بنت عمـر بن الخـطاب وأمها زينب بنت مظـغـون الجمحيـة كانت زوجـةً لخُنَيْسْ بن حذافـة السهمي ، وأسلمت معـه ولمـا مـات عنهـا تـزوجُها النبي ﷺ ولازمت المـدينة بعـد وفاة النبي ﷺ إلى أن تـوفيت بهـا سنـة ٤٥ هـ .

راجع ترجمتها في كتابنا (زوجات النبي وأولاده) طبعة مؤسسة عز الدين .

(٢) حق أقـربيك : إشـارة إلى ما ورد في القـرآن الكريم من آيـات تحث على إعطاء ذوي القربى ومنها الآية ٧ من سورة الحشر : ﴿**ما أفاء الله على رسولـه من أهل القـرى فلله وللرسول ولذي القربى**﴾ .

(٣) تجر ذيلها : تسير متباطئة خجلة .

البـــاب الثالث والخمسون

العجز ، والتواني ، والكسل ، والبلادة ، والبطء والتردد في الأمر ، وما أشبه ذلك

١ ـ سعد بن أبي وقاص : كنا عند رسول الله فقال : أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة ، فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط ألف خطيئة .

٢ ـ علي رضي الله عنه : من طاع التواني ضيع الحقوق .

٣ ـ أكثم بن صيفي : ما أحب أن أكفي جميع أمر الدنيا ؛ قيل : ولم ذاك ؟ قال : أخاف عادة العجز .

٤ ـ حكيم : من دلائل العجز كثرة الإحالة[١] على المقادير .

٥ ـ كتب على عصا ساسان[٢] : الحركة بركة ، والتواني هلكة ، والكسل شؤم ، والتواني زاد العجزة ، وكلب طائف خير من أسد رابض .

من العجز والتواني نتجت الفاقة .

٦ ـ قال أبو المعافى[٣] :

---

(١) الإحالة : الاتكال .

(٢) ساسان : هو ساسان الأكبر أحد ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس .

(٣) أبو المعافى : هو أبو المعافى المزني يعقوب بن إسماعيل بن رافع كان من صحابة

إن التـواني أنكـح العجــز بنتـه   وسـاق إليهـا حين زوجهـا مهـرا
فـراشـاً وطيئـاً ثم قـال لهـا اتكي   فقصرا كما لا شك أن تلدا الفقرا

٧ ـ قال جرير للفرزدق : ظننت أن تفعـل كذا ؛ فقـال : طالمـا أخلفت ظن العجزة ، وما ظنك بالحلفاء[1] أدنيت لها نـاراً؟ .

٨ ـ خرج المعتصم إلى بعض منتزهاته ، فظهر لهم أسـد ، فقال لـرجل من أصحابه ، أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقـه ؛ يا رجـل أفيك خيـر ؟ فقال بـالعجلة : لا والله يـا أميـر المؤمنين . فضحـك المعتصم وقـال : قبحـك الله وقبح طللك[2] .

٩ ـ [شـاعـر] :

لا تضجرن ولا تأخذك معجزةٌ   فالنجح يذهب بين العجز والضجر

١٠ ـ [آخـر] :

ولا تـركنْ إلى كسـلٍ وعجـزٍ   تحيّـل على المقـادر والقضاء

١١ ـ أبو بكر العرزمي[3] :

أرى عاجزاً يدعى جليداً لغشمه[4]   ولو كلف التقوى لكلت مضاربه[5]

العباس بن محمد العباسي وكان شاعراً حسن الشعر .
راجع ترجمته في معجم الشعراء المرزباني ص ٤٩٦ .

(١) الحَلْفاء : نبت أطرافه محددة كـأنها سعف النخـل والخوص ينبت في مخـايض المياه والحلفاء أيضاً : الأمة الصخَّابة .

(٢) طَلَلَكَ : الطَّلَلَ ما شخص من الجسد يقال حيا الله طَلَلك وطلالتك أي شخصك .

(٣) أبو بكر العرزمي : لم نقع له على ترجمة وعرزم هم قوم معروفون بالبصرة وعرزم أيضاً هو أحد رجال فزارة . (تاج العروس) .

(٤) غَشَم : احتطب ليلاً فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر والغاشم والغشوم : الـظالم الغاصب .

(٥) مضارب : جمع مضرب وهو السيف أو حدّه .

وعفاً يسمى عاجزاً لعفافه ... ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء أخطأه الغنى ... ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

١٢ ـ أعرابي : العاجز هو الشاب القليل الحيلة ، الملازم للحليلة[1] .

فلان يخدعه الشيطان عن الحزم ، فيمثل له التواني في صورة الهوينى باحالته على القدر .

١٣ ـ الحسن : إن أشد الناس صراخاً يوم القيامة رجل سن سنة ضلالة فاتبع عليها ، ورجل فارغ مكفي قد استعان بنعم الله على معاصيه .

١٤ ـ قيل لسهل بن هارون[2] : خادم القوم سيدهم ، قال : هذا من أخبار الكسالى .

١٥ ـ [شاعر] :

أصبحت لا رجلاً يغدو لمطلبه ... ولا قعيدة بيتٍ تحسن العملا[3]

١٦ ـ لبيد : واعص ما يأمر توصيم[4] الكسل .

١٧ ـ الخيبة نتيجة مقدمتين الكسل والفشل ، وثمرة شجرتين الضجر والملل .

---

(١) الحليلة : الزوجة .

(٢) سهل بن هارون : هو سهل بن هارون أبو عمرو فارسي الأصل اشتهر بالبصرة واتصل بخدمة هارون الرشيد وحظي عنده ثم خدم ابنه المأمون وولّاه رياسة بيت الحكمة ببغداد ولكنه ظل شعوبياً يتعصب للعجم على العرب وقد اشتهر بالبخل وأخباره كثيرة ألف بعض الكتب منها (ثعلة وعفرة) على نسق كليلة ودمنة (والنمر والثعلب) ورسالة في البخل .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٨١ وأرشاد الأريب ٤ : ٢٥٨ والأعلام ٣ : ٢١١ .

(٣) القعيدة : المرأة لقعودها في بيتها .

(٤) توصيم : التوصيم في الجسد كالتكسير والفترة والكسل والتواني ـ لسان العرب .

١٨ ـ شعاره الكسل ، ودثاره التسويف والعلل .

١٩ ـ الكسل باب الخصاصة[١] :

٢٠ ـ الكسلان إذا أرسلته في حاجة تكهن عليك .

٢١ ـ يسحب رجلاً لا تكاد تنسحب .

٢٢ ـ إن الهوينى تورث الهوانا .

٢٣ ـ [شاعر] :

لو سابق الذر مشدوداً قوائمه ... يوم الرهان لكان الذر يسبقه

٢٤ ـ التعبد يثقل على أهله كثقله في الميزان ، والكسل يخف على أهله كخفته في الميزان .

٢٥ ـ لقمان : يا بني إيّاك والكسل والضجر ، فإن كسلت لم تؤدّ حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق .

٢٦ ـ طاهر بن الفضل[٢] : الكسلان منجم ، والبخيل طبيب .

٢٧ ـ العطاف الكلبي[٣] :

كلوا عجرة الوادي فإن بلاءكم ... ضعيف إذا ما كان يوم قماطر[٤]

ولا تغضبوا مما أقول فإنما ... أنفت لكم مما تقول المعاشر

٢٨ ـ أبو نعامة الديقعي[٥] :

---

(١) الخصاصة : الحاجة .

(٢) طاهر بن الفضل : لم نقع له على ترجمة .

(٣) العطاف الكلبي : هو عطاف بن أبي شفقرة الكلبي : شاعر جاهلي كان يهجو بني فزارة في شعره ويحث بني عذرة على محاربتهم .
راجع ترجمته في معجم الشعراء ص ٢٩٩ .

(٤) العجرة : من العَجَر بالتحريك وهو الحجم والنتوء . والعجرة بالضم كل عقدة في الخشبة وقيل العجرة العقدة في الخشبة ونحوها أو في عروق الجسد والعجرة أيضاً نفخة في الظهر ـ لسان العرب ـ .

(٥) أبو نعامة الديقعي : لم نقع له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

إذا وضع الراعي على الأرض صدره   فحق على المعزاء أن تتبددا

٢٩ ـ ابن السماك : جلاء القلوبِ استماع الحكمة ، وصدؤها الملالة والفتور .

٣٠ ـ عنه عليه السلام : كان إذا سئم تبدى[١] .

٣١ ـ المأمون : إن النفس لتمل الراحة كما تمل التعب .

٣٢ ـ أبجر بن جابر العجلي[٢] : يا بني ، إياك والسآمة في طلب الأمور ، فتقذفك الرجال في أعقابها .

٣٣ ـ فلان لا ينتبه ولو أعيد في الكور ، ونفخ عليه إلى أن ينفخ في الصور .

٣٤ ـ علي رضي الله عنه : إلى كم أغضي على القذى ، وأسحب ذيلي على الأذى ، وأقول لعل وعسى[٣] :

٣٥ ـ [شاعر]:

ولو نشر الخليل له لعفت   بلادته على فطن الخليل[٤]

٣٦ ـ عمر رضي الله عنه : إنّي لأكره أن أرى أحدكم فارغاً سبهللا[٥] ، لا في عمل دنيا ولا آخرة .

---

(١) تبدى الرجل أقام بالبادية. وهذا الحديث لم يرد لا في كتب الصحاح ولا في مسند ابن حنبل والدارمي .

(٢) أبجر بن جابر العجلي : هو أبجر بن جابر العجلي أبو حجار من شيوخ بني تغلب ظل على نصرانتيه ومات سنة ٤٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري حوادث سنة ٤٠ هـ .

(٣) لم يرد هذا في نهج البلاغة .

(٤) لو نشر الخليل : يقول لو عاد الخليل بن أحمد الفراهيدي حياً وهو المعروف بالفطنة والنباهة لو عاد حياً لطغت بلادة هذا على ما في الخليل من فطن وحدة ذكاء .

(٥) السبهلل : المختال في غير اكتراث .

٣٧ ـ إن كان الشغل محمدة فإن الفراغ مفسدة .

٣٨ ـ حجام ساباط[١] مثل في الفراغ، وهو ساباط المدائن ، كان به حجام إذا مر به البعوث حجمهم بنسيئة[٢] إلى وقت القفول . وقيل : حجم مرة أبرويز فأمر له بما أغناه عن الحجامة فلم يزل فارغاً مكفياً.

٣٩ ـ قال ابن بسام :

دار أبي العباس مفروشة ما شئت من بسط وأنماط
لكنما بعدك من خبزه كبعد بلخ من سميساط[٣]
مطبخه قفر وطباخه أفرغ من حجام ساباط

٤٠ ـ وكان ابن الرومي إذا ذكر أبا حفص الوراق[٤] سماه وراق ساباط لفراغه .

٤١ ـ إخلع علي ساعة من ساعاتك. أي تفرغ لي .

٤٢ـ أنس رفعه : أشد الناس حساباً يوم القيامة المكفي الفارغ .

٤٣ ـ قدامة بن جعفر[٥] : كنت مروياً في أمر ، آتيه أم أذره ؟ فأنشدت في المنام :

---

(١) حجام ساباط : مثل يضرب في البطالة والكسل . وساباط بلد في مدائن كسرى يقال أنه كان يحجم أمه لئلا يعيَّر بالبطالة وظل هكذا حتى نزف دمها وماتت فأصبح مثلاً .

(٢) نسيئة : التأخير والتأجيل يقال باعه بنسيئة أي بتأخير دفع الثمن .

(٣) سمَيْسَاط: مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات . لها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن . وبَلْخ مدينة مشهورة بخراسان (معجم البلدان) .

(٤) أبو حفص الوراق : لم نقع له على ترجمة .

(٥) قدامة بن جعفر : هو قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي . كان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وعالماً متضلعاً في علم المنطق واشتهر بالبلاغة ونقد الشعر . توفي ببغداد سنة ٣٣٧ هـ من مؤلفاته . نقد الشعر ونقد النثر (مطبوع) وجواهر الألفاظ والسياسة والبلدان .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١٧ : ١٢ والأعلام ٦ : ٣١ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٧ .

فلا تكن النفس التي نيط أمرها   بنفسين نفس تائق وعزوف

٤٤ ـ [بعضهم] :

كان الفراغ إلى سلامك قادني   ولربما طلب الفضول الفارغ

٤٥ ـ قولك في أذني قرط معلق لا أنساه .

٤٦ ـ أظنك نسيتني ، وللنسيان نسوان ، وللذكر ذكران .

٤٧ ـ لو غابت عنه العافية أنسيها .

٤٨ ـ جابر بن عبد الله رفعه : خمس يورثن النسيان : أكل التفاح ، وسؤر[١] الفأر والحجامة[٢] في النقرة[٣] ، ونبذ القملة ، والبول في الماء الراكد .

٤٩ ـ وعن علي رضي الله عنه : عشر يورثن النسيان : كثرة الهم ، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد ، وأكل التفاح الحامض ، وأكل الكزبرة ، وأكل سؤر الفأر ، وقراءة ألواح القبور ، والنظر إلى المصلوب ، والمشي بين الجملين المقطورين ، وإلقاء القملة حية[٤] .

٥٠ ـ في نوابغ الكلم : يا أُنيسيان عادتك النسيان . أذكر الناس ناس ، وأرق القلوب قاس .

فلان يعلّ الفؤاد غير نسّاء[٥] للأحقاد .

---

(١) سؤر الفار : السؤر : البقيَّة مطلقاً وهي هنا فُضُلات أكل الفأر .

(٢) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة الحجم وهي شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة ، جمعها محاجم ـ المنجد ـ .

(٣) النقرة : ثقب في وسط الورك . ثقب في القفا . (المنجد) .

(٤) ليس لما أورده الزمخشري أي أثر في نهج البلاغة ولا أدري من أين أتى بهذا الكلام ونسبه للإمام علي ولم يذكر لنا المصدر.

(٥) نسّاء : كثير النسيان .

٥١ ـ المعتز :

وما أمـلّ حبيبي ليتني أبـداً مـع الحبيب ويـا ليت الحبيب معي

٥٢ ـ العباس بن الأحنف :

لـو كنت عاتبـة لسكّن عبـرتي أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم يكن لي حيلة صدّ الملول خلاف صد العاتب[1]

٥٣ ـ تقـول العرب : إنـك لـذو ملة طـرف ، أي تتخـذ خليـلاً ثم تمله وتستطرف آخر .

٥٤ ـ هذا أمر يضيق به قضاؤك ، وتسقط منه كسفاً[2] سماؤك .

٥٥ ـ كـان رجل ينسى أسمـاء مماليكيـه ، فقال : اشتـروا لي غلامـاً لـه اسم مشهور لا أنساه ؛ فاشتروا له غلاماً ، وقالـوا : اسمه واقـد ، فقال: هـذا اسم لا أنساه . اجلس يا فرقد .

٥٦ ـ [شـاعـر] :

أتنـاسيت أم نسيت إخـائي والتنـاسي شـرٌّ من النسيـان

٥٧ ـ قالت العرب : عقرة[3] العلم النسيان .

٥٨ ـ قيل لـرجل من عبد القيس في مـرضه : أوصنـا ، قال : أنـذرتكم سوف[4] .

---

(١) الملول : الكثير الملل .
(٢) كسفاً : قطعاً .
(٣) العقرة : عدم الحمل والعقم .
(٤) أنـذرتكم سوف : إشـارة إلى ما ورد في القـرآن الكريم من آيـات فيها سـوف للتهديـد والوعيد مقـل : ﴿**أما من ظلم فسـوف نعذبـه ـ إن الذين كـذبوا بـآياتنـا سوف نصليهم نارا**﴾ .

الباب الرابع والخمسون

العفاف ، والورع ، والعصمة ، وذكرُ الحلال والحرام ، ومن تحرج وتنزه من الرجال والنساء

١ ـ عطية السعدي[١] : قال رسول الله ﷺ : لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس .

٢ ـ أبو بكر رضي الله عنه : إنا منذَ ولينا أمورَ المسلمين لم نأخذ لهم ديناراً ولا درهماً . ولكن قد أكلنا من جريش طعامهم ، ولبسنا من خشن ثيابهم ، وليس عندنا من فيهم إلا هذا الناضح[٢] . وَهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة[٣] ، فإذا قُبضت فادفعوها إلى عمر . فلما قُبض أرسلوها إليه ، فبكى حتى سالت دموعه ، ثم قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده .

٣ ـ علي رضي الله عنه : العفاف زينة الفقر[٤] .

---

(١) عطية السعدي : هو عطية بن عروة السعدي مختلف في نسبه صحابي معروف له أحاديث في الشام وكان ممن كلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ /٢ : ١٤٤ والإصابة ٤ : ٢٤٦ . ونهج البلاغة ٤ : ١٥ .

(٢) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٣) القطيفة : دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه .

(٤) العفاف زينة الفقر : وردت في نهج البلاغة ٤ : ١٥ .

٤ ـ قال داوُد عليه السلام لبني سرائيل: اجتمعوا فأني أريد أن أقوم فيكم بكلمتين. فاجتمعوا على بابه، فخرج إليهم فقال: يا بني إسرائيل، لا يدخل أجوافكم إلا طيِّب، ولا يخرِج من أفواهكم إلا طيّب.

ـ إن أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد.

٥ ـ سليمان عليه السلام: إن الغالب لهواه أشدّ من الذي يفتح مدينة وحده.

٦ ـ حلقت قرشية شعرها، وكانت أحسن الناس شعراً، فقيل لها في ذلك، فقالت: أردت أن أغلق الباب، فلمحني رجل ورأسي مكشوف، فما كنت لأدع علي شعراً رآه من ليس بمحرم.

٧ ـ [شاعر]:

إنْ أكُن طامح اللحاظ فإني ... والذي يملك الفؤاد عفيف

٨ ـ بعض بني كلب[١]:

فقالت بحق الله إلّا أتيتنا ... إذا كان لون الليل شبه الطيالس[٢]
فجئت وما في القوم يقظان غيرها ... وقد قام عنها كل والٍ وحارس
فبتنا بليلٍ طيبٍ نستلذه ... جميعاً ولم أقلب لها كفّ لامس

٩ ـ الحلال يقطر، والحرام يسيل.

١٠ ـ لقي مخنث آخر وقد تاب، فقال له: من أين معاشك؟ قال: بقيت لي بقية من الكسب القديم؛ قال: إذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فإن لحم الخنزير طرياً خير من قديد[٣].

١١ ـ نزل خارجي على أخ مستتراً عن الحجاج، فشخص المنزول

---

(١) بنو كلب: هم أبناء كلب بن وبرة وهو أخو نمر وتنوخ.
(٢) أطلس: جمعه طيالس وهو ما كان لونه أغبر إلى أسود.
(٣) القديد: هو اللحم المقدد الجاف.

عليـه لبعض حاجتـه ، وقال لامـرأته : أوصيـك يا زرقـاء بضيفي هذا خيـراً ؛ فلما عاد بعد شهر قال لها : كيف ضيفنـا ؟ قالت : مـا أشغله بالعمى عن كـل شيء ! وكـان الضيف أطبق عينيهِ ، فلم ينـظر إلى المرأة والمنـزل إلى أن عاد زوجها .

١٢ ـ مـرت امـرأة بقـوم من بني نميـر[١] ، فقـال رجـل منهم : هي رسحـاء[٢]. فقـالـت: يـا بـني نـميـر مـا أطـعـتـم الله ولا أطـعـتـم الشـاعر ، قـال الله تعالى : ﴿**قـل للمؤمنين يغضوا من أبصـارهم**﴾[٣] ، وقال الشاعر : فغضّ الطرف إنك من نُمَيرٍ[٤] .

١٣ ـ عبد الرحمٰن بن الحكم بن أبي العاص :

هيفـاء فيهـا إذا استقبلتهـا عجـفٌ عجـزاءُ غـامضـة الكعبين معـطار[٥]
من الأوانس مثـل الشمس لم يـرهـا في سـاحـة الـدار لا بعـل ولا جـار

١٤ ـ لم يـذهب على أحـد من الـرواة أن عمـر بن أبي ربيعـة كـان عفيفاً ، يصف ولا يقف ، ويحوم ولا يرد .

١٥ ـ قيـل للحسن : إنَّ عند فـلان عشـرة آلاف، فقـال : مـا أحسبهـا اجتمعت من حلال .

وقيل له : إن فلاناً مات وترك مائة ألف ، قال : إذن لا تتركه .

---

(١) نُمير : هو نمير بن عامر بن صعصعة بن معـاوية بن بكـر بن هوازن ومن انتسب إليـه كان نميري .
(٢) الرسحاء: القبيحة من النساء ، وهي أيضاً قليلة لحم العجز والفخذين .
(٣) ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ : جزء من الآية ٣٠ من سورة النور .
(٤) فغض الطرف إنك من نمير : وعجزه : (فلا كعباً بلغت ولا كـلابا) . البيت لجـرير من قصيدة مشهورة يهجو فيها الراعي النميري .
(٥) الهيفاء : الدقيقـة الخصر الضـامر البـطن . والعجـف : الضعـف والهزال وعجـزاء كبيرة العجيزة غامضة الكعبين ممتلئة الساقين والمعطار من يضع العطر بكثرة .

١٦ ـ زاهـد : إني لأشتهي الشِّـواء منـذ أربعين سنـة مـا صفـا لي درهمه .

لا تعوِّد نفسك الشِّبع من الحلال فتأكل الحرام .

١٧ ـ سقط من يدِ كهمس بن الحسن الحنفي[١] دينـار ، فـطلبـوه حتى وجدوه ، فأبى أن يأخذه ، وقال : لعلّه ليس بديناري .

١٨ ـ ابن سيـرين : مـا غشيت امـرأة قط في يقـظة ولا نـوم غيـر أم عبـد الله ، وإني لأرى المـرأة في المنـام فـأعلم أنهـا لا تحـل لي فـأصـرف بصري .

١٩ ـ قـال بعضهم : ليت عقلي في اليقـظة كعقـل ابن سيـرين فـي المنام .

٢٠ ـ [شـاعـر] :

وإني لعف عن فكاهة جـارتي ... وإني لمشنـوءٌ إليَّ اغتيابُهـا[٢]
إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها ... زؤوراً ولم تأنس إلي كلابها[٣]
ولم أكُ طلاباً أحـاديث سرهـا ... ولا عالماً من أي حوكٍ ثيـابهـا

٢١ ـ تذاكروا أشد الأعمال في مجلس يـونس بن عبيد فـاتفقوا على أنـه الـورع[٤] ، فجاء حسـان بن أبي سنـان[٥] فقـال : إنّ الصـلاة لمؤونـة ، وَإن

---

(١) كهمس بن الحسن الحنفي : هـو كهمس بن الحسن الحنفي أحـد رجـال بني حنيفـة الصالحين كان مؤذناً أقام بمكة مات فيها سنة ١٤٩ هـ وكني فيها بأبي عبد الله .
راجع ترجمته في البيان والتبيين٣ : ١٧٥ وحلة الأوليـاء ٦ : ٢١٢ وتهـذيب التهـذيب ٨ : ٤٥٠ .

(٢) لمشنـوء: لمكروه .

(٣) زؤورا : مكثر من الزيارات .

(٤) الورع : الكف عن المحارم .

(٥) حسان بن أبي سنان : هـو أبو عبـد الله حسـان بن أبي سنـان البصري كـان صدوقـاً عابداً تقياً ورعاً وكان يتعاطى التجارة في البصرة فيأخذ قوته كـل سنة ويتصـدق بالبـاقي=

الصـوم لمؤونة ، وإن الصـدقـة لمؤونـة ، وما أهـون للورع إذا رابـك[1] شيء فاتركه .

ـ ومن ورع حسان أن غلامـاً له كتب إليـه من الأهواز: أن قصب السكـر أصابته آفة ، فاشتر مما قبلك من السكر ؛ ففعل ، فـطلب منه بعـد قليل بربح ثلاثين ألفاً ؛ فاستقال البيع صاحبه وقال: لم نعلم كنت أعمل حين اشتريته[2] ، فقـال : قد أعلمتني الآن وقـد طيبتك ، فلم يـطمئن قلبه ، ولم يزل حتى رده إليه .

٢٢ ـ محمود الوراق[3] :

لا تُشعـرنْ قلبـك حب الغنى   إن من العصمـة أن لا تجـد
كم مـدمنٍ خمـراً وعـاد على   سـمـاع لهـوٍ وغـنـاءٍ غرد[4]
لـو لم يجد خمـراً ولا مسمعاً   بـرَّد بـالمـاء غليـل الكبـد

٢٣ ـ ابن المبـارك : أراد أبو حنيفـة[5] رحمه الله أن يشتـري جـاريـة ،

= وقد شغلته العبادة عن كل شيء .
راجـع ترجمتـه في حلية الأوليـاء ٣ : ١١٤ وصفوة الصفـوة ٣ : ٢٥٤ والبيان والتبيين ٣ : ١٢٥ .

(١) رابك : جعلك ترتاب .
(٢) لم نعلم كنت أعمل حين اشتريته : عبارة غير مستقيمة المعنى ولا واضحة .
(٣) محمود الورّاق : هو محمود بن حسن الوراق شاعـر يدور شعـره على الحكم والمواعظ أورد المبرِّد بعضاً من شعره في الكامل مات سنة ٢٢٥ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٨٧ وفـوات الوفيـات ٢ : ٢٨٥ وطبقات المعتـز ص ٢٦٧ .
(٤) معنى ذلك أنّ كثيرين من الناس من تبطرهم النعم فيستعينون بها على ارتكاب المحارم .
(٥) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي : أبو حنيفة إمام الحنفيَّة الفقيـه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . ولد ونشـأ بالكـوفة . كـان قويَّ الحجة من أحسن الناس منـطقاً كـريماً جـواداً . له مسنـد في الحديث جمعـه تلاميـذه توفي في بغداد سنة ١٥٠ هـ (الأعلام) .

فمكث عشر سنين يختار ويشاور من أي سبي يشتريها .

٢٤ ـ اختلطت غنم الغارة بغنم أهل الكوفة ، فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة ؟ قالوا : سبع سنين ، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين .

ـ وحملت إليه بدرة(١) من عند المنصور ، فرماها في زاوية البيت . فلما توفي جاء بها ولده حماد إلى الحسن بن قحطبة(٢) ، فقال : أوصاني أبي برد هذه الوديعة إليك ، فقال : رحم الله أباك ، لقد شح بدينه إذ سخت به أنفس أقوام .

٢٥ ـ الثوري : أنظر درهمك من أين هو ، وصلِّ في الصف الأخير .

٢٦ ـ كان عمر رضي الله عنه يتمثل :

حلالها حسرة يفضي إلى ندم وفي المحارم منها السم مذرور(٣)

٢٧ ـ جابر : سمعت النبي ﷺ يقول لكعب بن عجرة(٤) : لا يدخل الجنة من نبت لحمه من حرام ، النار أولى به .

٢٨ ـ أبو بكر رضي الله عنه رفعه : إن الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذي بحرام .

٢٩ ـ أبو هريرة رفعه : يأتي على الناس زمان لا يبالون من حلال

---

(١) البدرة : الكمية العظيمة من المال .

(٢) الحسن بن قحطبة : هو الحسن بن قحطبة الطائي من قواد بني العباس وُلد سنة ٩٧ هـ ولاه المنصور على أرمينية ثم طلب منه مساعدة أبي مسلم الخراساني على قتال عبد الله بن علي . سمته الروم التنين . توفي في بغداد سنة ١٨١ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٣) يفضي : يؤدي .

(٤) كعب بن عجرة : هو كعب بن عجرة بن أمية البلوي في نسبه خلاف شهد عمرة الحديبيَّة وقطعت يده في بعض المغازي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عمر . مات بالمدينة سنة ٥٢ هـ وقيل ٥٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٣٠٤ .

كسبوا المال أم من حرام .

٣٠ ـ حذيفة رفعه : إن قوماً يحيون يوم القيامة لهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءً ، ثم يؤمر بهم إلى النار ، فقال سلمان : حلهم لنا يا رسول الله . فقال : أما أنهم كانوا يصلون ويصومون ، ويأخذون أهبة من الليل . ولكنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا إليه .

٣١ ـ أيمن بن خريم :

فقلت اصطحبها أو لغيري فأهدها ... فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر
تعففت عنها في العصور التي خلت ... فكيف التصابي بعد ما كلأ العمر[١]

٣٢ ـ فلان يعقد نطاقه على طبع الطيب الازار .

٣٣ ـ أبو سليمان الداراني : من صدق في ترك الشهوة كفي مؤونتها ، الله أكرم أن يعذب قلبه بها وقد تركها له .

٣٤ ـ مر سليمان الخواص[٢] بإبراهيم بن أدهم ، وهو عند قوم أضافوه فقال : يا أبا إسحاق نعم الشيء هذا لو لم يكن تكرمة على الدين .

٣٥ ـ مروان بن معاوية[٣] : ما من أحد إلّا وقد أكل بدينه حتى سفيان الثوري ، كان له أخ يعمل ببضاعته وهو جالس ، ولولا دينه ما فعل به ذلك .

٣٦ ـ ملك اللذات أن يعبدنه .

---

(١) كلأ العمر : انتهى .
(٢) سليمان الخواص : لم نقع له على ترجمة والخواص بائع الخوص .
(٣) مروان بن معاوية : هو مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري كان من ثقات رجال الحديث روى عنه أحمد بن حنبل مات سنة ١٩٣ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٩٣ وتهذيب التهذيب ١ : ٩٦٦ .

٣٧ ـ هو بماله متبرع ، وعن مال غيره متورع[١] .

٣٨ ـ لم يتدنس بحطام ، ولم يتلبس بآثام .

٣٩ ـ عف السريرة غيبه كالشهد .

٤٠ ـ قالت امرأة لرجل أكثر تأملها : عبر عينك وشيء غيرك .

٤١ ـ أبو أُمامة الباهلي[٢] : لما بعث الله محمداً ﷺ أتت إبليس جنوده وقالت : قد بعث نبي وخرجت أُمته ، قال : أفيحبون الدنيا ؟ قالوا : نعم ، قال : إنْ كان يحبون الدنيا فأني لا أبالي أن لا يعبدوا الأوثان ، أنا أغدوا عليهم وأروح بثلاث : أخذ المال من غير حله ، وانفاقه في غير حقه ، وامساكه عن حقه ، والشرك تبع لهذا .

٤٢ ـ حكيم : عز النزاهة أحب إليّ من فرح الفائدة ، والصبر على العسرة أحب إلي من احتمال المنة[٣] .

٤٣ ـ قيل لابن المسيب : إلعن الحجاج ، فقال : لا يأخذ الناس مظالمهم من الحجاج ويأخذ الحجاج مظلمته مني ، حسبه ذنبه .

٤٤ ـ دخلت بثينة[٤] على عبد الملك بن مروان فقال : يا بثينة ما أرى شيئاً مما كان يقول جميل ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنه كان يرنو إلي

---

(١) وَرِعَ ووَرَعَ : ابتعد عن الإثم وكفَّ عن الشبهات والمعاصي .

(٢) أبو أمامة الباهلي : هو صُدَيّ بن عجلان بن وهب الباهلي أبو أمامة صحابي جليل كان ممن بايع تحت الشجرة وآخر من مات بالشام من الصحابة سنة ٨٦ هـ روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤١ والبيان والتبيين ٣ : ١٩٢ .

(٣) المنَّة : الإحسان وهي أيضاً اسم من منَّ عليه أي قرَّعة بصنيعة وإحسان .

(٤) بُثينة هي بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذريَّة . اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر فعرف بها (جميل بُثينة) وكانوا يسكنون وادي القرى بين مكة والمدينة . شعرها متين رقيق مات جميل قبلها فرثته بشعر فيه العاطفة والرقة وماتت بعده بقليل وذلك سنة ٨٢ هـ
راجع ترجمتها في الدر المنثور ص ٧٩ جمهرة الأنساب ص ٤٢٠ الأعلام ٢ : ٩ .

بعينين ليستا في رأسك ، قال : فكيف صادفتيه في عفته ؟ قالت : كما وصف نفسه :

لا والذي تسجد الجبال له مالي بما دون ثوبها خبرُ
ولا بفيها ولا هممت بها ما كان إلا الحديث والنظر

٤٥ ـ وعن أبي سهل الساعدي[١] : دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي : يا أبا سهل ، إنّ رجلاً يلقى الله ولم يسفك دماً حراماً ، ولم يأت فاحشة ، أترجو له ؟ قلت : إي والله ، فمن هو ؟ قال : إني لأرجو أن أكون ذلك ، فذكرت بثينة ، فقال : إني لفي آخر يوم من الدنيا ، وأول يوم من الآخرة ، لا نالتني شفاعة محمد إن كنت حدثت نفسي بريبة قط .

٤٦ ـ عبد الله بن عبد المطلب[٢] أبو رسول الله ﷺ : دعته امرأة إلى نفسها للنور الذي بين عينيه ، فأبى وقال :

أما الحرام فالحمام[٣] دونه والحل لا حلٌ فأستبينه[٤]
فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه

وقال :

وأحورٍ مخضوب البنان محجبٍ دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجها[٥]

---

(١) أبو سهل الساعدي : هو سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي الساعدي كان اسمه حزناً فسماه النبي ﷺ سهلاً وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة وذلك سنة ٩١ هـ وقيل سنة ٩٦ هـ . روى عن النبي ﷺ وعن أبي كعب ومروان بن الحكم .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥٢ والإصابة ٣ : ١٤٠ .

(٢) عبد الله بن عبد المطلب : عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الملقب بالذبيح والد النبي ﷺ رَحَل في تجارة إلى غزة وعاد يريد مكة فمرض في الطريق ومات بالأبواء بين مكة والمدينة .
راجع ترجمته في سيرة ابن هشام وهامش الروض الألف ١ : ١٠٣ وتاريخ الخميس ١ : ١٨٢ .

(٣) الحِمام بالكسر : الموت .

(٤) استبان الشيء : وَضُح : استوضحه وعرفه بيِّناً .

(٥) وأحور : حورت العين اشتد بياض بياضها وسواد سوادها فهي حوراء وهو أحور .

بخلت بنفسي عن مقام يشينها ... فلست مريداً ذاك طوعاً ولا كرها

٤٧ ـ الحسن : لو وجدت رغيفاً من حلال لاحرقته ، ثم دققته ، ثم ذريته ، ثم داويت به المرضى[١] .

٤٨ ـ عَدِمت زوج أبي ذر رضي الله عنها ما تكفنه به فبكت ؛ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم : ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض ، تشهده عصابة من المؤمنين . فأبصري الطريق . فإذا برجال أقبلوا ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ، فقال : أنشدكم الله إنْ كفنني رجلٌ منكم كان عريفاً ، أو أميراً ، أو شرطياً . فكفنه فتى أنصاري منهم بثوبين من غزل أمه .

٤٩ ـ راود توبة[٢] ليلى الأخيلية عن نفسها ، فاشمأزت وقالت :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

٥٠ ـ ابن ميادة :

موانع لا يعطين حبة خردل ... وهن دوان في الحديث أوانس[٣]
ويكرهن أن يسمعن في اللَّهوِ ريبةً ... كما كرهت صوت اللجام الشوامس[٤]

٥١ ـ قال رجلٌ للثوري : أصاب ثوبي خَلوق[٥] من خَلوق الكعبةَ ، فقال : إغسله فكم فيه من دم مسلم .

٥٢ ـ فضيل : ابنه علي : كانت لنا شاة أكلت يسيراً من علف بعض

---

(١) لطهارته : وندرته .

(٢) توبة : هو توبة بن الحمير بن حزم بن خفاجة العقيلي العامري أبو حرب من الشعراء العشاق المشهورين كان يهوى ليلى الأخيلية ولكن أباها منعه منها فقال فيها الشعر مشبباً واشتهر أمره مات سنة ٨٥ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ١٠ : ٧٩ والمحاسن والأضداد ١٢٥ والأعلام ٢ : ٧٣ .

(٣) أوانس : جمع آنسه وهي الطيبة النفس الكثيرة الأنس .

(٤) الشَّوامس : مفردها شموس وهو الشيء الخلق من الخيل التي تجمح وتمنع ظهرها .

(٥) الخَلُوق : الطيب .

الأمراء فما شرب من لبنها بعد .

٥٣ ـ إبراهيم بن أدهم : أنا بالشام من أربع وعشرين سنة ، ما جئت لجهاد ولا رباط(١) ، ولكن لأشبع من خبز حلال .

٥٤ ـ عمرو بن العاص : لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا المال ، وهما يريان أنه يحل لهما ، لقد غبنا ونقص رأيهما ؛ والله ما كانا مغبونين ولا ناقصي الرأي . ولئن كان ما أصبنا منه يحرم علينا لقد هلكنا ، وأيم الله ما أتىٰ الوهم والوهن إلا من قِبَلِنا .

٥٥ ـ عبد الله بن حسن بن حسن :

أنسٌ غرائرُ ما هممن بريبة ... كظباء مكةَ صيدهنَّ حرام
يُحْسَبْنَ من لين الحديث فواسقا ... ويصدهنَّ عن الخنا الإسلام

٥٦ ـ كان الأصمعي يستحسن بيتي العباس بن الأحنف(٢) :

أتأذنون لصبٍ في زيارتكم ... فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء إن طال الجلوس به ... عفّ الضمير ولكن فاسق النظر

٥٧ ـ كان ابن المدني(٣) متواصفاً بالعفة وطيب الإزار(٤) ، فأنشد عبد الملك بن مروان وهو متنكب(٥) قوسه :

---

(١) الرِّباط : الحِصْن أو المكان الذي يرابط فيه الجيش .

(٢) عباس بن الأحنف : هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي شاعر غزل رقيق نشأ ببغداد وتوفي بها وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ هـ له ديوان شعر مطبوع .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٣٢ .

(٣) ابن المولى المدني : هو محمد بن عبد الله بن مسلم من الأنصار شاعر متقدم كان طريفاً عفيفاً ولد ونشأ بالمدينة اتصل بالمهدي العباسي ومدحه ونال مكانة عنده مات سنة ١٧٠ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني ٣ : ٨٨ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٤٢ والأعلام ٧ : ٩١ .

(٤) الإزار : كل ما سترك : العفاف .

(٥) تنكّب قوسه : ألقاه على منكبه .

وابكي فـلا ليلى بكت من صبابـةٍ لباكٍ ولا ليـلى لـذي الـود تبـذل
واخنـع بـالعتبى إذا كنت مـذنبـاً وإن أذنبت كنت الـذي أتنصـل[1]

فقال له: من ليلى هـذه ؟ لئن كـانت حـرة لأزوجنّكهـا ، ولئن كـانت مملوكـة لاشترينّهـا لك بـالغة مـا بلغت ؛ فقال : كـلا يـا أميـر المؤمنين ، مـا كنت لأمعر[2] بوجه حر أبـداً في حـرّتـه ولا في أمته ، والله مـا ليلى إلا قوسي هذه ، أسميتها ليلى فأنا أنسب بها .

٥٨ ـ مهدي بن الملوح الجعدي[3] :

كـأن على أنيابهـا الخمـر شـابهـا بماء الندى من آخر الليل غابق[4]
ومـا ذقتـه إلا بعـينـي تفـرسـاً كما شيم في أعلىٰ السحابة بارق

٥٩ ـ عـائشة رضي الله عنهـا قالت : يـا رسول الله من المؤمن ؟ قـال : المؤمن من إذا أصبـح نظر في رغيفيـه من أين يسكبهما . قـالت : يا رسـول الله أمـا أنهم لو كلفـوه لتكلفوه ، قال: أما أنهم قد كلفوه، ولكن يعشقون الدنيا عشقاً .

٦٠ ـ اختفى إبـراهيم بن المهـدي في هـربـه من المـأمـون عنـد عمتـه زينب بنت أبي جعفـر[5] ، فوكلت بخـدمته جـاريةً لهـا اسمها ملك ، واحـدة

---

(١) خنع له وإليه : خضع وذلّ . والعتبى : الرضى .
(٢) مَعَرَ فهو معمور: المقطب غضباً .
(٣) مهـدي بن الملوَّح الجعدي : هـو مهدي بن الملوح الجعـدي من بني جعدة بن كعب ابن ربيعة قيل هـو مجنون بني عـامر وقيـل كان في عـامـر جمـاعـة من المجـانين هـو أحدهم .
راجـع ترجمتـه في فوات الـوفيـات ٢ : ١٣٦ والنجـوم الـزاهـرة ١ : ١٨٢ والأعـلامِ ٦ : ٦٠ .
(٤) الغابق : شارب الغبوق وهي الخمرة .
(٥) زينب بنت أبي جعفر : هي زينب بنت أبي جعفر المنصور وأخت المهدي ولم نقع لها على ترجمة .

زمانها في الحسن والأدب ، طلبت منها بخمس مائة ألف فأبت ، فهويها ، وتذممَّ أنْ يطلبها إليها ، فغنى يوماً وهي قائمة على رأسه .

يا غزالاً لي إليه ... شافعٌ من مقلتيه
والذي أجْلَلْت خد ... يه فقبلت يديه
بأبي وجهك ما اك ... ثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الضيـ ... ـيف إحسان إليه

ففطنت الجارية ، فحكت لمولاتها ، فقالتْ : إذهبي إليه فأعلميه أني قد وهبتك له . فعادت إليه ، فلما رآها مقبلةً أعادالغناء، فانكبّت[1] عليه ، فقال : كفي ، فقالت : قد وهبتني لك مولاتي ، وأنا الرسول ، فقال : أما الآن فنعم .

٦١ ـ أنشد المبرد :

ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ ... إلّا عصاه الحياءُ والكرم
فلا إلى محرم مددت يدي ... ولا مشت بي لريبةٍ قدم

٦٢ ـ طلب عمر بن عبد العزيز رحلاً لمصحفه[2] ، فأُتي برحل فأعجبه ، فقال : من أين أصبتموه ؟ فقيل : عمل من خشبة وجدت في بعض الخزائن ، قال : قوموه[3] في السوق، فقوّم بنصف دينار ، فقال : ضعوا في بيت المال ديناراً ، فقيل : لم يقوَّم إلا بنصف دينار ، فقال : ضعوا في بيت المال دينارين .

٦٣ ـ عيسى عليه السلام ، لا تكن حديد النظر إلى ما ليس لك . فإنه لن يرى فرجك ما حفظت عينيك ، فإن استطعت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل ، ولن تستطيع ذلك إلا بأذن الله .

---

(١) انكبَّ : انكب على الأمر : لزمه .
(٢) رَحْل المصحف : هو ما يوضع عليه المصحف كهيئة السرج .
(٣) قوَّم الشيء : أعطاه قيمة : ثمناً .

الباب الخامس والخمسون

التعجب ، وذكر العجائب والنوادر وما خرج من العادات

١ - علي بن ربيعة[١] : شهدت علياً رضي الله عنه ، فأُتي بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال : **﴿سبحان الله الذي سخَّر لنا هذا وما كنَّا له مقرنين﴾**[٢] ، **﴿وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾**[٣]، ثم قال : الحمد لله والله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت ، ثم ضحك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من أي شيء تضحك ؟ قال : رأيت النبي ﷺ فعل ما فعلت أنا ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله ، من أي شيء تضحك ؟ قال : إنَّ ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري .

وعنه عليه السلام : إن ربك يعجب من الشاب ليست له صبوة[٤] .

وعنه : عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون.

---

(١) علي بن ربيعة : هو علي بن ربيعة الأزدي : أبو المغيرة من ثقات رواة الكوفة المعروفين راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٧ .

(٢) جزء من الآية ١٣ : من سورة الزخرف .

(٣) الآية ١٤ : من سورة الزخرف .

(٤) أورد أحمد بن حنبل هذا الحديث في مسنده تحت رقم ٤ : ١٥١ .

٢ ـ علي رضي الله عنه : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة . وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت ، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى . وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء(١) .

٣ ـ قعنب بن أم صاحب(٢) :

لوكنت أعجب من شيء لأعجبني ... سعي الفتى وهو مخبوءٌ له القدر

٤ ـ نظرت فيه نظر المعجب به لا المتعجب منه ، وذكرت قول أرسطاليس : أما التعجب من مناقبك فقد أسقطه تواترها(٣) ، فصارت كالشيء المألوف الذي لا يُتعجب منه .

٥ ـ وقيل لبحّار : ما أعجب ما رأيت من عجائب البحر ؟ قال : سلامتي منه .

٦ ـ ركب أعرابي البحر فرأى من أمواجه الأهوال ، ثم ركبه مرةً أُخرى وهو ساكن ، فقال : لا يغرنّي حلمك فعندي من جهلك العجائب .

٧ ـ قيل لبزرجمهر : من أعلم الناس بالدنيا ؟ قال : أقلهم منها تعجباً .

٨ ـ أسمع المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر غناء حظية له وقال :

---

(١) نهج البلاغة ٤ : ٢٩ وفيه وهو يرى الموتى بدل : من يموت .

(٢) قعنب بن أم صاحب : هو قعنب بن ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان من شعراء الحماسة كان في أيام الوليد بن عبد الملك .
راجع ترجمته في شرح الحماسة للتبريزي ٤ : ٢٤ .

(٣) تواترت الأشياء : تتابعت مع فترات بينها.

كيف تراها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، حظ العجب منها أكثر من حظ العجب بها.

٩ - بزرجمهر : العجب ممن يعرف ربه ثم يغفل عنه طرفة عين .

١٠ - قيل للمشعبذ أبو العجب ، قال أبو تمام :

وحادثات أعاجيب خساً وزكاً ... ما الدهر في فعله إلا أبو العجب

١١ - وقال ابن الرومي في البحتري :

أولى بمن عظمت في الناس لحيته ... من حاكة الشعر أن يدعى أبا العجب
الجد أعمى ولولا ذاك لم تره ... في البحتري بلا عقل ولا أدب

١٢ - لو قيل : أي شيء أعجب عندك ؟ لقلت : قلب عرف الله ثم عصى[1] .

١٣ - كان ببابل[2] سبع مدائن ، في كل مدينة أعجوبة : في إحداها تمثال الأرض ، فإذا التوى على الملك بعض أهل مملكته[3] بخراجهم خرق أنهارها عليهم في التمثال ، فلا يطيقون سد البثق[4] حتى يعتدلوا وما لم يسد في التمثال لم يسد في ذلك البلد .

- وفي الثانية حوض ، فإذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحبه من شراب ، فصبه في ذلك الحوض ، فاختلطت الأشربة ، فكل من سقي منه كان شرابه الذي جاء به .

---

(١) ذلك أن الذي يعرف الله حق معرفته لا يمكن أن يعصيه مع علمه بالمعصية .

(٢) بابل : مدينة قديمة توجد انقاضها على مقربة من الحلة جنوبي شرقي بغداد على بعد ١٦٠ كيلومتراً منها حكمها السومريون وكان أشهر ملوكها المشترع الكبير حمورابي القرن ١٩ ق . م . وقد جعلها الإسكندر عاصمة الشرق . ويقال أنها كانت سبع مدن في كل مدينة أعجوبة لا توجد في الأخرى .

(٣) التوى عليه : مال عنه وأعرض .

(٤) بثق السيل الموضع : شقه وخرقه وكسر سدّه ليفيض منه الماء .

- وفي الثالثة طبل ، إذا أرادوا أن يعَلموا حال الغائب عن أهله قرعوه ، فإن كان حياً صوَّت ، وإن كان ميتاً لم يُسمع له صوت .

- وفي الرابعة مرآة ، فإذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها ، فأبصروه على أية حالةٍ هو عليها كأنهم يشاهدونه .

- وفي الخامسة أوزّة من نحاس ، فإذا دخل الغريب صوتت الأوزة صوتاً يسمعه أهل المدينة .

- وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء ، فيأتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ، ويرتطم المبطل .

- وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل ساقها ، فإن جلس تحتها أحدٌ أظلّته إلى ألف رجل ، فإن زاد على الألف واحد جلسوا كلهم في الشمس .

١٤ ـ الخليل في سليمان بن حبيب(١) :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت   منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبنَّ لخبزٍ زلّ عن يده   فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

١٥ ـ ورد على قلبي منه ما طبقه عجباً إن لم يطبقه شجباً(٢) .

١٦ ـ [شاعر] :

الدهر فيه لمن تعجب عبرة وعجائب

١٧ ـ الظبي يخضم(٣) الحنظل خضماً وماؤه يسيل من شدقيه ، وأنت تتبين فيه الاستلذاذ له والاستحلاء لطعمه ، ويرد البحر فيشرب الماء

---

(١) سليمان بن حبيب : هناك أثنان يحملان هذا الاسم أحدهما سليمان بن حبيب المحاربي قاضي دمشق والآخر سليمان بن حبيب وربما كان هذا الأصح وكان والياً على الأهواز والذي هزمه ابن هبيرة فكتب إلى عبد الله بن معاوية بالبيعة .
راجع الترجمة في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٢٩ .

(٢) الشجب : الحزن والهم .

(٣) خضم الظبي الحنظل : أكله بأقصى أضراسه .

الأجاج[1] كما تغمس الشاة لحييها[2] في الماء العذب . فأي شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ، ويستحلي مرارة الحنظل ؟ .

١٨ ـ عن عبد الرحمٰن بن عدي : سمعت أبا هريرة يقول : ضرس الكافر مثل أحد . فقلت في نفسي : فكيف برأسه ؟ فيكف بيده ؟ كالشّاكّ ، فأريت في النوم من القابلة أن بثرة[3] خرجت في خنصري فملأت المدينة . فقيل لي : هذا لشكك في قول أبي هريرة .

١٩ ـ عن أبي عقيل[4] : كنت عند منبر النبي ﷺ ، فأتى مروان بن الحكم بحبال وفَعَلَة ، يريد أن يزيد درجات على منبر رسول الله ، وذلك بأمر معاوية ، فزلزلت الأرض ، وخسفت الشمس ، وبدت النجوم ، واصطفقت[5] القناديل .

٢٠ ـ كان في زمن بني إسرائيل جارية متعبدة ، تسمى سوسن ، تخرج إلى مصلى يليه شيخان ، وكان بجنبه بستان تتوضأ فيه ، فعلقها الشيخان ، فراوداها عن نفسها ، فأبت ، فقالا: لئن لم تمكنيننا من نفسك لنشهدنّ عليك بالزنا ؛ فقالت : الله كافي شركما . ففتحا باب البستان وعيّطا[6] ، فغشيهما الناس ، فقالا : وجدناها مع شاب يفجر بها وانفلت من أيدينا . وكانوا يقيمون الزاني للناس ثلاثة أيام ، ثم يُرجم . فأقاموها ، وكانا يدنوان منها يضعان يديهما على رأسها ، ويقولان : الحمد لله الذي أنزل

---

(١) الأجاج : الشديد الملوحة .
(٢) لحْييها : اللحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان .
(٣) بثرة : جمعها بثور وهي خرّاج صغير .
(٤) أبو عقيل : قد يكون أبا عقيل مولى عمر بن الخطاب كان يروي عن عائشة وعنه روى سفيان الثوري .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ١٧٢ .
(٥) اصطفقت القناديل : ضرب بعضها بعضا .
(٦) عيطا : عيَّط الرجل صاح .

لـك نقمته . فلمـا أريد رجمهـا تبعهم دانيـال[1] وهـو ابن ثنتي عشـرة أول مـا تنبـأ ، فقال : لا تعجلوا ، أنـا أقضي بينهم . فوضُـع له كـرسي ، ففـرق بين الشيخين ، وهـو أول من فـرق بين الشهـود ، فقـال لأحـدهمـا : مـا رأيت ؟ فذكر حديث الشاب ، فقـال : أيّ مكان من البستـان ؟ فقال : تحت الشجـرة الكمثري . وسأل الآخر فقال : تحت الشجـرة التفاح . وسـوسن رافعة يـديها تدعو بالإخلاص. فأنزل الله ناراً فأحرقت الشاهدين ، وأظهر براءتها .

٢١ ـ عن الشـافعي رحمـه الله : بينـا أنـا أدور في طلب العلم فـدخلت بلدةً من بـلاد اليمن ، فرأيت فيهـا إنسانـاً من وسـطه إلى أسفله بـدن امـرأة ، ومن وسـطه إلى فوقـه بـدنـان متفـرقـان بـأربـع أيـدٍ ورأسين ووجهين ، وهمـا يتقاتلان ويُتلاطمان ويصطلحان ، ويـأكلان ويشـربان . ثم غبت عنهمـا سنتين ورجعت ، فسألت عنه ، فقيـل لي : أحسن الله عزاءك في الجسـد الواحـد ، تـوفي فـربط من أسفله بحبـل وثيق ، وتـرك حتى ذبـل وقـطع ، فلعهـدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً وجائياً .

ـ قـال : ورأيت باليمن أعميين يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما .

ـ وقـال : باليمن قـوم يشق أحـدهم لحمـه ثم يـرده فليتئم من سـاعتـه . ويقال : إن غداء أولئك اللسان .

ـ وقال : رأيت باليمن بنات سبع يحضن كثيراً .

ـ وقـال : رأيت بالمـدينة ثـلاث عجـائب لم أر مثلهـا في مـوضـع قط . رأيت رجلاً فلس[2] في مد من نـوى ، فلسه القـاضي . ورأيت رجلاً لـه سن شيخ كبير خضيب ، يدور على بيوت القيان[3] ماشياً يعلمهن الغناء ، فإذا حضرت الصلاة صلى قاعداً ، ورأيت رجلاً أعسـر ، يكتب بشمالـه يسبق من يكتب بيمينه .

---

(١) دانيال : أحد أنبياء بني إسرائيـل ويعتبر عند المسيحيين أحـد الأنبيـاء الأربعـة الكبار وسفر دانيال من أسفار العهد القديم .

(٢) فلّس القاضي فلاناً : حكم بإفلاسه أي أصبح وليس معه فلس واحد .

(٣) القينة : الأمة المغنية أو الماشطة .

الباب السادس والخمسون

العشق ، وذكر من بلي به وقال فيه الشعر ، ومن مات منهم كمداً ،ومن رق لهم وترحم عليهم

١ ـ النبي ﷺ : من عشق فعفَّ وكتم ثم مات مات شهيداً .

٢ ـ لما أعتقت عائشة رضي الله عنها جاريتها بريرة[١] ، وكان زوجها حبشياً ، اسمه مغيث[٢] ، خُيرت بين الإقامة معه وبين مفارقته ، فاختارت المفارقة، فكانت إذا طافت بالبيت طاف مغيث خلفها ، ودموعه تسيل . فقال النبي ﷺ لعمه العباس : يا عم أما ترى حب مغيث لبريرة ؟ لو كلمناها أن تتزوجه ! فدعاها وكلمها ، فقالت : يا رسول الله إن أمرتني فعلت ، قال : أما أمر فلا ، ولكن أشفع . فأبت أن تتزوجه . قال الراوي : فهذا من قد رآه رسول الله ، وشهد لشدة عشقه ، وشفع في بابه .

٣ ـ يحيىٰ بن معاذ الرازي : لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا .

---

(١) بريرة : هي بُريرة مولاة عائشة رضي الله عنهااشترتها وأعتقتها وكانت تخدمها قبل أن تشتريها وقصتها في ذلك في الصحيحين .
راجع ترجمتها في الإصابة ٧ : ٢٧ .

(٢) مغيث : هو مغيث زوج بريرة وهو مولى أبي أحمد بن جحش الأسدي كان عبداً وقد اختارت بريرة فراقه وكان يحبها .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٣٠ .

٤ ـ بعضهم : رأيت امرأة في غاية الضمر والنحافة رافعةً يديها تدعو ، فقلت لها : هل من حاجة ؟ قالت : حاجتي أن تنادي في الموقف .

تزودَ كلُّ الناسِ زاداً يقيتهم ومالِيَ زادٌ والسلام على نفسي

ففعلت ، فإذا بفتى ، فقال : أنا الزاد . فمضيت به إليها ، فما زادا على النظر والبكاء . ثم قالت له : انصرف مصاحباً محافظاً ، فقلت : ما علمت أن لقاءكما يقتصر على هذا ، فقالت : أمسك ، أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد ؟ .

٥ ـ إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلبي الواسطي[١] .

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوفُ اللَّهِ والحذر
كم قد خلوت بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهةُ والتحديثَ والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهمُ وطرُ[٢]
كذلك الحب لا إتيان معصية لا خير في لذةٍ من بعدها سقر

٦ ـ عن زبيدة : قرأت في طريق مكة على حائط :

أما في عباد الله أو في أمانه كريمٌ يجلّي الهمّ عن ذاهب العقل[٣]
له مقلة أما المآقي فقرحة وأما الحشا فالنار فيه على رجل[٤]

---

(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلبي الواسطي : هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . من أهل واسط كنيته أبو عبد الله كان عالماً بالعربية واللغة والحديث ولد في واسط سنة ٢٤٤ هـ وانتقل إلى بغداد ورافق الملوك والوزراء لقب بنفطويه تشبيهاً به توفي في بغداد سنة ٣٢٣ . ألف عدة كتب منها . كتاب التاريخ وكتاب الإنتصارات وكتاب غريب القرآن وكتاب المقنع في النحو .

راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٥٩ ووفيات الأعيان ١ : ١١ وشذرات الذهب ٢ : ٢٩١ .

(٢) وطر : غرض . نصيب .

(٣) جلّى الهم : أزاله .

(٤) القرحة : الجراحة المتقادمة التي اجتمع فيها القيح .

فنذرت أن أحتال لقاءهما حتى أجمع بينه وبين من يهوى ، فإني لبالمزدلفة إذا سمعت من ينشدهما ، فأدنيته ، فزعم أنه قالهما في بنت عم له قد نذر أهلها أن لا يزوجوها منه ، فوجهت إلى الحي ، وما زلت أبذل لهم المال حتى زوجوها ، وإذا المرأة أعشق من الرجل . وكانت زبيدة تعده في أعظم حسناتها ، وتقول : ما أنا بشيء أسر بي بجمعي بين ذلك الفتى والفتاة .

٧ ـ كان لسليمان بن عبد المَلك غلام وجارية يتحابان ، فكتب إليها :

ولقد رأيتك في المنام كأنما عاطيتني من ريق فيك البارد[١]
وكأن كفك في يدي وكأننا بتنا جميعاً في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقداً لأراك في يومي ولست براقد[٢]

فأجابته :

خيراً رأيت كل ما عاينته ستناله مني برغم الحاسد
إني لأرجو أن تكون معانقي فتبيت مني فوق ثدي ناهد
وأراك بين خلاخلي ودمالجي وأراك بين مراجلي ومجاسدي[٣]

فبلغ ذلك سليمان : فأنكحهما وأحسن جهازهما .

٨ ـ الجاحظ : العشق اسم لما فضل عن المحبة . كما أن السرف اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما جاوز حد الإقتصاد .

٩ ـ سئل أفلاطون عن العشق فقال : داء لا يعرض إلا للفراغ .

١٠ ـ آخر : العشق جهل عارض صادف قلباً فارغاً .

---

(١) عاطى عطاءً ومعاطاة : وعاطى الشيء ناوَلَه إيّاه .

(٢) تراقد : تناوم .

(٣) خلاخل : جمع خلخال حلية كالسوار . والدمالج جمع دملج . سوار يحيط بالعضد ومراجل جمع مرجل وهو هنا برد يماني والمجاسد جمع مِجْسَد وهو الثوب الضيق الملامس للجسد .

١١ ـ قيل لأعرابي : ما بلغ حبك لفلانة ؟ قال : إني لأذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها رائحة المسك .

١٢ ـ سأل الرشيد رجلاً فقال : ما أشد ما يكون من العشق ؟ قال : أن تكون ريح البصل منه أحب إليك من ريح المسك من غيره .

١٣ ـ عن عمر بن أبي ربيعة المخزومي : أن نعم التي يقول فيها :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

اغتسلت عند غدير فأقام يشرب منه حتى جف .

١٤ ـ رأى شبيب أخو بثينة جميلاً عندها ، فوثب عليه وآذاه ، ثم أتى مكة وفيها جميل، فقيل له : دونك شبيباً فاثأر منه ، فقال :

وقالوا يا جميل أتى أخوها ... فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

١٥ ـ كتبت كتبت للمتوكل على جبينها : هذا ما عمل في طراز الله ، فتنة لعباد الله .

١٦ ـ أنشد الأخفش لحداد بسر من رأى :

مطارق الشوق منها في الحشا أثر ... يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور الهوى في الجسم موقدة ... ومبرد الحزن لا يبقي ولا يذر

١٧ ـ عبد الله بن عجلان النهدي(١) أحد العشاق المذكورين ، تزوجت عشيقته فرأى أثر كفها على ثوب زوجها ، فمات كمداً .

١٨ ـ أهدى أبو العتاهية للمهدي برنية(٢) فيها ثوب مطيب ، قد كتب في حواشيه :

---

(١) عبد الله بن عجلان النهدي : هو عبد الله بن العجلان بن عبد الأجب بن عامر النهدي من قضاعة شاعر جاهلي من العشاق المتيمين وكان سيّداً من سادات قومه .
راجع ترجمته في مصارع العشاق ٨ : ٢٣٣ وتزيين الأسواق ١ : ٨٥ والأعلام ٤ : ٢٣٨ .

(٢) البرنية : هي إناء من الخزف .

نفسي بشيء من الدنيا معلقة | الله والقائم المهديّ يكفيها
إني لآيس منها ثم يطمعني | فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع عتبة[1] إليه ، فضجرت وقالت : يا أمير المؤمنين ، حرمتي وخدمتي ! أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر ، بائع جرار ، مكتسب بالشعر ؟ فأعفاها ، وأمر أن تملأ البرنية مالاً . فأرادوا أن يملاؤها دراهم ، فقال : إنما أمر بالدنانير ، فاختلف في ذلك حولاً . فقالت عتبة : لو كان عاشقاً لم يختلف حولاً في التمييز بين الفضة والذهب ، وقد أعرض[2] عني صفحاً .

١٩ ـ صحب جميلاً رجل من عذرة ، يدعي العشق وهو سمين ، فقال فيه :

وقد رابني من زهدم أن زهدماً | يشد على خبزي ويبكي على جمل
فلو كنت عذري العلاقة لم تكن | سميناً وأنساك الهوى كثرة الأكل

٢٠ ـ قال محمد بن عبد الله بن طاهر لأولاده : عفوا تشرفوا ، واعشقوا تظرفوا .

٢١ ـ أولُ العشق النظرة ، وأول الحريق الشرر .

٢٢ ـ زار علي بن عبيدة الريحاني[3] جارية كان يهواها عند إخوانه ، فحان وقت الظهر ، فبادروا الصلاة ، وهما يتحدثان ، حتى كادت الصلاة

---

(١) عتبة : هي إحدى جواري المهدي كان يحبها أبو العتاهية ويشبب بها .
(٢) اعرض عنه : أضْربَ وصدَّ .
(٣) علي بن عبيدة الريحاني : هو أبو الحسن علي بن عبيدة الكاتب المعروف بالريحاني كان بليغاً فصيحاً وافر الأدب كثير الفضل حسن العبارة له مع المأمون أخبار وحكايا . اتهم بالزندقة . له كتب كثيرة منها : المعاني ـ الخصال الأخوان ـ أخلاق هارون وصفة العلماء .
راجع ترجمته في ابن النديم ١ : ١١٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٨ .

تفوت . فقيل : يا أبا الحسن الصلاة ، فقال : رويدك حتى تزول الشمس ، أي حتى تقوم الجارية .

٢٣ ـ وصف أعرابي امرأة طرقها فقال : ما زال القمر يرينيها ، فلما غابت أرتنيه . قيل : فما كان بينكما ؟ قال : أبعد ما أحل الله مما حرم ، إشارة في غير بأس ، ودنو في غير مساس ؛ ولا وجع أشد من الذنوب .

٢٤ ـ أبو العيناء : أضحكني بائع رمان يقول :

وقعت من فوق جبال الهوى   إلى بحار الحب طرطب

٢٥ ـ عبد بني الحسحاس[1] :

فكم قد شققنا من رداءٍ محبرٍ   ومن برقع عن طفلة غير عانس[2]
إذا شق برد شق بالبرد برقعٌ   دواليك حتى كلنا غير لابس

وذلك ! إن الرجل يشق برقع حبيبته ، والمرأة تشق برد حبيبها ، ويقولون : إذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما .

٢٦ ـ ذكر أعرابي فقال : كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص منه ، وما كانت أيامي معها إلا كأباهيم[3] القطا[4] قصراً ، ثم طالت بعدها

---

(١) عبد بني الحسحاس : هو سحيم عبد بني الحسحاس شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان عبداً جشياً وكان أسود شديد السواد قبيح المنظر وكان شاعراً حسن الشعر وبنو الحسحاس هم من بني أسد بن خزيمة . له ديوان شعر صغير
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ص ١٥٦ والشعر والشعراء ٣٢٠ والإصابة ٣ : ١٦٣ .

(٢) في خزانة البغدادي تفصيل وافٍ لشق كل من الجبين برد الآخر وقد ورد هذا البيتان أيضا .
راجع خزانة البغدادي ١ : ٢٧٠ .

(٣) أبا هيم : جمع إبهام وهو الأصبِع العظمى وهي من اليد والقدم وتذكر وتؤنث .

(٤) القطا : طائر معروف سمى بذلك لثقل مشيه وأحدته قطاة وإبهامها معروف بالقصر ويضرب به المثل .

شوقاً إليها ، وأسفاً عليها ! .

٢٧ ـ عشق رجل امرأة ، فقيل له : ما بلغ من عشقك لها ؟ فقال : كنت أرى القمر على سطحها أحسن منه على سطوح الناس .

٢٨ ـ من جرى مع هواه طلقاً جعل للعذاب فيه طرقاً .

٢٩ ـ عبد الله بن رواحة(١) :

سبتك بعيني جؤذر بخميلة ... وجيد كجيد الريم زيفه النظم(٢)
وأنف كحد السيف يشرب قلبها ... وأشنب رفاف الثنايا به ظلم

٣٠ ـ أعرابية في صفة العشق : خفي أن يرى ، وجلَّ أن يخفى ، فهو كامن كُمون النار في الحجر ، إن قدحته ورى(٣) ، وإن تركته توارى ، وإن لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر .

٣١ ـ كثير :

وأني لأرضى منك يا عز بالذي ... لو أيقنه الواشي لقرت بلابله(٣)
بلا وبأن لا استطيع وبالمنى ... وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي ... أواخره لا نلتقي وأوائله

٣٢ ـ يقال : سرقت فؤاده إذا عشقها ، وتسللت مسالك الروح منه .

---

(١) عبد الله بن رواحة : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو محمد من السابقين الأولين من الأنصار . كان يكتب في الجاهلية وكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واستخلفه على المدينة في إحدى غزواته . استشهد في مؤته سنة ٨ هـ كان يدافع في شعره عن المسلمين .

راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ١١٨ وطبقات ابن سعد ٣ : ٧٤ وجمهرة أشعار العرب ص ١٢١ .

(٢) الجؤذر : هو ولد البقرة الوحشيَّة كما هو ولد الظبية أيضاً . والشنب بريق الأسنان وحدتها وهو أيضاً الريق البارد والعذب . والظلم ماء الأسنان .

(٣) ورَى : يقال ورى الزند خرجت ناره وأوراه إذا استخرج ناره .

(٤) هذه الأبيات لجميل بن معمر يقول لها في حبيبته بثينة.

راجع ديوان جميل والأغاني ٨ : ١٠٥ .

ويقال : ناط[1] حبها بقلبي نائط ، وساطه بدمي سائط[2] .

٣٣ ـ أعرابي : لقد كنت آتيها عند أهلها ، فيتجهمني لسانها ، ويرحب بي قلبها .

٣٤ ـ ليلى العامرية[3] في قيسها[4] :

لم يكن المجنون في حالة | إلّا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى | وإنني قد ذبحت كتمانا

٣٥ ـ ابن مرخية[5] :

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ | مدينة هل في حب دهماء من وزر[6]
فقال سعيد بن المسيب إنما | تلام على ما تستطيع من الأمر

فقال سعيد : والله ما سألني أحد عن هذا ، ولو سألني ما كنت أجيب إلّا به .

---

(١) ناط حبها بقلبي : علَّقه . والنوط ما عُلق .

(٢) ساط : ساط الشيء سوطاً خاضه وخلطه وأكثر من ذلك .

(٣) ليلى العامريَّة : هي ليلة بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش من ربيعة بن صعصعة تكنى أم مالك علقت قيس بن الملوح وعلقها وهما يرعيان المواشي واشتهر حبهما وتناشد الناس شعره وخطبها فلم يزوجوه بها وزوجوها من ورد بن محمد العقيلي .
راجع ترجمتها في الأغاني ٢ : ١١ .

(٤) قيس : هو قيس بن الملوح بن مزاحم من ربيعة بن عامر بن صعصعة ويعرف بالمجمون ولكنه لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لحبه ليلى بنت سعد العامريَّة . أنكر الأصمعي وجوده واعتبر اسماً لغير مسمى .
راجع ترجمته في الأغاني ٢ : ١،وفوات الوفيات ٢ : ١٣٦ والأعلام ٦ : ٦٠ .

(٥) ابن مرخيَّة : هو جامع بن مرخيَّة الكلابي من شعراء الحجاز .
راجع ترجمته في الأغاني : ٩ : ١٤٧ .

(٦) الدهماء : السوداء والوزرالإثم وهو أيضاً الحمل الثقيل .

٣٦ ـ كان الهوى فيما مضى أن يسر أحدهم بلبان مضغته حبيبته ، أو بسواكٍ استكاكت به . واليوم يطلب أحدهم الخلوة الصحيحة ، كأنه قد أشهد على نكاحها أبا سعيد وأبا هريرة .

٣٧ ـ مر مالك بن دينار بدارٍ ليلاً ، وإذا قائل يقول :

يا سيدي قد جاءك المذنب ... يرجو الذي يرجوه من يعتب
فاصفح له عن ذنبه منعماً ... وهب له منك الذي يطلب

فوقف مالك يتسمع ويبكي ، والقائل يردد البيتين بصوت حزين . فلما قارب السحر قال :

يا ناصباً مُقْلَته فتنة ... إليك من مقلتك المهرب

فقال مالك : يا فاسق ! إنما كان تضرعك لغير الله ، ومضى .

٣٨ ـ هوي أحمد بن أبي عثمان الكاتب[١] جارية لزبيدة اسمها نعم ، حتى مرض ونهك[٢] ، وقال فيها أبياتاً منها :

وإني ليرضيني الممر ببابها ... واقنع منها بالشتيمةِ والزجر

فوهبتها له .

٣٩ ـ زبان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم[٣] :

علق القلب مهاةً طفلةً ... من بني عبد مناف في اللباب
وبنو زهرةَ أخوالٌ لها ... وبنو الأصبغ أولادُ الرباب
من ذرى كلبٍ وكلب هامة ... من معد في المعالي والروابي
جمعتني وسليمي نسوةٌ ... فاتكات من عدي بن جناب

---

(١) أحمد بن أبي عثمان الكاتب : لم نقع له على ترجمة .
(٢) نَهَكَه المرض : أضناه وهزله وأجهده .
(٣) زبان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم : لم نقع له على ترجمة ويظهر أنه أخو عمر ابن عبد العزيز الخليفة الأموي .

٤٠ ـ المعتز بالله :

بيضاء رود الشباب قد غمست ... في خجل ذائب بعصفرها
مجدولة هزها الصبا فغدت ... يشغل لحظ العيون منظرها
الله جار لها فما امتلأت ... عيني إلّا من حيث أبصرها

٤١ ـ أبو عبد الله الغواص[١] :

قمرٌ لم يُبْقِ مني حبه ... وهواه غير مقلوب قمر

٤٢ ـ خليد مولى العباس بن محمد الهاشمي[٢] شاعر الطاهرية[٣] :

أما والراقصات بذات عرق ... ومن صلّى بنعمان الأراك[٤]
لقد أضمرت حبَّك في فؤادي ... وما أضمرت حباً من سواك
أطعت الآمريك بقطع حبلى ... مُريهم في أحبتهم بذاك
فإن هُمْ طاوعوك فطاويعهم ... وإن عاصوك فاعصي من عصاك

٤٣ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رأى امرأة بالشام فأعجبته فقال :

---

(١) أبو عبد الله الغواص : هو أبو عبد الله الغواص من شعراء اليتيمة أديب متبحِّر في اللغة وشاعر كثير المحاسن .
راجع ترجمته في اليتيمة ٤ : ٤٤٢ .

(٢) العباس بن محمد الهاشمي : هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . أخو السفاح والمنصور ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام كما أرسله لغزو الروم في ستين ألفاً كان كريماً جواداً أحبه الرشيد وقدمه . ولد سنة ١٢١ هـ ومات سنة ١٨٦ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٩٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢٠ .
وخليد مولاه لم نقع له على ترجمة .

(٣) الطاهرية : هي أسرة طاهر بن الحسين الخزاعي قاتل الأمين العباسي . حكمت أسرته خراسان .

(٤) ذات عرق : مهل أهل العراق وهي الحد بين نجد وتهامة . وقيل عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق ـ معجم البلدان .

تـذكـرت ليلى والسماوة[١] دونها فما لابنة الجـودي ليلى وماليا[٢]
وأنيّ تعـاطي قـلبـه حـارثيـة تحـل ببصرى أو تحـل الجـوابيـا

٤٤ ـ أعرابي :

أقـول لعيسٍ قـد بـرى السيـر نيَّـهـا فلم يبق منـهـا غيـر عـظم مـجلد[٣]
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى وهـاجتـك أصـوات الحـمـام المغـرد
فـطارت مراحـاً خـوف دعـوة عـاشق تجوب بي الظلمـاء في كل فـدفد[٤]
فلمـا ونت في السيـر ثنيت دعـوتي فكانت لها سوطاً إلى ضحوة الغد[٥]

٤٥ ـ الفتح بن خاقان صاحب المتوكل :

أيهـا العـاشق المعـذّب صـابـر فخـطايـا أخي الهـوى مغفـورة
زفـرة في الهـوى أحطّ لـذنـبٍ من غـزاةٍ وحجـة مبـرورة[٦]

٤٦ ـ قـال يوسف بن المـاجشـون[٧] أنشـدت محمـد بن المنكـدر قـول وضاح اليمن[٨]:

---

(١) السماوة : ماءة بالبادية وقيل مفازة بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام الـروض المعطار ص ٣٢٢ .

(٢) إبنة الجودي : هي ليلى بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمرو الغساني .
راجع ترجمتها في الأغاني ١٦ : ٩٤ والإصابة ٤ : ١٦٨ .

(٣) نَيَّها : النَي بفتح النون هو الشحم . وعظم مجلد أي لم يبق عليه سوى الجلد .

(٤) مراحاً شديد الفرح والنشاط والزهو والاختيال. والفدفد : الفلاة .

(٥) وَنَتْ في السير : تباطأت لضعف أصابها .

(٦) أحطُّ لذنب : أكثر تسامحاً وغفراناً له .

(٧) يوسف بن الماجشون : هو أبو سلمة المدني يوسف بن يعقـوب بن أبي سلمة ولـد في المدينة في زمن سليمان بن عبد الملك وتوفي سنة ٨٤ هـ وقيل سنة ٨٥ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٠٧ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٣٠ .

(٨) وضـاح اليمن : فيه اختـلاف في النسب : يقـول البعض إنـه من أبنـاء الفـرس ويقـول آخـرون إنه من آل خـولان من حمير . ووضـاح لقب غلب عليه لجمـاله وحسنـه كـان شاعراً رقيق الغزل . قدم مكة حاجـاً في خلافـة الوليـد بن عبد الملك الـذي قتله نحو

إذا قلت هاتي نولّني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولّت حتى تضرّعْتُ حولها وعرفتها ما رخص الله في اللمم[1]

فضحك وقال : إنْ كان وضاح لفقيهاً في نفسه .

٤٧ ـ علي بن هشام فرخسرو[2] وكان المأمون يزوره ويستأنس به ثم قتله :

يا موقد النار يذكيها فيخدمها برد الشتاء بأرواح وأمطار
قم فاصطلِ النار من قلبي مُضرمةً بالشوق تُغْنَ بها يا موقد النار[3]
ويا أخا الذود قد طال الظماء بها ما تعرف الريّ من جَذْبٍ وأقفار
رِدْ بالعطاش على عيني وعبرتها تروى العطاش بدمع واكف جاري[4]

٤٨ ـ عبد الرحمٰن القارىء القس :

قد كنت أعذل في الصبابة أهلها فاعجب لما تأتي به الأيام
فاليوم أعذرهم وأعلم إنما سُبُل الضلالةِ والهدى أقسام

٤٩ ـ برمة النحوي :

يا طيب مرعى مقلةٍ لم تَخَفْ بوجنتيه زجر حُرّاس

سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الأغاني ٦ : ٢٠٩ وفوات الوفيات ١ : ٢٥٣ والأعلام ٤ : ٦٩ .

(١) إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللَّمَمَ﴾ (الآية : ٣٢ من سورة النجم) .

(٢) علي بن هشام فرخسرو : هو علي بن هشام أبو الحسن قائد من أهل خراسان ولاه المأمون أذربيجان وأرمينية ومحاربة الخرمية بسنة ٢١٤ هـ غير أنه أساء السيرة فغضب عليه المأمون وأمر بضرب عنقه سنة ٢١٧ هـ .
راجع ترجمته في فهرست الأغاني .

(٣) اصطلى النار : استدفأ بها .

(٤) رِدْ بالعطاش : من وَرَدَ الماء صار إليه داناه وبلغه . والدمع الواكف : السائل قليلاً قليلاً .

حلّت بخدٍ لم يغض ماؤه ولم تخضه أعين الناس[1]

٥٠ ـ كشاجم :

فلم يزل خدها ركناً ألوذُ به والخال في صحنه يغني عن الحجر[2]

٥١ ـ الخيزرزي :

لو أبصر الوجه منه منهزمٌ يطلبه ألفُ فارس وقفا

٥٢ ـ عن عمر بن أبي ربيعة : كنت بين امرأتين ، هذه تسارني ، وهذه تعضني ، فما شعرت بعضة هذه من لذة سرار[3] هذه .

٥٣ ـ ريسان العذري[4] :

لو حُز بالسيف رأسي من مودتها لطار يهوى سريعاً نحوها راسي

وسمع به ابن أبي ربيعة بعد ما نسك ولبس الصوف ، فقال : أحسن والله ، وتحرك وقال : تالله لقد هجتم على ساكنا .

٥٤ ـ محمود بن مروان بن أبي حفصه[5] :

يدمي الحرير جلودهن وإنما يكسين من حلل الحرير رقاقها

---

(١) غاض الماء نقص أو غار أو نضب . لم تخضه أعين الناس : لم تدخل به .

(٢) إشاره إلى الحجر الأسود في الكعبة المشرفة .

(٣) السَّرَار : المبالغة في إخفاء الشيء .

(٤) ريسان العذري : لم نقع له على ترجمة .

(٥) محمود بن مروان بن أبي حفصة :هو يحيىٰ بن مروان ابن أبي الجنوب أبو مروان ـ جالس المتوكل العباسي فسماه محموداً ولزم المعتز وخص به فولّاه اليمامة والبحرين .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٥٠٢ .

الباب السابع والخمسون

العقل ، والفطنة ، والشهامة ، والرأي ، والتدبير ، والتجارب ، والنظر في العواقب

١ ـ النبي ﷺ : ما أودع الله عبداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما .

وعنه عليه السلام: العقل نور في القلب يفرّق به بين الحق والباطل .

٢ ـ أنس رضي الله عنه : قيل يا رسول الله ، الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب ، قال : ما من آدمي إلّا وله ذنوب وخطايا يقترفها ، فمن كانت سجيّته[1] العقل ، وغريزته اليقين ، لم تضرّه ذنوبه . قيل : كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لأنه كلّما أخطأ لم يلبث أن تدارك[2] ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه ، فيمحو ذنوبه ، ويبقى له فضل يدخل به الجنة .

ـ وعنه : أثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا في الثناء بخصال الخير ، فقال رسول الله : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا : يا رسول الله ، نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير ، وتسألنا عن عقله ! فقال نبي الله : إن الأحمق يصيب بجمقه أعظم من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع العبادُ غداً في الدرجات ، وينالون الزلفى[3] من

---

(١) السجيَّة : الطبعة والخلق .

(٢) تدارك ذلك : اتبع ذلك .

(٣) الزلفى : الدرجة والمنزلة .

ربهم على قدر عقولهم .

٣ ـ الحسن : كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده .

٤ ـ عامر بن عبد قيس : إذا عقلك عقلك[١] عما لا يعنيك فأنت عاقل .

٥ ـ قال عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحارث[٢] : ما رأيت عقول الناس متقاربة ، إلاّ ما كان من الحجاج وأياس .

٦ ـ علي بن عبيدة : العقل ملك ، والخصال رعيته ، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها . فسمعه أعرابي فقال : هذا كلام يقطر عسله .

٧ ـ معن بن زائدة : ما رأيت قفا أحد إلاّ عرفت عقله . قيل : فإن رأيت وجهه ؟ قال : ذاك حينئذ كتاب أقرأه .

٨ ـ فيلسوف : عقل الغريزة سلم إلى التجربة .

ـ أيدي العقول تمسك أعنة الأنفس .

ـ كل شيء إذا كثر رخص غير العقل ، فإنه إذا كثر غلا .

٩ ـ ﴿لينذر من كان حياً﴾[٣] ، قيل من كان عاقلاً .

١٠ ـ العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء .

١١ ـ بزرجمهر : لا شرف إلا شرف العقل ، ولا غنى إلا غنى النفس .

---

(١) عقلك : بمعنى ربطك .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحارث : ربما كان عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحارث ابن سعد بن أبي ذباب المدني من ثقات رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٩٢ .

(٣) ﴿لينذر من كان حياً﴾ : قيل في معناها لينذر من كان عاقلاً .

١٢ ـ أعرابي : العاقل متصفح[١] ، والجاهل متسمح[٢] .

١٣ ـ وصف المعلى بن أيوب[٣] ابن الزيات فقال : كأنه لسان حية من ذكائه .

١٤ ـ قال أبو العيناء لرجل : والله ما فيك من العقل إلا بمقدار ما تجب به الحجة عليك ، والنار لك .

١٥ ـ أعرابي : لو صور العقل لأظلمت معه الشمس ، ولو صور الحق لأضاء معه الليل ، وإنك من كليهما لمعدم .

ـ العاقل من كان له على جميع شهواته رقيب من عقله .

ـ من لم يؤسس عقله على التقوى فلا عقل له .

ـ يعيش العاقل بعقله حيث كان ، كما يعيش الأسد بقوته حيث كان .

كل شيء يحتاج إلى العقل ، والعقل يحتاج إلى التجارب .

١٦ ـ [شاعر] :

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه وإن كان ذا مال على الناس هيّن
ومن كان ذا عقل أجل بعقله وأفضل عقل عقل من يتدين

١٧ ـ المهلب : لئن أرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه أحب إليّ من أن أرى للسانه فضلاً على عقله .

١٨ ـ لقمان : غاية الشرف والسؤدد حسن العقل ، فمن حسن عقله غطى عيوبه ، وأصلح مساوئه ، ورضي عنه مولاه .

---

(١) تصفح الشي : نظر فيه بإمعان وتروٍّ وتحقق .

(٢) تسمَّح : فهومتسمِّح : عكس المتصفح وهو الذي لا يحقق في الأمور .

(٣) المعلّى بن أيوب : هو المعلى بن أيوب من كتاب الدواوين في دولة بني العباس مات سنة ٢٥٥ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري حوادث سنة ٢٥٥ وفهرست الأغاني .

١٩ ـ علي رضي الله عنه : العاقل من وعظته التجارب .

٢٠ ـ كان يقال : الأريب العاقل الفطن المتغافل .

٢١ ـ نعوذ بالله من أن نكون مِمن عقله صديق مقطوع[١] ، وهواه عدو متبوع .

٢٢ ـ لفلان من عقله رقيب على شهوته ، يهديه إلى الهدى ، ويرده عن الردى .

٢٣ ـ قيل لحكيم : متى عقلت ؟ قال : حين ولدت ، فلما رأى إنكارهم قال : أما أنا فقد بكيت حين جعت ، وطلبت الثدي حين احتجت ، وسكتُّ حين أعطيت . يعني من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل .

٢٤ ـ أحلام عاد[٢] مثل عند العرب في رجاحة العقول ؛ قاسوا عقولهم على أجسادهم فاسترجحوها . قال :

وأحلام عاد لا يخاف جليسهم　　　وإن فطن العوراء غرب لسان

٢٥ ـ ابن المعتز : ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل إن لم يصدقها الهوى .

٢٦ ـ العاقل يروي ثم يروي ، ويخبر ثم يخبر[٣] .

٢٧ ـ أردشير بن بابك : من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حتفه في أغلب خلال الشر عليه .

٢٨ ـ أردشير بن هرمز[٤] : العاقل من ملك عنان شهوته .

---

(١) الصديق المقطوع : الصديق المهجور الذي انقطعت العلاقة به .

(٢) عاد : إحدى القبائل البائدة . وهم قوم هود عليه السلام هم عاد الأولى وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ الآية ٥٠ من سورة النجم . وهم أبناء عاد بن عاديا بن سام بن نوح الذين أهلكهم الله .

(٣) روى الحديث أو الشعر حمله ونقله . وخَبَر بلاه وامتحنه وأخبر بمعنى أنبأ .

(٤) أردشير بن هرمز هو أردشير الثاني وهو الملك العاشر من ملوك الساسانية .

بطليموس[1] : كل عمل يأذن فيه العقل فهو صواب . وعنه : العاقل لا يشرب السم إتكالاً على ما عنده من الترياق .

٢٩ ـ ملك الخزر[2] : إذا شاورت العاقل صار عقله لك .

٣٠ ـ قال المنذر لابنه النعمان فيما أوصاه به : دع الكلام وأنت عليه قادر ، وليكن لك من عقلك خبيء ترجع إليه أبداً ؛ قال النعمان : مرني بأمر جامع ، قال : الزم الحزم والحياء .

ذو العقل لا تبطره المنزلة السنية ، كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح . والسخيف تبطره أدنىٰ منزلة ، كالحشيش تحركه أدنىٰ ريح .

٣١ ـ قال الحجاج لابن القرية : من أعقل الناس ؟ قال : من يحسن المداراة مع أهل زمانه .

٣٢ ـ حكيم : العقل والتجربة في التعاون بمنزلة الماء والأرض ، لا يطيق[3] أحدهما دون الآخر إنباتاً .

٣٣ ـ العتبي : العقل عقلان : عقل تفرد الله بخلقه ، وعقل يستفيده الرجل بأدبه وتجربته ، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلّا بصحة العقل المركّب في الجسد ، فإذا اجتمعا قوّى كل واحدٍ منهما صاحِبه تقوية النار في الظلمة ضوء البصر .

٣٤ ـ المأمون : إذا أنكرت من عقلك شيئاً فاقدحه[4] بعاقل .

٣٥ ـ قيل لعلي رضي الله عنه : صف لنا العاقل ، فقال : هو الذي

---

(١) بطليموس : أحد علماء التاريخ والجغرافية والهيئة ولد في صعيد مصر ومات بالإسكندرية سنة ١٦٧ للميلاد وأشهر مؤلفاته (المجسطي) وهو صاحب النظرية القائلة أن الأرض ثابتة وأن الفلك يدور حولها .

(٢) الخزر : شعب سكن بلاد القفقاس في القرون الوسطى ويعرف باسم الهون .

(٣) طاقَ يطوق طوقاً قدر على الشيء .

(٤) قَدَحَ واقتدح بالزند : حاول إخراج النار منه .

يضع الشيء مواضعه . قيل : فصف لنا الجاهل ، قال : قد فعلت . يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه[1] .

وعنه : الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك[2] .

٣٦ ـ حكيم : إجعل سرّك إلى واحد ، ومشورتك إلى ألف .
لن يعدم المشاور مرشداً ، والمستبد برأيه موقوف على تداحض الزلل .

٣٧ ـ أعرابي : من لم تسمه التجارب دبت إليه العقارب .
٣٨ ـ العرب : بر تخبر .
٣٩ ـ أبو بكر رضي الله عنه : أفضل الناس عند الله من عزّ به الحق ، وانتشر عنه الصدق ، ورتق[3] برأيه الفتق .

٤٠ ـ عبد الملك بن مروان : لأن أخطىء وقد استشرت أحب إليّ من أن أصيب وقد استبددت .

٤١ ـ ذكر أعرابي رجلاً فقال : كان الفهم منه ذا أذنين ، والجواب ذا لسانين .

٤٢ ـ فيلسوف : من عرف التجارب طابت له المشارب .

٤٣ ـ الفضل بن سهل : الرأي يسد ثلم السيف ، والسيف لا يسد ثلم الرأي .

---

(١) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٥٢ : ومعناه أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء موضعه .
(٢) نهج البلاغة : ٤ : ٩٩ .
(٣) رتق : ضد فتق أصلح الثوب .

٤٤ ـ دخل أحمد بن يوسف على المأمون ، وعريب[١] تغمز رجله ، فخالسها النظر ، وأومأ إليها بقبلة ، فقالت : كحاشية البرد ، فلم يدر ما قالت فحدث به محمد بن بشير فقال : أنت تدعي الفطنة يذهب عليك مثل هذا ؟ أرادت طعنة ، ذهب إلى قول الشاعر :

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

٤٥ ـ الجعجاع الأزدي[٢] :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادام[٣]
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن ... نؤوما فإنّ الحزم ليس بنائم
وأدن من القربىٰ المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم[٤]
فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

٤٦ ـ النبي ﷺ : المستشار معان .

---

(١) عريب : هي عريب المأمونية قيل هي بنت جعفر بن يحيىٰ البرمكي ولدت ببغداد سنة ١٨١ هـ ونشأت في قصور بني العباس وأعجب بها المأمون فحظيت عنده فقربها حتى نسبت إليه . كانت أديبة شاعرة ومغنية وضاربة على العود ولاعبة بالشطرنج والنرد . ماتت بسامراء سنة ٢٧٧ هـ .

راجع ترجمتها في الأغاني ١٨ : ١٧٥ ونزهة الجليس ١ : ٣٠٠ والدر المنثور ص ٣٣١ .

(٢) الجعجاع الأزدي : لم نقع له على ترجمة والحقيقة أن هذه الأبيات هي لبشار بن برد العقيلي من قصيدة له مطلعها :

أبا جعفر ما طيب عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

(٣) الغضاضة : الذلة والمنقصة . والخوافي هي ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحية خفيت ، والقوادم هي الريشات التي في مقدم الجناح وهي كبار الريش وتغطي الخوافي .

(٤) الغُل : الطوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو في العنق .

٤٧ ـ وصف أعرابي رجلاً فقال : يشرق بعزم لا يوجد معه خطب ، ويومض بصواب لا يلتبس عنده صعب ، حتى يغادر المستعجم معجماً ، والمشكل مشكولاً .

٤٨ ـ ادخل الركاض[١] وهو ابن أربع سنين إلى الرشيد ليتعجب من فطنته ، فقال له : ما تحب أن أهب لك ؟ قال : جميل رأيك ، فأني أفوز به في الدنيا والآخرة ؛ فأمر له بدنانير ودراهم ، فصبّت بين[٢] يديه ، فقال : إختر الأحب إليك ، فقال : الأحب إلى أمير المؤمنين ، وهذا من هذين وضرب بيده إلى الدنانير . فضحك الرشيد وأمر بضمه إلى ولده ، والإجراء عليه .

٤٩ ـ الحازم لا تدهش له عزيمة ، ولا تكهم له صريمة .

٥٠ ـ بزرجمهر : إن الحازم[٣] إذا أشكل عليه الرأي بمنزلة من أضاع لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها ، وكذلك الحازم يجمع وجوه الرأي في الأمر المشكل[٤] ، ثم يضرب بعضها ببعض حتى يخلص الرأي .

٥١ ـ هجين عاقل خير من هجان جاهل[٥] .

٥٢ ـ فيلسوف : لا رأي لمن تفرد برأيه .

٥٣ ـ عبد الله بن وهب الراسبي : دعوا الرأي يغب[٦] ، فإن غبوبه

---

(١) الركاض : لم نقع له على ترجمة .
(٢) صُبَّت بين يديه : انسكبت بين يديه .
(٣) الحازم : هو من كان يضبط أمره ويحكمه ويأخذ فيه بالثقة .
(٤) أشكل الأمر : اِلْتَبَسَ .
(٥) الهجين : اللئيم الذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة والهجان من كل شيء خياره وخالصه .
(٦) غَب غَبّاً : غب الرأي تأنى فيه .
غبَّ غِباً: غبت الأمور صار إلى أواخرها .

يكشف لك عن محضه . وقال : استفتحوا باب الرأي بالاستخارة .

٥٤ ـ ابن المقفع : ما رأيت حكيماً إلّا وتغافله أكثر من فطنته .

٥٥ ـ قيل لبزرجمهر : من أكمل الناس ؟ قال : من لم يجعل سمعه غرضاً للفحشاء ، وكان الأغلب عليه التغافل .

٥٦ ـ حكيم : المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي .

أعقل الرجال لا يستغني عن مشاورة ذوي الألباب ، وأفره[١] الدواب لا يستغني عن السوط ، وأورع النساء لا تستغني عن الزوج .

٥٧ ـ الحسن : الناس ثلاثة ، فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ؛ فأما الرجل فذو الرأي والمشورة ، وأما نصف الرجل فالذيَ له رأي ولا يشاور ، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي لا رأي له ولا يشاور .

٥٨ ـ [شاعر] :

إني أتيح لها حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلامسكاًساقا[٢]

٥٩ ـ نضرب للحازم . ونحوه أن رجلاً شكا إلى أخيه قلة مرفقه في عمله ، واستشاره في التقصي ، فقال : إنّ كلباً لقي كلباً في فمه رغيف محترق ، فقال : ويحك ما أردأ هذا الرغيف ! قال : نعم ، لعنة الله عليه وعلى من يتركه حتى يجد خيراً منه .

٦٠ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة : كيف صبرتم

---

(١) أفره الدواب : انشطها وأخفها في السير .

(٢) البيت لأبي داوُد الأيادي : الحرباء دويبة معروفة تستقبل الشمس وتأخذ لون المكان الذي هي فيه والتنضبة : شجر ينبت بالحجاز وعيدانه بيض ضخمة وله شوك كالعوسج ويظهر دائماً وكأنه يابس مغبّر . وحرباء تنضبة ، مثل يضرب للرجل الحازم .

على حرب بني ذبيان وهي أضعافكم في العدد ؟ قال : كان فينا ألف حازم ؛ قال : وكيف كان فيكم ألف حازم ؟ وهل كان في عبس وغطفان هذا ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير .

٦١ ـ كان بعض الماضين إذا استشير قال لمشاوره : أنظرني أصقل عقلي . يومه .

٦٢ ـ قال المنصور لولده : خذ عني ثنتين : لا تقل بغير تفكير ، ولا تعمل بغير تدبير .

٦٣ ـ طاهر بن الحسين :

اعمل صواباً تنل بالحزم مأثرة ... فلن يذم لأهل الحزم تدبير[١]
فإن هلكت مصيباً أو ظفرت به ... فأنت عند ذوي الألباب معذور
وإن ظهرت على جهل وفزت به ... قالوا جهولُ أعانته المقادير
أنكد بدنيا ينال المخطئون بها ... حظ المصيبين والمقدور مقدور

٦٤ ـ إبراهيم التيمي : مثلت نفسي في النار أعالج أغلالها وسعيرها وزقومها وزمهريرها[٢] ، فقلت : يا نفس أيش تشتهين ؟ قالت : أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً أنجو به من هذا العذاب . ومثلتها في الجنة مع حورها ألبس من سندسها[٣] وحريرها ، فقلت : أيش تشتهين ؟ قالت : أن أرجع فأعمل عملاً أزداد به الثواب . فقلت : فأنت في الدنيا وفي الأمنية فاعملي .

٦٥ ـ فضيل : المشورة فيها بركة ، وإني لأستشير حتى هذه الحبشية الأعجمية .

---

(١) المأثرة : الفعل الحميد المَكْرُمة وظهر بعلمه أو برأيه فخر به . ونكدت الدنيا قلَّ خيرها .
(٢) الزقوم : شجرة قيل أنها في جهنم وأن فيها طعام أهل النار والزمهرير ، شدة البرد .
(٣) السندس : نوع من نسيج الديباج أو الحرير .

٦٦ ـ ابن عيينة : كان رسول الله إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال ، وكيف يحتاج إلى مشاورة المخلوقين من الخالقُ مدبر أمره ؟ ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وإن كان عالماً .

٦٧ ـ أعرابي : لا مال أوفر من العقل ، ولا فقر أعظم من الجهل ، ولا ظهر أقوى من المشورة .

٦٨ ـ أكثم بن صيفي : في الاعتبار غنىً عن الاختيار .

ـ الرأي الفذ كالخيط السحيل[(١)] ، والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرائر[(٢)] لا تكاد تنقض .

٦٩ ـ لقمان : يا بني ، إذا أردت أن تقطع أمراً فلا تقطعه حتى تستشير مرشداً .

٧٠ ـ وفي وصية علي رضي الله عنه : يا بني ، إني وإنْ لم أكن عُمِّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم ، وفكّرتِ في أخبارهم ، حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إليَّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره ، واستخلصت لك من كل أمر نخيله[(٣)] ، وتوخيت جميله ، وصرفت عنك مجهوله .

٧١ ـ عمر رضي الله عنه : لا أمين إلاّ من خشي الله ، فشاور في أمرك الذين يخشون الله .

٧٢ ـ له رأي كالسهم أصاب[(٤)] غرة الهدف ، ودعاء كالبحر بعد غور وقرب مغترف .

---

(١) الخيط السحيل : هو الخيط المفتول على قوة واحدة .
(٢) المرائر : جمع مريرة وهي طاقة الحبل . وتنقض تحل طاقاته .
(٣) تنخّل الشيء : صفّاه وأختاره وأخذ أفضله .
(٤) الغرة من كل شيء : أوله ومعظمه وطلعته .

٧٣ ـ [شـاعـر] :

وقـد يتغـابى المـرء في عـظم أمـره ... ومن تحت برديه المغيـرة أو عمرو[١]

٧٤ ـ [آخـر] :

شـاور نـفسـي طـمـع وخـيبـة ... تـقـول هـاتي لا وهـاتيـك بـلى

٧٥ ـ من بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق أن لا يقبل رأيه . له دراية مستقاة من حنكة[٢] .

٧٦ ـ سلمة بن عياش[٣] : قال لي رؤبة : ما كنت أحب أن أرى في رأيك فيَّالة[٤] .

٧٧ ـ إذا حلّت المقادير ضلّت التدابير .

٧٨ ـ من نظر من المغاب ظفر بالمحاب . من اشتدت عزائمه اشتدت دعائمه .

٧٩ ـ الرأي السديد أحمى من الأيد الشديد .

٨٠ ـ أبو القاسم الهرندي[٥] .

وما ألف مطرور السنان مسدد ... يعارض يوم الروع رأياً مسددا[٦]

٨١ ـ كأن السرور حجر على كل ذي حجر[٧] .

---

(١) يريد المغيرة بن شعبة الثقفي وعمرو بن العاص وكلاهما معروف بالحنكة والدهاء وسعة الحيلة والتصرف الحسن في المواقف الحرجة .

(٢) الحُنكة بالضم : وهي التجربة والتبصر بالأمور وسعة الحيلة .

(٣) سلمة بن عياش : هو سلمة بن عيَّاش شاعر بصري من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسيَّة راجع ترجمته في الأغاني والبيان والتبيين ١ : ٣٩ .

(٤) يقال رجل فيَّالة : أي ضعيف الرأي .

(٥) أبو القاسم الهرندي : من شعراء اليتيمة ذكره الثعالبي دون أن يترجم له . راجع اليتيمة لأبي منصور الثعالبي ٣ : ٤٤١ .

(٦) السنان : سنَّ السكين : أحدَّه وشحذه وصقله وسن الرمح جعل له سناناً حادة .

(٧) الحِجر الحرام وذو حجر ذو عقل .

٨٢ ـ ذكر المأمون ولد علي رضي الله عنه فقال : أُيدوا بتدبير الآخرة وحرموا تدبير الدنيا .

٨٣ ـ قيل للأحنف : بمَ سدت قومك ؟ قال : بحسب لا يطعن فيه ورأي لا يستغنى عنه .

٨٤ ـ إذا غلب العقل الهوى صرف المساوىء إلى المحاسن ، فجعل البلادة حلماً ، والحدة ذكاءً ، والمكر فطنةً ، والهذر بلاغةً ، والعي صمتاً ، والعقوبة أدباً ، والجبن حذراً ، والإسراف جوراً .

٨٥ ـ كان يقال : من أجهد رأيه ، واستخار ربه ، واستشار صديقه ، فقد قضى ما عليه ، ويقضي الله في أمره ما أحب .

٨٦ ـ عمر رضي الله عنه : ما تشاور قوم قط إلاّ هُدوا إلى رشد أمرهم .

٨٧ ـ قال بعض العرب لابنه : يا بني ، إن أباك أهدى من القطا(١) ، ومن دعيميص الماء(٢) ، ومن الطير في الهواء ، قد حلب الدهر أشطره(٣) ، وعرف أعاجيب الدهور ، وغوامض التدبير ، وأخذ عن النساك والفتاك ، وبات في القفر مع الوعول ، وتزوج السعلاة ، وجاور الغول(٤) ، ودخل في كل باب ، وجرى مع كل ريح ، وامتحن في السراء والضراء ، وجالس السلاطين والمساكين ، ومثلت له التجارب عواقب الأمور .

---

(١) أهدى من القطا : والقطا طائر معروف يضرب به المثل في الفطنة والذكاء وحدّة الفكر .

(٢) دعيميص الماء : دعيميص تصغر دعموص وهي دويبة صغيرة تعيش في المستنقعات والمياه الراكدة .

(٣) حَلَبَ الدهرَ أشطره : يقال حلب الدهر اشطره أي جرَّب أموره خيرها وشرها والأشطر هي أخلاف الناقة .

(٤) جاء في تاج العروس أن الغول والسعلاة هما مترادفان .

٨٨ ـ سليمان عليه السلام : يا بني ، لا تقطع أمراً حتى تأمر مرشدا ، فإذا فعلت فلا تحزن .

أحزم الناس رجلان : رجل وسَّع عليه الله في الدنيا فشكر ليوسع عليه الله في الآخرة ، ورجل ضيق الله عليه فصبر لئلا يضيق الله عليه في الآخرة .

٨٩ ـ بهمن بن أسفنديار[١] : تجريب المجرب تضييع الروزمار[٢] .

٩٠ ـ أبو بكر رضي الله عنه : ليكن الإبرام[٣] بعد التشاور ، والصفقة بعد التناظر .

٩١ ـ علي رضي الله عنه : خاطر من استغنى برأيه .

٩٢ ـ المعتصم : إذا نصر الهوى خذل الرأي .

٩٣ ـ الهند : المستشير وإن كان أفضل رأياً من المشير فإنه يزداد برأيه رأياً ، كما تزداد النار بالسليط[٤] ضوءاً .

٩٤ ـ لما قتل المنصور أبا مسلم قال لصاحب شرطه نصر بن مالك[٥] : استشارك أبو مسلم في القدوم عليَّ فأشرت عليه أن لا يفعل . قال : سمعت إبراهيم الإمام يحدث عن أبيه : لا يزال الرجل يزاد في رأيه ما نصح لمن استشاره .

٩٥ ـ أحمد بن موسى السلمي من بني الشريد[٦] :

---

(١) بهمن بن أسفنديار : الملك السادس من ملوك الدولة الكيانية أي الجبابرة .
(٢) الروزمار : كلمة فارسية عربية مؤلفة من روز بمعنى يوم ومار اسم الفاعل من فعل مرّ فتصبح تضييع ما مرَّ من الأيام .
(٣) الإبرام : من أبرم الأمر بمعنى أحكمه .
(٤) السليط : هو كل دهن يعصر من حب .
(٥) نصر بن مالك : هو في الحقيقة أبو نصر مالك بن الهيثم كان على شرطة أبي مسلم الخراساني أراد المنصور أن يقتله عندما قتل أبا مسلم ولكنه عفا عنه .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري ٩ : ١٩٧ .
(٦) أحمد بن موسى السلمي من بني الشريد . لم نقع له على ترجمة .

إذا خلصتان أشكل الرأي فيهما فسعيك في شعب التي هي أجمل[١]
ورأيك من رأي المشيرين كلهم غداة اختلاف الرأي أرأى وأعدل[٢]

٩٦ ـ علي رضي الله عنه : ولا تدخلنَّ في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جباناً يضعفك عن الأمور ، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله تعالى[٣] .

ـ وعنه : من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها[٤] .

٩٧ ـ أشجع السلمي[٥] :

رأي سري وعين الناس هاجعة ما أخرّ الحزم رأيٌ قدّم الحذرا

٩٨ ـ سمع محمد بن يزداد وزير المأمون قول القائل :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تتردّدا

فأضاف إليه :

وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلا فإن فساد العزم أن تتقيّدا[٦]

٩٩ ـ حبيب بن أوس الطائي :

---

(١) شعب بمعنى الطريق في الجبل وأرأى أي صار ذا رأي وعقل .
(٢) عدل عن الشيء مال عنه وحاد .
(٣) من عهد الإمام علي للأشتر النخعي عندما ولاّه على مصر .
راجع نهج البلاغة ٣ : ٨٧ .
(٤) نهج البلاغة ٤ : ٤١ .
(٥) أشجع السلمين :هو أشجع بن عمرو السلمي أبو الوليد شاعر فحل ولد باليمامة ونشأ بالبصرة وتأدب بها اتصل بالبرامكة ونال حظوة عند الرشيد مات نحو ١٩٥ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني ١٧ : ٣٠ والشعر والشعراء ص ٧٥٨ وأوراق الصولي ٦ .
(٦) يلاحظ عدم استقامة الوزن في الشطر الأول من البيت .

ذهب الصواب برأيه فكأنما — آراؤه اشتقت من التأييد
فإذا دجا خطب تبلج رأيه — صبحاً من التوفيق والتسديد(١)

١٠٠ ـ محمود الوارق(٢) :

إنّ اللَّبيب إذا تفرَّق أمره — فتق الأمور مُناظراً ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه — فتراه يعتسف الأمور مخاطرا

١٠١ ـ الرشيد حين بدا له في تقديم الأمين على المأمون في العهد :

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني — غلبت على الأمر الذي كان أحزما(٣)
فكيف يرد الدُّر في الضرع بعدما — توزع حتى صار نهباً مقسما(٤)
أخاف التواء الأمر بعد استوائه — وأن ينقض الحبل الذي كان أبرما(٥)

١٠٢ ـ آخر :

وما المرء منفوعاً بتجريب غيره — إذا لم تعظه نفسه وتجاربه

١٠٣ ـ آخر :

خليليّ ليس الأمر في صدر واحدٍ — أشيرا عليَّ اليوم ما تريان

١٠٤ ـ محمد بن ذؤيب:

---

(١) تبلج عكس دجا أضاء .

(٢) محمود الوراق : هو محمود بن الحسن الوراق الشاعر . كان نخاساً يبيع الرقيق مات في خلافة المعتصم معظم قوله يدور حول الأدب والزهد .
راجع ترجمته في فهرست الأغاني وفوات الوفيات ٢ : ٥٦٢ وتاريخ بغداد ١٣ : ٨٧ .

(٣) غلب على الشيء : أخذ منه بالغلبة .

(٤) الدَّر بالفتح : اللبن أو كثرته والضَّرْع هو مدرّ اللَّبن للشاة والبقر ونحوها وهو كالثدي للمرأة جمعه ضروع .

(٥) التوى الأمر : حاد عن جادة الصواب ونقض الحبل حلَّه حتى أصبح سريع التلف .

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة   تساود أُخرى لم يفته سوادها[1]

١٠٥ ـ وصف رجلٌ عضُد الدولة[2] فقال : له وجه فيه ألف عين ، وفم فيه ألف لسان ، وصدر فيه ألف قلب .

١٠٦ ـ لقمان : يا بني ، شاور من جرّب فإنه يُعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء ، وأنت تأخذه بالمجان .

١٠٧ ـ أردشير بن بابك : أربعة تحتاج إلى أربعة : الحسب إلى الأدب ، والسرور إلى الأمن ، والقرابة إلى المودة ، والعقل إلى التجربة .

١٠٨ ـ الإسكندر : لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الدنيء ، فإن الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها .

١٠٩ ـ في الحديث : ما أُوتي أحد فضلاً ولا عقلاً إلا احتسب عليه من رزقه .

١١٠ ـ مسلمة بن عبد الملك : ما ابتدأت أمراً قط بحزم فرجعت بلائمة على نفسي ، وإن كانت العاقبة علي ، ولا ضيعت شيئاً من الحزم فسررت به ، وإن كانت العاقبة لي .

١١١ ـ هنأ العتبي المهدي بالخلافة ، فسأل عنه ، فقيل هو من أولاد عتبة بن أبي سفيان ، فقال : أو قد بقي من أحجارهم ما أرى ؟ من قولهم رمي بحجر الأرض[3] .

---

(١) الحُكل بالضم العجم من الطيور والبهائم والكحل من الحيوان ما لا يسمع له صوت كالذر والنمل .

(٢) عضد الدولة : هو فناخسرو الملقب عضد الدولة ابن الحسن الملقب ركن الدولة ابن بويه الديلمي أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق حكم فارس ثم الموصل وبلاد الجزيرة ولد سنة ٣٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٧٢ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٦ ويتيمة الدهر ٢ : ٢ والأعلام ٥ : ٣٦٤ .

(٣) رمى بحجر الأرض : يقال رمى فلان بحجر الأرض إذا رمى بداهية من الرجال عظيمة تثبت ثبوت الحجر في الأرض .

الباب الثامن والخمسون

العمل ، والكد ، والتعب ، والشغل ، والجد، والتشمير ، والعزم ، والنية ، والكفاية ، والكيس ، والعجلة ، والسرعة ، والعدو ، وحسن ، التأني في الأمور ، وانهتاز الفرص

١ ـ النبي ﷺ : أفضل العمل أَدْوَمه وإن قل .

٢ ـ عائشة رضي الله عنها : كان عمله ديمة[١] .

٣ ـ علي رضي الله عنه : قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه[٢] .

وعنه : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه[٣] .

٤ ـ علي بن الحسين رضي الله عنه ، لما مات فغسلوه وجدوا على ظهره مجلاً مما كان يستقي لإسعاف جيرانه بالليل ، ومما كان يحمل إلى بيوت المساكين من جرب الطعام .

٥ ـ في التورية : حرّك يدك أفتح لك باب الرزق .

٦ ـ داوُد الطائي : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب ؟ أليس يجمع آلته ؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب ؟ إنَّ العلم آلة

---

(١) الديمة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق أو المطر الدائم في سكون .

(٢) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ١٠٣ .

(٣) ما أكرهت نفسك عليه أي ما خالفت به الشهوة نهج البلاغة ٤ : ٥٤ .

العمل ، وإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل ؟ .

٧ ـ كان إبراهيم بن أدهم يستقي ويرعى ، ويعمل بكراء ، ويحفظ البساتين للناس والمزارع ، ويحصد بالنهار ، ويصلي بالليل .

٨ ـ النبي ﷺ : تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به ، فإن العلماء هَمتهم الوعاية[١] ، وإن السفهاء همتهم الرواية .

٩ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : كونوا للعلم وعاة ، ولا تكونوا رواة ، فإنه قد يرعوي ولا يروي ، ويروي ولا يرعوي[٢] .

١٠ ـ عيسى عليه السلام : ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل ، إنّ كثرة العلم لا يزيدك إلاّ جهلاً ما لم تعمل به .

١١ ـ مالك بن دينار : إن العالم إذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر على الصفا[٣] .

١٢ ـ شبيب بن سليم الأسدي[٤] : دخلنا على الحسن[٥] حجاجاً فدعا لنا ، ثم قال : لعلكم من أصحاب السيوحات[٦] ! قلنا : لا ، قال : إياكم وإياهم ، فانه بلغني أن الرجل منهم يكتب خمسمائة حديث ثم يضيِّعها، ولا يعلم أن الله سائله عنها حرفاً حرفاً .

---

(١) وعى الحديث: حفظ وفهمه وتدبره والمصدر الوعي وليس الوعاية ولكنه آثر السجع هنا ليستقيم الوزن بين الرواية والوعاية .

(٢) أرعوى : أرعوى من الجهل : كفَّ عنه وأحسن الرجوع عنه .

(٣) الصفا : جمَع الصفاة معناها الصخرة وهي كلمة سريانية .

(٤) شبيب بن سليم الأسدي : من رواة الحديث وقيل عنه أنه شبيب بن سليمان راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٢ : ٢٦٢ .

(٥) الحسن: هذا هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد .

(٦) السيوحات : من ساح يسوح وهو مفارقة الأوطان والذهاب في الأرض للعبادة والترهب .

١٣ ـ علي رضي الله عنه : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما ينفي عني حجة الجهل ؟ قال : العلم ، قال : فما ينفي عني حجة العلم ؟ قال : العمل .

١٤ ـ النبي ﷺ : الكيّس[١] من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله .

١٥ ـ شر الأعمال ما كان عناؤه طويلاً وغناؤه قليلاً .

١٦ ـ رأى رسول الله فرجة في لبن قبر إبراهيم[٢] ابنه فأمر أن تسد : وقال : أما أنها لا تضر ولا تنفع ، ولكن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه .

١٧ ـ الأوزاعي : إذا أراد الله بقوم شراً أعطاهم الجدَل ومنعهم العمل .

وما المرء إلاّ حيث يجعل نفسه ففي صالح الأعمال نِفسك فاجعل

١٨ ـ عمر بن عبد العزيز : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

١٩ ـ حكيم : ما شيء أحسن من عقل زانه علم ، ومن علم زانه حلم ، ومن حلم زانه صدق ، ومن صدق زانه عمل ، ومن عمل زانه رفق .

٢٠ ـ كتب على خوان[٣] ذهب لبعض الملوك : لا عمل إلاّ العمل للثواب .

---

(١) الكيِّسْ : الظريف الفطن .

(٢) إبراهيم : هو إبراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مارية القبطيَّة توفي سنة ٩ هـ وعمره سنة وبضعة أشهر .

(٣) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسميه العامة السفرة .

٢١ ـ [شـاعـر] :

ألـم تـر أن الله قـال لـمـريـم ٍ — وهزي إليك الجذع يسّاقط الرطب[١]
ولـو شـاء أن تجنيـه من غيـر هـزه — جنتـه ولـكن كـل رزق لـه سبب

٢٢ ـ اكتل السدوسي[٢] .

صبـراً خـلاج فـلا تعـانق طفلـه — شـرقـاً بهـا الجـاديّ كـالتمثـال
حتى تـلاقي في الكتيبـة مـعلمـاً — عمـرو القنـا وعبيـدة بن هـلال[٣]

٢٣ ـ صعصعة بن معاوية التميمي :

وللمجد حومـات تلقّاك دونهـا — مهالك مقطوع عليها جسورها

٢٤ ـ عبـد الله بن السائب[٤] : إن أعمـال الأحياء تعـرض على أقاربهم من الموتى ، فلا تُحزنوا موتاكم .

٢٥ ـ وعن عبـاد الخوّاص[٥] أنـه دخل على إبـراهيم بن صالـح[٦] وهـو

---

(١) وهزي إليك الجذع : إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٢٥ من سورة مريم : **﴿وهزي إليك بجذع النخلةِ تساقط عليك رطباً جنيّاً﴾** .

(٢) أكتل السدوسي . لم نقع له على ترجمة .

(٣) عمرو القنا وعبيدة بن هلال من فرسان الخوارج الأزارقة وشجعانهم .
راجع ترجمتهما في الكامل للمبرد .

(٤) عبد الله بن السّائب، هو أبو السائب ويقال أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عائذ المخزومي . كان قارىء أهل مكة وكان قائد ابن عباس مات بمكة في إمارة ابن الزبير .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٧٤ والتهذيب ٥ : ٢٢٩ .

(٥) عباد الخواص :كان عابداً زاهداً والخواص معالج الخوص وبائعه .
راجع ترجمته في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٨ : ٢٨١ .

(٦) إبراهيم بن صالح هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس كان أميـراً على فلسطين وعزله المهدي سنـة ١٦٣ هـ ثم ولاه مصـر سنـة ١٦٤ هـ ولم نقع عـلى سنة وفاته .
راجـع ترجمتـه في تاريخ الطبـري والكامـل لأبن الأثير حـوادث سنـة ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٦ .

أميـر فلسطين ، فقـال عِظني ، فقـال أصلحك الله ، بلغني أن أعمـال الأحياء تعــرض على أقـاربهم المــوتى . فـانــظر مـاذا تعــرض على رسـول الله من عملك . فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه.

٢٦ ـ وكـان أبو أيـوب الأنصاري يقـول : اللهم أني أعوذ بـك أن أعمل عملاً أُخزى به عند عبـد الله بن رواحة . وقـد آخى بينهما رسـول الله ، ومات ابن رواحة قبله .

٢٧ ـ علي رضي الله عنـه : كـونـوا بقبـول العمـل أشـد اهتمـامـاً منكم بالعمل ، فإنه لا يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

٢٨ ـ بعضهم : صـفّ عمـلك من الآفـات وإن قـلّ تـسعـد بـه فـي الــدارين ، ومن لم يتق الآفـات في عمله فـإنــه لا يـكــاد يفـلح وإن كثـر اجتهـاده ، وإنما ارتفـع القوم[1] لاعتنـائهم بإصـلاح سرائـراهم . فعنـد ذلـك أمدّهم الله بالنصر على الشيطان ، وبصـرهم مكايـده ، وصاروا من الأبـطال ، حتى أن الشيطان ليفر من ظل أحدهم .

٢٩ ـ مـطرف : لأن يقـول لي ربي لم تعمــل أحب من أن يقـول : لم عملت ؟ .

٣٠ ـ الداراني : عمل الرجل مع رفيقه ومـع أهله عمل في السـر ، لأنه لا يقدر أن يكتم منهما.

٣١ ـ [يقال] : تفرقت بفلان شعب الدنيا ، إذا كثرت أشغاله .

٣٢ ـ قـال عبيد الله بن سليمـان لأبي العيناء : أعـذرني فإني مشغـول . فقال : إذا فرغت لم احتج إليك ، وما أصنع بك فارغاً ؟ وأنشد :

فــلا تعتـذر بــالشغـل عنــا فـإنمــا تنـاط بك الآمـال ما اتصـل الشغـل

٣٣ ـ واعتـذر بعض السلطانية إلى رجـل بالشغـل فقـال : لا بلغت يـوم

---

(١) يريد بالقوم هنا جماعة المتصوفة الزهاد .

فـراغك . قيـل لروح بن حـاتم[1] : لقد طـال وقـوفـك في الشمس ؟ قـال : ليطول وقوفي في الظل ، وأنشد :

تقــول سليمى لــو أقمت بــأرضنــا ولــم تــدرِأني لــلقـمــام أطــوف

٣٤ ـ أعرابية في ابنها :

لـــو ظـمىء القوم فقالوا من فتى يحلف لا يـردعـه خــوف الـردى
وبعثـوا سعـداً إلى المــاء سـدى في ليـلة كـأنهـا مـثـل العـمى
بـغـيــر دلــوٍ ورشـــاء لاستـقـى امــر يهــدي رأيــه رأي اللحــى

٣٥ ـ من غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء .

٣٦ ـ لقيط بن زرارة[2] كان يرتجز يوم جبلة[3] :

إذ الشـواء والنشيـل والــرغف والقينة الحسناء والكأس الرعف
لـلضــاربـيـن الـهــام والـخـيــل حــنـف[4]

---

(١) روح بن حاتم : هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير من الأجواد كان حاجباً للمنصور وولاه المهدي السنـد ثم البصرة ثم الكـوفة وولاه الـرشيد على فلسـطين أرسله الرشيـد والياً على القيـروان سنة ١٧١ هـ مـات سنة ١٧٤ هـ كان موصوفاً بالعلم والشجاعة والحزم .
راجع ترجمته في الاستقصا ١ : ٢٥٩ والبيان المغرب ١ : ٨٤ وتاريخ الـطبري وابن الأثير .

(٢) لقيط بن زرارة : هو لقيط بن زرارة الدارمي فارس جاهلي شاعر من أشـراف قومـه كان مجوسياً قتل يوم شعب جبلة في نجد سنة ٥٣ قبل الهجرة .
راجـع تـرجمتــه في الشعـر والشعــراء ص ٦٩٠ ومعجم البلدان ٣ : ٥٢ والأغـاني ١٠ : ٣٨ .

(٣) يوم جبلة ويقال يوم شعب جبلة هو يـوم بين بني تميم وبني عامـر بن صعصة وكـان من أعـظم أيام العـرب وأشدهـا وقد انتصـر فيه بنـو عامـر على بني تميم وكان ذلـك قبـل الإسلام بحوالي ٤٥ سنة .

(٤) النشَيل : الماء أول ما يستخرج من البئر أو اللبن ساعـة يحلب والكأس الـرعف ملأهـا حتى يسيل منها الماء وحنف متمايلة .

٣٧ ـ عمر بن حبيب[1] كان إذا فرغ من تهجده[2] قال : الرواح الرواح . السباق السباق ، سبقتم إلى الماء والظل ، إنه من يسبق إلى الماء يظمأ ، ومن يسبق إلى الظل يضح[3] .

ـ وكان في بستان له مع غلامه فأذن المؤذن ، فقال الغلام : الله أكبر أكبر ، فقال : سبقتني إليها ؟ أنت حر ، ولك هذه النخلة .

٣٨ ـ [شاعر] :

إن كُلِّف السعي سعى وإن يقل قم يثب

٣٩ ـ عبيد بن عمير[4] : ما المجتهد فيكم إلّا كاللاعب فيما مضى .

ـ ما في كل صدر اتساع ، ولا في كل نفس اضطلاع .

ـ عينه إليه ممدودة ، وأذنه إلّا عنه مسدودة .

٤٠ ـ مدح أعرابي رجلاً فقال : كان والله إذا نزلت به النوائب قام إليها ، ثم قام بها ولم تقعد به علّات النفوس .

٤١ ـ [شاعر] :

شمري إذا يهم بأمر لم يعرج بليتني أو لعلى

---

(١) عمر بن حبيب : هو عمر بن حبيب المكي من أهل مكة انتقل إلى اليمن فسكنها وكان حافظاً من رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣١ .

(٢) تهجَّدَ : صلَّى في الليل .

(٣) الوضح : بياض الصبح والوضح أيضاً بياض القمر والغرَّة والتحجيل في القوائم والشيب والبرص .

(٤) عبيد بن عمير : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي أبو عاصم المكي تابعي ثقة مات سنة ٦٨ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٧١ .

٤٢ ـ أبو مسلم صاحب الدولة :

أدركت بـالجد والتشميـر ما عجـزت عنـه ملوك بني مروان إذ حشـدوا[١]
مـا زلت أسعى بجهدي في دمـارهم والقـوم في ملكهم بالشـام قد رقـدوا
حتى ضـربتهم بـالسيف فـانتبهـوا من رقـدةٍ لم ينمهـا قبـلهم أحـد
ومن رعى غنمـاً في أرض مسبعـةٍ ونـام عنهـا تـولى رعيهـا الأسـد

٤٣ ـ إذا همَّ بأمر هان علاجه ، وانفتح رتاجها[٢] .

٤٤ ـ فلان يستعير السيف حده ، ويتعلم الليث جده .

٤٥ ـ فلان لا يجف لبدة[٣] إذا لم يفتر.

٤٦ ـ هو في طلبه قاضي نذور .

٤٧ ـ أخفـِ من حسـوة طائـر ، ولفتة نـاظـر ، ومن لمعـة بـارق وخلسـة سارق .

٤٨ ـ أخف من جلسة منتهز ، وخلسة مستوفز[٤] .

٤٩ ـ فلان لا يتزعزع عما يرتئيه ، ولا يستنزل عما ينتويه .

٥٠ ـ [شـاعـر] :

تسنم ظهـر مفخـرة انيخـت لتـركبهـا ولا تـك بـالهيـوب

٥١ ـ ما أدري على البرق سـار أم على البراق[٥] ؟ والشنفـرى[٦] هو أم

---

(١) شمَّر للأمر : أراده وتهيأ له . والشمري الماضي في الأمور المجرب .
(٢) الرتاج : الباب المغلق .
(٣) لبده : اللبد الصوف والثوب . وقاضي نذور أي ملحاح .
(٤) جلسة منتهز : المنتهز المسرع إلى الشيء والمبادر إليه والمستوفز المتحفِّز .
(٥) البراق : اسم دابة ركبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج .
(٦) الشنفرى : لقب عمر بن مالك الأزدي شاعر جاهلي من فحول الطبقة الثـانية وكـان من فتاك العرب وعدّائيهم قتل نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة وفي نسبـه اختلاف راجـع ترجمتـه في الأغاني ٢١ : ١٢٤ ومجمع الأمثال ١ : ٣٣٢ .

ابن براق[1] ؟ .

٥٢ ـ أسرع من الماء منحدرا ، ومن النجم منكدرا[2] .

ـ أسرع حتى ظله لا يلحقه .

ـ لا يمس الأرض إلا تحليلاً وإيماءٍ ، ولا يطؤها إلا إشارة وإيماء .

برز على الغاية وقصب • وغبر في وجوه الخيل وحصب .

٥٣ ـ أعرابي :

برئت إلى الرحمٰن من كل صاحبٍ أصاحبه إلا حماس بن ثامل[3]
وظني به بين السماطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل

٥٤ ـ لا يكاد يعدم الصرعة من عادته السرعة .

٥٥ ـ النبي ﷺ : سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن .

٥٦ ـ قال عدي بن أرطأة لأياس بن معاوية : إنك لسريع المشية ، قال : ذاك أبعد من الكبر ، وأسرع في الحاجة .

٥٧ ـ كان الأسود بن يزيد صاحب ابن مسعود يجتهد في العبادة ، ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر ، ويكاد لسانه يسودّ من ظمأ الهواجر ، فيقول له علقمة : كم تعذب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جد يا أبا شبيل ، الجد الجد .

ـ ما جد قوم قط إلا جدوا[4] .

---

(١) براق : هو براق بن روحان بن أسد بن بكر من بني ربيعة شاعر جاهلي من أقارب كليب والمهلهل كان من شجعان العرب ومن ذوي السيادة فيهم وأكثر شعره في وصف حروبه .
راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١ : ١٤١ ـ ١٤٧ .

(٢) المنكدر : اسم فاعل من انكدر وانكدرت النجوم هوت وتساقطت وقد جاء في القرآن الكريم ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ الآية رقم ٢ من سورة التكوير .

(٣) حماس بن ثامل : لم نقع له على ترجمة .

(٤) جدَّ عمل بجد ونشاط متواصل وجدوا (الثانية) أصبحوا ذوي جَد وحظ .

٥٨ ـ المرء بكده ، والفرس بشده ، والسيف بحده .

٥٩ ـ قال عيسى عليه السلام لرجل : ما تصنع ؟ قال : أتعبَّد ، قال : فمن يعود عليك ؟ قال أخي ، قال : أخوك أعبد منك .

٦٠ ـ عدا كلب خلف غزال فقال له : لن تلحقني ، قال : لم ؟ قال : لإني أعدو لنفسي ، وأنت تعدو لصاحبك .

٦١ ـ نظر رجل إلى ظبية ترود فقال له : هل تحب أن تكون لك ؟ قال : نعم ، قال : أعطني أربعة دراهم حتى أردها عليك ، ففعل ، فجعل يمحص في أثرها حتى أخذ بقرنها ، فجاء بها وهو يقول :

وهي على البعد تلوي خدها تريغ شدى وأريغ شدها
كيف ترى عدو غلام ردها

٦٢ ـ [شاعر] :

وقَلّ من جد في أمر يطالبه فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

من جدَّ وجُدّ وجد .

٦٣ ـ تقول العرب : فلان وثاب على الفرص .

ـ الزق ما دام التنور حارا . أي اطلب الأمر في أبان إمكانه .

٦٤ ـ [شاعر] :

ولو بت تقدح في ظلمة صفاة بنبع لأوريت[١] نارا

٦٥ ـ حماس بن الأبرش الكلبي[٢] :

ولو بت تقدح في ظلمة صفاة بنبع لأوريت نارا

٦٦ ـ في كد البدن روح الروح .

---

(١) لأوريت ناراً : لاستخرجتها .

(٢) حماس بن أبرش الكلبي : لم نقع له على ترجمة .

٦٧ ـ يعمد الشغل لأوسع أوقاتي فيضيقه .

٦٨ ـ كتب مسلمة إلى أخيه الوليد من قسطنطينية :

أرقت وصحراء الطوانة بيننا لبرق تلالا نحو غمزة يلمح[١]
أزاول أمراً لم يكن ليطيقه من القوم إلا اللوذعي الصمحمح[٢]

٦٩ ـ [شاعر] :

نقل الجبال الرواسي من مواضعها أخف من رد نفسي حين تنصرف

٧٠ ـ لا أريد كدي ولو جعل العليون إقطاعي ، والعالمون أتباعي .

٧١ ـ [شاعر] :

فلئن كفيت مهمها فلمثلها اعددت مثلك

٧٢ ـ علي رضي الله عنه حين أشير عليه بترك محاربة طلحة والزبير فقال : والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم[٣] حتى يصل إليها طالبها ، ويختلها راصدها ، ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه ، وبالسامع المطيع العاصي المريب ، حتى يأتي علي يومي .

٧٣ ـ [شاعر] :

وما يرأب الصدع المهم لقومه من الناس إلا كامل وابن كامل

٧٤ ـ عمر رفعه : إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته

---

(١) صحراء الطوانة : طُوانة بلد بثغور المصيصة . وفي تاج العروس الطوانة موضع وقال آخرون أنها موضع ببلاد الروم راجع المزيد عنها في معجم البلدان ٦ : ٦٥ .
وغمرة منهل من مناهل طريق مكة وهو حد بين تهامة ونجد .

(٢) اللوذعي : الذكي الذهن الحديد الفؤاد الفصيح اللسان والصمحمح : الشديد القوي وهو في السن ما بين الثلاثين والأربعين .

(٣) لدم لدماً : ضرب بشيء ثقيل يُسمع صوته نهج البلاغة ١ : ٤١ .

إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه .

٧٥ ـ الأعمال البهيمية ما عمل بغير نية .

٧٦ ـ قيل لبعض أهل الحديث حدثنا ، فقال : حتى تحضر النية .

٧٧ ـ في نوابغ الكلم : أعمالك نية ، لم تنضجها نية[١] .

٧٨ ـ أنس رفعه : يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله .

٧٩ ـ خير الأعمال ما أثل[٢] المجد ، وحصل الحمد .

٨٠ ـ بعضهم : العمل سعي بالأركان إلى الله ، والنية سعي بالقلوب إلى الله ، والقلب ملك ، والأركان جنوده ، ولا يحارب الملك إلا بالجنود ، ولا الجنود إلا بالملك .

٨١ ـ وقيل : النية جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له ، وأن لا يسمح له في السر ذكر غيره .

٨٢ ـ أوحى الله إلى نبي ، قل لهم يخفوا إليّ أعمالهم ، وعليَّ أن أظهرها لهم .

٨٣ ـ عبد العزيز بن أبي رواد : لو كانت هذه الأعمال قرباناً تأكله النار إذن لم ترغبوا في كثرتها ، ولكن في أتقاها ، وأنقاها ، وأهداها .

وعنه لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً وصواباً ، فالخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة .

الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم ، والعلم كله هباء إلا موضع العمل ، والعمل كله هباء إلا موضع الإخلاص .

---

(١) نوابغ الكلم : مؤلف موجز مسجوع للزمخشري . نية الأولى بمعنى نيئة والنية الثانية بمعنى توجه النفس وإقبالها على العمل .

(٢) أثل : تأصل في الأرض أو في الشرف فهو أثيل .

٨٤ ـ الشافعي : رحمة الله عليه : اغتنموا الفرص ، فأنها خلس أو غصص .

٨٥ ـ بهرام جور : إذا تقدم في الأعمال قبل وقتها انفتح بها في وقتها ، وإذا عمل بها بعد وقتها لم ينتفع بها .

٨٦ ـ بشار بن برد كان في مجلس قوم فقال: لا تجعلوا يومنا حديثاً كله ، ولا غناءً كله ، ولا شرباً كله ، تناهباً العيش تناهبوا فأنما الدنيا فرص .

٨٧ ـ من ورد عجلاً صدر خجلاً .

٧٨ ـ غاضب المنذر بن الزبير[١] أخاه عبد الله ، فقدم على معاوية فأجازه بألف ألف وأقطعه ماله المعروف بمنذران[٢] بالبصرة .

ولما وقعت الحرب على ابن الزبير خاف يزيد أن يتصل بأخيه ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بالقبض عليه ، فقال له عبيد الله : إن شئت اشتملت عليك[٣] فتكون نفسي دون نفسك ، وإن شئت فاذهب حيث شئت . فخرج من البصرة فأصبح بمكة صبح ثامنة . فقال بعض من يرتجز معه :

قاسين قبل الصبح ليلاً منكرا حتى إذا الصبح انجلى فأسفرا
أصبحن صرعى بالكثيب حُسّرا لو تَكلَّمْن شكون المنذرا

فسمع عبد الله صوت المنذر على الصفا ، وهو في المسجد الحرام ، فقال : هذا أبو عثمان حاشته الحرب إليكم .

٨٩ ـ عمر رضي الله عنه : لو كنت أستطيع أن أقطع أبا موسى أعضاء

---

(١) المنذر بن الزبير : هو المنذر بن الزبير بن العوام أبو عثمان أخو عبد الله لأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق قاتل مع أخيه عبد الله وقتل في حصار مكة الأول سنة ٦٥ هـ .
(٢) منذران نسبة إلى المنذر بن الزبير وهي قطيعة في البصرة كان يملكها .
(٣) اشتملت عليك : حفظتك وصنتك .

فأفرقه في الأمصار لفعلت ، لاجزائه عني .

٩٠ - قيل لبعض العمال في ضيافته : ما أنقى خبزك ؟ قال : لا تغتروا ببياضه فأن في وسطه دماً . ثم قال : كم من سيف ضربت به في باب السلطان حتى ابيض خبزي .

* * *

الفهـرست

ربيع الأبرار
و
نصوص الأخبار

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري
٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الرابع

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب: ٧١٢٠

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠
الهاتف: ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس: ٨٣٣٤٤٧.

ربيع الأبرار

أو

نصوص الأخبار

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع والخمسون

العز ، والشرف ، وعلو الخطر ، والتقدم ، والرياسة ، والجاه ، والهيبة ، والاحتشام ، والشهرة

١ ـ تميم الداري رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر[١] إلا أدخله هذا الدين ، بعز عزيز يعز الله به الإسلام ، وذل ذليل يذل الله به الكفر .

٢ ـ علي رضي الله عنه رفعه : من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس .

٣ ـ قيل للحسن بن علي رضي الله عنه : فيك عظمة ، قال : لا بل فيَّ عزة ، قال الله تعالى : ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ .

٤ ـ ابن أبي لبابة[٢] : من طلب عزا بباطل أورثه الله تعالى ذلا بحق .

٥ ـ النابغة الجعدي :

---

(١) المَدَر : الطين الذي لا يخالطه رمل وأهل الوبر هم أهل البدو .

(٢) ابن أبي لبابة : هو عبد الرحمن السائب بن أبي لبابة بن عبد المنذر بن رفاعة الأنصاري ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومات في خلافة الوليد بن عبد الملك .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٥٦ وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٥٠ والإصابة ٣ : ١٨٥ .

فإن كنت ترجو أن تحول عزنا بكفيك فانقل ذا المناكب يذبلا[1]
وإني لأرجو أن أردت انتقاله بكفيك أن يأبى عليك وتنقلا

٦ ـ نصر بن سيار :

إن ينصرونا لا نعزّ بنصرهم أو يخذلونا فالسماء سماء

٧ ـ قال رجل للحسن : إني أريد السند فأوصني ، قال : أعز أمر الله حيثما كنت يعزك الله . قال : فلقد كنت بالسند وما بها أحد أعز مني .

٨ ـ سئل محمد بن الحنفية عن أعظم الناس خطراً ، فقال : الذي لا يرى الدنيا كلها عوضاً من بدنه . ثم قال : إنّ أبدانكم هذه ليست لها أثمان إلّا الجنة ، فلا تبيعوها إلّا بها .

٩ ـ قدم البصرة بدوي فقال لخالد بن صفوان : أخبرني عن سيد هذا المصر ، قال : هو الحسن بن أبي الحسن : قال : عربي أم مولي ؟[2] قال : مولى ، قال : وبمَ سادهم ؟ قال : احتاجوا إليه في دينهم ، واستغنى عن دنياهم . فقال البدوي : كفى بهذا سؤددا ! .

١٠ ـ علي رضي الله عنه : ما أرى شيئاً أضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم[3] .

١١ ـ فلان من حضان الشرف .

١٢ ـ ابن الكلبي : كان عصام[4] القائل :

---

(١) يذبل : اسم جبل في بلاد نجد معدود من اليمامة .
(٢) المولى : والجمع موالي وهم المسلمون من غير العرب .
(٣) وراء ظهورهم : إشارة إلى المنهزمين الذين يولّون الأدبار .
(٤) عصام : هو عصام بن شهير بن الحارث بن ذبيان حاجب النعمان بن المنذر ملك العرب يضرب المثل به فيمن شرف من غير قديم .
راجع ترجمته في مجمع الأمثال ٢ : ١٩٢ وثمار القلوب ص ١٠٧ والأعلام ٥ : ٢٦ .

نفس عصاما سودت عصاما وعلمته الكسر والإقداما
وصيرته ملكاً هماما

مملوكا اتصل بالرذال من أتباع النعمان ، فلم يزل بارتفاع همته يندرج حتى اتصل بالنعمان واستولى على أمره ، فقيل للنعمان في ذلك . فقال : ما أنا قدمته ، وإنما قدمته الأخلاق السريّة[1] المجتمعة فيه .

١٣ ـ الأهتم السعدي[2] :

ولو أني أشاء كنبت نفسي وعاداني شواء أو قدير[3]
ولاعبني على الأنماط لعس عليهن المجاسد والحرير[4]
ولكني إلى تركات قوم هم الرؤساء والنبل البحور

١٤ ـ فضيل : ما عشق الرياسة أحد إلا حسد وبغي وطغى .

ـ وعنه : من عشق الرياسة لم يفلح .

ـ وعنه : لا يطلب الرياسة أحد إلا طلب عيوب الناس ومساوئهم ، وكره أن يذكر عنده أحد بخير .

ـ وعنه : ما كثر[5] تبع أحد إلا كثرت شياطينه .

١٥ ـ إبراهيم بن أدهم : كن ذنباً ولا تكن رأساً ، فإن الذنب ينجو ، والرأس يهلك .

---

(١) السريَّة : الفاضلة .

(٢) الأهتم السعدي : هو سنان بن سمي بن سنان بن خالد السعدي التميمي كان من أشراف بني سعد في الجاهلية وفرسانهم ويعرف بابن الأشد .
راجع ترجمته في الأغاني ١٥ : ٧٥ .

(٣) الشواء : هواللحم المشوي أو المعد للشوي والقدير هو ما يطبخ في القدر .

(٤) الأنماط : جمع نمط وهو نوع من البسط التي تفرش والمجاسد الأثواب الضيقة الملاصقة للجسد .

(٥) التبع : الخدم والحشم .

١٦ ـ كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج[1] لا يسأله عن مسألة هيبة له .

١٧ ـ في مالك بن أنس :

يأتي الجواب فما يراجع هيبةً والسائلون نواكس الأذقان[2]
هدي التقي وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

١٨ ـ خالد بن صفوان : كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه .

١٩ ـ النبي صلى الله عليه : قدموا قريشاً ولا تتقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها .

٢٠ ـ [شاعر] :

إن قريشاً وهي من خير الأمم لا يضعون قدماً على قدم

٢١ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبدٍ من عباده ، فيوقف بين يديه ، فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله .

٢٢ ـ قال رجل لقتيبة بن مسلم : أتيناك لا نرزؤك ولا ننكؤك[3] ولكن نسألك جاهك. فقال : سألتم أثقل الأمور عليَّ ، والله إنا لنعطي أموالنا وقاية لوجوهنا .

٢٣ ـ محمد بن عبد السلام البغدادي :

واسوءة لامرىء شبيبته في عنفوان وماؤه خضل
راض بقوت المعاش متضع على تراث الآباء يتكل

---

(١) ثلاث حجج : ثلاث سنين .
(٢) نواكس الأذقان مطأطئو الرؤوس .
(٣) رزأ : يُقال رزأ الرجلَ ماله أصاب منه شيئاً مهما كان أي أنقصه ونكأ فلاناً حقَّه أي قضاه إياه ونكأ الجرح أزال قشره قبل أن يبرأ .

لاحفظ الله ذاك من رجل ولا رعاه ما أطت الإبل[1]
كلا وربي حتى يكون فتى قد نهكته الأسفار والرحل
مصمم يطلب الرياسة أو يضرب فتكاً بفعله المثل
حتى متى تخدم الرجال ولا تخدم يوماً لأمك الهبل[2]

٢٤ ـ أبو هريرة : عن النبي ﷺ : كفى بالمرء فتنةً أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا .

٢٥ ـ كان شبيب بن شيبة إذا ذكر عمرو بن عبيد تمثل :

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا فلم تنطق العوراء[3] وهو قريب

٢٦ ـ أراد عاصم الخروج إلى البصرة ، فقال للشعبي : ألك حاجة ؟ قال : إذا أتيتها فبلغ الحسن سلامي ، قال : ما أعرفه ، قال : انظر إلى أجمل رجل في عينك ، وأهيبهم في صدرك ، فأقرئه عني السلام .

٢٧ ـ هو أنور من ليلة البدر ، وأشهر من يوم بدر .

٢٨ ـ الحسن : لقد صبحت أقواماً ، إن الرجل لتعرض له الكلمة من الشهرة ، لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه ، فما يمنعهم منها إلا مخافة الشهرة .

٢٩ ـ فضيل : كان إذا جلس إليه أربعة أو أكثر قام مخافة الشهرة .

٣٠ ـ ابن سيرين : لم ينمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة ، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي ، وأقمت على المصطبة ، وقيل هذا ابن سيرين .

٣١ ـ كان أيوب السختياني يخفي زهده ، وما رئي أحد أشد تبسماً في

---

(١) أطَّت الإبل : أي صوَّتت .
(٢) لأمِّه الهبل : دعاء عليه .
(٣) العوراء : النقيصة .

وجوه الرجال منه ، ودخلوا عليه فإذا على فراشه مجلس أحمر ، فرفعوه فإذا خصفة[1] محشوة بليف ، وكان يقوم الليل ، فإذا كان من آخر الليل يرفع صوته ، يوهم أنه قام تلك الساعة . وكان يقول أهلكت المعرفة[2] ، والله إني أخاف أن أكون بها شقيّا .

٣٢ ـ معمر[3] : رأيت قميص أيوب يكاد يمس الأرض ، فقلت : ما هذا ؟ قال : إنما كانت الشهرة فيما مضى في تذبيلها ، واليوم الشهرة في تقصيرها . وكان يقول للخياط : إقطع وأطل ، فإن الشهرة اليوم في القصر .

٣٣ ـ النمري[4] :

يقولون في بعض التذلل عزةٌ ... وعادتنا أن ندرك العز بالعز
أبى الله لي والأكرمون عشيرتي ... مقامي على دحض ونومي على خز[5]

٣٤ ـ ذكرت البيوتات عند هشام بن عبد الملك فقال : البيت ما كان له سالفة ، ولاحقة ، وعماد حال ، ومساك دهر . فإذا كان كذلك فهو بيت قائم .

أراد بالسلفة ما سلف من شرف الآباء ، وباللاحقة ما لحق من شرف

(١) خَصَفة : القفَّة تعمل من الخوص للتمر وغيره .
(٢) المعرفة : الشهرة وأن يكون الإنسان معروفاً .
(٣) معمر : هو معمر بن راشد الأزدي الحداني من أهل البصرة كان صديقاً لأيوب السختياني مات باليمن سنة ١٥٢ أو سنة ١٥٤ . كان من ثقات الحديث وكان فقيهاً حافظاً .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ١٥٤ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٩٧ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٤٣ .
(٤) النمري : هو منصور بن الزبرقان وقيل منصور بن سلمة بن شريك النمري : أبو القاسم من بني النمر بن قاسط . شاعر من الجزيرة الفراتية . تقدم عند الرشيد ثم انقلب الرشيد عليه لنميمة من العتابي مات النمري نحو سنة ١٩٠ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني ١٢ : ١٦ ـ ٢٤ والشعر والشعراء ٧٣٦ والأعلام ٨ : ٢٣٨ .
(٥) الدحض : المكان الذي صار مزلقة .

الأبناء ، وبعماد الحال الثروة ، وبمساك الدهر الجاه عند السلطان .

٣٥ ـ اصطنع أنوشروان رجلاً ، فقيل له : أنه لا قديم له . فقال : اصطناعنا إياه بيته وشرفه .

٣٦ ـ لي همة لو غرقت الدنيا فيها ما طلبت إلا بالغاصة ، ولو كانت الليل ما تنفس فيها الصبح .

٣٧ ـ [شاعر] :

ولي همة اسمو بها وعزيمة تبلغني أعلى من السرطان[١]
إذا النفس لم تبعثك في طلب العلى فتلك من الأموات لا الحيوان

٣٨ ـ الأمير الصليحي[٢] :

ولي همة تعلو على كل همة ولي أمل يعلو على كل آمل
ولي صرخة تعلو على كل صرخةٍ صليحية ليست بهبش القبائل[٣]

٣٩ ـ قيل للعتابي : فلان بعيد الهمة ، قال : إذن لا تكون له غاية دون الجنة .

٤٠ ـ يقال : فلان بعيد المنزعة ، أي الهمة .

٤١ ـ أتى دكين الشاعر عمر بن عبد العزيز بعدما استخلف يستنجز وعداً كان وعده إياه ، قال : فقال لي يا دكين إن الله وضع بين جنبيّ نفساً

---

(١) السرطان : البرج الرابع في دائرة البروج وأول أبراج الصيف حيث تبلغ الشمس فيه أقصى إزاحتها الظاهرية نحو الشمال فيتشد الحر فيه . (عوالم ونجوم) نجيب زبيب .

(٢) الأمير الصليحي : هو علي بن محمد بن علي الصليحي أحد الذين ملكوا اليمن بالحزم والقوة نشأ في بيت علم وسيادةفقيهاً تواقاً للرياسة ومقداماً وشاعراً فصيحاً .
قتله سعيد الأحول وهو في طريقه إلى الحج سنة ٤٧٣ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٦٨ وبلوغ المرام ص ٢٤ وشذرات الذهب ٣ : ٣٤٦ .

(٣) الهبش : المجمع من كل قبيلة .

نزّاعة إلى معالي الأمور[1] ، نـزعت إلى إمارة المـدينة فـرزقتها . ونـزعت إلى إمارة الحجاز فنالتها ، فنـزعت إلى الخلافـة فلما حـظيت بها قـالت هي الفوز بـالدنيـا كلها ، فتـاقت إلى الآخرة وتـرقّت بهمتها إلى الجنـة ، ومـا رزأت من أمـوال المسلمين شيئاً ، ومـا عندي إلا لفـا درهم ، فـأعـطاني ألفـاً وقـال : خذها بارك الله لك فيهـا ، فابتعت بهـا إبلاً ، وسقتهـا إلى الباديـة ، فرمى الله في أذنابها بالبركة ، ورزقني ما ترون .

٤٢ ـ يقال : همته ترمي به وراء سنه مرمى بعيداً .

٤٣ ـ بعضهم : إني لأعشق الشرف كما يعشق الجمال .

٤٤ ـ قـال معـاويـة لعـرابـة بن أوس[2] : أنت الـذي يقـول لـك الشماخ[3] :

رأيـت عـرابـة الأوسي يـسمـو   إلي الخيـرات منقـطع القـرين
إذا مـا راية رفـعـت لـمـجـدٍ   تـلقّـاهـا عـرابـة بـالـيميـن

فيمَ سـدت قومـك ؟ قال : والله مـا أنا بـأكرمهم حسبـاً ، ولا بـأفضلهم نسبـاً ، ولكني أعـرض عن جـاهلهم ، وأسمـح لسـائلهم ، فمن عمـل عملي فهـو مثلي ، ومن زاد فهـو أفضـل مني ، ومن قصـر فـأنـا أفضـل منـه ، قـال معاوية : هذا والله الكرم والسؤدد .

---

(١) نزَّاعة : تواقه ومعالي الأمور كبارها .

(٢) عرابة بن أوس : هو عرابـة بن أوس بن فيظي بن عمرو الأوسي الأنصاري من سـادات المدينة الأجواد المشهورين قدم الشام أيام معاوية وله معه أخبار .
راجع ترجمته في أمل الآمل ٢ : ٩٤ خزانة البغدادي ١ : ٤٥٥ والأعلام ٥ : ١٣ .

(٣) الشمَّـاخ : هو الشمـاخ بن ضرار بن حـرملة الذبيـاني الغطفـاني شاعـر مخضـرم أدرك الجـاهلية والإسـلام أسلم وشهد القـادسية وغـزا أذربيجان تـوفي في أيام عثمـان سنـة ٣٢ هـ . جمع بعض شعره في ديوان مطبوع .
راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٩٧ والكامل للمبرد ٢ : ٢٨ والأعلام ٣ : ٢٥٢ .

٤٥ ـ مخرمة بن عبد الملك[١] : ما رأيت من العلماء أهيب من الشافعي من بعيد ، ولا أبرّ وأكرم منه من قريب .

٤٦ ـ هو في عيش غريض[٢] وجاه عريض .

٤٧ ـ الشعبي : كانت درة عمر[٣] أهيب من سيف الحجاج ، ولما جيء بالهرمزان ملك خوزستان أسيراً إلى عمر لم يزل الموكل به يقتفي أثر عمر حتى عثر عليه بالمسجد نائماً متوسداً درته . فلما رآه الهرمزان قال : هذا والله الملك الهني عدلت فأمنت فنمت: والله إني خدمت أربعةً من ملوكنا الأكاسرة أصحاب التيجان فما هبت أحداً منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة .

٤٨ ـ الأخطل في عبد الملك بن مروان :

وترى عليه إذا العيون رَمَقْنه   سيما التقيّ وهيبة الجبار

٤٩ ـ تذاكر أشراف الجاهلية في مجلس فيه عبد الله بن الزبير فقال : إن كنتم لا بد فاعلين فاذكروا عبد الله بن جدعان ، فما اقتسم الشرف إلا بعده .

٥٠ ـ أصاب الناس بالبصرة مجاعة ، فكان ابن عامر يغذي عشرة آلاف ويعشي مثلهم ، حتى تجلّت[٤] الأزمة . فكتب إليه عثمان يجزيه خيراً ، وأمر له بأربعمائة ألف معونة له على نوائبه ، وكتب إليه : لقد رفعك السؤدد إلى مكان لا يناله إلا الشمس والقمر ، فتوَّخ[٥] أن يكون ما أعطيت لله ، فإنه لا شرف إلا ما كان فيه وله .

٥١ ـ قال رجل لفضيل: عظني ، قال: كن ذنباً ولا تكن رأساً حسبك.

---

(١) مخرمة بن عبد الملك لم نقع له على ترجمة .

(٢) الغريض : الطري يقال لحم غريض والعيش الغريض الهني الرخي .

(٣) الدِّرة بالكسر عصا كانت للخليفة عمر يحملها ويضرب بها .

(٤) تجلت الأزمة : أنفرجت .

(٥) توخَّى : يقال توخى الأمر : تعمدّه وتطلَّبه دون سواه .

الباب الستون

العلم ، والحكمة ، والأدب ، والكتاب ، والقلم ، وما اتصل بذلك وناسبه

١ ـ عن معاذ بن جبل : قال رسول الله ﷺ : تعلموا العلم ، فإنّ تعلّمه لله خشية ، ودراسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وطلبه عبادة ، والبحث عنه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة ، والمؤنس في الوحشة ، والمحدّث في الخلوة ، والجليس في الوحدة ، والصاحب في الغربة ، والدليل على السّراء ، والمعين على الضراء ، والزين عند الإخلاء[1] ، والسلاح على الأعداء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة ، وفي الهدى أئمة ، تُقتفى آثارهم[2]،ويتقدى بأفعالهم ، وينهى إلى رأيهم ، وترغب الملائكة في خلتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ، وفي صلاتها تستغفر لهم ، ويصلي عليهم كل رطب ويابس ، حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها ، والأرض وخزائنها ، لأن العلم حياة القلب من الجهل ، ونور الأبصار ومصابيحها في الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف ، وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار في الدرجات العلى ، ومجالسة الملوك في الدنيا ، ومرافقة الأبرار في الآخرة .

---

(١) الخِل : الصديق الودود .

(٢) تقتفي آثارهم : تتّبع .

والفكر في العلم يعدل[1] الصيام ، ومذاكرته تعدل القيام ، وبالعلم توصل الأرحام ، وتفصَّل الأحكام ، وبه يعرف الحلال والحرام . وبالعلم يعرف الله ويوحّد ، وبالعلم يطاع ويعبد . والعلم أمام العقل هو قائده ، يرزقه الله السعداء ، ويحرمه الأشقياء[2] .

٢ ـ عنه عليه السلام : يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء ، يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ، ولَغدوةٌ في طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة. ولا يخرج أحد في طلب العلم إلا وملك موكل به يبشره بالجنة. ومن مات وميراثه المحابر والأقلام دخل الجنة .

٣ ـ علي عليه السلام : أقل الناس قيمة أقلهم علماً . وعنه : قيمة كل امرىء ما يحسنه[3] .

٤ ـ موسى عليه السلام ، قال: يا إلّهي من أحب الناس إليك ؟ قال : عالم يطلب عالماً .

٥ ـ كان يقال : تعلموا العلم وإن لم تنالوا به حظاً ، فلئن يذم الزمان لكم أحسن من أن يذم بكم .

٦ ـ أنس بن أبي إياس[4] :

يقولون أقوالاً ولا يعرفونها   ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

---

(١) عدله : ساواه .

(٢) لم نجد هذا الحديث لمعاذ بن جبل لا في الصحاح السنّة ولا في مسند أحمد بن حنبل ولا الموطأ ولا الدارمي . وقد ورد بعض منه في الجزء الثاني من العقد الفريد ص ٢١٥ .

(٣) ورد هذا الحديث في نهج البلاغة ٤ : ١٨ .

(٤) أنس بن أبي إياس : هو أنس بن أبي إياس بن زنيم بن عمرو بن جابر الكناني شاعر حاذق مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام مات نحو سنة ٦٠ هـ .
راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف ٥٥ والحيوان للجاحظ ٥ : ٢٥٥ والأعلام ١ : ٣٦٥ .

٧ ـ بعض السلف : العلوم أربعة : الفقه للأديان ، والطب للأبدان ، والنجوم[١] للأزمان . والنحو للسان .

٨ ـ أعرابي : لا تقل فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم .

٩ ـ الخليل : من الأبواب ما لو شئنا أن نشرحه حتى يستوي في علمه القوي والضعيف لفعلنا ، ولكننا نحب أن يكون للعالم مزية .

١٠ ـ فيلسوف : أضرع[٢] لمن فوقك في العلم ، ولمن دونك في الجهل .

١١ ـ أبو الحسن الجرجاني الخطيب[٣] : المتكلمون لسان الشرع ، وسيف الدين ، وبحر العلم ، بهم ضرب الدين بجرانه[٤] . وبحججهم قهرت الطاغية ، وبكلامهم حرس الملك ، ولولا كتبهم واستنباطهم لكان هذا الأمر مزعزع الدعائم ، محلول الشكائم[٥] . وقد علم أن الدهري ومن عداه من ذوي البدع المزخرفة ، والمذاهب المختلفة ، لا يزال ضاحكاً مهتزاً ما دام مكلمه ومناظره حشويا[٦] ، فإذا طلع متكلم عبس واكفهر ، وضاق به ذرعاً وانجحر[٧] .

---

(١) النجوم للأزمان : يقصد به علم الفلك .

(٢) اضرع : من ضرع وتضرَّع بمعنى تقرب إليه في روغان .

(٣) أبو الحسن الجرجاني الخطيب : هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني كان من العلماء بالأدب وله شعر حسن توفي بنيسابور سنة ٣٩٢ هـ من كتبه : الوساطة بين المتنبي وخصومه وتفسير القرآن وتهذيب التاريخ وله رسائل كثيرة مدونة كما كان جيِّد الخط .

راجع ترجمته في الأعلام : ٥ : ١١٤ والبداية والنهاية ١١ : ٣٣١ واليتيمة ٤ : ٣ .

(٤) الجران : مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره ويضرب هذا المثل للدلالة على الثبوت والاستقرار حيث أن البعير عندما يضرب بجرانه فإنه يبرك على الأرض ويثبت .

(٥) الشكيمة من اللجام : هي الحديدة المعترضة في فم الفرس .

(٦) الحشوية : طائفة تمسك أتباعها بالظواهر وذهبوا إلى التجسيم .

(٧) انجحر الضب أو السبع ألجأه أن يدخل الجحر .

١٢ ـ أبان بن تغلب : الإسناد في العلم كالعلم في المرط[١] .

١٣ ـ ثعلب : وددت أن الليل نهار حتى لا ينقطع عني أصحابي .

١٤ ـ قال رجل لهشام بن الحكم : أنت أعلم الناس بالكلام ، قال : كيف ؟ ولم تكلمني ، قال : رأيت كل حاذق يزعم أنه ناظرك وغلبك ، فلولا أنك عندهم الغاية لما فخروا بذلك .

١٥ ـ عمر بن عبد العزيز : ما شيء ، كنت أحب علمه إلا علمته ، إلا أشياء كنت أسمعها وأسأل عنها فبقي جهلها .

١٦ ـ النبي ﷺ : خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله .

١٧ ـ قيل لابن شبرمة ، وكان كوفياً : أنتم أروى للحديث أم أهل البصرة ؟ فقال : نحن أروى لأحاديث القضاء ، وهم أروى لأحاديث البكاء .

١٨ ـ العالم طبيب هذه الأمة ، والدنيا داؤها ، فإذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرىء غيره .

١٩ ـ سئل الشعبي عن مسألة فقال لا علم لي بها ، فقيل : ألا تستحي ؟ فقال : ولم أستحي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت ﴿**لا علم لنا**﴾[٢] .

٢٠ ـ عنه عليه السلام : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلاً ، وروي : كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب .

ـ وعنه : بين العالم والعابد مائة درجة ، بين كل درجتين حضر الجواد

---

(١) أسند العلم : نسبه وأرجعه إلى قائله وراويه والمرط بالكسر كساء من خز أو صوف أو كتان والمرط أيضاً هو كل ثوب غير مخيط .

(٢) في هذا أشار : إلى الآية الكريمة رقم ١٠٩ من سورة المائدة : والتي تقول : ﴿**يوم يجمع الله الرسلَ فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علّام الغيوب**﴾ .

المضمر[1] سبعين سنة .

٢١ ـ علي رضي الله عنه : الحكمة ضالة[2] المؤمن ، فالتقفها ولو من أفواه المشركين[3] .

٢٢ ـ منصور بن عمار : لا أبيع الحكمة إلا بحسن الاستماع ، ولا آخذ عليها ثمناً إلّا فهم القلوب .

٢٣ ـ استفتى أعرابي سفيان بن عيينة في مسألة فأفتاه عنها . فقال : أعن قدوة ؟ قال : نعم ، عن رسول الله ، فقال : استسمنت القدوة ، فاء الله لك بالرشد.

٢٤ ـ علي رضي الله عنه : خذ الحكمة أين كانت ؟ فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج[4] في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن .

٢٥ ـ الخليل : يرتع الجهل بين الحياء والكبر في العلم .

٢٦ ـ سمع شعبة صرير الميل في الألواح فغضب وقال : أما تحفظون حديثاً واحداً ! .

والله لا حدثت اليوم إلّا ضريراً . فقال له رجل : يا أبا بسطام، قد سمعنا اليمين ، فهل تتسامح معنا بأعور ؟ فضحك وحدث ، وكفر عن يمينه .

---

(١) حضر الجواد المضمر : الحُضر بالضم عدو ذو وثب والمضمَّر من الخيل هو الذي يضمّر لسباق وغزو والتضمير إعطاء العلف بكمية قليلة كي لا يسمن (كاتباع نظام الحمية عند الإنسان) ومدة التضمير كانت أربعين يوماً .

(٢) الضالة : الشيء المفقود الذي تسعى وراءه .

(٣) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ١٨ بهذا الشكل (الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق) .

(٤) لجلج لجلجةً : تردد في الكلام .

٢٧ ـ قال يوسف بن أسباط : رد أبو حنيفة على رسول الله أربعمائة حديث أو أكثر ، قيل : مثل ماذا ؟ قال : قال رسول الله : للفرس سهمان وللرجل سهم ، قال أبو حنيفة : لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن . وأشعر رسول الله ﷺ وأصحابه البدن[1] ، وقال أبو حنيفة : الأشعار مثلة : وقال : البيان بالخيار ما لم يتفرقا ، وقال أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار . وكان عليه السلام يقرع بين نسائه إذا أراد سفرا ، وأقرع بين أصحابه ، وقال أبو حنيفة : القرعة قمار .

٢٨ ـ نظر الخليل في فقه لأبي حنيفة ، فقيل له : كيف تراه ؟ قال : أرى جداً في طريق جد ، ونحن في هزل وطريق هزل .

٢٩ ـ أتى أبو حنيفة رحمه الله إلى حماد يطلب الفقه ، فقال : تعلم كل يوم ثلاث مسائل ولا تزد عليها شيئاً حتى ينفتق[2] لك العلم ، ففعل ففقه حتى أشير إليه بالأصابع .

٣٠ ـ كان أبو حنيفة رحمه الله يقول : ما أتانا عن الله ورسوله فعلى الرأس والعين ، وما أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما أتانا عن التعابعين فنحن رجال وهم رجال .

٣١ ـ سأل الأعمش أبا حنيفة عن مسائل ، فقال : من أين لك هذا ؟ قال : مما حدثتنا به ، فقال : يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة .

٣٢ ـ وكان أبو يوسف إذا سئل عن مسألة أجاب فيها وقال : هذا قول أبي حنيفة ، ومن جعله بينه وبين ربه فقد استبرأ لدينه .

٣٣ ـ عبد الله بن داوُد[3] : لا يتكلم في أبي حنيفة إلا أحد رجلين :

---

(١) أشعر البُدُن : جعل لها علامة بشق جلدها أو بطعنها حتى يظهر الدم والبَدَنَة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة فتنحر بها .

(٢) انفتق له العلم : انكشف له .

(٣) عبد الله بن داوُد : هو عبد الله بن داوُد بن عامر بن الربيع الهمذاني الشعبي كوفي=

إمّا حاسد لعلمه ، وإما جاهل لا يعرف قدر جهله .

ـ ونيل من أبي حنيفة فقال ابن داوُد : حدثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس : قال رسول الله يأتيكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً ، وألين أفئدةً ، يريد أقوام أن يضعوهم ،.ويأبى الله إلا أن يرفعهم .

٣٤ ـ وكان الثوري إذا سئل عن مسألة دقيقة قال : لا يحسن أن يتكلم فيها إلا رجل قد حسدناه ، ونعي إلى شعبة [فقال] بعدما استرجع[١] : لقد طفىء عن أهل الكوفة أضواء نور أهل العلم ، أما أنهم لا يرون مثله أبداً .

٣٥ ـ وفي ديوان المنثور : وتدّ الله تعالى الأرض بالأعلام المنيفة ، كما وتد الحنيفية بعلوم أبي حنيفة . الأئمة الجلة الحنيفة أزمة الملة الحنيفية .

٣٦ ـ الجود والحلم حاتمي وأحنفي ، والدين والعلم حنيفي وحنفي[٢] .

٣٧ ـ الشرائع بمسائلها ، والشرايع بمسايلها[٣] .

٣٨ ـ علي رضي الله عنه : من نصّب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم[٤] .

= الأصل ولد سنة ١٢١ هـ كان من ثقات رجال الحديث وكان عابداً ناسكاً مات سنة ٢١٣ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ١٩٩ .

(١) استرجع : قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) حاتمي نسبة إلى حاتم الطائي وأحنفي إلى الأحنف بن قيس السعدي . والحنيفي الذي يميل إلى الإسلام والحنفي الذي يقلّد أبا حنيفة .

(٣) الشرائع الأولىٰ جمع شريعة وهي ما سنّ الله تعالى من الدين وأمور الصوم والصلاة والحج والزكاة وغير ذلك . والشرايع الثانية جمع شريعة أيضاً وهي الأمكنة التي ينحدر إلى الماء منها والمسايل جمع مسيل وهو المكان الذي فيه الماء .

(٤) نهج البلاغة ٤ : ١٦ .

٣٩ ـ حكيم :تصفح طلاب حكمك كما تتصفح طلاب حرمك .

٤٠ ـ لا تلبسوا اللئام ملابس الحكم ، فإن أجسادهم أخشن من أن تتزين ببرودها ، ورقابهم أذل من أن تتحلى بعقودها .

٤١ ـ بشير بن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك الأنصاري[1] :

فلئن سألت ليخبرنك عالم والعلم ينفع أهله ما كانا

٤٢ ـ [آخر] :

إني رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباهاةً لأصحابه وعدةً للغشم والظلم

٤٣ ـ محمد بن خازم :

وذو اللب وقّاف لدى كلِّ مشكلٍ ولا خير في التقليد حتى تفهما

٤٤ ـ العلم علمان : علم يرفع ، وعلم ينفع ، فالرافع هو الفقه في الدين . والنافع هو الطب .

٤٥ ـ رئي واصل بن عطاء رحمة الله عليه يكتب من فتىً حديثاً ، فقيل له : أتكتب من هذا ؟ فقال : أما أني أحفظ له منه ، ولكني أردت أن أذيقه كأس الرياسة ، ليدعوه ذلك إلى الازدياد من العلم .

٤٦ ـ نظر مزبد إلى امرأته تصعد في الدرجة فقال : أنت طالق إن صعدت ، وطالق إن وقفت ، وطالق إن نزلت . فرمت بنفسها من حيث كانت . فقال لها : فداك أبي وأمي ! إنْ مات مالك احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم .

---

(١) بشير بن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك الأنصاري : هو بشير بن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري لم نقع له على ترجمة . وإنما ورد ذكره في المؤتلف والمختلف ص ٦١ كما ذكره صاحب الأغاني ١٥ : ٢٧ دون أن يترجم له .

٤٧ ـ كان المزني[1] إذا فاتته صلاة صلّى خمساً وعشرين صلاةً تطوعاً ، فقال له محمد بن إسحاق بن خزيمة[2] جلوسك مع أصحابك أفضل منها ، لأن صلاتك لا تعدوك ، وتعليمك يعدوك إليهم ، فتعم بركاته ، وتثمر عاقبته ، قال : صدقت ، ولكني أجمع بين الأمرين ، ألقي عليهم المسألة فيعلمون فكرهم فيها ، وأنا آخذ في تطوعي . قال : ولكنك لو ألقيت عليهم المسألة ، وأقبلت بوجهك إليهم لكنت معينا لهم على استخراجها . قال : هو كما قلت .

٤٨ ـ بقي أبو يوسف على باب الرشيد حولاً لا يصل إليه ، حتى وقعت واقعة ، وهي أن الرشيد كان يهوى جارية لزبيدة ، وحلفت أن لا تبيعها إياه ولا تهبها . فأعضلت على الفقهاء الفتيا . فسأل الربيع أن يعلمه بمكانه ، ففعل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أفتيك وحدك أم بحضرة الفقهاء ، ليكون الشك أبعد ، واليقين أقعد ؟ فاحضروا ، فقال : المخرج منها أن تهب لك نصفها وتبيعك نصفها ، فصدقوه . ثم قال : أريد أن أطأها اليوم . فقال : اعتقها ثم تزوجها فسري عنه ، وعظم أمره عنده .

٤٩ ـ قال رجل لأفلاطون : كيف قويت على جمع هذا العلم كله ؟ قال : أفنيت من الزيت في السراج أكثر من الشراب الذي شربته في عمري كله .

---

(١) المزني : هو إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل أبو إبراهيم المزني من أهل مصر ولد سنة ١٧٥ هـ كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة . من كتبه الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر والترغيب في العلم مات سنة ٢٦٤ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٧١ والانتقاء ص ١١٠ .

(٢) محمد بن إسحاق بن خزيمة : هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث ولد بنيسابور سنة ٢٢٣ وتوفي فيها سنة ٣١١ هـ له أكثر من ١٤٠ مؤلفاً .
راجع ترجمته في طبقات السبكي ٢ : ١٣٠ وطبقات الحفاظ للسيوطي .

٥٠ ـ أحمد بن حرب[1] : أبو حنيفة في العلماء كالخليفة في الأمراء .

٥١ ـ النبي ﷺ : أفضلكم أفضلكم معرفة .

٥٢ ـ جالينوس : سن أهل أثينة : إن من لم يعلم ولده لم يجب له على ولده حق الأبوة .

٥٣ ـ قال أبو عمرو بن العلاء : لم أزل أتلطف حتى التقي الخليل وابن المقفع ، فرأيت أعجب اثنين ، يخبر كل واحد منهما بما في ضمير صاحبه وكأنه قد اطلع على ما في نفسه . فتناظرا ملياً في فنون ثم افترقا . فسألت الخليل عن ابن المقفع فقال : ما رأيت مثله ! إلا أن لسانه أكبر من معرفته . وسألت ابن المقفع عنه فقال : لم أر مثله إلا أن معرفته أكبر من لسانه .

٥٤ ـ تكثَّر من العلم لتفهم ، وتقلل منه لتحفظ .

٥٥ ـ [شاعر] :

استودع العلم قرطاساً فضيعه　　　فبئس مستودع العلم القراطيس

٥٦ ـ محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[2] : كفاك من علم الدين ما لا يسع جهله وكفاك من علم العربية أن تروي الشاهد والمثل .

---

(١) أحمد بن حرب : هو أحمد بن حرب بن عبد الله بن سهل بن فيروز الزاهد النيسابوري كان متعبداً طاهر النسك توفي سنة ٢٣٤ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ١٠٨ وميزان الاعتدال ١ : ٨٩ وتهذيب التهذيب ١ : ٢٣ .

(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي والد السفاح والمنصور وإبراهيم الإمام ولد بالحميمة من أرض الشراة سنة ٦٢ هـ . وأقام بها وأقام بالدعوة سراً إلى بني العباس سنة ١٠٠ هـ كان عاقلاً حليماً راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٥٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٣٣ وأخباره في كتب التاريخ .

٥٧ ـ لما أراد الإسكندر المضي إلى أقاصي البلاد قال لارسطاليس : أوصني . قال : عليك بالعلم فاستنبط منه ما يحلو بألسنة الناطقين ، ويحلو بآذان ، السامعين تنقد لك الرعية من غير حرب .

٥٨ ـ كان المهدي يشتهي الحمام ، فدخل عليه غياث بن إبراهيم المحدث[1] وهو مع الحمام • فقيل له : حدث أمير المؤمنين ، فحدث بقوله عليه السلام : لا سبق إلا في خف أو حافِر ، وزاد فيه : أو جناح . فأمر له بعشرة آلاف درهم . فلما ولى قال : أشهد أنه قفا كذاب على رسول الله ولكنه أراد أن يتقرب إلي لولعي بالحمام ، فذبحها كلها . وما أفلح غياث بعد ذلك .

٥٩ ـ حكيم : قوت الأجساد المطاعم والمشارب ، وقوت العقل الحكمة والعلم .

٦٠ ـ النبي ﷺ : تعلموا العلم ، وتعلموا له السكينة والحلم ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم .

وعنه : ليس الملق[2] من أخلاق المؤمن إلا في طلب العلم .

٦١ ـ علي رضي الله عنه : أوضع العلم ما وقف على اللسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوانح والأركان .

٦٢ ـ قيل لكسرى : أيحسن بالشيخ التعلم ؟ قال : من كان الجهل يقبح به فإن العلم ليحسن به .

---

(١) غيَّاث بن إبراهيم المحدث : هو غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي من رواة الحديث كان يضع الحديث فتركوه .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٢٣ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٣٧ .

(٢) الملق : مَلَقَ له : تودد إليه وتذلل له وأبدى له بلسانه من الإكرام والود ما ليس في قلبه .

٦٣ ـ العلم والعمل قرينان كاقتران الروح والجسد ، لا ينتفع بأحدهما إلا مع الآخر .

٦٤ ـ [شاعر] :

قد أدبر الأمر حتى ظل محتبياً أبو جبيرة يغنى وابن شداد[١]

٦٥ ـ كان يزيد بن زريع[٢] إذا سمع أصحاب الحديث يخوضون في أبي حنيفة رحمه الله وكيف عظم شأنه قال : هيهات ، طارت بفتياه البغال الشهب .

٦٦ ـ النبي ﷺ : هلاك أمتي في شيئين ، ترك العلم ، وجمع المال .

٧٧ ـ حكيم : علم المرء بأنه لا يعلم أفضل علمه .

٦٨ ـ الخليل : كنت إذا لقيت عالماً أخذت منه وأعطيته .

٦٩ ـ قطع ظهري من الناس اثنان : عالم فاسق يصد عن علمه بفسقه ،وجاهل ناسك يدعو إلى جهله بنسكه .

٧٠ ـ سأل رجل رسول الله عن أفضل الأعمال فقال : العلم بالله ، والفقه في دينه ، وكررهما عليه . فقال : يا رسول الله ، أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم ؟ فقال : إن العلم لينفعك معه قليل العمل ، وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل .

٧١ ـ المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح[٣] .

٧٢ ـ عيسى عليه السلام : من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الأعلى

---

(١) لم نتوصل إلى معرفة قائل هذا البيت كما إننا لم نقع على ترجمة لأبي جبيرة وابن شداد هذين .

(٢) يزيد بن زريع : هو يزيد بن زريع العيشي وقيل التميمي أبو معاوية البصري الحافظ كان من ثقات رجال الحديث وكان علم البصرة وريحانتها .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٢٥ وطبقات ابن سعد ٢ / ٧ : ٤٤ .

(٣) ورد هذا القول في عيون الأخبار ٢ : ١٢٤ .

عظيماً . قال القاضي الإمام أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن عبد السلام القزويني[1] رحمه الله : فإذا كان عظيماً في ملكوت السماء مع كون الملأ الأعلى أغنياء عنه في دينهم فما أولاه في هذا الطمش[2] الأسفل بأن يعظم مع أنهم محاويج[3] إليه ، وعيال عليه . وكان رحمه الله وغفر له إذا سلم في صلاته قال: اللهم اغفر لأبي حنيفة ، اللهم أغفر لأبي حنيفة . وما قال هذا القول ، ودعا هذا الدعاء إلا لأنه عريف من عرفاء الدين الرصين ، وعريق من عرقاء العلم الأصيل ، ولولا ذلك لمرّ على هذا الحديث مرور غيره ممن لا يأبه لنحو هذه اللطائف ، التي لا يعقلها إلا أوحدي في طبقة الشيوخ ، موصوف بينهم بالرسوخ .

ـ وكانت العرب تقول للعالم العامل المعلم : الشارع الرباني .

٧٣ ـ أبو حنيفة رحمه الله : إني لأدعو الله لحماد فأبدأ به قبل أبوي .

٧٤ ـ قال ابن كناسة[4]، وقيل ابن داوُد البلاذري .

---

(١) القاضي الإمام أبو يوسف عبد السلام : هو عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزويني شيخ المعتزلة في عصره . كان إماماً . أقام بمصر أربعين سنة وسكن طرابلس الشام وكان محترماً في الدول حسن العشرة صاحب نادرة توفي ببغداد سنة ٤٨٨ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٦ ودول الإسلام ٢ : ١٢ ولسان الميزان ٤ : ١١ .

(٢) الطمش : الناس يقال ما أدري أي الطمش هو معناه أي الناس هو (اللسان) .

(٣) محاويج : محتاجون .

(٤) ابن كناسة : هو محمد بن كناسة وكناسة هو عبد الله بن عبد الأعلىٰ بن عبيد الله المازني الأسدي أبو يحيىٰ . شاعر من شعراء الدولة العباسية كوفي المولد والمنشأ وُلد سنة ١٢٣ هـ وهو ابن أخت الزاهد إبراهيم بن أدهم . كان عالماً بالعربية وأيام الناس توفي سنة ٢٠٧ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ١٣ : ٣٣٧ . وتهذيب التهذيب ٩ : ٢٥٨ والأعلام ٧ : ٩٢ .

(٥) ابن داوُد البلاذري : هو جابر بن داوُد البلاذري جد البلاذر المؤرخ الشاعر الأديب وكل=

مـا من روى أدبـاً فلم يعمـل بـه فيكـف عـاديـة الهـوى بـأديـب
ولقلّمـا تُجـدي إصابـة صـائبٍ أفعـالـه أفعـال غيـر مصيـب

٧٥ ـ النبي ﷺ : من سلك طـريقـاً يلتمس علمـاً سلك بـه طـريق الجنة .

٧٦ ـ الشعبي : ليتني أفلت من علمي كفافاً لا عليَّ ولا لي .

٧٧ ـ الخليل : العلوم أقفال ، والسؤالات مفاتيحها .

ـ وعنـه : زلة العـالم مضروب بهـا الـطبـل[1] ، وزلـة الجـاهـل يخفيهـا الجهل .

عمـرو بن عبيد : لـو كان العلم صـورةً يُنظر إليهـا ما نـظر النـاس إلى شيء أحسن منها .

٧٨ ـ الخدري عنه عليه السلام : إذا مررتم برياض الجنة فـارتعوا . قـالوا : يـا نبي الله ، وما رياض الجنة ؟ قال : خلق الذكر .

٧٩ ـ قال عمر بن عبد العزيـز لمحمد بن كعب القـرظي : إذا استطعت أن لا يكون أحداً أسعد بما سمع منك فافعل .

٨٠ ـ كـان مالـك بن أنس إذا أراد أن يتحدث تـوضأ ، وسـرح لحيتـه ، وجلس في صـدر مجلسه بـوقار وهيبـة ، تعظيمـاً لحديث رسـول الله . ودخل إليـه ليلة بعدمـا أوى إلى فراشـه قريبـه إسماعيـل بن أبي أويس[2] ليحـدثـه ،

= ما نعرفه عن جابر بن داوُد البلاذري أنه كان كاتباً للخصيب صاحب مصر . ولم نقع له على ترجمة .
راجع كتاب الوزراء للجهشياري وأرشاد الأريب ٥ : ٩٢ والفهرست لأبن النديم .

(١) مضروب بها الطبل : أي أنها تسمع وتعرف لدى القاصي والداني ويقـابلها : زلـة الأمير بلقاء .

(٢) إسماعيل بن أبي أويس : هـو إسماعيـل بن أبي أويس عبد الله بن عبـد الله بن إدريس ابن مالك بن مالك بن أنس محدّث مكثر من الحديث . مات سنة ٢٢٠ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣١٠ وميزان الاعتدال ١ : ٢٢٢ .

فقام وتوضأ وفعل نحو ذلك وحدثه . ثم نزع ثيابه وعاد إلى فراشه .

وأراد الرشيد أن يسمع منه الموطأ مع ابنيه ، فاستخلى المجلس ، فقال : إن العلم إذا منع منه العامة لم ينتفع به الخاصة ، فأذن للناس فدخلوا .

٨١ ـ وهب : كان أهل العلم يضنون[1] بعلمهم عن أهل الدنيا فيرغبون فيه ، ويبذلون لهم دنياهم ، وأهل العلم اليوم بذلوا علمهم لأهل الدنيا ، فزهدوا فيه ، وضنوا عليهم بدنياهم .

ـ وهب : إبذل علمك لمن يطلبه ، وادع إليه من لا يطلبه ، وإلاّ فمثلك مثل من أهديت إليه فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت .

ـ كتب وهب إلى مكحول : أما بعد فقد بلغني أنك أصبت بما ظهر من علم الإسلام محبةً من الله وزلفى ، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنعك من الأخرى . والسلام .

٨٢ ـ كان ملك يقتل الناس على أكل لحم الخنازير ، فأتي بعالمهم معهم ، وقد دّس له الشرطي لحم جدي فلم يأكل ، وقال : خفت أن يفتتن بي الناس ويحتربوا بسببي ، وقتل .

٨٣ ـ وهب : إن للعلم طغياناً كطغيان المال .

٨٤ ـ طاووس : ما حمل العلم في مثل قراب[2] الحلم .

٨٥ ـ مالك بن دينار : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا .

---

(١) يضنون بعلمهم : يبخلون .

(٢) قراب : غمد : حيث يحفظ .

ـ وعنه : إذا طلبت العلم لتعمل به كثَّرك[1] العلم ، وإذ طلبته لغير العمل لم يزدك إلا فقرا .

ـ وقال : مثل قراء هذا الزمان كرجل نصب فخاً ، فوقع عصفور قريباً منه ، فقال للفخ : ما غيبّك في التراب ؟ قال : التواضع ، قال : فلم اختفيت ؟ قال لطول العبادة ، قال : فما هذا الحب المصبوب ؟ قال : أعددته للصائمين . قال : نعم الجار أنت . فلما غابت الشمس أخذ العصفور الحبة فخنقه الفخ فقال : إن كان كل العباد يخنقون خنقك فلا خير في العبادة .

ـ وقال : يا حملة القرآن ما زرع القرآن في قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض .

٨٦ ـ عن محمد بن واسع : أُخبرت أن قوماً دخلوا النار ، فقال لهم أهلها : ما لكم ؟ آذيتمونا بريحكم ! قالوا : نحن قوم جعل الله في أجوافنا علماً فلم ننتفع به .

٨٧ ـ سميط بن عجلان[2] : يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ، ويطلب العلم ، حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمّها إلى صدره ، وحملها فوق رأسه ، فنظر إليه أحد ثلاثة : امرأة ضعيفة ، وأعرابي جاف ، وأعجمي جاهل ، فقالوا : هذا أعلم بالله منا . لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا ، فرغبوا في الدنيا وجمعوها ، فمثله كمثل الذي قال الله : **﴿ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم إلا ساء ما يزرون﴾**[3] .

---

(١) كثَّرك : بمعنى أغناك .
(٢) سميط بن عجلان : لم نقع له على ترجمة .
(٣) جزء من الآية الكريمة رقم ٢٥ من سورة النمل : وتمامها **﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾** .

٨٨ ـ بديل بن ميسرة[١] : من أراد بعلمه وجه الله أقبل الله بوجهه ووجوه العباد إليه ، ومن أراد بعلمه غير وجه الله صرف الله عنه وجهه ووجوه العباد .

٨٩ ـ معاوية بن قرة : إذا دخلت المسجد فرأيت الرجل يجلس وحده فاجلس إليه ، وإذا رأيته يحب أن يَجلس إليه ، ويقال حلقة فلان ، فلا تجلس ، ولا تنعم له عيناً .

٩٠ ـ واصل بن عطاء : من أتىٰ عليه يوم لم يزدد فيه علماً فهو في نقصان . وكان عيسى بن حاضر[٢] يقول : رحم الله أبا حذيفة[٣] ، فما رأيته إلّا معلماً أو متعلماً .

ـ وقالت أخت عمرو بن عبيد وكانت تحته[٤] : كان واصل إذا جنه الليل صف قدميه يصلي ، ولوح ودواة موضعان بين يديه ، فإذا مرت به آية من كتاب الله فيها حجة على أهل الإلحاد والبدعة كتبها ، ثم عاد في صلاته ، كان ذلك دأبه حتى لحق بربه .

٩١ ـ قال شبيب بن شيبة : ما رأيت في غلمان محمد بن الحنفية أكمل من عمرو بن عبيد فقيل له : متى اختلف عمرو بن عبيد إلى ابن الحنفية ؟ فقال : إن عمراً غلام واصل ، وواصل غلام محمد .

٩٢ ـ الحسن : لقيت أقواماً من أصحاب رسول الله يقولون : من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح . والعامل بغير علم كالسائر على غير

---

(١) بديل بن ميسرة : هو بديل بن ميسرة العقيلي البصري من ثقات رواة الحديث توفي سنة ١٣٠ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤٢٤ وطبقات ابن سعد ٢ / ٧ ص ٩ .

(٢) عيسى بن حاضر : أحد رجال المعتزلة من تلامذة واصل بن عطاء .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥ ـ ٣٠٧ والحيوان ١ : ٣٢٧ .

(٣) أبو حذيفة : هو واصل بن عطاء الغزال وكنيته أبو حذيفة .

(٤) الضمير في تحته : يعود إلى واصل بن عطاء فقد كانت زوجته .

طـريق ، فاطلبـوا العلم طلباً لا يضـر بالعبـادة ، واطلبوا العبـادة طلبـاً لا يضـر بالعلم .

٩٣ ـ عيسى عليه السلام : كيف يكـون من أهل العلم من يسَـار به إلى آخـرتـه وهو يقبل على دنياه ، وما يضره أشهى إليه مما ينفعه ؟ .

٩٤ ـ أيـوب السختياني : أجـرأ الناس على الفتيـا أقلهم علماً بـاختلاف العلماء .

٩٥ ـ مالك بن دينـار : رحم الله مطرا[1] كـان عبـد العلم . يـريد مـطر بن طهمـان الـوراف قـال محمـد بن مسلم بن أبي الـوضـاح[2] : خرج إليَّ المهـدي يومـاً وفي يده كتـاب فقـال : حفـظه ابني ، فـإذا هي خـطب فضـل الرقاشي . وخرج يومـاً وفي يده كتـاب فقال : حفـظه ابني ، فإذا هي مسـائل عمرو بن عبيد . وقال : هذان الكتابان بخط المنصور .

٩٦ ـ منصـور بن عمار : إنـه وجد رقعـة فيها بسم الله الـرحمٰن الـرحيم فـأكلها ، فـرأى كأنـه قيل لـه : قد فتـح الله عليك بـاب الحكمـة لاختـزانـك الرقعة .

٩٧ ـ أبـو بسطام شعبـة بن الحجـاج بن ورد العتكي : لأن أزني ثـلاثين مـرة أحب إليَّ من أن أقول قـال فلان ، ولم أسمـع منه . وقـال : لأن أخرّ[3]

---

(١) مطر : هو مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء الخراسـاني السلمي سكن البصرة وكـان من رواة الحديث ولكن كان فيه ضعف في الحديث على حـد قول ابن سعـد . مات سنـة ١٢٥ هـ وقيل سنة ١٢٩ هـ .
راجـع ترجمتـه في طبقات ابن سعـد وميزان الاعتـدال ٤ : ١٢٦ وتهـذيب التهـذيب ١٠ : ١٦٧ .

(٢) محمد بن مسلم بن أبي الوضاح : هو محمد بن مسلم بن أبي الوضاح توفي في خلافة موسىٰ الهادي .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٢٥٣ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٧١ .

(٣) خرَّ من السماء : سقط منها .

من السماء أحب إليَّ من أن أقول لشيء لم أسمعه قال فلان . وكان يقول : أن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وعن صلة الرحم ، فهل أنتم منتهون ؟ .

٩٨ ـ كعب : أوحىٰ الله إلى موسى عليه السلام : تعلم الخير وعلمه ، فإني منّور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم .

٩٩ ـ مر الحسن بأبي عمرو بن العلاء ، وحلقته متوافرة ، والناس عكوف[١] ، فقال من هذا ؟ قالوا : أبو عمرو بن العلاء ، فقال : لا إله إلا الله ، كاد العلماء أن يكونوا أرباباً[٢] .

١٠٠ ـ هشام بن عبد الملك : تعلموا القرآن والنحو ، فإن القرآن بلا نحو كالجسد بلا رأس .

١٠١ ـ سعيد بن جبير : لا يزال الرجل عالماً ما تعلم ، فإذا ترك كان أجهل ما يكون .

١٠٢ ـ سلام بن مسكين : سمعت أيوب يقول : لا خبيث أخبث من قارىء فاجر .

١٠٣ ـ الخدري عنه عليه السلام : شر الناس رجل فاجر يقرأ كتاب الله لا يرعوي على شيء منه .

١٠٤ ـ سئل الثوري : العلم أفضل أم الجهاد ؟ فقال : ما أعلم شيئاً أفضل من العلم إذا صحت فيه النية ، فقيل : يا أبا عبد الله ، ما النية في العلم ؟ قال : يريد الله ربه والدار الآخرة . وكان إذا لقي الشيخ سأله : هل سمعت من العلم شيئاً ؟ فإذا قال : لا ، قال : لاجزاك الله تعالى عن الإسلام خيراً .

---

(١) الناس عكوف ملازمون يقال عكف الناس حوله وبه أي استداروا .
(٢) كاد العلماء أن يكونوا أرباباً : ينسب هذا القول إلى الأحنف بن قيس .

١٠٥ ـ أفلاطون : ليس كل إنسان بإنسان ، إلا من كان في علمه وأدبه إنساناً .

١٠٦ ـ فضيل : كان العلماء ربيع الناس ، إذا رآهم الفقير لم يسره أنه غني ، وإذا رآهم المريض لم يسره أنه صحيح .

١٠٧ ـ الحسن : قال رسول الله ﷺ : إن أخوف ما أخاف على أمتي زلات العلماء ، وميل الحكماء ، وسوء التأويل .

ـ وعنه : ثانِ العلماء بركبتيك[١] ، ولا تمارهم فيمقتوك[٢] .

١٠٨ ـ أنس : عنه عليه السلام : ألا أخبركم بأجود الأجواد ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الله أجود الأجواد ، وأنا أجود ولد آدم ، وأجودكم من بعدي رجل علم علماً فنشره ، يبعث يوم القيامة أُمة وحده ، ورجل جادٌ بنفسه في سبيل الله حتى قتل .

١٠٩ ـ الثوري : كان يقال العالم الفاجر فتنة لكل مفتون .

١١٠ ـ فضيل : هما عالمان : عالم دنيا، وعالم آخرة ، فعالم الدنيا علمه منشور ، وعالم الآخرة علمه مستور، فاتبعوا عالم الآخرة ، واحذروا عالم الدنيا .

ـ وعنه : لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم ، وشحوا على دينهم ، وأعزوا هذا العلم وصانوه ، وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى ، إذاً لخضعت لهم رقاب الجبابرة . وانقاد لهم الناس فكانوا لهم تبعاً . ولكنهم ابتذلوا أنفسهم ، وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ، فهانوا وذلوا ، ووجدوا لغامز[٣] فيهم مغمزاً . فإن لله وإنا إليه راجعون ، أعظم بها مصيبة ! .

---

(١) ثانِ العلماء بركبتيك : قد تكون زاحم العلماء بركبتيك .

(٢) ولا تمارهم : ما يَرَ مما يَرَةً عارضه : حكى حركاته وسكناته وفعل مثل ما يفعل .

(٣) غمز فيهم : يقال غمز به وعليه : طعن عليه وسعى به شراً .

١١١ ـ وللقاضي العلامة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، وقد أحسن كل الإحسان ، كأنما نسجت في طراز حسان[١] :

ولم اقض حق العلم إن كنت كلما ... بدا طمع صيرّته لي سلما
فإن قلت جد العلم كاب فإنما ... كباحين لم يحرس حماه وأسلما[٢]
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فذل ودنسوا ... محّياه بالأطماع حتى تجهما

١١٢ ـ من لم يتعلم في صغره لن يتقدم في كبره .

١١٣ ـ عيسى عليه السلام : لا تطرحوا الدرّ تحت أرجل الخنازير .

١١٤ ـ فضيل : شر العلماء من يجالس الأمراء ، وخير الأمراء من يجالس العلماء .

ـ وعنه : لو علمت أن رجلاً يريد الحديث لله تعالى لأتيته في منزله وحدثته .

١١٥ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام : إن الفتنة تجيء فتنسف العباد نسفاً[٣] . وينجو العالم منها بعلمه .

١١٦ ـ كتب غيلان بن مسلم الدمشقي[٤] إلى أخ له : أما بعد فأفرغ إلى العلم ، ولا تفرغ منه ، فإن العلم مسكن العاقل الذي عنه يصدر وإليه يرد .

---

(١) نسجت في طراز حسان : جاءت على الوتيرة التي نظم عليها حسان بن ثابت الأنصاري .
(٢) جد العلم كاب : من كبا بمعنى نقص وتغيَّر .
(٣) نسفها نسفاً : دكها وأبادها .
(٤) غيلان بن مسلم الدمشقي : هو أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي كان من بلغاء الكتاب وقد عدَّه الجاحظ مساوياً لأبن المقفع وسهل بن هارون وعبد الحميد الكاتب .
راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٤٢٤ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٣٨ والبيان والتبيين : ١ : ٢٣٥ .

١١٧ ـ بشر بن الحارث المروزي : أدّوا زكاة هذا الحديث : قالوا : يا أبا نصر ، كيف ؟ قال : اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث .

١١٨ ـ لقمان لابنه : جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك ، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء .

ـ وعنه : يا بني صرَّ[١] علمك كما تصر نفقتك ، فلا تحدث به حتى تجد له موضعاً .

١١٩ ـ كان أبو حنيفة رحمه الله ينشد كثيراً :

من طلب العلم للمعاد فهو له أفضل العتاد
ويا لخسران طالبيه لنيل فضلٍ من العباد

١٢٠ ـ فضيل[٢] : أشدهم خشية لله أعلمهم به .

١٢١ ـ تشاجر قوم في مسجد البصرة ، والمسجد مشحون برجالات العرب ، فرضوا بالحسن البصري ، وتحاكموا إليه . فقال الأحنف : كاد العلماء يكونوا أرباباً ، وكل لم يوطّد بعلم فإلى ذل يصير .

١٢٢ ـ النبي ﷺ : أن الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم .

١٢٣ ـ من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار .

١٢٤ ـ الزهري[٣] : تعلّم سنة خير من عبادة سنتين .

١٢٥ ـ قال أعرابي لعلي رضي الله عنه : رجحان النفوس في ضمائرها . فقال : صدقت يا أعرابي ، قيمة كل امرىءٍ ما يحسنه .

ـ وعنه عن رسول الله : أقل الناس قيمة أقلهم علماً .

---

(١) صرَّ : وضع في الصرَّة أحكم ربطها .
(٢) هو فضيل بن عياض تقدمت ترجمته .
(٣) هو محمد بن شهاب الزهري تقدمت ترجمته .

١٢٦ ـ كان ابن مسعود إذا رأى طالبي العلم قال : مرحباً بكم ينابيع الحكمة ومصابيح الظلم ، خلقان[١] الثياب ، جدد القلوب ، ريحان كل قبيلة .

١٢٧ ـ أبو بكر بن عياش[٢] : كنا عند الأعمش[٣] ونحن صبيان نكتب الحديث ، فمر صديق له فقال: مَنْ هؤلاء؟ قال : هم الذين يحفظون عليك دينك.

١٢٨ ـ علي رضي الله عنه : كفى بالعلم شرفاً أنه يدّعيه من لا يحسنه ، ويفرح به إذا نسب إليه ؛ وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ، يغضب إذا نسب إليه .

١٢٩ ـ النبي ﷺ : ما أتى الله أحداً علماً إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه أحداً .

١٣٠ ـ أبو عبيدة[٤] : من أراد أن يأكل الخبز بالعلم فلتبكِ عليه البواكي .

جعلك الله ممن يطلب العلم رعاية لارواية ، ويظهر حقيقة ما يعلمه بما يعمله.

١٣١ ـ ثمرة الأدب العقل الراجح ، وثمرة العلم العمل الصالح .

١٣٢ ـ لحديثه سلاسل يقاد بها . أي أسانيد .

١٣٣ ـ الحسن : قال له رجل : إني اجتهد أن أقوم الليل فلا أقدر ، وأن أتصدق فلا أقدر ؛ فقال : بئس ما أثنيت على نفسك ! عليك بمجالسة العلماء ، فان صدأ القلوب لا يصقله إلا العلم .

---

(١) خلقان الثياب : اهتراؤها .
(٢) هو عبد الله بن عياش المنتوف تقدّمت ترجمته .
(٣) الأعمش : هو سليمان بن مهران تقدّمت ترجمته .
(٤) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى تقدمت ترجمته .

١٣٤ ـ عمر رضي الله عنه : جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله وأنا شاهد فقال : يا رسول الله ، إذا حضرت الجنازة وحضر مجلس عالم أيهما أحب إليك أن أشهده ؟ قال : إذا كان مع الجنازة من يتبعها ويدفنها فإن حضور مجلس العالم لأفضل من حضور ألف جنازة .

١٣٥ ـ الحسن : إنما أنزل الله هذا القرآن ليتفكروا فيه ، ويعملوا به . فاتخذ قوم تلاوته عملاً ، يقول الرجل : قد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً . والله لقد أسقطه كله .

١٣٦ ـ النبي ﷺ : العالم والمتعلم في الأجر سواء ، يأتيان يوم القيامة كفرسي رهان(١) .

١٣٧ ـ عمر : عنه عليه السلام : على باب الجنة شجرة تحمل ثماراً كثدي النساء ، تخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب ، والناس عطاش .

١٣٨ ـ ابن مسعود : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس إبتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبياً .

١٣٩ ـ ابن عمر : من تعلم باباً من العلم ، عمل به أو لم يعمل . كان أفضل من أن يصلي ألف ركعة .

١٤٠ ـ إنما كان الأنبياء أفضل من العلماء لأنهم أكثر علماً ، لأن النفع بعلومهم أعظم ، ومن ثم كان نبينا أفضلهم ، لأن المنفعة بدعوته كانت أعظم منها بدعوتهم .

١٤١ ـ أنس(٢) : عنه عليه السلام : ويل لأمتي من علماء السوء ، يتخذون العلم تجارة يبيعونها بيعاً ، لا أربح الله تجارتهم .

---

(١) كفرسي رهان : خيل الرهان التي يراهن على سباقها .

(٢) هو أنس بن مالك . تقدمت ترجمته .

١٤٢ ـ قال عمار بن زياد(١) للثوري : لئن سلمت من مجلسك ما أعلم أحداً في المصرين(٢) مثلك .

١٤٣ ـ كان ثابت البناني(٣) يقول إذا أفتى : قد جعلت رقبتي جسراً للناس ، ثم ترك الفتوى .

١٤٤ ـ أبو عبد الرحمٰن العطوي المتكلم(٤) :

فوحق البيان يعضده البر   هان في مأقطٍ ألد الخصام
ما رأينا سوى الحبيبة شيئاً   جمع الحسن كله في نظام

لو قال : سوى الشريعة لكان أحسن .

١٤٥ ـ علي رضي الله عنه لسائل سأله عن معضلة : سل تفقهاً ولا تسلْ تعنتاً ، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت .

١٤٦ ـ فساد الخلق من ضعف عالم .

١٤٧ ـ أنس : عنه عليه السلام : أخلصوا الله أعمالكم ، وأعزوا الإسلام . قالوا : يا رسول الله ، وكيف نعز الإسلام ؟ قال : بالحضور عند العلماء

---

(١) لعل عمار بن زياد هذا هو عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري أحد الأولياء وكنيته أبو اليقظان . كان أحد ثقات رجال الحديث مات سنة ١٨٢ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٦٨ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٥ أو لعله عمار ابن يوسف الضبي أبو عبد الرحمٰن الكوفي كان ثقة ثبتاً متعبداً .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٧١ وميزان الاعتدال ٣ : ١٦٥ .
(٢) المصرين هما الكوفة والبصرة .
(٣) ثابت البناني هو ثابت بن أسلم البناني البصري تقدمت ترجمته .
(٤) أبو عبد الرحمٰن العطوي المتكلم : هو محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي عطية العطوي الكناني من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ بالبصرة وكان يميل إلى مذهب الاعتزال نال حظوة عند المتوكل على الله العباسي مات نحو سنة ٢٥٠ هـ .
راجع ترجمته في سمط اللآلي ١٤٠ والأعلام ٧ : ٦١ وتاج العروس ١٠ : ٢٤٧ .

لتعلم العلم بـالرد على أهـل الأهواء[١] ، فـإن من رد عليهم وأراد به وجـه الله فله عبـادة أهل مكـة منذ خلقت . قيـل : يا رسـول الله ، فالمـرائي[٢] يؤجـر بعمله ؟ قـال : إن الله قضى على نفسـه أن من أعـز الإسـلام ، أراد بـه وجـه الله أو لم يرد . فقد حرم النار على وجهه .

١٤٨ ـ علي رضي الله عنـه : أوضـع العلم مـا وقف على اللســان ، وأرفعه ما ظهر على الجوارح والأركان .

١٤٩ ـ للعلم دالـة يتسحب[٣] بها الصغيـر على الكبير ، والمملوك على المالك ، ألا ترى أن الهدهد ، وهو من محقـرات الطيـر ، قال لسليمـان[٤] ، وهو الذي أوتي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده : أحطت بما لم تحط به[٥] .

١٥٠ ـ أبو عمرو بن العلاء : قيل لنـا إن في دار فلان نـاساً قـد اشتملوا على سوء ، وهم جلوس على خميرة[٦] ، وعنـدهم طنبور ، فـدخلنا فـإذا فتى جـالس وسط الدار ، وأصحـابـه شيـوخ وهم بيض اللحى ، وهـو يقـرأ عليهم دفتـر شعـر ، فقيـل لنـا : السـوءة في ذلـك البيت ، فقلت : لا والله لاكشفت فتى أصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم ، ولو كـان في ثوبـه دم يحيىٰ بن زكريـا عليه السلام .

١٥١ ـ فقـه العبادلة[٧] مثـل . وهم ابن مسعــود ، وابن عبـاس ، وابن الزبير ، وابن عمرو بن العــاص.

---

(١) أهل الأهواء هم أهل النحل والمذاهب والملل .

(٢) المرائي : المتظاهر بخير دون حقيقة .

(٣) يتسحب : يختال ويدل .

(٤) سليمان : هو سليمان بن داوُد النبي .

(٥) وتمـام الآية : ﴿فمكث غيـر بعيد فقـال أحطت بمـا لم تحط به وجئتـك من سبـإ بنبـإ يقين﴾ .

(٦) خميرة : حصيرة صغيرة .

(٧) العبادلة هم : عبد الله بن مسعود عبـد الله بن عباس ـ عبـد الله بن الزبيـر وعبد الله بن عمرو بن العاص .

١٥٢ ـ أشتهي أن أرى عالماً زاهداً ، وزاهداً عالماً .

١٥٣ ـ [شـاعـر] :

الـعـلـم نـفـس ذخـر أنـت ذاخـره   من يدرس العلم لم تدرس مفاخره[١]
أقبـل على العلم واستقبل مقـاصـده   فـأول الـعـلـم إقـبـال وآخـره

١٥٤ ـ الدنيا بصفائح الزُّبر، والدين بصحائف الزبر[٢] .

١٥٥ ـ علي رضي الله عنه قال لفتيان من قريش : يا بني ويا بني أخي إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فتعلموا العلم ، فمن لم يستطع أن يحفظه فليكتبه .

١٥٦ ـ قيل لملك زال عنه ملكه : ما الذي سلبك ما كنت فيه ؟ قال : بثني العلم في غير أهله . ومنعه من أهله .

١٥٧ ـ عيسى عليه السلام : لا تبثوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

١٥٨ ـ العلم أصون لنفسه من أن يتصدى إلا لعاشق له .

١٥٩ ـ حلية الخرائد[٣] الحلق في ذفاريها ، وحلية الدفاتر الحلق[٤] في حواشيها . والمغاربة يقولون : الدرر في الطـرر.

١٦٠ ـ وقيل لأبي بكر الخوارزمي[٥] عند موته : ما تشتهي ؟ قال : النظر في حواشي الكتب .

---

(١) تدرس الثانية بمعنى تمحى .

(٢) صفائح الزَّبُر الألواح الحديدية الضخمة وصحائف الزُبُر هي صحف الكتب .

(٣) الخريدة هي البكر من النساء التي لم تمس قط وقيل هي الخجول الطويلة السكون التي تخفض الصوت وليست بعانس .

(٤) الحلق : جمع حلقة كل ما استدار من ذهب أو فضة وذفارى جمع ذفرى وهو العظم النافر خلف الأذن .

(٥) أبو بكر الخوارزمي :هو محمد بن العباس الخوارزمي المتقدمة ترجمته .

١٦١ ـ عيسى عليه السلام : مـا أكثر الشجـر ! وليس كلهـا بمثمـر ، ومـا أكثـر الثمـار ! وليس كلها بـطيب ، وما أكثـر العلوم ! وليس كلها بنـافع ، ومـا أكثر العلماء ! وليس كلهم بمرشد .

١٦٢ ـ أقل الناس عذراً في القبيح من عرف قبحه .

١٦٣ ـ قيـل لأنوشـروان[١] : ما بـالكم لا تـأخـذون من العلوم شيئـاً إلا زادكم عليـه حرصـاً ؟ قال : لأنـا لا نأخـذ منه شيئـاً إلا ازددنـا بعـظم منفعتـه علماً . قيل : فما بالكم لا تأنفون من أخـذه من كل أحـد ؟ قال : لعلمنـا أنه نافع من حيث أخذ .

١٦٤ ـ بـطليمـوس الثـاني[٢] : خـذوا الـدر من البحـر ، والـذهب من الحجر ، والمسك من الفارة ، والحكمة ممن قالها .

١٦٥ ـ رسطاليس[٣] : الحكمة سلم العلو ، فمن عدمها عـدم القربـة من ربه .

١٦٦ ـ في جـاويـدان خـرد[٤] : أفضـل مـا أعـطي العبـد في الـدنيـا الحكمة ، وفي الآخرة الرحمة .

١٦٧ ـ يحيىٰ البرمكي : يا بني انتقِ من كـل علم شيئاً . فـإن من جهل شيئاً عاداه ، وإني لأكره أن تكون عدواً لشيء من العلم .

---

(١) هو كسرى ملك الفرس المعروف .
(٢) بطليموس الثاني : أحد ملوك مصـر في الفترة مـا بين (٢٨٥ ـ ٢٤٦) قبل الميـلاد وكان حسن السياسة مكرماً للعلماء بنى منارة الإسكندرية .
(٣) رسطاليس : هو الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس ويخفف اسمه فيقال أرسطو .
(٤) جاويدان خرد : هو كتاب يشتمل على نصـائح وآداب وأخـلاق الإيرانيين قبـل الإسلام وقـد لخصه أحمـد بن مسكويـه في أيام المـأمون العبـاسي وترجم هـذا الملخص إلى العـربية ونشـر في الجزء الأول من أعيـان الشيعـة للسيـد محسن الأمين ثم نشـره عبد الرحمٰن بدوي في مصر باسم (الحكمة الخالدة) .

١٦٨ ـ قيل لأشعب[١] : لو تركت النوادر ورويت الحديث لكان أنبل لك ؛ قال : والله لقد سمعت الحديث ؛ قيل : فحدثنا ، قال : حدثني نافع[٢] عن ابن عمر[٣] أن النبي ﷺ قال : خلتان[٤] من كانتا فيه كان من خالصة الله . قالوا : هذا حديث حسن فهاتهما ، قال : نسي نافع واحدة ، ونسيت أنا الأخرى .

١٦٩ ـ صنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاماً ، فلما أكلوا وصاهم بفعله ، قالوا : يا روح الله ، نحن أولى أن نفعله منك ، قال : إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون .

١٧٠ ـ قال شهر بن حوشب : حدثت الحجاج[٥] حديثاً ، فقال : من حدثك به ؟ قلت : محمد بن الحنفية[٦] ، فنكت بقضيبه ساعة ، ثم قال : أخذتها من عين صافية .

١٧١ ـ حكيم : إن الله إذا استرذل عبداً حظر عليه العلم[٧] .

١٧٢ ـ ذو النون المصري[٨] : إياك أن تطلب العلم بالجهل ؛ قيل : كيف يطلب العلم بالجهل ؟ قال : إذا قصدت العالم في غير وقته ، وتخطيت الرقاب ، وتركت في طلبه حرمة الشيوخ ، ولم تستعمل فيه السكينة والوقار وأدب النفس ، فذلك طلب العلم بالجهل .

---

(١) أشعب : هو أشعب بن جبير المشهور بالطمع . تقدمت ترجمته .
(٢) نافع : هو نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم أبو رويم المقرىء المدني أحد القراء السبعة المعروفين كان أسود البشرة حسن الخلق فيه دعابة . انتهت إليه رئاسة القراء . في المدينة ظل يقرأ على الناس أكثر من سبعين سنة توفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .
(٣) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب المتقدمة ترجمته .
(٤) خلتان : خصلتان .
(٥) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي المتقدمة ترجمته .
(٦) ابن الحنفية : محمد بن الإمام علي بن أبي طالب .
(٧) حظر عليه : منعه منه .
(٨) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري المتقدمة ترجمته .

١٧٣ ـ سئل أنوشروان : من أسوأ الناس حالاً ؟ فقال : عالم يجري عليه حكم جاهل .

١٧٤ ـ قال سقراط لطيماوس[١]: لم لا تدوّن لنا حكمتك في الدفاتر ؟ قال : ما أوثقك بجلود البهائم الميتة ، وأشد تهمتك للجواهر الحية ! فكيف رجوت العلم من معدن الجهل ، ويئست منه من عنصر العقل ؟ .

سواء من أعطي الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة ، ومن أعطي السلامة فجزع لفقد الألم والتعب . لأن ثمرة الحكمة السلامة والدعة[٢] ، وثمرة المال الألم والتعب .

١٧٥ ـ قيل لقتادة[٣] : أكان الحسن[٤] يحتد عند المسألة ؟ فقال : إن كان لطويل التبسم عند المسألة .

١٧٦ ـ الحسن : من استطاع منكم أن يكون إماماً لحية، إماماً لما وراء ذلك فليفعل ، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك فيه نصيب .

١٧٧ ـ ابن المبارك[٥] : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت مقدار عقله .

١٧٧ ـ مدح أعرابي رجلاً فقال : كان الفهم منه ذا أذنين ، والجواب ذا لسانين .

١٧٨ ـ [شاعر] :

---

(١) طيماوس : حكيم يوناني كان معاصراً لسقراط .
راجع ترجمته في تاريخ الحكماء للقفطي .

(٢) الدعة : الهدوء والإطمئنان .

(٣) قتادة : هو قتادة بن دعامة السدوسي المتقدمة ترجمته .

(٤) الحسن : هو أبو سعيد بن يسار البصري .

(٥) ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المتقدمة ترجمته .

لنا جلساء ما نمل حديثهم ألباء مأمونون غيباً ومشهدا[1]
بلا كلفة نخشى ولا سوء عشرة ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلت أحياء فلست بكاذب وإن قلت أموات فلست مفندا[2]

يريد الكتب .

١٧٩ ـ قرأ الكندي[3] كتاباً وضعه ابن الجهم[4] فقال : هتك ستر العافية عن عقله .

١٨٠ ـ في ديوان المنظوم :

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس لي إلى غيره ما بي إليه من الفقر
كلانا لضيق الروح بالروح مانح دنواً بلا بعد ووصلاً بلا هجر
فكرسيُّه حجري إذا كنت قاعداً وإن اضطجع أفرشه مستلقياً صدري

١٨١ ـ نعم المحدث الدفتر .

١٨٢ ـ الجاحظ[5] : الكتب توجد في كل مكان ، وتقرأ بكل مكان ، على تفاوت ما بين الأعصار ، وتباعد ما بين الأمصار .

---

(١) ألباء : ذوو عقول وألباب وفهم .
(٢) فنَّدَه : كذبه وخطأ رأيه .
(٣) الكندي : هو يعقوب بن إسحاق الكندي المتقدمة ترجمته .
(٤) ابن الجهم : هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر من بني سامة أديب وشاعر رقيق الشعر من أهل بغداد كان معاصراً لأبي تمام . قرَّبه المتوكل ثم غضب عليه فحبسه ثم نفاه إلى خراسان . مات سنة ٢٤٩ وهو في طريقه من بغداد إلى الشام إذ ما كاد يصل إلى نواحي حلب حتى هاجمه جماعة من أعراب كلب تمكنوا من قتله بعد أن ثبت أمامه مدة . كان الكذب صفة له مميزة حتى كرهه الناس وتحاموه . له ديوان شعر مطبوع .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ وطبقات ابن المعتز ص ٣١٩ والأعلام ٥ : ٧٧ .
(٥) الجاحظ : عمرو بن بحر .

١٨٣ ـ فيلسوف : اعتقد لولدك كتب آداب تنعم أرواحهم ، لا عقد أموال تعم أشباحهم[١] .

١٨٤ ـ احتيج أن يكتب على المعتضد[٢] كتاب ، فكتب ابن ثوابة[٣] كما تكتب الصكاك[٤] : في صحة من عقله ، وجواز من أمره . فعرضت النسخة على عبيد الله بن سليمان[٥] فقال : هذا لا يجب أن يكتب للخليفة وضرب عليه وكتب : في سلامة من جسمه وأصالة من رأيه . ومثل هذه الآداب لا تلمح إلا بدقيق من الألباب .

١٨٥ ـ تخلف سابق الحاج عن وقته ، ثم رفع قصة إلى المأمون ، فوشمها بتوقيعه ، فخرجت ، فلم يروا شيئاً ، حتى عثروا بعد طول تأمل على نقطة مضمومة إلى نقطة باء سابق . ولكن المحققين يأبون فقط هذا الحرف ، ويخطئون ناقطه ، ويصححون على المأمون توقيعه بوضع رقمة الهمزة موضع النقطة[٦] .

١٨٦ ـ نظر أعرابي إلى كتاب فقال : كواكب الحكم في ظلم اعداد .

---

(١) اعتقد الكتب اشتراها : وعقد جمع عقدة وهي الضيعة واعتقد الضيعة اشتراها وتعم أشباحهم أي أجسامهم .

(٢) المعتضد : واسمه أحمد بن طلحة بن جعفر المعتضد بالله العباسي .

(٣) ابن ثوابة : هو أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة الكاتب من كتاب ديوان الرسائل كان فاضلاً بليغاً مات سنة ٣١٢ هـ .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١٨ : ٩٦ والأعلام ٦ : ٢٩٧ .

(٤) الصكاك جمع صك وهو الوثيقة بمال أو نحوه . كانت الأرزاق تسمى صكاكاً لأن الأمراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتباً .

(٥) عبيد الله بن سليمان : هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي المتقدمة ترجمته .

(٦) كان المأمون الخليفة قد وضع نقطة إلى جانب نقطة باء سابق فأصبحت سايق مما يرفضه اللغويون فإذا كان اسم الفاعل من سبق سابق فإن اسم الفاعل ساق هو سائق وليس سايق كما وضع المأمون وصوابه سائق من السوق الذي أصله واو قلبت إلى همزة .

١٨٧ ـ وقال آخر : خط الأقلام صور ، هي في الأبصار سود ، وفي البصائر بيض .

١٨٨ ـ نخرق كتاب سيبويه[١] في كم المازني [٢] نيفاً وعشرين مرة .

١٨٩ ـ الجاحظ في وصف الكتاب : متى رأيت بستاناً يحمل في ردن ، أو روضة تنقلب في حجر ؟ .

من لك بزائر إن شئت جعل زيارته غباً ، ووروده خمساً[٣] ؟ وإن شئت لزمك لزوم ظلك ، وكان منك مكان بعضك . الكتاب هو الذي إن نظرت فيه نجح نفسك ، وعمر صدرك ، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر ، ولو لم يكن من فضله عليك ، وإحسانه إليك ، إلا منعه لك من الجلوس على بابك ، والنظر إلى المارة بك ، مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ، ومن فضول النظر ، ومن عادة الخوض ، ومن حضور ألفاظ الناس الساقطة ، ومعانيهم الفاسدة ، وأخلاقهم الردية ، وجهالتهم المذمومة ، لكان في ذلك السلامة ، ثم الغنيمة . ولعهدي بي وقد خرجت من الدار ، وذلك في عصر الشبيبة ، فلقيني أعرابي كانت به لوثة[٤] ، فشغلني ببعض الحديث ، وقد حانت من بعض شيوخي حاجة إلى حضوري فلم أصادف ، فلما حضرته سألني عن سبب لبثي[٥] ، ثم قال : العجب ممن يؤثر على مجالسات هؤلاء ، وعدد جماعة

---

(١) سيبويه : هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي وسيبويه لقبه الذي اشتهر به ومعناه بالفارسية رائحة التفاح . يعتبر سيبويه إمام النحاة وأول من بسط علم النحو . ولد في نواحي شيراز سنة ١٤٨ وصحب الخليل بن أحمد الفراهيدي وذهب إلى بغداد حيث اجتمع بالكسائي وناظره . توفي بالأهواز سنة ١٨٠ هـ وفي سنة وفاته ومكانها خلاف وكان في حياته أنيقاً . جميلاً حلو المعشر .

(٢) المازني : هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني المتقدمة ترجمته .

(٣) وورده خمساً : الخمس هو من أظماء الإبل وطريقته أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وترد في اليوم الرابع بعد أن تكون قد عطشت تماماً .

(٤) لوثة : مس من الجنون .

(٥) اللبث : الإقامة مع التراخي في الزمن .

من كبار المصنفين ، مجالسة مجنون ، وصحيح ما قال : فإن مطالعة كتبهم هي مجالستهم على الحقيقة .

١٩٠ ـ رؤي شعر أبي الشمقمق[١] في جلود كوفية ودفتين طائفيتين[٢]، وبخط رشيق ، في يد إنسان ، فقيل له : لقد ضيع دراهمه من تجود لشعر أبي الشمقمق . فقال : لا جرم والله إن العلم ليعطيكم على حسب ما تعطونه ، ولو استطعت أن أودعه سويداء قلبي ، أو اجعله مخطوطاً على ناظري لفعلت .

١٩١ ـ كتب الحمدوني[٣] إلى أخ له ، وكان قد حبس عليه دفاتره :

ما بال كتبي في يديك رهينة   حبست على كر الزمان الأطول
إيذن لها في الإنصراف فإنها   كنز عليه في الزمان معولي
فلقد تعنت حين طال ثواؤها   طال الثواء على رسول المنزل

١٩٢ ـ [آخر] :

لكل كلام موضع من كتابه   كتنظيم درٍّ زينته الجواهر
فإن نظم العقد الذي فيه جوهر   على غير ترتيب فما العقد فاخر

١٩٣ ـ الكتاب بستان والخط نرجسه .

١٩٤ ـ قال رجل من الأنصار للنبي عليه السلام: إني لأسمع الحديث ولا أحفظه ، فقال : استعن بيمينك. أي اكتبه .

١٩٥ ـ نظر المأمون إلى بعض ولده وهو ينظر في كتاب ، فقال : يا بني ، ما كتابك هذا ؟ قال : بعض ما يشحذ الفطنة ، ويؤنس من الوحشة . فقال: الحمد لله الذي رزقنِي ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه .

---

(١) أبو الشمقمق : هو مروان بن محمد الشاعر المتقدمة ترجمته .
(٢) طائفيتين : نسبة إلى الطائف .
(٣) الحمدوني : هو محمد بن أحمد الحمدوني المتقدمة ترجمته .

١٩٦ ـ [شاعر] :

كم كتاب كتبته ولم أقـ ـراه فبان اختلاله بقراته[1]
فإذا ما كتبت يوماً ولو سطـ ـراً فبث اللحاظ في جنباته
قد يرى الزاهد المصلي للفر ض مع الزهد مخطئاً في صلاته

إذا كتبت كتاباً فأعد النظر فيه ، فإنما تختم على عقلك .

١٩٧ ـ ابن عباس[2] عنه ﷺ : من نظر في كتاب أخيه من غير أمره فإنما ينظر في نار .

١٩٨ ـ قال ابن الحجاج[3] :

فقر وذل وخمول معاً أحسنت يا جامع سفيان[4]

١٩٩ ـ قالوا : عبد الحميد بن يحيىٰ بن سعيد الكاتب أول من نهج طرق الكتابة ، وبسط من باع البلاغة ، وكان مروان بن محمد[5] لا يرى الدنيا إلا به . ومن خصائص مروان : عبد الحميد الكاتب[6] ، والبعلبكي

---

(١) أقراه وقراته أصلهما أقرأه وقراءته مخففتان .
(٢) ابن عباس هو عبد الله بن عباس تقدمت ترجمته .
(٣) ابن الحجاج هو الحسين بن أحمد الثيلي البغدادي المتقدّمة ترجمته .
(٤) جامع سفيان : ورد هذا البيت مفردا في اليتيمة وهو مثل يضرب به لكثرة الإحاطة والجمع للمختلفات .
(٥) مروان بن محمد : هو مروان بن محمد الجعدي آخر خليفة أموي . تقدمت ترجمته .
(٦) عبد الحميد الكاتب : هو عبد الحميد بن يحيىٰ بن سعد العامري المعروف بالكاتب عالم وأديب من أئمة الكتاب يضرب به المثل في البلاغة أختص بمروان بن محمد ولزمه . له رسائل تقع في نحو ألف ورقة طبع بعضها وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب ولما آل الأمر إلى العباسيين أبى أن يفارق مروان وبقي معه إلى أن قتلا معاً في بوصير إحدى قرى مصر .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٦٠ وفيات الأعيان ١ : ٣٠٧ والوزراء والكتاب ص ٧٢ ـ ٨٣ .

المؤذن[1] ، وسلام الحادي[2] ، وكوثر الخادم[3] وأشقر مروان[4] ، وكل فرد غريب لم يرَ مثله .

٢٠٠ ـ وقال البحتري[5] :

لتفننت في الكتابة حتى عطل الناس فن عبد الحميد

٢٠١ ـ وقال أبو إسحاق الصابي[6] :

أنسيتم كتباً شحنت فصولها بفصول در عندكم منضود
ورسائل نفذت إلى أطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد

٢٠٢ ـ وكان عبد الحميد يقول : إن كان الوحي ينزل على أحد بعد الأنبياء فعلى بلغاء الكتاب .

ـ [وقال] اكرموا الكتاب فإن الله أجرى أرزاق الخلق على أيديهم ، وقيل له : ما الذي خرجك في البلاغة ؟ قال : حفظ كلام الأصلع ، يعني علياً رضي الله عنه .

٢٠٣ ـ أبو بكر الخوارزمي[7] : يجب أن تجعل المنع صوانه ، والعين

---

(١) البعلبكي المؤذن : لم نقع له على ترجمة .
(٢) سلام الحادي : أحد مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . حدا بالمنصور حين حج فأعطاه عشرة دراهم فقال له لقد حدوت بهشام بن عبد الملك فأعطاني ثلاثين فغضب المنصور وأمر باسترجاعها منه فأخذ سلام يتوسل إليه ليبقيها له فأبقاها بعد إلحاح شديد ولكنه اشترط عليه أن يحدو به ما دام في الحجاز دون مقابل .
راجع المزيد عنه في تاريخ الطبري ٢ : ١٩١ .
(٣) كوثر الخادم : هو صاحب شرطة مروان بن محمد .
راجع تاريخ الطبري ٢ : ١٩١ .
(٤) أشقر مروان : لم نقع له على ترجمة .
(٥) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد المتقدمة ترجمته .
(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي المتقدمة ترجمته .
(٧) أبو بكر الخوارزمي هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي المتقدمة ترجمته .

بـل القلب مكانـه ، فإن الغيـرة على الكتب من المكـارم ، وهي أخت الغيـرة على المحـارم ، وإني لأحسد على الـورقة من لا أحسـد على البدرة ، وأغـار على الأدب الكريم من المتأدب اللئيم .

٢٠٤ ـ شـاعـر :

وأرثي لـه من موقف السـوء عنـدي   كـرثيتي لِلطرف والـعلج راكـبـه[١]

٢٠٥ ـ وددت لـو كان الأدب في جبهـة الأسد ، ولو أصبحت الكتب في أنيـاب الأسود رلـو بيعت ورقة بـدينـار ، وكتب دفتـر بقنـطار ، فـلا يتـأدب إلا شجاع لي ، ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي .

٢٠٦ ـ كتب ابن مقلة[٢] كتـاب هدنـة بين المسلمين والـروم ، فهـو في كنسيـة قسطنـطينية ، يبـرزونـه في الأعيـاد ، ويعلقونـه في جملة تـزايينهم في أخص بيوت العبادات ، يعجبون الناس من حسنه . وفيه قيل :

خط ابـن مقـلة من أرعـاه مـقـلتـه   ودت جـوارحـه لـو حولت مقـلا
الـدر مـن دره ذو صفـرة حسـداً   والنـور من نـوره ذو حمـرة خجـلا

٢٠٧ ـ وقال ابن الحجاج[٣] :

ظـبـي كـأن جـفـونـه   في ضمنهـا هـاروت مـقله

---

(١) الطِرّف الكريم الطرفين أي الأب والأم والكريمهمـا من غير النـاس كالخيـل ونحوهـا والعلج الرجل الضخم القوي من كفار العجم وبعضهم يطلقه على الكافر عموماً .

(٢) ابن مقلة : هـو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة أبـو علي وزير من الشعراء والأدباء يضرب المثل بحسن خـطه ولد ببغـداد سنة ٢٧٦ هـ . استـوزره المقتدر العبـاسي سنة ٣١٦ هـ . ولكن سرعان ما انقلب عليه ونفاه إلى فارس سنـة ٣١٨ ثم استوزره القـاهر سنة ٣٢٠ هـ ثم أتهمه بتدبير المؤامرة عليه ثم استوزره الراضي ثم نقم عليه فقطع يـده ثم قطع لسانه وسجنه سنة ٣٢٦ هـ فمات في سجنه .
راجـع تـرجمتـه في الأعـلام ٧ : ١٥٧ . وفيـات الأعيـان ٢ : ٦١ وثمـار القلوب ص ١٦٧ .

(٣) ابن الحجاج : هو أبو عبد الله الحسين بن أحمدالنيلي البغدادي المتقدمة ترجمته .

وكـأن خط عـذاره فـي خـده خط ابـن مـقـله

٢٠٨ ـ أمـر بعض الملوك ثمانين حبـراً بتـرجمـة التـوراة. وفـرق بينهم ليـأمن تواطؤهم على شيء . فكـانت أصح التـراجم ، وصارت تـوارة الثمانين مثلاً في الكتاب المصحح .

٢٠٩ ـ من ألف كتاباً أو قال شعراً فإنما يعرض عقله على الناس ، فإن أصاب فقد استهدف ، وإن أخطأ فقد استقذف[١] .

٢١٠ ـ وقـالوا : لا يـزال المرء في نسخـة من أمره مـا لم يقل شعـراً أو يؤلف كتاباً .

٢١١ ـ مـا خلدت العلوم إلا بمـا دبـر من تـدوينهـا ، والتصنيف في أفـانينها ، وإلا لكـانت أنفاسـاً تمضي ، وريـاحـا تجـري ، وأصـواتـاً تفنى ، وأجـراساً لا تبقى . وذوت أفنـانهـا ، ولقـل الغـابـر منهـا في أيـدي النـاس .

والثـابت على مر الأحـراس ، ولشط على طالبيـه الرقـاد . وكبت على مقتبسيه الـزناد . ولا تـرى للعالم علمـاً أدل منـه في كنـه فضله ، وأفـوه بمـا أوتي من فائز خصله ، يربكه حباً ناطقاً وهو رميم . وماثلاً بين يديك وهو عديم .

٢١٢ ـ قيل لجحا : مـا تعلمت في الكتاب ؟ قـال : ما أعيـاني شيء . قيـل : كيف تقسم أربعة دراهم على ثـلاثـة رجـال ؟ قـال : للرجلين درهمين درهمين والثالث ليس له شيء .

---

(١) استقذف : استقذف الرجلَ رماه واتهمه بريبة .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم المتقدمة ترجمته .

٢١٣ ـ أنشد أبو العيناء[٢] للجاحظ :

يطيب العيش أن تلقى حكيماً غـذاه العلم والنـظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كـل جهل وفضـل العلم يعـرفـه الأريب
سقـام الحرص ليس لـه شفـاء وداء الجهـل ليس لـه طبيب

٢١٤ ـ لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال : اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه[١] .

٢١٥ ـ وقال سليمان[٢] : اللحن في الكلام أقبح من النقبة[٣] في الديباج .

٢١٦ ـ الخليل[٤] : لا يصل أحد إلى ما يحتاج إليه إلا بعلم ما لا يحتاج إليه .

٢١٧ ـ قال أبو شمر[٥] : فإذن قد صار ما لا يحتاج إليه مما يحتاج إليه .

٢١٨ ـ حب السلطان العلم يلقح الخواطر العقم .

---

(١) اللحن في الكلام لَحَنَ في كلامه أو في القراءة : أخطأ في الاعراب وخالف وجه الصواب فهو لاحن ولحّان ولحّانة .
(٢) سليمان يقصد به سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي المتقدمة ترجمته .
(٣) النقبة في الثوب : الخرق فيه .
(٤) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتقدمة ترجمته .
(٥) أبو شمر : أبو شمر هو أحد أئمة القدرية المرجئة أحد تلاميذ معمر بن عباد السلمي صاحب فرقة المعمرية كان شيخاً وقوراً رزيناً على حد قول الجاحظ وكان معروفاً بالعلم والفهم والحلم .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٩١ . والحيوان ١ : ٣٨ والفرق بين الفرق ص ٩١ .

٢١٩ ـ الشعبي [١] : قدم عبد الملك فبعث إلى الرواة ، وكان يحب الشعر ، فما أتت عليَّ سنة حَتى رويت الشاهد والمثل وفضولاً بعد ذلك . وقدم مصعب [٢] ، وكان يحب النسب ، فقعدت إلى النسابين فعلمته في سنة ، وقدم الحجاج ، وكان يدني على القرآن ، فحفظته في سنة .

ـ وروي عنه : دخلت على الحجاج حين قدم العراق ، فسألني عن اسمي ، ثم قال : يا شعبي ، كيف علمك بكتاب الله ؟ قلت : عني يؤخذ • قال : كيف علمك بالفرائض ؟ قلت : إليّ فيه المنتهى . قال : كيف علمك بالفقه ؟ قلت : أنا صاحبه ، قال : كيف علمك بأنساب الناس ؟ قلت : أنا الفيصل فيها ، قال : كيف علمك بالشعر ؟ قلت : أنا ديوانه . فقال : لله أبوك ! ففرض لي في ألفين ، وعرفني على قومي . فدخلت عليه وأنا صعلوك من صعاليك همدان ، وخرجت وأنا سيدهم .

٢٢٠ ـ الجاحظ : رؤساء المعتزلة المذكورون كلهم كان راوية عالماً ، إلا معمرا [٣] ، وكان بشر بن المعتمر [٤] أرواهم للشعر خاصة .

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي المتقدمة ترجمته .

(٢) مصعب : هو مصعب بن الزبير المتقدمة ترجمته .

(٣) معمر : هو معمر بن عباد السلمي أبو الأشعث صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة من أهل البصرة سكن بغداد وناظر النظام وكان من تلاميذه . ومعمرٌ بتشديد الميم توفي سنة ٢١٥ هـ وكان من أعظم القدرية غلواً .

راجع ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٧١ واللباب ٣ : ١٦١ والأعلام ٨ : ١٩٠ وفهرست ابن النديم ص ١٤٧ .

(٤) بشر بن المعتمر هو أبو سهل بشر بن المعتمر صاحب البشرية من المعتزلة انتهت إليه رئاسة المعتزلة في بغداد وكان نخاساً في الرقيق . له شعر ومصنفات في الاعتزال مات سنة ٢١٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٨ وأمالي المرتضىٰ ١ : ١٣١ ومفاتيح العلوم ص ١٩ .

٢٢١ ـ السري الموصلي[١] :

أخـو حكم إذا بدأت وعـادت   حكمن بعجـز لقمـان الحكيم
ملكت خـطامهـا فعلوت قسـاً   برونقها وقيس بن الخـطيم[٢]

٢٢٢ ـ بعض الرجاز في المأمون :

هـل لـك في أرجـوزةٍ ظـريفـةٍ   أظـرف مـن فقـه أبـي حنيفـة
الـذئب والنعجـة فـي سقيفـة   واللـص والتـاجـر في قـطيفـة

٢٢٣ ـ مولـد :

مُـتَـفـقّـهُ جـمـع الـكـلا   م إلى قيـاس أبـي حنيـفـة
فـأتـاك يـسـعى لـلقـضـا   ء بـلحيـة فـوق الـوظيفـة

٢٢٤ ـ كان يقال : أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا : أبو حنيفة في فقهه ، والخليل[٣] في نحوه ، والجاحظ[٤] في تأليفه ، وأبو تمام[٥] في شعره .

٢٢٥ ـ مر عبد الحميد[٦] بـإبـراهيم بن خـالـد[٧] ، وهـو يكتب خـطاً رديئاً ، فقال : أطل جلفة قلمك وأسمنها ، وحـرف قطتـك وأيمنها ، ففعـل ، فجاد خطه .

---

(١) السري الموصلي : هو السري الرفاء الموصلي المتقدمة ترجمته .
(٢) يقصد بذلك : قس بن ساعدة الأيادي وقيس بن ثابت بن الخطيم المتقدمة ترجمتهما .
(٣) الخليل : الخليل بن أحمد الفراهيدي .
(٤) الجاحظ : عمرو بن بحر .
(٥) أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي .
(٦) عبد الحميد : هو عبد الحميد بن يحيىٰ بن سعد الكاتب .
(٧) إبراهيم بن خالد : لم نقع له على ترجمة . وإنما ورد هـذا الحديث في تـاريخ بغـداد ٥ : ٢١٦ على هذا الشكل : قال أحمد بن يوسف الكاتب رآني عبد الحميد بن يحيىٰ أكتب خطاً رديأً فقـال لي : إن أردت أن يجود خـطك فأطـل جلفتك وأسمنهـا وحرف قطتك وأيمنها .
والجلفة هي فتحة رأس القلم .

٢٢٦ ـ ابن المعتز[١] في صفة فرس :

ولـه أربـع تـراهـا إذا همـ ـلج تحكي أنامل الحسّاب[٢]

٢٢٧ ـ ابن أبي البغل[٣] :

مـداد مثـل خـافيـة الغـراب وقـرطـاس كـرقـراق الـسـراب
وأقـلام كمـرهفـة الحـراب وخط مثـل مـوشي الـثيـاب
وألـفـاظ كـأيـام الـشـبـاب

٢٢٨ ـ أنا من بحاره مغترف ، ومن ثماره مخترف[٤] .

٢٢٩ ـ أبو الموج منصف بن خليفة[٥] :

جـرى في ميـادين البـلاغـة سـابقـاً على طـرف إحسـان ميـادينـه الكتب

٢٣٠ ـ البستي[٦] :

إذا لم يـزد علم الفتى قلبـه هـدىً وسيـرتـه عـدلاً وأخـلاقـه حسنـا
فـبـشّـره أن الله أولاه فـتـنـة تغشّيـه حـرمـانـا وتـوسعـه حـزنـا

٢٣١ ـ كـانت اليونـانية يـورثـون البنـات العين والبنين الـدين ، وكـانـوا يقـولون : الابن من المـال إلا ما يكـون عونـاً لـه على طلب العلم ، وأطيعـوه

---

(١) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز .
(٢) هَملَج : هملج مشى مشيةً سهلةً في سرعة وتبختر .
(٣) ابن أبي البغل: هو أحمد بن محمد بن يحيىٰ المعروف بابن أبي البغل . كان والياً على فارس سمي للوزارة سنة ٣١٠ هـ ولكنـه لم يستوزر وقـد وصف بأنـه فاجـر لا يتقي الله وسماه الشاعر (الشييخ المعفف) في أبيات كتبت في رقعة وطرحت في الدار فيها .
مـن الـوزيـر عـلـيـنـا حـتـى نـقـر ونـعـرف
أم ابـن بـسـطام اعـجـل أم الـشـيـخ الـمـعـفـف
راجع ترجمته في تاريخ الطبري ص ٤٠ ـ ٧٣ ـ ١٠٩ .
(٤) اخترف الثمر: جناه .
(٥) أبو الموج منصف بن خليفة . لم نقع له على ترجمة .
(٦) البستي : هو أبو الفتح البستي المتقدمة ترجمته .

على تعـظيم الحكمة ليصيـر جمع العلم أغلب عليـه من جمع المـال ، وليرى أنه أفضل عتـاد، وأكرم مستفاد .

٢٣٢ ـ قـال معاويـة لعبيد الله[١] : إنـك لا تقدر على حفظ العلم كله ، فاحفظ منه ما يحسن نشره ، واترك الغث ، فإنك لا تنتفع بـه . ولا ينتفع منـه منك .

٢٣٣ ـ عمر بن عبد العـزيز : مـا أحب أن لي باختـلاف أصحاب النبي ﷺ عليه حمر النهم وسودها .

٢٣٤ ـ جلس سفيان بن عيينة على مـرقب[٢] عال ، وأصحـاب الحديث على مد البصر ، يثبتون ، فتمثل بقول الخشعمي[٣] :

خلت الديار فسدت غير مسوّد ومن الشقـاء تفـرّدي بـالسؤدد

٢٣٥ ـ أتى رجـل الـزهــري[٤] ليحـدثــه فـأبى ، فقــال : اسمـع مني أخبرك ، قال : هات ، قال : مـا أخذ الله على الجهـال أن يتعلموا حتى أخـذ على العلماء أن يعلموا .

٢٣٦ ـ المهلبي[٥] :

---

(١) عبيد الله : ربما كان عبيد الله بن زياد ابن أبيه هو المقصود .

(٢) مرقب المرقب والمرقبة الموضع المرتفع يعلوه الرقيب .

(٣) الخشعمي : في العقد الفريد : ٢ : ٢٩٠ الهيثم بن عدي قـال : لما انفـرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فتمثل بهذا البيت . وفي حليـة الأولياء ٧ : ٢٧٤ جـاء الحديث على هـذه الصورة : حـدثنـا محمـد بن إسحـاق الثقفي قـال سمعت محمد بن عمرو الباهلي يقول سمعت ابن عيينة يقول كنت أخرج إلى المسجد فأتصفح الخلق فـإذا رأيت كهولاً ومشيخـةً جلست إليهم فأنـا اليوم قـد اكتنفني هؤلاء الصبيان ثم أنشد البيت . كما نسب هذا البيت لحارثة التميمي في الحيوان .

(٤) الزهري:هو محمد بن شهاب الزهري .

(٥) المهلبي : هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبـراهيم ينتهي نسبه بـالمهلب بن أبي صفـرة المهلبي من كبار الوزراء والأدباء الشعراء . استوزره معـز الـدولـة سنـة ٣٣٩ هـ كما قربه الخليفة المطيع ولقب بـذي الوزارتين . كـان من رجال العلم حـزماً=

فـإن أنـا لم امتت بقــرب قــرابــة ولم تجمع الأسباب شملاً إلى شمل[1]
ففي رحم الآداب مــا ألف الهــوى وأغنى عن الأسبـاب بين ذوي العقل

- [ولـه] :

اذكــر أبــا جعفــر حـقــاً أمت بــه إني وإيــاك مشغـوفــان بــالأدب[2]

٢٣٧ ـ عمر رضي الله عنه : رحم الله عبداً أصلح من لسانه .

٢٣٨ ـ وقـال رجل لـزياد بن أبيـه : إن أبينـا هلك ، وإن أخينـا غصبنـا على ميـراثنا ، فقـال : يـا هـذا ، مـا ضيعت من نفسـك أكثـر ممـا ضـاع من مالك .

٢٣٩ ـ وقـال رجل للحسن : يـا أبا سعيـد : فقال : كسب الـدوانيق[3] شغلك عن تقـويم اللسـان . وقـال لـه آخــر ، فقـال : أين غــذيت ؟ قـال : بالإبلة ، قال : من ثم أتيت .

٢٤٠ ـ رسطاليس : الحكمة للأخلاق كالطب للأجساد .

٢٤١ ـ لقي الرشيد الكسائي[4] في بعض الطرقات ، فوقف عليه وسألـه عن حـاله فقـال : لو لم أجتنِ من ثمـرة العلم والأدب إلا مـا وهب الله لي من وقوف أمير المؤمنين عليّ لكانَ كافياً لي .

٢٤٢ ـ إسماعيل بن طريح الثقفي[5]: عقول الرجال في أطراف أقلامها.

= ودهاءً وكرماً وشهامةً له شعر رقيق مع فصاحة بالفارسية ولد بـالبصرة سنـة ٢٩١ هـ وتوفي في طريق واسط سنة ٣٥٢ هـ وحمل إلى بغداد .

راجـع ترجمتـه في يتيمة الـدهـر ٢ : ٨ وفـوات الـوفيـات ١ : ١٣١ وإرشـاد الأريب ٩ : ١١٨ .

(١) أمتت : من متَّ أي اتصل به بقرابة .

(٢) أبو جعفر : هو أبو جعفر محمد بن أحمد الصميري وزير معز الدولة البويهي .

(٣) الدوانيق : جمع دانق وهو سدس الدرهم والكلمة فارسية .

(٤) الكسائي : هو علي بن حمزة الكسائي المتقدمة ترجمته .

(٥) إسمـاعيل بن طـريح الثقفي ربمـا كان إسمـاعيل بن طـريح الثقفي أبـو الصلط الشاعر =

٢٤٣ ـ أوصى عبد الملك بن مروان بثلث ماله لأهل الأدب وقال : هذه صناعة مجفوٌّ أهلها .

٢٤٤ ـ قيل لسقراط : ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له ؟ قال : كالفرق بين الحيوان الناطق وبين الحيوان الذي ليس بناطق .

٢٤٥ ـ قيل لأعرابي : أين الجدُّ من الأدب ؟ قال : هذا مشرق وهذا مغرب .

٢٤٦ ـ وقع نحوي في كثيف ، فجاءوا إليه بكناسين ، فقال : اطلبا لي حبلاً دقيقاً ، وشداني شداً وثيقاً ، واجذباني جذباً رفيقاً . فقالا : والله لا نخرجه ، هو في السلح إلى الحلق ، وليس يدع الفضول .

٢٤٧ ـ أبو حيان(١) : إن الأدب أنس أن شئت أنساً ، وكنز إنْ طلبت كنزاً ، وجمال إن أحببت جمالاً ، ومثوبة إن قصدت ثواباً .

٢٤٨ ـ حكيم : من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم كثير .

٢٤٩ ـ البرقعي(٢) :

قالوا أديب بلا جد فقلت لهم   قوس بلا وتر سهم بلا فوق(٣)

٢٥٠ ـ كان الإمام عبد القاهر(٤) ينشد :

= الأموي الذي انقطع إلى الوليد بن يزيد وعاش حتى دولة بني العباس ومات في خلافة المهدي سنة ١٦٥ هـ .

(١) أبو حيَّان : هو أبو حيّان التوحيدي .

(٢) البرقعي : لم نقع له على ترجمة .

(٣) سهم بلا فوق : الفوق من السهم الخط الذي يجعل فيه الوتر .

(٤) الإمام عبد القاهر: هو عبد القاهر بن عبد الرحمٰن بن محمد الجرجاني النحوي الإمام المشهور أبو بكر كان يعتبر من أئمة العربية والبيان كما اعتبر واضع أصول البلاغة . له شعر رقيق وعدة مصنفات منها : أسرار البلاغة ـ دلائل الإعجاز التتمة في النحو=

إنما النحو للخطابة والشعـ ـر وتقويم سنة أو كتاب
فإذا ما تجاوز النحو هذا فهو شيء عن المسامع نابي

قيل لرافضي كان يتعلم النحو : ما علامة النصب[1] ؟ قال : بغض علي بن أبي طالب .

٢٥١ ـ القلم الرديء كالولد العاق .

٢٥٢ ـ يوسف بن أحمد[2] في جارية كاتبة : كأن خطها أشكال صوَرتها ، وكأن مدادها سواد شعرها ، وكأن قلمها بعض أناملها ، وكأن بيانها سحر مقلتها ، وكأن مبراتها سيف لحظها وكأن مقطها قلب عاشقها .

٢٥٣ ـ ابن المعتز :

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه تفتق نوراً أو تنظّم جوهرا

٢٥٤ ـ أبو إسحاق الصابي[3] :

وكم من يدٍ بيضاء حازت جمالها يد لك لا تسوّد إلا من النقس[4]
إذا رقشت بيض الصحائف خلتها تطرز بالظلماء أردية الشمس

= والمغني في شرح الإيضاح ثلاثون جزءاً مات سنة ٤٧١ هـ وقيل سنة ٤٧٤ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٧٤ طبقات الشافعية ٣ : ٢٤٢ ومفتاح السعادة ١ : ١٤٣ .

(١) ما علامة النصب : النصب في اصطلاح هو إعراب الكلمة بالفتحة أو ما ينوب منابها وهو مصدر نصب له إذا عاداه . والنصب له يعني معاداته والخوارج أيضاً يسمون النواصب أو الناصبة .

(٢) يوسف بن أحمد ربما كان الصحيح أحمد بن يوسف وهو أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبيح المتقدمة ترجمته .

(٣) أبو إسحاق الصابي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي المتقدمة ترجمته .

(٤) النِقسْ : المداد الذي يُكتب به .

٢٥٥ ـ المداد خلوق الكتبة[١] :

٢٥٦ ـ نظر جعفر البرمكي[٢] إلى خط حسن فقال : لم أرَ باكياً أحسن تبسماً من القلم .

القلم قيم الحكمة ، إن هذه العلوم تند[٣] فاجعلوا الكتب لها حماة ، والأقلام عليها رعاة .

٢٥٧ ـ أيوب بن غسان[٤] :

فما شيء بأحسن من ثيابٍ　　على حافاتها أثر المداد

٢٥٨ ـ من السؤدد سوادان : سواد الكاتب ، وسواد الراكب .

٢٥٩ ـ مسح كاتب قلمه بكمه فقيل له فقال : إنما اعتقدنا[٥] هذا بهذا ، سمعته من والدي رحمه الله تعالى .

٢٦٠ ـ كتب كأنها صفوف ولائد ، عليها فصوص قلائد .

٢٦١ ـ أتاني كتاب :

فكان فرات آمالٍ ظماء　　وكان حياة أحوال رفات

٢٦٢ ـ سهل بن هارون : القلم أنف الضمير ، فإذا رعف أعلن أسراره وأبان آثاره .

٢٦٣ ـ أحمد بن إسماعيل[٦] .

---

(١) المداد خلوق الكتبة : الخلوق ضرب من الطيب فيه صفرة لأنه في غالبيته من الزعفران وهو الخَلاَق أيضاً .

(٢) جعفر البرمكي : هو جعفر بن يحيىٰ بن خالد البرمكي المتقدمة ترجمته .

(٣) ندَّ : يقال ندّ البعير إذا شرد ونفر ويقال ندت الفكرة إذا امحت من ذاكرتي .

(٤) أيوب بن غسان : لم نقع له على ترجمة .

(٥) اعتقدنا : يعني ملكنا من اعتقد بمعنى حاز أو ملك .

(٦) أحمد بن إسماعيل : هو أبو علي أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب المقلب بنطّاحة ـ كان كاتباً بليغاً مترسلاً وشاعراً أديباً له باع طويل في صناعة البلاغة . له شعر=

أضحكت قرطاسك عن جنةٍ   أشجارها من حكمٍ مثمرة

٢٦٤ ـ علي بن يقطين مولى بني أسد(١) :

يا ليت شعري ما يكون جوابي   أما الرسول فقد مضى بكتابي
وتعجلت نفسي الظنون وأشربت   طمع الحريص وخيفة المرتاب
واحسرتا من بعد هذا كله   إن كان ما أخشاه رد جوابي

٢٦٥ ـ أعرابي : الدواة منهل ، والقلم [رشاء] ، والكتاب عطن(٢) .

٢٦٦ ـ الليقة(٣) إذا كانت ليقة ناعمة أمكن الكاتب أن يشمها روق القلم(٤) ، وإذا تعهدت بالملح والكافور كان آمن من بخرها(٥) . ومن شرط الليقة أن تكون طيبة الريح .

٢٦٧ ـ قال أحمد بن إسماعيل :

كأنما النفس إذا استمده   غالية مدفوعة بنده(٦)

٢٦٨ ـ سئل الحسن عن رجل يتعلم العربية ليعرف بها حسن المنطق . ويقيم بها وجهه ، فقال : فليتعلمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعي بوجهها فيهلك فيها .

ـ وقيل له : إن ههنا أغيلمة(٧) يتعلمون العربية ، فقال : أحسنوا ،

= حسن . كان من الظرفاء الخلعاء . قتله محمد بن طاهر سنة ٢٩٠ هـ له تصانيف ذكرها ابن النديم في فهرسته .

(١) علي بن يقطين أحد كتاب الدواوين في الدولة العباسية . ولّاه المهدي ديوان الأزمة سنة ١٦٨ هـ . أقر موسى الهادي الخاتم في يده .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري والأغاني ٣ : ١٥٠ و١٢ : ١٦٨ .

(٢) العطن : هو مبرك الإبل ومربض الغنم حول الماء : جمعها معاطن .

(٣) الليقة : صوفة الدواة . أو إذا بلت أصبحت ليقة .

(٤) روق القلم أي رأسه . والروق من كل شيء مقدمه وأوله . ويطلق على قرن الدابة .

(٥) البخر : أنتن ريحه فهو أبخر .

(٦) الغالية الأخلاط من الطيب كالمسك والعنبر والند ضرب من الطيب يتبخر به .

(٧) أغيلمة : تصغير غلام وهو الشاب الطارّ الشارب .

يتعلمون لغة نبيهم . وقال : أهلكتهم العجمة ، يتأولون القرآن على غير تأويله .

٢٦٩ ـ الزهري[١] : كان يقول : النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر ، والرامك في الطيب[٢] ، وكان يقال : الإعراب حلية الكلام ووشيه .

ـ وقال : ما أحدث الناس مروءة أعجب إليَّ من تعلم النحو .

ـ وقال : لم يركب العز من لم يركب الأدب .

٢٧٠ ـ دخل أبو العالَية على ابن عباس فأقعده معه على السرير ، وأقعد رجالاً من قريش دونه ، فرأى سوء نظرهم إليه، وحموضة وجوههم[٣] ؛ فقال : ما لكم تنظرون إلى نظر الشحيح إلى الغريم المفلس ؟ هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير . ويرفع المملوك على الولي ، ويقعد العبيد على الأسرة .

٢٧١ ـ أوصى حكيم ابنه فقال : يا بني ، عز المال للذهاب والزوال ، وعز السلطان يومان يوم لك ويوم عليك ، وعز الحسب للخمول والدثور[٤] ، وأما عز الأدب فعز راسب[٥] رابط ، لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان ، ولا ينقص عن طول الزمان . يا بني ، عظّمت الملوك أباك وهو أحد رعيتها ، وعبدت الرعية ملوكها ، فشتان بين عابد ومعبود ! يا بني ، لولا أدب أبيك لكان للملوك بمنزلة الإبل النقالة ، والعبيد الحمّالة .

---

(١) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري المتقدمة ترجمته .
(٢) الرامك ضرب من الطيب .
(٣) حموضة الوجه : يقال وجه حامض أي متغيِّر .
(٤) الدثور : من دثر دثوراً أمّحى وزال .
(٥) راسب : العز الراسب هو العز الثابت المكين .

٢٧٢ ـ دخل على الواثق[١] هارون بن زياد[٢] معلمه ، فبالغ في إكرامه وإجلاله ، فقيل له في ذلك ، فقال : هو أول من فتق لساني بذكر الله ، وأدناني من رحمة الله .

٢٧٣ ـ حجب العتابي[٣] على باب المأمون ، وكان مؤدبه ، فكتب إليه :

إن حق التأديب حق الأبوة   عنه أهل الحجاز أهل المروة
وأحق الأنام أن يحفظوها   ويعوها لأهل بيت النبوة

فدعا به وأحسن صلته ، وآلى على الحاجب أن لا يعاود حجبه وزبره[٤] .

٢٧٤ ـ قيل لبزرجمهر : ما بال تعظيمك لمعلمك أشد من تعظيمك لأبيك ؟ قال : لأن أبي كان سبب حياتي الفانية ، ومعلمي سبب حياتي الباقية .

٢٧٥ ـ جالينوس : إن ابن الوضيع إذا كان أديباً كان نقص أبيه زائداً في منزلته ، وإن ابن الشريف إذا كان غير أديب كان شرف أبيه زائداً في سقوطه .

٢٧٦ ـ أخذ عبد الملك خارجياً فقال : ألست القائل :

ومنا سويد والبطين وقعنب   ومنا أمير المؤمنين شبيب

---

(١) الواثق : هو هارون بن محمد الواثق الخليفة العباسي المتقدمة ترجمته .
(٢) هارون بن زياد : لم نقع له على ترجمة وكل ما نعرفه أن السيوطي ذكر في بغية الوعاة . ص ٤٠٥ أن هارون بن زياد النحوي كان مؤدباً للواثق بالله . كذلك فقد ورد هذا الخبر في تاريخ بغداد ١٤ : ١٧ .
(٣) حجب العتابي : ربما كان كلثوم بن عمر العتابي المتقدّمة ترجمته ولم تشر المصادر التي بين أيدينا أنه كان مؤدباً للمأمون ، كذلك لم تشر المصادر المتوفرة لدينا إلى العتابي مؤدب المأمون .
(٤) حجبه وزبره : بمعنى منعه وردعه .

فقال : إنما قلت أمير المؤمنين بالنصب[1] ، فخلاه .

٢٧٧ ـ سمع أعرابي مؤذناً يقول : أشهد أن محمداً رسول الله ، بالنصب ، فقال : ويحك يفعل ماذا[2] ؟ .

٢٧٨ ـ قيل لأعرابي : اتهتمز إسرائيل ؟ قال إني إذن رجل سوء . وقيل لآخر : أتهمز الفارة ؟ قال : السنور يهمزها . وقيل الآخر أتجر فلسطين ؟ قال : أني إذن لقوي[3] .

٢٧٩ ـ أنشد الأصمعي[4] بيتاً من الشعر فاختلس الأعراب ، وقال : إن العرب تجتاز بالأعراب اجتيازاً .

٢٨٠ ـ وقال ابن أبي إسحاق[5] : العرب ترقرق على الأعراب ولا تتفيهق فيه[6] .

---

(١) عندما تستعمل صيغة النصب يختلف المعنى ويصبح ومنايا أمير المؤمنين (منادى مضاف) شبيب .

(٢) ويحك يفعل ماذا ؟ . . لأن كلمة رسول إذا كانت منصوبة تكون صفة لاسم محمد فيحتاج عندها الكلام إلى خبر ليتم المعنى .

(٣) أني إذن لقوي : عندما قيل له اتهتمز إسرائيل اعتقد أنهم يقولون اتغتمز إسرائيل حتى أجاب أني إذن رجل سوء . وعند قيل له اتهمز الفأر : قال السنور يهمزها أي يضربها وعندما قيل له أتجر فلسطين أي أتدخل عليها علامة الجر فهم أتسحب فلسطين حتى قال إني إذن لقوي .

(٤) الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي المتقدمة ترجمته .

(٥) ابن أبي إسحاق : هو أبو بحر عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري أحد الأئمة في القراءات والعربية من القياس وشرح العلل كان يطعن على العرب وأنكر على الفرزدق بعض شعره فهجاه الفرزدق بقوله : فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى موالياً . مات ابن أبي إسحاق سنة ١٢٧ هـ .
راجع ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١١ . وطبقات الشعراء لابن سلام ص وبغية الوعاة ص ٢٨٢ وخزانة الأدب ١ : ١١٥ .

(٦) ترقرق : بمعنى ترقق وهي عكس غلظ وتفيهق في كلامه أي توسع فيه وتنطع .

٢٨١ ـ وقالِ يونس[١] : العرب تشم الأعراب ولا تحققه[٢] .

٢٨٢ ـ وقال الحسحاس بن جاب[٣] : العرب تقع بالأعراب وكأنها لم ترده .

٢٨٣ ـ قال ابن كيسان[٤]: قلت للمبرد[٥] : ثعلب[٦] أعلم أهل زمانه ، فقال :

أقسم بالمبتسم العذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو أخذ النحو عن الرب ما زاده إلّا عمى قلب

٢٨٤ ـ قيل لأعرابي : ما معنى قولهم شيطان ليطان[٧]، وجائع نائع؟ فقال : شيء نتد به كلامنا.

---

(١) يونس: هو أبو عبد الرحمٰن يونس بن حبيب (الضبي) البصري . أعجمي الأصل من قرية على دجلة بين بغداد وواسط عالم بالأدب ولكن غلب عليه النحو . أحد أصحاب عمرو بن العلاء كانت له حلقة بالبصرة أخذ عنه الكسائي وسيبويه . ولد سنة تسعين ومات سنة ١٨٢ هـ وله مصنفات عدة منها : معاني القرآن كبير وصغير واللغات والنوادر والأمثال .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٣٤٤ طبقات النحويين للزبيدي ص ٤٨ والبيان والتبيين ١ : ١٧٤ .

(٢) تشم الأعراب : الاشمام عند القرّاء والنحاة هو الإشارة إلى الحركة دون تصويب ولا تحققه أي أنها تتركه دون توكيد أو إثبات .

(٣) الحسحاس بن جاب : لم نقع له على ترجمة .

(٤) ابن كيسان : هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي كان علامة فهّامة يحفظ مذهب الكوفيين والبصريين في النحو فقد أخذ عن المبرد وثعلب حتى صار أنحى منهما وفي سنة موته اختلاف ففي حين يقول الخطيب أنه مات سنة ٢٩٩ هـ يقول ياقوت أنه مات سنة ٣٢٠ وهي الأرجح .

(٥) المبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد .

(٦) ثعلب : هو أيضاً أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب المتقدمة ترجمته .

(٧) شيطان ليطان : نقول لاطه الله ليطاً أي لعنه وقيل شيطان ليطان أتباع ويقول أبو علي القالي في أماليه : ليطان من لاط بقلبه أي لصق به . جائع نائع اسم فاعل من ناع=

٢٨٥ ـ قال العباس بن محمد[1] لمؤدب ولده : إنك قد كفيته أعراضهم فاكفني آدابهم ، والتمسني عند آثارك فيهم تجدني .

٢٨٦ ـ سقراط : سوأة لمن أعطي الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة .

ولم أر فضلاً تم إلا بشيمةٍ ولم أر عقلاً تم إلا على أدب

٢٨٧ ـ [آخر] :

هل الحفظ إلا للصبي وذو النهى يمارس أشغالاً تشرّد بالذكر
متى كان قلب المرء للحفظ فارغاً تناول أقصاه وإن كان لا يدري

٢٨٨ ـ علي رضي الله عنه : اعقلوا الخبر إذ سمعتموه ، عقل رعاية ، لا عقل رواية ، فإن رواة العلم كثير ، ورعاته قليل .

٢٨٩ ـ عن بعض المحدثين : يكون الحديث الحسن عند الشيخ الذي لا يجوز حديثه ، فأجيء به إلى الأعمش ، فيسمع منه الحديث ، فأرويه عن الأعمش ،واطرح المحدث .

٢٩٠ ـ النبي ﷺ : ما نحل والد ولده نحلاً أفضل من أدب حسن .

٢٩١ ـ من قعد به حسبه نهض به أدبه . أحسن الأدب أن لا يفخر المرء بأدبه .

٢٩٢ ـ الأصمعي[2] : ما من مطية أبلغ دركاً[3]، وهي وادعة ، من الأدب .

= ينوع نوعاً أي رماه الله بالجوع والنوع وقيل النوع العطش والنائع العطشان وهو الأصح . ونَتِد من فعل وَتَدَ بمعنى ثبت الوتد ونتد به كلامنا أي نثبت به كلامنا وندعّمه ونقويه .

(١) العباس بن محمد : هو العباس بن محمد الهاشمي المتقدمة ترجمته .

(٢) الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي .

(٣) دركاً بمعنى لحاقاً وبلوغاً .

من لم يكن عليه قبول فلا جاه لأدبه .

٢٩٣ ـ سمع معاوية رجلاً يقول : يا غريب ، فقال : كلا ، الغريب من لا أدب له .

٢٩٤ ـ إذا فاتك الأدب فالزم الصمت ، فهو من أعظم الآداب .

٢٩٥ ـ قيل لمحمد بن علي بن الحسين[1] : متى يكون الأدب شراً من فقده ؟ فقال : إذا كثر الأدب وقلت القريحة[2] .

٢٩٦ ـ رسطاليس : من ترك الأدب عقم عقله .

٢٩٧ ـ لكل شيء زينة ، وزينة العقل الأدب .

٢٩٨ ـ علي رضي الله عنه : عز الشريف أدبه .

الأدب صورة العقل ، فحسن صورة عقلك كيف شئت .

٢٩٩ ـ قيل لبعضهم : كيف طلبك للأدب ؟ قال : طلب المرأة الرائم[3] أصغر ولدها وقد أضلته .

٣٠٠ ـ سمع الواقدي[4] يقول لبعض ولده : لو أردنا بكثرة علومنا الله لنلنا الدنيا والآخرة ، ولكن المقصد كان الدنيا فلم ننل منها إلا المقدور .

---

(١) محمد بن علي بن الحسين :هو الإمام محمد الباقر المتقدمة ترجمته .

(٢) القريحة : هي طبيعة الإنسان المفطور عليها .

(٣) المرأة الرائم : المرأة العطوف .

(٤) الواقدي : هو أبو عبد الله بن عمر بن واقد السهمي . من أقدم المؤرخين في الإسلام كان أحد حفاظ الحديث المشهورين . ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٠ هـ ومات ببغداد سنة ٢٠٧ هـ . كان يتعاطى تجارة الحنطة . اتصل بيحيىٰ البرمكي ومنه توصل إلى الخليفة هارون الرشيد حيث أغدقت عليه النعم والهدايا ثم ولي قضاء بغداد . أشهر مؤلفاته :

المغازي وتفسير القرآن وفتح مكة والطبقات وفتح أفريقية وفتح العجم وفتح مصر كان الواقدي يعاين الأمكنة التي يكتب عنها فكلما ذكرت له وقعة ذهب إلى مكانها .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٣٦٩ ـ عيون الأثر ١ : ١٧ الأعلام ١ : ٢٠٠ .

٣٠١ ـ ما قرأت كتابه إلا حسد طرفي لساني على لفظه ، وحسد لساني طرفي على لحظه .

٣٠٢ ـ [شاعر] :

وزنجيةٍ لم تلدها الأنا م وفي جوفها من سواها ولد

يريد الدواة .

٣٠٣ ـ خطية أنبتها وشجيك ، وغصن قومه تخريجك[١] .

٣٠٤ ـ الأدب غرس إذا لم يوافق ثرى ثرياً[٢] ، وجواً عذباً ، وماءً روياً ، لم يرج إيراقه[٣] .

٣٠٥ ـ مناقب لم تحلم بها الهمم ، ولم تفطن لها الأمم ، فكان أبا عذرها ، ومفتض بكرها[٤] .

٣٠٦ ـ ثمامة بن الأشرس : ما أثبتته الأقلام لا تطمع في دروسه الأيام . الأقلام رسل الكلام .

٣٠٧ ـ علي بن عبيدة[٥] : أصم يسمع النجوى، ويجهل الشاهد ، ويخبر بالغائب .

٣٠٨ ـ يقال للخط الرديء خط الملائكة . وفيه قولان : أحدهما أن خطهم غير بيّن للناس ، وأجود الخط أبينه . والثاني إن أردأ الخط الرقم ،

---

(١) الخطيَّة : نسبة إلى خط وهو مكان ببلاد البحرين مشهور بصناعة الرماح والوشيج هو نبات من القتاد والقصب ملتف دخل بعضه ببعض. والتخريج : التدريب والتعليم يقال خرجه في العلم أو الصناعة كما يقال خرج خيله إذا ساسها وأدبها .

(٢) ثرى ثرياً : أي واسع الخيرات .

(٣) لم يرج إيراقه : الإيراق مصدر أورق بمعنى خرج ورقه فهو مورق وأورق الإنسان إذا كثر ما له .

(٤) مفتض بكرها : أزال بكارتها : فهو أبو عذرها وأبو عذرتها إذا افترعها وافتضها .

(٥) علي بن عبيده : هو علي بن عبيدة الريحاني المتقدمة ترجمته .

وخطهم رقوم ، قال الله تعالى : ﴿كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾[1] .

٣٠٩ ـ منصور الفقيه :

قالوا خذ العين من كلّ فقلت لهم ... في العين فضل ولكن ناظر العين
حرفين من ألف طومار مسودة ... وربما لم تجد في الألف حرفين

٣١٠ ـ فيلسوف : الخط لسان اليد .

٣١١ ـ السري[2] :

لك القلم الذي يضحى ويمسي ... به الإقليم محمي الحريم
هو الصل الذي لو عض صلاً ... لأسلمه إلى ليل السليم

٣١٢ ـ أبو بكر الخوارزمي[3] :

صدعان من كبدي تمكن منهما ... صدغان ذو خال وآخر خالي[4]
فكأن ذا دال خلت من نقطة ... وكأن ذا ذال ونقطة ذال

٣١٣ ـ حماد بن سلمة : مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاته لا شعير فيها .

٣١٤ ـ إبراهيم بن خلف البهراني[5] :

النحو يبسط من لسان الألكن ... والمرء تعظمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من الأمور أجلها ... فأجلها منها مقيم الألسن

---

(١) كتاب مرقوم يشهده المقربون الآية ٢١ من سورة المطففين. ورقم الكتاب بيَّن حروفه ونقَّطه ورقمه وكتاب مرقوم ومرقم .

(٢) السري : هو السري بن أحمد المشهور بالرفاء المتقدمة ترجمته .

(٣) أبو بكر الخوارزمي : هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . المتقدمة ترجمته .

(٤) صدغان : سالفان وذو خال : ذو شامة .

(٥) إبراهيم بن خلف البهراني : بهراني نسبة إلى بهراء إحدى قبائل قضاعة وهم بنو بهراء بن الحاف بن قضاعة . وإبراهيم هذا لم نقع له على ترجمة .

٣١٥ ـ علي بن بسام[١] :

رأيت لسـان المرء رافـد عقله | وعنـوانه فـانـظر بمـاذا تعنـون
ولا تعـد اصلاح اللسـان فأنـه | يـخبـر عـمـا عنـده ويبيـن
ويعجبني زي الفتى وجمـالـه | فيسقط من عيني سـاعة يلحن
على أن للأعراب حـداً وربما | سمعت من الأعراب ما ليس يحسن
ولا خير في الأعراب فيه تعسف | وفي المنطق الملحون والقصد أزين

٣١٦ ـ قـال طـاووس[٢] لابنـه : هـل كتبت ؟ قـال : نعم ، قـال : أعـارضت ؟ قـال : لا ، قـال : يـا بني لم تـكتـب ، ثم قـال : يـا بـني أعـارضت ؟ قـال : نعم . قـال : أعجمت ؟ قـال : لا ، قـال : أعجم فـإن العجم نور الكتاب[٣] .

٣١٧ ـ هشام بن عبد الملك لبنيه : تعلموا القـرآن والنحو ، فـإن القرآن بلا نحو كالجسد بلا رأس .

٣١٨ ـ الحسن : قد وكل إبليس سبعين شيطاناً على أصحـاب المحابـر يصونون محابرهم .

٣١٩ ـ النبي ﷺ : النظر في وجوه العلماء عبادة .

٣٢٠ ـ سئـل جعفر بن محمـد الصادق[٤] عنـه فقال : هـو العالم الـذي إذا نظرت إليه ذكرك الآخرة ، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة .

---

(١) علي بن بسام : هو علي بن محمد بن بسام المتقدمة ترجمته .
(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني : المتقدمة ترجمته .
(٣) أعجم فإن العجم نور الكتاب : من أعجم الكتاب والحرف عجماً أوضحه وأزال إبهامه بالشكل والنقط معاً ويقول لسان العرب إن الإعجام هو التنقيط .
(٤) جعفر بن محمد الصادق : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر الإمام السادس عند الإمامية وقد تقدمت ترجمته .

٣٢١ ـ دغفل النسابة[١] : إن للعلم آفة ونكداً وهجنة ، فآفته النسيان ، ونكده الكذب فيه ، وهجنته نشرة عند غير أهله .

٣٢٢ ـ لقمان : اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ، ولا تكن الخامس فتهلك[٢] .

٣٢٣ ـ وفي ديوان المنظوم :

وما أسر بما قد نال من شرف — كما أسر بفضل عنده وكرم
فكم صدور بلا فضل لهم نعم — يرعونها مثل ما ترعى الرياض نعم[٣]
أصبحن مثل الأسارى في أكفهم — فهن مستصرخات لو نطقن بفم
وخير ما فيه من فضلٍ محبته — للفضل فهي على الفضل المبين علم

٣٢٤ ـ الثوري : يهتف العلم بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل .

٣٢٥ ـ ويروى عن علي رضي الله عنه : كان يقال : يغفر للجاهل[٤] سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد .

٣٢٦ ـ كتب رجل إلى أخ له : إنك قد أديت علماً ، فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب ، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم .

٣٢٧ ـ ابن مسعود : جنة العالم أدري ، فإذا أخطأها أصيبت مقاتله .

٣٢٨ ـ [شاعر] :

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده — أطال فأملى أم تناهي فأقصرا
ويخبرني عن غائب المرء فعله — كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

---

(١) دغفل النسابة : هو دغفل بن حنظلة الشيباني المتقدمة ترجمته .
(٢) ولا تكن الخامس فتهلك : لقد ذكر لقمان الحكيم أربعة فقط وهي المهمة أما الخامس وما تلاه فلا قيمة لها وليست في حسابه شيئاً يذكر .
(٣) النَّعَمَ : يعني الماشية .
(٤) يغفر للجاهل : لأن كلاًّ يعامل ويحاسب حسب عقله وعلمه .

٣٢٩ ـ عمر رضي الله عنه : ما من غاشية أدوم رتعاً[١] وابطأ شبعاً من عالم .

٣٣٠ ـ كان يقال : العلم قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون[٢] ؛ فإذا كان قائد بلا سائق بلدت ، وإذا كان سائق بلا قائد عدلت يميناً وشمالاً .

٣٣١ ـ عنه عليه السلام : لا ينبغي لجاهل أن يسكت على جهله ، ولا لعالم أن يسكت عن علمه .

٣٣٢ ـ ابن عباس : ذلك طالباً فعززت مطلوبا .

٣٣٣ ـ حكيم : إني لا أرحم أحداً كرحمتي لأحد رجلين : رجل يطلب العلم ولا يفهم ، ورجل يفهم ولا يطلب .

٣٣٤ ـ ابن عبد الحكم[٣] : كنت عند مالك اقرأ عليه ، فحضرت الظهر فقمت لأصلي ، فقال : ما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه إذا صحت النية .

٣٣٥ ـ قدم النوري عسقلان[٤] ، فمكث مدة لا يسأل ، فقال : اكتروا

---

(١) أدوم رتعاً : رتع يرتع رتعاَ : كان مخصباً لا يَعْدَمُ شيئاً يريده ورتع في المكان أقام وتنعَّم وأكل فيه وشرب ما شاء في خصب وسعة ورغد .

(٢) النفس حرون : حرن البغل وقف ولم ينقد فهو وهي حرون وحرن بالمكان : لزمه ولم يفارقه .

(٣) ابن عبد الحكم : هو أبو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري الفقيه . ولد سنة ١٥٥ هـ في الإسكندرية توصل لأن يكون شيخ مصر وفقيهها وقد كان موصوفاً بحسن العقل وسعة العلم . سمع الموطأ من مالك وصنف كتاباً أحضره فيه ثم عاد فأختصر ذلك الكتاب كما كان من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ٢١٣ هـ وقيل ٢١٤ هـ وهو ابن ستين سنة .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٨٩ .

(٤) عسقلان : هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر وتقع بين غزة وبيت جبرين . كانت تسمى عروس الشام وظلت عامرة حتى استولى عليها الفرنجة سنة=

لي أخرج ، هذا بلد يموت فيه العلم .

٣٣٦ ـ حكيم : تقول الحكمة : من التمسني فلم يجدني فليعمل أحسن ما يعلم ، وليترك أقبح ما يعلم ، فإذا فعل ذلك فأنا معه .

٣٣٧ ـ النخعي[١] : سل مسألة الحمقى ، واحفظ حفظ الأكياس[٢] .

٣٣٨ ـ الحسن : من استتر عن الطلب بالحياء لبس للجهل سربالاً ، فاقطعوا سرابيل الحياء ، فإنه من رق وجهه رق علمه .

٣٣٩ ـ حكيم : كما تقلب الأرض السبخة[٣] طيب البذر إلى العفن كذلك الحكمة تفسد عند غير أهلها .

٣٤٠ ـ رأى عالم من يكتب عنه بعض ما يسمع ، فقال : يا ابن أخي ، أُكتب كل ما تسمع ، فإن أخسه خير من مكانه أبيض .

٣٤١ ـ أبو نواس : أما أبو عبيدة فإن أمكنوه من شقره قرأ عليهم أساطير الأولين ؛ وأما الأصمعي فبلبل في قفص تطربهم نغماته .

٣٤٢ ـ كان إسماعيل بن رجاء[٤] يجمع صبيان الكتاب ويحدثهم لئلا ينسى حديثه .

٣٤٣ ـ أبو الدرداء[٥] : قال رسول الله : كيف أنت يا عويمر إذا قيل

= ٥٤٨ هـ وظلت في أيديهم حتى خلصها منهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٢ هـ ثم عادت فخربت سنة ٥٨٧ هـ . راجع المزيد عنها في معجم البلدان ٦ : ١٧٤ .

(١) النخعي : هو إبراهيم النخعي المتقدمة ترجمته .

(٢) الأكياس : جمع كيِّس : الظريف الفطن الحسن الفهم والأدب . والعامة تقول (كويِّس) .

(٣) الأرض السبخة : أرض ذات سِباخ . ذات نزٍ وملح . ما يعلو الماء كالطلحب .

(٤) إسماعيل بن رجاء : هو إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدي . أبو إسحاق الكوفي من ثقات رواة الحديث . كان ذا علم ودراية حاد الذكاء واسع المعرفة .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٢٩٦ .

(٥) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك المتقدمة ترجمته .

أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت علمت قيل لك : فما علمت فيما علمت ؟ وإن قلت جهلتَ قيل لك : فما كان عذرك فيما جهلت ؟ .

٣٤٤ ـ عبد الملك بن صالح العباس :

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم ... ما في المكارم والتقوى لهم أرب
سوء التأدب أرداهم وأرذلهم ... وقد يزين صحيح المنصب الأدب

٣٤٥ ـ سأل رجل ابن عمر عن شيء فقال : لا علم لي به ، ثم قال بعد ما ولي الرجل نعم ما قال ابن عمر ! قال لما لا يعلم لا أعلم .

٣٤٦ ـ سفيان بن عيينة : كنت في حلقة رجل من ولد عبد الله بن عمر فسئل عن شيء فقال : لا أدري . فقال له يحيىٰ بن سعيد[١] : العجب منك كل العجب ! تقول لا أدري وأنت ابن إمام هدى ؟ فقال : أوَلا أخبرك بأعجب مني عند الله وعند من عقل عن الله : من قال بغير علم ، أو حدث عن غير ثقة .

٣٤٧ ـ قال الهيثم بن جميل[٢] : شهدت مالك بن أنس[٣] ، سئل عن ثمان وأربعين مسألة ، فقال في ثنتين وثلاثين منها لا أدري .

---

(١) يحيىٰ بن سعيد : هو يحيىٰ بن سعيد بن قيس بن عمر الأنصاري أبو سعيد المدني القاضي من ثقات رجال الحديث كان ثقة كثير الحديث حجة ثبتاً تتلمذ عليه كثير من النس ورووا عنه منهم الزهري والأوزاعي والفيانان وغيرهم رحل إلى العراق في أوائل العصر العباسي فولي قضاء الحيرة في زمن المنصور وتوفي بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ وقيل سنة ١٤٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ١٠١ والنجوم الزاهرة ١ : ٣٥١ والأعلام : ٩ : ١٨١ .

(٢) الهيثم بن جميل : هو الهيثم بن جميل البغدادي أبو سهل الحافظ أصله من خراسان . سكن بغداد ثم رحل إلى أنطاكية وسكن فيها كان من رجال الحديث ببغداد ثقة وصاحب سنة . مات بأنطاكية سنة ١١٣ هـ وقيل سنة ١١٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٥٦ ميزان الإعتدال ٤ : ٣٢٠ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ١٨٦ .

(٣) مالك بن أنس: هو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة . المتقدمة ترجمته .

٣٤٨ ـ وعن أبي سليمان بن بلال[١] : شهدت القاسم بن محمد[٢] ، والناس يسألونه ، فقال : يا هؤلاء بعض مسائلكم فإنّا لا نعلم كل شيء .

٣٤٩ ـ وكان عبد الله بن يزيد بن هرمز[٣] يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده لا أدري ، حتى يكون أصلاً منه في أيديهم ، إذا سئل أحدهم عما لا يعلم قال : لا أدري .

٣٥٠ ـ أنس : عنه عليه السلام : العلماء أمناء الله على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ، ويداخلوا الدنيا ، فإذا خالطوا السلطان ، وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم .

٣٥١ ـ الحسن : قال رسول الله : لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمالىء قراؤها أمراءها ، وما لم يزك صلحاؤها فجارها ، وما لم يمن خيارها أشرارها ؛ فإذا هم فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ، ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ، ثم ضربهم بالفاقة والفقر[٤] .

---

(١) أبو سليمان بن بلال : هو سليمان بن بلال يكنى أبا محمد . كان بربرياً جميلاً حسن الهيئة والمظهر رزيناً عاقلاً صاحب فتوى كثير الحديث . توفي بالمدينة سنة ١٧٢ في خلافة الرشيد .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد : ٥ : ٣١١ وميزان الإعتدال ٤ : ٥٣٢ .

(٢) القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق .

(٣) عبد الله بن يزيد بن هرمز : هو عبد الله بن يزيد بن هرمز : كان من فقهاء أهل المدينة المعدودين خرج مع محمد بن عبد الله (النفس الزكية) عام ١٤٥ هـ وكان يومها شيخاً طاعناً في السن فتقلّد قوساً وقيل له يومها والله ما فيك شيء قال : نعم ولكن آخر فيقتدي بي وعندما قتل محمد النفس الزكية جيء به إلى عيسى بن موسى العباسي قائد الحملة فقال له أما وزعك سنك وفقهك عن الخروج مع من خرج علينا . أجاب كانت فتنة شملت الناس جميعاً ونحن فيهم . قال : فاذهب راشداً .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٤٥ هـ وطبقات ابن سعد : ٥ : ٢٠٩ .

(٤) ضربهم بالفاقة : رماهم بالحاجة والعوز .

٣٥٢ ـ الثوري : إذا رأيت القارىء يلوذ[١] بالسلطان فأعلم بأنه لص ، وإياك أن تخذع ويقال : يرد مظلمة ، ويدفع عن مظلوم ، فإن هذه خدعة إبليس اتخذها فجار القراء سلما .

٣٥٣ ـ عيسى عليه السلام : مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر ، لا هي تشرب الماء ، ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع .

٣٥٤ ـ الأوزاعي[٢] : شكت النواويس[٣] ما تجد من نتن ريح الكفار ، فأوحى الله إليها : بطون علماء السوء في أنتن مما أنتم فيه .

٣٥٥ ـ أبو الدرداء : ويل لمن لم يعلم مرة ، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مراتِ .

٣٥٦ ـ الأوزاعي : ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملاً .

٣٥٧ ـ سحنون[٤] : ما أسمج بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد ، فيسأل عنه ، فيقال إنه عند الأمير .

٣٥٨ ـ ابن المبارك[٥] كان يقول : الشرط خير من أصحابنا . قيل : يا

---

(١) يلوذ بالسلطان : يلجأ إليه ويتردد ويحتمي .

(٢) الأوزاعي : هو عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي .

(٣) النواويس : جمع ناووس وهو صندوق على شكل تابوت يضع فيه النصارى جثة الميت ويطلق الناووس على مقبرة النصارى عموماً .

(٤) سحنون : هو عبد السلام بن سحنون بن حبيب التنوخي وسحنون لقب غلب عليه واسم لطائر فطن حاد الذهن والبصر أصله من حمص ولكنه ولد بالقيروان سنة ١٦٠ هـ نشر مذهب مالك في أفريقية وانتهت إليه رئاسة العلم في المغرب وكان قوله الفصل . ولي قضاء القيروان سنة ٢٣٤ هـ وظل إلى أن مات سنة ٢٤٠ هـ كان عفيفاً رفيع القدر أبياً عالي النفس لا يهاب السلطان عندما يقول الحق . صنف المدونة في مذهب الإمام مالك وعليها اعتمد أهل القيروان . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٢٩ تاج العروس ٩ : ٢٣٢ ورياض النفوس ١ : ٢٤٩ .

(٥) هو عبد الله بن المبارك المتقدمة ترجمته .

أبا عبد الرحمٰن ، وكيف ذاك ؟ قال : الشرطي إذا كبر تاب ، وهم إذا كبروا دخلوا عمل السلطان .

٣٥٩ ـ عمر بن أبي عمر النوقاني [١] :

أبت نفسي الدنيا فأنفس ما لها كتاب أبى إلاّ إليه سكونها
أصون كتابي عن يدٍ لا تصونه صيانة نفسي عن يد لا تصونها

٣٦٠ ـ أبو هارون العبدي[٢] : دخلت على أبي سعيد الخدري فقال : مرحباً بوصية رسول الله ، قال : سيأتيكم قوم من بعدي يتفقهون في الدين ، ويسألون عن حديثي ، فاستوصوا بهم خيرا .

٣٦١ ـ سأل المأمون من بحضرته عن المبايعين ليلة العقبة ، فدخل أحمد بن أبي دؤاد، فعدهم واحداً واحداً، بأسمائهم وكناهم وأنسابهم، فقال المأمون : إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل أحمد ، فقال : إذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون أعلم بما يقوله منه .

٣٦٢ ـ علي عليه السلام : الناس عالم ومتعلم ، وسائر الناس همج لا خير فيهم .

٣٦٣ ـ الجاحظ : إن لإياد[٣] إسناداً يعجز عنه جميع البشر ، فإن

---

(١) عمر بن أبي عمر النوقاني : النوقاني نسبة إلى نوقان مدينة بنواحي طوس وفيها تنحت القدور البرام كما يقول ياقوت الحموي في معجمه وينسب إليها جماعة من العلماء .
وعمر هذا لم نقع له على ترجمة .

(٢) أبو هارون العبدي : هو عمارة بن جُوين العبدي البصري أبو هارون كان أهل البصرة يضعون حديثه وينسبون إليه الكذب قيل لأنه كان فيه تشيع وقال عنه الدارقطني أنه متلوِّن . مات سنة ١٣٤ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ١٣ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤١٢ وميزان الإعتدال ٣ : ١٧٣ .

(٣) إياد : هو إياد بن نزار بن معد بن عدنان من أجداد العرب في الجاهلية وبنو إياد قبائل=

راوي كلامهم رسول الله ﷺ . يعني قصة قس[1] .

٣٦٤ ـ كان يقول يحيىٰ بن الحسين الحسني[2] في إسناد صحيفة الرضا[3] : لو قرىء هذا الإسناد في أذن مجنون لأفاق .

٣٦٥ ـ علي رفعه : من أفتى الناس بغير علم لعنته السماء .

٣٦٦ ـ الغريبي الكوفي[4] ـ غلب عليه طلب الغريب فنسب إليه ـ في مدح الكتاب :

إن كنت تقصدني بظلمك عامداً فحرمت نفع صداقة الكتاب
السابقين إلى الصديق ثري الغنى والناعشين لعثرة الأصحاب

= كثيرة ينسبون إليه وكانوا في الجاهلية يسكنون جهات الحرم وما بين تهامة وحدود نجران ونزل بعضهم في إنطاكية وحمص وكانوا يتخذون صنماً اسمه (ذو الكعبات) شاركتهم فيه بكر وتغلب وقد ظهر فيهم عدة نوابغ منهم :
قس بن ساعدة وكعب بن أمامة وأبو دؤاد .
راجع المزيد عن هذه القبيلة في ثمار القلوب ٩٤ اليعقوبي ١ : ٢١٢ والأعلام ١ : ٣٧٥ .

(١) قسّ : هو قس بن ساعدة الأيادي المتقدمة ترجمته . ويقال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى كلام قسّ بن ساعدة وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته .

(٢) يحيىٰ بن الحسين الحسني : هو يحيىٰ بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي . (يلقب الهادي إلى الحق) . ولد بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ وسكن الحجاز مع أبيه وأعمامه وكان فقيهاً عالماً ورعاً فيه شجاعة وبطولة ونجدة وحميَّة . ذهب إلى اليمن ونزل بصعدة سنة ٢٨٣ في أيام المعتضد . بايعه أبو العتاهية الهمداني وعشائره وبعض قبائل خولان وبني الحارث وبني عبد المدان وخوطب بأمير المؤمنين وتلقب بالهادي إلى الحق وفتح نجران وقاتله عمال بني العباس فتغلب عليهم وملك صنعاء سنة ٢٨٨ هـ وخطب له بمكة سبع سنين وضربت السكة باسمه . وتوفي بصعدة سنة ٢٩٨ هـ .
راجع ترجمته في الحور العين ص ١٩٦ وتاريخ اليمن ص ٢١ والأعلام ٩ : ١٧١ .

(٣) الرضا هو الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم الإمام الثامن عند الإمامية الإثني عشرية وقد تقدمت ترجمته .

(٤) لم يتبيَّن لنا من هو الغريبي هذا في ما بين أيدينا من مراجع .

والناهضين بكل عبء مثقلٍ   والناطقين بفضل كل خطاب
والعاطفين على الصديق بفضلهم   والطيبين روائح الأثواب
ولئن جحدتهم الثناء فطالما   جحد العبيد تفضل الأرباب

٣٦٧ ـ أنشد الصولي(١) لعمرو بن سليمان الجرجاني(٢) :

صليني بالرسائل والسلام   وزوري زورة في كل عام
وجودي بالكتاب وعنونيه   إلى الصب الكئيب المستهام
من الشمس المنيرة يوم دجن   وبدر لاح من بين الغمام

٣٦٨ ـ نطاحة(٣) :

وإذا نمنمت بناتك خطاً   معرباً عن إصابة وسداد
عجب الناس من بياض معان   يجتني من سواد ذاك المداد

٣٦٩ ـ علي رضي الله عنه ، قال لكاتبه عبد الله بن أبي رافع(٤) : ألق

---

(١) هو أبو بكر الصولي محمد بن يحيىٰ بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول قد يعرف بالشطرنجي كان أهله ملوك جرجان . كان أبو بكر أحد العلماء بفنون الآداب كما كان حسن المعرفة بأخبار الملوك ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء كما كان حسن الإعتقاد وجميل الطريقة صحب ثلاثة من خلفاء بني العباس هم الراضي والمكتفي والمقتدر وصنف أخبارهم ودون أشعارهم كما دون أخبار من تقدم وتأخر من الشعراء والوزراء والكتاب والرؤساء . له شعر كثير في المدح والغزل . كان له بيت كبير مملوء كتباً توفي سنة ٣٣٥ هـ بالبصرة وقيل سنة ٣٣٦ . من مصنفاته الأوراق . وأشعار أولاد الخلفاء وأخبار الراضي والمتقي وأخبار الشعراء المحدثين وأدب الكتاب وأخبار أبي تمام وغيرها .

راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ١٥٠ والأعلام ٨ : ٤ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٦٥ ولسان الميزان ٥ : ٤٢٧ .

(٢) عمرو بن سليمان الجرجاني : هو عمرو بن سليمان الجرجاني ولم نقع له على ترجمة .

(٣) نطاحة : هو أحمد بن إسماعيل بن الخصيب الأنباري المتقدمة ترجمته .

(٤) عبد الله بن أبي رافع : هو عبد الله بن أبي رافع القبطي المدني في اسمه خلاف . =

دواتـك وأطل جلفـة قلمك ، وفـرج بين السطور ، وقـرمط بين[1] الحـروف ، فإن ذلك أجدر بصباحة الخط .

٣٧٠ ـ رافع بن مالك الحارثي[2] :

أنَّى يعـد بنو الحصين مكـارماً   إلا أقـاول مـا لهـا بـرهـان

٣٧١ ـ كـان الأخفش سعيد بن مسعـدة[3] يعلم ولد المعـذل بن غيـلان العبدي[4] فكتب إليه يستجفي ابنه :

أبلغ أبـا عمـرو حليف النـدى   بـأن عـبـد الله لـي جـافـي
قـد أحكم الآداب طِـراً فمـا   يجهـل منهـا غيـر إلطافي
لم تنـد من كفيـه لي قـطرة   ولـيس ذا منـه بـإنـصـاف

= وعبد الله من ثقات رواة الحديث كثير الـرواية . كـان مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتخذه الإمام علي كاتباً له .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ٦ : ١٠ .

(١) قرمط بين الحروف : قرمط بين الحروف قارب بينها .

(٢) رافع بن مالك الحارثي : لم نقع له على ترجمة .

(٣) الأخفش سعيـد بن مسعـدة : هـو الأخفش الأوسط أبـو الحسن سعيـد بن مسعـدة المجـاشعي أصله من خوارزم من بلخ وسكن البصـرة . أخذ النحـو عنه سيبـويه وكـان أسنَّ منه . شرح كتاب سيبويه شرحـاً دقيقاً وبيَّنـه ولذلـك قيل : إن الـطريق إلى كتاب سيبـويه الأخفش وهـو أول من أملى غريب كـل بيت من الشعر تحتـه . كـان الأخفش أعلم الناس بالكـلام وأحذقهم بـالجدل . زاد بحـراً على بحور الخليـل الخمسة عشـر فأصبحت ستة عشر بحراً . توفي سنة ٢١٥ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨ بغية الوعاة ص ـ ٢٥٨ والفهرست لابن النـديم ص ٥٢ وطبقات الزبيدي ص ٤٥ .

(٤) المعذل بن غيلان العبدي : هو المعذل بن غيلان بن الحكم بن أعين العبدي يكنى أبا عمر وكان أديباً شاعراً وكان له أحد عشـر ولداً كلهم شـاعر أديب وهـو من أهل الكـوفة وكان قصيراً يلبس ثياباً واسعة كان بينه وبين أبان بن عبد الحميد اللاحقي مهاجاة .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٤ والأغاني ١٢ : ٥٧ و ٢٠ : ٧٤ وخزانة البغدادي ٣ : ٤٥٨ .

٣٧٢ ـ فأجابه :

إن يجف عبد الله أو لم يجد ... يكفيك إنصافي وإلطافي

فقال :

ما بعد إنصافك لي غاية ... وبعض إنصافك لي كافي

٣٧٣ ـ صالح بن أبي حيان الطائي[١] :

إني أمت إليك بالعلم الذي ... يقضي لديك بحرمتي وذمامي
وقرابة الأدباء يقصر دونها ... عند الكرام قرابة الأرحام

٣٧٤ ـ صالح بن حيان اللخمي[٢] :

تعلم إذا ما كنت لست بعالم ... فما العلم إلا عند أهل التعلم
تعلم فإن العلم أزين للفتى ... من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير ممن راح ليس بعالم ... بصير بما يأتي ولا متعلم

٣٧٥ ـ موسى بن عبد الله بن يحيىٰ بن خاقان[٣] :

لعزة العلم يسعى الطالبون له ... إليه والعلم لا يسعى إلى أحد
وكل من لا يصون العلم يظلمه ... ومن يصنه بعدل يهد للرشد

---

(١) صالح بن أبي حيَّانِ الطائي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) صالح بن حيان اللخمي : لم نقع له على ترجمة .

(٣) موسى بن عبد اللهبن يحيىٰ بن خاقان : هو موسى بن عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان الكاتب كان أبوه عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان وزيراً للمتوكل والمعتمد العباسيين وكان موسى عالماً بالعربية راوية مأموناً على ما يرويه من أخبار وآثار . وهو أول من ألف في التجويد وهو من أهل بغداد وُلِد سنة ٢٤٨ هـ وتوفي سنة ٣٢٥ هـ وكان مذهبه مذهب الحشوية . قال في معاوية بن أبي سفيان أشعار : دونها العامة عنه وله قصيدة في التجويد وقصيدة في الفقهاء .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٩٠ وغاية النهاية : ٢ : ٢٣٠ والأعلام ٨ : ٢٧٥ .

٣٧٦ ـ عبد الله بن شبرمة الكوفي القاضي :

رأيت فقه رجالٍ في قلانسهم　　　وفي ثيابهم الفحشاء والريب[١]

٣٧٧ ـ دخل عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي[٢] على المهدي في القراء فأخذ عشرة آلاف درهم ، ثم دخل في الفقهاء فأخذ عشرة آلاف ، ثم دخل في الشعراء فأخذ عشرة آلاف ، ثم دخل في القصاص فأخذ عشرة آلاف . فقال المهدي : لم أرَ كاليوم أجمع لما يجمع الله في أحد منك .

٣٧٨ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى في رجل كان يكسر عينه حياله ، يوهمه أنه يعلم ما يقول :

يكلمني ويخلج حاجبيه　　　لأحسب عنده علماً دفينا
وما يدري قبيلاً من دبير　　　إذا قسم الذي يروي الظنونا

٣٧٩ ـ ابن المعتز في أبي العباس ثعلب[٣] :

يا فاتحاً لكل باب مغلق　　　وصيرفياً ناقداً للمنطق
إن قال هذا بهرج لم ينفق　　　إنا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر إن لم نلتقِ

٣٨٠ ـ قال الخضر لموسى عليه السلام : يا موسى ، تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتعلمه ، فيكون عليك بوره[٤] ولغيرك نوره . ثم اختفى الخضر وبقي موسى يبكي .

---

(١) قلانس : جمع قلنسوة وهي نوع من ملابس الرأس وهو على هيئات متعددة .
(٢) عبد اللهبن مسلم بن جندب الهذلي : هو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي المقري . له في الترمذي حديث واحد كان يعتبر من ثقات رجال الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٨ .
(٣) أبو العباس ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب المتقدمة ترجمته .
(٤) يكون عليك بوره : البور للمفرد والجمع يقال أرض بور . لم تفلح ولم تزرع ورجل بور هو الذي لا خير فيه وأمر بور : أمر في غاية الخسران .

٣٨١ ـ سفيان الثوري : إن فجار القراء اتخذوا سلماً إلى الدنيا ، فقالوا : ندخل على الأمراء فنفرج عن المكروب ، ونكلم في المحبوس[١] .

٣٨٢ ـ قال أبو حنيفة : رحمه الله لداوُد الطائي[٢] : يا أبا سليمان ، أما الأداة فقد أحكمناها ، قال داوُد : فأيش بقي ؟ قال : العمل بها . فنازعته نفسه إلى الانفراد والعزلة والعبادة .

٣٨٣ ـ سفيان : ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت فيه النية يعني يريد به الله والدار الآخرة .

٣٨٤ ـ إنما يفتح للمؤدب بقدر المؤدبين .

٣٨٥ ـ ملّ جماعة من الحكماء مجالسة رجل ، فتواروا عنه في بيت ، فترقى السطح ، وسمع عليهم من الكوة، حتى وقع عليه الثلج فصبر، فشكر الله له ذلك فجعله إمام الحكماء ، لا يختلفون في شيء إلا صدروا عن رأيه .

٣٨٦ ـ خرج علينا سفيان الثوري ونحن أحداث ، فقال : يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ، فأنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تأملون ليفد بعضكم بعضا .

٣٨٧ ـ قدم جعفر بن برمك مكة ، فقيل لفضيل : لو أتيته فحدثته فقال : إني أجل حديث رسول الله أن أذكره عند جعفر .

٣٨٨ ـ سفيان : زينوا أنفسكم بالعلم ولا تزينوا به .

٣٨٩ ـ قال فضيل : لطلبة الحديث : يا هؤلاء ، عدوا إني كنت عبداً لكم ، أما كنتم تبيعوني إذا كرهتكم ؟ فقد كرهتكم .

٣٩٠ ـ كان خالد بن معدان[٣] إذا عظمت حلقته قام فانصرف .

---

(١) نكلم في المحبوس : يجرون وساطة . لفك السجناء .

(٢) داوُد الطائي : هو داوُد بن نصير الطائي المتقدمة ترجمته .

(٣) خالد بن معدان : يقصد به خالد بن معدان الكلاعي المتقدمة ترجمته .

٣٩١ ـ الأوزاعي : من عمل بما يعلم كان حقاً على الله أن يعلمه ما لا يعلم ويوفقه فيما يعلم ، حتى يستوجب بذلك الجنة . ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما لا يعلم ، ولم يوفق فيما يعلم ، حتى يستوجب بذلك النار .

٣٩٢ ـ قيس بن الربيع(١) : ما أفسد هذا العلم إلا أنتم يا معشر الموالي والتجار كنا نجالس الشيخ فنسمع منه الحديثين والثلاثة والأربعة فنحفظها ، وأنتم ترتحلون وتكتبون الحديث .

٣٩٣ ـ قيل للضحاك(٢) : مالكَ لا تأتي عمر بن عبد العزيز ؟ قال : والله إني لأعرف أنه إمام عدل ، ولكنه لا يلبث بين أظهركم إلّا قليلاً ، وأمراء بني أُمية لا يعرفونني ، فأكره أن آتيه فيشهرني(٣) فيتولع بي أمراء بني أُمية بعده .

ـ قال له [رجل] يوماً : ناولني الداوة ، فقال له : أيش تكتب ؟ فإن كان الله رضاً ناولتك الداوة ، وإلا لم أكن بالذي يعينك ويشاركك في معصية الله .

٣٩٤ ـ كان متعلم يكثر السؤال على عالم . فقال : لا ترضَ من نفسك أن ترغب في زيادة العلم مع نقصان العمل ، وأراك قوياً في السؤال . فانظر أن لا تكون ضعيفاً في العمل فتكون من أسراء إبليس .

٣٩٥ ـ كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شغلوا ، فإذا شغلوا

---

(١) قيس بن الربيع : هو قيس بن الربيع الأسدي الكوفي أبو محمد أحد أوعية العلم نشأ في الكوفة طالباً للحديث ولم يكن في الكوفة أحد أشد طلباً للعلم مثله حتى سمي قيس الجوال لسبقه إلى الشيوخ ليسمع منهم . هو من ولد الحارث بن قيس . استعمله أبو جعفر المنصور على المدائن فتركوا حديثه وضعَّفه بعضهم . مات قيس بالكوفة سنة ١٦٨ أو ١٦٧ وفي سنة وفاته اختلاف راجع ترجمته في البيان والتبيين ٣ : ٢٩١ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٩١ وميزان الإعتدال ٣ : ٣٩٣ .

(٢) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني البلخي المتقدمة ترجمته .

(٣) يشهرني : يجعل لي شهرة .

عرفوا ، فإذا عرفوا هربوا .

٣٩٦ ـ علي رضي الله عنه : لا تجعلّن ذرب لسانك[١] على من أنطقك . وبلاغة قولك على من سددك[٢] .

ـ وعنه رضي الله عنه : العلم علمان : مطبوع ومسموع ، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع[٣] .

ـ وعنه : حمل الكتاب على رأيه ، وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن من العظائم ، ويهون كثير الجرائم ، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ، ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع ، لا يعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب الهوى فيصد عنه . فذلك ميت الأحياء .

٣٩٧ ـ وصف أعرابي نفسه بالحفظ فقال : كنت كالرملة لا يقطر عليها شيء إلا شربته .

٣٩٨ـ شكا رجل إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ ، فقال : استعينوا على الحفظ بترك المعاصي ، فأنشأ يقول :

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وذلك إن حفظ المرء فضل ... وفضل المرء لم يدركه عاصي

وكان وكيع يقول : ما خطوت للدنيا منذ أربعين سنة ، ولا سمعت حديثاً فنسيته .

قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأني لم أسمع شيئاً إلا عملت به .
وحتف الكلمة الشرود مثل في الحفظ .

(١) ذرب اللسان : أي فصيح اللسان .
(٢) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٩٦ .
(٣) مطبوع العلم ما أثر في النفس ورسخ فيها وظهر أثره في أعمالهاوالمسموع هو المنقول والمحفوظ .
ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٧٩ .

٣٩٩ ـ عن أبي يوسف[١] : مات لي ابن فأمرت من يتولى دفنه ، ولم أدع مجلس أبي حنيفة ، خفت أن يفوتني يوم منه .

٤٠٠ ـ رأى أيوب السختياني[٢] صاحباً يبادر حاجة ، فقال : قم فإني لو علمت أن أم نافع تحتاج إلى دستجة بقل[٣] ما قعدت معكم . أراد أن من حق حاضر مجلس العلم أن يكون فارغ البال قد قضى حوائجه .

٤٠١ ـ مالك بن دينار : بلغنا أنه يكون في آخر الزمان رياح وظلم ، فيفزع الناس إلى علمائهم ، فيجدونهم قد مسخوا . وليس ذلك إلا العالم الذي يأكل الدنيا بعلمه . وأنشد :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وللمشتري دنياه بالدين أعجب

٤٠٢ ـ محمد بن بشير[٤] :

خلوت في البيت أرضى بالذي رضيت ... به المقادير لا شكوى ولا شغب[٥]
فرداً يحدثني الموتى وتنطق لي ... عن علم ما غاب عني عنهم الكتب
هم مؤنسون وألافٌ غنيت بهم ... فليس لي في أنيس غيرهم أرب
لله من جلساءٍ لا جليسهمُ ... ولا عشيرهمُ للشر مرتقب
لا بادارات الأذى يخشى رفيقهم ... ولا يلاقيه منهم منطق ذرب
أبقوا لنا حكماً تبقى منافعها ... أخرى الليالي على الأيام وانشعبوا[٦]
فأيما أدبٍ منهم مددت يدي ... إليه فهو قريبٌ من يدي كثب
إن شئت من محكم الآثار ترفعه ... إلى النبي ثقاتٌ خيرةٌ نجب

---

(١) أبو يوسف : هو أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم المتقدمة ترجمته .
(٢) أيوب السختياني : هو أيوب بن أبي تميمة السختياني المتقدمة ترجمته .
(٣) دستجة بقل : حزمة بقل : وأم نافع هي زوجة أيوب السختياني .
(٤) محمد بن بشير : هو محمد بن بشير الرياشي المتقدمة ترجمته .
(٥) لا شكوى ولا شغب : ربما كان الأصح لا شكوى ولا عتب حتى يسنجم العتب مع الشكوى .
(٦) انشعبوا : انشعب الرجل : مات . وشعبته منيّته .

أو شئت من عـرب علمـاً بـأولهم ... في الجـاهليـة أنبتني بـه العـرب[1]
حتى كـأنيَ قـد شـاهـدت عصـرهم ... وقـد مضت دونهم من دهرهم حقب

٤٠٣ ـ عطاء بن أبي رباح: ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً ، وأعظم جفنةٍ ، إن أصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم في وادٍ واسع .

٤٠٤ ـ رأى ابن كثير[2] قارىءالمدينة رسول الله في المنام جالساً ، والناس يسألونه ، فقال : إني قد تركت تحت المنبر كنزاً ، وقد أمرت مالكاً ، أن يقسمه فيكم ، فاذهبوا إلى مالك .

٤٠٥ ـ محمد بن إسحاق بن خزيمة[3] : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ، ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري[4] . وكان يقال : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث .

---

(١) انبتني : أنبأتني .

(٢) ابن كثير : هو عبد الله بن كثير الداري المكي القارىء ؛ أبو معبد . كان تاجر عطور بمكة والداري هو العطار حسب لغة أهل مكة كما قال آخرون أن الداري هو نسبة إلى دارين وقيل أيضاً بل هو من ولد الدارين هاني من تميم الدار وهي بطن من لخم . كما قال عنه الأصبهاني أنه مولى بني عبد الدار . وهو من القراء السبعة . وكان قاضي الجماعة بمكة ويعتبر من الطبقة الثانية من التابعين . ولد ابن كثير بمكة سنة ٤٥ هـ ومات بها سنة ١٢٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٥٥ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٦ ووفيات الأعيان ١ : ٢٥٠ .

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة : هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر الحافظ كان إمام نيسابور في عصره وكان فقيهاً مجتهداً . ولد محمد بن إسحاق بنيسابور سنة ٢٢٣ هـ وتجول في العراق والجزيرة والشام ومصر ولقبه السبكي بإمام الأئمة وله أكثر من ١٤٠ مصنفاً في الدين واللغة طبع منها كتاب التوحيد إثبات صفات الرب راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٥٣ وطبقات الحفاظ للسيوطي وطبقات الشافعية للسبكي .

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري أبو عبد الله صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري . ولد=

٤٠٦ ـ وقال البخاري : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح ، وقال : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، ووضع تراجمه بين قبر رسول الله ومنبره ، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين ، وقال : أخرجته من ستمائة ألف حديث ، وصنفته في ستّ عشرة سنة ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله .

٤٠٧ ـ أبو حيان التوحيدي(١) : لا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشاً من العلم ، ولا تثق بالعلم ما دمت مقصراً بالعمل ، لكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما فإنك إن وهبت للعمل كلك أقعدك وأكلك . وإن منحت العلم كلك حيرك وأضلك . وآفة العمل تعلقه بالرياء . وآفة العلم تعلقه بالكبرياء ، الخير بين طرفيهما متربع .

٤٠٨ ـ من عرف ما خُوّف به سهل عليه الهرب مما نُهي عنه .

٤٠٩ ـ سماع مرة فائدة ، وسماع مرتين إفهام ، فإن زال الفحص كان المستفيد أخا الجاهل . ومن حفظ علماً بغير تفهم فقد زرع جهلاً حصيده التعب .

٤١٠ ـ كان سليمان بن عبد الملك يجمع جواريه ونساءه ، ويحدثهن

= البخاري ببخارى سنة ١٩٤ هـ ونشأ يتيماً وراح يطلب العلم والحديث فذهب إلى خراسان والشام والعراق ومصر . سمع من نحو ألف شيخ وسمع نحو ستمائة ألف حديث فمن وثق برواته أدرجه في صحيحه . وهو أول من وضع كتاباً على هذا النحو في الإسلام قام ضده جماعة من العلماء في بخارى ورموه بالتهم فنفاه أميرها إلى نواحي سمرقند فمات هناك سنة ٢٥٦ هـ .

من مصنفاته : التاريخ ـ الضعفاء في رجال الحديث ـ خلق أفعال العباد والأدب المفرد .

راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٢٣٠ . روضات الجنان ٤ : ١٥٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٤١٩ ـ طبقات الحنابلة ١ : ٢٧١ ووفيات الأعيان ١ : ٤٥٥ .

(١) أبو حيان التوحيدي : هو علي بن محمد أبو حيان التوحيدي المتقدمة ترجمته .

بضروب من العلم ، ثم يقول : إني لأعلم أنكن لا تدرين ما أقول ولكن أريد التحفظ .

٤١١ ـ قال مجاهد[١] : أتينا عمر بن عبد العزيز لنعلمه ، فما برحنا حتى تعلمنا منه .

٤١٢ ـ قيل لنصر بن سيار[٢] : إن فلاناً يكتب ، فقال : تلك الزمانة الخفية .

٤١٣ ـ قال علي رضي الله عنه للحسن : يا بني ، جالس العلماء ، فإن أصبت حمدوك ، وإن جهلت علموك ، وإن أخطأت لم يعنفوك . ولا تجالس السفهاء فأنهم خلاف ذلك .

٤١٤ ـ جعفر بن محمد : على العالم إذا علم أن لا يعنف ، وإذا عُلِم أن لا يأنف .

٤١٥ ـ الأوزاعي : كنا إذا جئناه، يعني عطاء[٣] ، نهاب أن نسأله حتى يمس عارضيه أو يلتفت أو يتنحنح ، فندنو منه حينئذ فنسأله .

٤١٦ ـ الأعمش عن أبي وائل[٤] مثل قراء هذا الزمان كمثل غنم ضوائن ذات صوف عجاف ، أكلت من الحمض ، وشربت من الماء حتى انتفخت خواصرها . فمرت برجل فأعجبته ، فقام إليها فجس منها شاة فإذا هي لاتنقى[٥] ، ثم ، مس أُخرى فإذا هي لاتنقى ، ثم مس أُخرى فإذا هي

---

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي المتقدمة ترجمته .

(٢) نصر بن سيَّار : هو نصر بن سيار بن رافع الكناني أمير خراسان المتقدمة ترجمته .

(٣) عطاء : يقصد به عطاء بن أبي رباح المكي . المتقدمة ترجمته .

(٤) أبو وائل : هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي . صاحب ابن عبد الله بن مسعود ولد سنة إحدى من الهجرة . كان ثقة كثير الحديث ويعتبر من خيار أهل الكوفة وفضلائها كما كان كثير العبادة . مات في خلافة عمر بن عبد العزيز .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٣٦١ . الإصابة ٣ : ٢٢٥ .

(٥) لا تنقى : مبنيّةللمجهول أي لا تُختار من أنقى الشيء وتنقاه وانتقاء بمعنى اختاره .

كذلك ، فقال : كل لا خير فيه .

٤١٧ ـ ابن عباس : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها .

٤١٨ ـ قيل للقمان : من أعلم الناس ؟ فقال : من ازداد من علم الناس إلى علمه .

٤١٩ ـ الشعبي(١) : ما حدثوك عن أصحاب محمد فخذه ، برأيهم ما قالوا فبل عليه .

٤٢٠ ـ عبد الملك بن عمير : من إضاعة العلم أن تحدث به غير أهله .

٤٢١ ـ قال علي رضي الله عنه : من يشتري علماً بدرهم ؟ فقام الحارث الأعور(٢) ، فاشترى صحفاً بدرهم ، فكان يكتب فيها فقال علي : يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل .

٤٢٢ ـ لما قدم عمر مكة قال : يا أهل مكة هل تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء بن أبي رباح ؟

٤٢٣ ـ وهب(٣) : أرض بالدون من الدنيا مع العلم ، ولا ترض بالدون من العلم مع الدنيا .

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي المتقدمة ترجمته .

(٢) الحارث الأعور : هو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الأعور الهمداني الخارفي نسبة إلى خارف وهي بطن من همدان ويقال له الحوتي أيضاً والحوت هي بطن من همدان أيضاً وقد ذكره البرقي من أولياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . ويقول الذهبي أنه كان من كبار علماء التابعين ويكنى أبا زهير وكان مغالياً في التشيُّع . كان الحارث من أوعية العلم بل لقد قال بعضهم أن الحارث الأعور أفقه الناس . مات سنة ٦٥ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١١٨ . معجم رجال الحديث ٤ : ٢٠٠ تهذيب التهذيب ٢ : ١٤٥ وطبقات ابن سعد : ٦ : ١١٦ .

(٣) وهب : هو وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني المتقدمة ترجمته .

٤٢٤ ـ سئل ابن عمر عن فريضة فقال : أئت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالفرائض مني .

٤٢٥ ـ الليث[1] : ما هلك عالم قط إلا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس .

٤٢٦ ـ حكيم : أمور الدين والدنيا تحت شيئين أحدهما تحت الآخر ، وهما السيف والقلم ، والسيف تحت القلم .

٤٢٧ ـ يزعم المنجمون أن القلم في حساب الجمل[2] وزنه نفاع ، لأن الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والقاف مائة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فذلك مائتان وواحد . ونفاع : النون خمسون ، والفاء ثمانون ، الألف واحد ، والعين سبعون ، فذلك مائتان وواحد .

٤٢٨ ـ ذو الرياستين : الأدب عشرة أجزاء ، ثلاثة أنوشروانية : لعب الشطرنج ، والضرب بالعود ، وضرب الصوالج ، وثلاثة شهرجانية :

---

(١) الليث : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمٰن أبو الحارث . كان إمام أهل مصر في عصره في الحديث والفقه . أصله من خراسان وولد في قلقشندة في مصر سنة ٩٤ هـ وكان من الأجواد الأخيار وقد اعتبر الشافعي أفقه من مالك وقال ابن تغري يروى أن الليث هو كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير بها في عصره بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته . أخباره كثيرة وله تصانيف . توفي الليث في القاهرة سنة ١٧٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٣٨ . تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٩ . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٠٧ النجوم الزاهرة ٢ : ٨٢ والأعلام ٦ : ١١٥ .

(٢) حساب الجَمَّل : هو نوع من الحساب يكون فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد يعرف به من الواحد إلى الألف وفق ترتيب خاص والأبجدية هي : أبجد هوَّز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذُ ضظغ . الآحاد من الواحد إلى التسعة . العشرات من ١٠ إلى ١٠٠ . المئات من ٢٠٠ إلى ١٠٠٠ هكذا :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	س	ت	ث	خ	د	ض	ظ	ع

	٢٠	٤٠٠	١	٢
كلمة كتاب =	ك	ت	أ	ب = ٤٢٣ وهكذا .

الهندسة ، والطب ، والنجوم . وثلاثة عربية : النحو ، والشعر ، وأيام العرب . وواحدة فاقتهن كلهن مقطعات الشعر والسمر .

٤٢٩ ـ إذا سئل العالم فلم يحب [أن يقال] أنت ، فإن ذلك خفة واستخفاف بالسائل والمسؤول .

٤٣٠ ـ كان زيد بن ثابت رضي الله عنه يكره أن يكتب بسم الله بغير سين وإذا رآها بغير سين محاها .

٤٣١ ـ وكتب كاتب عمرو بن العاص إلى عمر ولم يكتب لها سيناً ، فضربه ، فقيل له فيم ضربك عمر ؟ قال : ضربني في سين .

٤٣٢ ـ وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز من مصر كتاباً بغير سين ، فأمره بالقدوم عليه، ودفع إليه كتابه وقال: إجعل لبسم سيناً وارجع إلى مصرك.

٤٣٣ ـ جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ : إذا كتب أحدكم كتاباً فليترِّبه فإن التراب مبارك ، وهو أنجح للحاجة .

٤٣٤ ـ وروى عنه عليه السلام أنه كتب كتابين ، فأترب أحدهما ولم يترب الآخر ، فأسلمت القرية التي ترب كتابها .

٤٣٥ ـ وكتب إلى النجاشي(١) فأترب كتابه فأسلم ، وكتب إلى كسرى فلم يترب كتابه فلم يسلم .

٤٣٦ ـ وكتب رسول الله كتاباً لاكيدر درمة(٢) فلم يكن له يومئذ خاتم فختمه بظفره .

٤٣٧ ـ كانت فارس تشعث أسنان أقلامها ثم تكتب بها ، والصين أقلامهم أنانيب قد شدت على رؤوسها شعيرات كالتي يستعملها النقاشون .

---

(١) النجاشي : كلمة حبشيَّة الأصل : فالأحباش يقولون للملك فيهم نجاشي وهي تساوي كسرى عند الفرس وقيصر عند الروم .

(٢) أُكَيْدِر دومة : هو أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة الجندل (الجوف) في أيام=

٤٣٨ ـ إعلم أن وزن الخط وزن القـراءة ، وأجـود القـراءة أبينهـا ، وأجود الخط أبينه .

٤٣٩ ـ من خدم المحابر خدمته المنابر .

٤٤٠ ـ أبـو الحسن الأحمر[1] : ربمـا أنسيت البيت الـذي يستشهـد بـه في النحـو ، فينشـد فيـه محمـد الأمين[2] . ومـا رأيت في الملوك أذكى منه ومن المأمون .

٤٤١ ـ كـان مع المعتصم[3] غـلام في الكتـاب، يتعلم معـه، فمـات، فقـال لـه الـرشيـد : يـا محمـد مـات غـلامـك ؟ قـال : نعم ، واستـراح من الكتاب . قال : وإن الكتاب ليبلغ منك هـذا المبلغ ؟ قال : نعم . قـال دعوة لا تعلموه شيئاً . فكان يكتب كتاباً ضعيفاً ويقرأ قراءة ضعيفة .

= الجاهلية كان فارساً شجاعاً مولعـاً بصيد الـوحوش . لـه حصن منيع . أسـره خالـد بن الوليد وأوثقه وافتتح حصنه صلحاً . قيل أسلم وقيل لم يسلم ولكن الـرسول ﷺ رده إلى أهله بعـد أن كتب له كتاباً يمنع المسلمين من التعرض له ولقـومه مـا دامـوا يؤدون الجـزية (وهـذه معاملة من لم يسلم) . لما قبض الـرسـول ﷺ نقض كنيـدر العهـد فارسل إليه أبوبكر الصديق خالداً ابن الوليد . فقصده خالد وقتله وفتح دومة الجندل سنة ١٢ هـ .

راجـع ترجمتـه في تهذيب الأسمـاء واللغات ١ : ١٢٤ ـ اللبـاب ١ : ٥٥٤ ـ تاريـخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٢ هـ .

(١) أبو الحسن الأحمر : هو أبو الحسن علي بن الحسن (المبارك) صاحب علي بن حمـزة الكسائي ومؤدب الأمين والمأمون كان في بادىء أمره جندياً في حرث الرشيد وكان يلازم الكسائي إذا دخل دار الرشيد كما يلازمه في خروجه ويتعلم منه المسألة بعد المسألـة . فلما أصاب الكسائي الوضح في وجهه وسائر بـدنه كـره الرشيـد أن يلازم أولاده وعهـد إلى أبي الحسن هذا بهذه المهمة . كان حريصاً فطناً قوي الذاكـرة يحفظ ٤٠ ألف بيتاً من الشعر من شواهد النحو ناظر سيبويه وصنف من الكتب تفنن البلغاء والتصريف :

راجـع تـرجمتـه في بغيـة الـوعـاة ٣٣٤ ـ ميـزان الإعتـدال ٤ : ٢١٨ تـاريـخ بغـداد ١٢ : ١٠٤ طبقات النحويين ص ١٤٧ .

(٢) محمد الأمين : المقصود بمحمد الأمين ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي .

(٣) المعتصم : أخو محمد الأمين وابن هارون الرشيد .

الباب الحادي والستون
الغزو ، والقتل ، والشهادة ، وذكر الحرب ، والأسلحة، والهزيمة ، والغارة ، والشجاعة والجبن ، وما أشبه ذلك

١ ـ أبو هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ : تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرجه من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته ، بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة .

ـ وعنه يرفعه : ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الأداء[١] .

ـ وعنه يرفعه : من خير معاش (الناس) رجل يمسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه ، كلما سمع هيعة[٢] طار عليه يبتغي القتل والموت فناله ؛ أو رجل في رأس شعفة[٣] من هذه الشعف ، أو بطن واد من هذه الأودية ، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، يعبد ربه حتى يؤتيه

---

(١) المكاتب : اسم فاعل من كاتب ويقال كاتب لسيد العبد : كتب معه إتفاقاً على مال معين يقسطه له فإذا ما أداه كاملاً صار العبد حراً . فالسيد مكاتِب والعبد مكاتَب وقد ورد هذا الحديث في صحيح الترمذي والنسائي وابن ماجة ومسند أحمد بن حنبل .

(٢) الهيعة : الصوت تفزع منه وتخافه من عدو .

(٣) رأس شعفة : أي رأس جبل .

اليقين[1] .

٢ ـ كتب أبو بكر رضي الله عنه : اعلم أن عليك عيوناً من الله ترعاك وتراك ، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة[2] . ولا تغسل الشهداء من دمائهم ، فان دم الشهيد يكون نوراً يوم القيامة .

٣ ـ عمر رضي الله عنه : لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم[3] وكان إذا رأى عمرو بن معد يكرب قال : الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمراً .

٤ ـ العباس بن مرداس :

إذا مات عمرو قلت للخيل أوطئي رويداً فقد أودى بنجدتها عمرو

٥ ـ سئل المهلب عن أشجع الناس فقال : فلان وفلان ، فقيل : فأين ابن الزبير ، ابن خازم السلمي[4] ؟ فقال : إنما سئلت عن الأنس ولم أسأل عن الجن .

٦ ـ الأجدع الهمداني أبو مسروق[5] :

(١) يؤتيه اليقين ورد هذا الحديث في صحيح مسلم واليقين الموت الذي لا بد منه وفعل أتى هنا متعدٍ بفعلين .

(٢) يروى هذا القول بطريقة أُخرى هي أحرص على الموت توهب لك الحياة .

(٣) ما نزعتم ونزوتم : ما نزعتم في القوس أي رميتم عنها ونزوتم على ظهر الخيل أي وثبتم عليها وقد جاء هذاالقول في عيون الأخبار وفي العقد الفريد مع بعض التغيير .

(٤) ابن خازم السلمي : تقدّمت ترجمته .

(٥) الأجدع الهمداني أبو مسروق : هو الأجدع بن مالك بن أُمية الوادعي أحد بني وادعة من همدان كان سيداً وشاعراً مخضرماً وكان من الفرسان المذكورين . قدم على عمر ابن الخطاب مترئساً قومه فسماه عمر عبد الرحمٰن . مات في أيام عمر وهو والد مسروق بن الأجدع . وكان مسروق من عبَّاد أهل الكوفة كما كان من كبار محدثيهم مات بالسلسلة التي ولاه زياد عليها وذلك سنة ٦٣ هـ وله من العمر ثلاث وستون سنة .

راجع ترجمة الأجدع في الإصابة ١ : ١٠٢ والمؤتلف للآمدي ص ٤٩ .

وراجع ترجمة ابنه مسروق في البيان والتبيين ٣ : ٢٧٥ وصفوة الصفوة ٣ : ١١ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٩ .

لقد علمت نسوان هَمْدان أنني لهن غداة الروع غير خذول
وأبذل في الهيجاء وجهي وأنني له في سوى الهيجاء غير بذول

٧ ـ وصف أعرابي قوماً فقال : طالت خصومتهم أطراف الرماح .

٨ ـ رأى عبد الرحمٰن بن سليم الكلبي[١] بنيه راكبوا[٢] عن آخرهم فقال : آنس الله بتلاحقكم الإسلام . فوالله لئن لم تكونوا أسباط نبوة أنكم لأسباط ملحمة .

٩ ـ ذكر أعرابي مغاورين فقال : احتثوا[٣] كل جمالية عوانة ، فما زالوا يخصفون أخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثالثة فجعلوا المر أرشية الموت فاستقوا به أرواحهم .

١٠ ـ وقال آخر : تلاقوا في الحرب فما تصافّوا حتى تلافّوا[٤] .

١١ ـ بعض الخوارج :

ومن يخشَ أظفار المنايا فإننا لبسنا لهن السابغات من الصبر[٥]
وإن كريه الموت عذب مذاقه إذا ما مزجناه بطيب من الذكر

---

(١) عبد الرحمٰن بن سليم الكلبي هو عبد الرحمٰن بن سليم الكلبي أحد قواد بني أمية كان مع عبد الملك بن مروان حين خرج عليه عمرو بن سعيد الأشدق سنة ٦٨ هـ وجعله على ميمنته في دير الجماجم سنة ٨٢ هـ وولي على البصرة في حدود سنة ١٠٢ هـ .
راجع ترجمته في : تاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٦٨ ـ ٨١ ـ ١٠٢ . والبيان والتبيين ٢ : ٦٦ .

(٢) راكبوا : الأصح راكبين . منصوبة على الحال . أو قد تكون قد ركبوا .

(٣) احتثّه : أعجله اعجالاً متواصلاً . والجمالية من الإبل العظيمة الأعضاء الضخمة التامة الخلق والعوانة من الحيوان الوسط ما بين المسنة والشابة . والمُرّان : الرماح الصلبة اللدنة واحدتها مُرّانة والأرشية جمع رشاء وهو الحبل .

(٤) تصافُّ الجيشان رتب كل منهما صفوفه في مقابل صفوف العدو واستعد للحرب وتلاقوا بمعنى اختلط بعضهم ببعض .

(٥) السابغات جمع سابغة وهي من الدروع الطويلة التامة كما يطلق اسم السابغة على الدرع الواسعة .

حضَّ منصور بن عمار[١] على الغزو ، فطوحت[٢] امرأة رقعة فيها : رأيتك يا بن عمار تحض على الجهاد ، وقد ألقيت إليك ذؤابتي ، فلست أملك والله غيرها ، فبالله إلا جلعتها قيد فرس غاز في سبيل الله ، فعسى الله أن يرحمني ، فارتج المجلس بالبكاء .

١٢ ـ قال سيف بن ذي يرن[٣] لأنوشروان ، حين أعانه بوهرز الديلمي[٤] ومن معه : أيها الملك ، أين تقع ثلاثة آلاف من خمسين ألفا ؟ فقال : يا عربي ، كثير الحطب يكفيه قليل النار .

١٣ ـ ابن الرومي[٥] :

يشيعه قلب رواع وصارم | صقيل بعيد عهده بالصياقل[٦]
تشيم بروق الموت في صفحاته | وفي حده مصداق تلك المخايل[٧]

---

(١) منصور بن عمار : هو منصور بن عمار المتقدمة ترجمته .

(٢) طوَّحت رقعة : رمت بها .

(٣) سيف بن ذي يزن : هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري . كان ملكاً على اليمن . قيل أن اسمه معد يكرب ولد نحو سنة ١١٠ ق ـ هـ في صنعاء ونشأ بها ذهب إلى إنطاكية لطلب مساعدة الروم في رد الأحباش عن بلده وكذلك النعمان بن المنذر الذي أوصله إلى كسرى ملك الفرس فساعدوه وقتل ملك الحبشة مسروق بن أبرهة فملك اليمن كله بعد ذلك وظل ملكاً نحواً من خمسٍ وعشرين سنة .
راجع ترجمته في النويري ١٥ : ٣٠٩ ـ الروض الأنف ١ : ٥١ . والأعلام ٣ : ٢١٨ .

(٤) وهرز الديلمي . هو وهرز أصبهبذ الديلم وهو الذي قتل مسروق ملك الأحباش ومكّن ابن ذي يزن من الجلوس على العرش وتوجه .

(٥) ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريج الشاعر المتشائم المتقدمة ترجمته .

(٦) صيقل : مبالغة : صاقل السيوف وشحّاذها .

(٧) شام البرق يشيمه شيماً نظر إليه أين يكون مطره . وشام مخايل الشيء تطلع إليها مترقباً والمخايل جمع مخيلة وهي الظن والتوسم .

١٤ ـ وقع في بعض العساكر هيج[1] ، فوثب خراساني إلى دابته ليلجمها ، فصير اللجام في الذنب من الدهش ، فقال : هب جبهتك عرضت ، ناصيتك كيف طالت ؟ .

١٥ ـ كان الجراح بن عبد الله[2] يلبس درعين ، فأكثر رجل النظر إليه ، فقال ؛ يا هذا ، ما أقي والله بدني وإنما أقي صبري . فسمع بذلك سعد بن عمر الحرشي[3] ، وكان من فرسان الشام فقال : صدق الجراح ، لأن لأمة الفارس حظيرة نفسه .

١٦ ـ داوُد بن رزين الواسطي[4] في الرشيد :

أكّال أفئدة الرجال كأنما نضح الدماء بمساعديه عبير
يمشي العرضنة في الحروب كأنه أسد لهيبته القلوب تطير[5]

١٧ ـ النبي ﷺ : الخير في السيف ، والخير مع السيف ، والخير بالسيف .

---

(١) هيج : اضطراب .
(٢) الجراح بن عبد الله : هو الجراح بن عبد الله الحكمي المتقدمة ترجمته .
(٣) سعد بن عمر الحرشي : هو سعد بن عمر الحرشي والحرش نسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة أحد القواد الشجعان : من أهل الشام وهو الذي فتك بالخوارج سنة ١٠١ هـ وقتل زعيمهم شوذب . ولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ هـ ثم عزله وعذّبه إثر وشاية عليه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري أخرجه من السجن وأكرمه وأوكل إليه محاربة الخزر سنة ١١٢ . كان تقياً بطلاً توفي سنة ١١٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ١٦٢ . المحبَّر ص ٣٠٨ وجمهرة الأنساب ص ٢٧١ والطبري والكامل والأعلام ٣ : ١٥٢ .
(٤) داوُد بن رزين الواسطي : لم نقع له على ترجمة ولكن الطبري ذكره في تاريخه عند الكلام في حوادث سنة ١٧٠ هـ .
(٥) يمشي العرضنة : المشي بهدوء وتبختر مع ثبات واطمئنان .

١٨ ـ صمصامة عمرو[١] أشهر سيوف العرب ، وممن تمثل به نهشل بن حري[٢] .

أخ ماجد ما خانني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

ـ ولما وهبه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله على اليمن قال :

خليلي لم أخنه ولم يخنّي إذا ما صاب أوساط العظام[٣]
خليلي لم أهبه من قلاه ولكن المواهب للكرام[٤]
حبوت به كريماً من قريش فسر به وصين عن اللئام[٥]
وودعت الصفيّ صفي نفسي على الصمصام أضعاف السلام

فلم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير لهشام ، وكان قد كتب إليه فيه ، فلم يزل عند بني مروان . ثم طلبه السفاح والمنصور فلم يجداه . فجد الهادي[٦] في طلبه حتى ظفر به . فجرده ودعا بمكتل[٧] من الدنانير ، وأمر الشعراء أن يصفوه ففعلوا فلم يقع

---

(١) صمصامة عمرو : هو عمرو بن معدي يكرب الزبيدي المتقدمة ترجمته . والصمصامة السيف القاطع الحاد الذي لا ينثني والصمصامة هنا اسم سيف عمرو بن معد يكرب .

(٢) نهشل بن حري : هو نهشل بن حري بن صخرة بن جابر بن قطن الدارمي التميمي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان سيداً في قومه وبيته من خير بيوت دارم وكان شاعراً مشهوراً أسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحب الإمام علي في حروبه وكان معه في وقعة صفين وقتل له فيها أخوه مالك فقال فيه المراثي الكثيرة . مات سنة ٤٥ هـ .

راجع ترجمته في لسان العرب وتاج العروس .

(٣) روي هذا البيت في مواضع كثيرة على هذا الشكل .

خليل لم أخنه ولم يخني على الصمصامةِ السيفِ السلام

(٤) المواهب بمعنى الهبات .

(٥) صين : من صان بمعنى حفظ وهنا بالبناء للمجهول .

(٦) الهادي : هو موسى الهادي الخليفة العباسي .

(٧) المكتل : هو الزنبيل من الخوص جمعه مكاتل .

منه إلا قول أبي الهول الحميري[١] :

حاز صمصامة الزبيدي من بيـ ـن جميع الأنام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما أطبقت عليه الجفون[٢]

فقال الهادي : السيف لك والمكتل لك ، فأخذهما وفرق الدنانير على الشعراء ، وقال : دخلتم معي وأخرجتم من أجلي ، ولي في السيف عوض . وهو القائل فيه :

حسامٌ غداة الروع ماضٍ كأنه من الله في قبض النفوس رسول

وكان على الصمصامة مكتوباً :

ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمان

١٩ ـ كان لأبي حية النميري سيف ليس بينه وبين العصا فرق ، وكان يسميه لعاب المنية. فحكى جار له قال[٣] : أشرفت عليه ذات ليلة وقد اقتضاه[٤] ، وفي بيته كلب ظنه لصاً ، وهو يقول : أيها المغتر بنا ، والمجترىء علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل ، وشر طويل ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، مشهورة ضربته ، لا تخاف نبوته ، أخرج بالعفو عنك ، لا أدخل بالعقوبة عليك ، إني والله إن أدع قيساً تملأ الفضاء خيلا ورجالاً ، يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها ؟! ثم فتح الباب فإذا كلب ! فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفانا حرباً .

٢٠ ـ منفعة بن مالك الضبي[٥] .

---

(١) أبو الهول الحميري: هو عامر بن عبد الرّحمٰن أبو الهول الحميري المتقدمة ترجمته .
(٢) الجفن : غطاء العين وهو غمد السيف أيضاً .
(٣) ورد هذا الخبر في الأغاني ١٥ : ٦١ وطبقات ابن المعتز والشعر والشعراء كما أورد الجاحظ في الحيوان قصة طريفة مماثلة عن عروة بن مرثد .
(٤) اقتضاه : الأصوب انتضاه : من نضا السيف ينضوه نضواً بمعنى سلّه .
(٥) منفعة بن مالك الضبي : هو منفعة بن مالك الضبي من بني مبذول أحد الخوارج =

كفاني من الدنيا دلاص حصينة وأجــرد خـوار العنــان نجيب
أقـاتـل عنَ ديني عليــه وأتقي عـدوي وأدعى للندى فـأجيب
ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار القــرار نصيب

٢١ ـ ذكـر للمتـوكـل سيف من سيـوف حميــر ، فـطلب بــاليمن ، ثم بالمغرب ثم بسائر البلاد حتى ظفر بـه بالبصـرة ، فشري بثـلاثين ألف درهم . فأبصره فهـزه فأعجب بـه إعجابـاً شديـداً ، ودعا بجـزور فقدهـا به ؛ فـوضعه تحت فراشه ، ثم قال لبغا(١) : انظر لي تركيـاً أيداً شجـاعاً يتقلده(٢) ، فـدفع إلى باغر(٣) وقيـل له : تقلده لا يفـارقنك فيكـون حاضـرك متى طلبته منـك . فبذلك السيف قتله .

٢٢ ـ ابن الرومي :

لم أر شيئــاً حـاضــراً نفعــه للمــرء كــالـدرهم والسيـف
يقضي لـه الـدرهم حـاجـاتـه والسيف يحميـه من الحـيف

٢٣ ـ علي رضي الله عنــه لابن الحنفيَّة حين أعــطاه الـرايــة : تـزول الجبال ولا تزول . عض على نـاجذك ، أعِـر الله جمجمتك ، تـد في الأرض قـدمك أرم ببصـرك أقصى القوم ، وغض بصـرك ، واعلم أن النصـر من عنـد الله(٤) .

= البارزين ورد ذكره في معجم الشعـراء للمـرزبـاني ص ٤٤٩ . غيـر أن هـذه الأبيـات نسبت أيضاً إلى عمر القنا بن عميرة العنبـري أحد رؤوس الخـوارج الأزارقة مـع بعض الاختلاف في روايتها راجع للمرزباني ص ٤٨ طبعة فراج (كرنكو) .

(١) بغا : هو بغا الصغير ويعرف ببغا الشرابي .

(٢) يتقلده : قلَّده السيف : جعل حمالته في عنقه .

(٣) باغر : هو باغر التركي من حرس المتوكل على الله الخليفة العباسي المتقدمة ترجمته .

(٤) من كلام الإمام علي بن أبي طالب لابنه محمد بن الحنفيَّة لما أعطاه الراية يـوم الجمل عض على ناجذك أي أشدد أعصاب رأسك ووجهك ليقوى . ومن عادة الإنسان أيضاً إذ حمي واشتد غضبه على عدوه عض على أسنانه . وأعِرْ من أعارَ بمعنى بذل وتد في الأرض أي ثبتها وارم القوم ببصرك أي أحط بهم جميعاً من كل ناحية .
راجع نهج البلاغة ١ : ٤٣ .

ـ خوف عليه السلام بالغيلة فقال[1] : إن علي من الله جُنة حصينة ، فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ، ولا يبرؤ الكلم .

ـ وعنه : ولقد كنا مع رسول الله نقتل آباءنا وأبناءنا ، وأخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومضياً على اللقم[2] وصبراً على مضض الألم (وجداً في جهاد العدو) ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون ، فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا .

فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه ، ومتبوءاً أوطانه ، ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ، ولا أخضر للإيمان عود. وأيم الله لتحتلبنّها دماً ولتتبعنّها ندماً .

٢٤ ـ الحريش بن هلال القريعي[3] :

لبدي فراشي إذا ما آنسوا فزعاً　　　وتحت رأسي إذا ما نوموا حجر

---

(١) الغيلة : القتل على غفلة وبدون توقع من المغدور وجُنَّة بالضم وقاية .
والكلم بالتحريك معناه الجرح. نهج البلاغة ١ : ١٠٨ .

(٢) اللقم بالتحريك جادة الطريق أو معظمه . ومضض الألم لذعته . والتصاول هو أن يحمل كل قرنٍ على قِرنه . والكبت الذل والخذلان . وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره . وإلقاء الجران معناه التمكن من الشيء . واحتلب : استخرج من الضرع ما فيه من اللبن واحتلاب الدم معناه وقوعهم في سوء العاقبة .

(٣) الحريش بن هلال القريعي : هو أبو قدامة الحريش بن هلال السعدي من بني أنف الناقة من سادات بني تميم في البصرة قاتل مع المهلب بن أبي صفرة الخوارج سنة ٦٥ هـ وكان يومها رئيس تميم كما اشترك في وقعة الجماجم مع ابن الأشعث مات من جُرْحٍ بليغ فيه سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ٦٥ هـ .

وفي يميني خشيب مــا يفــارقني عضب مهـزتـه ذو رونق ذكــر[1]
بزي الحديد ويحميني إذا هجمت عني العيــون جـواد قــارح ذكـر
بذاك أشهد يوم الروع إذ شجرت بسل الكماة وضاق الورد والصدر[2]

٢٥ ـ أبـو مسلم صاحب الـدعوة : أشـد الناس قتـالاً ممتعض من ذلة ، أو محام على ملة ، أو غيور على طلة[3] .

٢٦ ـ الإسكندر : احتل للشمس والريح بأن يكونا لك ولا يكـونا عليـك حبب إلى عدوك الفرار بأن لا تتبعهم إذا انهزموا .

٢٧ ـ أفـراسيـاب[4] إلى أخيـه كـرســون[5] : يـا أخي ٠ إن الشجــاع محبب حتى إلى عدوه ، والجبان مبغض حتى إلى أُمه .

٢٨ ـ لمـا أقبل كسـرى هرمـز لمحاربـة بهرام[6] قـال له حـاجبـه : أمـا تستعـد ؟ قال : عـدتي ثبات قلبي ، وأصـالـة رأيي ، ونصـل سيفي ، ونصـرة خالقي .

٢٩ ـ كـان ذو الفقار[7] عنـد أولاد علي رضي الله عنـه يتـوارثـونـه حتى

---

(١) يقصد بذلك السيف الحاد القاطع .
(٢) يوم الروع : يوم القتال : وشجـرت : احتدمت المعـركة بسـل الكماة الأبـطال الأشداء وضاق الورد والصدر أي سدت أبواب النجاة على الفارين بعد الالتحام .
(٣) غيور على طلة : الطلَّة هي الزوجة .
(٤) أفـراسياب : أحـد ملوك الفـرس من الـطبقـة الأولى البيشـداديـة ومعنى الاسم (جنـاح الطاحونة) .
راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ١ : ٢٠٧ .
(٥) كرسون : لم نقع له على ترجمة في ما تيسر لنا من كتب التاريخ العربيَّة .
(٦) بهرام : هو بهرام جور بن يزدجرد الأثيم بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف .
راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير (١ : ٤٠١ ـ ٤٠٣) .
(٧) ذو الفقار : ذو الفقار اسم سيف رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمي ذو الفقار لأنـه كانت فيـه حفر صغار حسان ويقال للحفرة فقرة على ما جاء في لسان العرب وتاج العروس .
ثم صار إلى الإمام علي وفيه قيل (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذوالفقار) . =

وقع إلى بني العباس . قال الأصمعي : رأيت هارون متقلداً سيفاً ، فقال : يا أصمعي ، ألا أريك ذا الفقار ؟ أسلل سيفي هذا : فأستللته ، فرأيت فيه ثماني عشرة فقارة . قال المبرد في كتاب الاشتقاق : كانت فيه حزوز مطمئنة شبهت بفقار الظهر ، وهو سيف منبه بن الحجاج[١] ، وكان صفي[٢] رسول الله في غزوة بني المصطلق .

٣٠ ـ أنشد الأصمعي لعبد الله بن الحسن بن موسى العلوي[٣] :

إذا اللئيم مط حاجبيه وذب عن حريم درهميه
فزنّه وزنّ والديه وارتحل السيف بشفرتيه[٤]
واستنزل الرزق بمضربيه إن قعد الدهر فقم إليه

٣١ ـ أوصى عبد الملك بن صالح أمير سرية[٥] فقال : أنت تاجر الله لعباده ، فكن كالمضارب[٦] الكيس ، إن وجد ربحاً اتجر ، وإلا احتفظ

= وفي تاريخ الطبري ٣ : ١٨٤ غنمه الإمام علي يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج بعد أن قتله .

(١) منبه بن الحجاج : هو منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي من بني سهم كان هو وأخوه نبيه من أشراف قريش وذوي الرأي والكلمة قتل يوم بدر قتله الإمام علي وأخوه نبيه قتله الحمزة بن عبد المطلب .
راجع سيرتهما في تاريخ الطبري والكامل والمحبَّر ص ١٦١ والأعلام ٨ : ٢٢١ .

(٢) الصفي من الغنيمة ما أختاره الرئيس من الغنائم واصطفاه لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو غيره .

(٣) عبد الله بن الحسن بن موسى العلوي : لعله عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن ابن حسن وهو ابن أخي محمد النفس الزكية ذكرة المرزباني ضفي معجمه وذكر له أبياتاً . يجيب فيها على أبيات قالها له محمد بن يحيىٰ بن علي الكاتب أبو محمد . وكان معاصراً للمأمون .

(٤) زنّه : من زنّ عصيه بمعنى يبس . وزنِّ الرجل بمعنى استرخت مفاصله .

(٥) سريَّة : جمعها سرايا : وهي قطعة من الجيش .

(٦) المضارب الكيِّس : المضارب الفطن الماهر الذي يتاجر بمال الآخرين على أن له حصة معلومة من الربح .

بـرأس المال . ولا تـطلب الغنيمة حتى تحـوز السـلامـة ، وكن من احتيـالـك على عدوك أشد خوفاً من احتيال عدوك عليك .

٣٢ ـ قـال أعـرابي لابنـه : يـا بني ، كن يـداً لأصحـابـك على من قـاتلهم ، ولكن إيّاك والسيف فـإنه ظـل الموت ، واتق الـرمح فـإنـه رشـاء[١] المنية . واحذر السهام فإنها رسل الهلاك . قال : فبم أقاتل ؟ قال :

جـلاميد أمـلاء الأكف كـأنهـا رؤوس رجال حلقت بالمواسم[٢]

٣٣ ـ النبي ﷺ : لا تتمنـوا لقـاء العـدو ، وسلوا الله العـافيـة ، فـإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف .

٣٤ ـ علي رضي الله عنـه : بقية السيف أنمى عـدداً ، وأكثر ولـداً[٣] . وعوين[٤] ذلك في ولـد علي ، وولد المهلب : فقـد قتل مـع الحسين عـامـة أهـل بيته ، ولم ينـج إلا ابنه علي[٥] لصغـره ، فأخرج الله من صلبـه الكثيـر الـطيب . وقتل يـزيـد بن المهلب وإخـوتـه وذراريهم ، ثم مكث من بقي منهم نيفاً وعشرين سنة لا يولد فيهم إنثى ولا يموت منهم غلام .

٣٥ ـ كيخسرو : أعظم الخطأ محاربة من يطلب الصلح .

٣٦ ـ أنوشروان : الفرار في وقته ظفر .

٣٧ ـ كتب عمران بن حطان إلى الحجاج :

أسـدٌ عليَّ وفي الحـروب نعـامـة ربـداء تفـزع من صفيـر الصـافـر
هـلّا برزت إلى غزالة في الـوغى بـل كان قلبـك في جناحي طـائر
مـلأت غـزالـة قلبـه بفـوارس تـركت مسالحـه كـأمس الـدابـر

(١) رشاء المنية : حبلها .
(٢) يعني بها الحجارة .
(٣) ورد في نهج البلاغة ٤ : ١٩ .
(٤) عوين من عاين بمعنى شاهد وهو مبني للمجهول .
(٥) ابنه علي : هو الإمـام علي بن الحسين زين العابـدين الإمام الـرابع عند الأمـاهية وقـد تقدمت ترجمته والأصح أنه أبقي عليه حياً لمرضه يوم الوقعة .

٣٨ ـ غزالة الحرورية امرأة شبيب[1] :

٣٩ ـ بعض العرب : ما لقينا كتيبة فيها علي بن أبي طالب إلا أوصى بعضنا إلى بعض .

٤٠ ـ أعرابي : ألحاظهم سهام ، وألفاظهم سمام .

٤١ ـ عرض عمرو بن الليث[2] عسكره ، فمر به رجل على فرس أعجف فقال : لعن الله هؤلاء ، يأخذون المال ويسمنون به أكفال نسائهم ؛ فقال : أيها الأمير ، لو نظرت إلى كفل امرأتي لرأيته أهزل من كفل دابتي ، فضحك وأمر له بمال وقال سمن بهذا كفلي دابتك وامرأتك .

٤٢ ـ وقيل لعباد بن الحصين[3] وكان من أشجع الناس : في أي

---

(١) غزاله الحرورية أمرأة شبيب : هي امرأة شبيب الخارجي حاربت الحجاج حتى قتل زوجها حولاً كاملاً وكانت تقاتل بنفسها وهي من شهيرات النساء ولدت في الموصل وخرجت مع زوجها على عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ هـ يوم كان الحجاج والياً على العراق . دخلت مع زوجها شبيب الكوفة سنة ٧٦ هـ وقتلت عزالة في حرب شبيب مع الحجاج دون جسر الكوفة سنة ٧٧ هـ .

راجع ترجمتها في تاريخ الطبري وابن الأثير والمقريزي ووفيات الأعيان ١ : ٢٢٣ .

وخرج في الموصل مع صالح بن مسرح على الحجاج سنة ٧٦ هـ وبويع بالخلافة بعد مقتل صالح من نحو ١٢٠ رجلاً ثم قويت شوكته فوجه إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحداً بعد الآخر وفرّق جموعهم وقصد الكوفة ونشبت بينه وبين الحجاج معارك فاستنجد الحجاج بجيش الشام ودارت معارك طاحنة بين الفريقين ثبت فيها شبيب وجماعته وقتلت زوجته غزالة في تلك الموقعة ونجا شبيب بمن بقي من أصحابه فمر بجسر دجيل في نواحي الأهواز فنفر به جواده فوقع في الماء وغرق سنة ٧٧ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٢٨ والأغاني ١٦ : ١٤٩ و ٢١ : ٢٨ والمقريزي ١ : ٣٥٥ والبداية والنهاية وله أخبار في معظم كتب التاريخ .

(٢) عمرو بن الليث : هو عمرو بن الليث الصفار المتقدمة ترجمته .

(٣) عباد بن الحصين : هو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس الحبطي التميمي أبو جهضم . فارس تميم في عصره شهد فتح كابل مع عبد الله بن عامر وكان على شرطة البصرة في ولاية الحارث بن أبي ربيعة الملقب بالقباع . استخلفه مصعب بن الزبير على البصرة حين سار لقتال عبد الملك بن مروان سنة ٧١ . سار إلى كابل حيث قتله العدو هناك نحو سنة ٨٥ هـ .
=

جنة[1] تحت أن تلقى عدوك ؟ فقال : في أجل مستأخر .

٤٣ ـ اصطفوا كجناح العقاب الكاسر ، وشدوا شدة الضيغم الخادر[2] فما ثنوا أعنتهم ، ولا كفوا أسنتهم حتى هزموا القوم .

٤٤ ـ أرقلوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعب[3] ، وانقضوا على العدو انقضاض رجوم الكواكب .

٤٥ ـ جعلوا أرشيتهم الرماح ، فاستقوا بها الأرواح .

٤٦ ـ ضرب تعضب منه الهامات على الأجساد[4] .

٤٧ ـ نهار بن توسعة :

قدمت صدر السيف ثم تبعته كالفجر مد عموده المنجابا
في مظلم الأرجاء يؤنسني به ماضٍ وقلب لم يكن وجابا[5]

٤٨ ـ علي رضي الله عنه في صفين : معاشر : المسلمين ، استشعروا[6] الخشية ، وتجلببوا السكينة ، وعضوا على النواجذ ، فأنه أنبى للسيوف عن الهام ، وأكملوا اللامة ، وقلقلوا السيوف في الأغماد قبل سلها ، والحظوا الخزر ، واطعنوا الشزر ، ونافحوا بالظبا ، وصلوا السيوف بالخطأ ، واعلموا

= راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٨ تاريخ الطبري وابن الأثير والمحبر ص ٢٢٢ ورغبة الآمل ٣ : ٦٦ .

(١) في أي جنة تحب أن تلقى عدوك : جنة وقاية والجنة أيضاً الدرع وكل ما وقاك جُنَّة .

(٢) الضيغم الخادر : هو الأسد المقيم في عرينه والمستتر فيه والخدر الأجمة أسد خادر ومخدر .

(٣) أرقلوا إرقال الجمال المصاعب : أرقل بمعنى أسرع والإرقال تحديداً هو سرعة سير الإبل والمصاعب جمع مصعب . وجمل مصعب الفحل الذي يودع من الركوب والعمل لفحولة . والذي لم يسمه حبل ولم يركب .

(٤) ضرب تعضب منه الهامات على الأجساد : تعضب تقطع . والهامات جمع هامة وهي الرأس أو أعلاه ووسطه .

(٥) وجابا : يُقال وجب القلب وجباً ووجيباً ووجباناً رجف وخفق .

أنكم بعين الله ، ومع ابن عم رسول الله . فعا .وا الكر ، واستحيوا من الفر ، فأنه عار في الأعقاب ، ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً . وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب ، فاضربوا ثبجه ، فإن الشيطان كامن في كسره ، قد قدم للوثبة يداً ، وأخر للنكوص رجلاً ، فصمداً صمداً حتى يتجلى لكم عمود الحق وأنتم الأعلون ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم .

ـ وعنه لمعاوية : وقد دعوت للحرب ، فدع الناس جانباً وأخرج إلي ، ليعلم أينا المرين[1] على قلبه ، والمغطى على بصره ، فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخاً يوم بدر ، وذلك السيف معي ، وبذلك القلب ألقى عدوي .

٤٩ ـ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في أخيه النفس الزكية حين قتل :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
وأنّا لقوم ما تفيض دموعنا ... على هالكٍ منا وان قصم الظهرا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرةٍ ... يعصّرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغارةٍ ... تلهب في قطري كتائبها الجمرا

(٦) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب وتجلبب لبس الجلباب والنواجذ جمع ناجذ وهو الضرس الحاد . واللامة الدرع . وقلقلة السيوف في الأغماد قبل سلها مخافة أن تستعصي على الخروج عند السل فكأنه يريد أن يقول تفقدوها قبل وقت استعمالها والخزر النظر بغضب والشزر الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً ونافحوا كافحوا وضاربوا والظبا طرف السيف وحده وبعين الله أي ملحوظون بها والأطناب جمع طنب حبل يشد به سرادق الخيمة . والسواد الأعظم هم أهل الشام والرواق يعني رواق معاوية والشَبَجُ بالتحريك الوسط .

ورد هذا القول في نهج البلاغة ١ : ١١٤ .

(١) المرين على قلبه اسم المفعول من ران أي خيَّم غلب عليه فغطى بصيرته . جد معاوية لأمه هو عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة بن أبي سفيان وشدخاً أي كسراً وهو كسر الشيء الأجوف .

٥٠ ـ كان يقال عمر رضي الله عنه مفتاح الأمصار ، لأنه الذي فتح أكثرها .

٥١ ـ أعرابي : ما ظنكم بسيوف الله في أيدي أوليائه ؟ وقد نصرهم من سمائه وسلطهم على أعدائه .

٥٢ ـ إذا صافحوا بالسيوف فغرت[١] المنايا أفواهها، فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه .

٥٣ ـ خرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه درع ، وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأنشده مسلمة[٢] قول الحطيئة[٣] :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم   دون النساء ولو بانت بأطهار

فقال يزيد : إنما ذاك إذا حاربنا أكفاءنا ، أما مثل هذا المزوني[٤] فلا فقبَّل مسلمة بين عينيه .

٥٤ ـ أعطى رسول الله عليه عبد الله بن جحش[٥] يوم أحد عسيباً من نخل ، فرجع في يده سيفاً .

٥٥ ـ استطال علي رضي الله عنه درعاً ، فقال : لينقص منها كذا

---

(١) فغرت فاها فتحته : والمنايا جمع منية وهي الموت عارم يوم شديد .

(٢) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان المتقدمة ترجمته .

(٣) الحطيئة : هو جرول بن أوس الشاعر المتقدمة ترجمته .

(٤) المزوني يقصد بذلك يزيد بن المهلب بن أبي صفرة نسبة إلى المزون أحد أسماء عمان بالفارسية وقيل أن المزون قرية من قرى عُمان يسكنها اليهود والصيادون .

(٥) عبد الله بن جحش : هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي . هاجر إلى الحبشة . ثم إلى المدينة شهد بدراً واستشهد يوم أحد ودفن هو وحمزة بن عبد المطلب في قبر واحد وهو صهر رسول الله ﷺ أخو زينب بنت جحش أم المؤمنين . كان سيفه انقطع يوم أحد فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً فصار في يده سيفاً فكان يسمى العرجون .

راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٤٦ حلية الأولياء ١ : ١٠٨ المحبر ص ٨٦ والأعلام ٤ : ٢٠٣ .

حلقة ، فقبض محمد بن الحنفية بإحدى يديه على ذيلها ، وبالأُخرى على فضلها ، ثم جذبها ، فقطعها من الموضع الذي حده له أبوه .

٥٦ ـ ملكت الفرس بعد يزدجرد[١] رجلاً ليس من آل ساسان[٢] ، لما رأوا من ظلم يزدجرد وعسفه ، فنهد بهرام جور ـ وكان في حجر النعمان بن المنذر[٣] ملك الحيرة ، لأن أباه يزدجرد سلمه إليه ليأخذ لغات العرب وأخبارها وآدابها ـ لطلب المملكة ، وقال : اعمدوا إلى أسدين جائعين فاطرحوا بينهما التاج ، فمن أخذه فهو الملك . ففعلوا ، فدنا منهما فأهويا نحوه ، فأخذ برأس أحدهما فأدناه من رأس الآخر ، ثم نطحه به ، فقتلهما جميعاً ، وشد على التاج فأخذه ووضعه على رأسه ، فملكته الفرس .

٥٧ ـ أم الحباب بنت عاتكة الكلابية[٤] :

---

(١) يزدجرد : هو يزدجرد الأثيم بن سابور ذي الأكتاف ملك بعد أخيه بهرام بن سابور وقد استمر في الملك حوالي اثنتين وعشرين سنة .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير ١ : ٣١٢ .

(٢) آل ساسان هم بنو ساسان الأصغر وهو جد هذه الأسرة الساسانية وكانوا ملوك الطبقة الرابعةمن الفرس وهم أولاً بابك بن ساسان . وقد ملك الفرس بعد يزدجرد الأثيم هذا رجل من عقب أردشير بن بابك هو كسرى .
راجع المزيد عن ذلك في الكامل لابن الأثير ١ : ٤٠٢ .

(٣) النعمان بن المنذر : هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع بن المنذر بن امرىء القيس اللخمي أبو قابوس من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية كان داهيةً مقداماً وهو الذي مدحة النابغة وحسان بن ثابت وحاتم الطائي . وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى وباني مدينة (النعمانية) على ضفة دجلة وهو صاحب يومي البؤس والنعيم وقاتل (عبيد بن الأبرص) الشاعرفي يوم بؤسه وقاتل عدي بن زيد المتقدمة ترجمته وغازي فرقيسيا (بين الخابور والفرات) كان ملك الحيرة إرثاً عن أبيه . مات منفياً في خانقين . نقم عليه كسرى أبرويز ونفاه إليها .
راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير ١ : ١٧١ ـ ١٧٣ ـ والصحاح ٢ : ٣٤٠ واليعقوبي ١ : ١٧٣ ـ ١٧٦ . وابن خلدون ٢ : ٢٦٥ والأعلام ٩ : ١٠ .

(٤) أم الحباب بنت عاتكة الكلابيَّة : لم نقع لها على ترجمة .

إذا فزعوا طاروا إلى كل شطبة تكاد إذا صلّ اللجام تطير
وزغفٌ مشناةٌ دلاصٌ كأنها إذا شرجت فوق الكمي غدير[1]

٥٨ ـ كعب بن مالك[2] :

إذا ما نحن أشرجنا علينا جياد الجدل في اللزب الشداد[3]
قذفنا في السوابغ كل صقر كريم غير معتلث الزناد[4]

٥٩ ـ أعرابي : يقتحمون الحرب حتى كأنما يلقونها بأنفس أعدائهم .

٦٠ ـ علي رضي الله عنه : يا قنبر[5] ، لا تعر فراس[6] أي : لا تسليم قتلاي من البغاة .

٦١ ـ لا يخطىء في رميته كما لا يخطىء في رؤيته . أفترسه فافترشه .

٦٢ ـ لبعض أهل اليمامة في وصف رماة الفرس : ينزعون في قسي كأنها العتل، تئط أحداهن أطيط الزرنوق ، يمغط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر أبطيه ، ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع ، فما بين أحدكم وبين أن ننطح

---

(١) الزغف : الدرع المحكمة الواسعة الطويلة . والدلاص من الدروع . اللينة ودرع دلاص : براقة ملساء لينة ، وشرجت : نضدت وجمع بعضها إلى بعض والكمي اللابس السلاح وقيل الشجاع الجرىء كان عليه سلاح أو لم يكن .

(٢) كعب بن مالك : هو كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي المتقدمة ترجمته .

(٣) الجدل جمع جدلاء : ودرع جدلاء محكمة النسيج ، واللزب بكسر ففتح جمع لزبه وهي الشدة والأزمة .

(٤) السوابغ جمع سابغة وهي الدرع الواسعة . والصقر منجوارح الطير وهنا هو الرجل الشجاع ومعتلث اسم فاعل من اعتلث واعتلث الزند أو الزناد لم يورَ واعتاص أي أنه غير صلد الزناد .

(٥) قنبر هو مولى علي بن أبي طالب . وكان يلي له بيت المال ولم يرد هذا القول في نهج البلاغة .

(٦) لا تعر فراس : فرائس جمع فريسة أي القتيل يقال فرس وافترس إذا دق العنق وقتل .

عينه ، أو تصدع قلبه منزلة[١] .

٦٣ ـ ابن الرومي يصف الترك :

لهم عــدةٌ تكفيهم كـلَّ عــدةٍ   بنات الحنايا والقسي الموتر[٢]

٦٤ ـ يريد ببنات الحنايا النشاب .

٦٥ ـ محرز الكاتب[٣] :

لله درّ عــصــابــةٍ تــركــيــةٍ   دفعوا نـوائب دهــرهم بـالسيف
قتلوا الخليفــة جعفـرُ في ملكــه   وكسوا جميع الناس ثوب الخوف[٤]

أنشدهما بغا بعد قتل المستعين فأجازه[٥] بعشرة آلاف ووصيفة وضيئة كانت قائمة على رأسه .

٦٦ ـ لم يكن في العجم أرمى من بهـرام جـور . تصيـد وهـو مـردف حظية لـه يتعشقها ، فعرضت له ظبـاء ، فقال : أين تريدين أن أضع السهم؟ فقالت أريد أن تشبه ذكرانها بالإنـاث ؛ وأناثها بالـذكران ، فـرمى ظبياً ذكـراً بنشابة ذات شعبتين ، فـاقتلع قرنيـه ؛ ورمى ظبية بنشـابتين أثبتهما في مـوضع القرنين ، . ثم سألته أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشـابة ، فـرمى أصل الأذن ببنـدقة[٦] ، فلمـا أهوى بيـده إلى أذنه ليحتـك رمـاه بنشـابـة ، فـوصـل أذنـه

---

(١) العتـل : أي العصي مفردهـا عتلة أي العصـا الضخمـة من حـديـد ولهـا رأس مفلطح وأطّ يئطّ أطيطاً : صوَّت والزرنوق جمع زرانيق المنارة التي تبنىٰ على رأس البئر من جانبيها وتعلق فيهـا البكرة . ومغط في القـوس يمغط مغطا أغـرق في نزع الـوتـر ومـده ليبعـد السهم .

(٢) الحنايا جمع حنية وهي القوس لأنها محنيَّة .

(٣) محرز الكاتب لم نقع له على ترجمة .

(٤) الخليفة جعفر : يريد به الخليفة المتوكل على الله العباسي .

(٥) المستعين : هو أحمد بن محمد المعتصم المتقدمة ترجمته .

(٦) بندقة جمعها بندق وبنـدقان : وهي كـل ما يـرمى به من رصـاص كروي وسـواه . ومنه البندقية .

بظلفه . ثم رمى بالجارية إلى الأرض وقال : لشد ما اشتططت عليَّ وأردت إظهار عجزي .

٦٧ ـ أتى سليمان بن عبد الملك بأسارى ، فأمر الفرزدق بضرب عنق أحدهم ، فضرب فنبا سيفه ، وكلح الأسير في وجهه ، فارتاع ، وضحك سليمان والقوم . هجاه جرير بذلك . فقال في الاعتذار .

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر[1]
لم ينب سيفيَ من رعبٍ ولا دهش عن الأسير ولكن أخر القدر
ولن يقدم نفساً قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

٦٨ ـ لما اعتل خالد بن الوليد جعل يقول : لقيت كذا وكذا زحفاً ، فما في جسدي موضع شبر إلّا وفيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير[2] ، فلا نامت عيون الجبناء .

ـ ولما ارتفعت الأصوات عليه أنكرها بعض الناس ، فقال عمر : دع نساء بني المغيرة يبكين أبا سليمان ، ويذرين من دموعهن سجلاً أو سجلين ما لم يكن نقع أو لقلقة .

٦٩ ـ غزا عمرو بن عتبة بن فرقد[3] ، فحاصروا بلداً ، فخرج وعليه

(١) ورد هذا البيت على غير هذه الصورة في كثير من المواضع مع بعض التغيير في الكلمات : مثل خيرهم مكان سيدهم .

(٢) العير : العير بفتح العين أياً كان أهلياً أو وحشياً وقد غلب على الوحش والأثنى عيرة .
نقع : الصارخ بصوته ينقع نقوعاً وأنقعة كلاهما نابغة وأدامة . (لسان العرب) وقيل يعني بالنقع أصوات الخدود إذا ضربت وقيل : هو وضعهن على رؤوسهن النقع وهو الغبار ، قال ابن الأثير وهذا أولى لإنه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظتين على معنيين أولى من حملهن على معنى واحد . وقيل النقع ههنا شق الجيوب . والسجل الدلو الضخمة المملوءة ماءً ولا يقال لها فارغة سجل ولكن دلو .

(٣) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي . كان أحد المعروفين بالزهد والعبادة والمجتهدين فيها . كان من ثقات رواة الحديث ثقة استشهد بتستر في خلافة عثمان بن=

جبة جديدة بيضاء ، فقال لأبيه أي شيء أحسن فوق هذه ؟ فقال : مطرف[1] من الخز ؛ فقال : ما شيء أحسن فوقها في نفسي من دم ينحدر عليها . ثم اعتزل الصف ، فقام فصلى ، فجعل يدعو ؛ فقال أبوه : هذا عمرو يستشفع عليَّ بربه ؛ ثم قال : إركب يا بني إن شئت . فركب واستشهد وتحدر الدم على جبته .

٧٠ ـ النبي ﷺ : ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله أو قطرة دمع في جوف الليل من خشيته .

٧١ ـ عبد الله بن رواحة[2] : حين خرج إلى مؤتة[3] ، وقيل له : نسأل الله أن يردك سالماً .

لكنني أسأل الرحمٰن مغفرةً وضربة ذات فرغ تنضح الزبدا[4]
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا[5]
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشدك الله من غاز وقد رشدا[6]

= عفان وقيل في ماسبذان وكان أبوه عتبة قائد الجيش حيث أصابه حجر شج رأسه فأماته .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٦٣ وحلية الأولياء ٤ : ١٥٥ وصفوة الصفوة ٣ : ٣٧ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٤٣ .

(١) مُطَرف من الخز : والمطرف بكسر الميم وضمها وسكون الطاء جمعه مطارف وهي أرويةمن خز مربعة لها أعلام . وقيل : ثوب مربع من خز له أعلام وقال الفرَّاء المطرف من الثياب ما جعل في طرفيه علمان .

(٢) عبد الله بن رواحة : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي المتقدمة ترجمته .

(٣) مؤتة : هي قرية من قرى البلقاء بمشارف الشام على اثني عشر ميلاً من أذرح قتل فيها جعفر بن أبي طالب الملقب بجعفر الطيار وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وفيها كانت تعمل السيوف المؤتية وكانت غزوة مؤتة في جمادي الأولى سنة ثمان للهجرة .

(٤) ذات فرغ : ذات سعة والزبد هنا هو رغوة الدم .

(٥) حرَّان بمعنى عطشان وهنا العطش إلى الدماء ومجهزة سريعة القتل وتنفذ الأحشاء تخترقها .

(٦) الجدث : القبر والبيت فيه زحاف إلا إذا قال يا أرشد الله .

٧٢ ـ أنس : قال رسول الله حين انتهينا إلى خيبر : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين[١] .

ـ وعنه : لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها[٢] .

٧٣ ـ ابن مسعود رفعه : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل .

٧٤ ـ أنس : عنه عليه السلام إنه قال يوم بدر : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، فقال عمير بن الحمام الأنصاري[٣] : يا رسول الله ، جنة عرضها السموات والأرض ! قال : نعم قال : بخ بخ . قال : فاخترج تمرات من قرابه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . فرمى بما معه من التمر ، ثم قاتل حتى قتل .

٧٥ ـ سمع رجل عبد الله بن قيس يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تحت ظلال السيوف[٤] . فقال : يا أبا موسى أأنت سمعت رسول

---

(١) صباح المنذرين وردهذا الحديث في صحيح البخاري باب الصلاة والأذان والخوف والجهاد والمناقب والمغازي كما ورد في صحيح مسلم باب الجهاد وفي صحيح الترمذي باب السير وفي صحيح النسائي باب المواقيت والنكاح والصيد وفي الموطأ باب الجهاد والقسم الأول منه في مسند أحمد بن حنبل .

(٢) ورد هذا الحديث أيضاً في الصحاح السنة : البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي وابن حنبل .

(٣) عمير بن الحمام الأنصاري : هو عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الخزرجي بضم الحاء وتخفيف الميم . يقال أنه كان أول قتيل قتل في سبيل الله في الحرب .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٣١ وسيرة ابن هشام ١ : ٢٦٧ وتاريخ الخميس ١ : ٣٨٠ .

(٤) الجنة تحت ظلال السيوف : وجاء في الصحاح على هذا الشكل واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف .

الله يقوله ؟ قال : نعم ، فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن[1] سيفه . ثم مشى بسيفه إلى العدو ، فضرب به حتى قتل .

٧٦ ـ قرىء على سيف :

إذا كنت في كف الفتى ثم لم يكن ... على الهول مقداماً فقامت نوادبه

٧٧ ـ بكر بن النطاح في أبي دلف :

قالوا وينظم فارسين بطعنةٍ ... يوم اللقاء ولا نراه جليلا
لا تعجبوا لو كان طول قناته[2] ... ميلاً إذاً نظم الفوارس ميلا

٧٨ ـ أنس بن النضر[3] عم أنس بن مالك لم يشهد يوم بدر ، فلم يزل متحسراً يقول : أولَ مشهد شهده رسول الله غبت عنه إن أراني الله مشهداً ليرني ما أصنع . فلما كان يوم أحد قال : واها لريح الجنة أجدها دون أحد ، فقاتل حتى قتل . فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية . قالت أخته الربيع[4] بنت النضر : فما عرفت أخي إلا ببنانة .

٧٩ ـ أبو مالك الأشعري[5] : من فصل في سبيل الله فمات ، أو

---

(١) جفن السيف غمد وما يوضع به ليحميه .
(٢) القناة : الرمح .
(٣) أنس بن النضر : هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن حناب بن عامر بن غنم بن عدي الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٧٤ .
(٤) الربيع بنت النضر : هي الربيع بنت النضر الأنصارية عمة أنس بن مالك وقد عرفت أخاها ببنانه راجع ترجمتها في الإصابة : ٨ : ٨٠ .
(٥) أبومالك الأشعري : ربما كان أبو مالك الأشعري الحارث بن الحارث الشامي أسلم وصحب النبي وغزا معه عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمره أن يطلب هوازن .
راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٨٨ تهذيب التهذيب ٢ : ١٣٧ وطبقات ابن سعد ٢/٧ ـ ١٢٣ .

قتل ، أو رفسه فرسه أو لدغته هامة ، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد ، وإن له الجنة .

٨٠ ـ فضالة بن عبيد[١] رفعه : كل الميت يختتم على عمله إلا المرابط ، فإنه ينمى إلى يوم القيامة ، ويأمن من فتنة القبر .

٨١ ـ أبو أمامة رفعه : من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة (حغير) من نفاق .

٨٢ ـ أنس رفعه : جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم .

٨٣ ـ زيد بن علي رضي الله عنه[٢] :

السيف يعرف عزمي عند هِبته   والرمح بي خَبِر والله لي وزر
إنّا لنأمل ما كانت أوائلنا   من قبل تأمله إن ساعد القدر

ـ جرى بين زيد بن علي وهشام بن عبد الملك كلام موحش ، فقام زيد وهو يقول : من استشعر حب البقاء استكثر الذل إلى الفناء .

ـ فلما خرج يحيىٰ بن زيد[٣] أنشأ يقول :

---

(١) فضالة بن عبيد : هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي أبو محمد أسلم وشهد أحد وما بعدها كما شهد فتح مصر والشام قبلها ثم سكن الشام وبنى بها داراً . ولاه معاوية قضاء دمشق بع أبي الدرداء وكان ممن بايع تحت الشجرة . مات في خلافة معاوية وكان معاوية ممن حمل سريره وأرّخ المدائني وفاته سنة ٥٣ هـ وله عقب .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢١٠ تهذيب التهذيب ٨ : ٢٦٧ طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ١٢٤ .

(٢) زيد بن علي :هو زيد بن علي بن الحسين بن الإمام علي المتقدمة ترجمته .

(٣) يحيىٰ بن زيد : هو يحيىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ثار مع أبيه في الكوفة على بني مروان فقتل أبوه وصلب فانصرف إلى بلخ فطلبه أمير العراق يوسف بن عمر قبض عليه نصر بن سيار ثم أطلقه فقصد نيسابور فامتنع بها ودعا إلى المهدي من آل محمد فقاتله واليها عمرو بن زرارة وهو في عشرة آلاف ويحيىٰ في سبعين رجلاً فهزمهم يحيىٰ وقتل عمراً ثم طلبه نصر بن سيار وبعث صاحب شرطته سلم بن أحوز المازني التميمي في طلبه فلحقه في الجوزجان فقاتله قتالاً ضارياً وأصيب يحيىٰ =

يا ابن زيدٍ أليس قـد قال زيـد   من أحب الحيـاة عـاش ذليـلا
كن كـزيـدٍ فـأنت مهجـة زيـدٍ   تتخـذ في الجنان ظـلاً ظليـلا

٨٤ ـ خـالـد بن الـوليـد سيف الله حين رأى بني حنيفـة قـد سلوا السيوف :

لا يـرعبونـا بالسيـوف المبرقة   إن السهـام بالـردى مفـوقـة[١]
والحرب ورهاء العقال مطلقـة   وخـالـد من دينـه على ثقـة[٢]

٨٥ ـ عقبـة بن عامـر الجهني : سمعت رسول الله ﷺ وهـو على المنبـر يقـول : وأعدوا لهم مـا استطعتم من قـوة ، إلا إنَّ القوة الـرمي ، إلا إنَّ القوة الرمي[٣] .

ـ وعنه : سمعت رسول الله يقول : إن الله يدخـل بالسهم الـواحد ثـلاثة نفر جنته صانعه يحتسب في صنعته الخير والـرامي به ، ومنبله[٤] فـارموا واركبوا ، وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا[٥] .

٨٦ ـ ليس من اللهو إلا ثلاث : تأديب الرجل فرسـه ، وملاعبتـه أهله ،

= بسهم في جبهتـه فسقط قتيلاً سنـة ١٢٥ هـ وحمل رأسـه إلى الوليـد بن يـزيـد وصلب جسده بالجوزجان وظـل مصـلوبـاً إلى أن ظهر أبو مسلم الخراسـاني واستولى على خراسان فأنزل جثتـه وصلى عليها ودفنت هنـاك قال الـذهبي : وكل من ولـد في تلك السنة بخراسان من أولاد الأعيان سمي يحيىٰ .

راجـع ترجمتـه في الأعـلام ٩ : ١٧٩ ومقـاتـل الـطالبيين ص ١٥٣ وكتب التـاريـخ عامة .

(١) فوق السهم : جعل له فوقاً أي مَيْلاً وانكساراً وهنا أن السهام مكسَّرة بالروى .
(٢) ورهاء : من ورهت تره ورهاً : ورهت المرأة كثر شحمها .
(٣) ورد هـذا القول عن ابن مـاجـة والـدارمي وأبو داوُد في باب الجهاد كما ورد عن مسلم وأحمد بن حنبل والترمذي .
(٤) منبله : أي صانع نباله .
(٥) ورد هذاالحديث في الصحاح تحت باب الجهاد .

ورميه بقوسه ونبله ، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنه نعمة كفرها[1] .

٨٧ ـ وعنه : سمعت رسول الله يقول : ستفتح عليكم أرضون ، ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه[2] .

٨٨ ـ عن فقيم اللخمي[3] أنه قال لعقبة : تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك ؟ فقال : لولا كلام سمعته من رسول الله لم أعانه ، من علم الرمي ثم تركه فليس منا[4] :

٨٩ ـ عبد الله بن طاهر[5] :

ببيت ضجيعي السيف طوراً وتارةً ... تعض بهامات الرجال مضاربه
أخو ثقةٍ أرضاه في الحرب صاحباً ... وفوق رضاه أنني أنا صاحبه
وليس أخو العلياء إلا فتىً له ... بها كلفٌ ما تستقر ركائبه

٩٠ ـ عبيد الله بن عمر بن الخطاب[6] :

إذا كان سيفي ذو الوشاح وموكبي ... اللطيم فلا يطلل دم أنا صاحبه

٩١ ـ ذو الوشاح سيف ورثه عن أبيه .

---

(١) كذلك فقد ورد هذا الحديث عند أبي داوُد والترمذي وابن ماجة والدارمي .
(٢) ورد هذا القول عند مسلم وأحمد بن حنبل .
(٣) فقيم اللخمي : لم نقع له على ترجمة .
(٤) لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح . ولم يخرجه سوى ابن ماجة تحت باب الجهاد وقد جاء عنده على هذه الصورة : من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني .
(٥) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المتقدمة ترجمته .
(٦) عبيد الله بن عمر بن الخطاب : هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي وُلد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وغزا في خلافة أبيه كان من شجعان قريش وفرسانهم . أثناء خلافة الإمام علي لزم عبيد الله بن عمر جانب معاوية إلى أن قتل بصفين سنة ٣٦ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٧٦ طبقات ابن سعد ٥ : ٨ وتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير .

٩٢ ـ سهل بن حنيف(١) رفعه : من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه(٢) .

٩٣ ـ جابر : كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال : إن في المدينة رجالاً ما سرتم مسيراً ، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ، حبسهم المرض(٣) .

٩٤ ـ أبو موسى : سئل رسول الله عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياءً ، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فذلك سبيل الله .

٩٥ ـ عبد الله بن عمر رفعه : ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث . وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم .

٩٦ ـ أبو جهم بن حذيفة بن غانم(٤) من مشيخه قريش المعمرين ، بنى في الكعبة مرتين ، مرة حين بنتها قريش ، ومرة حين بناها ابن الزبير :

إن كان عثمانُ أصيب وحوله ... أُخوانه وجماعة الأنصار
إن الذي جاؤوا لأمرٍ مشكلٍ ... لا تجتليه نوافذ الأبصار(٥)
سبحان من قدر الأمور بعلمه ... قتل الإمام وصحبه في الدار
وأبى الذين همُ صحاب محمدٍ ... أن يمنعوه ويا له من عار

---

(١) سهل بن حنيف : هو سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي المتقدمة ترجمته .
(٢) ورد هذا الحديث في معظم كتب الصحاح .
(٣) أخرجه مسلم وأحمد بن حنبل فقط .
(٤) أبو جهم بن حذيفة بن غانم: هو أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر القرشي العدوي قيل اسمه عامر وقيل اسمه عبيد وكان من معمري قريش ومن مشيختهم وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب كذلك كان أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان وكان عنده شعر حسن .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٢٢ و ٢ : ٣٢٣ والإصابة ٧ : ٣٤ .
(٥) نوافذ الأبصار : الأبصار القوية الحادة .

٩٧ ـ اعترض يزيد بن معاوية الناس ، فمر به رجل معه ترس قبيح ، فقال : يا أخا أهل الشام • مجن[١] ابن أبي ربيعة أحسن من مجنك • يريد قوله :

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

٩٨ ـ استعرض الإسكندر جنده ، فتقدم إليه رجل على فرس أعرج فأمر بإسقاطه ، فضحك الرجل ، فاستعظم ضحكه في ذلك المقام ، فقال له : ما أضحكك وقد أسقطتك ؟ قال : التعجب منك . قال : كيف ؟ قال : تحتك آلة الهرب ، وتحتي آلة الثبات ثم تسقطني ؟ فأعجب بقوله وما أسقطه .

٩٩ ـ قسم معن بن زائدة سلاحاً في جيشه ، فدفع إلى رجل سيفاً رديئاً ، فقال : أصلح الله تعالى الأمير ، أعطني غيره ، قال : خذه فإنه مأمور ، قال هو مما أمر أن لا يقطع أبداً . فضحك وأعطاه غيره .

١٠٠ ـ شاعر:

عشرون ألف فتىً ما منهم أحدٌ إلا كألف فتى مقدامةٍ بطل
راحت مزاودهم مملوءةً أملاً ففرّغوها وأوكوها من الأجل[٢]

١٠١ ـ قيل لعتيبة المدني : ألا تغزو ؟ قال : والله أني لأكره الموت على فراشي ، فكيف أنتجعه؟ .

١٠٢ ـ يقال للجبان : جثم الموت على أحشائه ، وطارت عصافير رأسه ، إن أحسَّن نبأة[٣] طار فؤاده ، وإن طنت بعوضة طال سهاده ، يفزعه

(١) المجن والمجنة : كل ما وقي من السلام . الترس .
(٢) المزاود ما يوضع فيه الزاد وفرّ عوها بمعنى صبوها وفرع الدمأراقه .
وأوكوها : شدوها بالوكاء والوكاء رباط القربة ونحوها . وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه .
(٣) نبأة : النبأة : صوت الكلاب وقيل هي الجرس أياً كان والنبأة : الصوت الخفي وفي التهذيب أن النبأة هي الصوت ليس بالشديد .

صرين باب وطنين ذباب .

١٠٣ ـ إن نظرت إليه شزرا غشي عليه شهرا ، يحسب خفوق الرياح قعقعة الرماح ، يفر فرار الليل من وضح النهار .

١٠٤ ـ النبي ﷺ : شر ما في الرجل شح هالع ، وجبن خالع[١] .

١٠٥ ـ أحمد بن أبي فنن :

مالي ومالك قد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف[٢]
أمن رجال المنايا خلتني رجلاً أمسى وأصبح مشتاقاً إلى التلف
تسعى المنون إلى غيري فاحذرها فكيف أغدو إليها عاري الكتف
أم هل حسبت سواد الليل شجعني أم خلت قلبي في جنبي أبي دلف

فبلغت أبياته أبا دلف[٣] ، فأمر له بعشرة آلاف .

١٠٦ ـ أمر روح بن حاتم المهلبي أبا دلامة[٤] بالقتال ، فقال :

أني أعوذ بروح أن يقدمني إلى القتال فتخزى بي بنو أسد
إن الدنو من الأعداء تعلمه مما يفرق بين الروح والجسد
آل المهلب حب الموت أورثكم وما ورثت اختيار الموت عن أحد

١٠٧ ـ [آخر] :

حاذر على الرأس الذي فيه الشعر ليس بكراث إذا جزَّ وفر[٥]

١٠٨ ـ استماح رجل أبا دلف وانتسب إليه ، فقال : أتستميح وجدك القائل .

---

(١) الشح : البخل وقيل البخل مع الحرص وهالع من الهلع وهو الجزع وقلة الصبر . والخالع كأنه يخلع فؤاده لشدته .
(٢) شططا : من شط بمعنى أفرط وتباعد عن الحق . والدارعين هم لابسو الدروع .
(٣) أبو دلف : هو أبو دلف العجلي القاسم بن عيسى المتقدمة ترجمته .
(٤) أبو دلامة : هو زند بن الجون المتقدمة ترجمته .
(٥) الكراث : بقلة وهو نوع من النبات ممتد أهدب إذا ترك خرج من وسطه طاقة فطارت .

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وإنّا لنلهو بالسيوف كما لهت فتاة بعقد أو سخاب قرنفل(١)

فخرج الرجل وجرد سيفه ، واستقبله وكيل لأبي دلف معه مال ، فاستلبه وقتله . فبلغ الخبر أبا دلف فقال : دعوه فاني علمته .

١٠٩ ـ لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين رضي الله عنه ولعن قالته ، قال أعرابي : انظروا إلى ابن دعيها(٢) كيف قتل ابن نبيها؟ .

١١٠ ـ عمر بن عبد العزيز : لو كنت في قتلة الحسين وقيل لي ادخل الجنة لما فعلت ، حياءاً أن تقع عليَّ عين محمد عليه السلام .

١١١ ـ جزعت عائشة حين احتضرت ، فقيل لها : فقالت : اعترض في حلقي يوم الجمل .

١١٢ ـ قيل لمجنون : أيسرك أن تصلب في صلاح هذه الأمة ؟ فقال : لا ولكن يسرني أن تصلب الأمة في صلاحي .

١١٣ ـ فروة بن نوفل الأشجعي(٣) وكان رئيس الخوراج :

ما إن نُبالي إذا أرواحنا قبضت ماذا فعلتم بأجساد وأبشار

---

(١) العقد بالكسر الخيط ينظم فيه الخرز من اللؤلؤ والجوهر وجمعه عقود والسخاب بالكسر قلادة تتخذ من قرنفل ومسك . ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء وقال الأزهري السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن .

(٢) ابن دعِّيها : فهو ابن زياد ابن أبيه وزياد هذا مشكوك في نسبه مطعون فيه ولدته أمه سميَّة ثم ألحقه معاوية بنسبه مدعياً أنه ابن أبيه (أبي سفيان) .

(٣) فروة بن نوفل الأشجعي : أحد الخوارج الأوائل . كان مع الخوارج في النهروان فلما واقفهم الإمام علي قال فروة والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً فانصرف في نحو خمسمائة من أتباعه . فلما كان صلح الحسن مع معاوية قال فروة قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه فساروا فقاتلهم المغيرة بن شعبة أمير الكوفة بعد أن عقد لشبث بن ربعي وعهد إليه في قتالهم . فقتل فروة وذلك سنة ٤١ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ٣٧ هـ .

لقـد علمـت وخيـر الـعلم أنـفعـه أن السعيـد الـذي ينجـو من النـار

١١٤ ـ لمـا أسرف داوُد بن علي[١] في قتـل بني أمية بـالحجاز قـال لـه عبـد الله بن الحسن بن الحسن : يا ابن عم ، إذا أسـرفت في القتل لأكفـائك فمن نباهي بسلطانك ؟ .

١١٥ ـ بريدة[٢] رفعـه : لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الـدنيـا . وعنه عليه السلام : من هدم بنيان الله فهو ملعون[٣] .

١١٦ ـ كـان أبـو العبـاس السفـاح يقـرب سليمـان بن هشـام بن عبـد الملك[٤] وابنيه، ويسايرهما، فلما أنشده سديف[٥] مولاه الشعـر الذي أولـه :

---

(١) داوُد بن علي : هو داوُد بن علي بن عبد الله بن العبـاس بن عبدالمـطلب أبو سليمـان وهو عم السفـاح والمنصور ولـد بالحميمـة سنة ٨١ هـ ولمـا استولى العبـاسيـون على الحكم عيَّنه السفاح والياً على الكوفة ثم على المدينـة ومكة واليمن واليمـامة والـطائف وهو أول من أقام الحج للناس من بني العباس . كان خطيباً فصيحاً . مات في المدينة سنة ١٣٣ هـ .

راجـع تـرجمتـه في الأعـلام ٣ : ٨ تهـذيب التهـذيب ٣ : ١٩٤ وميـزان الإعتـدال ١ : ٣٢١ .

(٢) بريدة : هو بريدة بن الحصيب المتقدمة ترجمته .

(٣) لم يرد هذا الحديث في الصحاح السنة ولا في مسند الـدارمي ولا في مسند أحمـد ولا الموطأ .

(٤) سليمان بن هشام بن عبد الملك . هو سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان. نشأ في دمشق وغزا في زمن أبيه أرض الروم وافتتح بعض مدنها وحج بالناس سنة ١١٣ هـ حبسه الوليدثم أخلي سبيله بعد قتـل الوليـد فولاه ابنـه يزيـد بعض حروبـه ولما انتقـل الحكم إلى بني العباس وكان عهد السفاح أقبل عليه سليمان فأمر به السفاح فقتل سنـة ١٣٢ هـ وله شعر جيد .

(٥) سديف : هو سـديف بن إسماعيـل بن ميمون المتقـدمة تـرجمته وهـوالذي دخـل على السفاح وعنده سليمان بن هشام فقال :

لا يغـرنـك مـا تـرى من رجـالٍ إنَّ تـحـت الـضـلوع داءً دويـا
فضـع السيف وارفـع السـوط حتى لا تـرى فـوق ظهـرهـا أمـويـا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ ودخل السفاح وأخذ سليمان فقتل .

أصبح الملك ثابت الأساس   بالبهاليل من بني العباس

١١٧ ـ أمر أبا الجهم الحرسي بضرب أعناقهم ، فقال له سليمان : قدم ابنيّ حتى احتسبهما ، فضرب اعناقهما ثم ضرب عنقه .

١١٨ ـ لما جاء نعي الحسين ، رضي الله عنه وسخط على قاتله المدينة خرجت بنت عقيل بن أبي طالب[1] وحفدتها يقولون :

ماذا تقولون أن قال النبي لكم   ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي   نصف أسارى ونصف ضرجوا بدم
ماكان هذا جزائي إذ نصحت لكم   أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

١١٩ ـ قال أبو زكار المغني[2] : كنت عند جعفر بن يحيىٰ فسألني أن أترنم بقوله :

فلاتبعدْ فكل فتىً سيأتي   عليه الدهر يطرق أو يغادي
ولو فُدّيت من حذر المنايا   فديتك بالطريف وبالتلاد[3]

فما تم الصوت حتى دخل مسرور[4] ، فقال له : ما شأنك ؟ قال : أمرت بضرب عنقك . قال جعفر : أشهد الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهدك

---

(١) بنت عقيل بن أبي طالب : جاء الخبر في الكامل لابن الأثير على هذا النحو : صاح نساء بني هاشم وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوي ثوبها وهي تقول : الأبيات :

(٢) أبو زكار المغني : هو أبو زكار الأعمى الكلوذاني من أهل بغداد من قدماء المغنين . كان منقطعاً إلى آل برمك وكانوا يؤثرونه ويفضلونه .
راجع ترجمته في الأغاني ٦ : ٢١٢ و ١١ : ٥٤ والكامل لابن الأثير ٦ : ١٧٨ وتاريخ الطبري حوادث سنة ١٨٧ هـ .

(٣) الريف أو الطارف وهو المال الحديث أو المستحدث ويقابله التالد .

(٤) مسرور : هو أبو هاشم مسرور الخادم الكبير . كان خادماً للرشيد مقرباً عنده يعتمد عليه في الأمور المهمة ولكنه كان ميالاً إلى المأمون منذ حياة الرشيد وكان الرشيد يقول إنه رقيب المأمون عليه . مات بعد سنة ٢٢٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

يـا أبا زكـار ، وإياك يـا مسرور أنَّ كـل مملوك لي حر ، وكـل مالي صـدقـة ، وكـل من كـان لي قبله حق أو وديعـة فهـو في حـل ، امضِ لمـا أمـرت بـه ، فأخذ رأسه ومضى .

١٢٠ ـ قبر الحسين بن علي عليه السلام بكربلاء ، ورأسه بـالشام في مسجـد دمشق على رأس إسطوانة .

١٢١ ـ كتب عبـد الملك إلى الحجاج يعـزم عليه أن يبعث بـرأس عبـاد ابن أسلم البكـري[1] إليه ، فقـال : أيها الأميـر ، إني لأعـول أربعـاً وعشـرين امـرأة ما لهن كـاسب غيري ، فـرق لـه واستحضـرهن ، فـإذا واحـدة كـالبـدر فقال : ما أنت منه ؟ قالت : بنته فاسمع يا حجاج :

أحجـاج أمـا أن تجـود بنعمـةٍ ... علينـا وأمـا أن تقتلنـا معـاً
أحجـاج لا تفجع بـه أن قتلته ... ثمـانٍ وعشـراً واثنتين وأربعـاً
أحجـاج لا تتـرك عليـه بنـاتـه ... وخـالاته ينـدبنه الليـل أجمعا

فبكى واستوهبه ، وكتب له في العطاء .

١٢٢ ـ عبـد الله بن عمرو[2] عنـه عليه السلام : زوال الدنيـا أهون عنـد الله من إراقة دم مسلم[3] .

١٢٣ ـ قيـل لأبي مسلم صاحب الـدعـوة : في بعض الكتب النـازلـة : من قتـل بـالسيف فبـالسيف يمـوت . فقـال : المـوت بـالسيف أحب إلي من اختـلاف الأطباء ، والنـظر في الماء ، ومقـاساةالـداء والـدواء ، فـذكـر ذلـك للمنصور فقال : صادف منيته كما أحب .

---

(١) عباد بن أسلم البكري : لم نقع له على ترجمة .
(٢) عبد الله بن عمرو وهو عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدمة ترجمته .
(٣) ورد هذا الحديث عند الترمذي وابن ماجة والنسائي على هـذا الشكل : (لـزوال الدنيـا أهون على الله من قتل رجل مسلم) .

١٢٤ ـ الأخيطل[١] في مصلوب :

كـأنـه عــاشق قـد مــد صفحتـه　　يـوم الفراق إلى تـوديـع مـرتحـل
أو قـائمٍ من نعـاسٍ فيـه لـوثتــه　　مـواصـل لتمـطيـه من الكسـل[٢]

١٢٥ ـ لما ذهب بهدبة بن الخشرم[٣] ليقتل انقطع قبال نعله فجلس يصلحه فقيل له : أو تصلحه وأنت على ما أنت ؟ فقال :

أشـد قبـال نعلي أن يـراني　　عـدوي للحـوادث مستكينـا

١٢٦ ـ قتل مصعب نابي بن زياد بن ظبيان[٤] ، فنذر أخوه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان الفتاك[٥] ليقتلن به مائة من قريش ، فقتل ثمانين منهم ،

---

(١) الأخيطل : هو محمد بن عبد الله بن شعيب أبو بكر المعروف بالأخيطل . شاعر من أهل الأهواز قدم بغداد ومدح محمد بن عبد الله بن طاهر وهو ظريف مليح الشعر يمشي على خط أبي تمام ويحذي حذوه وكان يهاجي الحمدوني .

(٢) تمطى : تمدد وتلزَّج .

(٣) هدبة بن الخشرم : هو هدبة بن خشرم بن كرز أبو عمير من بني عامر بن ثعلبة من قضاعة . شاعر فصيح راوية من أهل بادية الحجاز بين تبوك والمدينة . كان هدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه وكان جميل راوية هدبة وكثير راوية جميل . وأكثر ما بقي من شعره ما قاله في أواخر حياته بعد أن قتل رجلاً من بني رقاش وكان شاعراً أيضاً سجنه على أثره سعيد بن القاص ثم سلمه لأهل القتيل ليقتصوا منه فقتلوه أمام أهل المدينة وأظهر صبراً عظيماً حين قتل نحو سنة ٥٠ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٥٨١ الكامل للمبرد ٤ : ٨٤ وسمط اللآلي ٢٤٩ و ٦٣٩ والأعلام ٩ : ٦٩ .

(٤) نابي بن زياد بن ظبيان : هوعبيد اللهبن زياد بن ظبيان البكري . فاتك من الشجعان من أهل البصرة كان يقطع الطريق فقبض عليه مطرف بن سيدان الباهلي وكان على شرطة مصعب فقتله .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري ٧ : ١٨٦ وابن الأثير : ٤ : ٣١١ .

(٥) عبيد الله بن زياد بن ظبيان الفتاك . هو عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري كان من أهل البصرة ومن الفتاك الشجعان فيها لما قتل أخوه نابي ألتحق بعبد الملك بن مروان وكان مقرباً عنده وهوالذي قتل مصعباً وحمل رأسه إلى عبد الملك مات مسموماً في عمان سنة ٧٥ هـ .

=

ثم قتل مصعباً وجاء برأسه إلى عبد الملك ، فسجد شكراً لله ، فأراد أن يفتك به وهو ساجد ، فارتدع ، ثم ندم وقال :

يرى مصعب أني تناسيت نابياً — وبئس لعمرو الله ما ظن مصعب
فوالله لا أنساه ما ذرَّ شارق — وما لاح في داجٍ من الليل كوكب
وثبت عليه ظالماً فقتلته — فقصرك منه يوم شر عصبصب[1]
قتلت به من حي فهر بن مالك — ثمانين منهم ناشئون وشيب
وكفي لهم رهن بعشرين أو ترى — عليَّ مع الإصباح نوح مسلب
أأرفع رأسي وسط بكر بن وائل — ولم أروِ سيفي من دمٍ يتصبب

وله يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

أبا مطرٍ شلت يمين علوتها — بسيفك رأس ابن الحواري مصعب[2]

١٢٧ ـ كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أُحد قال : ذلك : يوم كله لطلحة[3] . وذلك أنه ثبت مع رسول الله حين تفرق عنه أصحابه ، فأصيبت يده فشلت ، وكان يقي بها وجه رسول الله ، وأصابته بضع وسبعون من طعنة وضربة ورمية .

١٢٨ ـ قيس بن أبي حازم[4] : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول :

= راجع ترجمته في : رغبة الآمل ٣ : ٥٠ والمحبر ص ٢١٣ ـ ٤٥٣ والبيان والتبيين ١ : ٣٢٥ .

(١) عصبصب : شديد .

(٢) ورد هذا البيت في الأغاني مع تغيير فقد جاء كلمة تقرعت بدل علوتها ويلخص حكايته فيقول أن ابن ظبيان بعد قتله مصعباً أصبح لا ينتفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى كلَّ جسمه ونهك . فلم يزل كذلك حتى مات .

(٣) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله التميمي المتقدمة ترجمته .

(٤) قيس بن أبي حازم : هو قيس بن أبي حازم واسم أبي حازم عوف بن عبد الحارث ويُقال عبد عوف بن الحارث بن عوف البجلي . أبو عبد الله الكوفي أدرك الإسلام وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبايعه فقدم المدينة وقد قبض صلى الله عليه وآله وسلم فبايع أبا بكر . سكن الكوفة .

أني لأول العرب رمى بسهم في الله .

١٢٩ ـ أسلم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يوم الفتح وحسن إسلامه وقال :

لعمري أني يوم أحمل رايةً لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدي واهتدي
هداني هاد غير نفسي وقادني إلى الله من طردت كل مطرد

فقال له النبي ﷺ : أنت طردتني ؟ فقال : استغفر الله .

١٣٠ ـ كان يقول عروة بن الزبير : كان علي أتقى لله من أن يعين في قتل عثمان ، وكان عثمان أتقى الله من أن يعين في قتله علي .

١٣١ ـ لما توجه رسول الله عليه السلام إلى تبوك[١] جاء أبو خيثمة[٢] ، وكانت له امرأتان ، وقد أعدت له كلتاهما من طيب ثمر بستانه ، ومهدت له في ظل ، فقال : ظل ممدود ،وثمرة طيبة ، وامرأة حسناء ، وماء بارد ، ورسول الله في الضح والريح ؟ ما هذا بخير . فركب ومضى في أثره ، فلما لاح لرسول الله شبحه قال : اللهم إجعله أبا خيثمة .

= روى عن العشرة المبشرة بالجنة ووثقه الكثيرون وعده ابن حبان في الثقات عمر طويلا ومات في أواخر خلافة سليمان بن عبد الملك واختلف في سنة وفاته والأرجح أنها سنة ٩٨ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٨٦ ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩٢ الإصابة ٥ : ٢٧٢ .

(١) تبوك : مكان بين وادي القرى والشام وقعت فيها غزوة في رجب سنة ٩ قتل فيها من الطرفين خلق كبير .

(٢) أبو خيثمة هو مالك بن قيس بن ثعلبة بن العجلان بن زيد بن غنم بن الخزرج أبوخيثمة الأنصاري غلبت عليه كنيته واسم خيثمة كما يقول الواقدي هو عبد الله بن خيثمة وأنه شهد أُحداً وبقى إلى خلافة يزيد بن معاوية .
راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ٥٣ وسيرة ابن هشام ٢ : ٥٢٠ وفيها حكاية عنه وكيف هجر أهله وارتحل ليلتحق بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تبوك .

١٣٢ ـ ولي أعرابي اليمن فجمع اليهود والنصارى فقال : ما تقولان في عيسى ، قالوا : قتلناه وصلبناه ، قال : لا تخرجوا من السجن حتى تؤدوا ديته .

١٣٣ ـ خريم بن أوس[1] : هاجرت إلى رسول الله منصرفه من تبوك ، وسمعته يقول : هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي ، وهذه الشيماء بنت بقيلة[2] على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود . فقلت : يا رسول الله ، إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها بما تصف فهي لي ؟ فقال : هي لك : ثم كانت الردة فدخلناها فكان أول من لقينا الشيماء كما قال رسول الله على بغلة شهباء ، معتجرة[3] بخمار أسود ، فتعلقت بها وقلت : هذه وهبها لي رسول الله . فدعا خالد بالبينة ، فشهد لي محمد بن مسلمة[4] ومحمد بن بشير الأنصاري[5] ، فدفعها إلي . وجاء أخوها عبد المسيح[6] فقال لي :

---

(١) خريم بن أوس : هو خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٥١ .

(٢) الشيماء بنت بقيلة : وبقيلة هذا هو جد عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة .

راجع أخبارها في الطبري ٤ : ١٤ و ١٥ وابن الأثير ٢ : ٣٩١ والإصابة ٢ : ١٠٩ و ٦ : ٥١ .

(٣) معتجرة : الإعتجار : لف العمامة على الرأس ورد طرفها على الوجه ولا يعمل منها شيء تحت الذقن .

(٤) محمد بن مسلمة : هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عبد الرحمٰن المدني كان من فضلاء الصحابة ولد قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في بعض غزواته وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين مات في المدينة سنة ٤٣ هـ وقيل سنة ٤٦ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٤ . الإصابة ٦ : ٦٣ والبدء والتاريخ ٥ : ١٢٠ .

(٥) محمد بن بشير الأنصاري : ورد ذكره في الإصابة لابن حجر ٦ : ٥١ وذكره البخاري=

بعينها . فقلت : لا أنقصها من عشر مئات شيئاً ، فأعطاني ألف درهم ، فقيل لي : لو قلت مائة ألف لدفعها إليك ، فقلت : ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مئات .

١٣٤ ـ قيل لسقراط : لِمْ لم تذكر في شرائعك عقوبة من قتل أباه ؟ قال : لم أعلم أنَّ هذا شيء يكون .

١٣٥ ـ فيلسوف : لا تصغرَّ أمر من حاربت ، فإنك إذا ظفرت لم تحمد ، وإذا عجزت لم تعذر .

١٣٦ ـ عمرو بن حلزة[١] أخو الحارث بن حلزة[٢] :

لا تكن محتقراً شأن امريء ربما كانت من الشأن شؤون

١٣٧ ـ الصاحب[٣] : علموا أن القراع لا يثمر ألا قراع[٤] صفاتهم ،

= في الصحابة ثم ذكر قصة الشيماء وخريم بن أوس المتقدم ذكرهما وأنه شهد هو ومحمد بن مسلمة له بما وعده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(٦) عبد المسيح : هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن بقيلة الغساني معمر من الدهاة من أهل الحيرة أدرك الإسلام ولم يسلم . له شعر وأخبار .

راجع ترجمته في أمالي المرتضىٰ ١ : ١٨٨ والداريات ص ١٥٤ واللباب ١ : ١٣٦ والبيان والتبيين ٢ : ١٢٧ .

(١) عمرو بن حلِّزه : هو عمرو بن حلِّزة اليشكري أخو الحارث بن حلزة صاحب المعلقة المشهورة له شعر . جيد : وهو القائل :

لم يكن إلا الذي كان يكون وخطوب الدهر بالناس فتون

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني والمختلف والمؤتلف ص ـ ٩٠ وأمالي المرتضى .

(٢) الحارث بن حلزة : هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري من بني بكر بن وائل شاعر جاهلي من أهل بادية العراق كان أبرص وهو أحد أصحاب المعلقات وتقوم معلقته على الفخر وفيها الكثير من أخبار العرب ووقائعهم وله ديوان شعر مطبوع فيه شعر جيد .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ١٢٧ طبقات ابن سلام ص ٣٥ خزانة البغدادي ١ : ١٥٨ والأعلام ٢ : ١٥٥ .

(٣) الصاحب : هو القاسم بن عباد المعروف بالصاحب ابن عباد المتقدمة ترجمته .

(٤) القراع : الضرب : تقارعوا بالرماح أي تطاعنوا بها .

والنزاع[١] لا ينتج إلا نزع شهواتهم .

١٣٨ ـ ابن الرومي :

الموت إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليم

١٣٩ ـ المهلبي الوزير[٢] في غلام لمعز الدولة[٣] جعله رئيس سرية[٤] :

ظبي يرف الماء في وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا رى فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره سيفاً ومنطقة تؤده
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

١٤٠ ـ علي رضي الله عنه : إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه لا شيء أدعى لنقمة ، ولا أعظم لتبعة ، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة ، من سفك الدماء بغير حلها . والله سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة ، فلا تقوينَّ سلطانك بسفك دم حرام ، فإنَّ ذلك مما يضعفه ويوهنه ، بل يزيله وينقله .

---

(١) النزاع : الاختلاف في الشيء وتجاذبه .
(٢) المهلبي الوزير : هو الحسن بن محمد المهلبي المتقدمة ترجمته .
(٣) معز الدولة : هو أبو الحسن معز الدولة أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام من سلالة ذي الأكتاف الساساني . أحد ملوك بني بويه في العراق . ملك هو وأخواه عماد والدولة وركن الدولة البلاد وكان أصغر منهما سناً ويقال له الأقطع لأن يده اليسرى قطعت في حرب له مع الأكراد . امتلك بغداد سنة ٣٣٤ في خلافة المستكفي ودام ملكه ٢٢ سنة تقريباً وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦ هـ . كان سريع الغضب بذيء اللسان يهين وزراءه ومستخدميه ويذلهم ويفتري عليهم بتلفيق الأقاويل للإيقاع بهم .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٥٦ وتجارب الأمم ٦ : ١٤٦ وتاريخ الطبري والكامل وغيرها .
(٤) السرية : قطعة من الجيش وهذا الغلام هو تلين الجامدار كما جاء في يتيمة الدهر ٢ : ٢٢٦ .

١٤١ ـ وعنه : إن أكرم الموت القتل ، والذي نفس أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على فراش .

١٤٢ ـ أسلم قرة بن الباقرة الجذامي[١] وأهدى لرسول الله ﷺ بغلة فأمر الحارث بن أبي شمر الغساني بصلبه فقال :

من مبلغ الحسناء أن خليلها على ماء عفرا فوق إحدى الرواحل[٢]
على ناقةٍ لم يضرب الفحل أمها مشذبةٍ أطرافها بالمناجل

١٤٣ ـ قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بعد قتل أخيه عبد الله .

فطلب منه سيف الزبير وقال : أردده علي ، فأنه السيف الذي أعطاه رسول الله يوم حنين ، فقال له عبد الملك أو تعرفه ؟ قال نعم ، قال : بماذا قال : بما لا يعرف به سيف أبيك ، أعرفه بقول الشاعر[٣] :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[٤]

فأعطاه إياه :

١٤٤ ـ حسان[٥] :

(١) أسلم قرة بن الباقرة الجذامي : هو قرة بن الباقرة الجذامي ذكره ابن حجر في الإصابة ٥ : ٢٨٥ والمرزباني في معجم الشعراء وقال عنه الرضي الشاطبي بأنه صحف إسمه واسم أبيه وإنما هو فروة بن نفاثة بن عامر الجذامي . أسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . كان منزله معاون وما حولها من أرض الشام .
راجع ترجمته في سيرةابن هشام ٢ : ٥٨٩ وتاريخ الطبري ٣ : ١٨٣ .

(٢) ورد هذا البيت في سيرة ابن هشام على هذه الصورة :
ألاهل أتى سلمى بأن خليلها على ماء عفرا فوق إحدى الرواحل
يريد بإحدى الرواحل الخشبة التي صلب عليها ومشذبة أطرافها بالمناجل أي قطعت أغصانها وأزيلت .

(٣) الشاعر هنا هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

(٤) الفلول : الأثلام والحفر في السيف . والقراع الضرب والمجالدة والكتائب جمع كتيبة قطعة من الجيش أو مجموعة من الخيل .

(٥) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المتقدمة ترجمته .

إن كنت كـاذبة الـذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام[١]
تـرك الأحبة أن يقـاتـل دونهم ونجـا بـرأس طمـرةٍ ولجـام

كان مع المشركين يوم بدر ففر ، وأسلم يـوم الفتح ، وخـرج إلى الشام في أيـام عمر بـأهله ومالـه ، وتبعه أهـل مكة رجـالهم ونسـاؤهم وصبيـانهم ، وارتفـع ضجيجهم بـالبكـاء ، وبكى ثم قـال : أمـا ان كنـا نستبـدل دارا بـدار وجـاراً بجار ، مـا أردنا بكم بـدلاً ، ولكنها النقلة إلى الله . فلم يـزل حـابسـاً نفسه بالشام حتى ختم الله له بخير .

ـ وكان سبب نقلته أنـه وسهيل بن عمـرو[٢] دخلا على عمـر فقعدا عنـده وهـو بينهما ، فجعـل المهاجـرون والأنصار يـدخلون ، فيؤخرهمـا عمـر ويقـدمهم ، حتى صارا في الأخـريـات . فقـال الحـارث لسهيـل : أمـا رأيت مـا صنع عمـر ؟ قال سهيـل : أيها الـرجل ، لا لـوم عليه ، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا ، دعي القوم فأسرعوا ، ودعينـا فأبـطأنا . ثم أتيا عمر فقالا : رأينا ما فعلت بنا ، ومـا أتينا من عنـد أنفسنا ، فهـل من شيء نستعـز بـه ؟ قـال : لا أعلمـه إلا هـذا الـوجـه ، أراد ثغـر الـروم فخرجا إلى الشام .

١٤٥ ـ كتب معـاويـة إلى أيمن بن خـريم الأسـدي[٣] يستنفـره فكتب إليـه : إن أبي وعمي صحبـا رسـول الله وأمـرني إذا اقتتـل المسلمـون أن اعتزلهم ، وقال :

ولست بقـاتـلٍ رجـلاً يصلي على سلطان آخـر من قـريش
لـه سـلطانـه وعـليَّ وزري مـعـاذ الله من سـفـهٍ وطيش
أأقتـل مسلمـاً في غيـر جـرم فلست بنافعي ما عشت عيشي

(١) الحارث بن هشام : هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المتقدمة ترجمته .
(٢) سهيل بن عمرو : هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي المتقدمة ترجمته .
(٣) أيمن بن خريم الأسدي : تقدمت ترجمته .

١٤٦ ـ هبط جبرائيل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إن أصحابك الذين بمؤتة قد قتلوا جميعاً ، وصاروا إلى الجنة . وإن الله قد جعل لجعفر[١] جناحين أبيضين ، قادمتاهما مضرجتان بالدماء ، مكللتان باللؤلؤ والجوهر ، يطير بهما مع الملائكة في الجنة .

١٤٧ ـ سبى رسول الله يوم حنين ستة آلاف بين غلام وجارية ، وجعل عليهم أبا سفيان بن حرب[٢] .

١٤٨ ـ سعيد بن المسيب عن أبيه : فقدت الأصوات يوم اليرموك[٣] . وقد اختلط المسلمون والروم ، فإذا رجل ينادي : يا نصر الله اقترب ، فنظروا فإذا هو أبو سفيان .

١٤٩ ـ إنفصل ثلاثة من جيش المسلمين : ابن أبي الأقلح عاصم بن ثابت[٤] ، وحبيب بن عدي[٥] وزيد بن الدثنة[٦] حتى وردوا الرجيع ، ماء

---

(١) جعفر : هو جعفر بن أبي طالب الملقب بجعفر الطيار أو بذي الجناحين تقدمت ترجمته .

(٢) أبو سفيان بن حرب : هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية المتقدمة ترجمته .

(٣) يوم اليرومك : وقعة بين المسلمين والروم كانت سنة ١٣ للهجرة وكانت من المعارك الحاسمة في التاريخ وقد انتصر فيها المسلمون على الروم انتصاراً باهراً .

(٤) ابن أبي الأقلح عاصم بن ثابت : هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قيس بن عصمت الأنصاري الأوسي أبو سليمان . من السابقين الأولين من الأنصار شهد بدراً وأحداً مع الرسول ﷺ واستشهد يوم الرجيع سنة ٤ للهجرة .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٢ وعيون الأخبار ١ : ١٧١ والبداية والنهاية ٤ : ٦٤ وتاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٤ للهجرة .

(٥) حبيب بن عدي : هو حبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الأنصاري الأوسي شهد بدراً واستشهد في عهد الرسول ﷺ يوم الرجيع وقد باعه الهذليون بمكة فابتاعه حجير بن إهاب التميمي ليقتله بأبيه وأقام حبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ثم قتلوه وصلبوه وأرسل النبي ﷺ الزبير والمقداد في أنزاله من خشبته فحمله الزبير على فرسه .
راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ١٠٣ .

(٦) زيد بن الدثنة : هو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري الخزرجي . شهد بدراً وأُحداً كان ممن غُدِر بهم يوم الرجيع وباعوه بمكة فاشتراه=

من مياه بني لحيان أرض الهدأة[1] ، فامتنعوا عليهم وهم كثير ، فبرك عاصم ورماهم ، فقتل رجلين بالنبل ورجلاً بالسيف ، وقتلوه وأرادوا أن يحتزوا رأسه ، ويمثلوا به ، فبعث الله تعالى الدبر فحمته واظلت عكوفاً عليه ، فقال بعضهم : ارقبوه حتى يمسي فان الدبر لم تبت قط إلا في خشارمهم[2] ، ففعلوا ، فلما جعلت الدبر تطير رفاقاً وطمعوا فيه بعث الله تعالى سحابة فأمطرها عليه ، فذهب به سيلها ، وإنما أرادتهم على احتزاز رأسه امرأة منهم ، لأن الذين قتلهم هم زوجها وأخوها وابنها ، فنذرت أن تجعل قحفه ميضأة .

وقال عمرو بن عبد الله بن مسلمة[3] :

ومنا الذي سيقت له الدبر جنة   من المثل إذ وافى حمام المقادر

١٥٠ ـ وجد شاب قتيل بظهر الطريق أيام عمر ، فلم يقدر على قاتله . فقال : اللهم أظفرني بقاتله ، حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبي ملقى بموضع القتيل ، فقال : ظفرت بدم القتيل إن شاء الله . فدفعه إلى ظئر[4] وقال لها : إن جاءتك امرأة تقبله وترحمه فأعلميني . فلما شب وطاب إذا هي بجارية قالت لها : إن سيدتي تطلب أن تذهبي به إليها ، ففعلت ، فضمته إلى صدرها وقبلته ، وتلك بنت شيخ من الأنصار .

= صفوان بن أُمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف فأخرج من الحرم وقتله فسطاس .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٧ .

(١) أرض الهدأة : الهدأة موضع بين عسفان ومكة .
راجع المزيد عنها في معجم البلدان لياقوت ٥ : ٣٩٥ ومعجم ما استعجم للبكري وسيرة ابن هشام ٢ : ١٧٠ .

(٢) الدبر : الزنابير والخشارم هو مأوى الزنابير وبيتها ذو التخاريب .

(٣) عمرو بن عبد الله بن مسلمة . ربما كان عمر بن عبد الله السلمي المذكور في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٢٦ أما عمرو بن عبد الله بن مسلمة فلم نقع له على ترجمة .

(٤) الظئر هنا المرضعة : وقد تأتي بمعنى العاطفة على ولد الغير .

فأخبرت عمر فاشتمل على سيفه وخرج إلى منزلها ، فوجد الشيخ متكئاً على باب داره فقال : ما فعلت ابنتك ؟ قال : جزاها الله تعالى خيراً ، هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها ،وذلك من حسن صلاتها وحسن صيامها، والقيام بدينها، فقال : أحببت أن أزيدها رغبة ، فدخل واخرج من هناك وقال : اصدقيني خبر القتيل والصبي ، أو لأضربنك بالسيف ، وكان عمر لا يكذب فقالت : كانت عندي عجوز قد تأممتها ، فعرض لها سفر فقالت : لي بنت أحب أن أضمها إليك ، وكان لها ابن أمرد فجاءت به في هيئة الجارية ، وأنا لا أشعر • فمكث عندي ما شاء الله ، ثم اغتفلني وأنا نائمة ، فلم أشعر به حتى خالطني[١]،فممدت يدي إلى شفرة فضربته ، وأمرت أن يلقى على الطريق ، وقدر أني اشتملت منه على هذا الصبي فألقيته حيث وجد. فقال عمر : صدقتني بارك الله فيك ، ثم وعظها ودعا لها وخرج ، وقال للشيخ : بارك الله لك في ابنتك، فنعم البنت بنتك.

١٥١ ـ دخل المأمون على زبيدة[٢] يعزيها عن الأمين ، فتباكيا طويلاً وتبرأ من قتله ، فأقسمت عليه ليتغدين عندها . فلما فرغ من الغداء أخرجت إليه من جواري محمد من تغنيه ، فأومأ إلى واحدة ، فغنت بقول الوليد بن عقبة[٣] .

هُمُ قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه
فألا يكونوا قاتليه فإنه ... سواء علينا ممسكاه وضاربه

(١) المخالطة : المخالطة هنا معناها النكاح واشتملت منه حملت منه .
(٢) زبيدة : هي زبيدة بنت جعفر أم محمد الأمين وزوجة هارون الرشيد المتقدم ذكرها .
(٣) الوليد بن عقبة : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه .

الباب الثاني والستون

الغدر، والخيانة، والسرقة، والغش، والفتك، والوشايات، والنمائم، وإفشاء الأسرار

١ ـ عبد اللهبن عمر رضيَ الله عنه : قال رسول الله ﷺ : إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة ، فيقال هذه غدرة فلان(١) .

٢ ـ عائشة رضي الله عنها : رفعته : ذمة المسلمين واحدة ، فإنّ أجارت عليهم جارية فلا نفخرها ، فإنّ لكل غادر لواء يوم القيامة .

٣ ـ أبو هريرة رضي الله عنه : مر رسول الله عليه السلام برجل يبيع طعاماً ، فسأله كيف تبيع ؟ فأخبره ، فأوحي إليه أن أدخل يدك فيه ، فأدخل يده فيه فإذا هو مبلول ، فقال : ليس منا من غش(٢) .

٤ ـ قال ملك لصاحب ملك آخر : أطلعني على سر صاحبك ، قال : إليَّ تقول هذا ؟ وما ذاق أحد كأساً أمر من الغدر ، والله لو حول ثواب الوفاء إليه لما كان فيه عوض منه ، ولكن سماجة اسمه وبشاعة ذكره ناهيان عنه .

٥ ـ مالك بن دينار : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة .

---

(١) أخرجه البخاري : ومسلم وأبو داوُد والترمذي وابن ماجة والدارمي .

(٢) كذلك ورد هذا الحديث عند مسلم والترمذي وابن ماجة والدارمي ومسند ابن حنبل .

٦ ـ وقع جعفر بن يحيىٰ البرمكي على ظهر كتاب لعيسى بن ماهان[١] إلى الرشيد :

حبب الله إليك الوفاء يا أخي فقد أبغضته ، وبغض إليك الغدر فقد أحببته . إني نظرت في الأشياء لأجد لك فيها ما يشبهك فلم أجد ، فرجعت إليك فشبهتك بك ، وقد بلغ من حسن ظنك بالأيام أن أملت السلامة مع البغي وليس هذا من عادتها والسلام .

٧ ـ جعل المنصور العهد إلى عيسى بن موسى[٢] ، ثم طالبه بتقديم المهدي[٣] عليه فقال عيسى :

بدت لي إمارات من الغدر شمتها　　أظن روایاها ستمطركم دما[٤]
وما يعلم العالي متى هبطاته　　وإن سار في ريح الغرور مسلما

ـ وقال :

---

(١) عيسى بن ماهان : هو عيسى بن ماهان أحد كبار قواد الدولة العباسية وهو والد علي بن عيسى بن ماهان. وكان عيسى أحد قواد أبي مسلم الخرساني وقد بعثه في تتبع قتلة نصر بن راشد الذي قتلته الراوندية في ترند سنة ١٣٥ هـ وقتلة أصحاب طاهربن الحسين مع الأمين سنة ١٩٨ هـ وكان رأسه ورأس الأمين ورأس أبي السرايا في خزانة واحدة .

راجع تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) عيسى بن موسى : هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي أبو موسى وهو ابن أخ أبو جعفر المنصور والسفاح وكان من الولاة القادة وكان يسمى شيخ الدولة . ولد بالحميمة سنة ١٠٢ هـ . ونشأ فيها . ولاه عمه السفاح الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ هـ وهو الذي قضى على محمد النفس الزكية حين قام بثورته سنة ١٤٥ هـ وكان من فحول بني العباس ومن ذوي النجدة والرأي والكلمة فيهم . مات بالكوفة سنة ١٦٧ هـ .

راجع ترجمته في دول الإسلام للذهبي سنة ١٦٨ هـ الأعلام ٥ : ٢٩٦ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٥٨ .

(٣) المهدي : هو الخليفة العباسي محمد بن أبي جعفر المنصور المتقدمة ترجمته .

(٤) شمتها : من شام يشيم شيماً : تطلع نحوه يبصره منتظراً له .

أينسى بنو العباس ذبّيَ عنهم ... بسيفي ونار الحرب ذاك سعيرها[1]
فتحت لهم شرق البلاد وغربها ... فذل معاديها وعز نصيرها
أقطِّع أرحاماً عليّ عزيزةً ... وأسدي مكيداتٍ لها وأنيرها
فلما وضعت الأمر في مستقره ... ولاحت له شمس تلألأ نورها
دفعت عن الحق الذي أستحقه ... وسقيت بأوساق من الغدر عيرها[2]

٨ ـ فتكتا الإسلام فتكة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد الأشداق[3] وفتكة المنصور بأبي مسلم .

٩ ـ احتضر رجل فإذا هو يقول : جبلين من نار ، جبلين من نار . فسئل أهله عن عمله فقالوا : كان له مكيان ، يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر .

١٠ ـ أبو هريرة رفعه : اللهم أني أعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة .

ـ وعنه مرفوعاً : المكر والخديعة والخيانة في النار .

١١ ـ الخائن في المنزور[4] كالخائن في الموفور ، ولذلك أوعد الله بالنقير والقطمير ، كما خوف بالمثاقيل والقناطير .

---

(١) ذبي عنهم : دفاعي وذب بمعنى دفع عنه ومنع وحامى .

(٢) أوساق جمع وسق ويعادل حوالي ستين صاعاً وقيل حمل بعير .

(٣) عمرو بن سعيد الأشدق : هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أحيحة بن سعيد بن العاص ابن أميّة بن عبد شمس أبو أمية الملقب بالأشدق . قيل ولقب بذلك لفصاحته . نشأ بالمدينة وقدم الشام عاضد مروان بن الحكم عندما طلب الخلافة لنفسه فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك ولكن عبد الملك أخذ يتربص به حتى سنحت له الفرصة فذبحه بيده وذلك سنة ٧٠ هـ وكان يلقب بلطيم الشيطان للقوة أصابته .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ البداية والنهاية ٨ : ٣١٠ والأعلام ٥ : ٢٤٦ .

(٤) المنزور القليل التافه . يقال أعطاه عطاءً منزوراً أي عطاءً ملجأً عليه فيه والموفور التام والنقير هي النكتة في ظهر النواة والقطمير القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة أي أن الله=

١٢ ـ قال مروان لعبد الحميد الكاتب عند زوال أمره : صر إلى هؤلاء القوم ، يعني بني العباس ، فإني أرجو أن تنفعني في مخلفي ، فقال وكيف لي بعلم الناس جميعاً إن هذا رأيك ؟ كلهم يقولون إني قدغدرت بك وأنشد :

وغدري ظاهرُ لا شك فيه　　لمبصرة وعذري بالمغيب

ـ ولما أتى به المنصور قال له : استبقني فإني فرد الدهر بالبلاغة[١] . فقطع يديه ورجليه ، ثم ضرب عنقه .

١٣ ـ كان يقال : لم يغدر غادر قط إلا لصغر همته عن الوفاء ، واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكاره .

١٤ ـ عتيبة بن الحارث بن شهاب[٢] صياد الفوارس :

غدرتم غدرة وغدرت أُخرى　　فليس إلى توافينا سبيل[٣]

١٥ ـ عارف الطائي[٤] :

= تعالى لا تخفى عليه خافية وهو تعالى يحاسبنا على الصغيرة والكبيرة. ومصداق قوله الآية الكريمة ﴿ومن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره﴾ .

(١) استبقني : أبقني وقد قتله لإعجابه بنفسه وأفتخاره بها .

(٢) عتيبة بن الحارث بن شهاب هو عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي التميمي فارس تميم في الجاهلية كان يلقب صياد الفوارس وسم الفوارس ويضرب به المثل في الفروسية وكانوا يعدون أبطال الجاهلية ثلاثة كما قال ابن أبي الحديد وهم عامر بن الطفيل وبسطام بن قيس وعتيبة بن الحارث قتله ذؤاب بن رُبَيْعة بن عبيد .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٣٦١ والآمدي ص ١٥٥ وشرح نهج البلاغة ٣ : ٢٧٩ وجمهرة الأنساب ص ١٨٤ .

(٣) التوافي : يقال توافي القوم توافيا تتافوا .

(٤) عارق الطائي بالقاف : هو قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمر بن مالك بن أمان الطائي وسمي عارقاً لقوله :

لئن لم نغيِّر بعض ما قد صنعتم　　لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه=

أذل لوطء الناس من خشب الجسر إذا استحقبتها العيس جاءت من البعد[1] .

أيوعدني والرمح بيني وبينه تبين رويداً ما أمامة من هند
ومن أجا حولي رعان كأنها قنابل خيل من كميت ومن ورد[2]
غدرت بأمرٍ كنت أنت اجتذبتنا إليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

١٦ ـ علي رضي الله عنه : الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله .

ـ وكتب إلى عامله[3] : فلما أمكنتك الشدة أسرعت الكرة ، وعاجلت الوثبة ، واختطفت ما قدرت عليه . اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى . فحملته رحيب الصدر بحمله ، غير متأثم من أخذه ، كأنك لا أباً لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك . فسبحان الله !أما تؤمن بالمعاد ! أوَ ما تخاف نقاش الحساب ؟ كيف تسيغ شراباً وطعاماً ؟ وأنت تعلم أنك تأكل حراماً ، لأعذرن إلى الله فيك ، لأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار .

ـ وعنه : وتغاب عما لا يتضح لك ، ولا تعجلن إلى تصديق ساع ، فإن الساعي غاش وإن تشبّه بالناصحين .

= وبهذا البيت سمى عارقاً وهو شاعر جاهلي ويقال له عارق أجأ الطائي لأنه أقام بأجأ وهو أحد جبلي طيء ؛

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٣٣٠ وشرح الحماسة للتبريزي ٤ : ٢١ ـ ٤٢ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٤٢٦ .

(١) استحقبتها أي حملتها بالحقيبة وتُنضى معناه تهزل لبعد المسافة .

(٢) الرعان : الرعان جمع رعن وهو النادر من الجبل أي الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً والقنابل هي الجماعات من الخيل .

(٣) عامله : هو هنا عبد الله بن عباس الذي اختلس بيت المال في العراق وذهب إلى الحجاز والأزل هو السريع الجري أو الخفيف لحم الوركين . والدامية المجروحة يسيل دمها والكسيرة أي المكسورة والمعزى المعز والمعيز راجع نهج البلاغة ٣ : ٦٠ .

ـ وعنه : ومن استهان بالأمانة وقع في الخيانة ، ومن لم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا[1]، وهو في الآخرة أذل وأخزى . وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة ، أفظع الغش غش الأئمة . والسلام .

١٧ ـ قال المنصور لعامل بلغته عنه خيانة : يا عدو الله وعدو أمير المؤمنين أكلت مال الله ! فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن عيال الله ، وأنت خليفة الله والمال مال الله . فما نأكل إذن ؟ فضحك وقال : خلوه ولا تولوه .

١٨ ـ كان محمد بن جعفر بن أبي طالب[2] مع أخيه محمد بن أبي بكر الصديق بمصر فلما هزِم ابن أبي بكر استخفى ، فدل عليه رجل من عك ثم من غافق[3] ، فقال :

---

(١) أحل بنفسه في الدنيا : أوجب على نفسه العقوبة .
راجع نهج البلاغة ٣ : ٨٧ من عهد الإمام علي للأشتر النخعي حين ولاه على مصر .

(٢) محمد بن جعفر بن أبي طالب : هو محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي وهو أول من سمي محمداً في الإسلام من المهاجرين . ولد بأرض الحبشة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويكنى أبا القاسم . تزوج أم كلثوم بنت الإمام علي بعد عمر اسشتهد بتستر كما ذكر الواقدي سنة ١٧ هـ ويقول الدارقطني أنه استشهد بصفين سنة ٣٧ هـ . ويقول المرزباني في معجم الشعراء أنه كان مع أخيه لأمه محمد بن أبي بكر فلما قتل اختفى محمد بن محمد بن جعفر فدل عليه رجل من عك ثم من غافق فهرب إلى فلسطين وجاء إلى رجل من أخواله من خثعم فمنعه من معاوية . ولم نجد في معجم المرزباني ما ذكره الزمخشري . فلعل هذا لم يطبع .
راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٩٤ مقاتل الطالبيين ١١ والمحبر لابن حبيب (٤٦ ـ ٢٧٤) والإصابة ٦ : ٥٢ .

(٣) عك وغافق : غافق قبيلة من الأزد وهو ابن الشاهد بن عك بن حدثان بن عبد الله بن الأزد . ويقال بل هو غافق بن الحارث بن عك بن الحارث بن حدثان . ومنهم عبد الرحمٰن الغافقي البطل الشهير باني حصن غافق في نواحي حفص البلوط من أعمال قرطبة .

لعمري للحيان عك وغافق أذل لوطء الناس من خشب الجسر
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم ولن تجد العكي إلا إلى غدر

١٩ ـ أبو بكر رضي الله عنه : ثلاث من كن فيه كن عليه : البغي ، والنكث ، والمكر . قال الله تعالى :﴿**إنما بغيكم على أنفسكم . فمن نكث فإنما ينكث على نفسه . ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله**﴾[1] .

٢٠ ـ مر عبد بن عبيد[2] بجماعة وقوف ، فقال : ما هذا ؟ قيل : السلطان يقطع سارقاً ، فقال : لا إله إلا الله ! سارق العلانية يقطع سارق السر .

٢١ ـ أمر الإسكندر بصلب سارق ، فقال : أيها الملك إني فعلت ما فعلت وأنا كاره ، فقال : وتصلب وأنت أيضاً للصلب كاره .

٢٢ ـ وقف شاطر[3] على قبر سارق فقال : رحمك الله ، فقد والله كنت أحمر الإزار ، حاد السكين ، إن نقبت فجرذ ، وإن تسلقت فسنور ، وإن استلبت فحدأة ، وإن ضربت فأرض . وإن شربت فجب[4] . ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء .

٢٣ ـ سرق مدني قميصاً ، فأعطاه ابنه ليبيعه ، فسرق منه ، فجاء فقال له : بكم بعته؟ فقال : برأس المال .

---

(١) الآية رقم ١٣ من سورة يونس والآية رقم ١٠ من سورة الفتح والآية ٤٢ من سورة فاطر .

(٢) عبد بن عبيد لم نقع له على ترجمة وربما كان عمرو بن عبيد أبو عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي أبو هاشم المكي من التابعين من أهل مكة . كان رجلاً صالحاً من ثقات رواةالحديث مات بمكة سنة ١١٣ هـ وقيل قتل بالشام في الغزو سنة ١٠٣ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٨ وحلية الأولياء لأبي نعيم وطبقات ابن سعد ٥ : ٢٤٩ .

(٣) شاطر : الشاطر هو الخبيث الفاجر أو هو من أعيا أهله خبثاً والعامة تستعمله بمعنى النبيه الكثير الفهم اللبق الذي يحسن التصرف بالأمر .

(٤) الجب : هو البئر .

٢٤ ـ العرب : الخلة تدعو إلى السلة[١] .

٢٥ ـ [شاعر] :

من يأمن الذئب على غدره أهل لأن يخفره الذيب[٢]

٢٦ ـ كان عمر بن مهران[٣] يكتب على روشمه[٤] : اللهم احفظه ممن يحفظه .

٢٧ ـ الفرزدق :

إنَّ أبا الكرشاء ليس بسارق ولكن متى ما يسرق القوم يأكل

٢٨ ـ قال لرجل غلامه : يا سيدي قد سرق الحمار ، فقال : الحمد لله الذي لم أكن على ظهره .

٢٩ ـ أعرابي :

ألا لا أبالي بعد قوس سرقتها بمكة أن لا يكتب الله لي أجرا

٣٠ ـ دخل شهر بن حوشب ، وهو من جلة القراء والمحدثين ، بيت

---

(١) الخَلة تدعو إلى السلة : الخلة بفتح الخاء الحاجة والفقر والسلَّة السرقة الخفيَّة ومعناه ان الفقر أو الحاجة أمر يدعو إلى السرقة .

(٢) يخفره : نقض عهده وغدر به .

(٣) عمر بن مهران : هو عمر بن مهران ولاه هارون الرشيد على مصر سنة ١٧٦ هـ بعد أن عزل عنها موسى بن عيسى حين بلغه أن موسى عازم على الخلع . وقال والله لا أعزله إلا بأخس من على بابي فاحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيساً وكان يردف غلامه خلفه .

راجع ترجمته في الطبري وابن الأثير حوادث سنة ١٧٦ والنجوم الزاهرة ٢ : ٨٠ .

(٤) روشمه : لفظ سوادي . قال الجوهري : الروشم : اللوح الذي يختم به البيادر بالسين والشين معاً . قال عرام ويقال للخاتم الذي يختم به على البر : الروشم والروسم يقال رشمت الطعام أرشمه إذا ختمته والروشم الطابع .

المال ، فأخذ خريطة[1] دراهم ، وقيل فيه :

لقد باع شهر دينه بخريطة   فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

ـ وضرب بخريطة شهر المثل فيما يختزله المتسمون بالستر من أموال الناس .

٣١ ـ كان للمأمون خادم يتولى وضوءه فيسرق طساسه[2] ، فقال له يوماً : لم تسرقها ؟ فهلا تأتيني بها فأشتريها منك ؟ قال : بدينارين . فاشتراها منه وقال : فهذه الآن في أمان ؟ قال : نعم ، قال : فلنا فيها كفاية إلى دهر .

٣٢ ـ لو خلا بالكعبة لسرقها .

٣٣ ـ ذكر هشام بن محمد بن السائب الكلبي[3] : إن بابك بن ساسان كان يغشى البيت ، وآخر ما زاره دفن فيه غزالاً من ذهب ، عيناه من ياقوت وفي أذنيه شنفان من ذهب بدرتين ، والسيوف القلعية[4] التي لم تكن إلا لفارس .

وهو الغزال الذي سرقه أبو إهاب . وذلك أنه كان أبو إهاب وديك

---

(١) خريطة دراهم : الخريطة هنا بمعنى الكيس الذي توضع فيه الدراهم وتكون من الخرق والأدم تشرج على مافيها .

(٢) طساسه : الطِّساس جمع طسّ وهو لغة الطست قيل أصله الطست فلما عربته العرب قالوا طسّ .

(٣) هشام بن محمد بن السائب الكلبي : هو هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي أبو المنذر . كان عالماً بالإنسان وأخبار العرب وأيامهم كأبيه محمد بن السائب له تصانيف عديدة تزيد على مائة وخمسين مصنافاً وهو من أهل الكوفة مات سنة ٢٠٤ هـ وقيل سنة ٢٠٦ هـ .

راجع ترجمته في معجم المطبوعات العربية ص ٢٢٦ والأعلام ٩ : ٨٧ وتاريخ بغداد ١٤ : ٤٥ .

(٤) السيوف القَلَعية : السيوف القَلَعيَّة نسبه إلى القلعة بفتح القاف واللام وهي موضع بالبادية نسب إليه السيوف .

ودييك موليان لخزاعة يشربون ، فنفذ شرابهم، فقال أبو إهاب والله ما نعوّل على شيء إلا على غزال الكعبة ، فسرقوه ، فعظم ذلك على قريش وقطعوا المولبين ، ولم يقووا على أبي إهاب ، وفيه يقول حسان :

أبا إهاب فبيّن لي حديثكمُ ... أين الغزالُ عليه الدرّ من ذهب

٣٤ ـ سباع بن كوثل السلمي[١] ، وكان لصاً فحبس حتى مات في السجن :

وإني لأستحيي من الله أن أرى ... أجرر حبلي ليس فيه بعيرُ
وأن أسأل المرء الدني بعيره ... وبعران ربي في البلاد كثير

٣٥ ـ كان لعمرو بن دويرة البجلي[٢] أخ قد كلف ببنت عم له ، فتسور عليها ، فأخذه أخوتها وأتوا به خالد بن عبد الله القسري وسرّقوه[٣] وسأله فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية . فأراد خالد قطعه ، فقال عمرو :

أخالد قد والله أوطئت عشوة ... وما العاشق المسكين فينا بسارق
أقر بما لم يأته المرء أنه ... رأى القطع خيراً من فضيحة عاتق[٤]

فزوجه خالد الجارية .

٣٦ ـ سرق رجل من مجلس أنوشروان جام ذهب[٥] وهو يراه ، فلما فقده الشرابي قال : والله لا يخرج أحد حتى يفتش ، فقال أنوشروان : لا تعرض لأحد ، فقد أخذه من لا يرده ، ورآه من لا ينم عليه .

٣٧ ـ وسرق رجل من مجلس معاوية كيس دنانير وهو يراه ، فقال

---

(١) سباع بن كوثل السلمي : لم نقع له على ترجمة .
(٢) عمر بن دويرة البجلي : لم نقع له أيضاً على ترجمة .
(٣) سرَّقوه بتشديد الراء نسبوه إلى السرقة . جعلوه سارقاً .
(٤) العاتق الشابة قد أدركت وبلغت فخدرت في بيت أهلها ولم تتزوج .
(٥) جام ذهب : كأس من ذهب .

الخازن : قد نقص من المال كيس دنانير ، فقال : صدقت ، وأنا صاحبه وهو محسوب لك .

٣٨ ـ قطع على قوم بالبادية ، فكتب إلى عمرو بن حنظلة [١] : أما بعد فأنكم أقوام قد استنكحتم هذه الفتنة ، فلا على حق تقيمون ، ولا عن باطل تمسكون ، وإني أقسم بالله لتأتينكم مني خيل تدع أبناءكم يتامى ، ونساءكم أيامى ، ألا وأيما رفقة مرت بأهل ماء فأهل الماء ضامنون [٢] لها حتى تأتي الماء الآخر . فكانت الرفقة إذا وردت أهل الماء أخذوها حتى يوردوهاالماء الآخر .

٣٩ ـ قال رجل لعمرو بن عبيد : إن الأسواري [٣] لم يزل يذكرك ويقول الضال . فقال عمرو : والله يا هذا ما رعيت حق مجالسته حين نقلت إلينا حديثه ، ولا رعيت حقي حين أبلغتني عن أخي ما أكرهه ، اعلم أن الموت يعمنا ، والبعث يحشرنا ، والقيامة تجمعنا ، والله يحكم بيننا .

٤٠ ٨ من نمَّ لك نمَّ عليك .

---

(١) عمرو بن حنظلة : ربما كان عمرو بن حنظلة التميمي ، من بادية البصرة عاش إلى أيام خلافة مروان بن الحكم وحضر يوم الربذة وهو يوم استؤصل به أهل الشام مع حبيش بن دلجة القيني وكان مروان بن الحكم لما بويع له بالشام أنفذه إلى المدينة فاستولى عليها وهرب عامل ابن الزبير إلى مكة ، فأنفذ عامل ابن الزبير على البصرة جيشاً فيهم عمرو ابن حنظلة إلى حبيش فلقوه بالربذة فقتلوه وقتلوا جيشه فقال عمرو بن حنظلة في ذلك شعراً .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٢٨ .

(٢) ضامنون لها : متعهدون لها .

(٣) الأسواري : ربما كان أبو علي عمرو بن قائد الأسواري نسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة كان على مذهب القدر والإعتزال له مع عمرو بن عبيد مناظرات ومواقف كان يتردد باستمرار على محمد بن سليمان أمير البصرة مات على ما يعتقد بعد المائتين بيسير .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٦٨ والحيوان ٦ : ١٩١ ميزان الاعتدال ٣ : ٢٨٣ ولسان الميزان ٤ : ٣٧٢ .

٤١ ـ قالوا في السعاة[١] : كفى إن الصدق محمود إلا منهم ، وإن أصدقهم أخبثهم .

٤٢ ـ وشى واشٍ برجل إلى الإسكندر فقال : أتحب أن نقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما يقول فيك ، قال: لا ، قال : فكف عن الشر يكف عنك .

٤٣ ـ قال رجل لفيسلوف : عابك فلان بكذا ، فقال : لقيتني بقحتك[٢] بما استحيي أن يلقاني به .

٤٤ ـ شاعر :

يسعى عليك كما يسعى إليك فلا ... تأمن غوائل ذي وجهين كيَّاد

٤٥ ـ ابن الطثرية :

تكنفني الواشون من كل جانب ... ولو كان واش واحد لكفاني
إذا ما جلسنا مجلساً نستلذه ... تواشوا بنا حتى أمل مكاني

٤٦ ـ العلاء بن المنهال الغنوي[٣] :

قل للمساور أنَّ زهدم خائن ... فخف الآله واعفنا من زهدم[٤]
إن العفيف إذا استعان بخائن ... كان العفيف شريكه في المأثم

٤٧ ـ عاتب مصعب بن الزبير الأحنف على شيء بلغه عنه ، فاعتذر ،

---

(١) السعاة: النمامون : ناقلو الكلام الذين يتوخون من وراء ذلك الفتنة .

(٢) قحة : قلة الحياء .

(٣) العلاء بن المنهال الغنوي : لم نقع له على ترجمة .

(٤) المساور ربما كان المساور بن عبد الحميد : من الدهاقين من أهل اليوازيج وكان من الشراة خرج على العباسيين في خلافة المعتز في رجب سنة ٢٥٣ هـ وهزم لهم عدة جيوش ومات سنة ٢٦٣ هـ .
راجع ترجمته في الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٢٦٣ هـ .

فقال : أخبرني بذلك الثقة ، فقال: كلا أيها الأمير ، إن الثقة لا ينم .

٤٨ ـ اشترى الربيع بن خيم فرساً بثلاثين ألفاً يغزو عليه ، فأرسل غلامه ليحتش[١] له ، وربطه وقام يصلي ، فسرق وهو لا يفطن لاشتغاله بالصلاة ، فقال : اللهم إن كان عوياً[٢] فاهده ، وإن كان فقيراً فاغنه ، ثلاث مرات .

٤٩ ـ حذيفة رضي الله عنه : ولقد أتى عليَّ زمان وما أبالي أيكم بايعت إن كان مسلماً رده عليَّ إسلامه ، وإن كان نصرانياً رده عليَّ ساعيه ، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً أو فلاناً .

٥٠ ـ جعل سمعه مدرج النمائم[٣] .

٥١ ـ كتب الفضل بن سهل : إنا نرى أن قبول السعاية شر من السعاية فان السعاية[٤] دلالة ، والقبول إجازة[٥] . فانف هذا الساعي فإن يكن في سعايته صادقاً فهو في صدقه لئيم ، إذ لم يرعَ الحرمة ، ولم يستر العورة .

٥٢ ـ صالح بن عبد القدوس :

من يخبِّرك بشتمٍ عن أخٍ فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيءٌ لم يواجهك به إنما اللوم على من أعلمك
كيف لم ينصرك إن كان أخاً ذا حفاظ عند من قد ظلمك

٥٣ ـ المستورد[٦] رفعه : من أكل بأخيه أكلة أطعمه الله مثلها من نار

---

(١) يحتش له : يأتي له بالحشيش وهو الكلأ الرخص الأخضر .
(٢) الغوي : من اضلته الغواية وحاد عن الصراط السوي .
(٣) مدرج النمائم : تتدرج فيه الواحدة : تلو الأخرى .
(٤) السعاية : ما يقوم به السعاة من نقل الكلام والنميمة لإيقاع الفتنة .
(٥) إجازة : بمعنى عطاء الجائزة .
(٦) المستورد : هو المستورد بن شداد بن عمرو الفهري القرشي المكي من بني محارب بن فهر . له ولأبيه صحبة ويوم قبض الرسول ﷺ كان المستورد غلاماً كان من ثقات

جهنم[1] . هو أن يسعى بأخيه ويجتر نفعاً بسعايته .

٥٤ ـ الجنيد[2] : ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت .

٥٥ ـ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها .

٥٦ ـ طريح [3] :

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شراً أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا
وحسبك تهمة ببرىء قوم يضم على أخي سقم جناها
ولا تردعي الأسرار سمعي فإنما تصبين ماء في إناء مثلم

٥٧ ـ حلة امرىء القيس[4] مثل في كرامة تحتها شر وغدر. وذلك أنه مر إلى قيصر يستنجده على قتلة أبيه . فأمده بجيش ، فلما سار خطى؛

= رواة الحديث . وأحاديثه في الصحيح والترمذي .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٤٠ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٦ والإصابة ٦ : ٨٧ .

(١) لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح على هذه الصورة ولكن هناك حديث قريب منه في معناه .

(٢) الجنيد : هو الجنيد بن محمد البغدادي الصوفي المتقدمة ترجمته .

(٣) طريح : هو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي . شاعر نشأ في دولة بني أمية وانقطع إلى الوليد بن يزيد وتقرب منه قبل أن يلي الخلافة واستمُر اتصاله به بعد الخلافة ، وأكثر شعره في مدحه . جعله الوليد أول من يدخل عليه وآخر من يخرج من عنده وكان يستشيره في مهماته الخاصة وشؤون الخلافة وكان مكرماً له لانقطاعه إليه ولخؤولته في ثقيف . أدرك طريح دولة بني العباس وكان من شعراء أبي جعفر المنصور مات في أيام المهدي سنة ١٦٥ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني ٤ : ٣٠٢ إرشاد الأريب ٤ : ٢٧٦ رغبة الآمل ٦ : ١٠٤ والأعلام ٣ : ٣٢٥ .

(٤) امرؤ القيس : هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المُرار . اشتهر بلقبه واختلف المؤرخون باسمه ولد في نجد كان أبوه ملكاً على أسد وغطفان=

في رأيه فأتبعه حلة مسمومة وعزم عليه أن يلبسها ، فلما لبسها تقرح جلده وتساقط لحمه .

٥٨ ـ موسى بن عبد الله بن حسن بن علي رضي الله عنهم :

تولت بهجة الدنيا   فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم   فلا أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرات   سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا أدب   ولا دين ولا خلق

٥٩ ـ النبي ﷺ : لافتك في الإسلام(١) . وعنه : قيد الإسلام الفتك(٢) وأول فتكاً في الإسلام ما فعله أبو لؤلؤة(٣) غلام المغيرة بن شعبة ،

= وأمه أخت المهلهل الشاعر . قال الشعر وهو غلام وراح يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب فبلغ ذلك أباه فنهاه فلم ينته فأبعده إلى حضرموت موطن آبائه وعشيرته وهو في حوالي العشرين من العمر فأخذ هناك يشرب ويطرب ويغزو ويلهو إلى أن ثار بنو أسد فقتلوا أباه فبلغه ذلك وهو يشرب فقال قولته المشهورة ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً لأصحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر وغداً أمر . وقام من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد وطلبه المنذر ملك العراق فطاف في قبائل العرب ثم رأى أن يستعين بالروم فقصد الحارث بن أبي شمر الغساني فسيَّره هذا إلى ملك الروم في القسطنطينية فوعده ومطله ثم ولاه أمرة بادية فلسطين فرحل يريديها . ويقال أن قيصر ندم على ذلك فأتبعه حلة مسمومة فلبسها فلما وصل إلى انقرة تقرح جسمه فسمي ذا القروح وبقي فيها إلى أن مات في نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣١ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٠٤ وخزانة البغدادي ١ : ١٦٠ والأعلام ١ : ٣٥١ .

(١) لا فتك في الإسلام : لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح .

(٢) الفتك : إن يأتي الرجل صاحبه على حين غفلة فيشد عليه ويقتله . والغيلة أن يخدع الرجل حتى يخرج به إلى موضع يخفى فيه أمره ثم يقتله . (لسان العرب) .

(٣) أبو لؤلؤة : هو فيروز المجوس النهاوندي كان من نهاوند فأسرته الروم وأسره المسلمون من الروم كان غلام المغيرة بن شعبة . قيل في قصة قتله عمر : خرج عمر بن الخطاب يطوف يوماً في السوق فلقيه أبو لؤلؤة فقال يا أمير المؤمنين أعدني على =

قاتل عمر رضي الله عنه ، ثم فتكة عمرو بن جرموز[1] بالزبير بن العوام ، ثم فتكة عبد الرحمٰن بن ملجم[2] بعلي رضي الله عنه .

= المغيرة بن شعبة فإن علي خراجاً كثيراً فقال كم خراجك قال؟ قال درهمان كل يوم . قال وأيش صناعتك؟ قال: نجار نقاش حداد قال : فمَا أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الأعمال قد بلغني أنك تقول لو أردت أن أصنع رحىً تطحن بالريح لفعلت قال : نعم قال فاعمل لي رحى : قال لئن سلمت لأعملنَّ لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد أوعدني العبد الآن . فلما كان بعد ثلاثة أصبح عمر وخرج إلى الصلاة واستوت الصفوف . دخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته هي التي قتلته وكان ذلك ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٣٣ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ٣٣ هـ وتاج العروس ١ : ١١٣ والأعلام .

(١) عمرو بن جرموز : هو عمرو بن جرموز التميمي السعدي . كان الزبير قد انصرف عن القتال يوم الجمل بعد حديث له مع علي فمر بعسكر الأحنف بن قيس فاتبعه عمرو بن جرموز فلما نزل الزبير للصلاة استدبره ابن جرموز فطعنه في جربان درعه فقتله . وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه فأتى علياً فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علي إئذن له وبشره بالنار . وكان قتله للزبير سنة ٣٦ هـ .

راجع ترجمته في الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٣٦ هـ .

(٢) عبد الرحمٰن بن ملجم : هو عبد الرحمٰن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري من أشد الفرسان أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة . شهد فتح مصر فكان فيها فارس بني تدؤل وكان من شيعة علي ابن أبي طالب شهد معه صفين ثم خرج عليه فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة هي (١٧ رمضان) وتعهد البرك بقتل معاوية وتعهد عمرو بن بكر بقتل عمرو بن العاص وتعهد ابن ملجم بقتل علي فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيباً الأشجعي . فلما كانت ليلة ١٧ رمضان كمنا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه فضربه ابن ملجم فأصاب مقدم رأسه فنهض من في المسجد فحمل عليهم بسيفه فأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وفر شبيب . وتوفي الإمام علي من أثر الجرح فقتله الحسن قصاصاً سنة ٤٠ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٠ ولسان الميزان ٣ : ٤٣٩ وتاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٤٠ هـ .

٦٠ ـ وفتكة البراض[١] في الجاهلية مثل .

٦١ ـ [شـاعـر] :

ولا أكـتـم الأسـرار لـكـن أنـمـهـا ولا أدع الأسـرار تـغلي عـلى قلبـي
وإن السخين الـعيـن من بـات لـيله تقلبـه الأسـرار جنبـاً إلـى جنـب

٦٢ ـ ذم أعرابي رجلاً فقال : إن الناس يـأكلون أمانتهم لقمـاً وإن فلانـاً يحسوها حسواً[٢] .

٦٣ ـ كتبت غنج جارية الخزاعي[٣] على جبهتها : لا كنت أن خنت .

٦٤ ـ البريء جريء ، والخائن خائف .

٦٥ ـ وفي نوابغ الكلم : الأمين آمن ، والخائن حائن .

٦٦ ـ كان مالك بن الريب[٤] يصيب الطريق ، فلم يزل بشـر بن مروان

---

(١) البراض:هو البراض بن قيس بن رافع الضمري الكناني أحد فتاك العرب في الجاهلية يضرب بفتكه المثل . خلعه قومه لكثرة جناياته فقدم مكة وحالف حرب بن أمية . ثم قدم العراق على النعمان بن المنذر وطلب منه ان يجعله على لطيمة يريد أن يبعث بها إلى عكاظ فلم يلتفت إليه وجعل أمرها إلى عروة الرحال وهو ابن عتبة بن جعفر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن هوازن فقال له البراض أتجيرها على كنانة ؟ قال نعم وعلى الخلق كله فخرج فيها عروة وخرج البراض يطلب غفلته حتى غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام واستاق العير ولحق بالحرم وبسببه قامت حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان سنة ٣٨ قبل الهجرة وإنما سميت حرب الفجار بما استحل بها من المحارم .
راجع ترجمته في ثمار القلوب ص ١٠١ جمهرة الأنساب ١٧٥ سيرة ابن هشام ١ : ١٨٤ والطبري وابن الأثير .

(٢) يحسوه حسواً : من حسىّ وأحسى وحاسى الرجلَ الماء يعني اشربه إياه شيئاً بعد شيء .

(٣) غنج : لم نقع لها على ترجمة ولم نتبيَّن من هو مولاها الخزاعي .

(٤) مالك بن الريب : هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التميمي كان طريفاً أديباً فاتكاً أصاب الطريق مدة وآمنه بشر بن مروان ورآه سعيد بن عثمان بن عفان=

يطلبه حتى أتى به ، فرأى لساناً وظرفاً فقال : ويحك : إني لأرى فيك ما قلَّ في رجل ، فما يحملك على إصابة الطريق[1] ؟ قال : أصلح الله الأمير العجز عن مكافأة الأخوان ، قال : أفرأيت إن أغنيتك أتعف ؟ قال : أي والله ، عفة ما عفها أبو ذر[2] قط . فأغناه ، فلما مات بشر عاد إلى قطع الطريق .

= بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة وهو ذاهب إلى خراسان وقد ولاه عليها سنة ٥٦ هـ واصطحبه معه إلى خراسان فشهد فتح سمرقند وتنسك وأقام بعد عزل سعيد فمرض في مرو وأحس بالموت فقال قصيدته المشهورة وهي من غرر الشعر وعدتها ٥٨ بيتاً مطلعها :

ألا ليت شعري هل ابيتنَّ ليلة بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

(١) إصابة الطريق : قطعها على السابلة .

(٢) أبو ذر : هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة المتقدمة ترجمته .

الباب الثالث والستون

الغموم ، والمكاره ، والشدائد ، والبلايا ، والخوف ، والجزع ، والبكاء

١ ـ حذيفة رضي الله عنه : إن أقر يوم لعيني ليوم لا أجد فيه طعاماً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ليتعاهد[١] عبده المؤمن كما يحمي أحدكم المريض الطعام .

٢ ـ وروى أبو عقبة[٢] عنه عليه السلام : إذا أُحب الله عبداً ابتلاه ، فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه . قالوا : وما اقتناؤه ؟ قال : لا يترك له مالاً ولا ولداً ، ثم قال: والذي نفسي بيده لسمعت رسول الله . فذكر الحديث .

٣ ـ مر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعاً لله ، قد مزقت السباع لحمه وأضلاعه ، وكبده ملقاة ، فوقف متعجباً فقال : أي رب ، عبدك ابتليته بما

---

(١) تعاهد : تحفظ الشيء وتفقده .

(٢) أبو عقبة : هو أبو عقبة الفارسي اسمه رشيد شهد يوم أُحد أو ربما كان عقبة هذا هو أهبان بن أوس الأسلمي قديم الإسلام صلى القبلتين ونزل الكوفة ومات بها في ولاية المغيرة وكان من أصحاب الشجرة . ولم يتبين من هو راوي الحديث منهما ولم نجد هذا الحديث في كتب الصحاح ولا في مسند ابن حنبل ولا الدارمي ولا الموطأ ليمكننا التحقيق من راويه .
راجع الإصابة ٧ : ١٢٢ ـ ١٣٢ و ١ : ٧٩ .

أرى ؟ فأوحي إليه : إنه سألني درجة لم يبلغها بعمله ، فأحببت أن ابتليه لأبلغه تلك الدرجة .

٤ ـ ليث[١] عن الحكم[٢] الغموم التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب .

٥ ـ الحسن : في قوله تعالى : ﴿**لقد خلقنا الإنسان في كبد**﴾[٣] : لا أعلم خليقة تكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان ، يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة .

٦ ـ علي بن أمية الكاتب[٤] في فتنة الأمين .

دهتنا أمور تشيب الوليد ويخذل فيها الصديق الصديق
فبالله نبلغ ما نرتجي وبالله ندفع ما لا نطيق

٧ ـ علي رضي الله عنه : فكم من منعم عليه مستدرج بالنعم ، ورب مبتلٍ مصنوع له بالبلوى .

٨ ـ ابن المعتز : من لم يتعرض للنوائب تعرضت له .

٩ ـ لم يزل زكريا عليه السلام يرى ولده يحيىٰ صلى عليه مغموماً باكياً

---

(١) هو ليث بن سعد الفهمي : المتقدمة ترجمته .
(٢) الحكم : لم نتأكد على وجه التحديد من هو الحكم هذا ولعله الحكم بن عبد الله البلوي المصري المذكور عند ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب .
راجع تهذيب التهذيب ٢ : ٤٢٠ .
(٣) الآيةرقم ٤ من سورة البلد . يقول الفراء في تفسير هذه الآية الكريمة : خلقناه منتصباً معتدلاً : ويقال في كبد أي أنه خلق يكابد ويعالج أمر الدنيا والآخرة . وقيل في شدة ومشقة .
(٤) علي بن أمية الكاتب :هو علي بن أُمية بن أبي عمرو الكاتب مولى بني أُمية بن عبد شمس وهو أخو محمد بن أمية وابن أخيٍ محمد وعلي ابني أبي أُمية وهم شعراء . كان على هذا شاعراً غير أن شعره كان قليلاً وغير معروف .
راجع تاريخ بغداد ١١ : ٣٥١ وتاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٢٥١ ـ

مشغولاً بنفسه ، فقال : يا رب ، طلبت منك ولداً انتفع به فرزقتنيه لا أنتفع به ، قال : طلبته ولياً ، والولي لا يكون إلا هكذا .

١٠ ـ الثوري[١] : لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة .

١١ ـ الغم يشيب القلب ، ويعقم العقل ، فلا يتولد معه رأي ، ولا تصدق معه روية .

١٢ ـ سئل ابن عباس عن الحزن والغضب ، فقال : أصلهما وقوع الشيء بخلاف المحبة ، فمن أتاه المكروه ممن فوقه نتج عليه حزناً ، ومن أتاه ممن دونه نتج غضبا .

١٣ ـ الأحنف : عهد البلاء خادم يدمدم[٢] ، وبيت يكف ، وحطب يفرقع ، وخوان ينتظر .

١٤ ـ أتى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب برجل لضرب عنقه فقال بعض جلسائه : هذا والله جهد البلاء . فقال : لا تقل ، فوالله ما هذا وشرطة حجام الأسواء ، ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد خير موسع .

١٥ ـ وعن المعتمر بن سليمان[٣] : لم يعالج جهد البلاء من لم يعالج الأيام .

١٦ ـ الجاحظ : جهد البلاء أن تظهر الخلة[٤]،وتطول المدة ، وتعجز الحيلة ، ثم لا تعرك إلا أخاً صارماً ، وابن عم شامتاً ، وجاراً كاشراً ، ووليا قد تحول عدواً ، وزوجة مختلعة ، وجارية مستبيعة، عبداً يحقرك وولداً

---

(١) الثوري : هوسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري .

(٢) يدمدم : يغضب والدمدمة الكلام الذي يزعج الإنسان . ويَكف مضارع وَكَفَ يقال . وكف الغيث وأوكف وتوكف بمعنى هطل وقطر ويفرقع يحدث له دوي . والخوان ما يؤكل عليه . أو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

(٣) المعتمر بن سليمان هوالمعتمر بن سليمان بن طرخان المتقدمة ترجمته .

ينتهرك .

١٧ ـ البرايا أهداف البلايا .

١٨ ـ الصاحب : هو بين أنياب الدهر ، ونوائبه تحطمه بصريفها وتعتوره بصروفها[١] .

١٩ ـ فرقد السبخي : قرأت في التوراة التي لم تبدل : من ملك استأثر ومن لم يستشر ندم ، والحاجة الموت الأكبر ، والهم نصف الهرم .

٢٠ ـ سمع حكيم رجلاً يقول لآخر : لا أراك الله مكروهاً ، فقال : كأنك دعوت عليه بالموت ، فإن صاحب الدنيا لا بد له من أن يرى مكروهاً .

٢١ ـ الدهر سلك حوادث وخطوب .

٢٢ ـ العرب : ويل أسهل من ويلين :

٢٣ ـ خرط القتاد دونه ، ولقط الرمل أسهل منه[٢] .

٢٤ ـ [شاعر] :

ومطوي على حرق يكابد لوعة الأرق

---

(١) الخلة بفتح الخاء هي الحاجة والفقر وصارم اسم فاعل من صرم أي قاطع وشامت اسم فاعل من شمت وهو الذي يفرح بالمكروه الذي يصيب الآخرين وكاشر اسم فاعل من كشر وهو الذي يكشر عن أسنانه ويفعل كما يفعل السبع ويتنمّر ويوعد . والمِختلعة الزوجة طلقت بفدية من مالها والمستبيعة التي طلبت أن يبيعها مالكها وانتهره أي بالغ زجره وردعه .

(٢) بصروفها : جمع صريف وهو هنا صوت الأنياب . يقال صرف نابه إذا بدا منه صوت وتعتوره: تتداوله بينها . وصروف الدهر نوائبه وحدثانه .

(٣) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر يقال : من دون هذا الأمر خرط القتاد أي أنه لا يُنال إلا بمشقة عظيمة وأن خرط القتاد أسهل منه . وخرط القتاد هو انتزاع قشرة أو شوكه باليد . ولقط الرمل هو أيضاً أمر في غاية الصعوبة لأن الرمل لا يثبت في اليد ولا يستقر بها .

كـأن فـؤاده قـلقـاً لـسـان الحيـة الـفـرق
تـكـاد غـروب دمعـتـه تـعـم الأرض بـالـغـرق

[٢٥ ـ شـاعـر] :

وأحـوال أبـت إلا التبـاسـاً تبث الشيب في رأس الـوليـد
وتقعـد قـائمـاً بشجـا حشـاه وتبعث للقيـام حبي القعـود[1]
وأضحت خشّعـاً منهـا نـزار مركبة الرواجب في الخدود[2]

٢٦ ـ بقي والله مغموزاً ، مقروعاً صفاته ، مسلوخاً شواته[3] .

٢٧ ـ ابن عيينـة : الدنيـا كلها غمـوم ، فمـا كـان منهـا من سـرور فهـو ربح .

٢٨ ـ العتبي : إذا تنـاهى الغم انقـطع الـدمـع ، بـدليـل أنـك لا تـرى مضروباً بالسياط ، ولا مقدما إلى ضرب العنق يبكي .

٢٩ ـ شعيب بن الحبحاب[4] : الحزن ينضـو كما ينضـو الخضاب[5] ، ولو بقي الحزن على أحد لقتله .

٣٠ ـ تـزوج مغن نـائحـة ، فسمعهـا تقـول: اللهم أوسـع علينـا في الرزق . فقال : يا هذا إنما الدنيا فرح وحزن ، وقد أخـذنا بـطرفي ذلك ، إن

---

(١) الشجا : هو ما اعترض ونشب من عظم ونحوه والحبى جمع حبوة وهو ما يحتبى به من ثوب وغيره والإحتباء إدارة الثوب على ساقيه وظهره وهو جالس ليستند .

(٢) الرواجب هي أوتار مخارج صوت الحمار .

(٣) ثواته : جلدة الرأس .

(٤) شعيب بن الحبحاب : هو شعيب بن الحبحـاب الأزدي أبو صـالح البصـري من ثقات رواة الحـديث من أهل البصـرة روى أنس وأبي العـاليـة وإبـراهيم النخعي مـات سنـة ١٣٠ هـ وقيل سنة ١٣١ وغسلـه أيوب السختياني .
راجـع ترجمتـه في طبقـات ابن سعـد ٧ /٢ : ١٨ وتهـذقب التهـذيب لابن عسـاكـر ٤ : ٣٥٠ .

(٥) الخضاب : ما يخضب به بالحناء عادة أو نحوه.

كان فرح دعوني ، أو حزن دعوك .

٣١ ـ نفقت دابة لجندي ، فقيل : لا تغتم فلعله خيرة ، فقال : لوكان خيرة لكان حياً وإلى جانبه بغل .

٣٢ ـ وهب بن منبه : إذا سلك به طريق البلاء سلك به طريق الأنبياء .

ـ وعنه : البلاءللمؤمن كالشكال للدابة .

٣٣ ـ في بعض كتب الله تعالى : كانوا إذا طالت بهم العافية حزنوا ، ووجدوا في أنفسهم ، فإذا أصابهم البلاء فرحوا ، وقالوا : عاتبكم ربكم فأعتبوه .

٣٤ ـ مطرف[١] : ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرته .

٣٥ ـ كان سفيان عند رابعة[٢] فقال : واحزناه ! فقالت : واقلة حزناه ! فإنك لو كنت حزيناً ما هنأك العيش .

٣٦ ـ أويس القرني : كن في أمر الله تعالى كأنك قتلت الناس كلهم . يعني خائفاً مغموماً .

٣٧ ـ أبو حنيفة رحمه الله : ما أعلم أشد حزناً من المؤمن ، شارك أهل الدنيا في هم المعاش ، وتفرد في هم آخرته .

٣٨ ـ شعيب بن حرب[٣] : كنت إذا نظرت إلى الثوري كأنه رجل في

---

(١) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتقدمة ترجمته .
(٢) رابعة : هي رابعة العدوية المتقدمة ترجمتها .
(٣) شعيب بن حرب هو أبو صالح شعيب بن حرب المدائني البغدادي كان من ابناء خراسان من أهل بغداد . نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات سنة ١٩٧ هـ .
كان عابداً فاضلاً من ثقات رواة الحديث .
=

أرض مسبعة خائف الدهر كله ، وإذا نظرت إلى عبد العزيز بن أبي رواد فكأنه يطلع إلى القيامة من كوة .

٣٩ ـ الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهدا ظننت أنه خربندج[١] ظل حماره وهم مغتم يتفكر في أمر الآخرة .

٤٠ ـ إبراهيم بن بشار[٢] : صحبت إبراهيم بن أدهم فرأيته طويل الحزن ، دائم الفكر ، واضعاً يده على رأسه ، كأنما أفرغت عليه الهموم إفراغاً .

٤١ ـ لا يجزع من المصيبة إلا من يتهم ربه .

٤٢ ـ جابر بن عبد الله رفعه : يود أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض ، لما يرون من ثواب الله تعالى لأهل البلاء[٣] .

٤٣ ـ لما اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلاً ألقى في قلبه الوجل ، حتى أن خفقان قلبه ليسمع من بعد ، كما يسمع خفقان الطير في الهواء .

٤٤ ـ مسروق : إن المخافة قبل الرجاء ، فإن الله خلق جنة وناراً ، فلن تخلصوا إلى الجنة حتى تمروا بالنار .

= راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٦٦ وتهذيب التهذيب لابن عساكر ٤ : ٣٥٠.

(١) خربندج : خرنبدج كلمة معربة من كلمة خربندة وهو المكاري باللغة الفارسية .

(٢) إبراهيم بن بشار : هو إبراهيم بن بشار بن محمد أبو إسحاق الخراساني الصوفي خادم إبراهيم بن أدهم كان من ثقات رواة الحديث قدم بغداد وحدث فيها مات في حدود سنة ٢٤٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٤٧ وتهذيب التهذيب ١ : ١١ وميزان الإعتدال ١ : ٢٤ .

(٣) ورد هذا الحديث على غير هذه الصورة عند الترمذي في باب زهد وهو عنده على هذا الشكل : «يود أهل العافية يوم القيامة لو أن جلودهم قرضت في الدنيا بالمقاريض» .

٤٥ ـ قيل لفضيل : بم بلغ ابنك الخوف الذي بلغ ؟ قال : بقلة الذنوب .

٤٦ ـ فضيل : إذا قيل لك أتخاف الله تعالى ؟ فاسكت ، فإنك أن قلت لا جئت بأمر عظيم ، وإذا قلت نعم فالخائف لا يكون على ما أنت عليه .

٤٧ ـ عيسى عليه السلام : هول لا تدري متى يغشاك ، ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك[1] .

٤٨ ـ أبو المطراب[2] :

لقد خفت حتى لو تمر حمامة — لقلت : عدو أو طليعة معشر
فإن قال خير قلت هذي خديعة — وإن قال : شر قلت حق فشمر

٤٩ ـ صالح المري[3] : أخوف ما أخاف على عطاء شدة خوفه ، يريد عطاء السلمي وقد انسلخ مجرى دموعه من البكاء .

٥٠ ـ قيل لرابعة القيسية : هل عملت عملاً ترين أنه مقبول ؟ قالت : إن كان شيء فخوفي أن يرد علي عملي .

٥١ ـ قيل لسفيان : ما أوثق ما تثق به من عملك ؟ قال : لقد نزلت بي هيبة الله حتى ما أهاب شيئاً غيره .

٥٢ ـ قال ذر[4] لابيه عمر[5] : ما لهم يتكلمون فلا يبكي أحد ، وإذا

---

(١) يفجأك : قبل أن يأتيك فجأة على حين غرة منك.

(٢) أبو المطراب : هو عبيد بن أيوب العنبري من بني العنبر : شاعر إسلامي . كان لصاً وكان جنى جناية فطلبه السلطان وأهدر دمه فهرب في مجاهل الأرض وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة وينام مع الذئاب والأفاعي ويأكل مع الظباء والوحوش وله أشعار متفرقة في كتب الأدب .

راجع ترجمته في سمط اللآلي والحيوان والشعر والشعراء ص ٦٦٨ .

(٣) صالح المري : هو صالح بن بشير المري البصري المتقدمة ترجمته .

(٤) ذر : هو ذر بن عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الموهبي من أهل الكوفة . =

تكلمت أنت كثر البكاء ؟ قال : يا بني ، ليست النائحة المستأجرة[1] مثل النائحة الثكلى .

٥٣ ـ فضيل : البكاء بكاءان : بكاء بالقلب وبكاء بالعين . فبكاء القلب البكاء على الذنوب وهو البكاء النافع ، وبكاء العين فإنك لترى الرجل تبكي عيناه وإن قلبه لقاس .

٥٤ ـ بكى نوح ثلثمائة سنة لقوله : ﴿**إن ابني من أهلي**﴾[2] .

٥٥ ـ [شاعر] :

مررنا بأعلىٰ الجزع من قلة الحمى ... على طلل لم تبق إلا معالمه[3]
وددت وقد عجنا نحييه أن لي ... دموع الورى دمع وأنيَ ساجمه[4]

= مات قبل أبيه وكان باراً بوالديه وكان موته فجأة فأظهر عليه أبوه جلداً وصبراً عظيمين فلما واروه التراب وقف على قبره وقال : رحمك الله يا ذر ما علينا بعد من خصاصة وما بنا إلى أحد مع الله حاجة وما يسرني أن أكون المقدم قبلك . لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فياليت شعري ماذا قيل لك . وماذا قلت .

راجع ترجمته في حلية الأولياء لأبي نعيم ٥ : ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(٥) عمر : هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الموهبي المتقدمة ترجمته .

(١) الثكلى : هي التي فقدت ولدها وبكته والمتسأجرة هي التي تبكي دون أن تفقد أحداً وشتان ما بينهما .

(٢) الآية ٤٥ من سورة هود : وتمامها هو : ﴿**إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين**﴾ .

(٣) جزع الوادي بالكسر هو ما اتسع من مضايقه أنبت أو لم ينبت . وقيل لا يسمي جزع الوادي جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر وغيره . وقيل هو منحناه . والقُلَّة أعلىٰ الجبل وقلة كل شيء أعلاه . والحمى ما حُمي وهو موضع فيه كلأ يُحمى من الناس أن يُرعى . والطلل ما شخص من آثار الديار والمعالم :ما يستدل به على الشيء من أثر .

(٤) عاج : بمعنى رجع وعاج بالمكان وفيه أقام . وساجم اسم فاعل من سجم الدمع أساله .

٥٦ ـ وصف عيسى بن مريم أولياء الله فقال : كان يسقي زروعهم دموع أعينهم حتى أنبتوا ، وأدركوا الحصاد يوم فقرهم .

٥٧ ـ أنس : ذكر رسول الله ﷺ النار وبين يديه حبشي اشتد بكاؤه ، فنزل جبرائيل فقال : يا محمد ، إن الله عز وجل يقول : وعزتي وجلالي وكرمي وسعة رحمتي لا تبكي عين عبد في الدنيا إلا أكثرت ضحكه في الآخرة .

٥٨ ـ كعب(١) : لئن أبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بجبل ذهب .

٥٩ ـ محارب بن دثار(٢) : رأيت عمر يبكي في صلاته فلما فرغ قال : إن الشمس تبكي من خشية الله ، فإن لم تبكوا فتباكوا(٣) . فليس يرد غضب الله تعالى إلا الاستغفار والبكاء والدعاء .

٦٠ ـ العباس بن الأحنف :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عيناً للبكاء تعار(٤)

٦١ ـ الحسن : تكلم ذات يوم فأبكى من عنده فقال : أعجيج عجيج النساء ولا عزم ، إن أخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون .

٦٢ ـ بعضهم رأيت الحسن سنتين ، فما أخطأني يوم أن أرى دموعه تحادر على لحيته .

---

(١) كعب : المقصود به هنا كعب الأحبار ، كعب بن ماتع المتقدمة ترجمته .
(٢) محارب بن دثار : هو محارب بن دثار القاضي المتقدمة ترجمته .
(٣) تباكى : طلب البكاء واسترجع الدمع .
(٤) عند ما تكلم ابن خلكان في وفيات الأعيان عن العباس بن الأحنف أورد هذين البيتين وقبلهما هذا البيت وهو أولها :

يا أيها الرجل المعذب نفسه ... أقصر فإن شفاءك الإقصار

٦٣ ـ عمرو بن ضبيعة الرقاشي[١] :

تضيق جفون العين عن عبراتها فتسفحها بعد التجلد والصبر
وغصة صدرٍ أظهرتها فرفَّهت حزازة حرٍّ في الجوانح والصدر[٢]

٦٤ ـ العباس بن الفرج الرياشي[٣] :

عجبت لنوح النائحات عشيةٍ حواسر أمثال البغال النوافر
بكى الشجو ما فوق اللهى من حلوقها ولم يبك شجواً ما وراء الحناجر

٦٥ ـ الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[٤] :

---

(١) عمرو بن ضبيعة الرقاشي : لم نقع له على ترجمة كاملة وقد ذكره التبريزي في شرح الحماسة ٣ : ٣٢٧ والمرزباني في معجم الشعراء ص ٢٢٥ ولم يترجما له .
راجع أيضاً شرح المرزوقي ٥ : ١٤٠ والزهرة ٢٠١ و ٣٢٣ .

(٢) الحزازة : يقال حزَّ في نفسي آلمها وأوجعها .

(٣) العباس بن الفرج الرياشي : هو العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري أبو الفضل سمي الرياشي لأنَّ أباه كان عبد رجل من جذام ، اسم جده رياشي فبقي عليه نسبه وكان من كبار النحاة وأهل اللغة راوية للشعر . مات مات مقتولاً في واقعة الزنج بالبصرة في خلافة المعتمد سنة ٢٥٧ هـ له تصانيف عديدة منها : كتاب الخيل وكتاب الإبل وكتاب ما اختلفت اسماؤه من كلام العرب .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١٣٨ . والمنتظم لابن الجوزي ٥ /٢ ووفيات الأعيان ١ : ٢٤٦ .

(٤) الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر : هو الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب الهاشمي نشأ بالمدينة وصحب أخاه عبد الله بن معاوية إلى الكوفة وكان معه حين دعا لنفسه بالكوفة سنة ١٢٧ هـ ثم ذهب معه إلى إيران حين خذله أهل الكوفة واستعمله أخوه على الجبال سنة ١٢٩ هـ فنزل في دير هناك على ميل من اصطخر وحين قضى الأمويون على ثورة أخيه لجأ إلى خراسان ولما ظهر بنو العباس عاد الحسن إلى المدينة ثم كان مع محمد النفس الزكية حين أعلن الدعوة لنفسه سنة ١٤٥ هـ واستعمله محمد على مكة فلما قتل محمد لحق بأخيه إبراهيم بالبصرة فلم يزل مقيماً بها حتى قتل إبراهيم . ولم تذكر المصادر أين انتهى به الأمر بعد ذلك .
راجع المزيد عنه في الطبري والأغاني ١٠ : ١٠٧ و ١٢ : ٧٤ .

أتعجب من جاري دموعي ومن ضوى | كأنك لم تسمع بقاصمة الظهر
ولم تأتك الأنباء عن يوم كربلا | وقتل حسينٍ فيه والفتية الزهر
فلا تعجبنْ مني ومن فيض عبرتي | فأعجب منه عند ذكرهمُ صبري

٦٦ ـ دخل بعض ولد عبد الملك بن مروان عليه باكياً لضرب المعلم إياه فشق على عبد الملك ، فأقبل عليه رجل من الخوارج فقال : دعه يبكِ فإنه أرحب لشدقه(١) ، وأصح لدماغه ، وأذهب لصوته ، وأحرى أن لا تأبى عليه عينه إذا أحقرته طاعة الله فاستدعى عبرتها . فأعجبه ذلك وسكت .

٦٧ ـ شاعر :

ألا رب هم يمنع النوم برحه | أقام كقبض الراحتين على الجمر
وشوقٍ كأطراف الأسنة في الحشا | ملكت عليه طاعة الدمع أن يجري

٦٨ ـ فيلسوف : الندم على الفائت تضييع وقت ثانٍ .

٦٩ ـ قيل لأبي أيوب(٢) صاحب المنصور : نراك إذا دعاك المنصور تغيّر لونك ، واضطربت حالك ، قال : مثلي مثل باز قال لديك : ما رأيت شراً منك ! تكون عند قوم من صغرك إلى كبرك ، يطعمونك ويسقونك فإن أرادوا أن ينتقلوا فطلبوك ليأخذوك لم تمكنهم من نفسك إلا بعد جهد جهيد ، وأنا يرسلونني فأرجع إليهم من الصحارى والمواضع البعيدة وأصيد

---

(١) أرحب لشدقه : لفمه الواسع المفتوح .

(٢) أبو أيوب : هو أبو أيوب سليمان بن مخلد . وقيل داوُد المورياني الخوزي . كان كاتباً لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة وكانت له يد على أبي جعفر المنصور فلما ولي الخلافة استوزره بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية التمكن . ثم غير المنصور رأيه به وفسد نيته فيه فغضب عليه وأوقع به وحبسه واستصفى أمواله سنة ١٥٣ هـ وكان سبب غضبه عليه سعي أبان بن صدقة كاتب أبي داوُد إليه . مات أبو أيوب سنة ١٥٤ هـ . أصله من موريان إحدى قرى الأهواز من أعمال خوزستان وكان لبيباً فصيحاً .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢١٥ . الأعلام ٣ : ١٩٨ وتاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ١٥٣ هـ .

لهم ، قال الديك : أنت ما رأيت بازاً في سفود ، وأنا قد رأيت عشرين ديكاً[١] .

٧٠ ـ بكى ثابت البناني[٢] حتى كاد بصره يذهب ، فقال له الطبيب : أعالجك على أن لا تبكي ، فقال : وما أخيرهما إذا لم تبكيا ؟ .

وعنه : اتخذ نبي الله داوُد تسع حشايا[٣] من شعر وحشاهن بالرمل وبكى حتى أنفذهن بالدموع .

٧١ ـ مطرف : لو علم الناس رحمته وعفوه لقرت أعينهم ، ولو علموا قدر عقوبته وبأسه مارقا لهم دمع .

٧٢ ـ بديل بن ميسرة العقيلي : البكاء يكون من سبعة أشياء : من الفرح والحزن ، والوجع ، والفزع ، والرياء ، والسكر ، ومن خشية الله فذلك الذي تطفىء الدمعة منه أمثال البحور من النار .

٧٣ ـ معاوية بن قرة أبو أياس[٤] : الزكن[٥] : من يدلني على رجل بكاء بالليل بسام بالنهار .

---

(١) ورد هذا الخبر في وفيات الأعيان في ترجمة أبي أيوب وفيه : زعموا ان البازي قال للديك ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك ؟ قال : أخذك أهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت ههنا وههنا وصوَّتت . وأخذت أنا مسكناً لي في الجبال فعلموني وألفوا بي ثم يُخلى عني فآخذ صيداً في الهواء وأجيء به إلى صاحبي . فقال له الديك إنك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم المعدة للشَّي مثل الذي رأيت من الديوك لكنت أنْفَرَ مني . ولكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم لم تتعجبوا من خوفي مع ما ترون من تمكن حالي .

(٢) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني البصري : المتقدمة ترجمته .

(٣) وسائد : حشايا .

(٤) أبو إياس : هو القاضي إياس بن معاوية بن قرة المزني المتقدمة ترجمته .

(٥) الزكن : الفطن المتفرس . المتفهم للأشياء بسرعة .

٧٤ ـ إسحاق بن سويد[١] : صحبت مسلم بن يسار إلى مكة ، فلم أسمعه يتكلم بكلمة ، فقال لا أدري ما خشية رجل يدع ما يكرهه الله[٢] .

٧٥ ـ يزيد بن أبان الرقاشي من أصحاب أنس والحسن : كان يبكي عامّة ليله ونهاره حتى سقطت أشفار عينيه . فقال له ابنه : لو خلقت النار لأجلك ما زدت على ما تصنع ، فقال : وهل خلقت النار إلا لي ولأمثالي ؟ .

٧٦ ـ ابن السماك[٣] : أعقل الناس محسن خائف ، وأجلهم مسيء آمن .

٧٧ ـ إسحاق بن سويد : ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، إنما الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعاقبه الله عليه .

٧٨ ـ فضيل : ما خوفنا عند خوف من كان قبلنا إلا كمثل شبكور[٤] قاد عمياناً ، فإذا أبصر شيئاً قال العميَان فلان بصير .

٧٩ ـ في وصية علي رضي الله عنه : أطردوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

---

(١) إسحاق بن سويد : هو إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري من ثقات رواة الحديث توفي في الطاعون في أول خلافة أبي العباس السفاح سنة ١٣١ هـ كان فاضلاً عالماً له بعض إنتاج شعري حسن .
راجع ترجمته في : البيان والتبيين ٣ : ١٢٢ تهذيب التهذيب ١ : ٢٣٦ طبقات ابن سعد ٧ : ١١ .

(٢) هذان الخبران مستقلان عن مسلم بن يسار اختلطا الأول يرويه إسحاق بن سويد وقد ورد الخبر بتمامه في حلية الأولياء لأبي نعيم ٢ : ٢٩٥ . والخبر الثاني رواه ثابت بن أسلم البناني عن مسلم بن يسار وقد ورد في طبقات ابن سعد ٧ / ١ : ١٣٦ وفيهما بعض الاختلاف كذلك فقد ورد الثاني في حلية الأولياء ٢ : ٢٩٢ .

(٣) ابن السماك : هو محمد بن صبيح ابن السماك المتقدمة ترجمته .

(٤) شبكور : شبكور لفظ فارسي معناه أعشى وهو الذي أصيب بضعف البصر وسوء الرؤية بالليل والنهار وفي الصحاح مصدر الأعشى لمن لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار .

٨٠ ـ كان يقال : عليك بسلاح الصبي ، أرادوا التملق والبكاء .

٨١ ـ أبو العتاهية :

نأتي المكاره حين تأتي جمة   وترى السروريجيء في الفلتات[١]

٨٢ ـ شعيب اليماني[٢] : إنّا نجد في الكتب أن العبد إذا استكمل الفجور ملك عينيه فبكى بهما إذا شاء .

٨٣ ـ خطب النبي ﷺ : فبكى رجل بين يديه ، فقال : لو شهدكم كل مؤمن ، كان عليه من الذنوب أمثال الجبال الرواسي ، لغفر لهم ببكاء هذا الرجل ، وذلك أن الملائكة له ، تدعو له رحمة الله ، وتقول : اللهم شفّع البكائين فيمن لا يبكي .

٨٤ ـ النبي ﷺ : ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله إلا حرم الله جسده على النار ، فإن فاضت على خده لم يوهن وجهه قتر ولا ذلة ، ولو أن عبداً بكى من أمة من الأمم لأنجى الله ببكاء ذلك العبد تلك الأمة من النار ، وما من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة فأنها تطفىء بحوراً من النار .

---

(١) الفلتة : المرة من فلت التي تأتي دون تحسب وتقع من غير إحكام .

(٢) شعيب اليماني : ربما كان شعيب بن الأسور الجبّائي صاحب الملاحم تابعي .
وجبأ جبل من أعمال الجند باليمن ذكره الذهبي في ميزان الإعتدال ٢ : ٢٧٨ فقال : أخباري متروك وروى عنه وهب بن سليمان خبراً عن سفينة نوح .

البـــاب الرابع والستون

الفخر ، والكبر ، والصلف، وإعجاب المرء بنفسه ، وذكر الخيلاء ، وجر الازار

١ ـ أبـو هـريـرة : قـال رسـول الله ﷺ : إن الله قـد أذهب عنكم غبيـة الجاهلية وفخرها بالآباء، النـاس بنو آدم وآدم من تـراب . مؤمن تقي ، وفاجـر شقي ، لينتهين أقـوام يفخـرون بـرجـال إنمـا هم فحم من فحم جهنم ، أو فليكونن أهون على الله من جعلان تدفع النتن بأنفها[1] .

٢ ـ رأى عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه رجلاً يخـطر بيديـه ويقـول : أنـا ابن بطحـاء مكة كـديتها وكـدائها[2] ، فقـال لـه : إن يكن لـك دين فلك كرم ، وإن يكن لك عقل فلك مروءة ، وإن يكن لـك مال فلك شـرف ، وإلا فأنت والحمار سواء .

٣ ـ علي بن الحسين[3] ، عنـه عليه السلام في وصيـة علي بـن أبي طـالـب رضي الله عنـه له : يـا علي ، لا فقر أشـد من الجهل ، ولا وحشيّـة أشـد من العجب .

---

(١) الجعلان : مفردها جعل وهو ضرب من الخنافس تدفع الشر عنها بإخراج رائحة كـريهة من فمها .

(٢) كديتها وكدائها : كداء بالفتـح والمد جبـل بمكة . وهـو الثنيَّة العليـا بمكة ، ممـا يلي المقابر وأما كدي بالضم وتشديد الباء الياء فهو موضع بأسفل مكة .

(٣) علي بن الحسين : هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

٤ ـ افتخر رجل عند عمر رضي الله عنه فقال : أنا ابن معتلج البطاح[١] ، فقال : إن كان لك عقل فلك أصل ، وإن كانت لك تقوى فلك كرم ، وإن كان لك خلق فلك شرف ، وإلا فالحمار خير منك .

إن أحبكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم اسماً ، فإذا رأيناكم فأحسنكم سمتاً ، فإذا تلكتم فأنبتكم منطقاً ، فإذا خبرناكم فأحسنكم عملاً ، وسرائركم بينكم وبين الله .

٥ ـ أبو هريرة رفعه : بينما رجل يمشي إذ أعجبته جمته وبراده ، إذ خسفت به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة[٢] .

٦ ـ ابن عمر رضي الله عنه رفعه : إن الذي يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة[٣] .

٧ ـ ابن يسار النسائي[٤] :

---

(١) معتلَج البطاح : مُعتلج اسم مكان من اعتلج بمعنى التطم. يقال اعتلج الموج واعتلج الرمل والبطاح جمع بطحاء وهو تراب لين فيه دقات الحصى مما جرته السيول يريد أن يقول أنه من سكان بطحاء مكة .

(٢) ورد هذا الحديث في صحيح البخاري على غير هذه الصورة في الجزء ٧ : ١٨٣ . والجُمَّة بالضم من الإنسان مجتمع شعر رأسه وما ترامى من شعر الرأس على المنكبين . والبراد جمع برد وهو كساء مخطط يلتحف به ويتجلجل يتحرك بصوت .

(٣) ورد هذا النص أيضاً في صحيح البخاري ٧ :١٨٢ على هذه الصورة من جرَّ ثوبه خيلاءً لم ينظر الله إليه يوم القيامة مع اختلاف في الإسناد .

(٤) ابن يسار النسائي : ابن يسار النسائي هو إسماعيل بن يسار النسائي أبو فايد شاعر من أهل المدينة أصله من سبي فارس . اشتهر بشعر بيته . كان منقطعاً ألى آل الزبير فلما انتقلت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد عليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من بعده عاش عمراً طويلاً حتى أدرك أواخر العهد الأموي ولم يدرك الدولة العباسية . كان طيباً مليحاً حلو الحديث حسن الشعر وقد سمي النَسائي لأن والده كان يصنع طعام العروس ويبيعه في بعض شعره غناء .

راجع ترجمته في الأغاني ٤ : ٢٠٨ ـ ٤٢٧ وشرح شافية ابن الحاجب ص ٣١٨ والأعلام ١ : ٣٢٨ .

أتيـه على جـن البـلاد وأنـسـهـا　　ولـو لم أجـد جنـاً لتهت على نفسي
أتيــه فــلا أدري من التيــه من أنــا　　سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
فــإن زعمــوا أني من الأنس مثـلهم　　فمــا ليَ عيب غيــر أني مـن الأنس

٨ ـ رأى رجـل رجـلاً يختــال في مشيتـه فقــال : جعلني الله مثلك في نفسك ، ولا جعلني مثلك في نفسي .

٩ ـ علي رضي الله عنه : ضع فخرك ، واحطط كبرك ، واذكر قبرك .

١٠ ـ أتى وائل بن حجر[١] النبي ﷺ ، فأقطعـه أرضاً . وقـال لمعاويـة اعـرض هذه الأرض عليـه واكتبها لـه ، فخرج مع وائـل في هـاجـرة شاذيـة ، ومشى خلف ناقته ، وقـال له : أردفني على عجـز راحلتك ، قـال : لست من أرداف الملوك . قـال : فأعـطني نعليك ، قـال : ما بخـل يمنعني يـا ابن أبي سفيـان ، ولكن أكره أن يبلغ أقيـال اليمن أنـك لبست نعلي ، ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفاً . ثم إنه لحق زمن معاويـة ، ودخل عليـه فأقعـده معه على سريره وحدثه .

١١ ـ داوُد بن علي[٢] : الملك فـرع نبعة نحن أفنـانهـا ، وذروة هضبـة نحن أركانها .

---

(١) وائـل بن حجـر : هـو وائـل بن حجـر الحضـرمي القحصـاني أبـو هنيـدة من أقيال حضـرموت . كـان أبوه من ملوكهم وفـد على النبي ﷺ فـرحب بـه وبسط لـه رداءه فأجلسه معه عليه وقال اللهم بارك في وائـل وولده واستعمله على أقيال من حضرمـوت وأعطاه كتاباً للمهاجر بن أبي أمية وكتاباً للأقيال والعباهلـة . واستقـطعه أرضـاً فأقـطعه إياهاوبعث معه معاوية ليستلمها ثم شارك في الفتوح ونزل الكوفة واتصل بمعـاوية لمـا ولي الخلافة فأجازه فرد عليه الجـائزة ولم يقبلهـا وأراد أن يجـري عليه رزقـاً فلم يقبل واستقر بالكوفة وكان له عقب بها فكان من ولده بنو خلدون بأشبيلية ومنهم المؤرخ عبـد الرحمٰن بن خلدون وفي نسبه بعد أبيه خلاف .

راجع ترجمتـه في الإصابـة ٦ : ٣١٢ اللباب ١ : ٣٠٣ التعـريف بابن خلدون ١ ـ ٣ والأعلام ٩ : ٢١٧ .

(٢) داوُد بن علي : هو داوُد بن علي بن عبد الله بن عباس المتقدمة ترجمته .

١٢ ـ قال المساور بن هند[١] لرجل : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا المساور بن هند ، قال : ما أعرفك ، قال : فتعساً ونكساً لمن لا يعرف القمر .

١٣ ـ علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي[٢] :

لقد فاخرتنا من قريش عصابةٌ بمطّ خدودٍ وامتداد أصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والمنادي بفضلنا عليهم جهير الصوت من كل جامع

ـ وله :

إني وقوميَ من أنساب قومهمُ كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف[٣]
ما علق السيف منا بابن عاشرة إلا وهمته أمضى من السيف

١٤ ـ قيل لحكيم : ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً ؟ قال : مدح الرجل نفسه .

١٥ ـ العتابي : العجب ضربان مفترض ومطرح ، فأما المفترض فأن يعلم الإنسان نعم الله سبحانه عليه ، ويفرح بإحسانه إليه ؛ وأما المطرح فعجب الإستطالة[٤] الذي نهى الله عنه . ألا ترى إلى النبي ﷺ حين

---

(١) المساور بن هند : هو المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي أبو الصمعاء شاعر معمر قيل أنه ولد في حرب داحس والغبراء قبل الإسلام بنحو خمسين عاماً وعاش إلى أيام الحجاج كان يهاجي المرار الفقعسي وقال المرزباني كان أعور من المتقدمين في الإسلام وكان هو وأبوه وجدّه من أشراف بني عبس شعراء فرسان . مات المساور بعمان نحو سنة ٧٥ هـ .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٤ : ٥٧٣ وشرح الحماسة للتبريزي ١ : ٣١٢ والأعلام ٨ : ١٠٥ .

(٢) علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي : لم نقع له على ترجمة .

(٣) بحبوحة الخيف : البحبوحة الدار وسطها والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف من منىً .

(٤) الإستطالة : التكبر والترفع والإعتداء .

يقـول : أنا سيـد ولد آدم ولا فخـر . فجهر بعجب الشكـر . وأسقط استطالـة الكبر .

١٦ ـ مدح أعرابي نفسه ، فقيل له : فقال : إلى من أكلها إذن[١] .

١٧ ـ وكـان كعب بن زهير إذا أنشـد قصيدة صنـع لها خـطبـة في الثنـاء عليهـا ، وكـان يقـول عنـد إنشـادهـا : لله دري ! وأي علم بين جنبي ! وأي لسان بين فكي ! .

١٨ ـ الجـاحظ : ولو لم يصف الـطبيب مصالـح دوائه للمتعـالجين لمـا كان له طالب ، ولا فيه راغب .

١٨ ـ ولما أبدع ابن المقفـع ، في رسالتـه ، سماهـا «اليتيمة»[٤] تنـزيهاً لهـا عن المثل ، ولـو لم ينحلها هـذا الاسم لكانت كسـائر رسـائله ، فسكنت من القلوب موضع إرادته من تعظيمها .

١٩ ـ استصحب هشام بن عبد الملك الفرزدق إلى مكة ، فـأعطاه أربـع مائة درهم ، فتسخطها وهجاه بقوله :

يــرددني بين المـدينــة والتي ... إليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم تكن رأس سيدٍ ... وعينـاً له حـولاء بـاد عيـوبهـا

فكتب إلى خـالـد القسـري أن أوثقـه بـالحـديـد ، ففعـل ، وبلغ ذلـك جـريراً فـوفد على خـالد ، فقـال له : ألا يسـرك أن الله قد أخـزى الفرزدق ؟

---

(١) أكلها : أسلم أمرها .

(٢) اليتمية وتسمى أيضاً الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة . قال صـاحب كشف الظنـون : هو كتـاب لم يصنّف في فنه مثله لخصـه بعض المتصوفـة وسماه : عـظة الألبـاب وذهيـرة الإكتساب . وفي فهرست دار الكتب المصرية الـدرة اليتيمة والجـوهرة الثمينـة وتعرف بالأدب الكبير وقد طبعت بالقاهرة باسم الدرة اليتيمة في طاعة الملوك سنة ١٩١٠ عني بتصحيحها ووضع مقدمة لها الأمير شكيب أرسلان كما طبعت في بيروت سنة ١٨٩١ . وطبع الأدب الكبير بتحقيق أحمد زكي باشا بالإسكندرية سنة ١٣٣٠ هـ .
راجع (معجم المطبوعات العربية ص ٢٥٠) .

فقال : أيها الأمير ، ما أحب والله أن يخزيه الله إلا بشعري ، وتشفع له ، فقال خالد : اشفع إلي فيه على رؤوس الملأ ليكون أذل له ، فشفع له على رؤوس الإشهاد ، فدعا خالد بالفرزدق وقال : إن جريراً قد شفع فيك وإني مطلقك بشفاعته ، فقال الفرزدق : أسير قسري ، وطليق كلبي ! بأي وجه أفاخر العرب بعدها ؟ ردوني إلى السجن .

٢٠ ـ سمع الفرزدق الفضل بن العباس اللهبي[١] [يقول] :

وأنا الأخضر من يعرفني — أخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً — يملأ الدلو إلى عقد الكرب[٢]

فقال : بمَ أساجلك ؟ فقال :

برسول الله وابني عمه — وبعباس وعبد المطلب

فقال : أعض الله من يساجلك بما أبقت المواسي من أمه .

٢١ ـ ذكر أعرابي قوماً فقال : ما نالوا شيئاً بأناملهم إلا وطئناه بأخامص أقدامنا[٣] ، وإن أقصى مناهم لأدنى فعالنا .

---

(١) الفضل بن العباس اللهبي : هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي القرشي شاعر من فصحاء بني هاشم . كان شديد الأدمة أتاه السواد من قبل أمه وكانت حبشيَّة ولذلك قال : أنا الأخضر من يعرفني . والأخضر الشديد الأدمة . كان معاصراً للفرزدق والأحوص وله معهما أخبار كثيرة . وكان الحزين الكناني مولعاً به يهجوه . مدح عبد الملك بن مروان وهو أول هاشمي مدح أموياً بعدما كان بينهما فأكرمه كما مدح الوليد بن عبد الملك فأكرمه وأجازه . وكان بخيلاً وفي شعره عذوبة ورقة وهو دون الطبقة الأولى من معاصريه وهو من شعراء الحماسة توفي في خلال خلافة الوليد ابن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ .

(٢) السجل : هو الدلو إذا كان فارغاً وكان العرب يتساجلون أي يتفاخرون بمن يسقي بالدلو أكثر والكرب الحبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير .

(٣) أخامص أقدامنا : وأخامص جمع خمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطنها .

٢٢ ـ نظر رجل إلى ولد أبي موسى[١] يختال ، فقال : يمشي كأن أباه خدع عمراً .

٢٣ ـ وسمع الفرزدق أبا بردة يقول : كيف لا أتبختر وأنا ابن أحد الحكمين ؟ فقال له : أحدهما[٢] مائق والآخر فاسق ، فكن ابن أيهما شئت .

٢٤ ـ ونظر عمر بن عبد العزيز إلى علوي يمشي مشية منكرة ، فقال : يا هذا ، إن الذي شرفت به لم تكن هذه مشيته .

٢٥ ـ فلان يطعم الأرض فضل ثيابه .

٢٦ ـ فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها لتكسر .

٢٧ ـ الحسن : لو كان الرجل كلما قال أصاب ، وكلما عمل أحسن أوشك أن يجن من العجب .

٢٨ ـ نظر رسول الله ﷺ إلى أبي دجانة[٣] يتبختر بين الصفين ،

---

(١) ولد أبي موسى : هو بردة الأشعري بن أبي موسى الأشعري قيل اسمه الحارث وقيل عامر ولد بالبصرة في ولاية أبيه عليها . كان فقيهاً من تابعي أهل الكوفة . وكان على بيت المال . تولى قضاء الكوفة بعد شريح وكان كاتبه سعيد بن جبير وكان من ثقات رواة الحديث المكثرين . مات سنة ١٠٣ هـ وقيل سنة ١٠٤ . كانت له مكارم ومآثر وأخبار .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢١ وفيات الأعيان ١ : ٤٢٣ وتهذيب التهذيب ١٢ : ١٨ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٨٧ .

(٢) مائق : الأحمق : الهالك : جمعه موقى .

(٣) أبو دجانة : هو سماك بن خرشنة الخزرجي البياضي الأنصاري المعروف بأبي دجانة . وقيل في نسبه سماك بن أوس بن خرشة من الصحابة . كان شجاعاً بطلاً شهد بدراً . وفي أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه . فقام إليه رجال منهم الزبير بن العوام فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله ؟ أن تضرب به حتى ينثني . وقيل لا تقتل به مسلماً ولا تفر من كافر فأخذه وأخرج عصابة له حمراء عصب بها رأسه وكان إذا أعلم بها علم الناس أنه سيقاتل وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه يتبختر إنها لمشية يبغضها الله تعالىٰ إلا في مثل=

فقال : هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان .

٢٩ ـ عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله[(١)] :

لقد علم السادات في كل بلدةٍ ... بأن لنا فضلاً على سادة الأرض
وأن أبي ذو المجد والسؤدد الذي ... يساد به ما بين نشز إلى خفض[(٢)]
وجدي وآباءٌ له أثلوا العلى ... قديماً بطيب العرق والحسب المحض

٣٠ ـ الجاحظ : المذكورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أُمية ، ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن عدس . وأما الأكاسرة فكانوا لا يعدون الناس إلا عبيداً ، وأنفسهم إلا أرباباً . والكبر في الأجناس الذليلة أرسخ ، ولكن القلة والذلة مانعتان من ظهور كبرهم . والجملة إن من قدر من الوضعاء[(٣)] أدنى قدرة ظهر من كبره مالا خفاء به .

= هذا الموطن . وقاتل يوم أُحد قتالاً شديداً وثبت فيه ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كثرت فيه الجراحات . وشهد وقعة اليمامة واستشهد فيها سنة ١١ هـ وقيل إنه وممن شارك في قتل مسيلمة الكذاب . وكان يقال له ذو المشهرة وهي درع يلبسها في الحرب وذو السيفين لقتاله يوم أُحد بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

راجع ترجمته في : المحرَّ : ٧٢ وتاج العروس والأعلام ٣ : ٢٠٢ وتاريخ الطبري وابن الأثير وتاريخ الخميس .

(١) عبد الله بن عبد المطلب : هو والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو قثم الهاشمي القرشي الملقب بالذبيح ، ولد بمكة وهو أصغر ابناء عبد المطلب كان أبوه قد نذر لئن ولد له عشرة أبناء وشبوا في حياته لَيْنحرن أحدهم عند الكعبة . فشب له عشرة فذهب بهم إلى هُبَل أكبر أصنام الكعبة في الجاهلية. فضربت القداح بينهم فخرجت على عبد الله وكان أحبهم إليه ففداه بمائة من الإبل فكان يعرف بالذبيح وزوجه آمنة بنت وهب فحملت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ورحل عبد الله في تجارة إلى غزة وعاد يريد فلما وصل إلى المدينة مرض ومات بها وقيل مات بالأبواء بين مكة والمدينة سنة ٥٢ قبل الهجرة وقبره هناك .

راجع ترجمته في سيرة ابن هشام ١ : ١٥١ ـ ١٥٨ تاريخ الخميس ١ : ١٨٢ والمحبر ص ٩ والأعلام ٤ : ٢٣٥ .

(٢) النشز : المكان المرتفع الممتنع وأثل معناه تأصَّل في الأرض أو في الشرف والمحض الخالص .

(٣) الوضعاء : جمع وضيع من فعل وضع بمعنى جعله وضيعاً . أذله .

وشيء قد قتلته علماً وهو أني لم أرَ ذا كبر قط على من دونه إلا وهو يذل لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه .

ـ وقال : وأما بنو مخزوم وبنو أُمية وبنو جعفر بن كلاب واختصاصهم بالتيه فأنه أبطرهم[1] ما وجدوه لأنفسهم من الفضيلة ، ولو كان في قوى عقولهم فضل على قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبني هاشم في تواضعهم وإنصافهم لمن دونهم .

٣١ ـ ولما بلغ الحسن بن علي رضي الله عنه قول معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً ، والأموي حليماً ، والعوامي شجاعاً ، والمخزومي تياهاً ، لم يشبهوا آباءهم ، قال : إنه والله ما أراد بها النصيحة ، ولكن أراد أن يفني بنو هاشم ما بأيديهم فيحتاجون إليه ، وأن تحلم بنو أُمية فيحبهم الناس ، وأن يشجع بنو العوام فيقتلوا ، وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا[2] .

٣٢ ـ وكان يقال : أربعة لم يكونوا ، ومحال أن يكونوا : زبيري سخي ، ومخزومي متواضع . وشامي صحيح النسب ، وقرشي يحب آل محمد .

٣٣ ـ عبد الأعلىٰ بن عبد الرحمٰن البصري[3] في محمد بن أبي الشوارب[4] :

---

(١) أبطرهم : من فعل بَطِر بطراً بمعنى أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة . طغى بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها . وأبطره صيَّره بَطِراً .

(٢) وقد جاء في البيان والتبيين ٤ : ٦١ . المدائني قال : قال معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يشبه قومه وإذا لم يكن المخزومي تيّاهاً لم يشبه قومه . وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه فبلغ قوله الحسن بن علي فقال ما أحسن ما نظر لنفسه أراد أن تجود بن هاشم بأموالها فتفتقر إلى يديه . وترهى بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشنأ وتحلم بنو أُمية فتحب .

(٣) عبد الأعلى بن عبد الرحمٰن البصري : لم نقع له على ترجمة .

(٤) محمد بن أبي الشوارب هو أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن=

أني رأيت محمــداً مشـاوســاً   مستصغراً لجميع هذا الناس[1]
ويقـول لمـا أن تنفس خـاليـاً   نفسـاً لـه يعلو على الأنفــاس
ريح الخلافة في جوانب جبتي   تستـر دون لحى بني العبـاس

٣٤ ـ افتخر العباس بن عبـد المطلب وطلحـة بن شيبة[2] وعلي بن أبي طالب : فقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليهـا . وقال طلحـة : أنا صـاحب البيت ومعي مفتاحـه ، فقـال علي عليه السلام : مـا أدري مـا تقـولان ، أنـا صليت إلى هـذه القبلة قبلكمـا وقبـل النـاس أجمعين لستــة أشهـر ، فنـزلت ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله، الآية**﴾[3] .

٣٥ ـ كـان يقـال : كفى بـالمـرء ذمـاً لنفسـه أن يـطريهـا على رؤوس الملأ[4] .

= محمـد بن عبد الملك بن أبي الشـواري القـرشي الأمـوي . ولـد سنـة ٢٩٢ هـ وحين استخلف المستكفي في صفر سنة ٣٣٣ هـ استقضـاه على مدينـة المنصور والشـرقية . ثم قبض عليه في صفر ٣٣٤ فلمـا كان في رجب من هـذه السنة قبض على المستكفي واستخلف المطيع فقلد أبـا الحسن الشرقيـة والحرمين واليمن وسـر من رأىوقطعـه من أعمال السواد وبعض أعمال الشام وسقي الفرات وواسط ثم صُرف عن جميع ذلك في رجب سنة ٣٣٥ هـ وأمر المستكفي بـالقبض عليه . وكـان قبيح الـذكر فيمـا يتولاه من الأعمال منسوباً إلى الرشوة في الأحكام والعمل فيها بمـا لا يجوز . وقيـل عنه أنـه كان رجلاً واسع الأخلاق كريماً جواداً طالباً للحديث . توفي في رمضان سنة ٣٤٧ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٢٠٠ .

(١) تشاوس : من شاس يشوس شوساً وتشاوساً: أي نظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً .

(٢) طلحة بن شيبة : ربما كان الصواب ابن أبي طلحة شيبـة وهو شيبـة بـن عثمان بن أبي طلحـة عبد الله بن عبـد العزى بن عبـد الدار . كان آباؤه حجبة البيت في الجـاهلية . أسلم شيبة عام الفتح ودفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المفتاح إليه وإلى عثمـان بن طلحة . فقـال : خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم . وكـان ممن ثبت في حنين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . مات سنة ٥٩ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٦ .

(٣) الآية رقم ١٩ من سورة التوبة .

(٤) يطريها يمـدحها : وأطـراه أحسن الثناء عليـه وبالـغ فيه . والمـلأ : الجماعـة وأشراف القوم وسراتهم .

٣٦ ـ قيل لبزرجمهر: هل تعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها ؟ قال : نعم ، التواضع قيل : فهل تعرف بلاءً لا يزاحم صاحبه ؟ قال : نعم ، قال : العجب .

٣٧ ـ أبو البيداء الأعرابي[١] :

ولست بتيّاهٍ إذا كنت مثرياً ... ولكنه خلقي إذا كنت معدما
وإن الذي يعطى من المال ثروة ... إذا كان فلّ الوالدين تعظما

٣٨ ـ قيل لحكيم : ما بال الأغبياء يذهبون بأنفسهم[٢] دون العلماء ؟ قال : لمعرفة العلماء بالله ، وإنه لا يماجد .

٣٩ ـ قال عمرو بن العاص لرجل من ثقيف : ما حشو جبك ؟ قال : أما مني فدين وكرم ، وأما بعد ذلك فحسب .

٤٠ ـ تفاخر رجلان على عهد موسى عليه السلام ، فقال أحدهما : أنا ابن فلان حتى عد تسعة آباء من المشركين ، وقال الآخر : أنا ابن فلان . وقال : لولا أنه مسلم لما انتميت . فأوحي إلى موسى : أنه قد قضى قضاؤهما ، أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحق على الله أن يجعله عاشرهم في النار ، والذي انتمى إلى أب مسلم فحق على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة .

٤١ ـ [شاعر] :

---

(١) أبو البيداء الأعرابي : ربما كان الرياحي أسعد بن أبي عصمة الملقب بأبي البيداء . وهو أعرابي نزل البصرة وكان يعلم الصبيان بأجرة . تكلم عنه ابن النديم في الفهرست ص ٦٦ وقال أنه زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة . وكان أبو مالك راوية أبي البيداء .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٦٦ .

(٢) يذهبون بأنفسهم : يتيهون ويفخرون .

قـولا لأحمق يلوي التيـه أخـدعـه ... لـو كنت تعلم ما في التيـه لم تتـه[1]
التـيّـه مـفسـدةٌ لـلدين مـنـقـصـةٌ ... للعقـل مهلكـةٌ للعـرض فـانتبـه

٤٢ ـ كـان عمـارة بن حمـزة بن ميمـون[2] مـولى بني العبـاس مثـلاً في التيه ، حتى قيل : أتيه من عمارة ، وكـان يتولى دواوين بن السفاح والمنصور ، ومن تيهه : أنه كان إذا أخطأ مضى على خطئه تكبـراً عن الرجـوع ، ويقول : نقض وإبرام في ساعة واحدة! الخطأ أهون من هذا .

٤٣ ـ وافتخرت أم سلمة المخزومية[3] امـرأة السفاح ذات ليلة بقـومها ، فقال لها : أنا أحضرك السـاعة على غيـر أهبة مـولى من موالي ليس في أهلك مثله ، فأرسل إلى عمارة . فأعجله الـرسول عن تغييـر زيه ، فجـاء ، فإذا هـو في ثيـاب ممسكـة ، وقـد غلف لحيتـه حتى قـامت ، فـرمى إليـه السفـاح بمـدهن[4] ذهب فيه غـالية ، فقـال : يا أميـر المؤمنين ، هل تـرى في لحيتي مـوضعاً لهـا ؟ فأخـرجت أم سلمة عقـداً لها ، وأمـرت خـادمـاً أن يضعـه بين

---

(١) التيه : الكبرياء والأخدع اسم تفضيل ، كناية عن العتو والشدة .

(٢) عمارة بن حمزة بن ميمون هو عمارة بن حمزة بن ميمـون الكاتب قيـل أنه من ولـد أبي لبابة مولى عبد الله بن عباس قيل أنه من ولد عكرمة مولى ابن عباس كـان تيّاهـاً معجباً جواداً كريماً معدوداً سراة الناس وكان فصيحاً بليغـاً وكان أعـور دميماً قلّده أبـو العباس السفاح ضياع مروان وآل مروان وضياع من والاهم وجمع لـه بين ولاية البصـرة وفارس والأهـواز واليمامـة والبحرين والعـرض . وكان المنصـور والمهدي يقـدمانـه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته وكفايته ووجوب حقه وولي لهمـا أعمالاً كبـاراً . وله في الكـرام أخبار عجيبة ، ويضرب به المثل في التيه وله مصنفات .

راجـع ترجمتـه في الأعلام ٥ : ١٩٢ النجـوم الزاهـرة ٢ : ١٦٤ وثمار القلوب ١٥٩ والفهرست لابن النديم .

(٣) أم سلمة المخزومية : هي أم سلمة بنت يعقـوب بن سلمة بن عبـد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية . ولم نقع لها على ترجمة .

راجع المزيد عنها في إرشاد الأريب ١٥ : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٤) بمدهن : المُدهن بضم الميم والهاء ما يعمل فيه الدهن . أو آلته وهـو من النوادر التي جاءت على غير قياس .

يديه ، فقام وتركه . فأمرت الخادم أن يتبعه به ، ويعلمه أنها أهدته له ، فقال للخادم : هو لك . فانصرف بالعقد وقال : قد وهبه لي . فاشترته منه بعشرة آلاف دينار ، وتعجبت من كبر نفس عمارة .

٤٤ ـ الأعور بن براء الكلابي (١) :

وكائن في المعاشر من قبيلٍ أخوهم فوقهم وهمُ كرام
بنانا الله فوق بني أبينا كما يبني على الثبج السنام

٤٥ ـ عثمان بن واقد(٢) من ولد عمر رضي الله عنه :

جدي وصاحبه فازا بفضلهما على البرية لا جارا ولا ظلما
هما ضجيعا رسول الله نافلة دون الصحابة مجداً عانق الكرما

٤٦ ـ الخليفة الراضي بالله رضي الله عنه :

لو أن ذا حسب نال السماء به نلنا السماء بلا كد ولا تعب
فإن صدقتم فأعلىٰ الخلق نحن وإن ملتم عن الصدق أعقبتم إلى الكذب

٤٧ ـ علي رضي الله عنه في المنذر بن الجارود(٣) : إنه لنظار في عطفيه ، مختال في شراكيه(٤) .

---

(١) الأعور بن براء الكلابي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) عثمان بن واقد : هو عثمان بن واقدبن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني ثم البصري من ثقات رواة الحديث وقد عده ابن حبان في الثقات كما ذكره الزبير في أنساب القرشيين وأنشد له شعراً .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ٥٩ وتهذيب التهذيب ٧ : ١٥٨ .

(٣) المنذر بن الجارود : هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن عمر العبدي وأمه مامه بنت النعمان . ولد في عهد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولأبيه صحبة . شهد المنذر حرب الجمل مع الإمام علي وولاه على اصطخر وولاه عبيد الله بن زياد في أمرة يزيد بن معاوية الهند فمات هناك في آخر سنة ٦١ هـ أو في أول سنة ٦٢ هـ وهو ابن ستين سنة .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ١ : ٦١ الإصابة ٢ : ١٦٠ .

(٤) ورد هذا القول لصعصعة بن صوحان عند الجاحظ في الحيوان والبيان والتبيين .

ـ وعنه : الإعجاب يمنع من الازدياد .

ـ وعنه : عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله .

ـ وعنه : من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه .

ـ وعنه : إياك والإعجاب بنفسك ، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحو ما يكون من إحسان المحسن .

٤٨ ـ قام داوُد ليلة ، فكأنه أعجب بها ، فأوحى الله إلى ضفدع أن كلميه ، فقالت : يا داوُد ، كأنك أعجبت بليلتك ! هذا مقامي منذ عشرين ليلة ، ما دخل جوفي قطرة ماء ولا خضرة ، شكراً لله حين سلم بيضتي .

٤٩ ـ الجاحظ : أيتيت أبا الربيع الغنوي[١] ومعي رجل هاشمي ، فناديت : أبو الربيع هاهنا ؛ فخرج إلي وهو يقول : خرج إليك رجل كريم ، فلما أبصر الهاشمي استحيى فقال : أكرم الناس رديفاً ، وأشرفهم حليفاً ، أراد بالرديف والحليف أبا مرثد الغنوي[٢] ، لأنه كان رديف رسول الله وحليف أبي بكر ، ثم نهض الهاشمي • فقلت له : من خير الخلق ؟ قال : الناس والله ، قلت : فمن خير الناس ؟ قال : العرب والله . قلت : فمن خير العرب ؟ قال : مضر والله ، قلت : فمن خير مضر ؟ قال : قيس والله . قلت : فمن خير قيس ؟ قال : يعصر والله قلت : فمن خير يعصر ؟ قال : غني والله ، قلت : فمن خير غني ؟ قال : المخاطب لك والله ، قلت : فأنت خير الناس ؟ قال : أي والله . قلت : أيسرك أن تحتك بنت يزيد بن المهلب[٣] ؟ قال : لا والله ، قلت : ولك ألف دينار ، قال : لا

---

(١) أبو الربيع الغنوي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) أبو مرثد الغنوي : هو أبو مرثد الغنوي هو كناز بن الحصين بن يربوع من بني غني بن يعصر من قيس عيلان من مضر . كان هو وابنه مرثد حليفا حمزة بن عبد المطلب . آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين عبادة بن الصامت . توفي سنة ١٢ هـ وشهد بدراً .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٤٤٨ والإصابة ٧ : ١٧٤ وسيرة ابن هشام ١ : ٦١٣ .

(٣) يزيد بن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي المتقدمة ترجمته .

والله ، قلت : فألفا دينـار ، قال : لا والله ، قلت : ولـك الجنة ، فـأطرق ثم قال : على أن لا تلد مني ، وأنشد :

تـأبىٰ ليعصـر أعـراق مهـذبـة　　　من أن تناسب يوماً غير أكفـاء
فان يكن ذاك حتماً لا مـرد له　　　فاذكر حذيف فأني غير أباء[1]

٥٠ ـ أراد حذيفة بن بدر الفزاري[2] ، لأنه أقرب الأشراف إليه نسباً .

٥١ ـ أبو الأبيض العلوي[3] :

وأنا ابن معتلج البطاح تضمني　　　كالدر في أصداف بحر زاخـر
تنشقّ عنّي ركنهـا ومقـامهـا　　　كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شـرفي ومثل سهـولها　　　خلقي ومثل ظبائهن مجـاوري

٥٢ ـ سلمان الفارسي رضي الله عنه :

أبي الإسـلام لا أب لي سـواه　　　إذاافتخـــروا بقيسٍ أو تمـيم

٥٣ ـ ابن الرقاع العاملي[4] :

علونـاهمُ في كل فخـر وسؤدد　　　وعـزِكمـا يعلو القنـاة سنـانهـا

٥٤ ـ الزبير بن عبد المطلب[5] عم رسول الله ﷺ :

---

(١) أباء : من أبَّ أبَّه بمعنى قصد قصده وأبَّ أيضاً بمعنى تجهز وتهيأ .

(٢) حذيفة بن بدر الفزاري : هو حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عـدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعـد بن قيس بـن عيلان بن مضـر . كان رئيس بني فزارة في حرب داحس والغبراء قتـل حذيفـة بحفـر هباءة قتله قـرداش ابن هني العبسي .
راجع ترجمته في معجم البلدان والكامـل لابن الأثير والعمـدة : ٢ : ١٦١ والحيوان ٥ : ٣٩٤ والعقد الفريد ٥ : ١٥٦ .

(٣) أبو الأبيض العدوي : لم نقع له على ترجمة .

(٤) ابن الرقاع العاملي : هو عدي بن الرقاع العاملي المتقدمة ترجمته .

(٥) الـزبير بن عبـد المطلب : هـو الزبيـر بن عبد المـطلب أكبر أعـمـام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدركه=

إن القبائل من قريش كلها ليرون أنّا هام أهل الأبطح
وترى لنا فضلاً على سادتها فضل المنار على الطريق الأوضح

٥٥ ـ الحارث دعي الوليد بن عقبة[١] :

ولقد شهدت اللبس أفرجه والأمر أبرمه وانقضه[٢]
والغارة الشواء أقدمها بأقب نهد حين أركضه
والقرن أكسو السيف هامته والثغر ذا الأهوال انقضه
والشعر أسديه وألحمه متيسراً لي حين أقرضه
غرفاً بكفي غير مكترث من موج بحر ما أغيضه

٥٦ ـ الأحنف : عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر .

٥٧ ـ هشام بن حسان[٣] : سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك .

٥٨ ـ مطرف[٤] : لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلي من أن أبيت قائماً[٥] وأصبح معجباً .

= النبي في طفولته وكان يعد من شعراء قريش إلا أن شعره قليل كان يكنى أبا طاهر بابنه الطاهر وكان أظرف فتيان قريش وهو شقيق عبد الله والد الرسول ﷺ وأبي طالب والد الإمام علي أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . كان الزبير ممن سعى في عقد حلف الفضول . وكان رئيس بني هاشم في حرب الفجار الثانية .
راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٧٤ والآمدي ص ١٣١ وسمط اللآلي ٧٤٣ والجمحي ص ١٩٥ ؛ ٢٠٥ .

(١) الحارث دعي الوليد بن عقبة : لم نقع للحارث هذا على ترجمة : أما الوليد بن عقبة ابن أبي معيط فقد تقدّمت ترجمته .

(٢) أفرج اللبس أزال غموضه وأبرم الحبل فانبرم جعله طاقين ثم فتله فالحبل مبروم ونقض بمعنى عكس برم . والأقب الفرس الضامر البطن الدقيق الخصر والنهد الفرس الحسن الجميل الجسم والقرن هو النظير في الشجاعة والعلم وعيرها .

(٣) هشام بن حسان : هو هشام بن حسان الأزدي القدوسي البصري المتقدمة ترجمته .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخيِّر المتقدمة ترجمته .

(٥) أبيت قائماً أي مصلياً .

٥٩ - حكى الأصمعي عن رجل : ما رأيت ذا كِبر قط إلا تحول داؤه فيّ يريد أني أتكبر عليه .

٦٠ - وعن آخر: ما تاه أحد عليّ مرتين. يريد أنه إذا تاه مرة لم أعاوده.

٦١ - قيل لرجل من بني عبد الدار[١] : ألا تأتي الخليفة ؟ قال : أخشى أن لا يحمل الجسر شرفي .

٦٢ - قيل للحجاج بن أرطأة[٢] : مالك لا تحضر الجماعة ؟ فقال : أكره أن يزاحمني البقالون .

٦٣ - كان يقال : للعادة سلطان على كل شيء وما استنبط الصواب بمثل المشاورة . ولا حصنت النعمة بمثل المواساة ، ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر .

٦٤ - إسماعيل بن أبي خالد[٣] : كنت أمشي مع الشعبي وأبي

---

(١) بنو عبد الدار : وعبد الدار هو عبد الدارين قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك وينتهي بالياس بن مضر . قال ابن هشام النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ويقال فهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قرشي . وبنو عبد الدار كانت إليهم سدانة الكعبة وحجابتها كما كان إليهم اللواء ويقال والندوة أيضاً في بني عبد الدار .

(٢) الحجاج بن أرطأة : هو حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي أبو أرطأة الكوفي كان من فقهاء الناس استفتي وهو ابن ست عشرة سنة وكان سرياً شريفاً . ولاه المنصور رقاء البصرة توفي بالري في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ . كان فيه تيه لا يليق بأهل العلم وكان من تيهه لا يحضر الجماعة كي لا يزاحمه الحمالون والبقالون كما كان يقول . وكان مدلساً يروي عمن لم يلقه وكان أول من أرتشى من القضاة بالبصرة كما قال الأصمعي .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد : هو إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي أبو عبد الله من بجيلة من أهل الكوفة من كبار التابعين وهو من ثقات رواة الحديث وحفاظهم وكان إسماعيل يسمى الميداني وكان طحاناً أمياً مات بالكوفة سنة ١٤٦ هـ وعده ابن سعد في الطبقة الرابعة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٠ وتهذيب التهذيب ١ : ٢٩١ .

سلمة[1] فقال الشعبي : يا أبا سلمة ، من أعلم أهل المدينة ؟ فقال : الذي يمشي بينكما . يعني نفسه .

٦٥ ـ أبو مسلم صاحب الدعوة : ما تاه إلّا وضيع ، ولا فاخر إلا لقيط[2] .

٦٦ ـ بعض ملوك يونان : من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس فقال وزيره : من رفع نفسه فوق قدره رده الناس إلى قدره .

٦٧ ـ سأل عبد الله بن الزبير وفد العراق عن مصعب ، فأثنوا عليه فتمثل بقوله :

قد جربوني ثم جربوني   من غلوتين ومن المادين[3]
حتى إذا شابوا وشيبوني   حلّوا عناني ثم سيبوني

يريد ماوليته إلا عن علم وتجربة .

٦٨ ـ أقبل رجل يمشي مرخياً بذيله ، وطارحاً رجليه يتبختر ، فقال له عمر رضي الله عنه : دع هذه المشية ، فقال : ما أطيق . فجلده ، ثم تبختر فجلده ، فترك التبختر . فقال عمر : إذا لم أجلد في مثل هذا ففيم أجلد ؟ فجاءه الرجل بعد ذلك فقال : جزاك الله خيراً ، إن كان إلا شيطاناً عليَّ ، أذهبه بك .

---

(١) أبو سلمة : هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني : قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل وقيل اسمه كنيته من ثقات رواة الحديث وأمه تماضر بنت الأصبغ الكلبية يقال أنها أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاه سعيد بن العاص على المدينة . كان أبو سلمة من سادات قريش رجلاً صبيحاً .
توفي أبو سلمة بالمدينة سنة ٩٤ هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١١٥ وتهذيب التهذيب ١٢ : ١١٥ .

(٢) اللقيط : هو المولود الذي ينبذ فيلقط .

(٣) الغلوة : هو أمد جري الفرس وشوطه وهي في الأصل قدر رمية سهم . والعنان اللجام سمي بذلك لأنه يعترض الفم فلا يلجه .

البــاب الخامس والستون

الفأل ، والزجر ، والطيرة ، والعيافة ، والكهانة ، والرقى ، والسحر ، والشعوذة ، والعين ، واللغز ، والأحاجي ونحوها[١]

١ ـ سليمان بن بريدة[٢] عن أبيه : ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ ، فقال : من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٣] .

ـ وعنه عليه السلام : ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له .

٢ ـ أنس رفعه : لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل الصالح . قالوا : وما الفأل الصالح ؟ قال : الكلمة الطيبة[٤] .

---

(١) الفأل ضد الشؤم : والزجر من زجره بمعنى منعه ونهاه وطرده صائحاً به . والطيرة هي ما يتشاءم به من تطيَّر والعيافة زجر الطير إحدى عادات العرب وهي موجودة كثيراً في أشعارهم . والكهانة هي القضاء بالغيب والتحدث به . والرقي من رقى رقياً استعمل الرقيه نفعاً له أو إضراراً به والرقية أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية والسحر هو ما يفعله الإنسان من الحيل ، والشعوذة خفة في اليد وأعمال كالسحر تُري الشيء للعين بخلاف ما هو عليه . العين الإصابة بالعين .

(٢) سليمان بن بريدة : هو سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي تابعي من ثقات رواة الحديث . وله على عهد عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ ومات بصلين إحدى قرى مرو سنة ١٠٥ هـ وكان على قضاء مرو .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١٧٤ .

(٣) ورد هذا الحديث في مسند أحمد بن حنبل وأبي داوُد .

(٤) هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم والدارمي وأحمد بن حنبل .

ـ وعنه : أنه كان يحب الفأل الصالح ، والاسم الحسن .

٣ ـ أبو هريرة رفعه : إذا ظننتم فلا تحققوا(١)، وإذا تطيرتم فامضوا ، وعلى الله فتوكلوا .

ـ وعنه : أن رسول الله عليه السلام سمع كلمة فأعجبته ، فقال : أخذنا فألك من فيك .

٤ ـ عروة بن عامر : ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ ، فقال : أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً . فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي الحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٥ ـ عبد الله بن بريدة(٢) عن أبيه : أن رسول الله كان لا يتطير من شيء ، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه ، فإذا أعجبه اسمه فرح به . ورئي بشر ذلك في وجهه(٣) .

٦ ـ أنشد المبرد :

لا يعلم المرء ليلاً ما يصبّحه ... إلا كواذب ما يجري به الفال
والفال والزجر والكهّان كلّهمُ ... مضلّلون ودون الغيب أقفال

٧ ـ تقول العرب : طائر الله لا طائرك(٤) .

٨ ـ رأى أعرابي في دهليز عبيد الله بن زياد صورة أسد وكبش وكلب

---

(١) فلا تحققوا : أي فلا تتصرفوا تصرف من تحقق من الأمر وتثبت منه .

(٢) عبد الله بن بريدة : هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضي مرو أخو سليمان وكانا توأمين وُلد في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ ولي قضاء مرو بعد موت أخيه سليمان إلى أن مات سنة ١١٥ هـ في ولاية أسد بن عبد الله من ثقات التابعين .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٢ : ٣٩٦ وتهذيب التهذيب ٥ : ١٥٧ .

(٣) ورد هذا الحديث عن أبي داوُد طب ٢٤ .

(٤) طائر الله لا طائرك : يقال للشيء يتطير به الإنسان طائر الله لا طائرك , فعنا فعل الله لا فعلك .

فقال : أسد كالح ، وكبش ناطح ، وكلب نابح ، أما إنه لا يتمتع بها أبداً . فما لبث عبيد الله إلا أياماً .

٩ ـ قبيصة[١] : سمعت رسول الله [يقول] : العيافة والطيرة والطرق من الجبت[٢] .

١٠ ـ ابن عباس رفعه : من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر[٣] .

١١ ـ أبو هريرة رفعه : من أتىٰ كاهناً فصدقه بما يقول ، أو أتى امرأته حائضاً ، أو أتى امرأته في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد .

١٢ ـ تفاءل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار ، فقلده خراسان . فكان بهاعشرة أحوال حتى أخذ أمرهم في الانتقال[٤] .

١٣ ـ وخرج عامر بن إسماعيل المذحجي[٥] صاحب السفاح من مصر في طلب مروان بن محمد ، فاعترضه بالفيوم[٦] قوم من العرب ، فسأل

---

(١) قبيصة : هو قبيصة بن جابر المتقدمة ترجمته .

(٢) الجبت : كل ما عبد من دون الله والسرح والساحر والكاهن وفي الكتاب العزيز : ﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ .

(٣) ورد هذا الحديث عند أحمد بن حنبل وأبي داوُد وابن ماجه .

(٤) عشرة أحوال : عشرة أعوام ، وأخذ أمرهم بالإنتقال : بدأ عهدهم يتغير وينتقل إلى العباسيين .

(٥) عامر بن إسماعيل المذحجي : هو عامر بن إسماعيل الحارثي المذحجي من بني مسيلة : أحد قواد بني العباس ، كان مع عبد الله بن علي في حروب مروان وسار إلى مصر يتتبع مروان بن محمد حتى قتل فيها سنة ١٣٢ هـ وكان بعد ذلك من قواد المنصور شارك في حرب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن سنة ١٤٥ هـ مات عامر سنة ١٥٧ في بغداد وصلى عليه المنصور .
راجع أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٦) الفيوم : إحدى مدن مصر الكبيرة قتل مروان محمد آخر خلفاء بني أمية ببعض نواحيها .

رجلاً منهم ما اسمك ؟ فقال : منصور بن سعد ، وأنا رجل من سعد العشيرة[1] . فتبسم تفاؤلاً به وتيمناً ، واستصحبه فظفر بمروان في تلك الليلة.

١٤ ـ وتفاءل المأمون بنصر بن بسام[2] ، فكان سبب مكانته عنده .

١٥ ـ الجاحظ : قالوا لشمال اليدين يسار لأن اسمها العسراء . فتفاءلوا باليسار من اليسر .

١٦ ـ لبيد :

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

١٧ ـ مزرد بن ضرار[3] :

واني امرؤ لا تقشعر ذؤابتي من الذئب يعوي والغراب المحجل[4]

١٨ ـ خزز بن لوذان[5] :

---

(١) سعد العشيرة : سعد العشيرة من قضاعة وهو أبو أكثر قبائل مذحج .

(٢) مزرد بن ضرار : هو مزرد بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني وهو الأخ الأكبر للشماخ بن ضرار . من الشعراء الفرسان أدرك الإسلام في كبره فأسلم ، واسمه يزيد غلب عليه لقبه مزرد كان في الجاهلية هجّاءً خبيث اللسان . حلف لا ينزل به ضيف إلا هجاه ولا يتنكب بيته إلا هجاه وهو أحد من هجا قومه . وكان من أوصف الشعراء للقوس ولقب مزرد لقوله :

فقلت تزردها عبيد فإنني لزرد الشيوخ في الشباب مزرد

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٣٣ وسمط اللآلي ص ٨٣ وطبقات الشعراء للجمحي ١١١ والأعلام ٨ : ١٠٢ .

(٣) المحجل : ما كان في قوائمه تحجيل أي بياض .

(٤) خزز بن لوذان : هو خزز بن لوذان أحد بني عوف بن سدوس بن شيبان من بني بكر ابن وائل. ويعرف بالمرقم .

راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف ص ١٠٢ وحياة الحيوان للدميري ٢ : ١٠٨ وخزانة البغدادي ٣ : ١١ .

لا يقعدنك عن بغاء الـ ـخير تعقاد التمائم[1]
فلقد غدوت وكنت لا أغـ ـدو على واق وحاتم[2]
فإذا الأشائم كالميا من والميامن كالأشائم
وكذاك لا خير ولا شـ ـر على أحد بدائم

١٩ ـ بعض العرب : خرجت في بغاء ناقة لي ضلت ، فسمعت قائلاً يقول :

ولئن بعثت لنا البغا ة فما البغاة بواجدينا

فلم أتطير منه ومضيت ، فلقيني رجل قبيح الصورة ، به ما شئت من عاهة ، فما فنائي ذلك ، وتقدمت فلاحت لي أكمة فسمعت منها : والشر يلقي مطالع الأكم ، فلم أكترث له ، فلما علوتها وجدت ناقتي تفاجت للولادة فنجتها وعدت إلى منزلي بها مع ولدها .

٢٠ ـ علي رضي الله عنه كان يكره أن يسافر ، أو تزوج النساء في محاق الشهر ، وإذا كان القمر في العقرب .

٢١ ـ قال بشير غلام حرب الراوندي[3] للمنصور يوم قتل أبا مسلم يا أمير المؤمنين ، رأيت اليوم ثلاثة أشياء تطيرت لأبي مسلم منها ، قال : وما ذاك ، قال : ركب فوقعت قلنسوته عن رأسه ، قال : الله أكبر ! تبعها والله

---

(١) التمائم : جمع تميمة وهي عوذة تعقد في القلائد وتعلق على الإنسان وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ليردوا بها السحر والعين . وقد أبطلها الإسلام .

(٢) الواق : الصرد وقيل صياح الصرد والصرد طائر ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود يصطاد العصافير ويقال له الواق بكسر لقاف لصوته . والحاتم : الغراب الأسود لأنه يحتم بالفراق وهو أحمر المنقار والرجلين وهو مولع بنتف ريشه .

(٣) بشير غلام حرب الراوندي : لم نقع له على ترجمة أما حرب الراوندي فهو حرب بن عبد الله الراوندي أحد كبار قواد بني العباس وهو صاحب الحربية ببغداد بنى قصراً بأسفل الموصل عرف بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر . اشترك في حرب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة ١٤٥ هـ ثم عاد إلى الموصل مات سنة ١٤٧ هـ .
راجع تاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ١٤٥ .

رأسه ، رأسه يا بشير قال : وكبا به فرسه ، قال : الله أكبر ! كبا والله جده وأصلد زنده[1] . وقال : قال إني مقتول وإنما أخادع نفسي ، فإذا رجل ينادي في الصحراء لآخر : اليوم آخر الأجل بيني وبينك ، قال : الله أكبر ! ذهب أجله وانقطع من الدنيا أثره .

٢٢ ـ [شاعر] :

ألا أيها الغادي على ذم طائر ليلزمه جرماً وليس له جرم
وما لغراب البين بالبين خبرةٌ وما لغراب البين بالملتقى علم

٢٣ ـ تجهز النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو بن زبان بن سيار الفزاري للغزو ، فلما أراد الرحيل نظر إلى جرادة سقطت عليه ، فقال : جرادة تجرد وذات لونين ، غيري من خرج في هذا الوجه ولم يلتفت زبان إلى طيرته ، فمر ورجع غانماً فقال :

تخير طيرة فيها زياد لتخبره وما فيها خبير
أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير
تعلم أنه لا طير إلا على متطيّر وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء أحايينا وباطله كثير[2]

٢٤ ـ بعضهم : حضرت الموقف مع عمر رضي الله عنه فصاح صائح : يا خليفة رسول الله ، فقال رجل من بني لهب[3] ، وفيهم العيافة ، دعاه باسم ميت ، مات والله أمير المؤمنين .

---

(١) أصلد زنده إصلاداً : جعله يصوت ولا يوري .

(٢) مضمون الأبيات أن المتطير ربما صدقت معه بعض أمور من قبيل الصدفة ولكنها تخطىء في كثير من الأحيان .

(٣) بنو لهب : بالكسر هم قوم من الأزد فيهم العيافة والزجر وهم أعيف العرب ويقال لهم اللهبيون وهم بنو لهب بن أبحر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . وفي هؤلاء يقول كثير عزة :
تيممت لهباً ابتغي العلم عندهم وقد ورد علم العائفين إلى لهب

فلما وقفنا للجمار إذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدمتها ، فقال قائل : أشعر والله أمير المؤمنين دماً . فإذا أنا باللهبي يقول : والله لا يقف هذا الموقف أبداً . فقتل قبل أن يحول الحول . وإنما قيل ذلك لأنهم يقولون : دية المشعرة كذا ، يريدون دية الملوك ، اسم لقتلاهم خصوصاً[١] .

٢٥ ـ قال كثير[٢] :

تيممت لهباً ابتغي العلم عندها ‏ ‏ ‏ ‏ وقد صار علم العائفين إلى لهب

٢٦ ـ رأي سطيح مثل عند العرب ، وكانوا فيما يزعمون يطوي كما يطوى الحصير ويتكلم بكل إعجوبة في الكهانة . وكذلك شق الكاهن[٣]

---

(١) جاء في لسان العرب مادة شعر «وفي حديث مقتل عمر رضي الله عنه أن رجلاً رمى الجمرة فأصاب صلعته بحجر فسال الدم فقال رجل أشعر أمير المؤمنين ونادى رجل آخر وهو اسم رجل فقال رجل من بني لهب ليقتلن أمير المؤمنين فرجع فقتل في تلك السنة وكان مراد الرجل أنه أعلم بسيلان الدم عليه من الشجة كما يشعر الهدي إذا سيق للنحر وذهب به اللهبي إلى القتل لأن العرب كانت تقول للملوك إذا قتلوا : أشعروا وتقول لسوقة الناس قتلوا . وكانوا يقولون في الجاهلية دية المشعرة ألف بعير يريدون دية الملوك فلما قال الرجل أشعر أمير المؤمنين جعله اللهبي قتلاً فيما توفر له من علم العيافة وإن كان مراد الرجل أنه دمي كما يدمى الهدي إذا أشعر وحقت طيرته لأن عمر رضي الله عنه لما صدر من الحج قتل» . وأشعر البدنة أعلمها وهو أن يشق جلدها أو يطعنها في أسنمتها في أحد الجانبين بمبضع أو نحوه . وقيل طعن في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدي .

(٢) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة . المتقدمة ترجمته .

(٣) شق الكاهن هو شق بن مصعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي . كاهن جاهلي . من عجائب المخلوقات وهو من معاصري سطيح الكاهن وكانا يقصدان للإستشارة أو تفسير الأحلام وعاش شق إلى ما بعد ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يقال وعمر طويلاً ويقولون أنه كان نصف إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وقال ابن حزم أن له نسلاً أشتهر منه في العصر المرواني خالد وأسد القسريان وكان خالد أمير العراقين لهشام بن عبد الملك وأسد والي خراسان .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٨٤ سيرةابن هشام والأغاني ٤ : ٣٠٤ والبيان والتبيين والحيوان .

وكان نصف إنسان .

٢٧ ـ قال ابن الرومي :

لـك رأي كـأنـه رأي شـق وسـطيـح قـريني الكهـان
يستشف الغيـوب عمـا يـوار ين بعين جليـة الإنسـان[١]

٢٨ ـ رأى مزيد[٢] خاتم ذهب في يد جارية ، فقال : ناوليني خاتمك أذكرك به ، قالت : هذا ذهب وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ هذا العود فلعلك تعود .

٢٩ ـ الجاحظ : كان مسيلمة[٣] قبل التنبؤ يدور في الأسواق كسوق الأُبلَّة[٤]، وسوق بقة[٥] ، وسوق الحيرة[٦] ، يلتمس تعلم الحيل

(١) عين جلية الإنسان : واضحة الحدقة ترى وتبصر بشكل جيد .
(٢) مزيد : هو مزيد المدني أبو إسحاق المتقدمة ترجمته .
(٣) مسيلمة : هو مسيلمة بن ثمامة الكذاب المتقدمة ترجمته .
(٤) الأُبلَّة : بضم أوله وثانية وتشديد اللام وفتحها : بلدة كانت على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . وهي أقدم من البصرة وكانت الأبلة فيها مسالح من قبل كسرى وكان مرفأ السفن من الصين . فتحها عتبة بن غزوان المازني سنة ١٤ هـ .
راجع معجم البلدان ١ : ٨٩ والطبري ٦ : ١٥٠ ـ ١٥١ وابن الأثير ٢ : ٤٨٧ وفتوح البلدان للبلاذري .
(٥) سوق بقة : بقَّة بالفتح وتشديد القاف موضع قريب من الحيرة وقيل حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة وبه يضرب المثل العربي ببقة خلفت الرأي قاله قصير عندما استشاره جذيمة بعد فوات الأوان . وكان قد أشار عليه أن لا يمضي إلى الزباء فلم يطعه فلما قرب منها وأحاطت به عساكرها قال جذيمة ما الرأي يا قصير فقال ببقة خلفت الرأي .
راجع معجم البلدان ٢ : ٢٥٣ ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٣٣ .
(٦) سوق الحيرة : الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به . كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية وفي الحيرة الخورنق والسدير بوسط البرية بينها وبين الشام .
راجع معجم البلدان لياقوت ٣ : ٣٧٦ .

والنيرنجيات[١] ، واحتيالات أصحاب الرقى والنجوم ، وكان قد أحكم حيل الحواة وأصحاب الزجر والخط[٢] ، فمن ذلك أنه صب على بيضه من خل حاذق قاطع[٣] فلانت، حتى إذا مددتها استطالت واستدقت كالعلك ، ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس ، وتركها حتى انضمت واستدارت وعادت كهيأتها الأولى ، فأخرجها إلى قومه ، وهم قوم أعراب ، وادعى النبوة فآمن به جماعة ، وقيل فيه :

ببيضة قارور وراية شادن وتوصيل مقصوص من الطير جاذف[٤]

يريد براية الشادن الراية التي يعملها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنباً وجناحاً ويرسلها يوم الريح بالخيوط الطوال ، كان يعمل رايات من هذا الجنس ، ويعلق بها الجلاجل ، ويرسلها في ليلة الريح ، ويقول : الملائكة تنزل عليّ ، وهذه خشخشة الملائكة وزجلها[٥] ، وكان يصل جناح الطائر المقصوص بريش معه فيطير .

٣٠ ـ الدجاجة يتفاءل بذكرها . حكي أنه لما ولد لسعيد بن العاص[٦]

---

(١) النيرنجيات : أعمال تشبه أعمال السحر وليست السحر على الحقيقة بل هي تشبيه وتلبيس مفردها نيرنج أنيرج بإسقاط النون الثانية وجمعها نيرنجات .
راجع لسان العرب وتاج العروس مادة نرج .

(٢) أصحاب الزجر والخط : الزجر كما مر معنا هو ضرب من التكهن والخط هو خط الزاجر وهو أن يخط بإصبعه في الرمل ويزجر وكانت العرب تسمي ذلك الخط من خطوط الحازي الأسحم وكان هذا الخط عندهم مشؤوماً ، والخط أيضاً هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى ويقول : يكون كذا يكون كذا وهو ضرب من الكهانة .

(٣) حاذق : الحاذق من الخل : الشديد الحموضة .

(٤) جاذف : اسم فاعل من جذف الطائر يجذف ومعناه أسرع تحريك جناحيه وأكثر ما يكون ذلك أن يقص أحد الجناحين .

(٥) الزجل : يقال سحاب ذو زجل أي ذو رعد . وزجل الجن : عزيفها .

(٦) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي المتقدمة ترجمته .

عنبسة[١]، قال سعيد لابنه يحيىٰ[٢]: أي شيء تنحله[٣]؟ قال: دجاجة بفراريجها! وإنما أراد احتقاره بذلك لأن أمه كانت أمة، فتفاءل سعيد وقال: إنْ صدق الطير ليكونن أكثركم ولدا. فكان كما تفاءل. وهم بالمدينة والكوفة.

٣١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال على منبر البصرة: إن الكلاب من الحن[٤]، وإن الحن من ضعفاء الجن، فإذا غشيكم منها شيء فألقوا إليه شيئاً أو اطردوه، فإن لها أنفس سوء.

٣٢ ـ قال الجاحظ: علماء الفرس والهند، وأطباء اليونانيين، ودهاة العرب، وأهل التجربة من نازلة الأمصار، وحذاق المتكلمين يكرهون الأكل بين يدي السباع. يخافون عيونها، للذي فيها من النهم والشره، ولما ينحل عند ذلك من أجوافها من البخار الردىء[٥]، وينفصل من عيونها

---

(١) عنبسة: هو عنبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي أبو أيوب ويقال أبو خالد وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق انقطع إلى الحجاج وكان جليسه ومؤانسه وهو من ثقات رواة الحديث.
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٥.

(٢) يحيىٰ بن سعيد: هو يحيىٰ بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُمية القرشي الأموي أبو الحارث المدني كان مع أخيه عمرو بن سعيد الأشدق في دمشق قال فيه عبد الملك بن مروان ما رأيت أفضل من يحيى بن سعيد. كان قليل الحديث ثقة.
راجع سيرته في تهذيب التهذيب ١١ : ٢١٥.

(٣) أي شيء تنحله: تعطيه.

(٤) الحن بالكسر حي من الحن يقال منهم الكلاب السود البهم يقال كلب حني وقيل الحن ضرب من الجن والحن سفلة الجن أيضاً وضعفاؤهم. وقيل الحن خلق بين الجن والأنس. وقيل الحن كلاب الجن وقال ابن السكيت الحن الكلاب السود المعينة. وفي حديث ابن عباس الكلاب من الحن وهي ضعفة الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لهن فإن لهن أنفساً أي أنها تصيب بأعينها.
راجع لسان العرب.

(٥) البخار الرديء: من فعل بخر والبخر والبخار هو الرائحة المتغيرة في الفم وقيل هو

مما إذا خالط الإنسان نقضه وأفسده ، وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب[1] والأشربة على رؤوسهم مخافة العين . وكانوا يأمرون بإشباعهم قبل أن يأكلوا .

٣٣ ـ وكانوا يقولون في الكلب والسنور[2]: إما أن يطردوا وإما أن يشغل بما يطرح له .

٣٤ ـ وقالوا : نفوس السباع أردأ وأخبث لفرط شرهها . قالوا : ونظيره أن الرجل يضرب الحية بعصاه فيموت الضارب ، لأن السم فصل من الحية فسرى فيها حتى داخله . ويديم الإنسان النظر إلى العين المحمرة فتعتري عينه حمرة ، والثوباء تعدي عداءً ظاهراً.

٣٥ ـ ورأيت من المتكلمين من يكره دنو الطامث من اللبن لتسوطه ، لأن لها رائحة وبخاراً يفسد ذلك السوط[1] .

٣٦ ـ وعن الأصمعي : أن عيونا[4] كان يقول : إذا وجدت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني .

ـ وعنه : كان عندنا عيانان[5] ، فمر أحدهما بحوض من حجارة فقال: تالله ما رأيت كاليوم مثله ! فانصدع فلقتين ؛ فمر عليه فقال : لعمرك

النتن يكون في الفم وغيره وكل رائحة سطعت من نتن أو غيره فهي بَخَرْ وبُخار .

(١) المذاب : من ذب : والذب : الدفع والمنع والطرد . وذبَّ عنه يذب ذباً دفع ومنع ورجلٌ مِذَبّ وذبَّاب دفّاع عن الحريم . وذبذب الرجل إذ منع الجوار والأهل أي حماهم .

(٢) السنور : من السَّنر : وهو ضيق الخلق والسُّنا والسَّنور الهر مشتق منه وجمعه السنانير .

(٣) الطامث : الحائض : وتسوطه : تخلطه وتمزجه .

(٤) العَيون : هو الشديد الإصابة بالعين : وقد ورد هذا الخبر في الحيوان للجاحظ ٢ : ١٤١ .

(٥) العَيان : العَيون والمعيان وهو الشديد الإصابة بالعين أيضاً .

لقل ما أضررت أهلك فيك فتطاير أربع فلق . وسمع الآخر صوت بول من وراء حائط فقال : إنك كثير الشخب[1] ! قالوا : هو ابنك ، قال : وانقطاع ظهرياه ! فقيل : لا بأس به ، فقال : لا يبول والله بعدها أبداً ، فما بال حتى مات .

- وسمع صوت شخب بقرة فقال : أيتهن هذه ؟ فوروا بأخرى عنها[2] فهلكت جميعاً ، الموّرى بها والمورى عنها .

٣٧ - شاعر :

أهدت إليه سفرجلاً فتطيّرا ... منه وظل مفكراً مستعبرا
خاف الفراق لأن شطر هجائه ... سفر وحق له بأن يتطيرا

٣٨ - آخر :

يا ذا الذي أهدى لنا سوسناً ... ما كنت في أهدائه محسنا
نصف اسمه سوء فقد ساءني ... يا ليت أني لم أر السوسنا

٣٩ - آخر :

وامنح الياسمين البغض من حذري ... للياس إذ قيل لي نصف اسمه ياس

٤٠ - آخر :

لا تراني طوال دهـ ... ـري أهوى الشقائقا
أن يكن يشبه الخدو ... د فنصف اسمه شقا

٤١ - يتفاءلون بالآس لدوامه ، ويتطيرون من النرجس لسرعة انقضائه ، ويسمونه الغدار ، قال العباس بن الأحنف .

---

(١) الشخب : الشَّخب والشُّخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب والشخب بالفتح المصدر .

(٢) ورّوا : من التورية : وهي أن يكون للكلمة أو العبارة معنيان معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد من حيث يظن أنه يراد القريب .

إن الــذي سمــاك يــا منيتي بـالنـرجس الغـدار مـا انصفـا
لــو أنــه سمــاكرامشــنــة وفيت إن الآس أهل الـوفـا[1]

٤٢ ـ تـزعم العرب أن الجن تمتـطي الـوحش ، وتجتنب الأرنب لمكـان الحيض ولـذلك كـانوا يتعلقـون كعبها كـالمعاذة[2] ، ويقـولون من تعلقهـا لم تصبـه عين ، ولم يُعمل فيه سحـر ، وكـانت فيـه واقيـة من الجن . قـال امـرؤ القيس :

مـرسـعـة وسط أرفـاغـه بــه عـسم يـبتـغي أرنـبـا[3]
ليجعــل في ســاقــه كعبهــا حــذار الـمنيــة أن يعـطبـا

٤٣ ـ كـانت لعـامـر بن شفيق الضبي[4] فـرس تـدعى ذات الـرمــاح ، وكانت لا تذعر ، فإذا ذعـرت تباشـرت بنو ضبـة بالغنم ، وقـال في ذلك قيس بن عبد الله الأصم الضبي[5] :

٤٤ ـ [شــاعـر] :

---

(١) رامِشْنَة : تعريب للفظـة الرومية مرسين واحدته مرسينة وهو اسم الآس بالرومية .
(٢) المعاذة : الرقية : يقال معاذ الله أي أعوذ بالله .
(٣) الأرفاغ أصول الابطين ورسع الصبي وغيره رسعاً وترسيعاً فهو مرسع بالعين المهملة كما جاء في لسان العرب معناه شد في يده أو رجله خرزاً ليدفع به عنه العين ورجل مرسعة لا يبرح منزلة زاد والهاء للمبالغة .
(٤) عامر بن شفيق الضبي : لم نقع له على ترجمة .
(٥) قيس بن عبد الله الأصم الضبي : ذكره الآمــدي في المؤتلف والمختلف ص ٤٣ فقال قيس بن عبد الله أحد بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد شاعـر كان حـرورياً يقول في قصيدة طويلة :
وإنــا لخـواضــون للمــوت غمــرة على كــل مـوارٍ رقــاق مــلاطمــه
وسماه ابن الأعرابي في كتاب الخيل ص ٦١ قيس بن عسعس وأنشدله أبياتاً من هذه القصيدة المتقدم أولها .

إذا ذعرت ذات الرماح جرت لنا أيا من بالطير الكثير غنائه[1]

٤٥ ـ الأصمعي : سألت ابن عون[2] عن الفأل فقال : هو أن تكون مريضاً فتسمع يا سالم ، أو باغياً فتسمع يا واجد .

٤٦ ـ عكرمة[3] : كنّا عند ابن عباس ، فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم : خير ، فقال ابن عباس : لا خير ولا شر .

٤٧ ـ بعث معاوية رجلاً يقال له هدبة[4] بقتل حجر بن عدي الكندي[5] في ثلاثة عشر رجلاً ، وكان هدبة أعور ، فنظر إليه رجل من خشعم[6] فقال : إن صدق الطير قتل نصفنا ، فلما قتل سبعة بعث معاوية رسولاً بعافيتهم .

---

(١) ورد هذا البيت في لسان العرب وتاج العروس مادة رمح ولم يرد فيها اسم الشاعر ولا اسم صاحب ذات الرماح .

(٢) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني المتقدمة ترجمته .

(٣) عكرمة : هو عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس وقد تقدمت ترجمته .

(٤) هدبة : هو هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد وكان أعور وهو الذي قتل حجر بن عدي الكندي .

(٥) حجر بن عدي الكندي : هو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة الأكرمين الكندي المعروف بحجر الخير وأبوه عدي الأدبر . وفد على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم هو وأخوه هانىء بن عدي وشهد القادسية ثم شهد بعد ذلك الجمل وصفين وصحب الإمام علي فكان من شيعته وظل موالياً له حين استقرت الخلافة لمعاوية وكان يعارض أمراء الكوفة وخاصة المغيرة بن شعبة . فلما ولي زياد الكوفة سعى في قتله وأرسله خف١٠٥٠ إلى معاوية ومعه ثلاثة عشر من أصحابه . ولما وصل إلى مرج عذراء وكان هو الذي افتتحها نفذ حكم القتل فيه وفي معظم أصحابه وذلك سنة ٥١ هـ .

راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير وتاريخ الطبري والإصابة ١ : ٣٢٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٥١ والأعلام ٢ : ١٧٦ .

(٦) رجل من خثعم : هذا الرجل هو كريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر بن شهران ثم من قحافة من أهل الكوفة من الشيعة من حجر بن عدي الذي ارسلهم ابن زياد إلى معاوية ما قبل معاوية بشهر واحد .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

٤٨ ـ خرج كثير إلى مصر يريد عزة[١] ، فلقيه أعرابي من بني نهد[٢] فقال له : رأيت في وجهك شيئاً ؟ قال : غراباً ساقطاً فوق بانة ينتف ريشه ، قال : إنك توافي مصر وقد ماتت عزة . فانتهره ثم مضى ، فوافى مصر والناس منصرفون من جنازة عزة ، فقال :

وما أعيف النهدي لا درّ درُّه ... وأزجره للطير لا عز ناصره[٣]
رأيت غراباً ساقطاً فوق بانة ... ينتف أعلى ريشه ويطايره[٤]
فأما غراب فاغتراب ووحشة ... وبانةُ بينٌ من حبيب تعاشره

٤٩ ـ قال : وهرز[٥] لغلامه حين جاء لقتال الحبشة : هات نشابة ،

---

(١) عزة : هي بنت حُميل (بالحاء مصغراً) بن حفص بن إياس الحاجبيَّة الغفاريَّة الضمرية صاحبة الأخبار مع «كثير» الشاعر . كانت غزيرة الأدب رقيقة الحديث من أهل المدينة . انتقلت إلى مصر في أيام عبد الملك بن مروان فأمر بإدخالها على حرمه ليتعلمن من أدبها . يقال إنها دخلت على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك . فقالت لها أم البنين أرأيت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفَّى غريمه ... وعزّة ممطول معنّى غريمها

ما كان ذلك الدين ؟ فقالت وعدته قبلة وخرجت منها فقالت أم البنين انجزيها وعليَّ إثمها وماتت في مصر في أيام عبد العزيز بن عبد الملك .

راجع ترجمتها في سمط اللآلي ص ٦٩٨ ووفيات الأعيان والتاج ٧ : ٢٩٠ .

(٢) بنونهد : هم قبيلة من قبائل اليمن وهم بنو نهد بن زيد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وفي همدان نهد بن مرهية بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب .

(٣) لا درّدرُّه : أي لا كثر خيره .

(٤) بانة : البان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضاً هدب كهدب الأثل وليس لخشبه صلابة ، واحدته بانة وينبت في الهضب . وثمرته تشبه قرون اللوبياء إلا أن خضرتها شديدة ولها حب ومن ذلك الحب يستخرج دهن ألبان . وجاء في التهذيب أن البانة شجرة لها ثمرة تربَّب بأفاويه الطيب ثم يعتصر دهنها طيباً . وجمعها أبان ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشطاط بها . فقيل كأنها بانة وكأنها غصن بان ـ لسان العرب مادة بين .

(٥) وهرزهو قائد من أساورة كسرى أنوشروان بن قباذ كان كسرى يعدله بألف أسوار وهو الذي أرسله كسرى إلى اليمن ليجلو عنها الأحباش ويثبت حكم سيف بن ذي يزن عليها ففعل وثبت على اليمن ابن ذي يزن =

وكـان الأسـوار يكتب على نشـابـه اسم الملك واسم نفسـه واسم امـرأتـه ، فـأخرج نشـابة عليهـا اسمها ، فتـطير من المـرأة وقال : ردهـا ، فأدخـل يـده فـأخرج الأولى ، ففكـر وهـرز فقـال : زبـان[1] فـإذا تـرجمتـه أضـرب ذاك ، فوضعها في كبد قوسـه وقال : صفـوا لي ملكهم ، فوصفـوه بياقـوتة بين عينيـه فمغط في قوسه[2] حتى إذا ملأها سـرحها ، فـأقبلت كأنهـا رشاء منقـطع حتى صكت الياقوتة ، فصارت فضاضاً[3] وفلقت هامته .

٥٠ - [شـاعـر] :

وسميتـه يحيىٰ ليحيـا فلم يـكن ... إلـى ردّ أمـر الله فيـه سبيـل
تيممت فيـه الفـأل حين رزقتـه ... ولم أدر أن الفـأل فيـه يفيـل[4]

٥١ - عائشة رضي الله عنها : كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ وسلم أتاه جبرائيل فقـال : بسم الله أرقيك من كـل داء يشقيـك ، ومن شـر حـاسـد إذا حسد ، ومن شر كل ذي عين .

- وعنهـا : كان رسـول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسـان مسحه بيمينـه ، ثم قـال : أذهب البـاس رب النـاس ، واشف أنت الشـافي ، لا شفـاء إلا شفاءك ، شفاء لا يغادر سقما .

- وعنهـا : كـان رسـول الله ﷺ إذا مـرض أحـد من أهله نفث[5] عليـه

= وبقي فيها حتى مات وكان ذلك في آواخر عهد كسرى انوشروان راجع المزيد عنه في تاريه الطبري والكامل لابن الأثير .

(١) زبان : لفظ فارسي يُقال زبان زبان أي أضرب أضرب .

(٢) مغط في قوسه : أغرق في نزع الوتر ومده ليبعد السهم .

(٣) الفضاض : الشظايا وهي القطع الصغيرة التي تتفرق منه عند كسرك إياه .

(٤) يفيل : من فال يقيل فيلولة : أخطأ وضعف ورجل فيّل الرأي ضعيف الرأي والفائل من المتفرسين الذي يظن ويخطىء كما يُقال رجل فال أي ضعيف الرأي مخطىء الفراسة .

(٥) نفث : النفث شبيـه بالنفـخ : يقال نفث الـراقي ينفث نفثاً أخـرج النفس كأنـه ينفخ . والحيَّة تنفث السم حين تنكر ، والجرح ينفث الدم إذا أظهره .

بالمعوذات(١) . فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه ، لأنها أعظم بركة من يدي .

٥٢ ـ أم سلمة(٢) : قال رسول الله ﷺ لجارية في بيتها ، رأى في وجهها سعفة ، بها نظرة فاسترقوا لها(٣) .

٥٣ ـ جابر بن عبد الله : لدغت رجلاً منا عقرب ، فقال رجل : يا رسول الله أرقى ؟ فقال : من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل(٤) .

٥٤ ـ عوف بن مالك الأشجعي(٥) : كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله ، كيف ترى في ذلك ، فقال : اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك(٦) .

٥٥ ـ أبو سعيد الخدري(٧) : إن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر ، فمروا بحي من أحياء العرب استضافوهم فلم يضيفوهم ، فقالوا : هل منكم راق ؟ فإن سيد الحي لديغ(٨) . فقال رجل منهم : نعم

---

(١) المعوذات : هي سورة الفلق وسورة الناس وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

(٢) أم سلمة : هي أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أُمية المتقدمة ترجمته .

(٣) استرقوا لها : أي أطلبوا لها من يرقيها ورقى الراقي إذا عوذ ونفث في عوذته .

(٤) ورد هذا الحديث في صحيح مسلم ومسند أحمد بن حنبل .

(٥) عوف بن مالك الأشجعي : هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي أبو عمرو وقيل أبو عبد الرحمٰن أسلم عام خيبر وشهد الفتح وكانت معه راية أشجع واشترك في فتوح الشام سكن دمشق وحمص ومات سنة ٧٣ هـ .

راجع ترجمته في : الإصابة ٥ : ٤٣ وطبقات ابن سعد ٧/٢ : ١٢٣ وسيرة ابن هشام ٢ : ٦٢٥ .

(٦) ورد هذا الحديث في صحيح مسلم (سلام ٦٤) وصحيح ابن داوُد (طب ١٨) .

(٧) أبو سعيد الخدري : هو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري المتقدمة ترجمته .

(٨) لديغ : هو الملدوغ على وزن فعيل بمعنى مفعول كجريح مجروح واللدغ هو عض الحية والعقرب إذ يقال إن اللدغة جامعة لكل هامة تلدغ ورجل ملدوغ ولديغ وكذلك الأنثى والجمع لدغى ولُدغاء . اللسان .

فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب . فبرىء ، فأُعطي قطيعاً من الغنم ، فأبى أن يقبلها حتى يذكر لرسول الله ﷺ، فذكر ذلك له فقال: يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب . فتبسم وقال : ما أدراني أنها رقية ؟ ثم قال : خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم[1] .

٥٦ ـ ابن عباس : العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا[2] .

٥٧ ـ عائشة رضي الله عنها : كان يؤمر العاين فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين[3] .

٥٨ ـ علي بن محمد البرقعي[4] :

خذي عوذة مني لعينيك أنني أخاف على عينيك مني الدواهيا[5]
أخافُ على عينيك عيني إنها يرينهما أحلى من أهلي وماليا

٥٩ ـ قالت امرأة من بني عامر في رقيّة لها : أرقيك بالله من نفسٍ

---

(١) اضربوا لي بسهم معكم : أي اجعلوا لي نصيباً معكم .
(٢) في لسان العرب (مادة غسل) وفي حديث العين . العين حق فإذا استغسلتم فاغسلوا أي إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابة بعينه فليجبه . كان من عادتهم أن الإنسان إذا أصابته عين من أحد جاء إلى العائن بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمخمض ثم يمجه في القدح ثم يغسل وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ثم يدخل اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخلة الإزار ولا يوضع القدح على الأرض ثم يصب ذلك الماء المستعمل على رأس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله تعالى .
(٣) المعين : الذي أصابته العين .
(٤) علي بن محمد البرقعي : لم نقع له على ترجمة .
(٥) العوذة : هي التميمة يعوّذ بها الإنسان .

حرى وعينٍ شرى(١) .

٦٠ ـ علي رضي الله عنه : الطيب نشرة ، والغسل نشرة ، والركوب نشرة ، والنظر إلى الخضرة نشرة(٢) .

٦١ ـ أضاع أعرابي ذودا(٣) له ، فمر في نشدانه بأعرابي يحتلب فسقاه ثم قال له: متى خرجت في الطلب؟ قال: قبل طلوع الفجر، قال: فما سمعت؟ قال عواطس(٤) حولي، ثغاء الشاة ورغاء البعير ونباح الكلب وصياح الطير ، قال : عواطس تنهاك عن الغزو ، قال : فلما طلع الفجر عرضٍ لي ذئب ، قال : كسوب(٥) ذو ظفر ، قال : فما طلعت الشمس لقيت نعامة . قال : ذات ريش واسمها حسن ، إرجع فإنك ستجد ضالك في منزلك .

٦٢ ـ كعب : كانت الشجرة تنبت في محراب سليمان ، وتكلمه بلسان ذلق(٦) : أنا شجرة كذا في دواء كذا ، فيأمر بها فيكتب اسمها وصورتها ومنفعتها ، وترفع في الخزائن . جتى كان آخر ما جاء الخروبة(٧) فقال الآن نعيت إلي نفسي ، وأذن في خراب بيت المقدس .

---

(١) حرًى : مؤنث حران : وهي الشديدة العطش وعين شرى بضم الشين وتشديد الراء العين التي تنظر إليك بالبغضاء كما يقال أن الشرّى : هي العيانة من النساء ـ لسان العرب ـ .

(٢) نُشرة : النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج بها المريض ومن يظن أن به مساً من الجن وقد سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء .

(٣) ذوداً : الذود للقطيع من الإبلِ من الثلاث إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر وقيل أكثر من ذلك ولا يكون إلاّ من الأناث دون الذكور .

(٤) عواطس : هي جمع عاطسة مؤنث عاطس :وكانوا يتطيرون من العطاس : فإذا سافر رجل فسمع عطسة تطير وامتنع عن المضي في سفره .

(٥) كسوب بمعنى كسَّاب وهو الكثير الكسب .

(٦) لسان ذلق : من ذلق ذلاقة كان فصيحاً .

(٧) الخروبة : واحدة الخروب بالتشديد ويقال أيضاً خرنوبة وخرنوب بالضم ولا تقل=

٦٣ ـ الفرس : إذا فشا[١] الموت في الخنازير دل على عموم العافية في الناس ، وإذا فشا في الوحش أصابهم ضيقه ، وإذا فشا في الفار دل على الخصب ، وإذا كثر نقيق الضفادع وقع موتان ، وإذا نعب غداف[٢] فجاوبته دجاجة عمر الخراب ، وإذا قومت دجاجة فجاوبها غراب فبالعكس خرب العمار . وإذا نزا[٣] ديك على تكأة رجل نال شرفاً ونباهة ، وإذا نزت عليها دجاجة فبالعكس .

٦٤ ـ كان في عنق نصراني صليب ، وكان يقول للضعفة : عوده من الخشبة التي صلب عليها المسيح ، فالنار لا تعمل فيه ، وتكسَّب بذلك زماناً حتى فطن له . وإنما كان عود يؤتى به من ناحية كرمان[٤] لا يحترق .

٦٥ ـ ألقى يحيىٰ بن أكتم[٥] على المتوكل قوله :

وباسطة بلا نصب جناحاً ... وتسبق ما يطير ولا تطير
إذا القمتها الحجر اطمأنت ... وتألم إن يباشرها الحرير[٦]

= الخرنوب بالفتح وبدلوا النون من أحد الرائين كراهية التضعيف قال أبو حنيفة : هما ضربان أحدهما الينبوتة وهي هذا الشوك الذي يستوقد به يرتفع الذراع ذو أفتان وحمل أصم خفيف كأنه نفاخ وهو بشع لا يؤكل إلاَّ في الجهد وفيه صلب زلال . والآخر الذي يُقال له الخروب الشامي وهو حلو يؤكل وله كحب ا لينبوت إلاَّ أنه أكبر وثمره طوال كالقثاء الصغار إلاَّ أنه عريض ويتخذ منه سويق ورب : التهذيب : الخروبة شجرة الينبوت وهذا الخبر في ليان العرب (مادة خرب) مع اختلاف في اللفظ قليل : والخروب معروف عند العامة ويسمونه الخونوب .

(١) فشا الموت : من فشا يفشو فشواً وفشياً . بمعنى انتشر وذاع .

(٢) غداف : الغداف غراب أسحم ضخم كبير الجناحين .

(٣) نزا : نزا ينزو نزواً ونُزُوّاً وثب عليه والتُكأة ، ما يتكأ عليه كالعصا والقوس ونحوها والنباهة هي الفطنة وعكسها الخمول .

(٤) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس وخراسان وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات . معجم البلدان ـ ياقوت .

(٥) يحيىٰ بن أكثم : هو يحيىٰ بن أكثم أبو محمد التميمي المتقدمة ترجمته .

(٦) باشرها : من باشر يباشر بمعنى يلامسها .

فقال : هي العين .

٦٦ ـ سئل أعرابي عن قول القائل :

أبى علماء الناس لا يخبرونني بناطقةٍ خرساءَ مسواكها حجـر

فقال : هي ما علمت أم سويد :

٦٧ ـ أعـرابي : أتعرفـون شيئاً إذا قـام كـان أقصـر منـه إذا قعـد : هـو الكلب لأنه إذا أقعى[١] كان أرفع سمكاً منه إذا قام على أربع .

٦٨ ـ شـاعـر :

عجبت لمـولودومـا إن لـه أب وذي ولـدٍ لـم يـلده أبـوان

٦٩ ـ آدم وعيسى عليهما السلام :

٧٠ ـ في أحـاجي العـرب : مـا أبيضُ شـطرا ، أسـودُ ظهـرا ، يمشي قِمَـطْرا[٢] ، ويبولقَـطْرا ؟ هو القنفـذ . يقال كلب قمـطر إذا كان بـه عقال من اعوجاج ساقيه ، وقمطر الرجل العدو إذا هرب .

٧١ ـ أعرابي :

لـه جنـاحـان وليس بـالـطيـر يجـر فـدانـاً وليس بـالثـور

يريد الجعل[٣] .

٧٢ ـ رقيـة الحية مثـل في الـطول ، قـال علي بن الجهم في تـوقيعـات محمد بن عبد الملك .

---

(١) أقعى : من قَعِيَ يقعي : يقال أقعى الكَلب إذا جلس على أسته .

(٢) يمشي قِمَطْرا : أي مجتمعاً : وكل شيء جمعته فقد قمطرته والقِمَطْر والقِمَطْرة ما تُصان به الكتب . راجع لسان العرب (مادة قمطر ٥ : ١٦٦) .

(٣) الجُعَل : دابة سوداء من دواب الأرض قيل هو أبو جعـران بفتح الجيم وجمعـه جعلان وهو حيوان معروف كالخنفساء ذو رأس عريض ويداه ورأسه كـالمآشيـر . ورجل جُعَـل أسود دميم مشبَّه بالجُعَل . (راجع اللسان مادة جعل ١١ : ١١٢) .

على ابن عبد الملك الزيات لعائن الله موقرات
رمى الدواوين بتوقيعات مطوّلات ومعقدات
أشبه شيء برقى الحيات

٧٣ ـ وعن خلف الأحمر[١] : كنت أرى أنه ليس في الدنيا رقية أطول من رقية الحية ، فإذا رقية الخبز أطول منها . يعني ما يتكلفه الناس في كسبه من النثر والنظم والخطابة والتصنيف وغيرها .

٧٤ ـ [شاعر] :

وما صفراء تُكَنى أمَّ عوفٍ كأن رجيلتيها منجلان

هي الجرادة .

٧٥ ـ قال العتبي[٢] : سمعت أعرابية بالحجاز فصيحة ترقي من العين فتقول : أعيذك بكلمة الله التامة التي لا يجوز عليهاهامة ، من شر الجن والأنس عامة ، وشر النظرة اللامة[٣] . أعيذك بمطلع الشمس ، من كل ذي مشي همس ، وشر كل ذي نظر خلس ، وشر كل ذي قول دس[٤] ، ومن شر الحاسدين والحاسدات ، والمنافسين والمنافسات ، والكائدين والكائدات ، نشرت عليك بنشرة نشار ، عن رأسك ذي الأشعار ، وعن

---

(١) خلف الأحمر : هو أبو محرز خلف بن حيان بن محرز المعروف بالأحمر من أهل البصرة اعتق بلال أبويه وكان من أهل فرغانة . راوية عالم باللغة . كان معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة . نسك في أواخر أيامه . مات نحو سنة ١٨٠ هـ له ديوان شعر وكتاب (جبال العرب) .

راجع ترجمته في تهذيب اللغة للأزهري ١ : ٤ الأعلام ٢ : ٣٥٨ وبغية الوعاة ص ٢٤٢ .

(٢) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي المتقدمة ترجمته .

(٣) النظر اللامَّة : من لَمَّ يَلُمُّهُ لمّا يقال لَمَّ الشيء جمعه واللم الجمع الكثير الشديد ولَمَّ الله شعثه يلمه لمّا جمع ما تفرق من أموره وأصلحه . والنظرة اللامة االنظرة المحيطة بكل شيء .

(٤) القول الدس : هو القول القائم على الزور والبهتان لإيقاع الدسيسة .

عينيك ذواتي الأشفار ، وعن فيك ذي المحار[1] ، وظهرك ذي الفقار ، وبطنك ذي الأسرار[2] ، وفرجك ذي الأستار ، ويديك ذواتي الأظفار ، ورجليك ذواتي الآثار ، وذيلك ذي الغبار ، وعنقك فضلاً وذا إزار ، وعن بيتك فرجاً وذا أستار ، رششت بماء بارد نارا ، وكان الله لك جارا .

٧٦ ـ شاعر :

تعجبت من أم حصان رأيتها   لها ولد من غيرها وهي عاقر[3]
فقلت لها بحراً فقالت مجيبتي   أتعجب من هذا ولي زوج آخر[7]

٧٧ ـ أراد أبو العتاهية أن يخرج من البصرة لفتنة وقعت فيها ، فسمع منادياً ينادي : يا متوكل . . فأقام .

٧٨ ـ قال كعب لابن عباس : ما تقول في الطيرة ؟ قال : وما عسيت[5] أن أقول فيها ؟ لا طير إلا طير الله ؟ ولا خير إلا خير الله ، ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال كعب : إن هذه الكلمات في كتاب الله المنزل ، يعني التوراة .

---

(١) وعن فيك ذي المحار : المحارة دابة في الصدفين ويسمى باطن الأذن مَحَارَة وربما قالوا محارة وعنوا بذلك الدابة والصدف معاً . وروي عن الأصمعي إنه قال : المحارة الصدفة . فالفم ذو المحار إذن هو الفم الممتلىء بالأسنان المشبهة بالأصداف .

(٢) بطنك ذو الأسرار : ربما كان المقصود بالأسرار تلك الخطوط والتجعدات التي ترتسم على البطن عند الالتواء أو عند القيام بأية حركة إذ تظهر خطوط متشابكة كخطوط باطن الكف جمعها أسرة وأسرار وأسارير وإلى هذا المعنى يشير عنترة بقوله :

زجاجة صفراء ذات أسرةٍ   قرنت بأزهر في الشمال مفدم

وربما كان المقصود سرة البطن وهي الوَقْبَة التي في وسط البطن أو ما قطع منه فذهب وهذا إحتمال ضعيف لأنه ليس في البطن غير سرة واحدة لا جمع لها .

(٣) امرأة حصان : بفتح الماء عفيفة بينة الحصانة يقال أحْصَنَت المرأة فهي محصنة كذلك الرجل فهو محصن والإحصان المنع .

(٤) بحراً من بَحِرَ بَحْراً بمعنى تحيَّر وبهت مما يسمع أو يرى .

(٥) وما عسيت : أي وما عساني أن أقول فيها .

البـــاب السادس والستون

التفاضل[1] ، والتفاوت[2] ، والاختلاف ، والاشتباه[3] ، وما قارب ذلك ووافاه ، وضرب في طريقه[4]

١ ـ كـان رسول الله ﷺ إذا نـظر إلى خالـد بن الوليـد وعكـرمـة بن أبي جهـل قـرأ : ﴿**يخـرج الحي من الميت**﴾[5] . لأنهمـا من خيـار الصحـابـة ، وأبواهما أعدى عدو للّـه ورسوله .

ـ وقال عليه السلام لابن علاثـة[6] : ما كـان بينك وبين عـامر[7] ! قـال : آمنت

---

(١) التفاضل : من تفاضَلَ تفاضُلاً : يقال تفاضل الرجلان إذا ادعى كل منهما الفضل على صاحبه .

(٢) تفاوت : تفاوتاً : يقال تفاوت الرجلان في الفضل إذا اختلفا وتباعد ما بينهما وتباينا .

(٣) الإشتباه : من اشتبه يقال اشتبه اشتباهاً في الأمـر : شك في صحتـه واشتبه الأمر عليـه خفي والتبس واشتبه في فلان ظنَّ بـه ولم يتأكـده . واشتبه الـرجلان أشبـه كل منهمـا الآخر .

(٤) ضرب في طريقه : ما شاه وشاكله وقرب منه .

(٥) يخرج الحي من الميت : الآية رقم ١٩ من سورة الروم .

(٦) ابن علاثة : هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص الكلابي العامـري أسلم ثم ارتد عن الإسلام في أيام أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام وولاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها إلى أن مات نحو سنة ٢٠ هـ كان كريماً وللحطيئة قصيدة في مدحه .

راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٦٤ خزانة البغدادي ١ : ٨٨ والأعلام ٥ : ٤٨ .

(٧) عامر : هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري . من بني عامر بن صعصعـة . =

وكفـر ، ووفيت وغدر ، وولـدت وعقـر ، وعففت وفجـر . فقـال عليه‌السلام : أنت خير منه .

٢ ـ علي رضي الله عنه لمعاوية : وأما قولك أنّـا بنو عبـد مناف فكـذلك نحن ، ولكن ليس أميـة كهاشم ، ولا حـرب كعبد المـطلب . ولا أبو سفيـان كـأبي طالب ، ولا المهـاجر[١] كـالطليق[٢] ، ولا الصـريح كـاللصيق[٣] ، ولا المحق كـالمبطل ، ولا المؤمن كـالمدغـل[٤] ؛ وفي أيدينـا بعـد فضـل النبـوة التي أذللنـا بها العـزيز وأنعشنـا بها الـذليل . ولمـا دخل الله العـرب في دينـه أفـواجاً ، وأسلمت هـذه الأمة طـوعاً وكـرهاً ، كنتم فيمن أدخل في الدين إمـا رغبـة وإمـا رهبـة ، على حين فـاز أهـل السبق بسبقهم ، وذهب المهـاجـرون الأولون بفضلهم .

= فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية كنيته أبو علي ولد ونشأ بنجـد خاض المعارك الكثيرة وأدرك الإسلام شيخاً وهو ابن عم الشاعـر لبيد وفـد على النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فدعاه إلى الإسـلام فاشتـرط أن يجعل لـه نصف ثمار المـدينة وإن يجعله ولي الأمر من بعده فرده . فعاد حانقاً وسمعه أحدهم يقول لأملأنّها خيلاً مـرداً ولأربطنَّ بكل نخلة فرساً فمات في طريقه قبل أن يبلغ أهله .

راجـع ترجمتـه في الأعلام ٤ : ٢٠ والعقـد الفـريـد (٢ : ١٧ و٣ : ١٢٨) وخـزانـة البغدادي ١ : ٤٧١ .

(١) ليس المهاجر كالطليق : المهـاجرون هم الـذين ذهبوا مـع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فتركـوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بهـا الله . ولحقوا بـدار ليس لهم بها أهـل ولا مال حين هـاجروا إلى المدينة .

(٢) الـطليق : جمـع طلقـاء وهم الأسـراء العتقـاء الـذي أخلي سبيلهم وأطلق سـراحهـم . وطلقاء مكة هم الذين خلى الرسـول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عنهم يوم الفتـح (فتح مكـة) وأطلقهم فلم يسترقهم .

(٣) الصريح : الخالص البيِّن الذي لا تشوبه شائبة واللصيق هو المُلْحَقَ .

(٤) ولا المؤمن كالمدغل : والمدغل هو من الدغل بالتحريك وهو الفساد ومنه قول الحسن اتخـذوا كتاب الله دَغَـلاً أي أدغلوا في التفسير وأدغـل في الأمر أدخـل فيـه مـا يفسـده ورجل مدغل : مُخابٌ مفسد .

ـ وسئل علي رضي الله عنه عن قريش فقال : أما بنو مخزوم فريحانة قريش ، نحب حديث رجالهم ، والنكاح في نسائهم ؛ وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً ، وامنعها لما وراء ظهورها[١] ؛ وأما نحن فأبذل لما في أيدينا ، واسمح عند الموت بنفوسنا ، وهم أكثر وأمكر وأنكر ، ونحن أفصح وأصبح وأنصح[٢] .

ـ وعنه رضي الله عنه : شتان ما بين عملين : عمل تذهب لذته وتبقى تبعته[٣] ، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره[٤] .

ـ وعنه : أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام[٥] فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء ، وأنا أدعوكم ، وأنتم تريكة[٦] الإسلام وبقية الناس ، إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتفرقون عني .

٣ ـ الحسين بن النضير الفهري[٧] :

إن النبيَّ محمداً ووصيَّه ... في كل سابقةٍ هما أخوان
قمرانِ نسلهما النجوم فثاقب ... منها وخاف خامد اللمعان

٤ ـ كان بين عبد الله بن محمد بن أبي عيينة[٨] ومروان بن سعيد بن

---

(١) امنع لما وراء ظهورها : أكثر أمانة وإخلاصاً واستماتة في الدفاع عما إئتمنت عليه .
(٢) أصبح : من صَبُحَ صباحةً يُقال: صَبُحَ الوجه أشرق وأنار وصار ذا جمال .
(٣) تبعته : التبعة جمع تبعات وهي ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر إلّا أن استعماله في الشر أكثر يقال لهذا الأمر تبعة أي لحوق شر وضرر .
(٤) ورد هذا النص في نهج البلاغة ٤ : ٢٨ .
(٥) الجفاة الطغام : الجافي الغليظ وجافي الخلق : غليظ العشرة والطغام هم أوغاد الناس : السفلة .
(٦) تريكة : التريكة بيضة النعامة والمراد : أنتم خلق الإسلام وعوض السلف .
(٧) الحسين بن النضير الفهري : لم نقع له على ترجمة وإنما ذكره السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ٦ : ١١٠ وسماه حسين بن نضر الفهري .
(٨) عبد الله بن محمد بن أبي عيينة : هو عبد الله بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن=

عباد[1] المهلبيين تهاج فقال له زيد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبي :

سأقضي بين مروان بحقٍ ... وعبد الله ثمت لا أجور[2]
جرىٰ مروان حتى لا يجاري ... فبرَّز وابن خيرة يستدير
مشيت القهقرى وشآك قدماً ... فقمت وأنت منقطع حسير[3]
وقد أنحت عليك له قوافٍ ... كما أنحىٰ على الراعي جرير[4]
فيا ابن أبي عيينة كف واربع ... ولما يضغك الليث الهصور[5]
وقد دلفت إليك مثقفاتٌ ... كذاك الليث يقدمه الزئير[6]

٥ ـ عياض بن درة الطائي[7] :

= أبي صفرة ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٩٨ في ترجمة مروان بن سعيد المهلبي ولم يترجم له وذكر أبياتاً له في هجاء مروان .

(١) مروان بن سعيد بن عباد : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة بصري من غلمان الخليل بن أحمد ومن الحذاق بالنحو .

(٢) يقول أنه سيقضي بينهما بالحق ولا يجوز في حكمه .

(٣) شآك : معناها سبقك يقال سأى القوم يشأوهم شأواً سبقهم . والحسير هو الكليل الضعيف .

(٤) أنحت عليك عرضت لك وقصدت والراعي هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النمري من فحول شعراء العصر الأموي وقد لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل كان معاصراً لجرير والفرزدق كان يناصر الفرزدق فهجاه جرير وهجاءً مراً ومما قال فيه :

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٥٠٢ وطبقات ابن سلام ص ٤٣٤ ورغبة الآمل : ١ : ١٤٦ .

(٥) أربعْ : فعل أمر من ربع الرجل يربع ربعاً وقف وانتظر ومعناه هنا توقف واضغاه يضغيه أي حمله على الضغاء وهو الصوت الذي يحدثه كل ذليل مقهور . والهصور : الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر .

(٦) دلف : مشى كالمقيَّد وقارب الخطو في مشيه . والمثقفات جمع مثقف وهو الرمح .

(٧) عياض بن درة الطائي : هو عياض بن درة الطائي أحد بني ثعلبة ذكره المرزباني في معجمه ص ٢٦٩ ولم يترجم له ودرّة اسم أمه .

أنت الـذنـابي يـا نهيـك بن قعنب ... ونحن إذا طـار الجنـاح قـوادمـه[1]
إذا مـا غمـزنـا من عنـانـك غمـزة ... وهت عضـداه واطمأنّت شكـائمه[2]

٦ ـ قيـل لأبي ثور[3] : مـا تقول في حمـاد بن زيد بن درهم وحمـاد بن سلمة بن دينار ؟ فقال : بينهما كما ما بين أبويهما في الصرف .

٧ ـ سأل رجل عمـرو بن عبيد عن مسـألة ، فتثاقل[4] عن جوابه، فـأنشأ الرجل يقول :

إن الـزمـان ولا تفنى عجـائبـه ... ابقى لنـا ذنبـاً واستؤصـل الـرأس

فقـال عمرو : كـأنك تعني أبـا حذيفـة[5] ، أشهد أنـه كـان لي رأسـاً ، وكنت له ذنباً .

٨ ـ أبو عمرو بن العلاء : إنما نحن فيمن مضى كبقـل في أصول نخـل طوال .

٩ ـ ابن المبـارك : سمعت أبـا حنيفـة ، وسئـل عن علقمـة والأسـود[6]، أيهما أفضل ، يقول : والله ما قـدرت أن أذكرهمـا بالـدعاء والاستغفار إجلالاً لهما ، فكيف أفضل بينهما ؟ .

---

(١) نهيـك : هو نهيـك بن قعنب بن حارثـة بن أوس بن حارثـة بن لأم الطائي وهـو شاعـر أيضاً .
(٢) غمز : يقال غمز بالرجل وعليه : طعن عليه وسعى به شراً .
(٣) أبو ثور : هو أبوثور الحمداني الكوفي حبيب بن أبي ملكية كوفي جليل من ثقـات رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ٥١ .
(٤) تثاقل : بمعنى أبطأ .
(٥) أبو حذيفة : يقصد واصل بن عطاء رأس المعتزلة المتقدمة ترجمته .
(٦) علقمة : يقصد به علقمة بن قيس النخعي الهمـداني . والأسود : الأسـود بن يزيـد بن قيس النخعي الهمداني المتقدمة ترجمته .

١٠ ـ قيل لأبي العيناء[١] : ما تقول في ابني وهب[٢] ؟ فتلا قوله تعالى : ﴿**وما يستوي البحران لهذا عذب فرات** . الآية﴾[٣] .

١١ ـ بليغ : لو تتوجت بالثريا ، وتقلدت بالفكة[٤] ، وتمنطقت بمنطقة الجوزاء ، وتوشحت بالمجرة ما كنت مثل فلان .

ـ بينها نفنف متباعد ما ولدت حرة على عفر الأرض شبيهاً له ولا تلد .

١٢ ـ شاعر :

بخست بيربوعٍ لتدرك دارما ضلالاً فمن منَّاك تلك الأمانيا[٥]

١٣ ـ لم ينطف فحل بمثله[٦] ، ليس فلان من أرض فلان ، أي لا يشبهه .

١٤ ـ أنشد الجاحظ :

---

(١) أبو العيناء : المقصود به محمد بن القاسم المتقدمة ترجمته .

(٢) ابنا وهب : هما سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي وزير من الكتاب ولد ببغداد وكتب للمأمون ١٤ سنة وولّي الوزراة للمهتدي ثم للمعتمد ونقم عليه الموفق فحبسه فمات في سجنه سنة ٢٧٣ هـ . كان من مفاخر عصره علماً وأدباً .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣١٦ والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٧ .
ثم أخوه الحسن بن وهب المتقدمة ترجمته .

(٣) جزء من الآية الكريمة رقم ١٢ من سورة فاطر : وتمامها : ﴿**وما يستوي البحران هذا عذب فرات . سائغ شرابه وهذا ملح أجاج**﴾ .

(٤) الفكة:نجوم مستديرة تقع خلف السماك الرمح تسمى قصعة المساكين لأن في جانبها ثلمة .

(٥) يربوع ودارم : قبيلتان عربيتان مشهورتان الأولى تنتسب إلى يربوع بن حنظلة بن مالك ابن عمر بن تميم . ويربوع أيضاً هو أبو بطن من مرَّة . وهو يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم الحارث بن ظالم اليربوعي المرِّي .
وأما دارم هو أبو حي من تميم فيهم بيتها وشرفها .

(٦) لم ينطف فحل بمثله : من نطف نطفاً ونطافة فهو نطف بمعنى عاب وأراب ونطَّفة لطَّخه بعيب وقذف به . والنطفة الماء الصافي قلَّ أو كثر والنطفة ماء الرجل أو المرأة وهو المقصود هنا .

وإني لقاض بين شبيان وائـلٍ ويشكـر اني بالقضـاء بصير[1]
وجدنا بني شيبان خرطوم وائل ويشكـر خنزيـر أزب قصير[2]

١٥ ـ عمر بن لجأ التميمي[3] لجرير الشاعر:

تهجـو النجوم وأنت مقع تحتهـا كـالكلب ينبح كـل نجم مصعـد
هيهـات حلت في السماء بيـوتهم وأقام بيتك في الحضيض الأوهـد

١٦ ـ أريت فـاطمة بنت الخـرشب الأنمارية[5] في منامهـا من يقـول : أعشـرة مدرة أحب إليـك أم ثلاثـة كعشـرة ؟ ثـلاث مـرات في ثـلاث ليـال . فقـالت في الثالثـة : بل ثـلاثة كعشـرة ، فولات الكملـة: ربيع الحفـاظ[6] ،

---

(١) شيبان وائل : أو حي من بكَـر . وهو شيبـان بن ثعلبة بن عكـابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . ويشكر قبيلة في ربيعة وبنو يشكر قبيلة في بكر بن وائل .

(٢) خنـزير أزبَ : خنـزيـر كثيـر شعـر الـوجـه والأذنين وفي المثـل : كـل أزبّ نفـور قـال الأخطل :

أزب الـحـاجبيـن بعـوف سـوءٍ من الـنـضـر الـذيـن بـأزقـيـان

(٣) عمر بن لجأ التميمي : هو عمر بن لجأ بن حدير بن مصاد التميمي كـان عارفـاً بمثالب القبائل وأمه برزة وهو الذي يقول فيه جرير :

أنـت ابن بـرزة منسـوب إلـى لـجـأ عنـد العصـارة والـعيـدان تـعتصـر

مات نحو سنة ١٠٥ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٥٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ٣٥٩ وتاج العروس ١ : ١١٥ .

(٤) مقع تحتها : قاعد على أستك . والنجوم هم الأعلام الأشراف .

(٥) فاطمة بنت الخرشب الأنماري : هي فـاطمة بنت الخـرشب واسم الخرشب عمـرو بن النضر بن حارثـة بن طريف بن أنمـار من غطفـان ضرب بهـا المثل في الإنجـاب فقال (أنجب من فـاطمـة) راجـع تـرجمتهـا في المحبَّـر لابن حبيب ٣٩٨ و٤٥٨ وخـزانـة البغدادي ٣ : ٣٦٤ والأعلام ٥ : ٣٢٧ والخرشب الطويل السمين .

(٦) ربيع الحفاظ : هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي من بني عود ابن غالب بن قطيعة بن عبس . كان يقال له الكامل أحد دهاة العرب وشجعانهم اتصـل بالنعمان بن المنذر واشترك في حرب عبس وفزارة .

راجع ترجمتـه في الأغاني ١٦ : ٢٠ والمحبـر ص ٢٩٩ والأعلام ٣ : ٣٨ والتبـريزي ٣ : ٢٤ .

وأنس الفوارس[١] ، وعمارة الوهاب[٢] . والربيع هو الذي كـان ينادم النعمـان وقدم عليه عامر بن مالك بن صعصعة[٣] عم لبيد ، وكـان عامـر أدلم[٤] صغير الجثة ، ولها ابنان زرعة وعلس ، فقال الربيع :

عمارة الوهـاب خير من علس   وزرعـة الفسـاء شـر من أنس

ـ وسئلت عن بنيها أيهم أفضل ؟ فقـالت : أنس ، لا بل عمـارة ، لا بل ربيع ، ثم قالت : ثكلتهم[٥] إن كنت أعلم أيهم أفضـل ، هم كالحلقـة المفرغة لا يدرى أين طرفاها .

١٧ ـ أبو عطاء السندي[٦] واسمه أفلح :

---

(١) أنس الفوارس أو أنس الحفاظ أحد الفرسان في الجاهليـة . وقد اشتـرك في يوم أقـرن وهو الذي قتل عمرو بن عمرو بن عدس حين أغـار على بني عبس في ذلك اليـوم وفيه يقول جرير :

هـل تـذكـرون عـلى ثـنـيَّـة أقـرنٍ   أنس الـفـوارس يـوم يـهـوى الأسـلع

(٢) عمارة الوهاب : هو عمارة بن زياد أخـو الربيـع وأنس كان كثيـر المال واسـع الخيرات جواداً كريماً اشترك في حروب كثيرة وقتله شرحاف بن المثلم العائذي .

راجـع ترجمتـه في الأعـلام ٥ : ١٩٢ ورغبـة الآمـل ٢ : ٤٣ وأمـالي ابن الشجـري ١ : ١٣ .

(٣) عامر بن مالك بن صعصعة : هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعـة بن عامـر ابن صعصعة من رؤساء العرب في الجاهلية وشجعانهم مات سنة ٤ هـ .

انظر ترجمته في الإصابة ٤ : ١٦ والأغاني .

(٤) أدلم : الأدلم : الشديد السواد من الرجال وقيل الأدلم من الرجال الطويل الأسود .

(٥) ثكلتهم : الثكل الموتِ والهلاك . وبالتحريـك هو فقـدان الحبيب . وأكثر مـا يستعمل في فقدان المرأة زوجها . وفي المحكم : أكثر مـا يستعمل في فقـدان الرجـل والمرأة ولدهما . وفي الصحاح فقدان المرأة ولدها .

(٦) أبو عطاء السندي : هو أفلح بن يسار السندي وقيل اسمه مـرزوق . شاعـر جيد الشعـر قوي البديهة . كان عبداً أسود دميماً قصيراً من مخضرمي الدولتين الأمـوية والعبـاسية . هجا بني هاشم وكانت في لسانـه عجمة ولثغـة ، كان أبـوه سنديـاً عجمياً لا يفصـح . مات عقب أيام المنصور .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٤ : ١٧٦ والأغاني ١٦ : ٨٧ والشعر والشعراء ص ٦٥٢ والأعلام ١ : ٣٤٢ .

إن الخيـار من البـريـة هـاشم وبـنـو أُمـيـة أرذل الأشـرار
وبنـو أُمية عـودهم من خـروع[1] ولهاشم في المجد عـود نضار[2]
أمـا الـدعـاة إلى الجنـان فهـاشم وبـنـو أُمـيـة مـن دعـاة الـنـار
وبهـاشم زكت البـلاد وأعشبت وبنـو أُمية كـالسراب الجـاري

١٨ ـ سأل زياد ابن أبيه أبا الأسود عن حب علي فقال : إن حب علي يزداد في قلبي حدة ، كما يزداد حب معاوية في قلبك ، فإني أريد الله والدار الآخرة بحبي علياً ، وتريد الدنيا بزينتها بحبك معاوية ، ومثلي ومثلك كما قال أخو مذحج[3] .

خليـلان مختلف شـأنـنـا أريـد العلاء ويهـوى اليمن[4]
أحـب دمـاء بـنـي مـالـك وراق المعلّى بياض اللبن[5]

(١) خروع : من خَرَع والخرع بالتحريك الرخاوة في الشيء ومنه قيل لهذه الشجرة الخِرْوع لرخاوته وقيل الخِرْوَع مل نبات قصيف ريّان من شجر أو عشب وكل ضعيف رخو خَرِعْ وخَريع .
(٢) النضار : نوع من الشجر تعمل منه الأقداح . والنضار من الخلاف يدفن خشبه حتى ينضر ثم يعمل فيه فيكون أمكن لعامله في ترقيقه . وقيل إن النضار تتخذ منه الآنسية التي يشرب فيها وهي أجود العيدان التي تتخذ منها الأقداح . وقال الليث : النضار : الخالص من جوهر التبر والخشب وجمعه أنضر . ـ اللسان ـ .
(٣) أخو مذحج : هو الأسعر بن حمران الجعفي الشاعر وجعفي بن سعد العشيرة بن مذحج ولذلك قال أبو الأسود أخو مذحج . والأسعر هو مرثد بن أبي حمران واسم أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك .
راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف ص ٤٧ وتاج العروس ١٠ : ٢٥٢ .
(٤) العلاء : بفتح أوله : موضع بالمدينة أطم أو عند أطم ينسب إليها أبو سعيد الكاتب العلائي معجم البلدان .
(٥) المعلى : اسم الفرس . وقد جاء في تاج العروس (مادة علو) أُريد دماء بني مازن وذكر فيه الأسعر نقلاً عن كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي . قال فيه : كان الأسعر يطلب بني مازن من الأزد فكان يصحبهم فيقتل منهم ثم يهرب فلا يدرك وكانت خالته فيهم . ناكحاً فقالت : إني سأدلكم على مقتله إذا رأيتموه فصبوا لفرسه اللبن فإنه قد عوده سقيه إياه فلن يضبطه حتى يكرع فيه ففعلوا فلم يضبطه حتى كرع فيه فتنادى

١٩ ـ أبو العواذل زكريا بن هارون[١] :

علي وعبد الله بينهما أب — وشتان ما بين الطبائع والفعل[٢]
ألم تر عبد الله يلحى على الندى — علياً ويلحاه علي على البخل[٣]

٢٠ ـ ابن الرقاع :

القوم أشباه وبين حلومهم — بون كذاك تفاضل الأشياء
والأصل ينبت فرعه متفاوتاً — والكف ليس بنانها بسواء

٢١ ـ أحمد بن سهل[٤] : الرجال ثلاثة : سابق ، ولاحق ، وماحق ؛ فالسابق الذي سبق بفضله ، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه ، والماحق الذي محق شرف آبائه .

٢٢ ـ نظر حكيم إلى شوك عليه حية في نهر ، فقال : ما أشبه السفينة بالملاح ! .

القوم فلما غشيته ا لرماح قال : واثكل أُمي وخالتي : فصاحت اضرب قنبه ، ففعل فوثب فلم يدرك فنجا . فقالوا لها : وما دعاك إلى ما فعلت وأنت وللثناعليه ؟ فقالت : رابتني عليه الثواكل فأنشأ الأشعر يقول :

أريد دماء بني مازنٍ — وراق المعلّى بياض اللبن
خليلان مختلف شأننا — أريد العلاء ويهوى اليمن
إذا ما رأى وضحاً في الأناء — سمعت له زمجراً كالمغن

والقُنْب بضم القاف وسكون النون : جراب قضيب الدابة وقيل هو وعاء قضيب كل ذات حافر .

(١) أبو العواذل زكريا بن هارون : لم نقع له على ترجمة .
(٢) شتان : اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ . يقال شتان ما بين الثريا والثرى أي بعد المسافة بينهما .
(٣) يلحى : من لحى لحياً يقال لحيت الرجل إذا لمته وعذلته .
(٤) أحمد بن سهل : ربما كان أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد المروزي . فارسي الأصل عربي النشأة اتصل بالسامانيين فكان من قوادهم . اسر على مقربة من مرو الروذ وأرسل إلى بخارى فمات في سجنها سنة ٣٠٧ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير ٨ : ٣٧ .

٢٣ ـ يقال في الرديئين من غير تفاضل كحماري العبادي[١] . قيل للعبادي : أي حماريك شر ؟ قال : هذا ثم هذا .

وللرقاشي[٢] وقد سئل عن رجلين :

حمارا العبادي الذي سيل عنهما فكانا على حال من الشر واحد[٣]

٢٤ ـ تنافر[٤] عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة إلى هرم بن قطبة[٥] ، فلم يرد أن ينفر أحدهما على الآخر ، فقال : أنتم كركبتي البعير تقعان على الأرض معا .

٢٥ ـ ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن

---

(١) العبادي : العبادي نسبة إلى العباد قوم خليط من قبائل العرب المختلفة نزلوا الحيرة وحمارا العبادي يضرب مثلاً في التردد بين ما أحدهما أمثل من الآخر .
قيل لعبادي : أي حماريك شر ؟ فقال هذا ثم هذا .

(٢) الرقاشي هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري . شاعر جيد الشعر من أهل البصرة فارسي الأصل انتقل إلى بغداد ومدح الخلفاء وانقطع إلى البرامكة ورثاهم بعد نكبتهم وكان متهتكاً خليعاً وبعد البرامكة انقطع إلى طاهر بن الحسين وخرج معه إلى خراسان فلم يتركه حتى مات .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٥ الأعلام ٥ : ٣٥٦ والأغاني ١٥ : ٣٥ وفوات الوفيات : ٢ : ١٢٥ .

(٣) سيل عنهما من سأل بني للمجهول وقد ابدلت الهمزة بالياء تخفيفاً .

(٤) تنافر : من نافَر يقال نافرت الرجل منافرة إذا قاضيته . والمنافرة المفاخرة والمحاكمةوالمنافرة أيضاً المحاكمة في النسب قال أبو عبيد : المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على الآخر ثم يحكما بينهما رجلاً كفعل علقمة بن علاثة مع عامر بن طفيل حتى تنافر إلى هرم بن قطبة الفزاري .
وقوله لم يرد أن ينفر أحدهما على الآخر معناه لم يرد أن يغلب أحدهما على الآخر .

(٥) هرم بن قطبة : هو هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري أحد قضاة العرب في الجاهلية أسلم وحسن إسلامه وعاش إلى أيام عمر ومات بعد سنة ١٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٣٠١ أسد الغابة ٥ : ٥٧ والبيان والتبيين ١ : ١٠٩ والمحبَّر ص ١٣٥ .

الخطاب رضي الله عنه ، فسمي باسمه ، فكان الناس يقولون : أي حق رفع ، وأي باطل وضع .

٢٦ - كفلت عائشة بنت عثمان[١] أبا الزناد[٢] صاحب الحديث ، وأشعب الطماع ، وكان يقال له شعيب ، وربتهما قال أشعب : فكنت أسفل ويعلو حتى بلغت أنا وهو هاتين الغايتين .

٢٧ - حج أبو الأسود الدؤلي بامرأته ، وكانت جميلة شابة ، فعرض لها عمر بن أبي ربيعة فغازلها ، فأخبرت أبا الأسود ، فأتاه فقال :

واني ليثنيني عن الجهل والخنا ... وعن شتم أقوامٍ خلائقُ أربعُ[٣]
حياء وإسلام وتقوى وأنني ... كريم ومثلي قد يضر وينفع
فشتان ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيم وتضلع[٤]

٢٨ - ربيعة بن عمرو بن الخليع العقيلي[٥] :

لا تدعوّني فاني غير تابعكم ... ولست منكم ولا حسي ولا جرس
إذن أكون كمن ألقى رحالته ... على الحمار وخلى صهوة الفرس[٦]

---

(١) عائشة بنت عثمان : هي عائشة ابنة عثمان بن عفان خطبها أبان بن سعيد بن العاص فلم تتزوجه .

(٢) أبو الزناد : هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني . تابعي ثقة فقيه صالح الحديث بصيراً بالعربية عالماً عاقلاً . مات سنة ١٣٠ هـ عن ٦٦ عاماً .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٠٣ والبيان والتبيين ٣ : ٢٤٧ .

(٣) الخنا وتكتب الخنى : وهو الفحش في الكلام وخنى الدهر نوائبه مفردها خَنَاه .

(٤) استقيم من استقام استقامة : والإستقامة هي الإعتدال يقال استقام له الأمر أي اعتدل واستوى .
وتضلع : من ضلع عكس استقام معناه مال واعوج .

(٥) ربيعة بن عمرو بن الخليع العقيلي : لم نقع له على ترجمة .

(٦) رحالته : الرحل مركب للبعير والناقة والرحالة أكبر من السرج تُغشى بالجلود وتكون للخيل والنجائب من الإبل .

٢٩ ـ ربيعة الرقي[١] :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر بن حاتم[٢]
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الآزد للأموال غير مسالم
فهمُّ الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمعُ الدراهم[٣]
فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

٣٠ ـ أحفظ معاوية الأحنف وجارية بن قدامة[٤] ورجالاً من بني سعد[٥] فأغلظوا له ، وذلك بسمع من بنت قرطة[٦] فأنكرت ذلك ، فقال لها : إن مضر كأهل العرب ، وتميماً كأهل مضر ، وسعداً كأهل تميم ، وهؤلاء كأهل سعد .

---

(١) ربيعة الرقي : ربيعة الرقي هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي كان منزله بالرقة وبها مولده ومنشؤه كان الرشيد يأنس به وله معه ملح كثيرة كان شاعراً ضريراً مات سنة ١٩٨ هـ .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٥٥ ونكث الهيمان ص ٥١١ والأغاني ١٦ : ٢٥٤ .

(٢) يزيد سليم : هو يزيد بن أسيد بن زامر السلمي أحد رجال الدولة العباسية غزا الروم سنة ١٥٨ . كانت أمه نصرانية وكان ربيعة الرقي قد مدحه فأعطاه خمسمائة درهم ثم أتى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فأكرمه وأمر له بمال وغلمان وجوار .

(٣) هم الفتى الأزدي أتلاف ماله : لكثرة كرمه وما يجود به على الناس .
وهم الفتى القيسي جمع الدراهم : لبخله وتقتيره على نفسه .

(٤) جارية بن قدامة : هو جارية بن قدامة بن مالك السعدي التميمي نزل البصرة كان جارية ممن شهد قتل عمر بن الخطاب وكان من آخر من دخل عليه . شهد صفين مع الإمام علي . كان شجاعاً فتاكاً ومات في ولاية يزيد بن معاوية .
راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٢٧ وتهذيب التهذيب ٢ : ٥٤ والبيان والتبيين ٢ : ٢٣٧ .

(٥) رجال من بني سعد : هم بنو سعد بن زيد مناةبن تميم .

(٦) بنت قرطة : هيب فاختة بنت قرطة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف زوجة معاوية ابن أبي سفيان . ولدت له عبد الرحمٰن وعبد الله ابني معاوية وكان عبد محمقاً ضعيفاً وكان يكنى أبا الخير ومات عبد الرحمٰن صغيراً . وكان معاوية قد تزوجها بعد أختها كنود بنت قَرطة وقد ماتت هذه في قبرص وكانت قد صحبت معاوية في غزوة قبرص .

ـ ونحوه : مضر خيرة الله تعالى من خلقه ، وقريش خيرة مضر ، وهاشم خيرة قريش ، وعترة رسول الله ﷺ خيرة هاشم .

٣١ ـ وعن جعفر بن سليمان الهاشمي : العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين البصرة ، وداري عين المربد .

٣٢ ـ وعن يحيىٰ بن خالد البرمكي : الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويروون أحسن ما يحفظون .

٣٣ ـ ابن الرومي :

وما الدهر إلا كابنه فيه بكرة ... وهاجرة مسمومة الحر صيخد[١]

ابن الدهر النهار ، يعني كما أنَّ النهار فيه روح البكرة وحر الهجير ، وكذلك الدهر فيه نعيم وبؤس .

٣٤ ـ المأمون : الشرف نسب ، فشريف العرب أولى بشريف العجم من وضيع العرب ، وشريف العجم أولى بشريف العرب من وضيع العجم .

٣٥ ـ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[٢] في أخيه الحسين بن عبد الله[٣] :

يقول أنا الكبير فعظّموني ... ألا هبلتك أمك من كبير[٤]

---

(١) صيخد : الصيخد عين الشمس سمي به لشدة حرها . وحر صاخد أي شديد والإِصحاد والصَّخَدات شدة الحرّ وصخدته الشمس أصابته واحرقته أو حميت عليه . والصاخدة : الهاجرة .

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أبو أحمد أمير من الأدباء الشعراء ولد ببغداد سنة ٢٢٣ هـ ونشأ فيها وولي الشرطة فيها . كان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي له تصانيف منها الإِشارة في أخبار الشعراء والسياسة الملوكية والبراعة والفصاحة وله أيضاً مراسلات مع ابن المعتز ، مات سنة ٣٠٠ هـ ببغداد .

(٣) الحسين بن عبد الله بن طاهر : لم نقع له على ترجمة .

(٤) هبل : الهبلة الثكلة والهبل بالتحريك مصدر قولك هَبِلَتْهُ أُمه أي ثكلته أمه وهو دعاء عليه بأن تثكله أمه . والهَبُول من النساء الثكلى . أو الثكول .

إذا كــان الصغيــر أعم نفعــاً   وأجلد عنـد نـائبــة الأمـور[1]
ولـم يــأت الكبيـر بيــوم خيـرٍ   فما فضل الكبيـر على الصغير

٣٦ ـ سأل الرشيد برصوما الراسبي الزامـر[2] ما تقـول في ابن جامـع[3] فحـرك رأسه وقـال : إن مات ذهب الغنـاء ، فلا تفـارقه فـإنه كـالخمـر العتيق ينسف الرجلين نسفاً ، قال : فإبـراهيم[4] ؟ قال : بستـان فيه كمثـري وخوخ وتفـاح وشـوك وخــرنـوب . قــال : فسليم بنِ سـلام[5] ؟ قــال ! مـا أحسن خضابه ! قال : فعمر الغوالي[6] ؟ قال : ما أحسن ثيابه ! .

٣٧ ـ الحسن : دنيا وسوطـاً ، لا ساقـطاً سقوطـاً ، ولا هابـطاً هبوطـاً ، ولا ذاهباً فروطاً.

---

(١) الجَلَد : الجلد القوة والشدة والبـأس والصلابـة والمحالـدة بالسيـوف هي الضرب بهـا ونائبات الأمور حوادثها وخطوبها الخطيرة .

(٢) برصوم الراسبي الزامر : رجل من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة والبذاذة والدناءة . قـدم به إبـراهيم الموصلي المغني إلى بغـداد ومعه زلـزل الضـارب فعلمهمـا الغنـاء وأراهمـا وجوه النغم ، فبرعـا بـه وعندمـا مـات إبـراهيم سنـة ١٨٨ هـ صـار إلى ابنـه إسحاق .
راجع ترجمته في الأغاني ٥ : ٢٢٧ .

(٣) ابن جامع : هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المـطلب بن أبي وداعة السهمي القرشي ويعرف أيضاً بابن أبي وداعـة من أكابـر المغنيـن والملحنين في عصر الرشيد ولد بمكة انتقـل إلى المدينـة واحترف الغنـاء فذاعت شهـرته . رحل إلى بغداد واتصل بالرشيد فحظي عنده مات سنة ١٩٢ هـ .
راجـع ترجمتـه في الأغاني ٦ : ٢٨٩ ـ ٣٢٦ والنهـاية والبـداية ١٠ : ٢٠٧ والأعـلام ١ : ٣٠٦ .

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم الموصلي المتقدمة ترجمته .

(٥) سليم بن سـلام : هو سليم بن سـلام الكـوفي أبـو عبـد الله تعالم الفناء على إبـراهيم المـوصلي فبرع بـه وأجاده وكثـرت روائعه وصنـع وأجاد . خـدم الـرشيـد ولكنـه كـان بخيلاً .
راجع ترجمته في الأغاني ٦ : ١٦٤ ـ ١٧٠ .

(٦) عمر الغوالي : لم نقع له على ترجمة .

٣٨ ـ بعضهم : كنت في فناء الكعبة ، إذ مر بنا رجل أصلع أرسح[١] أفحج[٢] ، كأن أنفه بعرة ، أشد سواداً من أست القدر[٣] ، عليه ثوبان قطريان[٤] ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : سيد فقهاء أهل الحجاز ، هذا عطاء ابن أبي رباح .

٣٩ ـ حسان بن ثابت :

لا يجهلون وإن حاولت جهلهم ... في فضل أحلامهم عن ذاك متسع
إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

٤٠ ـ ابن الرومي :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمري ولكن منه شيبان
وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذرى شرفٍ ... كما علا برسول الله عدنان

٤١ ـ وهيب بن الورد المكي : اتق الله ، لا تسب إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر .

٤٢ ـ كلامي لماظة[٥] من بحره ، ونحاتة[٦] من صخره ، وشظية[٧]

---

(١) ارسح : الأرسح هو من كان قليل لحم العجز والفخذين فهو أرسح وهي رسحاء .
(٢) أفحج : يقال أفحج في مشيته إذا تدانى صدور قدميه وتباعد عقباه . فتح رجليه وفرّقهما .
(٣) إستالقدر: قفا القدر القسم المعرض للنار يكون دائماً مسوداً من النار والدخان .
(٤) القطرية : ضرب من البرود وتكون عادة حمراء فيها بعض الخشونة تأتي من قبل البحرين وتنسب إلى مدينة قطر .
(٥) لماظة : اللماظة هي بقية الطعام في الفم . أو بقية الشيء القليل : يقال **﴿ما الدنيا إلا لماظة أيام﴾** والفعل لمظَ لَمْظاً : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه أو تتبع بلسانه بقية الطعام بين أسنانه بعد الأكل .
(٦) النحاتة : هي البُرايَة . أو كل ما يخرج من الشيء المنحوت .
(٧) شظيَّة : من شظى تَشْظيه . يقال شظى القوم : شتتهم وفرقهم والشظية هي القطعة الصغيرة من العود والعظم ونحوهما . جمعها شظايا رشَظِيّ .

من دوحتــه ، وشـظاظ من ســرحتـه . أنــا رشـاش من سجله[١] ، ورذاذ من وبله[٢] . أنا كمهدي المـاء إلى لجة البحـر ، والرمـل إلى الكثبان العفـر[٣] . كوز ماء أجاج[٤] تجهز إلى فرات عجاج[٥] . أنـا كمهد إلى الشمس ضـوءاً . وزائد في السماء نوءاً فرق بين النبع والفقع[٦] .

٤٣ ـ [شــاعـر] :

حــديـد سنــان الـزاعبي وزجــه ... ولكن بعيـد بين عـال وسـافـل[٧]
وكَم من نـطفـة عــذبت فكـانت ... أحـب إليَّ مـن بـحــر أجـاج[٨]
وزنّــا الكـأس فــارغــةً ومــلأى ... فـكــان الــوزن بينهمـــا ســواء

٤٤ ـ بـرج تـلاقى بـه التنين والقمـر ، في فـاضـل ونــاقص اجتمعـا في مكان . خبر يقبله الأكياس[٩] ويرده الأنكاس .

---

(١) رشاش من سَجْلِه : الرشاش الماء القليل المتطاير . والسَّجْل الـدلو العـظيمة فيهـا ماء قلَّ أو كثر .

(٢) الرَّذاذ : الرذاذهو المطر الضعيف . ورذَّت السماء : نزل مـطرها خفيفـاً ضعيفاً والـوبل هو المطر القوي الشديد .

(٣) كثبان جمع كثب: وهو التل من الرمل . والعفر التي لها لون التراب مؤنث عفراء .

(٤) ماء أجاج : الماء مَلُحَ حتى صار مرّاً .

(٥) فرات عجاج : الفرات الماء الحلو العذب وعج الماء يَعِجُّ عجيجـاً كان هدّاراً في سيره يصوِّت ويعج .

(٦) النبع : شجر من أشجار الجبال تتخـذ منه القسي أصفـر العود ثقيـل في اليد وإذا تقـاوم أحمرَّ .
والفقع بالفتح والكسرة الأبيض الرخو من الكمأة وهو أردؤها .

(٧) حديد سنان الزاعبي : الزاعبي من الرماح الذي إذا هُزّ تدافع كله كأن آخـره يجري في مُقدمه .

(٨) النطفة : هي الماء الصافي قلَّ أو كثر : والنَّطف : الصب والنطف أيضـاً القَطْر ونـطف الماء ونطف الحب والكوز وغيرها قطر قليلاً قليلاً .

(٩) الأكياس : جمع كيِّس الذكي الفطن الحاد الذاكرة .

٤٥ ـ الأطواد الشم لا تطاول باللخاف[١] ، والجبال الرعن[٢] لا تُزال بحصيات القذف[٣] .

٤٦ ـ أبو بكر الخوارزمي :

لا غرو من صيد الأمير بعبده إن الأسود تصاد بالخرفان[٤]
قد أغرقت أملاك حمير فأرة وبعوضة قتلت بني كنعان[٥]

٤٧ ـ الحسن : إن لم تكن حليماً فتحلّم[٦] ، وإن لم تكن عالماً فتعلم ، فإنه قل ما تشبه رجل بقوم إلا أوشك أن يكون منهم .

٤٨ ـ أسرت مزينة[٧] حسان بن ثابت في الجاهلية ، فأراد أهله أن يفادوه ، فقالت مزينة : لا نفاديه إلا بتيس أجم ؛ فقالوا : والله لا نرضى أن

---

(١) الأطود : جمع طود وهو الجبل العظيم الذاهب صعداً في الجو والشُّم جمع أشم وشماء المرتفعة المرتفعة الأعلىٰ .
واللخاف جمع لخفة وهي الحجارة العريضة الرقيقة الواسعة الملساء .

(٢) الجبال الرعن : الرُّعُن بضمتين جمع أرعن والجبل الأرعن ما كان له أنوف عظام شاخصة والرعْن بفتح فسكون أنف الجبل الشاخص البارز .

(٣) القذف : الرَّمي : وحصيان القذف تكون عادة صغيرة الحجم خفيفة الوزن لترمى بعيداً .

(٤) ورد هذا البيت في يتيمة الدهر على هذه الصورة :
لا تعجبوا من صيد صعوٍ بازياً إنّ الأسود تصاد بالخرفان
والصعو هي صغار العصافير .

(٥) حِمْيَر : هوْ أبو قبيلة من اليمن . وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الأزمنة الغابرة . والكنعانيون قبائل أيضاً كانت تسكن الأرض عند غور الأردن وفلسطين ويُقال إن إبراهيم الخليل عليه السلام دفن في حيرون من أرض الكنعانيين في مزرعة له وفيها دفنت سارة وإسحاق ومواضع قبورهم معروفة وهي على ثمانية عشر ميلاً من القدس وقد شيد فوقها مسجد إبراهيم .

(٦) حَلَمَ : بمعنى صفح وكان ذا حلم فهو حليم . وتحلَّم تكلف الحلم واصطنعه .

(٧) مُزَينة : كجهينة إحدى قبائلاً مضر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .

نفدي شاعرنا ولساننا[1] بتيس . فقال حسان : ويحكم أتغبنون أنفسكم عياناً ؟ إن القوم تيوس ، فخذوا من القوم أخاكم واعطوهم أخاهم .

٤٩ ـ عبد الله الفقير إليه[2] :

سئلت عن موسى وموسى ما الخبر   فقلت شيخان كقسمي القدر[3]
الفرق بين الموسيين قد ظهر   موسى بن عمران وموسى بن ظفر[4]

٥٠ ـ كان للحسن بن قيس حصن[5] ابن شيعي ، وابنة حرورية ، وامرأة معتزلية ، وأخت مرجئة ، وهو سني . فقال لهم يوماً : أراني وإياكم طرائق قددا[6] .

٥١ ـ الجاحظ : وصف خياط حرباً فقال : لقيناهم في مقدار سوق الخلقانين ، فما كان بمقدار ما يخيط الرجل من زرّ حتى تركناهم في أضيق من الجربان[7] ، وخرجنا عليهم من وجهين كأنهما مقراضان ، وتشبّكت

---

(١) لساننا أي شاعرنا لأن الشاعر كان لسان حال القبيلة والمدافع عنها والناطق الرسمي باسمها .
(٢) عبد الله الفقير إليه : يريد به الزمخشري نفسه .
(٣) كقسمي القدر : أي الخير والشر .
(٤) موسى بن عمران : هو نبي الله موسى عليه السلام وموسى بن ظفر هو السامري الذي عبد العجل وكان عظيماً من عظماء بني إسرائيل .
راجع تاج العروس (مادة : سمر) .
(٥) الحسن بن قيس : ربما كان الحسن بن قيس الذي قال عن المزي أنه شيخ مجهول لم نره مذكوراً في شيء من كتب التواريخ وكذلك لم يذكره ابن أبي حاتم ولا البخاري وإنما كل ما نعرفه أنه روى عن كرز التيمي . كما قال فيه الأزدي : متروك روى عن بعض التابعين .
(٦) طرائق قددا : طرائق جمع طريقة وطريقة الرجل مذهبه . والطريقة الحال والقدد جمع قدة وهي القطعة من الشيء والقدة : الفرقة من الناس ويريد بقوله نحن فرق مختلفة أهواؤنا .
(٧) الجِربّان : من الدرع والقميص جيبه وهي كلمة فارسية وقيل الجُرُبّان بالضم وهو جيب القميص وجُرُبّان السيف حدُّه أو غمده .

الرماح كأنها خيوط ، فلو طرحت إبرة ما سقطت إلاّ على درز رجل[١] .

- ووصفها فلاح فقال : لقيناهم في مقدار جريبٍ[٢] من الأرض ، فما كان بمقدار ما يسقي الرجل مشارة[٣] حتى حصدناهم ، فلو طرحت منجلاً لما سقط إلاّ على رقبة رجل .

- ووصفها خباز فقال: لقيناهم في مقدار ما يعجن الرجل قفيزاً[٤] ، فما كان بمقدار ما يعجن الرجل خمسة أرغفة حتى تركناهم في أضيق من جحر تنور[٥] ، فلو رميت بمحور[٦] لم يقع إلاّ على هامة رجل .

- ووصفها طباخ فقال : لقيناهم في مثل صحن مطبخ ، فما كان بمقدار ما يشوي الرجل حملاً حتى تركناهم في أضيق من خرق مصفاة ، فلو رميت بمغرفة لم تقع إلا على رأس رجل[٧] .

٥٢ - وأنشد الخياط :

---

(١) الدّرز : موضع الخياطة كما في شفاء الغليل ومنه أخذ الدرزي الخياط الذي صحفته العامة فصار الترزي .

(٢) جريب : الجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة وهو عشرة أقفزة كل قفيز منها عشرة أعشراء فالعشير جزء من مائة جزء من الجريب .

(٣) مشارة من مشر : المشارة شبه خوصة تخرج في العضاه وفي كثير من الشجر أيام الخريف لها ورق وأغصان رخصة. ويُقال أمشرت العضاه إذا خرج لها ورق وأغصان والمشارة بفتح الميم بقعة صغيرة من الأرض تزرع وتسقى .

(٤) القفيز : القفيز من المكاييل معروف وهو ثمانية مكاكيلء عند أهل العراق وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً وقيل هو مكيال تتواضع الناس عليه وقفيز من الطحين هو (كيس من الطحين) .

(٥) التنور : هو تجويفة إسطوانية الشكل من فخّار تجعل في الأرض ويخبز فيها (سريانية) .

(٦) المحور : المحور هو الخشبة التي يبسط بها العجين (الشوبك) وقد سمي محوراً لدورانه على العجين تشبيهاً بمحور البكرة واستدارتها .

(٧) ورد هذا النص في رسائل الجاحظ غير هذه الصورة وإن كانت تقاربها في المحتوى راجع رسائل الجاحظ ١ : ٣٩٠ .

فنقت بـالهجر دروز الهـوى إذ وخـزتني إبـرة الصـد[1]
أزرار عيني فيـك مـوصـولـة بعـروة الـدمـع على خـدي
قـد قص مـا قـدم مـن وده مقـراض بينٍ مرهف الحـد[2]
ويحـك يـا كم سـروري ويـا جيب حياتي حلت عن عهدي[3]

٥٣ ـ وأنشد الزراع :

زرعت هـواه في ريـاض تـربصٍ وأسقيتـه مـاء الـدوام على الهـد[4]
وسـرقتـه بـالـوصـل لم آل جـاهـدا ليحـرزه السـرقين من آفـة الصـد[5]
فلمـا تعـالى النبت واخضـر يـانعـاً جرى يرقـان البين في سنبل الـود[6]

ـ ولـه :

حصد الصدود وصالنا بمناجل طبع المناجل من حديد البين[7]
ديس الوصال وذريت أكـداسه بالسافيات من الحديث الميِّن[8]
فالقلب يطحنـه بأرحيـة الهوى والبيـن يـأكله بـلون لـون[9]

ـ ولـه :

جـرادق اللوعــة مسمــومــة مثرودة في قصعة الجهد[10]

---

(١) الصد : من صده صدًّا بمعنى صرفه ومنعه ويقال صد السبيل أي اعترض دونه مانع من عقبة ونحوها .
(٢) البين : الفرقة : يقال سعى في إصلاح ذات بينهم أي إصلاح أحوالهم .
(٣) حلت عن عهدي : أي تغيَّرت عما كنت عليه سابقاً .
(٤) تربص : بمعنى انتظر وتـربص عن الأمر تـوقف عنه وتـربص به انتـظر له خيـراً أو شراً يحل به .
(٥) السرقين : روث الحيوانات وبولها : الزبل وحرزه بمعنى حفظه وحصَّنه .
(٦) البرقان : آفة تصيب الزرع فتتلفه فهي دودة تسطو على الزروع فتتسبب في إتلافها .
(٧) الحديد البيِّن : الفاصل بين قطعتين .
(٨) السافيات جمع سافية : وهي التراب تذرى وتبدد والحديث الميِّـن : الحديث الكاذب .
(٩) أرحية جمع رحى : وهي الطاحونة .
(١٠) جرادق : مفردها جردق وهو الرغيف ومثرودة من ثرد ثرداً وأثرد الخبز فتَّه ثم بلّه بالمرق فالخبز ثريد ومثرود .

٥٤- وأنشد الطباخ :

أنت لـوزينج الفؤاد وفي الليـ ـن كلين الخبيصة الصفراء[١]
يا نسيم القدور في يـوم عرس وشبيهـاً بشهـدة بيـضـاء[٢]
إن اسفيـذبـاج وصلك يشفي من زحير الأحزان أي شفاء[٣]

٥٥ ـ كـان المعتصم الثـامن من خلفـاء العبـاسيـة ، وملك ثمـاني سنين وثمانية أشهـر ، وكان لـه من الولـد ثمانيـة ذكور وثمـاني إناث . وفتـح ثمانيـة حصـون ، وبنى ثمانيـة قصور ، وخلف في بيت المـال ثمان مـائـة ألف دينـار وثمانية آلاف درهم .

٥٦ ـ سمع المخلوع[٤] جلبة العدو الحاصـر له ، وشغب[٥] جنـده حين أحيط بـه ، فقال : لعن الله الفـريقين ! أحدهمـا يطلب دمي ، والآخـر يطلب درهمي .

---

(١) لوزينج : اللوزينـج نوع من الحلواء شبـه القطائف تحشى بـاللوز والجـوزينـج تحشى والجوز والخبيصة أو الخبيص : الحلواء المخبوصة .

(٢) الشهـدة : بالفتـح والضم واحدة الشهـد وهو العسـل ما دام لم يعصـر من شمعه وقيـل الشهد هو العسل استخرج من شمعه أو لم يستخرج .

(٣) اسفيذبـاج : كلمة فارسية معناهـا الحساء الأبيض وهـو نوع من الـطعام لا يـدخل فيـه شيء من الحـوامض وهو أيضـاً مرقة فيهـا لبن حليب وطبيـخ يتخـذ من اللحم الأبيض والبصل والسمن والزيت والمقدونس والكزبرة .

(٤) المخلوع : المقصود به محمد الأمين بن هارون الرشيد أبـو عبد الله ويقـال أبو مـوسى الخليفة الخليفة العباسي ولد برصافة بغداد سنة ١٧٠ هـ وأمه زبيـدة بنت جعفر بن أبي جعفـر المنصور . استخلف بعـد وفاة أبيـه سنة ١٩٣ هـ وفي سنـة ١٩٥ هـ أعلن خلع أخيه المأمون وكان المأمون على خـراسان فجـرت بين الأخوين حـروب طاحنـة انتهت بخلع الأمين ثم بقتله سنة ١٩٨ هـ فسمي المخلوع وكان شجاعاً أديباً رقيق الشعر .
راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٣٥ وفـوات الوفيـات ٢ : ٢٦٩ والمرزبـاني ص ٤٢٣ وثمار القلوب ص ١٤٨ .

(٥) شغب الجنـد من شعب وشعب شغباً : تمـرَّد وخالف النـاس وشق عصا الـطاعة وهيَّـج الشر والخصومة فهو شَغِب ومُشاغِب .

٥٧ ـ محمد بن يزيد الأموي[١] في الحسن بن وهب :

أي جـواد جـرى فـجـوّد فـي الـ ـجـري إذا لـم يـكـن عـلى أثـرك
وأي شمس أضـاء لم يـك من شم ـسـك مـسـتـمليـاً ومـن قمـرك[٢]

٥٨ ـ [آخـر] :

نـثـل الجـفـيـر فـكـان أهـ ـزع مـا تضمنـه الجفيـر[٣]

الأهزع أجود سهم يبقيه الرجل في أسفل جفيره لضنـه بـه .

٥٩ ـ مروان بن أبي حفصة في معن :

نشـابـه يـومـاه علينـا فـأشكـلا فمـا نحن نـدري أي يـوميـه أفضـل
أيـوم نـداه الغمـر أم يـوم بـأسـه ومـا منهـمـا إلا أغـر محـجـل[٤]

٦٠ ـ ابن الحاجب[٥] في مجاوبة ابن الرومي :

بـيت وبيت عـقـرب يتـقـى وأرى نحـل في اللها ذائب[٦]
جـرحـتني فيـهـا وداويتـني فأنت أنت الصادع الشاعب[٧]

---

(١) محمد بن يزيد الأموي : هو محمد بن يزيد البشري الأموي أبـو جعفر من ولـد بشر بن مروان بن الحكم جزري من أهل ميافارقين قدم سامرا فأقام بها دهراً ولـه في المتوكـل مراثٍ كثيرة ٧

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٤٥ .

(٢) مستملياً : من استملأ في دينـه جعله في أغنياء تقيـة . وهنا بمعنى يستـديـن من نورك وبهاك .

(٣) الجفير : جعبة من خشب لا جلود لها أو من جلود لا خشب فيها .

(٤) الغمر : الكثير . يقـال الماء الغمـر الفائض . والعـطاء الغمر : العـطاء الواسـع الكبير والمحجَّل المشهور . المضيء المشرق بالسرور .

(٥) ابن الحاجب : لم نقع له على ترجمة .

(٦) الأري : العسل واللها جمع اللهاة وهي مؤخر الخلـق .

(٧) الصادع اسم فاعل من صـدع الشيء يـصـدعـه بمعنى شقه وهذا يكون في الأجسام الصلبة كالزجاج والحائط وغيرهما والصدع في الزجاج أن يبين بعضه عن بعض . .

والشاعب: فاعل من شعب الصدع يشعبه شعباً أصلحه ولاءمه .

فسري كأعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري [1]

٦١ ـ مطرف : إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله تعالى : هذا عبدي حقاً .

٦٢ ـ أنس بن زنيم[2] :

في كل مجمع غايةٍ أجراهم جذع أبرّعلى المذاكي القرح[3]

يعني علياً رضي الله عنه ، قاله يوم أُحد .

٦٣ ـ ذكر رجال الشيخين[4] ففاضلوا بينهما ، فبلغ عمر فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر .

٦٤ ـ استفتى أعرابي عبد الله بن الزبير وعمرو بن عثمان[5] فتواكلا[6] فقال : اتقيا الله فإني جئتكما مسترشداً ، أمواكلة في الدين ؟ ثم أشارا له

---

(١) خليقتي : الخليقة هي الفطرة والطبيعة : الصفة .

(٢) أنس بن زنيم : هو أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله الكناني شاعر من الصحابة نشأ في الجاهلية . ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان يوم الفتح أسلم وعاش إلى أيام عبيد الله بن زياد ومات نحو سنة ٦٠ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٣٦٥ خزانة البغدادي ٣ : ١٣١ (الأغاني فهرسه) والإصابة ١ : ٦٩ .

(٣) المذاكي : المذكيات من الخيل التي تم سنها وكملت قوتها أو التي مرّ عليها بعد قروحها سنة أو سنتان مفردها مذكٍ .
القرَّح : جمع قارح وهو من ذي الحافر ما استتم الخامسة وسقطت سنه التي يلي الرباعية ونبت مكانها نابه .

(٤) الشيخان : يريد بهما أبا بكر وعمر بن الخطاب .

(٥) عمرو بن عثمان : هو عمرو بن عثمان بن عفان مدني من كبار التابعين تزوج من رملة بنت معاوية بن أبي سفيان . ذكره ابن حبَّان في الثقات وكان يصبغ بالسواد .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١١١ وتهذيب التهذيب ٨ : ٧٨ .

(٦) تواكل : عجز واتكل على غيره : وفي الحديث : أنه نهى عن المواكلة قيل هي من الإتكال في الأمور وأن يتَّكل كل واحد منهما على الآخر . يُقال رجل وكلة إذا كان كثير الاتكال .

بالحسن والحسين ، فأفتياه فقال فيهما :

جعـل الله حـر وجهكـمـا نعلين سبتا يطاهما الحسنان[1]

٦٥ ـ كان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقا ، وكان الرجل يرى جعفراً فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، يظنه إياه ، فيقول : لست برسول الله ، أنا جعفر . وكان أبو هريرة يقول : ما لبس النعال ، ولا ركب الرحال بعد رسول الله أفضل من جعفر .

٦٦ ـ قال سعيد بن العاص حين قتل الحسين عليه السلام : لله در ابن زياد ! كان من صفر[2] فصار من ذهب .

٦٧ ـ سأل الوليد بن عقبة مروان بن الحكم ، وهو على المدينة ، والمغيرة بن شعبة ، وهو على الكوفة ، فلم يجد عندهما طائلا[3] ، فانحدر إلى عبد الله بن عامر[4] ، وهو على البصرة ، فقضى عنه دينه مائة ألف ، فقال :

ألا جعـل الله المغيرة وابنه ومروان نعلي بذلةٍ لابن عامر
لكي يقياه الحر والبرد والأذى ولسع الأفاعي واحتدام الهواجر[5]

---

(١) السبت : السبت بالكسر هو كل جلد مدبوغ وقيل هو المدبوغ بالقرظ خاصة وقال الجوهري السِبت بالكسر : جلود البقر المدبوغة بالقرظ تحذى منه النعال السبتيَّة وهي نعال لا شعر عليها من لباس الموسرين أهل النعمة والسعة .

(٢) الصفر : هو النحاس الجيِّد وقيل الصفر هو ضرب من النحاس وقيل هو ما صفر منه واحدته صفرة .

(٣) لم يجد عندهما طائلاً : الطائل مشتق من الطول ويقال للشيء الخسيس الدُون : ما هو بطائل . وهذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه منفعة وغناء ومزيَّة . وأصل طائل : النفع والفائدة .

(٤) عبد الله بن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كريز الأموي المتقدمة ترجمته .

(٥) الهواجر : يقال الهَجير والهجيرة والهجر والهَاجِرة نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر وقيل في كل ذلك إنه شدة الحر. وقال الجوهري هو نصف النهار عند اشتداد الحر .

الـبـــاب السابع والستون

الفرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والسرور ، والتهاني ، والبشائر ، وما أشبه ذلك

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : كنت ردف[١] رسول الله ﷺ ، فالتفت إليَّ فقال : يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، يا غلام ، احفظ الله تجده أمامك ، وتعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أنَّ الخلائق لو اجتمعوا أن يعطوك أمراً منعكه الله لم يقدروا على ذلك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وإن الفرج مع الكرب[٢] ، فإذا سألت فسل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . إن مع العسر يسرا .

٢ ـ ابن مسعودَ : عنه عليه السلام : لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ، ثم قرأ : ﴿**إن مع العسر يسرا**﴾[٣] .

٣ ـ علي رضي الله عنه : عند تناهي الشدة تكون الفرجة ، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء[٤] .

---

(١) ردف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الردف : ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف فهو الترادف والجمع الردافي .

(٢) الكرب : على وزن الضرب مجزوم الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس وجمعه كروب وكَرَبَه الأمر : اشتد عليه .

(٣) إن مع العسر يسرا : الآية رقم ٦ من سورة الشرح أو الإنشراح .

(٤) ورد هذا النص في نهج البلاغة ٤ : ٨٢ وحلق البلاء حلقاته المقفلة .

٤ ـ قتل هدبة بن الخشرم ابن عمه زيادة بن زيد العذري[١] في أيام معاوية فحبسه سعيد بن العاص وهو على المدينة خمس سنين إلى أن بلغ المسور بن زيادة بن زيد العذري[٢] ، فقال هدبة في الحبس .

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عانٍ ... ويأتي أهله النائي الغريب

٥ ـ أبو حكيمة الكاتب[٣] :

لعمرك ما كان التعطل صائراً ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى ... عليك سواءً فاغتنم لذّة الدعة[٤]
وإن ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى ... ألا ربَّ ضيقٍ في جوانبه سعة

٦ ـ الجرجرائي الكاتب[٥] :

---

(١) زيادة بن زيد العذري : هو زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة من بني رقاش من سعد بن هذيم من عذرة كان شاعراً تغزل بأخت هدبة بن الخشرم فتهاجيا ثم تقاتلا فقتله هدبة في خبر طويل .
راجع خبره في الأغاني ٧ : ٧٨ ، ١٠١ ثم ٢١ : ٢٦٤ ـ ٢٦٩ ومصادر ترجمة هدبة ابن الخشرم .

(٢) المسور بن زيادة بن زيد العذري : هو المسور بن زيادة بن زيد العذري كان غلاماً حين قتل هدبة أباه فبقي هدبة في السجن ثلاث سنين حتى بلغ المسوَّر وأرادوه على أخذ الدِّية فأبىٰ ودفع إليه عمُّه السيف وقال له : قم فاقتل قاتل أبيك فقام فضربه ضربتين قتله فيهما .
راجع مصادر هدبة .

(٣) أبو حكيمة الكاتب : لم نقع له على ترجمة .

(٤) لذة الدعة : الدَّعة من فعل ودع هي الخفض في العيش والراحة والسعة والهاء عوض من الواو وودعه فهو وديع ووادع أي ساكن وودع الرجل يَدَع إذا صار إلى الدعه والسكون .

(٥) الجرجرائي الكاتب: هو محمد بن الفضل الجرجرائي أبو جعفر الكاتب وزير المتوكل على الله ثم المستعين العباسيين كان قبل الوزراة يكتب للفضل بن مروان . كان ظريفاً حسن الأدب عالماً بالغناء له مع إسحاق الموصلي أخبار ومكاتبات ونسبته إلى جرجرايا =

ولا تيأسن من فرجة أن تنالها لعل الذي ترجوه من حيث لا ترجو

٧ ـ الرياشي[١] : ما اعتراني هم فأنشدت قول أبي العتاهية[٢]:

هي الأيام والغير وأمر الله ينتظر[٣]
أتيأس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر

ألا سري عني ، وتنسمت ريح الفرج .

٨ ـ قابوس[٤] . كل غم إلى انحسار[٥] ، وكل عال إلى انحدار .

٩ ـ النعم به محفوفة ، والمسار إليه مزفوفة .

١٠ ـ سررت سرور من أعطي مناه ، وأوتي كتابه بيمناه[٦] .

١١ ـ أصبحت لا تحلمني كأهل أرضي فرحاً ، ولا تقبلني أعود سرجي مرحاً .

= بلدة بين واسط وبغداد مات سنة ٢٥٠ هـ .
راجع ترجمته في معجم البلدان : ٣ : ٨٠ وتاريخ الطبري وابن الأثير ٧ : ١٢٤ ؛ ١٣٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٤٣٣ .

(١) الرياشي : هو العباس بن الفرج الرياشي المتقدمة ترجمته .

(٢) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية المتقدمة ترجمته .

(٣) الغِيَر : يقال غِيرُ الدهر : أحواله المتغيِّرة من تغيرت الحال وانتقلت من الصلاح إلى الفساد .

(٤) قابوس : هو قابوس بن وشمكير بن زيان بن وردان شاه الجيلي أبو الحسن الملقب شمس المعالي أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان وليها سنة ٣٦٦ هـ ثم قامت ضده الثورات فخلع . مات سنة ٤٠٣ هـ . وهو ديلمي الأصل نابغة في الأدب والإنشاء كثير المناقب والفضائل عظيم السياسة وله شعر جيد .
راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٥٩ ووفيات الأعيان ١ : ٤٢٨ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٣ والأعلام ٦ : ٣ .

(٥) غمٍ كل إنحسار : الإنحسار : الإنكشاف : حسرت كمي عن ذراعي : كشفته يقال امرأة حاسر أي مكشوفة الرأس والذراعين والجمع حُسَّرٌ وحواسر .

(٦) أُوتي كتابه بيمناه : إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٧ من سورة الإنشقاق وتمامها . فأما من أوتي كتابه بيمينه .

١٢ ـ شـاعـر :

مسـرة من الـزمـان بـدعـة ما خطرت أمثالها بفكـرة[١]
أرخت أفـراحي بها كمثـل مـا يؤرخ النـاس بعام الهجـرة[٢]

١٣ ـ تباشروا به تباشـر المحرومين بلين الأسعـار ، وتحدثـوا به تحـدث البدو بتابع الأمطار .

١٤ ـ لكل غمرةٍ محنة معبر ، ولكل مورد غمة مصدر .

١٥ ـ خبر سار كتب في الألواح ، وامتزج بـالأرواح ، في جملة البشائـر العظام ، وجرى في العروق وتمشى في العظام .

١٦ ـ شـاعـر :

تغلغل حيث لـن يبـلغ شـرابٌ ولا حـزنٌ ولـم يبـلغ سـرور

١٧ ـ قيل لمالك بن الريب[٣] : قـال بعض الحكماء : أسـر الأشياء في القلوب تـوبة بعـد خطيئة ، فقال : لكن أسـر الأشياء عنـدي في القلوب قفلة على غفلة ، قيل له : قد أبعدت بين السـرورين ، قال : كـل يقول على قـدر عقله .

١٨ ـ أنشد ابن أبي عمرة[٤] :

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الـرحيب

---

(١) البِدْعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال . والبدعة على العموم كل محدثة .
(٢) بـاعتبار أن الهجـرة هجرة واحـدة وحدثت في يـوم معيَّن محدد والأعـوام كثيـرة تتكـرر باستمرار .
(٣) مالك بن الريب : هو مالك بن الريب المازني المتقدمة ترجمته .
(٤) ابن أبي عمرة ربما كـان عبد الـرحمٰن بن أبي عمرة الأنصـاري وأبوه أبو عمرة اسمه بشر وقيل بشير صحابي .
راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٣٨ الترجمة رقم ٨٠٥ .

أتـاك على قنوطٍ منـك غـوث　　　يمنّ به اللطيف المستجيب[1]
وكـل الحـادثـات إذا تنـاهت　　　فمـوصولٌ بهـا الفرج القـريب

١٩ ـ [آخـــر] :

الهم فضـلٌ والقضـاء غـالب　　　وكـائنٌ مـا خُطَّ في اللوح[2]
فـانتـظر الـروح وأسبـابـه　　　آيس مـا كنـت مـن الـروح

٢٠ ـ ابن المعتز : من كان عاقلاً لم يسر إلا غافلاً .

٢١ ـ قيـل لأعرابي : مـا السرور ؟ فقـال : أوبة[3] بغيـر خيبـة ، وألفـة بغيـر غيبة ، وقـال آخر : غيبـة تفيـد غنىً ، وأوبـة تعقب منىً . وقـال آخـر : كفاية ووطن ، وسلامة وسكن ، فيه أمنٌ لا يذعـر سوامـه[4] ، وخير لا ينحسـر غمامه .

٢٢ ـ شـاعـر :

فـلا تجـزعي إن أظلم الـدهـر مـرةً　　　فـإن اعتكـار الليـل يؤذن بالفجر[5]

٢٣ ـ حنيف بن عمير اليشكري[6] مخضرم :

---

(١) قنوط : القنوط اليأس من قَنِطَ قنطاً وقُنوطاً بمعنى يَئِسَ .
والغوث هو النجدة والمساعدة وما أعنت به المضطرَّ من طعام أو نجدة .

(٢) مـا خُط في اللوح : اللوح كل صفيحـة عريضـة من صفائـح الخشب والكتف إذا كتب عليها سميت لوحاً .
واللوح الذي يكتب فيه . واللوح اللوح المحفوظ وفي التنزيل في لوح محفـوظ يعني مستودع مشيئات الله تعالى والجمع ألواح .

(٣) الأوبة : أوبة وأوب وإيـاب : الرجـوع والأوب القصد والعـادة والطريق ويقـال جاؤا من كل أوب يعني من كل طريق .

(٤) سوامه : السوام والسائمة الماشية والإبل الـراعية والسـائم : الذاهب على وجهـه حيث شاء .

(٥) اعتكار الليل : اعتكر الظلام اختلط كأنه كـرّ بعضه على بعض من بطء انجـلائه وأصله من الاعتكار الذي هو الازدحام والكثرة .

(٦) حنيف بن عمير اليشكري : لم نقع له على ترجمة .

ربمـا تكـره النفـوس من الأمـر لـه فـرجـة كحـل العقـال[1]
إن تـكن ميتتي عـلى فـطرة الله حـنيـفـاً فـإنـني لا أبـالـي

٢٤ ـ [آخـر] :

ما سُد من مطلع ضاقت بنيتـه ألا وجدت سواء الضيق متسعاً

٢٥ ـ [آخـر] :

إذا تضـايق أمرٌ فـانتـظر فـرجـاً فـأضيق الأمـر أدنـاه إلى الفـرج

٢٦ ـ قيـل لسقـراط : لم لا تهتم على فـائتـة[2] ، ولا تفـرح لفـائـدة ؟ قال : لأن تلك لا تتلافى بعبرة ، وهذه لا تستدام بحبرة[3] .

٢٧ ـ [شـاعـر] :

يـا قـارع البـاب ربّ مجتهـد قـد أدمن القـرع ثم لم يَلجِ
فاطوِ على الهمّ كشح مصطبرٍ فـآخـر الـهـم أول الـفـرج

٢٨ ـ كتب رجـل إلى ابن الزيـات[4] يهنيه بـالوزارة : إن ممـا يطمعنـي في دوام النعمـة عليك ، ويـزيـدنـي بصيـرة في بقـائهـا لـك ، أنـك أخـذتهـا بحقهـا ، واستدمتهـا بما فيـك من أسبابهـا ، ومن شأن الأجنـاس أن تتقـاوم ، والشيء يتغلغل إلى معدنه ، ويحن إلى عنصـره ، فإذا صـادف منبته ، وركـز في مغرسه ، ضرب بعرقه ، وتمكن للإقامة ، وثبت ثبات الطبيعة .

٢٩ ـ في تهنئة بمولود[5] :

---

(١) فرجة : فرجة على وزن صخرة معناها انكشاف الكرب وذهاب الغم وقـد فرَّج الله عنـه أي أذهب ما به من غم وحزن وكآبة .
(٢) فائتة : من فات الأمر فَوْتاً وَفواتاً ذهب والتفاوت هو الاختلاف بمعنى التباين .
(٣) الحبرة : معناها السرور والحـَرة أيضاً هي سعة النعمة ورغد العيش .
(٤) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك الزيات الوزير المتقدمة ترجمته .
(٥) نسب هـذا الرجـز إلى إسحاق المـوصلي يخاطب بـه الفضل بن الـربيع كمـا جـاء في =

مـدّ لـك الله الحيـاة مـدّا حتى تـرى نجلك هـذا جـدا
مـؤزراً بـمـجـده مـردّى ثم يفـدّى مثـل مـا تفـدّى
كـأنـه أنـت إذا تـبـدّى شـمـائـلاً محـمـودةً وقـدا

ـ هناك الله مولده ، وقرن بالخير مورده .

٣٠ ـ كان خالد بن عبد الله القسري أخا هشام من الرضاعة ، وكان يقول : إني لأرى فيك مخايل[1] الخلافة ، ولا تموت حتى تليها ، قال : فإن أنا وليتها فلك العراق . فلما ولي أتاه فأقام بين السماطين فقال : يا أمير المؤمنين ، أعزّك الله بعزته ، وأيّدك بملائكته ، وبارك لك فيما ولّاك ، ورعاك فيما استرعاك[2] ، وجعل ولايتك على أهل الإسلام نعمة ، وعلى أهل الشرك نقمة ، لقد كانت الولاية إليك أشوق منك إليها ، وأنت لها أزين منها لك ، وما مثلك ومثلها إلا كما قال الأحوص بن محمد[3] :

وتـزيـدين طيب الـطيب طيبـاً إذ تـمسيـه أيـن مـثـلك أيـنـا
وإذا الـدر زاد حـسـن وجـوه كـان للدر حسن وجهـك زينـا

٣١ ـ دخل على المهدي أعرابي فقال : فيمَ جئت ؟ قال : أتيتك

= الأغاني ٥ : ٧٨ وقد دخل عليه يوماً وكان بين يديه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع .

(١) مخايل الخلافة : المخايل العلامات والأمائر ملامح .

(٢) استرعاك : جعلك راعياً أي مسؤولاً . ورعاك بمعنى حرسك وسدد خطاك في حكم رعيتك .

(٣) الأحوص بن محمد : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصاري . لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه . شاعر من أهل المدينة كان معاصراً لجرير والفرزدق . جلده الوليد بن عبد الملك ونفاه إلى إحدى جزر اليمن وبقي فيها إلى أن أطلقه ابنه زياد بن عبد الملك فذهب إلى الشام وبقي فيها إلى أن مات سنة ١٠٥ هـ .

راجع ترجمته في الذريعة ١ : ٣١٩ وطبقات ابن سلام ص ٥٣٤ والشعر والشعراء ص ٤٢٤ والأعلام ٤ : ٢٥٧ .

برسالة قال : أتاني آتٍ في منامي فقال : إيت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الأبيات :

لكم إرثُ الخلافة من قريشٍ تُزفُّ إليكمُ أبداً عروسا[1]
فتملك أربعيك مباركات وتورثها وليّ العهد موسى
إلى هارون تهدى بعد موسى تميس وما لها أن لا تميسا

فقال المهدي : يا غلام ، علي بالجوهر ، فحشا فاه حتى كاد ينشق ، ثم قال : اكتبوا هذه الأبيات واجعلوها في مخانق صبياننا[2] .

٣٢ ـ كان يقال للرجل إذا قام من مرضه : لتهنك الطهرة[3] .

٣٣ ـ إبراهيم الموصلي في تهنئة الرشيد بالخلافة :

ألم تر أن الشمس كانت مريضةً فلما أتى هارون أشرق نورها
تلبّست الدنيا جمالاً بملكه فهارون واليها ويحيى وزيرها[4]

وغناه بهما من وراء حجاب ، فوصله بمائة ألف ، ويحيىٰ بخمسين ألفاً .

٣٤ ـ لما دخل المأمون بغداد بعد قتل المخلوع دخلت عليه أم جعفر[5] فقالت : الحمد لله ، لئن هنأتك في وجهك لقد هنأت نفسي قبل أن أراك ولئن فقدت ابنا خليفة فقد اعتضت[6] ابنا خليفة ، وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك ، فأنا أسأل الله أجراً على ما

---

(١) تُزف : من زَفَّ يَزِفُّ زفاً والزف والزفيف سرعة المشي مع تقارب خطو وسكون .
(٢) مخانق صبياننا : المخانق جمع خناق وهو القلادة والواقعة في المخنق (العنق) .
(٣) الطهرة : بالضم اسم التطهير وهو الغسل بالماء يقال له ذلك كأن المرض غسله فطهره .
(٤) هارون ويحيىٰ : هما هارون الرشيد ويحيىٰ البرمكي .
(٥) أم جعفر : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور .
(٦) اعتضت : من اعتاض بمعنى أخذ العوض أي بدل ما ذهب منه .

أخذ وامتاعاً بما وهب .

فقال المأمون : ما تلد النساء مثل هذه .

٣٥ ـ دخل عطاء بن أبي صيفي الثقفي(١) على يزيد ، وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية ، فقال : رزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله . قضى معاوية نحبه ، فغفر الله ذنبه ، ووليت الرياسة ، وكنت أحق بالسياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية(٢) ، واشكر الله على أعظم العطية .

٣٦ ـ كتب المعتصم(٣) إلى المأمون في فتح تيسر على يده : كتابي هذا كتاب مُدْلٍ بالخبر ، لا مُدِلّ بالأثر(٤) .

٣٧ ـ لرجل من بني تميم في المهدي حين ولّي العهد :

يابن الخليفة أن أمة أحمدٍ ... تاقت إليك بطاعة أهواؤها(٥)
ولتملأن الأرض عدلاً كالذي ... تاقت إليك بطاعة أهواؤها
حتى تمنى لو ترى أمواتُها ... من عدل حكمك ما ترى أحياؤها
وعلى أبيك اليوم بهجة ملكها ... وغداً عليك إزارها ورداؤها(٦)

٣٨ ـ شكا رجل إلى أبي العيناء امرأته ، فقال : أتحب أن تموت ؟ قال : لا والله الذي لا إله إلا هو ، فقال : لم ويحك وأنت معذب بها ؟

---

(١) عطاء بن أبي صيفي الثقفي : لم نقع له على ترجمة .
(٢) الرزية : المصيبة : يقال رزئته إذا أخذ منك وقوم مرزؤون أصاب الموت خيارهم .
(٣) المعتصم : هو الخليفة العباسي محمد المعتصم بن هارون الرشيد المتقدمة ترجمته .
(٤) مدلٍ بالخبر لا مُدلّ بالأثر : أدلى يدلي فهو مدل أرسل الدلو في البئر . وأدلى بالخبر : أذاعه . ومدل بالأثر : مفتخر به أو منّانٌ به .
(٥) تاقت إليك : التوق : الميل والحب والشوق : تاقت نفسي إلى الشيء : اشتاقت إليه أو حنّت إليه .
(٦) إزارها : الإزار : الملحفة يذكر ويؤنث وقد يقال المئزر وقد ائتزر به وتأزر وجمع الإزار أُزر وأزرت فلاناً إذا ألبسته إزاراً وآزرته إذا أعنته وساعدته .
والرداء : الذي يُلبس وهو من الملاحف وقد تردَّى وارتدى أي لبس الرداء .

قال : أخشى أن أموت من الفرح .

٣٩ ـ مر عمر بن هبيرة[١] بعد إفلاته من السجن بالرقة ، فإذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحدث جارتها ليلاً ، وهي تقول لها : لا والذي أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا . فرمى إليها بصرة فيها مائة دينار وقال : قد خلص الله عمر بن هبيرة فطيبي نفساً .

٤٠ ـ سعيد بن حمد[٢] :

كم فرجةٍ مطويةٍ   لك تحت أثناء النوائب[٣]
ومسرةٍ قد أقبلت   من حيث تنتظر المصائب

٤١ ـ رأى دهقان[٤] بأصحاب نصر بن سيار ضعفاً أول ما خرج ، فأخذ دوابهم فقطع أذنابها وجحافلها[٥] ، فلما أصبحوا قال لهم نصر : ابشروا بخير فاني رأيت في النوم كأن قائلاً يقول :

إذا ابتليت فصبرا   فالعسر يعقب يسرا

---

(١) عمر بن هُبيرة : هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري أبو المثنى من أهل الشام وهو بدوي أمي وَلَّاه عبد الملك بن مروان بعض نواحي دمشق ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة غزا الروم من ناحية أرمينية . حبسه خالد بن عبد الله القسري في سجن واسط ولكنه فرَّ من سجنه هجاه الفرزدق وهو أمير ومدحه وهو أسير فعظم في عينه .
راجع ترجمته في رغبة الآمل ٢ : ٧٧ و ٣ : ١٧٣ وتاريخ الطبري وابن الأثير والمسعودي .

(٢) سعيد بن حمد : لم نقع له على ترجمة .

(٣) أثناء : يُقال أثناء وثنايامفردها ثنية . الطيَّة وأثناء النوائب : ثنايا المصائب .

(٤) دهقان : يقال دُهقان ودِهقان معناه التاجر وهي كلمة فارسيَّة معرَّبة والدَّهْقَنَة معناه التكيُّس وتأتي بمعنى القوي على التصرف مع حِدّة . والأنثى دِهقانة .

(٥) جحافلها : الجحفل : الجيش الكبير فيه خَيْل . والجحفل : السيد الكريم والجحفل : العريض الجنبين . وجحفلة الدابة ما تتناول به العَلَف وقيل : الجحفلة من الخيل والحُمُر والبغال والحافر بمنزلة الشفة من الإنسان والمشْفر للبعير .

فبعد مدة يسيرة ولي خراسان ، فأخذ الدهقان فضربه ألف سوط وصلبه .

٤٢ ـ أراد يزيد بن عمر بن هبيرة[١] قتل رجل ، فضاقت عليه الأرض برحبها ، فرأى في منامه من يقول :

ما يسبق الإنسان قيد فتر ما كان في اللوح عليه يجري[٢]

فما أتى لذلك شهر حتى قتله أبو جعفر .

٤٣ ـ أبو الخطاب علي بن عيسى بن الجراح[٣] مادح المقتدي[٤] :

وافى البشير فأعطى السمع منيته وقوِّض الهمّ لما خيَّم الفرح[٥]

٤٤ ـ قدم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه على رسول الله عليه السلام من عند النجاشي[٦] ، وقد افتتح خيبر ، فتلقاه واعتنقه وقبل عينه ، وقال : بأبي أنت وأمي ، ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أو بقدوم جعفر ؟ .

---

(١) يزيد بن عمر بن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أبو خالد وهو ابن عمر بن هبيرة المتقدمة ترجمته من أهل الشام ولد سنة ٨٧ هـ ولي قنسرين والعراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨ هـ في أيام مروان بن محمد قاتل أشياع الدعوة العباسية ولكنه لم يصمد فحوصر بواسط . ولما انتقل الحكم إلى العباسيين أمَّنه السفاح ثم غدر به سنة ١٣٢ هـ . كان خطيباً شجاعاً ضخم الجثة طويلاً جسيماً .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٢٤٠ وخزانة البغدادي ٤ : ١٦٧ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٨٧ .

(٢) الفتر كان يستعمل كقياس قبل النظام العشري وهو ما بين طرفي الإبهام والسبابة إذا فتحهما .

(٣) أبو الخطاب علي بن عيسى بن الجراح : لم نقع له على ترجمة .

(٤) المقتدي : هو المقتدي بالله الخليفة العباسي جعفر بن أحمد المتقدمة ترجمته .

(٥) قوَّض : من قوَّض بمعنى قُلع وأزيل ومنه تقويض الخيام إنهدامها .

(٦) النجاشي : كلمة للأحباش تسمي بها ملوكها كما يسمي ملكهم قيصر والفرس كسرى وسمى ابن حجر النجاشي الذي لجأ إليه المسلمون في هجرتهم إلى الحبشة أصحمة ابن أبحر. أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يهاجر إليه وكان يحمي المسلمين ويدافع =

٤٥ ـ اعترضت المنصور أعرابية بطريق مكة بعد وفاة السفاح ، فقالت : يا أمير المؤمنين . قد أحسن الله إليك في الحالتين ، وأعظم النعمة عليك في المنزلتين ، سلبك خليفة الله ، وأفادك خلافة الله ، فاحتسب عند الله ما سلبك ، واشكر له ما منحك ، وتجاوز الله عن أمير المؤمنين ، وبارك له في إمرة المؤمنين[1] .

= عنهم مات في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٩ هـ . على الأرجح وقال آخرون قبل الفتح . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ١١٢ ولسان العرب وتاج العروس (مادة نجش) .

(١) إمرة المؤمنين : الإِمْرَة مصدر أَمِرَ : بمعنى صار أميراً .

البـــاب الثامن والستون

القرابات والأنساب ، وذكر حقوق الآباء والأمهات وصلة الرحم والعقوق[1] ، وحب الأولاد وما يجب لهم وعليهم

١ ـ أبـو سعيد الخـدري رضي الله عنه ، قلت : يـا رسول الله ، أيـولـد لأهـل الجنـة ؟ قـال : والـذي نفسي بيـده ، إن الـرجـل ليتمنى أن يكـون لـه ولد ، فيكون حمله ووضعه وشبابه الذي ينتهي إليه في ساعة واحدة[2] .

٢ ـ علي رضي الله عنـه ، رفعه : إيـاكم وعقوق الـوالدين ، فـان ريـح الجنـة من مسيرة خمسمـائة عـام ، ولا يجد ريحهـا عاق ولا قـاطع رحم[3] ، ولا شيخ زانٍ ، ولا جارّ إزاره خيلاء[4] .

ـ علي رضي الله عنه : وأكرم عشيرتك فـإنهم جناحـاك الذي بـه تطيـر ،

---

(١) العقـوق : من عقَّ والدَه يعقـه عقّاً وعقـوقاً ومعقَّـةً شق عصا طـاعته وقـطعـه ولم يصـل رحمه .

(٢) لقد أخرج الترمذي (حنة ٢٣) وابن ماجة (زهد ٣٩) والـدارمي (رفاق ١١٠) على غيـر هذه الصورة مع اختلاف في اللفظ .

(٣) الـرحم : الرحم هنـا معناه أسبـاب القرابـة وأصلها الـرحم التي هي منبت الولـد وقيـل الرحم القرابة .

(٤) جارّ إزاره خيلاء : اختال فهو ذو خيلاء أي ذو كِبْر وفي الحديث من جرَّ ثوبه خُيـلاء لم ينظر الله إليه .

فالخُيلاء هي الكبـر والعجب . ﴿والله لا يحب كل مختالٍ فخور﴾ .

وأصلك الذي إليه تصير ، وإنك بهم تصول[1] ، وبهم تطول ، وهم العدة عند الشدة ، أكرم كريمهم ، وعد[2] سقيمهم ، وأشركهم في أمورك ، ويسر عن معسرهم .

٣ ـ كان رجل من النساك يقبِّل كل يوم قدم أمه ، فأبطأ على أخوانه يوماً ، فسألوه فقال : كنت أفرغ في رياض الجنة ، فقد بلغنا أنّ الجنة تحت أقدام الأمهات .

٤ ـ مكحول[3] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه : أن الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية ، فكان آخر كلامه يا رب أوصيني ، قال : أوصيك بأمك ، حتى قاله سبع مرات . ثم قال : يا موسى ، ألا أن رضاها رضاي . وسخطها سخطي[4] .

٥ ـ الزبير بن العوام في ترقيص[5] ابنه عبد الله .

أزهر من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق[6]

٦ ـ كان الحكم بن عبد المطلب من أبرّ الناس بأبيه ، وكان أبوه مستهتراً بالحارث ابنه ، فاشترى الحكم جارية مشهورة بالجمال بمال جليل ، فجهزها أهلها ، وتهيأ هو بأجمل ثياب ، وتطيَّب ودخل على أبيه وعنده الحارث فقال (أبوه) : إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أبه ، إنما أنا عبدك فمرني ، فقال : هب الجارية للحارث ، واخلع عليه ثيابك ، فإني لا أشك أن نفسه تاقت إليها . فعاتبه الحارث وغضب وأراد أن يحلف ، فبدره

---

(١) تصول : من صال على قِرنه صولاً : سطا وصال عليه : استطال عليه ووثب .

(٢) عِدْ سقيمهم : أي زُر مريضهم من عاد يعود عوداً أو عيادة زاره في مرضه .

(٣) مكحول :هو مكحول بن أبي مسلم الشامي المتقدمة ترجمته .

(٤) السخط : ضد الرضا من سخط يسخط سخطاً وسخط غضب فهو ساخط .

(٥) ترقيص : الرقص هو الخبب ورقَصَ السراب والحباب : اضطرب .

(٦) آل أبي عتيق : وعتيق اسم الصدّيق رضي الله عنه وفي حديث أبي بكر أنه سمي عتيقاً لأنه أعتق من النار . وقيل كان يقال له عتيق لجماله .

الحكم فقال: هي حرّة إن لم تفعل ما أمرك أبي ، وخلع عليه الثياب ثم تخلّى من الدنيا ، ولزم الثغور حتى مات بمنبج .

. ـ أعرابية ترقص ولدها :

يا حبذا ريح الولد ريح الخزامي في البلد[1]
أهكذا كل ولد أم لم تلد قبلي أحد

٨ ـ كان أعرابي يطوف بالبيت وهو يقول :

أحمل أمي وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة[2]

٩ ـ لقى أعرابي حاجاً فسأله عن نسبه فقال : [أنا من باهلة][3] ، فقال : أعيذك بالله من ذاك ، قال : أي والله ، وأنا مع ذلك مولىً لهم . فأقبل الأعرابي يتمسح به ويقبل يديه ويقول : أني واثق بأن الله لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت في الجنة[4] .

١٠ ـ قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : خدمك بنوك ، فقال : بل أغناني الله عنهم .

١١ ـ قيل لمحمد بن الحنفية : كيف كان علي رضي الله عنه يقحمك في المآزق ، ويولجك في المضايق دون الحسن والحسين ؟ فقال : لأنهما كانا عينيه وكنت يديه . فكان يتقي بيديه .

---

(١) الخزامي : نبت طيب الريح واحدته خزامة وهي عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كنور البنفسج .

(٢) الدِّرة بالكسر : كثرة اللبن وسيلانه : يقال استدرَّ اللبن والدمع ونحوهما .
والعلالة : بقية اللبن وغيره حتى أنهم ليقولون لبقيَّة جري الفرس عُلالة ولبَقيَّة السير عُلاله .

(٣) باهلة : باهلة اسم قبيلة من قيس عيلان وهو في الأصل اسم إمرأة من همدان كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان فنسب ولدها إليها .
لقد فهم الأعرابي من كلمة باهلة التي تكون مهملة بغير راع كالإبل التي سرحت للمرعى بغير راع فهي هائمة على وجهها فاعتبرها مجنونة حتى قال هذا .

١٢ ـ معاوية : العيال أرضة المال(١) .

١٣ ـ دعا أعرابي لآخر فقال : لا جعلك الله آخراً يتكل على أوله .

١٤ ـ بعض السلف : الأقارب عقارب . وأمسهم بك رحماً أشدهم لك ضرراً(٢) .

١٥ ـ قال رجل مشوه للجماز(٣) : ولد لي ابن كأنه دينار منقوش ، فقال : لاعن(٤) أمه ويحك .

١٦ ـ الشعبي : لا يكون الرجل سيداً حتى يعمل ببيتي الهذلي(٥) :

وإني للباس على المقتَ والقلى بني العم منهم كاشحٌ وحسود(٦)

أذب وأرمي بالحصى من ورائهم وأبدأ بالحسنى لهم وأعود

١٧ـ فيلسوف : من عق أباه عقه ولده .

١٨ ـ كفاك من إكرام الله للملائكة أنه لم يبلهم بالنفقة وقول العيال هات هات .

---

(١) الأرضة : دودة بيضاء وهي آفة كل شيء من خشب ونبات . وهو يريد ان يقول إنَّ الأولاد آفة المال ومتلفوه .

(٢) وفي هذا تأكيد لما قال طرفة بن العبد البكري في معلقته :

وظلم ذوي القربىٰ أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو الجماز المتقدمة ترجمته .

(٤) لاعِن : فعل أمر من لاعن الرجل زوجته ملاعنة ولعاناً والملاعنه واللعان في الشريعة أن يقسم الرجل أربع مرات على صدقة في قذف زوجته بالزنى والخامسة باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذباً وبهذا يبرأ من حد القذف . ثم تقسم المرأة أربع مرات على كذبه والخامسة باستحقاقها غضب الله إن كان صادقاً فتبرأ من حد الزنى . وقوله لاعن امه ويحك يريد أن يقول أنه ليس ابنه .

(٥) لم يرد هذان البيتان في ديوان الهذليين .

(٦) المقت : الكره الشديد وعندما يكون الإنسان ممقوتاً يكون مبغوضاً أشد البغض .

والقلى : أيضاً البغض وقليته معناها كرهته غايةالكراهة فتركته .

كاشح : الكاشح : المتولي عنك بوُدِّه . يقال طوى فلان كشحه إذا قطعك وعاداك .

١٩ ـ سأل خالد بن عبد الله القسري واصل بن عطاء عن نسبه فقال : نسبي الإسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ، ومن حفظه فقد حفظ نسبه . فقال : خالد : وجه عبد ، وكلام حر .

٢٠ ـ قال رجل لابنه وهو يختلف[١] إلى المكتب : في أي سورة أنت ؟ قال : في لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد ، فقال : لعمري من كنت ولده فهو بلا ولد .

٢١ ـ قيل لأعرابي : ما ولدك ؟ قال : قليل خبيث ، قيل : كيف ، قال : لا أقل من واحد ، ولا أخبث من أُنثى .

٢٢ ـ وجه رجل ابنه ليشتري له رشاء[٢] للبئر طوله عشرون ذراعاً ، فانصرف من بعض الطريق وقال : يا أبي ، في عرض كم ؟ فقال : في عرض مصيبتي فيك .

٢٣ ـ كان لمحمد بن بشير الشاعر[٣] ابن جسيم ، بعثه في حاجة فأبطأ ، ثم عاد ولم يقضها ، فنظر إليه ثم قال :

عقله عقل طائرٍ وهو في خلقة الجمل[٤]

فأجابه :

شَبَهٌ منك نالني ليس لي عنه منتقل

٢٤ ـ عاتب أعرابي ابنه وذكره حقه ، فقال : يا أبة إن عظيم حقك عليَّ لا يبطل صغير حقي عليك .

٢٥ ـ رب بعيد لا يفقد بره ، وقريب لا يؤمن شره .

---

(١) يختلف إلى المكتب : يتردد عليه باستمرار .
(٢) رشاء : معناه الحبل .
(٣) محمد بن بشير الشاعر : هو محمد بن بشير الرياشي الشاعر المتقدمة ترجمته .
(٤) في خلقة الجمل : أي أنه بدين ضخم الجثة كالجمل مع صغر في العقل .

٢٦ ـ عبد الله بن جعفر :

لا تحسبن أذى ابن عمك شرب ألبان اللقاح[١]
وانظر لنفسك من يحبسك تحت أطراف الرماح

٢٧ ـ دعبل :

كل يوم لأبي سعـ ـد على الأنساب غارة[٢]
فهو يوم من تميم وهو يوم من نزارة

٢٨ ـ قيل لأبي المخش[٣] : أما كان لك ابن؟ قال : بلى ، المخش ، كان أشدق خرطمانيا[٤] ، إذا تكلم سال لعابه ، كأنما ينظر من قلتين[٥] ، وكأن ترقوته بوان أو خالفة[٦] ، وكأن مشاشة منكبه كركرة جمل[٧] ، فقأ الله عيْني هاتين إن كنت رأيت أحسن منه قبله أو بعده .

٢٩ ـ شاعر :

نعم ضجيج الفتى إذا برد الليـ ـل سحيراً وقرقف الصرد[٨]

---

(١) البان اللقاح : البان الحيوانات اللبونة أما اللقاح بكسر اللام فهي الإبل بعينها وهي الحلوب .

(٢) الغارة : الهجوم المفاجىء . أي أنه يسطو على الأسماء فيتخيّر منها ما يشاء .

(٣) أبو المخش : لم نقع لأبي المخش هذا على ترجمة .

(٤) أشدق خرطمانيا : الأشدق العريض الشدق الواسعة والشدق الفم الكبير .
والخرطماني : هو صاحب الأنف الكبير . فقد شبه الأنف الكبير بخرطوم الفيل الطويل .

(٥) قلتين : القَلْت بإسكان اللام النقرة في الجبل تمسك الماء يستنقع فيها الماء .

(٦) الترقوة : بفتح التاء وضم القاف مقدم الحلق في أعلى الصدر . والبوان بالضم والكسر عمود في الخباء في مقدمه . والخالفة عمود من أعمدة البيت في مؤخره .

(٧) المشاش بالضم كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه . والمنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد والكركرة بكسر الكافين صدر كل ذي خف .

(٨) قرقف : بمعنى أرعد يقال قرقفه البرد أرعد فصار يرتجف .
والصَرِد على فَرِحْ الشديد يقال رجل صَرِد ويم صرد وليلة صردة .

زينها الله في الفؤاد كما زُين في عين والد ولد

٣٠ ـ النبي ﷺ : الولد ريحان من الجنة .

٣١ ـ كان يقال : ابنك ريحانتك سبعاً ، ثم خادمك سبعاً ، ثم عدو أو صديق . لما قبض ابن أبي عيينة ، صِلة[١] الخليفة قال لأصحابه : قد وجدتم مقالاً فقولوا ، متى رأيتم صاحب عيال أفلح ، كانت لنا هرة ليس لها جراء ، فكانت لا تكشف عن المقدور ، ولا تعبث في الدور ، فصار لها جراء ، فكشفت عن المقدور ، وعاثت في الدور .

٣٢ ـ [شاعر] :

وإذا افتخرت بأعظم مقبورةٍ فالناس بين مكذبٌ ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهداً بحديث مجدٍ للقديم محقق

٣٣ ـ كان يقال : بنو أُمية دن[٢] خل ، أخرج الله منه زق عسل . يعني عمر بن عبد العزيز .

٣٤ ـ قالت الخنفساء لأمها : ما أمر بأحد إلا بزق[٣] ، قالت : من حسنك تعوذين .

٣٥ ـ أعرابي في ترقيص ولده :

أحبه حب الشحيح[٤] ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله
إذا أراد بذلة بداله[٥]

---

(١) الصلة : بمعنى العَطيَّة ما كان يصله زبه الخليفة من مال ومتاع وغيره .

(٢) الدن : ما عظم من الرواقيد وهو كهيئة الحب إلا أنه أطول مستوى الضعة في أسفله كهيئة قونس البيضة والجمع دنان وهي الحباب . وقيل الدن أصغر من الحب له عُسْعُس فلايقعد إلا أن يُحفر له . والدن عربي صحيح .

(٣) بزق : البزق والبصق لغتان في البُزاق والبصاق . وبزق الأرض بذرها .

(٤) الشحيح : بمعنى البخيل وهو حرص النفس على ما ملكت وبخلها به والشحشاح : البخيل .

(٥) إذا أراد بذله بداله : إذا أراد البخيل إعطاء شيء يعود فيمتنع عن ذلك عندما يرى ذلك الشيء فيعيده إلى مكانه .

٣٦ ـ عيّر شريف النسب سقراط بسقوط نسبه ، فقال : نسبي عار عليَّ ، وأنت عار على نسبك .

٣٧ ـ قيل لأعرابي : كيف ابنك ؟ قال : عذاب رعف به على الدهر ، وبلاء لا يقوم معه الصبر .

٣٨ ـ قال عبد الملك لروح بن زنباع : أي رجل أنت لولا إنك من أنت منه! قال: يا أمير المؤمنين، ما يسرني أني ممن أنت منه، قال: كيف؟ قال : لأني لو كنت ممن أنت منه لغمرتني[1] أنت ونظراؤك ، وأنا اليوم قد سدت قومي كلهم غير مدافع. فأعجب بقوله .

٣٩ ـ نظر أعرابي إلى ابن له قبيح فقال : يا بني إنك لست من زينة الحياة الدنيا[2] .

٤٠ ـ عزيت هند بنت عتبة[3] عن يزيد بن أبي سفيان[4] ، وقيل : إنا لنرجو أن يكون في معاوية خلف منه ، فقالت : أو مثل معاوية يكون خلفاً من أحد ؟ والله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمي به فيها لخرج من أي أعراضها شاء .

٤١ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

---

(١) غمرتني : يقال رجل مغمور : خامل وغمره : علاه بفضله وغطّاه ورجل مغمور أيضاً غير مشهور .

(٢) لست من زينة الحياة الدنيا : إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ . ولما كان ابنه قبيحاً فهو ليس من زينة الحياة الدنيا .

(٣) هند بنت عتبة : هيِ عند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية وقد تقدمت ترجمتها .

(٤) يزيد بن أبي سفيان : هو يزيد بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس أخو الخليفة معاوية لأبيه . أسلم يوم الفتح . لما استخلف عمر ولاه فلسطين ثم دمشق بعد موت معاذ بن جبل . له وقائع كثيرة توفي في دمشق بالطاعون سنة ١٨ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٢٣٧ وأمراء دمشق ص ٩٨ ونسب قريش ص ١٢٤ والإصابة ٦ : ٣٤١ .

ربمـا سـرك البعيـد من النـا س وكـان القريب نـاراً وعـارا

٤٢ ـ إبراهيم الصولي :

وإنَّ مقيمـات بمنقـطع اللوى لأقرب من ليلى وهاتيك دارها[١]

٤٣ ـ العماني[٢] :

نمتـه العـرانين من هـاشـم إلى الحسب الأشهر الأوضح[٣]
إلى نبعـةٍ فـرعهـا في السمـا ومغـرسهـا سـرة الأبـطح[٤]

٤٤ ـ كان يقال لعمر بن الوليد بن عبد الملك فحـل بني مروان ، وكـان يركب معه ستون رجلاً لصلبه .

٤٥ ـ قـال المنصور لـرجل من الهاشميين : متى مات أبـوك ؟ وما سبب موته ؟ فقـال : اعتل أبي رحمـه الله ، ومات في وقت كـذا رحمه الله . فقـال الـربيـع[٥] : كم تتـرحم على أبيـك بين يـدي أميـر المؤمنين ؟ فقـال لـه الهاشمي : لا ألومـك ، فإنـك لم تعرف حـلاوة الآباء . فضحـك المنصور ، وخجل الربيع .

٤٦ ـ بُشر أعرابي ببنت فقال :

---

(١) منقطع اللوى : اللوى بالكسر وفتح الواو والقصر وهو في الأصل منقطع الرملة يقـال قد ألـويتم فانـزلوا إذا بلغـوا منقطع الـرمل وهـو أيضاً بعينـه قد أكثـرت الشعـراء من ذكـره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعزَّ الفصل بينهما . وهو وادٍ من أودية بني سليم ويـوم اللوى وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع ـ معجم البلدان ـ .

(٢) العماني : هو محمد بن ذؤيب الشاعر المتقدمة ترجمته .

(٣) نمته : يقال نميته إلى أبيه نمياً . عزوته ونَسَبْته وانتمى هـو إليه انتسب وفـلان ينتمي إلى حسب يرتفع إليه في النسب .

(٤) الأبطح : الأبطح مسيل واسع فيه ذقاق الحصى . وقيـل بطحـاء الوادي تـراب ليِّن مما جرَّته السيول . والأبطح على العموم هو أبطح مكة ومسيل واديها .

(٥) الربيع : هو الربيع بن يونس المتقدّمة ترجمته .

قد كنت أرجو أن تكوني ذكراً   فشقك الخالق شقاً منكرا

٤٧ ـ قال محمد بن المنكدر : بت أغمز رجل أمي[١] ، وبات أخي يصلي ، ولا تسرني ليلته بليلتي[٢] .

٤٨ ـ لم يكن محمد بن سيرين يكلم أمه بلسانه ، كان يكلمها كما يكلم الأمير الذي لا ينتصف منه .

٤٩ ـ فضيل : ريح الولد من الجنة .

٥٠ ـ يوسف بن أسباط : إذا أراد الله بعبد شراً سلط عليه أنياباً تنهشه يعني العيال .

٥١ ـ قيل لأعرابي : ما تقول في ابن عمك ؟ قال : عدوك ، وعدو عدوك .

٥٢ ـ قالت ماوية امرأة لؤي بن غالب[٣] : أي بنيك أحب إليك ؟ قال : الذي لا يرد بسط يده قبض ، ولا يلوي لسانه عجر[٤] ، ولا يلوي طبيعته سفه ، وهو أحد ولدك ، بارك الله لي ولك فيه . يعني كعب بن لؤي .

٥٣ ـ علي بن موسى الرضا[٥] : قال لأخيه زيد بن موسى[٦] : يا زيد ، سوءة بك ! ما أنت قائل لرسول الله ؟ سفكت الدماء ، وأخفت

---

(١) أغمز رجل أمي : الغمز هنا معناه العصر والكبس باليد .
(٢) ولا تسرني ليلته بليلتي : أي لا أرضى أن يأخذ ثواب ليلتي ويعطيني ثواب ليلته تصديقاً للحديث الشريف : الجنة تحت أقدام الأمهات .
(٣) لؤي بن غالب : هو لؤي بن غالب بن فهر الجد التاسع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وامرأته ماوية بنت كعب بن القين من قضاعة .
(٤) العُجَر : العُجَر على وزن صُرَد ومعناه الكذب .
(٥) علي بن موسى الرضا : هو الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم الإمام الثامن عند الإمامية .
(٦) زيد بن موسى : لقب بزيد النار لكثرة ما سفك من الدماء وقد تقدمت ترجمته .

السبل ، وأخذت المال من غير حله ، لعله غرك حديث حمقى أهل الكوفة إن النبي ﷺ قال : إن فاطمة[1] أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار . إن هذا لما خرج من بطنها الحسن والحسين ، والله ما نالا ذلك إلا بطاعة الله .

٥٤ ـ خارجة بن فليح الملكي[2] مداح آل الزبير .

كأن على عرنينه وجبينه   شعاعين لاحا من سماك وفرقد[3]
هو التابع التالي أباه لما تلا   أبوه أباه سيد وابن سيد

٥٥ ـ ربيعة بن أمية بن أبي الصلت[4] :

وإنَّا معشر من جذم قيس   فنسبتنا ونسبتهم سواء
همُ آباؤنا وبنوا علينا   كما بنيت على الأرض السماء

---

(١) فاطمة : هي سيدتنا فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمها خديجة بنت خويلد ولدت في مكة سنة ١٨ قبل الهجرة وهي أصغر بنات النبي تزوجها الإمام علي وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب . عاشت بعد أبيها ستة أشهر وهي أول من جعل له النعش في الإسلام .
راجع ترجمتها في الأعلام ٥ : ٣٢٩ . أعلام النساء ٢ : ١١٩٢ وطبقات ابن سعد ٨ : ١١ .

(٢) خارجة بن فليح الملكي : لم نقع لخارجة هذا على ترجمة .

(٣) السماك : السماك سماكان وقد سمي سماكاً لسموكه أي ارتفاعه أحدهما السماك الرامح وهو النجم اللامع في مجموعة العواء والثاني السماك الأعزل وهو النجم اللامع في برج العذراء ويقال لهما ساقي الأسد : (عوالم ونجوم لنجيب زبيب) .
والفرقد : نجم لامع مضيء فيمجموعة الدب الأصغر .

(٤) ربيعة بن أمية بن أبي الصلت : هو ربيعة بن أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة ابن عوف الثقفي شاعر فصيح ذكره المرزباني في معجمه كما ذكره أبو الفرج في كتابه الأغاني .
راجع المزيد عنه في معجم الشعراء للمرزباني والأغاني ٣ : ١٨٧ والإصابة ٢ : ١٩٧ .

٥٦ ـ النبي ﷺ : صلة الرحم متمات للولد ، مثراة للمال[١] .

٥٧ ـ كان عروة بن الزبير عند عبد الملك فذكر أخاه عبد الله فقال : قال أبو بكر كذا ، فقيل له أتكنيه[٢] عند أمير المؤمنين لا أم لك ؟ فقال : إليّ يقال لا أم لك وأنا ابن عجائز الجنة ؟ يعني أن صفية بنت عبد المطلب[٣] عمة رسول الله أم الزبير ، وخديجة بنت خويلد[٤] سيدة نساء العالمين عمة الزبير ، وعائشة أم المؤمنين ، خالة ابن الزبير ، وأسماء ذات النطاقين[٥] أُمه .

٥٨ ـ غضب معاوية على يزيد فهجره ، فقال له الأحنف : يا أمير المؤمنين ، أولادنا أكبادنا ، وثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة[٦] ، وأرض ذليلة ، وبهم نصول على كل جليلة . إن غضبوا فارضهم ، وإن سألوك فأعطهم ، وإن لم يسألوك فابتدئهم ، ولا تنظر إليهم شزراً فيملوا حياتك ، ويتمنوا وفاتك ، فقال : يا غلام ، أيت يزيد فأقره السلام ، واحمل إليه مائتي ألف ، ومائتي ثوب . فقال يزيد : من عند أمير المؤنين ، قال : الأحنف ، قال : عليَّ به ، فقال : يا أبا بحر ، كيف كانت

---

(١) مثراة للمال : أي مجلبة للثراء والرزق .

(٢) أتكنيه : أي أتذكره بكنيته وهذا تعظيم له في حضرة أمير المؤمنين .

(٣) صفية بنت عبد المطلب : عمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووالده الزبير بن العوام وشقيقه حمزة أسلمت وهاجرت وعاشت إلى خلافة عمر وماتت في المدينة سنة ٢٠ هـ .
راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ٢٧٠ والمحبَّر ص ١٧٢ والأعلام ٣ : ٢٩٧ .

(٤) خديجة بنت خويلد : زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأول من صدق ببعثته مطلقاً . كانت امرأة شريفة كثيرة المال تزوجها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي بنت أربعين سنة وكانت تدعى قبل البعثة الطاهرة توفيت سنة ٣ قبل الهجرة .

(٥) أسماء ذات النطاقين : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق المتقدمة ترجمتها .

(٦) ظليلة : الظل نقيض الضح وبعضهم يجعل الظل الفيء يقال : أن كل موضع يكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظل وفيء وقيل الفيء في العشي والظل في الغداة والظليلة هنا ذات ظل دائم .

القصة ؟ فحكاها ، فقال : أما أنا فسأعلي سمكها[1] ، وشاطره الصلة .

٥٩ ـ زاهر البكري[٣] : كان ابنه يزيد بخراسان ، فقال فيه :

إذا جاء ركب من خراسان مقبلاً ففيّ عن المستخبرين صدود
أحاذر أن يردى يزيد بن زاهر وجلدة بين الحاجبين يزيد

٦٠ ـ أبو لهب تبت يداه :

إذا القرشي لم يضرب بعرق خزاعي فليس من الصميم[٣]
وكيف يكون ذا شرف إذا ما تخطته دلالات النجوم

٦١ ـ دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة [٤] ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه تفاحة القلب ، قال : أنبذها عنك ، فانهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن ، قال : لا تقل يا عمرو ، فوالله ما مرض المرضى ، ولا ندب الموتى [٥] ، ولا أعان على الأحزان إلا هنّ ، وإنك لواجد خالاً قد نفعه بنو أخته ، فقال عمرو : ما أراك يا أمير المؤمنين إلاّ قد جبهتهن إلي .

٦٢ ـ الجاحظ : عرق الخال أنزع من عرق العم ، ونصيب الأمهات في الأولاد أنزع[٦] ، وهن على الشبه أغلب ، والدليل عليه أن أكثر ما يلدن

---

(١) سأعلي سمكها : سأرفع سمكها وسمك البيت سقفه وقيل هو من أعلى البيت إلى أسفله وجاء في االتنزيل : ﴿رفع سمكها فسواها﴾ (الآية ٢٨ من سورة النازعات) .
(٢) زاهر البكري : لم نقع لزاهر هذا على ترجمة .
(٣) خزاعة : حي من الأزد مشتق من ذلك لتخلفهم عن قومهم قيل إنما سموا خزاعة لأنهم انخزعوا عن قومهم حين أقبلوا من مأرب فنزلوا ظهر مكة .
(٤) عائشة بنت معاوية : لم نقع لها على ترجمة .
(٥) ندب الموتى : ندب الميت بكى عليه وعدَّد محاسنه يندبه ندباً وندب الميت بعد موته من غير أن يقيد ببكاء وهو من الندب للجراح لأنه احتراق ولذع من الحزن .
(٦) أنزع : من نزع نزعاً ومعناه انحسر الشعر عن جانبي جبهته فهو أنزع وهنا بمعنى منتزعة الحقوق فلا ينتسب أبناؤها لها فهي نزعاء .

الإنـاث من النـاس ، وسـائـر الحيـوان ، فـإذا أردت أن تعـرف حق ذلـك من باطله فأحص سكـان ما حـولك من الـدور ، وانظر ذكـورهم أكثر أم إنـاثهم . والعـرب تكره الأذكـار لأن الهجمة[1] يكفيهـا فحل أو فحـلان ، والناقـة تقـوم مقـام الجمـل ، والجمـل لا يسقي اللبن، وكـذلـك الحجـور[2] في المـروج والعانات[3] في الفيافي ، يكفي الجماعة فحل واحـد . والأم والأب يستويـان في وجـده ، ثم تفضله لأن الولـد يخلق من مائهمـا ، والأب إنما يقـذف مثـل المخطة ، أو البصقة ثم يعتزل والأم منها الـرحم ، وهو القـرار الذي تفـرغ فيه النـطفة ، كمـا يفـرغ الـرصـاص المـذاب في القـالب ، ثم لا يغتـذي إلا من دمهـا . ولا يمص إلا من قواهـا ما دام في جـوفها ، فـإذا ظهر غـذته بلبنهـا ، ولا يشك الأطباء أن اللبن دم استحال ، فهي تغذوه بلبنها مرتين .

٦٣ ـ كان عبد المطلب يقول في ترقيص عبد الله[4] ابنه :

كـأنـه فـي العـز قـيس بن عـدي ... إلـى محـل بـيتـه يـأتـي الـنـدي

يـريد قيس بن عـدي[5] بن سعد بن سهم بن عمـرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ، وكان سيد قريش في وقته ، وقيس هو القائل :

---

(١) الهجمة : هي القطعة الضخمة من الإبل قيل هي ما بين الثلاثين والمائة وقيـل أكثر من ذلك .

(٢) الحجور : الحجور جمع حجر بـالكسر وهي الفـرس الأنثى لم يدخلوا فيهـا الهاء لأنـه اسم لا يشركه فيه المذكر . ويجمع أيضاً على أحجار وحجورة .

(٣) العانات : جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش .

(٤) عبد الله : هو والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدمة ترجمته .

(٥) قيس بن عدي : كان قيس بن عدي هذا أحد الأربعة الـذين رفعوا الثـوب الذي وضـع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجر الأسود وحين اختلفت قريش واختصموا فيه كل قبيلة تـريد أن تـرفعه إلى مـوضعه ثم اتفقـوا على أن يحكم بينهم أول من يـدخـل مـن بـاب المسجد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول داخـل كما هـو معـروف .
راجع المزيد عن ذلك من سيرة ابن هشام ١ : ١٩٧ .

عدي بن كعب إن سألت بطانتي فهنّا وهنّا عنهم فتنكب[1]
ينشب عيصي ما بقيت بعيصهم تنشب عيص القشعة المتنشب[2]
فإني وإن كانوا إليّ أحبةً أميّ وقومي دون قومي وأقربي
لجانٍ على حبي عدي وجاعلٍ خفارتهم ما بين أذني ومنكبي[3]

٦٤ ـ علي رضي الله عنه في آل رسول الله ﷺ : هم موضع سره . ولجأ أمره ، وعيبة علمه[4] وموئل حكمته ، وكهوف كتبه ، وحبال دينه ، بهم أقام انحناء ظهره ، وأذهب ارتعاد فرائصه . هم أساس وعماد اليقين ، إليهم يفيء الغالي[5] ، وبهم يلحق التالي[6] .

ـ وعنه عليه السلام : ألا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة[7] أن يسدها بالذي لا يزيده أن أمكسه . ولا ينقصه أن أهلكه ، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض منه عنهم يد واحدة ، تقبض منهم عنه أيد كثيرة ، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة .

---

(١) تنكب : يقال تنكب عنه أي عدل عنه وتجنّبه واعتزله وتأتي من ولّاه منكبه وأقبل نحو غيره . ويقال تنكَّبْ عن وجهي : أي تنحَّ أو أعرض عني .
(٢) نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوباً علق فيه . ونشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص . وما أكرم عيصه.وهم آباؤه وأعمامه وأخواله وأهل بيته . والعيص الشجر الكثير الملتف .
والقشعة نبت يتعلق بالأشجار ولا عر له في الأرض .
(٣) ما بين أذني ومنكبي : أي في عنقي والخفارة بتثليث الخاء معناها الذمام .
(٤) عيبة علمه : العيبة الوعاء يكون من خوص أو أدم ونحوه .
(٥) الغالي : من غلا يغلو غلوّاً يقال غلا في دينه : تجاوز بالإفراط حدود الجادة .
(٦) وبهم يلحق التالي يقصد به أن المقصرً في عمله والحائد عن الصراط السوي يتسنىً له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم .
(٧) الخصاصة : معناها الفقر والحاجة الشديدة .
ومعنى ذلك أن الإمام علي ينهى عن إهمال القريب إذا كان فقيراً أو يحث على سدّ حاجته .

ـ رأى رضي الله عنه الحسن يتشرع إلى الحرب[1] فقال : املكوا[2] عني هذا الغلام لا يهدني ، فانني أنفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله .

ـ وعنه : رب بعيدٍ أقرب من قريب ، وقريبٍ أبعد من بعيد ، والغريب من ليس له حبيب[3] .

٦٥ ـ قيل لفيلسوف : لم تعق والديك ؟ قال : لأنهما أخرجاني إلى عالم الكون والفساد .

٦٦ ـ قيل لعلي بن الحسين : إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صفحة واحدة .

قال : أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه ، فأكون قد عققتها .

٦٧ ـ معقل أخو أبي دلف العجلي[4] يقول له :

أخيّ مالك ترميني فتقصدني وإن رميتك سهماً لم يجز كبدي
وما لقلبك مجبولاً على ترتي كأن أجسادنا لم تغذ من جسد[5]

---

(١) تشرع إلى الحرب : يقال تشرع إلى الحرب إذا تهيأ لها ودخل فيها أو خاض فيها .

(٢) أملكوا عني هذا الغلام : أي خذوه بالشدة وامسكوه لئلاّ يهدني أي يهدمني ويقوض أركان قوتي بموته في الحرب .

ونفسي به كفرح : ظن به ويعني بهذين الحسن والحسين يريد أني أبخل بهما على الموت .

(٣) الغريب من ليس له حبيب : ورد هذا الكلام في نهج البلاغة ٣ : ٥٥ من وصية للإمام علي لولده الحسن عند انصرافه من صفين .

(٤) معقل العجلي : هو معقل بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي كان فارساً شارعاً جواداً مغنياً مدح المعتصم العباسي .

راجع ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٩٨ .

(٥) ترتي : من وَتَر يقال : وترته وتراً وتِرةً أي أدركته بمكروه فقد وتـرته والموتور هو الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

٦٨ ـ أحمد بن أبي سلمة الكاتب[١] :

حلفت بـأنـك مـن حميـر وليس اليمين على المـدعي

٦٩ ـ خلف بن خليفة[٢] وكان من العققة :

فيـا رب إن أملت وفـراً يسـوقـه خليفة فاحـرمني الذي أنت واهبـه[٣]
فـخيـرك لا يـرجى وشـرّك يتـقى كـمـا يتـقي شرك القتادة حاطبـه[٤]

٧٠ ـ الشرف بالهمم العالية ، لا بالرمم البالية .

٧١ ـ أولى الناس بالمروءة من له بنوة النبوة .

٧٢ ـ ولـد لـه ذكـر مـد في وجـوه الملك غـررا ، ومـلأ عيـون المجـد قررا .

٧٣ ـ إذا ترعرع الولد تزعزع الوالد .

٧٤ ـ كعب بن مـالـك عن النبي ﷺ : استـوصـوا[٥] بـالقبط خيـرا. فـإن لهم ذمـةً ورحمـا. يعني أن هـاجـر أم إسمـاعيـل كـانت قبـطيـة، وأم إبـراهيم ماريـة[٦] كذلـك . وقال لـو عاش إبـراهيم لوضعت الجـزية عن كـل قبطي .

---

(١) أحمد بن أبي سلمة الكاتب : لم نقع له على ترجمة .

(٢) خلف بن خليفة : لم نقع له أيضاً على ترجمة .

(٣) وفراً : الوفر من المال والمتـاع : الكثير الـواسع وقيـل هو العـام من كل شيء والجمـع وفور وقد وَفَر المال والنبات والشيء بنفسه وفراً ووفوراً .

(٤) القتادة : واحدة القتاد وهو شجر ذو أشواك صلبة حادة تدمي يد حاطبها وهي كالإبر ولـه ورق أغبر وثمار غبراء كأنها بذرة التمر .

(٥) استـوصوا : من أوصى الـرجل ووصّـاه بمعنى عهد إليـه . وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جلعته وصيَّك .

(٦) مارية القبطيَّة : هي مارية بنت شمعـون القبطيَّـة وهي أمُ إبراهيم ابن سيـدنا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهـداها المقوقس صاحب الإسكنـدريـة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنـة ٧ هـ مـع أختهـا سيرين . ماتت في المدينة في خلافة عمر سنة ١٦ هـ .

راجع ترجمتها في أسد الغابة ٥ : ٥٤٣ والإصابة ٨ : ١٨٥ والأعلام ٦ : ١٢٣ .

٧٥ ـ عمر رضي الله عنه : إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله تعالى نسمة تسبحه وتذكره .

٧٦ ـ شبيب بن شمسة : ذهبت اللذات إلا من شم الصبيان ، وملاقاة الأخوان ، والخلوة مع النسوان .

٧٧ ـ الحسن بن زيد العلوي :

قالوا عقيم فلم يولد له ولد والمرء يخلفه في قومه الولد
فقلت من علقت بالحرب همته عاف النساء فلم يكثر له عدد[١]

٧٨ ـ ولد لجابر الفزاري[٢] بعدما كبر غلام له إبهامان في يد ، فقال :

الحمد لله العلي الماجد أعطى على رغم العدو الحاسد[٣]
بعد مشيب الرأس ذا الزوائد ليثاً يرى السبعة مثل الواحد

٧٩ ـ النبي ﷺ : لا يقبل الله تعالى صدقة من أحد وذو رحمه جائع .

ـ وعنه عليه السلام : أفضل الصدقة على ذي رحم كاشح[٤] .

٨٠ ـ عمر بن عبد العزيز لميمون بن مهران : يا ميمون ، لا تأت السلاطين ، وإن أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ؛ ولا يخلوّن بامرأة وإن قرأت عليها سورة من القرآن ؛ ولا تصحبن عاقاً فإنه لن يصلك وقد عق أبويه .

٨١ ـ كانت لأعرابي امرأتان ، فولدت أحداهما غلاماً ، والأخرى جارية ، فرقصته أمه وقالت مضارة لضرتها .

(١) عاف النساء : من عاف الشيء يعافه عيفاً وعيافة كرهه فهو عائف وتارك له .
(٢) جابر الفزاري : لم نقع له على ترجمة .
(٣) الماجد : هو من كان ذا مروءة وكرم وشرف . والمجد كرم الآباء خاصة وقيل المجد هو الأخذ من الشرف والسؤدد ما يكفي وقد مجد فهو ماجد .
(٤) كاشح : الكاشح هو المتولي عنك بودّه . والكاشح هو العدو المبغض والكاشح أيضاً هو الذي يضمر لك العداوة وكشح العود قشره وهنا معناه الفقير .

الحمـد لله الحميـد العـالي   أنقـذني العـام من الحـوال[١]
من كـل شـرهـاء كشن بـالي   لا تدفع الضيم عن العيـال[٢]

فسمعت الأُخرى فأقبلت ترقص بنتها وتقول :

ومـا عليَّ أن تكـون جـاريـة   تغسل رأسي وتكون الفالية[٣]
وتـرفـع السـاقط من خمـاريـة   حتى إذا مـا بلغت ثمـانيـة[٤]
أزرتـهـا بـنـقبـة يـمـانيـة   أنكحهـا مروان أو معـاويـة[٥]
أصـهـار صـدق ومـهـور غـالـيـة

فتزوجها مـروان على مائـة ألف ، وقال : إن أمهـا لحقيقة أن لا تكـذب ظنهـا ، ولا تخاس بعهـدهـا . وقـال معـاويـة : لـولا أن مـروان سبقنـا إليهـا لأضعفنا لها المهر ، ولكنها لا تحرم الصلة . فبعث إليها بمأتي ألف درهم .

٨٢ ـ نـظر عمر رضي الله عنـه إلى رجل يحمـل ابنـاً لـه على عـاتقـه . فقال : ما هذا منك ؟ قال : ابني ، قال : أما إنه أن عاش فتنك ، وإن مات حزنك .

٨٣ ـ سعيـد بن سلم[٦] : حججنـا فبينـا أنـا أسيـر على حمـار خلف المحـامل والقبـاب والكنائس[٧] ، إذا أنـا بأعـرابي واقف ينظر إليهـا وهي تمر عليـه ، فقال لي : لمن هي يـا هناه ؟ قلت : لـرجل من بـاهلة ، فقال : والله ما رأيت كاليوم قط ! ما ظننت أن الله يعـطي باهليـاً هذا ولا نُصَيْفـه ولا عُشَيره

---

(١) الحوال : من حول حولة : عجب : يقال هذا من حولة الدهر أي من عجائبه .
(٢) شرهاء : الكثيرة الشره والشره هو أسوأ الحرص أو غاية الحرص وشدته .
(٣) الفـاليـة : من فـلا رأسـه يفلوه فلياً وفلاية بحثه عن القمل .
(٤) خمارية : بمعنى خماري . والخمار للمرأة هو النصيف وقيـل الخمار هـو ما تغـطي به المرأة رأسها وجمعه أخمرة وخُمُر .
(٥) أزرتها : وضعت عليها الإزار وهو الرداء .
(٦) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي المتقدمة ترجمته .
(٧) الكنائس : جمع كنيسة وهو ضرب من الحودج أكبر من المحمل وأصغر من العمارية .

فقلت : هـل يسرك أنهـا لك وأنت من بـاهلة ؟ قال : لاهـا الله ذا ، فنـاولته صـرةً ، كـانت معي ، فقـال : والله لقـد وافقت مني حـاجـة ، فقلت إني من بـاهلة فردهـا وقال : أكـره والله أن ألقى الله ولباهلي عنـدي يد . فحـدثت بـه الرشيد فضحك وقال : ما أصبرك يا سعيد .

٨٤ ـ عبد الملك بن الكاهلية الثقفي[١] :

ثلاثٌ قد ولدنك من حبـوشٍ　　إذا تسمـو جـذبنـك بـالـزمـام

٨٥ ـ عقّ أبا المنازل فرعان بن الأعرف السعدي[٢] ابنـه منازل، فقـال:

جـزت رحم بيني وبين منـازل　　جزاء كما يستنزل الدين طالبه
وما كنت أخشى أن يكون منازل　　عدوي وأدنى شانىء أنا راهبه
حملت على ظهري وقربت صاحبي　　صغيراً إلى أن أنكر الطر شاربه
وأطعمته حتى إذا آض شيظما　　يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
تخوّن مالي ظالماً ولـوى يدي　　لـوى يده الله الـذي هو غـالبه

ـ ثم عق منازلاً ابنه خليج فقال :

تـظلمني مـالي خليـج وعقني　　على حين صارت كالحني عظامي[٣]
وكيف أرجّي العطف منه وأمه　　حـراميّـة مـا غـرني بحـرام
تخيـرتهـا وازددتهـا لتـزيـدني　　وما بعض ما يزداد غير غرام[٤]

---

(١) عبد الملك بن الكاهلية الثقفي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) أبو المنازل : هو أبو المنازل السعدي واسمه فرعان بن الأعرف أحد بني النزال من بني تميم رهط الأحنف بن قيس : كان في الجاهليـة شاعـراً لصـاً يغيـر على إبل النـاس . عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان .
راجع ترجمتـه في عيون الأخبـار ٣ : ٨٣ . الإصابـة ٥ : ٢١٦ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٥١ .

(٣) الحني : جمع حنيَّة وهي القوس من البناء أو ما كان منحنياً كالقوس .

(٤) غرام : الغرام في اللغة هو اللازم من العذاب والشـر الدائم والبـلاء قال تعـالى : ﴿**أن عذابها كان غراما**﴾ .

لعمـري لقد ربيتـه فـرحـاً بـه فلا يفرحن بعدي امرؤ بغـلام

٨٦ ـ عمـر رضي الله عنه : تكثّـروا من العيال ، فـانكم لا تـدرون بمن ترزقون .

٨٧ ـ المـأمون : أقـرباء الـرجل بمنـزلة الشعـر من جسـده ، فمنـه مـا يحفي[1] ينفي ومنه ما يكرم ويخدم .

٨٨ ـ قيل لحكيم : لم لا تطلب الولد ؟ قال : لحبي له .

٨٩ ـ قال الحجاج لابن القـرِّية[2] : أي الثمـار أشهى ؟ قال : الـولد ، وهو من نخل الجنة .

٩٠ ـ عمـر رضي الله عنه : تعلمـوا العربيـة فإنهـا تـزيـد في المـروءة ، وتعلموا النسب ، فرب رحمٍ مجهولةٍ قد وصلت بعرفان نسبها .

٩١ ـ قـال رجـل من همـدان[3] لابن عبـاس : ممن أنـا ؟ قـال : أنت رجـل من العرب ، قـال : فممن أنت ؟ قال : من سـأل عنا أهـل البيت فـانـا من أهـل كـوثى[4] ، الأصـل آدم ، والكـرم التقـوى ، والحسب الخلق ، إلى هذا انتهت نسبة الناس .

٩٢ ـ فـاخر أسمـاء بن خارجـة رجلًا فقـال : أنـا ابن أشيـاخ الشـرف . فقــال لـه ابن مسعــود : كـذبت ، ذاك يـوسف بن يعقـوب بن إسحــاق بن إبراهيم ، إولئك أشياخ الشرف ، ليسوا بآبائك .

---

(١) ما يحفي : حفا حفواً : يقال حفاه من الشيء منعه منه .

(٢) ابن القِرِّية : هو أيوب بن زيد المتقدمة ترجمته .

(٣) همدان : إحدى قبائل اليمن من حمير وهم بنو أوسلة بن مالك بن زيد تتصل بكهلان بـن سبأ ولهدمان عدة بطون باليمن .

(٤) كوثى : هي كوثى العـراق . وكوثى كـوثيان أحـدهما كـوثى الطريق والآخـر كوثى ربى وبها مشهد سيّدنا إبراهيم الخليل وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح إبـراهيم في النار .

٩٣ ـ سئـل عيسى عليه السلام : أي النـاس أشـرف ؟ فـقبض قـبضتيـن من تراب ، ثم قال : أي هذين أشرف ؟ ثم جمعهما وطرحهما ، وقال : النـاس كلهم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم .

٩٤ ـ عمـر رضي الله عنـه : تعلمـوا أنسـابكم تعـرفـوا بهـا أصـولكم ، وتصلوا بها أرحامكم .

٩٥ ـ قالوا : لـو لم يكن في معرفـة الأنساب إلا الاعتـزاز بها من صـولة الأعداء ، ومنازعة الأكفاء ، لكان تعلمها من أحزم الرأي وأفضل الصواب ألا تـرى إلى قول قـوم شعيب[١] : ﴿**ولولا رهـطك لرجمنـاك**﴾[٢] ، فأبقـوا عليه لرهطه .

٩٦ ـ كـان لإسحـاق عليه السلام[٣] : ثـلاثـة بنين : يعقـوب ، والغيص أبـو الروم ، وبارص وقيل فارص ، وهو فارس أبو الفرس[٤] .

٩٧ ـ تنـافـر غني وبـاهلة[٥] إلى حـرقـوص السـدوسي[٦] . فصـدع[٧]

---

(١) شعيب: هو نبي الله شعيب العربي من بني مـدين من نسـل إبـراهيم . كـان بعـد هـود وصالح وقبيل أيـام موسى . كـانت منازل قـومه بقـرب تبوك بين المـدينة والشـام . قال المسعودي كان لسانه العربية . قال السمعاني قبره في حطين بفلسطين وعلى قبره بنـاء كذب شعيباً قومه ولم يؤمن به إلا القليل فأخذهم عـذاب الظّلة ثم الـرجفة وقـد وردت في القرآن الكريم إشارات كثيرة لذلك .

راجع المزيد عنه في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٣١٧ وقصص الأنبياء ص ٢٨٩ والمحبر لابن حبيب ص ٢٩٦ ومعجم البلدان .

(٢) ولولا رهطك لرجمناك . جزء من الآية ٩١ من سورة هود وتمـامها : ﴿**وإنـا لنراك فينـا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك**﴾ .

(٣) إسحاق عليه السلام : هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه سارة .

(٤) جاء في مروج الذهب ١ : ٢٦٠ أن (فارس) من ولد يوسف بن يعقـوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل .

(٥) غني وباهلة : غني هو غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن نصر .
وباهلة هم بنو معن بن أعصر أخي غني أمهم باهلة وبها يعرفون .

=

جعسه بعود نصفين ، وقال : هذا غني ، وهذا باهلة .

٩٨ ـ كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة رجل من عنزة[١] فسبيت ، فاشتراها عبد الله بن جدعان[٢] ، فكانت بغياً ثم عتقت . ووقع عليها أبو لهب ، وأُمية بن خلف[٣] ، وهشام بن المغيرة[٤] ، وأبو سفيان بن حرب ، والعاص بن وائل[٥] ، في طهر واحد ، فولدت عمرا . فادعاه كلهم ، فحكمت فيه أُمه فقالت : هو للعاص لأن العاص كان ينفق عليها . وقالوا : كان أشبه بأبي سفيان . وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الشمائل[٦]

٩٩ ـ وكان معاوية يعزي إلى أربعة : إلى مسافر بن أبي عمرو[٧] ،

= (٦) حرقوص السدوسي : لم نقع له على ترجمة .

(٧) صدع : الصدع : هو الشق في الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما وجمعه صدوع .

(١) عنزة : هي حي من الأسد ينسبون إلى أبيهم أسد بن ربيعة بن معد .

(٢) عبد الله بن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التميمي القرشي المتقدمة ترجمته .

(٣) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي كان من أشراف قريش وسادتهم . كان ممن آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه نزلت (ويل لكل هُمَزةٍ لمزة) .
راجع سيرة ابن هشام جزء ١ : الفهرس .

(٤) هشام بن المغيرة : هو هشام بن المغيرة بن عبد اللهبن عمر بن مخزوم القرشي من بني مخزوم هو والد أبي جهل عمرو بن هشام .
راجع ترجمته في ثمار القلوب ص ٢٣٨ الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٠ والأعلام ٩ : ٨٨ .

(٥) العاص بن وائل : هو العاص أو العاصي بن وائل ينتهي بنسبه إلى كعب بن لؤي السهمي أحد الحكام في الجاهلية كان نديماً لهشام بن المغيرة .
راجع ترجمته في المحبَّر لابن حبيب ص ١٣٣ ـ وجمهرة الأنساب ص ١٥٦ وسيرة ابن هشام .

(٦) الشمائل : جمع شميلة وهي طبعة الإنسان وصفته .

(٧) مسافر بن أبي عمر : هو مسافر بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . =

وإلى عمارة بن الوليد وإلى العباس بن عبد المطلب ، وإلى الصباح[1] مغن أسود كان لعمارة . قالوا : كان أبو سفيان دميماً[2] قصيراً ، وكان للصباح عسيفاً[3] لأبي سفيان شاباً وسيماً ، فدعته هند[4] إلى نفسها .

١٠٠ ـ وقالوا إنَّ عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً ، وأنها كرهت أن تضعه في منزلها ، فخرجت إلى أجياد[5] فوضعته هناك . وفي ذلك قال حسان :

لمن الصبي بجانب البطـ ـحاء ملقى غير ذي سهد[6]
نجلب به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد[7]

١٠١ ـ ذهب المهدي والعباس بن محمد إلى الحجر الأسود[8] للاستلام، فقال المهدي : تقدم يا عم ، فقال العباس : جزاك الله خيرا يا

= كان سيداً جواداً أحد شعراء قريش له شعر في هند والدة معاوية وكان يهواها مات بعد أن تزوجت هند من أبي سفيان .
راجع الأغاني ٨ : ٤٢ والروض الآنف .

(١) الصباح : لم نقع له على ترجمة .
(٢) كان أبو سفيان دميماً : الدميم هو القبيح وقيل الحقير : والذميم بالمعجمة الذي يُذم من الذم خلاف المدح وقيل الدميم في جسمه والذميم في أخلاقه .
(٣) عسيفاً : العسف بغير هداية والأخذ على غير الطريق والعسيف والعسوف الذي يركب رأسه في السير ولا يثنيه شيء وهو هنا ركوب الأمر بلا تدبير ولا رويَّة .
(٤) هند : هي هند بنت عتبة بن ربيعة والدة معاوية بن أبي سفيان المتقدمة ترجمتها .
(٥) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا .
(٦) السهد : نقيض الرقاد وسهد بالكسر يِسْهَدُ لم ينم ورجل سُهُد : قليل النوم وعين سهد : كذلك وفلان ذو سَهَدة أي ذو يقظة .
(٧) صلتة الخد : الصلت : البارز المستوي . والصلت أيضاً الأملس وهنا معناها ذات الخد الأملس .
(٨) الحجر الأسود : وهو الركن الشمالي من أركان الكعبة المشرفة . وقد أخذه القرامطة فغيبوه عن مكانه مدة ٢٢ سنة ثم جاؤا به وعلوه على الإسطوانة السابعة من أساطين الجامع ثم ردوه إلى موضعه .

أمير المؤمنين ، قدمت عمك ، وتقديمك إياه تقدم لك وشرف .

١٠٢ ـ عبد الرحمٰن بن دارة الغطفاني[١] :

وإني لاستبقي امرء السوء عدةٍ ... لعدوة عريّض من القوم جانب[٢]
أخاف كلاب الأبعدين ونهشها ... إذا لم تهارشها كلاب الأقارب[٣]

١٠٣ ـ أبو النضير مولى بني سليم[٤] :

ويفرح بالمولود من آل برمكٍ ... ولا سيما إن كان من ولد الفضل

١٠٤ ـ قال الرشيد لموسى بن جعفر : إني قاتلك ، قال : لا تفعل ، فاني سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : إن العبد يكون واصلاً لرحمه وقد بقي من أَجَلِه[٥] ثلاث سنين فيمدها الله له حتى ثلاثين سنة ، ويكون العبد قاطعاً لرحمه وقد بقي من أجله ثلاثون سنة فيقصرها الله حتى يجعلها ثلاث سنين .

١٠٥ ـ عن الكسائي أنه دخل على الرشيد فأمر بإحضار الأمين والمأمون ، قال : فلم ألبث أن أقبلا ككوكبي أفق ، يزينهما هديهما ووقارهما ، قد غضّا أبصارهما ، وقاربا خطوهما حتى وقفا على مجلسه فسلما عليه بالخلافة ، ودعوا له بأحسن الدعاء ، فاستدناهما[٦] ، فأجلس

---

(١) عبد الرحمٰن بن دارة الغطفاني : هو عبد الرحمٰن بن مساقع بن يربوع من بني عبد الله ابن غطفان : شاعر محسن يقال له ابن دارة ويربوع هو دارة سمي بذلك لجماله شبه بدارة القمر .
راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١١٦ .

(٢) العَدْوَة : المكان المتباعد .

(٣) تهارش : من هرش والمهارشة هي تقاتل الكلاب بتهريش بعضها على بعض والتهارش : الإختلاط .

(٤) أبو النضير: مولى بني سليم : لم نقع له على ترجمة .

(٥) الأجل : غاية الوقت في الموت وحلول الدين ونحوه . والأجل مدة الشيء والآجلة الآخرة والعاجلة الدنيا .

(٦) استدناهما : بمعنى قربهما وطلب منهما الدنو .

محمداً عن يمينه وعبد الله عن شماله ، ثم أمرني أن ألقي عليهما أبواباً من النحو ، فما سألتهما عن شيء إلا أحسنا الجواب عنه ، فسره سروراً استبنته[١] فيه ، وقال : كيف تراهما ؟ فقلت :

أرى قمري أفقٍ وفرعي بشامةٍ   يزينهما عرقٌ كريمٌ ومحتد[٢]
سليلي أمير المؤمنين وحائزي   مواريث ما أبقى النبي محمد
يسدان آفاق السماء بشيمةٍ   يؤيدها حزم وعضب مهند[٣]

ثم قلت : ما رأيت ، أعز الله أمير المؤمنين ، أحداً من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة ، وأغصان هذ الشجرة الزاكية ، أذرب منهما ألسناً[٤] ، ولا أحسن ألفاظاً ، ولا أشد اقتداراً على بادية ما حفظا ورويا منهما ، أسأل الله أن يزيد بهما الإسلام تأييداً وعزاً ، ويدخل بهما على أهل الشرك ذلاً وقمعاً[٥] ، وأمَّن الرشيد على دعائي[٦] ، ثم ضمهما إليه ، وجمع عليهما يديه ، فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ، ثم أمرهما بالخروج ، ثم قال : كأنكم بهما لو قد حم القضاء[٧] ، ونزلت مقادير السماء ، وقد تشتت أمرهما ، وافترقت كلمتهما ، حتى تسفك الدماء ، وتهتك الستور[٨] .

---

(١) استبنته : من استبان الشيء بمعنى وضح واصبح جلياً بيناً .
(٢) بشامة : البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ عيدانه لإخراج ما دخل بين الأسنان من الطعام واحدته بشامة .
المحتد : الأصل : يقال فلان طيب المحتد : الأصل الكريم .
(٣) عضب : السيف القاطع : يقال سيف عضب أي قاطع ورجل عضب أي حاد الكلام .
(٤) ذرب اللسان : يقال رجل ذرب أي فصح لسانه بعد حصره .
(٥) قمعاً : من قمع بمعنى صرفه عما يريد . قهره وأذلَّه .
(٦) أمّن على دعائي : قال آمين وهو اسم فعل بمعنى استجب .
(٧) حُمّ القضاء : يقال حمَّ القضاء إذا حلَّ وقضي الأمر .
(٨) ورد هذا الخبر بصيغ أخرى مغايرة لما ورد هنا وهي تختلف كل الاختلاف .
راجع إرشاد الأريب ١٣ : ١٧٣ .

١٠٦ ـ قيل لأعرابي : ما تقول في ابنك ، وكان عاقاً ، فقال : بلاء لا يقاومه الصبر ، وفائدة لا يجب عليها الشكر .

١٠٧ ـ [شاعر] :

بـراك الله حين بـراك بحـراً وفجّـر منـك أنهـاراً عـزارا
بنـوك السابقـون إلى المعـالي إذا مـا أعـظم النـاس الخـطار

١٠٨ ـ ويروى أن عبد الملك بن مروان قال للشعراء : ألا قلتم كما قال كعب[١] في المهلب وولده ، وأنشدهم هذين البيتين .

١٠٩ ـ وعن ابن هرمة[٢] أنه قال للمنصور قد مدحتك مدحة لم يمدح أحد بمثلها ، فقال المنصور : وما عسى أن تقول فيّ بعد قول كعب في المهلب ؟ وأنشدهما .

١١٠ ـ مالك بن أحمد بن سوار الطائي[٣] :

وإنـي لأخشـى أن أمـوت وأحمـد صغيـر فيجفـى أحمـد ويضيـع
وإنـي لأرجـو جعفـراً إن جعفـراً لصالـح أخلاق الـرجـال تبـوع[٤]

---

(١) كعب : هو أبو مالك كعب بن معدان الأشقري والأشاقر حي من الأزد . شاعر مجيد جل شعره في مدح المهلب وولده . له قصيدة طويلة يذكر فيها يوم رامهرمز وغيره رواها الطبري .
راجع ترجمته في ابن الأثير ٤ : ٤٩٨ الأعلام ٦ : ٨٦ والأغاني ١ : ٢٦٥ .

(٢) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الفهري الكناني القرشي أبو إسحاق شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . ولد بالمدينة سنة ٩٠ هـ . انقطع إلى الطالبيين وله شعر فيهم . توفي سنة ١٧٦ هـ .
راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ٨٤ والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٩ والشعر والشعراء ص ٦٣٩ .

(٣) مالك بن أحمد بن سوار الطائي : هو مالك بن أحمد بن سوار الطائي كان من مستهل الدولة العباسية له هجاء في مروان بن سليمان بن أبي حفصة .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٦٥ .

(٤) تبوع : من تبع الشيء تبعاً وتباعاً سار في إثره . وهنا بمعنى المتقفي أثره .

١١١ - جرت بين محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز(١) وبين عبد الله بن مصعب الزبيري(٢) مفاخرة عند المهدي ، فقال محمد :

عبد مناف أبو أبوتنا ... وعبد شمس وهاشم تؤم
بحران خر العوام بينهما ... فالتهماه والبحر يلتهم

١١٢ - هارون بن علي بن يحيىٰ المنجم(٣) :

أرى في ابني مشابه من علي ... ومن يحيىٰ وذاك به خليق(٤)
فإن يشبههما خلقاً وخُلقاً ... فقد تنمي إلى الشبه العروق(٥)

١١٣ - يزيد بن طلحة الطلحات(٦) :

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به بأس وإن كان من جرم

---

(١) محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز : لم نقع له على ترجمة .

(٢) عبد الله بن مصعب الزبيري : هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير القرشي وُلد بالمدينة سنة ١١١ هـ ولي اليمامة أيام المهدي العباسي ثم الهادي ثم ولي المدينة مع نيابة اليمن كان من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة . توفي بالرقة سنة ١٨٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٣ والبداية والنهاية ١٠ : ١٨٥ .

(٣) هارون بن علي بن يحيىٰ المنجم : هو هارون بن علي بن يحيىٰ بن أبي منصور المنجم البغدادي أبو عبد الله ولد سنة ٢٥١ هـ كان أديباً شاعراً راوية نديماً طريفاً كان من أكمل الناس أدباً معروفاً بالفضل صنف كتباً منها كتاب أخبار الشعراء المولدين سماه البارع وكتاب النساء والمختار في الأغاني توفي ببغداد سنة ٢٨٨ هـ وقيل ٢٨٩ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٤٢ مرآة الجنان ٢ : ٤١ وكشف الظنون ص ٢١٧ ومعجم الشعراء ص ٤٨٥ .

(٤) به خليق : أي كان ممن يقدر فيه ذلك وترى فيه مخايله : به جدير .

(٥) تنمي إلى الشبه العروق : أنتمي إليه بمعنى انتسب وانتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب .

(٦) يزيد بن طلحة الطلحات : هو يزيد بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لم نقع ليزيد هذا على ترجمة كان أبوه طلحة الطلحات من أجود أهل البصرة وتوفي سنة ٦٥ هـ .

١١٤ ـ كتب علي رضي الله عنه إلى زياد ابن أبيه وأراد معاوية أن يخدعه باستلحاقه[١]؛ وقد عرفت أن معاوية يستزل لبك ويستغل غربك فاحذره ، فانما هو الشيطان يأتي المؤمن من يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ليقتحم غفلته ، ويستلب غرته[٢] ، وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ، ونزغة من نزغات الشيطان ، لا يثبت بها نسب ، ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل[٣] المدفع ، والنواط المذبذب[٤] .

ـ وعنه رضي الله عنه : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ، ثم تلا : ﴿**إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه** ،﴾ الآية[٥] . ثم قال : إن وليّ محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته ، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته[٦] .

١١٥ ـ أباق بن بديل الدبيري[٧] في ابنه الركض[٨] وكنيته أبو الذائد :

أبوء لله بشكر الحامد ... هو الذي أعطاك يابا الذائد[٩]
أعرف منك منكبي وساعدي ... وعفتي وكرم المشاهد

---

(١) باستلحاقه : أي بانتساب زياد بن أبيه إلى أبي سفيان والحاقه بنسبه .
(٢) غرته : الغرة بالكسر خلو العقل من مضارب الحيل والمراد منها العقل الغر أي العقل الساذج .
(٣) الواغل : هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعاً محاجراً .
(٤) النواط المذبذب : هو ما يناط أي يعلق برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .
(٥) إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه الآية رقم ٦٨ من سورة آل عمران .
(٦) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٢١ ـ ٢٢ .
(٧) أبَاق بن بديل الدبيري : أبَّاق شاعر دبيري لم نقع له على ترجمة .
(٨) الركض : لم نقع له أيضاً على ترجمة .
(٩) أبوء : من باء إلى الشيء يبوء بوءاً بمعنى رجع وبوأتك بيتاً أتخذت لك بيتاً .

أنت شبيهي وشبيه والدي ومصدر الأمور في الشدائد(١)

ـ وله فيه :

إنك يا ركاض واري الزند أعددته للظالم الألدّ
ذي النخوة المولع بالتعدي أخشى عليك الوارثين بعدي
إذا رأوني جدفاً في اللحد إذ يعضهوك بالدواهي الربد(٢)
وقلب المجن(٣) من يفدي

١١٦ ـ علي رضي الله عنه : لا يكن أكثر شغلك بأهلك وولدك ، فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيع أولياءه ، وإن يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك بأعداء الله(٤) ؟ .

ـ وعنه : أن رجلاً هنأ آخر بمولود في حضرته فقال : ليهنك الفارس فقال : لا تقل ذلك ، ولكن قل : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ، ورزقت بره .

١١٧ ـ الحسن : إذا أراد الله بعبد خيراً لم يشغله في دنياه بأهل ولا ولد .

١١٨ ـ قالوا : صاحب العيال أعظم أجراً ، والمتخلي(٥) يجد من

---

(١) الشدائد : مفردها شدة وهي صعوبة الزمن وقد اشتد عليهم والشدة والشديدة من مكاره الدهر . وشده العيش شظفه . ورجل شديد بمعنى شحيح وفي التنزيل العزيز ﴿**وإنه لحب الخير** لشديد﴾ أي أنه من أجل حب المال لبخيل . والبخيل كالشديد .

(٢) الجدف : هو القبر مثل الجدث ومجدوفاً هنا أي مقبوراً في اللحد .
عضهه يعضهه عضهاً أي بهته وقال فيه ما ليس فيه .
الربد جمع أربد وربداء ذو الربدة ، والربدة لون يميل إلى الغبرة والأربد نوع من الحيات خبيث .

(٣) المجن : هو الترس وقلب له ظهر المجن أي أنه لا يبالي ما صنع أو قيل له .

(٤) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٨٢ .

(٥) المتخلي : المنفرد في خلوته .

حلاوة العبادة ما لا يجد المتأهل[1] .

١١٩ ـ وقالوا : نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا فيه الغايات هم المتفردون[2] .

١٢٠ ـ الأوزاعي : الفارّ من عياله كالآبق[3] ، لا يقبل منه صوم ولا صلاة لا يرجع إليهم .

١٢١ ـ أبو العيناء[4] : تنازعا ثوب العقوق حتى صدعاه بينهما صدع الزجاجة ما لها جابر .

١٢٢ ـ رجل من بني أسد خزيمة[5] :

ألا جعل الله اليمانين كلهم فدىً لفتى الفتيان يحيىٰ بن حيان[6]
ولولا عُريق فيّ من عصبية لقلت وآلفاً من معد بن عدنان
ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي وطابت له نفسي بأبناء قحطان

١٢٣ ـ أوس بن حارثة[7]: العقوق ثكل من لم يثكل .

١٢٤ ـ بعضهم : حججنا مع أبي جزء بن عمرو بن سعيد بن

---

(١) المتأهل : الجالس بين أهله وعياله .
(٢) يريد بهذا القول : الزهد في الدنيا والمتفردون هم الذين تفقهوا واعتزلوا الناس وخلوا بمراعاة الأمر والنهي .
(٣) الآبق : الهارب والأبق والأباق . هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كدّ عمل .
(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد المتقدمة ترجمته .
(٥) أسد خزيمة : هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر أبو قبيله عظيمة من مضر الحمراء من معد بن عدنان .
(٦) يحيىٰ بن حيان : لم نقع له على ترجمة .
(٧) أوس بن حارثة : ربما كان أوس بن حارثة بن لام الطائي من سادات طي في الجاهلية .
راجع مختارات ابن الشجري ص ٦٥ ـ ٨٣ والأغاني .

سلم[١] ، فجلسنا في المسجد الحرام إلى قوم بني الحارث بن كعب[٢] ، فرأوا هيأته وجماله وإعظامنا له ، فقال بعضهم : من أهل بيت الخلافة أنت ؟ قال : لا ، ولكن رجل من العرب ، قال ممن ؟ قال : من مضر ، قال : أعرض ثوب الملبس ، من أيها عافاك الله ؟ قال : من قيس ، قال إلى فصيلتك التي تؤويك[٣] ، قال : من بني سعد بن قيس ، قال : اللهم غفرا ، من أيها ؟ قال : من باهلة ، قال : قم عنا .

١٢٥ ـ قال الراوي : فقلت للحارثي : هو أمير بن أمير ، حتى عددت خمسة ، فقال : الأمير أعظم أم الخليفة ؟ قلت : بل الخليفة ، قال : الخليفة أعظم أم النبي ؟ بل النبي ، قال : لو عددت له في النبوة أضعاف ما عددت له في الأمرة ثم كانا باهليا ماعبأ[٤] الله بشيء من عمله .

١٢٦ ـ أبو هفان العبقسي[٥] :

أبا هل ينبحني كلبكم   وأسدكم ككلاب العرب
ولو قيل للكلب يا باهلي   عوى الكلب من لؤم هذا النسب

١٢٧ ـ كان عمران بن حطان[٦] حين أطرده الحجاج يتنقل في القبائل ، فإذا نزل في حي انتسب إليه ، فقال :

---

(١) أبو جزء بن عمرو بن سعيد بن سلم . جده سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . لم نقع له على ترجمة .

(٢) الحارث بن كعب : هو الحارث بن كعب بن حرب بن علة/بن جلد بن مالك بن أود وهو بيت مذحج .

(٣) فصيلتك التي تؤويك: إشارة إلى الآية رقم ١٣ من سورة المعارج . **﴿وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤيه﴾** .

(٤) ما عبأ الله بشيء من عمله : ما عبأ به لم يعده شيئاً ولم يباله . وفي التنزيل العزيز **﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾** الآية رقم ٧٧ من سورة الفرقان .

(٥) أبو هفان العبقسي : هو عبد الله بن أحمد المهزمي العبدي المتقدمة ترجمته والعبقسي نسبة إلى عبد القيس .

(٦) عمران بن حطان : هو عمران بن حطان السدوسي الخارجي المتقدمة ترجمته .

يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمنٍ وإن لقيت معدياً فعدناني

١٢٨ - المقنع الكندي[١] :

وإذا رزقت من النوافل ثروةً فامنح عشيرتك الأداني فضلها[٢]
واستبقهم لدفاع كل ملمةٍ وارفق بناشئها وطاوع كهلها
واعلم بأنك لا تسوّد فيهم حتى ترى دمث الخلائق سهلها[٣]

١٢٩ - أبو الجراح العقيلي[٤] : ما رأيت عقيلياً إلا حسست له ، يريد رققت له[٥] وأشفقت عليه .

١٣٠ - أوس بن حجر[٦] :

وآل بلالي أجاد أبوهم ونسل الجواد جريه يتقيل

١٣١ - من حق الولد على والده أن يوسع عليه ماله كيلا يفسق[٧] .

---

(١) المقنع الكندي : هو محمد بن عميرة بن عبد الله الكندي شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ولد في حضرموت وكان مقنعاً طول حياته فسمي المقنع مدح الوليد بن يزيد .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٦٢٥ الوافي بالوفيات ٣ : ١٧٩ والأعلام ٧ : ٢١١ .

(٢) النوافل : مفردها نوفل وهو العطيَّة تُشبه بالبحر والنوفل الرجل الكثير العطاء .

(٣) دمث الخلائق : دَمِثَ دمثاً فهو دمث : لان وسهل والدماثة سهولة الخلق يقال ما أدمث فلانا وألينه .

(٤) أبو الجراح العقيلي : ذكره المرزباني في باب من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء ص ٥١١ وذكره صاحب الأغاني بين الرواة ولم يترجما له .

(٥) حسست له أحس بالكسر رققت له وأخذتني العاطفة .

(٦) أوس بن حجر : هو أوس بن حجر بن مالك أبو شريح شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى عمر طويلاً وكان كثير الأسفار . في شعره حكمة ورقة له ديوان شعر مطبوع .
راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٣٧٤ والأغاني ١١ : ٧٠ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٣٥ .

(٧) الفسق : العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق وهو بمعنى فجر .

١٣٢ ـ قيل لأعرابي : هل تخب الولـد ؟ قال : لا ، إذا عـاش كدّني ، وإذا مات هدني .

١٣٣ ـ ابن عنقاء الفراري[١] :

فـأمـا تـريني واحـداً بـاد أهله   وكـل فريقٍ لا أبا لك بـائـد[٢]
فان تميماً قبل أن يلد الحصى   أقام زماناً وهو في الناس واحد

١٣٤ ـ من جفا أهل رحمه أجف مغارس نعمة[٣] .

١٣٥ ـ حق على الأقـارب إعظام الأصغـر لـلأكبـر ، وحنـو الأكبـر على الأصغر .

١٣٦ ـ هو شعبة ذلك العود ، وفلقة ذلك الجلمود[٤] .

١٣٧ ـ يقـال : فـلان علوي ، من المنكب الألين ، أي حسني . ومن المنكب الأخشن ، أي حسيني ، ومنه قول ابن هرمة[٥] .

وأنت من هـاشم إن هـاشم نسبت   في المنكب اللين لا في المنكب الخشن

١٣٨ ـ النبي ﷺ : ملعـون ملعـون من انتمى إلى غيـر أبيـه ، أو ادعى غير مواله .

---

(١) ابن عنقاء الفراري : هو قيس بن بُجرة بضم البـاء الموحـدة وقيل عبـد قيس بن بجرة من بني شمخ بن فزارة ، ثم ناشب . عاش في الجـاهلية وأدرك الإسـلام وأسلم . له مـع عامر بن الطفيل خبر . وعنقاء أمه . وهو شاعر فحل من شعراء غطفان الفحول .
راجع ترجمته في الأغاني ١٧ : ١١٧ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٢٣ والإصابـة ٥ : ٢٧٧ .

(٢) لا أبا لك : كلام جرى مجرى المثل فإذا قلت هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنمـا تخرجه مخرج الدعاء عليه : أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه .

(٣) جفا أهل رحمه قطعهم وأعرض عنهم والجافي هو الغليظ جافي الخلق غليظ العشرة .

(٤) الجلمود : الصخر : يقال رجل جلمد شديد صلب .

(٥) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي المتقدمة ترجمته .

١٣٩ ـ مجنون : في اختلاف الوجوه والأصوات في آل عجل[١] دليل على فساد النساء .

١٤٠ ـ كتب شريح[٢] إلى معلم بني له :

ترك الصلاة لأكلبٍ يسعى لها ... طلب الهراش مع الغواة الرجَس
فإذا أتاك فعضه بملامة ... أو عظه موعظة اللبيب الأكيس[٣]
وإذا هممت بضربه فبدرة ... وإذا بلغت به ثلاثاً فاحبس
واعلم بأنك ما فعلت فنفسه ... مع ما تجرعني أعز الأنفس

١٤١ ـ قال الجاحظ : وهذا الشعر عند أصحابنا لأعشى سليم[٤] في ابن له ، وقد رأيت ابنه هذا شيخاً كبيراً وهو يقول الشعر .

١٤٢ ـ كان يقال : إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ، ولم تعطه من مالك ، فقد قطعته .

١٤٣ ـ أبو عدي العبلي[٥] :

عبد شمس أبوك وهو أبونا ... لا نناديك من مكان بعيد

---

(١) آل عجل : بنو عجل بالكسر هم من ربيعة وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . أمه حذام التي يضرب المثل بقول الشاعر :
إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

(٢) شريح : هو القاضي شريح بن الحارث الكندي المتقدمة ترجمته .

(٣) اللبيب : الإنسان العاقل والملازم للأمر الذي لا يفتر عنه .
الكيِّس : الظريف الفطن الحسن الفهم والأدب .

(٤) اعشى سليم : واسمه سليمان وكنيته أبو عمرو . وقد ذكره أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٣ : ٦٠ وذكر خبر دخوله على بشار بن برد .
راجع الأغاني ٣ : ٦٠ و ٥ : ١٤١ .

(٥) أبو عدي العبلي : هو أبو عدي عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي ينتهي نسبه إلى عبد مناف القرشي شاعر مخضرم كان يناصر العلويين وعندما خرج محمد بن عبد الله النفس الزكية بايعه ولما قتل سنة ١٤٥ هـ هرب أبو عدي إلى اليمن حيث توفي هناك .
راجع ترجمته في الأغاني ١١ : ٢٩٣ والموشح ص ٢١٠ ونسب قريش ص ١٥٨ .

والقـرابـات بيننـا واشـجـاتٌ محكمات القوى بعقدٍ شـديـد[1]

١٤٤ ـ عمران بن عصام الهميمي[2] :

قبـح الالـه عـداوة لا نتقي وقـرابةً يـدلى بهـا لا تنفـع

١٤٥ ـ نصيب الأصغر[3] مولى المهدي :

إن العـروق إذا استسر بهـا الثرى أشـر النبات بهـا وطـاب المتِـرع
وإذا ذكـرت من امـرىءٍ أعــراقـه وقـديمـه فـانـظر إلى مـا يصنـع

١٤٦ ـ أبو بديل التميمي[4] في علي بن محمد العلوي[5] :

أنت من هـاشم بن عبد منـاف ابن قصي في سـرهـاالمختـار
في اللبـاب اللبـاب والأرفـع الأ رفـع منهم وفي النضـار النضـار

١٤٧ ـ أبو العذافر[6] في خزيمة بن خازم النهشلي[7] :

---

(١) قرابات وأشجات : يُقال وشجت بك قرابة فلان أي اشتبكت واتصلت والواشجة الرحم المشتبكة المتصلة .

(٢) عمـران بن عصام الهميمي : ربمـا كان ينسب إلى قبيلة بني هميم بن عبـد العـزى بن ربيعة بن تميم . يراجع الإشتقاق .

(٣) نصيب الأصغر : هو أبو الحجناء نصيب الأصغـر . كان عبـد أمن باديـة اليمامـة اشتراه المهدي ثم أعتقه (هو أو ابنه موسى الهادي) في خبـر طويـل وله في المهـدي والهادي مدائح مات نحو سنة ١٧٥ هـ .
راجـع ترجمتـه في الأعـلام ٨ : ٣٥٦ أمـالي المرتضى ١ : ٤٣٨ وفـوات الـوفيـات ٢ : ٣٠٧ .

(٤) أبو بديل التميمي : لم نقع له على ترجمة .

(٥) علي بن محمد العلوي : ربما كان الإمام علي الهادي ابن الإمام محمـد الجواد عـاشر الأئمة الأثني عشر عند الإمامية وهو أحـد الأتقياء الصلحـاء ولد بـالمدينـة سنة ٢١٤ هـ وتوفي في سامراء سنة ٢٥٤ هـ ودفن في بيته .
راجـع تـرجمتـه في الأعـلام ٥ : ١٤ وتـاريـخ بغـداد ١٢ : ٥٦ ووفيـات الأعيـان ١ : ٣٢٢ .

(٦) أبو العذافر : العذافر بضم وكسر الفاء . الأسد . والعظيم الشديد من الإبل . =

خـزيمـة خيـر بـني خـازم وخـازم خـيـر بـنـي دارم
ودارم خـيـر تـمـيـمٍ ومـا مـثـل خيـمٍ فـي بـنـي آدم
إلا الليـوث الغر من هـاشم وهـم سيـوف لـبني هـاشم

١٤٨ ـ يموت بن المورزع البصري (١) يخاطب ابنه :

مهلهـل أحشائي عليـك تقـطع وأقـرح أجفـاني أخـوك مـزرع (٢)
إلى الله أشكـو ما تجن جـوانحي ومـا فيكمـا من غصـة اتجـرع
فـإن ذرفت عيناي وجـداً عليكمـا ففي دون مـا ألقاه مبكىً ومجـزع
أخـاف حمامـا يـا مهلهـل بـاغتـاً وطيـر المنايـا حائمـات ووقّـع (٣)

١٤٩ ـ كـان للزبرقـان بن بدر سبـع بنات ، تـزوج عمـر وسعـد بن أبي وقـاص رضي الله عنهما بنتين ، والبـاقيات قـوم من قريش وثقيف ، ومـا مات حتى دعته مائة قرشية أباً .

١٥٠ ـ جـريـر بن عبـد الله بن عنبسـة بن سعـد بن العـاص (٤) يقـول للمهدي :

= لم نقع له على ترجمة لأبي العدافر هذا .

(٧) خزيمة بن خازم النهشلي : هو خزيمة بن خازم النهشلي التميمي أحد قواد بني العباس الكبار ولي البصرة في أيام الرشيد . أقام في بغداد ومات فيها سنة ٢٠٣ هـ .
راجع أخباره في الطبري وابن الأثير .

(١) يموت بن المورزع البصري : هو يموت بن المورزع ينتهي نسبه إلى عبد القيس وهـو ابن أخت الجـاحظ نحوي أديب راويـة ولي قضاء مصر سنـة ٣٠٣ هـ ومـات بهـا سنـة ٣٠٧ هـ كان أحد مشايخ العلم والشعر كما كان شاعراً مجيداً .
راجـع تـرجمتـه في الأعـلام ٩ : ٢٧٧ ووفيـات الأعيـان ٣ : ٣٤٣ وتـاريـخ بغـداد ١٤ : ٣٥٨ .

(٢) قرح : يقال قرح الرجل يقرح قرحاً سميت الجراحات قرحاً وقيـل القرح جـرب شديـد يأخذ الفُصلان فلا تكاد تنجو .

(٣) وطير المنايا حائمات ووقع : أي أنه يتوقع موتاً قريباً والحمام بالكسر هو الموت .

(٤) جرير بن عبد الله بن عنبسة بن سعد بن العاص : لم نقع له مع كل هذا على ترجمة .

عبد شمس كان يتلو هاشماً   وهما بعد لأم ولأب[1]
لكم الفضل علينا ولنا   بكم الفضل على كل العرب
فصِلوا الأرحام منا واحفظوا   عبد شمس يآل عبد المطلب

١٥١ ـ [قول الشاعر] :

وقد يخرج الزندان ناراً لقابس   فتضحى من الزندين أعلى وأعظما

مثل فيمن يفوق أبويه .

١٥٢ ـ المأمون : لم أر أحداً أبر من الفضل بن يحيىٰ بأبيه . بلغ من بره أنه كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن ، فمنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة ، فلما أخذ يحيىٰ مضجعه قام الفضل إلى قمقم من المصباح ، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح . فشعر السجان بذلك فغيب المصباح فنأبطه إلى الصباح .

١٥٣ ـ دخل عثمان رضي الله عنه على بنته ، وهي عند عبد الله بن خالد بن أسيد ، فرآها مهزولة . فقال: لعل بعلك يغيرك[2] ؟ قالت : لا ، فقال : لزوجها : لعلك تغيرها ؟ قال : لا ، قال : فافعل ، فلغلام يزيده الله في بني أمية أحب إلي منها .

١٥٤ ـ رأى ضرار بن عمرو الضبي[3] من ولده ثلاثة عشر ذكر، فقال: من سره بنوه نفسه .

---

(١) كان يتلوه : أي جاء بعده دون فصل .
(٢) لعل بعلك يغيرك : من غاره يغيره غيراً حوَّله وبدَّله بغيره جعله غير ما كان وأغار الرجل امرأته تزوج عليها فغارت عليه .
(٣) ضرار بن عمرو الضبي : جاهلي من الفصحاء البلغاء كان معاصراً للمنذر بن ماء السماء .
راجع ترجمته في أمثال الميداني ٢ : ٣٠٠ وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ والبيان والتبيين ١ : ١٩٣ .

١٥٥ ـ في الحديث : من كان له صبي فليستصب به .

١٥٦ ـ مر أعرابي بقوم ينشد ابناً له فقالوا : صفه ، فقال : دنينير ، فقالوا : لم نره . فلم ينشب أن أن جاء على عنقه بشبه الجعل ، فقالوا : لو سألتنا عن هذا لأخبرناك به .

١٥٧ ـ عنه عليه السلام : إنكم لتجبنون ، وإنكم لتبخلون ، وإنكم من ريحان الجنة .

١٥٨ ـ أنشد ابن الأعرابي[1] :

أحب بنيتي وودت أني ... دفنت بنيتي في قعر لحد
وما بي أن تهون عليّ لكن ... مخافة أن تذوق البؤس بعدي

١٥٩ ـ الطرماح[2] :

أحاذر يا صمصام إن مت أن يلي ... تراثي وإياك امرؤ غير صالح
إذا صك وسط القوم رأسك صكةً ... يقول له الناهي ملكت فاسجح[3]

١٦٠ ـ ولد للحسن غلام فهنىء به ، فقال : الحمد لله على كل حسنة ، وسأل الله الزيادة من كل نعمة ، ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً أنصبني[4] ، وإن كنت غنياً أذهلني ، لا أرضى بسعيي له سعياً ، ولا بكدي له في الحياة كداً ، حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا لا يصل إليَّ من غمه حزن ، ولا من فرحه سُرور .

---

(١) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المتقدمة ترجمته .
(٢) الطرماح : هناك عدد كبير من اسم كل واحد منهم الطرماح وكلهم من طيء .
(٣) صك رأسه : ضربه شديداً أو لطمه وتصاكت الركب تحاكت والأصك المضطرب الركبتين والعرقوبين عند المشي .
اسجح : من سجح وهو طال في اعتدال وهنا بمعنى أحسن العفو ما دمت قد ملكت .
(٤) أنصبني من نصبه المرض أو الهم : أتعبه وأوجعه .

١٦١ ـ قيل لرجل : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ ، وغائبهم حتى يقدم .

١٦٢ ـ الأصمعي : عاتب أعرابي ابنه على شرب النبيذ فلم يعتبه[1] : وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت عليَّ الآن طابت لي الخمر
سأشرب فاغضب لارضيت كلاهما إليَّ لذيذ أن أعقك والسكر

١٦٣ ـ النبي ﷺ : حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده .

١٦٤ ـ ابن عمر رضي الله عنه : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : إن والدي يأخذ مني مالي وأنا كاره . فقال : أما علمت أنك ومالك لأبيك[2] ؟ .

١٦٥ ـ عثمان رضي الله عنه : كان عمر يمنع أقرباءه لوجه الله ، وأنا أعطي أقربائي لوجه الله . ولن ترى مثل عمر .

١٦٦ ـ أبو هريرة : الرحم شجنة[3] من الرحمٰن ، قال لها : من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته .

١٦٧ ـ عبد الله بن عمر رفعه : أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه .

١٦٨ ـ عبد الله بن دينار[4] : احذروا ثلاثاً فانهن معلقات بالعرش :

---

(١) عتب عليه عتباً وعُتباناً ومعتبة أي أنكر عليه شيئاً من فعله ولامه .

(٢) أخرج هذاالحديث ابن ماجة في سننه (تجارات ٦٤) وأحمد بن حنبل في مسنده ٢ : ١٧٩ ـ ٢٠٤ .

(٣) الشجنة : هي الشعبة من كل شيء وقد ورد هذا الحديث في كتب الحديث بألفاظ مختلفة .

(٤) عبد الله بن دينار : هو عبد الله بن دينار العدوي المدني أبو عبد الرحمٰن أحد الأئمة الأثبات كان من التابعين الصلحاء صدوقاً ديناً كثير الحديث . مات سنة ١٢٧ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٤١٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٠١ .

النعمة تقول : يا رب كفرت ، والأمانة تقول : يا رب أكلت ، والرحم تقول : يا رب قطعت .

١٦٩ ـ مت[١] إلى ابن عباس رجل برحم بعيدة ، فألان له وقال : قال رسول الله : اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وان كانت قريبة ، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة .

١٧٠ ـ علي رضي الله عنه : لو علم الله شيئاً من العقوق أدنىٰ من أفّ لحرَّمه[٢] ، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة . وليعمل البار ما شاء فلن يدخل النار .

١٧١ ـ عمر رضي الله عنه رفعه : من كانت له بنت فهو متعب ، ومن كانت له بنتان فهو مثقل ، ومن كانت له ثلاث بنات فيا عباد الله أعينوه وأغيثوه ، فانه معي في الجنة كهاتين ، وجمع بين إصبعيه .

١٧٢ ـ ولد عبد الله بن الزبير بقباء[٣]، وكان اليهود حين قدم رسول الله ﷺ قالت : أخذوهم كيلا يكون لهم نسل ، فلما ولد عبد الله كبر المسلمون ، فكان أول مولود في الإسلام بعد الهجرة . فخرجت أسماء فوضعته في حجر رسول الله ، فمضغ له التمر وحنكه[٤] بها ، ودعا له وسمَّاه عبد الله ، وقال : قد أسميته بجبرائيل .

---

(١) متّ : بمعنى وصل يقال مت فلان إلى فلان بقرابة أي وصل إليه بالقرابة .
(٢) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿**ولا تقل لهما أُفٍ ولا تنهرهما**﴾ الآية رقم ٢٣ من سورة الإسراء .
(٣) قباء : بضم القاف قرية على ميلين من المدينة فيها مسجد التقوى بنى فيها المتقدمون من أنصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجداً يصلون فيه فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورد قباء فصلى بهم فيه .
(٤) حنكه : أي أدارها من تحت حنكه . والمحنّك هو المجرب الذي جعلته التجارب خبيراً حكيماً .

١٧٣ ـ قدم عروة بن الزبير على ابن عباس البصرة وهو حدث ، فقال له :

أمتُّ بأرحامٍ إليكم قريبةٍ ولا قرب للأرحام ما لم تقرّب

فقال له ابن عباس : أتدري من قاله ؟ قال عروة : أبو أحمد بن جحش[١] فقال : فهل تدري ما قال له رسول الله ؟ قال : لا ، قال : قال له صدقت .

١٧٤ ـ كان أبو كبشة[٢] جد رسول الله ﷺ من قبل أُمه ، فلما خالف رسول الله دين قريش قالوا : نزعه عرق أبي كبشة ، حيث خالفهم في عبادة الشعرى[٣] .

١٧٥ ـ أتىٰ عمر رضي الله عنه ببرود من اليمن يقسمها ، فرأى بُرداً فائقاً فخاف أن أعطاه بعض الناس أن يغضب الباقين ، فقال : دلوني على فتىً من قريش نشأ نشأة حسنة، فقالوا: المسور بن مخرمة[٤]، فأعطاه إياه.

---

(١) أبو أحمد بن جحش : هو أبو أحمد عبد بن جحش أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش كان من السابقين الأولين إلى الإسلام . كان ضريراً ولكنه كان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير دليل . شهد بدراً والمشاهد . ذكره المرزباني في المعجم.
راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ٣ والإستيعاب لابن عبد البر .

(٢) أبو كبشة: هو أبو كبشة بن عمر بن زيد بن لبيد الخزرجي وهو جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل جدة أبيه وهو حاضن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت قريش تنسبه إلى فتقول قال ابن أبي كبشة وهو الحارث بن عبد العزى السعدي زوج حليمة السعدية .
راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٦٢ وسيرة ابن هشام ١ : ٤٧٨ والإستيعاب لابن عبد البر .

(٣) الشعري : نجم نيِّر وقاد في مجموعة الكلب الأكبر وهي المع نجم في السماء على الإطلاق بعد الشمس والقمر وتقع خلف مجموعة الجبار إلى الجنوب وقد عبدها طائفة من العرب في الجاهلية فأنزل الله تعالى ﴿**وأنه هو رب الشعرى**﴾ الآية رقم ٤٩ من سورة النجم أي أن الله تعالى هو رب هذه الشعرى التي تعبدونها ـ عوالم ونجوم لنجيب زبيب ـ .

(٤) المسور بن مخرمة : هو المسور بن مخرمة الزهري المتقدمة ترجمته .

١٧٦ـ أقبل سعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ : هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله[١] .

١٧٧ ـ مر عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب[٢] بعمر بن عبد الرحمٰن بن عوف[٣] ، وهو خاثر[٤] ، فقال : مالك ؟ فقال : وقف عليَّ ابن عم لي فلم يترك شيئاً إلا قاله لي .

قال : فلا يغمنك ذلك ، فوالله ما قوم لهم عزة إلا إلى جانبها عرة[٥] ، وما ضار على طريدته بأنهك لها من ابن عم دنيء لابن عم سري .

١٧٨ ـ خلف الحارث بن هشام ابنه عبد الرحمٰن[٦] ، وسهيل بن

---

(١) أخرجه الترمذي (مناقب ٢٦) وسعد هو ابن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ووهيب هو عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب : هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو محمد استعمله الإمام علي على اليمن فحج بالناس سنة ٣٦ و ٣٧ هـ . كان سخياً جواداً . مات بالمدينة سنة ٨٧ هـ وكان مولده في السنة الأولىٰ من الهجرة .

راجع ترجمته في ذيل المذيل ص ٤٩ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٥٦ والإصابة ٤ : ١٩٨ والأعلام ٤ : ٣٤٩ .

(٣) عمر بن عبد الرحمٰن بن عوف : هو عمر بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري القرشي من ثقات رواة الحديث قال الزبيري بن بكار أمه سهلة الصغرى بنت عاصم بن عاصم ابن عدي العجلاني .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٣ ونسب قريش .

(٤) خاثر : الخاثر الذي يجد الشيء من الوجع والفتور ويقال هو خاثر النفس أي ثقيلها غير نشط .

(٥) عرة : العُر والعُرَّة : ذرق الطير والعرة أيضاً عذرة الناس والبعر والسرجين وقد استعيرت للمساوىء والمثالب ومنه جاء عرَّ فلان قومه أي لطخهم .

(٦) عبد الرحمٰن بن هشام : هو عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة من بني مخزوم كان صغيراً في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان شريفاً سخياً ثرياً . مات بالمدينة سنة ٤٣ هـ .

عمرو[1] بنت ابنه فاختة[2] ، فحملا بعد موتهما بالشام إلى المدينة ، وهما صغيران . فترحَّم عمر على أبويهما ، وأجلسهما على فخذيه ، وقال : زوجوا الشريد الشريدة عسى الله أن ينشر منهما[3] ، وولي تزويجهما عمر ، وسماهما الشريدين ، وأقطعهما بالمدينة فأوسع لهما ، فقيل : أكثرت لهما . فقال : عسى الله أن ينشر منهما نسلاً كثيراً ، فكانت الجارية تولد في آل الحارث بن هشام فيتباشرها النساء ، ويرى أهلها أنهم أغنياء .

قال إبراهيم بن هرمة[4] .

١٧٩ ـ [شاعر] :

فمن لم يرد مدحي فإن قصائدي	نوافق عندي الأكرمين سوام[5]
نوافق عند المشتري الحمد بالندى	نفاق بنات الحارث بن هشام

١٨٠ ـ نال المغيرة بن عبد الله من الحسين ؟ فقال أبو ظبيان : ماله قبحه الله ؟ إن كان رسول الله ليفرج بين رجليه فقيبل زبيبه .

١٨١ ـ جاءت فاطمة بابنيها إلى رسول الله ، فقالت : يا رسول الله انحلهما[6] ، قال : فداك أبوك ! ما لأبيك مال فينحلهما . ثم أخذ الحسن فقبله وأجلسه على فخذه اليمنى ، وقال : أما ابني هذا فنحلته خلقي

= راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ١٥٦ وطبقات ابن سعد ٥ : ١ والإصابة ٥ : ٦٦ .

(١) سهيل بن عمرو : هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري القرشي المتقدمة ترجمته .

(٢) فاختة : لم نقع لها على ترجمة .

(٣) أن ينشر منهما : أي أن يخرج منهما ذرية بعد الزواج .

(٤) إبراهيم بن هرمة : هو إبراهيم بن علي المتقدمة ترجمته .

(٥) نفق : هنا نفق البيع نفاقاً ونفقت السلعة بالفتح غلت ورغب فيها .
والسَّوْم : سرعة المرِّ مع قصد الصوب في السير .

(٦) انحلهما : من أنحله مالاً ونحله إياه أي أعطاه شيئاً بلا مقابل ولا استعاضة وهي الهبة والعطاء : (قال تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحله) آية رقم ٤ من سورة النساء .

وهيبتي ، وأخذ الحسين فقبله ووضعه على فخذه اليسرى ، وقال : نحلته شجاعتي وجودي .

١٨٢ ـ قال محمد بن علي بن الحسين : ما ولد فينا أحد أشبه بعلي ابن أبي طالب من زيد .

١٨٣ ـ وعن زياد بن المنذر[١] : كنت عند محمد بن علي وعنده زيد ابن علي ، فقام زيد ، فأتبعه بصره وقال : لقد أنجبت أمك يا زيد .

١٨٤ ـ وقع بين عبد الله بن الحسن وبين جعفر بن محمد كلام ، فأغلظ له عبد الله ، فقال له : أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب ؟ وتلا قوله تعالى : ﴿**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب**﴾[٢] .

١٨٥ ـ قال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية : إن ولدت غلاماً فلك حكمك[٣] . فلما ولدت قالت : حكمي أن تطعم سبعة أيام كل يوم ألف خوان من فالوذج ، وأن تعق[٤] بألف شاة . ففعل .

١٨٦ ـ قال رجل لعمر رضي الله عنه : إن لي أماً بلغ بها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري لها مطية ، فهل أديت حقها ؟ قال : لا ، إنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك ، وأنت تصنعه بها وتتمنى فراقها .

١٨٧ ـ أتى ابن عباس رضي الله عنه إنسانين من ولد أبي لهب[٥]

---

(١) زياد بن المنذر: هو زياد بن المنذر الهمداني أبو الجارود الأعمى الكوفي له كتاب تفسير القرآن .
راجع ترجمته في اللباب ١ : ٢٠٣ وميزان الإعتدال ٢ : ٩٣ والأعلام ٣ : ٩٣ .

(٢) الآية ٢١ من سورة الرعد .

(٣) لك حكمك : أي لك أن تحكمي وعليَّ أن أنفذ لك الحكم .

(٤) عق : العِقَّة والعقيقة الشعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه . وعق عن ابنه يَعق ويَعُق حلق عقيقته أو ذبح عنه شاة .

(٥) أبو لهب: هو عبد العزى بن عبد المطلب المتقدمة ترجمته .

ليصلح بينهما . فوجأ[1] أحدهما الآخر بخنجر ، فقال ابن عباس : أما أنا فأشهد أنكما مما كسب .

١٨٨ ـ أراد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أن يتزوج ريطة بنت عبيد الله الحارثية[2] فمنعه الوليد بن عبد الملك . لما كانوا يرون من زوال الأمر عنهم على يد رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية . فلما قام عمر بن عبد العزيز وشكا ذلك إليه ، فقال : تزوج بمن أحببت . فتزوجها وولدت له أبا العباس السفاح ، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس .

(١) وجأ : الوجء اللكز يقال وجأه باليد والسكين ضربه .
(٢) ريطة بنت عبيد الله الحارثية :هي ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثية .

البـــاب التاسع والستون

القُصاص[1] وما ورد من حكاياتهم وملحهم والمتصوفة وما جاء في أكلهم وزفنهم[2] وصعقاتهم

١ - خباب بن الأرث[3]: قـال رسـول الله ﷺ : إن بنَي إسـرائيـل لمـا قصوا هلكوا .

٢ - روي أنّ كعبـاً[4] رضي الله عنـه كـان يقص ، فلمـا سمـع هـذا الحديث ترك القصص .

٣ - ابن عمـر رضي الله عنـه : لم يقص على عهـد رسـول الله ، ولا على عهـد أبي بكر ، ولا على عهـد عمر وعثمـان ، وإنما كـان القصص حين كانت الفتنة .

---

(١) القُصاص : مفردها قصاص وهو الذي يقرأ القصص في مجتمعات الناس ليأخذ الجباية منهم .

(٢) زفنهم : من زفن زفناً . رقص . دفع شديداً وضرب برجله كما يفعل الراقص .

(٣) خبـاب بن ارث : هو خبـاب بن الأرث بن جنـدلـة بن سعد بن خـزيمة التميمي : أبـو عبد الله الخزاعي سبي في الجـاهلية وبيـع بمكة . صحـابي من السابقين نـزل الكوفـة ومات بها سنة ٣٧ هـ عن ٧٣ سنة ويُقال أنه أول من دفن بظاهر الكوفة .
راجـع ترجمتـه في الأعـلام ٢ : ٣٤٤ وصفـة الصفـوة ١ : ١٦٨ وتهـذيب التهـذيب ٣ : ١٣٣ .

(٤) كعب : ربما كان كعب بن مالك الأنصاري المتقدمة ترجمته أو ربما كان كعب بن ماتـع المعروف بكعب الأحبار المتقدمة ترجمته أيضاً .

٤ ـ مر علي رضي الله عنه بقاص ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أبو يحيى . قال : أنت أبو اعرفوني أيها الناس[1] .

٥ ـ عن أبي قلابة[2] : ما أمات العلم إلا القصاص ، يجلس الرجل إلى القاص السنة فلا يتعلم منه شيئاً ، ويجلس إلى العالم فلا يقوم إلا وقد تعلق منه بشيء .

٦ ـ نهى إبراهيم النخعي إبراهيم التيمي عن القصص ، فقيل له : رجع يقص ، قال : لِمَ ؟ قيل لرؤيا رآها ، قال : وما هي ؟ قيل : رأى كأنه يقسم على جلسائه ريحاناً ، قال : ما أعلم الريحان إلا طيب الرائحة حسن المنظر ، إلا أن طعمه مر ، وكان يقول : ما أحد يبتغي بقصصه وجه الله إلا إبراهيم التيمي ، ولوددت أنه يفلت منه كفافاً[3] .

٧ ـ ابن المبارك : سألت الثوري من خير الناس ؟ قال : العلماء ، قلت : من الأشراف ، قال : المتقون ، قلت : من الملوك ، قال : الزهاد . قلت : من الغوغاء[4] ، قال : القصاص الذين يستأكلون أموال الناس بالكلام قلت : من السفلة ، قال : الظلمة .

٨ ـ سئل فضيل عن الجلوس إلى القاص، قال : ليس هذا لله ، ليس هذا لله ، هذا بدعة . ما كان على عهد رسول الله ولا عهد أبي بكر وعمر قاص . ولكن إذا كان الرجل يذكر الله ويخوف فلا بأس أن يجلس معه .

٩ ـ معاوية بن قرة[5] : لتاجر يجلب إلينا الطعام أحب إلي من قاصين .

---

(١) اعرفوني أيها الناس : أي أنه بعمله هذا فإنه يطلب الشهرة .
(٢) أبو قلابة :هو أبو قلابة الجرمي البصري المتقدمة ترجمته .
(٣) الكفاف : من الرزق ما كفى عن الناس وأغنى .
(٤) الغوغاء من غوغ الكثير المختلط من الناس . السفلة من الناس المتسرعون إلى الشر .
(٥) معاوية بن قرة هو معاوية المزني المتقدمة ترجمته .

١٠ ـ قدم سفيان الثوري البصرة ، فنزل بمرحوم العطار[(١)] ، فقال : ألا أذهب بك إلى قاص تسمعه ؟ فكأنه تكره ، ثم مضى معه فإذا هو بصالح المري[(٢)] ، فقال : ليس هذا بقاص ، هذا نذير[(٣)] .

١١ ـ وهب رجل لقاص خاتماً بلا فص ، فقال : وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف .

١٢ ـ مر عبد الأعلىٰ القاص بقوم ، وهو يتمايل سكراً ، فقيل : هذا عبد الأعلىٰ القاص سكَران ، فقال : ما أكثر من يشبهني بذلك الرجل الصالح ! .

١٣ ـ قيس بن جبر النهشلي[(٤)]: هذه الصعقة[(٥)] التي عند القصاص من الشيطان .

١٤ ـ قيل لعائشة رضي الله عنها : إن قوماً إذا سمعوا القرآن صعقوا ، فقالت : القرآن أكرم من أن تنزف منه عقول الرجال ، ولكنه كما قال الله : تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله[(٦)] .

---

(١) مرحوم العطار: هو أبو محمد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران العطار الأموي البصري كان من العباد وثقات رواة الحديث ولد سنة ١٠٣ هـ ومات سنة ١٨٧ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٨٥ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٩ .

(٢) صالح المري : هو صالح بن بشير المري المتقدمة ترجمته .

(٣) هذا نذير : ورد هذا الخبر في البيان والتبيين على غير هذا السياق وقد استبدل سفيان الثوري بسفيان بن حبيب البصَري بخطأ من المحقق .
راجع البيان والتبيين ١ : ٣٦٩ وحلية الأولياء ٦ : ١٦٧ .

(٤) قيس بن جبر النهشلي : والنهشلي نسبة إلى بني نهشل قبيلة تميمية أبوهم نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ولم نقع لقيس هذا على ترجمة .

(٥) الصعقة من صعق صعْقاً وصَعَقاً غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهدَّة الشديدة فهو صَعِق . والمصعوق هو المغشي عليه .

(٦) الآية ٢٣ من سورة الزمر .

١٥ ـ لقي عمر رضي الله عنه ناساً من أهل اليمن ، فقال : ما أنتم ؟ قالوا : متوكلون[١] . قال : كذبتم ، بل أنتم متأكلون ، ألا أخبركم بالمتوكل : رجل ألقى حبه في بطن الأرض توكلاً على الله .

١٦ ـ سئل أنس عن قوم يصعقون عند القراءة ، فقال : ذلك فعل الخوارج .

١٧ ـ سئل ابن سيرين عمن يسمع القرآن فيصعق ، فقال : ميعاد ما بيننا وبينكم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره ، فإن صعقوا فهو كما قالوا .

١٨ ـ قال ابن السمّاك للمتصوفة : إن كان لباسكم هذا موافقاً لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس على سرائركم ، ولئن كان مخالفاً لسرائركم لقد هلكتم .

١٩ ـ بعضهم : قلت لصوفي بعني جبتك . فقال : إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصيد ؟ .

٢٠ ـ وروي أن قاصاً أنشد : أمن ذكر خود دمع عينيك يسفح[٢] . ولطم وجهه ، وبكى بكاءً شديداً . فسئل عن خود ، فقال : واد في جهنم يا حمقى .

٢١ ـ بالصوفية يضرب المثل في الأكل ، فيقال : آكل من الصوفية ، لأنهم يدينون بكثرة الأكل ، وعظم اللقم ، وجودة الهضم ، ويأكلون أكل الغنيمة .

٢٢ ـ وسئل بعض العلماء عنهم فقال : أكلَة رَقَصَة ، وقيل فيهم :

---

(١) متوكلون : أتّكل في أمره على فلان أظهر العجز واعتمد على الغير .

(٢) الخود بفتح الخاء : الفتاة الجميلة الحسنة الخلق ما لم تَصِر نصفاً . وقيل الخود الجارية الناعمة والجمع خودات وخود بضم الخاء .

شـرذمـة نـذلـة خسيسـة همتهـا الرقص والهـريسـة

٢٣ ـ ونقش بعضهم على خـاتمـه : أكلهـا دائم . ونقش آخـر : آتنـا غداءنا .

٢٤ ـ ويقـال : صوفيـة الدينـور[١] ، كمـا يقـال : لصـوص طـوس[٢] ، وجرابزة مرو[٣] .

٢٥ ـ وعظ عيسى عليه السلام بني إسرائيل ، فـأقبلوا يمزقـون الثياب ، فقـل : ما ذنب الثياب ؟ أقبلوا على القلوب فعاتبوها .

٢٦ ـ المـأمـون : أمـور الـدنيـا أربعـة : إمـارة ، وتجـارة ، وصنعـة ، وزراعة . فمن لم يكن أحد أهلها كان كَلاٍ على الناس[٤] .

٢٧ ـ قـوام الدين والـدنيا العلم والنسب ، فمن رفضهمـا وقـال : ابتغي الزهد لا العلم ، والتوكل لا الكسب ، وقع في الجهل والطمع .

٢٨ ـ بعض القصـاص : أول ما يـدخل الجنـة من البهائم الـطنبور[٥] ، قيـل : وكيف ويلك ، قـال : لأنـه يضـرب بـطنـه ، ويعصـر حلقـه ، ويعـرك

---

(١) دينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قـرميسين بينها وبين همدان عشرون فرسخا . ينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والأدب والحديث .

(٢) طوس : طوس مدينة بخراسان فتحت في أيام عثمان بن عفان وبها قبـر الإمام علي بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد وخرج منهـا من أئمة أهـل العلم والفقه ما لا يحصى ، منهم أبو حامد الغزالي .

(٣) جـرابزة مـرو : جرابـزة جمع جربـز.على وزن قنفـذ وهـو الخب الخبيث من الـرجـال والكلمة من الدخيل معرب كربز . ويقال القربز أيضاً ومصدره الجَرْبَزَة .

(٤) الكل : الضعيف الذي لا ولد له ولا والد . اليتيم . الثقيل الذي لا خير فيه .

(٥) الطنبور : آله طرب ذات عنق طويل لها أوتار من نحاس . جمعه طنابير .

أذنه . لا يجمعِ الله هذا على أحد .

٢٩ ـ كان بمرو قاص يبكِّي بمواعظه ، فإذا طال مجلسه بالبكاء أخرج من كمه طنبوراً وينقره، ويقول: مع هذا الغم الطويل نحتاج إلى فرح ساعة .

الباب السبعون

القضاء ، وذكر القضاة ، والشهود ، والديون ، والإيمان ، والخصومات ، وما يليق بذلك

١ ـ عبد الله بن عمر : عن رسول الله ﷺ : لا قدست أمة لا يقضي فيها بالحق .

٢ ـ عبد الرحمٰن بن حواز[١] : عنه عليه السلام : من حكم بين اثنين ، تحاكما إليه وارتضياه، فلم يقض بينهما فعليه لعنة الله .

٣ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام : ليس أحد يحكم بين الناس إلا جيء به يوم القيامة مغلولة[٢] يداه إلى عنقه ، فكه العدل ، وأسلمه الجور[٣] .

٤ ـ أبو حازم[٤] : دخل عمر على أبي بكر رضوان الله عليهما ؛ فسلم

---

(١) عبد الرحمٰن بن حواز : ربما كان عبد الرحمٰن بن حساس كما هو الأرجح وهي تابعي وقد أرسل حديثاً في النهي عن القضاء .
راجع الإصابة ٥ : ١٥٠ .

(٢) مغلولة يداه : الغل جامعة توضع في العنق أو اليد والجمع أغلال ويقال في رقبته غل من حديد فهو مغلول . يقال به غل من العطش وفي رقبته غل من حديد وفي صدره غل .

(٣) ورد هذا الحديث بصورة مختلفة فقد أخرجه ابن حنبل (٢ : ٤٣٠) بغير هذه الصورة .
والجور نقيض العدل جار يجور جوراً وجار عليه في الحكم حاد به عن العدل .

(٤) أبو حازم : هو أبو حازم الأعرج سلمة بن دينار المتقدمة ترجمته .

فلم يـرد، فقـال لعبـد الـرحمٰن بن عـوف: أخـاف أن يكـون قـد وجـد عليَّ خليفـة رسول الله . فكلم عبـد الرحمٰن أبـا بكـر ، فقـال : آتـاني وبين يـدي خصمـان ، قد فـرغت لهمـا قلبي وسمعي وبصـري ، وعلمت أن الله سـائلي عنهما وعما قالا وعما قلت .

٥ ـ استعـدى رجل عمـر على علي ، وعلي جالس ، فـالتفت عمر إليـه فقـال : يا أبـا الحسن ، قم فاجلس مـع خصمك ، فقـام فجلس مـع خصمـه فتنـاظرا ، وانصـرف الرجـل فرجـع علي إلى مجلسه ، فتبين عمـر التغيـر في وجهه ، فقال : يـا أبا الحسن ، مـالي أراك متغيراً ؟ أكـرهت ما كـان ؟ قال : نعم ، قـال : وما ذاك ؟ قـال : كنيتني بحضرة خصمي ، فـألا قلت لي يا علي قم فاجلس مع خصمك ؟ فأخـذ عمر بـرأس علي فقبل بين عينيـه ، ثم قال : بأبي[1] أنتم ! بكم هدانا الله ، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور .

٦ ـ أبان بن عبد الحميد اللاحقي[2] في سوار بن عبد الله[3] :

لا يقـدح الـظلمـة في حكمـه شيمـتـه عــدل وإنصــافـا[4]
يمضي إذا لم تـلقــه شبـهــة وفي اعتراض الشك وقـاف[5]

---

(١) بأبي أنتم : قسم معناه أنتم مفدُّون بأبي .

(٢) أبان بن عبد الحميد اللاحقي : هو أبان بن عبـد الحميد الـلاحقي الرقـاشي المتقدمـة ترجمته .

(٣) سـوار بن عبد الله : هـو سوار بن عبـد الله بن قدامـة من بني العنبر بن عمـرو بن تميم العنبري البصري كان فقيهاً ولاه المنصور قضاء البصرة سنة ١٣٨ هـ وبقي على القضاء إلى أن مات سنة ١٥٧ هـ له أخبار مشهورة في العدل والورع .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٩ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٢٤ .

(٤) قدح يقدح قدحاً بالزند : أراد إشعال النـار . وقدح الشيء في صـدره أثَّر واقتـدح الأمر دبـر ولا يقدح الـظلمة في حكمـه أي أنه عـادل لا يعمل على تغييـر الحقائق بـالتـأثيـر عليها .

(٥) الشُّبهة :الإلتباس وأُمور مشتبهة مشكلة يشبه بعضها بعضاً . وشبَّـه عليه خلط عليـه الأمر حتى اشتبه بغيره وفيه مشابهة من فلان أي اشتباه .

٧ ـ دعا الحسن بن زيد بن الحسن[١] حين ولاه المنصور المدينة إسحاق بن إبراهيم بن طلحة[٢] ، وكان من سروات[٣] قريش ، إلى القضاء ، فأبىٰ فسجنه ، فجاء بنو طلحة فاستجنوا معه[٤] . فبلغ ذلك الحسن بن زيد فجاء به وقال : إنك تلاججت[٥] عليَّ ، وقد حلفت أن لا أرسلك حتى تعمل لي فأبرر يميني . فأرسل معه الجند حتى جلس في مجلس القضاء ، والجند على رأسه . فقال داوُد بن مسلم [٦] :

طلبوا الفقه والمروءة والفضـ ـل وفيك اجتمعن يا إسحاق

فقال : ادفعوه ، فدفعوه. وقام من المجلس ، وأعفاه الحسن . فلما صار إلى منزله قال لداوُد : ما حملك على أن مدحتني بما كرهت ؟ وأعطاه خمسين ديناراً .

٨ ـ لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضاء ، وقال : لا أقضي

---

(١) الحسن بن زيد بن الحسن : وهو الحسن بن زيد بن حسن كان عابداً ولاه المنصور المدينة سنة ١٥٠ هـ ثم تغيَّر عليه فحبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي وردَّ عليه كل شيء مات بالحاج بطريق مكة سنة ١٦٨ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن طلحة: هو إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله التميمي .
راجع الأغاني ٦ : ١٢ . وقد أورد الزمخشري حكايته مختصرة جداً هنا .

(٣) كان من سروات قريش : السرو : المروءة والشرف وقيل السرو سخاء في مروءة ومعنى السري أيضاً الرفيع .

(٤) استجن :من سجن يسجن سجناً وليس استجاناً وقد وردت في الأغاني (فانسجنوا معه) .

(٥) تلاججت : لج في الأمر تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . والمُلاجَّة التمادي في الخصومة .

(٦) داوُد بن مسلم : هو داوُد بن مسلم أبوه رجل النبط شاعر مخضرم كان من اقبح الناس وجهاً مات في العقد الأول من قيام الدولة العباسية .
راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٨ وإرشاد الأريب ٤ : ١٩١ والأغاني ٦ : ١٠ .

فبقي لا يقضي تسع سنين . ولما انصرف يوماً من مجلس قضائه ، فاعترضه رجل فقال له : أما حان لك أن تخاف الله ؟ كبرت سنك ، وفسد ذهنك ، فصارت الأمور تجوز[1] عليك . فقال : والله ، لا يقولها أحد بعدك . فلزم بيته حتى مات .

٩ ـ كان ببغداد رجل اسمه رويم[2] ، فولي القضاء ، فلقيه جنيد فقال : من أراد أن يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم . فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها .

١٠ ـ استقصى ابن هبيرة عتبة بن النهاس على الكوفة ، فقال : لا والله الذي لا إله غيره ما أقوى على ذلك ، ولا أرضى فقهي ولا علمي له ، فلئن كنت فيما قلت صادقاً ما ينبغي لك أن توليني ، وإن كنت كاذباً ما يسعك[3] أن تستعين بكاذب . فقال ابن هبيرة : لو تكلم بهذا الكلام أعرابي من البادية لوليناه . فامض إلى عملك .

١١ ـ الأشهب الكوفي[4] :

يا أهل بغداد قد قامت قيامتكم   مذ قام قاضيكم نوح بن درَّاج[5]

---

(١) صارت الأمور تجوز عليك : يسهل عليك تصديقها فلا تتحقق منها تمر عليك سهولة .

(٢) رويم : هو رويم بن أحمد (وقيل ابن محمد) بن يزيد بن رويم من بني شيبان ومن أهل بغداد كان أحد أئمة زمانه وجلة مشايخهم كان فقيهاً وعالماً بالقراءات مات ببغداد سنة ٣٠٣ هـ .

راَجع ترجمته في طبقات الصوفية ص ١٨٠ وحلية الأولياء ١٠ : ٢٩٦ وصفة الصفوة : ٢ : ٢٤٩ .

(٣) ليس في وسعك : أي ليس في مقدورك والتوسيع خلاف التضييق يقال لا يسعني شيء ويضيق عنك أي وأن يضيق عنك .

(٤) الأشهب الكوفي : لم نقع له على ترجمة .

(٥) قامت قيامتكم : أي أقتربت قيامتكم لتحاسبوا كلكم سوية .

نوح بن دراج : هو نوح بن دراج أبو محمد الكوفي كان أبوه حائكاً من النبط . أخذ نوح هذا الفقه عن أبي حنيفة وولي قضاء الكوفة ثم قضاء الشرقية ببغداد كان يقضي =

لـو كان حيـاً له الحجـاج مـا سلمت   صحيحـة يـده من وشم حجّـاج[1]

وكان الحجاج يشم أيدي النبط[2] بعلامة يعرفون بها .

١٢ ـ ابن مسعـود : مـا من حـاكم يحكم بين النـاس إلا جيء بـه يـوم القيـامة وملك آخـذ بقفاه حتى يقف بـه على شفير جهنم . ثم يـرفـع رأسـه ، فإن قال الله : ألقاه في مهواة أربعين خريفاً .

١٣ ـ مسـروق : لأن أحكم يـومـاً بحق أحب إليّ من أن أغـزو سنـة في سبيل الله .

١٤ ـ الحسن : إني لأرجـو لقضاة المسلمين خيـراً ، ما لم يمـالئوا[3] ، أو يحابوا[4] ، أو يرتشوا[5] ، إذا أدوا الحق .

١٥ ـ ذكر لعباد بن العوام[6] قاض بـالعفاف والصـلاح ، فقال : من ظن

= وهو أعمى دون أن يخبر الناس أنه أعمى . مات سنة ٢٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٨٢ وميزان الإعتدال ٤ : ٢٧٦ .

(١) الوشم من وشم اليد وشمـاً غرزهـا بإبـرة ثم ذرَّ عليها النؤور وهـو النيلج أو كما يعـرف بدخان الشحم .

(٢) النبط : جماعة من النـاس كانـوا ينزلـون سواد العـراق ويقال لهم النبيط والأنبـاط وقيل أنهم سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض .
راجع تاج العروس ولسان العرب (مادة نبط) .

(٣) يمالئوا : يقـال مالأتـه على الأمر ممـالأة ساعدته عليه وشـايعته وتمـالئوا عليـه اجتمعوا والممالئون هنا المراؤون .

(٤) يحابوا : يقال حابيته محاباةً والحباء العطاء . حابـاه نصره ! إختصـه دون سواه صـانعه وجامَله . ويُقـال حاباه مال إليه ، وهنا الانحراف عن العدل .

(٥) يرتشون من رشـا يرشو . رشاه حاباه وارتش منه رشوةً إذا أخذها والـرشوة هي الـوصول إلى الحاجة بالمصانعة والعطاء الذي يعين على الباطل . والمرتشي الآخذ .

(٦) عباد بن العوام : هو عباد بن العوام بن عمر بن عبـد الله بن المنذر بن مصعب بن جنـدل الكلابي ولد سنة ١١٨ هـ بواسط كان يتشيع فحبسه هارون الـرشيد زمنـاً ثم أفرج عنـه كان من ثقات رجال الحديث . توفي سنة ١٨٥ وفي تاريخ وفاته خلاف .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٧٣ وتهذيب التهذيب ٥ : ٩٩ .

أنه يلي لهؤلاء شيئاً فيخلون[1] بينه وبين العدل فبئس ما يظن .

١٦ ـ حفص بن غياث[2] : مررت بعليان[3] فسمعته يقول : من أراد سرور الدنيا وخزي الآخرة فليتمنّ ما هذا فيه . فوالله لتمنيت أني مت قبل أن إلي[4] القضاء .

١٧ ـ القضاة المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف الأحكام منهم : قاضي منى[5] ، وقاضي جَبُّل[6] ، هي مدينة من طسوج كسكر ، كان أيام المأمون . وقاضي إيذج[7].

١٨ ـ قال فيه أبو إسحاق الصابي :

يا رب علج أعلج مثل البعير الأهوج[8]

---

(١) يخلون بينه وبين العدل : خَلّى الأمر وتخلّى منه وعنه وخالاه : تركه وخالى فلاناً تركه وأعرض عنه .

(٢) حفص بن غياث : هو حفص بن غياث النخعي الكوفي المتقدمة ترجمته .

(٣) مررت بعليان : هو عليان بن أبي مالك الممرور من أهل البصرة كانت العلماء تستنطقه لتسمع كلامه وجوابه . وكان راوية للشعر بصيراً بجيِّده .
راجع العقد الفريد لابن عبد ربه وعقلاء المجانين لابن الجوزي والمستطرف للأبشيهي .

(٤) إلي القضاء : من ولي يلي ولاية والولاية على وزن إمارة وهي اسم لما توليته وقمت به .

(٥) قاضي منى : لعلها مِنى بالكسر بلدة صغيرة على مسافة من مكة ينزلها الحجاج وتُرمى فيها الجمار وينحرون فيها . وسميت مِنى لما يمنى بها من الدماء أي يراق ولم يتبيَّن لنا من هو قاضي منى هذا .

(٦) قاضي جَبُّل : جبل بفتح الجيم وتشديد اللام وضمها بلدة صغيرة قريبة من النعمانية يضرب بقاضيها المثل وله حكاية مع المأمون .
راجع معجم البلدان ٣ : ٥١ .

(٧) قاضي إيذج : إيذَج بالذال المعجمة المفتوحة بلدة بين خوزستان وأصبهان وقنطرتها إحدى عجائب الدنيا لأنها مبنية بالصخر على وادٍ يابس بعيد القعر ـ . وبها بيت نار قديم كان يوقد إلى أيام الرشيد .
راجع معجم البلدان ١ : ٣٨٥ ولم يتضح لنا من هو قاضي إيذَج هذا .

(٨) العلج : الرجل الشديد الغليظ وقيل هو كل ذي لحية . واستعلج الرجل خرجت لحيته =

رأيتـــه مـطلعــاً من خلف بـاب مـرتـج[1]
وخــلفــه دَنِيــةٌ تــذهب طـوراً وتجـي[2]
فـقـلت قـاضـي إيـذجٍ فـقـال قـاضـي إيـذج

١٩ ـ وقاضي شلنبة[3] ، قال فيه أبو الحسن الجوهري[4] :

رأيـت رأسـاً كـدبّـة ولـحـيـة كـالـمـذبـة[5]
فـقـلت مـن أنـت قـل لـي فـقـال قـاضـي شـلـنـبّـة

٢٠ ـ محمد بن أبي الشوارب[6] قاضي الكوفة : ما رأيت أحسن وجهاً من المعتز ، ولا أبلغ خطاباً ، قال لي لما قضاني : يا محمد ، قد وليتك

= وغلظ والعلج كما هو مفهوم الرجل من كفار العجم .
أعلج : العنيد الأشد قتالاً ونطاحاً .

(١) مرتج : المرتج من رتجه وأرتجه أي أوثق إغلاقه . يقال لأنف الباب الرتاج وأرتج على القارىء إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب .

(٢) دنيَّة : الدنيَّة قلنسوة القاضي شبهت بالدن وهو الراقود وهو أطول من الحب أو أصغر له عسعس لا يقعد إلا أن يحفر له .

(٣) قاضي شلنبة : شلمبة وشليمة بلدة من ناحية دنباوند قريبة من ديمة وهي باردة جداً يضرب أهل جرجان وطبرستان بقاضيها المثل في اضطراب الخلقة .
راجع معجم البلدان ٥ : ٢٨١ .

(٤) أبو الحسن الجوهري : هو أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري من أهل جرجان كان من صنائع الصاحب بن عباد وندمائه وشعرائه . وكان الصاحب معجباً به وشعره حسن توفي في جرجان .
راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٢٧ . له قصيدة طريفة في وصف الفيل . اليتمة (٣ : ٢٣٤) .

(٥) المذبَّة : الذب : الدفع والمنع والذب الطرد . والمذبة هنة تسوى من هلب الفرس يذب بها الذباب .

(٦) محمد بن أبي الشوارب : هو محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب يصل بنسبة إلى أُميَّة القرشي الأموي . كان شيخاً جليلاً صدوقاً . ولاه المعتز العباسي قضاء الكوفة . مات بالبصرة سنة ٢٤٤ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٣١٦ وابن الأثير ٧ : ٨٦ .

القضاء ، وإنما هي الدماء والفروج والأموال ينفذ فيها أمرك ، ولا يرد حكمك ، فاتق الله وانظر ما أنت صانع . فما قرع[1] قلبي كلام مثله .

٢١ ـ كان سبب خروج أبي قلابة[2] من البصرة إلى الشام أنه طلب للقضاء ، فقال له أيوب[3] : لو أنك وليت القضاء وعدلت فيه رجوت لك أجراً . فقال : يا أيوب ، إذا وقع السابح في البحر كم عسى أن يسبح ؟ .

٢٢ ـ وعن أبي حنيفة رحمه الله : القاضي كالغريق في البحر الأخضر ، إلى متى يسبح وإن كان سابحاً ؟ .

٢٣ ـ أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبىٰ ، فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه ، ففعل حتى انتفج[4] وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب . فقال : الضرب في الدنيا بالسياط أهون عليَّ من مقامع الحديد في الآخرة .

٢٤ ـ وعن ابن عون[5] : ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء، ضربه ابن هبيرة ، وضربه أبو جعفر ، وأحضر بين يديه فدعا له بسويق[6] وأكرهه على شربه ، ثم قام ، فقال : إلى أين ؟ قال : إلي حيث بعثتني ، فمضى به إلى السجن ، فمات فيه .

٢٥ ـ عبد الله بن شبرمة لما ولي القضاء قال : اللهم إنك تعلم أني لم أجلِس هذا المجلس لأني أحبه وأشتهيه ، فاكفني شر عواقبه .

---

(١) قرع قلبي : بمعنى ضربه . والقراع والمقارعة مضاربة القوم في الحرب وقد تقارعوا وقريعك الذي يقارعك .

(٢) أبو قلابة : هو أبو قلابة الجرمي عبد الله بن زيد المتقدمة ترجمته .

(٣) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السختياني المتقدمة ترجمته .

(٤) انتفج : انتفج : علا وارتفع يريد أنه وجهه قد ورم من شدة الضرب .

(٥) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني المتقدمة ترجمته .

(٦) السويق : معروف ما يتخذ من الحنطة والشعير والسويق هنا الخمر .

٢٦ ـ أراد يوسف بن عمر منصور بن المعتمر[(١)] على القضاء فأبىٰ ، فجيء بالقيد ليقيدّ ، وأحضر خصمان فقعدا بين يديه ، فما التفت إليهما ، فقيل له : إنك لو بترته لم يل لك القضاء . فتركه .

٢٧ ـ عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن : أقبل سيل باليمن في ولاية أبي بكر فأبرز[(٢)] عن باب مغلق ، فظنناه كنزاً ، فكتبنا إلى أبي بكر ، فكتب ، لا تحركوه حتى يقدم عليكم أمنائي . ففتح إذا برجل علي سرير ، عليه سبعون حلة مسنوجة بالذهب ، وفي يده اليمنى لوح ، فيه مكتوب :

إذا خان الأمير وكاتباه ... وقاضي الأرض داهن في القضاء[(٣)]
فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضي الأرض من قاضي السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة ، مكتوب فيه : هذا سيف هود بن عاد بن أرم[(٤)] .

٢٨ ـ سليمان بن حرب[(٥)] : لم يبق أمر من أمر السماء إلا الحديث

---

(١) منصور بن المعتمر : هو منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمي الكوفي من ثقات رواة الحديث . قيل إنه كان أثبت أهل الكوفة كان صالحاً متعبداً . صام ستين سنة وقامها .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٤٣ وحلية الأولياء والبيان والتبيين ١ : ٢٩٩ .

(٢) أبرز عن باب مغلق بمعنى كشف عن باب مغلق .

(٣) داهن : من داهن يداهن مداهنة وإدهاناً والمداهنة المصانعة واللين وقيل المداهنة إظهار خلاف ما يبطن وما يضمر والمداهنة هنا بمعنى الغش .

(٤) هود بن عاد بن أرم : في كتب الإنساب عاد هو ابن عوض بن أرم بن سام بن نوح .

(٥) سليمان بن حرب : هو أبو أيوب سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي البصري وواشح من الأزد ولد سنة ١٤٠ هـ وكان من ثقات رجال الحديث . ولاه المأمون قضاء مكة سنة ٢١٤ هـ مات بالبصرة سنة ٢٢٤ هـ .
راجع ترجمته في : الأعلام ٣ : ١٨٣ تاريخ بغداد ٩ : ٣٣ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٥٢ .

والقضاء ، وقد فسدا جميعاً .

القضاة يرشون حتى يولوا ، والمحدثون يأخذون على حديث رسول الله الدّراهم .

٢٩ ـ قال رجل لسليمان الشاذكوني[١] : أرانيك الله يا أبا أيوب على قضاء أصفهان . فقال : إن كان لا بد فعلي خراجها[٢] ، فإن أخذ أموال الأغنياء أسهل من أخذ أموال الأيتام .

٣٠ ـ تقدم رجلان إلى قاض ، فتكلم أحدهما ولم يترك الآخر يتكلم ، فقال : أيها القاضي ، تقضي على غائب ؟ قال : كيف ؟ قال : أنا غائب إذا لم أترك أتكلم .

٣١ ـ بنى ابن أسد[٣] قصراً بالبصرة ، وكانت في جانب منه حجرة صغيرة لعجوز تساوي عشرين ديناراً ، فاحتاج إليها فطلبها بمائتي دينار فأبت ، فقيل لها : إن القاضي يحجر عليك لسفاهتك ، لأنك ضيعت مائتين فيما قيمته عشرون ، فقالت : ولمَ لا يحجر[٤] على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين فحجت فاشتريت منها بثلثمائة دينار .

---

(١) سليمان الشاذكوني : هو أبو أيوب سليمان بن داوُد السعدي البصري المعروف بالشاذكوني كان حافظاً مكثراً قدم بغداد سنة ١٨٠ هـ وجالس الحفاظ بها وذاكرهم ثم خرج إلى أصبهان فسكنها وانتشر حديثه فيها وفيها توفي سنة ٢٣٤ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٢ : ٢٠٥ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ ٥٩ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٠ .

(٢) خراجهم : الخرج والخراج : شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم وقيل : الخراج هو الأتاوة تؤخذ من أموال الناس وتؤدى إلى الوُلاة .

(٣) ربما كان خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري أمير العراقيين نسبته إلى جده لأبيه وقد تقدمت ترجمته .

(٤) لم لا يَحْجَر : الحَجْر بالسكين مصدر : من حَجَر عليه القاضي يَحْجُر حجراً منعه من التصرف في ماله .

٣٢ ـ قائد بن الحبيب الأسدي[١] في الزهري[٢] :

ومهمـةٍ أعيا القضـاة قضـاؤهـا　　تدع الفقيه يشك شك الجاهل
بـدَع مُعَنِّية هُـديت لـرتقهـا[٣]　　وضربت محردها بحكم فاصل[٤]
فنعشت قومك والذين تذممـوا　　بك غير مختشع ولا متضائل[٥]

٣٣ ـ شهد قوم عند ابن شبرمة على قراح[٦] فيه نخل ، فسألهم عن عدد النخل فلم يعرفوا ، فردهم . فقال رجل منهم : أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم فيه من اسطوانة . فأجازهم[٧] .

٣٤ ـ شهد معلم عند سوار ، فرد شهادته ، وقال : إنك تأخذ على تعليم القرآن أجرة ، فقال : وإنك تأخذ على القضاء رزقاً ، قال : أنا أكرهت على القضاء .

---

(١) قائد بن الحبيب الأسدي : هو قائد بن حبيب بن الكميت الأسدي من الشعراء ذكره المرزباني في معجمه ص ٣١٦ وقال كوفي إسلامي معروف وذكر له شعراً في مدح محمد بن شهاب الزهري .

(٢) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري المتقدمة ترجمته .

(٣) هديت لرتقها : الرتق ضد الفتق وهو إلحام الفتق وإصلاحه رتقه يرتقه رتقاً فارتتق أي التحم .

(٤) محردها : المحرد المقطع يقال حردت من سنام البعير حرداً إذا قطعت منه قطعة .
أراد أنك عجلت الفتوى ولم تتأنّ في الجواب فشبهه برجل نزل في ضيق فعجل قراه بما قطع له من كبد الذبيحة ولحمها ولم يحبسه عن الحنيذ والشواء .

(٥) تذمموا به : أي نالهم بك أذى وهوان .
واختشع : من خشع يخشع خشوعاً واختشاعاً والتخشع تكلف الخشوع والخاشع من الأرض الذي تثيره الرياح لسهولته .

(٦) على قراح : القراح من الأرضين كل قطعة على حيالها من منابت النخل وغير ذلك والجمع أقرحة . وقيل القراح الأرض المخلصة لزرع أو لغرس وقيل القراح المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر .

(٧) أجازهم : أي أعطاهم والجائزة العطيَّة وأصل الجائزة ان يعطي الرجل ماءً ويجيزه ليذهب لوجهه فيقول الرجل إذا ورد ماءً لقيم الماء أجزني ماءً أي أعطني حتى أذهب لوجهي وأجوز عنك ثم كثر هذا حتى سموا العطيَّة جائزة .

قال : فهل أكرهت على أخذ الرزق ؟ قال : هلم[1] شهادتك .

٣٥ ـ أعرابي : لو كان رأسه في الحرباء لأخذت رزقي منه .

٣٦ ـ تقدمت امرأة إلى قاضٍ ، فقال : جامعك شهودك ؟ فسكتت ، فقال كاتبه : أن القاضي يقول : جاء شهودك معك ؟ قالت : نعم ، ثم قالت : ألا قلت كما قال كاتبك ؟ كبرت سنك ، ونقص عقلك ، وعظمت لحيتك حتى غطت على لبك[2] ، ما رأيت ميتاً يقضي في الأحياء غيرك ! .

٣٧ ـ كان شريح إذا جلس للقضاء بدأ بهذه الكلمات : سيعلم الظالمون حظ من نقصوا إن الظالم ينتظر العقاب ، وإن المظلوم ينتظر النصر .

٣٨ ـ [شاعر] :

أبكي وأندب ملّة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكّام
إن الحوادث ما علمت كثيرةٌ وأرتك بعض حوادث الأيام[3]

٣٩ ـ علي رضي الله عنه في معنى الحكمين : فأجمع رأي ملئكم[4] على أن اختاروا رجلين ، فأخذنا أن يجعجعا عند القرآن[5] ، ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه ، وقلوبهما تبعه . فتاها عنه[6] ، وتركا الحق وهما يبصرانه .

---

(١) هلمَّ : بمعنى أقبل وهذه الكلمة مركبة من هاء التنبيه ومن لمَّ ولكنها قد استعملت استعمال الكلمة المفردة البسيطة.وهي تستعمل للواحد والأثنين والجماعة .

(٢) غطت على لبك : لب كل شيء نفسه وحقيقته واللب العقل وجمعه ألباب .
ويقال رجل لبيب إذا كان ذا عقل راجح وفطنة .

(٣) وأراك بعض حوادث الأيام أي أنك أصبحت علينا مصيبة كمصائب الدهر الكثيرة التي أنزلها بنا .

(٤) ملئكم : الملأ الجماعة من الناس .

(٥) يجعجعا من جعجع البعير إذا برك ولزم الجعجاع أي الأرض .

(٦) قلوبكما تبعه : التبع محركة وهو اللاحق المتأثر بغيره يتبعه ويميل معه .
وتاها : بمعنى ضلا وانحرفا عنه .

٤٠ ـ احتكم رجلان عند شريح ، وأقر أحدهما في خلال كلامه بشيء توجه به الحكم عليه ، فحكم عليه شريح ، فقال الرجل : أصلحك الله ، تحكم عليَّ بغير شهود ؟ فقال : قد شهد عليك أبو أخت خالتك .

٤١ ـ تقدم رجلان إلى بلال[1] ، فأطالا السكوت . فقال : لعلكما على حاجة فأقوم عنكما .

٤٢ ـ ابن عمر : عن النبي ﷺ : إن الطير لتلقي ما في أجوافها من هول يوم القيامة وما عليها من حساب ، وإن شاهد الزور يؤتى به يوم القيامة فما يتكلم بشيء حتى يقذف به في النار.

٤٣ ـ وفي حديث جابر : إن الطير لتضرب بمناقيرها ، وتقذف ما في حواصلها[2] ، وتحرك أذنابها من هول يوم القيامة .

٤٤ ـ كان شيخ من العدول[3] يشهد بالشيء اليسير ، فأعطاه رجل درهماً ليشهد له ، فقال : والله ما ضربت فيها المشط بأقل من درهم قط ، ولكني أسامحك إكراماً لك .

٤٥ ـ المبرد : من طرائف الأحكام إن عبيد الله بن الحسن[4] قاضي البصرة وأميرها ، رفعت إليه وصية لرجل بما أمر أن يتخذ به حصون[5] ،

---

(١) بلال : لعله بلال بن أبي بردة وقد تولى قضاء البصرة المتقدمة ترجمته .

(٢) الحوصلة والحوصل والحوصلاء من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان وهي المصارين لذي الظلف والخف وقد حوصل أي ملأ معدته .

(٣) العدول : العدول جمع عدل وهو المرضي الشهادة .

(٤) عبيد الله بن الحسن : هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري البصري ولد سنة ١٠٠ هـ وقيل ١٥٠ وقيل ١٠٦ هـ كان من سادات أهل البصرة فقهاً وعلماً . كان من ثقات رجال الحديث توفي سنة ١٦٨ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٢٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٠٦ وتهذيب التهذيب ٧ : ٧ .

(٥) الحصون : السلاح كما جاء في أساس البلاغة ولكن عبيد الله فسر الحصون =

فقال : اشتروا به خيلاً للسبيل .

أما سمعتم قول الجعفي[1] :

ولقد علمت على تجنبي الردى   أن الحصون الخيل لا مدر القرى

٤٦ - [شـاعـر] :

إن القضـاة مـوازين البـلاد وقـد   أعيا علينا بجور الحكم قاضينا[2]

قـرضابـة طرفـاه الدهـر في تعب   ضرس يدق وفرج يفسد الأبنـا[3]

٤٧ - استعـدى[4] رجـل على امـرأة حسنـاء ، فجعـل القـاضي يميـل بالحكم إليها . فقال الرجل : أصلحك الله ، حجتي أوضح من هذا النهار ، فقال : اسكت يا عدو الله ، فإن الشمس أوضح من النهار ، قم فـلا حق لك عليهـا . فقـالت : جـزاك الله عن ضعفي خيـراً ، فقـال : ولكن لا جـزاك الله عن قوتي خيراً ، فقد أوهنتها[5] .

= بالسلاح . معتمداً على قول الشاعر :

ولقـد علمت على تـوقي الـردى   أن الحصـون الخيل لا مـدر القـرى

راجع الحيوان للجاحظ ١ : ٣٥٤ .

(١) الجعفي : هـو مرثـد بن أبي حمـران ينتهي بنسبـه إلى سعـد بن مـالـك الجعفي لقب بالأسْعَرْ لقوله :

فـلا يـدعني قـومي لسعـد بن مـالـك   إذا أنا لم أسْعَـر عـليـهـم وأثـقـب

كان فارساً مشهوراً ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ٤٧ .

والأسعد لقب مرثد ابن أبي حمران الجعفي الشاعر .

(٢) أعيا : أعيا بمعنى كلّ . وداء عياءً لا يُبرأ منه فهو بمعنى برَّح والداء العياء الذي لا دواء له .

(٣) القرضاب : بالكسر النهم في أكله واللص والتاء هنا للمبالغة .

الأبن : جمع أبنة وهي في الأصل العقدة في العصـا ثم أريـد بها العيب مطلقاً وكنّى بها هنا عن الأست كأنه يرميه باللواط .

(٤) استعدى : يقال استعدى الرجلَ أي استعان به واستنصره .

(٥) وهن : الوهن الضعف في العمل والأمر وقد وهَن ووهِن بالكسر أي ضعف .

٤٨ ـ علي رضي الله عنه : إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان : رجل وكله الله إلى نفسه[١] فهو جائر عن قصد السبيل ، مشغوف[٢] بكلام بدعة ، ودعاء ضلالة، ورجل قمش جهلاً[٣]، موضع في جهال الأمة، غار في أغباش الفتنة[٤] ، عمٍ بما في عقد الهدنة[٥] . قد سماه أشباه الناس عالماً وليس به ، بكر استكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر[٦] ، حتى ارتوى من آجن[٧] ، واكتنز من غير طائل[٨] . جليس الناس قاضياً[٩] ، ضامناً لتخليص ما التبس على غيره[١٠]. فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع[١١] به . فهو في لبس الشبهات في مثل بيت

---

(١) وكله الله إلى نفسه : تركه ونفسه وهذا يعني أنه ذهب خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع إلى حقيقة من الدين ولا يهتدي بدليل من الكتاب فهو حائد عن قصد السبيل وعادل عن جادته .

(٢) المشغوف بشيء : المولع به وكلام البدعة كلام ابتدعته الأهواء والميول .

(٣) رجلاً قُمش جهلاً من قمش يقمش قمشاً والقَمْش جمع الشيء من ههنا وههنا وهو ما كان على الأرض من فتات الأشياء حتى يُقال لرذالة الناس .

(٤) أغباش الفتنة : الغبش : شدة الظلمة وقيل هو بقية الليل وقيل ظلمة آخر الليل وقيل هو ما يلي الصبح وقيل هو حين يُصْبَح والجمع من ذلك أغباش . يقال ليل أغبش أي مظلم . وغبشني خدعني وغبشه عن حاجته خدعه عنها .

(٥) عمٍ : وصف من العمى أي جاهل بما أودعه الله في الكون . والهدنة إمهال الله له في العقوبة وأملاؤه في أخذه .

(٦) بَكَرَ : بادر إلى المجمع كالجاد في عمله يبكر إليه من أول النهار .
استكثر : أي احتاز كثيراً والمعنى قلته خير من كثرته .

(٧) الماء الآجن : هو الماء الفاسد المتغير الطعم واللون شبَّه به تلك المجهولات التي ظنها معلومات .

(٨) أكتنز من غير طائل : أي حَسِبَ ما جمعه كنزاً وهو غير طائل أي خسيس .

(٩) وردت في نهج البلاغة على غير هذه الصورة فهي : جلس بين الناس قاضياً .

(١٠) التبس على غيره : أي اختلط عليه واشتبه .

(١١) قطع به : أي اعتقده صواباً وأصدر حكمه على أساس أي غير متثبت ولا متمحص والمبهمات هي المشكلات لأنها أبهمت عن البيان والحشو الزائد الذي لا فائدة فيه .

العنكبوت[1] لا يدري أأصاب أم أخطأ ، إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب . خباط جهالات ، ركاب عشوات[2] ، لم يعض على العلم بضرس قاطع[3] ، يذري الروايات اذراء الريح الهشيم[4] . تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعج منه المواريث إلى الله تعالى [5] .

٤٩ ـ ادعى رجل عند المطلب بن عبد العزيز الحنظلي[6] وقال : يشهد لي والله زنقطة الحذاء[7] . فلما ولى ليحضره قال القاضي لأصحابه : ما شهادته له إلا كشهادته عليه . فلما دخل زنقطة قال : فداك أبي وأمي !

---

(١) فهو في لبس الشبهات : معناه أن الجاهل بشيء ليس على حقيقة منه ولا بيِّنة ، فإذا أثبته عرضت له الشبهة في نفيه وإذا نفاه عرضت له الشبهة في إثباته فهو في ضعف حكمه في مثل نسيج العنكبوت ضعفاً .

(٢) خباط جهالات : خباط صيغة مبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى ومنه عبارة خبط عشواء وشبه الجهالات بالكلمات التي يخبط فيها السائر وأشار إلى التشبيه بالخبط .

العاشي : الأعمى : الضعيف البصر .

أو الخابط في الظلام لا يبصر فيه فيكون كالتأكيد لما قبله .

العشوات جمع عشوة وهي ركوب الأمر على غير هدى .

(٣) العاض بضرس قاطع : هو الذي لا يأخذ العلم اختباراً بل يتناوله كما شاء ودون خبرة . ولا معرفة بل كما سوَّل له الوهم .

(٤) الهشيم : هو ما يَبسَ من النبت وتفتت .

أذرته الرياح أذراءً أي أطارته ففرقته والمعنى أن هذا الجاهل يفعل بالروايات ما تفعله الريح بالهشيم .

(٥) العجّ : هو رفع الصوت وصراخ الدماء . وعج المواريث معناه حدَّة الظلم وشدة الجور .

(٦) المطلب بن عبد العزيز الحنظلي : لم نقع له فيما بين أيدينا من مصادر على ترجمة وحنظلي نسبة إلى بني حنظلة وهم أكرم قبيلة في تميم ويقال لهم حنظلة الأكرمون وأبوهم حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم .

(٧) زنقطة الحذاء : لم نقع له على ترجمة ولم نعرف من هو زنقطة هذا بغير هذا الموضع .

أحسن والله من يقول :

من الحنظليين الذين وجوههم دنانير مما شيف في أرض قيصرا(١)

فقال : كيّس ورب الكعبة ، وأجاز شهادته .

٥٠ ـ تقدمت جميلة إلى الشعبي فسألها البينة(٢) . فقيل لها : ما صنعت ؟ فقالت : سألني البينة ، ومن سئل البينة فقد فلج . فقال هذيل الأشجعي :

فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها
فتنته ببنانٍ كيف لورا معصميها(٣)
ومشت مشياً رويداً ثم هزت منكبيها
فقضى جوراً على الخصـ ـم ولم يقضِ عليها
بنت عيسى بن حرادٍ دفع الملك إليها

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي ، فضرب الأشجعي ثلاثين سوطاً .

٥١ ـ حكى ابن أبي ليلى(٤) قال : انصرف الشعبي يوماً من مجلس القضاء ونحن معه ، فمر بالخادم تغسل الثياب وتقول : فتن الشعبي لما ، فتن الشعبي لما ، ولا تجيز البيت ، فلقنها وقال : رفع الطرف إليها . ثم قال : أبعده الله ، أما إنا ما قضينا إلا بحق .

٥٢ ـ قال رجل لآخر : علمني الخصومة . قال : أنكر ما عليك ،

---

(١) شيف : من شوف يشوف شوفاً : بمعنى جلاه ودينار مشوف أي مَجْلو .
(٢) سألها البيّنة : أي طلب منها الدليل والحجة من البيان وهو إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو هنا الكشف والظهور بما أقوم فيحججتها على الخصم .
(٣) كيف لورا : أي كيف لو رأى وقد خفف لضرورة الشعر .
(٤) ابن أبي ليلى : هو عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قاضي الكوفة المعروف المتقدمة ترجمته .

وادع ما ليسِ لك ، واستشهد الموتى ، وأخر اليمين حتى تنظر فيها .

٥٣ ـ حكيم : الـدَيْنُ مجمع كـل بؤس ، هم بـالليـل ، وذلٌ بـالنهـار ، وهـو ساجـور[١] الله تعالى في أرضـه ، فإذا أراد أن يـذل عبداً جعله طـوقاً في عنقه .

٥٤ ـ [شـاعـر] :

لقد كان القريض سمير صدري فألهتني القروض عن القريض[٢]

٥٥ ـ استقرض الأصمعي خليل له ، فقال : نعم وكـرامة . ولكن سكِّن قلبي بِرَهْن يساوي ضعف ما تطلبه ، فقال : يـا أبا سعيـد ، ما تثق بي قـال : بلى ، وهذا خليل الله قد كان واثقاً به وقد قال : ليطمئن قلبي[٣] ،

٥٦ ـ بـاع رجـل من أعـرابي شيئـاً بنسيئـة وقعـد يحسب ربحـه ، فقـال الأعرابي :

يلوي بنان الكف يحسب ربحه ولا يحسب المطل الذي أنا ماطله
ومن دون ما يرجـو عناءٌ مبـرّح أواخـره مـا تنقضي وأوائله[٢]

٥٧ ـ لقمان : لا تستلفن من مسكين استغنى .

٥٨ ـ علي رضي الله عنـه : من بـالـغ في الخصـومـة أثم ، ومن قصـر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم[٥] .

---

(١) ساجور : الساجور القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب .

(٢) القروض والقريض :لقد روى الشاعر هنا بين القـروض التي هي جمع قَرض أو قِرض وهـو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه وهو السلفة وبين القريض الذي هو قول الشعر .

(٣) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة . وتمام الآية هو : ﴿**قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليـطمئن قلبي**﴾ .

(٤) عناء مبِّرح : يقال برَّحَ بنا فلان تبريحاً وأبرح فهو مبـرِّح بنا آذانـا بإلحـاح والاسم البرح والتبريح والبرح الشر والعذاب الشديـد وبرَّح بـع عذَّبـه . والتباريـح الشدائـد وتباريـح الشوق توهُّجه . والبَرْح معناه الشدة .

(٥) ورد هذا النص في نهج البلاغة ٤ : ٧٢ .

٥٩ ـ أحمد بن سريج[١] سمعت الشافعي رحمة الله تعالى عليه يقول : إذا كان لرجل على رجل دراهم ، فأعطاه درهماً فيه حبة من نحاس أو رصاص لم يوفه .

٦٠ ـ عمرو بن دينار[٢] : قال رجل لرسول الله ﷺ : أرأيت أن قتلت شهيداً فأين أنا ؟ قال : في الجنة . ثم قال : قال لي جبرائيل إن لم يكن عليه دين .

٦١ ـ سعد بن أبي وقاص جاء يتقاضى ديناً له على رجل ، فقالوا : خرج إلى الغزو ، فقال : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : لو أن رجلاً قتل في سبيل الله ، ثم أحيي ، ثم قتل ، ثم أحيي ثم قتل ، لم يدخل الجنة حتى يقضي دينه .

٦٢ ـ الخدري : شهد رسول الله ﷺ جنازة رجل من الأنصار ، فقال أعليه دين ؟ قالوا : نعم ، فرجع . فقال علي رضي الله عنه : أنا ضامن يا رسول الله . فقال: يا علي ، فك الله رقبتك كما فككت عن أخيك المسلم، ما من رجل يفك عن رجل دينه إلا فك الله تعالى رهانه[٣] يوم القيامة .

٦٣ ـ الزهري : لم يكن رسول الله ﷺ يصلي على رجل عليه دين .

---

(١) أحمد بن سريج : لم نقع لأحمد بن سريج على ترجمة. ربما كان أحمد بن أبي سريج الصباح النهشلي أحد أصحاب الشافعي وهو من ثقات رواة الحديث والمتوفى سنة ٢٢٠ هـ وقيل بعد سنة ٢٢٠ .

راجع ترجمته في طبقات القراء : ١ : ٦٣ طبقات الشافعية ١ : ٢٥ وتهذيب التهذيب ١ : ٤٤ .

(٢) عمرو بن دينار : هو أبو محمد عمرو بن دينار المكي الأثرم الجمحي . أحد الأعلام كان فقيهاً ثبتاً كثير الحديث صدوقاً عالماً وكان مفتي أهل مكة في زمانه . مات سنة ١٢٦ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ٢٦٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٣ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٨ .

(٣) الرهان والرهن : ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه والمفرد رهينة .

ثم قال بعد : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم[1] ، من مات وعليه دين فعلي قضاءه . ثم صلى عليهم .

٦٤ ـ أبو هريرة : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه فأغلظ له . فهم به أصحابه . فقال : ألا كنتم مع الطالب ؟ دعوه فان لصاحب الحق مقالاً . اشتروا له بعيراً . فلم يجدوا إلّا فوق سنه ، فقال : اشتروا له فوق سنه فأعطوه ثم قال : كذلك افعلوا ، خيركم أحسنكم قضاء .

٦٥ ـ جابر : عنه عليه السلام : لا غم إلا غم الدين ، ولا وجع إلا وجع العين .

٦٦ ـ ابن عباس رضي الله عنه : من مشى بدين عليه لأخيه كتب الله له بكل خطوة حسنة .

٦٧ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام : من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله تعالى عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله تعالى .

٦٨ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام : من تزوج امرأة بصداق ينوي أن لا يؤديه إليها فهو زان ، ومن أدان ديناً ينوي أن لا يقضيه فهو سارق .

٦٩ ـ ركب رجلاً دين كثير عجز عن أدائه ، فقال له بعض غرمائه : أعلمك حيلة تتخلص بها على أن تقضيني ؟ قال : لك ذلك . فتوثق منه . ثم قال له : كل من لقيك من غرمانك وغيرهم فلا تزد على النباح عليه ، فإنك إن عرفت بذلك قالوا موسوس فكفوا عنك ، ففعل ، فلما كفوا عنه أتاه معلم الحيلة فقال : الشرط أملك . فنبح عليه ، فقال : وعلي أيضاً ؟ فلم يزده على النباح حتى يئس منه فتركه .

٧٠ ـ وجد تحت رأس يحيىٰ البرمكي بعد موته كتاب مختوم ، فحمل

---

(١) أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم : أي أحق بهم من أنفسهم وكل من وَلَي أمر واحد فهو وَليُّه .

إلى الرشيد • ففكه فإذا فيه : قد تقدم الخصم ، والمدعى عليه بالأثر ، والحكم العدل لا يظلم ولا يحتاج إلى بينة .

٧١ ـ عزل عمر بن عبد العزيز قاضياً ، وقال : قد بلغني أن كلامك أكثر من كلام الخصمين إذا تحاكما إليك .

٧٢ ـ قال غيلان بن مرة التميمي(١) :

وإني لأقضي الدين بالدين بعدما يرى طالبي للدين أن لست قاضيا(٢)

فأجابه ثعلبة بن عمير الحنفي(٣) :

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن قضاءً ولكن كان غرماً على غرم(٤)

٧٣ ـ هلال بن ضبعاء التميمي(٥) :

ولا يستوي أن كنت لا بد غارماً كريم إذا داينته ولئيم
إذا ما غدا عني غريم بحقه تأوبني يرجو القضاء غريم(٦)

٧٤ ـ أتى رجلاً قوم وقالوا : نحب أن تقرض فلاناً ألف درهم وتؤجله سنة . فقال : سألتموني حاجتين ، فإذا قضيت أحداهما وزدت عليها ضعفها فقد أحسنت ، قد أجلته سنتين ، فأعفوني من القرض .

٧٥ ـ حلف أعرابي فقيل له : قل إن شاء الله . فقال : نعم إن شاء

---

(١) غيلان بن مرة التميمي : لم نقع له على ترجمة في ما تيسر لنا من كتب .
(٢) معنى البيت : أنه يقضي الدين بالدين بلجوئه إلى المماطلة والتسويف حتى يمل المدين .
(٣) ثعلبة بن عمير الحنفي لم نقع لثعلبة هذا على ترجمة وقد أورد أحمد بن عبد ربه هذا البيت في العقد الفريد ولم يذكر قائله .
(٤) غرماً على غرم : أي ديناً لاحقاً يضاف إلى الدين السابق .
(٥) هلال بن ضبعاء التميمي لم نقع له أيضاً على ترجمة في ما تيسر لنا من مراجع .
(٦) وتأوّبني : من أوّب وتأوّب بمعنى رجع . وآب الغائب رجع كذلك والمآب المرجع .

الله ، يذهب بها الحنث[1] ، وتقضى بها الحاجة .

٧٦ ـ الأصمعي : كان قوم من الأعراب يسمطون[2] أيمانهم سمطاً للمصدقين[3] ، فقال مصدق : هؤلاء لا يخافون الله ، ولكن استحلفهم بأيمان في أمر معاشهم ، فقال : سلخك الله تعالى برصاً ، وأبدى عورتك . وفتّك[4] فتَّ البعرة ، وحتك حتَّ الشعرة ، ولا ترك له صاهلاً[5] ولا ناهلاً[6] ، ولا خفاً ولا ظلفاً إن كان لله في مالك حق . فيكيع عنها[7] .

٧٧ ـ أعرابي :

أني وجدك لا أقضي الغريم وإن ... حان القضاء ولا رقت له كبدي

الا عصا أرزنٍ طارت برايتها ... تنوء ضربتها بالكف والعضد

٧٨ ـ أبو هريرة : عنه ﷺ : ما من عمل عصي الله فيه أعجل عقوبة من البغي . واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع[8] .

---

(١) الحنث : الخلف في اليمين ، وفي الحديث : اليمين حنث أو مندمة ؛ الحنث في اليمين نقضها والنكث فيها .

(٢) يسمطون أيمانهم : يقال سمط الرجل يميناً على حق أي استحلفته وقد سمط هو على اليمين يسمط أي حلف .

(٣) المصدقون : جمع مصدق وهو جابي الصدقات أي الزكاة .

(٤) فت الشيء يفته فتاً إذا دقَّه وكسره وقيل كسر بأصابعه وقيل الفت هو أن تأخذ الشيء بإصبعك فتصيِّره فتاتاً أي دُقاقاً .

والحت : هو فركه وقشره .

(٥) الصاهل : الفرس والصاهل من الإبل الذي يخبط بيده ورجله .

(٦) الناهل : الذي روي فاعتزل فهو ريَّان .

(٧) الخُف : بالضم للبعير كالحافر للفرس ويريد به هنا الإبل . والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والخف للبعير . ويريد به هنا البقر والغنم .

كاع عن الشيء يكيع : هابه وجبن عنه .

(٨) تدع الديار بلاقع : البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا شيء بها يقال منزل بلقع ودار بلقع بغير الهاء إذا كان نعتاً . والبلقعة الأرض التي لا شجر بها تكون في الرمل وفي القيعان ومعنى القول أن يفتقرالحالف ويذهب ما في بيته من الخير والمال سوى ما ذُخر له في الآخرة من الإثم .

٧٩ ـ ما استرق الأحرار أفظع من الدين .

٨٠ ـ ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلاً :السلطان ، والولد ،والغريم[١] .

٨١ ـ علي رضي الله عنه : احلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله تعالى وقوته ، فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل ، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل لأنه وحد الله تعالى[٢] .

٨٢ ـ أعرابي في وصف قاضر : يقضي بالعشوة ، ويطيل النشوة ، ويقبل الرشوة[٣] .

٨٣ ـ أطيط بن لقيط الفقعسي[٤] :

لعمرك إني إذ أخاصم حيةً ... إلى فقعسٍ ما أنصفتني فقعسُ
فما لكمُ طلساً إليّ كأنكم ... ذئاب الغضا والذئب بالليل أطلس[٥]

٨٤ ـ عمر رضي الله عنه : لا تهاونوا بالحلف بالله فيهينكم الله .

٨٥ ـ أراد قاضي الدوّ[٦] أن يستحلف الخصم ، فقيل له : هو لا يبالي بالحلف ، : احمله على حلف لا يستجري[٧] عليه ، فقال : جعل

---

(١) عازهم : غالبهم والغريم الذي له الدين والذي عليه الدين . جميعاً والجمع غرماء وهنا الذي له الدين .

(٢) ورد هذا القول في نهج البرغة ٤ : ٥٦ .

(٣) العشوة : ركوب الأمر على غير هدى بلار روية ولا تمعن .
النشوة بالنتح أول السكر مقدماته وقيل هو السكر نفسه .

(٤) أطيط بن لقيط الفقعسي : هو أطيط بن المغلس الفقعسي نسبة إلى فقعس بن الحارث بن ثعلبة بن أسد بن خزيمة .

(٥) الطُّلس : جمع أطلس وهو الأسود يريد أنهم يعادونه ولا يبشون له وذئب أطلس هو ما كان في لونه غبرة تميل إلى السواد .

(٦) قاضي الدوّ : الدوّ أرض قاحلة على طريق البصرة وقيل الدو موضع بالبادية وقيل الدو بلد لبني تميم قال ذو الرمة :

حتى نساء تميم وهي نازحة ... بباحة الدوِّ فالصمان فالعقد

(٧) لا يستجري عليه :أي لا يجرؤ على الحلف بها لشدتها .

الله تعـالى نـومك نغصاً[1]، وطعـامـك غصصـاً ، ومشيـك رقصـاً ، وسلخـك بُـرصاً ، وقـطعك حصصـاً ، وملأ عينيـك غمصاً ، وأدخلك قفصـاً ، وابتلاك بهذه العصا . فأبىٰ أن يحلف وأذعن للحق .

٨٦ ـ أنشد سيبويه :

وقـد أعددت للغـرمـاء عنـدي عصاً في رأسها منوا حديـد[2]

٨٧ ـ ابن السائب[3] : جالست وكيعاً سنين فما رأيته يحلف بالله .

٨٨ ـ ابن أبي ثابت[4] : ما احتجت إلى شيء استقـرضه إلا استقـرضته من نفسي . أراد : أصبر عنه إلى أن تمكن الميسرة .

٨٩ ـ ونظيره قول القائل :

وإذا غـلا شيء عليَّ تـركتـه فيكون أرخص ما يكون وقد غلا

٩٠ ـ إياس بن الوليد [5] :

أني وجـدِّك من قوم إذا طلبـوا بعد النسيئة يوماً أحسنوا الطلبا

---

(١) النغص : ما لا تتم هناءته وكدُّ العيش .
والغصص : إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه .
السلخ الجلد . يقال شاة سليخ إذا كشط عنها جلدها مسلوخ .
البرص : داء يصيب الجلد وهو بياض في الجسد . والحصص الأقسام .

(٢) منوا حديد: منوان مثنى مفرده منا وهو كيل أو ميزان يساوي رطلين يقال منوان أو منيان .

(٣) ابن السائب : هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي : المتقدمة ترجمته .

(٤) ابن ابي ثابت: هو عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز يعود بنسبه إلى عبد الـرحمٰن بن عوف الزهري من أهل مدينة الرسول ﷺ قدم بغداد وأقام بها مـدة . كان لا يمسـك شيئـاً ينفق المال ويتـوسع في إنفـاقه كـان صاحب نسب وشعـر مـات بـالمـدينـة سنـة ١٩٧ هـ .
راجـع ترجمتـه في تهـذيب التهـذيب ٦ : ٣٥٠ وميـزان الإعتـدال ٣ : ٦٣٢ وتاريـخ بغداد ١٠ : ٤٤٠ .

(٥) أياس بن الوليد لم نقع له على ترجمة .

٩١ ـ عطية بن الخطفي أبو جرير الشاعر[١] :

تلبث فقد داينت من أنت واثق بليّـانـه أو قـابـل مـا تيسـرا

٩٢ ـ آخـر :

أمـاطله العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والأنف راغم[٢]

٩٣ ـ كتب عمـر رضي الله عنه : قـد آن للحق الـذي عنـدك أن يـرجـع إلى أهله ، ويستغفر الله تعالى من حبسه .

٩٤ ـ دخـل عليَّ بالـري في مسيري إلى مكـة حرسهـا الله تعـالى بعض تجـار خوارزم وهـو مستبشر يهتـز منكباه . فقلت : مـا وراءك يا أبـا فـلان ؟ قـال : كان لي رقيق لا يـزاد لي فيهم على ستمائـة ، فـاتجهت لي فيهم سعـة رافعية ، بعتهم من سلطاني بألف ومـائتين صحاح مجـردة نسيئة . فقلت له : ليتـك بعتهم بـربـع ذلـك وبقـراضـات[٣] نـاجـزاً[٤] ، وكـأني بهـذه المجـردة الصحـاح قد أذاقتـك الأمـرين ، وأمـانتـك حـرضـاً[٥] في بعض الخـافـات ، ودفنتك تحت جبل طبرك[٦] . فسألت عنه منصرفي من الحجـاز ، فكان الأمـر كما قلت .

---

(١) عطية بن الخطفي : أبو جرير : هو عطية بن الخطفي (واسم الخطفي حذيفـة) بن بدر ابن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع التميمي .
راجع النقائض ص ٢ .

(٢) الأنف راغم : الرغم الكره . وقيل الرغم الذلّة وقيـل التراب . أرغمـه أذلّه يقـال أرغم الله أنفـه أي ألزقه بالرغام وهو التراب .

(٣) القراضة : ما سقط بالقرض كقراضة الذهب والثوب وقراضة المال رديئه .

(٤) ناجزاً من نجِز ونجز الكلام انقطع . يُقال بعتك ناجزاً بناجز أي معجلاً والناجز الحاضر ويُقال ناجزاً بناجز أي يداً بيد وعاجلاً بعاجل .

(٥) أماتتك حرضاً : الحَرَض والحَرِض الفاسد حرض الرجـل نفسه أفسـدها ورجـل حرض أي فاسد في بنائه وحرضه المرض إذا أشفى منه على شرف الموت .

(٦) جبـل طبرك : طبـرك بالفتـح جبل صغيـر بقرب مـدينـة الـري على يمين الـذاهب إلى خراسان كانت على رأسه قلعة خربها السلطان طغرل السلجوقي سنة ٥٨٨ هـ .
راجع معجم البلدان ٦ : ٢٢ .

٩٥ ـ جاءت امرأة إلى قاض فقالت : مات زوجي وترك أبويه وولداً ورهطاً . فقال القاضي : لأبويهِ الثكل ، ولولده اليتم ، ولامرأته الخلف ، ولرهطه الوله والقلة . واحملي المال إلينا حتى ترتفع الخصومة بينهم .

٩٦ ـ ابن أبي أوفى[١] : عنه عليه السلام : إن الله مع القاضي ما لم يَجُر ، فإذا جار بريء الله تعالى منه ولزمه الشيطان ، وروى فإذا جار وكله الله إلى نفسه[٢] .

٩٧ ـ جابر بن عبد الله : عنه عليه السلام : تنصب يوم القيامة منابر نور ، ليجلس عليها من ولي القضاء فعدل في حكمه ، فإذا انقضى حساب الخلائق أمر بهم إلى الجنة .

٩٨ ـ حماس بن الأبرش الكلبي[٣] :

رفضت وعطلت الحكومة قبله ... في آخرين وملها رواضها[٤]
حتى إذا ما قام ألفُ بينها ... بالحق حتى جمعت أرفاضها[٥]

٩٩ ـ قال محمد بن حريث[٦] : بلغني أن نصر بن علي[٧] أرادوه على

---

(١) ابن أبي أوفى : هو عبد الله بن علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي كان أبو أوفى من أصحاب الشجرة راجع الإصابة ٤ : ١٠٦ ـ ٢٦٣ .
(٢) وكله إلى نفسه أي تركه ونفسه فيما يظن ويعتقد .
(٣) حماس بن الأبرش الكلبي : لم نقع لحماس هذا على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
(٤) الرواض : جمع رائض اسم فاعل من راض الدابة يروضها روضاً إذا ذللها أو علمها السير وكنى به هنا عن الحكم يعمل الفكر في حكومته .
(٥) أرفاضها : أرفاض جمع رَفَض أي متفرقها .
(٦) محمد بن حريث : لم نقع له على ترجمة .
(٧) نصر بن علي : هو نصر بن علي بن نصر بن علي الأزدي الجهضمي البصري أبو عمرو من أهل البصرة . كان من نبلاء الناس ومن ثقات رواة الحديث أراد المستعين أن يوليه القضاء فتهيب ذلك ورجع إلى بيته فصلى ركعتين ثم قال : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك فنام فنبهوه فإذا هو ميت وكان ذلك سنة ٢٥٠ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٣٠ وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٨٧ .

القضـاء بالبصـرة ، واجتمع النـاس إليه فكـان لا يجيبهم ، فلمـا ألحـوا عليـه دخـل بيته ونـام على ظهـره ، وألقى مـلاءتـه على وجهـه ، وقـال : اللهم إن كنت تعلم أني لهذا كاره فاقبضني إليك . فقبض .

١٠٠ ـ كتب عبيـد بن ثـابت مـولى بني عبس[١] إلى علي بن ظبيـان[٢] قـاضي بغداد: بلغني أنـك تجلس للحكم على باري[٣]، وكـان من قبلك من القضـاة يجلسـون على وطـاء يتكئـون . فكتب إليـه : والله أني لأستحي أن يجلس إلي حـران مسلمـان على بـاري وأنـا على وطـاء ، ولست أجلس إلا على ما يجلس عليه الخصوم .

١٠١ ـ أنس ، يرفعه : القضاة جسور للنـاس يمرون على ظهـورهم يوم القيامة .

ـ وعنه : لسان القاضي من جمرتين حتى يصير إلى جنة أو نار .

١٠٢ ـ هشـام بن أبي يـوسف[٤] : لمـا احتضـر[٥] أبي جلسنـا عنـد رأسـه ، فقلنـا لـه : أفي نفسـك من هـذا الأمـر شيء ؟ قـال : لا والله ، إلا شيء واحـد ، وصل نصـرانـي إدعى مرة على الـرشيد ، فـدعوت بـه ، فجـاء ومعه مصلى فجلس عليه، ولم أدع للنصـراني بمصلى مثله، فذاك في نفسي .

---

(١) عبيد بن ثابت : لم نقع له على ترجمة وقد ذكره صـاحب تاريـخ بغداد ١٣ : ٢٨٧ ولم يترجم له .

(٢) علي بن ظبيان : هو أبو الحسن علي بن ظبيان بن هلال بن قتادة العبسي الكوفي قاضي بغـداد في أيام الـرشيد تـوفي في بقريسين سنـة ١٩٢ هـ كان جليـلاً متديناً متواضعاً .

راجـع ترجمتـه في طبقات ابن سعـد ٦ : ٢٨٠ وتهذيب التهـذيب ٧ : ٣٤١ وميـزان الإعتدال ٣ : ١٣٤ .

(٣) الباري والبارياء الحصير المنسوج .

(٤) هِشـام بن أبي يوسـف : هـو هشام بن يعقـوب بن إبـراهيم بن حبيب الأنصـاري وأبـوه القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم المتقدمة ترجمته .

(٥) احتضر : حضره الموت .

١٠٣ ـ عائشة رضي الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة ، فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط .

١٠٤ ـ لقي سفيان الثوري شريكاً بعد ما استقضى ، فقال : بعد الإسلام والفقه والخير تلي القضاء ؟ قال : يا أبا عبد الله ، لا بد للناس من قاض . قال : يا أبا عبد الله ، لا بد للناس من شرطي . وقال الحسن بن صالح[١] : أي شيخ أفسدوا ! .

١٠٥ ـ أبو ذر[٢] : قال لي رسول الله ستة أيام : اعقل أبا ذر ما أقول لك ، فلما كان اليوم السابع قال : أوصيك بتقوى الله في سريرتك وعلانيتك ، وإذا اسأت فاحسن ، ولا تسألنَّ أحداً وإن سقط سوطك ، ولا تؤتمننّ أمانة ، ولا تتولينّ يتيماً ، ولا تقضين بين اثنين[٣] .

١٠٦ ـ أراد عثمان بن عفان استقضاء عبد الله بن عمر ، فقال : أليس سمعت النبي ﷺ يقول : من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ ؟ قال : بلى ، فقال : فاني أعوذ بالله منك أن تستقضيني .

١٠٧ ـ أنس يرفعه : شكت البقاع[٤] إلى الله ، فقالت : يا رب ، يطرح فينا نتن المشركين . فقال : اسكتي ، وعزتي وجلالي لو طرحُ فيك نتن القضاة والولاة كان أنتن وأنتن .

---

(١) الحسن بن صالح : هو الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري أبو عبد الله ولد سنة ١٠٠ هـ وكان ناسكاً عابداً فقيهاً مات سنة ١٦٧ هـ متخفياً بالكوفة وكان ثقة صحيح الحديث ثبتاً متجرداً للعبادة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٦١ وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٥٨ وميزان الإعتدال ١ : ٤٩٦ .

(٢) أبو ذر : هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة المتقدمة ترجمته .

(٣) ورد هذا الحديث في مسند ابن حنبل ٥ : ١٨١ . وكان رحمه الله يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه .

(٤) البقاع : الأقسام من الأرض جمع بقعة .

١٠٨ ـ قال حفص بن غياث لـرجل كـان يسألـه مسائـل القضاء : لعلك تريد أن تكون قاضياً ! لئن يدخـل الرجـل إصبعه في عينـه فيقلعها ويـرمي بها خير له من أن يكون قاضياً .

١٠٩ ـ عـرض على عبـد الله بن وهب[١] القضـاء . فقـال : لم أكتب هـذا العلم لأحشـر يـوم القيـامـة في زمـرة القضـاة . ولكني كتبت هـذا العلم لأحشر يوم القيامة في زمرة العلماء .

١١٠ ـ ابن عباس : أكرمـوا الشهود ، فـإن الله يستخرج بهم الحقـوق ، ويدفع بهم الظلم .

١١١ ـ أبـو الدرداء[٢] يـرفعه : إن لشـاهد الـزور لعلمـاً يعـرف بـه يـوم القيامة يبعثه الله عاضاً على لسانه يقرضه بأسنـانه ، يلهث[٣] لهثـان الكلب في الرعي .

١١٢ ـ سفيـان بن عيينة : كـان الناس بـالكوفـة إذا صلوا الغداة[٥] قـام رجل منهم فقال : من يريد قرضاً ؟ فيقرضه .

١١٣ ـ [شـاعـر] :

---

(١) عبـد الله بن وهب: هو عبـد الله بن وهب بن مسلم القـرشي الفقيـه ولـد سنـة ١٢٥ هـ وطلب العلم وهوابن سبع عشرة سنة كان من أجلة الناس وثقاتهم وكان شيخ مصر وكان يسمى ديوان العلم وكان الورع يمنعه من الفتيا . وقد عرض عليه القضـاء فحبس نفسه ولزم بيته .
راجع ترجمته في ميزان الإعتـدال ٢ : ٥٢١ وتهذيب التهـذيب ٦ : ٧١ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٢٠٥

(٢) أبو الدرداء : هو أبو الدرداء عويمر بن مالك المتقدمةترجمته .

(٣) يلهث: يخرج لسانه من التنفس الشديد عطشاً أو تعباً أو إعيَاءً .

(٤) صلاة الغداة: هي صـلاة الصبح والغـداة جمعها غدوات وغديات وهي البكـرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس . ويقال أول النهار .

حلفت بـرب زمـزمَ والمصلى ... وربِّ الحجرِ والحجر اليماني[1]
وبـالسبـع الـطوال ومن تـولى ... تـلاوتهنَّ والسبـع المثـاني[2]

١١٤ ـ أعـرابي : لا والذي شق خمسـاً من واحدة . يعني الأصـابع من الراحة .

١١٥ ـ البحتري :

أقـسمـت بـالبيت الحـرام ... وحـرمـة الشهـر الأصـم[3]

١١٦ ـ كـان بين أسـامـة وعمـرو بن عثمـان كـلام في ضيعـة ، فقـال عمـرو : أتأنف أن تكـون مولاي ؟ فقـال أسامة : والله مـا يسـرني بـولائي من رسـول الله نسبك . ثم ارتفعـا[4] إلى معاويـة ، فقام سعيـد بن العاص فقعـد إلى جـانب عمـرو وجعـل يلقنـه الحجـة ، فقـام الحسن فقعـد إلى جـانب أسامة ، فوثب عتبة بن أبي سفيان فصار مـع عمرو ، فقـام الحسين فصار مـع أسـامة ، فقـام الوليـد بن عقبـة فصـار مـع عمـرو ، فقـام عبـد الله بن جعفـر وجلس مع أسامة . فقال معـاوية : القضيـة عندي ، حضـرت رسول الله وقـد أقطع هذه الضيعة أسامة . فقال الأمويون . هـلا إن كانت هـذه القضية عنـدك بـدأت بها قبـل التحزب ! فقـال معـاويـة : لمـا رأيتهـم كـذلـك ذكـرت يـوم

---

(١) زمزم : بئر بمكة ويقال ماء زمزم إذا كان بين الملح والعذب .
(٢) السبع الطوال : وهي السور الطوال من البقرة إلى التوبة على أن تحسب التوبة والأنفال سورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما في المصحف بالبَسْمَلة .
السبـع المثاني : أو ثبت السبـع المثاني وفي روايـة سبعـاً مـن المثـاني قيـل : هي الفاتحة لأنهـا سبع آيـات وقيل : المثـاني لتبيين الجنس ويجوز أن تكـون للتبعيض أي سبع آيات أو سبع سور من جملة ما يثنى به على الله تعالى من الآيات .
(٣) الشهر الأصـم : هو شهر رجب لعدم سماع السلاح فيه وكان الجاهليون يسمـون رجب شهر الله الأصم وقيل إنما سمي بذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حـركة قتال ولا قعقعة سلاح لأنه من الأشهر الحرم .
(٤) ارتفعا إلى معاوية : رجعا في الحكم إليه تحاكما عنده .

صفين(١) .

١١٧ ـ جرير :

تعالوا ففاتونا ففي الحكم مقنع   إلى الغر من أهل البطاح الأكارم(٢)
فاني لأرضي عبد شمس وما قضت   وأرضي الطوال البيض من آل هاشم

١١٨ ـ كان الثوري يقول : الناس كلهم عدول إلا العدول(٣) .

١١٩ ـ مساور الوراق(٤) :

شمر قميصك واستعدّ لقائل   واحكك جبينك للقضاء بثوم(٥)
وتماوتنّ إذا مشيت تخشعاً   حتى تصيب وديعة ليتيم(٦)

١٢٠ ـ كان روح بن زنباع يسمر(٧) مع عبد الملك ، فقال له يوماً : ما رأيت أحداً أحسن حديثاً من أسماء بن خارجة ، فحادثه فقال له في آخر الليل : هل من حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، دين عليَّ . قال : كم ؟ قال : خمسون ألفاً . قال : وفيم استدنتها ؟ قال : في كريم صنت له عرضاً ، وفي لئيم صنت منه عرضي . فأمر بقضائها عنه .

---

(١) على الأرجح أن هذا القول من وضع الرواة ولا أصل له .
(٢) الغر: جمع الأغر من الغرة بياض الوجه ورجل أغر كريم الأفعال واضحها .
(٣) رجل عدل ورجال عدول ورجل عدل معناه ذو عدل أي مرضيٌّ قوله وحكمه .
(٤) مساور الوراق هو مساور بن سوار بن عبد الحميد بن قيس عيلان بن مضر كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته كان صديقاً لحميد الطوسي مات نحو سنة ١٥٠ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ والأغاني ١٦ : ١٧٦ والأعلام ٨ : ١٠٥ .
(٥) من حيل القضاة أن يعمدوا إلى حك جباههم بالثوم فيعطيها ذلك سمة سمراء توهم الناس أنهم ورعون كثيرو السجود شديدو التقوى .
(٦) الوديعة : جمعها ودائع وهي ما استودع من مال أو غير دفعه إليه ليكون عنده وديعة .
(٧) سَمَرَ يَسْمُرُ سَمْراً وسموراً : لم ينم وهو سامر وهم السُّمَّار والسامر اسم للجمع كالجاهل والسَّمر : حديث الليل خاصةَ .

١٢١ ـ أوصى مطيع بن الأسود(١) إلى الزبير بن العوام ، فأبى أن يقبل وقال : في قومك من ترضاه ، فقال : إني رأيتك دخلت على عمر بن الخطاب فلما خرجت قال : نعم ولي تركة المرء المسلم . فقبل الزبير وصيته .

١٢٢ ـ عن يوسف بن محمد مولى آل عثمان(٢) : بعثني عبد الرحمٰن بن قطن المخزومي(٣) إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير(٤) يستسلفه ألف دينار ، فدخلت عليه ، فأمر ببختية له مري(٥) فحلبت في عس ، وطرح فيه طبرزذ(٦) ، فشرب وسقاني ، ودعا بالألف فأعطانيه ، فلم يلبث عبد الرحمٰن إلا يسيراً أن بعثني بالألف إليه ، فدخلت به عليه ، فحلبت البختية ، وسقيت لبنها مع الطبرزد ، وقسم الألف نصفين وقال : خذ خمسمائة وأعطه خمسمائة ، وقال : إنا قوم لا نعود فيما خرج منا .

١٢٣ ـ تحاكمت إلى إياس(٧) امرأتان في كبة(٨) ، فقال لأحداهما في

---

(١) مطيع بن الأسود : هو مطيع بن الأسود بن حارثة العدوي القرشي كان اسمه العاص فسماه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مطيعاً . أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عثمان وقيل قتل يوم الجمل .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣٣٣ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٨١ والإصابة ٦ : ١٠٥ .

(٢) يوسف بن محمد مولى آل عثمان : هو مولى آل عثمان بن شماس بن الشريد بن هرمي ابن عامر بن مخزوم المخزومي .

(٣) عبد الرحمٰن بن قطن المخزومي : لم نقع له على ترجمة فيما تيسر لنا من مصادر .

(٤) حمزة بن عبد الله بن الزبير : هو حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان من فتيان قريش وأجوادهم كان ممدوحاً من الشعراء وكان يميل إلى الغناء .
راجع أخباره في الأغاني ٣ : ١٢٠ ونسب قريش للزبير بن بكار ٣٩ ـ ٥٠ .

(٥) المريّ الناقة التي تدر على من يسمح ضروعها وقيل هي الناقة الكثيرة اللبن .
البختيَّة من الإبل هي الخراسانية وهي عادة طويلة الأعناق .

(٦) طبرزذ : الطبرزذ السكر معربة من الفارسية .

(٧) هو أياس بن معاوية بن قرة القاضي المتقدمة ترجمته .

(٨) كبة : كبة الغزل ما جمع من الصوف ونحوه ولف على شيء .

السر : على أي شيء كببت غزلك ؟ قالت : على كسرة ، وقال للأُخرى : على أي شيء كببت غزلك ؟ قالت : على خرقة . فنفضت الكبة فإذا هي على كسرة . فسمع بذلك ابن سيرين فقال : ويح له ما أفهمه ! ويح له[1] ما أفهمه ! .

١٢٤ ـ عن نافع[2] عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا ضن الناس بالدنانير والدراهم ، وتبايعوا بالعينة[3] ، وأخذوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد ، أدخل الله عليهم ذلاً لا ينزعه منهم حتى يراجعوا دينهم .

١٢٥ ـ شهد مولى للمطلب بن عبد الله بن حنطب[4] عند عمر بن عبد العزيز فسأل عنه مولاه ، فقال : هو عدل مع عدلين[5] . يعني ليس بعدل .

---

(١) ويح له : ويح كلمة ترحم وتوجع وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب وقيل إنها بمعنى ويل .

(٢) نافع : هو نافع أبو عبد الله المدني كان من أئمة التابعين بالمدينة إماماً في العلم صحيح الرواية ولا يعرف له خطأً في جميع ما رواه مات سنة ١١٩ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤١٢ وطبقات ابن سعد .

(٣) تبايعوا بالعينة : إذا باع من رجل سلعةً بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم اشتراها منه بأقل من الثمن الذي باعها به . وسميت عينة لحصول النقد لطالب العينة .

(٤) المطلب بن عبد الله بن حنطب: هو المطلب بن عبد الله بن حنطب من بني محزوم كان كثير الحديث وكان ثقة .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٥٨ والأغاني ٤ : ٩٠ وميزان الإعتدال ص ١٢٩ .

(٥) عدل بين عدلين لا يثنىَّ ولا يجمع فإن رأيته مجموعاً أو مثنى أو مؤنثاً فعلى أنه قد أجري مجرى الوصف الذي ليس بمصدر .

الــبــــاب الـحـادي والـسـبـعـون

الكذب ، والزور ، والبهتان[1] ، والرياء ، والنفاق والباطل ، والأرجاف[2] ، والتنبؤ ، وما أشبه ذلك

١ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال رسول الله ﷺ : إذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به .

ـ وعنه مرفوعاً : إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي[3] إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار . وإن الرجل ليكذب ويتحرى[4] الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . وعليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة . وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً .

٢ ـ قال رجل للنبي ﷺ : أنا استسرّ[5] بخلال أربع : الزنا ،

---

(١) البهتان : من بهت الرجل يبهته بهتاً وبهتاناً . البهتان الأفتراء والبهتان الإنقطاع والحيرة وهو أيضاً الكذب والباطل الذي يُتَحَيَّرُ من بُطلانه .

(٢) الأرجاف : أرجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن قال تعالى والمرجفون في المدينة وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس .

(٣) يهدي إلى الفجور أي يقود إلى الإثم .

(٤) يتحرَّى : التحرِّي القصد والإجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول .

(٥) استسرّ : أسرَّ الشيء كتمه وأظهره وهو من الأضداد .

والسرقة ، وشرب الخمر ، والكذب ، فأيتهن شئت تركت لك يا رسول الله ؟ قالَ : دع الكذب . فلما تولّى همَّ بالزنا ، فقال : يسألني فإن جحدت نقضته ما جعلت له ، وإن أقررت حددت[1] أو رجمت . ثم هم بالسرق . ثم في شرب الخمر ، ففكر في مثل ذلك . فرجع إليه فقال : قد أخذت علي السبيل ، قد تركتهن أجمع .

ـ وعنه عليه السلام : الكذب مجانب للإيمان .

٣ ـ أعرابي : كفاك موبخاً على الكذب علمك بأنك كاذب .

٤ ـ قال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد : ذكرك ابن الزيات[2] بكل قبيح . فقال : الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب عليَّ ، ونزهني عن قول الحق فيه .

٥ ـ [شاعر] :

قد كنت أنجز دهراً ما وعدت إلى ... أن أتلف الجود ما جمعت من نشب[3]
فإن أكن صرت في وعدي أخا كذبٍ ... فنصرة الصدق أفضت بي إلى الكذب[4]

٦ ـ ابن طيفور[5] :

٧ ـ قال العباس بن عبد المطلب لعبد الله : يا بني ، أنت أعلم مني . وأنا أفقه منك ، إن هذا الرجل يدينك ، يعني عمر بن الخطاب ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا تفشينّ له سراً ، ولا تغتابنّ عنده أحداً ، ولا يطلع منك على كذبة .

---

(١) حددت : يقال حددت الرجل : أقمت عليه الحد . والمحادة المخالفة ومنع ما يجب عليك وحدود الله تعالى الأشياء التي بيَّن تحريمها وتحليلها وأمران لا يتعدى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ومنع من مخالفتها . واحدها حدٌّ .

(٢) ابن الزيات : هو الوزير محمد بن عبد الله الزيات المتقدمة ترجمته .

(٣) النشب : المال الأصيل من الناطق والصامت . يقال فلان ذو نشب ذو مال وعقار .

(٤) أفضت بي : أفضى بلغ بهم مكاناً واسعاً أفضى بهم إليه حتى انقطع ذلك الطريق .

(٥) ابن طيفور : هو أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني المتقدمة ترجمته .

٨ ـ وقال رجل لأبي حنيفة رحمه الله : ما كذبت كذبة قط . قال : أما هذه فواحدة نشهد بها عليك .

٩ ـ في وصية علي رضي الله عنه : ولا تحدثن إلا عن ثقة فتكون كذاباً .

١٠ ـ يقال للكاذب : هو قموص(١) الحنجرة، زلوق اللبد لا يوثق بسيل تلعته(١) .

١١ ـ فيه أثافي(٢) الشر : الكذب ، والنفاق ، والحسد .

١٢ ـ هو ذو كذبة بلقاء ، للمشهور بالكذب(٣) .

١٣ ـ كان يقال : راوي الكذب أحد الكاذبين .

ـ رأس المآثم الكذب ، وعمود الكذب البهتان .

ـ فلان يقول البهت ، والزور البحت(٤) .

ـ أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .

١٤ ـ حكيم : إذا كذب الرجل فقد بطل .

١٥ ـ الشعبي : كان الرجل يكذب الكذبة فما يستقيلها من نفسه زمناً

---

(١) قموص : وصف للمبالغة من قمص يقمص قمصاً إذا لم يستقر في موضع فيثب من مكانه من غير صبر . يقال للكذاب إنه لقموص الحنجرة .
زلوق : وصف مبالغة من زلق يزلق زلقاً زل عن مكانه ولم يثبت .
اللبد : بالكسر ما يوضع تحت السرج .
التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع عنها إلى تلعة أسفل منها .
يقال للكذاب : فلان لا يوثق بسيل تلعته أي لا يوثق بما يقوله ويجيء به .

(٢) أثافي : مفردها أثفية وهو ما يوضع عليه القدر وثفّاها إذا جعلها على الأثافي .
ومن الأمثال رماه الله بثالثة الأثافي أي رماه بالشر كله .

(٣) كذبة بلقاء : أي مشهورة . والبلق سواد وبياض والأبلق إرتفاع التحجيل .

(٤) البحت : الخالص من كل شيء وبحت كمحض يقال عربي بحت أي محض خالص لا يخالطه شيء .

طويلاً[1] .

١٦ ـ رسطاليس : فضل الناطق على الأخرس بالنطق ، وزين النطق الصدق ، والأخرس والصامت خير من الكاذب .

١٧ ـ الكذاب كلما فنيت أحدوثة قمطها[2] من عنده بأُخرى ، حتى أنه يصدق فلا يصدق .

١٨ ـ قال الرشيد للفضل بن الربيع : كذبت . فقال : يا أمير المؤمنين ، وجه الكذب لا يقابلك ، ولسانه لا يحاورك .

١٩ ـ الحسن في قوله تعالى : ﴿ولكم الويل مما تصفون﴾[3] : هي والله لكل واصف كذب إلى يوم القيامة . لو لم أدع الكذب تأثماً لتركته تكرماً .

٢٠ ـ الأصمعي : قلت لأعرابي معروف بالكذب : أصدقت قط ؟ قال : لولا أني أصدق في هذا لقلت لا .

٢١ ـ قال رجل لمعاوية حين عقد ليزيد : اعلم أنك لو لم تولّ أمور المسلمين هذا لأضعتها ، والأحنف جالس ، فقال له معاوية : يا أبا بحر ، مالك لا تقول ؟ فقال : أخاف الله أن كذبت ، وأخافكم أن صدقت .

فقال : جزاك الله عن الطاعة خيراً ، فما تقول في بيعة يزيد ؟ قال : أنت أعلم بليله ونهاره ، فلا تلقمه[4] الدنيا وأنت منتقل إلى الآخرة . وأمر له بألوف .

---

(١) فلا يستقيلها أي فلا يقيلها بعثرة ولا ينساها .

(٢) قمطها : من قمط شد كشد الصبي في المهد وفي غير المهد إذا ضم أعضاؤه إلى جسده ثم لُفَّ عليه القماط .

والقماط : الخرقة العريضة التي تلفها على الصبي إذا قُمط ولا يكون القمط إلا بالشد على اليدين والرجلين معاً .

(٣) الآية رقم ١٨ من سورة الأنبياء .

(٤) تلقمه : اللقم سرعة الأكل والمبادرة إليه يقال لقمه لقماً والتقمه وألقمه إياه إذا أخذها بفمه . والتقمها .

فلما خرجا قال له الرجل : أني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه ، ولكنه قد استوثق[1] من هذه الأموال بالأبواب والأقفال ، فلسنا نطمع في استخراجها إلا بماء سمعت . فقال : امسك[2] يا هذا ، فإن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيهاً .

٢٢ ـ محمود بن مروان بن أبي الجنوب[3] :

لي حيلة فيمن ينـ ـم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله[4]

٢٣ ـ النبي ﷺ : لعن الله المثلث. فقيل له : من المثلث ؟ فقال : الذي يسعى بصاحبه إلى سلطانه ، فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه .

٢٤ ـ عوقب أعرابي على الكذب فقال : لو غرغرت لهواتك به ما صبرت عنه .

٢٥ ـ يقال : أكذب من لمعان السراب ، ومن رؤيا الكظة ، ومن مرآة اللقوة ، وسحاب تموز.

---

(١) استوثق يقال استوثق من الأمر إذا أحكمه وأخذ بالثقة . والوثاقة . مصدر الشيء الوثيق المحكم ومنه الميثاق بمعنى المعاهدة .

(٢) أمسك : أمسك الشيء حبسه والإمساك من البخل والتمسك بما لديه ضناً به . وهنا بمعنى أحبس كلامك ولا تتكلم إصمت .

(٣) محمود بن مروان بن أبي الجنوب تقدمت ترجمته . وهذان البيتان ينسبان إلى منصور ابن إسماعيل الفقيه .

(٤) يخلق ما يقول : أي يبتدعه ويخترعه واهما الناس بأنها حدثت فعلاً .

(٥) الرؤيا : ما رأيته فيمنامك .
الكظة : بالكسر هي ما يعتري الممتلىء من الطعام بغد إمتلاء المعدة من ثقل .
اللقوة : بالفتح داء يصيب الوجه يعوج منه الفم . وقد لقي فهو ملقو أي أصيب بهذا المرض الذي يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه .

٢٦ ـ كان بفارس محتسب[(١)] يعرف بجراب الكذب ، فكان يقول : إن منعت من الكذب انشقت مرارتي ، وإني لأجد فيه ، مع ما يلحقني من عاره ، ما لا أجد بالصدق مع ما ينالني من نفعه .

٢٧ ـ أبو حيان[(٢)] : الكذب شعار خلق ، ومورد رنق[(٣)] ، وأدب سيء ، وعادة فاحشة ، وقل من استرسل معه إلا ألفه ، وقل من ألفه ألا أتلفه . والصدق ملبس بهي ، ومنهل عدَ[(٤)] ، وشعاع منبث ، وقل من اعتاده ومرن عليه ألا صحبته السكينة ، وأيده التوفيق . وخدمته القلوب بالمحبة ، ولحظته[(٥)] النفوس بالمهابة .

٢٨ ـ ابن السماك : لا أدري أؤجر على ترك الكذب أم لا ، لأني أتركه أنفة .

٢٩ ـ كل شيء شيء ، ومصادقة الكذاب لا شيء .

٣٠ ـ فيلسوف : من عرف من نفسه الكذب لم يصدق الصادق .

٣١ ـ يحيىٰ بن خالد البرمكي : رأيت شريب خمر نزع[(٦)] ، ولصاً أقلع ، وصاحب فواحش ارتدع ، ولم أرَ كاذباً رجع .

٣٢ ـ [شاعر] :

---

(١) محتسب : محتسب البلد هو مأمون من الحاكم لضبط الموازين ومراقبة الأسعار وغير ذلك .

(٢) أبو حيان : هو أبو حيان التوحيدي علي بن محمد المتقدمة ترجمته .

(٣) الرنق : تراب في الماء من القذى ونحوه ورَنَقَ الماء كدَر .

(٤) منهل عِد : المنهل العد بالكسر وتشديد الدال هو الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها .

(٥) لحظه : يلحظه لحظاً : نظر بمؤخر عينه من أي جانبيه كان يميناً أو شمالاً وهو أشد التفاتاً من الشزر والمشهور في لحاظ العين الكسر لا غير وهو مؤخرها مما يلي الصدغ .

(٦) نزع عن الأمر ينزع نزوعاً : كف وانتهى . وأصل النزع الجذب والقلع ومنه نزع القوس إذا جذبها .

حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه
فمتى سمعت بكذبةٍ من غيره نسبت إليه

٣٣ ـ أضاف قادم من سفره قوماً ، وأقبل يحدثهم ، فقال بعضهم : نحن كما قال الله تعالى : ﴿**سماعون للكذب أكالون للسحت**﴾[١] .

٣٤ ـ النبي ﷺ : سيكون في آخر هذه الأمة أعاجم وألسنة أعراب ، يلقى الرجل أخاه فيخبره بغير ما في قلبه .

٣٥ ـ قال عمر بن عبد العزيز لزهرة بن معبد[٢] : لا تفعل شيئاً رياءً ، ولا تتركه حياء .

٣٦ ـ فضيل : إذا رأيت الرجل محموداً في جيرانه ، محبباً في أخوانه فاعلم أنه مداهن .

٣٧ ـ معاذ بن جبل : قال لي النبي ﷺ : يا معاذ ، إحذر أن نرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من ذلك ، فتحشر مع المرائين .

٣٨ ـ الحسن : المنافق يعطيك لسانه ،ويمنعك ما في قلبه .

٣٩ ـ أنس يرفعه : يوتى بابن آدم يوم القيامة يعتل كأنه بذج[٣] ، وربما قال ، كأنه جمل ، فيقول له الله : يا ابن آدم أنا خير قسيم . فانظر عملك الذي عملت لي فأنا أجزيك ، وانظر عملك الذي عملت لغيري فإنما أجره على من عملت له .

---

(١) الآية رقم ٤٢ من سورة المائدة .

(٢) زهرة بن معبد : هو أبو عقيل زهرة بن معبد بن عبد الله ينتهي بنسبه إلى مرَّة التميمي من أهل المدينة وسكن مصر . كان من ثقات رواة الحديث مات بالإسكندرية سنة ١٣٥ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٤١ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٣٠٢ .

(٣) البذج : الحمل وقيل هو أضعف ما يكون من الحملان وجمعه بذجان .

٤٠ ـ لو أن رجلاً عمل عملاً من البر فكتمه ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتم فهو من أقبح الرياء .

٤١ ـ فقد الحسن بعض من يختلف إليه فسأله عنه ، فقيل استقضاه الحجاج . فقال أعوذ بالله من خشوع النفاق ، من الناس من يتصنع للدنيا ويكمن لفرصة منها كما يكمن الأسد لفريسته . فإذا تمكن منها وثب عليها ، يوشك أن يثب الله عليه وثبة يصطلم[١] بها دنياه وآخرته . فلم تمض أيام حتى مات .

٤٢ ـ زكريا بن أبي موسى مولى بني سليم[٢] :

أني امرؤ زقت عليـ ـه عداته قول الضلال[٣]
وسعت سعاتي الكاشحو ن بغير ما نزعت سجالي[٤]

٤٣ ـ جمهرة[٥] السعايات أقتل من الأساف ومن السم الزعاف[٦] .

٤٤ ـ المأمون : اتقوا خدع الحافين[٧] شواربهم فلما يحفون من أديانهم أكثر مما يحفون من شواربهم[٨] .

٤٥ ـ علي رضي الله عنه : قال لي رسول الله : أني لا أخاف على

---

(١) اصطلم : الإصطلام : الإستئصال واصطلم القوم أبيدوا وإذا أبيد قوم من أصلهم قيل اصطلموا .
(٢) زكريا ابن أبي موسى : لم نقع له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
(٣) زق : زق يزق : الزق الجلد يجز شعره ولا ينتف نتف الأديم : سلخ .
(٤) الكاشحون : الأعداء المبغضون والكاشح الذي يضمر لك العداوة .
(٥) جمهرة السعايات : جمهر له الخبر جمهرة إذا أخبره بطرف منه وكتم باقيه . جمهر عليه الخبر .
(٦) السم الزعاف : الشديد . يقال سم زعاف وموت زعاف . والمزعف القاتل من السم وزعف في الحديث زاد عليه أو كذب فيه .
(٧) خدع الحافين : من حفَّ الرجل رأسه وشاربه يحف حفاً أي أحفاه وحف اللحية يحفُّها حفاً أخذ منها .
(٨) الشوارب جمع شارب وهو ما ينبت على الشفة العليا من الشعر وطرفاه شاربان .

أمتي مؤمناً ولا مشركاً .

٤٦ ـ أما المؤمن فيمنعه إيمانه ، وأما المشرك فيقمعه [١] الله بشركه . ولكني أخاف عليكم كل منافق .

٤٧ ـ الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون .

٤٨ ـ كل ورع يحب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله .

٤٩ ـ عبد الله بن السري [٢] : قلنا لابن المبارك : حدثنا . قال : ارجعوا فأني لست أحدثكم . فقيل له : إنك لم تحلف . فقال : لو حلفت لكفرت وحدثتكم ، ولكن لست أكذب . فكان هذا أحب إلينا من الحديث .

٥٠ ـ مجاهد [٣] : يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أنينه في سقمه ، وحتى أن الصبي ليبكي فيقول له اسكت اشتري لك كذا ثم لا يفعل تكتب كذبة .

٥١ ـ لقمان : إياك والكذب ، فانه شهي كلحم العصفور ، وبعد قليل يقليه صاحبه .

٥٢ ـ حذيفة : يرفعه : لا يدخل الجنة قتات [٤] .

٥٣ ـ أبو محمد اليزيدي [٥] :

---

(١) يقمعه : قمعه يقمعه قمعاً قهره وذَّلله . وقمعه قمعاً ردعه وكفه .

(٢) عبد الله بن السري : هو عبد الله بن السري الأنطاكي الزاهد . كان رجلاً صالحاً وكان من رواة الحديث .

راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٢ : ٤٢٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٣٣ .

(٣) مجاهد : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المتقدمة ترجمته .

(٤) القتات : هو النمام وهو اليوم بمنزلة الجاسوس الذي يتسمع أحاديث الناس فيخبر أعداءهم وقيل هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون فينم عليهم .

(٥) أبو محمد اليزيدي : هو أبو محمد يحيىٰ بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي . عالم باللغة والأدب من أهل البصرة . ولد سنة ١٣٨ هـ من كتبه (النوادر) و (المقصور =

واظنن بكل كاذبٍ ما شئت بعد كذبه

٥٤ ـ هشام بن عبد الملك في عبد الله بن عمرو المعيطي :

أبلغ أبا وهبٍ إذا ما لقيته بأنك شر الناس غيباً لصاحب
تبدّي له بشراً إذا ما لقيته وتلسعه بالغيب لسع العقارب[١]

٥٥ ـ أصرم بن حميد الطائي[٢] :

وكم من فتىً يعجب الناظريـ ـن له ألسن وله أوجه
ينام إذا ذكر المكرما ت وعند الدناءة يستنبه[٣]

٥٦ ـ يقال : هو عبد عين ، لمن يرائيك بالتملق إذا شهد ، فإذا غاب خالف . قال :

ومنهم كعبد العين أما لقاؤه فيرضي وأما غيبه فظنين[٤]

٥٧ ـ لو قيل لأحدهم لقينا فيلاً في كوز فقاع[٥] ، يندف القطن بالنار ، فيترامى شررها في الجو فيصير جمدا لصدق به .

٥٨ ـ يبدي بادية وفاق عن خافية نفاق[٦] .

= والممدود) ومناقب بني العباس .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٣٣٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٧٣ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٦ .

(١) لسع العقارب : أي موجعة كثيرة الأيلام كلسعة العقرب . والعقارب النمائم والشدائد .

(٢) اصرم بن حميد الطائي : لم نقع له على ترجمة .

(٣) الدناءة : الدنيء من الرجال الخسيس الدون الخبيث الماجن وقيل الحقير ودنا الرجل يدنو دنوّاً إذا كان ماجناً مستهتراً .

(٤) الظنين : الظنين : القليل الخير . الذي تسأله وتظن به المنع فيكون كما ظننت .

(٥) كوز فقاع : الفقاع : الشراب يتخذ من الشعير أو من الأثمار .

(٦) بادية : بمعنى نيّة .

٥٩ ـ يقال فلان يتوبل الحديث[١]، ويفلفله، يسعتره[٢]. أي يزوقه. وأنه ليزدهف[٣] في حديثه، أي يزيد فيه.

٦٠ ـ شداد بن أوس[٤] رفعه: أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: يا رسول الله، وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء.

٦١ ـ الأراجيف[٥] ملاقيح[٦] الفتن، ومفاتيح المحن.

٦٢ ـ أراجيف تساقطت ففرقت المنكر عن اجتماعه، وضاق لها الصدر بعد اتساعه.

٦٣ ـ شأن الأرجاف أن يختلف ناس ويصدق آخرون، غير باحثين عن منبعه، ولا فاحصين عن مطلعه، وأن يقال: صيد سليمان، وقد فتح صيدون، وأن يأفك[٧] زيد فيزيد عليه زيدون. صيدون مدينة فتحها سليمان عليه السلام، وقتل ملكها، وسبى ابنته.

٦٤ ـ [شاعر]:

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً   فاجيء من طمعٍ إليك وأذهب

---

(١) توبل القدر جعل فيها التوابل والتوابل أفاويه الطعام.
فلفل الطعام: جعل فيه الفلفل.

(٢) سعتره: يقال سعتره وصعتره جعل فيه السعتر أو الصعتر واستعارها هنا للحديث. بمعنى زوّقه وحسّنه.

(٣) في لسان العرب (مادة زهف) وأزهف لنا في الخير وازدهف زاد فيه وأصل الإزدهاف الكذب.

(٤) شداد بن أوس: هو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري كان يمتاز بخصلتين. بيان إذا نطق وبكظم إذا غضب. كانت له عبادة واجتهاد في العمل مات سنة ٥٨ هـ عن عمر يناهز ٧٥ سنة وفي موته خلاف ودفن في بيت المقدس.
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤: ٣١٥ والإصابة ٣: ١٩٥.

(٥) أراجيف: أخبار سيئة تؤدي إلى نشوب الفتن والأحقاد.

(٦) الملاقيح: التي تلقح وهي أصلاً الإناث التي في بطونها أولادها وتحمل اللقاح.

(٧) يأفك: من أفك يأفك: والإفك الكذب وأفك الناس كذب وحدثهم بالباطل.

فـإذا اجتمعت أنا وأنت لمجلسٍ قـالـوا مسيلمـة وهـذا أشعب[1]

٦٥ ـ فـلان يبـرز في ظـاهـر أهـل السمت ، وهـو في بـاطن أهـل السبت[2] .

٦٦ ـ إذا سمعت العرب حديثاً لا أصل لـه قالـوا : حديث خـرافة[3] ، ومنه قول ابن الزبعري[4] :

أعلل بـالمجـاعـة في حيـاتي وبعد الموت من عسلٍ وخمر
حـيـاة ثم مـوت ثـم بـعـث حـديث خـرافـة يـا أم عمـرو

وهـو رجل استهـوته الجن ثم رجـع ، وكـان يحـدث النـاس بـأعـاجيب ينسبهـا إلى الجن . ثم كثر حتى قيـل للأبـاطيـل والتـرهـات[5] الخـرافـات . وسمعت العرب يشددون الراء . ويسمون الأباطيل الخرّاريف .

٦٧ ـ كـان أبـو حـازم[6] يقـول : الـذي يلقى من لا يتقي الله من تقيـة الناس أشد مما يلقى من يتقي الله من تقوى الله .

---

(١) يريد مسيلمة بن ثمامة الكذاب وأشعب بن جبير الطماع المتقدمة ترجمتاهما .

(٢) السمت حسن النحو في مذهب الدين واتباع الحق .
والسبت : هو اليوم السابع من أيام الأسبوع .
ـ وأهل السبت هم اليهود لأنهم ينقطعون في هذا اليوم عن العمل والتعرف .

(٣) خرافة : اسم رجـل من بني عذرة أو من بني جهينـة اختطفتـه الجن ثم رجع إلى قـومه يحدّث بأحاديثهم . فعجب الناس منها وكذبوه وصاروا يقولون حديث خرافة .

(٤) ابن الزبعري : هو عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عـدي بن سعيد بن سهم القـرشي كان من أشعر شعـراء قريش وكـان شـديـداً على المسلمين ولما فتحت مكة هـرب إلى نجران ثم عاد فأسلم .
راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ٥٧ ـ ٥٨ وشرح الشواهد ص ١٨٧ .

(٥) التـرهات : الأبـاطيل : مفـردها تـرَّهة وهي في الأصـل الـطرق الصغـار المتشعبـة عن الطريق الرئيسي .

(٦) أبو حازم هو أبو حازم الأعرج سلمة بن دينار المتقدمة ترجمته .

٦٨ ـ ابن هبيرة : قال لي محمد بن الباغندي[1] يوماً : تزعمون أني مراء ، وعزمي والله أن أصوم غداً ولا أعلم به أحدا .

٦٩ ـ بينما عابد يمشي في براز[2] ، والغمامة على رأسه تظله ، جاء رجل يريد أن يستظل بها ، فقدعه وقال : إن قمت معي لم يعلم الناس أنّ الغمامة تظلني .

فقال الرجل : قد علم أني لست ممن تظله الغمامة . فتحولت الغمامة إليه .

٧٠ ـ فضيل : ما من مضغة[3] أحب إلى الله من اللسان إذا كان صدوقاً ، ولا مضغة أبغض إلى الله منه إذا كان كذوباً .

٧١ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : أعظم الخطايا اللسان الكذوب .

ـ وعنه : يكون الرجل مرائياً في حياته وبعد موته . قيل : كيف ؟ قال : يحب أن تكثر الناس على جنازته .

٧٢ ـ عامر بن عبد قيس : الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب . وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

---

(١) الباغندي : نسبة إلى باغند من قرى واسط . ولم يتبيَّن لنا من هو الباغندي هذا . فربما كان محمد بن محمد بن سليمان أبو بكر الحافظ المتوفي سنة ٣١٢ هـ .
راجع معجم البلدان ٢ : ٤٢ وتاريخ بغداد ٢ : ٢٠٩ واللباب ١ : ١١١ . وميزان الإعتدال ٤ : ٢٦ .

(٢) البـرَاز : بالفتح المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع . وإذا خرج الإنسان إلى ذلك المكان قيل بَرَزَ يَبْرُز .

(٣) المضغة : القطعة من اللحم وقيل تكون المضغة غير اللحم . ومنه قيل في الإنسان مضغتان إذا صلحتا صلح البدن : القلب واللسان . والجمع مُضغ وقلب الإنسان مضغة من جسده .

٧٣ ـ الخباز البلدي[١] :

ولعنة الله على كل من　　له لسانان ووجهان

٧٤ ـ الحسن : مالي أراكم أخصب شيء ألسنة وأجدبه قلوباً .

تنبأ رجل فطولب بالعلامة ، فقال : أنبئكم بما في نفوسكم . قالوا : فما في نفوسنا ؟ قال : أني لست بنبي .

٧٥ ـ قال عبد الأعلىٰ السلمي القاص يوماً : يزعمون أني مراء ، وقد كنت أمس والله صائماً ، وقد صمت اليوم وما أخبرت بذلك أحداً .

٧٦ ـ للحق دولة وللباطل جولة .

٧٧ ـ قال أعرابي لرجل : إن فلاناً وإن ضحك إليك فان قلبه يضحك منك ، وإن أظهر شفقته عليك فإن عقاربه[٢] لتسري إليك ، فإن لم تتخذه عدواً في علانيتك فلا تجعله صديقاً في سريرتك .

٧٨ ـ تنبأ رجل في أيام المأمون ، وكان يقول أنا أحمد النبي ، فقال له : أمظلوم أنت فتنصف ؟ فقال : ظلمت بضيعتي ، فتقدم بإنصافه ، ثم قال : ما تقول ؟ قال : أنا أحمد النبي ، فهل تذمه أنت ؟ .

٧٩ ـ [شاعر] :

لا يكذب المرء إلا من مهانته　　أو عادة السوء أو من قلة الورع[٣]

---

(١) الخباز البلدي هو أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان وقيل الحسين شاعر عباسي من شعراء القرن الرابع الهجري من بلدة يقال لها بلد واسمها بالفارسية شهر أباذ فنسب إليها وكان خبازاً . كان أمياً ولكن شعره كان كله ملح وتحف وغرر وطرف .

راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٢٠٨ والوافي بالوفيات ٢ : ٥٧ وأمل الآمل ص ص ٢٣٨ .

(٢) عقاربه : أي نمائمه ودسائسه وفتنه .

(٣) الورع : التحرُّج : تورع من كذا أي تحرج والورع بالكسر التقي المتحرج وفي الحديث : ملاك الدين الورع والورع في الأصل الكف عن المحارم والتحرج منه .

٨٠ ـ [شـاعـر] :

أبـا دلف يا أكـذب النـاس كلهم سواي فإني في مـديحك أكـذب

٨١ ـ [آخـر] :

إن النمـوم أغـطى دونـه خبـري وليس لي حيلة في مفتري الكذب[١]

٨٢ ـ الكميت في هشام :

مصيب على الأعـواد يـوم ركـوبهـا لمـا قـال فيهـا مخـطىءٌ حين ينـزل
كـلام الـنبيين الـهـداة كـلامـه وأفعـال أهـل الجـاهليـة يفـعـل

٨٣ ـ شريك بن عبد الله القاضي :

صلى وصـام لدنيـا كـان يـأملهـا لقـد أصاب فـلا صلّى ولا صامـا

٨٤ ـ أنس رفعـه : من مشى بالنميمـة بين العباد قـطع الله لـه نعلين من نار يغلي منها دماغه ، مزرقة عيناه ، يدعو بالويل والثبور[٢] .

٨٥ ـ كتب بعض السعـاة إلى السفاح : جئت متنصحـاً وأريـد ثـوابـاً . فـوقّع : تقـربت إلينا بمـا باعـدك من الله ، ولا ثـواب لمن آثـر عليـه وخـالف أمره .

---

(١) النموم : هي النمام الكذوب .

المفتري : من افترى بمعنى اختلق عليه الكذب .

(٢) الثبور : الهلاك والخسران والويل .

الباب الثاني والسبعون

الكرم ، والجود ، واصطناع[1] ، الأحرار ، وذكر الكرام والأجواد ، وأولي المروءات

١ ـ أنس رضي الله عنه : أتى رسول الله ﷺ رجل فسأله ، فأعطاه غنماً بين جبلين . فرجع إلى قومه فقال : أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء رجل لا يخاف الفاقة[2] .

٢ ـ جابر بن عبد الله : ما سئل رسول الله شيئاً فقال لا .

٣ ـ وعن محمد بن أبي السري العسقلاني[3] : أنه رأى رسول الله في المنام ، فسأله أن يستغفر له ، فسكت عنه ، فروى له هذا الحديث ، فتبسم وقال : اللهم اغفر له .

٤ ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : تجافوا[4] عن ذنب السخي ، فإن الله

(١) اصطناع : اتخاذ : والإصطناع : افتعال من الصنيعة وهي العطيّة والكرامة والإحسان .

(٢) الفاقة : الفاقة الفقر والحاجة ولا فعل لها . يقال من الفاقة . إنه لمفتاق ذو فاقة . وافتاق الرجل أي افتقر والا يقال فاق . والمفتاق المحتاج .

(٣) محمد بن أبي السري العسقلاني هو أبو عبد الله بن أبي السري العسقلاني كان من ثقات رجال الحديث وحفاظهم . كان يبصر النجوم . خرج ذات ليلة من الجامع بعسقلان بعد صلاة العشاء فرفع بصره إلى السماء فقال الله أكبر أنا والله ميت ومضى إلى منزله صحيحاً فكتب وصيته وودع أهله ومات من ليلته سنة ٢٣٨ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ٢٣ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٢٤ .

(٤) تجافوا : جفا وتجافى هن الشيء نبا عنه ولم يطمئن عليه . والجفاء : البعد عن الشيء جفاه إذا بعد عنه وأجفاه إذا أبعده .

يأخذ بيده كلما عثر .

٥ ـ وكتب الواقدي[١] إلى المأمون رقعة فيها غلبة الدين عليه ، فوقع في ظهرها : أنت رجل فيك خلتان : السخاء ، والحياء . فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك ، وأما الحياء فقد بلغ بك ما أنت عليه ، وقد أمرنا لك بمائة ألف درهم ، فأن كنا أصبنا أرادتك فازدد في بسط يدك ، وإن كنا لم نصب إرادتك فجنايتك على نفسك . وأنت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي ﷺ قال للزبير : يا زبير إن مفاتيح الرزق بازاء[٢] العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كُثر له ، ومن قَلل قُلل عليه . قال الواقدي : وكنت أنسيت هذا الحديث ، فكانت مذاكرته إياي أعجب إليَّ من صلته .

٦ ـ عبد الله بن جدعان :

إني وإن لم ينل مالي مدى خلقي ... وهاب ما ملكت كفي من المال
لا أحبس المال إلا ريث أنفقه ... ولا يغيرني حال إلى حال[٣]

٧ ـ النبي ﷺ : الجواد من أصاب المال من حله ، وأنفقه في حقه . أوحى الله إلى موسى لا تقتل السامري[٤] فانه سخي .

---

(١) الواقدي : هو محمد بن عمر بن واقد السهمي ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ وهو من أقدم المؤرخين في الإسلام وأشهرهم ومن حفاظ الحديث . ولي قضاء بغداد واستمر إلى أن توفي بها سنة ٢٠٧ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢٠٠ وعيون الأثر ١ : ١٧ وميزان الإعتدال ٣ : ١١٠ .

(٢) إزاء : يقال هو بإزاء فلان أي بحذائه وآزيته إذا حاذيته . وقعد إزاءه أي قبالته . وآزاه قابله . والإزاء المحاذاة والمقابلة . ويقال فلان إزاءُ فلان إذا كان قِرناً له يُقاومه .

(٣) ريث أنفقه : ما قعدت عنده إلا رَيْثَ أقعد شِسْعي بغير أن ، وبستعمل بغير ما ولا أن كما يقال ما قعد فلان عندنا إلا ريث أن حدثنا بحديث ثم مرَّ أي ما قعد إلا قدر ذلك .

(٤) السامري : هو الذي عبد العجل الذي به خوار من بني إسرائيل والسامرة من بني =

٨ ـ أغار قوم طيء ، فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى في عشيرته ، ولقي القوم فهزمهم وتبعهم . فقال رئيسهم : يا حاتم هب لي رمحك ، فرمى به إليه ، فاستمر الرجل ولم ينعطف[١] . فقيل لحاتم : عرضت قومك للاستئصال • لو عطف عليك وأنت الرأس ! فقال : قد علمت أنه التلف ، ولكن ما جواب من يقول هب لي ؟ .

٩ ـ ابن المبارك : سخاء النفس عما في أيدي الناس أعظم من سخاء النفس بالبذل .

١٠ ـ عزم مروان بن أبي الجنوب[٢] على الحج ، فوصله أحمد بن أبي دؤاد فقال :

حججت بنائل ابن أبي دؤاد وزرت البيت-والبلد الحراما[٣]
وعندي من فواضله بدور يموت الحاسدون بها اغتماما

١١ ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه : صنائع المعروف تقي مصارع السوء . وروي مرفوعاً عن علي رضي الله عنه : الكرم أعطف من الرحم .

ـ وعنه : الجود حارس الأعراض[٤] .

١٢ ـ جعفر بن محمد الصادق : إن لله وجوهاً من خلقه ، خلقهم لقضاء حوائج عباده ، يرون الجود مجداً ، والإفضال مغنماً ، والله يحب مكارم الأخلاق .

= إسرائيل يخالفون اليهود في بعض أحكامهم .
راجع لسان العرب وتاج العروس مادة (سمر) .

(١) لم ينعطف : من انعطف بمعنى انحنى ومال . يقال عطفته فانعطف أي حنيته فانحنى .
(٢) مروان بن أبي الجنوب : هو مروان الأصغر أبو السمط المتقدمة ترجمته .
(٣) نائل : النائل هو ما نلت من معروف إنسان هو العطاء .
(٤) ورد هذا القول في قصار الحكم تحت رقم ٢١١ .
راجع المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ص ١١٠ .

ـ وعنه : ما أنعم الله على عبد نعمةٍ فلم يحتمل مؤونة الناس إلا عرّض تلك النعمة للزوال .

١٣ ـ كان الزهري[١] رحمه الله من أسخى الناس ، كان يعطي ما عنده حتى لا يبقى له شيء ، فيستلف[٢] من أصحابه حتى ينزفهم[٣] ، ويستلف من عبيده ويقول لأحدهم : يا فلان أسلفني وأضعف لك ذلك . وإن جاءه سائل وما عنده شيء تغير وجهه وقال : يا فلان أبشر فسوف يأتي الله بخير .

١٤ ـ وهب[٤] : اتخذوا اليد عند المساكين ، فان لهم يوم القيامة دولة .

١٥ ـ مر محمد بن واسع بأسودَ عند حائط يحفظه ، وبين يديه كلب يأكل لقمة ويطعمه لقمة ، فقال له : إنك تضر بنفسك ، فقال : يا شيخ ، عينه بحذاء عيني استحي أن آكل ولا أطعمه . فاستحسن منه ذلك ، فاشتراه واشترى الحائط ، وأعتقه ووهب له الحائط . فقال : إن كان لي فهو سبيل الله . فاستعظم ذلك منه ، فقال : يجود هو وأبخل أنا ؟ لا كان هذا أبدا .

١٦ ـ أبو يعقوب الخريمي[٥] :

زاد معروفك عندي عظماً ... أنه عندك مستور صغير
تتناساه كأن لم تأته ... وهو عند الناس مشهور كبير

---

(١) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري المتدمة ترجمته .
(٢) استلف : وأسلف : السلف القرض يقال أسلفته مالاً أي أقرضته واستسلف بمعنى استقرض .
(٣) حتى ينزفهم : يقال أنزف القوم إذا لم يبق لهم شيء وأنزف الرجل انقطع كلامه أو ذهب عقله أو ذهبت حجته في خصومة أو غيرها .
(٤) وهب : هو وهب بن منبه المتقدمة ترجمته .
(٥) أبو يعقوب الخزيمي : هو إسحاق بن حسان بن قوهي المتقدمة ترجمته .

١٧ ـ لما غسل علي بن الحسين بن علي رأوا على ظهره مجولا[١] فلم يدروا ما هو ، فقال مولى له : كان يحمل على ظهره إلى أهل البيوتات المستورين الطعام ، فأقول له : دعني أكفك ، فيقول : لا أحب أن يتولى ذلك غيري .

١٨ ـ كتب عبد الله بن الحسن العلوي والي الحرمين إلى المأمون يستعطفه على أهل الحرم فيما أصابهم من اجتياح السيول والحطمة[٢] فوجه إليهم بأموال كثيرة ، وكتب : وصلت شكيتك لأهل حرم الله إلى أمير المؤمنين فبكاهم بعين رحمته ، وأنجدهم بسيب[٣] نعمته ، وهو متبع ما أسلفه إليهم بما يسلفه عليهم عاجلاً أو آجلاً ، والسلام .

١٩ ـ قال أبو السمط مروان بن أبي الجنوب الشاعر : أمر لي المتوكل بمائة وعشرين ألفاً ، وخمسين ثوباً ، وثلاثة من الظهر ، فقلت أبياتاً في شكره . فلما بلغت قولي :

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد ... فقد خفت أن أطغى وأن اتجبرا

قال : والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي ، فأمر لي بضياع تقوم بمائة ألف درهم .

٢٠ ـ أحمد بن سليمان بن وهب :

ضحوك لسؤاله ... قطوب إذا لم يسل
كأن نعم نحلة ... تمجّ بفيه العسل[٤]

---

(١) مجولاً : المجول والمجل : خشونة في الجلد وثخن وتغجر يأتي عادة أثر العمل .
(٢) الحطمة : السنة الشديدة القاسية لأنها تحطم كل شيء وقيل لا تسمى كذلك إلا في الجدب المتوالي وأصابتهم حطمة أي سنة وجدب شديد .
(٣) سيب عطائه : السيب العطاء والعرف والنافلة والجمع سيوب وقيل هي الركائز لأنها من سيب الله وعطائه .
(٤) مجَّ : يُقال مجَّ الشراب أو الشيء وبه من فمه رمى به . ويقال على الإستعارة هذا كلام تمجُّه الأسماع أي تقذفه وتستكرهه فهو ممجوج .

٢١ ـ الجاحظ : مررت بحجام[1] يحجم حجاماً أيام قتل المخلوع وهو يقول : سقط والله المأمون من عيني منذ قتل أخاه . فقلت : هلك والله المأمون إذ سقط من عين مثلك . فرفع الخبر إلى المأمون فوجه إليه ببدرة[2] وقال : إن رأيت أن ترضى عني فعلت . فقال : قد فعلت .

٢٢ ـ قالوا : ما بلغ أحد من ولد خالد بن برمك مبلغه في رأيه وجوده وبأسه ونزاهته . وكان يحيىٰ بن خالد يقول : ما أنا إلا شرارة من نار أبي العباس .

٢٣ ـ قيل لداوُد الطائي : أي الناس أسخىٰ[3] ؟ فذكر خالد بن برمك فقيل : قد وصل الفضل بن يحيىٰ منذ نزل النهروان[4] إلى أن دخل خرامان[5] بثمانين ألف ألف درهم . قال : ما بلغ ذاك يوماً من أيام خالد .

٢٤ ـ قيل للعباس[6] : ما المروءة ؟ قال : ترك اللذة ، قيل : فما اللذة ؟ قال : ترك المروءة .

---

(١) حجام : من يتعاطى الحجامة وهي المداواة والمعالجة بالحجم وهو آله كالكأس يُفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة جمعها محاجم .

(٢) بدرة : البدرة عشرة آلاف درهم . وقيل هي كمية عظيمة من المال . وقيل هي الكيس الموضوعة فيه .

(٣) أسخى : أكثر سخاءً وجوداً .

(٤) النهروان : هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . حدها الأعلىٰ متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة . كان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الخوارج مشهورة . وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب .

(٥) خرامان: جبل على ثمانية أميال من العمرة التي يحرم منها أكثر حاج العراق ومنها يعدل أهل البصرة عن طريق أهل الكوفة .

(٦) ربما كان العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدمة ترجمته .

٢٥ ـ وقف أعرابي على محمد بن معمر[١] وكان سخياً فسأله ، فخلع خاتمه وأعطاه وقال : لا تخدعن عن هذا الفص فانه قام عليّ بمائة دينار . فهشم الأعرابي الخاتم وقلع فصه وقال : دونكه[٢] ، فالفضة تكفيني أياماً . فقال : هذا والله أجود مني .

٢٦ ـ زرعة التغلبي[٣] :

ذريني تجُد كفي بمالي أنني سأصبح لا أسطيع جوداً ولا بخلا
إذا وضعوا فوق الضريح جنادلاً عليّ وخليت النجيبة والرحلا[٤]

٢٧ ـ أبو العيناء[٥] : تذاكروا السخاء فاتفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية ، وعلى البرامكة في الدولة العباسية . ثم اتفقوا على أن أحمد بن أبي دؤاد أسخى منهم جميعاً وأفضل .

٢٨ ـ ابن سيرين : قدم رجل من أهل المدينة بسكر فكسد عليه ، فاشتراه منه عبد الله بن جعفر وأنهبه الناس .

٢٩ ـ بهرام بن هرمز : المروءة اسم جامع للمحاسن كلها .

٣٠ ـ النجاشي : لا جود مع تبذير[٦] ، ولا بخل مع اقتصاد .

٣١ ـ حسان بن تبع[٧]: العرف حصن النعم .

---

(١) محمد بن معمر : ربما كان محمد بن معمر بن عثمان التيمي القرشي . من أسرة معروفة بالشجاعة والجود لم نقع لمحمد هذا على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
(٢) دونكه : يقال : دونك الشيء ودونه به أي خذه ويقال في الإغراء بالشيء دُونكه .
(٣) زرعة التغلبي : لم نقع له على ترجمة .
(٤) الجندل : الحجارة : وقيل ما يقل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كله : الواحدة جندلة والجمع جنادل .
النجيب من الإبل والجمع نُجُب ونجائب وهو القوي منها الخفيف السريع .
(٥) أبو العيناء : هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد المتقدمة ترجمته .
(٦) تبذير : من بذَّر ماله : أفسد وأنفقه في السرف . وكل ما فرقته وأفسدته فقد بذَّرته .
(٧) حسان بن تبع : هو حسان بن تبع أسعد أبي كرب الحميري من أعظم تبابعة اليمن في =

٣٢ ـ مر يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز بأعرابية ، فذبحت له عنزاً ، فقال لابنه معاوية[١] : ما معك من النفقة ؟ قال : مائة دينار ، قال : ادفعها إليها ، فقال : هذه يرضيها اليسير ولا تعرفك . قال : إن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير،وإن كانت لا تعرفنني فأنا أعرف نفسي .

٣٣ ـ الكريم يكرم وأن افتقر ، كالأسد يهاب وإن كان رابضاً . واللئيم يهان وإن أيسر ، كالكلب يخسأ[٢] وإن طوق وحلي .

٣٤ ـ بعض العرب :

أبيت خميص البطن غرثان طاويا   وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي[٣]
وامنحه فرشي وأفترش الثرى   وأجعل قرّ الليل من دونه لبسي

= الجاهلية يقال أنه أول من كسا الكعبة . كان يكره الأوثان وحارب الوثنيَّة واتخذ مدينة مأرب لسكانه شتاءً وظفار لسكناه صيفاً . وبنى في مأرب داراً لتربية أبناء الملوك من حمير وهو الذي قضى على قبائل جديس باليمامة بعد طغيانهم على طسم . قتله أخوه عمرو في مؤامرة عليه مع بعض القادة .
راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٨٧ . وتاريخ الطبري وابن الأثير .

(١) معاوية : هو هنا معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة كان من قواد أبيه حين ولي خراسان استخلفه أبوه على سمرقند وبخارى حين سا لقتال صول سنة ٩٨ هـ . عمل على هرب أبيه من سجن عمر بن عبد العزيز وصحبه إلى البصرة . كما استخلفه أبوه على واسط حين أراد الشخوص إلى حرب مسلمة بن عبد الملك وجيش الشام سنة ١٠٢ هـ . لعله قتل مع من قتل من آل المهلب في قندابيل سنة ١٠٢ هـ .
راجع ترجمته في ناريخ الطبري حوادث سنة ٩٨ هـ و ١٠٢ .

(٢) خسأ : الخاسىء من الكلاب والخنازير والشياطين. البعيد الذي لا يترك أن يدنو منه الإنسان والخاسىء : المطرود . وقيل خسأت الكلب : طردته وأبعدته .

(٣) خمص : الخمصان : الجائع الضامر البطن والأنثى خمصانة وجمعها خِماص .
غرثان : الغرث : أيسر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع عامة . هو غرثان وهي غرثى .

حذار أحاديث المحافل في غدٍ إذا ضمني يوماً إلى صدره رمسي[1]

٣٥ ـ عظم على طيء موت حاتم فادعى أخوه أن يبلغه[2] ، فقالت أمه . هيهات[3] ، فشتان ما بين خلقيكما ، وضعته فبقي سبعة أيام لا يرضع ، حتى ألقمت أحد ثديي طفلاً من الجيران ، وكنت أنت راضعاً أحدهما وآخذاً الآخر بيدك ، فأنّي لك ؟ .

٣٦ ـ أبو العباس السفاح : إني لأعجب من إنسان يفرحه إنسان فيمكنه أن يكافئه ولا يكافئه على ما أدخل عليه من السرور ، أو بجعل ثوابه تسويفاً وعدة . فكان لا يصدر عن السفاح أحد ممن يسره بمدح أو غيره إلا بحباء[4] . ولم تر هذه الفضيلة في عربي ولا عجمي غيره .

٣٧ ـ [شاعر] :

يقول في العسر إن أيسرت ثانيةً أقصرت عن بعض ما أهدي وما أهب
حتى إذا عاد أيام اليسار له رأيت أمواله في الناس تنتهب

٣٨ ـ سئل إسحاق الموصلي عن المخلوع فقال : ما كان أعجب أمره كله ، فأما المتبذل فما كان يبالي أين قعد مع جلسائه ، وكان أعطاهم للذهب والفضة ، أراد سليمان بن أبي جعفر[5] الإنصارف ليلة فقال له : الماء

---

(١) رمسي : الرمس : الصوت الخفي ورمس الشيء يرمسه رمساً طمسه وأخفى أثره . وكل شيء نثر عليه التراب فهو مرموس وقد سمى القبر رمساً .
(٢) يبلغه : أي يدانيه يساويه في المرتبة .
(٣) هيهات : كلمة معناها البعد . وقيل هيهات كلمة تبعيد واتفق أهل اللغة أن التاء من هيهات ليست بأصلية . أصلها هاء .
(٤) الحباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به .
والحباء من الإحتباء . وحبا الرجل حبوةً أي أعطاه . وقيل الحباء العطاء بلا منٍّ ولا جزاء . وقيل حباه : أعطاه ومتعه ومنع اشتقت المحاباة .
(٥) سليمان بن أبي جعفر المنصور : زوجه الرشيد أخته العباسة سنة ١٨٧ هـ وكان عاملاً على دمشق سنة ١٩٥ هـ مات سنة ١٩٩ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٢٤ وتاريخ الطبري وابن الأثير .

أحب إليك أم الظهر ؟ فقال : الماء ألين عليَّ. قال : أوقروا له زورقه ذهباً ، وأمر لي بألف ألف درهم .

٣٩ ـ كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب يقول : أن كادت السفن لتجري في جوده .

٤٠ ـ شكا سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان[١] إلى سليمان ابن عبد الملك موسى شهوات[٢] وقال : قد هجاني[٣] . فاستحضره وقال : أتهجو سعيداً ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أنا أخبرك الخبر ، عشقت جارية مدنية فأتيت سعيداً فقلت له: أحب هذه الجارية ، وإن مولاتها قد وقفت من ثمنها على مائتي دينار ، فقال لي : بورك فيك . فقال سليمان : ليس هذا موضع بورك فيك . فأتيت سعيد بن خالد ، فقال : يا جارية ، هات مطرفاً[٤] فأتت بمطرف خز ، فصر لي فيه في كل زاوية من زواياه مائتي دينار . فخرجت وأنا أقول :

أبا خالد أعني سعيد بن خالد أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي أبو أبويه خالد بن أسيد

---

(١) سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان : هو سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمه آمنة بنت سعيد بن العاص . وقد ورد هذا الخبر في الأغاني ٣ : ٣٥٢ ـ ٣٥٥ مع بعض الاختلاف في اللفظ .

(٢) موسى شهوات: هو أبو محمد موسى بن يسار . نشأ وعاش بالمدينة نزل الشام في أيام سليمان بن عبد الملك فكان من شعرائه . أصله من أذربيجان وشهوات لقب له عرف به واختلفوا في سبب تلقيبه . مات نحو سنة ١١٠ هـ .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ١٤٤ . معجم الشعراء ١ : ١٤٤ وسمط اللآلي ص ٨٠٧ ـ والأعلام ٨: ٢٨٧ .

(٣) هجاني : من هجاه يهجوه هجواً أو هجاءً شتمه بالشعر . وهو خلاف المدح . وقيل هو الوقيعة في الأشعار .

(٤) المطرف : جمعه مطارف وهي إردية من خزٍّ مربَّعة لها أعلام وقيل ثوب مربع من خز له أعلام وقيل المطرف من الثياب ما جعل في طرفيه علمان .

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى   فإن مات لم يرض الندى بعقيد [1]
ذروه ذروه أنكم قد رقدتم   وما هو عن أحسابكم برقود [2]

٤١ ـ أم سعيد العثماني بنت سعيد بن العاص[3] فلذلك قال : ابن بنت سعيد . وأم سعيد بن خالد عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات[4] ـ فقال سليمان : قل ما شئت . ولده حتى الساعة يعرفون بني عقيد الندى .

٤٢ ـ كان يقال للفضل بن يحيىٰ حاتم الإسلام وخاتم الأجواد . وكان يقال : حدث عن البحر ولا حرج وعن الفضل ولا حرج .

٤٣ ـ أكثم بن صيفي : عليكم بالمنائح[5] الكريمة فإنها مدارج الشرف .

لا تغفل مروءتك وإن قرع الدهر مروتك[6] .

٤٤ ـ كان يقال : مَن جاد بماله جاد بنفسه ، وذلك أنه جاد بما لا قوام لنفسه إلا به .

٤٥ ـ وقف سائل على المطلب بن حنطب[7]، فأخرج كيساً فيه

---

(١) عقيد الندى : أي ملازم للكرم يقال فلان عقيد الكرم وعقيد اللؤم . وفي حديث : الخيل معقود بنواصيها الخير : أي ملازم لها كأنه معقود فيها .

(٢) ذروُه بمعنى دعوة اتركوه. وقد وردت في الأغاني (دعوه دعوه إنكم قد رقدتم) .

(٣) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص المتقدمة ترجمته .

(٤) عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية : هي أخت طلحة الطلحات المتقدمة ترجمتها وعائشة : هذه لم نقع لها على ترجمة في ما بين أيدينا من مراجع .

(٥) منائح : مفردها منيحة . وهي فيحة اللبن كالناقة أو الشاة ، تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك . وقد جاء في الحديث : أفضل الصدقة المنيحة تغدو بعشاء وتروح بعشاء .

(٦) مروتك : المروة حجر أبيض برّاق تكون فيه النار وقيل المروة حجر أبيض رقيق يجعل منها المطارّ يذبح بها . وتكون المروة مثل جمع الإنسان وأعظم وأصغر .

(٧) المطلب بن حنطب : هو المطلب بن عبد الله بن حنطب المتقدمة ترجمته .

خمسمائة درهم فدفعه إليه ، فبكى . فقال : ما يبكيك ؟ استقللت ؟ قال : لا ، ولكني أنفس على التراب أن يأكل مثلك .

٤٦ ـ المدائني : إنما سمي طلحة بن عبيد الله الخزاعي طلحة الطلحات لأنه اشترى مائة غلام وأعتقهم وزوجهم ، فكل مولود له سماه طلحة .

٤٧ ـ قدم نهيك بن مالك القشيري[١] الملقب بمنهب الورق[٢] مكة بعير عليها طعام ومتاع فأنهبه . وقد أنهب ماله بعكاظ[٣] ثلاث مرات . فعاتبه خاله فقال :

يا خال ذرني ومالي ما فعلت به ... وخذ نصيبك منه إنني مودي
إن نهيكا أبى إلا خلائقه ... حتى تبيد جبال الحرة السود[٤]
فلن أطيعك إلا أن تخلدني ... فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي
الحمد لا يشترى إلا له ثمن ... ولن أعيش بمال غير محمود

٤٨ ـ ماله معرَّس الحقوق[٥] :

---

(١) مالك القشيري : لم نقع له على ترجمة .
(٢) الورِق : الفضة والدراهم من الفضة .
(٣) عكاظ : واد بين نخلة والطائف به كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء وهو أعظم أسواق العرب وكانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة وهو بمر الظهران فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز وهو خلف عرفةِ فتقيم فيه إلى أيام الحج وكانت قبائل العرب تجتمع بسوق عكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون راجع معجم البلدان ـ .
(٤) الحرة : قال صاحب كتاب العين : الحرَّة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار وقال الأصمعي : الحرّة الأرض التي ألبستها الحجارة السود .
(٥) معرس الحقوق : معرَّس على وزن معظم موضع التعريس والتعريس : النزول في آخر الليل للاستراحة وقوله ما له معرِّس الحقوق يريد أن ماله مقصد أصحاب الحقوق .

٤٩ ـ كان محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة[١] سيد أهل الكوفة ، وكان على أذربيجان في أيام ابن الزبير ، وهو من الأسخياء الكرام حمل في يوم واحد على ألف قارح[٢] .

٥٠ ـ وسمعت الأمير الشريف ذا المناقب عُليّ بن عيسى بن حمزة بن وهاس الحسنى أدام الله تأييده يقول : رأيت أمير مكة قاسم بن أبي هاشم[٣] حمل في غداة واحدة على مائة وعشرين من العراب[٤] .

٥١ ـ محمد بن عمران التيمي[٥] : ما شيء أشد حملاً من المروءة . ثم قال : المروءة أن لا تعمل شيئاً في السر تستحي منه في العلانية .

---

(١) محمد بن عمير بن عطارد بن حاحب بن زرارة : هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الدارمي من أشراف أهل الكوفة وأجوادهم ولد في عصر النبوَّة وكان أحد أمراء الجند في صفين مع الإمام علي وله مع الحجاج أخبار . يعدّ من أجواد الإسلام .

راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢١١ والإصابة ٦ : ١٩٦ ولسان الميزان ٥ : ٣٣٠ .

(٢) قارح : القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل : قال ابن الأعرابي إذا دخل الفرس في السادسة واستتم الخامسة فقد قرح وهو قارح .

(٣) قاسم بن أبي هاشم : هو القاسم بن محمد أبي هاشم بن جعفر العلوي الحسني شريف من أمراء أمراء مكة وليها بعد أبيه سنة ٤٨٧ هـ وانتزعت منه فاستردها بعد معركة سنة ٤٨٨ هـ واستمر أميراً عليها إلى أن توفي سنة ٥١٨ هـ وكان أديباً شاعراً .

راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ١٧ وخلاصة الكلام ص ١٩ وتاريخ الدول الإسلامية ص ١٤٣ .

(٤) العراب : الخيل العراب : الخيل العربية : منسوبة إلى العرب وليس فيها عرق هجين . وهي خلاف البراذين . والإبل العراب : الإبل العربية وهي خلاف البخاتي .

(٥) محمد بن عمران التميمي : هو أبو سليمان محمد بن عمران بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التميمي من سراة قريش من أهل المدينة كان على قضاء المدينة في أيام المنصور العباسي كان ذا أثر في تهدئة الموالي في المدينة بعدقتل محمد بن عبد الله النفس الزكية عام ١٤٥ هـ كان ضخم الجثة .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ١٧٦ والأغاني وتاريخ الطبري حوادث سنة ١٤٤ ـ ١٤٥ هـ .

٥٢ ـ كان جعفر بن محمد يقول : اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك بما وسعت على من فضلت .

٥٣ ـ قيل لأنوشروان : ما الجود الذي يسع الناس كلهم ؛ قال : إرادة الخير لجميعهم ، وبسط الوجه لهم .

٥٤ ـ له نفس فيحاء لا تضيق بالبذل ، وأذن صماء لا تصيخ إلى العذل[١] .

٥٥ ـ بعض العرب : يا بني ، لا تزهدنّ في معروف ، فإن الدهر ذو صروف[٢] ، كم راغبٍ كان مرغوباً إليه ، وطالب كان مطلوباً ما لديه ، وكن كما قال أخو بني الديل[٣] :

وعد من الرحمٰن فضلاً ونعمة عليك إذا ما جاء للخير طالب
ولا تمنعنْ ذا حاجةٍ جاء راغباً فإنك لا تدري متى أنت راغب

٥٦ ـ لا يترك قضاء حقوق الكرام وإن أخذ الإفلاس منه بالكظم[٤] .

٥٧ ـ حظ نفسه من نعمته حظ ناره من وجنته .

٥٨ ـ يحيىٰ البرمكي : أعط من الدنيا وهي مقبلة ، فإن ذلك لا ينقصك منها شيئاً . فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول : لله دره ! ما أطبعه على الكرم وأعلمه بالدنيا ! .

ـ وقد أمر يحيىٰ من نظمه فقال :

---

(١) فيحاء : واسعة ومعناها هنا كثيرة العطايا .
اصاخ إليه يصيخ إصاخة استمع وأنصت لصوته .
العذل : اللوم . والملوم والمليم . من استحق اللوم .

(٢) صروف : صروف الدهر : حدثانه ونوائبه ذلك أن الدهر يصرف الأشياء عن وجوهها .

(٣) أخو بني الديل : المقصود به هو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو المتقدمة ترجمته .

(٤) الكظم : الكظم : بفتحتين الحلق أو الفم أو مخرج النفس وجمعه كظام ولعل كلمة كِظام ولعل كلمة كظام هي المطلوبة حتى يستقيم السجع من (الكرام) .

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
فإن تولت فأحرى أن تجود بها فالشكر منها إذا ما أدبرت خلف

٥٩ ـ أحمد بن إبراهيم العبرتاني[١] :

لا تكثري في الجود لائمتي وإذا بخلتُ فأكثري لومي
كفي فلست بحامل أبداً ما عشت هم غدٍ على يومي

٦٠ ـ زهير[٢] :

الناس فوجان في معروفه شرع فصادر مرتوٍ أو قارب يرد[٣]

٦١ ـ علي رضي الله عنه : كن سمحاً ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً[٤] ولا تكن مقترا .

٦٢ ـ وعنه رضي الله عنه : لا تستحِ من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه .

٦٣ ـ قيل للأحنف : ما الإنسانية ؟ قال : التواضع عند الرفعة ،

---

(١) أحمد بن إبراهيم العبرتاني : العبرتاني نسبة إلى عبَرْتا وهي قرية كبيرة من أعمال بغداد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط وقد نُسب إليها من الرواة والأدباء خلق كثير ولم نقع لأحمد هذا على ترجمة .

(٢) زهير : هو زهير بن أبي سلمى من شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقات كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين واخته الخنساء شاعرة .
راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٨٧ . خزانة البغدادي ١ : ٣٧٥ والشعر والشعراء ص ٨٦ ـ ٨٨ .

(٣) شَرَع بفتح الشين والراء : سواء يقال نحن في هذا شَرَع سواء وشرع واحد أي سواء لا يفوق بعضنا بعضاً يحرَّك ويسكن والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث فيه سواء .
القارب بكسر الراء : طالب الماء ليلاً ولا يقال ذلك لطالب الماء نهاراً .

(٤) كن مقدراً : قدر الرزق يَقْدرُه : قسمه والقدر والقدرة والمقدار : القوة .
يقال رجل ذو مقدرة أي ذو يسار وذو غنى .

والعفو عند القدرة . والعطاء بغير منة[١] .

٦٤ ـ لقي سليمان بن المغيرة[٢] شعبة[٣] ، فشكا إليه الحاجة ، وكان راكب حمار ، فقال : والله ما أملك من الدنيا إلا هذا الحمار . فنزل عنه ودفعه إليه .

٦٥ ـ الشافعي رحمة الله عليه قال لابنه : والله لو علمت أن الماء البارد يثلم مروءتي ما شربته إلا حاراً حتى أفارق الدنيا .

٦٦ ـ جعفر بن محمد : نظرت في المعروف فوجدته لا يتم إلا بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره[٤] . إنك إذا عجلته هنأته ، وإذا سترته تممته ، وإذا صغرته عظمته .

٦٧ ـ دخل أعرابي على داوُد بن يزيد[٥] وهو بالسند ، فقال : أيها الأمير ، تأهب لمديحي . فلبس سواده وتقلد سيفه وخرج ، فقال : يا أعرابي ، لقد أخذت أهبتي ، فوالله لئن أحسنت لأحسنن إليك ، ولئن أسأت فلأمثّلنّ[٦] بك . فقال :

فتى تهرب الأموال من جود كفه   كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
له همم لا منتهى لكبارها   وهمته الصغرى أجل من الدهر

---

(١) المنّة : من منَّ عليه يمنُّ منّاً أحسن وأنعم . وإذا قيل امتنَّ وتمنَّنَ معنى ذلك قرَّعة بمنَّة .

(٢) سليمان بن المغيرة : هو سليمان بن المغيرة القيسي أبو سعيد البصري من أفاضل أهل البصرة وثقات رواة الحديث . مات سنة ١٦٥ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٢ : ٣٨ وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٠ .

(٣) شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي البصري المتقدمة ترجمته .

(٤) التصغير: التصغير يجيء بمعان شتى منها ما يجيء على التعظيم لها ومنها ما يجيء بمعنى التقرب وهو المقصود هنا .

(٥) داوُد بن يزيد : هو داوُد بن يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبي صفرة المتقدمة ترجمته .

(٦) لأمثّلنّ بك : مثل بالرجل يمثل مثلاً ومُثلة نكّل به وهي المثلة والمُثلة . التعذيب .

وراحته لو أن معشار عشرها على البر كان البر أندى من البحر

فقال : أحسنت ، فاحتكم[1] إن شئت ، أو فوض الحكم إلينا . قال : بل احتكم . فاحتكم لكل بيت ألف درهم . فقال داوُد : لو فوضت الحكم إلينا لكان خيراً لك . فقال الأعرابي : لم يكن عند الأمير ما يسعه حكمه . فقال : أنت في هذا أشعر منك في شعرك . وأمر له مكان كل ألف بأربعة آلاف .

٦٨ ـ كان يقال : لو سقط المعروف ما سقط إلا متكئاً .

٦٩ ـ [شاعر] :
ذهاب المال في حمد وأجر ذهاب لا يقال له ذهاب

٧٠ ـ أبو داوُد بن جرير[2] :
الجود أخشن مساً يا بني مطر من أن يبزكموه كف مستلب
ما أعلم الناس أن الجود مدفعة للذم لكنه يأتي على النشب[3]

٧١ ـ سئل أعرابي عن المروءة فقال : لا يمر بك أحد إلا ناله رفدك[4] ، ولا تمر بأحد إلا رفعت نفسك عن رفده .

٧٢ ـ في الحديث المرفوع : أفضل الصدقة جهد المقل .

٧٣ ـ قال الرشيد لجعفر بن يحيىٰ في سفر له إلى الرقة[5] : أعدل بنا

---

(١) احتكم : يقال حكَّمته في شيء إذا جعلت إليه الحكم فيه فاحتكم عليَّ في ذلك . واحتكم فلان في مال فلان إذا جاز في حكمه . والمحاكمة : المخاصمة إلى الحاكم .

(٢) أبو داوُد بن جرير : لم نقع له على ترجمة .

(٣) النشب : يقال : النشب والمنشبة : المال الأصيل من الناطق والصامت يقال فلان ذو نشب قيل المال والعقار .

(٤) الرفد : بالكسر : العطاء والصلة رَفْدة : أعطاه وترافدوا : أعان بعضهم بعضاً .

(٥) الرقة : مدينة مشهور على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي والرقة أيضاً : البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهي بالجانب الغربي .

عن غبار العسكر . فمالا عنه ، فأصاب الرشيد جوع شديد ، فعدل إلى خيمة أعرابي فاستطعم ، فأتاه بكسيرات خبز يابس ، فقال جعفر : قد تبذل الأعرابي فيما قدم . فقال الأعرابي : مهلاً ويحك ! فإن الجود بذل الموجود . أما سمعت قول الشاعر :

وما ذاك من بخل ولا من ضراعة يلام على معروفه وهو محسن[١]
ألم تر أن المرء من ضيق عيشه ولكن كما يزمر له الدهر يزفن[٢]

فقال الرشيد : صدق الأعرابي وأحسن . ثم أمر له بعشرة آلاف درهم .

٧٤ ـ خرج الوليد بن يزيد بن عبد الملك متصيداً ، فانفرد مع الحسين ابن عبيد الكلابي[٣] ، وجاع فقدم إليه نبطى خبز شعير وكراثاً[٤] وزيتاً رثيثاً . فقال الحسين :

إن من يطعم شيئاً مع الزيـ ـت بخبز الشعير والكراث
لحقيق بلطمة أو بثنتيـ ـن لقبح الصنيع أو بثلاث

فقال الوليد : مه ، قبحك الله ! فإن الجود بذل المجهود ، هلا قلت :

لحقيق ببدرة أو بثنتيـ ـن لحسن الصنيع أو بثلاث

وأمر له بثلاث بدر .

٧٥ ـ فيلسوف : آفة الجود الخطأ بالمواضع .

(١) الضراعة : الذل والخضوع . وضرع فلان لفلان إذا ما تذلل له وتخشع وسأله أن يعطيه .
(٢) يزفن : يزفن : يرقص . والزفن هو الرقص أو شبيه بالرقص .
(٣) الحسين بن عبيد الكلابي : لم نقع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .
(٤) الكراث : ضرب من النبات ممتد أهدب إذا ترك خرج من وسطه طاقة فطارت واحدته كراثة .

٧٦ ـ أنوشروان : اصطناع السفلة خطيئة كبيرة ، وندم في العواقب .

٧٧ ـ قرىء على شيخ شامي مآثر غطفان[١] ، فقال : ذهبت المكارم إلا من الكتب .

٧٨ ـ محمد بن عمران التيمي : إنّا والله لا نجمد عند الحق ، ولا نذوب عند الباطل .

٧٩ ـ كان عبد العزيز بن مروان : يعطي الناس صنوف العطايا ، فقام مصري فقال : أصلح الله الأمير ، وجدنا لزهير بيتاً في وصف النعمان واعطائه ضرباً من العطايا ما ذكر لغيره ، وأنشده :

فأين الذي قد كان يعطيهم القُرى ... بغلاتهن والحسان الغواليا[٢]

فتبسم عبد العزيز ، وأمر له بثلاث قريات .

٨٠ ـ [شاعر] :

ومعشر صيد ذوي تجلة ... ترى عليهم للندى أدلة[٣]

٨١ ـ غيره :

فليت عن العلى وربأت فيها ... فلم أر كالصنائع في الكرام[٤]

٨٢ ـ كسرى : اجتماعُ المال عند الأسخياء أحد الخصبين ، واجتماعه عند البخلاء أحد الجدبين .

٨٣ ـ أعرابي : لو قوع فلان في ضحضاح معروفه لغرق[٥] .

---

(١) غطفان : غَطَفان محركة : حي من قيس وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٢) القرى : ما يقدم للضيف : واستقرى طلب الضيافة واقترى أضاف .

(٣) التجلة : التعظيم : جَلَّ الشيء يجل جلالاً وجلالة إذا عظم والأنثى جليلة .

(٤) فليت : يقال فليت الأمر إذا تأملت وجوهه ونظرت إلى عاقبته .
ربأ أشرف وارتفع ليطلع : يربؤ رَبئاً ورِبئاً .

(٥) الضحضاح والضحضح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره .
والضحل : مثله وقيل هو الماء اليسير وقيل هو ما لا غرق فيه ولا غمر .

٨٤ ـ بعض السلف : الأيدي ثلاث : يد بيضاء وهي الابتداء بالمعروف، ويد خضراء وهي المكافأة ، ويد سوداء وهي المن .

٨٥ ـ كتب كلثوم بن عمرو إلى كريم رقعة في آخرها :

إذا تكرهت أن تعطي القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود
بثَّ النوال ولا يمنعك قلته ... فكل ما سد فقراً فهو محمود

نشاطره ماله ، حتى بعث إليه نصف خاتمه وفرد نعليه .

٨٦ ـ باع عبد الله بن عتبة بن مسعود[1] أرضاً له بثمانين ألفاً ، فقيل له: واتخذت لولدك من هذا المال ذخراً، قال: بل أجعله ذخراً[2] لي عند الله ، واجعل الله ذخراً لولدي . وقسمه بين ذوي الحاجة .

٨٧ ـ استحمل رجل معن بن زائدة[3] ، فقال : يا غلام ، أعطه بعيراً وبرذوناً وفرساً وبغلاً وجارية ، ولو وجدنا مركوباً غير هذا لأعطيناك .

٨٨ ـ يحيىٰ بن خالد : ما سقط غبار موكبي على لحية أحد إلا أوجبت حقه .

٨٩ ـ الحسن : لا يرد الأمراء إلا مراء أو أحمق .

٩٠ ـ أعرابي : إذا أوقدوا شبوا[4] ، وإذا اصطنعوا ربوا .

٩١ ـ بعض السلف: صاحب المعروف لا يقع، وإن وقع وجد متكئاً.

---

(١) عبد الله بن عتبة بن مسعود : هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي من أهل المدينة وسكن الكوفة ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعمله عمر بن الخطاب على السوق . كان ثقة رفيعاً كثير الحديث والفتيا فقيهاً كما كان يؤم الناس بالكوفة مات سنة ٧٤ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ١٠٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣١١ وطبقات ابن سعد ٥ : ٤٢ .

(٢) ذخراً : من ذخر الشيء يذخره ذخراً : أختاره واتخذه والذخيرة هي ما ادّخر .

(٣) معن بن زائدة : هو معن بن زائدة الشيباني المتقدمة ترجمته .

(٤) شب : يقال شب النار والحرب أوقدها وأشعلها .

٩٢ ـ كان خالد بن عبد الله يدعو بالبدر ويقول : إنما هذه الأموال ودائع لا بد من تفريقها . فقال له أسد بن عبد الله . وقد وفد عليه من خراسان : هدأة أيها الأمير ، إن الودائع إنما تجمع ولا تفرق . قال : ويحك ! إنها ودائع للمكارم ، وأيدينا وكلاؤها ، فإذا أتانا المملق[١] فأغنيناه ، والظمآن فأرويناه ، فقد أدينا فيها الأمانة .

٩٣ ـ مالك بن دينار : لو كنت شاعراً لرثيت المروءة .

٩٤ ـ المهلب : العجب لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ؟ .

٩٥ ـ أبو دلف العجلي :

إن المكارم كلها حسن   والجود أحسن ذلك الحسن
كم عارفٍ بي لست أعرفه   ومخبرٍ عني ولم يرني

٩٦ ـ نزل بأبي البختري وهب بن وهب القرشي[٢] ضيف ، فسارع إلى إنزاله عبيده وخدمه ، وخدموه أحسن خدمة ، وفعل به هو كل جميل . فلما هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتحاموه ، فأنكر ذلك ، فقالوا : نحن إنما نعين النازل[٣] على الإقامة ولا نعينه على الرحيل . فبلغ ذلك أحد القرشيين فقال : لفعل هؤلاء العبيد أحسن من رفد سيدهم .

---

(١) ملق : من أملق الرجل فهو مملق أي فقير من المال أو من نفذ ماله والفقر تابع لذلك وقد استعمل لفظ السبب في موضع المسبب حتى صار به أشهر .
(٢) وهب بن وهب القرشي : هو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود ينتهي به النسب إلى قصي بن كلاب . من أهل المدينة وسكن بغداد وكان جواداً سمحاً كريماً يتهلل بشراً عند طلب الحاجة إليه . توفي في بغداد سنة ٢٠٠ هـ .
راجع ترجمته في رغبة الآمل ٥ : ٨٨ وميزان الإعتدال ٤ : ٣٥٣ والأعلام ٩ : ١٥٠ .
(٣) النازل : من نزل نزولاً والنزول الحلول وقد نزل بهم وعليهم . والنزل المنزل .

٩٧ ـ الأحنف : ما شاتمت[١] منذ كنت رجلاً ، ولا زحمت ركبتاي ركبتيه ، وإذا لم أصل مجتدي[٢] حتى ينتح[٣] جبينه عرقاً كما ينتح الحميت فوالله ما وصلته .

٩٨ ـ استسرف الحسن والحسين عبد الله بن جعفر في الجود ، فقال : بأبي أنتما وأمي ، إن الله عودني أن يفضل عليَّ ، وعودته أن أفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة فينقطع مني .

٩٩ ـ الأصمعي : اجتمع الناس في جامع البصرة للصلح بين أحياء ، فبعثت وأنا غلام إلى عبد الله بن عبد الرحمٰن القعقاعي[٤] ، فوجدته في شلمة[٥] يخلط بزراً لعنز ، فأخبرته ، فأمهل حتى أكلت العنز ، ثم غسل الصحفة وأني بتمر وزيت ، فدعاني ، فقذرته[٦] ، فأكل وغسل يده بطين ملقى في الدار ، ثم دعا بالماء فشرب ومسح فضله على وجهه . ثم قال : الحمد لله ، ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام ، متى تؤدي شكر هذه النعم ؟ ثم أتى المسجد فصلى ركعتين ، ومشى إلى القوم ، فما بقيت حبوة[٧] إلا حلت أعظاماً له . ثم جلس فتحمل ما كان بين الأحياء ، فلم أر

(١) شاتم : الشتم قبيح الكلام وليس فيه قذف . والشتم السب والتشاتم : التساب .
(٢) مجتدي : المجتدي : الإنسان السائل الطالب للجدوى وهي العطيَّة .
(٣) نتح : النتح : العرق : وقيل خروج العرق من الجلد وقيل من أصول الشعر .
(٤) عبد الله بن عبد الرحمن القعقاعي : ربما كان من نسل القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي الدارمي أو لعله من نسل القعقاع بن عمرو بن معبد التميمي وكان من الفرسان الشجعان اشترك في القادسية وغيرها من الفتوح . ولم نقع على ترجمة لعبد بن عبد الرحمٰن هذا في ما تيسر بين أيدينا من مراجع .
(٥) شملة : الشملة : هي كساء واسع يشتمل به جمعها شملات .
(٦) قذرته : من قذر قذراً وقذارةً ضد نظف . كان وسخاً فهو قذر . وقذر الشيء كرهه واجتنبه واستقذره .
(٧) حبوة : يُقال حَبْوَة وحُبوة : ما يُحتبى به أي يشتمل به من ثوب أو عمامة جمعها حُبَى وحِبى .

رجلاً أحقر أولاً وأجمل آخراً منه .

١٠٠ ـ وفد حاتم وأوس بَن حارثة على عمرو بن هند[١] : فقال لأوس : أأنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي[٢] لوهبنا في غداة واحدة . ثم دعا حاتماً فقال : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، إنما ذكرت بأوس ، ولأحد ولده أفضل مني .

١٠١ ـ ويحكى أن النعمان بن المنذر وفدت عليه الوفود وفيهم أوس ، فقال : احضروا غداً ، فأني ملبس هذه الحلة أكرمكم . فتخلف أوس وقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء أن لا أكون حاضراً ، وإن كنت المراد فسأطلب . فلما ير الملك أوساً قال : قولوا له احضر آمنا ما خفت .

فلما لبس الحلة حسد ، فقيل للحطيئة[٣] : أهجه ولك ثلثمائة ناقة . فقال : أأهجو من لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا منه ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فقال بشر[٤] أنا أهجوه لكم ، فأخذ الإبل . فأغار عليها أوس فاكتسحها وطلبه .

---

(١) عمرو بن هند: هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية عرف بنسبته إلى أمه هند عمة امرىء القيس الشاعر تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر ابن أمامة . ملك بعد أبيه واشترك في وقائع كثيرة مع الروم والغساسنة وأهل اليمامة وهو صاحب صحيفة المتلمس والآمر بقتل طرفة بن العبد وفي أيامه ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان شديد البأس كثير الفتك . قتله عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة .
راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٢٦١ وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٢٦٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠٥ .

(٢) لحمتي : لحُمة الرجل بالضم قرابته .

(٣) الحطيئة : هو أبو ملكية جرول بن أوس العبسي المتقدمة ترجمته .
وليس معقولاً أن يكون الحطيئة قد أدرك عمرو بن هند وهو شاعر فلو صح ذلك لكان الحطيئة من المعمرين وهو ليس كذلك .

(٤) بشر: هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي شاعر جاهلي من الشجعان من أهل =

فجعل لا يستجير[1] بحي من أحياء العرب إلا قالوا : قد أجرناك من الجن والأنس إلا من أوس . وكان قد ذكر أمه في هجائه ، وأتي به أسيراً ، فاستشارها فقالت : أرى أن ترد عليه ماله وأنا أعطيه مثله ، فأنه لا يمحو الهجاء إلا مدحه . ففعل ، فقال : لا جرم والله ، لا مدحت أحداً غيرك ما عشت . ثم مدحه فقال :

إلى أوس بن حارثة بن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاها
فما وطأ الحصى مثل ابن سعدي ولا لبس النعال ولا احتذاها

١٠٢ ـ وفدت ليلى الأخيلية[2] على الحجاج فقالت فيه :

إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العقام الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها

فقال : لا تقولي غلام ، قولي همام . يا غلام أعطها خمس مائة . فقالت : أيها الأمير اجعلها أدماً[3] . فقيل : إنما أمر لك بشاء . فقالت : الأمير أكرم من ذاك . فجعلها إبلاً إناثاً .

= نجد من بني أسد بن خزيمة . كان بشر قد هجا أوس بن حارثة بن لأم الطائي بخمس قصائد وغزا بشر طيئاً فخرج وأسره بنو نبهان من طيء فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم وكان قد نذر ليحرقنّه إن قدر عليه . فقالت له أمه سعدى قبّح الله رأيك أكرم الرجل وخلِّ عنه فإنه لا يمحو ما قال غير لسانه ففعل وكساه وحمله وأمر له بمائة ناقة وأطلقه فانطلق لسان بشر يمدحه وقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس الأولى .

راجع ترجمته في أمالي المرتضى ٢ : ١١٤ الموشح ٥٩ والأعلام ٢ : ٢٧ والشعر والشعراء ص ١٩٠ .

(١) استجار : يقال استجار فلاناً : استغاث به والتجأ إليه واستجاره من فلان طلب منه أن يجيره ويعيذه منه .

(٢) ليلى الأخيلية : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال الأخيلية المتقدمة ترجمتها .

(٣) أجعلها أدما : أدم بضم فسكون جمع أدم وأدماء هو وصف من الأدمة والأدمة في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً وقيل هو البياض الواضح وهي في الناس السمرة الشديدة وفي الظباء لون مشرب بياضاً . والعرب تقول : قريش الإبل أدمها وصهبها فجعلوها خير الإبل كما أن قريشاً خير القبائل .

١٠٣ ـ إذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم .

١٠٤ ـ [شـاعـر] :

وسمتُ امرءً بالعرف ثم اصطنعته ... ومن أكمل المعـروف رب الصنائع(١)

١٠٥ ـ أبو الفياض الطبري(٢) :

والعـز ضيـف لا يـراه بـربعـه ... من لا يرى بذل التـلاد تـلادا(٣)
والجـود أعلىٰ كعب كعب قبلنـا ... فمضي جـواداً يوم مـات جُودا(٤)

١٠٦ ـ آخـر :

لا تضـع المعـروف في سـاقط ... لـذاك صنـع سـاقط ضـالـع
وضعـه في حـر كـريـم يكـن ... عُـرفـك مسكـاً عـرفـه ضـائـع(٥)

١٠٧ ـ بعضهم : كنا عند سعيد بن أبي عـرُوبـة(٦) في بيتـه ، وفيـه

---

(١) الصنائع : جمع صنيعة وهي ما اصطنع من خير وما اعطيته واسديته من معروف .
ربُّ الصنائع يربُّها : حفظها ورعاها ورباها كما يربي الرجل ولده .

(٢) أبو فياض الطبري : هو أبو الفياض سعد بن أحمد الطبـري من شعراء طبـرستان ذكـره الثعالبي في اليتيمة ٤ : ٥٢ فقال : شاعر مفلق محسن مبدع ممتد الأوضاح والغرر في شعر الصاحب .

(٣) التلاد : كل مال قديم من حيوان وغيره يـورث عن الآباء وهـو التالد والتليد وهو نقيض الطارف .

(٤) الكعب من الإنسان : العظم الناشر : فـوق قدمـه . وأعلىٰ كعبه رفعـه وشرفـه . ويقال رجل عالي الكعب إذا كان شريفاً ظافراً وأعلىٰ الله كعبه أي أعلىٰ مجده .
مضى جواداً بفتح الجيم أي سخياً كريماً ومات جُواداً بضم الجيم وهو جهـد العطش يقال جيد الرجل يجاد جُواداً إذا عطش أو إذا جهده العطش . والجودة العطشة .

(٥) العرف بضم العين : المعروف والجود وقيل هو اسم لما تبذله وتسديه . والعـرف بفتح العين الريح طيبة كانت أو خبيثة : يُقال ما أطيب عرفه وعرف المسك رائحته .
ضائع اسم فاعل من ضـاعت الرائحـة تضوع ضوعاً نفحت وضـاع المسك وتضـوَّع وتضيَّع انتشرت رائحته .

(٦) سعيد بن أبي عروبة : هو أبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهران العـدوي البصري إمـام =

حصير ، وقفة فيها خبز ، وجرة ، إذ دخل رجل فمر إلى القفة فأكل ، ثم شرب من الجرة ، ثم خرج . فجعلنا نلتفت إليه . فقال سعيد : أي شيء تنظرون ؟ فوالله ما أدري من هو ، ولكن كذلك أدركنا .

١٠٨ ـ الجود والشجاعة ينبعان من عين واحدة وهي قوة النفس وبعد الهمة . وكانوا يقولون : لا يكون الشجاع إلا جواداً . حتى نقض ذلك عبد الله بن الزبير ، فإنه كان شجاعاً وكان يبخل . قال أبو تمام .

أيقنت أن من السماح شجاعةً وعلمت أن من الشجاعة جودا

١٠٩ ـ علي رضي الله عنه : السخاء ما كان ابتداء ، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم .

١١٠ ـ أبو الرميح حبيب بن شوذب الأسدي[١] :

فك السري عن الندى أغلاله فجرى وكان مكبلاً مغلولا[٢]
وتعاقدا العقد الوثيق وأشهدا من كل قوم مسلمين عدولا
ووفي الندى لك بالذي عاقدته ووفي السري فما يريد بديلا

= أهل البصرة في زمانه وكان من ثقات أهل البصرة ولم يكن في الوقت أحفظ منه وله مصنفات كثيرة وكان أعرج واختلط بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن أخو النفس الزكية سنة ١٤٥ هـ مات سنة ١٥٦ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٦٩ وميزان الإعتدال ٢ : ١٥١ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٣٣ .

(١) أبو الرميح حبيب بن شوذب الأسدي : لم نقع له على ترجمة . ويظهر من مدحه للسري بن عبد الله أمير مكة والحكم بن المطلب المخزومي أنه من أهل الحجاز وأنه عاش في صدر الدولة العباسية .

(٢) السري : هو السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس الهاشمي من أمراء بني العباس وولاتهم ولّي خراسان سنة ١٤١ هـ واليمامة سنة ١٤٣ هـ وولاه المنصور على مكة في سنة ١٤٥ حج بالناس وعزله المنصور عن مكة سمنة ١٤٦ .

راجع أخباره في الطبري وابن الأثير (فهرسيهما) .

ـ وله في الحكم بن المطلب المخزومي :

أنت أنف الجود إن فارقته ... عطس الجود بأنف مصطلم[1]
أنت أنف الجود تنمى صاعداً ... للمعالي وابن عرنين الكرم

١١١ ـ بكر بن صرذ[2] :

لجواد من بني مطر ... أتلفت كفاه ما صنعا
كلما عدنا لنائله ... افتررنا جوده جذعا[3]

١١٢ ـ بشر بن مسعود البكري[4] :

بحر إذا حلت الوراد ساحته ... لم تثنهم علل منه عن العلل[5]

١١٣ ـ وأحسن منه قول أبي تمام في مديح كعب:

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته[6] المعروف والجود ساحله

---

(١) مصطلم : الفعل صلم الشيء صلماً : قطعه من أصله وقيل : الصلم قطع الأذن والأنف من أصلهما والاسطلام : الإستئصال واصطلَم القوم : ابيدوا .

(٢) بكر بن صرذ : لم نقع له في ما بين أيدينا من مصادر على ترجمة .

(٣) افتررنا : يقال : فر الدابة يفرها فراً : كشف عن أسنانها لينظر ما سنها وقد يستعمل هذا الفعل بمعنى استنشق : يقال افتر الشيء استنشقه .

الجذع : بفتحتين : الصغير السن وهو في الإبل إذا استتم أربعة أعوام ودخل في الخامسة وفي الخيل إذا استتم سنتين ودخل في الثالثة وكذلك في البقر . والجذع من الغنم والمعزى إذا استتم سنة ودخل في الثانية .

والمعنى هنا : اختبرنا جوده فكان الجذع شباباً .

(٤) بشر بن مسعود البكري : لم نقع له على ترجمة .

(٥) علل : العلل بكسر ففتح جمع علة وهي الحدث يشغل صاحبه ويمنعه عن فعل ما يريد .

والعلل بفتحتين : الشربة الثانية وقيل الشرب بعد الشرب تباعاً . يقال عَلَل بعد نهل .

(٦) لجَّته : لجَّة البحر حيث لا يدرك قعره وقيل لجَّ البحر الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه والتجَّ الأمر : عظم واختلط . ولجة الأمر معظمه وخص بعضهم به معظم البحر .

كريم إذا ما جئت للعرف سائلا حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله[1]

١١٤ ـ محمد البجلي[2] :

وله مواهب كلما نسبت فينا إليه زانها النسب
ومن المواهب ما يكدره ويشينه قدر الذي يهب

١١٥ ـ أبو الخطاب الهذلي[3] :

الجود طبع وما يستطيعه أحد إلا امرؤ أبواه الدين والكرم

١١٦ ـ معن بن زائدة :

دعيني أنهب الأموال حتى أعف الأكرمين عن اللئام

١١٧ ـ القضم البكائي[4] :

وتندى البطاح البيض من جود خالد ويخصبن حتى نبتهن عميم[5]

---

(١) البيتان الأول والثاني لأبي تمام . والبيت الثالث لزهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر مطلعها :

صحا القلب من سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

ويظهر أن هناك خلطاً وقع أو أن هذا البيت من إضافة جاهل قرأ المخطوطة فخلط فيها .

(٢) محمد البجلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٢١ وقال : محمد البجلي الكوفي مأموني وذكر له بيتين وبعدهما هذان البيتان اللذان ذكرهما الزمخشري ثم قال : وكان البجلي هجاءً للحسن بن رجاء بن أبي الضحاك فمن قوله له :

ما زلت تركب كل شيء قائم حتى اجترأت على ركوب المنبر

(٣) أبو الخطاب الهذلي : لم نقع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

(٤) القضم البكائي : لم نقع له على ترجمة .

(٥) تندى : من ندي الشيء فهو ندٍ وأرض نديَّة وفيها نداوة . والندى على وجوه : ندى الماء : وندى الخير . وندى الشر ـ وندى الصوت وندى الحُضر . وندى الدخنة .

أتى قيس بن جفاف البرجمي[1] حاتماً يسأله في حمالة وقال :

حملت دماءً للبواجم جمة — فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا — فقلت لهم يحمي الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لي مرحباً — وأهلاً وسهلاً أخطأتك الأشائم[2]
فيحملها عني وإن شئت زادني — زيادة من حيزت إليه المكارم[3]
يعيش الندى ما عاش حاتم طيء — وإن مات قامت للسخاء مآتم

١١٨ ـ بعضهم :

وأني امرؤ لا تستقر دراهمي — على الكف إلا عابرات سبيل

١١٩ ـ ابن الرومي :

العرف غيث وهو منك مؤمل — والبشر برق وهو منك مشيم
ألقحت أُمَّ الجود بعد حيالها — ونتجت بنت المجد وهي عقيم[4]

١٢٠ ـ حمل نصر بن أحمد[5] إبريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتين

فأما ندى الخير هنا وهو المقصود فهو المعروف ويقال أندى فلان علينا نَدىً كثيراً وإن يده لندِيَّة بالمعروف .

(١) قيس بن خفاف البرجمي : هو أبو جبيل قيس بن خفاف البرجمي . ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٢٥ وذكر له الخبر مع حاتم الطائي وأورد هذا الشعر . كان شريفاً شاعراً شجاعاً .
راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٢٤٦ ومعجم الشعراء ص ٤٢٥ وذكر

(٢) أشائم : من شأم فلان على قومه يشأمهم فهو شائم إذ جرَّ عليهم الشؤم وقد شَئِم عليهم فهو مشؤوم إذا صار شؤماً عليهم . وطائر أشأم جارٍ بالشؤوم ويُقال هذا طائر أشأم وطير أشأم والجمع أشائم . والأشائم نقيض الأيامن .

(٣) حيزت إليه المكارم : بمعنى حملت إليه المكارم . وقد وردت في الأغاني بهذا اللفظ .

(٤) نتج : يقال نتجت الفرس والناقة إذا ولدت . يقال انتجت الناقة وهي نتوج إذا ولدت .

(٥) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن أسد بن سامان مؤسس الإمارة السامانيَّة . فيما =

للمرادي[1] :

طالب الدنيا جميعاً طالب ما ليس يوجد
إنما الدنيا عروس زوجها نصر بن أحمد

فأبصره نصر فقال : لمن البيتان ؟ قالوا : لفلان . فأمر بحمل الإبريق إليه وقال : هو أولى به مني .

١٢١ ـ سأل يزيد بن معاوية الأحنف عن المروءة ، فقال : التقى والاحتمال ، ثم أطرق هنيئة فقال :

وإذا جميل الوجه لم يأت الجميل فما جماله
ما خير أخلاق الفتى إلا تقاه واحتماله

فقال يزيد : أحسنت يا أبا بحر ، وافق البم زيراً[2] . فقال الأحنف : هلا قلت وافق المعنى تفسيراً .

١٢٢ ـ أبو النيار الراجز[3] :

إذا نزل الفضل بن يحيىٰ ببلدة رأيت بها عشب السماحة ينبت
وليس بسعال إذا سيل حاجة ولا بمكب في ثرى الأرض ينكت[4]

= وراء النهر أصله من خراسان من بيت معروف ينسب إلى الأكاسرة ولي فرغانة بعد أبيه وسمرقند والشاش وعقد له المعتمد العباسي على ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ ـ فكانت له بخارى وغزنة . كان عاقلاً أديباً شاعراً مات سنة ٢٧٩ هـ .

(١) المرادي : بضم الميم نسبة إلى مراد واسمه يحابر بن مالك بن أود بن زيد وينسب إلى مراد خلق كثير من الجاهلية والإسلام . ولم يتبين لنا من هو المرادي الشاعر هذا .

(٢) البَمّ : الوتر الغليظ من أوتار المزهر .
الزير : الوتر الدقيق من أوتار المزهر .

(٣) أبو النيار الراجز: لم نقع له على ترجمة ويظهر أنه من رجاز العصر العباسي لأنه يمدح الفضل بن يحيىٰ البرمكي المتوفي سنة ١٩٣ هـ .

(٤) ينكت : النكت أن تنكت بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها وقيل النكت هو ضرب الأرض بعود أو إصبع .

١٢٣ ـ قال خالد بن يزيد بن معاوية وكان جواداً : من جاد بماله فقد جاد بنفسه ، لأنه جاد بما لا قوام لنفسه إلا به .

١٢٤ ـ أضاق بشير بن عبد الله المدني[١] فخرج إلى العباس بن الوليد ابن عبدالملك[٢] وهو بحمص فأعطاه مالاً كثيراً وأغناه . ثم كتب إليه صديقه عمران بن أبي فروة[٣] يجزع من فراقه ، ويلوم نفسه على ترك مواساته إياه بماله ، فأهدى العباس لعمران ثياباً ومالاً ، وقال لبشير : إن لعمران علينا ذماماً[٤] بعودتك ، ولائمته نفسه في البخل عنك .

١٢٥ ـ دخل طلحة بن عبد الله بن عوف سوق الظهر يوماً ، فوافق فيه الفرزدق فقال : يا أبا فراس : اختر عشراً من الإبل ، ففعل . فقال : ضم إليها مثلها ، ففعل . فلم يزل يقول ذلك حتى بلغت مائة ، فقال : هي لك ، فقال :

يا طلح أنت أخو الندى وعقيده ... إن الندى إن مات طلحة ماتا
إن الندى ألقى إليك رحاله ... فبحيث بت من المنازل باتا

١٢٦ ـ وقدم الفرزدق المدينة ، فتلقاه من نعى إليه طلحة ، فقال : بفيك التراب والحجر .

---

(١) بشير بن عبد الله المدني : لم نقع له على ترجمة .
(٢) العباس بن الوليد بن عبد الملك : هو العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أحد كبار القادة كان يقال له فارس بني مروان . استعمله أبوه على حمص وافتتح مدناً وحصوناً كثيرة من بلاد الروم . سجنه مروان بن محمد في (حران) فمات سجيناً سنة ١٣١ هـ .
راجع ترجمته في العقد الفريد ٤ : ٤٤٢ والأعلام ٤ : ٤٠ وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٧٠ .
(٣) عمران بن أبي فروة : لم نقع له على ترجمة .
(٤) ذماماً : الذمام : كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمّة . ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمة . وفلان له ذمة أي حق . والذمة العهد والكفالة والحرمة .

ـ ودخل من رأس لشنية يولول ويقول : يا أهل المدينة ، أنتم أذل قوم في الأرض . قالوا : وما ذاك ؟ قال : غلبكم الموت على طلحة . وروي : كيف تركتم طلحة يموت .

١٢٧ ـ قالت امرأة طلحة له : ما رأيت ألأمُ من أخوانك ! أراهم إذا أيسرت لزموك . وإذا أعسرت تركوك . قال : هذا والله من كرمهم . يأتون في حال القوة ، ويتركون في حال الضعف بنا عنهم .

١٢٨ ـ وخرج طلحة ومع غلامه سبعة آلاف درهم ، فقال له أعرابي : أعنْ على الدهر . فقال لغلامه : أنثرها في حجر الأعرابي . فذهب يقلها فعجز عنها وبكى . فقال : لعلك استقلتها . قال : لا والله ، ولكن تفكرت فيما تأكل الأرض من كرمك فبكيت .

١٢٩ ـ قدم زياد الأعجم على عبد الله بن الحشرج[١] بنيسابور ، فأنزله وألطفه ، وبعث إليه بألف دينار فقال :

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبةٍ ضُربت على ابن الحشرج

فقال : زدني ، فقال : كل شيء وثمنه .

١٣٠ ـ قدم أُمية على عبد الله بن جدعان[٢] ، فقال له : أمر ما أتى بك . قال : نعم ، غرماء[٣] كلاب قد نبحتني ونهشتني . قال : قدمت عليَّ وأنا عليل من حقوق قد لزمت لا تدفع ، فأنظرني حتى نجم[٤] مالي ، وقد

---

(١) عبد الله بن الحشرج : هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن الورد الجعدي من سادات قريش وشعرائها وأحد الأجواد المعدودين ولي أكثر أعمال خراسان وبعض أعمال فارس وكرمان في أيام عبد الملك بن مروان . مات نحو سنة ٩٠ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني ١٠ : ١٤٤ والتبريزي ٤ : ١٢٧ والأعلام ٤ : ٢١٢ .

(٢) عبد الله بن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التميمي القرشي المتقدمة ترجمته .

(٣) غرماء : من غرم يغرم غرماً وغرامةً . والغرم الدين . ورجل غارم عليه دين والغرماء هم أصحاب الدين .

(٤) نجم : نجم الشيء ينجم نجوماً : طلع وظهر يقال نجم النبت إذا طلع وكل ما ظهر وطلع =

ضمنت دينك ، فأنظره أياماً ، ثم أتاه فقال :

أتترِكُ حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء[1]
وعلمك بالأمور وأنت قرم ... لك الحسب المهذب والسَّناء
كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجوداً ... إذا ما الكلب أحجره الشتاء[2]
فيوم منك خير من أناس ... تروح عليهم إبل وشاء[3]
إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء
وأرضك أرض مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء

فقضى دينه . وكانت عنده قينتان ، فقال : اختر أحديهما . فأخذها ومر بمجلس قريش فلاموه ، وقالوا : أخذتها وهي أنسه ، فلو رددتها كان أوفر لحظك عنده . فتذمم[4] وردها . فقال : لعل قريشاً لاموك ؟ قال : والله يا أبا زهير ما أخطأت ، وأنشده :

عطاؤك زين لامرىء إن حبوته ... ببذلٍ وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرىءٍ بذل وجهه ... إليك كما بعض السؤال يشين

فقال : خذ بأيديهما . فخرج وهو يقول :

ومالي لا أحييه وعندي ... مواهب يطَّلعن من النجاد
لأبيض من بني تيم بن كعب ... وهم كالمشرفيات الحداد
له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق ذورته ينادي[5]

= فقد نجم وقد حص بالنجم منه ما لا يقوم على ساق كما خص القائم على الساق بالشجر .

(١) شيمتك : الشيمة : الخلق . والشيمة الطبيعة .

(٢) يحجره : الحجر ساكن : مصدر حجر عليه يحجر حجراً منعه من التصرف .

(٣) شاء : هي الشاة .

(٤) تذمم : استنكف وأبى أن يفعل ما يذم عليه .

(٥) مشمعلّ : متفرق : وقيل المشمعل السريع يكون في الناس والإبل وقيل اشمعلّت الناقة فهي مشمعلّة واشمعلّ القوم في الطلب إشمعلالاً إذا بادروا فيه وتفرقوا .

إلى رُدَح من الشيـزي مـلاء لبـاب البر يلبكُ بـالشهـاد[1]
لـكـل قبـيـلة هـاد ورأس وأنت الـرأس يقدم كـل هادي

١٣١ ـ احتضـر الحكم بن المطلب ، وكـان من الأسخيـاء ، فـأصـابتـه غشيـة . فقيل : اللهم هـون عليه فـإنه كـان وكان . فـأفاق فقـال : إن ملك الموت يقول : إني بكل سخي رفيق .

١٣٢ ـ وفـد أبـو عـطاء السنـدي[٤] على نصـر بن سيـار بخـراسـان مـع رفيقين له . فأنـزله وأحسن إليـه ، وقال : مـا عندك يـا أبا عـطاء ؟ قال : ومـا عسى أن أقـول وأنت أشعـر العـرب ؟ غيـر أني قلت بيتين ، قـال : هـاتهمـا فقال :

يـا طالب الجـود إما كنت تـطلبـه فـاطلب على نأيـه نصر بن سيـار
الـواهب الخيل تعـدو في أعنتهـا مـع القيـان وفيهـا ألف دينـار

فأعطاه ألف دينار ووصائف ووصفـاء ، وحمله وكساه . فقسم ذلـك بين رفيقيه لم يأخذ منه شيئاً . فبلغه ما فعل فقـال : مالـه قاتله الله من سنـدي ! ؟ ثم أمر له بمثله .

١٣٣ ـ كان المتوكل إذا ركب حملت معه الدراهم والدنـانير مخلوطـة ، فلا يدنـو منه أحـد إلا قال : يـا غلام اضـرب يدك أحث[٣] لـه . وكان يسقي بعرفات الأسوقة والجلاب[٤] وأنواع الشراب .

---

(١) رُدح : مفردها رداح : يقـال امرأة رداح أي عجـزاء ثقيلة الأوراك تـامـة الخلق ودوحة رداح : عظيمة . وكتيبة رداح ضخمة ململمة كثيرة الفرسان .
الشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاع فتسود من الدسم : يقال له الأبنوس .
(٢) أبو عطاء السندي : هو أفلح بن يسار أبو عطاء السندي المتقدمة ترجمته .
(٣) أحْثُ : من حثا : يقال حثا عليه التراب حثواً هاله وقيل أحث له أرمِ وقيل اعطِ .
(٤) اسوقه جمع سويق وهو شراب يتخذ من الحنطة والشعير .
الجُلاب : بضم الجيم وتشديد اللام مـاء الورد وهـو معرب من الفـارسية كُـل : ورد وآب : ماء .

١٣٤ ـ كان لعثمان على طلحة[١] رضي الله عنهما خمسون ألفاً . فخرج عثمان إلى المسجد فقال له طلحة : قد تهيأ مالك فاقبضه . فقال : هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك .

١٣٥ ـ خرج الحسنان ، وعبد الله بن جعفر ، وأبو حبة الأنصاري[٢] من مكة إلى المدينة ، فأصابتهم السماء[٣] ، فلجأوا إلى خباء أعرابي ، فأقاموا عنده ثلاثاً حتى سكت السماء ، وذبح لهم ، فلما ارتحلوا قال له عبد الله بن جعفر : إن قدمت المدينة فسل عنا .

فاحتاج الأعرابي بعد سنين ، فقالت له امرأته : لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الفتيان، فقال : قد أنسيت أسماءهم ، قالت : سل عن ابن الطيار . وفاه . فقال : الحق سيدنا الحسن ، فلقيه فأمر له بمائة ناقة بفحولتها ورعاتها ، ثم أتى الحسين فقال : كفانا أبو محمد مؤونة الإبل . فأمر له بمائة شاة . ثم أتى عبد الله فقال : كفاني أخواي الإبل والشاء فأمر له بمائة ألف درهم. ثم أتى أبا حية فقال : والله ما عندي مثل ما أعطوك ، ولكن جئني بإبلك ، فأوقرها[٤] له تمرا . فلم يزل اليسار في أعقاب الأعرابي .

١٣٦ ـ أراد ابن عامر أن يكتب لرجل خمسين ألفاً ، فجرى القلم بخمس مائة ألف . فراجعه الخازن ، فقال : أنفذه فوالله لانفاذه أحسن ، وإن جرح المال أحسن من الاعتذار . فاستسرفه ، فقال : إذا أراد الله بعبد خيراً حرف القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته ، وأنا أردت شيئاً وأراد

---

(١) طلحة : هو هنا طلحة بن عبيد الله التيمي المتقدمة ترجمته .

(٢) أبو حبة الأنصاري : هو أبو حبة بن عبد عمرو الأنصاري شهد صفين مع علي واسمه يزيد بن غزية .
راجع الإصابة ٧ : ٤٠ في ترجمة أبي حبة البدري .

(٣) أصابتهم السماء : أي أمطرت عليهم السماء . والسماء : المطر مذكر .

(٤) أوقرها : من أوقر بعيره أي حمله حملاً ثقيلاً والوقر بكسر الواو الحِمْل امرأة موقَرة إذا حملت حملاً ثقيلاً وأوقرت النخلة أي كثر حملها .

الجواد الكريم أن يعطي لعبده عشرة أضعافه ، فكانت إرادة الله الغالبة ، وأمره النافذ .

١٣٧ ـ وقف أعرابي على ابن عامر فقال : يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب ، وترب بطحاء مكة ، نزعت بي الحاجة ، وأكدت بي الآمال إلا بفنائك ، فامنحني بقدر الطاقة والوسع ، لا بقدر المحتد والشرف والهمة . فأمر له بعشرة آلاف . فقال : ماذا ؟ تمرة أو رطبة أو بسرة ؟ قيل : بل دراهم . فصعق . ثم قال : رب إن ابن عامر يجاودك[1] ، فهب له ذنبه في مجاودتك .

١٣٨ ـ وتعشى الناس عند سعيد بن العاص ، فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعداً . فقال له سعيد : ألك حاجة ؟ وأطفأ الشمعة كراهة أن يحصر الفتى عن حاجة ، فذكر أن أباه مات وترك ديناً وعيالاً ، وسأله أن يكتب له إلى أهل دمشق ليقوموا بإصلاح بعض شأنه . فأعطاه عشرة آلاف دينار ، وقال : لا تقاس الذل على أبوابهم ، قال بعض القرشيين . لإطفاؤه الشمعة أكثر من عشرة آلاف .

١٣٩ ـ قال المأمون لمحمد بن عباد : بلغني أن بك سرفاً[2] . قال : يا أمير المؤمنين ، منع الموجود سوء ظن[3] بالمعبود . فأمر له بمائة ألف ، وقال : أما مادتك ، والله مادتي ، فأنفق ولا تبخل .

ـ سمع المأمون قول عمارة بن عقيل :

---

(١) جاوده : أي فاخره بالجود يقال جاوده مجاودةً إذا فاخره وكان الفخر قائماً على الجود والعطاء والكرم .

(٢) السرف : الإسراف : مجاوزة القصد وأسرف في ماله عجل من غير قصد .
والإسراف في النفقة التبذير : قال تعالى : ﴿**والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا**﴾ .

(٣) ظن : الظن هو شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر .

أأتـرك أن قـلّت دراهم خـالـد   زيـارتـه إنـي إذا لـلـئـيـم

فقـال : أو قلت دراهم خـالـد[1] ؟ احملوا إليـه مـائتي ألف درهـم ، فعشرها خالد لعمارة . وقال : هذا مطر من سحابة .

(١) خـالد : هـو أبو يـزيد خـالد بن مـزيد بن زائـدة الشيباني أحـد الأمراء الـولاة الأجـواد والفرسان الشجعان في العصر العباسي . مدحه أبو تمام ولاه المأمون مصر سنة ٢٠٦ هـ فقاتله عبيد الله بـن السري فلم يستقر فيها فولاه الموصل مات وهو في طـريق لإخضاع ثورة أرمينية سنة ٢٣٠ هـ .

راجـع تـرجمتـه في الأغـاني ١٥ : ١٠٤ والبيـان والتبييـن ١ : ٣٤٢ والأعـلام ٢ : ٣٤٣ .

الباب الثالث والسبعون

اللؤم ، والشح[1] ، وذكر اللئام ، والشحاح وما جاء في ذمهم والنداء على سوء طريقتهم

١ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : إياكم والشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم[2] .

٢ ـ أبو هريرة رضي الله عنه : قتل رجل على عهد رسول الله ، فبكت باكية فقالت : واشهيدها ! فقال عليه السلام : وما يدريك ؟ لعله كان يتكلم بما لا يعنيه . ويبخل بما لا يملك[3] .

٣ ـ ومر علي رضي الله عنه على مزبلة فقال : هذا ما بخل به الباخلون[4] .

ـ وعنه : البخل جامع لمساوىء العيوب ، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء .

---

(١) الشح : هو حرص النفس على ما ملكت وبخلها به . وفي الحديث بريء من الشح من أدّى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائبة . يقال شح بالشيء وعليه يَشِحّ .

(٢) ورد هذا الحديث في صورة أخرى واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أخرجه مسلم وأحمد بن حنبل .

(٣) وهذا الحديث أيضاً أخرجه الترمذي بالصورة التالية : لعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل فيما لا ينقصه .

(٤) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٥ .

٤ ـ أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز[١] : أنت للبخل ، لو كان قميصاً ما لبسته . أو كان طريقاً ما سلكته .

٥ ـ عبد الملك : يا بني مروان ، لا تبلخوا إذا سئلتم ، ولا تلحفوا[٢] إذا سألتم ، فإنه من ضيَّق ضيَّق الله عليه .

٦ ـ كان عمرو بن حفص بن سالم[٣] لا يسأله أحد من أهله حاجة إلا قال لا .

فقال له عمرو بن عبيد[٤] : أقلل من قول لا ، فإنه ليس في الجنة لا .

٧ ـ كان خالد بن صفوان[٥] إذا حصل في يده درهم قال : يا عياركم

---

(١) أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز : هي أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم تزوجها الوليد بن عبد الملك تشفعت في ابن قيس الرقيات بناء على طلب عبد الله بن جعفر وأبيها عبد العزيز فقبل عبد الملك شفاعتها سنة ٧٢ هـ حجت في خلافة الوليد فنسَّب بها وضاح اليمن فقتله الوليد .
وقد جاء في الأغاني أن ابن قيس الرقيات نسب بها في أبيات كتمها خشية الوليد مطلعها :
أصحوت عن أم البنين وذكرها وعنائها
يقول فيها :
قرشية كالشمس أشرق نورها ببهائها
زادت على البيض الحسان بحسنها ونقائها
(٢) لا تلحفوا : يقال : ألحف السائل : ألحَّ . والإلحاف : شدة الإلحاح في المسألة وفي التنزيل : ﴿**لا يسألون الناس إلحافاً**﴾ . **وقد ألْحَفْتُ عليه** .
(٣) عمرو بن حفص بن سالم : لم نقع له في ما بين أيدينا على ترجمة ويظهر من خطاب عمرو بن عبيد له أنه كان من أهل البصرة وأنه عاش في النصف الأول من القرن الثاني ولم يذكره الجاحظ في البخلاء .
(٤) عمرو بن عبيد : هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتقدمة ترجمته .
(٥) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان التميمي المنقري المتقدمة ترجمته .

تعير[1] ؟ وكم تطوف وتطير ؟ لأطيلن ضجعتك . ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه.

٨ ـ أبو عون الأنباري[2] :

لحاتم في بخله فطنةٌ — أدق حساً من خطا النمل
فحاتم الجود أخو طيء — وكان هذا حاتم البخل

٩ ـ علي بن هشام بن فرخسرو :

هبيني جمعت المال ثم خزنته — فحانت وفاتي لا أزاد به عمرا[3]
إذا اختزن المال البخيل فإنه — سيورثه خصماً ويحتقب الوزرا[4]

١٠ ـ كان أُحيحة بن الجُلاح[5] يبخل ، فإذا هبت الصبا أطلع من أطمه[6] فنفر إلى ناحية هبوبها ثم يصيح : هبي هبوبك ، فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعاً من عجوة[7]، أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات ،

---

(١) العيَّار الكثير المجيء والذهاب والتطواف في الأرض .
وعار يعير : أفلت من زمامه وهام على وجهه .

(٢) أبو عون الأنباري : هو أبو عمر أحمد بن المنجم وقد ورد هذان البيتان في الأغاني راجع الأغاني ١٣ : ٢٦ و ١٤ : ٢٠١ .

(٣) هبيني : من وهب يهب وهباً وهبةً . وتقول هبني أي احسبني يتعدى إلى مفعولين ولا يستعمل منه ماضٍ ولا مستقبل في هذا المعنى .

(٤) يحتقب الوزرا : احتقب بمعنى جمع . احتقب الاثم جمعه والوزر هو الذنب والإثم .

(٥) احيحة بن الجلاح هو أحيحة بن الجلاح الأوسي أبو عمرو وكان سيد قومه من الأوس وكان صنيعاً للمال شحيحاً عليه وكان مع هذا شاعراً .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٢ : ٢٣ ـ ٢٤ والبيان والتبيين ٢ : ٣٦١ والإصابة ١ : ٢١ .

(٦) الإطام : حُصُر البعير والرجل والأطم بالضم بناء مرتفع وأطم أطماً غضب وأطم أطماً انضمَّ .

(٧) العجوة : العجوة ضرب من التمر ويقال نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد من غرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل العجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة .

فيرد عليَّ ثلاثاً ، وبعد جهد ما يلوك[1] منها ثنتين .

١١ ـ استأذن جحظة[2] عَلى صديق له مبخل ، فقيل : هو محموم ، فقال : كلوا بين يديه حتى يعرق .

١٢ ـ قيل لأبي عمرو الأعرج[3] ، وقد خرج إلى مكة مع نوفل بن عمارة المخزومي[4] ، كيف صحبته ؟ قال : امرأتي طالق إن لم يكن ظن بظني أنه قد ضربت عنقي ، لأنه كان يمكث ثلاثة أيام لا يدخله شيء .

١٣ ـ سأل المأمون اليزيدي[5] عن ابنه العباس[6] فقال : رأيته وقد ناوله الغلام اشناناً ليغسل يده ، فاستكثره فرد بعضه في الأشناندانة[7] ولم يلقه في الطست ، فعلمت أنه بخيل لا يصلح للملك .

---

(١) ما يلوك : اللوك أهون المضغ وقيل هو مضغ الشيء الصلب الممضغة تديره في فيك . وقد لاكه يلوكه لوكاً . ولكت الشيء في فمي ألوكه إذا علكته وقد لاك الفرس اللجام . وفلان يلوك أعراض الناس أي يقع فيهم .

(٢) جحظة : هو جحظة البرمكي أحمد بن جعفر المتقدمة ترجمته .

(٣) أبو عمرو الأعرج : لم نقع له علىَ ترجمة ولعله أبو عمرو المديني أحد شيوخ قريش روى عنه الطبري رؤيته لمحمد بن عبد الله النفس الزكية وقد دخل المدينة سنة ١٤٥ هـ .

(٤) نوفل بن عمارة المخزومي : لم نقع له على ترجمة .

(٥) اليزيدي : هو إبراهيم بن يحيىٰ بن المبارك أبو إسحاق اليزيدي العدوي من ندماء المأمون العباسي . له معه أخبار في مجالس أنسه . صنف كتباً منها الكعبة وأخبارها والنقط والشكل . من أهل البصرة وسكن بغداد .
راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٧٤ . إرشاد الأريب ١ : ٣٦٠ وإنباه الرواة ١ : ١٨٩ .

(٦) العباس : هو العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد . أمير عباسي ولاه أبوه الجزيرة والثغور والعواصم سنة ٢١٣ هـ . نافس عمه المعتصم على الخلافة ودبر مؤامرة لقتله فقبض عليه المعتصم وعلى أصحابه فسجنه وعذبه ومات في سجنه بمنبج سنة ٢٢٤ هـ .
راجع أخباره في الأعلام ٤ : ٢٥ وتاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٢٢٣ .

(٧) الأشناندانة : لفظة مركبة من الأشنان بضم الهمزة وكسرها وهو نبات من الحمض الذي يغسل به الأيدي ودانه معناه إناء بالفارسية فتصبح الأشناندانة الأناء الذي يوضع في الأشنان ليتناوله من يغسل يده .

١٤ ـ عمل سهل بن هارون[١] كتاباً في مدح البخل أهداه إلى الحسن ابن سهل، فوقع على ظهره : قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه .

١٥ ـ ابن أبي فنن[٢] :

ذريني واتلافي التلاد فإنني ... أحب من الأخلاق ما هو أجمل
فأحمد ناريّ التي جرتّ القرى ... وأحمد زاديّ القريب المعجل
وإن أحقّ الناس باللوم شاعر ... يلوم على البخل الرجالَ ويبخل

١٦ ـ لما مات الأصمعي اشتروا من ماله جزوراً فنحروها عنه فقال العتبي : والله لو عاش لما أراد الحياة بما نقصوه من ماله ، ولو بذلت له الجنة بدرهم ما رضي أو تستنقص شيئاً .

١٧ ـ قيل لجعفر بن محمد : إن أبا جعفر المنصور لا يلبس منذ استخلف إلا الخشن ، ولا يأكل إلا الجشب[٣] . قال : لم يا ويحه[٤] ، مع ما مكن الله من السلطان وجبي إليه من الأموال ؟ فقيل : بخلاً وجمعاً للمال . فقال : الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما ترك له دينه .

١٨ ـ قال أعرابي لنازل به : نزلت بواد غير ممطور ، برجل بك غير مسرور ، فأقم بعدم ، أو ارحل بندم .

١٩ ـ سمع شامي خفق نعل داخل عليه ، وبين يديه فراريج مشوية ،

---

(١) سهل بن هارون : هو أبو عمرو سهل بن هارون الدستميسائي الكاتب المتقدمة ترجمته .

(٢) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن المتقدمة ترجمته .

(٣) الجشب : هو الغليظ الخشن من الطعام وقيل هو الذي لا أدم له .

(٤) يا ويح : ويح كلمة تقال رحمةً وكذلك ويحاً . ويح رحمة لمن تنزل به بليّة وقيل ويح كلمة ترحُّم وتوجُّع وقد يقال بمعنى المدح والعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتُضاف ولا تضاف يقال ويح زيد وويحاً له وويحٌ له .

فغطاها بذيله ، وأدخل رأسه في جربّانه[1] ، وقال : انتظرني على الباب حتى أفرغ من بخوري .

٢٠ ـ قيل لجمين[2] : أتغديت عند فلان ؟ قال : لا ، ولكن مررت ببابه وهو يتغدى ، قيل : كيف علمت ؟ قال : مررت بغلمانه وبأيديهم قسي[3] البنادق يرمون الطير في الهواء .

٢١ ـ لما قال أبو العتاهية :

سافر بطرفك حيث شئـ ـت فلا ترى إلا بخيلاً

قيل له : بخلت الناس كلهم . قال : كذبوني بواحد .

٢٢ ـ الحمدوني [3] :

رأيت أبا زرارة قال يوماً لحاجبه وفي يده الحسام
حلال الله من أهلٍ ومالٍ عليه وهو ما يحوي حرام
لئن حضر الخوان[4] ولاح شخص لاختطفن رأسك والسلام
فقال سوى أبيك فذاك شيخ بغيضٌ ليس يردعه الكلام
فقال وقام من حنق إليه بقد لم يزد فيه القيام[5]

---

(١) جرَّبانه : الجرُّبان الدرع والقميص : جيبه وقد يقال بالضم . وجربان القميص لَبِنَتُه فارسي معرب . الجُرُبان بالضم هو جيب القميص والألف والنون زائدتان .

(٢) جمين : هو أبو الحارث (جمين) أحد أصحاب النوادر والفكاهة من أهل المدينة كان ولاؤه لآل حمزة بن عبد المطلب . كان في عهد المهدي وبقي إلى عهد الرشيد . ونوادره كثيرة جداً أورد الحصري طائفة غير قليلة منها وكذلك ابن قتيبة والثعالبي والجاحظ والمبرِّد .

راجع ترجمته في الكامل للمبرد ٢ : ٢٣٠ وثمار القلوب للثعالبي ص ٦٥ ـ ٦٦ والبيان والتبيين ٢ : ١٠٣ .

(٣) الحمدوني : ربما كان محمد بن أحمد الحمدوني المتقمة ترجمته .

(٤) الخوان : الخِوان والخُوان الذي يؤكل عليه معرب والجمع أخونة وخون .

(٥) حنق : الحنق : شدة الإغتياظ يقال حنِق يَحْنَق حنقاً فهو حَنق وحَنيق وأحْنَق الرجل إذا حقد حقداً لا ينحلّ .

أبي وأبو أبي والكلب عندي بمنزلة إذا حضر الطعام
وقال له أبن لي يا ابن كلب على خبزي أصادر أو أخام
إذا حضر الطعام فلا حقوق عليَّ لوالديّ ولا ذمام
فما في الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام

٢٣ ـ قيل لبخيل : من أشجع الناس ؟ قال : من يسمع وقع أضراس الناس على طعامه فلا تنشق مرارته .

٢٤ ـ أعرابي : فصح الألسنة يرد السائل جذم الأكف عن النائل .

٢٥ ـ كتب أنوشروان (١) إلى ابنه هرمز(٢) : لا تعد الشحيح أميناً ، ولا الكذاب حراً ، فإنه لا عفة مع الشح ، ولا مروءة مع الكذب .

٢٦ ـ كان متكوباً على خوان كسرى : اتق الشح ، فإنه أدنس شعار ، وأوحش دثار(٣) .

٢٧ ـ أمر عبد الله بن الزبير لأبي جهم العدوي بألف درهم ، فدعا له وشكر . فقال له : بلغني أن معاوية أمر لك بمائة ألف فتسخّفتهاوشكوته ، وقد شكرتني . فقال أبو الجهم ، بأبي أنت ! اسأل الله أن يديم لنا بقاءك ، فإني أخاف أن فقدناك أن يمسخ الناس قردة وخنازير . كان ذاك من معاوية قليلاً ، وهذا منك كثير . فأطرق عبد الله ولم ينطق .

٢٨ ـ [شاعر] :

---

(١) أنوشروان : هو كسرى أنوشروان المتقدمة ترجمته .

(٢) هرمز: هو هرمز بن كسرى أنوشروان من ملوك الدولة الساسانية ملك بعد أبيه كان أديباً مظفراً منصوراً . أحب الفقراء وأنصفهم وحمل على الأشراف فقتل منهم الكثير فعادوه وأبغضوه ووثب عليه العظماء فخلعوه وسملوا عينيه .
راجع تاريخ الطبري وابن الأثير ١ : ٤٦٩ ـ ٤٧١ .

(٣) دثار : الدثار الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعار يقال تدثر فلان بالدثار . وتدثر بالثوب اشتمل به داخلاً فيه . وقيل الدثار كل ما كان فوق الثياب من الشعار .

كفاك لم يخلقا للندى ... ولا كان بخلهما بدعة
فكفٌ عن الخير مقبوضة ... كما نقصت مائة سبعة[1]
وكف ثلاثة آلافها ... وتسع مئيها لها شرعة

٢٩ ـ دخل هشام بن عبد الملك بستاناً له ، فأكل أصحابه من ثمارها ، وقالوا : بارك الله لك فيها . فقال : كيف يبارك فيها وأنتم تأكلونها .

٣٠ ـ كان يقال : الجواد يأكل ماله ، والبخيل يأكله ماله .

٣١ ـ ثواب الجود خلف ، وثواب البخل تلف .

٣٢ ـ ما هو إلا سمرة[2] ، لا ظل ولا ثمرة .

٣٣ ـ لو سئل نفاثة[3] سواك ما أعطى .

فلان لا ينطق أبداً بنعمٍ فوه ، ولا ينطلق بنعم على من يعفوه[4] . لو بدل الله قمله غنماً ، ما طمع الجار منه في صوفه .

٣٤ ـ قيل لجمين[5] : أما يكسوك محمد بن يحيىٰ ؟ قال : لو كان له بيت مملوء إبراً ، وجاءه يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء ، والملائكة ضمناء ، يستعير منه إبرة ، ليخيط بها قميص يوسف الذي قَدَّ من دبر ، ما أعاره إياها . فنظمه من قال :

لو أن دارك أنبتت لك واحتشت ... إبراً يضيق بها فناء المنزل

(١) القبض : في اللغة يطلق على ثلاثة وتسعين وهذا النوع من الحساب تتخذ له اليد علامة فقبض الكف يدل على ثلاثة وتسعين .
(٢) السَّمُرة : واحد السَّمُر وهو ضرب من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس . وهي من شجر الطلح .
(٣) النَّفاثة ما تنفثه من فيك . والنفاثة هنا الشظية من السواك تبقى في فم الرجل فينفثها : يقال لو سألني نفاثة سواك من سواكي هذا ما أعطيته .
(٤) من يعفوه : يقال عفاه يعفوه : أتاه يطلب معروفه .
(٥) جمين : هو أبو الحارث جمين (جميز) المتقدمة ترجمته .

وأتـاك يـوسـف يستعيـرك إبـرة ليخيط قـدَّ قميصـه لـم تفعـل

٣٥ ـ العيـوب كلها مجموعة في مسـك بخيـل ، مصبوبـة على هـامـة الشحيح .

٣٦ ـ شـر ما في الكـريم أن يمنعـك جـداه[١] ، وخيـر مـا في اللئيم أن يكف عنك أذاه .

٣٧ ـ نـزل ابن أحمر الشـاعر[٢] على عمـارة بن مسروق[٣] ، فقيـل له : على من نزلت ؟ قال على أبي الخَصيب والخبـز من عندي . قيـل : وكيف ؟ قـال : لأن خبزه مكتـوب عليه : لا حـافظ إلا الله ، وهـو في ثني الـوسـادة ، وهو متكىء عليه .

٣٨ ـ بدر الموصلي[٤] :

لـذبـحُ عـمـران عـلى ردة وحـمله حـولاً عـلى رَوْق[٥]
أيسـر من إنـفـاقـه درهمـاً على أبيـه وهـو في السـوق

٣٩ ـ الحجاج بن علاط البهزي[٦] :

---

(١) جداه : أي عطاؤه . ومعروفه وهو أجدى عليه يُجدي إذا أعطاه والجدا مقصور الجدوى وهما العطية .

(٢) ابن أحمر الشاعر : هو عمرو بن أحمر الباهلي أبو الخطاب أدرك الإسلام فـأسلم وغزا مغازي الروم . نزل الشام وتوفي على عهد عثمان .
راجـع ترجمتـه في خزانـة البغدادي ٣ : ٣٨ والشعـر والشعـراء ص ٢٧٣ والإصـابـة ٥ : ١١٤ .

(٣) عمارة بن مسروق : لم يتضح من هو عمارة بن مسروق هذا ولعله رجل من أهـل الشام وهو الذي أشار إليه ابن حجر في الإصابة في ترجمة عمارة بن عبيد الخثعمي .
راجع الإصابة ٤ : ٢٧٧ .

(٤) بدر الموصلي : لم نقع له على ترجمة .

(٥) روق : الروق هو القرن من كل ذي قرن والجمع أرواق .
السوق بفتح السين : نزع الموت كأن روحه تساق لتخرج من بدنه .

(٦) الحجاج بن علاط البهزي : هو الحجاج بن علاط بن ثُويرة بن هـلال بن عبيد البهـزي من الصحابة مات في أول خلافة عمر راجع الإصابة : ١ ـ ٣٢٨ .

بخيل يرى في الجود عاراً وإنما | يرى المرء عاراً أن يضن ويبخلا[1]
إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه | صديق فلاقته المنية أولا

٤٠ ـ المنذر بن صخر الأسدي[2] :

إذا المجلس العبدي يوماً تقابلوا | رأى كلهم وجهاً لئيماً يقابله
وإن سيل أي الناس الأم والداً | أشار إلى العبدي من أنت سائله

٤١ ـ مالك بن سوار الطائي[3] :

ثوى اللؤم في العجلان يوماً وليلة | وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
ولما أتى مروان ألقى رحاله | وقال رضينا بالمقام إلى المحشر

٤٢ ـ دعبل : كنا عند سهل بن هارون فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع . فقال : ويحك يا غلام غدنا[4] . فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ ، فسمى ثم قال : أين الرأس ؟ قال : رميت به . فقال : والله أني لامقت من يرمي برجليه فكيف برأسه ، ولو لم أكره مما صنعت إلّا الطيرة والفأل لكرهته ، الرأس رئيس الأعضاء ، ومنه يصدح الديك . ولولا صوته ما أريد ، وفيه فرقه الذي يتبرك فيه . وعينه التي يضرب بها المثل فيقال :

---

(١) ضن : الضُنّة والضن والمضنَّة كل ذلك من الإمساك والبخل ورجل ضنين أي بخيل ضننت بالشيء وأنا ضنين به أي بخيل .

(٢) المنذر بن صخر الأسدي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٦١ وقال أنه كوفي ولم يُعطِ ترجمة كاملة له .

(٣) مالك بن سوار الطائي : هو مالم بن أحمد بن سوار الطائي كان في أول الدولة العباسية اجتمع هو ومروان بن سليمان بن أبي حفصة وأنشد مالك لنفسه قصيدة منها :

وإني لأخشى أن أموت وأحمد | صغير فيجفى أحمد ويضيع
وإني لأرجو جعفراً أن جعفراً | لصالح أخلاق الرجال تبوع

وقال لمروان كيف ترى هذا الشعر يا مروان ؟ قال : هذا من أشعار الصبيان فقال مالك يهجوه :
ثوى اللؤم في عجلان يوماً وليلةً : البيتين .
فضج مروان منها وسأله أن يكف .
راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٦٥ .

(٤) ويحك يا غلام غدنا : أي قدم لنا الغداء .

شراب كعين الديك ، ودماغه عجيب لوجع الكلية ، ولم تر عظماً أهش[١] تحت الأسنان من عظم رأسه . وهلا إذ ظننت أنني لا آكله ظننت أن العيال يأكلونه، وإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فإن عندنا من يأكله . أما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق . أنظر لي أين هو؟ قال : والله ما أدري أين رميت به . قال : لكني والله أدري ، رميت به في بطنك فالله حسيبك .

٤٣ ـ أنشد الجاحظ لأبي الشمقمق :

ممن تعلمت هذا ... أن لا تجود بشيء
أما مررت بعبد ... لعبد حاتم طيء

٤٤ ـ سأل أعرابي قوماً ، فرق له أحدهم فضمه إليه ، وأجرى عليه أياماً ثم قطع . فقال :

نسرى فلما حاسب المرء نفسه ... رأى أنه لا يستقيم له السَرْو[٢]

٤٥ ـ بعضهم :

إن هذا الفتى يصون رغيفاً ... ما إليه لناظر من سبيل
هو في رقعتين من أدم الطا ... ئف في سلتين في منديل
في جراب في مخدع جوف صنـ ... ـدوق له عند خازن مغلول
وعلى السلتين قفلان مفتا ... حاهما في جوار ميكائيل
ختمت كل سلة برصاص ... وسيور تقد من جلد فيل[٣]

٤٦ ـ الصاحب : جئت في اللؤم بنادر ، لم تهتد إليه فطنة مادر[٤] .

---

(١) أهش : الهش والهشيش من كل شيء ما فيه رخاوة ولين . وشيء هش رخو المكسر ويقال هششت للمعروف هشاً : ارتحت له واشتهيته .

(٢) السرو : المروءة والشرف . وتسرى تكلف السرو .

(٣) السيور : مفردها سير وهو ما يُقد من الجلد. وقيل السير ما قد من الأديم طولاً .

(٤) مادر : رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في اللؤم فيقال : ألأم =

٤٧ ـ الحسن : ما لقيت أمة من الشح ما لقيت هذه الأمة ، حتى أن أحدهم ليكسر عظام أخيه عظماً عظماً ، هات درهماً ، هات درهماً . فهذا عاض عليه ، وهذا ملح عليه .

٤٨ ـ إذا سألت لئيماً فغافصه[١] ، ولا تدعه يفكر ، فأنه كلما تفكر ازداد بعداً .

٤٩ ـ ربعي الهمداني[٢] :

جمعت صنوف المال من كل وجهة ... وما نلتها إلا بكف كريم
وإني أرجيّ أن أموت وتنقضي ... حياتي وما عندي يد للئيم[٣]

٥٠ ـ أحمد بن عبد الصمد الرقاشي[٤] :

أقاموا الديدبان على يفاع ... وقالوا لا تنم للديدبان[٥]
فإن أبصرت شخصاً من بعيد ... فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الأضياف خرساً ... يقيمون الصلاة بلا آذان

٥١ ـ قال تميم بن مر[٦] لولده : يا بني امنعوا ، فلئن تكونوا مباخلين مسؤولين خير من أن تكونوا أجاويد سائلين .

ـ من الناس من يبخل بالطعام وهو جواد بغيره وبالعكس ، قال :

= من مادر لأنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدربه حوضه بخلاً به أن يشرب من فضله .

(١) غافصه : يقال غافص الرجل مغافصة وغفاصاً أخذه على غرة فركبه بمساءة .

(٢) ربعي الهمداني : لم نقع له على ترجمة .

(٣) وما عندي يد : أي وما عندي معروف ولا صنيعة للئيم .

(٤) أحمد بن عبد الصمد الرقاشي : هو أحمد بن عبد الصمد الرقاشي المتقدمة ترجمته .

(٥) الديدبان : الدليل والرقيب .

(٦) تميم بن مر : هو جد بني تميم وهو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر .

أبــو دلف يضيّــع ألف ألـف ... ويضرب بالحسام على الرغيف
أبــو دلف لمـطبخـه قتــار ... ولكن دونـه سـل الـسيـوف

٥٢ ـ وكان الأمين على فرط سخائه بخيلاً بالطعام جداً :

٥٣ ـ معن بن زائدة في أخيه مزيد[1] :

لا تـســألـن أبـا داوُد خـلعـتـه ... عـدل على مـزيـد في الخبـز واللبن

(١) مزيد بن زائدة : هو مـزيد بن زائـدة بن عبد الله بن مـطرب شريـك بن خالـد الشيباني والد يزيد بن مزيد الشيباني أحد ولاة بني العباس وقوادهم .

الباب الرابع والسبعون

الألوان ، والنقوش ، والوشم[1] ، والتصاوير ، وذكر الخضاب وما أشبه ذلك

١ ـ النبي ﷺ : البياض نصف الحسن . وكان رسول الله أبيض أزهر[2] . والخلص من ولد إسماعيل بيض .

٢ ـ قال حسان :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم   شم الأنوف من الطراز الأول

٣ ـ وعنه عليه السلام : إن الله خلق الجنة بيضاء وإن أحب الثياب إلى الله البيض ، فليلبسها أحياؤكم ، وكفنوا فيها موتاكم .

ـ وعنه : ابرقوا فان دم عفراء أزكى عند الله من دم سوداوين[3] .

---

(١) الوشم : العلامة : وهو ما تجعله المرأة على ذراعيها بالإبرة ثم تحشوه بالنؤور وهو دخان الشحم والجمع وشوم ووشام .

(٢) أزهر : الأزهر من الرجال الأبيض العتيق البياض النيِّر الحسن وهو أحسن البياض كأن له بريقاً . والعتيق : البياض : الجميلة .

(٣) أبرقوا فإن دم عفراء . . أي ضحوا بالبرقاء وهي الشاة التي في خلال صوفها الأبيض طاقات سود .

من الغنم : أبرق وبرقاء للأنثى ومن الدواب أبلق وبلقاء ومن الكلاب ابقعَ وبقعاء .

عفراء : مؤنث أعفر وهو الأبيض وليس بالشديد البياض .

ـ وعنه : جاءته امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، اتخذت غنماً رجوت نسلها ورسلها، وإني لا أراها تنمى . فقال : ما ألوانها ؟ قالت : سود . قال عفري[1] .

٤ ـ عن ابن عمر : أنه بعث رجلاً يشتري له أضحية ، فقال : اشتره كبشاً أملح[2] .

٥ ـ وروى أن الكبش الذي فدي به إسماعيل كان أبيض أعين أقرن[3] ، وكنا نتحرى تلك الصفة في أضاحينا .

٦ ـ قالوا : الصفرة أشكل[4] ، والحمرة أجمل ، والخضرة أنبل . السواد أهول ، والبياض أفضل .

٧ ـ بعض أولاد الرشيد : لو لم يكن من عيب الأسود ، إلا أنه لا يرى أثر الضرب في بدنه ، وإن أوجعه كما يراه الأبيض فيروعه فلا يعاود الذنب ، وأنه لا يتبين في وجهه ما يتبين في وجه الأبيض من حمرة الخجل وصفرة الوجل لكفى به .

٨ ـ هشام بن عمار[5] : حلق الأسود كلونه .

---

(١) عفري : عَفُرَ الرجل خلط سود غنمه وإبله يعفر وعفري أي استبد لي أغناماً بيضاً .
الرِّسل : بكسر الراء : اللبن .

(٢) كبشاً أملح : الأملح الأبلق بسواد وبياض .
الملحة من الألوان تشو به شعرات سود والصفة أملح والأنثى ملحاء وكبش أملح : بين الملحة والملح : الذي يكون فه بياض وسواد ويكون البياض أكثر .

(٣) الأعين : الذي عظم سواد عينيه في سعة وهو أيضاً الحسن العين وهو هنا الصحيح المعافى .
أقرن : يقال كبش أقرن أي كبير القرنين والأنثى قرناء وهو أيضاً البيِّن القرن .

(٤) الأشكل: الأشكل من الإبل والغنم الذي يخلط سواده حُمرة أو غبرة كأنه قد أشكل عليك لونه . والأشكل في سائر الأشياء بياض وحمرة قد اختلطا . وقيل السواد والصفرة .

(٥) هشام بن عمار : هو هشام بن عمار بن نُصير بن ميسرة بن أبان السلمى الظفري أبو =

٩ ـ رأى عبادة سوداء عليها وقاية حمراء فقال : كأنها فحمة في رأسها نار .

١٠ ـ نظر الجماز إلى سوداء عليها معصفرات فقال : كأنها بعرة عليها رعاف .

١١ ـ الحيقطان [١] :

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم ... فإني لسبط الكف والعرض أزهر
وإنّ سواد اللون ليس بضائري ... إذا كنت يوم الروع بالسيف أخطر

١٢ ـ قال نصيب لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، كبرت سني ، ورق عظمي وبليت ببنيات نفضت عليهن من لوني فكسدن [٢] . فرق له ووصله .

١٣ ـ دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون ، فقال : إنك يا عم الخليفة الأسود . فتمثل ببيتي نصيب :

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... يوم الفخار مقام الأصل والورق [٣]
إن كنت عبداً فنفسي حرة كرماً ... أو أسود اللون إني أبيض الخلق

= الوليد الدمشقي خطيب المسجد الجامع بها . وُلد سنة ١٥٣ هـ وقد اشتهر بالعقل والفصاحة والرواية والعلم والدراية . مات بدمشق سنة ٢٤٥ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ٣٠٢ وتهذيب التهذيب ١١ : ٥١ .

(١) الحيقطان : الحَيقُطان بفتح الحاء وضم القاف وهو عبد أسود شاعر من أهل اليمامة كان معاصراً لجرّير الشاعر وخطيباً لا يجارى .
والحيقُطان في اللغة ذكر الدراج .
راجع البيان والتبيين ١ : ١٣٠ ورسائل الجاحظ ١ : ١٨٢ ـ ١٩٠ .

(٢) نفضت عليهن من لوني : أي أخذن مني اللون الأسود وراثة فلم يرغب فيهنَّ الرجال وأحجموا عن التزوج بهن فعنسن .

(٣) عبد بني الحسحاس عبد أسود شاعر كان في عهد عثمان بن عفان وقد تقدمت ترجمته .

فقال : يا عم ، أخرجك الهزل إلى الجد . ثم أنشد :

ليس يـزري السواد بـالـرجـل الشهـ ـم ولا بـالفتـى الأريـب الأديب[1]
إن يـكن لـلسـواد مـنـك نـصـيـب فبيـاض الأخـلاق مـنـك نصيـبي

١٤ ـ ذكر السودان عند المنصور ، وقيل إن لهن خطوة[2] . فقال : ما قربت سوداء مخافة أن الحق برسول الله السواد .

١٥ ـ كاتب : وصل كتـابك فأستلمتـه استـلام الحجر الأسـود . وتمتعت منـه بالعيش الأخضـر . وجمعت يدي منـه على الكبـريت الأحمـر ، والبـازِي الأشهب ، وملك بني الأصفر .

١٦ ـ مدح ابن أبي فنن[3] المعتز بقصيدته التي أولها :

أجـد بكـاءً حين جـد التفـرق وأرّقـه طيف الخيـال المؤرق[4]

فقـال المعتز : هـذا الشاعـر الأدلم[5] ، فقـال ابن أبي فنن : لا يضـره سواده مع بيض أياديك .

١٧ ـ اللجام[6] :

---

(١) زرى عليه زراية وزرْياً : عابه وعاتبه . وقيل زرى عليـه عابـه وعنَّفه . وإذا أدخـل عليه عيباً فقد أزرى به وهو مزرىً به وقيل أيضاً أزرى به حقَّره وهوَّنه .
الأريب : العـاقل وقـد أرُب يأرُب أحسن الأرب في العقـل . وأرب بالشيء ضنَّ بـه وشح . والتأريب الشحُّ والحرص .

(٢) الخطوة : المكانـة والمنزلـة للرجل من ذي سلطان ونحـوه . يقال حـظي عنده يحـظى حظوة ورجل حظيّ إذا كان ذا حُظوة ومنزلة .

(٣) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن المتقدمة ترجمته .

(٤) أرَّق : الأرق السهر وقد ارِقت بالكسر أي سهرت وقيل الأرق ذهاب النوم بـالليل وقيـل ذهاب النوم لعلة .

(٥) الأدلم : الشديد السواد من الرجال والأسد والحمير والجبال والصخر . وقيل هو الآدم وقد دَلِمَ دلماً . وفي التهذيب الأدلم من الرجال : الطويل الأسود .

(٦) اللجام : لم نقع له على ترجمة .

ويبـــرز للرائين وجهـاً كـأنـــه كساه إهاباً من قشور الخنافـس

١٨ ـ كشاجم[١] في كتب سود الجلود :

كسيت من أديمهـا الحلك الجو ن غشـاءً أحْسِنْ بـه من غشـاء
مشبهـاً صبغـة الشبـاب ولمّـا ت العـذارى ولبسة الخـطباء[٢]

١٩ ـ وجه الناصبي[٣] يوصف بالسواد والظلمة ، ويشبه به كل حالك .

٢٠ ـ قال أبو بكر الخوارزمي :

رب ليـل كـطلعـة النـاصبي ذي نجـوم كحجـة الشيعي

٢١ ـ كـان إبـراهيم بن المهـدي أسـود ، وأبـوه المهـدي وأمـه شكلة أبيضين . وكان أسامة شديد السواد مثل القار ، وزيـد[٤] أبيض مثل القـطن ، وقـد مر بهمـا مجزز المـدلجي[٥] . وهما في قـطيفة[٦] وقـد غـطيـاوجهيهمـا وبدت أقدامهما فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض .

---

(١) كشاجم : لقب محمود بن الحسين الشاعر المتقدمة ترجمته .

(٢) لمات العذارى : اللمة شعر الرأس بالكسر إذا كان فوق الوفرة ، وقيل إذا جاوز شحمة الأذن : واللمة : الوفرة وقيل فوقها والعذارى تصبغنها عادةً .

(٣) الناصبي : جمعه النواصب وهم قوم يتدينون ببغضهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٤) زيـد : هو زيـد بن حارثـة بن شراحيـل الكلبي اختطفت في الجـاهلية وهـو غلام وعرض للبيع في سوق عكاظ فـاشتراه حكيم بن حـزام لعمته خـديجة . فلمـا تزوجهـا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهبته له . وعرفه ناس من كلب بالحج فأخبروا أباه فجاء يطلبه فخيَّروا زيداً فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مولاته أم أيمن فولدت له أسـامة . كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبه ويقدمه . وكـان يؤمره على السـرايا وجعـل له الإمارة في غزوة مؤتة فاستشهد فيها سنة ٨ هـ .

راجـع ترجمتـه في الأعلام ٣ : ٩٦ . صفـوة الصفـوة ١ : ١٤٧ وخـزانـة البغـدادي ١ : ١٦٤ .

(٥) مجـزز المدلجي : هـو مجزز بن الأعـور بن جعدة بن معـاذ بن مـدلـج الكنـاني سُمي مجززاً لأنه كان إذا أسر أسيراً جزّ ناصيته وأطلقه . شهد فتح مصر وذكره أبو عمـرو في الاستيعاب .

(٦) قطيفة : القطيفة دثار مخمل وقيل كساء له خمل والجمع قطائف وقُطُف .

٢٢ ـ قالوا : كل شيء من الحيوان أسود جلده أو صوفه أو شعره أو وبره كان أقوى لبدنه .

٢٣ ـ أهدي إلى مروان غلام أسود ، فأمر عبد الحميد أن يكتب فيه ويذمه ويوجز ، فكتب : لو وجدت لوناً شراً من السواد ، وعدداً أقل من الواحد لأهديته ، والسلام .

٢٤ ـ تزوج أعشى سليم(١) دنانير الزنجية(٢) ، فرآها يوماً تخضب يدها وتكتحل فقال :

تخضب كفاً قطعت من زندها فتخضب الحناء من مسودها
وكأنها والكحل في مرودها تكحل عينيها ببعض جلدها

فقالت :

وأقبح من لوني سواد عجانه على بشر كالقلب أو هو أنصع(٣)

فسمي أسود العجان ، وصاح به الصبيان فطلقها .

٢٥ ـ قال أبو يوسف القاضي لابن نهيك(٤) : ما تقول في السواد ؟

---

(١) أعشى سليم : من شعراء العصر العباسي كان معاصراً لبشار بن برد . وكان صديقاً لدحمان المغني وله فيه أبيات ظهر فيها أن اسمه سليمان وكنيته أبو عمرو . إذ يقول :

فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبي عمرو سليمانا

راجع الأغاني ٣ : ٦٠ و ٥ : ١٤١ .

(٢) دنانير الزنجيَّة : هي دنانير بنت كعيوبة الزنجي .
راجع رسائل الجاحظ ١ : ٢١٤ .

(٣) العجان : الدبر وقيل ما بين القبل والدبر .
البشر : بفتحتين : ظاهر جلد الإنسان . والقلب بفتح القاف وضمها : الجمار وسمي قلباً لبياضه .
أنصع : اسم تفضيل من نصع لونه نصوعاً إذا اشتد بياضه .

(٤) ابن نهيك : ربما كان محمد بن عيسى بن نهيك وكان جده عيسى على حرس أبي جعفر المنصور : كان قائد ألوية الأمين في نزاعة مع أخيه المأمون . =

قال : النور في السواد . أراد أن نور العين في سوادها .

٢٦ ـ نظر ابن أبي عتيق[1] إلى سوداء فقال : لو اقتسمتها الغواني خيلانا[2] لحظين بها .

٢٧ ـ ابن الخطاب النصراني[3] :

قالوا تعشقتها سوداء قلت لهم   لون الغوالي ولون المسك والعود
إني امرؤ ليس شأن البيض مرتفعاً   عندي ولو خلت الدنيا من السود

٢٨ ـ قيل لمدني : كيف رغبتكم في السواد ؟ قال : لو وجدنا بيضاء لسودناها . وكان أبو حازم المدني الأعرج ينشد :

من يك معجباً ببنات كسرى   فإني معجب ببنات حام

٢٩ ـ قيل للأصمعي أي الناس أخف أرواحاً ؟ قال : الذين أعرقت فيهم السودان .

٣ ـ تفاخرت حبشية ورومية ، فقالت الحبشية : بندقة مسك وغرارة فحم . فقالت الرومية : حبة كافور وعدل فحم .

٣١ ـ وفد على عبد الملك عرار بن عمرو بن شاس[4] بكتاب الحجاج

= أسره هرثمة بن أعين وبعث به إلى المأمون .
راجع تاريخ الطبري ٩ : ١٧٢ .

(١) ابن أبي عتيق : هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق يعود بنسبه إلى أبي بكر الصديق . كان من سراة أهل المدينة عاش في القرن الأول الهجري وكان ماجناً وله مع الشعراء والمغنين أخبار كان خفيف الروح كريماً ذواقة للشعر ناقداً واسع الحيلة .
راجع أخباره في الأغاني .

(٢) خيلاناً : خيلان جمع خال وهو الشامة . والخال شامة سوداء في البدن وقيل هي نكتة سوداء فيه .

(٣) ابن الخطاب النصراني : لم نقف له على ترجمة .

(٤) عرار بن عمرو بن شاس : هو عرار بن عمرو بن شاس الأسدي الشاعر من أمَةٍ له =

ورأس ابن الأشعث ، فرأى رجلاً عالي الجسم أدلم ، فيسأله فيروقه كلامه ، وينظر إليه فتقتحمه[1] عينه وتعلو عن سواده ، فتمثل بقول عمرو[2] :

وإن عراراً أن يكن غير واضحٍ فإني أحب الجون ذا المنكب العمم[3]

فضحك ، فقال له : ما أضحكك ؟ قال : أنا والله عرار يا أمير المؤمنين من بين أعرى وقل . فأعجب بذلك واستعجب ، وأقعدهِ معه وقدمه وكان سميره حتى رجع .

٣٢ ـ [شاعر] :

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب

٣٣ ـ بعضهم :

أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده
لا شك إذ لونكما واحد أنكما من طينةٍ واحدة

٣٤ ـ آخر:

= سوداء . كان عرار مقدماً عند الحجاج وقد ورد هذا الخبر في الأغاني مع بعض الاختلاف في اللفظ .
راجع المزيد عنه في الأغاني ٢ : ١٤٠ و ١٠ : ٦٥ ومعجم الشعراء ص ٢١٣ والشعر والشعراء والكامل للمبرد .

(١) تقتحمه : يقال اقتحم الأمر رمى نفسه فيه بشدة ومشقة واقتحم فلاناً : احتقره وازدراه . ويقال (اقتحمته عيني) أي أزدرته .

(٢) عمرو : هو عمرو بن شاش بن عبيد بن ثعلبة الأسدي أبو عرار . شاعر جاهلي مخضرم أدرك الإسلام وهو شيخ فأسلم وشهد القادسية وكان ذا قدر وشرف في قومه وكان من أهل الخير . وكان أكثر أهل طبقته قولاً للشعر .
راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٢٤٧ والإصابة ٤ : ٣٠٤ وطبقات ابن سلام ص ١٦٤ والشعر والشعراء ص ٣٣٨ .

(٣) غير واضح : أي غير ابيض ، والجون اسم مشترك يطلق على الأسود والأبيض والعمم : التام .

كأنما قـد قمص من ليط جعل   كأنما وجهك ظل من حجر[1]

٣٥ ـ السواد معصفر الرجال .

٣٦ ـ المتنبي :

إنمـا الجلد ملبس وابيضـاض النفـ   ـس خيـر من ابييـاض القبـاء[2]

٣٧ ـ النبي ﷺ : الحمـرة من زينـة الشيـطان ، والشيـطان يحب الحمرة .

٣٨ ـ عبد الله بن عمر : هبطنا مـع رسول الله من ثنية ، فالتفت وعليّ ريطة[3] مضرجة بالعصفـر ، فقال : مـا هذه الـريطة عليـك ؟ ويروى : لـو أن ثـوبك هـذا كان في تنـور أهلك أو تحت قدر أهلك كـان خيـراً لـك . فـأتيت أهلي وهم يسجـرون[4] تنوراً لهم فقـذفتها فيـه . ثم أتيته من الغـد فقال : يـا عبد الله ، ما فعلت الريطة ؟ فأخبرتـه ، فقال : أفـلا كسوتهـا أهلك ؟ فإنـه لا بأس بها للنساء .

٣٩ ـ رافـع بن خديـج[5]: خرجنا مع رسـول الله في سفـر ، فـرأى على

---

(١) قَمَص : أي نفر وأعرض . وقمص الفرس وغير يقمص قمصاً وقماصاً أي استنَّ وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه . وقمصت الدابة أي وثبت ونفرت .
الليط : قَشر القصب اللازق به وكذلك ليط القناة وكل قطعة منه ليطة .
الجعل : دابة سوداء من دوابّ الأرض قيل هو أبو جَعْران وجمعه جعلان .
وقيل هو حيوان معروف كالخُنفُساء .

(٢) القبـاء : ممدود : من الثيـاب الذي يلبس مشتق من ذلـك لاجتمـاع أطـرافه والجمـع أقبية . وقبّى ثوبه قطع منه قباء . وتقبَّى قباءه : لبسه وتقبَّى لبس قباءه .

(٣) ريطة : الريـطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلهـا نسيج واحـد . وقيل هـو كل ثـوب ليِّن رقيق .

(٤) يسجـرون : السَّجْر . ايقـادك في التنور تسجـره بالـوقود سَجْـراً . وسجر التنُّـور أوقـده وأحماه وقيل أشبع وقوده . والسجور ما أوقد به .

(٥) رافع بن خديج : هو رافع بن خديج بن رافع بن عـدي بن حارثـة بن الحارث الأوسي =

رحالنا[١] أكيسه فيها خيوط عهن[٢] أحمر ، فقال : ألا أرى هذه الحمرة قد علتكم ؟ فقمنا سِراعاً حتى نفر بعض إبلنا ، فأخذنا الأكسية فنزعناها عنها .

عمَران بن الحصين : قال رسول الله : لا أركب الأرجوان ، ولا ألبس العصفر ، ولا ألبس القميص المكفف بالحرير[٣] .

هلال بن عامر[٤] عن أبيه : رأيت النبي ﷺ يخطب على بغلة وعليه برد أحمر ، وعلي أمامه يعبر عنه .

وعن البراء : رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه . إبراهيم ابن المهدي :

بدر إذا لبس البياض تخاله كالياسمين منضداً في المجلس[٥]
وإذا بدا في صفرة فكأنه نسرين بستان كريم المغرس
وإذا بدا في صفرة مع خضرة شبهته في الحسن طاقة نرجس

اسلم مولى عمر[٥] : رأى عمر على طلحة ثوباً مصبوغاً وهو محرم ،

= الأنصاري استوطن المدينة وكان عريف قومه بها . وكان قد أصابه يوم أحد سهم فانتقضت جراحه في أول سنة أربع وسبعين ٧٤ هـ فمات .
راجع الإصابة ٢ : ١٨٦ .

(١) الرحل : مركب للبعير والناقة وجمعه أرحل ورحال وكل ذلك من مراكب النساء ويقال أيضاً لأعواد الرجل بغير أداة رَحْل . والرحل في غير هذا منزل الرجل ومسكنه وبيته .

(٢) عهن : العهن : الصوف المصبوغ ألواناً . وقيل العهن الصوف الملوَّن . وقيل العهن الصوف المصبوغ أي لون كان والقطعة منه عهنة والجمع عهون .

(٣) القميص المكفف بالحرير : القميص المكفف بالحرير هو الذي عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كِفاف من حرير . والكفاف من الثوب موضع الكف .

(٤) هلال بن عامر : هو هلال بن عامر بن عمرو المزني الكوفي من ثقات رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٨١ .

(٥) نضدت المتاع أنضده بالكسر جعلت بعضه على بعض . والنَّضد بالتحريك ما نُضِّد من متاع البيت .

(٦) أسلم : هو أسلم مولى عمر بن الخطاب اشتراه بعدوفاة النبي ﷺ مات أسلم وهو =

فقال : ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة ، ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما هو مدر[1] ، فقال : إنكم أيها الرهط أئمة تقتدي بكم الناس ، ولو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب لقال إن طلحة كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام.

وروي : رأى عليه ثَوبين ممشقين من المشق[2] وهو المغرة ، والمُمصَّرة نحوه .

وفي حديث عيسى عليه السلام ينزل بين ممصرتين[3] .

٤٠ ـ قال معاوية لصحار بن عباس العبدي[4] : يا أزرق ! قال : البازي[5] أزرق ! قال : يا أحمر ! قال : الذهب أحمر .

٤١ ـ بشار :

= ابن أربع عشرة ومئة سنة وصلى عليه مروان بن الحكم .
راجع الإصابة ١ : ٣٧ و ١٠٧ .

(١) مدر : المدر : الطين العلك الذي لا رمل فيه . وقيل الطين المتماسك وواحدة المدر : المَدَرَة .

(٢) مشق : المشق : المشط . والمشق جذب الكنان في ممشقة حتى يخلص خالصه وتبقى مُشاقته . وقد مشقه وامتشقه . والمشَقة والمشاقة من الكتان القطن والشعر : ما خلص منه . وقيل هو ما طار وسقط عن المشق .

(٣) ممصرتين : المِصر بالكسر : الطين الأحمر . وثوب ممصَّر : مصبوغ بالطين الأحمر أو بحمرة خفيفة . وقيل الممصر من الثياب ما كان مصبوغاً فغُسل .

(٤) صحار بن عباس العبدي : هو صحار بن عباس (ويقال ابن عياش) بن شراحيل بن منقذ بن عمرو بن مرة من عبد القيس . له صحبة . سكن صحار البصرة وكان عثمانياً (ممن طالب بدم عثمان) شهد صفين مع معاوية وكان بليغاً وكان بليغاً مفوهاً وأجد الخطباء والنسابين في أيام معاوية له مع دغفل النسابة محاورات . وكان صحار أزرق العينين مات نحو سنة ٤٠ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٨٧ والمحبّر ص ٢٩٤ والبيان والتبيين ١ : ٩٦ والإصابة ٣ : ٢٣٥ .

(٥) البازي : أو الباز جمعه بزاة وبيزان وهو طير من الجوارح يُصطاد به وهو أنواع كثيرة .

هجـان عليهـا حمـرة في بيـاضهـا تـروق بها العينين والحسن أحمـر[١]

٤٢ ـ القنائي[٢] : جمال كل مجلس أن يكون سقفه وبساطه أحمر .

٤٣ ـ أبو رمثة[٣] : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فرأيتـه عليه بـردان أخضران .

٤٤ ـ الصنوبري[٤] :

أتت في لبـاس لهـا أخضـر كمـا لبس الـورق الجلنـارة[٥]
فقلت لها ما اسم هذا اللبـاس فـأدت جـوابـاً لـطيف العبـارة
شـقـقـنـا مـرائـر قـوم بـه فنحن نسميـه شق المـرارة[٦]

٤٥ ـ النبي ﷺ : تزوجوا الزرق فان فيها يمناً[٧] .

٤٦ ـ قيل لحكيم : ما لفـلان يختضب ؟ قال : يخـاف أن يؤخذ بـأفعال المشايخ فلا توجد عنده فيفتضح .

٤٧ ـ عقبـة بن عـامـر[٨] : عنـه عليه السلام : عليكم بـالحنـاء فـإنـه خضـاب الإسـلام ، أنه يصفي البصـر ، ويذهب بـالصداع ، ويـزيد في البـاه . وإياكم

---

(١) هجان : يقال امرأة هجان أي كريمة وتكون البيضاء من نسوة هجن بيِّنات الهجانة .
ورجل هجان كريم الحسب نقيُّه . وبعير هجان كريم .

(٢) القنائي : لعله إبراهيم بن أحمد الكاتب أبو إسحاق .
راجع معجم البلدان والأنساب للسمعاني .

(٣) أبـو رمثة : هـو أبو رمثـة التيمي بكسر الـراء من تيم الربـاب ويقال التميمي قيـل اسمه رفاعة بن يثربي وقيل يثربي بن رفاعة وفي اسمه اختلاف .

(٤) الصنوبري : هو أحمد بن محمـد الأنطـاكـي الصنوبري المتقدمة ترجمته .

(٥) الجلَّنار : زهر الرمان .

(٦) المرارة : هنة لازقة بالكبد وهي التي تمرىء الـطعام . تكـون لكل ذي روح إلا النعـام والإبل فإنها لا مرارة لها وجمعها مرارات ومرائر ويكني هنا للدلالة على القهر والغلبة .

(٧) الزرق : جمع أزرق وزرقاء وقيل الزرقة : البياض حيثما كان .

(٨) عقبة بن عامر : هو عقبة بن عامر الأنصاري المتقدمة ترجمته .

والسواد ، فإنه من سوّد سوّد الله وجهه يوم القيامة .

٤٨ ـ يقال : فلان يسود وجه النذير[١] . إذا اختضب.

٤٩ ـ عنه ﷺ : عليكم بالخضاب ، فإنه أهيب لعدوكم ، وأعجب لنسائكم .

٥٠ ـ كان عبد الرحمٰن بن الأسود[٢] أبيض اللحية والرأس ، فغدا ذات يوم وقد حمرهما. فقال : إن أمي عائشة أرسلت إلي البارحة جاريتها فأقسمت علي لأصبغن ، وأخبرتني أن أبا بكر كان يصبغ .

٥١ ـ قال محمد بن الحسن : لا نرى بأساً بالخضاب بالوسمة[٣] والحناء والصفرة ، وإن تركه أبيض لا بأس ، كل ذلك حسن .

٥٢ ـ سئل علي رضي الله عنه عن قوله ﷺ : غيروا النسيب ولا تشبهوا باليهود . فقال : إنما قال ذلك والدين في قل[٤]. فأما وقد اتسع نطاق الإسلام فكل امرىء وما اختار.

٥٣ ـ وقال العلماء : يميز بين قتلى المسلمين والكفار بالخضاب ، فإن الكفار لا يختضبون .

---

(١) فلان يسوِّد وجه النذير: النذير هنا : الشيب وأصل النذير : المنذر وهو المحذر : كأن الشيب ينذر بقرب الأجل .

(٢) عبد الرحمن بن الأسود : هو عبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري القرشي أبو محمد مات أبوه وكان من المستهترين قبل الهجرة وولد عبد الرحمٰن في عهد النبي ﷺ شهد فتح دمشق عاش إلى أيام معاوية وكان يقول الشعر :
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢ والإصابة ٤ : ١٥١ وتهذيب التهذيب ٦ : ١٣٩ .

(٣) الوسمة : يقال الوسمة بكسر السين وسكونها : العظلم وهو شجر له ورق يختضب به وقيل هي نبت وقيل شحر باليمن يختضب بورقه .

(٤) الدين قُل : بضم القاف أي قليل أهله والنطاق الحزام العريض واتساعه كناية عن العظم والانتشار .
والجران : مقدم عنق البعير يضرب على الأرض إذا استراح وتمكن . وهو كناية عنا عن تمكن الإسلام وقوته .

٥٤ ـ قيس بن أبي حازم : كان يخرج إلينا أبو بكر وكأن لحيته ضرام عرفج [١] .

٥٥ ـ وعن أبي عامر الأنصاري [٢] . رأيت أبا بكر الصديق يغير بالحناء والكتم [٣] ، ورأيت عمر لا يغير بشيء ، وقال : سمعت رسول الله يقول : من شاب في الإسلام فله نور يوم القيامة . فلا أحب أن أغير نوري .

٥٦ ـ وروى أبوذر : إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم .

٥٧ ـ وعن عبد الله بن أبي أوفى [٤] : أن رسول الله سئل فقال : لو استقبلتم الشيب بالتواضع كان خيراً لكم .

٥٨ ـ وعن عقبة بن عامر صاحب رسول الله ﷺ أنه كان يختضب ويقول :

نسوّد أعلاها وتبقى أصولها وليس إلى رد الشباب سبيل

٥٩ ـ أدهم بن محرز الباهلي [٥] .

---

(١) ضرام عرفج : العرفج ضرب من النبات سهلي واحدته عرفجة طيب الريح أغبر إلى الخضرة له زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك .

(٢) ابن عامر الأنصاري : لم نقف على من كنيته أبو عامر الأنصاري في كتب الصحابة .

(٣) الكتم : الكَتَم : نبت فيه حمرة يخلط مع الحناء ليشتد لونه وينبت في الشواهق والصخور فيتدلى تدلياً خيطاناً لصافاً وهو أخضر وورقة كورق الآس .

والحناء : إذا خضب به مع الكتم جاء أسود .

(٤) عبد الله بن أبي أوفى : هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي أبو معاوية وقيل أبو إبراهيم شهد الحديبيَّة وكان من أصحاب الشجرة وقيل إنه شهد الخندق ثم نزل الكوفة حين نزلها المسلمون ومات بها سنة ٨٧ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٣ وتهذيب التهذيب ٥ : ١٥١ والإصابة ص ٣٨ .

(٥) أدهم بن محرز الباهلي : هو أدهم بن محرز بن أسد (أو أسيد) بن أخشن الباهلي كان فارساً من رجال أهل الشام وله شعر دخل على الحجاج بن يوسف وهو أشيب فأمره بالخضاب .

راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٣١ وتاريخ ابن عساكر والبيان والتبيين .

لما رأيت الشيب جد بمفرقي تفتيت فابتعت الشباب بدرهم[1]

٦٠ ـ وفد عبد المطلب بن هاشم[2] على سيف بن ذي يزن ، فقال له : لو خضبت شعرك . فلما ورد مكة اختضب . فقالت له امرأته نتيلة[3] : ما أحسن هذا الخضاب لو دام ! فقال :

فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ولا بد من موت نتيلة أو هرم
لموت جهير عاجل لا شوى له أحب إلينا من مقالكم حكم[4]

أي هو حكم لسنه من قوله :

لا يغبط المرء أن يقال له أضحى فلان لسنه حكما

٦١ ـ أسماء بن خارجة قال لجاريته اخضبيني . قالت : حتى متى أرقعك ؟ فقال :

عيرتني خلقاً أبليت جدته وهل رأيت جديداً لم يعد خلقا

فاعتذرت إليه ، وآلت أن لا تعود لمثلها .

٦٢ ـ محمود الوراق :

---

(١) تفتيت : أي اصبحت فتى .

(٢) عبد المطلب بن هاشم : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدمة ترجمته .

(٣) نتيلة : هي نتيلة بنت جناب بن كليب بن زيد مناة وهي أم العباس بن عبد المطلب وضرار بن عبد المطلب وأم نتيلة أم حجر أو أم كرز بنت الأزب من بني بكيل من همدان .

راجع ترجمتها في سيرة ابن هسام ١ : ١٠٩ والمعارف لابن قتيبة .

(٤) موت جهير : هو الذي يأتي علانية ولا شوى له أي لا اتقاء له أو يخطىء صاحبه وحكم الرجل يحكم حكماً إذا بلغ النهاية في معناه ويستعمل في المدح ورجل حكم : مسن .

يـا خـاضب الشيب الـذي في كـل ثـالـثـة يـعـود
إن الـخـضـاب إذا نـضـا فـكـأنـه شيـب جـديـد[1]
فـدع الـمشيـب ومـا يـريـ ـد فلن يعـود كـمـا تـريـد

٦٣ ـ قيل لعلي رضي الله عنه : لـو غيـرت شيبـك يـا أميـر المؤمنين .
فقال: الخضاب زينة ، ونحن في قوم في مصيبة[2] . يريد برسول الله ﷺ.

٦٤ ـ سئل الحسن عن الخضاب فقال : هو جزع قبيح .

٦٥ ـ أعرابي :

مـا بـال شيـخ قـد تخـدد لحمـه ونـضـا ثـلاث عـمـائـم ألـوانـا
سـوداء داجيـة وسحـق مفـوف وأجـدَّ أخـرى بعـد ذاك هجـانـا[3]

٦٦ ـ الجماز في صفة سوداء : إذا كثرت فكأنها نخامة[4] على لبد أسود .

٦٧ ـ ابن الرومي :

أكسبهـا الحب أنهـا صبغت صبغة حب القلوب والحدق[5]

---

(١) نضا : يقال نضا ثوبه : خلعه وألقاه عنه ونضاه من ثوبه . جرَّده نضا الحناء ينضو عن اللحية أي خرج وذهب ونضاوة الخضاب ما يوجد منه بعد النصول . وقيل ما تيبس منه فألقي . ونضاوة الحناء ما يؤخذ من الخضاب بعد ما يذهب لونه في اليد والشعر .
(٢) نحن قوم في مصيبة : يريد نحن قوم مصيبة وهي التي نزلت بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
(٣) مفوف : الفوف : واحدته فوقة وهو البياض الذي يكون في أظفار الأحداث .
وقيل هو الحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منهاالنخلة .
وقيل الفوف : ضرب من برود اليمن .
وقيل الفوف : ضرب من عصب البرود .
وقيل الفوف : ثياب رقاق من ثياب اليمن موشاة .
(٤) النخامة : من نخم الرجل نخماً وتنخَّم دفع بشيء من صدره أو أنفه واسم ذلك الشيء النخامة . وقال آخرون النخامة ضرب من خُشام الأنف وهو ضيق في نفسه .
(٥) يستعير السواد من حبة القلب ومن حدق العيون للتشبيه .

٦٨ ـ بعضهم :

نقشت كفها الخواضب نقشا ... أنا منه على فؤاديَ أخشى
عجب من بنانها وهي ماء ... وعليها النقوش لا يتفشى[١]

٦٩ ـ عبد الله بن عمر : أتىٰ رسول الله فاطمة فوجد على بابها ستراً موشى ، فلم يدخل . فجاءهاعلي فرآها مهتمة فجاء رسول الله فذكر له ، فقال : وما أنا والدنيا ! وما أنا والرقم[٢] .

٧٠ ـ أبو طلحة الأنصاري[٣] : سمعت رسول الله يقول : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تمثال[٤] .

٧١ ـ أبو هريرة : قال رسول الله : أتاني جبرائيل فقال لي : أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل .

٧٢ ـ جابر: أمر رسول الله عمر يوم الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها . فلم يدخلها رسول الله حتى محيت كل صورة فيها .

٧٣ ـ عائشة رضي الله عنها : قدم رسول الله من غزوة تبوك ، وفي سهوتي[٥] ستر ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات[٦] لي ، فقال :

---

(١) البنان : الأصابع : وقيل أطرافها واحدتها بنانة وقيل أطراف الأصابع من اليدين والرجلين وقيل البنانة : الأصبع كلها وقيل العقدة العليا من الإصبع .

(٢) وما أنا والرقم : الرقم خز موسى : يُقال خز رقم كما يُقال بردوشي : والرقم ضرب من البرود . وقيل الرقم : ضرب مخطط من الوشي وقيل من الخز .

(٣) أبو طلحة الأنصاري : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري البخاري شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها . وفي سنة وفاته اختلاف .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٨ وتهذيب التهذيب ٣ : ٤١٤ .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ومالك وأحمد بن حنبل .

(٥) السهوة : حائط صغير بُني بين حائطي البيت ويجعل السقف على الجميع . فما كان وسط البيت فهو سهوة وما كان داخله فهو مخدع .

(٦) بنات : البنات التماثيل التي تلعب بها الجواري . وفي حديث عائشة رضي الله عنها : =

ما هذا ؟ قلت : بناتي .

ـ ورأى بينهن فرساً له جناحان، فقال : ما هذا أرى وسطهن ؟ قلت : فرس . قال : وما هذا الذي عليه ؟ قلت : جناحان . قال : فرس له جناحان ؟ قلت : فما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ؟ فضحك حتى بدت نواجذه(1) .

٧٤ ـ ابن أبي محمد اليزيدي(2) :

إذا ظلم الشيب رأس الفتى فنازله وهو غض الشباب(3)
فأحسن حالاته ستره ليترك أحبابه في ارتياب
فإن طال عمر فترك الخضا ب أولى به لانقضاء التصابي

٧٥ ـ رشيد بن رميض العنزي(4) :

= كنت العب مع الجواري بالبنات أي التماثيل التي تلعب بها الصبايا . وهي ما تسميه اليوم : اللعب .

(١) نواجذه : النواجذ : أقصى الأضراس وهي أربعة من أقصى الأسنان بعد الأرحاءوتسمى ضرس (الحلم أو العقل) لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل . وقيل : هي الأضراس كلها نواجذ ويقال ضحك حتى بدت نواجذه إذا استغرق فيه .

(٢) ابن أبي محمد اليزيدي : لم يتبيَّن لنا أي من أبناء أبي محمد بن المبارك اليزيدي الذي تقدمت ترجمته . فلأبي محمد خمسة أبناء هم : إبراهيم ومحمد وإسماعيل وعبد الله وإسحاق وكلهم أديب له شعر . ويظهر ان الزمخشري نفسه لم يتبيَّن ذلك فاكتفى بقوله :
ابن أبي محمد اليزيدي :

(٣) نازله : يُقال نازله نزالاً ومنازلة في الحرب : نزل في مقابلته وقاتله . ويقال حاربوا بالنزال وهو أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضابوا .

(٤) رشيد بن رميض العنزي : هو رشيد بن رميض العنزي ويقال له رويشد أيضاً وهو جاهلي وهو صاحب الرجز المشهور :
هذا أوان الشد فاشتدي زِيَمْ قد لفها الليل بسواق حطم
راجع ترجمته في شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٣٣٣ والأغاني ١٤ : ٤٥ ـ ٤٦ .

لقـد زرقت عينـاك يـا ابن معكبـر   كمـا كـل ضبـي مـن الـلؤم أزرق
ولـلؤم فيـكـم آيـة يـهـتـدى بـهـا   كمـا لاح مشهور من الخيـل أبلق(١)

٧٦ ـ أبو الشبل(٢) كان مشتهراً بالسودان :

مشبهـات الشبـاب والمسـك تفـديـ   ـكن نفسي من نـائبات الخـطوب(٣)
كيف يهـوى الفتى الأريـب وصـال   البيض والبيض مشبهـات المشيـب

٧٧ ـ اليعقوبي(٤) :

وزع المشيب شراستي وعـرامي   وسـرى الجنون بمسبـل سجام(٥)
وصبغت ما صبغ الزمان فلم يـدم   صـبغي ودامت صـبغـة الأيـام

٧٨ ـ محمود الوراق :

جـاد الـسـواد بـنـفـسـه   وفشـا بعـارضـك البيـاض(٦)

(١) أبلق : البلق : سـواد وبيـاض : البلق والبُلقـة مصـدر الأبلق ارتفـاع التحجيـل إلى الفخذين .
(٢) أبو الشبل : هو عاصم بن وهب البرجمي من البراجم وُلد بالكوفة ونشأ وتـأدب بالبصـرة وقدم سر من رأى في أيام المتوكل ومدحه كان طبيباً نادراً كثير الغزل ماجناً .
راجع ترجمته وأخباره في الأغاني ١٣ : ٢٢ ـ ٣٠ و ٢١ : ١٨١ ـ ١٨٣ .
(٣) نائبات : ناب الأمر نوباً ونوبةً : نزل ونابتهم نوائب الدهر . والنوائب جمـع نائبـة وهي مـا ينوب الإنسـان أي ينزل بـه من المهمَّات والحـوادث . والنائبـة المصيبة والنـائبة : النازلة .
(٤) اليعقوبي : هو محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داوُد بن طهمان . يكنى أبا عبد الله .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٦٦ والأعلام ٧ : ٩٤ .
(٥) سجام : من سجمت العين الدمع ، والسحابة الماءوهو قطرات الدمع وسيلانه : قليـلاً كـان أو كثيراً . وكـذلك السـاجم من المطر . وانسجم المـاء والدمـع فهـو منسجم إذا انسجم أي انصبَّ .
(٦) العـارض : صفحة الخـد . وعارضـة الإنسان : صفحتـا خـديـه وقـولهم فـلان خفيف العارضين يرآد به خفة شعر عارضيه .

فعلام تركب لذة   فيها لعارضك اعتراض

٧٩ ـ يزيد بن الحكم[١] :

فما منك الشباب ولست منه   إذا سألتك لحيتك الخضابا

٨٠ ـ يعقوب بن رافع[٢] :

أحب النساء الصغر من حب تكتم   ومن حبها أحببت من كان أسودا
فجئني بمثل المسك أطيب نكهةٍ   وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

٨١ ـ بعضهم : لقيت راهباً عليه سواد فقلت له فيه ، فقال : ما تلبس العرب إذا مات لهم ميت ؟ قلت : السواد ، قال : فأنا في حداد الذنوب .

٨٢ ـ دعبل[٣]

أبوهم أسمر في لونه   والقوم في ألوانهم شقرة
أظنه حين أتى أمهم   صب على نطفته مغرة

٨٣ ـ الأحنف : السؤدد مع السواد . أي إنما يكون سيداً من اتته السيادة في شبابة ، وسواد شعره . وقيل : مع السواد الأعظم وتسليمهم له بالسيادة .

٨٤ ـ سئل عمر الجوزي[٤] عن امرأته فقال : هي كباقة نرجس ،

---

(١) يزيد بن الحكم : هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي من أهل الطائف وسكن البصرة لحق بالحجاج بن يوسف ثم اختلف معه ثم لحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه مات سنة نحو ١٠٥ هـ
راجع ترجمته في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٩٠ ـ ١١٤١ ـ وخزانة البغدادي ١ : ٥٤ ـ ٥٦ وسمط اللآلي ص ٢٣٨ .
(٢) يعقوب بن رافع : لم نقف له على ترجمة فيما تيسر لنا من مصادر .
(٣) دعبل : هو دعبل بن علي الخزاعي . المتقدمة ترجمته .
(٤) عمر الجوزي : لم نقف له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

رأسها أبيض ، ووجها أصفر ، ورجلها خضراء .

تم الجزء الثالث بمشيئة الله وتوفيقه ، ويتلوه
في الرابع باب اللباس والحلي من الأسورة
والخلاخيل والخواتم ، وذكر البسط ، والمفارش
والوسائد ، وما جانس ذلك .

والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الخامس والسبعون

اللباس ، والحلي من القلائد والأسورة والخلاخيل والخواتم ، وذكر البسط والمفارش والوسائد وما جانس ذلك

١ ـ في وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه[١] البس الخشن من الثياب والصفيق منها تذللاً لله ، عسى العز والفخر لا يجد فيك مساغاً . وتزين أحياناً في عبادة الله بالشارة الحسنة تعففاً وتكرماً وتجملاً ، فإن ذلك لا يضرك ، وعسى أن يحدث لك ذكراً .

٢ ـ أنس[٢]: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في عباءة له يهنأ[٣] بعيراً .

ـ وعنه : رأيته يسم[٤] الغنم في آذانها ، فرأيته مؤتزراً بكساء .

٣ ـ علي عليه السلام : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه إزار فيه إحدى وعشرون رقعة من أدم ورقعة من ثيابنا .

ـ كان كم قميص علي لا يجاوز أصابعه ، ويقول : ليس للكمينَ على اليدين فضل . واشترى قميصاً فجاوز كمّه أصابعه ، فقطعه ، وقال للخياط : خطه .

---

(١) أبو ذر : هو جندب بن جنادة ، أبو ذر الغفاري . تقدمت ترجمته .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك خادم الرسول . تقدّمت ترجمته .

(٣) هنأ البعير : طلاه بالهناء أي القطران .

(٤) يسم الغنم في آذانها : يكويها ويؤثّر فيها بسمة أو كيّ .

ـ ورؤي علي وعليه إزار خلق[1] مرقوع ، فقيل له ، فقال : يخشع له القلب، وتذل به النفس[2].

٤ ـ طاووس[3] : من زعم أن الثياب لا تغير القلوب فقد كذب ، لأني أغسل ثوبيَّ هذين فأنكر نفسي ما داما نقيين .

٥ ـ ورأى فتية من قريش يطوفون فقال: إنكم تلبسون ما كان آباؤكم يلبسونها ، وتمشون مشية ما يحسن الزفافون[4] يمشونها .

٦ ـ كان عمر بن عبد العزيز تُشترى له الحلة بألف دينار ، فيقول : ما أجودها لولا خشونة فيها ! فلما استخلف كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم ، فيقول : ما أجوده لولا لينه ! .

٧ ـ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، وكان يلقب بالمبقع للسنة ، في أبي بكر بن حزم[5] :

إني رأيت من المكارم حسبكم   أن تلبسوا خير الثياب وتشبعوا
فإذا تُذوكرت المكارم ويلكم   في مجلس أنتم به فتقنّعوا

٨ ـ المبرد[6] : كان رسول الله ﷺ يشرع الشيء على غير جهة التلذذ ، ولكن على جهة الاحلال والاستنان ، ألا ترى أنه لبس حلة كسرى التي اشتراها له الأنصاري ، فخطب فيها ، ثم نزل فوهبها لأسامة[7] .

---

(١) الإزاء الخلق : البالي .
(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ٢٣ .
(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .
(٤) الزفافون : الرقّاصون . جمع زفّاف .
(٥) أبو بكر بن حزم : هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، كان قاضياً في المدينة أيام عمر بن عبد العزيز . ذكره ابن حبان في الثقات . مات بالمدينة سنة ١٠٠ هـ . واختُلف في سنة وفاته .
(٦) المبرّد : هو محمد بن يزيد . تقدّمت ترجمته .
(٧) أسامة : هو أُسامة بن زيد بن حارثة . تقدّمت ترجأمته .

فيقال : إن أبا سفيان بن حرب لما رأى ذلك جعل ينكره ، ويقول : أحله كسرى بن هرمز على ابن الشاة ؟! يعني أسامة ، وذلك لأن أسامة ماتت أمه وهو صغير ، فغذي بلبن شاة .

٩ ـ مسلم بن يسار : إذا لبست ثوباً فظننت أنك فيه أفضل مما في غيره فبئس الثوب هو لك .

١٠ ـ منصور بن عمار : من تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من لباس الدنيا .

١١ ـ المهلب[١] : ما رأيت أحداً بين يدي قطّ إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه ، فاعلموا يا بنيَّ أن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم .

١٢ ـ دخل محمد بن عبد الرحمٰن القرظي على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة ، فقال : ما يحملك على لبس هذه الثياب ؟ قال : أكره أن أقول الزهد فأطري نفسي ، أو أقول الفقر فأشكو ربي .

١٣ ـ دخل الوليد[٢] على هشام وعليه عمامة وشي ، فسأله عن ثمنها فقال : ألف فاستكثره ، فقال الوليد : يا أمير المؤمنين إنها لأكرم أعضائي وقد اشتريت أنت جارية بعشرة آلاف وهي لأخس أطرافك .

١٤ ـ لبس ابن أبي دؤاد[٣] طيلساناً[٤] جديداً ، فزال عن منكبه ، فقال : ما أحسن أن ألبس الجديد . فقال له أبو العلاء المهدي[٥] : إن كنت لا تحسن أن تلبسه فإنك تحسن أن تُلبسه . فوهبه له .

---

(١) المهلّب : هو المهلّب بن أبي صفرة . تقدّمت ترجمته .
(٢) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك .
(٣) ابن أبي دؤاد : هو أحمد بن أبي دؤاد . تقدّمت ترجمته .
(٤) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء ، وهو من لباس العجم .
(٥) أبو العلاء المهدي : لم نقف له على ترجمة .

١٥ ـ الأصمعي : لقيت أعرابياً فاستنشدته ، فأنشدني أبياتاً ، وروى لي أخباراً ، فتعجبت من جماله وسوء حاله ، فسكت سكتة ثم قال :

أأخيّ إن الحادثات عركتني عرك لأديم
لا تنكرن أن قد رأيـ ـت أخاك في طمري عديم[١]
إن كن أثوابي يلبسـ ـن فإنهن على كريم

١٦ ـ نادى فقير على جبة فلم يطلب بشيء ، فقال : ما علمت أني عريان إلا الساعة .

١٧ ـ مر مزبد[٢] على فقير عليه أثواب فاخرة ، فقال : موتاهم ، يشهد الله ، أحسن حالاً من أحيائنا .

١٨ ـ ابن عباس : كُلْ ما شئت ، والبس ما شئت إذا اخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة .

١٩ ـ كان ابن عباس يرتدي رداءً قيمته ألف . واشترى تميم الداري[٣] حلة بألف ليصلي فيها .

٢٠ ـ كان ببغداد رجل مجنون يلبس فروته مقلوبة ، ويقول : لو علم الله أن الصوف إلى داخل أجود جعل الصوف إلى داخل .

٢١ ـ كان الأعمش[٤] يلبس قميصه مقلوباً، ويقول : الناس مجانين ، يجعلون الخشن إلى نفوسهم ، واللين إلى عيون الناس .

٢٢ ـ وكيع[٥] : راح الأعمش إلى الجمعة وقد قلب فروته ، وجعل

---

(١) الطمر : الثوب البالي .
(٢) مزبد : هو مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .
(٣) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة الداري . تقدّمت ترجمته .
(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران . تقدّمت ترجمته .
(٥) وكيع : هو وكيع بن الجراح . تقدّمت ترجمته .

على كتفه منديل الخوان[1] مكان الرداء .

٢٣ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : كونوا جدد القلوب خلقان[2] الثياب ، تخفون في الأرض وتعرفون في السماء .

٢٤ ـ جاء سيار أبو الحكم[3] إلى مالك بن دينار في ثياب اشتهرها مالك ، فقال له : ما هذه الشهرة ؟ فقال سيار : أتضعني[4] عندك أم ترفعني ؟ قال : بل تضعك ، قال أراك تنهاني عن التواضع ، فقعد مالك بين يديه .

٢٥ ـ أيوب[5] : يقول الثوب إطوني أجملك .

٢٦ ـ عروة بن الزبير : يقول المال أرني حاجتي .

٢٧ ـ عمرو[6] يقول الثوب اكرمني داخلاً أكرمك خارجاً ، وكان يقول : لكل شيء راحة ، وراحة البيت كنسه ، وراحة الثوب طيه .

٢٨ ـ قال المتوكل لابن أبي فنن[7] : ثيابك يا أحمد في رزمة لا في تخت[8] ، قال : كذلك هي يا أمير المؤمنين ، قال : لا تفعل ، إنها في التخت أبقى وأنقى ، بان لي ذلك في تكسرها .

٢٩ ـ القُلاح بن حزن[9] :

---

(١) الخوان : ما يوضع عليه الأكل .

(٢) خلقان الثياب : البالية منها .

(٣) سيار أبو الحكم : هو سيّار بن أبي سيار . من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٤٢ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٤/٢٩١ .

(٤) وضعه : أنزل من قيمته .

(٥) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السختياني .

(٦) عمرو : لعلّه عمرو بن العاص السهمي .

(٧) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن .

(٨) التخت : هو الدعاء الذي تصان فيه الثياب .

(٩) القُلاح بن حزن : هو القلاح بن حزن بن جندل بن منقر بن عبيد .

ولـم أر أثـوابـاً أجـر لخـزيـة وألأم مـكـسـواً وألأم كـاسـيـا
من الخـرق الـلآئي ضببن عليكمُ كسيتم شيئاً أم كسيتم مخازيا

٣٠ ـ أعرابي : لقد رأيت بالبصرة بروداً كأنها نسجت بأنور[١] الربيع فهي تروع ، وللابسِها أروع .

٣١ ـ قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب : إلبس جديداً وعش حميداً .

٣٢ ـ كان أزدشير[٢] وبهرام جور[٣] وأنوشروان يأمرون بإخراج ما بخزائنهم من الثياب عن آخرها ، فيكسونها في النيروز والمهرجان[٤] ، ولا يُعلم أحد اقتفى أثرهم[٥] إلا عبد الله بن طاهر ، فإنه كان لا يترك في هذين اليومين في خزائنه ثوباً واحداً إلا كساه .

٣٣ ـ كان الملوك لا يلبسون الشعار[٦] إلا لبسة واحدة ، ثم لم يعودوا إلى لبسه ، وكان يزدجرد وأنوشروان وقباذ[٧] يغسل شعارهم ثلاث غسلات ، ثم يخلعونها على قراباتهم .

٣٤ ـ قال يحيىٰ بن خالد البرمكي للعتابي[٨] في لباسه ، وكان لا يبالي ما لبس ، فقال : يا أبا علي ، أخزى الله امرأً رضي أن ترفعه هبتاه من ماله وجماله ، فإنما ذلك حظ الأدنياء من الرجال والنساء ، لا والله حتى ترفعه أكبراه ، همته ونفسه ، وأصغراه : لسانه وقلبه .

٣٥ ـ عمرو بن معد يكرب :

---

(١) الأنور : الظاهر الحسن .
(٢) أزدشير : هو أزدشير بن بابك . تقدّمت ترجمته .
(٣) بهرام جور : هو بهرام جور بن يزدجرد بن سابور . تقدّمت ترجمته .
(٤) النيروز (والنوروز) والمهرجان : عيدان من أعياد الفرس .
(٥) اقتفى أثرهم : سار على منوالهم .
(٦) الشعار : ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد .
(٧) قباذ : هو قباذ بن فيروز . تقدّمت ترجمته .
(٨) العتابي : هو كلثوم بن عمرو توفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

ليس الجمال بمئزرٍ فاعلم وإن رديت بردا
إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه : مروءة الرجل نقاء ثوبيه .

٣٦ ـ استكسى[١] الفضل بن العباس الهاشمي شاعر ، فوهب له قلنسوة ، فقال :

كساك فضل بن عباس قلنسوة هذا السخاء الذي قد شاع في الناس[٢]
لو كان ضم إليها الجوربين معاً كفى إذاً كسوة الرجلين والراس

٣٧ ـ محارب بن دثار[٣] : إنه ليمتضي لبس الثوب الجديد مخافة أن يحدث في جيراني حسد لم يكن .

٣٨ ـ ليث بن مهاجر[٤] عن ابن عمر[٥] : من لبس مشهور الثياب ألبسه الله ذلة يوم القيامة .

٣٩ ـ ذكر أبو الأسود الدؤلي العمامة فقال : هي جنة[٦] في الحرب ، ومكنة[٧] في الحر ومدفأة في القر[٨] ، ووقار في الندى ، وزيادة في القامة ، وتعظيم للهامة[٩] ، وهي تعد من تيجان العرب .

٤٠ ـ قال المنذر[١٠] لابنه النعمان : إن لك لساناً وجمالاً ، فالبس من

---

(١) استكسى : طلب كساءً .
(٢) القلنسوة : نوع من ملابس الرأس ، وهو على هيئات متعدّدة .
(٣) محارب بن دثار : هو قاضي الكوفة . تقدّمت ترجمته .
(٤) ليث بن مهاجر : في ميزان الاعتدال : ليث بن أبي المساور . لم يترجم له .
(٥) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر . تقدّمت ترجمته .
(٦) الجنة : السّتر الواقي .
(٧) المكنة : القوّة .
(٨) القرّ : البرد الشديد .
(٩) الهامة : أعلى الرأس .
(١٠) المنذر : هو المنذر بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن الأسود اللخمي رابع المناذرة أصحاب الحيرة ، أبو قابوس . توفي سنة ٣٢ ق . هـ .

القشر ما تزيد به من جمالك .

٤١ ـ كان سليمان[١] إذا لبس القميص حكته الشياطين واستهزأوا به ، فقال لهم : اعملوا شيئاً ألبسه وأنا انظر إليكم ، فعلموا له القباء[٢] ، فهو أول من لبسه .

٤٢ ـ اشترى مزبد لامرأته ثوباً ، فقالت : هو خشن ، فقال : أيما أخشن هو أم الطلاق ؟ فرضيت به .

٤٣ ـ عرض للمتوكل ، وهو يتنزه في حراقة[٣] ، شيخ عليه مرقعة ، فدعا به وكساه ثياب خز[٤] ، واستوهبه المرقعة ، وقال يا كوثر[٥] : إذهب بها إلى أمي وقل لها : في الناس من يلبس مثلها لتعلمي ما أنت فيه من النعمة .

٤٤ ـ دخل أبان بن صدقة[٦] بقباء جديد على المنصور ، وعليه سواد خلق ، فجعل ينظر إلى قبائه . فغدا عليه من الغد وعليه قباء خلق ، فقال له المنصور : لِمَ غيرت ؟ قال : كرهت أن يكون عليك خلق وعلي جديد ، فقال له : أنت أحمق ، إلبس أحسن ما عندك ، فان الناس يعلمون أني أقدر على ما أشاء من الثياب ، وأنت إذا رأوك في ثوب خلق ظنوا أن ذلك من سخطي عليك ، وأنك لا تقدر على شيء .

٤٥ ـ أبو هفان العبقسي[٧] :

---

(١) سليمان : هو سليمان بن داود عليهما السلام .

(٢) القباء : الثوب يلبس فوق الثياب .

(٣) الحرّاقة : نوع من السفن الحربية .

(٤) الخز : الحرير .

(٥) كوثر : هو خادم المتوكل .

(٦) أبان بن صدقة : كان كاتب هارون بن المهدي ووزيراً له . جعله المهدي على رسائل ابنه موسى الهادي . له أخبار مع المنصور . توفي سنة ١٦٧ هـ . راجع الطبري .

(٧) أبو هفان العبقسي : هو عبد الله بن أحمد المهزمي . تقدّمت ترجمته .

تعجبت درٌّ من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع الفجر في السدف[1]
وزادها عجباً أن رحت في سمل وما درت درّ أن الدر في الصدف[2]

٤٦ ـ قيل لعابد : لو لبست قميصاً أجود من قمصيك ! فقال : ليت قلبي في القلوب مثل قميصي في القمص .

٤٧ ـ الحسن : من لبس الصوف تواضعاً زاده الله نوراً في بصره ونوراً في قلبه ، ومن لبس الكبر والخيلاء كوّر في جهنم مع المردة .

٤٨ ـ قيل لراهب بالشام وعليه مدرعة[3] صوف ضيقة الكمين : لِمَ ضيقت كمّيك ؟ قال الشيخ : أمرنا أن نضيق أكمامنا لئلا ندخر فيها شيئاً إذا فضل منا .

٤٩ ـ خاطر الرشيد عيسى بن جعفر[4] على مائة ألف أن يلبس ثوباً ليس له مثله ، فلما لبسه قال له عيسى : عندي فرش من هذا ، فأحضره وأخذ المال . ثم خاطره على مائة ألف أن يلبس جبة ليس له مثلها ، فأحضر أحسن منها وانصرف بمائتي ألف . فاغتاظ الرشيد ، فقال إبراهيم ابن المهدي : إن أجبت أن تسترجع المائتين ومثلهما فخاطره والبس البردة[5] ، فدعا به فخاطره ، فغلبه ، وأخذ أربعمائة ألف وأعطاها إبراهيم .

٥٠ ـ مهدي بن ميمون[6] : رأيت الحسن إذا دخل منزله كان له سحق ثوب يلبسه .

---

(١) أسدف الليل : أظلم فهو أسدف مؤنث سدفاء جمع سدف .

(٢) درّ الأولى : اسم فتاة . والدرّ الثانية : الجوهرة .

(٣) المدرعة : الجبة المشقوقة المقدم .

(٤) عيسى بن جعفر : هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور . حظي عند الأمين العباسي .

(٥) البردة : هي بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي كساها إلى الشاعر كعب بن زهير حين مدحه بقصيدته التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيمّ إثرها لم يُفدَ مكبولُ

(٦) مهدي بن ميمون : هو مهدي بن ميمون الأزدي . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : مات سنة ١٧٢ هـ . راجع تهذيب التهذيب : ١٠ : ٣٢٦ .

٥١ ـ مضرس بن ربعي[١] :

وليس يزين الرحل قطع وتمرق ... ولكن يزين الرحل ياميٌّ راكبه

٥٢ ـ كان يقال : كل من الطعام ما تشتهيه ، والبس من الثياب ما تشتهيه الناس ، وقد نظمه من قال :

إن العيون رمتك إذ فاجأتها ... وعليك من شهر الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت ... واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

٥٣ ـ كان يقال : ثوب كلعاب الشمس وخِلع الهلال[٢] ، لو رآه أصحاب الكلام لجعلوه من حيز الأعراض دون الأجسام ، الهلال الحية .

٥٤ ـ ربما بلغت قيمة الحمل من رق[٣] مصر مائة آلف دينار .

٥٥ ـ يقال في الثياب المنسوبة : برود اليمن ، ووشي صنعاء ، ريط الشام ، وأردية مصر ، وأكسية فارس ، وديباج الروم ، وحلل البحرين ، وعمائم الأبلة[٤] ، ومناديل دامغان[٥] ، وتكك أرمينية ، وجوارب قزوين .

٥٦ ـ الحمدوني[٦] في طيلسان خلق أهداه له محمد بن حرب[٧] :

---

(١) مضرّس بن ربعي : هو مضـرّس بن ربعي بن لقيط بن خالد بن فضلة بن الأشتر . . بن قعين الأسدي . كان شاعراً إسلامياً .
راجع ترجمته في معجم الشعراء ص ٣٩٠ وخزانة الأدب ٢ : ٢٩٣ .

(٢) الهلال : الحيّة . وخلع الهلال : سلخها .

(٣) الرق : الثياب الرقيقة .

(٤) الأبلّة : بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة . راجع معجم البلدان ١ : ٧٧ .

(٥) دامغان : بلد كبير بين الريّ ونيسابور . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٣٣ .

(٦) الحمدوني : نسبة إلى حمدويه ، وهو جدّ الشاعر أبي علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه البصري الحمدوني الشاعر الأديب أعطاه أحمدَ بن حرب طيلساناً خليعاً فعمل فيه الحمدوني مقاطيع عديدة طريفة تناقلها الرواة فصار طيلسان أبن حرب مثلاً مشهوراً بين الأدباء ، فإذا كان الشيء بالياً شبهوه بطيلسان ابن حرب .

(٧) محمد بن حرب : والصواب أحمد بن حرب بن أخي يزيد المهلبي الذي أهدى الحمدوني طيلساناً بالياً .

كم رفـونـاه إذ تمـزق حتى بقي الـرفو وانقضى الـطيلسان

ـ وقال :

فيمـا كسـانيـه ابن حـرب معتبـر فـانـظر إليـه فـإنـه إحـدى الكبـر
قـد كـان أبيض ثم مـا زلـنـا بـه نـرفـوه حتى اسود من صـدأ الإبـر

ـ وقـال :

يـا ابن حرب أطلت فقري بـرفـوي طيلسـانـاً قـد كنت عـنـه غنيّـا
فهـو في الـرفـو آل فـرعـون في الـ ـعـرض على النـار بكـرةً وعشيّـا

وهي قريب من مائتي قطعة تفنن في معانيها .

٥٧ ـ عـائشة رضي الله عنهـا : كان النبي ﷺ يتختم في يمينـه ، وقبض ﷺ والخاتم في يمينه .

٥٨ ـ وذكـر السـلامي[1] : أن رسـول الله ﷺ كـان يتختم في يمينـه والخلفـاء بعده ، فنقله معـاوية إلى اليسـار ، فأخـذ المروانيـة[2] بذلـك ، ثم نقله السفـاح إلى اليمين فبقي إلى أيـام الـرشيـد فنقله إلى اليســار ، فـأخـذ الناس بذلك .

٥٩ ـ وروي عن عمرو بن العاص أنـه سلَّه يوم التحكيم من يـده اليمنى وجعله في اليسرى ، وقال : خلعت علياً من الخلافـة كما خلعت خـاتمي من يميني ، وجعلتها إلى معاوية كما أدخلت خاتمي يساري .

٦٠ ـ علي رضي الله عنه رفعه : تختمـوا بخواتيم العقيق فـإنه لا يصيب أحدكم غم ما دام ذلك عليه .

٦١ ـ أبو هقان العبقسي :

---

(١) السلامي : هو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي . وُلـد في الكـرخ سنة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٣٩٣ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) المروانية : أراد خلفاء بني أُمية من ولد مروان بن الحكم .

لعمـري لئن بيعت في دار غـربـة ثيـابي لـمـا أعـوزتني المـآكـل
فمـا أنـا إلا السيف يـأكـل جفنـه لـه حلية من نفسـه وهـوعـاطـل[1]

٦٢ ـ بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنه اشترى فص خـاتم بألف ، فكتب إليه : عزمت عليك لما بعت خاتمك بـألف ، وجعلتها في ألف بـطن جائـع ، واستعملت خـاتمـاً من ورق فضـة ، ونقشت عليـه : رحم الله امـرأً عـرف نفسه .

٦٣ ـ كان على فص أبي العتاهيـة[2] ، وله ابن اسمـه زيد[3] : أبـا زيد ثِقْ ، فتأوله الناس أنا زنديق .

٦٤ ـ قـالت امرأة لأشعب[4]: هات خاتمـك أذكرك به ، قال أذكـريني بأني لم أعطك .

٦٥ ـ قيـل لعمر رضي الله عنـه : لـو أخـذت حَلْي الكعبـة فجهـزت بـه جيـوش المسلمين ، وما تصنـع الكعبة بـالحلي ؟ فسأل عليـاً رضي الله عنه ، فقـال : إن القـرآن أنـزل على النبي ﷺ والأمـوال أربعـة : أمـوال المسلمين فقسمهـا بين الورثـة في الفرائض ، والفيء فقسمـه على مستحقية ، والخمس فوضعه الله حيث وضعـه ، والصدقـات فجعلها الله حيث جعلهـا . وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حـاله ، ولم يتـركه نسيـاناً ، ولم يخـف عليـه مكـاناً ، فـأقره حيث أقـره الله ورسولـه . فقال لـه عمـر : لـولاك لافتضحنـا ! وتركه[5] .

٦٦ ـ جعفـر بن محمد عليه السلام[6] : إن المؤمن ليتنعم بتسبيـح الحَلْي عليـه

(١) جفن السيف : غمده .
(٢) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم . تقدّمت ترجمته .
(٣) زيد : لم نقف له على ترجمة .
(٤) أشعب : هو أشعب الطامع . أخباره وطرائفه في كتابنا «طـرائف الأصفهاني في كتـاب الأغاني» .
(٥) راجع نهج البلاغة ٤ : ٦٥ .
(٦) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدّمت ترجمته .

في الجنة ، في كل مفصل من المؤمن في الجنة ثلاثة أساور من ذهب وفضة ولؤلؤ .

٦٧ ـ سلمة بن شقيق الأسدي(١) :

العَيــر عَيْــرٌ وإن صيغت خــلاخــله من الـزبرجـد والمرجـان والذهب(٢)

٦٨ ـ قـرطا مـاريـة بنت ظـالم بن وهب بن الحـارث بن معـاويـة الكندي(٣) ، وهي التي في قول حسان(٤) .

أولاد جفنـة حـَول قبــر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل(٥)

مثل في النفاسة ، يقال : خـذه ولو بقـرطي ماريـة . كانت فيهمـا درتان كبيض الحمام ، ولم ير مثلهما ، ولم يدر ما قيمتهما .

٦٩ ـ وسبحة زندان قهرمانة المقتدر مثـل أيضاً ، كـانت فيها ثـلاثون درة متحـدة في الوزن والقـدر ، وعشرة يـواقيت لم ير أمثـالهـا في عقـد ملكـة ولا خزانة ملك .

٧٠ ـ [شــاعــر]:

---

(١) سلمة بن شقيق الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) العَيرْ : الحمار .

(٣) مارية بنت ظالم . . . : يمانيـة . قيل في نسبهـا إنها بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة من سلالـة عمرو مـزيقياء بن عـامر مـاء السماء . وقيـل : هي أم حارث الأعـرج الجفني الذي عناه حسّان بقوله :

أولاد جـفنــة حــول قـبــر أبـيـهـم قـبـر ابن مـاريــة الكــريم المفضــل

وذكروا عن قرطيها أنه كان فيهما لؤلؤتان عجيبتان وأنها أهدتهمـا إلى الكعبة . راجـع التفاصيل في الأعلام للزركلي ٥ : ٢٥٤ .

(٤) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

والبيت من قصيدة في ديوانه (بتحقيقنا ص ١٨٢) مطلعها :

أسـألت رسم الـدار أم لم تسـألِ بين الجـوابي فـالبضيـع فحومـلِ

(٥) وابن مارية : هو الحارث الأعرج . والمفضل : صاحب الفضل .

مـــا ذم إبلي عجم ولا عـــرب خدودها مثل طواويس الذهب

هذه حَلي كانت نساء العرب تتخذها على خلقة أجنحة الطواويس .

٧١ ـ حـذا علي لـرسـول الله ﷺ نعلين جـديـدين ، فلمـا رآهمـا استحسنهما ، فخر ساجداً ثم قـال : أعوذ بنـور وجهك أن استحسن شيئـاً مما أبغضت ، فتصدق بهما ولم يلبسهما .

٧٢ ـ قال فضيل(١) في قوله تعـالى : ﴿**لا يريـدون علواً في الأرض ولا فساداً**﴾(٢) : لا يستحسن شسعه على شسع(٣) أخيه .

٧٣ ـ الأحنف(٤) : استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال .

٧٤ ـ جابر بن عبد الله : تختم رسول الله ﷺ في يمينه .

٧٥ ـ ابن عمـر : كان رسـول الله ﷺ إذا أراد أن يذكـر الشيء أوثق في خاتمه خيطاً .

٧٦ ـ جعفر بن محمد(٥) : كـان خاتم علي(٦) من ورق ، ونقشـه : نعم القادر الله .

٧٧ ـ كان لأبي نواس خاتمان ، أحدهما عقيق مربع وعليه :

تعـاظمني ذنبي فلمـا عـدلتـه بعفوك ربي كان عفوك أعظمـا

والآخـر حديـد صيني وعليه : الحسن يشهـد أن لا إلـه إلا الله مخلصـاً وأوصى عند موته أن يقلع الفص ويغسل ويجعل في فمه .

---

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد .
(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .
(٣) الشسع : هو زمام للنعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها . وتأتي الشسع بمعنى طرف المكان أو القليل من المال .
(٤) الأحنف : هو الأحنف بن قيس . تقدّمت ترجمته .
(٥) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدّمت ترجمته .
(٦) علي : هو الإمام علي بن أبي طالب .

٧٨ ـ يزيد بن الخطيب[1] : بعثني الرشيد إلى ملك الروم ، فأنس بي ، وقال لي يوماً : أريك شيئاً ما رأيت مثله قط ، فأخرج إلي ستر إبريسم[2] منسوجاً بالذهب ، عرضه نيف وثمانون ذراعاً ، في طول مائة ذراع ، ولم يتم بعد ، في أعلاه مكتوب سطرين : بسم الله الرحمٰن الرحيم مما عمل لسام بن نوح .

٧٩ ـ قُرِىء على ستر بالموصل : هذا ستر حَسَنٌ ، وستر الله أحسن .

٨٠ ـ فلان يتبختر في استبرق[3] بعد اشتماله بكساء أبرق[4] .

٨١ ـ دعبل[5] في أبي العلاء المغني[6] :

سألنا خلعة على ما يغني ... فخلعنا على قفاه النعالا

٨٢ ـ آخر :

عمرته الرقاع فهو كمصر ... سكنته نزاع كل قبيلة

٨٣ ـ لقيت سكينة بنت الحسين[7] سعدة بنت سالم بن عبد الله بن عمر[8] بين مكة ومنى ، ومع سكينة بنت لها ، فقالت لها : قفي يا بنت سالم ، فوقفت ، فكشفت عن بنتها فإذا هي قد أثقلتها بالدر ، فقالت : والله ، ما ألبستها إياه إلا لتفضحه .

---

(١) يزيد بن الخطيب : لم نقف له على ترجمة . ولعل الخطيب تصحيف الخصيب .
(٢) الإبريسم : الحرير .
(٣) الاستبرق : هو الديباج أو الحرير .
(٤) الكساء الأبرق : هو ما كان فيه سواد وبياض .
(٥) دعبل : هو دعبل بن علي الخزاعي . تقدّمت ترجمته .
(٦) أبو العلاء المغني : لم نقف له على ترجمة .
(٧) سكينة بنت الحسين : هي الشاعرة الفاضلة الأديبة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفية سنة ١١٧ هـ . تقدّمت ترجمتها .
(٨) رواية الأغاني : سعدة بنت عبيد الله بن سالم . وفي الخبر : وابنتها هي الرباب بنت مصعب بن الزبير .

٨٤ ـ عبيد الله بن كليب السلمي[١] :

يا طيلسان أبيّ حمران قد برمت ... بك الحياة فما تلتذُّ بالعمر
إذا ارتداك لعيدٍ أو لجمعته ... تنكّب الناس أن يبلى من النظر

٨٥ ـ الغطّمش الضبي[٢] :

ولو أخذوا نعل الغطمش لاحتذوا ... لأرجلهم منها ثمانيَ أنعل

٨٦ ـ جعفر بن محمد : ما افتقرت كفٌّ تختمت بفيروزج[٣] .

٨٧ ـ بعضهم : كان عندي جوهر أعرضه فلا يُطلب إلا بدون ما ابتعته ، فقلت لحميد النظام[٤] : ما الحيلة ؟ فقال : أنا أتولى بيعه . ولي من كل زيادة مائة درهم على ما اشتريته خمسة دراهم ، فأخذه ونظمه مراراً حتى وقفت عينه على غاية استحقاق تأليفه ، ثم أخرجه فبلغ زيادة ثلاثة آلاف على الثمن ، فأخذ مائة وخمسين .

٨٨ ـ [شاعر] :

سبتني بعينيها وتأليف عقدها ... فصرت سليب القلب بالعين والعقد
ولم تر عيني نحرها غير أنها ... أرتنيه من تحت الجمان على عمد[٥]

٨٩ ـ أراد عمرو بن مسعدة[٦] الركوب إلى دار المأمون في جبة وشي مظاهرة[٧] ، فقال له إبراهيم بن نوح[٨] : لا تفعل . فقال عمرو : أتنكر

---

(١) عبيد الله بن كليب السلمي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الغطمّش الضبيّ : ذكره أبو تمام في الحماسة . والغطمّش هو الكليل البصر . راجع شرح الحماسة للتبريزي .
(٣) الفيروزج والفيروز : الحجر الكريم وهو على نوعين : السنجابي والقمحي .
(٤) حميد النظام : لم نقف له على ترجمة .
(٥) الجمان : اللؤلؤ واحدته جمانة .
(٦) عمرو بن مسعدة : وزير المأمون . تقدّمت ترجمته .
(٧) الجبّة المظاهرة : الجميلة اللاّفتة للنظر .
(٨) إبراهيم بن نوح : لم نقف له على ترجمة .

لمثلي وغلّتي في الشهر كذا ؟ قال : إن غلتك مسموعة ، وهذه ملحوظة .

٩٠ ـ كان ملك العرب كلما مرت سنة من سني ملكه زيد في تاجه خرزة ، فكان يقال لها خرزات الملك . ولما بلغت خرزات النعمان[١] أربعين قتله أبرويز[٢] ، وإياه عنى لبيد[٣] .

رعى خرزات الملك عشرين حجةً وعشرين حتى قاد والشيب شامل

٩١ ـ قميص عثمان الذي قتل فيه مثل فيما يهيج الحزن ويجدد الحسرة والبكاء . وعن عمرو بن العاص أنه لما أحس من العسكر فتوراً أشار على معاوية بأن يبرز لهم قميص عثمان ، فلما وقعت عيونهم عليه ارتفعت ضجتهم بالبكاء والنحيب ، وجدوا في الحرب ، فعندها قال : حرك لها حوارهاتحن[٤] .

٩٢ ـ ولما قتلت الترك المتوكل بمواطئة المنتصر وأفضى الأمر بعده وبعد المستعين[٥] إلى المعتز[٦] لم تزل أمه قبيحة[٧] تحرضه على الانتصار من قتلة أبيه ، ويعلم أن لا قوة به عليهم . فلما طال بها الانتظار أبرزت له قميص المتوكل الذي قتل فيه ، وجعلت تبكي وتضرع ، فقال : يا أماه ، ارفعي القميص وإلا صار قمصين . فعدنها سكتت .

---

(١) النعمان : هو النعمان بن المنذر . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبرويز : هو لقب خسرو بن هرمز بن أنو شروان . تقدّمت ترجمته .

(٣) لبيد : هو الشاعر المشهور لبيد بن ربيعة . تقدمت ترجمته .

(٤) الحوار : ولد الناقة . والفاعل في «تحن» يعود إلى الناقة ، راجع المثل في مجمع الأمثال للميداني .

(٥) المستعين : هو الخليفة أحمد بن المعتصم .

(٦) المعتـزّ: هو الخليفة العباسي محمد بن جعفر المتوكل .

(٧) قبيحة : هي أم المعتز وأم ولد المتوكل . سمّيت قبيحة لأنها كانت رائعة الجمال وهو من أسماء الأضداد ، كانت تتدخل في شؤون الدولة في أيام ابنها المعتز . نُفيت إلى مكة بعد مقتل إبنها المعتز وماتت سنة ٢٦٤ هـ . راجع أخبارها في الطبري وابن الأثير .

٩٣ ـ كسا ابن الزبير بني أسد دون غيرهم حلتين حلتين ، فقال أبو العباس الضرير[١] :

كست أسد إخوانها ولو أنني   ببلدة إخواني إذاً لكسيت

فأمر عبد الله بكسونه، فأعطي أربعمائة قميص سوى الجباب والأردية والطيالسة .

٩٤ ـ كان سليمان بن عبد الملك يلبس المصبغات ويقول : ما جعل النساء أحق بالصبغ من الرجال ، وكان يخطب فيها ، فقيل له حُسَّان قريش .

٩٥ ـ قحذم[٢] : بعثني يوسف بن عمر إلى هشام[٣] بياقوتة حمراء ، يخرج طرفاها من كفي . كانت للرائقة[٤] جارية خالد بن عبد الله القسري ، اشتراها بثلاثة وسبعين ألف دينار ، وحبة لؤلؤ أعظم مما يكون من الحب ، فدخلت عليه فدنوت منه ، فلم أر وجهه من طول السرير وكثرة الفرش ، فتناول الحبة والحجر ، فقال : أكتب معك بوزنها؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، هما أعظم من أن يكتب بوزنهما ، ومن أين يوجد مثلهما ؟ قال : صدقت .

٩٦ ـ دخل أبو نخيلة[٥] على هشام وعليه لحاف سمور[٦] مظهر[٧]

---

(١) أبو العباس الضرير : هو السائب بن فروخ من شعراء بني أُمية .

(٢) قحذم : هو كاتب يوسف بن عمر . راجع الطبري ٢ : ١٧٣٩ .

(٣) هشام : هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرائقة : لم نقف لها على ترجمة . ذكرها الطبري في الخبر الذي تقدم وفي حوادث سنة ١٢٦ هـ .

(٥) أبو نخيلة : هو يعمر بن حزن بن زائدة بن لقيط بن هدم . شاعر راجز ، كان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه . انقطع إلى بني العباس ولُقب نفسه بشاعر بني هاشم .
راجع ترجمته في الأغاني والشعر والشعراء ٥٠١ والبيان والتبيين ٣ : ٢٢٥ .

(٦) السمّور : حيوان يشبه النمس يُتّخذ من جلوده الفراء الغالية الثمن .

(٧) السمُّور المظهّر بخزّ: أي وجهه الخارجي (خلاف بطانته) خزّ .

بخز ، فرمقه[1] أبو نخيلة ، فقال : ما بالك ترمقه ولست من أهله ؟ قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، ولكني من أهل الشرف والافتخار، فرمى به إليه .

ثم دخل عليه ، وعليه جبة خز ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا أحسن أن أنظر إليك ، قال : ولِمَ ؟ قال : أخاف أن تقول : ومالك ترمق الجبة ؟ قال : أو أعجبتك ؟ فرمى بها إليه .

ودخل عليه ، وعليه رداء وشي أفواف[2] ، فجعل ينكت بأصبعه على الأرض ويقول :

كسوتينها فهي كالتجفاف كأنني فيها وفي اللحاف[3]
من عبد شمس أو بني مناف والخز مشتاق إلى الأفواف

فرمى بالرداء إليه .

٩٧ ـ كان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء ، فنزلت الملائكة وعليهم عمائم صفر قد أرخوها .

٩٨ ـ كان عبد الله[4] لا يكسو أسماء[5] كسوة إلا كساها مصعب[6] مثلها .

٩٩ ـ دفع مصعب بن الزبير لما أحس بالقتل إلى مولاه زياد فص ياقوت قام عليه بألف ألف درهم ، فقال له : انج بهذا ، فأخذه فدقه بين

---

(١) رمقه : أطال النظر إليه . ويُقال : لحظه لحظاً حفيفاً .
(٢) أفواف : جمع فوف ، نوع من برود اليمن ، وقيل : الفوف ثياب رقاق من ثياب اليمن .
(٣) كسوتنيها : الضمير يعود إلى جبّة خز . والتجفاف : ما يجلل به الفرس من السلاح أو الآلة التي تقي الجراح .
(٤) عبد الله : هو عبد الله بن الزبير بن العوام .
(٥) أسماء : هي اسماء بنت أبي بكر الصديق .
(٦) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام .

حجرين وقال : والله لا انتفع به بعدك .

١٠٠ ـ عبد الله الفقير إليه[١] :

وإذا كسوتَ فجبة وعمامة ... ما واحد الثوبين بالحسن
لم يستقم في حكمه بدن بلا ... رأس ولا رأس بلا بدن

١٠١ ـ بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمٰن بن عوف إلى دومة الجندل[٢] ، فتخلف عن الجيش ، وغدا على رسول الله ﷺ عليه عمامة خز سوداء ، فقال له رسول الله ﷺ : ما خلفك عن أصحابك ؟ قال : أحببت أن أكون آخرهم عهداً بك . فأجلسه ، فنقض العمامة ، وعممه بيده وأسدلها بين كتفيه قدر شبر ، وقال : هكذا فاعتم يا ابن عوف .

١٠٢ ـ كان الحكم بن المطلب[٣] إذا انقطع شسعه خلع النعل ، فانقطع شسعه يوماً . فخلع النعل الأُخرى ومضى . فأخذ نعليه نوبي فسوى الشسع وجاءه بالنعلين في منزله ، وقال : سويت لك الشسع . فدعا جاريته بثلاثين ديناراً فدفعها إليه وقال : إرجع بالنعلين فهما لك .

١٠٣ ـ كان لسليمان بن علي[٤] جارات من عنزة[٥] يغزلن على سطح

---

(١) عبد الله الفقير إليه : هو المؤلف الزمخشري صاحب كتاب ربيع الأبرار . وهو يكني عن نفسه بصيغ مختلفة في هذا الكتاب . فمرّة يقول : قال ابن أخت خالتي ، ومرّة يقول : قال المصنّف ، أو غير ذلك .

(٢) دومة الجندل : هي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ قال أبو عبيد السكوني : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء كانت به بنو كنانة من كلب . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٨٧ .

(٣) الحكم بن المطلب : هو الحكم بن المطلب المخزومي ، كان ساعياً على بعض صدقات المدينة وكان كريماً . توفي سنة ١٠٨ هـ .
راجع تاج العروس ٥ : ٥٢٧ والأغاني .

(٤) سليمان بن علي : هو سليمان بن علي العباسي الهاشمي . من عمومة أبي العباس السفّاح وأبي جعفر المنصور . كان أميراً على البصرة سنة ١٣٣ هـ . توفي فيها .
راجع تهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٨١ .

=

لهن بالليل ، فقلن : لو أن الأمير اطلع علينا فأعطانا ما يغنيننا ! فسمع بذلك فقام يطوف في القصر ، حتى جمع حلياً كثيراً ما أمكنه ، فجعلها في منديل ورمى بها إليهن .

١٠٤ ـ ولّى عمر رضي الله عنه السائب[١] مغانم نهاوند[٢] ، فقال له بعض دهاقينها[٣] : هل لك أن أدلك على كنز النخيرجان[٤] وتعطيني الأمان على نفسي وأهلي ومالي ؟ وكان النخيرجان من عظماء فارس ، وله امرأة جميلة ، فتولع بها كسرى وجعل يختلف إليها ، فقال له سائسه : إن الملك يأتي أهلك . فاجتنبها النخيرجان . فقال له كسرى : بلغني أن لك عيناً عذبة وأنك لا تشرب منها ، قال : إني واجدت عند تلك العين أثر السبع فاجتنبتها ، فوثب عن سريره وفرح فرحاً شديداً ، وأمر بتاجين فصيغا له ورصّعا بألوان الجواهر .

فاستخرجهما الدهقان في سفطين[٥] ، وجاء بهما السائب إلى عمر ، فنظر إلى الجوهر فحول وجهه عنه خوف الإفتنان ، وأمر برفعه . ثم رأى في المنام من ليلته أن الملائكة أتته بالسفطين وفيهما جمر يتوقد ، فقسم الجوهر على الذرية والمقاتلة .

١٠٥ ـ أهدى يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر هدية فيها در وجوهر وعطر وكسيٌّ ـ ، فقال للرسول : اختر ما شئت منها ، فاختار فصاً من ياقوت أحمر وجد في خزائن ذي القرنين مما كان لدارا بن دارا[٦] ، فقال :

= (٥) عنزة : قبيلة من هوازن من ربيعة .

(١) السائب : هو السائب بن الأقرع . تقدّمت ترجمته .

(٢) نهاوند : هي البلدة التي كانت فيها موقعة فتح الفتوح بين المسلمين والفرس سنة ١٩ هـ وانتصر فيها المسلمون وهي قريبة من همذان . راجع معجم البلدان .

(٣) الدهقان : رئيس الإقليم . والدهقان أيضاً هو التاجر .

(٤) النخير جان : من قواد الفرس في الفتح الإسلامي .

(٥) السفطان : مثنى سفط وهو وعاء كالقفة .

(٦) دارا بن دارا : هو دارا بن بهمن بن اسفنديار ملك الفرس ، ملك بعد أبيه دارا الأكبر . إ=

خذه وكل ما في السفط ، فقال : أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين ! قال : ومن يبلغ ذاك إلا أنا وأنت ؟ فأخذه .

نهي عن الشهرتين وذلك أن يكون الثوب فاخراً مرتفعاً أو سخيفاً منحطاً .

١٠٦ ـ وعن عبد الله بن عامر[1] أنه كان يطوف وعليه ثياب رقاق يسحبها ، فأنكر عليه فتى من النساك ، وقال : أما علمت أن الله يبغض الشهرة ؟ فقال : يا ابن أخي ، إن الشهرة شهرتان ، فشهرة مثل ثيابي ، وشهرة مثل ثيابك ، وكاد على الفتى كرباستان[2] مشهرتان .

١٠٧ ـ لم يغسل عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر[3] ثوباً قط ، كلما استغسل نوبه كساه . فكلما أراد أحد من أهله أو من غيرهم شيئاً من ثيابه قال له : استغسل ثوبك ، فيدفعه إليه .

١٠٨ ـ جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببرد، فقالت : إني نويت أن أعطي هذا البرد أكرم العرب ، قال : أعطيه هذا الغلام سعيد بن العاص . فبذلك سميت البرود السعدية .

= بنى مدينة دارا في الجزيرة قرب نصيبين .
ملك أربع عشرة سنة .
راجع أخباره في الكامل لابن الأثير ١ : ٢٨١ .

(١) عبد الله بن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس الأموي ، أبو عبد الرّحمٰن ، أمير ، فاتح . وُلد بمكة سنة ٤ هـ وولي البصرة أيام عثمان سنة ٢٩ فوجه جيشاً إلى بلدان كثيرة فافتتحها ، ومات بمكة سنة ٥٩ هـ ودفن بعرفات . كان سخياً .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ ونسب قريش ١٤٧ .

(٢) كرباستان : مثنى كرباسة وهي القطعة من الكرباس . والكرباس هو ثوب من القطن أبيض (فارسي معرب) .

(٣) عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر . : من تابعي أهل البصرة . كان جواداً من ثقات رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٩٥ .

١٠٩ ـ بعث معاوية إلى عائشة رضي الله عنها طوقاً من ذهب ، فيه جوهر قوّم بمائة ألف ، فقسمته بين أزواج النبي ﷺ .

١١٠ ـ أبو أمامة الباهلي[١] رفعه : عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان في قلوبكم ،وعليكم بلباس الصوف تجدوا قلة الأكل ، وعليكم بلباس الصوف تعرفوا به في الآخرة ، فان النظر في الصوف يورث في القلب التفكر ، والتفكر يورث الحكمة ، والحكمة تجري مجرى الدم . فمن كثر تفكره قل طعمه وكلّ لسانه ، ومن قل تفكره كثر طعمه وقسا قلبه ، والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة ، قريب من النار .

(١) أبو أمامة الباهلي : هو صدي بن عجلان . توفي سنة ٨٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

الفهـرست

ربيع الأبرار
في
نصوص الأخبار

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري
٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الخامس

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب: ٧١٢٠

الطبعــة الأُولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قرب كليّة الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

ربيع الأبرار
أو
نصوص الأخبار

٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الباب السادس والسبعون

اللهو ، واللعب ، واللذات ، والقصف وذكر التبذير وما يتصل به ، واتباع الشهوات

١ ـ البراء[١] رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : من قضى نهمته من الدنيا حيل بينه وبين شهواته في الآخرة . ومن مد عينه إلى زينة المترفين كان مقيتاً في ملكوت السماوات . ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء .

٢ ـ معاذ بن جبل : بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقال : إياك والتنعم ، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين .

٣ ـ أبو هريرة رفعه : شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسادهم .

٤ ـ حكيم : اجتنب الشهوة فإنها رأس كل مهلكة ، ألم تر السباع الضارية ، والبزاة الصائدة كيف تصاد بالشهوة فتصير في أيدي الناس أسرى؟ .

٥ ـ أبو سليمان داوُد بن نصير الطائي صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه : إذا كنت تشرب الماء البارد المروق ، وتأكل اللذيذ الطيب ، وتمشي في الظل الظليل ، فمتى تحب الموت والقدوم على الله ؟ .

(١) البراء : هو البراء بن عازب . تقدّمت ترجمته .

٦ ـ وقيل لداوُد : ألا تتحول من الشمس ؟ فقال : إني لأستحي من ربي أن انقل قدمي إلى ما فيه راحة بدني .

٧ ـ وصف بعض البلغاء طروباً فقال : إنه لأطرب من زنجي عاشق سكران .

٨ ـ قال الحجاج لخريم الناعم : ما النعمة ؟ فقال : الأمن ، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال : زدني ، قال : الصحة ، فإني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش . قال : زدني ، قال : الغنى ، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش . قال : زدني قال : الشباب ، فإني رأيت الهرم لا ينتفع بعيش قال : زدني ، قال : لا أجد مزيداً .

٩ ـ أبو نواس :

شققت من الصبا واشتق منّي ... كما اشتقت من الكرم الكروم
فلست أسّوف اللذات عني ... مياومة كما دفع الغريم

١٠ ـ [آخر] :

فللَّه منيّ جانب لا أضيعه ... وللهو منّي والبطالة جانب

١١ ـ نظر أعرابي إلى رجل جالس على الماء يرمي فيه بالدنانير ، فقال : يا هذا ، لقد أراحتك النعمة وأتعبتها .

١٢ ـ قال عمرو بن العاص لمعاوية : ما بقي من لذتك ؟ قال : عين خرارة[(١)] في أرض غوارة[(٢)] ، وعين ساهرة لعين نائمة .

١٣ ـ وقال عمرو[(٣)] : أن أبيت معرساً بعقيلة من عقائل الحي .

١٤ ـ وقال وردان[(٤)] : الإفضال على الأخوان . فقال معاوية : اسكت

---

(١) العين الخرّارة : الغزيرة المياه .

(٢) الأرض الغوارة : المنخفضة .

(٣) عمرو : هو عمرو بن العاص السهمي القرشي الصحابي .

(٤) وردان : هو مولى عمرو بن العاص وهو الذي كَتب كتب الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص أهل مصر وشهد فيه الزبير وابناه عبد الله ومحمد سنة ٢٠ هـ .

فأنا أحق بهذا منك . قال : قد أمكنك فافعل .

وروي أنه قال : أن ألقى كريماً قادراً بعقب إحسان كان مني إليه .

١٥ ـ وقال سليمان لابنه : قد أكلنا الطيب ، ولبسنا اللين ، وركبنا الفاره[١] ، الكثبان العفر[٢] .

١٦ ـ وقيل لعبد الملك ، فقال : محادثة الأخوان في الليالي القمر على . . . . وامتطينا العذراء ، فلم يبق من لذتي إلاَّ صديق أطرح بيني وبينه مؤونة التحفظ .

١٧ ـ وقيل لأعرابي : فيمَ اللذة ؟ قال : في قبلة على غفلة .

١٨ ـ وقال آخر سيف كبرق ثاقب ، ولسان كمخراق لاعب[٣] .

١٩ ـ وقال الطفيلي : في مائدة منصوبة ، ونفقة غير محسوبة ، عند رجل لا يضيق صدره من البلع ، ولا تجيش نفسه من الجرع .

٢٠ ـ وقال آخر : في ندامى تغلق دورهم وتغلي قدورهم .

٢١ ـ وقال العالم : في حجة تتبختر اتضاحاً ، وشبهة تتضاءل افتضاحاً .

٢٢ ـ وقال الراعي : في واد عشيب ، ولبن حليب .

٢٣ ـ وقال العابد : في عمل يخلص ، ورياء ينقص ، وقلب عن الدنيا يسلو ، وهمة إلى الله تعلو .

٢٤ ـ وقال أعرابي : اشتهي محضاً روياً ، وضباً شوياً .

---

(١) الفاره من الدواب : النشيط .

(٢) العفر : ظاهر التراب .

(٣) مخراق لاعب : المخراق عبارة عن قطعة من القماش ونحوه تلوى بشكل معين فيستعملها الصبيان للضرب أثناء اللعب .

٢٥ ـ وقال المضياف : في كوم[١] تنحر ، ونار تسعر[٢] ، وضيف ينزل ، وآخر يرحل .

٢٦ ـ وقال المغني : مجلس يقل هذره[٣] ، وعود[٤] ينطق وتره ، ورجل عقول ، يفهم ما أقول .

٢٧ ـ وقال الشجاع : طِرف[٥] سريع ، وقرن صريع .

٢٨ ـ وقال البحار : شربة من ماء الفنطاس[٦] بقشر النارجيل[٧] ، ونومة في ظل الشراع .

٢٩ ـ عبد الرّحمن بن الحكم : لذة العيش زحف الأحرار إلى طعامك ، وبذلك الأشراف وجوههم لك ، وقول المنادي الصلاة أيها الأمير .

٣٠ ـ اجتمع عبد الله بن عمر ، وعروة ومصعب إبنا الزبير ، وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ، فقال لهم مصعب : تمنوا ، فقالوا : أبدأ أنت ، قال : ولاية العراق وتزوج سكينة بنت الحسين[٨] وعائشة بنت طلحة[٩] ، فنال ذلك ، وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف وجهزها بمثلها .

---

(١) كوم : جمع كوماء وهي الناقة الطويلة العظيمة السنام .
(٢) أسعرت النار : أشعلتها .
(٣) هذر الرجل في كلامه : هذى ، أي خلط وتكلم بما لا ينبغي . والهذر هو سقط الكلام الذي لا يُعبأ به .
(٤) العود : آلة العزف المعروفة .
(٥) الطِرف : الكريم من الخيل .
(٦) الفنطاس : حوض السفينة .
(٧) النارجيل : جوز الهند .
(٨) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . توفيت سنة ١١٧ هـ . تقدّمت ترجمتها .
(٩) عائشة بنت طلحة : هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي . كانت أديبة عالمة بأخبار العرب ، فصيحة . أمّها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وخالتها عائشة أم المؤمنين . كانت لا تستر وجهها فعاتبها زوجها (مصعب بن الزبير) في ذلك ، =

وتمنى عروة الفقه وأن يحمل عنه ، فناله ، وتمنى عبد الملك الخلافة ، فنالها وتمنى ابن عمر الجنة .

٣١ ـ ولّى يحيى البرمكي إبنه الفضل خراسان ، فبلغه اقبال منه على اللهو ، فكتب إليه : أما بعد ، فقد بلغني عنك ما كنت جديراً بغيره ، وقد يهفو ذو الحنكة ، ويزل الحليم ، ثم يعود إلى ما هو أولى به ، حتى كأن أهل دهره لم يعرفوه إلاّ بذلك ، وقد كتبت إليك بأبيات إن تجاوزتها صرمتك[١] حولاً ، وعزلتك عن سخط :

انصب نهاراً في طلاب العلى   واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل بدا مقبلاً   واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بما تشتهي   فإنما الليل انهار الأريب
كم من فتى تحسبه ناسكاً   يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره   فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة   يسعى بها كل عدو رقيب

فارتدع عما كان فيه .

٣٢ ـ أنزل الله تعالىٰ في الخمر ثلاث آيات ، أولها ﴿**يسألونك عن الخمر والميسر**﴾[٢] ، فكان المسلمون بين شارب وتارك ، إلى أن شرب رجل ودخل في الصلاة فهجر[٣] ، فنزلت : ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى**﴾[٤] ، فشربها من شرب من المسلمين ، حتى شربها

= فقالت : إن الله قد وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس فما كنتُ لأستره . كانت تقيم بمكة سنة ، وبالمدينة سنة ، وتخرج إلى الطائف تتفقّد أموالها . أخبارها مع الشعراء كثيرة ولعمر بن أبي ربيعة غزل بها . توفيت سنة ١٠١ هـ .
راجع ترجمتها في الدر المنثور ٢٨٣ وفي أعلام الناس ٢ : ٨٨٥ والأغاني .

(١) صرمتك : هجرتك وابتعدت عنك .
(٢) سورة البقرة ، من الآية : ٢١٩ .
(٣) هجر في الصلاة : خلط في كلامه وهذى .
(٤) سورة النساء ، من الآية : ٤٣ .

عمر فأخذ لَحْيَ بعير[١] فشج رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتل بدر بشعرَ الأسود بن عبد يغوث[٢] :

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والشرب الكرام[٣]
وكائن بالقليب قليب بدر ... من الشيزى المكلل بالسنام[٤]
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام[٥]
أيعجز أن يرد الموت عنيّ ... وينشرني إذا بليت عظامي[٦]
ألا من مبلغ الرّحمٰن عنيّ ... بأني تارك شهر الصيام
فقل للّه يمنعني شرابي ... وقل للّه يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج مغضباً يجر رداءه ، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه ، فقال : أعوذ بالله من غضب الله ورسوله .

فأنزل الله تعالىٰ : ﴿إنما يريد الشيطان - إلى قوله - فهل أنتم

---

(١) اللَّحْيُ : العظم الذي فيه الأسنان ، الفك .
(٢) الأسود بن عبد يغوث : كان من المستهزئين برسول الله ﷺ مات في علّة الاستسقاء . وفي لسان العرب (مادة شيز) أن هذا الشعر لابن سوادة .
(٣) القليب : هو قليب بدر الذي قذف فيه من قتل من قريش . ويُقال : يوم القليب أي معركة بدر الكبرى .
(٤) رواية لسان العرب :
فماذا بالقليب قليب بدرٍ ... من الشيزى يُزَيَّنُ بالسَّنام
الشيزى : شجر تُتَّخذ منه الجِفان ، وأراد بالجفان أربابها الذين كانوا يُطعمون فيها وقُتلوا ببدر وأُلقوا في القليب ، فهو يرثيهم ، وسمّى الجفان شيزى باسم أصلها . والجفان : جمع جفنة وهي القصعة والقدر الكبير .
(٥) الصدى : جسد الإنسان بعد موته . وكان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج من جسم الإنسان أو من رأسه فإذا قتل أقبل يصوّت على قبره حتى يُدرك بثأره ويسمى هذا الطائر الصدى والهام . والهام أيضاً نوع من البوم الصغير يألف القبور والأماكن الخربة ينظر من كل مكان أينما درت أدار رأسه واحدته هامة وتسمّى أيضاً الصدى .
(٦) يوم النشر : يوم القيامة .

منتهون﴾[1] ، فقال عمر : انتهينا .

٣٣ ـ قال عبد الملك بن مروان لنصيب[2] : هل لك فيما يتنادم عليه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين تأملني ، فإن جلدي أسود ، وخلقي مشوه ، ولست في منصب ، وإنما بلغ بي مجالستك عقلي ، فأنا أكره أن أدخل عليه ما ينقصه ، فأعجبه كلامه وأعفاه .

٣٤ ـ استوصف رجل ابن ماسويه[3] دواء الباه[4] ، فقال : عليك بالكباب والشراب ، وشعر أبي الخطاب . هو عمر بن أبي ربيعة .

٣٥ ـ أتى عبد الملك يعود : فقال للوليد بن مسعدة الفزاري[5] : ما هذا ؟ قال : عود يشقق ، ثم يرقق ، ثم يلصق ، ثم تمد عليه أوتار ، وتضرب به القيان فيطرب له الفتيان ، وتضرب رؤوسها بالحيطان . وامرأتي طالق إن كان أحد في المجلس الا وهو يعلم منه مثل ما أعلم ، أولهم أنت يا أمير المؤمنين . فضحك وقال : مهلاً يا وليد .

٣٦ ـ قيل لأعرابي : أما تشرب النبيذ ؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلي .

٣٧ ـ علي بن أبي كثير[6] مولى بني أسد :

---

(١) سورة المائدة ، من الآية : ٩١.

(٢) نُصيب : هو نُصيب بن رباح . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن ماسويه : طبيب مشهور سرياني الأصل عربي المنشأ . عهد إليه هارون الرشيد ترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة في أنقرة وعمورية وغيرهما من بلاد الروم وجعله أميناً على الترجمة ورتّب له كتاباً حاذقين كان مجلسه ببغداد من أعمر المجالس .
راجع ترجمته في أخبار الحكماء للقفطي ٢٤٨ وطبقات الأطباء ١ : ١٧٥ وفهرست ابن النديم .

(٤) الباه : الشهوة إلى المجامعة والنكاح .

(٥) الوليد بن مسعدة الفزاري : لم نقف له على ترجمة .

(٦) علي بن أبي كثير : هو مولى بني أسد ، كما ذكر المرزباني في معجم الشعراء ، =

سقاني ثلاثاً بعد سبعٍ وأربعٍ فخثرن ما بين الذؤابة والنعل
ورحت أجوب الأرض أركل متنها إذا هي مالت بي ليعدلها ركلي
ترى عينيَ الحيطان حولي كأنها تدور ولو كلّمتني قلت ذو خبل
فلا العين تهديني وبالرجل ما بها فلأياً بلأي ما دفعت إلى أهلي

٣٨ ـ تهوع سكران في طريق فلحس كلب شفتيه ، فقال : خدمك بنوك ولا عدموك . ثم شغر(١) على وجهه ، فقال : وماء حار أيضاً ؟ بارك الله عليك ! .

٣٩ ـ كان لأبي تمام صديق يسكر من قدحين ، فكتب إليه يدعوه : إن رأيت أن تنام عندنا فافعل .

٤٠ ـ مر أبو نؤاس برجل ينشد :

وما مسها نار سوى أن علجهم سعى في نواحي كرمها بسراج(٢)

فالتفت إليه فقال : ما له أحرق الله قلبه كما أحرقها ؟ ! .

٤١ ـ خرج سوار القاضي(٣) إلى المسجد ماشياً ، فلقيه سكران فقال : القاضي أعزه الله يمشي ! امرأتي طالق إن حملته إلاَّ على عاتقي . فكره سوار أن تطلق امرأته ، فقال : ادن يا خبيث ، فحمله على عاتقه ، ثم رفع رأسه فقال : أأهملج أم أعنق(٤) ؟ فقال : مشياً بين مشيين ، واحذر الآبار والزلق ، والصق بأصول الحيطان . فقال : كأنك أردت المرائي من

= وقيل : هو مولى بني تيم الله بن ثعلبة . كان صاحب شراب وفتوّة .
مدح عبد الله بن المقفّع واستكتبه أبو بجير الأسدي عند تقلّده الأهواز للمنصور وله معه أخبار .

(١) شغر الكلب : رفع إحدى رجليه فبال .
(٢) العلج : هو الرجل الضخم من رجال العجم .
(٣) سوار القاضي : هو سوار بن عبد الله القاضي . تقدّمت ترجمته .
(٤) أعنق : أسير العنق . والعنق هو السير السريع . والهملجة : هو ضرب من سير الإبل في سرعة .

الفروسية . فلما أوصله إلى المسجد أمر بحبسه ، فقال : أهذا جزائي منك ؟ فتبسم وتركه .

٤٢ ـ السكارى ثلاثة : قرد حرك رأسه ورقص ، وكلب هارش ونبح ، وحية زويت فنامت .

٤٣ ـ مر عقال الناسك[١] بمرداس بن حذام الأسدي[٢] فاستسقاه لبناً ، فصب له خمراً وعلاه باللبن ، وشربه فسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام ، فقال :

سقيت عقالاً بالثوية شربة   فمالت بعقل الكاهلي عقال[٣]
قرعت بأم الخل حبة قلبه   فلم ينتعش منها ثلاث ليالي[٤]

٤٤ ـ قال رجل لابن له يتعاطى الشراب : يا بني دع الشراب ، فإنما هو قيء في شدقك ، أو سلح على عقبك ، أو حد في ظهرك .

٤٥ ـ قال عبد الملك للأخطل : صف لي الخمر . قال : أولها صداع وآخرها خمار[٥] . قال : فما يعجبك منها ؟ قال أن بينهما طربة لا يعدلها ملكك ، وأنشأ يقول :

إذا ما نديمي علّني ثم علني   ثلاث زجاجات لهن هدير

---

(١) عقال الناسك : لم نقف له على ترجمة .
(٢) مرداس بن حذام الأسدي : إسلامي كان ينزل الكوفة ، وكان شاعراً خبيثاً . قيل : حزام ، وقيل خذام ، وقيل حذام . راجع معجم الشعراء ٣٧٠ والمؤتلف والمختلف للآمدي ١٠٩ .
(٣) الثوية : خُريبة إلى جانب الحيرة ذكر العلماء أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر ، كان يحبس بها من أراد قتله فكان يُقال لمن حُبس بها ثوى أي أقام فسمّيت الثوية بذلك .

ورواية معجم البلدان :
سقينا عقالاً بالثوية شربةً   فمال بلبّ الكاهلي عقالُ

(٤) أم الخل : كناية عن الخمر .
(٥) الخُمار : وجع الرأس الذي تحدثه الخمرة عندما يكثر من شربها الإنسان .

خرجت أجر الذيل حتى كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

٤٦ ـ سمع عالم قول الشاعر : ما لها تحرم في الدنيا وفي الجنة منها ؟ فقال : لصداع الرأس ونزف العقل . ذهب إلى قوله تعالىٰ : ﴿**لا يصدعون عنها ولا ينزفون**﴾(١) .

٤٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم لرجل : ما تصنع بشرب النبيذ ؟ قال : يهضم طعامي . قال : ما يهضم من دينك وعقلك أكثر .

٤٨ ـ كانت مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة(٢) تحت زبان بن سيار(٣) ، فمات عنها وخلف ابنه عليها ، فأخبر بذلك عمر رضي الله عنه وبأنه يشرب ، ففرق بينهما ونهاه عن الشرب ، فقال :

ألا لا أُبالي اليوم ما فعل الدهر إذا ذهبت عني مليكة والخمر
فإن تكن الأيام فرقن بيننا فحيّ ابنة المري ما طلع الفجر

٤٩ ـ كان لأزدشير(٤) غلامان ذكيان موكلان بحفظ ألفاظه إذا غلب عليه السكر ، أحدهما يملي ، والآخر يكتب حرفاً حرفاً ، فإذا صحا قرىء عليه ، فإن كان فيه شيء خارج عن آيين الملوك وآدابهم جعل على نفسه

---

(١) سورة الواقعة ، الآية : ١٩ .

(٢) مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة : كانت تحت زبان بن سيّار فخلف عليها ابنه منظور بن زبان فولدت منه وفرّق بينهما الإسلام ، وتزوجها طلحة بن عبيد الله . كانت تكنّى أم خولة .
راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ١٩٥ و ٦ : ١٤٢ .

(٣) زبان بن سيّار : هو زبان بن سيّار بن عمرو بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة الفزاري . راجع الخبر في الإصابة ٦ : ١٤١ وقد اختصره الزمخشري هنا اختصاراً مخلاً . هذا وهذا النكاح هو ما يسمى نكاح المقت وفيه نزلت الآية : ﴿**ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلّا ما قد سلف**﴾ .

(٤) أزدشير : هو أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية ملك من سنة ٢٢٦ م إلى سنة ٢٤١ م .

ألا يَزمزم[1] ذلك اليوم إلاَّ على خبز الشعير والجبن عقوبة لنفسه .

٥٠ ـ اجتمع محدث ونصراني في سفينة ، فصب النصراني من ركوة[2] كانت معه في مشربة وشرب ، وصب فيها وعرضها على المحدث ، فتناولها من غير فكر ولا مبالاة ، فقال النصراني : جعلت فداك ، إنما هو خمر، فقال: من أين علمت أنها خمر؟ قال: اشتراها غلامي من يهودي وحلف أنها خمر . فشربها بالعجلة ، وقال للنصراني : أنت أحمق ، نحن أصحاب الحديث نضعف سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون ، أفنصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودي ، والله ما شربته إلاَّ لضعف الإسناد .

٥١ ـ ممن حرم الخمر في الجاهلية علقمة بن نضلة[3] ، وقال :

لعمرك إن الخمر ما دمت شارباً لمذهبة مالي ومنسية حلمي
وجاعلني من الضعاف قواهم ومورثتي حرب الصديق بلا جرم

وقيس بن عاصم ، وذلك أنه شرب ، فلما سكر مدَّ يده ليلتمس القمر ، فلما أصبح أخبر ، فاستسفه فعله وحرمها ، وقال : لا أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم وقال :

تركت القداح وعزف القيان والخمر تصفية وابتهالا

٥٢ ـ وقال ابن أوفى[4] لقومه حين نهوا عن شرب الخمر :

أنهد بن زيد ليس في الخمر رفعة فلا تقربوها إنني غير فاعل

---

(١) الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم ولكنه صوت يديروه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض . والعلوج : ضخام الجثة من رجال العجم .
(٢) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، ومنه الركوة لإبريق القهوة عند أهل بلادنا .
(٣) علقمة بن نضلة : لم نقف له على ترجمة .
(٤) ابن أوفى : هو عبد الله بن أبي أوفى . تقدمت ترجمته .

فإني وجدت الخمر شيئاً ولم يزل | أخو الخمر حلالاً شرار المنازل

٥٣ ـ كان رجل يقول لوكيله : اشتر لي المطبوخ وحلف الخمار على أنه مطبوخ . فيأتي بالمطبوخ ، فيقول الرجل : ليس له صفاء ولا حسن ، أريد أرق منه . فلا يزال يردده حتى يأتيه بالخمر الصرف ، فيقول : أما أحلفت الخمار ؟ أما استوثقت منه ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ثقة والله وقد حج ، ثم يتعد يشربه بقلب مطمئن .

٥٤ ـ الخمر مصباح السرور، ولكنها مفتاح الشرور .

٥٥ ـ اترك النبيذ قبل أن يبلغ الحد الذي يوجب الحد[١] .

٥٦ ـ المهلبي الوزير[٢] : الشراب بغير دسم سم ، وبغير نغم غم .

٥٧ ـ تغدى الحجاج عند عبد الملك ، ثم دعا بالشراب ، فقال : أعفني يا أمير المؤمنين ، فإني أضرب عليه أهل العراق ، فوالله لئن شربته لا ضربت عليه أبداً . قال : يا أبا محمد ، إنه نبيذ الرمان ، يشهّي الطعام ، ويزيد في الباه ، قال : أما قولك يشهي الطعام ، فوددت أن هذه الأكلة كفتني حتى أموت ، وأما قولك يزيد في الباه ، فحسب الرجل أن يصرع في كل شهر مرة .

٥٨ ـ أبو حنيفة عن إبراهيم[٣] : كانت الرواية كل سَكَر[٤] حرام فزادوا فيها ميماً .

٥٩ ـ أخذ الطائف[٥] فتياناً يشربون ومعهم أعرابي ، فأتى بهم

(١) الحدّ : القصاص الشرعي . وقد تقدّم شرح حدود الله تعالىٰ .

(٢) المهلبي الوزير : هو الحسن بن محمد المهلبي ، استوزره معزّ الدولة بن بويه ، وقرّبه الخليفة المطيع العباسي ثم لقبه بالوزارة فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان فلقب بذي الوزارتين . له شعر رقيق . توفي سنة ٣٥٢ هـ .

(٣) إبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي . تقدّمت ترجمته .

(٤) السَكَرُ : الخمرة .

(٥) الطائف : هو العاسّ ليلاً (شرطي الأخلاق في أيامنا) .

الحجاج . فقال الأعرابي : والله ما كنا في شر ، قدم إلينا هذا الكريم عافاه الله خبزاً من لباب البر ، ولحماً من سمان الضأن ، وطيباً من نبيذ السعن[1] ، وعنده رجل معه خشبية يعرك أذنيها فينطق جوفها ، فبينا نحن على أحمد حال وأرضاها إذ وغل[2] هذا اللئيم ، فأكل وشرب حتى إذا تضلع[3] غدر بنا ، وساقنا إليك لؤماً وسفالة .

فضحك الحجاج ، ووهب لهم الطائف يفعلون به ما شاؤوا .

٦٠ ـ يزيد بن المهلب : وددت لو أن كل كأس بألف دينار ، وكل منكح في جبهة الأسد ، فلا يشرب إلاّ جواد ، ولا ينكح إلاّ شجاع .

٦١ ـ الحسن : لو كان العقل عرضاً لتغالى الناس في ثمنه ، فالعجب لمن يشتري شيئاً بماله يشربه فيذهب عقله .

٦٢ ـ وعن عبد الله بن الأهتم[4] : لو كان العقل يشترى ما كان علق أنفس منه ، فالعجب لمن يشتري الحمق بماله فيدخله رأسه ، فيقيء في جيبه ويسلح في ذيله ، يمسي محمراً ، ويصبح مصفراً .

٦٣ ـ النبي ﷺ : من بات سكران بات للشيطان عروساً .

٦٤ ـ عيسى عليه السلام : حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والنساء حبائل

---

(١) السَّعْنُ والسُّعْنُ : هو ، كما في اللسان ، شيء يُتّخذ من أدم شبه دلوٍ إلاّ أنه مستطيل مستدير وربما جُعلت له قوائم ينْتبذ فيه ، وقد يكون بعض الدلاء على تلك الصنعة ، والسُّعْنُ أيضاً : القربة البالية المتخرّقة العنق يبرّد فيها الماء .

(٢) وغل على القوم : دخل عليهم فشرب معهم من غير أن يُدعى .

(٣) تضلّع : انتفخت أضلاعه من كثرة الشرب .

(٤) عبد الله بن الأهتم : من خطباء بني تميم . تولى شرطة البصرة سنة ٧١ بعد قتل مصعب حين غلب على ولايتها حمران بن أبان . وفي سنة ٩٧ هـ أوفده يزيد بن المهلب حين ضجر بالعراق إلى سليمان بن عبد الملك ليعمل على توليته خراسان فوفّق في ذلك .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٥٥ .

الشيطان ، والخمر داعية للشرّ .

٦٥ ـ [شاعر] :

بلوت النبيذيين في كل بلدة		فليس لأخوان النبيذ حفاظ[١]
إذا دارت الأرطال أرضوك بالمنى		وإن فقدوها فالوجوه غلاظ[٢]

٦٦ ـ حكيم : إياك وأخوان النبيذ ، فبينا أنت متوج عندهم مخدم ، مسجود له معظم إذ زلت بك القدم ، فجروك على شوك السلم[٣] . واحفظ قول القائل :

وكل أُناس يحفظون حريمهم		وليس لأصحاب النبيذ حريم
لئن قلت هذا لم أقل عن جهالةٍ		ولكنني بالفاسقين عليم

٦٧ ـ شرب رجل من إداوة[٤] عمر رضي الله عنه ، فسكر ، فجلده ، فقال : إنه من نبيذك! فقال: إنما جلدت لسكرك.

٦٨ ـ قيل لسعيد بن سلم[٥] : أتشرب النبيذ ؟ قال : لا ، قيل : لِمَ ؟ قال : تركت كثيره لله ، وقليله للناس .

٦٩ ـ قال ابن صدقة العطار البصري[٦] : لو لم يوجب اجتناب

---

(١) بلوتُ : اختبرتُ .
(٢) الأرطال : جمع رطل وهو وزن يبلغ اليوم ، في بعض البلاد العربية ، اثنتي عشرة أوقية ، وكان في ما مضى يقرب من الأوقيتين .
(٣) السَّلَم : شجر ذو شوك يُدبغ بورقه وقشره ، ويسمّى ورقه القَرَظ له زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيّبة الريح تؤكل في الشتاء وهي في الصيف تخضرّ . واحدته سلمة .
(٤) الإداوة : قربة تكون من الجلد يوضع فيها الماء .
(٥) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي .
تقدّمت ترجمته . ورواية العقد الفريد : سعيد بن أسلم ، ولم نقف له على ترجمة .
(٦) ابن صدقة العطار البصري : لم نقف له على ترجمة .

السَكَر[١] إلَّا قول الأحنف[٢] : «تركته مخافة أن احتاج بالعشي إلى تقويم من احتاج إلى تقويمي بالغداة» لكفى به .

٧٠ ـ قال حكيم الهند : عجباً عجباً لمن كان شرابه عصير الكرم ، وطعامه الخبز واللحم ، ثم اقتصد في أكله وشربه وجماعه وتعبه ، كيف يمرض وكيف يموت ؟ .

٧١ ـ شهد رجل عند شريك[٣] ، فقال المدعي عليه : إنه يشرب النبيذ ، فقال له شريك : أتشربه ؟ قال : نعم ، وأنا الذي أقول :

وإذا المعدة جاشت فارمها بالمنجنيق
بثلاث من نبيذ ليس بالحلو الرقيق
يهضم المطعم هضماً ثم يجري في العروق

فقال شريك : قم فأثبت شهادتك . وأراد الكسر على المشهود عليه .

٧٢ ـ دخل الهيثم بن خالد[٤] على عبد الملك وبوجهه آثار ، فقال : ما هذا ؟ قال : قمت بالليل فصدمني الباب ، فقال عبد الملك :

رأتني صريع الكأس يوماً فسؤتها وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقال : آخذك الله بسوء ظنك يا أمير المؤمنين ، قال : بل آخذك الله بسوء مصرعك يا هيثم .

٧٣ ـ كان وكيع بن أبي سود[٥] مدمناً ، فولى ابن أخيه بعض

---

(١) السَّكَرُ : الخمرة .
(٢) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي . تقدّمت ترجمته .
(٣) شريك : هو شريك بن عبد الله النخعي القاضي . تقدّمت ترجمته .
(٤) الهيثم بن خالد : لم نقف له على ترجمة .
(٥) وكيع بن أبي سود : هو وكيع بن حسّان بن قيس بن أبي سود الغداني . له أخبار مع الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي وسليمان بن عبد الملك . غلب على خراسان تسعة أشهر . ذكره الجاحظ في الخطباء من الجفاة والأعراب المحرمين .
راجع أخباره في عيون الأخبار ٢ : ٤٨ والطبري وابن الأثير .

الأعمال ، فبلغه أنه يشرب ، فدعا به وقال : إني استعملتك لأشرفك وارفع ذكرك فأقبلت على الشرب ! فقال : والله ما شربت حسوة منذ وليتني ، ولكني الساعة سكران . قال : من أي شيء ؟ قال : من ريحها منك .

٧٤ ـ استفتى أعرابي من جبلي طي[١] ابن أبي ذئب[٢] في النبيذ وقال : يحسن الوجوه ، ويسخي الأنفس ، ويسلي الهموم ، ويحض على النجدة ، فقال : هو حرام . فقال : إنه ينفعني من أرواح تعتريني ، ويصلح عليه جسمي ، قال : لم يجعل الله فيما حرم شفاء ، فأنشأ يقول :

دع ابن أبي ذئب وإن كان مفتياً ... وأصحابه واشرب حلالاً من التمر
ومن رطبٍ زهوٍ إذا ما وجدته ... وكل نبيذ من عتيق ومن بسر
فإن الهدى في غير ذلك فاعلمن ... وما الأمر إلَّا في الفواحش والخمر

٧٥ ـ قال حفص بن غياث[٣] : كنت عند الأعمش، وبين يديه نبيذ ، فاستأذن قوم فسترته ، فقال : لِمَ سترته ؟ فقلت : كرهت أن يقع فيه ذباب . فقال : هيهات هو أمنع جانباً من ذاك .

٧٦ ـ علي رضي الله عنه : الشطرنج ميسر العجم . وعنه أنه مرَّ بقوم يلعبون الشطرنج ، فقال : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون .

---

(١) جبلاطيء : هما أجأ وسلمى .

(٢) ابن أبي ذئب : هو محمد بن عبد الرَّحمٰن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب . وُلد عام الجفاف سنة ٨٠ هـ . محدّث ورع . وهو الذي قال للمنصور : الظلم فاشٍ ببابك . توفي سنة ١٥٨ هـ . وقيل : توفي سنة ١٩٥ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٧٨٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٧٩ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٠٣ .

(٣) حفص بن غياث : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة النخعي . وُلد سنة ١١٧ وولي قضاء الشرقية ببغداد أيام هارون الرشيد ثم عزله وولاه قضاء الكوفة . كان من أصحاب الأعمش ، يتبع في قضائه أحكام ابن أبي ليلى . توفي سنة ١٩٤ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٤١٥ وميزان الاعتدال ١ : ٥٦٧ .

٧٧ ـ عمر رضي الله عنه وقد ذكر عنده الشطرنج : إني لأعجب من ذراع في ذراع يدبرها الحكماء منذ وضعت لم يقفوا لها على غاية .

٧٨ ـ قيل لابن مجاهد(١) : إن الصولي(٢) صنّف كتاباً في القرآن سمّاه «الشامل» فقال : إنه جيد الدست(٣) ، أراد أنه شطرنجي حاذق . فأما القرآن فإنه منه في قطر بعيد .

٨٩ ـ دخل أبو العنبس(٤) على أبي تمام وهو يلعب بالشطرنج ، وكان وسخاً ، فقال : ما أوسخ هذا الشطرنج ! قال أبو تمام : فكيف لو رأيت اللعب ؟ فإنه أوسخ من الشطرنج .

٨٠ ـ كان أبو القاسم الكسروي(٥) يقول : لا ترى شطرنجياً غنياً إلاَّ بخيلاً ، ولا فقيراً إلاَّ طفيلياً ، ولا تسمع نادرة باردة إلاَّ على الشطرنج .

٨١ ـ قالوا : على الملك أن ينصف صاحبه في اللعب بالشطرنج والصوالج(٦) والصيد والرمي في الغرض ، ولا يتفضل عليه وعلى صاحبه

---

(١) ابن مجاهد : هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، من أهل بغداد كان شيخ القرّاء في زمانه . وُلد في بغداد سنة ٢٤٥ هـ . كان حسن الأدب رقيق الخلق فطناً جواداً . له تصانيف . مات ببغداد سنة ٣٢٤ هـ ودفن في مقبرة له بباب البستان .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ١٤٤ وغاية النهاية ١ : ١٣٩ .

(٢) الصولي : هو محمد بن يحيى الصولي ، أبو بكر . تقدّمت ترجمته .

(٣) جيّد الدّست : أي شطرنجي حاذق (فارسي معرب) .

(٤) أبو العنبس : هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس بن المغيرة بن ماهان ، من أهل الكوفة ، ولي قضاء الصيمرة فنُسب إليها . كان أديباً ظريفاً شاعراً هجاءً خبيث اللسان ، هاجى أكثر شعراء زمانه وله مع البحتري مناظرة ، وهجاه أكثر شعراء زمانه وله معرفة بالنجوم . نادم المتوكل والمعتمد وتوفي سنة ٢٧٥ هـ ودفن بالكوفة .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٢٣٨ وإرشاد الأريب ٦ : ٤٠١ .

(٥) أبو القاسم الكسروي : ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وقال : كان جامعاً بين الكتابة والشعر ضارباً بأوفر السهم في الظرف .

(٦) الصوالج : جمع صولجان وهي العصا المعقوفة الرأس ومنها «صولجان الملك» (فارسية) .

المشاحة وترك الأغضاء .

٨٢ ـ حكي عن سابور[1] أنه لاعب ترباً[2] له بالشطرنج على إمرة مطاعة ، فقمره[3] تربه ، فقال سابور : ما إمرتك ؟ قال : أركبك حتى أخرج بك إلى باب العامة . فدعا ببرقع فتبرقع به ، وجثا لتربه .

٨٣ ـ استأذن يحيى بن أكثم على المتوكل وهو يلعب بالنرد مع الفتح بن خاقان ، فغطيت الرقعة بمنديل . فقال له المتوكل : إني كنت ألاعب الفتح فكره دخولك واحتشمك ، فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن خاف أن أعلمك عليه ، فضحك وأمر له بمال .

٨٤ ـ احتضر شطرنجي وهو يقول : شاه مات مكان الشهادة .

٨٥ ـ سئل الشعبي[4] عن اللعب بالشطرنج ، فقال : لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتباذل .

٨٦ ـ بعضهم : كنا في السجن مع ابن سيرين[5] فكان يمر بنا ونحن نلعب بالشطرنج ، فيقوم قائماً فيقول : ارفع الفرس ، افعل كذا .

٨٧ ـ سعيد بن المسيب : كنت ألعب بالشطرنج مع صديقي في بيته حين خفت الحجاج .

٨٨ ـ علي بن الجهم :

أرض مربعة حمراء من أدم ... ما بين حرين معروفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطناً ... من غير أن يأثما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على ... هذا يغير وعين الحزم لم تنم

---

(١) سابور : هو سابور بن أردشير . تقدّمت ترجمته .
(٢) الترب : المماثل في السنّ .
(٣) قمره : غلبه .
(٤) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته .
(٦) ابن سيرين . وهو محمد بن سيرين الشهير بتعبير الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

فانظر إلى بهم حاشت بمعركة في عسكرين بلا طبل ولا علم

٨٩ ـ وقيل هي للمأمون .

قالوا إن سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يريدون القتال فإذا تنازع فريقان في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج ، فيأخذها الغالب من غير قتال .

٩٠ ـ ولى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرّحمٰن(١) بعد الحجاج ، وأمره بتتبع آثار الحجاج . فقال له بعض أبناء ملوك الفرس : انظر شطرنجاً من ياقوت أحمر كان لبعض آبائي ، قام عليه أصغر قطعة منها بثلاثة آلاف ألف ، فإن وجدتها في الخزانة فاعلم أن الحجاج لم يخن . فوجدوها في جونة عليها خاتمه ، فحكي أن تلك الشطرنج حملها الأموي الذي لحق بالأندلس ، فهي فخرهم .

٩١ ـ أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت الاعب الحسين(٢) وهو صبي بالمداحي(٣) ، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت احملني ، فيقول : ويحك ! أتركب ظهراً حمله رسول الله ﷺ ؟ فأتركه . وإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت : لا أحملك كما لا تحملني ، فيقول : أما ترضى أن تحمل بدناً حمله رسول الله ﷺ ؟ فأحمله .

---

(١) صالح بن عبد الرّحمن : هو صالح بن عبد الرّحمٰن التميمي ، أول من حوّل كتابة دواوين الخراج من الفارسية إلى العربية في العراق . اتصل بالحجاج قبل أن يلي العراق ، ووضع إصطلاحات للكتاب والحساب استغنوا بها عن المصطلحات الفارسية . وفد على سليمان بن عبد الملك في الشام فولّاه خراج العراق . له أخبار مع عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك . قتله عمر بن هبيرة نحو سنة ١٠٣ هـ .
راجع ترجمته في أدب الكتاب للصولي وابن عساكر ٦ : ٣٧١ .

(٢) الحسين : هو الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٣) المداحي : هي أحجار أمثال القِرصة ، كانوا يحفرون حفرة ويدحون فيها بتلك الأحجار ، فإن وقع الحجر فيها غلب صاحبها وإن لم يقع غُلب . والدّحو : هو رمي اللاّعب بالحجر والطابة وغير ذلك .

٩٢ ـ المداحي والمسادي والمراصج أحجار كالقرصة يدحرجونها إلى حفيرة، إن وقعت فيها فقد قمر[١] .

٩٣ ـ لما بلغ عمر رضي الله عنه تبايع أهل الشام في الخمر أمر أن يطبخ كل عصير بالشام حتى يذهب ثلثاه ، فقال دو الكلاع[٢] :

صبرت ولم أجزع وقد مات إخوتي ولست عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها فخلانها يبكون حول المعاصر

٩٤ ـ عبد القوي بن عتاهية بن أبي العتاهية[٣]، وكان متهماً في دينه ، يقول ليموت بن المزرع :

يموت يا من نفسه نائمة غافلة غفلتها دائمة
لا تلح ضداً لك في نحلة فإن شطرنجكما قائمة[٤]

٩٥ ـ حنظلة بن عرادة التميمي[٥] في يزيد بن معاوية :

طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف مرثوم[٦]
ومرنة تبكي على نسوانه بالصبح تقعد تارة وتقوم[٧]

٩٦ ـ مقيس بن صبابة الكناني[٨] :

---

(١) قَمَرَ : غَلَبَ .
(٢) ذو الكلاع : هو سميفع بن ناكور أبو شراحيل الحميري . ذو الكلاع الأصغر . تقدّمت ترجمته .
(٣) عبد القوي بن عتاهية بن أبي العتاهية : هو حفيد أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم . لم نقف على ترجمة لعبد القوي هذا .
(٤) النِحلة : المِلّة والمذهب .
(٥) حنظلة بن عرادة التميمي : من أهل البصرة ، ذكره الطبري في حوادث سنة ٦١ هـ وقال إنه كان يقاتل مع سلم بن زياد في أيام يزيد بن معاوية .
(٦) الزقّ الراعف : الدنّ المليء بالخمر . والأنف المرثوم: الذي كسر حتى تقطر منه الدم والكنانة هنا واضحة .
(٧) المرنة : التي تبكي فيسمع صوت بكائها .
(٨) مقيس بن صبابة الكناني : ذكره ابن هشام في السيرة فقال إنه قدم إلى المدينة مسلماً=

رأيت الخمر طيبة وفيها　　خصال كلها دنس ذميم
فلا والله أشربها حياتي　　طوال الدهر ما طلع النجوم
سأتركها وأترك ما سواها　　من اللذّات ما أرسى يسوم[1]

٩٧ ـ علي بن خالد العقيلي الكاتب[2] أهدى لعلي بن الجهم نبيذاً من زبيب وكتب إليه :

سللت بحكم النار روح زبيبةٍ　　تخيرتها صفراء ممحوضة العجم[3]
فلما بدت زوجتها ريح نحلة　　أرق وأقوى في الصفاء من الوهم
وزففتها منك إليك زجاجة　　وقد أنزلاها منهما منزل الأم
فانتجهما سيفاً من السكر قاطعاً　　وجرّده ثم اضرب به عنق الهم

٩٨ ـ أبو عدنان الأعور[4] :

ود النبيذيين رد خلابة　　والوصل منهم ليس بالتماسك
لا يرفضونك في رخاء معيشة　　وإذا ابتليت فأنت أول هالك

٩٩ ـ عامر بن الظرب العدواني أول من حرم الخمر في الجاهلية :

إن أشرب الخمر أشربها للذتها　　وإن أدعها فإني ماقت قالي[5]

= يطلب ديّة أخيه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قُتل خطأ فأمر له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدية أخيه هشام ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتداً . فأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقتله يوم فتح مكة ! فقتله نميلة بن عبد الله .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٦٧ وفيه الأبيات التي ذكرها الزمخشري ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٣ .

(١) يسوم : جبل لهذيل وبه يضرب المثل : الله أعلم من حطّها من رأس يسوم .
(٢) علي بن خالد العقيلي الكاتب : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٢٨٨ وذكر له هذه الأبيات .
(٣) ممحوضة : خالصة . والعجم : نوى الزبيب .
(٤) أبو عدنان الأعور : لم نقف له على ترجمة .
(٥) القالي : الكاره الماقت .

سـآلة للفتى مـا ليس في يـده ذهّـابـة بعقـول القـوم والمـال
أقسمت بـاللّه أسقيهـا وأشـربهـا حتى يفـرق تـرب القبـر أوصـالي

١٠٠ ـ الأعرج الطائي (١) :

تـركت الشعـر واستبـدلت منـه إذا داعي صـلاة الصبح قـامـا
كتـاب اللّه لـيس لـه شـريـك وودعـت المـدامـة والـنـدامى

١٠١ ـ زراع بن عروة الحنفي (٢) :

قـد قـال زراع فكن عنـد قـولـه ترفق بأهل الجهل إن كنت سـاقيا
يبين لنـا ذو العقـل من سفهـائنـا إذا مـا تعاطينـا الكؤوس تعـاطيـا
وجدت أقل الناس عقلاً إذا انتشى أقلهمُ عقـلاً إذا كـان صـاحيـا
تزيد حسى الكـأس اللئيم ملامـة وتتـرك أخـلاق الكـريم كمـا هيـا

١٠٢ ـ بلغ عمر رضي الله عنه أن عامله بدست ميسان (٣) قال :

إذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بـالأكبـر المتثـلم
لعـل أميـر المؤمنين يســوؤه تنـادمنا بـالجوسق المتهـدم (٤)

فقـال : إي هـا الله ! إنـه ليسـوؤني ذلـك ، والله لا عملت لي عمـلاً ، وعزله .

١٠٣ ـ علي رضي الله عنه : إياكم وتحكيم الشهوات .

١٠٤ ـ سمع الوليد بن يزيد بخبر شراعة بن الزندبود (٥) وظرفـه وصلاحـه

---

(١) الأعرج الطائي : هو عديّ بن عمرو بن سويد بن زبان بن عمـرو بن سلسلة بن غنم بن معن الطائي . كان شاعراً مخضرماً أدرك الإسلام وأسلم . =
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٥١ والإصابة ٣ : ١٧٢ .
(٢) زراع بن عروة الحنفي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) ميسـان : كورة واسعـة بين البصرة وواسط فتحت في أيام عمـر بن الخـطاب . راجـع معجم البلدان ففيه التفاصيل .
(٤) الجوسق : القصر جمع جواسق وجواسيق .
(٥) شراعة بن الزندبود : لم نقف له على ترجمة .

لمنادمة مثله ، فاستحضره ، فقال له : يا شراعة ، إني والله ما أرسلت إليك لأسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله ، فقال : لو سألتني عنها لوجدتني فيها حماراً . قال : ولكن لأسألك عن الفتوة ، قال : فأنا دهقانها الخبير ، وطبيبها الرفيق . فقال له : ما تقول في الشراب ؟ فقال : عن أيه تسألني ؟ قال : عن الماء ، قال : هو قوام البدن ويشاركني فيه الحمار . قال : فاللبن ؟ قال : ما نظرت إليه إلاَّ استحييت من أمي لطول إرضاعها لي . قال : فالخمر ؟ قال : إنه صديق روحي . قال الوليد : وأنت أيضاً صديقي . ثم سأله عن أصلح مكان للشرب ، فقال : عجبت لمن لا تحرقه الشمس ولا يغرقه المطر لا يشرب مصحراً ، فوالله ما شرب الناس على وجه أحسن من وجه الماء ، وصفو الهواء ، وخضرة الكلأ ، وسعة الفضاء ، وقمر الشتاء .

١٠٥ ـ قيل لرجل : ما تقول في نبيذ السعن[١] ؟ قال : نبيذ الرعن[٢] . قال : ففي نبيذ الجر[٣] ؟ قال : اشرب حتى تجر . قال : فنبيذ الدن ؟ قال : اشرب حتى تجن . قال فالداذي[٤] ؟ قال : أحلى من العسل الماذي[٥] . قال : فنبيذ العسل والزبيب ؟ فستر وجهه وقال : العظمة لله ! قال : فالخمر ؟ قال : لا تشربوها . قال : ولِمَ ؟ قال : أخاف أن لا تؤدوا شكرها فتنتزع منكم .

---

(١) السعن : قربة أو إداوة يقطع أسفلها ويُشدّ عنقها وتعلّق إلى خشبة أو جذع نخلة ثم يُنبذ فيها ثم يبرّد فيها ، وهو شبيه بدلو السقائين . وقيل غير ذلك . راجع لسان العرب مادة سعن .

(٢) الرَّعَنُ : ألم الدماغ والاسترخاء والغشى .

(٣) الجرّ : جمع جرّة وهي إناء كبير من خزف كالفخار .

(٤) الداذي : نوع من النبت يسمى حشيشة القلب ، حبّه على شكل حبّ الشعير له رائحة .

(٥) الماذي : العسل الأبيض .

١٠٦ ـ أهديت إلى الوليد[١] جفنة بلّور ، فملأها خمراً ، وطلع القمر وهو يشرب ، فقال : أين القمر الليلة ؟ فذكر له بعض الأبراج ، فقال بعض ندمائه : هو الجفنة . فضحك وقال : ما عدوت ما في نفسي ، وطرب وقال : لاصطبحن الهفتجة[٢] ، يريد الأسبوع ، فقال له حاجبه : إن قريشاً ووفود العرب بالباب ، والخلافة ترق عن هذه الحالة . فقال : اسقوه ، فأبى ، فوضع القمع في فيه ، وسقوه حتى خر ما يعقل .

١٠٧ ـ [شاعر] :

إذا اختلس الخطى واهتز ليناً	رأيت لرقصه سحراً مبينا
يمس الأرض من قدميه وهمٌ	كرجع الطرف يخفى أن يبينا
ترى الحركات منه بلا سكون	فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر	وليس بممكن أن يستبينا

١٠٨ ـ للنبيذ حدان عقل لا هم فيه ، وهم لا عقل فيه ، فعليك بالأول ودع الثاني .

١٠٩ ـ قال الجماز[٣] : رأيت شيخاً في علّية[٤] ، معه صبي يقول له كل ساعة : هات فروتي ، فاطّلعنا فإذا قنينة كلما طلب فروة سقي قدحاً .

١١٠ ـ عكرمة[٥] : ختن ابن عباس بنيه ، فأرسلني فدعوت اللعابين ، فلعبوا ، فأعطاهم أربعة دراهم .

١١١ ـ سئل سعيد بن المسيب عن اللعب بالنرد ، فقال : إذا لم يكن قمار فلا بأس به .

---

(١) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . تقدّمت ترجمته .

(٢) الهفتجة : الأسبوع (فارسي معرّب) .

(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولى بني تميم ، من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .

(٤) العليّة : الطبقة العليا من بيت مؤلف من طبقتين .

(٥) عكرمة : هو عكرمة البربري مولى ابن عباس . تقدّمت ترجمته .

١١٢ - إبراهيم بن محمد[١] : رأيت أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعة عشر[٢] على ظهر المسجد .

١١٣ - أبو الفضل الميكالي[٣] :

عيرتني ترك المدام وقالت ... هل جفاها من الرجال لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الأكـ ... ـباد برد وفي الخدود لهيب
قلت يا هذه عدلت عن النصـ ... ـح وما للرشاد فيك نصيب
إنها للستور هتك وبالألبـ ... ـاب فتك وفي المعاد ذنوب

١١٤ - كان عروة بن الزبير يقول لولده : يا بنيَّ العبوا فإن المروءة لا تكون إلاَّ مع اللعب .

١١٥ - في كل رأس طربة ونزوة .

١١٦ - أبو سليمان الداراني[٤] : خرجت شهوة الشطرنج من قلبي بعد أربع وعشرين سنة .

١١٧ - أعرابي :

غضبت عليّ لأن شربت بصوف ... فلئن بقيت لاشربن بخروف
ولأشربن من بعد ذاك بناقةٍ ... ولأشربن بتالدي وطريفي[٥]

---

(١) إبراهيم بن محمد : هو إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي . تقدمت ترجمته .
(٢) أربعة عشر : لعبة مادتها الورق مشهورة عندنا في لبنان «بلعبة ال ١٤» .
(٣) أبو الفضل الميكالي : هو عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي . من أهل خراسان ، أمير من الكتاب الشعراء .
راجع ترجمته في ثمار القلوب ٣ : ٣٦ ويتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ٢٥ .
(٤) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرّحمن بن أحمد الداراني . تقدّمت ترجمته .
(٥) التالد والطريف : المال القديم والجديد . والعرب تقول : ما له طارف ولا تالد ، ولا=

١١٨ ـ بريدة[١] : عن النبي ﷺ : من لعب بـالنردشيـر[٢] كأنمـا غمس يده في لحم الخنزير ودمه .

١١٩ ـ ودخلت في زمن الحداثة على شيخ يلعب بالنـرد مع آخـر يعرف بأزدشير ، فقلت : الأزدشير والنردشير بئس المولى وبئس العشير .

١٢٠ ـ عـائشة رضي الله عنهـا : كان رسـول الله ﷺ يدخـل وأنـا ألعب بـالبنات ، وعنـدي صواحبـاتي ، فـإذا رأين رسـول الله ﷺ سعين ، فيقـول : كما أنتن ، ولا يعيب عليَّ .

١٢١ ـ خرج غلمان من أهـل البحرين يلعبـون بالصـوالجة[٣] ، وأسقف البحـرين قاعـد ، فصكت الكرة صـدره فأخـذهـا ، فجعلوا يـطلبـون إليـه في ردهـا ، فأبى ، فقـال غلام منهم : أسـألك بحق محمـد لمـا رددتهـا علينـا ، فشتم رسول الله ، فاقبلوا عليه بصوالجهم وما زالوا يخبطونه حتى مات .

فرفع ذلك إلى عمر رضي الله عنـه ، فوالله مـا فرح بفتـح ولا غنيمة من غنـائم المسلمين كفـرحـه بقتـل أولئـك الغلمـان الأسقف ، وقـال : الآن عـز الإسلام ، إن غلمة صغاراً سمعوا شتم نبيهم فغضبـوا له وانتصـروا . ثم أهدر دم الأسقف .

١٢٢ ـ قال الربيـع بن زياد الحـارثي لعلي رضي الله عنه : أعـدني على أخي عـاصم . قال : مـا بالـه ؟ قال : لبس العبـاءة يريـد النسك . قـال عليٌّ به ، فأتـوا به مؤتـزراً بعباءة مـرتديـاً بأُخـرى ، شعث الرأس واللحيـة . فعبس في وجهـه وقـال : ويحـك ! أمـا استحيت من أهلك ؟ أمـا رحمت ولـدك ؟ أترى أن الله أباح لك الطيبات وهو يكره أن تنال منها شيئاً ؟ بل أنت أهون على

= طريق ولا تليد . فـالطارف والـطريف : ما استحـدثت من المال واستـطرفته ، والتـلاد والتليد ما ورثته عن الآباء والأجداد قديماً .

(١) بريدة : هو بريدة بن الحصيب . تقدّمت ترجمته .

(٢) النردشير : هو النرد (طاولة الزهر) فارسي معرّب .

(٣) الصوالجة : العصا المعقوف (فارسي معرّب) .

الله ، أما سمعت الله يقول في كتابه : ﴿والأرض وضعها للأنام[1] - إلى قوله - يخرج منها اللؤلؤ والمرجان﴾[2] ؟ أفترى الله أباح هذا لعباده إلاّ ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم، وإنّ ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال .

قال عاصم : فما بالك في خشونة مأكلك وخشونة ملبسك ! فإنما تزينت بزينتك . قال : ويحك ! إن اللّه فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس .

١٢٣ - زاد عبد الله بن عمر عبد الله بن جعفر وبين يديه بَرْبَط[3] ، فقال : إن أخبرتني ما هذا يا أبا عبد الرّحمٰن فلك أي جارية من جواريَّ شئت . فأخذ ابن عمر البربط فقبّله ونظر إليه وقال : ميزان حراني[4] ، وأنا أبو عبد الرّحمٰن . فضحك ابن جعفر ووهب له جارية .

١٢٤ - بعضهم : رأيت أبا قتادة[5] في عرس يقول للجارية ارعفي الدف[6] .

١٢٥ - عن أسلم مولى عمر : قدم علينا معاوية وهو من أبض الناس ، فجعل عمر يضع إصبعه على متنيه ثم يرفعهما عن مثل الشراك حمرة ، وهو يقول : بخٍ بخٍ ، نحن إذن خير الناس إن جمعت لنا الدنيا والآخرة ، فقال معاوية : أنا بأرض الريف والحمامات . فقال عمر : ما بك إلاّ إلطافك

---

(١) سورة الرّحمٰن ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الرّحمٰن ، الآية : ٢٠ .

(٣) البربط : هو العود والكلمة فارسية وهي بَرْبَتْ أي صدر البطّ لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢١٠ .

(٤) ميزان حراني : نسبة إلى حران على طريق الموصل والشام والروم بينها وبين الرها يوم فتحها عياض بن غنم في أيام عمر بن الخطاب . ولعلّ الميزان الحرّاني كان يشبه البربط .

(٥) أبو قتادة : هو أبو قتادة الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٦) ارعفي : تقدمي .

نفسك بطيب الطعام ، وتصبيحك حتى تضرب الشمس متنيك وذوو الحاجات من وراء الباب .

١٢٦ ـ كان المأمون يحب لعب الشطرنج حباً شديداً ، ويقول : هو فكري يشحذ الذهن . وكان يقول : لا أسمعن أحداً يقول: تعالى حتى نلعب ، ولكن يقول : حتى نتزاول[1] ونتقاتل .

ولم يك حاذقاً بهما ، فكان يقول : أنا أدبر الدنيا فاتسع لذلك ، وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين ! .

---

(١) نتزاول : نتعالج ونتبارى .

البــاب السابع والسبعون

الأمراض ، والعلل ، والعاهات

والطب، والدواء، والعيادة، ونحو ذلك

١ ـ عبد الله بن أنيس[١] عنه عليه الصلاة والسلام : أيكم أن يصح فلا يسقم ؟ قالوا : كلنا يا رسول الله ، قال : أتحبون أن تكونوا كالحمير الصوالة ؟ ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات ، والذي بعثني بالحق ، إن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فيبلغهما بشيء من عمله ، فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله .

٢ ـ وقال ﷺ : ما من مسلم يمرض مرضاً إلّا حطّ الله به خطاياه ، كما تحط الشجرة ورقها .

٣ ـ كان يُقال : ما تزال الأوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة المصفاة .

٤ ـ كان النبي ﷺ إذا رأى على جسده البثيرة ابتهل في الدعاء وقال : إن الله إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه .

٥ ـ جرير :

---

(١) عبد الله بن أنيس : هو عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري . شهد العقبة وما بعدها ، بعثه النبي ﷺ إلى خلد بن شيخ العنبري فقتله . مات بالشام سنة ٥٤ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٣٧ .

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فديةً لفديتهُ بالمصطفى من طارفي وتلادي[1]

قالهما في الوليد بن عبد الملك . وروي أنهما لكثير[2] في عبد الملك .

٦ ـ آخر :

يعدن مريضاً هنّ هيجنَ داءهُ ألا إنما بعض العوائد دائيا

٧ ـ مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ أخوانه، فقيل : يستحيون مما لك عليهم من الديون ، فقال : أخزى الله مالاً يمنع الأخوان من العيادة ، فأمر فنودي : من كان لقيس بن سعد عليه مال فهو في حل . فكسرت درجته لكثرة من عاده ذلك اليوم .

٨ ـ كتب الرشيد إلى الفضل بن يحيى في مرضه : أطال الله يا أخي مدتك ، والله ما منعني عن إتيانك إلاّ التطير من عيادتك ، فاعذر أخاك ، فوالله ما قلاك[3] ، ولا سلاك ، ولا استبدل بك سواك ، والسلام .

٩ ـ أطال قوم عيادة بكر بن عبد الله المزني ، فقال : المريض يعاد ، والصحيح يزار .

١٠ ـ علي بن الجهم :

لا ييئسنّك من تفرج كربةٍ خطب رماك به الزمان الأنكد
واصبرْ فإنَّ الصبر يعقب راحةً في اليوم يأتي أو يجيء به الغد
كم من عليل قد تخطّاه الردى فنجا ومات طبيبه والعود

١١ ـ النبي ﷺ : ثلاثة في ظل العرش ، عائد المرضى ، ومشيع

---

(١) طارفي وتلادي : مالي القديم والحديث .
(٢) كثيّر : هو كثيّر عزّة . تقدّمت ترجمته .
(٣) قلاك : بغضك ومقتك .

الموتى ، ومعزي الثكلى .

١٢ ـ محمد البيدق الشيباني[١] :

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم ... نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي غير أن له ... أجر العليل وأني غير مأجور[٢]

١٣ ـ دخل عبد الوارث بن سعيد[٣] على رجل يعوده ، فقال : كيف أنت ؟ قال : ما نمت منذ أربعين ليلة . قال : يا هذا ، أحصيت أيام البلاء فهلا أحصيت أيام الرضا .

١٤ ـ قيل لإسماعيل بن صبيح[٤] وهو مريض : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت تحيرت عليّ الأطباء .

١٥ ـ دخل الجاحظ على علي بن عبيدة الريحاني صاحب المنصور عائداً ، فقال له : ما تشتهي ؟ قال : أعين الرقباء ، وأكباد الحساد ، وألسن الوشاة .

١٦ ـ قيل للنظام[٥] في مرضه : ما تشتهي ؟ قال : أن اشتهي .

---

(١) محمد البيدق الشيباني : هو محمد البيدق الراوية ، لُقب بالبيدق لأنه كان قصيراً . كان ينشد هارون الرشيد أشعار المحدثين .
(٢) البيتان لمسلم بن الوليد الأنصاري . راجع الأغاني ٩ : ٤٨ .
(٣) عبد الوارث بن سعيد : من ثقات رواة الحديث ، كان يضرب المثل بفصاحته . توفي بالبصرة في المحرم سنة ١٨٠ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٦ : ٤٤١ وميزان الاعتدال ٢ : ٦٧٧ .
(٤) إسماعيل بن صبيح : من كتّاب الدواوين في الدولة العباسية ، كان كاتباً ليحيى بن خالد البرمكي ، وهو الذي كتب كتاب العهد للمأمون سنة ١٨٦ هـ وكان يكتب بين يدي الرشيد بعد نكبة البرامكة . وهو الذي كتب إلى المأمون كتاب الأمين يستقدمه من خراسان حين عزم على عزله من ولاية العهد سنة ١٩٥ هـ .
(٥) النظّام : هو إبراهيم بن سيّار النظام . تقدّمت ترجمته .

١٧ ـ قيل لأحول : إنكم ترون الشيء شيئين ، وكان بين يديه ديك ، فقال : كيف لا أرى هذين الديكين أربعة .

١٨ ـ ولعبد الله الفقير إليه[١] :

ليس يرى ثانياً له أحد   في العدل إلاّ المصاب بالحول

١٩ ـ مرّ قوم بماء من مياه العرب ، فوصفت لهم ثلاث أخوات بالجمال متطببات ، فأحبوا أن يروهن ، فحكوا ساق أحدهم بعود حتى أدموه ، ثم قالوا : هذا سليم هل من راقٍ؟ فخرجت صغراهن كأنها الشمس الطالعة ، فقالت : ليس بسليم ، ولكن خدشه عود بالت عليه حيّة ، إذا طلعت عليه الشمس مات ، فكان كما قالت .

٢٠ ـ قال الجماز[٢] : لرجل إذا رمدت[٣] العين بِمَ تداويها ؟ قال : بالقرآن ودعاء الوالدة ، قال : دواءان مباركان ، ولكن إجعل معهما شيئاً يُقال له العزروت[٤] .

٢١ ـ أبو جعفر بن العباس[٥] من أبناء الوزراء :

وأطراف المساويك   تجلت عن مساويك[٦]
فما جارحة فيك   إذن أحوج من فيك

٢٢ ـ إبراهيم التيمي[٧] : كفى بالمرء حسرة أن يفسح الله في بصره في الدنيا ، وله جار أعمى ، فيأتي يوم القيامة أعمى وجاره بصير .

---

(١) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري مؤلّف كتاب ربيع الأبرار .
(٢) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولى بني تميم ، من أصحاب النوادر .
(٣) رمدت العين : أصابها الرمد وهو هيجانها ، وكل ما يؤلمها .
(٤) العزروت : صمغ شجرة شائكة تنبت في بلاد الفرس ، يخرج القذى من العيون ، وله في إبراء الرمد الذي يصيب العيون خاصيّة وقوّته بليغة . راجع مفردات ابن البيطار .
(٥) أبو جعفر بن العباس : لم نقف له على ترجمة .
(٦) المساويك : جمع مسواك هو العود الذي تنظف به الأسنان .
(٧) إبراهيم التيمي : هو إبراهيم بن يزيد بن شريك . تقدّمت ترجمته .

٢٣ ـ الحمد لله الذي لم يوحش منك ربعك ، ولم يخل مجلسك في قومك ، فلا أدبر عنك من الصحّة ما أقبل إليك من السقم ما أدبر عنك ، وثبت لك العافية ، ومدّ فيها عصارة عيشك ، حتى يقبضك على أرذل عمرك ، وأحسن عملك .

٢٤ ـ قال معاوية لابن عباس : يا بني هاشم ، ما لكم تصابون في أبصاركم ؟ فقال : بدلاً مما تصابون في بصائركم . وذلك أنه لم يوجد ثلاثة مكافيف على نسق غير عبد الله[١] والعباس[٢] وعبد المطلب[٣] .

٢٥ ـ الأصمعي : العميان أكثر الناس نكاحاً ، والخصيان أكثر الناس إبصاراً ، لأنهما طرفان ، ما نقص من أحدهما زاد في الآخر .

٢٦ ـ بشار بن برد ، وكان أعمى جاحظ العينين قد تغشّاهما لحم أحمر :

عميت جنيناً والذكاء من العمى   فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للقلب رافداً   بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه   بقولٍ إذا ما أحزن الشعر أسهلا

٢٧ ـ منصور الفقيه :

يا معرضاً بهواه   لما رآني ضريرا
كم ذا رأيت بصيراً   أعمى وأعمى بصيرا

٢٨ ـ لما قال المؤمل بن أميل المحاربي :

شف المؤمل يوم الحيرة النظر   ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي ، فرأى في منامه من يقول له : هذا ما تمنيت في شعرك .

---

(١) عبد الله : هو عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .
(٢) العباس : هو العباس بن عبد المطلب . تقدّمت ترجمته .
(٣) عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم . تقدّمت ترجمته .

٢٩ ـ كان سيبويه[1] كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

إذا بـل مـن داءٍ بـه ظـن أنـه يجاد به الـداء الـذي هـو قـاتله

٣٠ ـ المتنبـي :

فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمم فمـا حمّ اعتـزامي
وإن أسـلم فـمـا أبـقـى ولـكـن سلمت من الحمـام إلى الحمـام

٣١ ـ وقال آخـر[2] :

كـانت قنـاتي لا تلين لغـامـزٍ فـألانهـا الإصبـاح والإمسـاء
فدعوت ربي بالسلامة جاهـداً ليصحني فـإذا السـلامـة داء

قـال رجل لفيلسـوف : يا أبخـر[3] . فقال : لا تعجب من هـذا ، فقـد عفنت مساويك في صدري ، وإن أخرجتها لم تجد من ذلك شيئاً .

٣٢ ـ [شاعـر] :

أنت لـو جـزت ببيتٍ رضٌ فيـه المسك رضّـا
وتـنفـسـت لـقـال النـا س فيـه قـد تـوضّـا

٣٣ ـ سارَّ أبخر أصم فقال لـه : قد فهمت قـد فهمت . فلمـا ولى سئـل عما قال له ، فقال : ما أدري ، ولكنه فسا في أذني .

٣٤ ـ كان عمرو بن عدس[4] أبخر ، ويُقال لولده ، أفواه الكلاب .

٣٥ ـ عض عبـد الملك على تفـاحـة ورمى بهـا إلى امـرأتـه ، فـدعت بسكين ، فقـال لها : مـا تصنعين به ؟ قـالت : أميط عنها الأذى . فشق عليـه

---

(١) سيبويه : هو عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه . تقدّمت ترجمته .
(٢) البيتان منسوبان في زهر الآداب لعمرو بن قميئة الضبعي صاحب امرىء القيس .
(٣) يا أبخر : يا منتن . والبخر : رائحة الفم المنتنة .
(٤) عمرو بن عُدُس : هو عمرو بن عـدس بن زيد بن عبـد الله بن دارم من بني تميم . كان الفرزدق يفخر به وبأخوته .

وطلقها[1] .

وكانت الذبان تسقط إذا ألممَ بفيه لشدّة بخره ، ولذلك لقب بأبي الذبان .

٣٦ ـ وسارّ أبو الأسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك ، وكان أبخر ، فخمر[2] أنفه بكمه ، فجذب كمه وقال : لا يصلح للخلافة من لا يصبر على مناجاة الشيوخ البخر .

٣٧ ـ طول انطباق الفم يورث الخلوف[3] ، وكل رطب الفم سائل اللعاب سالم منه . ولذلك لا يعرض للمجانين الذين تسيل أفواههم ، وكذلك من سال منه اللعاب نائماً، ولذلك كان الزنج أطيب الناس أفواهاً ، وإن كانت لا تعرف سنوناً[4] ولا مسوكاً .

٣٨ ـ والسباع موصوفة بالبخر ، والمثل مضروب بالأسد والصقر ، والكلب من بينها طيب الفم . وليس في البهائم أطيب أفواهاً من الظباء .

٣٩ ـ علي رضي الله عنه : وربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده[5] .

٤٠ ـ سمع أبو العيناء[6] المتوكل يقول : ما يمنعني من نظم أبي العيناء في جملة الندماء إلاَّ أنه ضرير . فقال : إن أعفاني من المسايفة ، ورؤية الهلال ، وقراءة الخواتيم صلحت لمنادمته .

---

(١) المعروف عن عبد الملك أنه كان شديد البخر .
(٢) خمر أنفه : غطّاه بالخمار .
(٣) الخلوف : تغيّر رائحة الفم .
(٤) السنون : الدواء الذي تعالج به الأسنان .
(٥) راجع نهج البلاغة ٣ : ٦٦ وهي من رسالة إلى ابنه الحسن .
(٦) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر أديب توفي سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

٤١ ـ كان الأعمش[١] يقود النخعي[٢] فيصيح بهما الصبيان عين بين اثنين[٣] ، فكان إبراهيم إذا انتهى إلى مجامعهم خلّى عنه ، فقال الأعمش : وما عليك يأثمون ونؤجر ! قال : إبراهيم : وما عليك أن يسلموا ونسلم .

٤٢ ـ أنشد ابن الأعرابي[٤] لرجل من بني قريع[٥] :

يقولون ماء طيب خان عينه ... وما عين ماء خان عيناً بطيب
ولكنه أزمان أنظر طيب ... بعيني قطامي نمى فوق مرقب
كأن ابن حجل مدّ فضل جناحه ... على ماء إنسانيهما المتصبب[٦]
جرى فوق إنسانيهما فكأنما ... جرى فوق إنسانيهما ماء طحلب

٤٣ ـ أبو علي البصير الأنباري[٧] :

لئن كان يهديني الغلام لوجهتي ... ويقتادني للسير إذ أنا راكب
فقد يستضيء القوم بي في وجوههم ... ويخبو ضياء العين والرأي ثاقب

٤٤ ـ وقال آخر :

إذا ما غدت طلابة العلم مالها ... من العلم إلّا ما يخلد في الكتب
غدوت بتشمير وجدٍ عليهم ... ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي

٤٥ ـ النبي ﷺ : ثلاثة لا يعادون ، صاحب الدمل ، والرمد ، والضرس .

---

(١) الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران القارىء الحافظ . توفي سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .
(٣) عين بين اثنين : أي أن لهما عيناً واحدة . لأن الأعمش يكاد لا يبصر فهو عند الصبيان لا عينين له . وكان النخعي أعور فكأن لهما (وهما إثنان) عين واحدة .
(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدّمت ترجمته .
(٥) قريع : بطن من بني نمير .
(٦) ابن حجل : كناية عن الغراب لأنه يحجل في مشيته .
(٧) أبو علي البصير الأنباري : لم نقف له على ترجمة .

٤٦ ـ الشعبي[١] : عيادة النوكى[٢] أشد على المريض من وجعه .

٤٧ ـ عاد أعرابي أعرابياً فقال : بأبي أنت ! بلغني أنك مريض ، فضاق علي والله الفضاء العريض ، وأردت إتيانك فلم يكن بي نهوض ، فلما حملتني رجلاي ، ولساء ما يحملان ، أتيتك بجزرة شيح[٣] ما مسها عرنين ، فاشممها واذكر نجداً ، فهو الشفاء بإذن الله .

٤٨ ـ شاعر :

بي السوء والمكروه لا بك كلما　　أراداك كانا بي وكان لك الأجر

٤٩ ـ اعتلّ المسور[٤] فجاء ابن عباس فقضى النهار يعوده ، فقال المسور : هلا ساعة غير هذه ! قال : إن أحب الساعات إلي أن أؤدي فيها الحق إليك أشقها عليَّ .

٥٠ ـ المؤمل بن أميل :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكمُ　　وتذنبون فنأتيكم فنعتذرُ

٥١ ـ قال عبد الله بن مصعب :

مالي مرضت فلم يعدني عائدٌ　　منكم ويمرض كلبكم فأعودُ

فسمي عائد الكلب ، وبنوه بنو عائد الكلب .

٥٢ ـ قيل لأعرابي : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي ، قيل : فما تشتهي ؟ قال : الجنة ، قيل : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أمرضني .

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، وقيل : عبد الله بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري . عالم ، راوية ، فقيه ، شاعر . توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .
(٣) الجزرة : الحزمة . والشيح : نبات طيب الرائحة منابته القيعان وتتّخذ منه المكانس .
(٤) المسوّر : هو المسوّر بن مخرمة .

٥٣ ـ أبو هارون الأعرابي[١] :

مرضت فلم تعدني في شكاتي ... ولم تبعث لجارتها رسولا
ولو كنتِ المريض ولا تكوني ... لأكثرت العيادة والعويلا

٥٤ ـ عاد مالك بن أنس عبد السلام النكاح[٢] فقال :

عادني مالك فلست أبالي ... بعد من عادني ولم يعدني

٥٥ ـ إذا دخل العواد على الملك فحقهم أن لا يسلموا عليه فيخرجونه إلى الرد ، فإذا علموا أنه لاحظهم دعوا له دعاء يسيراً وخرجوا .

٥٦ ـ داووا كل مريض بعقاقير أرضه ، فإن الطبيعة تتطلع لهوائها ، وتنزع إلى غذائها .

٥٧ ـ نظر الحارث بن كلدة إلى حية ، فقال : إن الطبيب العالم ربما قام له علمه مقام الدواء ، وأجزأت عنه حكمته في موضع الترياق ، فقيل له : فما بالك يا أبا وائل لا تأخذها بيدك إن كان الأمر على ما تصف ؟ فحملته النخوة أن مد يده إليها ، فنهشته فرقع صريعاً ، فما برحوا حتى مات .

٥٨ ـ قيل لجالينوس[٣] حين نهكته العلة : أما تتعالج ؟ قال : إذا كان الداء من السماء بطل الدواء ، وإذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب .

٥٩ ـ هرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون ، فتلي عليه قوله تعالىٰ : ﴿**قل لن ينفعكم الفرار ـ إلى قوله ـ إلاَّ قليلاً**﴾[٤] . فقال : ذلك القليل نريد .

---

(١) أبو هارون الأعرابي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) عبد السلام النكاح : لم نقف له على ترجمة .
(٣) جالينوس : هو الحكيم اليوناني . تقدّمت ترجمته .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ١٦ .

٦٠ ـ وقع الطاعون بالكوفة ، فخرج فيمن خرج صديق لشريح[١] ، فكتب إليه : أما بعد ، فإنك والمكان الذي أنت به بعين من لا يعجزه هرب ، ولا يفوته طلب . وإن المكان الذي خلفته لا يعجل أحداً إلى حمامه ، ولا يظلمه شيء من أيامه ، وأنا وإياكم لعلى بساط واحد ، وإن النجف من ذي قدرة لقريب .

٦١ ـ دعي ابن المقفع إلى الغداء ، فقال : لست اليوم أكيلاً للكرام ، لأني مزكوم ، والزكمة قبيحة الجوار ، مانعة من عشرة الأحرار .

٦٢ ـ في الحديث : قال الشيطان : ما حسدت ابن آدم إلَّا على شيئين الطُسأة والحقوة . والطسأة[٢] الزكامَ ، والحقوة[٣] الهيضة[٤] .

٦٣ ـ قيل لأعرابي : ما بال الآباط أنتن موضع في الجسد ؟ فقال : كانت فقاحاً فغورن .

٦٤ ـ عبد الرّحمٰن بن أبي عبد الرّحمٰن بن عائشة : لي إبطان ترميان جليسي بشبيه السُلاح أو بسلاح[٥] .

٦٥ ـ عبد الله بن مالك الخزاعي :

ظلت علي الأرض مظلمة   إذ قيل عبد الله قد وعكا
يا ليت ما بك بي وإن تلفتْ   نفسي وقل ذاك لكا

٦٦ ـ قيل لفيلسوف : لِمَ صار الأحدب أخبث الناس ؟ قال : لأنه قرَّب فؤاده من دماغه ، وكبده من فؤاده .

٦٧ ـ قالوا : من قدم أرضاً فأخذ من ترابها ، فجعله في مائها ، ثم

---

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي . تقدّمت ترجمته .
(٢) الطسأة : التخمة .
(٣) الحقوة : وجع البطن .
(٤) الهيضة : عدم موافقة الأكل للإنسان .
(٥) السُلاح : ما يخرج من البطن من فضلات .

شربه ، فهو في أمن من وبائها .

٦٨ ـ كان أنوشروان يمسك عما تميل شهوته إليه من الطعام ، ويقول : تركنا ما نحبه لنستغني عن العلاج بما نكرهه .

٦٩ ـ كتب الحسن بن سهل إلى أخٍ له : أجدني وإياك كالجسد الواحد إذا خص عضواً منه ألمْ عم سائره ، فعافاني الله بعافيتك ، وأدام لي الامتاع بك .

٧٠ ـ قال أعرابي لمريض : كيف تجدك ؟ قال : أجدني أقربكم إلى الله ، قال : اللَّهمَّ باعد عبدك منك .

٧١ ـ كشف الله ما بك من السقم ، وطهرك بالعلة من الخطايا ، ومتَّعك بأنس العافية فأعقبك دوام الصحة .

٧٢ ـ قطعت رجل عروة بن الزبير فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله : والله ما كنا نعدها للصراع ، لقد أبقى الله لك أكثرك ، أبقى لك سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك وإحدى رجليك . قال : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به .

٧٣ ـ النبي ﷺ : العيادة قدر فواق[١] ناقة .

٧٤ ـ [شاعر] :

شكوت إليَّ اليوم من ألم الورد ... باخوانك الأدنين لا بك كلما
فإن عجزوا عنه فحملته وحدي ... بكل امرىءٍ منهم بقدر احتماله

٧٥ ـ تقول العرب : قالت الحمى أنا أُم ملدم[٢] ، آكل اللحم وأمص الدم .

٧٦ ـ وجد في لوح :

---

(١) الفواق : الوقت بين الحلبتين ، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع .
(٢) أم ملدم : كنية الحمّى .

يـا أيهـا المشعـر همـا لا تهم إنـك إن تقض لـك الحمىَّ تحم

ولـو علوت شـاهقـاً من العـلم كيف تـوقيـك وقـد جف القلم

وخـطّ أيـام الـصـحـاح والـسـقـم

٧٧ ـ حمـوا عند فتـح خيبر ، فشكـوا إلى رسـول الله ﷺ ، فقـال : يـا أيهـا الناس ، إن الحمى رائـد الموت ، وسجن الله في الأرض ، وقـطعـة من النـار ، فإذا وجـدتم من ذلك شيئـاً فبـردوا لهـا المـاء في الشنـان ، ثم صبـوا عليكم فيما بين المغرب والعشاء ، ففعلوا ذلك فذهبت عنهم .

٧٨ ـ خـرج رجـلان من خـراسـان إلى بغـداد في متجـرهمـا ، فمـرض أحدهما ، وعزم الآخر على الـرجوع ، فقـال : ما أقـول لمن يسألني عنـك ؟ قـال : قل لهم لمـا دخل بغـداد اشتكى رأسـه وأضراسـه ، ووجد خشـونـة في صدره ، وغرزاً في طحاله ، وخفقـاناً في فؤاده ، وضـربانـاً في كبده ، وورمـاً في ركبتيـه ، ورعشـاً في سـاقيـه ، وضعفـاً عن القيـام على رجليـه . فقـال : بلغني أن الإيجـاز في كل شيء ممـا يستحب ، فأنـا أكـره أن أطـول عليهم ، ولكني أقول لهم قد مات .

٧٩ ـ قيـل بحضرة أعـرابي : لا أشد من وجـع الضرس ، فقـال : كـل داء شرّ داء .

٨٠ ـ جعفـر بن محمـد الصـادق : ثـلاث قليلهن كثيـر ، النـار والفقـر والمرض .

٨١ ـ طلق بن حبيب[1] : الهلبلجـة في البـطن كـالكـذبـانوفـة[2] في البيت . أي المرأة التي تصلح أمر البيت وتديره .

---

(١) طلق بن حبيب : كان ممّن خرج على الحجاج مع ابن الأشعث . وهو من ثقات رجال الحديث . توفي بواسط . عدّه البخاري بين من مات من التسعين إلى المائة .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣١ .

(٢) الكذبانوفة : المرأة التي تصلح أمر البيت .

٨٢ ـ خرجت قرحة في كف محمد بن واسع ، فقيل له : إنا نرحمك منها . فقال : وأنا أشكر الله إذا لم تخرج في عيني .

٨٣ ـ أنس[١] : دخل رسول الله ﷺ على شاب ، وهو في الموت ، فقال له : كيف تجدك ؟ قال : أرجو الله وأخاف ذنوبي . قال : هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلاّ أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف .

٨٤ ـ مرضت رابعة القيسية[٢] فقيل لها : ما تشتهين ؟ فقالت : أشتهي أن يجمع الله بيني وبين محمد بن واسع في عرصات القيامة .

٨٥ ـ عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة سمعت رجلاً يقول : ما أشد العمى على من كان بصيراً ! فقالت : يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين على الدنيا . والله لوددت أن الله وهب لي كنه محبته ولم يبق منه جارحة إلاّ أخذها .

٨٦ ـ قيل لحسان بن أبي سنان في مرضه : كيف تجدك ؟ قال : بخير إن نجوت من النار . وقيل : فما تشتهي ؟ قال : ليلة طويلة الطرفين أحيا ما بينهما .

٨٧ ـ رفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغي الفرقة ، وزعمت أنه يبول كل ليلة في الفراش ، فقال الرجل : لا تعجل ، أصلحك الله ، حتى أقص عليك قصتي . إني أرى في منامي كأني في جزيرة في البحر ، وفيها قصر ، وفوق القصر عُليّة[٣] ، وفوق العُليّة قبة ، وفوق القبة جمل ، وأنا على ظهر الجمل ، وأن الجمل يتطأطأ ليشرب من البحر ، فإذا رأيت ذلك بلت فرقاً[٤] . فبال القاضي وقال : يا هذه ، أنا قد أخذني البول من هول

---

(١) أنس : هو خادم الرسول . تقدّمت ترجمته .

(٢) رابعة القيسيّة : هي رابعة المتصوفة الزاهدة الشاعرة . تقدّمت ترجمتها .

(٣) العليّة : الطبقة الثانية من البيت .

(٤) فرقاً : خوفاً .

حديثه ، فكيف بمن رأى الأمر عياناً ؟ .

٨٨ ـ ربيعة الرقـي :

عينـا ربيعـة رمـداوان فـاحتسبي بنـظرة منـك تشفيـه من الـرمـد
إن تكتحـل منك عينـاه فلا رمـد عـلى ربيـعـة يخشى آخـر الأبـد

ـ قـال :

وليس لمكفـوفٍ خـواطـر مبصرٍ وذو العين والتمييـز جم الخواطـر

٨٩ ـ قـال عمر : لأدريس بن أنيس القـرني ، وقيل هـو ابن الخليص : أخـرج بك وضـح(١) فدعـوت الله أن لا يذهبـه عنـك ؟ وقلت : اللَّهمَّ دع لي في جسـدي ما اذكـر بـه نعمـك علي . قـال : ومـا أدراك يـا أميـر المؤمنين ؟ فوالله ما اطلع على هذا بشر . قال : أخبرنا رسول الله ﷺ .

٩٠ ـ فلج الـربيع بن خيثم ، فكـان بكر بن مـاعز يقـوم بـأمـره ، فسـال لعابه فبكى بكر ، فقال الربيع : ما يبكيك ؟ فـوالله ما أحب أنـه باعني الـديلم على الله .

وقيل له : لو تداويت ! فقـال : قد عـرفت أن الدواء حق ، ولكن عـاداً وثموداً(٢) وقرونـاً بين ذلك كثيـراً كانت فيهم الأوجـاع ، وكانت لهم الأطبـاء ، فما بقي المداوى ولا المداوي .

٩١ ـ الثـوري : إذا مرض العبـد ثم صح فعـاد إلى ما كـان عليه قـالت الملائكة : مسكين ! عولج فما أنجع فيه الدواء .

٩٢ ـ أعـرابي :

يـا ابن التي خمـارهـا في فيهـا أإبـلي زعـمـت لا أرويـهـا

---

(١) الوَضَحُ : البرص والشيب .
(٢) عاد وثمود : من القبائل البائدة .

يعني أن أُمه كانت بخراء[١] فهي تخمر فاها .

٩٣ ـ تزوج أبخر امرأة ، فلما ضاجعها عافته وتولت عنه ، وقالت :

يـا حب والـرحمن إن فـاكـا | أهـلكني فـولـني قـفـاكـا
إذا غـدوت فـاتخـذ سـواكـا | من عرفط إن لم تجد أراكا[٢]

٩٤ ـ دخل ابن السماك على الرشيد في عقب مرض ، فقال : يـا أمير المؤمنين ، إن الله ذكرك فاذكره ، واطلقك فاشكره .

٩٥ ـ عبـد الله بن شبـرمـة : عجبت لمن يحتمي من الطعـام مخافـة الداء ، كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار ؟ .

٩٦ ـ أصاب إبراهيم بن أدهم بطن فتوضأ في ليلة ستين مرة .

٩٧ ـ اشتكى مـدني بالشـام ، فعاده جيـرانه ، فقـالوا لـه : ما تشتهي ؟ قال : اشتهي أن أرى إنساناً .

٩٨ ـ كتب الحسن إلى عمـر بن عبد العـزيز : كن كـالمداوي جـرحه ، يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء .

٩٩ ـ نـظر معاويـة في بئر عـادية بـالأبـواء[٣] فلقي[٤] ، فخـطب بمكـة فقـال : إن كنت ابتليت فقد ابتلى الصـالحـون قبلي ، وإن مـرض عضـو مني

---

(١) البخراء : ذات رائحة كريهة تنبعث من فمها . وتخمر فاها : تضع عليه الخمار وتغطّيه به .

(٢) العرفط : شجر العضاه ، وهو خبيث الـريح وبـذلك تخبُثُ ريـح راعيته وأنفـاسها حتى يُتنحَّى عنها وهو من أخبث المراعي واحدته عرفطة .
والأراك : شجر تُتَّخذ منه المساويك التي تنظف بها الأسنان .

(٣) الأبواء : قرية من أعمال الفُرْع من المدينة ، بينها وبين الجُحفة مما يلي المدينة ثـلاثة وعشرون ميلاً . وقيـل : الأبواء جبـل على يمين آره . ويمين الطريق للصُعْـد إلى مكة من المدينة .
راجع معجم البلدان ١ : ٧٩ .

(٤) لقيَ : أصابته لقوة وهي مرض يصيب الوجه فيميل معه الشّدق .

فما أحصى صحيحي ، وما عوفيت منه أكثر .

١٠٠ ـ عن موسى وداود عليهما السلام : لا مرض يضنيني ، ولا صحة تنسيني ، ولكن بين ذلك .

١٠١ ـ قباذة بن فيروز : المرض حريق الجسد ، والحزن منبت المنايا .

١٠٢ ـ قيل للربيع بن خيثم : ألا ندعو لك الطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني ، ثم قال :

أصبحت لا أدعو طبيباً لطبه ... ولكنني أدعوك ما منزل القطر

١٠٣ ـ عاد الفرزدق مريضاً فقال له :

يا طالب الطب من داء تخونه ... إن الطبيب إذا أبلاك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى لعافيةٍ ... لا من يذوق لك الترياق بالماء

١٠٤ ـ علي بن العباس النوبختي :

كيف رأيت الداء أعفاك اللّه شفاء به من السقم
لئن تخطت إليك نائبة ... مست جميع القلوب بالألم
فالدهر لا بد محدث طبعاً ... في صفحتي كل صارم خذمِ [١]

١٠٥ ـ كان الحسن يتمثل بقول عمران بن حطان :

أفي كل عامٍ مرضة ثم نقهة ... وتَنعى ولا تُنعى متى وإلى متى

١٠٦ ـ دخل رسول الله ﷺ على قيس بن أبي حازم يعوده ، فقال : طهور . فقال : بل حمى تفور ، في صدر شيخ كبير ، تزيره القبور .

١٠٧ ـ قيل لعطاء في مرضه : ما تشتهي ؟ فقال : ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعاً للشهوة .

---

(١) الصارم : السيف القاطع . والخَذْمُ : شدّة القطع . وخذمه يخذمه خذماً : أي قطعه .

١٠٨ ـ النعمان بن بشير : إنما المؤمنون كرجل ، إذا اشتكى عضو من أعضائه اشتكى جسده له أجمع ، وإذا اشتكى المؤمن اشتكى له المؤمنون .

١٠٩ ـ لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاء فإنه يُورث الباسور[١] . وكانت حكمة مكتوبة على أبواب الحشوش[٢] .

١١٠ ـ أبو العتاهية :

بينا الفتى مرح الخطى فرحاً بما … يسعى له إذ قيل قد مرض الفتى
إذ قيل بات بليلة ما نامها … إذ قيل أصبح مثخناً ما يرتجى
إذ قيل أمسى شاخصاً وموجهاً … ومعللاً إذ قيل حل به الردى

١١١ ـ أبو النجم العجلي :

والمرء كالحالم في المنام … يقول إني مدرك مرامي
في قابل ما فاتني في العام … والمرء يدنيه إلى الحمام
مر الليالي السود والأيام … إن الفتى يصبح للأسقام
كالغرض المنصوب للسهام … أخطأ رام وأصاب رامي

١١٢ ـ يُقال في المهزول : هو شاحب المتحسر ، ما فيه قوت يوم للقراد[٣] .

١١٣ ـ هو كأشلاء اللجام .

١١٤ ـ يُقال : هو مريض ، مهيض ، ووصب[٤] نصب[٥] .

---

(١) الباسور : علّة في المعدة يسبّبها تمدّد عروق المقعدة ويحدث فيها نزف دم والجمع بواسير .
(٢) الحشوش : بيوت الخلاء ، المراحيض جمع حشّ .
(٣) قوله : ما فيه قوت يوم للقراد : أي ضعيف الدّم ، والمعروف أن القراد ، وهو من الحشرات المضرّة ، يمتص دمّ الإنسان والحيوان .
(٤) الوَصَبُ : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم . وقد يُطلق على التعب والفتور في البدن .
(٥) النصِبُ : المريض الموجوع .

١١٥ ـ يُقال لمن شرب الدواء : كم لبست نعلك ؟ كم تخطيت إلى بيت الكرامة ؟ كم جدا برقك وسح سحابك ، وكم سارت بك الناقة إلى المنزل الخالي .

١١٦ ـ لو كانت العلة مما يحتمل لتقمصت قميصها دونه ، ولو كانت الصحة مما يتحلل لخلعت سربالها عليه .

١١٧ ـ الجرب علّة إذا عرضت للمرء هربت عن فراشه عرسه ، بل نفرت عن نفسه نفسه ، وهو ربع من أرباع الخسران ، وقسم من أقسام الخذلان .

١١٨ ـ [شاعر] :

أعاذك اللّه من أشياء أربعة الموت والعشق والإفلاس والجرب

١١٩ ـ شاعر :

وضنّوا بالعيادة وهي أجرٌ كأن عيادتي بذل الطعام

١٢٠ ـ عليك بالحمية فإنها طابع الصحة ، فلئن تصبر على الحمية مدّة طويلة أحسن من أن تقاسي ساعة نفساً عليلة .

١٢١ ـ كفى بالمرء عاراً أن يكون صريع مأكله ، وقتيل أنامله ، فكم لقمة أكلت نفس حر ، وأكلة منعت أكلات دهر .

١٢٢ ـ الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحته .

١٢٣ ـ راعِ غداك تحكم به مناك .

١٢٤ ـ من غرس الطعام جنى ثمره السقام .

١٢٥ ـ رافد بن الغطريف الطائي :

يقولون لا تشرب نسياً فإنه وإن كنت حرَاناً عليك وخيمُ
لئن لبن المعزى بماء مؤيسل بغانيَ داءٌ إنني لسقيم

النسيّ المحض يصب عليه ماءً فيشرب ، وتفسيره في البيت الثاني .

١٢٦ ـ أبو حكيمــة :

أيحسدني إبليس داءين أصبحا ... بـرأسي ورجلي دملاً وزكـامـا
فليتهمــا كـائـنـا بــه وأزيــده ... زمـانـة شيخ لا يـريـد قيـامـا

١٢٧ ـ بعض أهـل البيت كان إذا أصـابته علة جمـع بين ماء زمـزم وماء السمـاء ، والعسل ، واستـوهب من مهـر أهله شيئـاً . وكـان يقـول : قـال الله تعـالىٰ : ﴿وأنزلنـا من السماء مـاءً مباركـاً﴾[1] ، وقال : فيـه شفـاء للنـاس ، وقال عليه السـلام : ماء زمـزم لما شـرب له ، وقـال تعالىٰ : ﴿فـإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾[2] .. فمن جمع بين مـا بورك فيـه ، وما فيه شفاء ، وبين الهنيء والمريء ، يوشك أن يلقى العافية .

١٢٨ ـ رجل من بني عجل :

وشى بي واشٍ عنـد ليلى سفـاهــةً ... فقــالت لـه ليلى مقــالـة ذي عقــل
وخبــرهــا أني عــرجـت فلم تـكن ... كـورهـاء تجتـر المـلامـة للبعـل[3]
ومــا بي من عيب الفتى غيــر أنـني ... جعلت العصـا رجلاً أقيم بهـا رجلي

١٢٩ ـ ابن الرقاع العاملي :

لقــد تبـاشــر أعــدائي بمــا لقيت ... رجلي وكم من كــريم سيــد عثــرا
رجلي التي كنت أرقى في الركاب بها ... فــاستقـل وأرضى خــطوهـا الشــرا
محبــوكـة مثــل أنبـوب القنــاة لهـا ... عـظم تكمش عنـه اللحم فـانحسـرا
ليت الـذي مسّ رجلي كان عـارضه ... بحيث ينبت مني الحــاجب الشعـرا

١٣٠ ـ في ديوان المنثور[4] : كم من أعـرج في ديوان المعـالي أعرج ، وكم من صحيـح قدم ليس لـه في الخيـر قـدم . يصبـح لـلأسقـام كـالغـرض

(١) سورة ق ، الآية : ٩ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٤ .
(٣) الورهاء : المرأة الحمقاء . وورِه يَوْرَهُ وَرَهاً : حمق فهو أوره مؤنث ورهاء .
(٤) ديوان المنثور : من كتب المؤلف . راجع المقدمة .

للسهام ، أخطأ رامٍ وأصاب رام . من الصم من يسمع السرار ، وإذا رفعت له الصوت لم يسمع . ورأينا من العمش من لا يثبت صورة الإنسان من قرب ويقرأ الخط الدقيق في حواشي الكتب .

١٣١ ـ مدح طريف بن سوادة عمرو بن هداب ، وكان أبرص ، فلما انتهى إلى قوله :

أبرص فياض اليدين أكلف والبرص أغدى باللهى وأعرف[١]

صاح به الناس وقالوا : قطع الله لسانك . فقال عمرو : مَهْ[٢] ، البرص من مفاخر العرب ، أما سمعتم قول ابن حبناء :

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني لا من عتيكٍ ولا أخوالي العوق
لا تحسبن بياضاً فيَّ منقصةً إن المهاميم في أقرانها بلق[٣]

أو ما سمعتم قول ابن مسهر :

أيشتمني زيد بأن كنت أبرصاً وكل كريمٍ لا أبا لك أبرص

أو ما سمعتم قول الآخر :

يا كأس لا تستنكري نحولي ووضحاً أوفى على خصيلي
فإن نعت الفرس الرحيل يكمل بالغرة والتحجيل[٤]

ثم قال لطريف : أما تحفظ فيه شيئاً ؟ فأنشد :

ليس يضر الطرف توليع البهق إذا جرى في حلبة الخيل سبق

١٣٢ ـ الجاحظ أنشدني أبو نواس لبعض بني نهشل :

---

(١) ألهى الرجل : أعطى اللُّهى أي أفضل العطايا وأجزلها .
(٢) مَهْ : اسم فعل بمعنى انكفف . ويُقال مَهٍ .
(٣) بلق : كان في لونه سواد وبياض فهو أبلق مؤنث بلقاء جمع بُلق .
(٤) حجل وتحجلْ الفرس : كان في قوائمه تحجيل أي بياض فهو محجّل ومحجول . وحجلت المرأة : أُلبست الأحجال أي الخلاخيل .

نـفـرت سـودة مـنـي أن رأت صلع الرأس وفي الجلد وضح[1]
قـلت يـا سـودة إنـي والـذي يفـرج الكـربـة عنـا والكلح[2]
هـو زين لي في الـوجـه كمـا زين الـطرف نحـاسين القـرح

وزعم أبو نواس أنهم كانوا يتبركون به ، وجذيمة الوضاح يفتخر به .

ولما شاع في بلعـاء بن قيس قيل لـه : ما هـذا يا بلعـاء ؟ فقال : سيف الله جلاه .

١٣٣ ـ وعن عمرو بن هدّاب أنه لما كُفَّ بصره ، قال لـه ابن جامع : يـا أبا أسيـد ، لا تجزعن من ذهـاب عينيك وإن كـانتا كـريمتيك ، فـإنـك لـو رأيت ثـوابهما في ميـزانك تمنيت أن يكـون الله قطع يـديك ورجليـك وقـطع ظهرك . فصيح به . فقال عمـرو : معناه صحيـح ونيته حسنـة ، وإن أساء في اللفظ .

١٣٤ ـ كـانت لرجـل جاريـة يتعشَّقها ، وبهـا صنان[3] ، وكـان يعجبهـا منها ، فإذا تعالت بالمرتك غـاظته ، فكـان ينهاهـا . فإذا سـألته حـاجة ففـرط قالت : لأمرتكن الله . فلا يجد بداً من قضائها .

١٣٥ ـ الجـاحظ : آباط[4] الـزنج منتنـة العرق ، وسـائـر ذلـك الجسم سليم . والتيس إبط كله ، ونتنـه في الشتاء كنتنـه في الصيف . وأنـا لنـدخـل السكة فيها تيس فنجد نتنه ، فلا نكاد نقطعها إلّا مخمري[5] الأنوف .

١٣٦ ـ ومن النـاس من يستطيب رائحـة التيس لفساد مـزاجـه ، فيتعهـد

---

(١) الوضح : البرص .
(٢) كلح الوجه : عبس وتكشر .
(٣) الصُنان : ذَفَر الإبط والنتن عموماً .
(٤) آباط : جمع إبط وهو باطن الكتف يذكر ويؤنث .
(٥) مخمرو الأنوف : واضعون عليها الخمر والمناديل نمنع بواسطتهـا الرائحـة الكريهـة من الدخول إلى أنوفنا .

الجلوس على باب التياس ، ومنهم من يشتهي ريح الكرباس[1] ، فيحرقه ثم يضع منخريه عليه حتى يقضي وطره[2] .

١٣٧ ـ ثلاث يهلكن : الجماع على البطنة ، وأكل القديد اليابس ، وشربَ الماء البارد على الريق .

١٣٨ ـ ومما يورث الهزال النوم على غير وطاء ، وكثرة الكلام برفع الصوت .

١٣٩ ـ وقال النظام : ثلاثة تخلق العقل : طول النظر في المرآة ، والاستغراب في الضحك ودوام النظر في البحر .

١٤٠ ـ الجاحظ : قال لي من أثق به : ما أخذت شيئاً من البلاذر ونازعت أحداً إلّا ظهرت عليه . وهو جيد للعصب . ويقولون : إن الخس للعصب خاصة .

١٤١ ـ كان أعين الطبيب يصرع ، واتفق أن كان له بغل يصرع ، فربما صرعا جميعاً . والصرع قلما يذهب . وقد عرض للأصمعي فداواه ابن بختيشوع فذهب .

١٤٢ ـ من الناس من لا يسكر البتة ، منهم محمد بن الجهم وأبو عبد الله العمي .

١٤٣ ـ أنشد الجاحظ لابن عباس :

إن يأخذ اللّه من عينيَّ نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

١٤٤ ـ الخريمي :

---

(١) الكرباس : راووق الخمر ، وهو أيضاً القطن أو الثوب المنسوج منه . راجع لسان العرب مادة كربس .
(٢) الوطر : الحاجة .

أصغي إلى فائدي فيخبرني إذا التقينا عمن يحييني
أريد أن أعدل السلام وأن أفصل بين الشريف والدون
أسمع ما لا أرى فأكره أن أخطىء فالسمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها لو أن دهراً بها يواتيني
لو كنت خيرت ما أخذت بها تعمير نوح بملك قارون

١٤٥ ـ علي بن هارون بن علي في ابن أبي الحواري ، وقد عرضت له سقطة :

كيف نال العثار من لم يزل منه مقيلاً في كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى إلى قدمٍ لم يخط إلاّ إلى مقام كريم

١٤٦ ـ عبد الواحد بن قيس عنه عليه الصلاة والسلام : داء الأنبياء الفالج واللقوة[١] .

١٤٧ ـ قال الجاحظ : ومن المفاليج إدريس عليه السلام . وأكثر ما يعتري المتوسطين في الأسنان ، لأن الشاب كثير الحرارة ، والشيخ كثير اليبس .

١٤٨ ـ وممن فلج من الكبراء أبان بن عثمان . وكانوا يقولون : رماه الله بفالج أبان ، ولقوة معاوية ، وبخر عبد الملك ، وبرص أنس بن مالك ، وجذام[٢] ابن أبي قلابة ، وعمى حسان[٣] ، وصمم ابن سيرين[٤] .

ومنهم أحمد بن أبي دواد قاضي قضاة المعتصم والواثق ، وكان من الشرف والكرم بمنزلة . ولأبي هفان في رجل ضرب غلاماً له :

أتضرب مثله بالسوط عشراً ضربت بفالجِ ابن أبي دواد

---

(١) اللقوة : مرض يصيب الوجه فيعوجّ الشدق .
(٢) الجذام : داء كالبرص يسبب تساقط اللحم والأعضاء .
(٣) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .
(٤) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بتعبير الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

١٤٩ ـ وقال علي بن الجهم :

أأرقد الليل مسروراً عدمت إذن ... عيشي وأحمد يرعى ليله وصبا
اللّه يعلم أني قد نذرت له ... صيام شهر إذا ما أحمد ركبا

ثم لما طال به قال :

لا زال فالجك الذي بك دائماً ... وفجعت قبل الموت بالأولاد

١٥٠ ـ عزهم بن قيس بن بلغدويه لما فقئت عين مالك بن مسمع :

تقاضوك عيناً مرةً فقضيتها ... وفي عينك الأُخرى عليك خصوم
أجهلاً إذا ما الأمن غشّاك ثوبه ... وحلماً إذا ما كدحتك كلوم

١٥١ ـ كتب بعضهم إلى محمد بن عبد الملك الزيات : نعمتني بوطء المطهمات حتى أصابني النقرس[1] ، واتخمتني بأكل الطيبات حتى ضربني الفالج ، ولولاك لكنت أبعد من النقرس من فتح ، وأسلم من الفالج من مكان . وأين شرف أدوائي من جرب الحسن بن وهب ، ودود أحمد بن أبي خالد ؟ وأين أدواء الملوك والأنبياء من أدواء السفلة والأغبياء ؟ فمن كان داؤه أفضل من صحة غيره ، وعيبه أحمد من براءة ضده ، فما ظنك بغير ذلك من أمره ؟ والسلام .

١٥٢ ـ شجة[2] عبد الحميد مثل في مستهجن يزيد صاحبه حسناً ، وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، كان من أجمل أهل زمانه ، فأصابته شجة فزادته زينة وجمالاً ، حتى أن النساء كن يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد .

١٥٣ ـ أبو محلم الحراني في عبد الله بن طاهر ؛

---

(١) النِقرس : داء معروف يأخذ في الرجل . وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر . والنقرس أيضاً : الهلاك .
(٢) الشجة : هي أثر الجرح .

فإن تك حمى الربع شفك وردها | فعقباك فيها أن يطول لك العمر
وقيناك لو يعطي الهوى فيك والمنى | لكانت بنا الشكوى وكان لك الأجر

١٥٤ ـ كان يُقال لعمر بن عبد العزيز أشج بني أُمية . وكان عمر رضي الله عنه يقول : إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

لما نفحه[1] الحمار برجله فأثر في جبهته قال أصبغ : الله أكبر ! هذا أشج بني أُميّة ، يملك ويملأ الأرض عدلاً . ولما قال عمر بن عبد العزيز في يزيد بن المهلب : أي عربي هو لولا عذرة في رأسه ، بلغ ذلك يزيد فقال : من يعذرني من لطيم الشيطان ؟ .

١٥٥ ـ الفضل بن إسماعيل العباسي :

أشكو إلى اللّه ما أصبت به | من ألم في مفاصل القدم
كأنني لم أطأ بها كبداً | من حاسد سرّ قلبه ألمي
ما من صحيح إلاّ ستنقله الـ | أيام من صحة إلى سقم

١٥٦ ـ في الحديث : احتجم رسول الله ﷺ في أُم مغيث . وهي وسط الرأس .

١٥٧ ـ [شاعر] :

ففي شؤوني حريق من تنزلةٍ | وفي الخياشيم ضيق محصد المدر

١٥٨ ـ ابن الحجاج :

أيها النزلة بيني | واصعدي فوق لهاتي[2]
ودعي حلقي بحقي | فهو دهليز حياتي

---

(١) نفحه الحمار : رمحه ورفسه .
(٢) اللّهاة : اللحمة المشرفة في أقصى سقف الحلق .

١٥٩ ـ يُقال للحمى داء الأسد لأنه قلَّ ما يخلو منها . قال أبو تمام :

فإن يك قد نالتك أطراف وعكةٍ   فلا عجب أن يرعك الأسد الورد

١٦٠ ـ وقال البحتري :

وما الكلب محموماً وإن طال عمره   ألا إنما الحمى على الأسد الورد

١٦١ ـ منيع بن لوبك الأسدي الأقطع :

هل أنت على باقي جناح كسرته   وريش الذنابي مستقل فطائر
وكيف يطير الصقر أودى جناحه   كسيراً وغالت دابريه المقادر
لقد كنت مما أحدث الدهر آمناً   ألا ليتني ضُمّت علي المقابر

١٦٢ ـ الحسن : رحم الله أقواماً لم يدروا ما هيليلج ولا بليلج .

١٦٣ ـ قال أعرابي كثر عياله وقل ماله : سأنتجع[١] خيبر ، عسى أن يخفف عني ثقل هؤلاء . فلما شارفها قال :

قلت لحمى خيبر استعدي   هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد   أعانك اللّه على ذا الجند

فلما دخلها حم ، وحم حمامه ، وعاش أيتامه .

١٦٤ ـ القابلة بالأهواز[٢] ربما قبلت الصبي فتجده محموماً ، ولا ترى بها وجبة حمراء لصبي .

١٦٥ ـ دماميل الجزيرة داء فاحش لا يكاد يخرج دمل بالجزيرة فعاش صاحبه .

---

(١) أنتجعُ خيبر : أذهب إليه . وخيبر اسم بلد في السعودية شمالي المدينة . والنجعة : طلب الكلأ في مواضعه .

(٢) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز . راجع لسان العرب مادة هوز .

١٦٦ ـ قال الحجاج لطبيبه : أخبرنا بجوامع الطب ، فقال : لا تطأن من النساء إلاّ شابة ، ولا تأكلن من اللحمان إلاّ لحم فتي ، وإذا تغذيت فاستلق ، وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك ، ولا يدخلن بطنك طعام حتى تسمرىء ما فيه ، ولا تأو إلى فراشك حتى تأتي الخلاء فتنتفض ، وكل الفاكهة في إقبالها وذرها في إدبارها .

١٦٧ ـ إذا ألم الألم فالمعالجة ترك المعالجة .

١٦٨ ـ فتيان العراق يسمون الجرب حب الطرف ، وفيه لبعضهم :

طلبت من المشتري ظرف حب   فعوضني زحل حب طرف
فيا ليتني كنت صفر اليدين   من كل حب ومن كل طرف

١٦٩ ـ دخل العمري على الفضل بن الربيع عائداً ، فسلم ثم قال : أبا العباس ، قد والله أمرضني ما أرى بك ، وإنك لبعرض خير من أجر عظيم ، فأتقبل ذلك بشكر وحسن صبر .

ونظر إلى مجلسه وهو في فسحة فقال : أخبرني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ : خير المجالس ما سافر فيه النظر ، واستروح فيه البدن . ثم قام فقال : عمرك الله العافية ، ولا كان بك السوء .

١٧٠ ـ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

جس الطبيب يدي يوماً فقلت له   إن المجسة في قلبي فخلّ يدي
ليس اصفراري لحمى خالطت جسدي   لكن لطارق هم حل في كبدي

١٧١ ـ قال رجل للقاسم بن محمد وقد ذهب بصره : لقد سلبت أحسن وجهك. فقال : صدقت ، غير أني منعت النظر إلى مايلهي ، وعرضت الفكرة فيما يجدي .

١٧٢ ـ [شاعر] :

حق العيادة يوم بعد يومين   وخلسة مثل خلس اللحظ بالعين

لا تبــرمن عليــلاً في مســاءلــةٍ يكفيـك من ذاك تسـآل بحــرفين

١٧٣ ـ كانت بيحيى بن خالـد البرمكي علة في جـوفه عجـز عنها أطبّـاء العراق ، فأشخص منويل أسقف فـارس . وقد تقـدم قبل أن يـدخل عليـه إلى خواصه بأخذ مـائهم في قوارير ، فأتـوا بها ، وفيهم مـدني مضحك قـد وهب له جارية فكان في كثرة الباه[1] الدعاوى العريضة ، فأعطاه الـوزير مجسته ، فقال تناولت الحـرف ، فجحد ، فحلف منـويل حتى أقـر . ونظر في القـوارير فرد كلّ واحدة إلى صاحبها ، فتعجب من لطف علمه .

١٧٤ ـ وقال للمدني : أنت عنين[2] ، فلحّ ، فقال : هو كـافر بـالمسيح إن كـان خرج من صلبـك شيء إلاّ البول . فـاعترف وطلب العـلاج ، فقال : هذا ما لا حيلة فيـه ، ثم قال : إن كـان ، وما أظنـه يكون ، فعليـك بالكبـاب والأجر مع نبيذ الصرفان .

١٧٥ ـ [شاعــر] :

لـو أن سلمى أبصـرت تخـددي ودقـةً في عـظم ســاقي ويــدي
وبـعــد أهـلي وجـفــاء عُــوّدي عضت من الـوجد بـأطراف اليـد

١٧٦ ـ كان جرير في بلاد قيس مريضاً فعادوه وتفقدوه ، فقال :

نفسي الفـداء لقـوم زينـوا جسبي وإن مـرضت فهم أهلي وعـوّادي
لـو خفت ليثـاً أبــا شبلين ذا لبـدٍ ما أسلموني لليث الغـابة العـادي
إن تجـر طيـر بـأمـر فيـه عـافيـة أو بـالـرحيـل فقـد أحسنتمُ رادي

١٧٧ ـ أبـو الأطروشي صـاحب طبرستـان ، كلمـه رجـل فقـال : ارفـع صوتك فإن بأذني بعض ما بروحك .

---

(١) الباه : الشهوة إلى المضاجعة والنكاح .
(٢) العنّين : الذي لا يأتي النساء ولا يريدهنّ . سمّي عنيناً لأنـه يَعِنُّ ذَكَرُهُ لقُبُـل المرأة من عن يمينه وشماله فلا يقصده .

١٧٨ ـ نهى رسول الله ﷺ عن الحجامة في نقرة القفا فإنها تورث النسيان . وأمر أن يستنجى بالماء البارد فإنه صحة من الباسور[١] .

١٧٩ ـ خطب المأمون بخراسان ، فسعل الناس ، فنادى بهم : ألا من كان به سعال فليتداو بشرخل الخمر ، ففعلوا ، فانقطع عنهم السعال .

١٨٠ ـ عروة بن الزبير : قلت لعائشة : إني نظرت في أمرك فعجبت من أشياء ، ولم أعجب من أشياء ، رأيتك من أفقه الناس ، فقلت : وما يمنعها وهي زوج رسول الله ﷺ وبنت أبي بكر ؟ ورأيتك من أعلم الناس بالشعر وأيام العرب ، فقلت : وما يمنعها وهي بنت أبي بكر وعلامة قريش ؟ ولكني رأيتك من أعلم الناس بالطب . فأخذت بيدي ، وقالت : يا عروة ، إن رسول الله ﷺ كان كثير الأسقام والأوجاع ، فكانت العرب والعجم تنعت له ، فكنا نعالجه .

١٨١ ـ حكيم : إياك أن تحك بثرة وأن زعزعتك ، واحفظ أسنانك من القار بعد الحار ، والحار بعد القار ، وأن تطيل النظر في عين رمدة[٢] وفي بئر عادية ، واحذر السجود على خصفة حديدة حتى تمسحها بيدك ، فرب شظية حقيرة فقأت عيناً خطيرة .

١٨٢ ـ كانت الأدوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ، فيقول كل نبت : يا رسول الله ، أنا دواء لداء كذا .

١٨٣ ـ جالينوس : البطنة تقتل الرجال ، ومنها يكون الفالج ، والبطن الذريع ، والأقعاد ، وصنف من الجذام يُقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق ، وترك الطعام يغير الطبائع ، ويهيج شدة الصداع ، والكمد في العينين ، والضربان في الأذنين ، والقولنج[٣] . فعليك بالطريقة

---

(١) الباسور : علّة في المقعدة يسببها تمدّد عروقها ويحدث فيها نزف دمٍّ والجمع بواسير .

(٢) الرمد : مرض يصيب العين فيسبب لها الألم .

(٣) القولنج : مرض معوي يصعب معه خروج الغائط والريح .

الوسطى . واتق الليل وطعامه وشرابه بجهدك .

١٨٤ ـ رسطاليس : إن سم الحية حياة لها وتلف لغيرها ، والسم ما دام في الحية فهو سخين ، فإذا خرج إلى غيرها برد حتى يقتل بشدة برده .

١٨٥ ـ جالينوس : الغم المفرط يميت القلب ، ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه . والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى تغلب الحرارة الغريزية فيهلك .

١٨٦ ـ قال أسقف فارس لمحموم : هذا عمل الداذي ، قال : ما ذقته منذ فارقت بغداد ، قال : ألم تر امرأة حملت ببغداد ووضعت بفارس ؟ .

١٨٧ ـ وضع على مائدة المأمون يوم عيد أكثر من ثلاثمائة لون ، فكان يذكر منفعة كل لون ومضرته وما يختص به . فقال يحيى بن أكثم : يا أمير المؤمنين ، إن خضنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته ، أو في النجوم فأنت هرمس في حسابه ، أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب في علمه ، أو في السخاء فأنت حاتم في كرمه ، أو في صدق الحديث فأنت أبو ذر في لهجته ، أو في الوفاء فأنت السموأل بن عاديا[1] في وفائه ، فسر بكلامه وقال : يا أبا محمد ، إن الإنسان إنما فضل غيره بعقله ، ولولا ذاك لم يكن لحم أطيب من لحم ، ولا دم أفضل من دم .

---

(١) السموأل بن عاديا : هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي ، شاعر جاهلي حكيم . من سكان خيبر (في شمالي المدينة) كان يتنقل بينها وبين حصن له سمّاه «الأبلق» . أشهر شعره لاميته التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميلُ

وهي من أجود الشعر . وفي علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثي . وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرىء القيس الشاعر . توفي نحو سنة ٦٥ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٣٨٨ وشرح الشواهد ١٨٠ وياقوت في معجم البلدان ١ : ٨٦ وانظر تاريخ العرب قبل الإسلام ٣ : ٢٦٩ .

١٨٨ ـ طبيب الهند : منفعة الحقنة للإنسان كمنفعة الماء للشجرة إذا سقي أصلها .

١٨٩ ـ ومرض أبو دجانة فنعت الطبيب له الحقنة فأبى ، فأنشأ أعرابي عنده يقول :

لقد سرني واللّه وقاك شرها   نفارك منها إذ أتاك يقودها
كفى سوءة ألا تزال مجبياً   على شنة وفراء في أستك عودها

١٩٠ ـ سفيان بن عيينة : اجتمع أطباء فارس وابن كلدة على أن الداء إدخال الطعام على الطعام . وقالوا : إدخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر . والشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج .

١٩١ ـ حكيم : أربعة تهدم البدن : الجماع على الامتلاء ، والاستحمام على الشبع ، وأكل القديد ، ونكاح العجوز .

١٩٢ ـ قال الرشيد حين كان بطوس[١] لرجل : خذ هذه الدرة واعرض هذه القارورة على أسقف فارس ، وبختيشوع من غير أن يتشاعرا ، وازعم أنها قارورة أخ لك . فقال الأسقف : ما أشبه هذا الماء بماء الرشيد ! فانتظر ولا ترحل فإن أخاك ميت غداة غد . وقال : بختيشوع مثله .

١٩٣ ـ وعرض رجل على أيوب الطبيب قارورته ، فقال : ما هي بقارورتك ، لأنه ماء ميت وأنت حي تكلمني . فما فرغ من كلامه أن خرّ الرجل ميتاً .

١٩٤ ـ صدع ملك فأمره الطبيب بأن يضع قدميه في الماء الحار ،

---

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . فُتحت في أيام عثمان بن عفان ، وبها قبر علي بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد . وطوس أربع مدن : منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان ، وبها آثار أبنية إسلامية جليلة وبها دار حميد بن قحطبة .
راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩ .

فقال خصي عنده : وأين القدم من الرأس ؟ فقال : أين وجهك من بيضتيك نزعتا فذهبت لحيتك ؟ .

١٩٥ ـ شكا رجل إلى الطبيب وجع البطن ، وقال : أكلت سمكاً ولحم بقر وبيضاً وماستاً ، فقال : انظر فإن مت من هذا وإلاَّ فارم نفسك من حالق .

١٩٦ ـ اشترى أعرابي غلاماً ، فقيل : يبول في الفراش . فقال : إن وجد فراشاً فليبل عليه راشداً .

١٩٧ ـ قال أعور لأبي الأسود الدؤلي : ما الشيء ونصف الشيء ولا شيء ؟ قال : أما الشيء فالبصير كما أنا ، وأما لا شيء فالأعمى ، وأما نصف الشيء فأنت يا أعور .

١٩٨ ـ شم أعرابي إبطيه فقطب وجهه وقال : أخرجني الله من بينكما[١] .

١٩٩ ـ صالح بن عبد القدوس :

عزاؤك أيها العين السكوب ... وصبرك إنها نوب تنوب[٢]
وكنت كريمتي وسراج وجهي ... وكانت لي بك الدنيا تطيب
فإن أك قد ثكلتك في حياتي ... وفارقني بك الإلف الحبيب
فكل قرينة لا بد يوماً ... ستشعب إلفها عنها شعوب[٣]
على الدنيا السلام فما لشيخ ... ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو بعد حياً ... ويخلف ظنه الأمل الكذوب
يمنيني الطبيب شفاء عيني ... وما غير الإله لها طبيب
إذا ما مات بعضك فابكِ بعضاً ... فإن البعض من بعض قريب

---

(١) يريد القول إن في إبطيه رائحة منتنة . والإبط هو باطن الكتف .
(٢) العين السكوب : الكثيرة البكاء . والنوب : المصائب . وتنوب : تصيب .
(٣) شعوب : اسم للمنيّة .

٢٠٠ ـ ذكر أعرابي رجلاً توانى في درك ثأره ، فقال : كيف يدرك ثأره وفي صدره من البلغم حشو مرفقة ؟ والبلغماني يكون سميناً بطيناً .

٢٠١ ـ جعفر بن سليمان الهاشمي كان لنا ظبي فذبحناه وسلخناه ، فإذا جسده قد شرق بالدم ، فقال لنا داود الطبيب : هكذا جسد المتخم ولكن لا يراه .

٢٠٢ ـ افتصد[1] المأمون فسرح والتحم ، وعنده بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل ، فطلب الحيلة ، فاعتزلوا ليتناظروا . فقال المأمون لأسود قائم على رأسه : مص موضع الفصد ، ففعل ، فخرج الدم . فقالوا : لو نشر بقراط[2] وجالينوس ما زادا على هذا .

٢٠٣ ـ صدع[3] المأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج ، فوجه إليه قيصر قلنسوة وكتب : بلغني صداعك فضعها على رأسك يسكن . فخاف أن تكون مسمومة ، فوضعها على رأس حاملها فلم تضره ، ثم وضعت على رأس مصدّع فسكن ، فوضعها على رأسه فسكن فتعجب ، ففتقت فإذا فيها رق فيه : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، كم من نعمة في عرق ساكن ، حم عسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، من كلام الرّحمٰن خمدت النيران ، لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في الغصن

٢٠٤ ـ أُسامة بن زيد رفعه : إن الطاعون رجز أرسل على بني إسرائيل ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع في أرض فلا تخرجوا فراراً منه .

٢٠٥ ـ الهزيمي :

---

(١) افتصد : قطع شريانه واستخرج الدم الفاسد .

(٢) بقراط : الطبيب اليوناني المشهور وهو أبو الطبّ .

(٣) صدع : أصابه الصدع وهو ألم أو وجع يصيب الرأس .

قد كنت أنظر قبل اليوم في كتبٍ فيها الحكايات والأشعار والخطب
ودفتر الطب فيها لا ألم به إذ لم يكن فيه لي من صحتي أرب
فجاءت السبع والخمسون تحوجني إلى العلاج فمالي غيرها كتب

٢٠٦ ـ ابن عباس رفعه: تداووا فإن الله لم يخلق داء إلاّ خلق له شفاءً ألاّ السام .

٢٠٧ ـ وروي لكل داء دواء إلاّ الهرم .

٢٠٨ ـ أنشد الموصلي :

أعزز علي بأن أزورك عائداً أو أن أرى بفنائك العوادا

٢٠٩ ـ علي عليه السلام رفعه : من أتى أخاه المسلم يعوده مشى في خرافة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة .

٢١٠ ـ أنس رفعه : من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسه النار .

٢١١ ـ مرض أحمد بن أبي دؤاد : فعاده المعتصم وقال : نذرت أن عافاك الله أن أتصدق بعشرة آلاف دينار . فقال : يا أمير المؤمنين ، فاجعلها لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عنتاً . فقال : نويت أن أتصدق بها على من هٰهنا ، وأطلق لأهل الحرمين مثلها . فقال : متع الله الإسلام بك ، فإنك كما قال النمري لأبيك الرشيد :

إن المكارم والمعروف أودية أحلك اللّه منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين اللّه معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينتفع

فقيل للمعتصم : عدته ولا تعود جلة أهلك ! قال : وكيف ؟ وما وقعت عيني عليه قط إلاّ ساق إليّ أجراً ، وأوجب لي شكراً ، وما سألني حاجة لنفسه قط .

٢١٢ ـ دخل أبو الغمر على الداعي وهو يحتجم ، فقال بديهاً :

إذا كتبت يد الحجام سطراً أتاك به الأمان من السقام

فجسمك داء جسمك باحتجامٍ كحسمك داء ملكك بالحسام

فاستجاده وأمر له بعشرة آلاف درهم .

٢١٣ ـ علي رفعه : ادهنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء .

ـ وروي عنه : عليكم بالزيت فإنه يكشف المرة ، ويذهب البلغم ، ويشد العصب ، ويذهب بالأعياء ، ويحسن الخلق ، ويطيب النفس ، ويذهب بالهم .

ـ وروي عنه : إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة حجام ، أو شربة من عسل .

٢١٤ ـ أبو نواس في أحمد بن روح بن أبي بحر الشاعر ، وكان يهاجيه :

لا رعى اللّه ابن روح وسخ اسمي بلعابه
أسقم أسمي ريح فيه فأظن اسمي لما به

٢١٥ ـ خالد بن عامر الملقب بالقفار :

وهنّ ببخص الداء بدن نواعم كالغزلان مرضى قلوبها[1]
بهن من الداء الذي أنا عارف ولا يعرف الأدواء إلّا طبيبها

٢١٦ ـ خالد بن زيد الجهضمي :

كفى حزناً أني أجالس معشراً يخوضون في بعض الحديث وأمسك
وما ذاك من عي ولا من جهالةٍ ولكنه ما فيّ للصوت مسلك
فإن سد مني السمع فاللّه قادر على فتحه واللّه بالعبد أملك

---

(١) بخص الرجل بخصاً : كان فوق عينيه أو تحتها لحم ناتىء كهيئة النفخة فهو أبخص وهي بخصاء جمع بُخص .

٢١٧ ـ ربيعـة الـرقي(١) :

عينـا ربيعـة رمـداوان فـاحتسبي ... بكحلةٍ منـك تشفيـه من الـرمـد
إن تكتحـل منك عينـاه فـلا رمـد ... على ربيعـة يخشـى آخـر الأبـد

٢١٨ ـ طعن في عين قتادة بن النعمـان يـوم أحـد فنـدرت في وجنتـه ، فـردّها رسـول الله ﷺ ، فكـانت أحـد عينيـه نـظراً وأحسنهـا ، فقـال الخـرنق الأوسي :

ومنا الذي سالت على الخد عينه ... فـردت بكف المصـطفى أيّمـا رد
فعادت كما كـانت لأحسن حالهـا ... فيا طيب ما عين ويـا طيب ما يـد

٢١٩ ـ أبو الحسن الناجم .

قـالوا اشتكت نـرجستا وجهـه ... قلت لهم أحسـن مـا كـانـا
حمـرة ورد الخـد شـابتهمـا ... والصبـغ قـد ينفض أحيـانـا

يريد أحسن ما كان وجهه إذا رمد .

٢٢٠ ـ وُلد الأحنف ملتصق الأليتين حتى شق ما بينهما .

٢٢١ ـ شراعة بن الزندبود :

قـالـوا شـراعـة عُنّين فقلت لهـم ... اللّه يـعـلم أنـي غـيـر عِـنّـيـن(٢)
فـإن ظننتم بي الـظن الـذي زعمـوا ... فقـربـوني مـن بيـت ابن رامـين(٣)

---

(١) ربيعة الرّقيّ : هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي ، أبو ثابت ـ أو أبو شبانة ـ الرقي ، شاعر غزل متقدم . كان ضـريراً . يلقب بـالغاوي . عـاصر المهـدي العباسي ومدحه بعدة قصائد . وكان الرشيد يأنس به وله معه ملح كثيرة . مولده ومنشأه في الرقة (على الفـرات ، من بلاد الجـزيـرة) وإليهـا نسبتـه . قـال صـاحب الأغـاني : هـو من المكثرين المجيدين وإنما أُخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء . توفي سنة ١٩٨ هـ .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٥٥ ونكت الهميان ١٥١ والأغاني .

(٢) العنّين : الذي لا يأتي النساء ولا يريدهنّ .

(٣) ابن رامين : كان يهتم بأمر الجواري في بيته . ذكره صاحب الأغاني .

٢٢٢ ـ أبو الفيض القضافي في المعتضد :

أرقت دماً لو تسكب المزن مثله ... لأصبح وجه الأرض أخضر زاهيا[١]
دماً طيباً لو يطلق الدين شربه ... لكان من الأسقام للناس شافيا

٢٢٣ ـ اعتل عثمان بن عمرو القيني فلم يعده العتبي ، فكتب إليه :

بأبي أنت إن ذا الفضل محفـ ... ـوظ أقل القليل من هفواته
أترى عتبة ابن أبي سفـ ... ـيان وصى بنيه عند وفاته
أن يبروا الصحيح ممن أحبوا ... ويعقوا العليل عند شكاته
يا ابن من بالعتاب سمي أعتب ... وأسألن بالعليل إن لم تاته[٢]

فحلف العتبي ليأتينه شهراً كل يوم .

٢٢٤ ـ العباس بن الأحنف :

قالت مرضت فعدتها فتبرَّمت ... فهي الصحيحة والمريض العايد
واللّه لو أن القلوب كقلبها ... ما رق للولد الضعيف الوالد

٢٢٥ ـ قال سفيان لصاحب له : ما نمت البارحة من ضربان ضرسي . فقال : وأنت يا عبد الله تشكو ؟ قال : يا أحمق ، لم أشك ، وإنما أنت أخي أخبرتك . قال أبو سليمان : إذا أخبر فقد شكا .

٢٢٦ ـ أبو صفوان : إن الله خلق جنة ، وأعد فيها نعيماً ، وندبنا إليه بترك الشهوات ، فلم نطعه . ثم أصبنا الشهوات فأورثتنا الأدواء ، فجئنا إلى بعض خلقه ممن تشتمهم غدوة وعشياً ، فقلنا : داوونا . فقالوا : نداويكم على أن تتركوا الشهوات ، فأطعناهم .

٢٢٧ ـ مالك بن دينار : عجبت ممن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار .

---

(١) المزن : السحاب المشبع بالمطر .
(٢) تاته : بحذف الهمزة للتخفيف والتسهيل ، تزور .

٢٢٨ ـ عاد سفيان فضيلاً فقال : يـا أبا محمـد ، وأي نعمة في المـرض لولا العواد ؟ قال : وأي شيء يكره في العواد ؟ قال : الشكية .

٢٢٩ ـ علي عليه السلام لبعض أصحابه جعـل الله ما كـان من شكواك حطاً لسيئاتك فإن المـرض لا أجر فيـه ، ولكن يحط السيئات ويحتهـا حت(١) الأوراق ، وإنما الأجر في القول باللسان ، والعمل بالأيدي والأقدام .

٢٣٠ ـ كتب مبارك أخو سفيان الثوري إليـه يشكو ذهـاب بصره . فكتب سفيان : أما بعد ، فقد فهمت كتـابك فيـه شكايـة ربك ، فـاذكر المـوت يهنْ عليك ذهاب بصرك ، والسلام .

٢٣١ ـ استأذن الربيع بن خثيم على ابن مسعود ، فخـرجت إليه جـارية حسناء ، فغمض عينيه ، فقالت : على الباب رجل أعمى يقول أنـا الربيـع بن خثيم ، فقال : ليس بأعمى ، وإنما غض بصره عما نهاه الله عنه .

٢٣٢ ـ كـان رجل يتعـاطى الصراع فـلا يصـرع أحـداً ، فتـرك الصـراع وتعاطى الطب ، فمـر به في بعض الأيـام حكيم فقال لـه : الآن تصرع خلقـاً كثيراً .

٢٣٣ ـ كان منيع بن كوثل يقطع بنواحي الحجاز ، فقطع ، فقال :

هل أنت على باقي جناح كسرتـه ... وريش الـذنـابي مستقـل فـطائـر
وكيف يطير الصقـر أودى جناحـه ... كسيـراً وغـالت دابـريـه المقـادر
لقد كنت ممّا أحـدث الدهـر آمناً ... ألا ليتني ضمت عليّ المقـابـر

٢٣٤ ـ كـان أيمن بن خـريم بـه بـرص في يـده ، وكـان يصفـره بـالزعفـران ، فإذا أكـل رجلاً لم ينشب(٢) أن يصفـر الطعـام . وكـان مـداحـاً لعبد العزيز بن مروان ، فامتدحه نُصيب(٣) بما أعجبـه ، فقال لأيمن : هو والله

(١) حتّ الشجر : أسقط ورقه وقشره . وتحاتّ الورق : تناثر .
(٢) ينشب : يلبث .
(٣) نصيب : هـو نُصيب بن رباح ، أبـو محجن ، مولى عبـد العـزيـز بن مـروان شـاعـر ، =

أشعر منك ، فقال أيمن : لا والله ، ولكنك طرف ملول . فقال : أنا ملول وأنا أواكلك مذ كذا وكذا ؟ .

٢٣٥ ـ دخل عمر بن عبد العزيز إلى اسطبل أبيه ، فضربه فرس على وجهه ، فأتى به أبوه ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : لئن كنت أشج بني أمية إنك لسعيد .

٢٣٦ ـ كان المغيرة بن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام يطعم الطعام ، وكان أعور ؛ فجعل أعرابي يديم النظر إليه حابساً نفسه عن طعامه ، فقال له المغيرة في ذلك ، قال : إنه ليعجبني طعامك وتريبني عينك . قال : وما يريبك من عيني ؟ قال : أراك أعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال . وكانت عينه أصيبت في قتال الروم ، فقال : الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله .

٢٣٧ ـ كان أبو أحمد بن جحش من المكافيف ، وقد أخذ خطام ناقة رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وهو يرتجز :

يا حبذا مكة من وادي ... أرض بها أهلي وعوادي
أرض بها ترسخ أوتادي ... أرض بها أمشي بلا هادي

٢٣٨ ـ علي بن الجهم في مرض المتوكل :

لإمام الهدى البقاء الطويل ... ومنا لا به الضنى والنحول
كادت الأرض أن تميد لشكوا ... ك وكادت لها الجبال تزول
أنا أشكر إليك قسوة قلبي ... كيف لم ينصدع وأنت عليل

٢٣٩ ـ دخل علي عليه السلام على صعصعة بن صوحان عائداً ؛

= فحل ، مقدّم في النسيب والمدائح . اشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه . كان يتغزل بأم بكر زينب بنت صفوان . تنسك في أواخر عمره ، وتوفي سنة ١٠٨ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ٢١٢ وشرح ديوان أبي تمام ١ : ٢٥٨ والنجوم الزاهرة ١ : ٢٦٢ .

فقال علي لصعصعة : والله ما علمتك إلاَّ خفيف المؤونة ، حسن المعونة ، فقال صعصعة : وأنت يا أمير المؤمنين ، إن الله في عينك لعظيم ، وإنك بالمؤمنينِ لرحيمَ ، وأنك بكتاب الله لعليم .

فلما قام ليخرج ، قال : يا صعصعة ، لا تجعل عيادتي فخراً على قومك ، فإن الله لا يحب كل مختالٍ فخور .

وروي : لا تتخذها أبهة على قومك ، إن عادك أهل بيت نبيك .

٢٤٠ ـ ابن عباس : مرضت مرضاً شديداً ، فحماني أهلي كل شيء حتى الماء ، فعطشت ليلة أشد العطش ، فحبوت إلى أداوة[١] معلقة ، فشربت كما أردت ، فما زلت أعرف الصحة منها في جسمي ونفسي . فلا تحرموا مرضاكم شيئاً .

٢٤١ ـ سُلَّ الزبير العبسي حتى لم يبق منه إلاَّ الجلد والعظم ، فأخرج ذراعه فنظر إليها ، فقال : الحمد لله الذي لم يبق للأرض من جسدي نباتاً .

٢٤٢ ـ مرض بكر بن عبد الله المزني فرأى الناس يدخلون ويخرجون ، فغمه ذلك ، فلمّا كثر عليه قال : المريض يعاد ، والصحيح يزار .

٢٤٣ ـ أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليرعفن جبار من جبابرة بني أُمية على منبري هذا . فرؤي عمرو بن سعيد بن العاص يرعف على منبر رسول الله ﷺ ، حتى سال رعافه على درج المنبر .

٢٤٤ ـ أحمد بن يحيى ثعلب[٢] ناله صمم شديد حتى كان يكتب له

---

(١) الأداوة : قربة من جلد يوضع فيها الماء .

(٢) ثعلب : هو أحمد بن يحيىٰ بن زيد بن سيار الشيباني إمام الكوفيين في النحو واللغة . توفي سنة ٢٩١ هـ . تقدّمت ترجمته .

الشيء في آخر أيامه .

٢٤٥ ـ قال السفاح لطبيبهِ في علّة موته وأراد جسّه :

أنــظر إلى ضعف الحــرا ك وذلــةٍ بيــد السكــون
يــنـبــيــك أن بــيــانــه هــذا مقــدمــة المنــون

الـبــاب الثامن والسبعون

المال ، والكسب ، والتجارة ، والنفاق ، والغلاء، والرخص والغبن ، والمكاس ، وذكر الغنى والفقر وما اتصل بذلك

١ ـ ابن عباس : قال رسول الله ﷺ والتفت إلى أُحد : ما يَسرني أنه لآل محمد ذهباً أنفقه في سبيل الله ، لا أموت يوم أموت وعندي منه ديناران إلّا أن أرصدهما لدين إن كان .

قال : فمات رسول الله ﷺ وما ترك ديناراً ولا درهماً ، ولا عبداً ولا أمة ، وترك درعه التي كان يقاتل فيها رهناً بثلث قفيز[1] من شعير .

٢ ـ أنس رفعه : يقول الله عزّ وجلّ : ابن آدم أقبل إليّ املأ قلبك غنى ، وانزع الفقر من بين عينيك ، واكف عليك ضيعتك ، فلا تصبح إلّا غنياً، ولا تمسي إلّا غنياً . وأن توليت عني نزعت الغنى من قلبك ، وأنسيت عليك ضيعتك ، فلا تصبح إلّا فقيراً ، ولا تمسي إلّا فقيراً .

٣ ـ عبد الله بن معقل : أتى رجل رسول الله فقال : والله إني لأحبك في الله . قال : إن كنت صادقاً فيسر للفقر تجفافاً ، فالفقر إلى من يحبني

---

(١) القفيز : أربعة مكاكيك ، وكل مكوك خمسة عشر رطلاً وكل رطل مائة وثمانية وعشرون درهماً . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ . وقيل : القفيز : عُشر الجريب وهو ثلاثمائة وستون ذراعاً مكسرة ، وفي بعض البلدان خلاف ذلك على حسب ما اتفقوا عليه .

أسرع من السيل إلى منتهاه .

٤ ـ أبو ذر رفعه : صاحب الدرهمين أشد حساباً يوم القيامة من صاحب الدرهم .

٥ ـ أوحى الله إلى موسى عليه السلام : إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته . وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين .

٦ ـ لقمان : كان إذا مرّ بالأغنياء قال : يا أهل النعيم ، لا تنسوا النعيم الأكبر . وإذا مر بالفقراء قال : إياكم أن تغبنوا مرتين .

٧ ـ أبو سعيد المخزومي :

وإني لصبار على ما ينوبني وحسبك أن اللّه أثنى على الصبر
ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

٨ ـ دخل الحسن على عبد الله بن الأهتم يعوده ، فرآه يصوب بصره ويصعده نحو صندوق له ، فقال : يا أبا سعيد ، ما قولك في مائة ألف في هذا الصندوق لم توصل منها رحم ولم تؤد زكاة ؟ قال الحسن : ثكلتك أُمك ، فلِمَ أعددتها ؟ قال : لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومفاخرة العشيرة .

فلما مات ضرب الحسن بإحدى يديه على الأُخرى ، ثم قال لوارثه : لا تخدعن كما خدع أبوك . أما إنك أتاك هذا المال حلالاً فإياك أن يكون عليك وبالاً ، أتاك ممن كان له جموعاً منوعاً ، يخوض فيه لجج البحار ، ومفاوز[1] القفار ، من باطل جمعه فأوعاه ، ومن حق منعه فأوكاه . إن أعظم الحسرات يوم القيامة أن ترى مالك في ميزان غيرك ، فيا لها من توبة لا تنال وعثرة لا تُقال ! .

---

(١) المفاوز : الصحاري الواسعة .

٩ ـ حكيم : من لم يصبر على خيانة الوكلاء ، وإضاعة الكفاة فليس بتام الدهقنة .

١٠ ـ قيل لعبد الله بن جعفر : إنك لتبذل الكثير إذا سئلت ، ويضايق في القليل إذا توجرت . فقال : إني أبذل مالي ، وأضن بعرضي وبعقلي .

١١ ـ النبي ﷺ : من باع داراً أو عقاراً فلم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قَمَن(١) أن لا يبارك الله فيه .

١٢ ـ حكيم : إذا تزين المرء بالذهب والفضة فقد دل على نقصه في نفسه عنها ، والفاضل من زين الذهب والفضة بحسن السياسة والتدبير فيها .

١٣ ـ الحسن : من وسع الله عليه في ذات يده فلم يخف أن يكون ذلك مكراً به من الله فقد أمن مخوفاً . ومن ضيق الله عليه في ذات يده فلم يرج أن يكون ذلك نظراً من الله تعالىٰ فقد ضيع مأمولاً .

١٤ ـ العتابي :

إني امرؤ هدم الأقتار مأثرتي   واجتاح ما بنت الأيام من خطر(٢)
أيام عمرو بن كلثوم يسوده   حيا ربيعة والأحياء من مضر
أرومة عطلتني من مكارمها   كالقوس عطلها الرامي من الوتر(٣)

١٥ ـ النبي ﷺ : لا يعجبنك امرؤ كسب مالاً حراماً ، فإنه إن أنفق لم يتقبل منه ، وإن أمسك لم يبارك فيه ، وإن مات وتركه كان زاده إلى النار .

١٦ ـ رسطاليس : محبة المال وتد الشر كله ، لأن الشر كله متعلق بها .

---

(١) قَمَنٌ : حريّ وجدير وخليق .
(٢) الأقتار : الشيب .
(٣) الأرومة : الأصل .

١٧ ـ نظر أعرابي إلى دينار فقال : ما أصغر قمتك وأكبر همتك ! .

١٨ ـ القنية مخدومة ، ومن خدم غير نفسه فليس بحر .

١٩ ـ ابن السماك[1] : الفطام عن الحطام شديد .

٢٠ ـ أعرابي : من ولد في الفقر أبطره الغنى ، ومن ولد في الغنى لم تزده النعمة إلاّ تواضعاً .

٢١ ـ يحيى بن معاذ الرازي : الاقتصاد في المعيشة ضيعة لم تتكلف ثمنها .

٢٢ ـ النبي ﷺ : ما عال من اقتصد .

٢٣ ـ العرب : ينبغي للمشتري أن يستري ، أي أن يختار .

٢٤ ـ السري : نهيتك من مسألة أقوام أرزاقهم من ألسن الموازين ، وأفواه المكاييل .

٢٥ ـ معاوية : ما رأيت سَرَفاً[2] إلاّ وإلى جانبه حق مضاع .

٢٦ ـ من ختم البضاعة أمن الإضاعة .

٢٧ ـ مدح رجل رجلاً عند خالد بن عبد الله فقال : دخلت عليه فرأيته أسرى الناس داراً وفراشاً وآلة وخدماً . فقال خالد : لقد ذممته ، هذه والله حال من لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلاً ولا للكلام موضعاً .

٢٨ ـ ونحوه : من عظمت مؤونته على نفسه قل فضله على غيره .

٢٩ ـ الدراهم والدنانير خواتيم الله في الأرض ، فمن ذهب بخاتم الله قضيت حاجته .

---

(١) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . كان زاهداً راوية للحديث . توفي سنة ١٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) السرف : الخطأ ، تجاوز الحدّ والاعتدال .

٣٠ ـ أبو الدرداء[1] رضي الله عنه :

يـريـد المـرء أن يعـطى منـاهُ ويـأبـى الـلّه إلاَّ مـا أرادا
يقـول المـرء فـائـدتي ورزقي وتقـوى اللّه أكبـر مـا استفـادا

٣١ ـ أُشتـري لابن عمر متـاع فرضيـه ودفع الثمن إلى من اشتـراه لـه ، فجاء وقد استوضع دينارين ، فقال ابن عمـر : قد رضينـا المتاع ، فبـأي شيء تأخذ الدينارين ؟ ردهما على الرجل .

٣٢ ـ النبي ﷺ : الاقتـصـاد نصـف العـيش ، وحسـن الخـلق نصـف الدين .

٣٣ ـ بـاع مزيـد خماراً ، فـأقبلوا يقلبونـه ، فقـال : والله لـو قلبتم عين الشمس هذا التقليب لأخرجتم فيها صداً .

٣٤ ـ علي رضي الله عنـه : مـاكسى عن درهميـك فـإن المغبـون لا محمود ولا مأجور .

٣٥ ـ النبي ﷺ : أشقى الأشقيـاء من جمـع عليـه فقـر الـدنيـا وعـذاب الآخرة .

٣٦ ـ قيـل لابن عيينـة[2] : من أفقـر النـاس ؟ قـال : ليس أحـد دون أحد ، قال الله تعالىٰ : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله .

٣٧ ـ رأى بزرجمهر فقيراً جاهـلاً ، فقال : بئس مـا أجتمع على هـذا ! فقر ينغص دنياه ، وجهل يفسد آخرته .

٣٨ ـ في الحـديث المرفـوع : مثل الفقـر للمؤمن كمثل فـرس مـربـوط

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب الرسول ﷺ تـوفي سنة ٣٢ هـ . تقـدّمت ترجمته .

(٢) ابن عيينـة : هو سفيـان بن عيينة بن ميمـون الهلالي . تـوفي سنـة ١٩٨ هـ . تقـدّمت ترجمته .

بحكمته إلى أخيه ، كلما رأى شيئاً مما يهوى ردته حكمته .

٣٩ ـ قال رجال لفيلسوف : ما أشد فقرك ! فقال : لو علمت ما الفقر لشغلك الغم لنفسك عن الغم لي .

٤٠ ـ أعرابي : المال لا يصلح إلاَّ بالوالي يلي المال ربه وإن كان أحمق .

٤١ ـ قالوا : الغبن في شيئين ، في الغلاء والرداءة ، فإذا استجدت فقد أحرزت أفضلهما .

٤٢ ـ شاعر :

خلق المال واليسار لقوم ... وأراني خلقت للإملاق
أنا فيما أرى بقية قومٍ ... خلقوا بعدَ قسمة الأرزاق

٤٣ ـ قرىء على درهم في أحد جانبيه :

قرنت بالنجح وبي كلما ... يراد من ممتنع يوجد

وفي الجانب الآخر :

وكل من كنت له آلفاً ... فالجن والأنس له أعبد

٤٤ ـ الجاحظ : إنما هو شيء ألقاه الشيطان في قلوب العامة ، وأجراه على ألسنتهم حتى قالوا : المغبون لا محمود ولا مأجور ، فحملوا الجهلة على النظر في قيمة حبة ، والإطلاع في لسان الميزان ، وأخذ المعايين بالأيدي . وبالحري أن يكون المغبون محموداً ومأجوراً . . وقالت الحكماء : السؤدد التغافل . وأدبنا رسول الله حيث قال : رحم الله رجلاً سهل البيع سهل الشرى . وقال معاوية : إني لأجر ذيلي على الخدائع . وعن الحسن البصري : لا يكون المؤمن مماكساً[1] .

---

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في أسواق الجاهلية ، أو ما يأخذه أعوان =

٤٥ ـ قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال : ما يكف وجهي ويعجز عن بر الصديق .

٤٦ ـ من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين : دينه وعرضه .

٤٧ ـ إذا استغنى اللئيم بلي به ثلاثة : صديقه القديم يجفوه ، وامرأته يطلقها ، وخادمه يستبدل به .

٤٨ ـ الحسن : ما أعز أحد الدراهم إلاَّ أذله الله .

ـ وعنه رحمه الله : كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف .

٤٩ ـ وذكر بعضهم أبا الشعثاء فقال : كان مسلماً عند الدرهم .

٥٠ ـ عبد الله الفقير إليه :

وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
يرده كالظهر الذلول فإنه حجر يلين قسوة الأحجار

٥١ ـ حبس عمرو بن الليث أبا سعيد الكاتب وعلي بن النضر ، فتبلح أبو سعيد في أداء ما طولب به ، فحلف المطالب ليقلعن أضراسه أن لم يؤده ، فلما احتاله من حيث وضع عمد ابن النضر فسرقه ، فدعي بالطست[1] والكلبتين[2] فقلعت أضراسه . فنمي الخبر إلى عمرو فاغتم له وأطلقه . فلما كان بعد مدة أتاه علي بالكيس ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ دخلت في دمي وفجعتني بأضراسي . قال : اسكت ، فإنه إذا لم يكن لك أضراس وكانت لك دراهم اتخذت الهرايس والأخبصة[3] ، وإذا لم

= الدولة عن أشياء معيّنة عند بيعها أو إدخالها المدن . وماكسه : استحطّه الثمن واستنقصه إياه ، والماكس والمكّاس : من يأخذ المكس .

(١) الطست : وعاء من نحاس يوضع فيه الماء وغيره .

(٢) الكلبتان : آلة تُتَّخذ لقلع الأضراس النخرة . ويُقال لها أيضاً الكلاّبة .

(٣) الهرايس والأخبصة : نوعان من الأطعمة .

يكن لـك مال وأنت سـالم الأضـراس مت جـوعـاً . فضحـك وتسلى ، وقعـد يتنعم .

٥٢ ـ يّونس بن عبيـد صـاحب الحسن : كسبت في هـذه السـوق ستين ألف درهم ، ما منها درهم ألاَّ وأنا أخاف أن أُسأل عنه .

٥٣ ـ أنس رفعـه : يقـول الله لمـلائكته : أدنـوا أحبـائي ، فتقـول الملائكة : سبحانك من أحباؤك ؟ قال : أدنوا مني فقراء المسلمين .

٥٤ ـ الثـوري(١) : المال في هـذا الزمـان عز للمؤمن . وقـال : المـال سـلاح المؤمن في هذا الـزمان . وكـان بين يديـه دنانيـر يقلبهـا ، فقيـل لـه : أتحبهـا ؟ فقال : دعنـا منك ، فلولا هـذه لتمندلت بـأعراضنـا القوم تمنـدلاً . وقـال : لئن أخلف عشـرة آلاف يحـاسبني الله عليهـا أحب إلي من أن احتـاج إلى الناس .

٥٥ ـ النبي ﷺ : إنما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه .

٥٦ ـ تـرك ابن المبارك دنـانير وقـال : اللَّهمَّ إنك تعلم أني لم أجمعهـا إلاَّ لأصون بها حسبي وديني .

٥٧ ـ وقيـل لآخر : لِمَ تحب هـذه الـدراهم وهي تـدنيـك من الـدنيـا ؟ قال : هي وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها .

٥٨ ـ عبد الله الفقير إليه :

لا تـلمـنـي إذا وقـيــت الأواقـي ... فــالأواقـي لمــاء وجـهـي واقـي

٥٩ ـ ابن عيينة : من كـان لـه مـال فليصلحــه ، فـانكم في زمــان من احتاج فيه إلى الناس كان أول ما يبذل دينه .

٦٠ ـ عـون : صحبت الأغنيـاء ، فلم يكن أحـد أكثـر غمـاً مني ، لأني

---

(١) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق توفي سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

كنت أرى ثيـابـاً خيـراً من ثيـابي ، ودابـة خيـراً من دابتي . ثم صحبت المساكين فاسترحت .

٦١ ـ فضيل : بخس الميزان سـواد الوجـه يوم القيـامة ، وإنمـا أهلكت القـرون الأُولىٰ لأنهم أكلوا الـربـا ، وعـطلّوا الحـدود ، ونقصـوا الكيـل والميزان .

٦٢ ـ قـال رجل لإبـراهيم بن أدهـم : أقبل مني هـذه الجبة ، قـال : إن كنت غنيـاً قبلتها منـك ، قال : أنـا غني ، قال : كم مـالك ؟ قـال : ألفان ، قـال : أيسـرك أن يكـون أربعـة آلاف ؟ قـال : نعم ، قـال : أنت فقيـر ، لا أقبلها منك .

٦٣ ـ الحسن في قوله تعالىٰ : ﴿**يعلمون ظـاهراً من الحيـاة الدنيـا وهم عن الآخـرة غـافلون**﴾[1] ، ينقـر أحـدهـم الـدرهـم فيعلم كم فيـه من حبـة ، ويضيع دينه ، ستعلم يا لكع[2] .

٦٤ ـ حكيم : لا تكن أسـوأ المغـرورين بجمـع المـال ، فكم رأينـا من جامع لبعل حليلته[3] .

٦٥ ـ وفي نوابغ الكلم[4] : أيهـا القلب الخوَّل ، إن حيلتـك أن تجمع المال لبعل حليلتك .

٦٦ ـ حكيم : إنمـا مـالـك لـك ، أو لجـائحـة[5] تحـدث فيـه ، أو للوارث ، فلا تكن أخسهم حظاً .

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٧ .
(٢) يا لكع : يا لئيم . واللّكع : اللؤم .
(٣) حليلة الرجل : زوجته .
(٤) نوابغ الكلم : من كتب المؤلف . راجع مقدّمتنا في أول الكتاب .
(٥) الجائحة : البليّة أو التهلكة والداهية العظيمة . وسنة جائحة : جدبة .

٦٧ ـ وفي نوابغ الكلم : المال للحارث ، أو للحادث ، أو للوارث ، فلا تكن أخس ثالث .

٦٨ ـ أعرابي من بني أسد :

يقولون ثمر ما استطعت وإنما لوارثة ما ثمَّر المال كاسبه
فكله وأطعمه وخاله وارثاً شحيحاً ودهراً تعتريه نوائبه

٦٩ ـ عبد الرّحمٰن بن شبل : سمعت النبي ﷺ يقول : التجار هم الفجار . فقيل : أليس أحل الله البيع ؟ قال: بلى ، ولكنهم يحدثون فيكذبون ، ويحلفون فيحنثون(١) .

٧٠ ـ مر علي عليه السلام في سوق الكوفة ومعه الدرة(٢) ، وهو يقول : يا معشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا ، ولا تردوا قليل الحق فتحرموا كثيره ، ما منع مال من حق إلاَّ ذهبت في باطل أضعافه .

٧١ ـ لقمان : يا بني ، قد أكلت الحنظل ، وذقت الصبر ، فلم أر شيئاً أمر من الفقر . فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيما لا ينتقصوك ، ولكن سل الله ، فمن الذي س سأل الله فلم يعطه ؟ أو دعاه فلم يجبه ؟ أو تضرع إليه فلم يكشف ما به ؟ .

٧٢ ـ أعرابي : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مالاً .

٧٣ ـ إن الكريم من كرمت عند الحاجة طعمته ، وظهرت عند الجدة نعمته .

٧٤ ـ يُقال للدرهم الأخرس النجيع وخاتم رب العالمين .

---

(١) حنث بالوعد : لم يفِ به .
(٢) الدِرّة : السوط .

٧٥ ـ أعرابي هلكت إبل له فقال : إن موتاً تخطاني إلى ما لي لعظيم النعمة علي .

٧٦ ـ يُقال لمقاسي الفقر : فلان يلاطم حمأة الجفر ، أكثر غدارانه قد نضب . أخذ الأفلاس بكظمه .

٧٧ ـ أوصى رجل فقال اكتبوا : خلف فلان ما يسوؤه وينوؤه ، مالاً يأكله وارثه ، ويبقى عليه وزره وإثمه .

٧٨ ـ وفي نوابغ الكلم : ترك مالاً يُبقي عليه وارثه ، وتبقى عليه كوارثه .

٧٩ ـ لكل نافقة كساد .

٨٠ ـ القاسم بين القوم أوشلهم(١) حظاً ، أي أقلهم .

٨١ ـ لا مال لمن لا مادة له .

٨٢ ـ كسب المال للولد حسرة الأبد .

٨٣ ـ عيسى عليه السلام : المال فيه داء كبير . قيل يا روح الله : ما داؤه ؟ قال : أن يمنع صاحبه حق الله ، قيل : فإن أدى حق الله ؟ قال : لن ينجو من الكبر والخيلاء ، قيل : فإن نجا ؟ قال : يشغله إصلاحه عن ذكر الله .

٨٤ ـ حكيم : لا يعد الغرم غرماً إذا ساق غنماً ، ولا يعد غنياً من لم يكن غناه مشتركاً .

٨٥ ـ أبو الفضل الميكالي :

وقد تُهلك الإنسان كثرة ماله   كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

٨٦ ـ قال أعرابي لرجل : كيف فلان فيكم ؟ قال : غني حظي ،

---

(١) يُقال وشل الماء : تقطر قليلاً قليلاً .

قال : هذا من أهل الجنة .

٨٧ ـ الجاحظ : التجار أصحاب ترتيح وتدنيق ، نظرهم في الطفيف مقرون بصناعتهم ، ولذلك كان جود قريش ، العالي على الأجواد ، من قوم لا كسب لهم إلّا من التجارة عجباً من العجب . وسبب إيثارهم التجارة أنهم من بين العرب دانوا بالتحمس والتشدد في الدين ، لأنهم أهل حرم الله وحضنة بيته ، فتركوا الغزو ، وكراهة السبي ، واستحلال النهب ، فاقتصروا على التجارة ، واتخذوها مكسبة ، فضربوا في البلاد ، وفتح الله عليهم الرزق بايلافهم الرحلتين .

٨٨ ـ [شاعر] :

وما القطا الكدر إلى الغدر   أهدى من الفقر إلى الحر[١]

٨٩ ـ من دعاء السلف : اللّهمَّ إني أعوذ بك من ذل الفقر ، ومن بطر الغنى . القنية ينبوع الأحزان .

٩٠ ـ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى   ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى

٩١ ـ خير الأعمال ما قضى الغرض ، وخير الأموال ما وقى العرض .

٩٢ ـ ما بقاء المال بين حوائج الإنسان وجوائح الزمان ؟ .

٩٣ ـ كانت بربيعة بن عمرو طرقة أي جنون ، ولذلك لقب بحوثرة ، وهو أبو الحواثر من عبد القيس ، فغرس فسيلاً[٢] فكان يسقيه بالنهار ، فإذا كان الليل أقتلعه وأدخله بيته ، فقيل له ، فقال : أخزى الله مالاً لا تطبق عليه بابك .

---

(١) القطا : نوع من الطير يعيش في الصحراء وهو على أنواع .

(٢) الفسيلة : النخلة الصغيرة تُقطع من الأمّ فتغرس . وكل عود يقطع من شجرته فيغرس جمع فسيل وفسائل .

٩٤ ـ ومن الحواثر عامل عمرو بن هند الذي كتب إليه في قتل طرفة ، وكان قد وداه[1] بعد ذلك ، فقال المتلمس[2] لمعبد أخي طرفة :

لن ترحض السوءات عن أحسابكم نعم الحواثر إذ تساق لمعبد

٩٥ ـ قال معاوية للأحنف : مالك؟ قال : لا أخبرك ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك من القرشي بين شرتين ، إن كنت غنياً حسدك ، وإن كنت فقيراً حقرك .

٩٦ ـ يده في الكسب صناع ، ولكنها في الإنفاق خرقاء .

٩٧ ـ الغنى أنس الأوطان .

٩٨ ـ إذا أيسرت فكل رحل رحلك ، وإذا أعسرت فما أهلك أهلك .

٩٩ ـ الغربة مع الجدة أوطأ من لين الوطن مع الفقر .

١٠٠ ـ حكيم : حسن التدبير مع الكفاف أكفى من المال الكثير مع الاسراف .

١٠١ ـ العطوي :

قاتلها اللّه لقد سامتكها إحدى العضل

---

(١) ودى القاتل القتيل : أعطى وليّه ديته . والديّة : ما يُعطى من المال بدل نفس القتيل جمع ديات .

(٢) المتلمّس : هو جرير بن عبد العزّى ـ أو عبد المسيح ـ من بني ضبيعة ، من ربيعة ، شاعر جاهلي ، من أهل البحرين . وهو خال طرفة بن العبد . كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففرَّ إلى الشام ولحق بآل جفنة (ملوكها) ومات ببصرى (من أعمال حوران في سورية) . وفي الأمثال : أشأم من صحيفة المتلمّس . وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين وفيه الأمر بقتله . ففضّه وقُرىء له ما فيه فقذفه في نهر الحيرة ونجا . توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٧٣ وثمار القلوب ١٧١ والشعر والشعراء ٥٢ .

تقول هلا رحلة ... تنفلنا خير نفل
ما الفقر عار إنما الـ ... ـعار المراء والبخل

١٠٢ ـ ملك الهياطلة : ما أقبح القنوع عند الحاجة ، والتيه عند الاستقراء.

١٠٣ ـ عمرو بن الليث : الطير بالطير يُصاد، والمال بالمال يكتسب .

١٠٤ ـ مكتوب على باب مدينة الرقة : ويل لمن جمع المال من غير حقه ، وويلان لمن ورثه من لا يحمده ، وقدم على من لا يعذره .

١٠٥ ـ أيوب السختياني : قال لي أبو قِلابة : يا أيوب الزم سوقك فإن الغني من العافية .

١٠٦ ـ قال خالد بن صفوان[1] : يا بني ، خلتان[2] إن أنت حفظتهما لم تبالِ ما ضيعت بعد : دينك لمعادك ، ودنياك لمعاشك .

١٠٧ ـ [شاعر] :

ذريني للغنى أسعى فإني ... رأيت الناس شرّهمُ الفقير
وأهونهم وأحقرهم عليهم ... وإن أمسى له حسب وخير
يباعده الندي وتزدريه ... حليلته وينهره الصغير
وقد يلقى الغني له جلالاً ... يكاد فؤاد صاحبه يطير

---

(١) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري ، من فصحاء العرب المشهورين. كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما أخبار . وُلد ونشأ بالبصرة وكان أيسر أهلها مالاً ولم يتزوّج . له كلمات سائرة . عاش إلى أن أدرك خلافة السفّاح العباسي وحظي عنده . توفي نحو سنة ١٣٣ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٤٣ وأمالي المرتضى ٤ : ١٧٢ والأعلام للزركلي ٢ : ٢٩٧ .

(٢) خلتان : مثنى خلَّة وهي الخصلة والعادة .

قليل ذنبه والذنب جمٌّ ولكن الغنى رب غفور

١٠٨ ـ نزل جبرائيل على لقمان وخيَّره بين النبوة وبين الحكمة ، فاختار الحكمة ، فمسح جبرائيل جناحه على صدره ، فنطق بها ، فلما ودعه قال : أوصيك بوصية فاحفظها ، يا لقمان ، لئن تدخل يدك إلى مرفقك في فم التنين خير لك من أن تسأل فقيراً قد استغنى .

١٠٩ ـ قال الحجاج لابن القرية[١] : أي المال أنفع ؟ قال الذي قدمته في وجهه إلى الله في صحة البدن .

١١٠ ـ قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهر أعرض منه .

ودفع إلى سائل درهماً فاستقله ، فقال : أما علمت أن الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ؟ أما ترى كيف ارتفع الدرهم حتى بلغ ما بلغ .

١١١ ـ قرىء عند المنصور قوله تعالىٰ : ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا**﴾[٢] . فقال : حد الله النفقة فنهى عن الإسراف والتقتير ، وأمر بالقصد والتقدير .

١١٢ ـ علي عليه السلام : إن المال والبنين حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد يجمعهما الله لأقوام .

١١٣ ـ الحسن : رحم الله عبداً كسب طيباً ، وأنفق قصداً ، وقدم فضلاً .

---

(١) ابن القِرِّيَّة : هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي . خطيب بليغ يضرب به المثل . يُقال : أبلغ من ابن القرية . والقريّة أُمّه . كان أعرابياً أُمياً يتردد إلى عين التمر (غربي الكوفة) . توفي سنة ٨٤ هـ .
راجع ترجمته في ابن الأثير حوادث سنة ٨٤ ووفيات الأعيان ١ : ٨٢ وابن عساكر ٣ : ٢١٦ وتاريخ الإسلام ٣ : ٢٣٤ .
(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٦٧ .

ـ وعنه رحمه الله : إن المؤمن قد أخذ عن الله أدباً حسناً ، فإذا وسع عليه وسع على عياله ، وإذا قتر عليه قتر عليهم . فقال داود بن أبي هند : نفقات ننفقها نجد منها بداً من الطعام واللباس والطيب . قال : أيها الرجل ، أوسع على أهلك مما وسع الله عليك .

١١٤ ـ مالك بن خريم الهمداني جدّ مسروق بن الأجدع :

أنبئت والأيام ذات تجارب ... وتبدي لك الأيام ما لست تعلم
أن ثراء المال ينفع ربه ... ويثني عليه الحمد وهو مذمم
وإن قليل المال للمرء مفسد ... يحز كما حز القطيع المحزم
يرى درجات المجد لا يستطيعها ... ويقعد وسط القوم لا يتكلم

١١٥ ـ علي عليه السلام في ذكر آخر الزمان : ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله .

ـ وعنه : الفقر الموت الأكبر .

ـ وعنه : يا ابن آدم ، ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك .

ـ وعنه : من أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه .

ـ وعنه : إذا أملقتم[١] فتاجروا الله بالصدقة .

ـ وعنه : أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجار . يعني يبتغون المال ولا يريدون الدين .

١١٦ ـ عمر رضي الله عنه : ما يأتيني الموت على حال أحب إليَّ من أن يأتيني وأنا بين دفتي رحلي أبغي على عيالي .

١١٧ ـ قيل لميمون بن مهران : إن هٰهنا أقواماً يقولون : نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا . فقال : هؤلاء حمقى ! إن كان لهم يقين مثل يقين

---

(١) أملق : أنفق ماله حتى افتقر .

إبراهيم خليل الرّحمٰن فليفعلوا .

١١٨ ـ سفيان : يعجبني الرجل يموت ولا يترك كفناً .

١١٩ ـ اشترى سلمان وسقاً من طعام وهو ستون صاعاً ، فقيل له ، فقال : النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت .

١٢٠ ـ لما افتتحت بلخ[1] في أيام عمر وجدت على بابها صخرة مكتوب فيها : إنما يبين الغني من الفقير عند الانصراف من بين يدي الله بعد العرض .

١٢١ ـ نبيه بن الحجاج :

قصر الناس بي ولو كنت ذا ما　　ل ٍ كثيرٍ لأجلب الناس حولي
ولقالوا أنت الكريم علينا　　ولحطوا إلى هواي وميلي
ولكلت المعروف كيلاً هنيّاً　　يعجز الناس أن يكيلوا بكيلي

١٢٢ ـ علي عليه السلام قال لابن الحنفية : يا بني إني أخاف عليك الفقر، فاستعذ بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل داعية للمقت.

ـ وعنه : إن الله فرض في أموال الأغنياء ، أقوات الفقراء ، فما جاع فقير إلاّ بما متّع غني ، والله سائلهم عن ذلك .

ـ وعنه : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى .

ـ وعنه : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ! وأحسن منه نية الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله .

ـ وعنه : من مات تعباً من كسب الحلال مات والله عنه راضٍ .

ـ عامر : أحب الناس إلى الله الفقراء ، وكان أحب خلقه إليه الأنبياء فابتلاهم بالفقر .

---

(١) بَلْخُ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدم تحديدها . راجع معجم البلدان ١ : ٤٧٩ .

١٢٣ ـ قعود المرء عن الكسب إلحاف بالمسألة .

١٢٤ ـ إبراهيم بن أدهم : اكتسب فإنك إن لم تفعل احتجت فداهنت الناس للطمع ، فخالفت حينئذ الحق وأهله .

١٢٥ ـ قيل لعروة بن الورد[١] عروة الصعاليك[٢]، لأنه كان إذا شكا إليه فتى من فتيان قومه الفقر أعطاه فرساً ورمحاً ، وقال : إن لم تستغن بهما فلا أغناك الله يا فتى .

١٢٦ ـ [شاعر] :

لا تنظرن إلى ذوي الـ ـمال المؤثل والرياش
فتظل موصول النها ر بحسرةٍ قلق الفراش
وأنظر إلى من كانَ دو نك أو نظيرك فِي المعاش

---

(١) عروة بن الورد : من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها . كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إيّاهم وقيامه بأمرهم إذا اخفقوا في غزواتهم . قال عبد الملك بن مروان : من قال إن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . له ديوان شعر . توفي نحو سنة ٣٠ قبل الهجرة .
راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١١٤ والشعر والشعراء ٢٦٠ والتبريزي ٤ : ١٢١ .

(٢) الصعاليك من الشعراء : مصطلح كان يطلق في الجاهلية على من كان ديدنهم شن الغارات وقطع الطرق وهم ثلاثة أصناف :
١ ـ الشذّاذ الذين حرمتهم قبائلهم الانتساب إليها لكثرة جرائرهم مثل حاجز الأزدي ، وقيس بن الحدادية ، وأبي الطمحان القيني .
٢ ـ أبناء الحبشيات الذين حرمهم آباؤهم الانتساب إليهم بسبب عار ولادتهم وسواد لونهم مثل السليك بن السلكة وتأبّط شرّا ، والشنفرى ويسمّون «أغربة العرب» .
٣ ـ محترفو الصعلكة مثل عروة بن الورد العبسي . وقد يكون محترفو الصعالكة قبيلة برّمتها مثل هُذَيْل وفَهْم . وتتضمّن أشعارهم جميعاً صيحات الجوع والفقر والثورة على الأغنياء والبخلاء ويمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدو .

١٢٧ ـ الفضل بن عبد الرّحمٰن المطلبي :

ولا تـرهبن الفقـر مـا عشت في غـدٍ   لـكـل غـدٍ رزق مـن اللّه واجـب

١٢٨ ـ أنس : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالوا : يـا رسول الله ، سعر لنا . فقال : إن الله الخالق القـابض الرازق المسعـر ، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحـد يطالبني بمـظلمة ظلمت بهـا من أهل ولا مـال . دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

١٢٩ ـ المرار بن سعيد الفقعسي :

إذا افتقـر المـرار لم يـر فقـره   وإن أيسـر المـرار أيسـر صـاحبـه

١٣٠ ـ أبو مسلم الحلق البصري :

عجبت لحملي المفتـا   ح إمسـائي وإصبـاحي
وما ساوى الذي في منـ   ـزلي قيمـة مفتـاحي

١٣١ ـ محمد بن البعيث بن الحليس الربعي :

كم قـد قضيت أُمـوراً كـان أهملهـا   غيـري وقد أخـذ الأفلاس كـالـظكم
سـأكسب الحمد في عسـرٍ وفي يسرٍ   إن الجـواد الذي يسخـو على العدم

١٣٢ ـ هارون بن جعفر الطالبي :

بـوعدت همتي وقـورب مـالي   ففعـالي مقصـر عن مـالـي
لـو أعـان السمـاح مني وفـر   لـزكت لي مـروءتي وفعـالي
ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناعٍ   وهو من بين ما اكتسوا سربالي
ولقـد تعـلم الحـوادث أنـي   ذو اصطبار على صروف الليالي (١)

١٣٣ ـ يزيد بن محمد بن يزيد المهلبي في مرثيه المتوكل :

قـد كنت أسـرف في مـالي ويخلفـه   فعلمـتني الليـالي كيـف أقتـصـد

---

(١) صروف الليالي : مصائبها وأحداثها ونكباتها وتقلّبها .

١٣٤ ـ اليوسفي الكاتب :

تكسبت بعـد الفقـر مـا لم تمنـه ولا دونـه فيمـا مضى أنت تـأمـل
ونفســك تلك النفس أيـام فقـرهـا وأنت بها ما عشت في النـاس تسفل

١٣٥ ـ النمر بن تولب :

خـاطر بنفسـك قد تصيب غنيمـةً إن الجلوس مـع العيـال قبيـح
فـالمـال فيـه نجلةٌ ومهـابـةٌ والفقـر فيـه مـذلـة ونصـوح

١٣٦ ـ [شاعـر] :

فلم أر بعـد الـدين خيـراً من الغنى ولم أرَ بعـد الكفـر شـراً من الفقـر
ولـم أرَ زين الـمـال إلاَّ امتهـانـه وتنفيـذه في أوجـه الحمـد والأجـر

١٣٧ ـ أنس بن إناس :

ويـاهَ تميمـاً بـالغنى أن للغنـى لسـانـاً بـه المرء الهيـوبـة ينـطق

١٣٨ ـ أعرابي من باهلة :

وإن الغنى في أهله بـورك الغنى بـغيـر لسـان نـاطـق بـلسـان

١٣٩ ـ كان لعمر بن عبد العزيز سفينة تحمل فيها الطعام من مصر إلى المدينة ، وهو واليهما فحدثه محمد بن كعب القرظي عن النبي ﷺ : أيما عامل تجر في رعيته هلكت رعيته . فأمر بما في السفينة فتصدق به ، وفكها وتصدق بخشبها على المساكين .

١٤٠ ـ عمر بن عبد العزيز : إذا اشترى أحدكم الشيء فليستجده ، فإنه إنما يغبن عقله لا درهمه .

١٤١ ـ كان أبو بكر رضي الله عنه إذا خرج في تجارة أخذ بضائع لضعفة قريش فيبيعها لهم ويشتري . ولا يرزأهم[١] شيئاً .

---

(١) رزأ الرجل ماله : نقصه . وارتزأ الشيء : انتقص .

١٤٢ ـ وقف علي عليه السلام على تمَّار(١)، فإذا هو بخادم تبكي عنده ، فقال لها : ما يبكيك؟ قالت: باعني هذا تمراً بدرهم ، فرده عليَّ مولاي ، فأبى أن يأخذه مني . قال : أعطها درهمها وخذ تمرك فإنها خادم ليس لها أمر . فدفعه التمار ، فعرف أنه أمير المؤمنين ، فصب التمر وأعطاها الدرهم ، وقال : ارضَ عني يا أمير المؤمنين ، قال : أنا راضٍ إن وفيت المسلمين حقوقهم .

١٤٣ ـ أول من وضع لسان الميزان عبد الله بن عامر ، وكان الناس يزنون بالشاهين .

١٤٤ ـ كان علي عليه السلام يمر في السوق على الباعة ، فيقول لهم : أحسنوا ، أرخصوا بيعكم على المسلمين فإنه أعظم للبركة .

١٤٥ ـ كان غلام من أهل مكة لازماً للمسجد ، فافتقده ابن عمر رضي الله عنه ، فمشى إلى بيته ، فقالت أُمه : هو على طعيم له يبيعه ، فلقيه فقال له : مالك وللطعام ؟ فهلا إبلاً ! فهلا بقراً ! فهلا عنزاً ! إن صاحب الطعام يحب المحل ، وصاحب الماشية يحب الغيث .

١٤٦ ـ وقف رجل على تاجر يحلف ، فقال : يا عبد الله ، اتق الله ولا تلقح سلعتك بالأيمان ، فإنه لا يأتيك إلَّا ما كتب لك .

١٤٧ ـ كان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويجالسهم ويتحدث إليهم ، فكان رسول الله ﷺ يكنيه أبا المساكين .

١٤٨ ـ من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

١٤٩ ـ [شاعر] :

رضينا قسمة الرَّحمٰن فينا　　لنا أدب وللثقفي مال

---

(١) التمّار : بائع التمر .

البــــاب التاسع والسبعون

المدح ، والثناء ، وطيب الذكر ، والحث على اكتسابه ، وما مدح به من المساعي الكريمة والخصال الحميدة

١ ـ النبي ﷺ : إذا رأيتم المداحين فاحثوا[1] في وجوههم التراب ، قال العتبي : هو المدح بالباطل والكذب ، أما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به . وقد مدح أبو طالب والعباس رسول الله ﷺ ، وحسان وكعب وغيرهم ، ولم يبلغنا أنه حث في وجه مادح تراباً . ومدح هو ﷺ المهاجرين والأنصار . ومدح هو ﷺ نفسه فقال : أنا سيد ولد آدم . وقال يوسف عليه السلام : إني حفيظ عليم . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إذا أثنيت على الرجل بما فيه في وجهه لم تزكه .

وفي حثو التراب معنيان : أحدهما التغليظ في الرد عليه ، وثانيهما أن يُقال له : بفيك التراب .

٢ ـ وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا مدح قال : اللَّهمَّ أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللَّهمَّ أجعلني خيراً مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

٣ ـ أبو بكرة عن أبيه : مدح رجل رجلاً عند رسول الله ﷺ ، فقال : ويحك قطعت عنق صاحبك . ثم قال : إن كان أحدكم مادحاً صاحبه

---

(١) حثا التراب : صبّه .

فليقل : أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً .

٤ ـ أُثني على رجل عند رسول الله ﷺ فقال : قطعتم ظهره ، لو سمعها ما أفلح بعدها .

٥ ـ أبو خلف خادم رسول الله ﷺ : إذا مدح الفاسق اهتز العرش ، وغضب الرب .

٦ ـ مطرف : ما مدحني أحد إلَّا تصاغرت في نفسي .

٧ ـ سارية بن زنيم الديلي ، وهو الذي ولاه عمر فارس وقال : يا سارية الجبل :

فما حملت من ناقةٍ فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمة من محمد[1]

وهو أصدق بيت قالته العرب .

٨ ـ من أحسن ما مدح به رسول الله ﷺ قول عبد الله بن رواحة[2] :

لو لم تكن فيه آيات مبينةٌ كانت بديهته تنبيك بالخبر

٩ ـ فضيل[3] : إذا كان قول الناس أنت رجل صدق أحب إليك من قولهم أنت رجل سوء فأنت والله رجل سوء .

ـ وعنه : من ذا الذي يتكلم فلا يحب أن يجود الناس كلامه .

---

(١) رحل الناقة : ما يوضع على ظهرها للركوب ، شبيه بالسرج للحمار .

(٢) عبد الله بن رواحة : صحابي ، يُعدّ من الأمراء والشعراء الراجزين .
كان يكتب في الجاهلية . وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار . وكان أحد النقباء الاثني عشر . شهد بدراً وأُحداً والخندق والحديبية . استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في إحدى غزواته وصحبه في عمرة القضاء. استشهد في وقعة مؤته (بأنى البلقاء من أرض الشام) وذلك سنة ٨ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٢ والإصابة الترجمة ٤٦٦٧ وحلية الأولياء ١ : ١١٨ .

(٣) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود . توفي سنة ١٨٧ . تقدّمت ترجمته .

١٠ ـ ابن عـائشـة[1] : قلت لأبي : إن النـاس يكثـرون في عمـر بن عبد العزيز . فقال : يا بني ، إن الثناء يضاعف كما تضاعف الحسنات .

١١ ـ مطرف : كنت جالساً عند مذعور ، فمر رجل فقال : من سره أن ينظر إلى رجلين من أهـل الجنـة فلينـظر إلى هـذين . فعـرفت الكـراهـة في وجهه ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللَّهمَّ إنك تعلمنا ولا يعلمنا .

١٢ ـ قـال ابن عبـاس لعمـر رضي الله عنـه حين طُعن : أبشـر أميـر المؤمنين بـالجنة . قـد أسلمت حين كفر النـاس ، وقاتلت مـع رسول الله ﷺ حين خـذلـه النـاس ، ومـات نبي الله وهـو عنـك راضٍ ، ولا يختلف في خـلافتك رجـلان ، ثم قتلت شهيداً . فقـال عمر : إن من تغـرونه لمغـرور ، والله لـو أن لي ما طلعت عليـه الشمس من صفـراء وبيضـاء لافتـديت بـه من هول المطلع .

١٣ ـ علي بن هارون بن يحيى المنجم يمدح علياً رضي الله عنه :

وهـل خصلة من سؤدد لم يكن بهـا أبـو حسن من بينهم نـاهضـاً قـدمـا
فمـا فـاتهم منهـا بـه سلمـوا لـه ومـا شـاركـوه كـان أوفـرهم قسمـا

١٤ ـ الحسن : تراهم يهدرون عنـده هديـر الفحالـة ، أنت والله ، أنت والله ، وتراه مقنعاً ساكناً ، يحسب الحميق أنه كما يُقال له .

١٥ ـ علي عليه السلام في الأنصـار : هم والله ربوا الإسـلام كما يـربى الفلو[2] ، مع غنائهم بأيديهم السباط ، وألسنتهم السلاط .

١٦ ـ مـدح هشام بن عبـد الملك فقال : يـا هذا إنـه قد نهي عن مـدح الـرجل في وجهـه ، فقال لـه : ما مـدحتك ، وإنمـا أذكرتـك نعم الله عليـك

---

(١) ابن عـائشة : هـو عبـد الـرحمٰن عبيـد الله بن محمـد التيمي ، أديب عـالم بـالحـديث والسيرة ، من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفلو : الجحش والمهر فُطِما أو بلغا السنة جمع أفلاء مؤنث فلوة .

لتجدد له شكراً . فقال هشام : هذا أحسن من المدح ، ووصله وأكرمه .

١٧ ـ كتب رجل إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان : رأيتني فيما أتعاطى من مديحك كالمخبر عن النهار الباهر ، والقمر الزاهر ، وأيقنت أني حيث أنتهي من القول منسوب إلى العجز ، مقصر عن الغاية ، فانصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك ، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الله بك .

١٨ ـ قال قتيبة لنهار بن توسعة : لست تقول كما كنت تقول في آل المهلب . قال : إنهم كانوا والله أهدافاً للشعر . قال : هذا والله أمدح مما قلت فيهم .

فتى دهره شطران فيما ينوبه ... ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فلا من بغاة الخير في عينه قذىً ... ولا من زئير الحرب في أُذنه وقر(١)

١٩ ـ أعرابي : ما يذم بلد تأويه ، ولا يشكى زمان أنت فيه .

٢٠ ـ آخر : كان والله إذا ضيع الأُمور مضيعها ، وانصرف عن الحسنى ضجيعها ، يهين نفساً كريمة على قومها ، غير مبقية لغدها ما في يومها ، وكان أماراً بالخير ، نهاء عن المنكر .

٢١ ـ قيل : إن فلاناً يحسن القول فيك . قال : سأكافئه ، قيل : بماذا ؟ قال : بأن أحقق قوله .

٢٢ ـ كان الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكي ، فلما قدم على عبد الملك وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم ، لم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه .

٢٣ ـ بعض إياد :

وأي فتى صبَر على الأين والضما ... إذا اعتصروا واللوح ماء فظاظها

---

(١) الوقر : الثقل في السمع .

إذا ضرجوها ساعة بدمائها وحلّ عن الكوماء عقد شظاظها[1]
فإنك ضحاك إلى كل صاحبٍ وأنطق من قس غداة عكاظها[2]

٢٤ ـ أعرابي : كان فلان قوالاً للحق ، قواماً بالقسط .

٢٥ ـ قال رجل لآخر : أنت بستان الدنيا . فقال : وأنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان .

٢٦ ـ وقال رجل لأبي عمر الزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة : أنت والله عين الدنيا . فقال : وأنت بؤبؤ تلك العين .

٢٧ ـ قال أعرابي ليحيى بن خالد : لولا ما أمسكت من رمق المكارم لقامت عليه المآتم .

٢٨ ـ آخر : فلان حتف الأقران يوم النزال ، وربيع الضيفان عشية النزول .

٢٩ ـ آخر : فلان بحره مفعم ، وخصمه مفحم .

٣٠ ـ آخر : هو نبعة[3] أرومته ، وأبلق[4] كتيبته ، ومدرةُ[5] عشيرته . ونابهم الذي عنه يفترون ، وبابهم الذي إليه يضطرون .

٣١ ـ آخر : ذاك والله مضغة من ذاقها لفظها ، وأنه مع ذلك عذب في أفواه الأصدقاء .

٣٢ ـ آخر : ذاك والله مضغة من ذاقها لفظها ، وأنه مع ذلك عذب في أفواه كان ماضياً .

---

(١) الكوماء : الناقة العظيمة السنام .
(٢) قسّ : هو قسّ بن ساعدة الأيادي . كان يخطب في سوق عكاظ .
(٣) الأرومة : الأصل . يُقال هو من نبعة كريمة ، أي من أصل كريم .
والنبع هو شجر تؤخذ من عيدانه الأقواس .
(٤) أبلق كتيبته : رئيسها . والأبلق في الأصل ما كان في لونه سواد وبياض .
(٥) مدره العشيرة : سيّدها الذي يذود عنها .

٣٣ ـ القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي :

قوم إذا نزل الحريب بدارهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهمُ ليوم كريهةٍ سدوا شعاع الشمس بالخرصان
لا ينقرون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان

٣٤ ـ أنو شروان : من أثنى عليك بما لم تولـه فغير بعيد أن يعضهك(١) بما لم تجنه .

٣٥ ـ وهب(٢) : من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك .

٣٦ ـ ما مدح أحد إلاَّ نزا به الشيطان إلاَّ أن المؤمن يراجع .

٣٧ ـ أيوب السختياني : لو لم نلق الله إلاَّ بذنب ما يقوله الناس فينا ، ويثنون علينا فنرضى به ، للقيناه بهلكة إلاَّ أن يغفر الله .

٣٨ ـ النبي ﷺ : قال لي جبرائيل صلوات الله عليه : يا محمد ، من أولاك يداً فكافه ، فإن لم تقدر فأثن عليه .

٣٩ ـ وكان يقول لعائشة : أبياتك ، أبياتك ، فتنشد :

ارفع ضعيفك لا تحزنك ضعفته يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

٤٠ ـ يُقال : هذه المدحة فأين المنحة ؟ .

٤١ ـ [شاعر] :

إذا ما المدح سار بلا نوالٍ من الممدوح كان هو الهجاء

---

(١) عضه : كذب . والعِضة : الكذب . والعضيهة : البهتان والكلام القبيح .
(٢) وهب : هو وهب بن منبه . توفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

٤٢ ـ قيل : توضحت جباه التواريخ بغرره ، وافتتحت صفحات الدواوين بسيره .

٤٣ ـ إنما تمدح عبدك ، وتنشر بردك ، وتقرظ مُلكك ، وتفتق مسكك . تقوله لكبير يثني عليك .

٤٤ ـ أوتي فلان خصال الرهان ، وأصل البرهان ، الأثنية مخيمة بفنائه مطنبة[١] ، والألسنة مسهبة في أطرائه مطنبة ، له عنت نواصي المحامد ، وأذعنت عواصي المكارم .

٤٥ ـ يزيد بن المهلب : الحياة أحب شيء إلى الإنسان ، والثناء الحسن أحب إلي من الحياة ، ولو أني أعطيت ما لم يعطه أحد لأحببت أن يكون لي أذن أسمع بها ما يُقال غداً إذا مت كريماً.

٤٦ ـ ابن عباس في علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كان والله يشبه القمر الباهر ، والأسد الخادر[٢] ، والفرات الزاخر ، والربيع الباكر . فأشبه من القمر ضوءه وبهاءه ، ومن الأسد شجاعته ومضاءه ، ومن الفرات جوده وسخاءه ، ومن الربيع خصبه وحياءه .

٤٧ ـ قيل لناسك : كيف أصبحت ؟ قال : بنعمة من الله ، وثناء من الناس لم يبلغه عملي .

٤٨ ـ كعب بن زهير في رسول ار ﷺ .

تحمله ناقته الأدماء محتجراً بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم[٣]
وفي عطافيه أو أثناء ريطته ما يعلم الله من دين ومن كرم

٤٩ ـ قطن بن حارثة العليمي فيه عليه السلام :

---

(١) مطنبة : مرفوعة ومشدودة بالطّنب وهي الحبال .
(٢) خدر الأسد : لزم مكانه . والخِدر : أجمة الأسد وتكون مظلمة .
(٣) الأدماء : السمراء . والأُدمة : السّمرة .

رأيتك يا خير البرية كلها | تبث نضاراً في الأرومة من كعب
أغر كأن البدر يشبه وجهه | إذا ما بدا للناس في حلل العصب[1]
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها | ورشت اليتامى في السغابة والجدب[2]

٥٠ ـ زياد بن أبيه : من مدح رجلاً بما ليس فيه ، فقد بالغ في هجائه .

٥١ ـ المأمون : الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد .

٥٢ ـ سئل حكيم عن أحسن شيء في العالم ، فقال : حسن الذكر .

٥٣ ـ كان أبو عبيد الله الوزير يقول : ما رأيت أجمع من خالد ، له جمال أهل الشام ، وشجاعة أهل خراسان ، وأدب أهل العراق ، وكتابة أهل السواد[3] .

٥٤ ـ حكى الجاحظ عن إبراهيم ، قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها ـ كان لا يجف لبده ، ولا يستريح قلمه ، ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس ، وإدخال السرور والمرافق على الضعفاء ، وكان عفيف الطعمة مفوهاً ـ : خبرني عما هون عليك النصب ، وقواك على التعب ، فقال : والله لقد سمعت غناء الأطيار بالأسحار على الأشجار ، وسمعت خفق الأوتار ، وتجاوب العود والمزمار ، فما طربت من صوت حسن كطربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن . فقلت له : لله أبوك ! لقد حشيت كرماً .

٥٥ ـ أوس بن لام في حاتم :

---

(١) الأغر : الأبيض الوجه الكريم . والعَصب : ضرب من البرود .
(٢) السغابة : الجوع . وسغب : جاع فهو ساغب جمع سغاب . والجدب : القحط .
(٣) السواد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب . وحدّ السواد من حديثة الموصل إلى عباذان طولاً ومن العذيب إلى حلوان عرضاً .

فإن تنحكي ماوية الخير حاتماً فما مثله فينا ولا في الأعاجم
فتى لا يزال الدهر أعظم همه فكاك أسير أو معونة غارم

٥٦ ـ ابن حمدون :

آل المهلب معشر أنجاد ورثوا المكارم والوفاء فسادوا
شاد المهلب ما بنى آباؤه وأتى بنوه ما بناه فشادوا
وكذاك من طابت مغارس نبتة وبنى له الأباء والأجداد

٥٧ ـ مدح خالد بن صفوان إبراهيم بن الأهتم فقال : كان يقري العين جمالاً والأذن بياناً .

٥٨ ـ أعرابي في مدح قومه : جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم ، فالخير بهم زائد ، والجود لهم شاهد ، يعطون أموالهم بطيب أنفس إذا طلبت إليهم ، ويباشرون المكروه باشراق أوجه إذا بغي عليهم .

٥٩ ـ قيل للجمل المصري : هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال ! ومدحته وهو معزول . فقال : عزله أكرم من ولاية غيره ، وإنما أمدح كرمه لا عمله ، وكرمه معه عمل أم عزل .

٦٠ ـ الرشيد : جعفر بحر لا ينزح ، وجبل لا يزحزح .

٦١ ـ الجاحظ : بقتك فيل ، وحصاتك جمل .

٦٢ ـ كتب رسطاليس إلى الإسكندر: أما التعجب من مناقبك فقد نسخه تواترها فصارت كالشيء القديم الذي قد نسي ، لا كالحديث الذي ينعجب منه .

٦٣ ـ كتب إبراهيم بن المهدي إلى أحمد بن يوسف : لعن الله زماناً أخرك عمن لا يساوي كله بعضك .

٦٤ ـ قالت امرأة عمران بن حطان[1] : أما زعمت أنك لا تكذب في

(١) عمران بن حطان : هو رأس القعدة ، من الصفرية ، وخطيبهم وشاعرهم . كان قبل=

شعر قط ؟ فقال : أوَ فعلت ؟ قالت : أنت القائل :

فهناك مجزأة بن ثو ر كان أشجع من أُسامة

أيكون رجل أشجع من أسد ؟ قال : أنا رأيت مجزأة فتح مدينة ، والأسد لا يفتح مدينة .

٦٥ ـ سلم الخاسر[١] في الفضل بن يحيى البرمكي :

سأرسل بيتاً قد وسمت جبينه يقطع أعناق البيوت الشوارد
أقام الندى والبأس في كل منزلٍ أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

٦٦ ـ كان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة[٢] ، فلما سجن ونقب له السجن ، فسار هو وابنه تحت الأرض ، قال :

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم يبق إلاَّ بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعد ما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا

= ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة . أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم وروى أصحاب الحديث عنه . ثم لحق بالشراة فطلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك بن مروان فرحل إلى عُمان فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم أباضياً سنة ٨٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرد ٢ : ١٢١ وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٦ .

(١) سلم الخاسر : هو سلم بن عمرو بن حماد ، شاعر ، خليع ، ماجن ، من أهل البصرة ، من الموالي . سكن بغداد . له مدائح في المهدي والرشيد العباسيين ، وله أخبار مع بشار بن برد وأبي العتاهية . شعره رقيق رصين . قيل : سمّي الخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٩٨ وتاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ .

(٢) عمر بن هبيرة : أمير من الدهاة الشجعان . كان رجل أهل الشام . له أخبار مع الحجاج وعبد الملك بن مروان . ولاّه عمر بن عبد العزيز الجزيرة . وولاّه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان . توفي نحو سنة ١١٠ هـ . راجع الأعلام ٥ : ٦٨ .

فقال ابن هبيرة : ما أريت أشرف من الفرزدق ، هجاني أميراً ومدحني أسيراً .

اتفقت الألسن على تقريظه إجماعاً يدخل فيه صديقه بالامتيار وعدوه بالاضطرار .

٦٧ ـ الأصبغ بن عبد العزيز في عبد العزيز بن المطلب المخزومي :

إذا قيل من للعدل والحق والنهى   أشارت إلى عبد العزيز الأصابع
أشارت إلى حرّ المحاتد لم يكن   ليدفعه عن حوزة المجد دافع(١)

٦٨ ـ سوار بن أبي زهدم :

بني تيم بن مرة إن فيكم   مكارم لسنَ في أحدٍ سواكم
سبيلكمُ إلى المعروف نهجٌ   ولم تحلل إلى جهل حباكم

٦٩ ـ داود بن روح المهلبي في الرشيد :

له همان ما قسما هواه   جهاد الروم والبيت الحرام
ينام الناس أمناً في ذراه   ويكلؤهم بعين لا تنام

٧٠ ـ السري بن عبد الرّحمٰن المدني في يزيد بن حاتم بن قبيصة :

يا واحد العرب الذي دانت له   قحطان قاطبة وساد نزارا
إني لأرجو إن رأيتك سالماً   أن لا أعالج بعدك الأسفارا

٧١ ـ عبد الله بن خارجة الشيباني في عبد الملك بن مروان :

رأيتك أمسي خير بني معدٍ   وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الخير فضلاً   كذاك يزيد سادة عبد شمس

٧٢ ـ عبد الله بن حمزة بن فروة :

أنت المهذب من قريش والذي   لفروعه فوق الفروع بسوق

(١) المحاتد : جمع محتد وهو الأصل .

ولكل باب ندى بكفك مفتح ولكل معروف عليك طريق
وإذا المناسب حصلتك تعطفت من كل ذي كرم عليك عروق

٧٣ ـ كعب بن مالك الأنصاري :

يا هاشماً إن الإله حباكمُ ما ليس يبلغه اللسان المفصل
قوم لأصلهمُ السيادة كلها قدماً وفرعهمُ النبي المرسل

٧٤ ـ عمرو بن هند النهدي :

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا على المجد ما صامت قريش وصلّت
قريش غياث في السنين وأنتمُ غياث قريش حيث سارت وحلّتِ

٧٥ ـ الحطيئة العبسي :

فأثنوا علينا لا أباً لأبيكمُ بإحساننا إن الثناء هو الخلد

٧٦ ـ الحسين بن دعبل الخزاعي :

ملك الأُمور بجوده وحسامه شرفاً يقود عدوّه بزمامه
فأطاع أمر الجود في أمواله وأطاع أمر اللّه في أحكامه
أمن البلاد وأهلها في سلمه ومخاوف الثقلين في استلئامه(١)

٧٧ ـ معصب بن عبد الله بن مصعب الزبيري في الحسن بن سهل :

لن ينفذ الكلم المثني عليك به ما فيك من كرمٍ أو ينفذ الكرم

٧٨ ـ آخر :

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ويقيم هامته مقام المغفر(٢)
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فعقرت ركن المجد إن لم تعقر(٣)

---

(١) الثقلان : هما الإنس والجن .
(٢) الهامة : أعلى الرأس . والمغفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة والجمع مغافر .
(٣) الطِرف : الكريم من الخيل . وشبا السيف : حدّه .

وإذا تـأمـل شخص ضيفٍ مقبـل   متسـربـل سـربـال ليــل أغبـر[1]
أومـا إلى الكـومـاء هـذا طـارق   نحـرتنيَ الأعـداء إن لم تنحـري

٧٩ ـ عبد الملك بن مروان في الأشدق : كان والله ذا طيّ لسره ، غرماً بماله ، فارغ القلب لفهم من حدثه ، مشغول اللب بمعرفة ما أشكل عليه .

٨٠ ـ قيل لبعض العلماء : إن الناس يكثرون في أمر عمر بن عبد العزيز ، فقال : كان يُقال : إن الثناء يضاعف كما تضاعف الحسنات .

٨١ ـ قال رجل لرسول الله ﷺ : إني أحب أن أحمد ، كأنه يخاف على نفسه ، فقال : وما منعك أن تحب أن تعيش حميداً أو تموت فقيداً .

---

(١) الليل الأغبر : كناية عن اشتداد المعارك فيه وتصاعد الغبار في السماء حتى يصبح بلون الغبرة .

الـبــاب الثمانون

الملح ، والمداعبات ، والمضاحك ، وما جاء من النهي عن المزاح ، والترخيص فيه ، ونحو ذلك

١ ـ النبي ﷺ : المزاح استدراج من الشيطان ، واختداع من الهوى .

٢ ـ كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عماله . امنعوا الناس من المزاح ، فإنه يذهب بالمروءة ، ويوغر[1] الصدور .

٣ ـ علي عليه السلام : ما مزح امرؤ مزحة إلاَّ مج من عقله مجة .

ـ وعنه : إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك .

٤ ـ مزح رجل عند الحسن فقال : إنما هو عمرك فاقطعه بما شئت .

٥ ـ حكيم : تجنب شؤم الهزل ، ونكد المزح ، فإنما هما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلاَّ بعد عسر ، وفحلان إذا لقحا لم ينتجا غير فقر .

٦ ـ آخر : لكل شيء بذر ، وبذر العداوة المزاح .

٧ ـ الحسن : ضحك المؤمن غفلة من قلبه .

٨ ـ السري بن يحيى : ما رأيت الحسن ضاحكاً قط إلاَّ مرة ، ولا تبسم إلاَّ أتبعها بعبرة .

---

(١) الوغر : الحقد والضغينة .

٩ ـ سئل النخعي : كان أُصحاب رسول الله يضحكون ؟ قال : نعم ، والإيمان في قلوبهم أمثال الجبال الرواسي .

١٠ ـ محمد بن المنكدر[١] : قالت لي أُمي : لا تمازح الصبيان فتهون عليهم[٢] .

١١ ـ غزوان بن غزوان الرقاشي قال : لله عليَّ أن لا يراني ضاحكاً حتى أعلم أي الدارين أرد ، فما رؤي ضاحكاً حتى لحق بالله تعالىٰ .

١٢ ـ إبراهيم : رآني فضيل ضاحكاً ، فقال : يا إبراهيم ، ألا أحدثك حديثاً حسناً ؟ قلت : بلى ، رضي الله عنك ، قال : لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين .

١٣ ـ خرج أعرابي في الليل فإذا هو بجارية مليحة ، فراودها ، فقالت : يا هذا ، أما لك زاجر من عقل إن لم يكن لك واعظ من دين ؟ قال : والله ما ترانا إلّا الكواكب . قالت : فأين مكوكبها[٣] ؟ فأخجله كلامها فقال : إنما كنت أمزح ، فقالت الجارية :

فإياك إياك المزاح فإنه ... يجري عليك الطِفل والدنس النذلا[٤]
ويذهب ماء الوجه بعد احتقانه ... ويورث بعد العز صاحبه ذلا

١٤ ـ يزيد بن معاوية قال على منبره : ثلاث يخلقن العقل : سرعة

---

(١) محمد بن المنكدر : هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزّى القرشي التيمي المدني ، زاهد ، من رجال الحديث ، من أهل المدينة . أدرك بعض الصحابة وروى عنهم . قال ابن عيينة : ابن المنكدر من معادن الصدق . توفي سنة ١٣٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٥ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٧٣ .
(٢) تهون عليهم : تصغر في عيونهم .
(٣) مكوكبها : أي خالقها .
(٤) الطِفل : الصغير من كل شيء ، والدنس : الوسخ والتلطّخ بالمكروه والقبح . والنذل بمعنى الدنس .

الجواب ، وطول الصمت ، والاستغراب[1] في الضحك .

١٥ ـ الأحنف : كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزاح تذهب المروءة ، ومن لزم شيئاً عرف به .

١٦ ـ كان الحجاج إذا استغرب ضحكاً والى بين الاستغفار .

١٧ ـ المغيرة : كنت كثير الضحك فلم يقطعه عني إلاَّ قتل زيد بن علي .

١٨ ـ ذكر المزاح عند خالد بن صفوان فقال : يصك أحدكم أخاه بأصلب من الجندل ، ينشقه أحدّ من الخردل ، ويفرغ عليه أحر من المرجل ، ثم يقول : إنما أمازحك .

١٩ ـ لقي يحيى عيسى عليه السلام ، فتبسم عيسى في وجه يحيى فقال : ما لي أراك لاهياً كأنك آمن ؟ فقال عيسى : مالي أراك عابساً كأنك قانط ؟ فقال : لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : **أحبكما إليّ أحسنكما بي ظناً** . وروي : أحبكما إليّ الطلق البسام .

٢٠ ـ عبد الله بن سالم : كان يُقال : ترك الضحك من العجب أعجب من الضحك من غير عجب .

٢١ ـ فلان معرب في المفاوهة ، مغرب في المفاكهة .

٢٢ ـ عبد الله لبنيه : إياكم والمزاح فإنه يذهب البهاء ، وإياكم والقهقهة فإنها تذهب الهيبة .

٢٣ ـ خير المزاح لا ينال ، وشره لا يُقال .

٢٤ ـ المصنف[2] : العجب ممن هو في سواء الجحيم كيف يضحك

---

(١) استغرب في الضحك : تتابع فيه وأكثر منه .
(٢) المصنّف : هو الزمخشري نفسه صاحب هذا الكتاب .

ممن هو في بحبوحة الجنة وهو يبكي . كما روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يبكي حتى يبل الأرض .

٢٥ ـ محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة : هذه الملح إنما تعجب عقلاء الرجال .

٢٦ ـ الأصمعي : شُهرت بالأدب ونلت بالملح .

٢٧ ـ علي بن الجهم[١] : ما حثت الكؤوس بالأوتار[٢] كحثها بالملح القصار.

٢٨ ـ إن الأحاديث من السمار أجلب للهو من العقار .

٢٩ ـ ركب يزيد بن نهشل بعيراً له لا يكاد ينهض ، فلما استوى عليه قال : اللَّهمَّ إنك قلت : ﴿**سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين**﴾[٣] . وإني أشهدك أني لهذا مقرن ، فنفر البعير ، وتعلقت رجله بالغرز والبعير يجمز[٤] به حتى مات .

٣٠ ـ كان جماعة من طلاب الحديث يمشون إلى شيخ لهم ، فقال خليع منهم : امشوا رويداً فإن طالب العلم يطأ على أجنحة الملائكة ، حتى لا تكسروها . فعثر عثرة عرج منها .

---

(١) علي بن الجهم : شاعر رقيق الشعر ، أديب ، من أهل بغداد . كان معاصراً لأبي تمام وخصّ بالمتوكل العباسي . ثم غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان فأقام مدّة ، وانتقل إلى حلب . ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم وجرح ومات من جراحه . توفي سنة ٢٤٩ هـ .

راجع ترجمته في طبقات الحنابلة ١٦٤ والمرزباني ٢٨٦ وتاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ .

(٢) الأوتار : أراد المعازف ، العود والدفّ وغيرهما من آلات العزف .

(٣) سورة الزخارف ، الآية : ١٣ .

(٤) جمز البعير : عدا وأسرع فهو جمّاز .

٣١ ـ كان بالمغرب وراق[١] ، فكتب مصحفاً في أسبوع ، فقيل لـه : في كم كتبتـه ؟ فقال : في ستـة أيـام ومـا مسنـا مــن لغـوب[٢]، فجســت يـده ، وهكذا من أدركـه الخـذلان ، وسلب التـوفيق ، فـاستعمـل الهـزل في موضع الجـد والجد كله حـول كتاب الله وسنـة رسول الله ـ وتخـطاه أن يتدبـر قوله تعالىٰ : **﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب . قـل أبالله وآيـاته ورسوله كنتم تستهـزئون﴾**[٣] ، ومـا روي عن الصحابـة رضي الله عنهم أنهم كـانوا يتحـادثون ، ويتنـاشدون الأشعـار ، فـإذا ذكـر الله وذكـر الـدين انقلبت حماليقهم كأنهم مجانين .

٣٢ ـ أبرم الأصمعي أصحابُـه ثم استزادوه ، فقـال : لا والله ، ولا زغبة من عنفقة[٤] جرذ .

٣٣ ـ ظهير بن عبد مُناف الهذلي :

إني منحتـك يـا كــدام نصيحتي ... فـاقبـل وصــاة أبٍ عليـك شفيق
أمـا المـزاحـة والمـراء فـدعهمـا ... خلقــان لا أرضـاهـمــا لصـديق
إني بلوتهمـا فـلم أحمـدهـمــا ... لـمجــاور جـاراً ولا لـرفـيق[٥]

٣٤ ـ مـرّ أعرابي بـآخـر فقـال : من أين أقبلت يـا ابن عم ؟ قـال : من الثنية ، قال : فهل أتيتنا منهـا بخبر ؟ قـال : سل عمـا بدا لـك ، قال : كيف علمـك يحيى ؟ قـال : أحسن العلم ، قــال : هـل لــك علم بكلبي نفـاعٍ ؟ قال : حارس الحي ، قـال : فبأم عثمـان ؟ قال : بـخٍ بخٍ[٦] ، ومن مثـل أم

---

(١) الوراق : الذي يتعامل بصنـاعة الكتب من قـراءة ونسخ وغيـر ذلك . والـوراقة قـديماً كدور النشر اليوم .
(٢) لغب لغباً : تعب وأعيا أشدّ الإعياء . واللغب واللغوب : الضعيف الأحمق .
(٣) سورة التوبة ، الآية : ٦٥ .
(٤) العَنفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن جمع عنافق .
(٥) بلوت الأمر : أختبرته .
(٦) بخٍ : اسم فعل للمدح وإظهار الرضى بالشيء ويكرِّر للمبالغة فيقال : بخٍ بخٍ بالكسر والتنوين .

عثمان ؟ لا تدخل الباب إلاّ متحرقة بالثياب المعصفرات ، قال : بعثمان ؟ قال : وأبيك جرو الأسد ، يلعب مع الصبيان وبيده الكسوة . قال فبجملنا السقاء ؟ قال : إن سنامه ليخرج من الغبيط ،قال : فبالدار قال : وأبيك إنها خصيبة الجناب ، عامرة الفناء ، ثم قام عنه وقعد ناحية يأكل ولا يدعوه ، فمر كلب فصاح وقال : يا ابن عم، أين هذا الكلب من نفاع ؟ قال : يا أسفاً ، نفاع قد مات . قال : وما أماته ؟ قال : أكل من لحم الجمل السقاء فاغتص بعظم منه فمات ، قال : إنّا لله أوَ قد مات الجمل ؟ فما أماته ؟ قال : عثر بقبر أُم عثمان فانكسرت رجله ، قال : ويل أُمك ! أماتت أُم عثمان ؟ قال إي والله ، أماتها الأسف على عثمان ، قال : ويلك ! أمات عثمان ؟ إي وعهد الله ، سقطت عليه الدار . فرمى الأعرابي بطعامه ونثره ، وأقبل ينتف لحيته ويقول : فأين أذهب ؟ قال الآخر : إلى النار ، وأقبل إلى طعامه يلتقطه ويأكله ، ويهزأ به ويضحك منه ، ويقول : لا أرغم الله إلاَّ أنف اللئام .

٣٥ ـ كان إسحاق بن فروة مزاحاً ، فقال لأعرابي يوماً وهو يمازحه: أتشهد بما لم تره عينك ؟ قال : نعم ، أشهد أن أباك فعل بأُمك ولم أر ذلك . فأفحمه ، فجعل على نفسه أن لا يمازح أحداً أبداً .

٣٦ ـ حضر مائدة يزيد بن مزيد أعرابي ، فقال : أفرجوا لأخيكم ، فقال : لا حاجة إلى إفراجكم ، إن أطنابي طوال . يريد سواعده . فلما مدّ يده حبق(١) ، فقال يزيد : ما أحسب إلاَّ أن طنباً من أطنابك قد انقطع .

٣٧ ـ أفلتت من معاوية ريح(٢) على المنبر فقال : يا أيها الناس ، إن الله خلق أبداناً ، وجعل فيها أرواحاً فما تمالك الناس أن تخرج منهم . فقام صعصعة بن صوحان فقال : أما بعد فإنّ خروج الأرواح في المتوضئات سنة ،

---

(١) حبق : ضرط .

(٢) قوله : أفلتت من معاوية ريح : أي ضرط أو فسا .

وعلى المنابر بدعة ، واستغفر الله لي ولكم .

٣٨ ـ كان للعباس بن محمد الهاشمي إبنان ، أحدهما ضخم سمين ، والآخر قميء صغير الجثة ، فقال فيهما محمد بن علي بن عبد العزيز الغربي :

كنت عند الجسر مختبئاً حين ولّى الليل والغلس(١)
إذ أتاني راكب عجل قد علاه البهر والنفس(٢)
قال هل جازتك قنبلة حولها الأجناد والحرس
قلت مرّت بي قلنسوة فوق سرج تحته فرس
حشوها شونيزة معها دنفح في ظهره قعس(٣)

فشكا العباس إلى المأمون ، فأمر بصلبه على خشبة عند الجسر يوماً إلى الليل ، فلما أنزل ، دعا بحمال ليحمل الخشبة ، فقيل له ، فقال : أول حملان حملني عليه أمير المؤمنين لا أضيعه ، فحملها وباعها بثلاثة دراهم ، واشترى بها تيناً وعنباً لصبيانه . فرفع خبره إلى المأمون ، فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم .

٣٩ ـ أتكأ جحا على جارية أبيه وهي نائمة ، فقالت : من ذا ؟ فقال : اسكتي ، أنا أبي .

٤٠ ـ وقيل لسفيان الثوري : المزاح هجنة ، فقال : بل هو سنة ، لقول رسول الله ﷺ : إني لأمزح ولا أقول إلّا حقاً .

---

(١) الغلس : عتمة آخر الليل .
(٢) البهر : صعوبة التنفّس ، وهو ما يسمّى بمرض الرّبو .
(٣) شونيزة : في اللسان : الشينيز من البِزر فارسي الأصل .
والفرس يسمونه الشُّونيز . (اللسان مادة شنز) .
وقَعِسَ : خرج صدره ودخل ظهره خلقةً (ضدّ الحَدَب) فهو قَعِس جمع قعسان مؤنث قعساء جمع قُعس .

٤١ ـ قال عليه السلام لامرأة من الأنصار : الحقي زوجك ففي عينيه بياض . فسعت المرأة إلى زوجها مرعوبة ، فلما وافته قال لها : ما دهاك ؟ قالت : إن النبي ﷺ قال: إن في عينيك بياضاً . قال : إن في عيني بياضاً لا لسوء .

أتت عجوز أنصارية رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أدع لي بالمغفرة ، فقال لها : أما علمت أن الجنة لا تدخلها العجز ، فصرخت ، فتبسم رسول الله وقال : أما قرأت : ﴿**إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً**﴾[1] .

٤٣ ـ أنس : أتى رجل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أحملني ، فقال عليه السلام : إنا حاملوك على ولد ناقة . قال : وما اصنع بولد ناقة ؟ قال : وهل تلد الإبل إلاّ النوق ؟ .

٤٤ ـ ذكر نعيمان وهو بدوي ، وكان أولع الناس بالمزاح ، عند رسول الله وأنه يكثر المزاح والضحك ، فقال : يدخل الجنة وهو يضحك .

٤٥ ـ وخرج هو وسويبط بن عبد العزي مع أبي بكر في تجارة قبل وفاة رسول الله بعامين، وكان سويبط على الزاد، فاستطعمه نعيمان، فقال: حتى يجيء أبو بكر ، فمر ركب من نجران فباعه منهم على أنه عبد بعشر قلائص[2] ، وقال : إنه ذو لسان ولغة ، ولعله يقول : أنا حر ، فقالوا : لا عليك ، فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به ، فأخبر بذلك أبو بكر ، فرد القلائص وخلصه ، وضحك رسول الله ﷺ وأصحابه سنة .

٤٦ ـ ورأى نعيمان مع أعرابي عكة[3] عسل فاشتراها منه ، وجاء بها

---

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٣٧ .

(٢) قلائص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة .

(٣) العُكّة : أصغر من القربة . زقيق صغير جمع عُكك وعِكاك .

وفي الحديث : أن رجلاً كان يُهدي للنبي ﷺ العُكّة من السمن والعسل ، قال=

بيت عائشة في يومها ، وقال : خذوها . فتوهم رسول الله ﷺ أنه أهداها له ، ومر نعيمان وترك الأعرابي على الباب . فلما طال قعوده قال : يا هؤلاء ، ردوها علي إن لم يحضر ثمنها . فعلم رسول الله بالقصة فوزن له الثمن . وقال لنعيمان : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت رأيت رسول الله ﷺ يحب العسل ، ورأيت الأعرابي معه العكة . فضحك عليه السلام ولم يظهر له نكيراً .

٤٧ ـ فلان مغناطيس الصخب ، لو ناطقه قيس بن عاصم[١] لعاد دغة ، ولو خاطبه أكثم[٢] لصار هبنقة[٣] .

٤٨ ـ هجتْ ابن أبي عتيق[٤] امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية بقولها :

ذهب الإله بما تعيش به   وقمرت ليلك أيما قمر
أنفقت مالك غير محتشم   في خدر زانية وفي خمر

فكتب البيتين في رقعة وأراها ابن عمر . فاسترجع[٥] لما رآها ،

= ابن الأثير في النهاية : هي وعاء من جلود مستدير يختصّ بهما . راجع اللسان مادة عكك .

(١) قيس بن عاصم : توفي نحو سنة ٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أكثم : هو أكثم بن صيفي . تقدّمت ترجمته .

(٣) هبنقة : هو يزيد بن ثروان . راجع عقلاء المجانين (بتحقيقنا ص ٢٢٨) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٤) ابن أبي عتيق : هو عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرّحمٰن بن أبي بكر الصديق . حجازي من أهل المدينة قضى الشطر الأكبر من حياته في عصر بني أمية وغلبت كنية أبيه على اسمه فعُرف لدى القدماء والمحدّثين باسم : ابن أبي عتيق . كان من نبلاء قريش وكان مشهوراً له بالفضل والنسك والصلاح والعفاف والشرف كما كان مشهوراً بالظرف والدعابة وحلاوة الفكاهة والميل إلى اللهو والمزاح والغزل .

(٥) استرجع : قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون .

فقال : والله لو رأيت قائلها لأفعلن به . فأخذ ابن عمر أفكل وأربدّ[1] لونه ، وقال : مالك غضب الله عليك ! .

فلما كان بعد أيام لقيه ، فأعرض عنه ، فقال : بالقبر ومن فيه ألا سمعت كلامي ، فتحوب ووقف معرضاً عنه ، فقال : علم أبا عبد الرّحمٰن أني فعلت بقائل ذلك الشعر . فصعق عبد الله ولبط به . فدنا من أذنه وقال : إنها امرأتي . فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه .

٤٩ ـ قال ابن عمر لجاريته : خلقني خالق الخير ، وخلقك خالق الشر . فبكت ، فقال : لا عليك ، فإن خالق الخير هو خالق الشر .

٥٠ ـ ما سمعت للمهتدي مزحة سوى قوله لسليمان بن وهب ، وفي رجله خف واسع يصوت ، فقال : يا سليمان ؟ خفك هذا ضراط ، وهو تعريض بضرطة وهب التي طار خبرها في الآفاق وعلى ألسن الشعراء ، فقال : يا أمير المؤمنين ضرطة خير من ضغطة .

٥١ ـ النبي ﷺ : إن الرجل ليتكلم بكلمة يضحك بها جليسه يهوى بها أبعد من الثريا .

٥٢ ـ قال الحجاج لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي[2] : أخبرني عن قولك :

ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات[3]

---

(١) أربدّ لونه : تغيّر واصبح بلون الربدة وهي الغُبرة .

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي . توفي نحو سنة ٩٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) رواية الأغاني (٦ : ٢٠٥ بتحقيقنا) : ولما رأت ركب النميري «راعها» . . . والرواية فيه : أن عبد الملك قال له أنشدني ما قلت في زينب (وهي زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج وكان يتشبّب بها) فأنشده . فلما انتهى إلى قوله : فلما رأت ركب النميري . . . قال له عبد الملك : وما كان ركبك يا نميري ؟ قال : أربعة أحمرة لي كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أحمرة صحبتي تحمل البعر . فضحك حتى استغرق ضحكاً ثم قال : لقد عظّمت أمرك وأمر ركبك .
=

في كم كنت ؟ قال : كنت والله على حمار هزيل ، ومعي دقيق على حمار مثله .

٥٣ ـ سمع عبادة من جوف ابن حمدون قرقرة ، فقال : ولدت في ساباط . يعني : إنك كثير الرياح .

٥٤ ـ رؤي أعرابي على شاطىء نهر في حزيران يغوص غوصة ثم يخرج فيعقد عقدة ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : جنابات الشتاء أقضيها في الصيف(١) .

قيل لأعرابي كان يسرف في الجماع : إنا نخاف عليك العمى ، فقال : قد وهبت بصري لذكري .

٥٥ ـ استطرقت أعرابية فحلاً لحجرها(٢) ، فلما أدلى(٣) رأت شيئاً عظيماً ، فقالت لقينها : نحِّ الحجر ، فوالله ما حمله من الرجال حر قط ، ولا من الخيل جواد قط .

٥٦ ـ الحسن : ابن آدم تضحك ! ولعل كفنك خرج من عند القصار .

٥٧ ـ رأى زبيد اليامي قراءً يضحكون ، فقال : ما رأيت قراءً أغلظ رقاباً ولا ألين ثياباً ولا آكل لمخ العيش منكم .

٥٨ ـ حبق كاتب لعمر بن عبد العزيز بين يديه ، فرمى بقلمه وقام خجلاً ، فقال له عمر : لا عليك ، خذ قلمك ، واضمم إليك جناحك ، وليفرخ روعك ، فما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي .

= راجع قصة النميري مع زينب والحجاج في المصدر المذكور ، والبيت من قصيدة للنميري في زينب مطلعها :

تضوّع مسكاً بطن نعمان إذ مشتْ ... به زينبٌ في نسوة عَطِراتِ

(١) أراد أنه يصلّي قضاء عمّا فاته عندما كان نجساً .

(٢) الحجر : الأنثى من الخيل . واستطرقت الفحل : أتت به كي ينزو على الحجر .

(٣) أدلى الفرس وغيره : أخرج جردانه ليضرب ، يكون ذلك أثناء النزو .

٥٩ ـ محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي :

لا يؤنسنك أن تراني ضاحكاً　　كم ضحكة فيها عبوس كامن

٦٠ ـ نافع : كان أبو هريرة على المدينة خليفة لمروان ، فربما ركب حماراً قد شد عليه برذعة[١] وفي رأسه خلية، فيلقي الرجل في الطريق ، فيقول : الطريق قد جاء الأمير ! وربما دعاني إلى عشائه ، فيقول : دع العراق للأمير . فانظر فإذا هو ثريد[٢] بزيت .

٦١ ـ كان ابن سيرين ينشد :

نبئت أن فتاة كنت أخطبها　　عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

٦٢ ـ ويضحك حتى يسيل لعابه .

٦٣ ـ كاتب : ونحن نحمد الله إليك ، فإن عقدة الإسلام في قلوبنا صحيحة ، وأواخيه ثابتة ، ولقد اجتهد قوم أن يدخلوا قلوبنا من مرض قلوبهم ، وأن يلبسوا يقيننا بشكهم ، فعصم الله منهم ، وحال توفيقه دونهم . ولنا بعد مذهب في الدعابة جميل ، لا يشوبه أذى ولا قذى ، يخرج به من الأنس إلى العبوس ، وإلى الاسترسال من القطوب ، ويلحقنا بأحرار الناس وأشرافهم الذين ارتفعوا عن لبسة الرياء والتصنع .

٦٤ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : امنعوا الناس من المزاح ، فإنه حمقة تورث الضغينة ، وتذهب بالمروءة.

٦٥ ـ أبو رفاعة : أخبرتني زبراء خادم علي عليه السلام ، قالت : وضأت علياً ، فلما أراد القيام وضع يده على منكبي ، فقال : انظري لا تضرطي يا زبراء .

٦٦ ـ الحسن : ضحك الزمن إنما هو غفلة منه .

---

(١) البرذعة : كساء يُلقى على ظهر الدابة .
(٢) الثريد : الخبز المغمَّس بالمرق .

٦٧ ـ ناصح الملك أكثر عدواً من الخائن ، لأن صديق الملك يعاديه لمنزلته ، وعدو الملك يعاديه لنصحه .

٦٨ ـ لا تعدن شتم الملك شتماً ، ولا أغلاظه إغلاظاً ، فإن ريح العزة تبسط اللسان بالغلظة في غير بأس ولا سخطة .

٦٩ ـ كان العهد لابن عم المنصور عيسى بن موسى ، فأراد أن يكون لابنه المهدي ، فمناه حتى سلم الأمر إلى المهدي ، وولاه لذلك الكوفة . فقدم إليه مخنث فقال : ما أحسبك تعرفني حين تفعل في عملي ! قال : بلى والله أيها الأمير ، أنت الذي كنت غداً فصرت بعد غد ، فخجل ، وأمر فسحب من بين يديه .

الــبـــاب الحادي والثمانون
الموت وما يتصل به من ذكر القبر والنعش والتعزية ، والمرثية ، والنعي ، وغير ذلك

١ ـ ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : إذا مات لأحدكم الميت فحسنوا كفنه ، وعجلوا إنجاز وصيته ، وأعمقوا له في قبره ، وجنبوه جار السوء . قيل : يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة ؟ قال : هل ينفع في الدنيا ؟ قالوا : نعم ، قال : فكذلك في الآخرة .

٢ ـ قال ابن المبارك : أحب إلي أن يكفن في ثيابه التي كان يصلّي فيها .

٣ ـ في وصيته عليه السلام لأبي ذر : زر القبور تذكر بها الآخرة ، ولا تزرها بالليل ، واغسل الموتى يتحرك قلبك ، فإن الجسد الخاوي عظة بليغة ، وصلِّ على الجنائز لعلّ ذلك يحزنك ، فإن الحزين في ظل الله .

٤ ـ أبو الدرداء[١] : ما من مؤمن إلاّ والموت خير له ، وما من كافر إلاّ والموت خير له . فمن لم يصدقني فإن الله تعالىٰ يقول : ﴿**وما عند الله خير للأبرار**﴾[٢] . ﴿**ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً**

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة آل عمران من الآية : ١٩٨ .

لأنفسهم﴾[1] .

٥ ـ كان عمر رضي الله عنه : إذا سوى على القبر سوى عليه فقال : اللَّهمَّ ، أسلمه إليك الأهل والولد والمال والعشيرة ، وذنبه عظيم فاغفر له .

٦ ـ محمد بن سعد المدني : مرّ رسول الله ﷺ بمقبرة ، فنادى : يا أهل القبور ، ألا أخبركم بما حدث بعدكم ، تزوج نساؤكم ، وبيعت مساكنكم ، وأُقتسمت أموالكم ، فهل أنتم مخبرون بما عاينتم ؟ ثم قال : ألا إنهم لو أذن لهم في الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى .

٧ ـ كتب على قبر عبد الله بن جعفر :

مقيم إلى أن يبعث اللّه خلقه ... لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلىً في كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

٨ ـ كانت تعزية رسول الله ﷺ آجركم الله ورحمكم .

٩ ـ خرج علي عليه السلام في ليلة يوم الجمل ، ومعه شعلة من نار ، يتصفح وجوه القتلى ، فعثر على طلحة ، فقال : أعزز عليَّ أبا محمد أن أراك معفراً تحت نجوم السماء في بطون الأودية ! شفيت نفسي ، وقتلت معشري ، إلى الله أشكو عجري وبجري .

١٠ ـ نظر الحسن إلى رجل يجود بنفسه ، فقال : إنَّ امرأً هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله ، وأنّ امرأً أوله لجدير أن يخاف آخره .

١١ ـ نظر فيلسوف إلى ميت ينقل ، فقال : حبيب ينقله أحباؤه إلى حبس الأبد .

١٢ ـ عزى رجل رجلاً فقال : جعل الله مصيبتك تاريخ ما تخشى ومفتاح ما تحب .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨ .

١٣ ـ معاوية لعمرو بن عتبة : رحم الله أباك ، والله لقد لصقت المصيبة بي ، وإن كانت قد أخطأتني لقد أصابتني .

١٤ ـ عمران بن حطان :

يا حمز كيف يذوق الخفض معترف ... بالموت والموت فيما بعده جلل

١٥ ـ عبد الله الفقير إليه[١] :

حطمتني الخمسون والخمس حطما ... خطمتني إلى المنية خطما[٢]
قد ظماني خوف المنيّة لكنْ ... خوف ما يعقب المنية أظما[٣]

١٦ ـ عبدة بن الطبيب وكان حبشياً من لصوص الرباب ، ولما أَسَنّ[٤] جمع بنيه وأنشدهم قصيدته التي منها :

وقد علمت بأن قصري حفرة ... غبراء يحملني إليها مرجع
فبكى بناتي شجوهن وزوجتي ... والأقربون إليَّ ثم تصدّعوا[٥]

١٧ ـ أبنّت الخنساء[٦] أخاها ، فقالت: لقد كان كريم الجدين ،

---

(١) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري نفسه مؤلف الكتاب .
(٢) خطمتني إلى المنيّة : جرّتني إليها رغم أنفي . وخطم الرجل : ضرب أنفه . وخطمه بالخطام : جعله على أنفه وقهره . والخطام : حبل يُجعل في عنق البعير ويُثنى في خطمه ليُقاد .
(٣) ما يعقب المنية : الحساب .
(٤) أسنّ : شاخ وكبر .
(٥) تصدّعوا : تفرّقوا .
(٦) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السّلمية ، من مضر . أشهر شواعر العرب واشعرهن على الإطلاق من أهل نجد . عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت . ووفدت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها . أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهلية . كان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية (سنة ١٦ هـ) فجعلت تحرّضهم على الثبات حتى قتلوا جميعاً فقالت : =

واضح الخدين ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد .

١٨ ـ جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك ، وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك .

١٩ ـ عزّى رجل فتى عن أبيه فلم يجده كما أحب ، فقال : يا بني سوء الخلف أضر علينا من فقد السلف .

٢٠ ـ مصيبة استطارت لبي واستطالت على قلبي .

٢١ ـ دخل عمرو بنَ العاص على معاوية في مرضه ، فقال : أعائداً[(١)] جئت أم شامتاً ؟ فقال عمرو : لِمَ تقول هذا ؟ فوالله ما كلفتني رهقاً ، ولا أصعدتني زلفاً ، ولا جرّعتني علقاً ، فلم استثقل حياتك ؟ ولم استبطىء وفاتك فقال معاوية :

فهل من خالدٍ إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عارُ

٢٢ ـ دخل ابن الجصاص على أبي إسحاق الزجاج بعد وفاة أُمه ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله يا أبا إسحاق قد والله سرني ، فدهش الناس ، فقال : بلغني أنه هو الذي ، فلما صح أنها هي التي سرني ، فضحكوا .

٢٣ ـ اعتلت امرأة ابن مضاء الرازي ، فقالت : ويلك ، كيف تعمل إن مت ؟ فقال : ويلي ، كيف أعمل إن لم تموتي ؟ .

٢٤ ـ أبو مروان : كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها حزنها فهي المصيبة العظمى .

٢٥ ـ عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز بإبنه

= الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم . ماتت سنة ٢٤ هـ .
راجع ترجمتها في شرح الشواهد ٨٩ والشعر والشعراء ١٢٣ والدرّ المنثور ١٠٩ .

(١) أعائداً : أي أزائراً لي في مرضي .

عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين لـو أن امرأً تـركت تعزيتـه لعلمه وتيقـظه لكنته ، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين .

٢٦ ـ وبئت[١] خيبر فخرج إليها أعرابي بعياله وقال :

قلت لحمى خيبـر استعـدي   هاك عيالي فـاجهدي وجـدي
وبـاكـري بـصـالـب وورد   أعـانـك الله على ذا الجنـد

فحـم ومات ، وبقي عياله .

٢٧ ـ عـزى رجل الـرشيـد ، فقـال : آجـرك الله على البـاقي ، ومتعـك بالفاني . فقال : ويحك ما تقول ؟ وظن أنـه غلط ، فتلا : **﴿مـا عندكم ينفـد وما عند الله باق﴾**[٢] .

٢٨ ـ أبـو ذؤيب :

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت   نبيشـة والـطراق يكـذب قيلهـا
ولـو أن استـودعتـه الشمس لارتقت   إليـه المنـايـا عينهـا أو دليلهـا

٢٩ ـ قيـل لأعـرابي : إنـك تموت ، قـال : وإلى أين يُـذهب بي ؟ قالوا : إلى الله ، قال ما أكره أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلاَّ منه .

٣٠ ـ قيـل للكميت : لِمَ لم تـرث أخـاك ؟ فقـال : إن مـرثيتـه لا تـرد مرزيته .

٣١ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمـرو بن عبيد يعـزيه عن أبيـه : أما بعـد فإنّـا أُناس من أهـل الآخرة أسكنـا في الدنيـا ، أموات آبـاء أموات أبنـاء أموات فالعجب لميت يكتب إلى ميت يعزيه عن ميت .

٣٢ ـ صـالح المـرّي : التهنئة بـآجل الثـواب أولى من التعزيـة بعـاجـل المصاب .

---

(١) وبئت : فسدت .
(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٦ .

٣٣ ـ قال عليه الصلاة والسلام : ما تعدّون الرقوب[١] فيكم ؟ قالوا : الذي لا يبقى له ولد . قال : بل الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئاً .

٣٤ ـ عزى أبو العيناء[٢] رجلاً فقال : كان العزاء لك لا بك ، والفناء لنا لا لك .

٣٥ ـ قيل لرجل : ما ورثت أختك من زوجها ؟ قال : أربعة أشهر وعشراً .

٣٦ ـ استنشد عمر رضي الله عنه متمماً[٣] مرثية أخيه ، فأنشده عينيته ، فقال : لو كنت أحسن مثل ما تقول لبكيت أخي ، فقال : لو صرع أخي مصرع أخيك لما بكيته ، فقال : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به .

---

(١) الرقوب من الإبل والنساء : التي لا يبقى لها ولد . وقيل : هي التي مات ولدها . قال الشاعر :

فلم يَرَ خلقٌ قبلنا مثل أُمّنا ... ولا كأبينا عاش وهو رقوب .

وقال ابن الأثير : الرقوب في اللغة : الرجل والمرأة إذ لم يعش لهما ولد لأنه يرقب موته ويرصده خوفاً عليه فنقله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الذي لم يُقدّم من الولد شيئاً أي يموت قبله تعريفاً ، لأن الأجر والثواب لمن قدّم شيئاً من الولد وأن الاعتداد به أعظم والنفع به أكثر وأن فقدهم وإن كان في الدنيا عظيماً فإن فقد الأجر والثواب على الصبر ، والتسليم للقضاء في الآخرة أعظم ، وأن المسلم وَلَده في الحقيقة من قدّمه واحتسبه ومن لم يرزق ذلك فهو كالذي لا ولد له ، ولم يقله صلى الله عليه وآله وسلم إبطالاً لتفسيره اللغوي إنما هو كقوله : إنما المحروب من حُرِبَ دينه ، ليس على أن من أُخذ ماله غيرُ محروب .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر ، أديب . توفي سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) متمّم : هو متمّم بن نويرة أشتهر بمرثيته لأخيه مالك ومطلعها :

لعمري وما دهري بتأبين مالك ... ولا جزعٌ ممّا أصاب فأوجعا

وفيها يقول :

وكنّا كندمانيْ جذيمةَ حقبةً ... من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلما تفرّقنا ، كأني ومالكاً ... لطول اجتماعٍ ، لم نَبِتْ ليلةً معا

راجع الأغاني (بشرحنا ١٥ : ٢٨٧ ، وراجع الحاشية) .

٣٧ ـ عبد الرّحمٰن الأعين القرشي يرثي امرأته :

لعمــرك أني يــوم زيــل بنعشهــا ونفسي معي لم ألقــها لصبــور

٣٨ ـ أعشى همدان :

فمــا تــزود ممــا كــان يملكــه إلَّا حنوطاً غداة البين في خرق(١)
وغيــر نفحــة أعــواد تشب لــه وقــل ذلــك مـن زاد لـمنــطلق

٣٩ ـ عزّى موسى بن المهدي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له فقال : أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلاة ورحمة ؟ .

٤٠ ـ وقـال آخر : كـان لـك من زينـة الحيـاة الـدنيـا ، وهـو اليـوم من الباقيات الصالحات .

٤١ ـ في الحديث المرفوع : من يرد الله به خيراً يصب منه .

٤٢ ـ عزى شبيب بن شيبة يهودياً : أعـطاك الله على مصيبتك أفضـل ما أعطى أحداً من أهل ملتك .

٤٣ ـ الأصمعي : هلك ابن لأعـرابيـة ، فتبعت جنـازتـه وهي تقــول : رحمك الله يا هيثم ، ما كان مالك لبـطنك ، ولا أمـرك لعرسـك ، وأنت لكما قال :

رحيب ذراع بــالـتي لا تـشيـنــه وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

فقلنـا : يا أُم الهيثم فهـل لك منـه عوض ! قـالت : نعم ، ثواب الله ، ونعم العوض الآخرة من الدنيا .

٤٤ ـ المنصـور : اللّٰهمَّ إن كنت تعلم أني قـد ارتكبت الأُمــور العـظام جرأة مني عليك ، فـإنك تعلم أني قـد أطعتك في أحب الأشيـاء إليك شٰهـادة

---

(١) الحنوط : كل طيّب يمنع الفساد تُحشى بـه جثّة الميت بعـد تجويفـه فتحفظه من البلى طويلاً .

أن لا إله إلاّ الله منّاً منك ، لا مَنّاً عليك .

٤٥ ـ سأل الشعبي[1] رجلاً عن سبب موت أخ له ، فقال : عضت فأرة إصبعه فمات ، فقال : أشهد أنه لا يرد على الموتى شهيد أنذل من أخيك .

٤٦ ـ كان أبو بكر رضي الله عنه يتمثل كثيراً :

تنفك تسمع ما حيـ ـت بهالك حتى تكونه
والمرء قد يرجو الرجا ء مغيباً والموت دونه

٤٧ ـ قيل للحسن : فلان في النزع ، قال : وما معنى النزع ؟ قالوا : التقرب إلى لموت . قال : هو في ذلك منذ خلق .

وقيل له في عام وقعت فيه الميلة : أما ترى يا أبا سعيد ؟ ما أحسن ما فعل ربنا ! أقلع عاص ، وأعطى ممسك ، ولم يغلط بأحد .

٤٨ ـ نعي الحسن إلى أبي حازم فقال : يرحمك الله أبا سعيد . كنت كالعافية لا يعرف قدرها إلاّ بعد فراقها .

٤٩ ـ عمر بن عبد العزيز : ألا ترون أنكم من الدنيا في أسلاب الهالكين ، وسيسلبها بعدكم الباقون ، حتى يرث ذلك خير الوارثين .

٥٠ ـ بكى الخولاني عند موته ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لطول السفر وقلّة الزاد ، وقد سلكت عقبة فما أدري إلى أين يُهبط بي ، وإلى أي المكانين أسقط .

٥١ ـ مات ابن لمسلم بن يسار ، فقال : شغلني يا بني الحزن لك عن الحزن عليك .

٥٢ ـ مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف في ثياب حسنة وقد

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل. عالم راوية ، فقيه ، شاعر توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

أدهن ، فأنكروا عليه ، فقال : أفأستكين لها ؟ وقد وعدني عليها ربي ثلاثاً ، إحداها أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

٥٣ ـ الحسن : دفنا صالحاً لنا فمددنا على القبر ثوباً ، فجاء صلة بن أشيم العدوي فرفع الثوب ونادى : يا فلان .

إن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمة وَإلا فإني لا أخالك ناجيا

٥٤ ـ أبو عبيدة الخواص قال عند قبر : حتى متى تشيع غادياً أو رائحاً إلى ربه ؟ تجعله في لحد وتحثى عليه التراب ، أمَ والله لتكوننّه عن قريب .

٥٥ ـ ابن المعتزض ؛ الموت باب الآخرة .

٥٦ ـ كان الربيع بن خثيم يخرج إلى القبور بالليل ، فيقول : يا أهل القبور كنتم وكنا .

٥٧ ـ مالك بن مغول : بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت ، لما يرى من كرامة الله .

٥٨ ـ فضيل[١] : ما الموت فيما بعده إلَّا كركضة عنز .

٥٩ ـ قيل لإبراهيم : كيف وجدت الموت ؟ قال : كأن النفس تنزع بالسلا[٢] ، قبل : قد رفقنا بك يا إبراهيم .

٦٠ ـ دخل ملك الموت على داود عليه السلام ، قال : من أنت ؟ قال : من لا يهاب الملوك ، ولا تمنع منه القصور ، ولا يقبل الرشى . قال : فإذن أنت ملك الموت ، ولم استعد بعد ، قال : يا داود ، أين فلان جارك ؟ أين فلان قرينك ؟ قال : مات . قال : أما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد ؟ .

---

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود . توفي سنة ١٨٧ . تقدّمت ترجمته .

(٢) السلا : جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أُمّه فإذا انقطع في البطن هلكت الأُم والولد جمع أسلاء .

٦١ ـ كتب أحمد بن يوسف الكـاتب إلى عمرو بن سعيـد بن مسلم يرثي ببغاء ماتت له :

عجبـاً للمنـون كيف أتـتهـا　　وتخطت عبد الحميـد أخاكـا
شملتنـا المصيبتـان جميعـاً　　فقـدنـا هـذه ورؤيـة ذاكـا

٦٢ ـ لمـا بلغ معـاويـة مـوت الحسن بن علي رضي الله عنـه ، سجـد معـاوية وسجـد من حولـه شكراً . فـدخل عليـه ابن عباس فقـال لـه : يـا ابن عبـاس أمات أبـو محمـد ؟ قـال : نعم ، وبلغني سجـودك ، والله يـا ابن آكلة الكبود لا يسدن حسدك إياه حفرتك ، ولا يزيد إنقضاء أجله في عمرك .

٦٣ ـ عـائشة رضي الله عنهـا : لما مـات عثمـان بن مـظعـون[١] كشف النبي ﷺ الثـوب عن وجهه ، فقبـل ما بين عينيـه ، وبكى طويـلاً . فلما رفـع على السرير قال : طوباك يا عثمان ، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها .

٦٤ ـ بينما حسان جـالس وفي حجره صبي لـه يطعمـه الزبـد والعسل إذ شرق الصبي بهما ، فمات ، فقال :

اعمـل وأنت صحيح مـطلق مرح　　مـا دمت يـا مغـرور في مهـل
يرجو الحياة صحيح ربمـا كمنت　　لـه المنيـة بين الـزبـد والعسـل

٦٥ ـ في الحـديث المرفـوع : مثـل ابن آدم وإلى جنبـه تسـع وتسعـون منية ، فإذا انفلت منها وقع في الهرم إلى أن يموت .

---

(١) عثمان بن مظعون : هو عثمـان بن مظعـون بن حبيب بن وهب الجمحي أبو السـائب ، صحابي ، كان من حكماء العرب في الجـاهلية يحـرم الخمر . أسلم بعـد ثلاثـة عشر رجلاً وهاجر إلى أرض الحبشة مـرتين وأراد التبتّل والسيـاحة في الأرض زهـداً بالحيـاة فمنعـه رسول الله ﷺ فـاتّخذ بيتـاً يتعبّد فيـه . شهد بـدراً . ولمّا مـات جـاءه النبي ﷺ فقبّله ميتاً . وهو أول من دفن بالبقيع وذلك سنة ٢ للهجرة .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٦ والإصابة الترجمة ٥٤٥٥ وحلية الأولياء ١ : ١٠٢ .

٦٦ ـ عزى رجل سليمان بن عبد الملك فقال : إن رأيت أن تعجل ما أخرته العجزة فتريح نفسك وترضى ربك فافعل .

٦٧ ـ قيل لأعرابي : ما سبب موت أبيك ؟ قال : كونه .

٦٨ ـ دخل على المأمون في مرض موته ، فإذا هو قد فرش له جل(١) الدابة ، وبسط عليه الرماد ، وهو يتمرغ عليه ويقول : يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه .

٦٩ ـ قال عمرو بن العاص عند احتضاره لابنه : من يأخذ هذا المال بما فيه ؟ قال : من جدع الله أنفه ، فقال : احملوه إلى بيت مال المسلمين . ثم دعا بالغل والقيد ، فلبسهما ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن التوبة مبسوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ، ثم استقبل القبلة فقال : اللَّهمَّ إنك أمرتنا فعصينا ، ونهيتنا فارتكبنا ، هذا مقام العائذ بك فأهل العفو أنت ، وإن تعاقب فبما قدمت يداي ، سبحانك لا إله إلاَّ أنت إني كنت من الظالمين . فمات وهو مغلول مقيد . فبلغ الحسن بن علي فقال : استسلم الشيخ حين أيقن بالموت ، ولعلها تنفعه .

٧٠ ـ وقال المنصور حين احتضر : يا ربيع بعنا الآخرة بنومة :

وقال المعتصم ، وجعلوا يهونون عليه : هان على النظارة ما يمر بظهر المجلود .

٧١ ـ عائشة رضي الله عنها : لا أغبط بهون الموت أحداً بعد الذي رأيت من رسول الله ﷺ .

٧٢ ـ مطرف(٢) : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم ، فالتمسوا نعيماً لا موت فيه .

---

(١) جلّ الدابة : ما يوضع على ظهرها للركوب .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري . توفي سنة ٩٥ هـ . وفي سنة وفاته خلاف . تقدمت ترجمته .

٧٣ ـ أبو حازم : انظر العمل الذي يسرك أن يأتيك الموت وأنت عليه فخذه الساعة .

٧٤ ـ ندب رسطاليس الإسكندر فقال : كان أمس يعظنا بكلامه ، وهو اليوم يعظنا بسكوته .

٧٥ ـ في الحديث المرفوع : لو أن الطير والبهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً .

٧٦ ـ في مرثية أعشى باهلة للمنتشر بن وهب الباهلي ، وهي التي قال الأصمعي ليس في الدنيا مثلها :

فإن جزعنا فمثل الخطب أجزعنا وإن صبرنا فإنَّا معشر صبر
أما سلكت سبيلاً أنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك اللّه منتشر

٧٧ ـ عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام :

يا حسرتا من مصيبة عظمت أبناء عوف ومالك هلكوا
خلوا فجاجاً علي فانخرقت لم يستطع سدهن من تركوا

٧٨ ـ في الحديث المرفوع : لا يتمنَّ أحدكم الموت إلَّا من وثق بعمله .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا تبع الجنازة أكثر الصمات ، وروي عليه كآبة، وأكثر حديث النفس .

٧٩ ـ قيل لإبراهيم بن أدهم : ألا تتبع الجنازة ؟ قال : لا أجد صاحباً، إنما صاحبي من يأخذ بعضدي ويقول انتبه فانظر إلى رأس أخيك، كيف يبقى على السرير .

٨٠ ـ حاتم الأصم : اتباع الجنائز فضيلة ، والصلاة عليها سنة ، ومداواة القلب بها فريضة .

٨١ ـ سمع أبو الدرداء رجلاً يقول في جنازة : من هذا ؟ قال : أنت ، وإن كرهت فأنا .

٨٢ ـ سمع الحسن امرأة تبكي خلف جنازة وتقول : يا أبتاه مثل يومك لم أره ، فقال لها : بل أبوكِ مثل يومه لم يره .

٨٣ ـ مكحول كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا فإنَّا رائحون.

٨٤ ـ وكان مالك بن دينار يقول : سبحان الذي لا يموت .

٨٥ ـ ثوبان رفعه : من شيع جنازة فأخذ بجوانب السرير الأربعة غفر له أربعون ذنباً كلها كبيرة .

٨٦ ـ ابن شوذب : اطلعت امرأة في لحد ، فقالت لامرأة معها : ما هذا ؟ فقالت : كندوج العمل ، تعني خزانة العمل ، فكانت تعطيها الشيء وتقول : اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل .

٨٧ ـ ابن عباس : أرحم ما يكون الرب لعبده إذا أدخل قبره ، وتفرق عنه أهله .

٨٨ ـ عمرو بن ميمون : افتتحنا مدينة بفارس ، فدللنا على مغارة فيها بيت ، فيه سرير من ذهب ، عليه رجل ، عند رأسه لوح مكتوب فيه : أنا بهرام بن بهرام[١] ملك فارس كنت أعتاهم بطشاً ، وأقساهم قلباً ، وأطولهم أملاً ، وأحرصهم على الدنيا ، فدوخت البلاد ، وقتلت الملوك ، وهزمت الجيوش ، وأذللت المقاول ، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي ، ولم استطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي .

٨٩ ـ قال أبو بلال: كل ميتة ظنون إلاَّ ميتة البلجاء[٢]. قيل: وما ميتة

---

(١) بهرام بن بهرام : ملك فارس لقبه نزاده أي النجيب . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ طبعة دار المناهل .

(٢) البلجاء : من نساء الخوارج .

البلجاء ؟ قال : أخذها زياد فقطع يديها ورجليها ، فيقل لها : كيف ترين يا بلجاء ؟ قالت : قد شغلني هول المطلع عن برد حديدكم هذا . وهي من نساء الخوارج .

٩٠ ـ الأصمعي : أول من نعى المنصور بالبصرة خلف الأحمر . كنا في حلقة يونس فجاء خلف فسلم وقال : قد طرقت ببكرها أم طبق . فقال يونس : وماذا يا أبا محرز ؟ فقال : فنتجوها خبراً ضخم العنق ، فقال : لم أدر بعد ، فقال : موت الإمام فلقة من الفلق . فارتفعت الضجة بالاسترجاع[1] .

٩١ ـ ابن الرومي :

يا حر صدري على ثلاثة أموا ... ه أريقت في الترب والمدر
ماء شبابٍ ونعمة مزجا ... بماء ذاك الحياء والخفر

٩٢ ـ عزى أبو بكر عمر رضي الله عنهما عن ولد فقال : عوضك الله منه ما عوضه منك . يعني : عوضه الله منك ما هو خير منك وهو جوار الله ، فعوضك منه ما هو خير منه وهو ثواب الله .

٩٣ ـ سكرات الموت به محدقة ، وعيون الأمل به محدقة .

٩٤ ـ لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيها .

٩٥ ـ يحيى بن خالد : التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

٩٦ ـ مات عكرمة[2] مولى ابن عباس وكثير عزة في وقت واحد ، وصلّى عليهما عمارة بن خزيمة بن ثابت . ودفنا في مكان واحد . فقال :

---

(١) الاسترجاع : هو القول : إنّا لله وإنّا إليه راجعون .
(٢) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى ابن عباس كان مفسّراً . توفي سنة ١٠٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

اللَّهمَّ كما جمعت بينهما في زيارة القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور[1] . فما بقي في المدينة أحد إلَّا استحسن كلامه .

٩٧ ـ لما احتضر إبراهيم عليه السلام قال : هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله ؟ فأوحى الله إليه : هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله ؟ قال : فاقبض روحي الساعة .

٩٨ ـ نصر بن سيار[2] : كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر ، إلَّا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر .

٩٩ ـ ابن المعتز : إذا كثر الناعي إليك كثر الناعي بك .

١٠٠ ـ وقال نادب الإسكندر : مالك لا تقل عضواً من أعضائك ؟ وكنت تستقل بملك العباد والبلاد .

١٠١ ـ وقال رئيس الطباخين : قد نضدت النضائد ، وألقيت الوسائد ، ونصبت الموائد ، ولست أرى عميد المجلس .

١٠٢ ـ وقف علي عليه السلام على منبر رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ، والله إن الجزع لقبيح إلَّا عليك ، وأن الصبر لجميل إلَّا عنك ، وإن المصيبة بك لأجل ، وإِ ما بعدك وما قبلك جلل . ثم قال :

---

(١) يوم النشور : يوم القيامة .

(٢) نصر بن سيّار : هو نصر بن سيّار بن رافع بن حرّي بن ربيعة الكناني ، أمير من الدهاة الشجعان . كان شيخ مضر بخراسان ، ووالي بلخ . قويت الدعوة العباسية في أيامه فكتب إلى بني مروان بالشام يحذّرهم وينذرهم فلم يأبهوا للخطر . وهو صاحب الأبيات التي أوّلها :

أرى خلل الرماد وميض جمرٍ ويوشك أن يكون له ضرام

أرسلها إلى مروان . قال الجاحظ : كان نصر من الخطباء الشعراء يُعدّ في أصحاب الولايات والحروب والتدبير والعقل وسداد الرأي . توفي سنة ١٣١ هـ .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٣٢٦ وابن خلدون ٣ : ١٢٥ .

ما غاص دمعي عند نازلةٍ　　إلا جعلت للبكا سببا
فإذا ذكرتك سامحتك ربه　　مني الجفون ففاض وانسكبا
إني أجل ثرى حللت به　　من أن أرى بسواه مكتئبا

ورويت لمعقل بن عيسى العجلي أخو أبي دلف في جارية توفيت له .

١٠٣ ـ مطر بن عكاش رفعه : إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة ، وأنشد :

إذا ما حمام المرء كان ببلدةٍ　　دعته إليها حاجةً فيطير

١٠٤ ـ عزى شبيب بن شيبة المهدي عن أُمته فقال : والله ، الله خير لها منك ، ولثواب الله خير لك منها ، وإن أحق ما صبر عليه ما لم يستطع دفعه .

١٠٥ ـ وعزى آخر عن ولده فقال : وهبه الله لك فحملت مُؤنَه وتكاليفه فهنيت به ، وقبضه فرفع عنك مُؤنَه وتكاليفه فعزيت عنه ، ولو عمل على الحق لعزيت عما هنيت به ، وهنيت بما عزيت عنه .

١٠٦ ـ نعيت إلى ابن عباس بنت له في طريق مكة ، فنزل عن دابته فصلّى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : عورة سترها الله ، ومؤونة كفاها الله ، وأجر ساقه الله . ثم ركب ومضى .

١٠٧ ـ ماتت لبعض ملوك كندة بنت ، فوضع بدرة[١] بين يديه وقال : من أبلغ في التعزية فهي له . فدخل أعرابي فقال : عظم الله أجر الملك ، كفيت المؤونة، وسترت العورة ، ونعم الختن القبر . فقال : أبلغت وأوجزت . وأعطاه البدرة .

١٠٨ ـ توفيت أُم قاضي بلخ ، فقال له حاتم الأصم : إن كانت وفاتها

---

(١) البدرة : كيس يوضع فيه الدراهم (عشرة آلاف درهم تزيد وتنقص حسب الاتفاق والعصور) .

عظة لك فعظم الله أجرك على موت أمك ، وإن لم تتعظ بها فعظم الله أجرك على موت قلبك .

وقال : له : أيها القاضي ، منذ كم تحكم بين عباد الله ؟ قال : منذ ثلاثين سنة ، قال : هل رد الله عليك حكماً ؟ قال : لا ، قال : فإن الله لم يرد أحكامك في ثلاثين سنة وترد حكماً واحداً حكمه عليك .

١٠٩ ـ رأى الحجاج في منامه أن عينيه قلعتا ، فطلق هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة . فلم ينشب أن جاءه نعي محمد أخيه يوم مات إبنه محمد . فقال : والله هذا تأويل رؤياي من قبل ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون . محمد ومحمد في يوم واحد ! ثم أنشأ يقول :

حسبي حياة اللّه من كل ميت — وحسبي بقاء اللّه من كل هالك

١١٠ ـ وقال الفرزدق :

إن الرزية لا رزية مثلها — فقدان مثل محمد ومحمد

١١١ ـ مر الاسكندر بمدينة ملكها سبعة وبادوا ، فسأل : هل بقي من نسلهم أحد ؟ فقالوا : بقي واحد هو في المقابر ، فدعا به وقال : لِمَ تلزم المقابر ؟ قال : أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء . فقال له : هل لك أن تتبعني حتى أبلغ بك بغيتك ؟ قال : بغيتي حياة لا موت معها ، فهل تقدر عليها ؟ قال : لا ، قال : فدعني أطلبها ممن يقدر عليها .

١١٢ ـ أبو عارم الكلابي :

أجازعة ردينة أن أتاها — نعيّ أم يكون لها اصطبار
إذا ما أهل قبري ودّعوني — وراحوا والأكف بها غبار
وغودر أعظمي في لحد قبرٍ — تراوحه الجنائب والقطار

تهب الريح فوق محطّ قبري ويرعى حوله اللهق النوار[1]
مقيماً لا يكلمني صديق بقفر لا أزور ولا أزار
فذاك النأي لا الهجران حولاً وحولاً ثم تجتمع الديار

١١٣ ـ للإنسان عند الإشراف على الموت حركة من حدوث قوة، نحو ما يعرض للسراج عند انطفائه من حركة سريعة، وضياء ساطع، وتسميها الأطباء النعشة الأخيرة.

١١٤ ـ ولعبد الله الفقير إليه[2]:

قولاً لشيخ هز من عطفه أن نعشته دولة زاهرة
لا تغترر فالمرء يرمى به في النعش بعد النعشة الآخرة

١١٥ ـ جزع الرشيد على حظية[3] ماتت له، فقال مضحك له: ما هذا الجزع الشديد؟ قال: أما ترى ما ابتليت به؟ ما أحب أحداً إلَّا مات. قال: فاحببني حتى أموت، قال: أن الحب ليس بشي يصنع، وتسوقه الأسباب، قال: قل أنا أحبك، فقال: فحم ومات.

١١٦ ـ قال الحجاج حين أرجف[4] الناس بموته عند موت المحمدين: قالوا مات محمد بن الحجاج، ومحمد بن يوسف، والحجاج ميت. فمات الحجاج فمه! والله ما رضي الله البقاء إلَّا لأهون خلقه عليه إبليس، فانظره إلى يوم يبعثون. والأسوة برسول الله والتابعين من أولياء الله أحب إلي من الأسوة بإبليس.

١١٧ ـ وقف رجل من ولد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب على قبر الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: أما أن أقدامكم قد نقلت

---

(١) اللَّهَقُ: الثور الأبيض.
(٢) عبد الله الفقير إليه: هو الزمخشري نفسه مؤلف هذا الكتاب.
(٣) الخطية: هي الأمة المكرّمة عند ملك أو أمير.
(٤) أرجف الناس بموته: تحدّثوا به وتناقلوا الخبر.

وأعناقكم قد حملت إلى هذا القبر ولياً من أولياء الله ، ليُسر نبي الله بمقدمه ، وتفتح أبواب السماء لروحه ، وتبتهج الحور العين بلقائه ، وبشر به سيدات نساء الجنة من إمهاته ، ويوحش أهل الحي والدين فقده . رحمة لله عليه ، وعند الله تحتسب المصيبة .

١١٨ ـ عزى رجل عمر بن عبد العزيز فقال :

تعزَّ أمير المؤمنين فإنه لما قد ترى يغذي الصغير ويولد
هل ابنك إلاَّ من سلالة آدم لكلٍ على حوض المنية مورد

فقال : ما عزاني أحد بمثل تعزيتك .

١١٩ ـ جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : أصبت بمصيبة فما وقع بقلبي شيء مما عزيت به ، حتى دخل عليّ مجوسي فقال : انظر ما كنت تعزي به الناس فعزّ به نفسك واحتسب .

١٢٠ ـ عزى حبيب بن درواس جعفر بن سليمان عن أخيه محمد فقال : انظر مصيبتك في نفسك تَنْسَكْ فقد غيرك ، واذكر قول الله تعالىٰ لنبيه : ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾[1] ، وخذ بقول ابن أراكة الطائي :

تفكّر فإن كان البكا ردَّ هالكاً على أحد فاجهدْ بكاء على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميتٍ أجنه علي وعباس وآل أبي بكر

١٢١ ـ عزت أعرابية قوماً فقالت : جافى الله عن ميتكم الثرى ، وأعانه على طول البلى ، وآجركم ورحمه .

١٢٢ ـ أعرابي : إن المؤمن بعرض خبر تستبشر به السماء ، وترحب به الأرض ، ولن يساء إليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها .

١٢٣ ـ الثوري : ينبغي لمن كان له عقل إذا أتى عليه عمر النبي ﷺ أن يهيأ كفنه .

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٣٠ .

١٢٤ ـ أخبر الحسن بموت الحجاج فقال : اللَّهمَّ إنه عقيرك وأنت قتلته ، فاقطع سنته وأعماله الخبيثة . ودعا عليه .

١٢٥ ـ أُم سلمة : قال لنا رسول الله ﷺ : إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً ، فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون . فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : قولي اللَّهمَّ اغفر لي وله ، وأعقبني منه عقباً حسناً . فقلت ذلك ، فأعقبني الله منه من هو خير منه رسول الله .

١٢٦ ـ عقبة بن عامر : لأن أطأ على جمرة حتى تبرد ، أو على حد سيف حتى تنقطع قدمي أحب إليَّ من أن أمشي على قبر رجل مسلم ، وما أُبالي في القبور قضيت حاجتي أو في السوق بين ظهراني الناس .

١٢٧ ـ في الحديث المرفوع : كسر عظم المؤمن بعد مماته ككسره في حياته .

١٢٨ ـ زيد بن أسلم : لقد كانت تمضي في الزمن الأول أربعمائة سنة وما يسمع بجنازة .

١٢٩ ـ مات ابن للرضا فقال أبو العيناء : يا ابن رسول الله ، أنت تجل عن عظتنا ، وقدرك تقصر عنه صفتنا ، وفي علمك بكتاب الله ما كفاك ، وفي رسول الله ما عزاك ، وفي ثواب الله ما أسلاك .

١٣٠ ـ خليد في المنذر بن الجارود :

أقول لما حملوا نعشه ... ما يعلم النعش ولا الحاملون
ما حملوا من حسب ثاقب ... ونائل جزل وجد ولين

١٣١ ـ الربيع بن ضبيع الفزاري :

سيدركني ما أدرك المرء تبعاً ... ويغتالني ما أغتال أنسر لقمان
وأفنى ويبقى منطقي بعد أزمنٍ ... وكل امرىء إلَّا أحاديثه فان

١٣٢ ـ المكعبر الضبي :

وتنفر من عمرو ببيداء ناقتي ... وما كان ساري الليل ينفر من عمرو

لقد حبَّبت عندي الحياة حياته وحبَّب سكني القبر سكناه في القبر

١٣٣ ـ عبد الله بن عباس في موت الحسن بن علي :

أصبح اليوم ابن هندٍ آمناً ظاهر النخوة إذ مات الحسن
ارتع اليوم ابن هند قامصاً إنما يقمص بالعير السمن(١)

١٣٤ ـ علي عليه السلام : فاتقى عبد ربه ، نصح نفسه ، قدم توبته ، غلب شهوته فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به ، يزيّن له المعصية ليركبها ، ويمنيه التوبة ليسوفها ، حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها .

١٣٥ ـ وعنه رضي الله عنه : لقَد قبض رسول الله ﷺ وأن رأسه لعلى صدري ، ولقد سالت كفه في كفي فأمررتها على وجهي ، ولقد وليت غسله والملائكة أعواني ؛ ملأ يهبط وملأ يعرج ، وما فارقت سعي هنيمة منهم ، يصلون عليه ، حتى واريناه في ضريحه .

ـ وعنه : كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها ، فكانوا فيها كمن ليس فيها ، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم ، وهم أشد إعظاماً لموت قلوب أحيائهم .

ـ وعنه : من ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره .

١٣٦ ـ قال هرم بن حيان لأويس القرني : أوصني . قال : توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك إذا قمت .

١٣٧ ـ قال عبد الله بن مرزوق لسلامة : يا سلامة لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قال : تحملني وتطرحني على المزبلة لأموت عليها ، فلعله يرى مكاني فيرحمني .

١٣٨ ـ ميمون بن مهران : شهدت جنازة ابن عباس بالطائف ، فلما

---

(١) قمص : رفع يديه معاً وطرحهما معاً وعجن برجليه من الفرح .

وضع ليصلّى عليه جاء طائر أبيض حتى وقع على أكفانه ، ثم دخل فيها ، فالتمس فلم يوجد . فلما سوّي عليه سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه : **﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾**[1] .

١٣٩ ـ حاطب بن قيس بن هبشة يرثي عمرو بن حمحمة الدوسي :

سلام على القبر الذي ضمَّ أعظماً ... تحوم المعالي حوله وتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق ... وما امتد قطع من دجى الليل مظلم[2]
فيا قبر عمرو جاد أرضاً تعطّفت ... عليك ملث دائم القطر مرزم[3]

١٤٠ ـ وقال عتيك بن قيس المدني يرثيه :

برغم العلى والمجد والجود والندى ... طواك الردى يا خير حاف وناعل
لقد غال صرف الدهر منك مرزأً ... نهوضاً بأعباء الأمور الأثاقل
يضم العفاة الطارقين فناؤه ... كما ضم أم الرأس شعب القبائل[4]
ويسرو دجى الهيجا مضاء عزيمة ... كما كسف الاصباح طرق الغياطل[5]
ويستهزم الجيش العرمرم باسمه ... وإن كان جراراً كثير الصواهل
ويمضي إذا ما النقع مدَّ رواقه ... على الروع وارفضّت صليل العوامل[6]

١٤١ ـ العيزار بن الأخنس السنبسي ، وسنبس من طيء :

---

(١) سورة الفجر ، الآية : ٢٨ .
(٢) ذرّ شارق : طلع جانب الشمس . أول طلوع الشمس .
(٣) المَلْثُ : أول سواد المغرب فإذا أشتدّ فهو المَلَسُ .
ومَلثُ الظلام : اختلاط الضوء بالظلمة .
والمرزم : المهمهم لشدة البرق والرعد والعواصف .
(٤) العفاة : طالبو المعروف . والطارقون : الزائرون ليلاً .
(٥) الغياطل : جمع غيطلة وهي ذوات اللبن من الظباء والبقر .
والغيطلة أيضاً : ازدحام الناس ، والأكل والشرب والفرح بالأمن .
(٦) النقع : الغبار . والروع : الخوف . والعوامل : جمع عاملة وهي صدر الرمح .

إلى اللّه أشكو أن كل قبيلةٍ من الناس قد أفنى الحِمام خيارها
جزى اللّه زيداً كلما ذر شارق وأسكن من جنات عدنٍ قرارها

١٤٢ ـ أبو الهيذام العقيلي :

وما زال حكم البيض والسود نافذاً بأمر الردى في أنفس البيض والسود
فللثكل ترخي حملها كل حاملٍ وللموت يغذو والد كل مولود

١٤٣ ـ القاسم بن طوق بن مالك التغلبي يشمت بموت الفضل بن مروان :

أبا العباس صبراً واعترافاً بما يلقى من الظلم الظلوم
رزقت سلامة فبطرت فيها وكنت تخالها أبداً تدوم
لقد ولت بدولتك الليالي وأنت ملعن فيها ذميم
وزالت لم يعش فيها كريم ولا استغنى بثروتها عديم
فبعداً لا إنقضاء له وسحقاً فغير مصابك الحدث العظيم

١٤٤ ـ محمد بن مناذر في مرثية عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ، وهي إحدى المراثي المبرزات ، وهي نحو من ثلاثمائة بيت :

ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

١٤٥ ـ محمد بن هارون بن مخلد :

كأني بإخواني على حافتي قبري يهيلونه فوقي وأدمعهم تجري
فيا أيها المذري عليَّ دموعه ستعرض في يومين عني وعن ذكري
عفا اللّه عني يوم أترك ثاوياً أزار فلا أدري وأجفا فلا أدري

١٤٦ ـ طلَب يعقوب بن الربيع أخو الفضل بن الربيع جارية اسمها ملك سبع سنين ، باذلاً فيها ماله وجاهه حتى ملكها ، فماتت بعد ستة أشهر ، فأنفذ شعره في مراثيها ، فمن ذلك قوله :

بليت ملك في التراب فأبـ ـلاني بلاها وذكر ملك جديد

ينقص الوجد كلما قدم العهـ ـد ووجدي في كل يوم يزيد

١٤٧ ـ الفرزدق في امرأة له ماتت حاملاً .

وجَفن سلاح قد رزيت فلم أنحْ عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظةٍ لو أن المنايا أرجأته لياليا

١٤٨ ـ أخت طرفة ترثيه :

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاها استوى سيداً ضخما
فجعنا به لما رجونا إيابه على خير حالٍ لا وليداً ولا قحما

١٤٩ ـ أبو الزبرقان الكاتب يرثي أبا تمام :

خبر أتى من أعظم الأنباء لما ألم مقلقلاً أحشائي
قالوا حبيبٌ قد ثوى فأجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

١٥٠ ـ لما احتضر معاوية رفع يديه وقال :

هو الموت لا منجى من الموت والذي أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال : اللّهمَّ فأقل العثرة ، واعفُ عن الزلة ، وعد بعفوك على من لا يرجو غيرك ، ولا يثق إلاَّ بك ، يا واسع المغفرة والرحمة ، تعفو بقدرة ، وما وراءك مذهب لذي خطيئة موبقة ، يا أرحم الراحمين .

فبلغ سعيد بن المسيب فقال : لقد وفق عند الموت ، فإن ينج أبو عبد الرّحمٰن من النار غداً فهو الرجل الكامل . وما أخوفني عليه ! .

١٥١ ـ [شاعر] :

سروران مالهما ثالث حياة البنين وموت البنات

١٥٢ ـ ماتت لرجل بنت فقال : عزوني لتعاهدوا السنة ، وهنوني أن تقدم بعض إلى الجنة .

١٥٣ ـ حفر ثابت البناني قبره ، فكان يختلف إليه ، يقرأ فيه ويصلّي حتى مات .

١٥٤ ـ قال عبد الملك عند موته : يا وليد ، لا أعرفنك إذا أنا متّ تجلس وتعصر عينك ، وتخن كما تخن الأُمة الوكعاء[1] ، لكن ائتزر وشمر وألبس جلد النمر ، وضعني في حفرتي ، وخلني وشأني ، وعليك وشأنك . وادعُ الناس إلى بيعتك ، فمن قال بوجهه هكذا فقل بسيفك هكذا . ثم بعث إلى محمد وخالد ابني يزيد بن معاوية ، فقال لهما : هل بكما من ندامة على بيعة الوليد ؟ قالا : ما نعرف أحق بالخلافة منه . قال : أولى لكما ! والله لو قلتما غير ذلك لأخذت الذي فيه أعينكما ، ثم رفع ثني فراشه فإذا سيف مجرد ، ونفسه تتردد في حنجرته ، وهو يقول : الحمد لله الذي لا يبالي أصغيراً أخذ من خلقه أم كبيراً ، حتى فاضت نفسه .

١٥٥ ـ ودخل الوليد ومعه بناته يبكين عليه ، فتمثل :

ومستخبر عنّا يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم[2]

وكان الطبيب قد حماه الماء ، فقال : اسقوني شربة وإن كانت فيها نفسي ، فسقوه فمات .

١٥٦ ـ ابن عمر رفعه : ما حق امرىء مسلم له مال يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلَّا ووصيته مكتوبة عنده ، وكانت وصية ابن عمر لا تفارق جيبه .

١٥٧ ـ وعن ابن عمر : توشك المنايا تسبق الوصايا .

١٥٨ ـ جابر رفعه • الذي يوصي عند الموت كالذي يقسم ماله عند الشبع .

---

(١) الأمة الوكعاء : الحمقاء .

(٢) العيون السواجم : الغزيرة الدمع .

١٥٩ ـ ابن عباس رضي الله عنه : الضرار في الوصية من الكبائر .

١٦٠ ـ معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه : من حضرته الوفاة فأوصى ، وكانت وصيته على كتاب الله ، كانت كفارة لما ترك من زكاته في حياته .

١٦١ ـ الفضل بن عباس : جاء رسول الله ﷺ موعكاً قد عصب رأسه ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ، ثم قال : نادِ في الناس ، فاجتمعوا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم ، من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقدمني[1] ، ومن كنت شتمت له عرضاً فليسقدمني ، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يقل أحد أني أخشى الشحناء من رسول الله ، ألا أن الشحناء ليست من طبيعتي ولا شأني . ألا وان أحبكم إليّ من أخذ حقاً إن كان له ، أو حللني فلقيت الله وأنا طيبة نفسي ، وقد أرى أن هذا غير مغن عنيّ حتى أقوم فيكم مراراً .

وذكر أنه رجع فقال مثله ، وأن رجلاً ذكر أن له عليه ثلاثة دراهم فقضاها . وأن عكاشة بن محصن قال : رفعت قضيبك الممشوق لتضرب العضباء[2] ، وأنا بقربك ، فأصابني ، فأتى به فقال : يا هكاشة فاقتص مني قبل القصاص يوم القيامة ، فكرر قوله فضوح الدنيا أهون من فضوح يوم القيامة ، فقال : ضربتني وأنا عريان ، فألقى جبة من صوف كانت عليه ، فخر عليه يقبله ويمرغ عليه وجهه ويقول : أعوذ بهذا البطن من النار . فقال : يا عكاشة أعاذك الله من النار . ثم قال : عفوت عنك يا رسول الله ،

---

(١) استقاد : أنقاد له وخضع .

(٢) العضباء : ناقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . كانت من نعم بني قُشير ابتاعها أبو بكر الصديق فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رباعيةً فلم تزل عنده حتى نفقت وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء كل هذا كان يُقال لها .

راجع أخبار العضباء في «تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم» صفحة ١٠٠ تأليف حماد بن إسحاق ابن إسماعيل بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري .

فقال عفا الله عنك كما عفوت عن نبيه .

١٦٢ ـ اجتمع الحسن والفرزدق في جنازة النوار بنت أعين بن ضبيعة امرأته ، فقال الفرزدق : يقولون فيها خير الناس وشر الناس . فقال الحسن : لست أنا بخير الناس ، ولا أنت بشر الناس ، ثم قال له : يا أبا فراس ما أعددت لهذا المضجع ؟ قال : شهادة أن لا إله إلاَّ الله منذ سبعين سنة ، قال الحسن : هذا العمود فأين الطنب[1] ؟ فقال الفرزدق :

أخاف وراء القبر إن لم تعافني ... أشد من القبر التهاباً وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى ... إلى الموت مغلول القلادة أزرقا

فبكى الحسن حتى بل كمه .

١٦٣ ـ عثمان رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، قلنا : وثلاثة . قال : وثلاثة ، قلنا : واثنان ، قال : واثنان . ولم نسأله عن واحد .

١٦٤ ـ ثوبان : خرج رسول الله ﷺ في جنازة ، فرأى ناساً ركوباً ، فقال : ألا تستحيون ؟ إن ملائكة الله يمشون على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب .

١٦٥ ـ أنس : شكا رجل إلى رسول الله قسوة قلبه ، فقال : اطلع على القبور ، واعتبر بالنشور[2] .

١٦٦ ـ عثمان رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما رأيت منظراً إلاَّ والقبر أفظع منه . وكان عثمان إذا وقف على قبر بكى ما لا يبكى عند ذكر الجنة والنار . فقيل له ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) الطنب : الحبل الذي يشد به السرادق .
(٢) النشور : يوم القيامة .

القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينجُ فما بعده شر منه .

١٦٧ ـ مرّ عبد الله بن عمر بمقبرة فصلّى ركعتين ، وقال : ذكرت أهل القبور ، وأنهم حيل بينهم وبين هذا ، فأردت أن أتقرب بهما إلى الله تعالىٰ .

١٦٨ ـ البراء[1] رفعه : في قوله تعالىٰ : ﴿**لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش**﴾[2] ، يكسى الكافر في قبره لوحين من نار .

١٦٩ ـ معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي قال : أخبرني من شئت من رجال قومي أن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل معتجراً بعمامة من استبرق ، فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام رسول الله يجر ثوبه مبادراً إلى سعد بن معاذ ، فوجده قد قبض .

١٧٠ ـ قال جابر : ولما وضع سعد في قبره سبح رسول الله ﷺ فسبح الناس معه ، ثم كبر فكبروا معه . فقالوا : يا رسول الله لِمَ سبّحت ؟ قال : هذا العبد الصالح لقد تضايق عليه قبره حتى فرجه الله عليه .

وروي أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك ، فقال : كان يقصر في بعض الطهور من البول .

١٧١ ـ وعن عائشة رفعته : إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها لنجا سعد بن معاذ .

١٧٢ ـ وروى أنس : لو أن بني آدم علموا كيف عذاب القبر ما نفعهم العيش في الدنيا ، فنعوذ بالله من عذاب القبر .

---

(١) البراء : لعلّه البراء بن عازب الصحابي الذي غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة . توفي سنة ٧١ هـ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤١ .

١٧٣ ـ الإنسان ينسى حمامه ويريد أن يفجر أمامه .

١٧٤ ـ محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة رحمهما الله .

ومتعب النفس مـرتـاح إلى بـلدٍ والمـوت يـطلبـه في ذلـك البلد

١٧٥ ـ الموت قانص لا يشوى .

قيـل للحجاج ، وقـد أشرف على المـوت ، وهـو على الإسـراف : مـا تجـزع من المـوت ؟ قـال : إن كنت مسيئاً فليست سـاعـة جـزع ، وإن كنت محسناً فليست ساعة فرح .

١٧٦ ـ من يزف كريمته إلى القبر فقد بلغ أمنيته من الصهر .

١٧٧ ـ استسلم لأمر الله فيما ذهب ، واشكره على ما وهب .

١٧٨ ـ الحسن : مـا من يوم ألا تصفـح ملك الموت وجـوه النـاس فيـه خمس مـرّات ، فمن رآه على لهو ولعب ، أو معصيـة ، أو رآه ضاحكـاً حـرك رأسه وقال : مسكين هذا العبد ، مـا أغفله عما يـراد به ! ثم قـال : اعمل مـا شئت فإن لي فيك غمزة أقطع بها وتينك[1] .

١٧٩ ـ معاوية : أتتنـا عجوز دهـرية نسـألها فقـالت : حدّثني أشيـاخ لنا أن الميت إذا وضع في قبره اعتـورته[2] أربـع نيران ، فتجيء الصـلاة فتطفىء واحـدة منهـا ، ويجيء الصـوم فيـطفىء واحـدة ، وتجيء الصـدقـة فتـطفىء واحدة ، ويجيء الصبر على موت إبنه فيـطفىء واحدة ، ويقـول : لو أدركتهن لأطفأت كلهن ، ولكن أنا لك وأمامك .

١٨٠ ـ قعـد أبو حـازم المدني على شفيـر قبر ، فقـال لصـاحبـه : مـاذا ترى ؟ فقال : أرى حفيرة يابسـة وجنادل[3] صمـاً . فقال : أمـا والله لتمهدنـه

---

(١) الـوتين : عرق في القلب إذا انقـطع مات صـاحبه ومنـه حديث غسـل النبي ﷺ : والفضل يقول أرِحْني أرِحْني قطعت وتيني أرى شيئاً ينزل عليَّ .

(٢) اعتورته : أتت عليه متابعة . تداولته .

(٣) الجنادل : جمع جندل الحجر الصلب .

لنفسك أو لتكونن معيشتك فيه ضنكاً .

١٨١ ـ حاتم الأصم : ما من صباح إلاَّ ويقول الشيطان لي : ما تأكل ؟ وما تلبس ؟ وأين تسكن ؟ فأقول له : آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر .

١٨٢ ـ الصاحب في تعزية عن بنت : لئن كانت الأيام قد فجعتك من المتوفاة بمن يوحش الخدور ، فقد تجافت لك من ذكورة الولد عمن يؤنس الصدور .

١٨٣ ـ معاذ بن جناب اليربوعي ، وعاش مائة وأربعين سنة :

للموت ما يغذى وللموت قصرنا ... ولا بد من موت وإن نفس العمر
فمن كان مغروراً بطول حياته ... فإني كفيل أن سيصرعه الدهر
وليس بباقٍ إن سألت ابن مالكٍ ... على الدهر إلاَّ من له الدهر والأمر

١٨٤ ـ قال مسلم بن عبد الملك : ما وعظني إلاَّ عمران بن حطان في قوله :

أفي كل عامٍ مرضةٌ ثم نقهةٌ ... وتنعي ولا تنعى فكم ذا إلى متى

فقال له معاوية الصوفي : أما أنا فقد سمعته أمات الموت وما أماته شاعر قبله ، حيث يقول :

لا يعجز الموت شيء دون خالقه ... والموت فانٍ إذا ما جاءه الأجل
وكل شيءٍ أمام الموت متضع ... للموت والموت فيما بعده جلل

١٨٥ ـ الأمير نصر بن أحمد عند وفاة أخيه أبي الأشعث :

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ... ويبقى المعزّى في أحر من الجمر
ويسلو المعزي عن قليل كغيره ... ويبقى المعزى عنه في وحشة القبر

١٨٦ ـ كان بعض الصالحين إذا مات له حميم يقول : كدت والله أكون السواد المختوم .

١٨٧ ـ قيل لحسان(١) : مالك لم ترثِ رسول الله ﷺ ؟ فقال : لأني لم أر شيئاً إلَّا رأيته يقصر عنه .

١٨٨ ـ كان عبد الملك يكرم كثيراً على ما يعلم من رأيه ، وكان علوي الرأي ، فلما مات دخل كثير على ولده وهم يقتسمون ميراثه ، فلم يلتفتوا إليه ، فخرج وهو يقول :

أضحت رثاث ابن مروان مقسمة في الأقربين بلا حمدٍ ولا ثمن
ورَّثتهم فتعزوا عنك إذ ورثوا وما ورثتك غير الهم والحزن

١٨٩ ـ قال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة : يا رجاء إذا وضعتني في لحدي فاكشف الثوب عن وجهي ، فإن رأيت خيراً فاحمد الله ، وإن رأيت غير ذلك فاعلم أن قد هلك عمر . فلما دفناه كشفت عن وجهه ، فرأيت نوراً ساطعاً فحمدت الله ، وعلمت أنه قد صار إلى خير .

١٩٠ ـ ماتت بنت لعمر بن عبد العزيز فأتاه الناس ، فقال لحاجبه : قل لهم إنَّا لا نعزى على البنات والأخوات فارجعوا .

١٩١ ـ رجاء بن حيوة : دخلت على عمر حين احتضر ، فقال : يا رجاء إني أرى وجوهاً كِراماً ليست بوجوه إنس ولا جان ، وهو يقلب طرفه يميناً ويصعده ويحدره(٢) ، ثم رفع يديه فقال : اللَّهمَّ ربي ، أمرتني فقصرت ، ونهيتني فعصيت ، فإن عفوت فقد مننت ، وإن عذبت فما ظلمت، إلَّا أني أشهد أن لا إلٰه إلَّا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك المصطفى ، ورسولك المرتضى ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأُمة ، فعليه السلام والرحمة . ثم قضى رحمه الله .

١٩٢ ـ كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا وقف على قبر قال : ألا أراك ضيقاً ؟ ألا أراك مظلماً ؟ لئن سلمت لأتأهبن لك أهبتك .

---

(١) حسّان : هٰو حسّان بن ثابت . تقدّمت ترجمته .
(٢) يحدره : خلاف يصعده .

١٩٢ ـ عن كثير بن زيد : كبر حكيم بن حزام حتى ذهب بصره ، ثم اشتكى فاشتدّ وجعه ، فقلت : لأحضرنه ولأنظرن ما يتكلم به ، فإذا هو يهمهم ويقول : لا إله إلّا أنت ، أحبك وأخشاك ، حتى مات .

١٩٤ ـ أسماء بنت عُميس[1] : أنا لعند علي بن أبي طالب بعد ما ضربه ابن ملجم ، إذ شهق شهقة ثم أغمي عليه ، ثم أفاق فقال : مرحباً ، مرحباً ، الحمد لله الذي صدقنا وعده ، وأورثنا الجنة ، فقيل له : ما ترى ؟ قال : هذا رسول الله ، وأخي جعفر ، وعمي حمزة ، وأبواب السماء مفتحة ، والملائكة ينزلون يسلمون عليّ ويبشرون ، وهذه فاطمة قد طاف بها وصائفها من الحور ، وهذه منازلي في الجنة . لمثل هذا فليعمل العاملون .

١٩٥ ـ ووقف على قبره رجل من ولد حاجب بن زرارة[2] فقال : لقد كانت حياتك مفتاح خير ومغلاق شر ، ووفاتك مفتاح شر ومغلاق خير . ولو أن الناس قبلوك بقولك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ولكنهم آثروا الدنيا فانتقض الأمر كما ينتقض الحبل عن مزايره .

١٩٦ ـ جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف حتى

---

(١) أسماء بنت عُميس : صحابية ، كان لها شأن . أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمداً وعوفاً ، ثم قتل عنها جعفر شهيداً في وقعة مؤتة سنة ٨ هـ فتزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً بن أبي بكر ، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعوناً . وماتت بعد علي . وصفها أبو نعيم بمهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين . توفيت نحو ٤٠ هـ .
راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ٢٠٥ والدر المنثور ٣٥ وصفة الصفوة ٢ : ٣٣ .

(٢) حاجب بن زرارة : من سادات العرب في الجاهلية . كان رئيس تميم في عدة مواطن وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مالٍ عظيم ووفى به . أدرك الإسلام وأسلم . توفي نحو سنة ٣ هـ . راجع الأعلام ٢ : ١٥٣ .

سمته ، ومكث شهرين وأنه ليرفع من تحته كذا طستاً من دم . وكان يقول : سيقت السمّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة ، لقد لفظت كبدي فجعلت أقلبها بعود كان في يدي . وقد رثته جعدة بأبيات منها :

يا جعد بكيه ولا تسأمي بكاء حق ليس بالباطل
إنك لن ترخي على مثله ستّرك من حاف ولا ناعل

وخلف عليها رجل من قريش فأولدها غلاماً ، فكان الصبيان يقولون له : يا ابن مسممة الأزواج .

ولما كتب مروان بشكاته إلى معاوية بشكاته ، كتب إليه : أن أقل المطي إلي بخبر الحسن ، ولما مات وبلغه موته سمع تكبير من الخضراء ، فكبر أهل الشام لذلك التكبير . وقالت فاختة بنت قرط لمعاوية : أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ، ما الذي كبّرت له ؟ قال : مات الحسن ، قالت : أعلى موت ابن فاطمةتكبرّ ؟ قال : والله ما كبّرت شماتة لموته ، ولكن استراح قلبي وصفت لي الخلافة .

وكان ابن عباس بالشام ، فدخل عليه وقال له يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدري ما حدث إلاَّ أني أراك مستبشراً ومن يطيف بك وقد بلغني تكبيرك وسجودك . قال : مات الحسن . قال : إنا لله ، رحم الله أبا محمد ، ثلاثاً . ثم قال : والله يا معاوية أنه لا يسد جسده حفرتك ، ولا يزيد يومه في عمرك ، ولئن كنا أُصبنا بالحسن لقد أصبنا بإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، فسكن الله تلك العبرة ، وجبر تلك المصيبة ، وكان الله الخلف علينا من بعده .

وقال لأخيه الحسين : إذا أنا متُّ فادفني مع رسول الله إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، وإن منعوك فادفني في بقيع الغرقد[1] ، فلبس الحسين ومواليه

---

(١) بقيع الفرقد : هو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة . وأصل البقيع في اللغة : الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتّى وبه سمّي بقيع الفرقد .
راجع معجم البلدان ١ : ٤٧٣ .

السلاح ، وخرجوا ليدفنوه مع رسول الله ﷺ ، فخرج مروان في موالي بني أميّة فمنعوه من دفنه مع رسول الله ﷺ .

١٩٧ ـ كان لعلي بن الحسين جليس مات له ابن فجزع عليه ، فعزاه ووعظه ، فقال : يا ابن رسول الله إن ابني كان من المسرفين على نفسه ، فقال : لا تجزع إن من وراء إبنك ثلاث خلال[١] ، أما أولهن فشهادة ألا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، والثانية شفاعة جدي عليه الصلاة والسلام ، والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء . فأين يخرج ابنك من واحدة من هذه الخلال ؟ .

١٩٨ ـ قال آدم عليه السلام حين احتضر لابنه شيث : يا بني ، أوصيك أن تطلي جسدي بدهن ومرٍّ ولبان مما هبط به عليَّ من الجنة ، فإنه إذا طلي به الميت لم ينفصل شيء من أعضائه حتى يبعثه الله . وأوصيك أن يكون معك دهن ومرّ ولبان حيث ما ذهبت ، فإن الشيطان لا يقربك ، وأوصيك أن تجعل جسدي في تابوت ، وتجعلني في مغارة في أوسط الأرض .

ومات يوم الجمعة ، وصلى عليه في الساعة التي خرج فيها من الجنة ، في ست ليالٍ خلون من نيسان ، وعمره تسع مائة وستون سنة . وناحوا عليه مائة وأربعين يوماً .

١٩٩ ـ وعن ابن عباس قبره بمسجد الخيف[٢] بمنى ، قال عطاء بلغني أن قبره تحت المنارة التي وسط مسجد الخيف .

٢٠٠ ـ وهب بن منبه : إن الكافر إذا وضع في لحده هبط به إلى سجين .

٢٠١ ـ وعن طاووس أنه قال لولده : يا بني ، إذا وضعتني في لحدي

---

(١) خلال : جمع خلّة وهي الخصلة والعادة .

(٢) الخيف : هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمّي مسجد الخيف من منى وهو خيف بني كنانة .

فارفع لبنة وانظر فإن رأيتني فاحمد الله ، وإن لم ترني فإنّا لله وإنَّا إليه راجعون .

٢٠٢ ـ دفن طلحة رضي الله عنه على شاطىء المكلا بالبصرة ، فرآه مولى له في المنام ، فقال : أدركوني فقد غرقني الماء . فابتاعوا له داراً بالبصرة بعشرة آلاف وحوّلوه إليها .

٢٠٣ ـ مات أبو عيسى أخو المأمون ، وقد عزم على أن يعقد له بعده ، فعزاه محمد بن عباد ، فقال : يا محمد حال القدر دون الوطر ، وألوت المنية بالأمنية . فقال : يا أمير المؤمنين ، كل مصيبة ما أخطأتك شوى[1] ، فجعل الله الحزن لك لا عليك .

٢٠٤ ـ عن ابن شهاب : أن رجلاً أهدى إلى أبي بكر صفحة من خريز ، وعنده الحارث بن كلدة ، فأكلا منها ، فقال الحارث : فيها سم سنة ، فوالذي نفسي بيده لا يمر بي وبك أكثر من حول . فماتا في يوم واحد على رأس السنة .

٢٠٥ ـ كان أبو هريرة إذا سئل عمن مات قال : أنت فإن كرهت فأنا .

---

(١) الشوى : في «اللسان» أن السهم إذا أخطأ فقد شوى ، يُقال : رمى فأشوى إذا لم يُصِبْ المقتل . قال أبو بكر : الشوى جلدة الرأس . والشوى : إخطاء المقتل .

الباب الثاني والثمانون

الملك والسلطان، والإمارة والبيعة، والخلافة وذكر الولاة وما يتصل بهم من الحجاب، وغير ذلك

١ ـ قال الحسن للحجاج: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: وقروا السلاطين وبجلوهم، فإنهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدلاً. قال الحجاج: لم يكن فيه إذا كانوا عدولاً، قلت: بلى.

٢ ـ قال عمر للنبي ﷺ: أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب، وخضعت له الأجساد ما هو؟ قال: ظل الله في الأرض، فإذا أحسن فله الأجر وعليكم الشكر، وإذا أساء فعليه الأصر[١] وعليكم الصبر.

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام: أيما راع استرعى رعيته فلم يحطها بالأمانة والنصيحة من ورائها فقد ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء.

٣ ـ مالك بن دينار: وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى: أنا ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة. لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، ولكن توبوا إلى الله أعطفهم عليكم.

---

(١) الأصر: العطف والمعروف.

٤ ـ مطرف[١] : لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ، ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم[٢] وسوء منقلبهم .

٥ ـ أبو عمران الجويني : بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار ، وبكل من يخاف الناس شره وشدة بأسه ، فيوثقون في الحديد ، ثم أمر بهم إلى النار فأوصدها عليهم ، فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبداً ، ولا والله لا ينظرون إلى أديم السماء أبداً ، ولا والله لا تلتقي جفونهم على غمض أبداً .

٦ ـ الأعمش[٣] : قال لي أبو وائل شقيق بن سلمة : يا أبا سليمان ، ليس لنا من أمرائنا واحدة من ثنتين : لا تقوى في الإسلام ، ولا حلم من أحلام الجاهلية .

٧ ـ أبو عبيد الله الأشعري وزير المهدي :

للّه دهر أضعنا فيه أنفسنا ... بالجهل لو أنه بعد النهي عادا
أفسدت ديني بإصلاحي خلافتهم ... وكان إصلاحها للدين إفسادا
ما قرّبوا أحداً إلّا ونيتهم ... أن يعقبوه من التقريب إبعادا

٨ ـ قيل لعبد الملك : أقتلت عمرو بن سعيد الأشدق ؟ فقال : قتلته وهو أعز عليّ من دم ناظري ، ولكن لا يجتمع فحلان في شول[٤] .

٩ ـ سمع زياد رجلاً يسب الزمان فقال : لو كان يدري ما الزمان لضربت عنقه ، إنما الزمان هو السلطان .

---

(١) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري توفي سنة ٩٥ هـ . وفي سنة وفاته خلاف . تقدّمت ترجمته .

(٢) سرعة ظعنهم : سرعة ارتحالهم وزوالهم أي موتهم .

(٣) الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران ، قارىء ، حافظ ، توفي سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الشول : الناقة التي ترفع ذنبها للفحل للّقاح .

١٠ ـ قال جحظة لإسماعيل بن بلبل حين استوزر : الولايات عواري ، واصطناع الحر نهزة ، فاغتنم الواجدان قبل الفقدان .

١١ ـ عزل عمار بن ياسر عن الكوفة فقال : وجدتها حلوة الرضاع مرة الفطام .

١٢ ـ الإسكندر: السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه ، لأنا إذا عرفناه أطلنا يومه وأطرنا نومه .

١٣ ـ الغاضري : أعطانا الملوك الآخرة طائعين ، وأعطيناهم الدنيا كارهين .

١٤ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : أعني بأصحابك . فأجابه : من كان من أصحابي يريد الدنيا فلا حاجة لك فيه ، ومن كان يريد الآخرة فلا حاجة له فيك ، ولكن عليك بذوي الأحساب ، فإنهم إن لم يتقوا استحيوا ، وإن استحيوا تكرموا .

١٥ ـ فيلسوف : إن الملك الأعظم أن يملك الإنسان شهوته .

١٦ ـ إبراهيم بن العباس : أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلاً ثم وقعوا ، فأقربهم إلى التلف أبعدهم في المرقى .

١٧ ـ بزرجمهر : الملوك تعاقب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان .

١٨ ـ جعفر بن محمد : كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الأخوان .

١٩ ـ غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على أصبهان في آخر أيام بني أُميّة ، واجتمع عليه الناس ، فكتب بند رجل كان معه إلى عمران بن هند بذلك ، فأجابه عمران :

أتاني كتاب منك يا بند سرني ... تخبرني فيه باحدى العجائب
تخبرني أن العجوز تزوجت ... على كبرٍ منها كريم الضرائب
فهناكم اللّه الكريم نكاحها ... وراش بها كل ابن عمٍ وصاحب

كنى عن الخلافة بالعجوز .

٢٠ ـ وقال كسرى لشيرين : ما أحسن هذا الملك لو دام ! فقالت : لو دام ما انتقل إلينا .

٢١ ـ مات بعض ملوك يونان ، فطلبوا ملكاً ، فأشير بواحد ، فقال فيلسوف : لا يصلح للملك لأنه كثير الخصومات ، فلا يخلو من أن يكون ظالماً ، والظالم لا يصلح للملك لظلمه ، أو مظلوماً والمظلوم أحرى أن لا يصلح لضعفه ، فقيل له : فأنت أحق بالملك . فملكوه .

٢٢ ـ قيل لرجل : قد ولي أخوك فهلا أتيته . فقال : ما سرني له فأهنّيه ، ولا ساءته فأعزيه ، فلم آتيه؟ .

٢٣ ـ عبيد الله بن زياد : نعم الشيء الامارة لولا قعقعة البريد وتشرف المنبر . الخليع البصري الباهلي :

ألا إنما المأمون للّه محنة   مميزة بين الضلالة والرشد
رأى اللّه عبد اللّه خير عباده   فملّكه واللّه أبصر بالعبد

٢٤ ـ مرّ طارق الشرطي بابن شبرمة في موكبه ، فقال :

أراها وإن كانت تحب كأنها   سحابة صيف عن قليل تقشع

اللَّهمَّ لي ديني ولهم دينهم . فاستقضى بعد ذلك ، فعاتبه ابنه وذكره ما قال : فقال : يا بني ، إن أباك أكل من حلوائهم فحط في أهوائهم .

٢٥ ـ سمع أعرابي رجلاً يقع في السلطان ، فقال : ويحك إنك غفل لم تمسك التجارب ، وفي النصح لدغ العقارب ، وكأنني بالضاحك إليك باكياً عليك .

• ٢٦ ـ مكتوب على باب نوبهار[1] ببلخ قال بيوراسف : أبواب الملوك

---

(١) نوبهار : بناء للبرامكة ببلخ ، كان دينهم عبادة الأوثان فوُصفت لهم مكة وحال الكعبة بها فاتّخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزيّنوه=

تحتاج إلى ثلاثة : عقل ، وصبر ، ومال ـ نوبهار قرية من قرى بلخ ـ وتحته : كذب عدو الله ، من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان .

٢٧ ـ سعيد بن حميد : عمل السلطان كالحمام ، من فيه يريد الخروج منه ، ومن هو خارج منه يريد الدخول فيه .

٢٨ ـ خالد بن صفوان : من صحب السلطان بالأمانة والنصيحة كان أكثر عدواً ممن صحبه بالغش والخيانة ، لأن عدو السلطان وصديقه يتناصران عليه بالعداوة ، والعدو يعاديه لنصحه ، والصديق ينافسه في منزلته .

٢٩ ـ رأى المأمون رؤوس المحارض مفدمة بالقطن ، فقال للخادم : أحسنت ، إنما يباهي بالذهب والفضة من قلَّ عنده ، وأما نحن فحقنا المباهاة بالأفعال الجميلة ، والشيم الكريمة ، وذاك بالملوك أبهى وأجمل .

٣٠ ـ أعرابي : حكم جليس الملوك أن يكون حافظاً للسمر ، صابراً على السهر .

٣١ ـ حكيم : ينبغي للوالي أن يتفقد أمر خاصته كل يوم وأمر عامته كل شهر ، وأمر سلطانه كل ساعة .

٣٢ ـ علي عليه السلام : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لإزالة الجبال أيسر من إزالة ملك مؤجل .

٣٣ ـ قال سفيان الثوري للمهدي بمكة : حدث قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي قال : رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العقبة يوم النحر[1] ،

= بالديباج والحرير وعلقوا عليه الجواهر النفيسة وكانت الفرس تعظِّمه وتحج إليه وتهدي له وتلبسه أنواع الثياب وتنصب على أعلى قبّته الأعلام وكان حول البيت ٣٦٠ مقصورة يسكنها خدّامه وقوّامه وسدنته . وكانوا يسمون السادن الأكبر برمك لتشبيههم البيت بمكة فكان كل من ولي منهم السدانة برمكاً . وكانت ملوك الهند والصين وكابل وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين .

(١) يوم النحر : هو اليوم العاشر من ذي الحجة لنحرهم فيه .

لاضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وقد رأيت الناس يضربون بين يديك .

٣٤ ـ أبو هريرة : رأيت هنداً بمكة جالسة ، كأن وجهها فلقة قمر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فمر رجل فنظر إليه فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه . فقالت هند : إن لم يسودن إلّا قومه فأماته الله .

٣٥ ـ سأل كسرى الموبذان[1] : ما شيء واحد يعز به السلطان ؟ قال : الطاعة ، قال : ما سبب الطاعة ؟ قال : التودد إلى الخاصة ، والعدل في العامة .

٣٦ ـ كتب عبد الصمد بن المعذل إلى صديق له ولي النفاطات فأظهر تجبراً :

لعمري لقد أحدثت فيها كأنما ... توليت للفضل بن مروان منبرا
وما كنت أخشى لو وُليت مكانه ... علي أبا العباس أن تتغيرا
بحفظ عيون النفط أظهرت نخوة ... فكيف به لو كان مسكاً وعنبرا
دع الكبر واستبق التواضع إنه ... قبيح بوالي النفط أن يتكبرا

٣٧ ـ من أخلاق الملوك حب التفرد ، ويعتقدون أن البهاء والأبهة فيه ، حتى أن أمكنهم أن يتفردوا بالماء والهواء لم يشاركوا فيهما .

٣٨ ـ وعن أردشير بن بابك : كان إذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحد على رأسه قضيب ريحان ، وإذا ركب في لبسة لم ير على أحد مثلها ، وإذا تختم بخاتم كان حراماً على أهل الملة أن يتختموا بمثله .

٣٩ ـ وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمامته ما دامت على رأسه .

---

(١) الموبذان : الموبذ هو قاضي المجوس وموبذان موبذ هو قاضي القضاة .
راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١١٤ .

٤٠ ـ وكان الحجاج إذا وضع على رأسه طويلة لم يجترىء أحد من خلق الله أن يدخل عليه في مثلها .

٤١ ـ وعبد الملك : إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه .

٤٢ ـ وعن أبي حسان الزيادي : أتاني من قال لي : يقول لك ذو الرياستين[١] : لا تعتم غداً على قلنسوة إن أتيت الدار ، فبت واجماً ، فلما أصبحنا فيها خرج الحاجب فقال : إن أمير المؤمنين يعتم اليوم على قلنسوة فانزعوا عمائمكم .

٤٣ ـ من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فحص المرضعة عن منام رضيعها .

٤٤ ـ وكان أردشير متى شاء قال لأرفعهم وأوضعهم : كان عندك في الليل كيت وكيت ، حتى كان يُقال يأتيه ملك من السماء ، وما ذاك إلّا لتفحصه وتيقظه .

٤٥ ـ وعن عمر رضي الله عنه أن علمه كان بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد . وقد اقتفى معاوية أثره .

٤٦ ـ وتعرف رجل إلى زياد ، فقال : أتتعرف إلي وأنا أعرف بك منك بأبيك وأُمك ؟ وأعرف هذا البُرد الذي عليك . فرعب الرجل حتى أرعد[٢] .

٤٧ ـ وعن بعض العباسيين : كلمت المأمون في امرأة خطبتها ، وسألته النظر إليها ، فقال : يا أبا فلان ، من قصتها وحالها وفعلها ، فوالله إن زال يصفها ويصف أحوالها حتى بهت .

---

(١) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل . تقدّمت ترجمته .
(٢) أرعد : ارتجف من الخوف .

ورفع إليه رجل رقعة يسأله إجراء الرزق ، فقال له : كم عيالك ؟ فزاد في العدد فلم يوقع ، ثم كتب إليه في السنة الثانية فصدق ، فوقع له .

٤٨ ـ قال ذو الكلاع الحميري لعمر : لقد أذنبت ذنباً ما أرى الله يغفر لي لقد أشرفت على الناس مرة بعد أن طال احتجابي عنهم ، فسجد لي مائة ألف .

٤٩ ـ لما بشر هشام بالخلافة سجد ، وسجد أصحابه إلّا الأبرش الكلبي . فقال : ما منعك أن تسجد ؟ قال : وكيف أسجد وغداً تحلّق في السماء وتتركني ؟ قال : فإني أحلّقك معي . قال : الآن وجب السجود .

٥٠ ـ الحمدوني في الحسن بن أيوب والي البصرة :

شر الأخلاّء من ولّى قفاه إذا كان المولي وأبدى البشر معزولا
من لم يسمن جواداً كان يركبه في الخصب قام به في الجدب مهزولا

٥١ ـ قيل لسلطاني : مثل السلطان مثل البرمة السوداء ، كل من مرّ بها سوّدته . فقال : إن كان ظاهر أسود فإن في باطنها لحماً سميناً وطعاماً لذيذاً .

٥٢ ـ كتب عمر رضي الله عنه إلى عقبة بن غزوان : أما بعد ، فإنك أصبحت أميراً تقول فتطاع ، وتأمر فيتبع أمرك ، فيا لها من نعمة ! إن لم ترفعك فوق قدرك ، أو تطغك على من دونك . احترس من النعمة أشد من احتراسك من الخطيئة ، وهي والله أخوفها عندي عليك أن يُقال لك : ومن مثلك ؟ فتترفع ، فتسقط سقطة لا شوى لها . والسلام .

٥٣ ـ خرج المتوكل إلى بعض متنزهاته ، فوقف على جبل كله حصىً قد غسله المطر ، فاستحسنه ، فنزل ودعا بطعامه ، فأكل وشرب ، ثم قام لصلاة الظهر فصلّى ، ثم قعد فسبح ، ثم قال في دعائه : اللّهمّ إنك خلقتني ولم أكُ شيئاً بقدرتك ، ثم صيّرتني فوق هذا الخلق بعزتك ، وأنت قادر أن تزيل هذا كله ، ، فارزقهم مني العدل والنصفة ، وألقِ في قلبي

لهم الرأفة والرحمة ، ثم بكى وأخذ كفاً من ذلك الحصى فجعله على رأسه ، وجعل يقلّب وجهه وخده على الأرض . ثم قام فركب .

٥٤ ـ ابن عباس : عنه عليه الصلاة والسلام : سيكون أقوام من أُمتي يقرأون القرآن ، ويتفقهون في الدين ، يأتيهم الشيطان فيقول لهم : لو أتيتم السلطان فأصبتم من دنياهم ، واعتزلتموهم بدينكم ، ولا يكون ذلك ، كما لا تجنى من القتاد إلاّ الشوك كذلك لا تجنى من قربهم إلاّ الخطايا .

٥٥ ـ الثوري : إن دعوك لتقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تأتهم . وعنه : إن مررت بدورهم فلا تنظر إليها ، فإنما بنوها لينظر إليها ، ثم تلا قوله تعالىٰ : ﴿**ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا**﴾ الآية[١] .

٥٦ ـ أبو حازم قال للزهري[٢] : إن الناس كانوا يفرون من السلطان وهو يطلبهم ، وأنتم تأتون أبواب السلطان وهو يفر منكم .

٥٧ ـ قال سعيد بن المسيب : مال السلطان من الخمس . ولم يقبله الثوري ، وقال : إني لأعلم أنه حلال ، ولكن أكره أن يقع لهم في قلبي مودة .

٥٨ ـ كتب عبد الملك إلى ابن المسيب : إلى أخي الخالص دون الناس ، إن الناس قد دعوا إلى بيعة ابن أخيك الوليد ، فإن رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس لما أرجو فيه من الاستقامة وإصلاح ذات البيت فافعل ، فإن رسول الله ﷺ قال : من مات وليس في عنقه لإمام المسلمين بيعة فميتته ميتة جاهلية .

فلما قرأ سعيد الكتاب قال : كذب والله الذي لا إله إلاّ هو ، ما هو بأخي الخالص دون الناس ، إنه لعدوي من دون الناس ، هو الذي بعث

---

(١) سورة طه ، الآية : ١٣١ وتمامها : ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم .

(٢) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ . تقدّمت ترجمته .

إلى بيت الله الحجاج ، فنصب عليه المجانيق[1] وأحرقه بالنار ، ولم تحل مكة لأحد من الخلق إلاَّ لمحمد ، أحلت له ثلاث ساعات من نهار . فدعاني أن أبايع لابنه ، يريد أن يجعلها هرقلية .

٥٩ ـ مرّ بريد لبني مروان في سوق المدينة ، فقال له سعيد : كيف تركتهم ؟ قال : بخير . قال : تركتهم يجيعون الناس ويشبعون الكلاب . فاشرأب الرسول حتى سكن . فقال له المطلب بن السايب : يغفر الله لك ، تشيط بدمك بكليمة تلقيها ؟ قال : اسكت يا أحمق ، والله لا يسلمني الله ما أخذت بحقوقه .

٦٠ ـ كان ابن سيرين يثبت المهدي ، وكان الحسن لا يعرفه ، وقال يوماً : إن يكن لهذه الأمة مهدي فهو هذا ، يعني عمر بن عبد العزيز .

٦١ ـ أرسل عمر بن عبد العزيز محمد بن سعيد رسولاً إلى الروم ليفدي أسارى المسلمين بأسارى المشركين ، فقال : دخلت على ملك الروم فإذا هو نازل عن سريره جالس على الأرض ، فقلت : ما شأن الملك؟ قال : أو ما تدري ما حدث ؟ مات الرجل الصالح . يعني عمر بن عبد العزيز . ثم قال : لست أعجب ممن أغلق بابه وترهب ، ولكني أعجب ممن أمكنته الدنيا وقدر عليها ثم زهد فيها . إني لأحسب لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى لأحياهم عمر .

٦٢ ـ استحضر سليمان بن عبد الملك طاووساً ، فسكت طويلاً ثم قال : هل تعلمون أول ما خلق ؟ قالوا : لا ض، قال : القلم ، ثم قال : فهل تعلمون آخر من يموت ؟ قالوا : لا ، قال : ملك الموت ، قال : هل تعلمون أبغض خلق الله ؟ قالوا : لا ، قال : إن أبغض خلق الله إليه عبد أعطاه سلطاناً فعمل بمعصيته . فأخذ سليمان يحك رأسه حتى كاد يجرحه .

٦٣ ـ قال موسى صلوات الله عليه : يا رب ، أنت في السماء ونحن

---

(١) المجانيق : نوع من السلاح كانت تُقذف به الحجارة .

في الأرض ، فما علامة رضاك من سخطك ؟ قال : إذا استعملت عليكم خياركم .

النامي[1] :

سأصبر إن جفوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير
رجوناهم فلما أخلفونا تمادى فيهمُ غير الدهور
فبتنا بالسلامة وهي غنم وباتوا في المحابس والقبور
ولما لم تنل منهم سروراً رأينا فيهمُ كل السرور

٦٤ ـ مالك بن دينار : إذا غضب الله على قوم سلط عليهم صبيانهم .

٦٥ ـ محمد بن واسع : والله لسف التراب ولقم القصب خير من الدنو من أبواب السلطان .

٦٦ ـ نهى الثوري عن القرب من المنبر ، فقيل : أليس يُقال ادنُ واستمع : قال : ذاك لأبي بكر وعمر والخلفاء ، فأما هؤلاء فتباعد عنهم ، ولا تسمع كلامهم ولا ترَ وجوههم .

ـ وعنه : لا تجالسوا الملوك ، فإنكم إن باهيتموهم أفقروكم ، وإن تفضلوا عليكم حقّروكم .

ـ وقيل له : لو دخلت عليهم وتحفظت . قال : أفتأمنونني أن أسبح في البحر فلا تبتل ثيابي .

٦٧ ـ كتب يعقوب بن داود وزير المهدي إلى عابد يستقدمه ، فاستشار محمد بن النصر وقال : لعل الله أن يقضي ديني . فقال محمد : لأن تلقى

---

(١) النامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصّيصي ، أبو العباس المعروف بالنامي ، شاعر رقيق الشعر ، من أهل المصيصة (على ساحل البحر المتوسط ، قريبة من طرسوس) نسبته إلى دارم بن مالك ، وهو بطن كبير من تميم ، اتصل بسيف الدولة ابن حمدان فكان عنده كالمتنبي في المنزلة والرتبة . كان واسع الاطلاع في اللغة والأدب ، وكانت له مع المتنبي معارضات اقتضاها اجتماعهما في حلب وقربهما من سيف الدولة . مات في حلب سنة ٣٩٩ هـ .

راجع ترجمته في يتيمة الدهر ١ : ١٦٤ وابن خلكان ١ : ٣٨ .

الله وعليك دين ولك دين خير من أن تلقاه وقد قضيت دَينك وذهب دِينك .

٦٨ ـ ابن السماك[١] : الذباب على العذرة[٢] أحسن من القارىء على أبواب الملوك .

٦٩ ـ فضيل : لو كانت لي دعوة مستجابة لما جعلتها إلاَّ في إمام ، لأنه إذا صلح الإمام أمن العباد والبلاد . فقبل ابن المبارك رأسه وقال : يا معلم الخير ، من يحسن هذا غيرك ؟ .

ـ وعنه : رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم .

٧٠ ـ سفيان بن عيينة : ما من عملي شيء أرجى عندي من بغض هؤلاء .

٧١ ـ هوبر التغلبي :

الملك إن لم يقم بالحق سائسه ... عما قليل لأهل الملك ضرار
لا بارك اللّه في دنيا إذا انصرمت ... لذاتها كان عقبى أهلها النار

٧٢ ـ محمود بن مروان بن أبي الجنوب :

أعاد لنا المعتز أيام جعفر ... وأحيا لنا بالعدل والجود جعفرا
إمام له في كل قلبٍ محبةٌ ... كوالده قولاً وفعلاً ومنظرا

٧٣ ـ قال ابن السماك للرشيد : إن الله تعالىٰ قد وهب لك الدنيا بأسرها ، فاشترِ نفسك ببعضها ، ولم يجعل فوق قدرك قدراً ، فلا تجعل فوق شكرك شكراً .

---

(١) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . كان زاهداً راوية للحديث . توفي سنة ١٨٣ . تقدّمت ترجمته .

(٢) العذرة : الغائط .

٧٤ ـ علي عليه السلام : إن شر الناس إمام جائر ضلّ وضلَّ به ، فأمات سنة مأخوذة ، وأحيى بدعة متروكة ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالإمام الجائر ، وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في جهنم ، فيدور فيها كما تدور الرحى ، ثم يرتبط في قعرها .

٧٥ ـ ابن المبارك : دخل أسقف نجران على مصعب بن الزبير ، فرماه بشيء فشجه ، فقال له الأسقف : إجعل لي أماناً حتى أخبرك بما في الإنجيل ، قال : لك ذلك . قال : فيه ما للأمير والغضب ومن عنده يطلب الحلم ؟ وما للأمير والجور ومن عنده يطلب العدل ؟ وما للأمير والبخل ومن عنده يطلب البذل .

٧٦ ـ يحيى بن يحيى لأن ألقى الله بكل ذنب أحب إلي من أن آخذ منهم ، يعني السلاطين .

٧٧ ـ من صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه .

٧٨ ـ قال سلمة الأحمر للرشيد : يا أمير المؤمنين ، لو كنت في فلاة فعطشت بكم تشتري شربة ماء ؟ قال : بنصف ملكي . قال : فإن شربتها فأبت أن تخرج ؟ قال : بالنصف الآخر . قال : فلعن الله ملكاً يباع بشربة وبولة .

٧٩ ـ ابن المبارك :

أنا ما استطعت هداك الله عن باب الأمير
لا تزرها واجتنبها إنها شر مزور

٨٠ ـ أبو هريرة رفعه : ويل للأمراء ، ويل للأمناء ، ليتمنيين أقوام لو أن ذوائبهم كانت معلقة في الثريا ، يتذبذبون بين السماء والأرض ، وأنهم لم يلوا عملاً .

٨١ ـ ابن عباس رفعه : إن من أشراط الساعة إماتة الصلوات ، واتباع الشهوات ، واتباع الهوى ، ويكون أمراء خونة ، ووزراء فسقة . فوثب

سلمان فقال : بأبي وأمي ، إن هذا لكائن ؟ قال : نعم ، عندما يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء ، ولا يستطيع أن يغير . قال . أو يكون ذلك ؟ قال : نعم يا سلمان ، إن أذل الناس يومئذ المؤمن ، يمشي بين أظهرهم بالمخافة ، إن تكلم أكلوه ، وإن سكت مات بغيظه .

٨٢ ـ عمر رضي الله عنه : عنه عليه الصلاة والسلام : ويل لديان الأرض من ديان السماء ، إلَّا من أمر بالعدل وقضى بالحق ، ولم يقض على هوى ولا قرابة ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه .

٨٣ ـ ربيعة الجرشي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللَّهمَّ إني أعوذ بك من رجل عظيم سلطانه ، قليل وفاؤه لدينه هضّام ، وعن آخرته نوام .

٨٤ ـ أبو هريرة : أخنع الأسماء عند الله أن يُقال له ملك الأملاك . أي أذلها . ويروى أنخع أي أقتل .

٨٥ ـ قال عمر رضي الله عنه لرجل : من سيد قومك ؟ قال : أحوجهم الدهر إلي . فقال عمر : هكذا المخاتلة عن الشرف .

٨٦ ـ نزل عيسى عليه السلام دمشق فوجد ملكها يطعم الناس الطعام في صحاف الذهب والفضة ، فذهب هو وأصحابه إلى بردى ، فأخرجوا كسراً معهم فأكلوا ، وشربوا من الماء . ثم قال عيسى : لا تدخلوا على الملوك ، ولا تأكلوا من طعامهم ، ولا تعجبوا بما أُوتوا ، واعجبوا مما يفعل بهم يوم القيامة .

٨٧ ـ لزمت بعض أمراء بلخ كفارة يمين ، فسأل فقيهاً ، فقال : كفر بالصيام . فبكى . لأن في أمره بالصيام أن جميع ما يملكه حرام ولا شيء له .

٨٨ ـ لقمان : لا تقارب السلطان إذا غضب ، ولا البحر إذا مدّ .

٨٩ ـ لقمان : ثلاث فرق يجب على الناس مداراتهم : الملك المسلط ، والمرأة ، والمريض .

٩٠ ـ أبو ذر : قلت يا نبي الله ، كم كتاباً أنزل الله ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل الله على شيت خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت : فما كانت صحف إبراهيم ؟ فذكر أن فيها ﴿قد أفلح من تزكّى﴾[1] إلى آخر السورة . وفيها : يا أيها الملك المسلط المبتلى المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لن أردها ولو كانت من كافر .

٩١ ـ علي عليه السلام : تباعد من السلطان الجائر ، ولا تأمن خدع الشيطان فتقول متى أنكرت نزعت ، فإنه هكذا هلك من كان قبلك ، فإن أبت نفسك إلّا حب الدنيا ، وقرب السلاطين ، وخالفتك عما فيه رشدك ، فأملك عليك لسانك ، فإنه لا بقية للموت عند الغضب ، ولا تسل عن أخبارهم ، ولا تنطق بأسرارهم ، ولا تدخل فيما بينهم .

٩٢ ـ الثوري : وإياك الأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء ، وإياك أن تخدع فيقال له : تشفع وترد مظلمة ، فإنما ذلك خديعة إبليس اتخذها فخاً .

٩٣ ـ قال الحجاج للحسن : أنت القائل : قاتلهم الله ! قتلوا عباد الله على الدرهم والدينار ؟ قال : نعم ، قال : أما علمت سطوتي ؟ أما اعتبرت بقتلي أكفاءك ولم يتكلوا بشطر من ذلك ؟ قال : حملني على ذلك ما أخذ الله على العلماء ، وتلا قوله تعالىٰ ﴿لتبيننّه للناس ولا تكتمونه﴾ ، فسكن غضبه ، وأمر أن يدهنوا شعره . ثم ندم . وتوارى الحسن فلم يقدر عليه .

٩٤ ـ كاتب : أعطي قوس السيادة باريها ، وأضيفت إلى كفئها

---

(١) سورة الأعلىٰ ، الآية : ١٤ .

وكافيها ، وفسخ به شرط الدنيا الفاسد في إهداء حظوظها إلى أوغادها[1] ، ونقض حكمها الجائر في العدول بها عن نجباء أولادها . رمقته عين الملك وهو جنين ، وجهرته وهو ماء مهين ، وقد كان يحيى أوتي الحكم صبيا ، وعيسى كلّم الناس في المهد .

٩٥ ـ غاية النوك[2] خدمة الملوك .

٩٦ ـ أمارة الطمع أمارة الطبع .

٩٧ ـ صحب عمرو بن عمار الطائي النعمان بن المنذر ، وكان النعمان أقشر أحمر الحماليق ، معربداً ، فعربد على عمرو فقتله . فقال أبو قردودة الطائي :

لقد نهيت ابن عمار وقلت له   لا تقربنْ أحمر العينين والشعره
إن الملوك متى تنزل بساحتهم   تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفة كإزار الحوض قد كفؤوا   ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبرة

٩٨ ـ عبد الملك بن عمرو : رأيت في ديوان معاوية بعد موته كتاباً من ملك الصين الذي على مربطه ألف فيل ، وبنيت داره بلبن الذهب والفضة ، والذي تخدمه بنات ألف ملك ، والذي له نهران يسقيان الألوة[3] ، إلى معاوية .

٩٩ ـ قيل ليزيد بن المهلب : ما أحسن ما مدحت به ؟ قال : قول زياد الأعجم :

فتى زاده السلطان في الحمد رغبةً   إذا غيَّر السلطان كل خليل

---

(١) الأوغاد : جمع وغد وهو اللئيم الخسيس .
(٢) النوك : الحمق . الأنوك هو الأحمق .
(٣) الألوة : الحلقة ، نبت أطرافه محددة شبيه بسعف النخل . وألوة : اسم بلدة لم يحدّدها ياقوت والألوة : العود الذي يُتبخر به .

١٠٠ ـ قال الأولون : ليس في الأرض عمل أكد لأهله من سياسة العوام .

١٠١ ـ وقد قال الهذلي[1] :

وإن سياسة الأقوام فأعلم   لها صعداء مطلعها طويل

١٠٢ ـ الجاحظ : ليس شيء ألذ ولا أسر ولا أنعم من عز الأمر والنهي ، ومن الظفر بالأعداء ، ومن اعتقاد المنن في أعناق الرجال . لأن هذه الأمور هي نصيب الروح ، وحظ الذهن ، وقسمة النفس .

١٠٣ ـ أبو الفتح البستي[2] :

يا قوم أرعوني أسماعكم   حتى أؤدي واجب القرض
أشهد حقاً أن سلطانكم   ليس بظل اللّه في الأرض

١٠٤ ـ الملك خلافة الله في عباده وبلاده ، وليس يستقيم أمر خلافته مع مخالفته .

١٠٥ ـ كان عمر إذا نظر إلى معاوية قال : هذا كسرى العرب .

١٠٦ ـ أنوشروان : كل الناس أحقاء بالسجود ، وأحقهم بذلك من رفعه الله عن السجود لأحد من خلقه .

١٠٧ ـ ونحو ما أنشدنيه صديق لي من أهل الشام :

قرن الشجاعة بالخضوع لربه   ما أحسن المحراب في المحراب

١٠٨ ـ بعض السلف : يا بني ، اتقِ السلطان ، فإنه يغضب غضب الصبي ، ويصول صيال الأسد .

---

(١) الهذلي : (أبو كبير) هو عامر بن الحليس الهذلي . من شعراء الحماسة في الجاهلية . قيل : أدرك الإسلام وأسلم . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو الفتح البستي : هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي ، شاعر ، كاتب توفي سنة ٤٠٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٠٩ ـ يُقال لأتم مدة الخلفاء ميدان الخلفاء ، وهي مدة دوران المشتري أربع وعشرون سنة . ولم يستكملها إلاَّ الرشيد والمقتدر ، وقال قال عقال بن شيبة بن عبد الملك بن هلال للرشيد : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي خصّك بطول البقاء ، وجاوز بك ميدان الخلفاء . فتغير وجهه ، فما عاش بعدها إلاَّ أقل من سنة .

وليس من آداب الملوك أن يعرض لهم بما يؤذن بالموت .

١١٠ ـ وعن نصر بن أحمد أن شاعراً جاءه ليلة السذق[١] بقصيدة في أولها عدد أسذاقه وكانت إحدى وعشرين ، فأنكر العدد واغتاظ ، ولم يسمع ما بعده ، ولم يسذق بعدها ، إذ لم يدر عليه الحول .

١١١ ـ كانت خلافة عبد الله بن المعتز يوماً وبعض يوم ، ولقب بالمنتصف بالله ، وضربت مثلاً فيما لا تطول مدته ، وحين قتل لم يجسر على مرثيته إلاَّ ابن بسام[٢] فقال :

لـلّه درك من ميت بمصيبةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فينقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

١١٢ ـ في يتيمة ابن المقفع ، وهي رسالته المضروب بها المثل في البلاغة ، قال : قليل مضار السلطان في جنب كثير من منافعه كمثل الغيث الذي هو سقيا الله ، وبركة السماء ، وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السفر ، ويتداعى به البنيان ، وتدر سيوله فيهلك الناس والدواب ، ويموج له البحر ، وتكون فيه الصواعق ، فلا يمتنعن الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا ، والنبات الذي أخرج ، والرزق الذي بسط ، عن أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ، ويلغوا ذكر خواص البلاء التي دخلت على خواص . ومثل الرياح التي يرسلها الله بشرى بين يدي

(١) ليلة السذق : ليلة الوقود . فارسي معرّب (راجع اللسان مادة سذق) .
(٢) ابن بسام : هو البسامي علي بن محمد بن منصور أبو الحسن . تقدّمت ترجمته .

رحمته فيسوق بها الحساب ، ويجعلها لقاحاً للأشجار ، وروحاً للعباد ، يتنسمون منها ، ويتقلبون فيها ، وتجري فلكهم ، وتقدّ نيرانهم بها ، وقد نضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم ، فيشكوها الشاكي ، ويتأذى بها المتأذي ، فلا يزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها ، وقدرها سبباً لقوام عباده ، وتمام نعمته .

١١٣ ـ ومثل الشتاء والصيف ، والليل والنهار ، وما فيها من قليل المضار وكثير المنافع . ولو أن الدنيا كانت سراء ، وكانت نعماؤها من غير كدر ، وميسورها من غير معسور ، لكانت الدنيا إذن هي الجنة التي لا يشوب[1] مسرّتها مكروه .

١١٤ ـ أبو العيناء[2] في بعض أصحاب السلطان : لله دره من ناقض أوتار ، ومدرك أوتار ، يلتهب كأنه شعلة نار . بات على مدرجة الخائفين ينتظر إلى أن تزل بأمره قدمه فيحكم في ماله قلمه ، له في الفينة بعد الفينة جلسة عند الخليفة كحسوة طائر ، أو خلسة سارق ، يقوم عنها وقد أفاد نعماً ، وأوقع نقماً .

١١٥ ـ بعض الأشراف :

فلا تحسب السلطان عاراً عقابه ... ولا ذلة عند الحفائظ والأصل
لقد قتل السلطان عمراً ومصعباً ... قريعي قريش واللذين هما مثلي
عماد بني العاص الرفيع عماده ... وقوم بني العوام آنية النحل

أراد قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق ومصعب بن الزبير ، وجعل بني العوام أواني النحل لكرمهم وطيبهم .

١١٦ ـ قالوا : السكر ثلاث : سكرة الشباب ، وسكرة الولاية ، وسكرة

---

(١) يشوب : يخالط .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر أديب توفي سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

الشراب ، وهي أهونها . وقد خمسها من قال :

سكـرات خمس إذا مني الـمـر ء بهـا صـار خلسـة الشيـطان
سكْرة المـال والحـداثـة والعشـ ـق وسكـر الشـراب والـسلطان

وسمعه بعض الزهـاد فقـال : أين هـو من سكـرة المـوت ؟ وقـرأ : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾[1] .

١١٧ ـ الصابي[2] : وقعت الخلافة في الخلاف ، وبـرز الشر من الغلاف .

١١٨ ـ سليمان بن المهاجر البجلي حين قتل أبو سلمة الخلال :

إن الـوزيـر وزيـر آل محمـد أودى فمن يشنـاك كـان وزيـر[3]

١١٩ ـ الحجاج : سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها .

١٢٠ ـ شياطين السلاطين سلاطين الشياطين .

١٢١ ـ الملك من لا يُسلم الإسلام ، ولا يفارق الفرقان ، ولا يمل الملّة[4] ، ولا يعدل عن العدل ، ولا يجور على الجار .

١٢٢ ـ إذا ساد اللئام باد[5] الكرام .

١٢٣ ـ أجهل الناس من كان على السلطان مدلاً .

١٢٤ ـ هذه أحوال لم تدر بمثلها أحوال، وأقوال لم يقل مثلها أقوال.

---

(١) سورة ق من الآية : ١٩ وتمامها : وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد .

(٢) الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحزاني الصابي . خدم المطيع العباسي ومعزّ الدولة الديلمي وابنه عزّ الدولة بختيار . توفي سنة ٣٨٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) يشناك : يبغضك .

(٤) الملة : المذهب والدين .

(٥) باد : هنا بمعنى قلّ .

١٢٥ ـ قال رجل لأسد بن عبد الله : أصلح الله الأمير ، إن لي عندك يداً . قال : وما هي ؟ قال : دخلت المقصورة وليس لك مجلس فيها فقمت لك عن مجلسي ، فقال : إن هذه ليد ، فما حاجتك ؟ قال : تستعملني على أبيورد[١] . قال : وما تصنع بولايتها ؟ قال : أُصيب منها مائة ألف . قال : عليها رجل له منا ناحية ، وقد أمرنا لك بمائة ألف درهم ، قال : لم تقض ذمامي . قال : كيف ؟ قال : منعتني تسليم الإمرة . قال : قد سوّغناك مائة الألف واستعملناك على أبيورد .

١٢٦ ـ أبو ميمون الأنباري الكاتب :

يا وزراء الملك لا تفرحوا أيامكم أقصر أيام
وزارة مختصر عمرها أطولها يقصر عن عام

١٢٧ ـ إبراهيم بن أبي عبلة : دخلت على هشام ، فقال : يا غلام ، أكتب له على مصر . فقلت : أو يعفيني أمير المؤمنين ؟ فغضب حتى اصفر وجهه ، وقال : إذا استعنا بخياركم ذكروا نحو هذا ، فتركته حتى سكن غضبه ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالىٰ يقول : ﴿**إنّا عرضنا الأمانة**﴾ ، والله ما أكرههن إذ أبين ، ولا عاب عليهن إذ كرهن ، فتبسم ثم قال : أبيت يا ابن أبي عبلة إلّا ما أبيت .

١٢٨ ـ قال ابن إسحاق : أبو جاد ، وهوّز ، وحطيّ ، وكلمون ، وسعفص ، وقرشيات ، بنو المحض بن جندل ، كانوا ملوكاً ، ملك أبو جاد بمكة ، وهوّز وحطي بوج[٢] ، والباقون بمدين ، وإنما أصاب مدين العذاب في ملك كلمون .

---

(١) أبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا . فُتحت على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ . وقيل فُتحت قبل ذلك على يد الأحنف بن قيس التميمي .

(٢) وَجّ : اسم للطائف وفي الطائف كانت آخر غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل : سمّيت وجّاً بوجّ ابن عبد الحقّ من العمالقة . راجع التفاصيل في تحديد الطائف في معجم البلدان .

١٢٩ ـ صالح بن علي الهاشمي : جاءتني امرأة موسوسة بواسط ، فقالت لي : بأبي أنتم ، ما أكثر ظلم الناس لكم ! قلت : فِيمَ ذاك ؟ قالت : يزعمون أن الخلفاء منكم ظلمة ، ولو كانوا كذلك ما ولاهم الله خلافته ، أليس يقول : ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾[١] . فلو كان ظلمة لم ينلهم عهده .

١٣٠ ـ راشد الكاتب في علي بن هشام :

صحبتك إذ أنت لا تصحب	وإذ أنت لا غيرك الموكب
وإذ أنت تكثر ذم الزمان	ومشيك أضعاف ما تركب
وإذ أنت تفرح بالزائرين	ونفسك نفسك تسحب
فقلت كريم له همة	ينال فأدرك ما أطلب
فنلت فأقصيتني عامداً	كأني ذو عُرّةٍ أجرب[٢]
ففي الناس إذ ضاق بي ما لديـ	ـك ولم ترع لي حرمة مذهب

١٣١ ـ كسرى : موت ألف سيد أهون من ارتفاع سفلة .

١٣٢ ـ قيل لرجل أصابته حاجة : لو خالطت هؤلاء فأصبت من دنياهم ، فقال : دعوني عنكم ، فإني قد أصبت من فقر الدنيا ما لا أحب أن أجمع إليه من فقر الآخرة .

١٣٣ ـ ابن شبرمة[٣] : قلت لأبي مسلم حين أمر بمحاربة عبد الله بن علي : أيها الأمير ، إنك تريد عظيماً من الأمور ، فقال : يا ابن شبرمة ، إنك بحديث تفلق معانيه ، وشعر توضح قوافيه ، اعلم منك بالحرب . إن هذه دولة قد اطردت أعلامها ، وخفقت ألويتها ، واتسعت أفئيتها ، فليس لمناوئها ، والطامع فيها ، يد تنيله شيئاً من قوة الوثوب عليها . فإذا تولت

(١) سورة البقرة من الآية : ١٢٤ .
(٢) العُرّة : الجَرَبُ . والعَرَّة : الخلّة القبيحة .
(٣) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسّان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

مدتها قدح الوزع بذنبها فيها .

١٣٤ ـ قال رجل لأبي الدوانيق وهو المنصور : أين ما كنت تحدث به في أيام بني أُميةأن الخلافة إذا لم تقابل بانصاف المظلومين من الظالمين ، وأن لم تعارض بالعدل في الرعية ، وقسم الفيء بالسوية ، كان عاقبة أمرها بواراً[1] ، وحاق بولاتها سوء العذاب ؟ فتنفس ثم قال : قد كان ما تقول ، ولكنا استعجلنا ما في الفانية[2] على ما في الباقية[3] ، وكان قد انقضت هذه الدار ، فقال له : فانظر على أي حال تنقضي ، فقال : لعاعة تقول : تباً تباً لعالم أصاره علمه غرضاً لسهام الخطايا ، وهو عالم بسرعة مواقع المنايا ، اللَّهمَّ إن تقض للمؤمنين صفحاً فاجعلني منهم ، وأن تهب الظالمين فرجاً فلا تحرمني ما يتطول به المولى على أخس عبيده .

١٣٥ ـ جودرز بن سابور : لا تثق بمودة الملوك ، فإنهم يوحشونك من أنفسهم آنس ما كنت بهم .

١٣٦ ـ خسرو بن فيروز : شر السلاطين من خافه البريء .

١٣٧ ـ أردشير قال لابنه : يا بني ، الملك والدين أخوان لا غناء لأحدهما عن الآخر . فالدين أسّ ، والملك حارس ، وما لم يكن له أس فمهدوم ، وما لم يكن له حارس فضائع .

١٣٨ ـ هرمز بن نرسي : شكا له أهل اصطخر[4] احتباس القطر ، فوقّع : إذا بخلت السماء بقطرها جادت يد الملك بدرها .

١٣٩ ـ بهرام بن نرسي : أبلغ الأشياء في تشييد الملك تدبيره بالعدل ، وحفظه بالعفو .

---

(١) البوار : الهلاك .
(٢) الفانية : كناية عن الدنيا .
(٣) الباقية : كناية عن الدار الآخرة .
(٤) اصطخر : بلدة بفارس ومن أعيان حصونها ومدنها وكورها .

١٤٠ ـ هرمز بن سابور : نحن كالنار من قاربها كثر عليه ضررها ، ومن باعدها لم ينتفع بها .

١٤١ ـ يزدجرد : نحن معاشر الملوك لا نشبه الآدميين إلاَّ بالصور والخلق ، فأما الأخلاق والهمم فبيننا وبينهم فيها التفاوت البعيد .

١٤٢ ـ بهرام جور : لا شيء أضر بالملوك من استخبار من لا يصدق إذا خبّر ، واستكفاء من لا ينصح إذا دبّر .

١٤٣ ـ أنوشروان : ما عدل من جارت قضاته ، ولا صلح من فسدت كفاءته .

١٤٤ ـ لا يستغني أعلم الملوك عن الوزير ، ولا أحد السيوف عن الصقال[١] ، ولا أكرم الدواب عن السوط ، ولا أعقل النساء عن الزوج .

١٤٥ ـ جلس الإسكندر يوماً فما رفع إليه أحد حاجة ، فقال : ما أعدّ اليوم من أيام ملكي .

١٤٦ ـ ملك الخزر[٢] : من طباع الملوك إنكارهم القبيح من غيرهم ، واحتمالهم إياه من أنفسهم .

١٤٧ ـ حسان بن تبع الحميري : لا تثقن بالملك فإنه ملول ، ولا بالمرأة فإنها خؤون ، ولا بالدابة فإنها شرود .

١٤٨ ـ عهد أبي بكر الصديق عند موته : هذا ما عهد أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا ، وأول عهده بالآخرة ، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ، ويتقي فيها الفاجر ، إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن برَّ وعدل فذلك علمي به ، وإن جار وبدّل فلا علم لي بالغيب ، والخير أردت ،

---

(١) الصقال : شحّاذ السيوف . وصقل السيف : جلاه وملّسه وكشف صدأه فهو صاقل .

(٢) خزر : نظر بمؤخرة عينه وتداهى . والخزر : ضيق العين ، وطائفة من الناس خزر العيون ، ومنه بحر الخزر وهو بحر قزوين .

ولكل امرىء ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

١٤٩ ـ عمر رضي الله عنه : أشقى الولاة من شقيت به رعيته .

١٥٠ ـ عثمان رضي الله عنه : ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .

١٥١ ـ معاوية : ما أخاف على ملكي إلَّا ثلاثة : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، قيل : فلِمَ لا تقتلهم ؟ فقال : فعلى من أتأمر ؟ .

١٥٢ ـ زياد بن أبيه : طوبى لمن له دويرة تؤويه ، وتجارة تكفيه ، وجارية ترضيه ، ولا نعرفه نحن فنؤذيه .

١٥٣ ـ عبد الملك : أنصفونا يا معشر الرعية ، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر . نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

١٥٤ ـ الحجاج : جور السلطان خير من ضعفه ، لأن ذلك يخص ، وهذا يعم .

١٥٥ ـ أبو العباس السفاح : ما أقبح بنا أن تكون الدنيا بأيدينا وأولياؤنا خالون من أيادينا ! .

١٥٦ ـ قرأ الرشيد قوله تعالىٰ : ﴿**أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي**﴾(١) ، فقال : لعنه الله ، ادعى الربوبية بملك مصر ، والله لأولينها أخس خدمي ، فولّاها الخصيب(٢) . وكان على وضوئه .

١٥٧ ـ أخذ في مبايعة المهتدي بالله قبل أن يخلع المعتز نفسه ، فقال المهتدي : لا يجتمع أسدان في غابة ، ولا فحلان في عانة .

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥١ .

(٢) الخصيب : حاكم مصر .

١٥٨ ـ ابن المعتز : من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة .

ـ وعنه : إذا زادك الملك تأنيساً وإكراماً فزده تهيباً واحتشاماً .

ـ وعنه : من صحب السلطان فليصبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره .

ـ وعنه : لا تلبس السلطان في أيام الفتنة فإن البحر لا يسلم راكبه في حال سكونه ، فكيف إذا عصفت رياحه ، والتطمت أمواجه ؟ .

١٥٩ ـ محمد بن زيد الداعي : ما أشبه دولة السامانية في طول ثيابها مع قلّة كفاءتها إلاّ بالسماء المرفوعة بغير عمد .

١٦٠ ـ أبو علي الصنعاني : إياك والملوك ، فإن من والاهم أخذوا ماله ، ومن عاداهم أخذوا رأسه .

١٦١ ـ سيف الدولة الحمداني : السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها .

١٦٢ ـ المطيع لله : باسمنا يدفع عن سواد الأُمة وبياض الدعوة .

١٦٣ ـ عضد الدولة : الدنيا أضيق من أن تسع ملكين .

١٦٤ ـ محمود بن سبكتكين : شكر له أخوه كثرة نفقاته وصدقاته على أهل غزنة[١] عام القحط[٢] ، فقال : يا أخي ، لو كانوا قوماً أجانب لكانت البشرية توجب مواساتهم ، فكيف وهم إخواننا في الدين ، وأصحابنا في الملك ، وجيراننا في البلد ؟ فأي عذر لنا مع سعة المال في تمييزهم عن العيال ؟

---

(١) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحدّ بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة . ينسب إليها ما لا يُعدُّ من العلماء كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا .

(٢) عام القحط : عام الجدب .

١٦٥ ـ وعاتب والي خوجان[١] على القتل فقال : إن جرح المال يوسى بتعويض وإخلاف ، وليس لإتلاف النفوس تلاف .

١٦٦ ـ قيل لبزرجمهر: كيف اضطربت أُمور آل ساسان ؟ فقال : استعانوا بأصاغر العمال على أكابر الأعمال ، فآل أمرهم إلى شر مآل .

١٦٧ ـ السلطان لا يتوخى بكرامته الأفضل ولكن الأدنى ، كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه .

١٦٨ ـ ظفر بن الليث : سمعت أبا داود وقد ولي بلخ ثمانين سنة يقول : والله ، ما حللت حبوتي[٢] لحرام قط ، ولا ارتشيت درهماً في الحكم ، ولو علمت أن صلاح رعيتي في يميني لبذلتها .

١٦٩ ـ هرمز بن نرسي لمّا دنت وفاته وامرأته حامل بسابور[٣] عقد التاج على بطنها . وقام الوزراء بتدبير المملكة حتى ولد . وأغار العرب على نواحي فارس في صباه ، فلما أدرك انتخب من أهل النجدة وأوقع بالعرب فنهكهم بالقتل . ثم خلع أكتاف سبعين ألفاً فسمي ذا الأكتاف . وأمرهم حينئذ بأرخاء الشعور ، ولبس المصبغات والأزر ، وأن يسكنوا بيوت الشعر ، وأن لا يركبوا الخيل إلّا اعراء .

١٧٠ ـ كتب الإسكندر إلى أرسطاليس يعلمه بما افتتح من البلاد ، ويعجبه من قبة ذهب وجدها في بلاد الهند . فأجاب : إني رأيتك تتعجب من قبة عملها الآدميون ، وتدع التعجب من هذه القبة المرفوعة فوقك ، وما

---

(١) خُوجان : بلدة في نواحي نيسابور . وخوّجان : من قرى مرو .

(٢) الحبوة : ما يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٣) سابور : ولقبه هُويَه سُنْبا . وهُويَه اسم الكتف بالفارسية وسُنبا أي ثقّاب وهو الذي تسميه العرب ذا الأكتاف . إنما لقّب بذلك لأنه كان يثقّب أكتاف العرب ويدخل فيها الحلق وقيل بل كان يخلع أكتافهم . وقد اضطهد المسيحيين وحارب البيزنطيين ويُقال له شابور وهو ابن هرمز الملقب كوهبذ أي صاحب الجبل . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

زينت به من الكواكب وأنوار الليل والنهار . وأما البلدان فليكن ملكك بالتودد إلى أهلها ، لا كقهر الراعي غنمه بالعصا ، فإنك في طاعة لمودة أحمد بدءاً وعاقبة من طاعة القهر والإستطالة .

١٧١ ـ فحدث به المأمون فقال: لقد حثَّ على التودد فأحسن، وقد أدبنا الله قبل معرفتنا بحكمة أرسطاليس بقوله : ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .

١٧٢ ـ العتابي في الرشيد :

إمام له كف يضم بنانها عصا الدين ممنوعاً من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليها قربها وبعيدها

١٧٣ ـ محمد بن مكرم الكاتب في أحمد بن إسرائيل وزير المعتز :

إن زماناً أنت مستوزر فيه زمان عسر أنكد
يذمك الناس جميعاً فما يلقاك منهم واحد يحمد
طرف الذي استكفاك في ملكه أمر الرعايا عائر أرمد[1]

١٧٤ ـ لما بويع لأبي العباس السفاح اعترضه المحيس بن أرطأة الأعرجي فقال :

أهلاً وسهلاً بخيار الناس بهاشم أهل الندى والباس
تدولوها يا بني العباس تداول الأكفّ للأمراس

فقال : نعم إن شاء الله، وأمر له بمائتي دينار .

١٧٥ ـ يوسف الجوهري في المتوكل :

إن الخلافة لم تزل مشتاقة يسمو إليك سريرها والمنبر
حتى أتاك بها الذي أعطاكها ليعزّها بك إنه بك أخبر

---

(١) الطرف : العين . والعائر : المتردّد . والأرمد : المصاب بالرمد وهو مرض يوجع العيون .

ولئن أتتك وتلك أفضل رتبةٍ للطالبين لأنت منها أكبر

١٧٦ ـ ابن عباس : دخلت على علي بذي قار[١] وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال : والله هي أحب إلي من إمرتكم ، إلا أن أقيم حداً من حدود الله ، أو أدفع باطلاً .

١٧٧ ـ وقال للأشتر حين ولاه مصر : وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر منه على نفسك ، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ، ويكف عنك من غربك ، ويفيء إليك ما غرب عنك من عقلك .

وليكن أبعد رعيتك منك ، وأشنأهم[٢] عندك أطلبهم لمعايب الناس ، فإن في الناس عيوباً الوالي أجق من سترها ، فلا تكشفن عما غاب منها ، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك .

وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرها في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلاَّ بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلاَّ قليلاً .

ـ وعنه : ولقد لقيه دهاقين[٣] الأنبار[٤] فترجلوا له واشتدوا بين يديه ، فقال : ما هذا الذي صنعتموه ؟ قالوا : خلق منا نعظم به أُمراءنا ، فقال : والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم ، وإنكم لتشقون به على أنفسكم ،

---

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط . ويوم ذي قار : أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم . وحنو ذي قار : على ليلة من ذي قار وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس .

(٢) أشنأهم : أبغضهم .

(٣) دهاقين : جمع دهقان وهو رئيس الأقليم ، والدهقان أيضاً التاجر .

(٤) الأنبار : مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان . فتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد .

وتَـشقَوْن بـه في آخرتكم . ومـا أخسر المشقـة وراءهـا العـذاب ! ومـا أربح للراحة معها الأمان من النار .

ـ وعنـه : صـاحب السلطان كـراكب الأسـد يغبط بمـوقعـه ، وهـو أعلم بموضعه .

١٧٨ ـ عابد : ينظر أهل البصائر إلى الملوك بالتصغير والرحمة ، وأهل الغفلة بالتعظيم والغبطة .

١٧٩ ـ وقف ملك من ملوك بني إسـرائـيـل على مـريض ، فـقـال : مالك ؟ قال : أرحمك ، قال : يا رب مـرحوم من سقم هـو شفاؤه ، ومغبـوط بنعمة هي داؤه .

١٨٠ ـ تـزوج ملك من بني إسرائيـل بنت ملك ، فقـالت لـه : إن أولى النـاس بمعـرفـة النعم من غـذي بـالنعم ، ومـا أحسن من طلب نعيم الآخـرة بترك نعيم الدنيـا ! فهل لـك أن تدع مـا نحن فيه ونتعبـد ؟ فلبسا المسـوح[١] وتعبدا .

١٨١ ـ إسحاق بن إبراهيم :

بـاب الأميـر عـراء مـا بـه أحـدٌ إلا امـرؤ واضـع كفـاً على ذقن

١٨٢ ـ أبو العرجاء حمال موسى بن عيسى : لما نـزلنا بستـان بني عامـر بعثني محمـد بن سليمان إلى الحسين بن علي صـاحب فخ[٢] لأتجسس لـه ،

(١) المسوح : ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشّفاً وقهراً للجسد .

(٢) فَخٌ : واد بمكة . ويوم فخّ كـان أبو عبـد الله الحسين بن علي بن الحسن بن أبي طالب خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة ١٦٩ هـ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافـة بالمدينـة وخرج إلى مكـة فلما كـان بفخ لقيتـه جيوش بني العبـاس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وغيره فالتقوا يوم الترويـة سنة ١٦٩ فبـذلوا الأمـان له ، فقال : الأمان أريد . فيقال إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات وحمـل رأسه إلى الهـادي وقتلوا جماعـة من عسكـره وأهـل بيتـه فبقي قتـلاهم ثـلاثـة أيـام حتى أكلتهم السباع ، ولهذا يُقال لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدّ وأفجع من فخّ . وفي هذا الموقـع =

فمضيت فما رأيت إلاَّ مصلّياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو معداً لسلاح ، فرجعت وقلت : ما أظن القوم إلاَّ منصورين ، وأخبرته بخبرهم . فصفق بيده وبكى حتى ظننت أنه سينصرف ، ثم قال : هم والله أكرم خلق الله ، وأحق بما في أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ، ولو أن صاحب القبر ، يعني رسول الله ﷺ ، نازعنا الملك لضربنا خيشومه[1] بالسيف ، وسار إليهم وفعل ما فعل .

١٨٣ ـ ولما احتضر محمد بن سليمان كانوا يلقنونه الشهادة ، وهو يقول : ألا ليت أُمي لم تلدني ، ولم أكن شهدت حسيناً يوم فخ ولا الحسن .

١٨٤ ـ إبراهيم بن عبد الله بن رجاء الجلاني في المتوكل :

إذا ما امرؤ طالت إلى المجد كفه　　فكفك منها في ذرى المجد أطول
وحسبك أن الله فوقك وحده　　وأنك فوق الناس بالحق تعدل

١٨٥ ـ وقف على الحسن أعمى فقال : تصدقوا على من لا قائد له يقوده ، ولا بصر يهديه . فأشار إلى عبيد الله بن زياد وقال : ذاك والله صاحب هذه الدار ما كان له من حشمه قائد يقوده إلى خير ، وما كان له من قبل نفسه بصر يبصر به .

١٨٦ ـ علي عليه السلام : حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله لكل على كل ، فجعلها نظاماً لإلفتهم ، وعزاً لدينهم ، فليست تصلح الرعية إلاَّ بصلاح الولاة ، ولا تصلح الولاة إلاَّ باستقامة الرعية ، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها حقها عز الحق

= دُفن عبد الله بن عمر ونفر من الصحابة الكرام .
وفخ أيضاً ماء أقطعه النبي ﷺ عُظَيْم بن الحارث المحاربي ، حكى ذلك الحازمي .

(١) الخيشوم : أقصى الأنف : جمع خياشيم .

بينهم ، وقامت مناهج الدين ، واعتدلت معالم العدل ، وجرت على أذلالها السنن ، فصلح بذلك الزمان ، وطُمع في بقاء الدولة ، ويئست مطامع الأعداء .

وإذا غلبت الرعية واليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة ، وظهرت معالم الجور ، وكثر الادغال في الدين ، وتركت محاج السنن ، فلا يستوحش لعظيم حق عطل ، ولا لعظيم باطل فعل ، فهنالك تذل الأبرار ، وتعز الأشرار .

١٨٧ ـ أُسر مروان بن الحكم يوم الجمل ، فكلم فيه الحسن والحسين فخلاه علي ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ، فقال : ألم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته ، إنها كف يهودية ، ولو بايعني بيده لغدر بسيفه ، أما إنّ له أمرة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأُمة منه ومن ولده يوماً أحمر .

١٨٨ ـ نوف البكالي : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة ، وهو قائم على حجارة نصبت له ، وعليه مدرعة[1] من صوف ، وحمائل سيفه ليف ، وفي رجليه نعلان من ليف ، وكأن جبينه ثفنة[2] بعير ، ثم قال : أين أخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ؟ أين عمار ؟ وأين ابن التيهان ؟ وأين ذو الشهادتين[3] ؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الجنة ؟ ثم ضرب بيده إلى لحيته فأطال البكاء ، ثم قال : أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة ، وأماتوا البدعة .

ثم نادى بأعلى صوته الجهاد عباد الله ، ألا وأني معسكر في يومي

---

(١) المدرعة : هي جبّة مشقوقة المقدم .

(٢) الثفنة ، من البعير والناقة : الركبة وما مسَّ الأرض من كركرته وصعداناته وأُصول أفخاذه . وفي الصحاح : هو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ .

(٣) ذو الشهادتين : هو خزيمة بن ثابت الأنصاري . توفي سنة ٣٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

هـذا ، فمن أراد الرواح إلى الله فليخـرج . فعقـد للحسين في عشـرة آلاف ، ولقيس بن سعـد في عشرة آلاف ، ولأبي أيـوب الأنصـاري في عشـرة آلاف ، ولغيرهم على أعداد أُخر ، وهو يريد الرجعة إلى صفين .

فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعـون ابن ملجم ، فتراجعت العسـاكر فكنّا كالأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان .

١٨٩ ـ أتى جـرير بن عبـد الله البجلي معاويـة لأخـذ البيعـة لعلي رضي الله عنـه ، فدافعـه فقال لـه : إن المنـافق لا يصلّي حتى لا يجـد من الصـلاة بـداً ، ولا أحسبك تبـايع حتى لا تجـد من البيعة بـداً . فقال معـاويـة : إنهـا ليست بخـدعة الصبي عن اللبن ، إنـه أمر لـه ما بعـده فـأبلعني ريقي . فلمـا كان من الغد رفع عقيرته[١] بسمع من جرير :

تـطاول ليلي واعتـرتني وسـاوس ... لآتٍ أتى بـالتـرهـات البسـابس
أتـاني جـريـر والحـوادث جمـة ... بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
أكـايـده والسيف بيـني وبـينـه ... ولست لأثـواب الـدنيء بـلابس
إن الشـام أعـطت طـاعـة يمنيـة ... تواضعها أشيـاخها في المجـالس
فـإن يفعلوا أصـدم عليـاً بجبهةٍ ... تغثّ عليـه كـل رطبٍ ويـابس
وإني لأرجـو خيـر مـا نـال نـائـل ... ومـا أنا عن ملك العـراق بيـائس

١٩٠ ـ المستعين حين خلع :

كـل ملك مصيـره للذهـاب ... غيـر ملك المهيمن الـوهـاب
كـل ما قـد ترى يـزول ويفنى ... وتُجـازى العباد يـوم الحساب

١٩١ ـ أبو زبيد الطائي :

إذا نلت الأمـارة فـاسم منهـا ... إلى العيوق بالسبب الـوثيق[٢]

---

(١) العقيرة : الصوت .

(٢) العيوق: نجم يتلو الثريا ولا يتقدّمها .

ولا تك عندها حلواً فتحسى ولا مـراً فتنشب في الحلوق
وكـل إمـارة إلَّا قـليـلاً مغيرة الصديق على الصديق

١٩٢ ـ أبو حفص العدوي :

في صاعد وأخيه وابنه عظةٌ لمن تسمى وزيراً بعدهم أبدا
فقل لذي نخوةٍ من بعد نخوتهم وظالم ظلمهم لا تأمن القردا

١٩٣ ـ لما اشتدت شوكة العراق على عبد الملك خطب فقال : إن نيران العراق قد علا لهيبها ، وكثر حطبها ، فجمرها ذاكٍ ، وزنادها وارٍ ، فهل من رجل ذي سلاح عنيد ، وقلب شديد ، ينـدب لها ؟ فقال الحجاج : أنا يا أمير المؤمنين ، فجبهه مرّات . ثم أعاد الكلام فلم يقم غيره ، فقال : كيف تصنع إن وليتك ؟ قال : أخوض الغمرات ، واقتحم الهلكات ، فمن نازعني حاربته ، ومن هرب طلبته ، ومن لحقت قتلته . أخلط عجلة بأناة ، وشدة بلين ، وتبسماً بإزدراء . وعلى أمير المؤمنين أن يجرب ، فإن كنت المطلى قطاعاً ، وللأرواح نزاعاً ، وللأموال جماعاً ، وإلَّا استبدل بي . فقال عبد الملك من تأدب وجد بغيته ، اكتبوا كتابه .

وروي أنه قال : عليَّ بابن القرناء ، فلما رآه قال : هذا غلام ثقيف الموصوف في كتاب دانيال . ليكشف عن صدره ، فإذا هو بشابة سوداء في وسطها نكت[1] حمر .

فقال : هذا ورب موسى ، ليقتلن بعدد كل نكتة في شامته كذا وكذا ، وهي النكتة التي يعطاها السفاكون .

وذكر أنه في الكتاب شاب أنزع بطين في اسمه حاء وجيمان .

١٩٤ ـ أعرابي : حاجب المرء عامله على عرضه .

١٩٥ ـ آخر : حاجب المرء بعضه ، وكاتبه كله .

---

(١) النكتة : النقطة ، والشامة في الجسم وما شابها ذلك .

١٩٦ ـ وكان عمرو بن سعيد بن سلم في حرس المأمون ليلة ، فبرز المأمون يتفقد الحرس ، فقال له : من أنت ؟ قال : عمرو عمرك الله وابن سعيد أسعدك الله ، ابن سلم سلمك الله . فقال : أنت تكلؤنا الليلة ، قال الله يكلؤك[1] يا أمير المؤمنين ، وهو خير حافظٍ وهو أرحم الراحمين فقال المأمون :

إن أخا هيجاك من يسعى معك ... ومن يضرّ نفسه لينفعك
ومن إذا ريب زمان صدعك ... شتّت فيك شمله ليجمعك

ادفعوا له أربعة آلاف دينار . قال عمرو : فوددت الأبيات طالت .

١٩٧ ـ قال زياد لابنه : عليك بالحجاب ، فإنما تجرأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها إليها .

١٩٨ ـ سعيد بن المسيب : نعم الرجل عبد العزيز لولا حجابه ، إن داود ابتلى الخطيئة لحجابه .

١٩٩ ـ قال بواب المأمون يوماً للوقوف على الباب : كم تقفون ؟ اختاروا واحدة من ثلاث : إما أن تقفوا ناحية من الباب ، وإما أن تجلسوا في المسجد ، ثم سكت . قالوا : فالخصلة الثالثة ؟ فلم يحسنُ أن يثلث فقال جئتمونا بكلام الزنادقة . فأنهيت إلى المأمون فضحك . وأمر له بألف درهم وقال : لولا أنها نادرة جهل لاستحق أكثر .

٢٠٠ ـ استأذن رجل على أمير ، فقال : قولوا له إن الكرى[2] قد خطب إلى نفسي ، وإنما هي هجعة[3] ثم أهب . فخرج الحاجب فقال : قد قال كلاماً لا أفهمه ، إلاَّ أنه لا يريد أن يأذن لك .

---

(١) كلأ الله فلاناً : حرسه وحفظه .
(٢) الكرى : النوم .
(٣) الهجعة : النوم الخفيف .

٢٠١ ـ علي عليه السلام : إنما أمهل فرعون مع دعواه لسهولة إذنه وبذل طعامه .

٢٠٢ ـ قدم عبد العزيز بن زرارة الكلابي على معاوية ، فطال مقامه ببابه فصاح : من يستأذن لي اليوم فأستأذن له غداً ؟ فبغت معاوية فأذن له وأكرمه .

٢٠٣ ـ ولى يزيد بن المهلب إبنه مخلداً جرجان[١] ، وقال له : استظرف الكاتب ، واستعقل الحاجب .

٢٠٤ ـ أبو الشعيب الكوفي في بشر بن مروان :

بعيد مراد العين مارد طرفه حذار النواشي باب دار ولا ستر[٢]
ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود أو صقالبة حمر[٣]
ولكن بشراً أيسر الباب للتي يكون لها في غبها الحمد والشكر

٢٠٥ ـ قال عمرو بن مرة الجهمي لمعاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من أمير ولا والٍ يغلق بابه من دون ذوي الحاجة والخلة[٤] والمسألة إلَّا أغلق الله أسباب السماوات دون حاجته وخلته ومسألته .

٢٠٦ ـ قيل لأبي سفيان : إن عثمان حجبك ، فقال : لأعدمت من قومي من إذا شاء حجبني .

٢٠٧ ـ من وجد باباً مغلقاً وجد إلى جنبه باباً مفتوحاً .

٢٠٨ ـ استأذن النابغة على النعمان[٥] . فقال الحاجب : الملك على

---

(١) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان .
(٢) الغواشي : الطرّاق .
(٣) الطمطم : الذي في لسانه عجمة . جمع طماطم . والصقالبة : جيل حمر الألوان صهب الشعور تتاخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .
(٤) الخلّة : الفقر .
(٥) النعمان : هو النعمان بن المنذر . تقدّمت ترجمته .

شـــرابــه ، فقـــال : هـــو وقت الملق[1] تقبله الأفئـدة وهي جــذلى للرحيق والسمــاع ، فـإن تبلج[2] فلق المجــد عن غـر مــواهبـه[3] فـأنت قسيم ما أخذت .

٢٠٩ ـ ابن المبــارك :

أرى أنـاساً بـأدنى الـدين قـد قنعـوا   ولا أراهم رضـوا في العيش بالـدون
فاستغن بالدين على دنيا الملوك كما   استغنى الملوك بـدنياهم عن الـدين

٢١٠ ـ قام رجل بين يـدي بعض الملوك ، فقال لـه : لِمَ قمت ؟ قال : لأجلس فولّاه .

٢١١ ـ في بعض ولاة بني مروان :

إذا ما قطعتم ليلكم بمـدامكم   وأفـنيـتـمُ أيــامكـم بـمـنــام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمةٍ   ومن الــذي يــأتيكم لســلام
رضيتم من الدنيا بـأيسر بلغـةٍ   بلثم غـلام أو بشرب مـدام[4]
ولم تعلمـوا أن اللسان مـوكل   بمــدح كــرام أو بــذم لئــام

٢١٢ ـ قـال أبو جعفـر لسلم بن قتيبة في قتـل أبي مسلم ، فتلا : ﴿**لـو كـان فيهما آلهـة إلاَّ الله لفسـدتـا**﴾[5] . فقـال : حسبـك يـا أبـا قتيبـة ، هـذا الرأي .

٢١٣ ـ قـال أبـو جعفـر لشبيب بن شبـة : عــظني ، فقـال : إن الله لم يـرض لك أن يكـون فوقـك أحد من خلقـه ، فـلا تـرض لـه من نفسـك بـأن يكون له عبد هو أشكر منك .

---

(١) الملق : الودّ ، واللطف الشديد .
(٢) تبلّج : أشرق .
(٣) غرّ المواهب : المواهب الزاهية . والأغر : الأبيض من كل شيء .
(٤) البلغة : الغاية . والمدام : اسم للخمرة .
(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠ .

٢١٤ ـ لا يحمل النير ردفاً ، ولا يصلح ملك بين نفسين .

٢١٥ ـ [شاعـر] :

جعـل ابن حـزم حـاجبين لبـابـه سبحان من جعل ابن حزم يُحجب

٢١٦ ـ قـال زيـاد لعمـر رضي الله عنــه : أعن خيـانــة عـزلتني أم عن تقصير ؟ قال : لا عن واحـد منهما ، ولكن أكـره أن أحمل فضـل عقلك على الرعية .

ـ وعنه رضي الله عنه : العمل كبير فانظر كيف تخرج منه .

٢١٧ ـ أشـرف عبد الملك على أصحـابـه وهم يـذكـرون سيـرة عمـر ، فغاظه ذلك فقال :

إيهاً عن ذكر عمر فإنه أزرى بالولاة .

٢١٨ ـ الملك في أرباب السيوف لا في ربات الشنوف(١) .

٢١٩ ـ البـديع : نهت الحكمـاء عن خدمـة الملوك ، وقالـوا أن الملوك إذا خـدمتهم ملوك ، يستعـظمـون في الثـواب رد الجـواب ، ويستقلون في العقاب ضرب الـرقاب ، يعثـرون على عثرة فيبنـون لها منـاراً ويستوقـدون بها نـاراً ، فكن من الملوك مكـانــك من الشمس ، إنهـا لتؤذيـك والسمـاء لهـا مـدار ، والأرض لها دار . فكيف لـو أسفت قليـلاً ودنت يسيـراً ؟ العـاقـل من طلب سـربـاً لـواذاً منهم وهـربـاً ، أو ابتغى في الأرض نفقـاً ، فـراراً منهم وفرقاً(٢) .

٢٢٠ ـ نحيم : شر السلاطين من أمنه الجريء وخافه البريء .

٢٢١ ـ كان الوليـد بن عبد الملك صـاحب بناء واتخـاذ للضياع ، فكـان الـرجـل في زمـانـه يلقى الآخـر فـلا يسـألـه إلاَّ عن بنـائـه وضيعتـه . وكـان

---

(١) ربات الشنوف : كناية عن النساء . والشُنف: ثياب توضع على أكتاف الإبل .
(٢) فرَّ فرقاً : أي خوفاً .

سليمان[1] صاحب أكل ونكاح ، فلا يتساءلون إلّا عن التزوج والتسري وصفة الطعام . وكان عمر بن عبد العزيز ديناً ، فيلقى الرجل الآخر فيقول : ما وردك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ ومتى يتم ما جعلت على نفسك من الصوم ؟ .

٢٢٢ ـ كتب أبو حازم المدني إلى عمر بن عبد العزيز : اتق الله ولا تكن للظالمين ولياً ، وإياك أن تلقى رسول الله ﷺ وأنت له بتبليغ الرسالة مصدق ، وهو عليك بسوء خلافته في أمته شهيد .

٢٢٣ ـ كان عمر بن عثمان بن معمر يسترسل مع جلسائه ولا يتكبر عليهم ، فقال له بعض من يتنصح : إن الوالي ينبغي له أن يمسك نفسه ويتكبر على أهل عمله . فقال : إنكم إذا وليتم ولاية وضعتموها هٰهنا ، وأشار إلى رأسه ، ونحن إذ ولينا وضعناها هٰهنا ، وأشار تحت قدميه .

٢٢٤ ـ سعيد بن العاص : يا بني إن الولايات محن الرجال تبدي محاسنهم ومساويهم ، فإن وليت فاستطعت أن تكون ذكراً حسناً فافعل .

٢٢٥ ـ عمرو بن العاص : يا بني إمام عادل خير من مطر وابل[2] ، وأسد خطوم خير من سلطان غشوم ، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم .

٢٢٦ ـ استأذن سعيد بن مالك على معاوية فحجب فهتف بالبكاء ، فسعى إليه الناس وفيهم كعب فقال : ما يبكيك ؟ قال : وما لي لا أبكي وقد ذهب الأعلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يتلعب بهذه الأُمة . فقال كعب : لا تبكِ فإن في الجنة قصراً من ذهب يُقال له عدن ، أهله الصديقون والشهداء ، وأنا أرجو أن تكون من أهله .

٢٢٧ ـ عمر رضي الله عنه : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعجلت أحداً من الطلقاء .

---

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك .

(٢) المطر الوابل : الغزير .

٢٢٨ ـ أراد عمر أن يعزل المغيرة بن شعبة عن العراق بجبير بن مطعم وأن يكتم ذلك . وأمره بالجهاز ، فأحس بذلك المغيرة ، فأمر جليساً له أن يدس امرأته ، وكانت تسمى لقاطّة الحصى ، لتدور في المنازل حتى دخلت منزل جبير بن مطعم ، فوجدت امرأته تصلح أمره ، فقالت : إلى أين يخرج زوجك؟ قالت: إلى العمرة. قالت: كتمك، ولو كانت لك عنده منزلة لأعلمك. فجلست متغضبة، فدخل عليها جبير وهي كذلك، فلم تزل به حتى أخبرها، وأخبرت لقاطة الحصى، ودخل المغيرة على عمر فقال: بارك الله لأمير المؤمنين في رأيه وتوليته جبيراً . فقال : كأني بك يا مغيرة فعلت كذا ، فقص عليه الأمر كأنما شاهده ، وقال : أنشدك الله هل كان كذلك ؟ قال : اللّهمّ نعم . ثم صعد المنبر فقال : أيها الناس من يدلني على المخلط المزيل نسيج وحده ؟ فقام المغيرة فقال : ما يعرف ذلك في أمتك أحد غيرك . فولاه ، ولم يزل والي العراق حتى طعن عمر .

٢٢٩ ـ علي عليه السلام : لا يصلح لكم يا أهل العراق إلاَّ من أخزاكم وأخزاه الله .

ودعا عليهم سعد بن أبي وقاص فقال : اللّهمّ لا ترضهم بأمير ، ولا ترض أميراً بهم .

٢٣٠ ـ أبو هريرة : ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب . اللّهمّ لا تدركني إمارة الصبيان .

٢٣١ ـ لما أراد طاهر أن ينفذ رأس الأمين إلى المأمون قال لمحمد بن الحسين بن مصعب : صر إلى أمير المؤمنين بهذا الرأس والبردة ، وقل له : وجهت إليك الدنيا والآخرة .

٢٣٢ ـ الحسين بن الضحاك في المأمون :

رأى اللّه عبد اللّه خير عباده ... فملكه واللّه أعلم بالعبد
ألا إنما المأمون للناس عصمة ... مميزة بين الضلالة والرشد

الـبــاب الثالث والثمانون

المنطق ، وذكر الخطب ، والشعر ، والفصاحة والبلاغة ، والعيّ ، والإفحام ، والإيجاز وما اتصل بذلك

١ ـ النبي ﷺ : أنا أفصح العرب غير أني من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر .

ولما ردته حليمة السعدية إلى مكة نظر إليه عبد المطلب وقد نما نمو الهلال ، وهو يتكلم بفصاحة ، فامتلأ سروراً وقال : جمال قريش ، وفصاحة سعد ، وحلاوة يثرب .

٢ ـ وكان شبيب بن شيبة من أفصح الناس وهو من بني سعد ، وفيه يقول أبو نخلة :

إذا غدت سعد على شبيبها ... على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها ... عجبت من كثرتها وطيبها

٣ ـ وعنه ﷺ : سيكون بعدي أمراء يعظون الحكمة على منابرهم قلوبهم أنتن من الجيف .

٤ ـ سمع النبي ﷺ من عمه العباس ، فقال له : بارك الله لك يا عم في جمالك . أي في فصاحتك .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام الجمال في اللسان .

ـ وقال ﷺ لحسان[1] : قل فوالله لقولك أشدّ عليهم من وقع السهام في غلس الظلام[2] .

٥ ـ أقبح الكلام إكثار تنبسط حواشيه ، وتنقبض معانيه ، لا يرى معه أمد ، ولا ينتفع به أحد .

٦ ـ يونس بن حبيب : ليس لعييّ مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حك بنافوخه عنان السماء .

٧ ـ العجلة قيد الكلام .

٨ ـ مطرف[3] : إن للكلام الطيب حول العرش دوياً كدوي النحل .

٩ ـ أطال خطيب بين يدي الإسكندر فزبره[4] ، وقال : ليس تحسن الخطبة بقدر طاقة الخاطب ، ولكن على حسب طاقة السامع .

١٠ ـ أعرابي : نحن أمراء الكلام : فينا وشجت أعراقه ، ولنا تعطفت أغصانه ، وعلينا تهدلت ثماره ، فنجني منه ما أحلولى وعذب ، ونترك منه ما أملولح وخبث .

١١ ـ قال المهدي للربيع : أخبرني عن أرق بيت قالته العرب ، قال : بيت أمريء القيس وما ذرفت عيناك[5] . فقال : هذا بيت قد داسته العامة ، ولكن :

وممـا شجاني أنهـا يوم أعـرضت ... تولت وماء العين في الجفن حائر
فلمـا أفـاهت من بعيـد بنـظرةٍ ... إليّ التفـاتـاً أسلمتـه المحـاجـر

---

(١) حسّان : هو حسّان بن ثابت الشاعر المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل .

(٣) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري . توفي سنة ٩٥ هـ . وفي سنة وفاته خلاف .

(٤) زبره عن الأمر زبراً : نهاه وانتهره . وفي الحديث : إذا رددتَ على السائل ثلاثاً فلا عليك أن تزبره أي تنهره وتُغلظ له في القول والردّ . والزَّبر : الزجر والمنع .

(٥) البيت هو :

ومـا ذرفت عينـاك إذاً لتـضـربي ... بسهميـك في أعشار قلب مفتّـلِ

١٢ ـ قيل في عمرو بن الأهتم المنقري وهو المكحل ، وكان من الخطباء الشعراء : كأن شعره في مجالس الملوك حلل منشرة .

١٣ ـ العتابي في أبي نؤاس : لو أدرك الخبيث الجاهلية لما فضل عليه أحد .

أبو نؤاس للمحدثين كامرىء القيس للأوائل ، وهو فتح لهم هذه الفطن ودلهم على المعاني .

١٤ ـ دعبل[١] جمعت بين أبي نؤاس ومسلم[٢] فأنشده : أجارة بيتينا أبوك غيور . وأنشده مسلم قصيدته التي فيها :

للّه من هاشمٍ في أرضه جبلٌ وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لأبي نؤاس : كيف رأيته ؟ قال : هو أشعر الناس بعدي ، وسألت مسلماً فقال : أنا أشعر الناس بعده .

١٥ ـ جرير : أدركت الأخطل وله ناب واحد ، ولو أدركته وله نابان لأكلني .

١٦ ـ سئل علي عليه السلام عن اللسان ، فقال : هو معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل .

١٧ ـ قال المعتصم لأحمد بن داود : إني لأسألك عما أعرف لأسمع حسن ما تصف .

١٨ ـ قلما ينصف اللسان في وصف إساءة أو إحسان .

١٩ ـ زياد ابن أبيه : الشعر أدنى مروءة السري ، وأسرى مروءة الدني .

---

(١) دعبل : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . توفي سنة ٢٤٦ هـ . .

(٢) مسلم : هو مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني . شاعر غزل وهو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه . توفي سنة ٢٠٨ هـ .

٢٠ ـ قال معاوية لعبد الرّحمن بن الحكم : بلغني أنك لهجت بقول الشعر ، قال : هو ذاك ، قال : فإياك والمدح ، فإنه طعمة الوقاح من الرجال ، وإياك والهجاء ، فإنك تحنق به كريماً ، وتستثير به لئيماً ، وإياك والتشبيب بالنساء ، فإنك تفضح الشريفة ، وتغر العفيفة . ولكن أفخر بمفاخر قومك ، وقل من الأشعار ما تزين به نفسك ، وتؤدب به غيرك .

٢١ ـ قيل لأبي علي الأموي : دعبل أشعر أم الطائي ؟ فقال : أما إني والله خائف أن أصفع دعبلاً بنعل الطائي فأضع من قدر صاحبها .

٢٢ ـ سهل بن هارون : اللسان والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في أحد .

٢٣ ـ سمع خالد بن صفوان مكثاراً يتكلم ، فقال : يا هذا ، ليست البلاغة بخفة اللسان ، وكثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى ، والقصد إلى الحجة .

٢٤ ـ ابن المعتز :

ليس له ناقد فيعرفه ... وآفة التبر ضعف منتقده[١]

٢٥ ـ عبيد بن سفيان العكلي :

فتى كان يعلو مفرق الحق قوله ... إذا الخطباء الصيد عضل قيلها[٢]

٢٦ ـ علي عليه السلام : اللسان سبع إن خلا عقر .

٢٧ ـ سمع الرشيد أولاده يتعاطون الغريب في محاورتهم ، فقال : لا تحملوا ألسنكم على الوحشي من الكلام ، ولا تعودوها الغريب المستشنع ، ولا السفساف[٣] المتصنع ، واعتمدوا سهولة الكلام ما ارتفع عن طبقات

---

(١) التبر : الذهب .
(٢) الصيد : جمع الأصيد وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبراً .
(٣) السفساف : الساقط .

العامة ، وانخفض عن درجة المتشدقين ، وتمثل ببيت الخطفي جد جرير :

إذا نلت إنسي المقالة فليكن ... به ظهر وحشي الكلام محرّما

٢٨ ـ عرضت على المتوكل جارية شاعرة ، فسأل أبا العيناء أن يستجيزها[١] ، قال : أحمد الله كثيراً . فقالت : حين أنشاك ضريراً ، فقال : يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إساءتها . فاشتراها .

٢٩ ـ قيل للفرزدق : ما صيرك إلى القصار بعد الطول ؟ فقال : إني رأيتها في الصدور أولج ، وفي المحافل أجول .

٣٠ ـ قال بعض الشعراء :

أزبيدة ابنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب[٢]
تعطين من رجليك ما ... تعطي الأكف من الرغاب

فبادر العبيد ليوقعوا[٣] به ، فقالت زبيدة : كفوا عنه فإنه لم يرد إلاّ خيراً ، ومن أراد خيراً فأخطأ خير ممن أراد شراً فأصاب ، سمع الناس يقولون : قفاك أحسن وجه غيرك ، وشمالك أندى من يمين سواك . فقدر أن هذا مثل ذاك . أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل .

٣١ ـ قال أبو سفيان لابن الزبعري : لو أسهبت ، فقال : حسبك من الشعر غرة واضحة ، أو سمة فاضحة .

٣٢ ـ فيلسوف : كما أن الآنية تمتحن بأطنابها[٤] ، فيعرف صحيحها من منكسرها ، فكذلك الإنسان يتعرف حاله بمنطقه .

---

(١) المقصود بالإجازة : أن تتمّ ما يبدأ وتبني عليه .
(٢) زبيدة : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية أم جعفر ، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه ، وهي أم الأمين العباسي وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكة . توفيت سنة ٢١٦ هـ .
(٣) يوقعوا به : يؤذوه .
(٤) الأطناب : المعدن .

٣٣ ـ قال عبد الملك لرجل : حدّثني ، قال : يا أمير المؤمنين افتتح ، فإن الحديث يفتح بعضه بعضاً .

٣٤ ـ خالد بن صفوان : لا تكن بليغاً حتى تكلم أُمتك السوداء ، في الليلة الظلماء ، في الحاجة المهمة ، بما تتكلم به في نادي قومك . وإنما اللسان عضو إذا مرنته مُرّن وإذا أهملته حار .

٣٥ ـ حكيم : إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبته .

٣٦ ـ دعبل :

يسل من فكيه كالحسام صفيحة تلعب بالكلام

٣٧ ـ قيل لسهل بن هارون : ما البلاغة ؟ فقال : الكلام المنحدر على الغريزة على رسل[1] تحدر الدر من عقد أسلمته كف جارية إلى حجرها ، لا يحمل فيه اللسان على غير مذهب السجية فيظهر فيه فج التكلف .

٣٨ ـ أعرابي : أخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد ، وساقه أحسن مساق ، حتى استرجع به القلوب النافرة ، واستصرف به الأبصار الطامحة .

٣٩ ـ وقع جعفر البرمكي على ظهر رقعة قصيرة : إذاكان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً ، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عياً .

٤٠ ـ أعرابي : كان والله مطلول المحادثة ، ينبذ إليك الكلام على أدراجه ، كأن في كل ركن من أركانه قلباً يعقل .

٤١ ـ قيل لأعرابي : ما بال مراثيكم أجود ؟ فقال : لأنا نقولها وأكبادنا تحترق .

٤٢ ـ سئل بعض العلماء عن بلاغة الأمين فقال: والله لقد أتته الخلافة يوم الجمعة ، فما كان إلَّا ساعة حتى نودي الصلاة قائمة ، فخرج

---

(١) على رسل : أي على مهل ، وبسهولة .

ورقي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، وخصوصاً يا بني العباس، إن المنون مراصد ذوي الأنفاس، حتم من الله لا يدفع حلوله ، ولا ينكر نزوله ، فارتجعوا قلوبكم من الحزن على الماضي إلى السرور بالباقي تجروا أثواب الصابرين ، وتعطوا أجور الشاكرين . فتعجبوا من بلة ريقه وجودة عارضته .

٤٣ ـ ذكر الحسن بني أُمية وخطبهم فقال : أخصب ألسنة وأجدب قلوب . قال المبرد : قلت لمجنون أجز لي هذا البيت(١) :

أرى اليوم يوماً قد تكاثف يومه وإبراقه فاليوم لا شك ماطر

فقال :

وقد حجبت فيه السحائب شمسه كما حجبت ورد الخدود المعاجر(٢)

٤٤ ـ أعرابي : قد رعى الشيح(٣) ، واستروح تلك الريح .

٤٥ ـ رؤبة(٤) : ما رأيت أروى لأشعارنا من أبي مسلم من رجل يرتضح لكنةً أعجمية .

٤٦ ـ قال أبو زيد : وإذا قال رؤبة لرجل يرتضخ لكنة فهو من أفصح الناس .

٤٧ ـ فيلسوف : من كانت له حكمة أو أدب فلينطق به ، فإن السكوت أولى بالجاهل من الأديب .

٤٨ ـ أعرابي : كان لسانه أرق من ورقة ، وألين من سرقة .

---

(١) أجزْ لي هذا البيت : أي ابن عليه .
(٢) المعجر : ثوب تلّفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها والجمع معاجر ، ومنه أخذ الاعتجار وهو ليّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك .
(٣) الشيح : نبت طيب الرائحة .
(٤) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج . تقدّمت ترجمته .

٤٩ ـ قال رسول الله ﷺ لحسان : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه جبهته ، ثم قال : والله ما يسرني به مقول[٤] من معد ، والله لو وضعته على صخر لفلقه ، أو على شعر لحلقه .

٥٠ ـ عرض عقبة بن رؤبة على أبيه شعراً فقال : كيف تراه ؟ قال : إن أباك ليعرض له مثل هذا يميناً وشمالاً فلا يلتفت إليه .

٥١ ـ قيل لابن المقفع : لِمَ لا تقول الشعر ؟ فقال : الذي يجيئني لا أرضاه ، والذي أرضاه لا يجيئني .

٥٢ ـ قال الهيثم بن صالح لابنه : يا بني ، إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب ، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب ، قال : يا أبتِ، فإن أكثرت وأكثرت ، يعني كلاماً وصواباً ، قال : يا بني ، ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك .

٥٣ ـ أنشد الجاحظ :

فإن المنبر الشرقي يشكو … على العلاّف إسحاق بن شمر
أضبيّ على خشبات ملكٍ … كمركب ثعلب ظهر الهزبر[٢]

٥٤ ـ الأحنف : الكلام أفضل من الصمت ، لأن الصمت لا يعدو فضله فاعله ، وفضل المنطق ينتفع به من سمعه .

٥٥ ـ الكلمة مربوقة ما لم تنجم من الفم ، فإذا نجمت فهي سبع مجرب أو نار تَلَهَّب .

٥٦ ـ حصر خطيب بعد قوله الحمد لله فكرره ، فقال مخنث : الذي ابتلانا بك .

---

(١) المقول : اللسان .
(٢) الهزبر : اسم للأسد .

٥٧ ـ قيل لكثيّر[١] : كيف تصنع إذا عز عليك قول الشعر ؟ قال : أطوف في الرباع المحيلة ، والرياض المعشبة ، فيسهل علي أريضه ، ويسرع إلي أحسنه .

٥٨ ـ آخر : ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف العالي ، والمكان الخضر الخالي . وله أوقات يسرع فيها أتيه ويسمح أبيه .

٥٩ ـ قيل لزيد بن علي : الصمت خير أم الكلام ؟ فقال : أخزى الله المساكنة ! فما أفسدها للسان وأخلبها للحصر[٢] ! فوالله لمماراة ساعة أسرع هدم العي من النار في يبيس العرفج[٣] . ومن السيل في الحدور[٤] .

٦٠ ـ أفحم النابغة الجعدي أربعين عاماً ، ثم أن بني جعدة غزوا وظفروا ، فاستخفه الفرح ، فرام القريض فذل له ما ساتصعب عليه . فقالوا والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسر منا بالظفر بعدونا .

٦١ ـ بعض المازنيين :

ختم الإلٰه على لسان عذافر   ختماً فليس على الكلام بقادر
وإذا أراد النطق خلت لسانه   لحماً يحركه لصقرٍ فاقر

٦٢ ـ كان بعض ولد الزبير يسأل عما لا يحفظ من شعر عمر بن أبي ربيعة ، فإذا ذكر له شيء كتبه ويده ترتعد من الفرح .

٦٣ ـ كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال : شعر تهام إذا أنجد وجد البرد ، حتى إذا سمع قوله :

---

(١) كثيّر : هو كثيّر عزّة الشاعر المشهور .
(٢) حُصر : مسك بطنه واحتبس .
(٣) العرفج : ضرب من النبات سهلي سريع الانقياد واحدته عرفجة ، طيّبة الريح لها زهرة صفراء ، لهيبها شديد الحمرة إذا اشتعلت . يُقال إن العرفج سريع الاشتعال بالنار .
(٤) الحدور: النزول .

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالعشي فيخصر[1]

فقال : ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر .

٦٤ ـ أبو نؤاس : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء[2] وليلى[3] ، فما ظنك بالرجال ؟ .

٦٥ ـ قيل للزهري[4] : ههنا قوم نساك يعيبون رواية الشعر ، قال نسكوا نسكاً أعجمياً .

٦٦ ـ وعن مسلم بن يسار سمعت ابن المسيب ينشد شعراً ، فقلت : أتنشد الشعر ؟ فقال : أو ما تنشدون ؟ قلت : لا ، قال : لقد نسكتم نسكاً أعجمية ، وقد قال رسول الله : شر النسك نسك الأعاجم .

٦٧ ـ قال رسول الله ﷺ : الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ، ويوصل به إلى المجلس ، وتقضى به الحاجة .

٦٨ ـ الخليل بن أحمد : الشعراء أمراء الكلام ، يصرفونه أنّى شاؤوا وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تسهيل اللفظ وتعقيده ، ومد مقصوره وقصر محدوده ، والجمع بين لغاته ، وترصيف بين صلاته ، واستخراج ما كلّت الألسن عن نعته ، والأذهان عن فهمه .

---

(١) من قصيدة له في ديوانه مطلعها :

أمن آل نعمٍ أنت غادٍ فمبكر غداة غدٍ أم رائح فمهجّر

ورواية الديوان : رأت رجلاً «أمّا» . .

وعارضت : قابلت (ضميره محذوف أي عارضته) ويضحى : يظهر للشمس . ويخصر : يبرد .

راجع ديوانه (بتحقيقنا) ص ١٢٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) الخنساء: هي تماضر بنت الشريد . تقدّمت ترجمتها .

(٣) ليلى : هي ليلى الأخيليّة . تقدّمت ترجمتها .

(٤) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . أبو بكر . تابعي من أهل المدينة . توفي سنة ١٢٤ هـ .

يبعدون القريب ، ويقربون البعيد ، يحتج بهم ولا يحتج عليهم .

٦٩ ـ بعض الروم : اختصار المعاني وحذف الفضول سلالة البلاغة .

٧٠ ـ [شاعر] :

أبى الشعر إلَّا أن يفيء رديئه ... عليَّ ويأبى منه ما كان محكما
فياليتني إذ لم أجد حوك وشيه ... ولم أكُ من فرسانه كنت مفحما

٧١ ـ مدح الفرزدق هشاماً فأجازه بأربعة آلاف ، فتسخطها وتمثل ببيت زهير :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يَفِرْهُ ومن لا يتقي الشتم يشتم

ومدحه جرير فكان مثل ذلك ، فحكي للفرزدق فقال : نعم شيطاننا واحد ، يلم به مرة وبي مرة .

٧٢ ـ سئل بعضهم عن البلاغة فقال : من عمد إلى معان كثيرة فأداها بلفظ قليل ، أو معان قليلة ففخمها بلفظ جليل .

٧٣ ـ قال سليمان بن زيد العدوي لعمرو بن عبيد : يا أبا عثمان ، قلبي متأق من الشعر . فقال له : قل في رفض الدنيا . فجعل شعره في الزهد .

٧٤ ـ قيل لعمرو بن عبيد : ما البلاغة ؟ قال : ما بلغ بك الجنة ، وعدل بك عن النار ، وما بصرك مواقع رشدك ، وعواقب غيك . حتى قال : كأنك تريد تخير اللفظ في حسن إفهام .

٧٥ ـ الشعبي[1] : كنت أحدث عبد الملك وهو يأكل، فيحبس اللقمة ، فأقول ؛ أجزها أصلحك الله فإن الحديث من ورائك، فيقول : والله لحديثك أحبّ إلي منها .

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . عالم . راوية. فقيه . توفي سنة ١٠٣ هـ .

٧٦ ـ ابن عيينة[1] : الصمت منام العلم ، والمنطق يقظته ، ولا منام إلّا بيقظة ، ولا يقظة إلّا بمنام .

٧٧ ـ ابن المبارك رحمه الله :

وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

٧٨ ـ ليث بن نصر بن سيار : كنت أجمع بين رؤبة وابنه عقبة فيتسابان ، فيقول له عقبة : أنا أشعر منك ، فيقول له رؤبة : أسكت فانك ذَهَبان الشعر . يريد يسقط شعرك فلا يُروى ، وهو صفة على فعلان من الذهاب، كذلك فرس قطوان وصميان.

٧٩ ـ سئل يونس بن حبيب : أي الثلاثة أشعر ؟ يعني جريراً والفرزدق والأخطل . قال : اتفقت العلماء على أن أشعرهم الأخطل . قيل من هم ؟ قال : أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وميمون الأقرن ، وعنبسة الفيل ، وعيسى بن عمر ، هؤلاء الذين طرقوا الكلام وماشوه ، فعملوا أمثلة وأبنية ، لا كمن تحكون عنهم لا بدبريين ولا نحويين .

٨٠ ـ الفضل بن الربيع : إن من الشعر بيوتاً ملس المتون ، قليلة العيون ، إن فقدتها لم تبالها ، وإن سمعتها لم تفكه لها .

٨١ ـ وصف رجل قوماً بالعي فقال : منهم من ينقطع كلامه قبل أن يصل إلى لسانه ، ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه ومنهم من يفسد الآذان فيحملها إلى الأذهان شراً طويلاً .

٨٢ ـ قيل لمعافي بن عمران : ما تقول في رجل يقول الشعر يلهج به ؟ قال : هو عمرك فافنِه بما شئت .

٨٣ ـ ابن الرومي :

لقد ذهب الشعر والقائلوه وقل البصير بأبصارهم

---

(١) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي . توفي سنة ١٩٨ هـ .

فلو أن محتسباً عادلاً   على الشعراء وأشعارهم
لأفلت من يده عشرهم   ودرر تسعة أعشارهم

٨٤ ـ لقمان : يا بني ، لا تقبل بحديثك على من لا يسمعه ، فإن نقل الصخور من رؤوس الجبال أيسر من محادثة من لا يسمع .

٨٥ ـ عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قسا قلبه ، ومن قسا قلبه قل ورعه .

٨٦ ـ زياد بن أبيه : لحديث أسمعه من عاقل أحب من سلافة[١] فثئت[٢] بماء ثغب[٣] في يوم ذي وديقة[٤] .

٨٧ ـ يجيش صدره إذا ارتجل كما جاش بجزل الحطب المرجل[٥] .

٨٨ ـ إن هذه الأبيان لا تتجاوز الأبيات .

٨٩ ـ ليس من الصيارفة الصيارفة الجهابذة ، وما كلامه إلّا من خرافات الهرابذة . الهرابذة جمع هربذ وهو القائم على نار المجوس .

٩٠ ـ يُقال : للمسحل[٦] : ينحت عن غير عضاهه ، ويغرف من غير مياهه .

٩١ ـ الكلمة إذا ندت من الفم لم يملك مقودها[٧] .

٩٢ ـ [شاعر] :

---

(١) السلافة : ما سال وتحلّب قبل العصر ، وهو أفضل الخمر .
(٢) فثأ القدر : سكّن غليانها .
(٣) الثغب : ذَوْبُ الجمد ، وقيل : الماء الذي يكون في مستنقعات الجبال .
(٤) الوديقة : شدّة الحرّ .
(٥) المرجل : ما يوقد فيه الحطب .
(٦) المسحل : آلة النحت .
(٧) المقود : اللسان .

القـول لا تملكـه إذا نمـا كـالسهم لا تملكـه إذا رمى

٩٣ ـ لقي وجه الصواب ولقن فصل الخطاب .

٩٤ ـ من هو أقل من الصواب في مفرقي يتتبع الصواب في منطقي .

٩٥ ـ قـال أعرابي لابنـه : مالـك ساكتـاً والنـاس يتكلمـون ؟ قـال : لا أحسن مـا يحسنون . قـال : إن قيـل لا فقـل أنت نعم ، وإن قيـل نعم فقـل أنت لا ، وشاغبهم ولا تقعد غفلاً لا يُشعر بك .

٩٦ ـ كان ذو الرمة[1] يقول : إذا قلت كـأن ولم أجد لهـا مخرجـاً فقطع الله لساني .

٩٧ ـ أبـو جعدة : مـا أبرم عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه أمراً قط إلاَّ تمثل ببيت شعر معقر بن حمار البارقي :

الشعـر لب المـرء يعـرضـه والقـول مثـل نـوافـذ النبـل
منـه المـقصّـر عـن رميتـه ونـوافـذ يـذهبن بـالخبـل

٩٨ ـ سئل جرير عن نصيب فقال : هـو أشعر أهـل جلدته . فقـال عمر ابن لجـأ : ما يُقـال لمثله أشعر أهـل جلدته ، ولا أشعـر أهل بلدتـه . يُقال : أشعر الناس وإن كان فيهم من هو أشعر منه .

٩٩ ـ لكل شيء لسان ، ولسان الزمان الشعر .

١٠٠ ـ أبـو بكـر رضي الله عنـه : مـرّ بـه رجـل معـه ثـوب ، فقـال : أتبيعـه ؟ قـال : لا رحمـك الله . فقـال أبـو بكـر : قـد قـومت ألسنتكم لـو تستقيمون ، ألا قلت : لا ورحمك الله .

١٠١ ـ ومنـه ما حكي أن المـأمون قـال ليحيى بن أكثم : هل تغـديت ؟ قـال : لا وأيـد الله أميـر المؤمنين . فقـال المـأمـون : مـا أظـرف هـذه الـواو وأحسن موقعها ! .

---

(١) ذو الـرمّة : هـو غيلان بن عقبـة بن نهيس بن مسعود العـدوي . شـاعـر امتـاز بـإجـادة التشبيه . عشق ميّة المنقرية واشتهر بها . توفي سنة ١١٧ هـ . بأصبهان وقيل بالبادية .

١٠٢ ـ وكان الصاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ .

١٠٣ ـ يُقال للحشو الحسن ، نحو قوله وبلغتها ، حشو اللوزينج ، وللحشو القبيح حشو الأكر .

١٠٤ ـ قال جحِظة : أنشدت أبا الصقر فقال : يا أبا الحسن ، لا تزال تأتينا بالغرر الدرر إذا جاءنا غيرك بحشو الأكر .

١٠٥ ـ محمد بن الحسين بن علي : إني أكره أن يكون مقدار اللسان من الرجل فاضلاً على مقدار علمه ، كما أكره أن يكون مقدار علمه زائداً على مقدار عقله .

١٠٦ ـ حج مع ابن المنكدر شبان ، فكانوا إذا رأوا امرأة جميلة قالوا قد برقنا ، وهم يظنون أنه لا يفطن ، فرأوا قبة فيها امرأة فقالوا بارقة ، وكانت قبيحة ، فقال ابن المنكدر صاعقة .

١٠٧ ـ وكان أصحاب أبي علي الثقفي إذا رأوا جميلة قالوا : حجة ، فعنت لهم قبيحة ، فقال لهم داحضة .

١٠٨ ـ شر الخطباء من إذا خطب خبط .

١٠٩ ـ اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم .

١١٠ ـ أطال ربيعة الرأي[1] الكلام وعنده أعرابي ، فقال له : ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : ضد ما كنت فيه منذ اليوم .

---

(١) ربيعة الرأي : هو ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني أبو عثمان : إمام حافظ ، فقيه مجتهد ، كان بصيراً بالرأي فلقِّب «ربيعة الرأي» . كان من الأجواد . انفق على أخوانه أربعين ألف دينار . كان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقّه الإمام مالك . توفي بالهاشمية من أرض الأنبار سنة ١٣٦ هـ .

راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٤٨ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٥٨ والوفيات ١ : ١٨٣ .

١١١ ـ عمر رضي الله عنه : أقل أهل المروءات أقداراً من كان الشعر دليل مروءته .

١١٢ ـ وفد عمر بن أبي ربيعة على عبد الملك فرحب به وأجلسه على سريره ، فقال له : يا أبا الخطاب ، هل أطرفتنا ببعض مديحك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن آل المغيرة كانوا يمدحون ولا يَمدحون ، ولست أول من أبدع ذلك فيهم . فقال : إذا كان الشاعر من قريش فليكن مثله .

١١٣ ـ عيسى بن فرخانشاه :

سحبان يقصر عن بحور بيانه عجزاً ويغرق منه تحت عباب
وكذاك قس ناطقاً بعكاظه يعيي لديه بحجة وجواب

١١٤ ـ استوفد الفضل بن سهل مسلم بن الوليد(١) من البصرة إلى مرو فأمره بمعارضة دالية طرفة(٢) ، فكان يغدو ويروح يكتب بين كل سطرين سطراً ، فلما فرغ قال المأمون : تَمَنَّ . قال : قرية القر بجرجان . فاشتريت له ، فهي اليوم لعقبه .

١١٥ ـ كان شبيب بن شيبة المنقري أحد الخطباء المصاقع ، فأمره المهدي بقتل رجل من أسارى الروم فأبى ، فقال أبو الهول الحميري :

فزعت من الرومي وهو مقيد فكيف إذا لاقيته وهو مطلق
فنح شبيباً عن قراع كتيبة وأدن شبيباً من كلام يلفق

---

(١) مسلم بن الوليد : هو المعروف بصريع الغواني . شاعر ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) دالية طرفة هي معلقته المشهورة ومطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

وطرفة شاعر جاهلي من الطبقة الأولىٰ ، وُلد في بادية البحرين وتنقّل في بقاع نجد واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه ، ثم أرسله بكتاب إلى عامله على البحرين يأمره فيه بقتله ، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها . فقتله وكان ابن عشرين عاماً . كان ذلك نحو سنة ٦٠ قبل الهجرة .

فلم يخطب بعد هذا البيت خطبة إلاَّ وفيها اضطراب .

١١٦ ـ كتب إبراهيم بن المهدي : إيّاك والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة ، فإن ذلك العناء الأكبر ، وعليك بما سهل مع تجنبك ألفاظه السفل .

١١٧ ـ قال شبيب بن شيبة : ما رأيت أبين بياناً ، ولا أرق لساناً ، ولا أربط جأشاً ، ولا أبل ريقاً ، ولا أغمض عروقاً ، ولا أومض بروقاً ، في تناثر كلامه ، إذا وقف للخطبة على مقامه ، من صالح ابن أمير المؤمنين أبي جعفر .

١١٨ ـ قال من سمع ذلك : ما رأيت بعد ذلك صالحاً إلاَّ أربدت عيني عنه وعن كنه(١) النظر إليه هيبة وجلالاً .

١١٩ ـ قالت جارية ابن السماك له : ما أحسن كلامك لولا أنك تكثر تكراره ، وتكرار ترداده! قال : أردده يفهمه من لم يفهمه . قالت : فإلى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه .

١٢٠ ـ بعث إلى الوليد عمه عبد الله بقطيفة ، وكتب إليه : بعثت إليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء . فكتب إليه : وصلت القطيفة وأنت يا عم أحمق أحمق أحمق .

١٢١ ـ عمر رضي الله عنه : تعلموا محاسن الشعر فإنه يدل على مكارم الأخلاق .

١٢٢ ـ مكتوب في التوراة : لا يُعاد الحديث مرتين .

١٢٣ ـ الشعبي : وجهني عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز ، فقدمت عليه مصر وهو واليها ، فقدمت على رجل سخي صدوق اللسان ، فقلت له يوماً : أصلح الله الأمير ، إنك تبلغ في منطقك وأنت في مجلسك . ولا

---

(١) الكنه : جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته وغايته . والكنه أيضاً : الوقت .

تفعل ذلك على منبرك ، فقال : يا شعبي ، إنني لأستحي من الله أن أقول على منبري خلاف ما يعلم الله من قلبي .

١٢٤ ـ القول على حسب همة القائل يقع ، والسيف بقدر عضد الضارب يقطع .

١٢٥ ـ دارا الأكبر : خير الكلام حمد من خلق ورزق ، وأنطق ووفق .

١٢٦ ـ ابن عمرو الكندي قال لابنه امرىء القيس : يا بني إن أحسن الشعر أكذبه ، ولا يحسن الكذب بالملوك .

١٢٧ ـ لما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال : من كان في يده شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه ، ومن كان في فيه فيلفظه ، ومن كان في صدره فلينفثه . فتعجبوا من حسن تفصيله .

١٢٨ ـ تكلم قوم عند سليمان بن عبد الملك فأساؤوا ، ثم تكلم رجل فأحسن ، فقال : كان كلامه غب كلامهم مطرة لبدت عجاجه[١] .

١٢٩ ـ قال المهتدي بالله الخليفة من بني العباس : عاون على الخير تغنم ، ولا تجزه فتندم . فقيل له : هذا بيت شعر . فقال والله ما تعمدته .

١٣٠ ـ قال المعتضد لأحمد أبي الطيب : يا سرخسي ، إن في لسانك طولاً وفي عقلك قصراً .

١٣١ ـ قال معاوية لصحار بن عياش العبدي : ما هذه البلاغة فيكم ؟ قال : شيء يعتلج في صدورنا فنقذفه على ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد .

١٣٢ ـ أوفد زياد ابنه عبيد الله على معاوية ، فقال له : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : أفرضت الفرائض ؟ قال : نعم ، قال : أرويت الشعر ؟ قال : لا . فكتب إلى زياد : بارك الله لك في إبنك ، فقد وجدته

---

(١) العجاج : الغبار والدخان والواحد عجاجة .

كاملاً ، فروِّه الشعر ، فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول : ارووا الشعر فإنه يدل على محاسن الأخلاق وينفي مساوئها ، وتعلموا الأنساب فربّ رحم مجهول قد وصلت بعرفان النسب ، وتعلموا من النجوم ما يدلكم على سبلكم في البر والبحر ولا تجاوزوا .

ولقد هممت بالهرب يوم صفين فما ثبتني إلاّ قول عمرو بن الأطنابة[1] :

أقول لها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

١٣٣ ـ بعضهم : ما كتبت كتاباً إلى ابن المقفع فاجتهدت في إيجازه إلاّ كتب أوجز منه . كتبت إليه نحن صالحون فكيف أنتم ؟ فكتب : نحن لكم .

١٣٤ ـ قيل للعتابي[2] : ما البلاغة ؟ قال : كل من أفهمك حاجته دون إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ . قيل له : وما الاستعانة ؟ قال : أما تره إذا حدث قال : يا هناه ، واسمع إلي ، وأفهم ، وألست تفهم ؟ هذا كله عي وفساد .

١٣٥ ـ أنشد عبد الرحمن بن حسان أباه شعراً ، فقال : يا بني ، إن شيطاني جاءني بهذا كله البارحة فرددته عليه .

١٣٦ ـ قال معاوية لدغفل[3] النسابة : ابغني رجلاً يسامرني أعلم

---

(١) ابن الإطنابة : هو عمر بن عامر بن زيد مناة ، الكعبي الخزرجي ، شاعر جاهلي فارس. كان أشرف الخزرج . اشتهر بنسبته إلى أُمّه «الإطنابة» بنت شهاب ، من بني القين ، وفي الرواة من يعدّه من ملوك العرب في الجاهلية . كانت إقامته بالمدينة .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٠٣ والتبريزي ٤ : ٨٦ وتاج العروس مادة طنب .

(٢) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . توفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) دغفل : هو دغفل بن حنظلة . نسّابة العرب . توفي سنة ٦٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

منك . استريح منك إليه ومنه إليك . فقال يا أمير المؤمنين ، أنا أعلم مني . فضحك معاوية وقال : أظن كثرة الكلام قد أغفل عقل دغفل .

١٣٧ ـ أبو عمرو بن العلاء : لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يتكلف حوك الشعر .

١٣٨ ـ اجتمع الشعراء عند موت المهدي ، واندسّ بينهم اسكاف ، فأنكروه فسألوه ، فقال : شاعر ، فاستنشدوه فقال : مات الخليفة أيها الثقلان[١] ، فأعجبوا بمفتتح شعره ، فقالوا : تمر في المصراع الثاني ، فقال : فكأنني أفطرت في رمضان . فاستضحكوا منه .

١٣٩ ـ ورثى عبد الله بن طاهر رجل فقال :

مات الأمير وكان بازاً قارحاً   نعم المجبر للطحال الفاسد[٢]

١٤٠ ـ دخل على المأمون جماعة من بني العباس ، فاستنطقهم فوجدهم لكناً[٣] مع يسار وهيئة ، فقال : ما أبين الخلة[٤] فيهم ! لا أقول في أيديهم ولكن في ألسنتهم .

١٤١ ـ خطب المأمون فقال : اتقوا الله عباد الله ، وأنتم في مهل ، بادروا للأجل ، ولا يغرنكم الأمل ، فكأني بالموت قد نزل ، فشغلت المرء شواغله ، وتولت عنه بواطله ، وهيئت أكفانه ، وبكاه جيرانه ، وصار إلى المنزل الخالي ، بجسده البالي ، قد فارق الرفاهية ، وعاين الكراهية ، فوجهه في التراب عفير[٥] ، وهو إلى ما قدم فقير .

---

(١) الثقلان : هما الإنس والجنّ .
(٢) القارح من الطير : القوي . ومن ذي الحافر : الذي شقَّ نابه وطلع .
(٣) اللّكنة : العجمة في اللسان .
(٤) الخلّة : الحاجة والفقر .
(٥) عفير : ممرَّغ .

١٤٢ ـ ما رأيت على امرأة أحسن من شحم ، ولا على رجل أحسن من فصاحة .

١٤٣ ـ الشعبي : ما سمعت أحداً يخطب إلَّا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطىء ما خلا زياداً فإنه لا يزداد إكثاراً إلَّا إزداد إحساناً .

١٤٤ ـ ارتج(١) على خالد بن عبد الله القسري فقال : إن هذا القول يجيء أحياناً ويذهب أحياناً ، فيمتد عند مجيئه سببه ، ويعز عند غروبه طلبه ، وربما كوبر فأبى ، وعولج فقسا ، وقد يختلج من الجريء جنانه ، وقد يرتج على البليغ لسانه .

١٤٥ ـ كان أيوب يقول : ما أحد سمع كلام الحسن إلَّا ثقل عليه كلام الرجال بعده .

١٤٦ ـ أعرابي :

إني إذا استنشدت لا أحنبطي ولا أزيد كثرة القميطي

١٤٧ ـ الأحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى ، وكلام عمر حتى مضى ، وكلام عثمان حتى مضى ، وكلام علي حتى مضى ، ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة .

١٤٨ ـ قال معاوية : ما رأيت أبلغ من عائشة ، ما أغلقت باباً فأرادت فتحه إلَّا فتحته ، ولا فتحت باباً فأرادت اغلاقه إلَّا أغلقته .

١٤٩ ـ ابن عون : كنت أشبّه لهجة رؤبة(٢) بلهجة الحسن .

١٥٠ ـ قال المنتجع لرجل : ما علمت ولدك ؟ قال : الفرائض .

---

(١) الارتجاج في الكلام : العيّ . يُقال : ارتجّ عليه : أي امتنع عليه الكلام والذين ارتج عليهم الكلام كثيرون . راجع بهذا الشأن كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٣٢ طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) رؤبة : هو رؤبة بن العجّاج . تقدّمت ترجمته .

قال : إنما ذلك علم الموالي لا أبا لك . علّمهم الرجز فإنه يهرت أشداقهم .

١٥١ ـ لم ير قط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر . وكان يعمل الشعر على ألسنة الفحول من القدماء فلا يميز عن مقولهم ، ثم نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة . وبذل له بعض الملوك مالاً خطيراً على أن يتكلم في بيت شعر شكّوا فيه فأبى .

١٥٢ ـ أنشد أبو مقاتل الضرير الحسن بن زيد بن علي قصيدة أولها : الله فرد وابن زيد فردُ . فزبره[1] وقال : بغيك التراب ، هلا قلت : وابن زيد عبد ، ونزل عن سريره فسجد لله ، وعفر جبينه وكرر : الله فرد وابن زيد عبد .

١٥٣ ـ ابن برد الشامي الفقيه :

قد جاءني لك شعر لم يكن حسناً	ولا صواباً ولا قصداً ولا سددا
وجدت فيه عيوباً غير واحدة	ولم أزل لعيوب الشعر منتقدا
كأن ذا خبرة بالشعر جمعه	ثم انتقى لك منه شرّ ما وجدا
إني نصحتك فيما قد أتيت به	من الفضائح نصح الوالد الولدا
فعدّ عن ذاك وادفنه كما دفنت	هر خراها ولم تعلم به أحدا

١٥٤ ـ كان بين سلمة بن عياش القرشي وبين أبي حية النميري صداقة ، فقال لأبي حية يوماً : أتدري ما يقول الناس ؟ قال : ما يقولون ؟ قال : يزعمون أني أشعر منك . فقال أبو حية : إنا لله هلك الناس .

١٥٥ ـ محمد بن عبد الله بن أسحاق بن الفضل بن عبد الرحمٰن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم : قال لي أبي : يا بني ، أنا شاعر ، وأبي شاعر ، وجدي شاعر ، وجد أبي شاعر . لا ينقطع بك الحبل .

---

(١) زبره : نهره .

١٥٦ ـ أتى أمرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكري وإخوته ، فقال للحارث أجِزْ : أحار ترى بريقاً هب وهناً[١] . فقال : كنار مجوس تستعر استعاراً . فقال قتادة :

أرقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هدأ استطارا

أبو شريح كنية الحارث ، فقال الحارث :

كأن هزيزه بوراء غيب عشار وُلَّهٌ لاقت عشارا[٢]

فقال أخوهما الثالث :

قلما أن علا شرجي أضاخٍ وهت أعجاز ريقه فحارا
فلم يترك ببطن السرّ ظبياً ولم يترك بجلهتها حمارا[٣]

فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق عليكم من جودة شعركم . فقيل لهم بنو النار .

١٥٧ ـ عبد الله بن المعتز : شعر آل أبي حفصة كماء أُسخن وصب في قدح ، فكان أيام مروان الأكبر على حرارته ، ثم انتهى إلى عبد الله بن السمط ، ففتر ، ثم إلى إدريس وأبي الجنوب فبرد ، ثم إلى مروان الأصغر فاشتد برده ، ثم إلى أبي متوج فثخن لبرده ، ثم إلى متوج فجمد .

١٥٨ ـ أبو أحمد يحيى بن المنجم :

رب شعر نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا
لو تأنى لقالة الشعر ما أسـ ـقط منه حلوا به الأشعارا

---

(١) هبَّ وهناً : أي ليلاً .
(٢) العشراء من النوق : التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء والجمع عشار .
(٣) بطن السرّ : وادٍ بين هجر ونجد كان لهم فيه يوم . قال جرير :
استقبل الحيّ بطن السرّ أم عسفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا

١٥٩ ـ علي عليه السلام : وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ، ولم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً .

١٦٠ ـ وسئل علي عليه السلام عن أشعر الشعراء ، فقال : إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها ، فإن كان ولا بد فالملك الضليل[1]

١٦١ ـ محمد بن أبي عائشة : إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله زل عن قلوب جلسائه كما يزل الماء عن الصفا[2] .

١٦٢ ـ حسان بن ثابت : إنا إذا نافرتنا[3] العرب فأردنا أن نخرج الحبرات من شعرنا أتينا بشعر قيس بن الخطيم ، وكان من النبيت بن مالك بن أوس .

١٦٣ ـ الجاحظ : كان واصل بن عطاء ينزع الراء من كلامه المرتجل ، ولست أعني خطبه المحفوظة ورسائله المجلدة ، لأن ذلك يحتمل الصنعة . وقال فيه أبو الطروق الضبي .

علیم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

١٦٤ ـ زعم بشار أن المسلمين كفروا بعد رسول الله ﷺ ، فقيل له : وعلي أيضاً ؟ فأنشد : وما شر الثلاثة أم عمرو . فقال واصل عند ذلك : أما لهذا الملحد أما لهذا الأعمى المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله ؟ أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه في

---

(١) الملك الضلّيل : هو امرؤ القيس ، الشاعر المشهور صاحب : قفا نبكِ . . . سمّي الملك الضلّيل لاضطراب أمره طول حياته . ويسمى أيضاً : ذو القروح ، لما أصابه في مرض موته . توفي سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) الصفا : الحجر الأملس القاسي .

(٣) المنافرة: المفاخرة والمحاكمة. وقيل هي أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكّما بينهما رجلاً كفعل علقمة بن علاثة مع عامر بن طُفيل حين تنافرا إلى هرم ابن قحطبة الفزاري . والمنفور : المغلوب . والنافر : الغالب وقد نافره أي غلبه .

جـوف منـزلـه في يـوم حفله ، ثم كـان لا يتـولى ذلـك منـه إلا عقيلي أو سـدوسي . أبدل الملحـد من الكافـر ، والأعمى من الضريـر ، والمشنف من المرعث ، وأبا معاذ من بشار وابن برد . والغاليـة من المنصوريـة والمغيريـة ، ويبعج من يبقر ، وبعث من أرسلت . وذكر بني عقيل وبني سـدوس لأنه كـان نازلاً فيهم .

١٦٥ ـ وكان بشار قبـل أن يدين بـالرجعـة يمدح واصـلاً[١] ، فمن قولـه فيه يذكر خطبة ارتجلها ونزع منها الراء :

تكلف القـول والأقوام قـد حفلوا وعبـروا خطبـاً ناهيـك من خطب
فقـام مـرتجـلاً تغلي بـداهتـه كمرجل القين لما حفّ باللهب[٢]
وجـانب الراء لم يشعـر بـه أحـد قبل التصفح والإغراف في الطلب

١٦٦ ـ قـال معاويـة يـومـاً : من أفصـح النـاس ! فقـام رجـل من جـرم فقال : قوم تبـاعدوا عن فـراتية العـراق ، وتيامنـوا عن كشكشة تميم وتيـاسروا عن كسكسـة بكر ، ليس فيهم غمغمـة قضاعـة ، ولا طمطمـانية حميـر . قال معاوية : فمن أولئك ؟ قال قومي .

١٦٧ ـ سئل حماد الـراوية عن شعـر عمر بن أبي ربيعـة ، فقال : ذلـك الفستق المقشر لا يشبع منه .

---

(١) واصل : هو واصـل بن عطاء الغـزّال ، رأس المعتزلـة ومن أئمة البلغـاء والمتكلمين . كان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً فتجنَّب الـراء في خطابـه ، وضرب بـه المثل في ذلـك . كانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات فإذا قرأهـا أبدل كلمـات الراء منهـا بغيرهـا حتى في آيات القرآن . ومن أقوال الشعراء في ذلك ، لأحدهم :

أجعلت وصلي الـراء لم تنـطق بــه وقــطعتني حتى كـأنــك واصــل .

توفي سنة ١٣١ هـ .

راجـع ترجمتـه في وفيات الأعيـان ٢ : ١٧٠ وأمـالي المـرتضى ١ : ١١٣ والأعـلام ٨ : ١٠٨ .

(٢) القين : الحدّاد .

١٦٨ ـ الأصمعي : أنشد ابن أبي ربيعة عبد الله بن عباس أو طلحة بن عبيد الله قصيدة ، فما زال شانقاً ناقته حتى كتبت له .

١٦٩ ـ قحطت[1] البادية في أيام هشام بن عبد الملك ، فقدمت عليه العرب ، فهابوا أن يتكلموا ، وفيهم درواس بن حبيب ، ابن ست عشرة سنة ، له ذؤابة ، وعليه شملتان ، فوقعت عليه عين هشام ، فقال لحاجبه : ما يشاء أحد أن يدخل علي إلاَّ دخل حتى الصبيان ! فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن للكلام نشراً وطياً وأنه لا يعرف ما في طيه إلاَّ بنشره، فإن أذنت لي أن أنشره نشرته . قال : أنشر لا أبالك ! وقد أعجبه كلامه مع حداثة سنه ، فقال : إنه أصابتنا سنون[2] ثلاث : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أنفقت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله تعالىٰ ففرقوها في عباده ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين . فقال هشام : ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاثة عذراً . فأمر للبوادي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم .

فقال : أرددها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب ، فإني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم . فقال : أما لك حاجة ؟ قال : ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين . فخرج وهو أنبل القوم .

١٧٠ ـ مرّ الزبير رضي الله عنه بمجلس من الصحابة وحسان ينشدهم من شعره ، وهم غير نشاط لما يسمعون ، فجلس معهم الزبير وقال : ما لي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة[3] ؟ فلقد كان يعرض به لرسول الله فيحسن استماعه ، ويحول عليه أثوابه[4] ، ولا يشتغل عنه بشيء . فقال حسان :

---

(١) قحطت البادية : أصابها القحط وهو الجدب .

(٢) أصابتنا سنون : أي أصابنا قحط وجدب .

(٣) ابن الفريعة : هو حسّان بن ثابت . والفريعة أمّه .

(٤) رواية الديوان (بتحقيقنا ص ١٩٨) : و «يجزل» عليه ثوابه .

أقـام على عهـد النبي وهــديــه حـواريه والقـول بالفعـل يعدل[1]
وإن امــرأً كــانت صفيــة أمــه ومن أســد في بيتهـا لمــرفـل[2]
فكم كـربـة ذب الــزبيـر بسيفــه عن المصطفى والله يعطي ويجزل[3]
ثنـاؤك خيـر من فعــالٍ معـاشـرٍ وفعلك يـا بن الهاشيمـة أفضل[4]

١٧١ ـ كـان الحسين بن علي يعطي الشعـراء ، فقيل لـه ، فقال : خيـر مالك ما وقيت به عرضك .

١٧٢ ـ أبو الزناد : ما رأيت أروى للشعر من عروة .

فقلت له : ما أرواك يا أبا عبد الله ! .

فقال : ما روايتي مع رواية عائشة ؟ مـا كان ينـزل بها شيء إلاَّ أنشـدت شعراً .

١٧٣ ـ تناشدوا عند عمر رضي الله عنه قول طرفة :

ولــو ثــلاث هن من لــذة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عوّدي[5]
فمنهن سبقي العـاذلات بشـربـةٍ كميت متى تعـل بـالمـاء تـزبـد
وكـرّي إذا نادى المضـاف مجنباً كسيـد الغضـا نبهتـه المتورد[6]
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنـة تحت الخبـاء المعمَّـد[7]

فقـال عمر : وأنـا والله لولا ثـلاث : أن أسير في سبيـل الله ، أو أضـع جبهتي في التـراب لله ، أو أجالس قـوماً يتلقـطون أطايب الحـديث كما يتلقط

(١) الحواري : الخليل وهو هنا الزبير بن العوام بن خويلد ويكنى أبا عبد الله .
(٢) رفّل الرجل : عظّمه .
(٣) الكربة : الهمّ . وذبّ : دفع .
(٤) راجع شعره كاملاً في ديوانه ص ١٩٩ .
(٥) أحفل : أهتمّ . والعوَّد : زائرو المريض .
(٦) سيد الغضا : أسد الغابة .
(٧) الدجن : اليوم الذي يكثر فيـه المطر والغيـوم . والبهكنة : المـرأة السمينة . الخبــاء المعمّد : المرفوع على عمد .

أطايب الثمر ، لأحببت أن أكون قد لحقت بربي .

١٧٤ ـ امتدح أبو أسماء علياً عليه السلام بصفين فقال :

وجـدنـا عليــاً إذ بلونـا فعـالــه صبوراً على اللأواء صلب المكاسر[١]
هــو الليث إن جـرّبتــه ونـدبتــه مشى حاسراً للموت أو غير حاسر[٢]
يجــود بنفس للمنـايــا كــريمــة علي إذا مــا جــاد كــل مغــاور
يصـول عليّ حين يشتجـر القنــا ويضرب رأس المستغيث المساور[٣]

فقال له عليه السلام : رحمك الله أبا أسماء ، وأسمعك خيراً وأراكه ، فإنك من قوم نجباء ، أهل حسبة ووفاء . ووهب له مملوكاً .

ومدحه كعب بن زهير بشعر يقول فيه :

صهـر النبيّ وخيـر النــاس كلهم فكـل من رامـه بـالفخـر مفخـور

فأجازه بجائزة سنية ، وكساه ، ووهب له فرساً .

١٧٥ ـ وكـان رسـول الله ﷺ يتمثـل ويقـول : كفى الإسـلام والشيب للمرء ناهياً . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إنما قال الشاعر :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً ، فجعل لا يطيقـه ، فقال أبـو بكر : أشهـد أنك رسول الله . وتلا : ﴿**وما علمناه الشعر وما ينبغي له**﴾[٤] .

١٧٦ ـ الفرزدق : ما رأيت أحداً أشعر من ابن حـطان[٥] . فقال لـه ابن

---

(١) بلونا : احتبرنا . واللأواء : المصـائب والمصاعب . وصلب المكـاسر : أي لا يكسـر ولا يلين .
(٢) ندبته : طلبته واستعنت به .
(٣) الأسـوار : الثابت على ظهـر الفرس والـرامي بالسهـام وهو عنـد الفـرس : القـائـد . والمسور والمسورة : المتكأ من جلد والجمع مساور .
(٤) سورة يس من الآية : ٦٩ .
(٥) ابن حطان : هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي . رأس القعدة ، من الصفريـة ، وخـطيبهم وشـاعـرهم . لحق بـالشـراة فـطلبـه الحجـاج فهـرب إلى الشـام فـطلبـه =

شبرمة[1] : كيف ذاك ؟ قال : لو أراد أن يقول مثل ما نقول لقال ، وإنا لا نحسن ما قاله .

١٧٧ ـ عن ابن شبرمة : ليتني كويت بكل بيت قلته كية تبلغ العظم ، مع ما أني لم أقذف محصنة ، ولم أنف رجلاً من أبيه .

١٧٨ ـ في الحديث : لما فتحت مكة رن إبليس رنة ، فاجتمعت إليه ذريته فقال : أيأسوا من أن تردوا أُمة محمد إلى الشرك بعد يومهم هذا ، ولكن أفتنوهم في دينهم ، وافشوا فيهم النوح والشعر .

١٧٩ ـ بشّار بن برد يصف نفسه :

زور ملوك عليه أبهة ... يعرف من شعره ومن خطبه
للّه ما راح في جوانحه ... من لؤلؤ لا ينام عن طلبه
يخرج من فيه في الندى كما ... يخرج ضوء السراج من لهبه
ترنو إليه الحداث غادية ... ولا تمل الحديث عن عجبه
تلعابة تعكف الملوك به ... تأخذ من جده ومن لعبه[2]
يزدحم الناس كل شارقة ... ببابه مشرعين في أدبه

١٨٠ ـ لما ظهر السفاح وصعد المنبر بالكوفة : وعمه داود دونه بمرقاة ، أراد الكلام فلم يؤاته ، فقال لداود تكلم ، فقال : الحمد لله أحمده واستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

= عبد الملك بن مروان فرحل إلى عُمان فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه ، فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم إباضياً سنة ٨٤ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرّد ٢ : ١٢١ .

(١) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسّان الضبّي . توفي سنة ١٤٤ هـ .

(٢) التلعابة: الذي يجيد اللّعب والمنادمة .

عبـاد الله ، شكراً شكـراً ، إنا والله مـا خرجنـا لنحتفر فيكم نهـراً ، ولا لنبتني قصـراً ، ولا لنسير سيـرة الجبابـرة الذين سـامـوكم الخسف ، ومنعـوكم النصف . أظن عـدو الله مروان أن لن يقـدر عليه ؟ أرخى لـه في زمـانـه حتى عثـر في فضل خـطامه . فـالآن عاد الأمـر إلى نصـابـه ، وطلعت الشمس من مـطلعها ، وأخـذ القوس بـاريها ، وثـار السهم إلى النزعـة ، ورجع الحق إلى مستقره ، إلى أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة .

١٨١ ـ خرج الربيع من عند المنصور ومعه رقعة فيها بيت شعر :

وهـاجـرة نصبتُ لهـا جبيـني ... يقـطع حرهـا ظهـر العـظايـة[١]

وقال أجيزوه ، فما أجازه إلاَّ بشّار فقال :

وقفت بهـا القلوص ففاض دمعي ... على خـدي وأقصـر واعـظايـه

١٨٢ ـ أول شعـر قالـه الرشيـد أنه حـج في أول خلافتـه ، فـدخـل داراً بفيد[٢] ، فرأى في صدرها :

ألا يـا أميـر المؤمنين ألا تـرى ... فـديتـك هجـران الحبيب كبيـرا

فكتب تحتـه :

بلى أيهـا المشعـرات ومـا مشى ... بمكـة مرفـوع الأظـلّ حسيـرا

١٨٣ ـ إسحاق الموصلي : أنشد الرشيد قولي فيه :

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أميـر المـؤمنـين جـميـل

فقال : لا كيف ، الله درّ أبياتٍ تـأتينا بهـا ، ما أحكم أُصـولها أو أحسن فصولها ! وأقل فضولها ! فقلت هذا الكلام ، والله أحسن من شعري .

---

(١) الهاجرة : اليوم الشديد الحرّ .
والعظاية : دويبة ملساء أصغر من الحرذون تمشي مشيـاً سريعـاً ثم تقف وتعرف عنـد العامة بالسقاية والشموسة وهي أنواع كثيرة .
(٢) فيد : بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة .

١٨٤ ـ عن محمد بن عباد : قال المأمون : من أحسن المراثي عندي مرثية زياد الأعجم[١] فخذها علي . فأنشدها كلها وترك هذا البيت :

هـل لـيـالي فـوقـهـن بـزاتـه يغشى الأسنة فوق نهد قارح[٢]

فقال المأمون : هاه هاه ، ما أنشدت هذا البيت ، وإنه لمن خيرها ، يهدد المنايا فيقول : هلّا أتيت في تلك الساعة . فعجبت من حسن علمه بالشعر .

واستنشد لأبي نواس فأنشد :

لا تبـك ليلى ولا تـطرب إلى هنـدٍ واشرب على الورد من حمراء كالورد

فقال ، هذا هو الشعر ، لا قوله : ألا هبي بسلحكِ[٣] فالطخينا .

وكان مشغوفاً بشعره ، ويتأسف على فقده ، ويقول : ذهب ظرف الزمان بموته ، وانحطت مرتبه الشعر بذهابه .

١٨٥ ـ تكلم المأمون فأحسن ، فأقبل سهل بن هارون على الناس فقال : ما لكم تسمعون فلا تعون ؟ وتشاهدون فلا تفهمون ؟ وتفهمون فلا تتعجبون ؟ وتتعجبون فلا تصنعون ؟ .

---

(١) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان ـ أو سُليم ـ الأعجم . من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ، فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه عجمة فلقّب بالأعجم . عاصر المهلّب بن أبي صفرة وله فيه مدائح ومراث . كان هجَّاءً . كان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفاً منه . امتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وتوفي نحو سنة ١٠٠ هـ .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢٢١ والأغاني (بشرحنا ص ٣٧٠) .

(٢) من قصيدة له في الأغاني مطلعها :

قُـلْ للقوافـل والغـزيّ اذا غـزوا والبـاكـرين ولـلمجـدّ الـرائـح

(٣) أخذه من قول عمرو بن كلثوم في مطلع معلقته :

ألا هـبي بـصحـنـك فـاصبحـينـا ولا تُـبـقـي خـمـور الانـدريـنـا

والسّلح : هو الغائط والبراز .

والله أن أمير المؤمنين ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل . على أن عربكم كعجمهم ، وعجمكم كعبيدهم ، ولكن قدر الدواء مجهول عند من لم يبتلِ بالداء .

وكان المأمون قد تغيّر له[1] ، فرجع فشكره .

---

(١) تغيّر له : جفاه .

البـــاب الرابع والثمانون

النساء ، ونكاحهن ، وطلاقهن ، وخطبهن ومعاشرتهن والاعراس بهن ، وما يحمد ويذم منهن وما اتصل بذلك

١ ـ سعيد بن عامر بن حاتم : عن النبي ﷺ : لو أن امرأة من نساء الجنة أشرفت إلى الأرض لملأت الأرض بريح المسك ، ولأهبت ضوء الشمس والقمر . وكان سعيد بن عامر يقول لأمرأته : والله إني لأختارك عليهن ، ودفع يده في صدرها .

٢ ـ عبد الله رفعه : يسطع نورٌ في الجنة ، فإذا هي حوراء ضحكت في وجه زوجها .

٣ ـ وعنه صلوات الله عليه وسلامه : أخوف ما أخافه عليكم فتنة النساء . قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : إذا لبسن ريط الشام ، وحُلل العراق ، وعصب[1] اليمن ، وملن كما تميل أسنمة البخت[2] ، فإذا فعلن

---

(١) العَصْبُ : ضرب من برود اليمن ؛ سمّي عصباً لأن غزله يُعصب أي يُدرج ثم يُصبغ ثم يُحاك وليس من برود الرَّقم ولا يُجمع وإنما يُقال : بُرْدُ عَصْبٍ ، وبرودُ عَصْبٍ لأنه مضاف إلى الفعل . وربما اكتفوا بأن يقولوا : عليه العَصْبُ لأن البرد عُرف بذلك الاسم . وفي الحديث : المعتدّة لا تلبس المصبّغة ، إلّا ثوب عصب . وقيل : العصب هي برود مخطّطة .

(٢) البخت والبختية : هي الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج (فارسي معرّب)، والبعض يقول إن البخت عربي وينشد لابن قيس الرقيات :

لبن البختِ في قصاعِ الخلنج

ذلك كلفن المعسر ما ليس عنده .

٤ ـ وعنه صلوات الله عليه وسلامه : استعيذوا بالله من شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر .

٥ ـ أبو بكر رضي الله عنه بلغه أن الفرس ملّكت عليها بنت أبرويز فقال : ذل من أسند أمره إلى امرأة .

٦ ـ مرّ عمر رضي الله عنه بباب دار فسمع جلبة وزحاماً ، فقال : ما جمع هؤلاء ؟ قالوا : زوج فلان ، فقال : أين مناخلكم ؟ .

٧ ـ حكيم : الملك هو المملوك إلّا أن ثمنه عليه .

٨ ـ آخر : أعص النساء هواك واصنع ما شئت .

٩ ـ تزوجت فاطمة المهلبية عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، فقال ابن أبي عيينة[1] :

فإنك قد زوجت من غير خبرة ... فتى من بني العباس ليس بعاقل
فإن قلت من رهط النبي فإنه ... وإن كان حر الأصل عبد الشمائل
فقد ظفرت كفاه منك بطائل ... وما ظفرت كفاك منه بطائل

١٠ ـ قيل لفيلسوف : أي السباع أحسن ؟ قال : المرأة .

١١ ـ خطب قريش إلى الكميت[2] وأخذ يفتخر عليه ، فقال : يا

---

(١) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . شاعر . تقدّمت ترجمته .

(٢) الكميت : لعلّه الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهلّ ، شاعر الهاشميين ، من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها . كان ثقة في علمه منحازاً إلى بني هاشم كثير المدح لهم ، وهو من أصحاب الملحمات . كان خطيب بني أسد ، وفقيه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً سخياً رامياً لم يكن في قومه أرمى منه . قال الميداني : الكميت ثلاثة : الكميت بن ثعلبة ، ثم الكميت بن معروف ، ثم الكميت بن زيد . (المتوفّى سنة ١٢٦ هـ .)=

هـذا ، إن أجبنـاك لم نبلغ السمـاء ، وإن رددنـاك لم نبلغ المـاء ، وقـد رددناك .

١٢ ـ أعرابي : هو أملح من المداري[١] في شعور العذارى .

١٣ ـ شاور رجل آخر في تزويج امرأة ، فقال : إن كنت تريدها خالصة لك من دون المؤمنين فلا تطمع .

١٤ ـ العرب : شر النساء الحميراء المحياض ، والسويداء الممراض .

١٥ ـ عوتب الكسائي[٢] في ترك التزوج فقال : مكابدة العفة عنهن أيسر من الاحتيال لمصلحتهن .

١٦ ـ قيل لأعرابي يجمع بين ضرائر : كيف تقدر عليهن ؟ قال : كان لنا شباب يظأرهن علينا ، ومال يصورهن إلينا ، ثم قد بقي لنا خلق حسن فنحن نتعايش .

١٧ ـ عمر رضي الله عنه : البكر كالبرة تطحنها وتعجبها وتخبزها ، والثيب[٣] عجالة الراكب تمر وأقط[٤] .

١٨ ـ قيل لجارية : أبكر أنت ؟ قالت : قد كنت فعافى الله .

١٩ ـ جاء سلمان رضي الله عنه يخطب قرشية ومعه أبو الدرداء، فدخل

= وكلّهم من بني أسد .
راجع ترجمته في شرح شواهد المغني ١٣ وجمهرة أشعار العرب ١٨٧ والأعلام ٥ : ٢٣٣ .

(١) المداري : جمع المدرى وهي ما تصلح بها الماشطة شعر النساء (كالمشط) .

(٢) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي ، أبو الحسن : إمام في اللغة والنحو ، ومؤدب الرشيد وابنه الأمين . توفي سنة ١٨٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الثيّب : المرأة المتزوجة ، خلاف البكر .

(٤) الإقط : شيء يتّخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل والقطعة منه إقطة قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة . يُقال : أقَطَ الرجلَ يأقِطُه أي أطعمه الإقط .

وذكر سابقة سلمان وفضله ، فقالوا : لا نزوجه ، ولكن إن أردت أنت زوجناك ، فتزوجها ثم خرج ، فقال : يا أخي قد صنعت شيئاً وأنا استحي منك ، وأخبره ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحي منك ، أخطب امرأة كتبها الله لك .

٢٠ ـ خطب بنت دقيانوس غني وفقير ، فاختار الفقير ، فسأله الإسكندر فقال : كان الغني جاهلاً فكان يخاف عليه الفقر ، وكان الفقير عاقلاً فكان يرجى له الغنى .

٢١ ـ خطب رجل جارية فرد عنها ، وقيل : أما سمعت ما قيل فيها :

يظل خطابها ميلاً عمائمهم كأن أنضاءهم أنضاء حجّاج
لها أب سيد ضخم وأخوتها مثل الأهلة يستثنيهم الهاجي[1]

٢٢ ـ قال بعض الخلفاء : الإماء ألذ مجامعة ، وأغلب شهوة ، وأحسن في التبذل ، وآنق في التذلل . فقال جليس له : لتردد دماء الحياء في وجه الحرة أحسن من تبذل الأمة .

٢٣ ـ قالت امرأة الجماز[2] له : أي شيء يطيب في هذا اليوم يا سيدي ؟ قال : الطلاق يا سيدتي .

٢٤ ـ كانت عند بعض الملوك ثلاث نسوة ، فقال للفارسية : أي وقت هذا؟ قالت: سحر قال: وما يدريك؟ قالت: وجدت ريح الرياحين. وقالت العربية : وجدت برد خلخالي ، وقالت النبطية[3] : كزني ما في بطني .

٢٥ ـ أيمن بن خريم :

---

(١) الأهلّة : جمع هلال وهو القمر .

(٢) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولى بني تميم ، من أصحاب النوادر . ذكره صاحب الأغاني .

(٣) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

يميت الخلاط عتاب النساء ويحيي اجتناب الخلاط العتابا

٢٦ ـ قيل لشيخ كانت امرأته تشارّه[١] : أما أحد يصلح بينكما ؟ قال : لا ، مات الذي كان يصلح بيننا .

٢٧ ـ النبي ﷺ : أعروا النساء يلزمن الحجال[٢] .

٢٨ ـ خطب مغمور مغمورة ، فقيل لوليها : تعمم لكم فزوجتموه ؟ قال : إنا قد تبرقعنا قبل أن يتعمم لنا .

٢٩ ـ الأصمعي : تكلم أعرابي فطمح به لسانه فقال : لا تنكحن واحدة فتحيض إذا حاضت وتمرض إذا مرضت ، ولا تنكحن اثنتين فتكون بين شرتين ، ولا تنكحن ثلاثاً فتكون بين أثاف[٣] ، ولا تنكحن أربعاً فيفلسنك ويهرمنك ويبخلنك ويحقرنك .

قيل له : حرمت ما أحل لله ؟ قال : سبحان الله كوزان وقرصان وعبادة الرّحمٰن .

٣٠ ـ قال مصعب لسكينة[٤] : أنت مثل البغلة لا تلدين . قالت لا والله ، ولكن أبى كرمي أن يقبل لؤمك .

٣١ ـ بعضهم : رأيت بطريق مكة أعرابية ما رأيت أحسن منها ، فقعدت أنظر إليها متعجباً من جمالها ، فجاء شيخ قصير فأخذ بأذنها فسارّها ومضى ، فقلت من هذا ؟ قالت : زوجي ، قلت : كيف ترضى مثلك بمثله ؟ فقالت :

---

(١) تشارّه : تغضبه .

(٢) الحجال : جمع حجلة وهي ستر يضرب للعروس في جوف البيت . وربات الحجال : كناية عن النساء .

(٣) الأثاف : جمع أثفية : أحد ثلاثة حجارة توضع عليها القدر .

(٤) سكينة : هي سكينة بنت الحسين ومصعب زوجها وهو مصعب بن الزبير . توفيت السيدة سكينة سنة ١١٧ هـ . تقدّمت ترجمتها .

أيا عجباً للخود يجري وشاحها تزف إلى شيخ من القوم تنبال
دعاني إليه أنه ذو قرابة فويل الغواني من بني العم والخال

٣٢ ـ قيل لأعرابي : ما خلّفت لأهلك ؟ قال : الحافظين ، قيل : وما هما ؟ قال : أعرّيهن فلا يبرحن ، وأجيعهن فلا يمرحن .

٣٣ ـ قيل لرجل : مات عدوك ، فقال : وددت أنكم قلتم تزوج .

٣٤ ـ قيل لمالك بن دينار : لو تزوجت . قال : لو استطعت لطلقت نفسي .

٣٥ ـ قال طاووس لإبراهيم بن ميسرة: لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد : ما يمنك من التزوج إلّا عجز أو فجور .

٣٦ ـ دخل ابن أبي علقمة على بلال بن أبي بردة وحمزة بن بيض[1] ينشد :

ومن لا يرد مدحي فإن مدائحي توافق عند الأكرمين تؤامي
نوافق عند المشتري الحمد بالندى نفاق بنات الحارث بن هشام

فقال : يا ابن أخي : وما بلغ من نفاق بنات الحارث ؟ فقال : كان يزوجهن ويسوقهنّ ومهورهن إلى بعولتهن . فقال : والله لو فعل هذا إبليس ببناته لتنافست فيهن الملائكة المقربون .

٣٧ ـ تزوج أعرابي فقيل له : كيف وجدتها ؟ فقال : رصوفاً رشوفاً

---

(١) حمزة بن بيض : هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي ، من بني بكر بن وائل ، شاعر مجيد ، سائر القول ، كثير المجون ، من أهل الكوفة . كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى بلال بن أبي بردة ، وحصلت له أموال كثيرة . وأخباره مع عبد الملك بن مروان وغيره كلّها طرف . توفي سنة ١١٦ هـ .

راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٤٧ وإرشاد الأريب ٤ : ١٤٦ والتاج ٥ : ١٤ .

أنوفاً . أراد ضيقة الفرج طيبة المقبل والأنف .

٣٨ ـ ووصف أعرابي امرأة فقال : ما ثديها بناهد ، ولا شعرها بوارد ، ولا بطنها بوالد ، ولا فوها ببارد .

٣٩ ـ جنى شيخ من غسان على بعض ملوكهم ، فهرب إلى بلاد تميم ، فحالف زرارة بن عُدُس[١] ، فخطب إليه ابنته على بعض بنيه وقال : قد علمت أن بنيّ أشرف قومهم ، وهم معبد ولقيط وحاجب وعلقمة فاختر لهذه الحِجر[٢] أكرم فحل . فكره الشيخ قوله ودافعه . فلما مات زرارة قال لأهله : إن حكيمهم قد هلك ، وهؤلاء شباب ولست آمن أن يحملوني على ما أكره من انكاحهم . فاحتمل في جوف الليل . فلما بلغ المأمن أنشأ يقول :

رغبت بها عن حاجب وابن أُمه لقيط وعن تلك الرجال الركائك
ولو كنت في غسان أبرزت وجهها وأنكحتها من بعض تلك الصعالك

٤٠ ـ قال ابن لهيقة : قلت لزيد بن حبيب : إذا دخل رجل المسجد بأي رجليه يبدأ ؟ قال : أما سمعت ما يقول للعروس ضعي رجلك اليمنى على المال والبنين ؟ .

٤١ ـ لما وجه إلى عبد الملك رأس ابن الأشعث ، بعث به مع خادم له إلى امرأة من كندة كانت ناكحاً في قريش ، فلما رأته قالت : مرحباً بزائر لا يتكلم ، وملك بن ملوك طلب ما يستحقه ، فأبى عليه القدر . فأراد

(١) زرارة بن عُدُس : هو زرارة بن عدس بن زيد ، جدّ جاهلي ، بنوه بطن من بني دارم ، من تميم ، من عدنان . كان حكماً من قضاة تميم . وقاد تميماً وغيرها يوم شويحط . من بنيه : حاجب بن زرارة والمنذر بن ساوي صاحب هجر .
راجع ترجمته في نهاية الأرب ٢٢٤ والمحبر ٢٤٧ وفيه : أُمه ليلى بنت زنباع بن أُحيمر وهي إحدى المنجبات من النساء

(٢) الحجر : الأُنثى الكريمة (وتكون من الخيل عادة) .

الخادم أن يرد الرأس ، فقالت : كلا والله ، ثم أمرت به فغسل ورجل وطيب ، ثم قالت : شأنك الآن . فرجع الخادم إلى عبد الملك فأخبره . فلما دخل عليه زوجها قال له : إن قدرت أن تصيب منها سخلة[1] فأفعل .

٤٢ ـ نظر عامر بن حصين إلى رجل شجاع فأعجبه ، وتزوج أخته طمعاً في أن ينزع ولدها إليه . فابتكرت بجارية فقال : الحمد لله ، ثم ثنت بأُخرى فقال : الحمد لله ، ثم ثلثت فقال : الحمد لله ، ثم ربعت فقال : لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

٤٣ ـ مرت بعمر رضي الله عنه عجوز تبيع اللبن ، فقال : لا تشوبي[2] لبنكِ بالماء ولا تغشي المسلمين . قالت : نعم يا أمير المؤمنين . ثم مرّ فقال : يا عجوز ، ألم أعهد إليك ؟ قالت : والله ما فعلت . فقالت بنت لها من خبائها : أغشاً وكذباً جمعت على نفسك ؟ فقال عمر لولده : أيكم يتزوجها لعل الله أن يخرج منها نسمة طيبة ؟ فقال عاصم بن عمر : أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين . فولدت له أُم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز[3] .

٤٤ ـ أبو شمر الغساني :

لا تأمنن على النساء أخا أخ　　ما في الرجال على النساء أمين
حرّ الرجال وان تعفّف جهده　　لا بدّ أن بنظرة سيخون

٤٥ ـ أبو الشعثاء : كانت لي امرأتان ، فكنت أعدل بينهما حتى في القبل .

٤٦ ـ زفت معاذة إلى صلة بن أشيم فبات ليلة الزفاف يتهجد[4] ،

---

(١) السّخل : المولود المحبب إلى أبويه ، وهو في الأصل ولد الغنم .
(٢) لا تشوبي لبنك : أي لا تخلطيه بالماء .
(٣) هذه الحكاية مرويّة بتوسّع في كتابنا :طرائف من التراث العربي ص ٢٢٦ طبعة دار الكتاب اللبناني .
(٤) يتهجّد : يصلّي في الليل ويتعبّد .

فقيل له ، فقال : دخلت بيتاً فذكرت النار ، يعني الحمام ، ثم دخلت بيتاً فذكرت الجنة ، يعني بيت العروس ، فما زال فكري فيهما حتى أصبحت .

٤٧ ـ النخعي : إن من اقتراب الساعة طاعة النساء .

٤٨ ـ قال الوليد بن يزيد لابن ميادة[١] : من خلفت عند أهلك ؟ قال رقيبين لا يخالفانني طرفة عين : الجوع والعري .

٤٩ ـ الأحنف : ولأفعى حالك في يدي أحب إليّ من أيّم[٢] رددت عنها كفؤاً .

٥٠ ـ لقمان : لا تشهد العرسات فإنها ترغبك في الدنيا وتنسيك الآخرة ، وأشهد الجنائز فإنها تزهدك في الدنيا وترغبك في الآخرة .

٥١ ـ علي عليه السلام : إياك ومشاورة النساء ، فإن رأيهن إلى أَفَن[٣] ، وعزمهن إلى وهن . واكفف أبصارهن بالحجاب ، فإن شدة الحجاب خير لهن من الارتياب . وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق به عليهن . وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل . ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة . ولا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطمعها فيما لغيرها . وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة ، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم ، والبريئة إلى الريب .

٥٢ ـ من أطاع عِرسه[٤] فقد أضاع نفسه .

٥٣ ـ في البكر : أشهى المطي ما لم يركب ، وأحب اللآلىء ما لم يثقب .

---

(١) ابن ميّادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني . وميّادة أُمّه . توفي سنة ١٤٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الأيّم : المرأة التي فقدت زوجها .

(٣) أفِن أفناً : ضعف رأيه فهو أفين ومأفون .

(٤) العِرس (بالكسر) : زوجة الرجل .

٥٤ ـ في الثيب[1] : تزوج امرأة كفى فيها الصحة .

٥٥ ـ فلان في بيته نمرة ، إذا كانت امرأته سيئة الخُلق .

٥٦ ـ النبي ﷺ : أوثق سلاح إبليس النساء .

٥٧ ـ علي عليه السلام : لا تـطيعوا النسـاء على حال ، وتـأمنوهن على مـال ، فانهن إن تـركن وما يـردن أوردن المهالـك ، وعصين المالـك ، وأزلن الممـالك ، ينسين الخيـر ، ويحفظن الشـر ، يتهافتن في البهتـان ، ويتمـادين في الطغيان .

٥٨ ـ عمـر رضي الله عنه : أكثـروا لهن من قول لا ، فـإن نعم تغـريهن على المسألة .

٥٩ ـ هي ممسكة للفضلين . أي تصون الفرج والمال .

٦٠ ـ عبد السلام بن أبي سليمان في النكاح :

تـزوجـت ألفـاً ثـم طـلقـت مـثـلـه فـلم أتـرك مـالا ولم أتـرك وفـرا
فـأنت أقلنيهـا فـإن عـدت بعـدهـا فـألفيت لي عذراً فـلا تقبـل العـذرا

٦١ ـ طلق رجـل امرأتـه فلما أرادت الارتحـال قـال : اسمعي وليسمـع كـل من حضر : إني والله اعتمـدتك رغبـة ، وعاشـرتك بمحبـة ، ولم توجـد منك زلة ، ولم تدخلني عنك ملّة ، ولكن القضاء كان غالباً .

فقـالت المرأة : جـزيت خيراً من صـاحب ومصحـوبـة ، فمـا استـرثت خيـرك ، ولا شكوت ضيـرك ، ولا تمنيت غيرك ، ولم أزد إليـك إلاّ شـرهـا ، ولم أجـد لك في الـرجال شبهـاً ، وليس لقضـاء الله مـدفـع ، ولا من حكمـه علينا ممنع .

٦٢ ـ شكا رجل امرأته ، فقيـل له : هـلاّ طلقتها . فقـال : هي حسناء فلا تفرك ، وأم عيال فلا تترَك .

(١) الثيّب : المرأة المتزوجة ، خلاف البكر .

٦٣ ـ كأنها أُم خارجة يُقال لها خطب فتقول نكح[١] .

٦٤ ـ وما هي إلاّ نظرة فتذبل رجلاها وتسقط للجنب .

٦٥ ـ بخرّ فلان امرأته بمثلته ، وأولاها الهقعة[٢] ، وتلقاها الأثافي[٣] : إذا طلقها ثلاثاً .

٦٦ ـ شكت امرأة إلى عمر بن الخطاب قلّة غشيان زوجها فقالت : إني أجنب عنه في الشهر مرة . فقال عمر : إن في ذلك شقاء للعاشق ، وحملاً للتائق .

٦٧ ـ خطب الحسن رابعة ، فقالت بشرط أن أدع أنا تسعاً وأنت واحدة . قال : وما هي ؟ قالت يزعمون أن الشهوة تسع منها للنساء وواحدة منها للرجال ، فأبى ، فنقمت عليهِ . فسمعت بعد ذلك موعظته فقالت :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب مريض

٦٨ ـ الأبكار أشد حباً وأقل خباً[٤] .

٦٩ ـ خالد بن صفوان المنقري :

عليك إذا ما كنت لا بد ناكحاً ... ذوات الثنايا الغر والأعين النجل[٥]

---

(١) أُم خارجة : هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن ثعلبة . ونكاح أُم خارجة يضرب به المثل في السرعة .
راجع حكاية أُم خارجة مع السيد الحميري حيث تزوّجا بالمتعة في كتابنا : طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ص ٢١٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) الهقعة : ثلاثة كواكب نيّرة قريب بعضها من بعض فوق منكب الجوزاء. وقيل : هي رأس الجوزاء كأنها أثافي وهي منزل من منازل القمر وبها شبّت الدائرة التي تكون بجنب بعض الدواب . وفي حديث ابن عباس : طلّق ألفاً يكفيك منها هقعة الجوزاء أي يكفيك من التطليق ثلاث تطليقات .

(٣) الأثافي : هي أحجار ثلاثة ترتكز عليها القدر .

(٤) الخبُّ : الخداع .

(٥) الثنايا الغرّ : الأسنان البيضاء . والأعين النجل : الواسعة الحسناء .

وكـل هضيم الكشح خفـاقـة الحشـا قـطوف الخطا بلهـاء وافرة العقـل[١]

٧٠ ـ المـرأة تشـرب النبيـذ فيسكـر من لبنهـا الـرضيـع ، وتشـرب دواء المشي فتعتـريه الخلفـة فلذلك اختـار الحكماء لأولادهم الـظئر[٢] البـريئة من الأدواء وغيرها .

٧١ ـ كانت كندة أغلى الناس مهوراً ، ربما مهرت الـواحدة ألف بعيـر ، ولا يمهر بأقل من مائة بعير . فصارت مهور كندة مثلاً في الغلاء .

٧٢ ـ وقـال النبي ﷺ : اللَّهمَّ أهذب ملك غسـان ، وضع مهـور كندة . وقال : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهم مهراً .

٧٣ ـ لمـا زوج الوليـد بن عبـد الملك ابنـه عبـد العـزيـز أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ، وأُمها بنت عبد الرّحمٰن بن الحارث بن هشام . وكان يُقـال لهـا الواصلة ، لأنهـا وصلت الشرف بـالجمـال ، أمهرها أربعين ألف دينـار ، وأمر عدي بن الرقاع فقال :

قمـر السماء وشمسهـا اجتمعا بـالسعد مـا غابـا وما طلعـا[٣]
مـا وارت الأستـار مثـلهمـا فيمن رأى منهم ومن سمـعـا
دام الســرور لـه بهمـا ولهـا وتهنّيـا طــول الحيــاة معـا

فقال الوليد : لئن أقللت فقد أحسنت ، وأجزل له الجائزة .

٧٤ ـ وكانت بنو مخزوم تُسمى ريحانة قريش ، وكـان هشام بن المغيـرة المخـزومي أعز نفسـاً على قريش وكنـانة . وكـانوا يؤرخـون بثـلاثـة أشيـاء ، يقولون : كـان ذلك زمن بنـاء الكعبة ، وعـام الفيل[٤] ، وعـام موت هشـام .

---

(١) هضيم الكشح : ضامرة البطن . وقطوف الخطا : تسير على مهل .
(٢) الظئر : المرضعة .
(٣) القمر والشمس : كناية عن عبد العزيز بن الوليد وأُم حكيم بنت يحيى بن الحكم .
(٤) عـام الفيل : حـارب أبرهـة الأشرم الحبشي حـاكم اليمن الفرس مستخـدمـاً الفيلة في =

فكانت الجارية تولد لآل الحارث بن هشام فيتباشرون بها .

٧٥ ـ خرج السيد الحميري فتلقته فرجة بنت الفجاء الخارجية راكبة فرساً ، وكانت برزة[١] فصيحة جميلة ، فتحاوروا أحسن حوار ، إلى أن خطب إليها نفسها فقالت : أعلى ظهر الطريق ؟ فقال : ألم يكن نكاح أم خارجة أسرع ؟ فاستضحكت وقالت : نصبح وننظر ممن . فقال :

إن تسأليني بقومي تسألي رجلاً　　في ذروة العز من أحياء ذي يمن
إني امرؤ حميري حين تنسبني　　جدي رعين وأخوالي ذوو يزن[٢]

فعرفته وقالت : يمان وتميمية ، ورافضي وحرورية ، كيف يجتمعان ؟ فقال : على أن لا نذكر سلفاً ومذهباً . فتزوجته سراً . فأقاما في عيشة راضية[٣] .

٧٦ ـ يُقال في الاستخبار عن ولادة المرأة : أأحلبت ناقتك أم أجلبت ؟ أي أولدت أنثى تحلب أم ذكراً يجلب للبيع ؟ .

٧٧ ـ قيل لرجل : ما عندك في النكاح ؟ قال : ما يقطع حجتها ولا يبلغ حاجتها .

٧٨ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته وزعم أنه لا يحبها : أوَكلُّ بيتٍ بُني على الحب ؟ فأين الرعاية والذمم ؟ .

= القتال وتسمى سنة هذه الحرب (٥٧٠ م) عام الفيل ومنها يؤرخون مولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) المرأة البرزة : المتجالّة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدّثون عنها وتكون موثوقة الرأي والعفاف .

(٢) رواية طرائف الأصفهاني ص ، ٢١٠ :

حولي بها ذو كلاع في منازلها　　وذو رُعينٍ وهمدان وذو يَزَنِ

وذو رعين : جدّ جاهلي يمني . وذو يزن : ملك من ملوك حمير وابنه سيف بن ذي يزن الذي قتل الحبشة وطردهم من اليمن وهو الذي بشّر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه .

(٣) راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٢١٠ فالرواية فيه مفصّلة وفيها اختلاف ببعض الألفاظ .

٧٩ ـ مسلمة : ثلاثة لا أعذرهم : رجل أحفى[1] شعره ثم أعفاه ، ورجل قصر ثيابه ثم أطالها ، ورجل كان عنده سراري ثم تزوج حرة .

٨٠ ـ داود عليه السلام : امرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير ، والمرأة الصالحة له كالتاج المخوص بالذهب ، كلما رآها قرّت عينه .

٨١ ـ مرّ سليمان عليه السلام بعصفور يدور حول عصفورة ، فقال : هل ترون ما يقول ؟ يقول : زوجيني نفسك حتى أسكنك غرفة بدمشق ، وكذب ما بدمشق غرفة ، ولكنَ كل خاطب كاذب .

٨٢ ـ الجماع يصلع الإنسان ، وربما كان أصلع فإذا جامع نبت شعره .

٨٣ ـ قال داود لسليمان عليهما السلام : أمش خلف الأسد ولا تمش خلف امرأة .

٨٤ ـ استشار رجل داود في التزوج ، فقال : سل سليمان وأخبرني بجوابه . فصادفه ابن سبع سنين يلعب مع الصبيان يركب قصبة ، فقال : عليك بالذهب الأحمر ، والفضة البيضاء ، واحذر الفرس لا يضربك . فلم يفهم . فقال له داود : الذهب الأحمر البكر والفضة البيضاء الشيِّب الشابة ، ومن وراءهما كالفرس الرموح .

٨٥ ـ لقي عيسى عليه السلام إبليس ، وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحماله ، فسأله ، فقال : أحمل تجارة وأطلب مشترين ، أما أحدهما فالجور ، قال : من يشتريه ؟ قال السلاطين . قال : فما الثاني ؟ قال : الكبر ، قال فمن يشتريه ؟ قال : الدهاقين[2] . قال : فما الثالث ؟ قال :

---

(١) أحفى شعره : قصّه . وأعفاه : أطاله .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان وهو رئيس الأقليم . وقيل : هو التاجر .

الحسد ، قال : فمن يشتريه ؟ قال العلماء . قال : فما الرابع ؟ قال : الخيانة ، قال : فمن يشتريها ؟ قال : التجار . قال : فما الخامس ، قال : الكيد ، قال : فمن يشتريه ؟ قال : النساء .

٨٦ ـ قيل للإسكندر : لو استكثرت من النساء ليكثر ولدك ، ويدوم بهم ذكرك . فقال دوام الذكر بتحسين السيرة والسنن ، ولا يحسن بمن غلب الرجال أن تغلبه النساء .

٨٧ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام : النساء شر كلهن ، وشر ما فيهن قلّة الاستغناء عنهن .

٨٨ ـ يحيىٰ بن أكثم : نعم لهو المرأة الغزل .

٨٩ ـ قيل لأعرابي : إن فلاناً يخطب فلانة ، قال : أموسر من عقلٍ ودين ؟ قالوا : نعم ، قال : فزوجوه .

٩٠ ـ قال عبد الملك لابن الرقاع : كيف علمك بالنساء ؟ قال : أنا والله أعلم الناس بهن ، وأنشأ يقول :

قضاعية العينين كندية الحشا ... خزاعية الأطراف طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ... ومنطق داود وعفّة مريم

٩١ ـ عمر بن أبي ربيعة ، وكان المنصور كثيراً ما ينشده :

إنها بين عامر بن لؤي ... حين تعزى وبين عبد مناف
ولها في المطيبين حدود ... ثم نالت ذوائب الأحلاف
بنت عم النبي أكرم من يمـ ... شي بنعل على التراب وحافي
لا تراها على التبذل والزيـ ... نة إلّا كدرة الأصداف

٩٢ ـ سئل المغيرة بن شعبة عن النساء فقال : بنات العم أحسن مؤاساة والغرائب أنجب ، وما ضرب رؤوس الأقران مثل ابن السوداء .

٩٣ ـ قال الحجاج لابن القرية : أي النساء أحب إليك ؟ قال : الودود

الـولود ، التي أعـلاهـا عسيب[١] ، وأسفلهـا كثيب ، آخـذهن من الأرض إذا جلست ، وأطـولهن في السمـاء إذا قلمت ، التـي إن تكـلمت رودت ، وإن صنعت جـودت ، وإن مشت تـأودت[٢] ، العـزيـزة في قـومهـا ، الـذليلة في نفسها ، الحَصَان[٣] من جارها ، الهلوك[٤] إلى بعلها .

٩٤ ـ وعن خالد بن صفوان : حصان من جارها ، ماجنة على بعلها .

٩٥ ـ النبي ﷺ : إنما النساء لعب فتخيروا .

٩٦ ـ استعمـل عثمان رضي الله عنـه الوليـد بن عقبة بن أبي معيط على صـدقات كلب ؟ فتـزوج له نـائلة بنت الفرافصـة[٥] بن الأحوص النصـراني ، فقال : زوجتني نصرانية ؟ قال : إن رأتك أسلمت ، فقدم بها وقد أسلمت . فلما خلا بهـا قال لهـا : أتأتينـا أم نأتيـك ، قالت : بـل نأتيـك ونعمة عين ، تكلفنا إليك السير من أرض قومي وهي أبعـد من ناحيـة البيت . فقال : إنـك تـرين شيباً وتعليـاً في السن ، وإن عندي بقيـة من عـلالـة . فقالت: إن أحب الأزواج إلي من ذهبت عنـه متعة الشبـاب ، ووثقت برأيـه حلمه . فقيـل لـه :

(١) عسيب : اسم جبل .
(٢) تأوّدت في مشيتها : تمايلت في غنج ودلال .
(٣) المرأة الحَصَان : العفيفة .
(٤) المرأة الهلوك : التي تحرص على زوجها ، وهي الحسنة التبعُّل له . وفي حديث مازن : إني مولع بالخمر والهلوك من النساء .
(٥) نائلة بنت الفرافصة : زوجة عثمان بن عفان . كانت خطيبة . شاعـرة ، حُملت إليه من بادية السماوة فتزوجهـا وأقامت معـه في المدينـة . ولما كـان بدء الثـورة عليه نصحتـه باستصلاح علي بن أبي طـالب ، وكان قـد جاء وحـذّره ، فأرسـل إليه يـدعوه ، فقـال عليّ : قد أعلمته أني لست بعـائد . ودخـل المصريـون دار عثمان وبـأيديهم السيـوف فضربه أحدهم فألقت «نائلة» نفسها على عثمان وصاحت بخادمها رباح فقتل الـرجل . وهجم آخر فوضع ذباب السيف في بطن عثمان فأمسكت نائلة السيف فحزّ أصابعهـا ، وقُتل عثمان فخـرجت تستغيث ، ففرَّ القتلة . فكتبت إلى معـاوية تصف دخـول القوم على عثمـان وأرسلت إليه قميصـه مضرجـاً بالـدم وبعض أصابعهـا المقـطوعـة . ولمـا سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه فأبت .

كيف رأيت ؟ فقال : ما دخلت على امرأة أوفى عقلاً منها ، ولا أحرى أن تغلبني على عقلي(١) .

٩٧ ـ قال أسماء بن خارجة لبنته ليلة هدائها . عليك بأطيب الطيب وهو الماء ، وبأحسن الحسن وهو الكحل والحناء . وإياك وكثرة المعاتبة فهي مقطعة للمودة ، والغيرة في غير موضعها فهي مفتاح الطلاق .

٩٨ ـ أهدت أعرابية بنتها فقالت لها : أي بنية ، إنك قد فارقت الحواء الذي منه خرجت ، والعش الذي فيه درجت ، إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه . ثم أوصتها بوصايا منها : عليك بالتعهد لموضع عينيه وأنفه ، لا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم أنفه منك إلاَّ طيب ريح ، والتعرف لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة(٢) .

٩٩ ـ تزوج الحسن بن علي امرأة ، فبعث إليها مائة خادم ، مع كل خادم ألف درهم .

١٠٠ ـ حكيم : منيتك نفسك ، فإن شئت فأخرجه ، وإن شئت فلا .

١٠١ ـ آخر : لا تحقر شيئاً يخرج منك مثلك ، يعني الجماع .

١٠٢ ـ أطول الناس أعماراً الخصيان . ولم ير فيما يعاشر الناس أعمر من البغال ، ولا أقصر عمراً من العصافير .

---

(١) راجع هذه الحكاية في كتابنا «طرائف الخلفاء والملوك» ص ٢٥ طبعة دار الكتب العلمية فالقصة فيه موسّعة .

(٢) راجع هذه القصة بتفصيل وتوسّع في كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٤٠ طبعة دار الكتاب اللبناني ، وفيه :
لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عون بن محلّم الشيباني ابنته أُم إياس وأجابه إلى ذلك ، أقبلت عليها أُمّها ليلة دخوله بها توصيها ؛ فكان ممّا أوصتها به أن قالت : (أوردت عشر خصال) فقبلت وصية أُمّها فأنجبت له الحارث بن عمرو جدّ امرىء القيس الملك الشاعر .

١٠٣ ـ أراد الحسن تزويج بنته من رجل ، فقيل : من حاله ويساره كيت وكيت ، وله مائة ألف ما يحركها . فقال : أما والله ما اجتمعت مائة ألف عند رجل إلاَّ من ظلم ، وأبى أن يزوجه .

١٠٤ ـ علي عليه السلام : سمعت رسول الله يقول لعثمان : لو أن لي أربعين بنتاً لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن أحد .

١٠٥ ـ سهل بن معاذ الجهني رفعه : من أحب في الله ، وأبغض في الله ، وأعطى في الله ، وأنكح في الله ، فقد استكمل الإيمان .

١٠٦ ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر تواضعاً كساه الله حلة الكرامة ، ومن زوج لله توَّجه الله تاج الملك .

١٠٧ ـ علي عليه السلام رفعه : لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء ، فإن اللبن يعدي .

١٠٨ ـ قال موسى بن عبد الله بن الحسن لامرأته أُم سلمة ، وكانت من ولد أبي بكر الصديق :

فإني زعيم أن أجيء بضرّةٍ قرّابةٍ فرّامةٍ للضرائر

فأجابه الربيع بن سليمان مولى الحسنين :

أبنت أبي بكر تريد بضرة لعمرك قد حاولت إحدى الكبائر

١٠٩ ـ الرحال بن النميري :

فلا بارك الرّحمٰن في عرس أهلها عشية زفوها ولا فيك من بكر
فما غرني إلاَّ خضاب بكفها وكحلٍ بعينيها وأثوابها الصفر
أتوني بها قبل المحاق بليلةٍ فكان محاقاً كله ذلك الشهر(١)

---

(١) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليالٍ من آخره . يُقال : انمحق الهلال ، أي لم يكد يُرى في آخر الشهر .

ألا ليتهم زفوا إليَّ مكانها شديد القصيري ذا عرام من النمر
إذا شدَّ لم ينكل وإن همّ لم يهب شديد الوقاع لا ينهنه بالزجر

١١٠ ـ هو معذور في أقوائه لجاهليته ، وشغل بما دهي به عن تسوية القوافي .

١١١ ـ طاهر بن سيار العجلي :

رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرتاد المناهل خاتل
ومنتظر الموعود منهن كالذي يؤمل يوماً أن تلين الجنادل(١)

١١٢ ـ زوّج المهلب قتادة بن مقرب اليشكري امرأة من الأزد فقال فيها :

تجهزي للطلاق وانشمري هذا جزاء الجوامح الشمس
لليلتي حين بت طالقة ألذ عندي من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلةٍ لا أنا في نعمة ولا فرسي
هذا على الخسف لا قضيم له وبتّ ما إن يسوغ لي نفسي

فقال يزيد بن المهلب : راجعها ، فقال :

بالله جهد اليمين أحلف ما قرَّت بها عين من يضاجعها
ظلت عن الخير لا تطيق له فعلاً فتالله لا أراجعها

١١٣ ـ كان غيلان بن سلمة الثقفي أحد حكام قيس في الجاهلية ، وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه ، ويوم ينشد فيه ، ويوم ينظر فيه إلى جماله . وجاء الإسلام وعنده عشر نسوة ، فأسلم فخيَّره رسول الله فاختار أربعاً فصارت سنة .

١١٤ ـ علي عليه السلام : لا تهيجوا النساء بأذى وأن شتمن أعراضكم ، وسببن أمراءكم ، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول . إن

---

(١) الجنادل : الصخور القاسية .

كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالقهر والهراوة فيعير بها وعقبه من بعده .

ـ وعنه : المرأة عقرب حلوة اللّسعة .

ـ وعنه : جهاد المرأة حسن التبعُّل .

ـ وعنه : خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل ، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها ، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها .

١١٥ ـ وكان في أصحابه فمرت امرأة جميلة فرمقوها ، فقال : إن أبصار هذه الفحول طوامح ، وإن ذلك سبب هبابها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فيلمس أهله ، فإنما هي امرأة كامرأته . فقال بعض الخوارج : قاتله كافراً ما أفقهه ! فوثبوا ليقتلوه ، فقال : رويداً إنما هو سب بسبب ، أو عفو عن ذنب .

ـ وعنه : المرأة الصالحة ليست من الدنيا ، إنما هي من الآخرة ، لأنها تفرغك لها . ولو كنت تطبخ وتسرح وتفرش لشغلك ذلك .

١١٦ ـ تميم بن خزيمة التميمي :

قالوا نكحت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي إليَّ ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ منظومةٍ ثقبت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فأجابته امرأة:

إن المطية لا يلذ ركوبها ما لم تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع أربابه ما لم يؤلف في النظام ويثقب

١١٧ ـ خطب بعض الظرفاء خطبة نكاح فقال : الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاباً للأرزاق ، فقال تعالىٰ : **﴿وإن يتفرقا يغن الله كلاً من**

سعته﴾ . أوصيكم عباد الله بالسلوة والملالة ، والتجني والجهالة ، واحفظوا قول الشاعر :

اذهبي قد قضيت فيك فضالي وإذا شئت أن تبيني فبيني

تعاهدوا نساءكم بالسب ، وعاودوهن بالضرب ، وكونوا كما قال الله : ﴿فاهجروهن في المضاجع﴾(١) .

ثم إن فلاناً في خمول نسبه ، ونقصان أدبه ، خطب إليكم فازهدوا فيه .

فرق الله بينهما ، وعجل لهما حينهما .

١١٨ ـ يُقال : أشأم على الأزواج من عاتكة بنت الفرات . رأت في المنام أنها كسرت ثلاثة ألوية ، فتزوجها ثلاثة من الرؤساء فماتوا .

١١٩ ـ وأشأم من حبيب بنت قيس ، مات عنها عدة أزواج . فقال عمر رضي الله عنه من أراد الشهادة العاجلة الحاضرة فليتزوج بها .

١٢٠ ـ كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل(٢) عند عبد الله بن أبي بكر الصديق ، وكان معجباً بها ، فشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها ، ففعل فقال :

أعاتك لا أنساك ما ذرَّ شارقٌ وما لاح نجم في السماء محلق

---

(١) سورة النساء من الآية : ٣٤ .

(٢) عاتكة بنت زيد بن نفيل : شاعرة صحابية حسناء من المهاجرات إلى المدينة . تزوّجها عبد الله بن أبي بكر الصديق ومات فرثته بأبيات منها :

فآليت لا تنفك عيني حزينةً عليك ولا ينفك خدّي أغبرا

وتزوجها عمر بن الخطاب ، وهو ابن عمها ، فاستشهد ، ورثته ، فتزوجها الزبير بن العوام ، وقتل ، فرثته ، وقيل : خطبها علي بن أبي طالب فأرسلت إليه : إني لأضنّ بك عن القتل . وبقيت أيّماً إلى أن توفيت نحو سنة ٤٠ هـ .

راجع ترجمتها في الاستيعاب والإصابة الترجمة ٦٩٥ وحسن الصحابة ١٠٤ .

ولم أر مثلي اليوم طلق مثلها ... ولا مثلها من غير جرم نطلق
لها خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلق سوي في حياء ومصدق

فأمره أبو بكر بمراجعتها . ثم أصابه حجر في حصار الطائف ، فمات شهيداً . فرثته بقولها :

أقسمت لا تنفك عيني سخينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

ثم خطبها عمر رضي الله عنه ، فلما أولم بها قال عبد الرحمٰن بن أبي بكر : يا أمير المؤمنين أتأذن أن أدخل رأسي على عاتكة ؟ فأدخل رأسه فقال :

آليت لا تنفك عيني قريرة ... عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

فنشجت نشيجاً عالياً . فقال عمر : ما أردت إلى هذا غفر الله لك ! .

ثم خطبها الزبير بعد عمر ، فكانت تخرج إلى المسجد بالليل ، فقال لها : لا تخرجي ، فقالت : لا أزال أخرج أو تمنعني . وكان يكره أن يمنعها ، لقوله عليه السلام : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله . فقعد لها متنكراً في جوف الليل فقرصها ، فتركت الخروج . فقال لها : ما بالك لا تخرجين ؟ فقالت : كنت أخرج والناس ناس ، ففسد الناس ، فبيتي أوسع لي .

١٢١ - خرج صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء في غزاة ، فجرح فمرض ، فقال بعض عواده لامرأته : كيف أصبح صخر ؟ فقالت : لا حي فيرجى ولا ميت فينسى ، لقينا منه الأمرين . وسأل أمه فقالت : أصبح بنعمة الله صالحاً ، ولا يزال بخير ما رأينا سواده بين أيدينا كأصلح ما يكون عليل . فقال صخر :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي ... وملت سليمى مضجعي ومكاني(١)

---

(١) رواية صدر البيت في الكامل للمبرّد ٢ : ٣٤٥ هي :
* أرى أمّ صخرٍ ما تجفّ دموعها *

وما كنت أخشى أن أكون جنازةً عليك ومن يغتر بالحدثان[1]
فأي امرىء ساوى بأُم حليلة فلا عاش ذلاً في شقا وهوان[2]
لعمري لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان[3]
أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العَيْر والنزوان[4]

كان قد خبأ سيفه تحت فراشه ، فلما جلست رفع السيف ليضربها به فلم يقدر ، فهو معنى قوله : أهم بأمر الحزم .

١٢٢ ـ شيخ من بلعنبر كان يقول : النساء ثلاث : معينة لينة عفيفة مسلمة . تعين أهلها على العيش ، ولا تعين العيش على أهلها . وأُخرى وعاء للولد . وأُخرى غل قَمِل يضعه الله في عنق من يشاء .

١٢٣ ـ علي عليه السلام : خير نسائكم العفيفة في فرجها ، الغلمة لزوجها .

١٢٤ ـ عروة بن الزبير : ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق ، ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء . ثم قال : لعن فلانة ، ألفت بني فلان بيضاً طوالاً فقلبتهم سوداً قصاراً .

١٢٥ ـ بغثر الأسدي :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث القوم خبث المناكح

١٢٦ ـ أبو عمرو بن العلاء عن رجل : لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها ، قيل : كيف ؟ قال : أنظر إلى أبيها وأُمها بأنها تجيء بأحدهما .

---

(١) في لسان العرب مادة (جنز) قال ابن منظور : «وإذا ثقل على القوم أمر أو اغتمّوا به فهو جنازة عليهم» وأنشد هذا البيت .
(٢) رواية الأغاني (بشرحنا ١٥ : ٧٦) : فلا عاش «إلّا» في شقا وهوان .
(٣) رواية الأغاني : لعمري لقد «نبَّهت» ورواية الكامل ٢ : ٣٤٥ لقد أنبهت.
(٤) العَيْر : الحمار وأراد بالنزوان : النكاح . وفي الأغاني اختلاف في ترتيب الأبيات .

١٢٧ ـ عمر رضي الله عنه: يا بني السائب قد أضويتم فانكحوا في النزائع .

١٢٨ ـ الأصمعي عن بعض العرب : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب ، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن أعجمية .

١٢٩ ـ الزبرقان بن بدر : أحب كنائني إليّ الذليلة في نفسها ، العزيزة في رهطها ، البرزة(١) الحييَّة ، التي في بطنها غلام ويتبعها غلام . وأبغض كنائني إليَّ الطلعة الخبأة ، التي تمشي الدِّفِقَّى(٢) ، وتجلس الهبنقعة(٣) ، الذليلة في رهطها ، العزيزة في نفسها ، التي في بطنها جارية وتتبعها جارية .

١٣٠ ـ هند : المرأة غل(٤) فانظر ما تضع في عنقك .

١٣١ ـ بعث رسول الله ﷺ أُم سليم تنظر إلى امرأة . فقال : شمي عوارضها وانظري إلى عقبيها .

١٣٢ ـ قال الأصمعي إذا أسود عقب المرأة أسود سائرها . وقال النابغة :

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت ولا تبيع بجنبي نخلة البرما(٥)

١٣٣ ـ حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها ، ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر ، فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم

---

(١) المرأة البرزة : التي تبرز للناس تجالسهم ويتحدّثون إليها . وقد تقدم شرحها قبل قليل :

(٢) يمشي الدِفِقَّى : أي يسرع ويباعد الخطو .

(٣) الهبنقعة : قعود الرجل على عرقوبيه قائماً على أطراف أصابعه ، وجلس الهبنقعة ، هي جِلسة المزهو .

(٤) الغلّ : القيد .

(٥) البَرَمُ : ثمر العضاه واحدته برمة . والبَرَمُ أيضاً : حبّ العنب .
والبُرمة : قِدْر من حجارة والجمع بُرَم وهي المقصودة هنا .

وزرع إسماعيل، وضئضىء[1] معد وعنصر مضر، وجعلنا سدنة[2] بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس.

ثم إن محمد بن عبد الله بن أخي، من لا يوزن به فتى من قريش إلَّا رجح به براً وفضلاً وكرماً وعقلاً، ومحتداً[3] ونبلاً، وإن كان في المال قلّ، فإن المال ظل زائل ورزق حائل، قد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصدقات ما عاجله وآجله في مالي. وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم خطر جليل.

١٣٤ ـ تزوج عبد الرّحمٰن بن ملجم لعنه الله قطام بنت علقمة من تيم الرباب، وكانت خارجية، فقالت: لا أقنع إلَّا بصداق أسميه، وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك ما سألت إلَّا علياً، وكيف لي به؟ قالت: تروم ذلك غيلة، فإن سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك، وإن أصبت دخلت الجنة. فقال:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وقتل عليّ بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وإن علا ... ولا فتك إلَّا دون فتك ابن ملجم

١٣٥ ـ النبي ﷺ في الأشراط: وتركب ذوات الفروج على السروج من أُمة لعنة الله عندها.

١٣٦ ـ يُقال في الخاطب المردود: خطب إليهم فرمل أنفه وغسل من الدَّرمك[4] فاهُ. قال:

اغسل من الدرمك عني فاكا

---

(١) الضئضىء: الأصل.
(٢) السدانة: الخدمة.
(٣) المحتد: الأصل الكريم.
(٤) الدَّرمُكُ: هو دقيق الحُوَّارى. قال الأعشى:
له درمك في رأسه ومشارب ... وقِدرٌ وطبَّاخ وكأس وديسقُ
وقيل: الدرمك الذي يُدرمَكُ حتى يكون دُقاقاً من كل شيء.

١٣٧ ـ تزوج الفضل بن الربيع منصرفه من الحج بدوية من بني كلاب ، فقال عثمان بن سالم مولى بني لوذان :

نأت شعثاء عنك فما تزور ... ولطت دونها عنك الستور
فراحت في القباب الحمر خود ... مبتلة لها وجه نظير
وأمست دونها حرس شداد ... وأبواب مظاهرة ودور
فقلت لمنكحي شعثاء مولى ... وفي أحيائها حسب وخير
أمِنْ عوزٍ نزوجها الموالي ... لحاك إلٰهك العالي القدير

١٣٨ ـ سئل عبد الله بن الزبير عن المتعة ، فقال : الذئب يكنى أبا جعدة . يريد أنها تسمى متعة وهي زنا .

١٣٩ ـ سمع عمر رضي الله عنه ذات ليلة من بيت مغنية تقول(١) :

تطاول هذا الليل وإزداد جانبه ... وأرقني أن لا خليل ألاعبه(٢)
فوالله لولا الله لا شيء غيره ... لحرك من هذا السرير جوانبه(٣)

فأمر برد زوجها .

١٤٠ ـ خطب محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز أخته ، فقال : الحمد لله ذي العز والكبرياء ، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء . أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمته ، واختارك ولم يختر

---

(١) الخود من النساء : الشابة الحسنة الحيّية .

(٢) راجع القصة في كتابنا «طرائف الخلفاء والملوك» ص ١٤ بعنوان : عمر يحدّد مدة غياب الزوج عن زوجته وفيها تفصيل .

(٣) رواية «طرائف الخلفاء والملوك» :

ألا طال هذا الليل وازورّ جانبه ... وليس إلى جنبي خليل ألاعبه

(٣) رواية «طرائف الخلفاء والملوك» :

فوالله لولا الله تُخشى عواقبهْ ... لحرّك من هذا السرير جوانبه

وبعده :

مخافة ربّي والحياء يعفّني ... وإكرام بعلي أن تُنال مراتبه

وفي القصة أن عمر أمر أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر .

عليك ، وقد زوجناك على ما في كتاب الله ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

١٤١ ـ دخل الأشعث على علي عليه السلام صبيحة بنائه على بعض نسائه . فقال : كيف وجد أمير المؤمنين أهله ؟ قال كالخير من امرأة قباء[١] جباء[٢] . قال : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك ؟ قال : كلا ، حتى تروي الرضيع ، وتدفىء الضجيع .

١٤٢ ـ وبعث عبد الملك إلى الحجاج يطلب امرأة من أجمل نساء أشراف العراق ، فأرسل في كل ناحية حتى وصفت له كاملة في الجمال غير أنها طرطبة[٣] . فقال زوجنيها فإنها أدفأ للضجيع وأسقى للرضيع .

١٤٣ ـ جاء صياد إلى أبرويز بسمكة أعجبه سمنها ، فأجازه بأربعة آلاف درهم ، فخطأته شيرين وقالت : إن جاءك فقل أذكر كانت أم أُنثى ؟ فإن قال ذكراً أو أُنثى فاطلب منه الآخر . فسأله ، فقال : كانت أُنثى ، فقال : جئني بذكرها ، فقال : عمر الله الملك ، كانت بكراً لم تتزوج . فقال : زه ، وأمر له بثمانية آلاف درهم . وقال : اكتبوا في الحكمة : الغدر ومطاوعة النساء يورثان الغرم الثقيل .

١٤٤ ـ خطب أبان بن عثمان بن عفان إلى معاوية بنته ، فقال : إنما هما إبنتان ، فإحداهما عند أخيك عمرو والأُخرى عند ابن عامر ، فتولى أبان وهو يقول :

تربص بهذا أن يموت ابن عامر ورملة يوماً أن يطلقها عمرو

---

(١) القباء من النساء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر .

(٢) وامرأة جبّاء : لا أليتين لها ، أي رسحاء .

(٣) المرأة الطرطبة : التي لها ثديان كبيران مسترخيان . قال المتنبي في هجاء ضبة العتبي :

ما أنصف القوم ضبّة وأُمّه الطُرطُبّهْ

الطرطبة : هي المرأة القصيرة الضخمة المسترخية الثديين .

فإن صدقت أمنيي كنت مالكاً لإحديهما إن طال بي وبها العمر

١٤٥ ـ زوج إبراهيم بن النعمان بن بشير الأنصاري ابنته يحيى بن أبي حفصة ، فعيره طلبة بن قيس بن عاصم بقوله :

لعمري لقد جللت نفسك خزيةً وخالف فعل الأكبرين الأكابر
ولو كان جداك اللذان توافيا ببدر لما راما صنيع الألائم

فقال إبراهيم :

وما تركت عشرون ألفاً لقائلٍ مقالاً فلا تجهر بذكر الآلائم
وإن أكُ قد زوجت مولى فقد مضت به سنة قبلي وحب الدراهم

١٤٦ ـ ابن يزداد بن سويد في جارية له :

أيا من بها أرضى من الناس كلهم وإن كنت أخشى تيهها وازورارها
لو أن الأماني خيرت فتخيرت من الحسن إنساناً لكنت اختيارها

١٤٧ ـ كانت قريش تستحب للخاطب أن يطيل ، وللمخطوب إليه أن يوجز . فخطب رجل إلى عمر بن عبد العزيز فأطال ، فأجابه عمر بن عبد العزيز فقال : الحمد لله ذي العزة والكبرياء ، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء ، إن الرغبة منك دعتك إلينا ، والرغبة فيك أجابتك . وقد زوجتك على ما أمر الله به ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

١٤٨ ـ أبو دهبل الجمحي في عبد الله بن عثمان من ولد حكيم بن حزام :

تمطت به بيضاء فرع كريمة هجان وبعض الوالدات عُرام[1]

١٤٩ ـ قال رسول الله ﷺ لعبد الرّحمٰن بن عوف حين جهزه إلى دومة

(١) الهجان من كل شيء : خياره وخالصه . وامرأة هجان : بيضاء لينة . والوالدة العُرام : الشديدة القوية والشرسة .

الجندل[1] : إن فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم . فتزوج تماضر بنت الأصبغ بن ثعلبة بن جهضم ، وكانت جميلة ، وهي التي صولحت عن ربع ثمنها بثمانين ألف دينار .

١٥٠ ـ خطب عمر رضي الله عنه أُم كلثوم بنت علي من فاطمة عليهما السلام ، وقال : زوجنيها وأنا أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد . فقال : هي صغيرة ، وأنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوجتكها . فبعثتها ببرد وقالت لها : قولي له هذا البرد الذي قلت له . فقال : قولي لقد رضيت رضي الله عنك . فتناول قناعها فقالت : لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك . وقالت لأبيها : بعثتني إلى شيخ سوء . فقال : مهلاً يا بنية فإنه زوجك .

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين الأولين في الروضة فقال : رفئوني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلاَّ نسبي وسببي وصهري . وصار لي به السبب والنسب فأردت أن أجمع إليه الصهر .

وولد منها لعمر زيد ورقية . وأما زيد الأصغر وعبيد الله بن عمر فقد ولدا من أُم كلثوم بنت جرول من خزاعة .

وخرج زيد من عند معاوية فأبصر بسر بن أرطأة[2] على دكان ينال من علي رضي الله عنه ، فصعد الدكان واحتمله وضرب به الأرض ، وطفر عليه

---

(١) دومة الجندل : هي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ . وقيل : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبليْ طيء كانت به بنو كنانة من كلب .

(٢) بسر بن أرطأة : قائد فتّاك من الجبارين . وُلد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيراً وروى عن النبي ﷺ حديثين ثم كان من رجال معاوية بن أبي سفيان وشهد فتح مصر وكان معاوية أمره بأن يوقع بمن يراه من أصحاب الإمام علي فقتل منهم جمعاً . ولّاه معاوية البصرة سنة ٤١ هـ بعد مقتل الإمام علي وصلح الحسن . أُصيب بعقله ومات في دمشق ، وقيل في المدينة سنة ٨٦ هـ عن نحو تسعين عاماً . =

فدق ضلعين من أضلاعه . فقال معاوية : أبعد الله بسراً ، أبعد الله بسراً . أيشتم هذا الرجل وهو يسمع ؟ أما علم أن زيداً بين علي وعمر ، وأُم زيد ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ .

وماتت أُم كلثوم وزيد في وقت واحد ، وصلّى على جنازتهما سعيد ابن العاص ، وكان والي المدينة . وقال له الحسين بن علي عليهما السلام : تقدم ، ولولا أنك أمير ما قدمتك .

١٥١ ـ قال سعيد بن المسيب للمطلب بن السائب : ما يمنعك أن تتخذ أهلاً ؟ قال : ليس عندي مهر . قال : وكم عندك ؟ قال ثلاثة دراهم ، قال : زوجتك بها بنت سعيد . ثم قال لأمها زوجته : لو مشطت بنيتي وغيرت يديها ، فلما فعلت قال : أخرجي بها إلى المسجد العشاء الآخرة ، فلما حاذى بيت المطلب قرع بابه وقال : أهلك بارك الله لك فيهم .

١٥٢ ـ قال عبد الله بن عمر لأبيه : أخطب عليَّ بنت نعيم النحام ، فخطبها ، فرده وقال : لي ابن أخ مضعوف لا يزوجه الرجال ، فإذا تركت لحمي ترباً فمن يذب عنه ؟ .

١٥٣ ـ زوج رسول الله ﷺ عثمان رقية ثم أُم كلثوم ، فلما ماتت عنه قال: ألا أبا أيم ، ألا أخا أيم يزوج عثمان ، فقد زوجته بنتي ، ولو أن عندي عشراً لزوجتهن إياه واحدة واحدة .

١٥٤ ـ أتى الحسن بن علي في جارية زفت إلى بيت رجل فوثبت عليها ضرتها ، وضبطها بنات عم لها فافتضّتها بإصبعها . فاستفتى الحسن فقال: إحدى دواهيكم يا أهل الكوفة ! ولا عليَّ لها اليوم فما ترون ؟ قالوا: أنت أعلم ، قال : فإني أرى أن التي افتضتها زانية ، عليها صداقها، وجلدها مائة. وأرى اللائي ضبطنها مفتريات عليهن جلد ثمانين.

= راجع ترجمته في الإصابة ١ : ١٥٢ وميزان الاعتدال ١ : ١٤٤ وتاريخ الإسلام ٣ : ١٤٠ .

١٥٥ ـ كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي[١] ليخطب له أُم حبيبة رملة بنت أبي سفيان[٢] . فبعث إليها امرأة كانت تقوم على نسائه فبشرتها بذلك ، فأعطتها سوارين وخواتيم من فضة . واستحضر من بالحبشة من المسلمين، وخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه النبي الذي بشر به عيسى بن مريم .

أما بعد ، فإن رسول الله ﷺ بعث إلي أن أزوجه أُم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة .

وسمع بذلك أبو سفيان فقال : ذلكَ الفحل لا يقرع أنفه .

١٥٦ ـ محمد بن كعب القرظي : إنَّ المرأة المؤاتية إحدى الحسنيين .

١٥٧ ـ رجاء بن حيوة : إذا تزوج العبد صرخ إبليس صرخة يجمع إليه جنوده ، فيقولون : ما بك يا سيدنا ؟ فيقول : عصم اليوم ابن آدم من فخ كنت أصيده به .

١٥٨ ـ عن عمر رضي الله عنه : أنه أتى أهل بيت من الأزد ، وفتاتهم في خدرها قريباً منه، فقال: إن مروان بن الحكم يخطب إليكم وهو سيد شباب قريش ، وأن جرير بجيلة يخطب إليكم وهو سيد أهل المشرق ، وإن أمير المؤمنين يخطب إليكم ، يريد نفسه . فقالت الفتاة : أجاد أمير

---

(١) النجاشي : لقب ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون فراراً من ظلم قريش . مات في عهد رسول الله ﷺ وصلّى عليه الرسول صلاة الجنازة وكبّر أربع تكبيرات . راجع الإصابة ١ : ١١٢ .

(٢) رملة بنت أبي سفيان : سيدة جليلة هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة في الهجرة الثانية . ثم تنصّر هناك ومات على النصرانية وثبتت أُم حبيبة رملة على دينها الإسلام ، ثم تزوجها النبي ﷺ .

راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين .

وراجع كتابنا «أخبار النساءفي العقد الفريد» ص ٨٥ فلها فيه خبر موسّع .

المؤمنين ؟ قال نعم ، للجد جئت . قالت زوجوا أمير المؤمنين . فتزوجها ، وولدت منه .

١٥٩ ـ قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه : يا بني ، أحسنت إليكم صغاراً وكباراً وقبل أن تولدوا . قالوا : يا أبانا ، قد علمنا إحسانك صغاراً وكباراً ، أفرأيت قبل أن نولد ؟ قال : قد طلبت لكم موضعاً في النساء لكي لا تعيروا .

في الحديث : تنكح النساء على أربع : الجمال، والنسب، والمال، والدين ، فمن نكح للجمال عاقبه الله بالغيرة ، ومن نكح للنسب عاقبه الله بالذل ، فلا يخرج من الدنيا حتى يكسر جبينه ، ويشج وجهه ، وتخرق ثيابه وجيبه عليه . ومن نكح للمال لم يخرجه من الدنيا حتى يبتليه بمالها ، ثم يقسي قلبها عليه فلا تعطيه قليلاً ولا كثيراً . ومن نكح للدين أعطاه المال والجمال والنسب وخير الدنيا والآخرة .

١٦٠ ـ دخل بعض المتقدمين داره ، وقد أرضعت امرأة لم يرضها ولده ، فأخذه وعلقه وضرب قفاه حتى قاء اللبن ، وقال : لا أدعه يتفرق في عروقه ، وينشأ على خلقها .

١٦١ ـ أراد نوح بن أبي مريم قاضي مرو الروذ[١] أن يزوج ابنته ، فاستشار جاراً له مجوسياً فقال : سبحان الله ! الناس يستفتونك وأنت تستفتيني ! قال : لا بد أن تشير علي ، قال : إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ، ورئيس العرب كان يختار النسب ، ورئيسكم محمد كان يختار الدين ، فأنظر أنت لنفسك بمن تقتدي .

---

(١) مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان في خراسان ، فيها مات المهلب بن أبي صفرة ومنها خرج خلق من أهل الفضل والعلم . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

١٦٢ ـ كان شاذان بن عبد في مجلسه وحوله الناس ، فجاءته امرأة فقالت : أأنت شاذان بن عبد ؟ ففاضت عيناه وقال : ألا من رآني فلا يتزوجن امرأة ذات مال ، لأن امرأتي رفعت اسم أبي عني . وكان عبد رجلاً غنياً زوج شاذان بنته فنسب إليه ، ونسي اسم أبيه .

الباب الخامس والثمانون

النصيحة ، والموعظة ، والزجر عن القبيح والشفقة ، والرحمة ، وما يجري مجراها

١ ـ جرير بن عبد الله : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم .

٢ ـ وعنه ﷺ : الدين النصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم .

٣ ـ عمر بن عبد العزيز : من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ، ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته .

٤ ـ مطرف(١) : وجدنا أنصح العباد لله الملائكة ، ووجدنا أخشى العباد لله الشياطين .

٥ ـ أكثم(٢) : رأي النصيح دليل لا يجور .

٦ ـ النبي ﷺ : المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه.

٧ ـ مسعر: ما نصحت أحداً إلَّا فتش عن عيوبي .

---

(١) مطِرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري المتوفّى سنة ٩٥ .

(٢) أكثم : هو أكثم بن صيفي . تقدّمت ترجمته .

٨ ـ من كتم السلطان نصحه ، والأطباء مرضه ، والأخوان بثه ، فقد خان نفسه .

٩ ـ قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد : إني قد أعددتك لأمر . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله ورسوله قد أعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مشحوذاً على عدوك .

١٠ ـ أنشد الأصمعي :

النصح أرخص ما باع الرجال فلا ... تردد على ناصح نصحاً ولا تلمِ
إن النصائح لا تخفي مناهجها ... على الرجال ذوي الألباب والفهم

١١ ـ آخر :

ومَنْ يكن الأشرار شيعة همّه ... فليس إلى موحي النصيحة سامعا

١٢ ـ رأي مخضته ونصح محضته .

١٣ ـ قال رجل لعمر بن عبد العزيز في وفاة ابنه عبد الملك : آجرك الله يا أمير المؤمنين ، وأشار بشماله ، فقال عمر : أسر بيمينك ، فقال : سبحان الله ! أما في موت عبد الملك ما يشغلك ؟ قال : لا ، ما في موت عبد الملك ما يشغلني عن نصيحة المسلم .

١٤ ـ نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب .

١٥ ـ في نوابغ الكلم(١) : وجد قريناً يناصحه فظنه قرناً يناطحه .

١٦ ـ ما منع قول الناصح أن يروقك ، وهو الذي ينصح خروقك .

١٧ ـ كان معاذ بن مسلم الهراء النحوي ـ قيل له الهراء لأنه كان يبيع الهروي ـ صديق الكميت بن زيد ، وكانا يتشيعان ، فنهاه أن يأتي خالد بن عبد الله القسري ، فخالفه ، فحبسه وعزم على قتله ، فقال معاذ :

---

(١) نوابغ الكلم : من كتب المؤلف . راجع مقدمتنا في أول هذا الكتاب .

نصحتك والنصيحة إن تعدَّت   هوى المنصوح عزَّ لها القول
فخالفت الذي لك فيه حظ   فغالك دون ما أمّلت غول

١٨ ـ آخر :

يخبركم أنه ناصح   وفي نصحه حمة العقرب

١٩ ـ سليمان الخواص : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنها فضيحة .

٢٠ ـ محمد بن تمام : الموعظة جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين يضرب به على الحائط فإن استمسك نفع ، وإن وقع أثر .

٢١ ـ أبو جعفر المصري : إنما القلب بمنزلة القمع الذي يُصَبُّ فيه الزيت أو العسل فيخرج منه وتبقى فيه لطاخته .

٢٢ ـ علي عليه السلام : ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلاَّ إذا بلغت في إيلامه فإن العاقل متعظ بالأدب ، والبهائم لا تتعظ إلاَّ بالضرب .

٢٣ ـ أنشد الجاحظ :

وليس يزجركم ما توعظون به   والبهم يزجره الراعي فينزجر

٢٤ ـ آخر :

أهان وأُقصى ثم ينصحونني   ومن ذا الذي يعطي مودته قسرا

٢٥ ـ آخر :

تنخلت آرائي وسقت نصيحتي   إلى غير طلق للنصيح ولا هش

٢٦ ـ آخر :

ولقلما تجدي نصيحة قائلٍ   أفعاله أفعال غير مصيب

٢٧ ـ كتب رجل إلى صديق له : أما بعد ، فعِظِ الناس بفعلك ، ولا

تعظهم بقولك . واستحي من الله بقدر قربه منك ، وخَفْهُ بقدر قدرته عليك ، والسلام .

٢٨ ـ الأصمعي : كان يُقال : منك من نهاك ، وليس منك من أغراك ، من كان له من نفسه واعظ ، كان له من الله حافظ .

٢٩ ـ خذ نفسك عن هواها بالشكائم ، وانهها عن رداها بالخزائم .

٣٠ ـ أنشد المبرد :

أهدت لي اللوم أوفى وهي ظالمة ... واللوم تجزع منه جلة الإبل
وما نصحت لحيٍّ ما نصحت لهم ... واحتلت لو أرشدت عمياءهم حيلي

٣١ ـ أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج ، فلم يقبل منه ، وصار إليه ، فحبسه وأهله . فقال فيروز :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني ... فأصبحت مسلوب الإمارة نادما
أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر ... فنفسك ولِّ اللوم إن كنت لائما
فما أنا بالباكي عليك صبابةً ... وما أنا بالداعي لترجع سالما

٣٢ ـ أم الدرداء : من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه .

٣٣ ـ ابن مسعود رفعه : من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمرّ على يده نور يوم القيامة .

٣٤ ـ دخل عامل لعمر رضي الله عنه فوجده مستلقياً وصبيانه يلعبون على بطنه ، فأنكر ذلك . فقال : كيف أنت مع أهلك ؟ قال : إذا دخلت سكت الناطق . قال : اعتزل ، فإنك لا ترفق بأهلك وولدك ، فكيف ترفق بأُمة محمد .

٣٥ ـ أنس : أتى رسول الله ﷺ قوماً يعودهم : فإذا امرأة تنسج برداً

وعندها صبي لها ، فتارة تضرب بحقها[1] ، وأحياناً تقبل على صبيها ، فقال أترون هذه ترحم صبيها ؟ قالوا : نعم ، قال الله أرحم بعباده من هذه بصبيها .

٣٦ ـ محيسن بن أرطأة الأعرجي :

عرضت نصيحتي مني ليحيى فقال غششتني والنصح مرُّ
وما بي أن أكون أعيب يحيى ويحيى طاهر الأخلاق برُّ
ولكن قد أتاني أن يحيى يُقال عليه في بقعاء شرُّ
فقلت له تجنب كل شيء يُقال عليك إن الحر حرُّ

٣٧ ـ من اصفر وجهه عند النصيحة اسود لونه من الفضيحة .

٣٨ ـ أعرابي : ما أم واحد بين صفين بأشفق مني عليها .

٣٩ ـ النبي ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

٤٠ ـ أبو موسى رفعه : إذا مرّ أحدكم في مسجدنا وفي سوقنا ، ومعه نبل ، فليقبض على نصالها بكفه ، أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء . قال أبو موسى : والله ما متنا حتى سددناها بعضنا في وجوه بعض .

٤١ ـ أبو هريرة عن النبي ﷺ : لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة ، في شجرة قطعها من ظهر الطريق ، كانت تؤذي الناس .

٤٢ ـ عبد العزيز بن أبي رواد : كان الرجل إذا رأى من أخيه شيئاً أمره في ستر ، ونهاه في ستر ، فيؤجر في نهيه ، ويؤجر في ستره .

٤٣ ـ عمر رضي الله عنه : إذا رأيتم أخاكم ذا زلة فقوموه وسدّدوه ، وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه . ولا تكونوا أعواناً للشيطان على أخيكم .

---

(١) الحق : وعاء صغير تضع فيه المرأة أغراضها الخاصة .

٤٤ ـ لقمان : إن الموعظة تشق على السفيه ، كما يشق الصعود الوعر على الشيخ الكبير .

٤٥ ـ أوحى الله إلى داود عليه السلام : إنك إن أتيتني بعد لي آبق[١] كتبتك عندي جهبذاً[٢] ، ومن كتبته عندي جهبذاً لم أعذبه بعدها أبداً .

٤٦ ـ لقمان : يا بني ، ارحم الفقراء لقلة صبرهم ، وارحم الأغنياء لقلّة شكرهم ، وارحم الجميع لطول غفلتهم .

٤٧ ـ شاعر :

أدنى الأعاجيب إلى تعسي   أنصح غيري وأغش نفسي

٤٨ ـ الموصلي :

كأنني حين ألحاها وأزجرها   في الجهل بالجهل أوصيها وأغريها[٣]

٤٩ ـ آخر :

أصبحت في هيئة المرآة يخبرنا   صفاؤها بالذي فيها من الكدر

٥٠ ـ أنا له كالجفن الواقي لمقلته .

٥١ ـ [شاعر] :

إني وسعد كالحوار وأمه   إذ وطئته لم يضره اعتمادها[٤]

٥٢ ـ نصح رجل لهشام فقال : لا تعدن يا أمير المؤمنين عدة لا تثق من نفسك بإنجازها ، ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعراً ، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب ، وأن للأمور بغتات فكن على حذر .

---

(١) أبق العبد : هرب من سيّده فهو آبق .

(٢) الجهبذ : الناقد العارف بتمييز الجيّد من الرديء والجمع جهابذة .

(٣) لحاه : لامه ونازعه وخاصمه .

(٤) الحوار : ولد الناقة قبل أن يُفصل عنها جمع أحورة وحيران .

فحدث الهادي بهذا الخبر ، وفي يده لقمة ، فأمسك حتى سمعه مرّات .

٥٣ ـ وفي وصية علي عليه السلام : يا بني ، أجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك ، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك .

٥٤ ـ قال الرشيد لمنصور بن عمار : عظني وأوجز ، فقال يا أمير المؤمنين ، هل أحد أحب إليك من نفسك ؟ قال : لا . قال : إن رأيت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل .

٥٥ ـ أبو حازم المدني : ثنتان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة لا أطول عليكم . قيل : وما هما يا أبا حازم ؟ قال : تتحمل ما تكرهه إذا أحبه الله ، وتترك ما تحبه إذا كرهه الله .

٥٦ ـ وعظ ابن السماك الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما هو دبيب من سقم ، حتى تزل قدم ، ويقع ندم ، فلا توبة تنال ، ولا عثرة تقال ، فاتق الله[1] .

٥٧ ـ علي عليه السلام رفعه : قال الله تعالىٰ : يا ابن آدم ، لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ، ولا نعمة الناس عن نعمتك ، ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك .

٥٨ ـ وعظ مجوسي أبا مسلم فقال : قُلْ ما يقبل ، وخذ ما يسهل ، وافعل ما يجمل .

---

(١) المعروف عن ابن السماك أنه وعظ الرشيد مرّة فغشي عليه .

البــــاب السادس والثمانون

النعمة وشكرها ، والإشادة بذكرها، وغمطها وكفرانها ، والامتنان بها ، وما شابه ذلك

١ ـ معـاذ بن جبل : أتى رسـول الله ﷺ على رجل وهـو يقـول : اللَّهمَّ إني أسـألك تمـام النعمة ؟ فقـال : أتدري مـا تمام النعمـة ؟ قال : يـا رسول الله دعـوة دعوتهـا أريد بهـا الخير . قـال : فـإن تمـام النعمـة الفـوز من النـار ودخول الجنة .

٢ ـ وعنه ﷺ : ما عظمت نعمة الله على أحـد إلاَّ عظمت مؤونـة الناس عليه .

٣ ـ قـالـوا للنبي ﷺ يـوم فتـح مكـة حين صفـح : فعلوا بـك وفعلوا ، قال : إني سميت محمداً لأحمد .

ولمـا بلغه ﷺ هجـاء الأعشى لعلقمة بن عـلاثة[1] ، نهى أصحـابـه أن يـرووه ، وقال : إن أبـا سفيان شعث مني عنـد قيصر فـرد عليه علقمـة وكذب

(١) علقمة بن علاثـة : كان واليـاً ، من الصحابـة ، من بني عامـر بن صعصعة . كـان في الجاهلية من أشراف قومه . وفد على قيصر ، ونافر عامـر بن الطفيـل ثم أسلم . وارتدّ في أيام أبي بكر فانصرف إلى الشام فبعث إليه أبو بكر القعقاع بن عمرو ففرَّ علقمة منه ثم عاد إلى الإسلام وولّاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها إلى أن مات . كان كريمـاً ، وللحطيئة قصيدة في مدحه . توفي نحو سنة ٢٠ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٦٧٧ وخزانة البغدادي ١ : ٨٨ .

أبا سفيان . قال ابن عباس : فشكر له ذلك .

٤ - قام رجل من الأنصار إلى عمر رضي الله عنه فقال : اذكر بلائي إذا فاجأك ذو سفه يوم السقيفة والصديق مشغول . فقال عمر بأعلى صوته : ادنُ مني ، فدنا منه ، فأخذ بذراعه حتى استشرفه على الناس ، وقال : ألا أن هذا رد عني سفيهاً يوم السقيفة ، ثم حمله على نجيب[١] ، وزاد في عطائه ، وولاه قومه ، وقرأ : ﴿هل جزاء الإحسان إلَّا الإحسان﴾[٢] .

٥ - علي عليه السلام : احذروا نفار النِعَم ، فما كل شارد مردود .

- وعنه : إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلّة الشكر .

- وعنه إذا رأيت أخاك يتابع عليك نعمة فاحذره .

٦ - بعض السلف : إن كفران النعم بوار[٣] ، وقلما أقشعت نافرها فرجعت إلى نصابها ، فاستدع شاردها بالشكر ، واستدم راهنها بكرم الجوار ، ولا تحسب أن ستر الله غير مقلص عما قليل إذا أنت لم ترج لله وقاراً .

٧ - أتى عمرو بن معد يكرب مجاشع بن مسعود السلمي بالبصرة ، فقال له : اذكر حاجتك ، قال : حاجتي صلة مثلي . فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفرساً من بنات الغبراء ، وسيفاً قلعياً ودرعاً حصينة وغلاماً خبازاً .

فلما خرج من عنده قيل له : كيف وجدت صاحبك ؟ قال : لله بني سليم ! ما أشد في الهيجاء لقاءها ! وأكرم في الكرامات عطاءها ! وأثبت في المكرمات بناءها ! لقد قاتلتها فما أجبنتها ، وسألتها فما أبخلتها ، وهاجيتها فما أفحمتها .

---

(١) النجيب : الفاضل النفيس في نوعه .
(٢) سورة الرّحمٰن الآية : ٦٠ .
(٣) البوار : الهلاك .

ولـلّه مـســؤولاً نــوالاً ونــائــلاً وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع

٨ ـ إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر .

٩ ـ حكيم : الشكـر ثـلاث منـازل : ضميـر القلب ، ونشـر اللسـان ، ومكافأة اليد .

١٠ ـ شاعــر :

أفــادتكم النعمــاء مني ثــلاثــة يـدي ولساني والضميـر المحجبا

١١ ـ النبي ﷺ : لا تصلح الصنيعـة[1] إلّا عند ذي حسب ودين ، كمـا لا تصلح الرياضة إلّا في نجيب .

١٢ ـ مـر زياد بن أبيـه بأبي العـريان المكفـوف ، فقـال : رب أمـر قـد نقصـه الله ، وعبد قـد رده الله . فكتب به زيـاد إلى معاويـة ، فـأمـر أن يبعث إليه بألف دينار ويمر بـه ، ففعل . فقـال : رحم الله أبا سفيـان كأنهـا تسليمته ونعمته ، فعرف معاوية ذلك ، فكتب إلى أبي العريان :

مـا لبثتك الـدنـانيـر التي حملت أن لـوَّنتـك أبـا العـريـان ألـوانـا

فكتب إليه جواباً :

من يسـد خيـراً يجـده حيث يـطلبـه أو يســد شـراً يجــده حيثمـا كـانـا
فـأبعث لنـا صلة تحيـا النفـوس بهـا قـدكـدت يا ابن أبي سفيـان تنسـانـا

١٣ ـ أعرابي : من كان مولى نعمتك فكن عبد شكره عليها .

١٤ ـ آخر : الكريم يرعى في حق اللفظة وحرمة اللحظة .

١٥ ـ مسلم بن دارة : ما زلت استجفي عائشة رضي الله عنها في قولها بمنّـة الله لا بمنتـك . حتى سـألت أبـا زرعــة الـرازي فقــال : ولّت الحمـد أهله .

---

(١) الصنيعة : عمل الخير والمعروف .

١٦ ـ أعرابي : رب منع ألذ من عطاء ، وشوك أنهد من وطاء[1] .

١٧ ـ بكر بن عبد اللهِ المزني : كن عداداً لنعم الله ، فإنك إن أحصيتها كنت قمناً[2] أن تشكرها ، وإذا نسيتها كنت قمناً أن تكفرها .

١٨ ـ ابن عائشة[3] : كان يُقال : ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلّا كان حقيقاً على الله أن يزيلها عنه .

١٩ ـ علي عليه السلام : أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .

٢٠ ـ أنشد أبو العباس ابن عمارة :

أعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضي بعض حقه
فلم تقصد لطاعته ولكن قويت على معاصيه برزقه

٢١ ـ علي عليه السلام : وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مدرك قسمك ، وآخذ سهمك . وان اليسير من الله أعظم من الكثير من خلقه .

٢٢ ـ كاتب : آجر لساني فضلك المتظاهر ، وملك أعضائي إحسانك المتناصر .

٢٣ ـ شاعر :

ولو أن لي في كل منبت شعرة لساناً يطيل الشكر فيك لقصرا

٢٤ ـ آخر من الكتبة : طال إحسانه قمم الأقوال ، ونظر إلى الشكر من مكان عال .

---

(١) الوطاء : خلاف الغطاء ، أي ما تفترشه .
(٢) القمن : الجدير .
(٣) ابن عائشة : هو عبد الرّحمٰن عبيد الله بن محمد التيمي . كان أديباً عالماً بالحديث والسيرة من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

٢٥ ـ عيسى عليه السلام : لو لم يعذب الله أحداً على معصيته لكان ينبغي أن لا يعصى شكراً لنعمه .

٢٦ ـ جعفر بن محمد : إني رأيت المعروف لا يتم إلَّا بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره . فإنك إذا عجلته هنأته ، وإذا سترته أتممته ، وإذا صغرته عظمته .

٢٧ ـ خرج قوم إلى الصيد فطردوا ضبعاً حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي ، فأجارها وجعل يطعمها ، فبينا هو نائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه ومرّت . وجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بقير[١] ، فتبعها حتى قتلها ، وقال :

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقي كما لاقى مجير أُم عامر[٢]
أعد لها لما استجارت ببيته ... أحاليب ألبان اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى إذا ما تمكنت ... فرته بأنياب لها وأظافر[٣]
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... يجود بمعروف على غير شاكر

٢٨ ـ اشكر لمن أنعم عليك ، وانعم على من شكرك .

٢٩ ـ الصاحب[٤]: وللنعم من الشكر تمائم، تحرسها من عين النمائم.

٣٠ ـ أعرابي : من خاف أن يسأل عن الشكر طاب نفساً عن النعم .

٣١ ـ محمد بن حبيب الراوية : إذا قل الشكر حسن المن . ويروى إذا جحدت الصنيعة حسن الامتنان .

٣٢ ـ سابور : من لم ترب معروفه فكأنه لم يصنعه .

---

(١) البقير : المشقوق البطن .
(٢) أم عامر : كنية الضّبع .
(٣) فرته : قطّعته وشقّته .
(٤) الصاحب : هو الصاحب بن عباد. تقدّمت ترجمته .

٣٣ ـ أنوشروان : الإنعام لقاح ، والشكر نتاج .

٣٤ ـ قال الحجاج لابن القرية : ما أضيع الأشياء ؟ قال : مطر جود في أرض سبخة[١] لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها ، وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء تزف إلى عنّين[٢] أعمى وصنيعة تسدى إلى من لا يشكر .

٣٥ ـ كان يُقال : من عجزت مقدرته على المكافأة ، ولسانه عن الشكر ، فلا يعجز عن معرفة النعمة ، ومودة المنعم .

٣٦ ـ مرّ أبو الديك المعتوه بمن ينشد :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة   حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال : كذب شاعركم ، بل يصرف المعروف إلى أهله وغير أهله ، وإلا كيف ينالني وكنيتي أبو الديك وأنا معتوه ؟ .

والبيت لقيس بن يزيد بن هلال النخعي ، وبعده :

فإذا صنعت صنيعة فاقصد بها   وجه الإلٰه وما يثيبك أودع

وسمعها جعفر بن محمد عليهما السلام فقال : قاتل الله قائل هذا الشعر يأمر الناس بالبخل ، لكني أقول :

يد المعروف غنم حيث كانت   تحملها كفور أو شكور
فعند الشاكرين لها جزاء   وعند الله ما كفر الكفور

وقيل إن قائلهما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو الملقب بقطب السخاء .

٣٧ ـ جاء رجل إلى أحمد بن دؤاد، فقال : أيها القاضي ، مالي إليك

---

(١) الأرض السبخة : المالحة التي لا تصلح للزراعة .
(٢) العنين : الذي لا يأتي النساء .

حاجة سوى عموم معرفتك . ثم أنشأ يقول :

مبالي إلى ابن دؤاد حاجةٌ تدني إليه ولا له عندي يد
إلّا يد عمت فكنت كواحد ممن يعين على الثناء ويحمد
نال الأباعد نفعه فشكرته والحر يشكر أن ينال الأبعد

٣٨ ـ أبو عصمة : شهدت سفيان وفضيلاً فما كانا يتذاكران إلى أن يتفرقا إلّا النعم ، يقولان : أنعم علينا بكذا ، وفعل بنا كذا .

٣٩ ـ الحسن : إذا استوى يوماك فأنت ناقص . قيل : كيف ذاك ؟ قال : إن الله زادك في يومك هذا نعماً فعليك أن تزداد له فيه شكراً .

٤٠ ـ عبد الأعلىٰ بن حماد النرسي : دخلت على المتوكل فقال : يا أبا يحيى ، هممنا أن نصلك بخير فتدافعت الأيام . فقلت : يا أمير المؤمنين ، بلغني عن جعفر بن محمد الصادق : من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة ، وأنشد :

لأشكرن لك معروفاً هممت به إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

٤١ ـ قال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة : يدي عندك بيضاء . قال : وما هي ؟ قال : كَبَتْ بك فرسك ، فتقدمت إليك غلمانك فرفعت بضبعك[1] ، وهززتك مراراً ، ثم سقيتك ماء ، ثم أخذت بركابك حتى ركبت . قال : فأين كنت ؟ قال : حجبت عنك ، قال : فقد أمرنا لك بمائتي ألف درهم ، وبما يملكه الحاجب تأديباً له أن يحجب مثلك وهذه وسيلتك .

٤٢ ـ أعرابي : اللَّهمَّ إن شكره عظم في نفسي فأعظم في نفسه ثوابك .

(١) الضبع : العضد وقيل : الإبط .

٤٣ ـ أبو فراس الحمداني :

وما نعمة مكفورة إن صنعتها إلى غير ذي شكر بمانعتي أخرى
سآتي جميلاً ما حييت فإنني إذا لم أفد شكراً أفدت به أجرا

٤٤ ـ خرج أوس بن حجر حتى إذا كان بأرض بني أسد تقحمت به ناقة ظماً فاندقت فخذه وشردت . فلما أصبح غدت إلى جوارٍ يجنين الكمأة[1] فرأينه ، فأجلين غير واحدة ، فقال لها : من أنت ؟ قالت حليمة بنت فضالة بن كلدة ، فأعطاها حجراً[2] وقال لها : قولي لأبيك يقول ابن هذا أئتني . فبلغته ، فقال : لقد أتيت أباك بمدح كبير أو هجاء طويل . واحتمل بيته فبناه عليه ، وأخدمه حليمة . فقال :

لعمرك ما ملّت ثواء ثويها حليمة إذ ألقى مراسي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضمانتي وحل بفلج فالقنافذ عودي[3]
ولم تُلْهِها تلك التكاليف إنها كما شئت من أكرومة وتفرد
ساجزيك أو يجزيك عني مثوّب وقصرك أن يثنى عليك وتحمد

٤٥ ـ قدم عقفان بن قيس بن عاصم المنقري مكة ، فنزل على أروى بنت كريز أُم عثمان بن عفان فأكرمته ، فقال عند رحيله :

خلّف على أروى سلاماً فإنما جزاء الثويّ أن يعف ويحمدا
سلاماً أتى من وامق غير عاشق أراد رحيلاً ما أعف وأمجدا[4]

---

(١) الكمأة : نبات يُقال له أيضاً «شحم الأرض» يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة .
وفي اللسان : الكمءُ : نبات يُنقّض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر والجمع كمأة .
(٢) الحجر : الأُنثى من الخيل .
(٣) فَلْجٌ : وادٍ بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم من طريق مكّة . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٧٢ والقنافذ اسم موضع ذكره ياقوت ولم يحدّده . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٠١ .
(٤) الوامق : المحب : والمقة : المحبة . والفعل : ومق .

٤٦ ـ علي عليه السلام : من امتطى الشكر بلغ به المزيد .

٤٧ ـ جعفر بن محمد : النعم وحشية فاشكلوها بالشكر .

٤٨ ـ الحسن : أوطد الناس نعمة أشد في الشكر نهمة .

٤٩ ـ العتابي : استوثقوا من عرى النعم بالشكر .

٥٠ ـ داود : إلهي كيف أشكر لك وأنا لا أطيق الشكر إلاَّ بنعمتك ؟ فأوحى إليه : يا داود ، ألست تعلم أن الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلى يا رب . قال : فإني اقتصر على ذلك منك شكراً .

٥١ ـ من جعل الحمد خاتمة للنعمة جعله الله فاتحة للمزيد .

٥٢ ـ كان يُقال : أحيوا المعروف بإماتته .

٥٣ ـ بعض الخوارج : ضاع معروفُ واضعِ المعروفِ في غير أهله .

٥٤ ـ النبي ﷺ : أنا شريك المكفرين . أي الذين تكفر نعمتهم .

٥٥ ـ مرّ عمرو بن يزيد الأسدي على الحسن ، فقام إليه فسأله عن حاله ، وألطف في سؤاله . فقال عمرو بن عبيد : أتقوم لهذا ؟ فقال : إنه صنع إلي جميلاً في أيام الخوف ، ونقلني من مكان إلى مكان ، فأنا أشكر له ذلك وأرعاه .

٥٦ ـ قال وهب : ترك المكافأة من التطفيف .

٥٧ ـ ابن السماك : النعمة من الله على عبده مجهولة فإذا فقدت عُرفت .

٥٨ ـ من لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها .

٥٩ ـ فلان يلقح النعمة بشكرها ، ويفيحها بدوام ذكرها .

٦٠ ـ الشكر يقي النعمة من الارتجاع ، ويجعلها في حمى من الانتزاع .

٦١ ـ موسى صلوات الله عليه : يا رب ، دلني على خفيّ نعمتك ، فقال : النفسان ، يدخل أحدهما وهو بارد ، ويخرج الآخر وهو حار ، ولولاهما لفسد عيشك . وهل تبلغ قيمة نفس منهما ؟ .

١٦٢ ـ كان الصاحب[١] يقول : أنا استحسن قول البحتري : الشكر نسيم النعم .

٦٣ ـ حكيم : لا تصطنعوا[٢] ثلاثة : اللئيم فإنه بمنزلة السبخة[٣] ، والفاحش فهو يرى أن الذي صنعت إليه إنما هو لمخافة فحشه ، والأحمق فهو لا يعرف قدر ما أسديت إليه .

٦٤ ـ وإذا اصطنعت الكريم فاصنع المعروف واحصد الشكر .

٦٥ ـ من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن بهته إياك ، ومن أظهر لك شكر ما لم تأت إليه فاحذر أن يكفر بنعمتك .

٦٦ ـ تعليم الأبله إبطال للعلم ، واصطناع الكفور إضاعة للنعمة ، فعليك بإرتياد الموضع قبل الإقدام على العمل .

٦٧ ـ الشكر أفضل من النعم لأنه يبقى وتلك تفنى .

٦٨ ـ كان المهدي يقول : ما توسل أحد إليّ بوسيلة ، ولا تذرع بذريعة ، هي أقرب من تذكيري يداً سلفت مني إليه ، أتبعها بأختها ، وأحسن ريّها. لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل .

٦٩ ـ محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمة اللّه نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلاَّ بفضله ... وإن طالت الأيام واتسع العمر

---

(١) الصاحب : هو الصاحب بن عبّاد .
(٢) لا تصطنعوا : لا تعملوا خيراً وتأتوا معروفاً .
(٣) السبخة : الأرض التي لا تصلح للزراعة ولا تعطيك شيئاً .

إذا مس بـالسـراء عم سـرورهـا   وإن مس بـالضـراء أعقبهـا الأجـر
ومـا منهمـا إلَّا لـه فيـه نعمـة   تضيق بهـا الأوهـام والبـر والبحـر

٧٠ ـ أبو شراعة القيسي :

بني ريـاح أعـاد اللّه نعمـتكـم   حتى المعـاد وأسقى ربعكم ديما[1]
لم يلبسـوا نعمـة اللّه مـذ خُلقـوا   إلَّا تـلبسهـا أخـوانهـم نعـمـا

٧١ ـ سلمةبن أبان الكاتب :

ليس يجني الثمار من شجر الشوك وغرس الثناء إلَّا الكريم .

٧٢ ـ مسعر بن كدام :

العـرف من يـأتـه يحمـد مغبَّتـه   مـا ضـاع عـرف ولـو أوليتـه حجرا

٧٣ ـ دخـل أبو نخيلة على السفـاح ينشده ، فقـال : ومـا عسيت تقـول فيَّ بعد قولك لمسلمة :

أمسلم إنـي يـا ابن كـل خليفـة   ويـا فارس الهيجـا ويا جبـل الأرض
شكـرتك أن الشكـر حبـل من التقى   ومـا كـل من أوليتـه صـالحـاً يقضي
وأحييت لي ذكـري وما كـان خامـلاً   ولكن بعض الـذكـر أنبـه من بعض

وسمعه الرشيد فقال : هكـذا يكون شعـر الأشراف ! مـدح صاحبـه ولم يضع من نفسه .

٧٤ ـ البذال بن بذل في علي بن يحيى المنجم :

يـا ابن يحيى ومـا المغـالط والجـا   حـد مـثـل المـقـر بـالتـقـصيـر
لا أرانـي بـالقـول أبـلغ مـن شكـ   ـرك بـعض الـذي يـجـن ضميـري
أي يـوم يـمضـي ولـم تـسقـني فـيـ   ـيـه بـنـوء من راحـتيـك غـزيـر
أنت حصني وحسن رأيـك مـالـي   وأيـاديـك عـزتـي ونـصـيـري

---

(١) الدّيم : جمع ديمة وهي السحابة الماطرة .

٧٥ ـ معاوية بن صخر لقريش :

إذا أنــا أعــطيت القليــل شكــوتمُ وإن أنـا أعـطيت الكثير فـلا شكـر
فـكـيــف أداوي داءكـم ودواؤكـم يــزيــدكـمُ داء لقــد عــظم الأمــر
سـأحـرمكم حتى تــذل صعــابكم وأبلغ شيء في صـلاحكم الفـقـر

٧٦ ـ قطري بن الفجاءة الخارجي أسره الحجاج ثم منَّ عليه وقال : أتعاود القتال يا عدو الله ؟ قال : هيهات ! غل يداً مطلقها ، وأرق رقبة معتقها ، ثم قال :

أأقــاتـل الحجــاج عن سلطانــه بيــد تـقـر بـأنــهـا مـولاتـه
مــاذا أقــول إذا وقــفــت إزاءه في الصف واحتجت لـه فعلاتـه
أأقــول جــار عــلي لا إنـي إذن لأحق من جـارت عليــه ولاتــه
وتـحـدث الأقــوام أن صنيعــة غرست لديه فحنظلت ثمراته[١]
إني إذن لأخــو الجهـالــة الـذي طمّت على إحســانه جهـلاتــه
هــذا ومــا ظـني بـجبـن فيـكـمُ إني لمــطرق مشهـد وغــلاتـه

٧٧ ـ كتب عدي بن أرطأة[٢] إلى عمر بن عبد العزيز : إني احتفرت نهراً لأهل البصرة عذب به ماؤهم ، ولم أرَ عليه شكراً ، فليأذن لي أمير المؤمنين أن أسكره . فكتب إليه ثكلتك أُمك يا عدي ، أفما شرب منه أحد فقال الحمد لله ؟ إن الله حين أدخل أهل الجنة الجنة رضي الله عنهم أن قالوا الحمد لله ، بها ثواباً من نهرك .

---

(١) حنظلت ثمراته : أصبحت بطعم الحنظل : والحنظل نبات مرّ الطّعم .

(٢) عديّ بن أرطأة : هو أبو واثلة عدي بن أرطأة الفزاري ، أمير ، من أهل دمشق . كان من العقلاء الشجعان . ولآه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ . فاستمرّ إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه (يزيد) بالعراق . توفي سنة ١٠٢ هـ .

راجع ترجمته في الكامل للمبرّد ٢ : ١٤٩ ورغبة الآمل ٢ : ٢٦ ثم ٧ : ١٥٩ واليعقوبي ٣ : ٥٣ .

٧٨ ـ عمر بن عبد العزيز : تذاكر النعم شكر .

٧٩ ـ نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ : من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدعا عليه استجيب له .

ثم قال نصر : اللَّهمَّ إني قد أنعمت على بني بسام فلم يشكروا ، اللَّهمَّ فاقتلهم . فقتلوا كلهم .

٨٠ ـ محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : من أنعم عليه نعمة فأنعم على الناس فقد أخذ أماناً من الذم ، وخلع ربقة سوء العواقب من عنقه .

٨١ ـ علي بن الحسين عليهما السلام : قال رسول الله ﷺ : إن المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد الله فيعطيه من الأجر ما يعطي الصائم القائم . أن الله يحب الشاكرين .

٨٢ ـ محمد بن علي عليهما السلام : ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله ألَّا كتب الله له شكرها قبل أن يحمده عليها ، ولا أذنب عبداً ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه ، وإن شاء غفر له ، وإن شاء آخذه به ، إلَّا غفر له قبل أن يستغفره .

٨٣ ـ علي عليه السلام رفعه : ما عظمت نعمة الله على عبد إلَّا عظمت عليه مؤونة الناس . فمن لم يحتمل تلك المؤونة للناس عرض تلك النعمة للزوال .

٨٤ ـ جعفر بن محمد : أحيوا المعروف بإماتته[1] ، فإن المنّة تهدم الصنيعة .

٨٥ ـ شاعر :

ولا عيب في معروفكم غير أنه ... يبين عجز الجاهدين عن الشكر

---

(١) أحيوا المعروف بإماتته : أي بعدم ذكره بعد تنفيذه واصطناعه .

الـبـــاب السابع والثمانون

النوم ، والاحتلام ، والسهر ، والرؤيا
وما جاء من عجائب التأويلات ، وما يتعلق بذلك

١ ـ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : ما من أحد ينام إلاَّ ضـرب على صماخـه[١] بجريـر معقد ، فـإن هو استيقظ وذكـر الله انحلت عقـدة ، فـإن هـو تـوضـأ حلت عقـدة أُخـرى ، فـإن قـام فصلّى حلّت العقـد كلهـا . فـإن هــو لم يستيقظ ولم يتـوضــأ ولم يصـل أصبحت العقــد كلها كهيأتها ، وبال الشيطان في أذنيه .

٢ ـ وقـالت أُم خالـد بن خـالـد بن سعيـد بن العـاص لمـولاة لهـا عنـد السحر : حلّلي عقد الشيطان ، ليست بساعة نوم .

٣ ـ كان زمعة بن صالح يصلّي ليلاً طويلاً ، فإذا أسحر[٢] نادى أهله :

يـا أيهـا الـركب المعـرسـونـا   أكـل هذا الليـل تـرقـدونـا[٣]

فيتـواثبون من بين بـاكٍ وداعٍ ومستغفر ومتـوضىء . فإذا أصبـح نادى :

---

(١) الصماخ : خرق الأُذن الباطن الماضي إلى الرأس .

(٢) أسحر : صار في السَّحَر .

(٣) التعريس : النزول في آخر الليل . وعـرّس المسافـر : نزل في وجـه السَّحَر . وقيـل : المعرّس : الذي يسير نهاره ويعرّس أي ينزل أول الليل .

عند الصباح يحمد القوم السرى[1] .

٤ ـ ابن عباس : عن النبي ﷺ : أشراف أُمتي حملة القرآن وأصحاب الليل .

٥ ـ قالت أُم سليمان بن داود عليهما السلام لسليمان : يا بني ، لا تكثر النوم ، فإن صاحب النوم يجيء يوم القيامة مفلساً .

٦ ـ الثوري[2] : كان يعجبهم إذا كان الرجل فارغاً أن ينام طلباً للسلامة . وكان يقول : ما أعرف في زماننا أمثل من النوم .

٧ ـ ورؤي الثوري يقول للطبيب : دلني على شيء إذا أردت النوم جاءني ، فقال أكثر من دهن رأسك .

٨ ـ العرب : نومة الضحى في الصيف مبردة ، وفي الشتاء مسخنة .

٩ ـ قيل للحسن : إن ابن سيرين[3] ما احتلم قط . فقال : إن الاحتلام عِرس[4] النسّاك إذا علم الله منهم العفاف .

١٠ ـ إن نومة الضحى مخلفة للفم .

١١ ـ ابن الجهم : إذا غشيني النعاس في غير وقت نوم تناولت كتاباً من كتب الحكم ، فأخذ اهتزازي للفوائد ، والأريحية[5] التي تعتريني ،

---

(١) السُّرى : السير ليلاً . وأول من قال هذا المثل خالد بن الوليد وتمام البيت :

عند الصباح يحمد القوم السّرى ... وتنجلي عنهم غيابات الكرى

يضرب هذا المثل للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .

راجع تفاصيل المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣ طبعة دار القلم .

(٢) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق .

(٣) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بتعبير الرؤيا .

(٤) العرس (بالكسر) : زوجة الرجل .

(٥) الأريحيَّة : عمل الخير والارتياح له ٠ والأريحي هو الذي يفرح لعمل الخير والمعروف .

أشد من نهيق الحمار ، وهدة الهدم .

١٢ ـ شاعــر :

إلاَّ إن نـومات الضحى تـورث الفتى خبـالاً ونـومـات العصيـر جنــونـا[١]

١٣ ـ الحــارث بن الحــارث المكي : إني لأعجب ممن يستلقـي على فـراشه ، ويـطبق عينيه يبتغي النـوم ، كيف لا يقوم يصلّي حتى تغلبـه عينـاه ؟ فلا نوم ألذ من ذلك النوم .

١٤ ـ طـاووس[٢] : لئن تختلف السيـاط على ظهـري أحب إلي من أن أنام يوم الجمعة والإمام يخطب .

١٥ ـ محمـد بن النضـر الحـارثي : تـرك النـوم قبـل مــدتـه بسنتين إلاَّ القيلولة[٣] .

١٦ ـ مكحول : من آوى إلى فراشه ثم لم يتفكر فيمـا صنع في يـومه ، فإن عمل خيـراً حمد الله ، وإن أذنب استغفـر الله ، كان كـالتاجـر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر .

١٧ ـ كـان شـداد بن أوس الأنصــاري على فـراشــه كـأنــه حبـة على المقلى ، وهو يقول : اللَّهمَّ إن النار منعتني النوم .

١٨ ـ شاعــر :

غيـرت مـوضـع مـرقــدي ليــلاً ففــارقني السكــون
قــل لـي فــأول لـيــلتـي في حفـرتي أنّي تكـون[٤]

---

(١) الخبان : ضرب من الجنون .
(٢) طـاووس : هـو طـاووس بن كيسـان الخـولاني . تـابعي ، متقشّف جـريء علـى وعظ الخلفاء والملوك .
(٣) القيلولة : النوم عند الظهيرة : والفعل : قال ، يقيل .
(٤) أنّى تكون : كيف تكون .

١٩ ـ خوات بن جبير : نوم أول النهار خرق ، وأوسطه خلق ، وآخره حمق .

٢٠ ـ وعن العباس بن عبد المطلب أنه مرّ بابنه وهو نائم نومة الضحى ، فركله برجله وقال : قم لا أنام الله عينك ، أتنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده ؟ أوَ ما سمعت ما قالت العرب إنها مكسلة مهزلة ، منساة للحاجة ؟ .

٢١ ـ والنوم على ثلاثة أنواع : نومة الخرق ، ونومة الخلق ، ونومة الحمق . فنومة الخرق نومة الضحى ، ونومة الخلق هي التي أمر رسول الله ﷺ بها أُمته فقال : قيلوا(١) فإن الشياطين لا تقيل . ونومة الحمق بعد العصر ، لا ينامها إلاَّ سكران أو مجنون أو مريض .

٢٢ ـ الصبي إلى أربع سنين لا يحلم حلماً يعتد به ، ومنهم من لم يحلم إلى أن أسن ، ومنهم من لم يحلم البتة .

٢٣ ـ قيل لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك : ما أذهب ملككم ؟ قال : نوم الغدوات ، وشرب العشوات .

٢٤ ـ هشام بن عبد الملك لولده : ولا تصطبحوا(٢) فإنه شؤم ونكد . أبو دلف العجلي :

أمالكتي ردي عليَّ فؤاديا ... ونومي فقد شرَّدته عن وساديا
ألا تتقين اللّه في قتل عاشقٍ ... أمتّ الكرى عنه فأحيا اللياليا

٢٥ ـ علي عليه السلام : ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب . يعني أنه يصبر على قتل الولد ولا يصبر على سلب المال .

٢٦ ـ ابن سيرين : لا يحتلم ورع إلاَّ على أهله .

---

(١) قيلوا : أي ناموا في الظهيرة .

(٢) الاصطباح : شرب الخمرة عند الصباح ، وخلافه الغبوق .

٢٧ ـ سلمان الفارسي : إني لاحتسب نومتي كما احتسب قومتي .

٢٨ ـ عمر بن أبي ربيعة :

فلو كنت ماء كنت صوب غمامة ولو كنت ليلاً كنت رابعة العشر(١)
ولو كنت لهواً كنت تعليل ساعة ولو كنت نوماً كنت إغفاءة الفجر

٢٩ ـ يُقال بات فلان بليلة أنقد ، وهو القنفذ ، أي ساهراً .

٣٠ ـ قيل للشعبي : كيف بت البارحة ؟ فطوَّل كساءه في الأرض ثم نام عليه وتوسد يده ، وقال : هكذا بت .

٣١ ـ يحيى بن اليمان : رأيت رجُلاً نام ، وهو أسود الرأس واللحية ، شاب يملأ العين ، فرأى في منامه كأن الناس قد حشروا ، وإذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس ، فدعي فدخل الجسر ، فإذا هو كحد السيف ، يمور به يميناً وشمالاً . فأصبح أبيض الرأس واللحية .

٣٢ ـ رأى رجل في منامه كأنه يصب الزيت في الزيتون . فقال ابن سيرين : إن صدقت فإنك تفعل بأُمك . فكان كما قال :

٣٣ ـ أتى دومة بنت معتب آت في المنام فقال لها :

ألا أبشرن لولد أشبه شيء بالأسد
إذا الرجال في كند تغالبوا على بلد
كان له حظ الأشد

فولدت المختار بن أبي عبيد . وذلك في سنة الهجرة .

٣٤ ـ رؤي غزوان الصوفي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال :

حاسبونا فدققوا طالبونا فحققوا
ثم منُّوا فأعتقوا

(١) الصوب : المطر . والغمامة : السحابة .

٣٥ ـ لما انصرف أبو مسلم من حرب عبد الله بن علي رأى في المنام كأنه على فيل ، والشمس والقمر في حجره . فقصه على عابر سبيل ، فقال : الرسم . فقبض عشرة آلاف درهم . ثم قال : اعهد عهدك فإنك هالك . وقرأ : ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر .

٣٦ ـ رأى رجل كأنه ينظر في لوح من ذهب . فقيل : يذهب بصرك . فعمي .

٣٧ ـ قال رجل لسعيد بن المسيب : رأيت كأني بلت خلف المقام . قال : فهو عبد الملك ، قال يلي أربعة من صلبه الخلافة .

وروي أنه قال : رأيت كأن رسول الله ﷺ يبول في ذيل عبد الملك أربع مرّات . فقال : إن صدقت رؤياك خرج من صلبه أربعة خلفاء.

٣٨ ـ رأى علي بن الحسين مكتوباً على صدره قل هو الله أحد ، فاستعبر سعيد فقال : بضعة من رسول الله ﷺ نعيت إليه نفسه .

٣٩ ـ الشافعي رحمه الله : رأيت علياً عليه السلام في المنام ، فقال لي : ناولني كتبك ، فناولته ، فأخذها فبددها . فأصبحت أخا كآبة فأتيت الجعد فأخبرته ، فقال : سيرفع الله شأنك ، وينشر علمك .

٤ ـ ابن مسعود رفعه : من رآني في منامه فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي .

٤١ ـ بات أبو الهندي بمرو على سطح ، وكان إذا نام تقلب تقلباً قبيحاً ، فشدوا رجله بحبل ، فتدحرج وبقي معلقاً برجله ، واختنق فمات .

٤٢ ـ النبي ﷺ : الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر ، فإذا وقعت فلا تقصها إلاّ على وادٍ أو ذي رأي .

٤٣ ـ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : رأيت كأن رأسي قد قطع

وكأني أنظر إليه . فضحك رسول الله ﷺ وقال : بأية عينين كنت تنظر إلى رأسك ؟ فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي . فأولوا رأسه بنبيِّه، ونظره إلى اتباع سنته .

٤٤ ـ قال رجل لعلي بن الحسين : رأيت كأني أبول في يدي . فقال : تحتك محرم . فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع .

٤٥ ـ كان مع صلة بن أشيم أعرابي ، فقال : يا أبا الصهباء ، رأيت كأنك أتيت بثلاث شهدات ، فأخذت اثنتين وأعطيتني واحدة . فقال : الشهادة إن شاء الله . فغزوا فاستشهد أبو الصهباء وابنه والأعرابي .

٤٦ ـ أنشد أبو غانم الثقفي :

رقدت رقاد الهيم حتى لو أنني   يكون رقادي مغنماً لفنيت

فقلت : لمن هذا البيت ؟ فقال : لرقّاد من رقاد العرب .

٤٧ ـ أبو حنيفة رحمه الله : رأيت كأني نبشت قبر رسول الله ﷺ فضممت عظامه إلى صدري . فهالني ، فسألت ابن سيرين ، فقال : ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا . قلت : أنا رأيتها . قال : إن صدقت رؤياك لتحيين سنة نبيك .

٤٨ ـ شاعر :

وليلك شطر عمرك فاغتنمهُ   ولا تذهب بنصف العمر نوما

٤٩ ـ آخر :

وكيف يكون النوم أم كيف طعمه   صِفا النوم لي إن كنتما تصفان

٥٠ ـ فلان لا يتصالح جفناه .

٥١ ـ رأى رجل غراباً وقع على أعظم أطم[١] بالمدينة فقال ابن

---

(١) الأطم : الحصن المبني بالحجارة .

المسيب : يتزوج أفسق الفاسقين أشرف امرأة بالمدينة .

٥٢ ـ رأى نبطي[١] الحجاج بن يوسف الثقفي في المنام ، فقال له : إلى ما صيرك ربك ؟ قال : وماذا عليك يا ابن الفاعلة ؟ فقال : ما سلمنا من فعلك حياً ولا من سبك ميتاً .

٥٣ ـ نام عبود ، وكان عبداً أسود حطَّاباً في محتطبه أسبوعاً ، فضرب به المثل فقيل : قد نام نومة عبود .

٥٤ ـ قيل تماوت على أهله وقال : اندبوني لأعلم كيف تندبونني إذا متُّ . فسُجّي وندب ، فإذا به قد مات .

٥٥ ـ وقال عبد الله بن الحجاج :

قوموا فأهل الكهف مع عبـ ـود عندكمُ صراصر

٥٦ ـ يُقال إن ملك الرؤيا ينسخ من اللوح المحفوظ ما كتب للعبد فيريه في منامه .

٥٧ ـ رأى رسول الله ﷺ أسيد بن أبي العيص في الجنة بعد موته ، فأولها لولده عتاب بن أسيد .

ـ وعنه ﷺ : الرؤيا الصالحة بشارة للمؤمن بما له عند الله من الكرامة في الآخرة .

٥٨ ـ قال أشعب لرجل : رأيتك مطلياً بعذرة . فقال : هو عملك الخبيث ألبسكه الله ، وعملي الطيب ألبستنيه . قال : في الرؤيا شيء آخر ، قال : وما هو ؟ رأيتك تلحسني ورأيتني ألحسك[٢] .

---

(١) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقين أو سواد العراق وهم الأنباط . كان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة . الواحد نبطي .

(٢) هذه الطرفة رواها المدائني والكلام فيها موجّه لامّه وليس «لرجل» كما قال الزمخشري .

٥٩ ـ المعلى بن علاء الطائي :

كم ليلة ذدت الرقاد وأنتما تتنازعان حواشي الأحلام
وحملتما لوماً عليّ وربما كان الملام أحق باللوَّام

٦٠ ـ رأى نوف البكالي صاحب علي عليه السلام كأنه يسوق جيشاً ، ومعه رمح طويل في رأسه شمعة تضيء للناس . فتأولها بالشهادة . فخرج إلى الغزو ، فلما وضع رجله في الركاب قال : اللَّهمَّ أرمل المرأة وأيتم الولد وأكرم نوفاً بالشهادة . فوجدوه وفرسه مقتولين مختلطاً دمه بدم فرسه وقد قتل رجلين .

٦١ ـ أبو سليمان الداراني : إنما يرى العبد الرؤيا ليثبت فإذا أخلص انقطع عنه كثرة الرؤيا .

٦٢ ـ كان أبو سالم يقول : الرؤيا كلام يكلم الله به عبده .

٦٣ ـ رأى عبد الملك في منامه أن أُم هشام شقّت رأسه فلطعت من دماغه عشرين لطعة ، فطلقها . ثم بعث إلى سعيد بنَ المسيب فسأله . فقال : تلد غلاماً يملك عشرين سنة . فندم .

٦٤ ـ رأى شرحبيل بن حسنة رؤيا فقصها على أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : نامت عينك ورأيت خيراً .

٦٥ ـ جابر بن عبد الله : كنا ننام في المسجد ومعنا علي بن أبي طالب ، فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال : قوموا لا تناموا في المسجد ، فقمنا لنخرج ، فقال : أما أنت يا علي فنم ، فإنه قد أذن لك .

٦٦ ـ ابن عمر : تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبي في النوم ، حتى رأيته وهو يمسح العرق عن جبينه، فسألته فقال : لولا رحمة الله لهلك أبوك . إنه سألني عن عقال بعير الصدقة ، وعن حياض الإبل ، فكيف عن الناس ؟ فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز ، فصاح وضرب بيد على يد

وقال : فعل هذا بالطاهر التقي ، فكيف بابن المترف عمر بن عبد العزيز ؟

٦٧ ـ سئل ابن سيرين عن رجل رأى في منامه كأنه يمضغ شدقه ، فقال : هذا رجل يغتاب أقرباءه .

= راجع هذه الطرفة (كما رواها أبو الفرج) في كتابنا «طرائف الاصفهاني في كتاب الأغاني» ص ١٠ .

البـــاب الثامن والثمانون

الوفاء ، وحسن العهد ، ورعاية الذمم ، والأمانة والثقة ، وكتمان الأسرار ، وما أشبه ذلك

١ ـ أبو بكر رضي الله عنه : قال لي رسول ﷺ : يا أبا بكر ، عليك بصدق الحديث ، ووفاء بالعهد ، وحفظ الأمانة ، فإنها وصية الأنبياء .

٢ ـ نزل ناس من محارب إلى جنب المدينة ، فاشترى منهم رسول الله جزوراً[١] بوسق[٢] من تمر . فلما ذهب بها وتوارى في بيوت المدينة ، قالوا : أعطينا رجلاً لا نعرفه . فقالت عجوز منهم : لقد رأيت وجه رجل ما كان ليلبسه غدراً . فما كان إلّا أن أرسل إليهم فدعاهم ، ثم أمر بالتمر فنثر على نطع[٣] ، ثم قال : كلوا ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم وفاهم ثمنهم . فقالوا : ما رأينا كاليوم في الوفاء .

٣ ـ أوصت أعرابية أبناً لها فقالت : يا بني ، اعلم أنه من اعتقد الوفاء والسخاء فقد استجاد الحلة بربطتها وسربالها ، وإياك والنمائم فإنها تنبت

---

(١) الجزور : الحيوان المعدّ للذبح .

(٢) الوسق : ستون صاعاً . قال الخليل : الوسق هو حمل البعير فأما الوِقر فحمل الحمار أو البغل .

راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ .

(٣) النطع : البساط من الجلد .

السخائم ، وتفرق بين المحبين ، وتحسي[1] أهلها الأمرين .

٤ ـ ليس شيء أوفى من قمرية[2] ، فإنها إذا مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت .

٥ ـ شاعر :

أشدد يديك بمن يلفّ وفاءه إن الوفاء من الرجال عزيز

٦ ـ علي عليه السلام : الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة أوقى منه ، وما يغدر من علم كيف المرجع . ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة . ما لهم قاتلهم الله ؟ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها . وينتهز فرصتها من لا خريجة له في الدين .

٧ ـ وفد عدي بن حاتم على عمر رضي الله عنه ، وكان قد ثبت إسلامه في الردة ، فقال : أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، أنت الذي آمن إذ كفروا ، ووفى إذ غدروا .

٨ ـ وكان مع علي عليه السلام في حروبه ، وفقئت عينه يوم الجمل ، وهو القائل لمعاوية :

يجادلني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يبغي سبيل
يذكرني أبا حسن علياً وحظي في أبي حسن جليل

٩ ـ قال المنصور لاسحاق بن موسى العقيلي ، وكان قبله خصيصاً عند مروان بن محمد ، وقد ضمن غلاماً من بني أُمية : ما ضمانك له إلَّا حباً

(١) تحسي : تُذيق .
(٢) القمرية : نوع من الحمام .

لبني أُمية ؟ فقال : هـذا وفائي لمن لـه عندي يـد[1] وقد زالت عنـه الدولـة ، فكيف وفائي لمن له عندي يد والدولة عليـه باقيـة ؟ فاستحسن قـوله وأطلق لـه الغلام من غير ضمان .

١٠ ـ الوفاء وفاء لمن لا ترجوه ولا تخافه .

١١ ـ إذا أردت أن تعـرف وفاء الـرجل فـانظر إلى حنينـه إلى أوطـانـه ، وإلى بكائه على ما مضى من زمانه .

١٢ ـ أتى حـاجب بن زرارة التميمي في جـدب أصـاب قـومـه بـدعـاء رسول الله ﷺ ، كسرى فسـأله أن يـأذن لهم في دخول بـلاده حتى يمتاروا[2] . فقال : إنكم معشر العرب قوم غـدر . فقال : إني ضـامن للملك ألا يفعلوا ، قال : فمن لي بأن تفي ؟ قـال : أرهنك قـوسي . فضحك من حـوله ، فقـال كسرى : ما كان ليخالف ، فقبلها منه وقـال : يا حـاجب ، إن قوسـك لقصيرة معـوجّة ، قـال : أيها الملك ، إن وفـائي طويـل مستقيم . فمـات حـاجب ، فـطلبها ابنـه عـطارد فـردّت عليـه ، وكسـاه كسـرى حلة . فلمـا أسلم عـطارد أهداها إلى رسول الله ﷺ فلم يقبلها ، فباعها بأربعة آلاف درهم .

وبقيت قوس حاجب فخراً لبني تميم ، قال أبو تمام :

إذا افتخـرت يـومـاً تميم بقـوسهـا فخـاراً على مـا وطّـدت من منـاقب
فـأنتم بـذي قـار أمـالت سيـوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

١٣ ـ وقد ملّح المطراني في قوله :

تـزهى علينا بقـوس حـاجبهـا زهـو تميم بقـوس حـاجبهـا

١٤ ـ وللمصنف[3] في صباه :

---

(١) قوله : له عندي يد : أي فضل ومعروف وإحسان وغير ذلك .
(٢) يمتاروا : يأتوا بالميرة وهي الطعام .
(٣) المصنّف : هو الزمخشري صاحب هذا الكتاب .

أكل وفاء كان في قوس حاجبٍ وأنت جمعت الغدر في قوس حاجب

١٥ ـ أتى عمر رضي الله عنه بتاج كسرى وسيفه ومنطقته وسواريه ، فرأى من الدرّ والياقوت شيئاً لم يرَ مثله ، فكره أن يمسّه بيده ، فأخذ عوداً فجعل يقلب ذلك وينظر إليه . فلما أطال النظر قال : إن الذي أدى هذا لأمين . فقال له علي : يا أمير المؤمنين ، إنك أديت الأمانة إلى الله ، فلما أديتها إلى الله أُدّيت إليك .

١٦ ـ قال لقمان لأبنه : إذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك أمينة سدت في دنياك وآخرتك .

١٧ ـ عروة بن محمد عن أبيه رفعه : ثلاث إذا رأيتهن فعندكَ عندك : خراب العامر وعمارة الخراب ، وأن يكون الغزو رفداً ، وأن يتمرس البعير بالشجرة .

١٨ ـ ابن عباس : أتى رسول الله التجار فقال : يا معشر التجار ، إن الله باعثكم يوم القيامة فجاراً إلاّ من صدق ووصل وأدى الأمانة .

١٩ ـ ابن عمر رفعه : خلق الله تعالىٰ من الإنسان فرجه وقال : هذه أمانة استودعتكها . الفرج أمانة . والسمع أمانة ، والبصر أمانة ، واللسان أمانة ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

٢٠ ـ أخذ لبنت أبي قحافة طوق يوم الفتح ، فقال : أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال : أنشدكم الله والإسلام طوق أختي . قالها ثلاثاً ، فلم يجبه أحد ، فقال : يا أخيَّة أحتسبي طوقك فإن الأمانة في الناس قليل .

٢١ ـ مكتوب في التوراة : الأمين من أهل الأديان كلها عائش بخير .

٢٢ ـ لقمان : يا بني كن أميناً تعش غنياً .

٢٣ ـ النبي ﷺ : الأمانة غنى .

٢٤ ـ اتقوا النعمة أن تقول كفرت ، والأمانة أن تقول أخفرت .

٢٥ ـ شاعـر :

سقى اللّه أطلال الوفاء بكفّه ... فقد درست أحلامه ومنازله[١]

٢٦ ـ قال رجل لسلمان رضي الله عنه : يا أبا عبد الله ، فلان يقرئك السلام . فقال : أما أنك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك .

٢٧ ـ قال حارث بن عوف بن أبي حارثة للنبي ﷺ : أجرني من لسان حسان فلو مزج به البحر لامتزج . فحدث بذلك ابن عائشة فقال : أوجعه قوله :

وأمانة المري حيث لقيته ... مثل الزجاجة صدعها لا يجبر[٢]

٢٨ ـ قدم مكة كهمس بن سعد البارقي ورجل من بني زبيد ، فظلم البارقي أبي بن خلف ، فقال :

أتظلمني مالي بمكة ظالماً ... أبي ولا قومي لديَّ ولا صحبي
وناديت قومي بارقاً لنجيّتي ... وكم دون قومي من فياف ومن سهب[٣]
سيأبى لكم حلف الفضول ظلامتي ... بني خلفٍ والحق يؤخذ بالغصب[٤]

٢٩ ـ وظلم الزبيدي العاص بن وائل السهمي ، فصعد الجبل رافعاً عقيرته[٥] :

يا للرجال لمظلومٍ بضاعتهُ ... ببطن مكة نائي الدرّ والنّفر
ومحرم أشعث لم يقضِ عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر

---

(١) درست المنازل والأحلام : امّحتْ وزال أثرها .
(٢) ومثله قول الشاعر :
إن القلوب إذا تنافر ودُّها ... مثل الزجاجة كسرها لا يُجبر
(٣) الفيافي والسهب : المفاوز والصحاري الواسعة .
(٤) حلف الفضول : من أهم مبادئه الأخذ من القوي للضعيف وللغريب من القاطن ، وسيشرح المؤلف سبب قيام هذا الحلف والذين قاموا به بعد قليل .
(٥) العقيرة : الصوت .

هل مخفر من أخي سهمٍ بقدرته فعادل أم ضلال نال معتمر[1]
إن الحرام لمن تمّت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فتحالف ثلاث نفر الزبير عم النبي ﷺ وقد قيل العباس أولهم ، والمتحالفون بنو هاشم ، وقيل بنو عبد مناف ، وزهرة ، وتيم بن مرة ، وأسد ابن عبد العزى . وزاد بعضهم الحارث بن فهر رهط أبي عبيدة . فقال من عداهم من قريش : لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر فسمي حلف الفضول .

وقيل سمي بذلك تشبيهاً له بحلف كان بمكة أيام جرهم على التناصف والأخذ من القوي للضعيف ، وللغريب من القاطن ، قام به رجال من جرهم يُقال لهم الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة فقيل لهم حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء كما يُقال سعد السعود . وقيل سمي بذلك لما فيه من الشرف والفضل . وقيل لأنه شيء تفضلوا به .

وشهده رسول الله ﷺ ، وكان يقول : لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفاً لو دعيت إلى مثله اليوم لأجبت . وكانت صورة الحلف : والله القابل ، إنا اليد على الظالم حتى نأخذ للمظلوم حقه ما بلَّ بحر صوفة .

٣٠ ـ دعا معاوية قيس بن سعد بن عبادة إلى مفارقة علي عليه السلام حين تفرق عنه الناس ، فكتب إلى معاوية : يا وثن بن وثن ، تدعوني إلى مفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعتك ، وتخوفني بتفرق أصحابه عنه ، وانثيال الناس عليك ، واجفالهم إليك ، فوالله الذي لا إله غيره لا سالمتك أبداً وأنت حربه ، ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوه ، ولا اخترت عدو الله على وليّه ، ولا حزب الشيطان على حزبه ، والسلام .

٣١ ـ سأل المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره في بعض حروبه مع

---

(١) المعتمر : الزائر القاصد . وهو في الشرع زائر البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في كتب الفقه . وهو المراد هنا .

الخوارج ، فقال : فعل كذا وصنع كذا رحمه الله . فقال المنصور : قم عليك لعنة الله . تطأ بساطي وتترحم على عدوي ! فقام الرجل وهو يقول : والله إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسلي . فقال المنصور: ارجع يا شيخ ، فإني أشهد أنك جهيض حرة ، وغراس شريف . ودعا له بمال ، فأخذه وقال : لولا جلالة أمير المؤمنين وامتطاء طاعته ما لبست لأحد بعده نعمة . فقال له المنصور : مت إذا شئت ، لله أنت ! فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد أبقيت لهم مجداً مخلداً .

٣٢ ـ قال عمرو بن العاص : إذا أفشيت سري إلى صديقي فأذاعه فهو في حل. فقيل له : كيف ؟ قال أنا كنت أحق بصيانته .

٣٣ ـ المهلب : أدنى أخلاق الشريف كتمان السر ، وأعلى أخلاقه نسيان ما أسرّ إليه .

٣٤ ـ فيلسوف : القلوب أوعية السرائر ، والشفاه أقفالها ، والألسنة مفاتيحها ، فليحفظ كل منكم مفتاح وعاء سره .

٣٥ ـ حكيم : ضع سرك عند من لا سر له عندك .

٣٦ ـ لا يصلح للسر إلَّا لسانان وأربع آذان .

٣٧ ـ رجل من بني سعد :

إذا ما ضاق صدرك عن حديث ... فأفشته الرجال فمن تلوم
إذا عاتبت من أفشى حديثاً ... وسري عنده فأنا الظلوم

٣٨ ـ أوس بن حجر :

ليس الحديث بنهبي بينهن ولا ... سر يحدثنه في الحي منشور

٣٩ ـ قيل لأعرابي : ما بلغ من حفظك للسر ؟ قال : أفرقه تحت شغاف[1] قلبي ثم لا أجمعه ، وأنساه كأني لم أسمعه .

---

(١) شغاف القلب : غلافه .

٤٠ ـ فلان كتوم الرغاء ، بعيد مقبل السر ، حنيت عليه أضالعه ، وتلاقت عليه حيازيمه[١] .

٤١ ـ الجاحظ : تقول العرب : من ارتاد لسره فقد أشاعه ، وأرى الأول قد أذن في واحد وهو قوله :

سِرّك دمك فانظر أين تريقه[٢] .

٤٢ ـ أبو الشيص :

ضع السر في صماء ليست بصخرة صلودٍ كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب امرىء ذي حفيظةٍ يرى ضيعة الأسرار قاصمة الظهر

٤٣ ـ كان يُقال : أحزم الناس الذي لا يفشي سره إلى صديقه ، مخافة أن يقع بينهما شر فيفشيه عليه :

٤٤ ـ حكيم : قلوب الأحرار قبور الأسرار .

٤٥ ـ بزرجمهر : الطمأنينة إلى كل أحد قبل الإختيار حمق .

٤٦ ـ نصيب :

وقد طال كتمانيك حتى كأنني برجع جواب السائلي عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي على الناس يسلم

٤٧ ـ سلمة اليشكري :

إذا ما غفرت الذنب يوماً لصاحب فلست معيداً ما حييت له ذكرا
ولست إذا ما صاحب حال عهده وعندي له سر مذيعاً له سرا

٤٨ ـ مرّ أبو بكر رضي الله عنه بجارية سوداء تطحن لمولاتها ، فقالت مولاتها : يا أبا بكر اشترها فإنها على دينك . فلما علم أنها مسلمة حكم

---

(١) الحيازيم : أضلاع الصدر .

(٢) تريقه : تصبّه . والفعل راق يريق ريقاً .

مولاتها ، فاشتراها على المكان ودفع ثمنها ، وقال : قومي يا جارية . فقالت : يا أبا بكر ، إن لها علي حقاً بقديم ملكها ، فأئذن لي أن استتم طحينها . ففعل .

٤٩ ـ عاذ الفرزدق ببكر بن وائل في بعض مخاوفه ، ثم ارتحل عنهم ذاماً لهم . فقال رجل منهم :

لقد بوأتك الدار بكر بن وائل ... وردت لك الأحشاء إذ أنت مجرم
زمان تمنى أن تكون حمامة ... بمكة واراها الستار المحرّم
فإن تنأ عنا لا تضرنا وإن تعد ... فإنّا على العهد الذي كنت تعلم

٥٠ ـ كان قيس بن الرقيات مع مصعب ، فلما قتل تردد هارباً في البلاد ، حتى عاذ بعبد الله بن جعفر ليستشفعه إلى عبد الملك . فقام ابن جعفر بين يديه وقال : حاجة . قال : حاجاتك كلها مقضية إلاَّ دم ابن قيس . قال : فهذه حاجتي ، فأطرق هنيهة ثم قال : على أن تضع يده في يدي . فلما دخل عليه وقد أمر قبل بعساس خلنج[١] ، فملئت ألبان البخت[٢] يحمل العسّ جمانة ، ثم صفت بين يديه ـ قال له : أين هذه العساس من عساس مصعب حين تقول :

جلب الخيل من تهامة حتى ... وردت خيله جبال زرنج[٣]
يلبس الجيش بالجيوش ويسقي ... لبن البخت في قصاع الخلنج[٤]

قال : لا أين أمير المؤمنين لو طرحت كلها في أصغر عس من أعساس مصعب لتقلقلت داخله . قال : قاتلك الله ! أبيت إلاَّ كرماً . وعفا عنه ووصله .

---

(١) العسّ : القدح الكبير . والخلنج : شجر تُتّخذ من خشبه الأواني (فارسي معرّب) .
(٢) البخت : الإبل الخراسانية .
(٣) زرنج : اسم مدينة هي قصبة سجستان ، وسجستان اسم الكورة . راجع معجم البلدان ٣ : ١٣٨ .
(٤) القصاع : جمع قصعة وهي القدر الكبيرة تكون من الخشب والفخار .

٥١ ـ كان أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس، ختن[١] رسول الله ﷺ على بنته زينب ، تاجراً تضاربه قريش بأموالها فخرج إلى الشام سنة الهجرة فلما قدم عرض له المسلمون فأسروه ، وقدموا به المدينة ليلاً . فلما صلوا الفجر قامت زينب على باب المسجد فقالت: يا رسول الله ، قد أجرت أبا العاص وما معه . فقال رسول الله ﷺ : قد أجرنا من أجرت . ودفع إليه جميع ما أخذ منه ، وعرض عليه الإسلام ، فأبى وخرج إلى مكة . فدعا قريشاً وأطعمهم ثم دفع إليهم أموالهم . وقال : هل وفيت ؟ قالوا : نعم قد أديت الأمانة ووفيت . قال : اشهدوا جميعاً أني أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله . وما منعني أن أسلم إلاّ تقولوا أخذ أموالنا . ثم هاجر فأقره رسول الله على النكاح الأول . وتوفي سنة ثنتي عشرة .

٥٢ ـ قال رجل لراهب : قتلت تسعة وتسعين ، فهل لي من توبة ؟ قال : لا . قال : لأكملن بك مائة ، فقتله . ثم ذهب إلى راهب آخر فقال له: قتلت مائة ، فهل لي من توبة ؟ قال : نعم ، على أن تطيعني ولا تعصيني ، فقال له : قاسمني العمل . قال أنا بين يديك . فأراد أن يخبز فقال : عليّ العجين والإلزاق وعليك السجر[٢] . فاستجر التنور يوماً وقال للراهب : قم فالزق ، فقال : اذهب واجلس في التنور ، فذهب فجلس فيه، فجاء الراهب ينظر ، فإذا الرجل قاعد في التنور ، ما به إلاَّ أنه يرشح عرقاً . فقال له : قم فاخرج فأنت خير مني . فجُوزيَ بوفائه .

---

(١) الختن : الصهر .

(٢) السّجر : إيقاد النار وإشعالها .

الباب التاسع والثمانون
الوقاحة ، والسفاهة ، والجسارة ، وقلّة المبالاة وذكر الغوغاء والحشوة ، ونحو ذلك

١ ـ النبي ﷺ : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأُولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت .

٢ ـ حكيم : الخرس خير من الكذب ، والخصاء خير من الزنا . والمعيشة بالجهد والفاقة خير من المعيشة بالبذاء وقلّة الحياء .

وذكر رجلاً وقحاً : لو دق بوجهه الحجارة لرضها ، ولو خلا بأستار الكعبة لسرقها .

٣ ـ ابن سلام : العاقل شجاع القلب ، والأحمق شجاع الوجه .

هو صفيق الدرقة[1] ، صليب الحدقة[2] .

٤ ـ الفاقة خير من الصفاقة .

٥ ـ الصخر هش عند وجهك في الوقاحة .

٦ ـ يُقال : وجوههم وأيديهم حديد . أي وقاح بخلاء .

---

(١) الدرقة : ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب .

(٢) صليب الحدقة : أي غير صافي العين . والكناية هنا واضحة .

٧ ـ لمّا حضرت أد بن مر الوفاة عدل بإرثه عن تميم إلى سائر ولده ، فعاتبه تميم ، فقال : يا بني ، إني لم أفعل بك ذلك لذنب استحقيته . ولكن للثقة بما في يدك من عوض يغنيك عن أخوتك ، ويفقرهم إليك ، ويكسبك السؤدد . قال : وما هو يا أبه ؟ قال : صفاقة وجهك .

٨ ـ أنوشروان : أربع قبائح ، وهي في أربعة أقبح : البخل في الملوك ، والكذب في القضاة ، والحدة في العلماء ، والوقاحة في النساء .

٩ ـ أبو عثمان الناجم :

لك عرض مثلّم من قوا ... رير ووجه ململم من حديد

١٠ ـ صفاقة العينين خير من غلة دارين .

١١ ـ في النصائح الصغار[1] : الوجه ذو الوقاحة من وجوه الرقاحة ، يفيء على صاحبه الأنفال ، ويفتح الأقفال ، ويلقطه الأرطاب ، ويلقمه ما استطاب ، ويجسره على قول المنطيق ، وييسر له فعل ما لا يطيق .

وكل ذي وجه حيي ذو لسان عيي ، معتقل لا ينشط لمقال ، ولا ينشط من عقال . لا يزال ضيق الذرع ، بكي الضرع ، يشبع غيره وهو طيان ، ويعطش وصاحبه ريان .

ولكن لا كان من يتوقح ، ولا ما يتربح ويتوقح . فلعمري ما النائل الوقح إلاّ ما ناله الوقح . وأيم الله إن الرشحة في الجبين أحسن من الشمم في العرنين ، ولئن تغر عرضك وما في سقائك جرعة خير أن تملك البحر وما في وجهك مزعة .

١٢ ـ نافر[2] رجل من جرم رجلاً من الأنصار إلى قرشي، فقال للجرمي : أبالجاهلية تفاخره أم بالإسلام ؟ قال بل بالإسلام ، قال : كيف

(١) النصائح الصغار : من كتب المؤلف . راجع مقدمتنا في أول هذا الكتاب .
(٢) نافر: فاخر، وقد شرحنا معنى المنافرة عند العرب .

وقـد أووا رسـول الله ﷺ ونصـروه حتى أظهـر الله الإسـلام ؟ قـال الجـرمي : وكيف يكون قلة الحياء ؟ .

١٣ ـ كـان يُقال : إثنـان لا يتفقـان أبـداً القنـاعـة والحسـد . وإثنـان لا يفترقان أبداً الحرص والقحة .

١٤ ـ هجا أبو الهول الفضل بن يحيى ، ثم أتـاه راغباً إليـه ، فقال لـه : بـأي وجه تلقـاني ؟ قال : بـالوجـه الـذي ألقى بـه ربي وذنـوبي إليـه أكثـر . فضحك ووصله .

١٥ ـ شاعـر :

أكـولٌ لأرزاق العبـاد إلى شتـا   صبـور على سـوء الثنـاء وقـاح

١٦ ـ من جسر أيسر ، ومن هاب خاب .

١٧ ـ المسترسل موقى ، والمحترس ملقى .

١٨ ـ شاعـر :

لا تكـونن في الأُمـور هيـوبـا   فـإلى خيبـة يصيـر الهيـوب

١٩ ـ آخـر :

إذا رزق الفتـى وجهـاً وقـاحـاً   تقلَّب فـي الأُمـور كمـا يـشـاء

٢٠ ـ آخـر :

إذا لم تصن عرضاً ولم تخشَ خـالقاً   وتستـح مخلوقـاً فمـا شئت فـاصنـع

٢١ ـ من سبح في النهر الذي فيه التمساح عرض نفسه للهلكة .

٢٢ ـ علي عليـه السـلام : إذا هبت أمـراً فقـع فيـه ، فـإن شـدة تـوقيـه أعظم مما تخاف منه .

٢٣ ـ كان الحسن : إذا ذكر أهل السوق والغوغاء قال : قتلة الأنبياء .

٢٤ ـ وقال علي عليه السلام فيهم : إذا اجتمعوا ضروا ، وإن تفرقوا نفعوا . قيل : قد علمنا مضرة إجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم . كرجوع البناء إلى بنائه ، والنساج إلى منسجه ، والخباز إلى مخبزه .

وعنه : وأنتم معاشر أخفاء الهام[1] ، سفهاء الأحلام .

٢٥ ـ بعض السلف : لا تسبوا الغوغاء ، فإنهم يطفئون الحريق ، ويخرجون الغريق ، ويسدون البثوق .

٢٦ ـ أبو العبر وهو من عقب علي بن عبد الله بن عباس :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز باللّذة المستهتر النَّهج

٢٧ ـ الأحنف : ما قل سفهاء قوم إلاَّ ذلوا .

٢٨ ـ حكيم : لا يخرجن أحد من بيته وقد أخذ في حجزته قيراطين من جهل ، فإن الجاهل لا يدفعه إلاَّ الجهل . أراد السَّفَهَ .

٢٩ ـ قال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

٣٠ ـ الحارث بن حلزة اليشكري : الجاهل من لا جاهل له ، أي الجاهل بتدبير أمره لا سفيه له يدفع عنه ، قال :

ولا يلبث الجهال أن يتهضموا   أخا الحلم ما لم يستعن بجهول

٣١ ـ صالح بن جناح :

إذا كنت بين الجهل والحلم قاعداً   وخيرت أيَّا شئت فالحلم أفضلُ
ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً   ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثلُ

---

(١) الهام : أعلى الرأس .

٣٢ ـ ما جزاء السفيه سبٌّ ، ولكن إذا عدا الثور تنتزع أنيابه .

٣٣ ـ الأحنف بن قيس :

وذي ضعن أمت القول عنه ... بحلم فاستمر على المقال
ومن يحلم وليس له سفيه ... يلاقِ المعضلات من الرجال

٣٤ ـ شاعر :

لا بد لسؤدد من أرماح ... ومن عديد تتقي بالراح
ومن سفيه دائم النباح

٣٥ ـ أتى علي عليه السلام بجان ومعه غوغاء، فقال : لا مرحباً بوجوه لا ترى عند سوءة .

٣٦ ـ الفند ا لزماني[1] :

وبعض الحلم عند الجهـ ... ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ ... ـن لا ينجيك إحسان

(١) الفند الزماني : هوشهل بن شيبان بن ربيعة بن زمَّان الحنفي ، من بني بكر بن وائل ، شاعر جاهلي . كان سيد بكر في زمانه ، وفارسها وقائدها . وهو من أهل اليمامة . شهد حرب بكر وتغلب ، وقد ناهز عمره المئة . وفي ديوان الحماسة شيء من شعره . يقول ابن جنّي : سُمّي «الفند» لعظم خلقته تشبيهاً بفند الجبل ، وهو القطعة منه . توفي نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة .
راجع ترجمته في شرح الشواهد ٣٢٠ والمبهج لابن جني ١٤ وخزانة البغدادي ٢ : ٥٨ .

الباب التسعون

الهدية ، والرشوة ، وما جاء في الاهداء والاستهداء، وذكر من ارتشى في الحكم وغيره

١ ـ أهدى رسول الله ﷺ إلى عمر هدية فردها ، فقال : يا عمر ، لم رددت هديتي ؟ قال : لأني سمعتك تقول : خيركم من لم يقبل شيئاً من الناس . فقال : يا عمر ، إنما ذاك ما كان عن ظهر مسألة ، فأما ما أتاك من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك .

٢ ـ قالت أم حكيم الخزاعية : قلت للنبي ﷺ : أتكره رد اللطف ؟ قال : ما أقبحه ؟ لو أهدي إلى ذراع لقبلت ، ولو دعيت إلى كراع لأجبت .

قالت : وسمعته يقول: تهادوا فإنه يورث الحب ، ويذهب بغوائل الصدر .

٣ ـ ابن عباس رفعه : ما أهدى المسلم لأخيه أفضل من كلمة حكمة ، يزيده الله بها هدى ، ويرده بها عن الردى .

ـ وعنه رفعه : نعمت العطية ، ونعمت الهدية كلمة حكيمة تسمعها فتنطوي عليها ، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها .

٤ ـ الحسن : تهاديتم الأطباق ولم تتهادوا النصائح .

٥ ـ الجاحظ : ما استعطف السلطان ، ولا استرضى الغضبان ، ولا

استلّت السخائم ، ولا استدفعت المغارم بمثل هذه الهدايا .

٦ ـ في نشر المهاداة طي إلمعاداة .

٧ ـ التهادي سنة متقبلة ، ومكرمة متقيلة .

٨ ـ عائشة : اللّطفة(١) عطفة تزرع في القلوب المحبة .

ـ وعنها : كان رسول الله يقبل الهدية ، ويثيب عليها ما هو خير منها .

٩ ـ وعنه عليه السلام : الهدية رزق من الله ، فمن أهدي إليه شيء فليقبله .

ـ وعنه : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .

ـ وعنه : تهادوا تحابوا .

١٠ ـ قدم غلام لعلي رضي الله عنه ، فأهدى للحسن والحسين دون ابن الحنفية . فتمثل علي بقول عمرو بن كلثوم :

وما شر الثلاثة أم عمرو   بصاحبك الذي لا تصحبينا

فأهدى إليه .

١١ ـ الجاحظ :

لو كنت لا أهدي إلى أن أرى   شيئاً على قدرك أو قدري
لكنت أهدي سدرة المنتهى   ترفل في أنوابها الخضر(٢)

١٢ ـ كتب المؤيد إلى المتوكل مع قارورة دهن : إن الهدية متى كانت من الصغير إلى الكبير فكلما لصقت ودقت كانت أبهى وأحسن . وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع .

---

(١) اللَّطفة : الهدّية .
(٢) السّدر : شجر النبق ، وسدرة المنتهى في أقصى الجنة إليها تبتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعدّاها .

١٣ ـ كتب إبراهيم بن إسماعيل إلى المأمون يوم النيروز[١] : وجهت إلى أمير المؤمنين جام[٢] فضة مذهبة ، فيها سبع تفاحات من مسك وعنبر ومسك وصندل[٣] وكافور وزعفران وعود ، وتفاءلت لأمير المؤمنين باجتماعها وفيوح رائحتها أن يملك الأقاليم السبعة ، وإن يفوح عدله وحسن سيرته مع رعيته كفيوحها إن شاء الله .

١٤ ـ أهدى مرة أبو الهذيل إلى مويس بن عمران دجاجة وصفها له بصفات ، ثم لم يزل يذكرها كلما ذكر شيء ما بجمال أو سمن قال أحسن وأسمن من الدجاجة التي أهديتها لكم ، وإن ذكروا حادثاً قال : كان ذلك قبل أن أهدي لكم الدجاجة بشهر ، وما كان بين هذا وبين إهداء الدجاجة إلا أيام قلائل . فسارت مثلا لمن يستعظم شيئاً يهديه أو يذكره .

١٥ ـ لبعضهم :

وإن امرأً أسدى إلي صنيعةً وذكّر فيها مرةً لَلَئيم

١٦ ـ أهدى رجل إلى امرأة الحارث بن يحامر الأشعري قاضي دمشق هدية ، فكلمته حتى قضى له ، فقال عبد الملك بن مروان :

إذا رشوة من باب بيت تقحّمت لتسكن فيه والأمانة فيهِ
سعت هرباً منها وولّت كأنها حليم تنحّى عن جوار سفيهِ

١٧ ـ سفيان الثوري : إذا أردت أن تتزوّج فأهدِ للأم .

١٨ ـ ميمون بن مهران : إذا كانت حاجتك إلى كاتب فليكن رسولك إليه الطمع .

١٩ ـ النبي ﷺ : الهدية تجلب السمع والبصر والقلب .

---

(١) النيروز : اسم عيد للفرس .
(٢) الجام : القدح الضّخم .
(٣) الصندل : شجر طيّب الريح .

٢٠ ـ أبو العالية : إذا دخلت الهدية صر الباب وضحكت الأسكفة[١] .

٢١ ـ كان ابن عباس يروي : من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها . فأهدى إليه صديق ثياباً من ثياب مصر ، وعنده قوم ، فذكر الخبر فقال : إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب ، أما في ثياب مصر فلا .

٢٢ ـ كعب الأحبار : قرأت فيما أنزل الله على أنبيائه : الهدية تفقأ عين الحكيم .

٢٣ ـ وفي نوابغ الكلم[٢] : إن البراطيل[٣] تنصر الأباطيل .

٢٤ ـ شفع مسروق لرجل شفاعة ، فأهدى له جارية ، فغضب وقال : لو علمت أن في نفسك هذا ما تكلمت فيها ، ولا أتكلم فيما بقي منها أبداً ، سمعت ابن مسعود يقول : من شفع شفاعة ليرد بها حقاً ، أو يدفع بها ظلماً فأهدي له فقبل بذلك السحت[٤] ، قالوا : ما كنا نرضى السحت إلا الأخذ على الحكم . قال : الأخذ على الحكم كفر .

٢٥ ـ كان شقيق يقول لجاريته : يابركة ، إن جاءك أصحابي بشيء فخذيه وإن جاءك يحيى بشيء فردّيه . وكان يحيىٰ ابنه قاضياً على الكناسة[٥] .

٢٦ ـ كتب الحمدوني إلى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها .

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا وقد أتتك الهدايا من مواليك

---

(١) الأُسكفة : عتبة الباب التي يُوطأ عليها ، والساكف أعلاه الذي يدور فيه الصائر ، والصائر أسفل طرف الباب الذي يدور أعلاه .

(٢) نوابغ الكلم : من مؤلفات الزمخشري . راجع مقدمتنا في أول هذا الكتاب .

(٣) البراطيل : الرشوة .

(٤) السّحت : المال الحرام .

(٥) الكناسة : محلّة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فـأطـرفيني ممـا أطـرفـوك بــه   ولا تكن طـرفتي غير المسـاويـك[1]
ولـست أقبـل إلا مـا جلوت بــه   ثنيّتـيــك ومــا ردّدت فـي فـيــك

٢٧ ـ كـان إبـراهيم بن أدهم إذا أهــدي إليـه شيء لم يــرده ، وكـأفـأ بمثليه ، فإذا لم يجد إلا ثوبه خلعه .

٢٨ ـ شربت الزريقاء جاريـة ابن رامين الدواء ، فـأهدى لها ابن المقفع ألف دراجة على جمل قراسية .

٢٩ ـ عمـر رضي الله عنه : لا تـولوا اليهـود والنصـارى ، فـإنهم يقبلون الرشى ، ولا تحل في دين الله الرشى ، قال الرشيدي : فأصحابنـا اليوم أقبـل للرشى منهم .

٣٠ ـ أبـو إدريس الخـولاني : قـال مـوسى عليه السلام : يــا رب ، من يسكن حضيـرة القدس ؟ قـال : الذين لا ينـظرون بـأعينهم في الـزنـا ، ولا يضعـون أموالهم في الربا ، ولا يأخذون في حكم الله الرشى .

٣١ ـ شــاعــر :

إذا أتــت الهــديــة دار قــومٍ   تـطايرت الأمـانة من كـــواها

٣٢ ـ الهدية أجلها أقلها ، وأشفها أخفها .

٣٣ ـ لقلة الهـدية معنيـان يوحيـان القبول ، وإن كـان لك عنـد المهدي يد فلا تستنقصها لمزيد ، وإن كان مبتدئاً فالتفضل لا يستقل .

٣٤ ـ شــاعــر :

تفضــل بــالقبــول عـلي إنّي   بعثت بمـا يقـل لعبــد عبـدك

---

(١) المساويك : جمع مسواك وهو العود الذي تنظف به الأسنان ويكون عادة من عود شجر الأراك .

٣٥ ـ كاتب : هذا يوم جرت فيه العادة بإلطاف[١] العبيد السادة ، وقدر الأمير يجل عما تحيط به المقدرة ، وفي سؤدده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة، وقد وجهت ما حضر علماً بأنه لا يستكثر ما جلّ ، ولا يستقل لعبده ما قلّ ، فإن رأى أن يتطول بقبول القليل تطوله بإهداء الجزيل فعل.

٣٦ ـ شاعر :

رأيت كثيرَ ما يهدي قليلاً لعبدك فاقتصرت على الدعاء

٣٧ ـ بعث إبراهيم بن المهدي بجراب ملح وجراب أشنان[٢] إلى المأمون وكتب : قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة ، وكرهت أن تطوى صحيفة البر خالية من الذكر ، فبعثت بالمبدوء لبركته ، وبالمختوم به لنظافته.

٣٨ ـ كان كل واحد من أبي صالح كاتب الرشيد ، وسعدان بن يحيىٰ كاتب زبيدة صاحب مصانعات . فدخل الرشيد يوماً عليها فقال : أما سمعت ما قيل في كاتبك :

صب في قنديل سعدا ن مع التسليم زيتا
وقناديل بنيه قبل أن يخفي الكميتا[٣]
إن سعدان بن يحيىٰ قد بنى للقمط بيتا

قالت : ما قيل في كاتبك أشنع ، فأنشدته :

---

(١) إلطاف العبيد : تقديم الهدايا لهم . واللطفة : الهدية والجمع لُطَف .
(٢) الشنّ : القربة الخَلَق المصنوعة من الجلد . وتشنّن السقاء : أخلق .
وفي الحديث : أنه أمر بالماء فقرّس في الشنان . ولم أسمع أشناناً في جمع شن ، وإنما جمع الشن : شِنان .
(٣) الكميت : اسم للخمرة .

قنديل سعدان على ضوئه   فرخ لقنديل أبي صالح
تراه في مجلسه أحولاً   من لمحه للدرهم اللائح

فاستحي الرشيد : ومن ثم قيل : صب في قنديله زيتاً إذا رشاه . وسمّوا المصانعة قندلة ، كما تسمى البرطلة . قال :

إذا ما صب في القنديل زيت   تحولت القضية للمقندل
فبرطل إن أردت الأمر يمشي   فما يمشي إذا ما تبرطل

٣٩ ـ وقال ابن لنكك :

أراكم تقلبون الحكم قلباً   إذا ما صب زيت في القنادل

٤٠ ـ متابعة الأرطال تبطل سورة الأبطال ، مثل فيمن ارتشى فسكن .

٤١ ـ في بعض الحديث : استدروا الهدايا برد الظروف ، إن حبس الظرف ليس من الظرف .

٤٢ ـ كتب إبراهيم بن المهدي إلى أخ له : لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك لأجحف بنا أداء حق من حقوقك ، ولكنها على حسب من يخرج من الوحشة ، ويوجب الأنس . والسلام .

٤٣ ـ قدم علي بن عيسى بن ماهان على الرشيد من خراسان ، فسأله أن يركب مع خواصه إلى الميدان لينظر إلى هداياه . وقد أمر علي بكنس الميدان وفرشه بالآس والرياحين ، وأقام في أحد جانبيه أربعة آلاف غلام تركي ، وعليهم اللباس المرتفع والمناطق المعرقة بالفضة ، وبيد كل واحد شهري[١] من فره[٢] الدواب ، كلها مجللة مبرقعة بالديباج ، وعلى رأس كل

---

(١) الشهري والشهرية : نوع من البراذين ، وهو بين البرذون والمُقرف من الخيل .
(٢) البغل الفره : النشيط .

غلام عمامة من جنس لباسه. وفي الجانب الآخر أربعة آلاف وصيفة تركية ، عليهن الديباج والمناطق المعرقة بالذهب ، مسبلات الشعور ، على كل واحدة تخت[1] ثياب من الملحم[2] الفاخر وغيره . وقد بسط في صدر الميدان بسط عليها الأنطاع[3] صبت عليها الأموال حتى صارت جبلاً عظيماً ، وبحذائها نوافج[4] المسك مثلها .

فلما رجع (الرشيد) فنزل قال : يا جعفر أين كنا عن هذه الأموال قال : يا أمير المؤمنين ، أسرك أن أخذ علي بن عيسى أموال الفقراء والأرامل وجاءك بها ناراً يتقرب بها إليك ؟ والله لتعلمن إذا وضحت الأمور أنك تستوخم فائدتها، ولتنفقن بدل كل درهم ديناراً . ثم لا تنجو .

فقال موسى الهادي : عادلت الرشيد حين خرج إلى خراسان ، فتنفس تنفسة كادت نفسه تخرج ، ثم قال : لله جعفر بن يحيىٰ ! وذكر كلمته ، وقال : كانت أقوى الأسباب في تغيري للبرامكة . وقد والله أنفقت بدل كل درهم ديناراً ، وأراني لا أنجو .

٤٤ ـ أهدى معاوية إلى الدؤلي[5] هدية فيها حلوى ، فقالت ابنته: ممن هذا يا أبه ؟ فقال : هذا من معاوية ، بعث بها يخدعنا عن ديننا . فقالت :

أبا لشهد المزعفر يا ابن حربٍ نبيع عليك أحساباً ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنينا

٤٥ ـ بلغ الحسن بن عمارة أن الأعشى يقع فيه ويقول : ظالم ولي

---

(١) التخت : الوعاء الذي تُصان فيه الثياب (المحفظة الكبيرة) .

(٢) المُلْحَمُ : جنس من الثياب وهو ما كان سداه ابريسم أي حرير أبيض ولحمته غير أبريسم .

(٣) الأنطاع : جمع نطع وهو البساط من الجلد . كان يوضع تحت المحكوم عليه بالقتل .

(٤) نوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك ، أو الجلدة التي يجتمع فيها المسك .

(٥) الدؤلي : هو أبو الأسود الدؤلي الشاعر المعروف . تقدّمت ترجمته .

الظالم . فأهدى إليه . فمدحه الأعشى بعد ذلك وقال : الحمد لله الذي ولى علينا من يعرف حقوقنا . فقيل له : كنت تذمه ثم مدحته . فقال : إن خيثمة حدثني عن عبد الله أن رسول الله قال : جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

٤٦ ـ أهديت لقتادة نعل رقيقة ، فقال : تعرف عقل الرجل بسخف هديته .

٤٧ ـ عبد الملك بن مروان : ثلاثة أشياء تدل على مقدار عقول أربابها : الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه ، والرسول يدل على مقدار عقل مرسله ، والهدية تدل على مقدار عقل مهديها .

كان يقول : أهدوا إلى الولاة فأنهم إن يقبلوا أحبوا .

٤٨ ـ لم يرتش حكم في الجاهلية غير ضمرة بن ضمرة النهشلي ، تنافر إليه عبادة بن أنف الكلب الصيداوي ومعبد بن نضلة الفقعسي ، فرشاه عبادة مائة بعير ، فنفره على معبد .

٤٩ ـ الأصمعي : وقفت في البدو على شيخ محتبٍ(١) بعقل يقضي بين أهل الحلة بالحق ، فقلت : يا أعرابي ، هل نظرت في الفقه ؟ فقال : وما الفقة ؟ قلت : فما هذه الإصابة ؟ قال : تنوي الخير وتقول ويوفق الله . فقلت : فهل تميل مع أحد الخصمين لجعل ؟ فضحك وقال : إذاً لا ينزل التوفيق .

٥٠ ـ الحسن : كان القاضي في بني إسرائيل إذا اختصم إليه الخصمان رفه أحدهما الرشوة في كمه فأراها إياه ، فلا يسمع إلا قوله : فأنزل الله قوله : سماعون للكذب أكالون للسحت(٢) .

---

(١) الحَبْوة : ما يُحتبى به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة . يُقال : احتبى بالثوب : أي اشتمل به وجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

(٢) السّحت : المال الحرام .

٥١ ـ أهدى عمر بن جوي وكان على الري إلى إسحاق بن سعيد بن عمارة الكلاعي وهو على مصر فقال :

وإن امرأً أهدى إليَّ ودونه لكل بريد مسرع ألف فرسخ
لمستوجب نصحي ومحض مودتي وإنزاله في القلب منزلة الأخ

٥٢ ـ أهدى عمرو بن مسعدة الكاتب إلى المأمون فرساً . وكتب إليه :

يا إماماً لا يدانيه إذا عدّ إمام
فضل الناس كما يفضل نقصاناً تمام
قد بعثنا بجواد مثله ليس يرام
فرس يزهى به للحسن سرج ولجام
دونه الخيل كما دونك في الفضل الأنام
وجهه صبح ولكن سائر الخلق ظلام
والذي يصلح للمولى على العبد حرام

٥٣ ـ عبد الوهاب بن رؤبة بن العجاج تعذرت عليه حاجة فرشا دراهم فقضيت له ، فقال :

لما رأيت الشفعاء بلدوا وسألوا أميرهم فأنكدوا
نافستهم برشوة فأقردوا وسهل الله بها ما شددوا

٥٤ ـ أنشد المبرد :

وكنت إذا خاصمت خصماً كببته على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت عليّ وقالت قم فإنك ظالم

٥٥ ـ غيره :

إذا توسلت إلى حاجة فبالرشى فهي رشاء النجاح
ولا تؤمل غيرها شافعاً فكل ما دون الرشى كالرياح

٥٦ ـ قدم سليمان بن عبد الملك المدينة ، فأهدى له خارجة بن زيد

بن ثابت ألف عذق موز ، وألف قرعة عسل أبيض ، وألف شاة ، وألف دجاجة ، ومائة أوزة ، ومائة جزور . فقال سليمان : أجحفت بنفسك يا خارجة، قال : يا أمير المؤمنين قدمت بلد رسول الله ﷺ ونزلت في أهل بيتي مالك بن النجار ، وأنت ضيف ، وإنما هو قرى . فقال : هذا وأبيكم السؤدد . ثم سأل عن دَيْنه فقيل خمسة وعشرون ألف دينار ، فقضاها عنه وأعطاه عشرة آلاف دينار.

٥٧ ـ لما خرج الأحنف مع مصعب أرسل إليه مائة ألف درهم ، فجلست زبراء جاريته بين يديه وأرسلت عينها . فقال : ما يبكيك ؟ قالت : مالي لا أبكي عليك إذا لم تبك على نفسك ؟ أبعد نهاوند[١] ومرو الروذ[٢] صرت تجمع بين غارين من المسلمين ؟ قال : نصحتني والله في ديني إذ لم أنتبه لذلك ، وأمر بفساطيطه[٣] أن تقوَّض .

فبلغ ذلك مصعباً فقال : من دهاني في الأحنف ؟ قيل : زبراء . فبعث إليها بثلاثين ألفاً ، فجلست بين يديه وأرخت عينها . قال : مالك يا زبراء ؟ قالت : جئت باخوانك من البصرة تزفهم زفّ العروس ، حتى إذا صيرتهم في نحور أعدائهم أردت أن تفت في أعضادهم وتشمت بهم ! قال : صدقت . يا غلام رد المضارب مكانها .

٥٨ ـ أهدى عثمان لعائشة هدية ، فقال رسول الله ﷺ : ابعثي منها إلى النسوة . قالت : ما من واحدة إلا وقد أتاها مثلها ، فقال : اللهم لا تنساها لعثمان .

٥٩ ـ أهدى معاوية إلى سعيد بن العاص يوم النيروز كسىً كثيرة ،

---

(١) نهاوند : أعتق مدينة في الجبل فُتحت سنة ١٩ وقيل سنة ٢٠ هـ . وكانت وقعة نهاوند سنة ٢١ أيام عمر بن الخطاب وأمير المسلمين النعمان بن مُقرن المزني .
راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣١٣ .

(٢) مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان . تقدم تحديدها . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

(٣) الفساطيط : المضارب . جمع فسطاط .

وآنية ذهب وفضة . فقال للرسول : ما قدرت لنفسك في طريقك فخذه ، ثم فرّق سائرها على أصحابه ، ولم يأخذ إلا ثوباً واحداً .

٦٠ ـ عن نافع عن ابن عمر كانت تأتيه جوائز المختار فيأخذها .

٦١ ـ أهدى ملك الروم إلى المأمون ، فقال : اهدوا له ما يكون مائة ضعف ، ليعلم عز الإسلام ونعمة الله علينا به . ثم قال : ما أعز الأشياء عندهم ؟ قالوا : المسك والسمور(١) . قال : وكم في الهدية منهما ؟ قالوا : مائتا رطل(٢) ، ومائتا جلد ، قال زيدوهم مثل ذلك .

---

(١) السّمور : نوع من الحيوانات معروفة بفرائها الثمينة .

(٢) الرطل : وزن يبلغ اليوم ، في بعض البلاد ، اثنتي عشرة أُوقية وكان في ما مضى يقرب من الأُوقيّتين والجمع أرطال .

الباب الحادي والتسعون

اليأس ، والقناعة ، والرضا بما رزق الله، والتوكل على الله ، والتفويض إليه ، والنزاهة عن المطمع

١ ـ قال رسول الله ﷺ لحبّة وسواء ابني خالد : لا تيأسا من روح الله ما تهزهزت رؤوسكما ، فإن أحدكم يولد أحمر لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه .

٢ ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : القناعة مال لا ينفذ .

٣ ـ حدث الأعمش عن أبي وائل قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي ، فجلسنا عنده فقال : لولا أن رسول الله نهانا عن التكلف لتكلفت لكم ، ثم جاء بخبز وملح ساذج لا أبزار عليه ، فقال صاحبي : لو كان في ملحنا صعتر ، فبعث سلمان بمطرته فرهنها على الصعتر ، فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي أقنعنا بما رزقنا . فقال سلمان : لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة .

٤ ـ لقمان الحيكم : كفى بالقناعة عزاً ، وبطيب النفس نعيماً .

٥ ـ عيسى عليه السلام : اتخذوا البيوت منازل ، والمساجد مساكن ، وكلوا من بقل البرية ، واشربوا من الماء القراح[1] ،واخرجوا من الدنيا بسلام .

---

(١) الماء القراح : الصافي .

٦ ـ عباد بن منصور : كان بالبصرة من هو أفقه من عمرو بن عبيد وأفصح ، ولكنه أصبر عن الدرهم والدينار، فساد أهل البصرة.

٧ ـ قال له خالد بن صفوان : لِمَ تأخذ مني ؟ قال : لا يأخذ أحد من أحد إلا ذلّ له ، وأنا أكره أن أذل لغير الله . وكان معاشه من دار غلتها كل شهر دينار .

٨ ـ كان الناس يكسبون الرغائب بعلم الخليل ، وهو فيما بين أخصاص البصرة لا يلتفت إلى الدنيا ولا يطلبها .

٩ ـ سأل ابن سيرين عن أرخص ما يباع في السوق ، فقيل : السمك الصغار . فقال : اجعلوا أدمي منه .

١٠ ـ وهب : أرملت مرة حتى كدت أقنط ، فأتاني آت في المنام ومعه شبه لوزة ، فقال : افضض ، ففضضتها فإذا حريرة فيها ثلاثة أسطر : لا ينبغي لمن عقل عن الله أمره ، وعرف لله عدله، أن يستبطىء الله في رزقه . ثم أعطاني فأكثر .

١١ ـ قيل للحسن : إن أبا ذر كان يقول : الفقر أحب إليَّ من الغنى ، والسقم أحب إلي من الصحة . فقال الحسن : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول : من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له .

١٢ ـ العمري : انقطعتم إلى غير الله فما ضيعكم ، فإن انقطعتم إلى الله خفتم الضيعة .

١٣ ـ في بعض الكتب : يقول الله : يا ابن آدم ، أتخاف أن أقتلك بطاعتي هزلاً وأنت تتفتق بمعصيتي سمناً ؟ .

١٤ ـ قيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : لي مالان لا أخشى معهما

الفقر : الثقة بالله ، واليأس مما في أيدي الناسَ. وروى شيئان لا عيلة عليّ معهما : الرضا عن الله والغنى عن الناس .

١٥ ـ العمري : يا ابن آدم : الطير لا يأكل رغداً ، ولا يخبىء لغد ، وأنت تأكل رغداً ، وتخبىء لغدٍ ، فأحسنت الطير الظن بالله ، وأسأت ظنك بالله .

١٦ ـ حبس عمر بن عبد العزيز الغداء على مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا بشربة سويق فسقاه ، حتى إذا انتفخ بطنه دعا بالغداء ، فلم يقدر على الأكل . فقال : يا مسلمة ، أما يكفيك من الدنيا ما ترى ؟ قال : بلى ، قال : فعلام التهافت في النار ؟ وروي : التقحم .

١٧ ـ أنشد المبرد :

إن ضن يحيى بما في بطن راحته ... فالأرض واسعة والرزق مبسوط
إن الذي قدّر الأرزاق حكمته ... لم ينسني قاعداً والرحل محطوط[1]

١٨ ـ عبد الواحد بن زيد : ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ، ولا أعلم درجة أرفع من الرضا ، وهو رأس المحبة .

١٩ ـ قال ابن شبرمة[2] في محمد بن طارق : لو أن أحداً اكتفى بالتراب لاكتفى به .

٢٠ ـ أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : قل لعبادي المستخطين لرزقي : إياكم أن أغضب فأبسط عليكم الدنيا .

---

(١) الرّحل : ما يوضع على ظهر الدابة للركوب . وقوله : الرحل محطوط أي جاهز للركوب من أجل السفر في سبيل العمل واكتساب الرزق الحلال .
(٢) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسّان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ .

٢١ ـ قالت رابعة لسفيان : أترى الله عليك غضبان ؟ قال : لا أدري ، قالت : ومن أعلم بذلك منك ؟ أنظر إن كنت عنه راضياً فهو عنك راض . قيل : متى يكون العبد راضياً عن ربه ؟ قالت : إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة .

٢٢ ـ كان عبد الله بن مرزوق من ندماء المهدي ، فسكر يوماً ففاتته الصلوات فجاءت جارية بجمرة فوضعتها على رجله ، فانتبه مذعوراً ، فقالت : له : لم تصبر على نار الدنيا ، فكيف تصبر على نار الآخرة ؟ فقام فصلى الصلوات ، وتصدق بما معه ، وذهب يبيع البقل .

ثم دخل عليه فضيل وابن عيينة ، فإذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء ، فقالا : إنه لم يدع أحد شيئاً إلا عوضه الله منه بدلا ، فما عوضك مما تركت له ؟ قال : الرضا بما أنا فيه .

٢٣ ـ إبراهيم التيمي : اشترى أبي عبيداً بأربعة آلاف درهم من البصرة فبنوا له داره ، ثم باعهم بربح أربعة آلاف درهم . فقلت له : لو عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت . فقال يا بني ، ما فرحت بذلك حين أصبته ، ولا حدثتني نفسي بإصابة مثله .

٢٤ ـ أصابت داوُد الطائي ضيقة شديدة ، فجاءه حماد بن أبي حنيفة بأربعمائة درهم من تركه أبيه ، فقال : هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً في زهده وورعه وطيب كسبه ، ولو كنت قابلاً من أحد شيئاً لقبلتها إعظاماً للميت وإيجاباً للحي ، ولكن أحب أن أعيش في عز القناعة .

٢٥ ـ الثوري : ما وضع أحد يده في قصعة[1] غيره إلا ذلّ له .

ـ وعنه : لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

٢٦ ـ مسعر بن كدام : من صر على الخل والبقل لم يستعبد.

---

(١) القصعة : القدر الكبيرة تكون من الفخار أو الخشب .

٢٧ ـ فضيل : أصل الزهد الرضا عن الله ، ألا تراه كيف يصنع بعبده كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها ؟ تطعمه مرة صبراً ، ومرة خبيصاً ، تريد بذلك ما هو أصلح له .

ـ وعنه : من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه ووسعه ، ومن لم يرض لم يبارك له فيه ولم يوسعه .

٢٨ ـ في التوراة : يا ابن آدم ، أطعني فيما أمرتك ، ولا تعلمني ما يصلحك .

٢٩ ـ إبراهيم بن أدهم كان من أهل النعم بخراسان ، وأصله من بني عجل ، فبينما هو مشرف من أعلى قصره إذ نظر إلى رجل في فيء قصره ، أكل رغيفاً وشرب عليه ماءً ثم نام . فقال : ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت ؟ فخرج سائحاً إلى الله تعالى .

٣٠ ـ أقبل عليه رجل أثر السفر فقال : أنا غلامك بعثني أُخوتك ومعي عشرة آلاف دينار وفرش وبغلة ، فقال له : إن كنت صادقاً فأنت حر ، وما معك لك ، اذهب ولا تخبر به أحداً .

٣١ ـ من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى .

٣٢ ـ رويم البغدادي : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى .

٣٣ ـ المحاسبي : من استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله تعالى .

٣٤ ـ عيسى عليه السلام : الشمس في الشتاء صلائي ، ونور القمر سراجي ، وبقل البرية فاكهتي ، وشعر الغنم لباسي ، أبيت حيث يدركني الليل ، ليس لي ولد يموت ، ولا بيت يخرب ، أنا الذي كببت الدنيا على وجهها .

٣٥ ـ شاعر :

إن القناعة من يحلل بساحتها   لم يلق في ظلها هماً يؤرقه

٣٦ - علي عليه السلام : أكل من تمر دقل[1] ، ثم شرب عليه الماء وضرب على بطنه فقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل :

وإنك مهما تعط بطنك سؤله   وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

٣٧ - الحسن : الحريص الراغب والقانع الزاهد كلاهما مستوف أكله ، غير مزداد ولا منتقص مما قدر له ، فعلام التهافت في النار .

٣٨ - جابر رفعه : لا تستبطئوا الرزق ، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له ، فاجملوا في الطلب ، أخذ الحلال وترك الحرام .

٣٩ - ابن عمر رفعه : أجملوا في الطلب ، فوالذي بعثني بالحق إن الرزق ليطلب أحدكم كما يطلبه الموت .

٤٠ - ابن مسعود رفعه : ليس أحد بأكيس من أحد ، فقد كتب له النصيب والأجل ، وقسم المعيشة والعمل ، فالناس يجرون فيهما إلى منتهى .

٤١ - عيسى عليه السلام : أنظروا إلى طير السماء ، تغدو وتروح ، وليس معها شيء من أرزاقها ، لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها ، فإن زعمتم أنكم أكبر بطوناً من الطير ، فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها .

٤٢ - سويد بن غفلة كان إذا قيل : قد ولي فلان ، قال : حسبي كسرتي وملحي .

٤٣ - وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك . فقال : ألست القائل :

لقد علمت وما الإسراف من خلقي   أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

---

(١) الدقل : أردأ التمر .

أسعى إليه فيُعييني تطلّبُهُ ولو قعدت أتاني لا يعنّيني[1]
كأن حظ أمرىء غيري سأبلغه لا بد لا بد أن يجتازه دوني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق ؟ يا أمير المؤمنين وعظت فأبلغت ، فخرج فركب ناقته ونصها[2] إلى الحجاز راجعاً .

فلما كان من الليل تعار هشام على فراشه ، فذكر عروة فقال : رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فجبهته ورددته . ووجه إليه ألفين ؟ فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة وأعطاه المال . فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له : كيف رأيت قولي ؟ سعيت فأكديت ، فرجعت فأتاني رزقي في منزلي .

٤٤ ـ عمر رضي الله عنه : تعلموا أن الطمع فقر ، وأن اليأس غنى ، وأن المرء إذا يئس من شيء استغنى عنه .

٤٥ ـ أنس : أهدي إلى رسول الله ﷺ ثلاثة طيور فأطعم خادمه طائراً فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها : ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد ؟ فإن الله تعالى يأتي برزق كل غد .

٤٦ ـ عبد الله بن عمر رفعه : لقد أفلح من أسلم ، ورزقه الله كفافاً ، وقنعه الله تعالى بما آتاه .

٤٧ ـ مالك بن دينار : لما بعث الله عيسى بن مريم كب الدنيا على وجهها ، ثم رفعها الناس حتى بعث الله تعالى محمداً فكب الدنيا على وجهها ، ثم رفعناها بعد ، فما لقينا منها ؟ .

٤٨ ـ سليمان عليه السلام : كل العيش قد جربنا لينه وشدته ، فوجدنا يكفي منه أدناه .

---

(١) لا يعنّيني : لا يتعبني .
(٢) نصّ الناقة : استحثها شديداً .

٤٩ ـ اشترى عمر بن عبد العزيز عنباً بدانقين[١] فأكله هو وامرأته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، فقال : يا فاطمة ، كان يأتي أهلك منه أوقار[٢] البغال ، فلم يكن ينالنا إلا بقدر ما أكلنا من هذين الدانقين .

٥٠ ـ لقمان : يا بني ، اجعل همك فيما خلقت له ، ولا تجعل همك فيما كفيته .

٥١ ـ في وصية علي عليه السلام : وألجىء أمورك كلها إلى إلٰهك ، فإنك تلجئها إلى جهف حريز ومانع عزيز .

ـ وفيها : وأعلم علماً يقيناً أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، فإنك في سبيل من كان قبلك . فأحسن في الطلب ، وأجمل في المكتسب ، فإنه ربّ طلبٍ جرّ إلى حرب ، وليس كل طالب بمرزوق ، ولا كل مجمل بمحروم .

ـ وفيها : وقد يكون اليأس إدراكاً ، إذا كان الطمع هلاكاً .

٥٢ ـ ولي عبد الله بن عامر العراق ، فقصده صديقان له أنصاري وثقفي ، فلما سارا تخلف الأنصاري وقال : الذي أعطى ابن عامر العراق قادر أن يعطيني . ووفد الثقفي وقال : أحرز الحظين . فلما دخل قال له : ما فعل زميلك الأنصاري ؟ ووصله بأربعة آلاف دينار ، ووصل الأنصاري بضعفها . فخرج الثقفي وهو يقول :

أمامة ما حرص الحريص بنافع ... فعفتي ولا زهد القنوع بضائر
خرجنا جميعاً من مساقط روسنا ... على ثقة منا بجود ابن عامر
فلما أنخنا الناعجات ببابه ... تخلف عنا اليثربي ابن جابر
وقال ستكفيني عطية قادرٍ ... على ما يشاء اليوم للخلق قاهر

(١) الدانقان : مثنى دانق والدانق سدس الدرهم .
(٢) أوقار : جمع وقر وهو الحمل الثقيل يكون للبغل أو الحمار أمّا الوَسَقُ فهو حمل البعير .

فإن الذي أعطى العراق ابن عامر لربي الذي أرجو لسد مفاقري[1]
فقلت خلا لي وجهه ولعله سيجعل لي حفظ الفتى المتزاور
فلما رآني سال عنه صبابة إليه كما حنّت ظؤور الأباعر[2]
فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعاً ولا ظائراً شيء خلاف المقادر[3]

٥٣ ـ حين حج الرشيد ماشياً أعياه المشي يوماً ، فاستلقى على قفاه في ظل ميل ، فوقف عليه من قال له :

وما تصنع بالدنيا وظل الميل يجزيك

٥٤ ـ عائشة : قال رسول الله ﷺ : إن أردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب. ولا تستخلعي ثوباً حتى ترقعيه. وإياك ومجالسة الأغنياء .

٥٥ ـ الحسن : كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها ، فإذا خرج عطاؤه تصدق به ، وأكل من سفيف يده .

٥٦ ـ جاء جبرائيل إلى رسول الله ﷺ بخزائن الدنيا كلها على بغلة شهباء ، فقال له : هذه الدنيا خذها ، ولا ينقصك حظك عند الله بها شيئاً ، فقال : يا جبرائيل ، لا حاجة لي فيها ، يا جبرائيل ، جوعتين وشبعة .

٥٧ ـ وجد مكتوباً على حائط : يا ابن آدم ، ما أنت ببالغ أملك ، ولا بسابق أجلك ، ولا بمغلوب على رزقك ، ولا بمرزوق ما ليس لك ، فعلامَ تقتل نفسك ؟ .

٥٨ ـ قال زاهد لصبيانه يرزقكم الله الذي يرزق العصافير في الدوّ[4] .

---

(١) المفاقر : الدواهي : جمع الفاقرة . يُقال : فقرته الفاقرة أي كسرت فقار ظهره .
(٢) الظؤور : المرضعة .
(٣) أبت : رجعت . والإياب : العودة والرجوع .
(٤) الدوّ : المغازة والصحراء الواسعة.

٥٩ ـ صالح المري : تغدو الطير خماصاً[١] ، وتروح بطاناً ، واثقة بأن لها في كل غدوة رزقاً لا يفوتها والذي نفسي بيده إنكم لو غدوتم إلى أسواقكم على مثل إخلاصها رجعتم وأنتم أبطن من بطون الحوامل .

٦٠ ـ أنشد الجاحظ للحسين بن الضحاك :

يا روح من حسمت قناعته ... سبب المطامع في غد وغد
من لم يكن لله متهماً ... لم يمسَ محتاجاً إلى أحد

٦١ ـ أوحي إلى موسى عليه السلام : أتدري لِمَ رزقت الأحمق ؟ قال : لا يا رب ، قال ليعلم أن الرزق ليس بالاحتيال .

٦٢ ـ وهب بن منبّه في قوله تعالى : ﴿**فلنحيينه حياة طيبة**﴾[٢] ، قال : القناعة . أنشد حماد لبعض العرب :

ولا تجزع إذا أعسرت يوماً ... فقد أيسرت في زمن طويل
ولا تظننْ بربك سوء ظنٍ ... فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسارٌ ... وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقاً ... لكان المال عند ذوي العقول

٦٣ ـ قال الله تعالى ليوسف عليه السلام : أنظر إلى الأرض، فانفرجت فرأى ذرة[٣] على صخرة معها الطعام ، فقال : أتراني لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي بن نبي بن نبي .

٦٤ ـ قال عيسى عليه السلام للحواريين : أنتم أغنى من الملوك . قالوا : كيف ؟ قال : لأنكم لا تطلبون وهم في الطلب .

٦٥ ـ دخل علي عليه السلام المسجد ، وقال لرجل : أمسك على بغلتي . فخلع لجامعها وذهب به . وخرج علي وفي يده درهمان ليكافئه فوجدها

---

(١) قوله : تغدو الطير خماصا ، أي جائعة . وقوله : تروح بطاناً ، أي شبعى .
(٢) سورة النحل من الآية ، ٩٧ .
(٣) الذرّة : هي من صغار النمل .

عطلاً ، فركبها ومضى ، فأعطى غلامه الدرهمين ليشتري بها لجاماً ، فوجد الغلام اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين . فأخذه بالدرهمين فقال علي : إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ، ولا يزداد على ما قدر له .

٦٦ ـ قيل لراهب : من أين تأكل ؟ فأشار إلى فمه وقال : من خلق هذه الرحى[١] أتاها بالطحين[٢] .

٦٧ ـ عاتب الفضل بن الربيع علي بن الهيثم كاتبه يوماً على تأخره فقال :

أظن والظنون قد تعدى | أني لا أصيب منه بدا
أعد منه ألف يد عدا

وانصرف ولم يعمل للسلطان بعد ذلك .

٦٨ ـ أبو شراعة القيسي :

إن الغنى عن لئام الناس مكرمةٌ | وعن كرامهمُ أدنى إلى الكرم

٦٨ ـ ذو الحرق الطهوي :

ولما أتاني تغلب قد نبت به | لقاح بني أرطاة قلت لتغلب[٣]
إذا حدثتك النفس أنك قادر | على ما حوت أيدي الرجال فجرب

٦٩ ـ سليمان بن المهاجر البجلي :

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه | به الله عن غشيان كل بخيل
فلم يبتذل وجهي بخيلٌ ولم أقم | على بابه يوماً مقام ذليل
وإن قليلاً يستر الوجه أن يرى | إلى الناس مبذولاً لغير قليل

---

(١) الرحى : كناية عن الفم الذي يمضغ الأكل ويطحنه .
(٢) الطحين : كناية عن الأكل ، وكل ما يقع في الفم ليؤكل .
(٣) اللقاح من الإبل : الناقة الغزيرة اللبن .

٧٠ ـ عميرة بن طارق التميمي :

ولا تعدليني إن رأيت معاشراً ... لهم نعم دثر وأن كنت مصرما
متى ما نكن في الناس نحن وهم معاً ... نكن منهمُ أكسى جنوباً وأطعما

٧١ ـ قال العلاء بن زياد لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصماً ، لبس العباءة وتخلى عن الدنيا ، قال عليٌّ به ، فقال له : يا عدوّ نفسه ، لقد استهام بك الخبيث ، أما رحمت أهلك وولدك ؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها ؟ أنت أهون على الله من ذلك . قال : يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك ، وجشوبة مأكلك ! قال : ويحك ! إنّي لست كأنت ؟ إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لا يبيع بالفقير فقره .

ـ وعنه : إن إستطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مدرك قسمك ، وآخذ سهمك ، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من غيره . ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس .

ـ وعنه : يا ابن آدم ، لا تحمل يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك ، فإنه إن يكن من عمرك يأتِ الله فيه برزقك .

٧٢ ـ قال رجل لإبراهيم بن أدهم : بقيت في عظم المؤونة ، احتاج في غدائي إلى شاة ، وفي عشائي إلى شاة ، تلبس امرأتي في حيضها القوهي(١) ، وفي طهرها الشطوي . فقال إبراهيم : ما أُتي أهلك إلا من قبلك ، لو اقتصرت لاقتصروا فأصبح الرجل صائماً وأفطر على فول بدانق(٢) . فأخبر إبراهيم أن امرأته تلبس في طهرها الزطي .

٧٣ ـ ورث داوُد الطائي من أبيه دارا ودنانير ، فكان كلما خرب في الدار بيت انتقل إلى غيره ولم يعمره ، ولم يزل يتقوت بالدنانير حتى كفن في آخرها .

---

(١) القوهي : نوع من الثياب .
(٢) الدانق : سدس الدرهم .

٧٤ ـ وقف الملك على سقراط وهو في المشرقة[١] قد أسند ظهره إلى حب[٢] كان يأوي إليه ، فقال : سل حاجتك . قال : حاجتي أن تزيل عني ظلك فقد منعني المرفق في الشمس . فدعا له بذهب وبكسى فاخرة من الديباج والقصب ، فقال : ليس بسقراط حاجة إلى حجارة الأرض وهشيم النبت ولعاب الدود . إن حاجته إلى شيء يكون معه أنّي توجه[٣] .

٧٥ ـ إبراهيم بن متمم بن نويرة :

ولا تهلكنّ النفس لوماً وحسرةً … على الشيء سدّاه لغيرك قادره
ولا تيأسنْ من صالحٍ أن تناله … وإن كان شيئاً بين أيدٍ تبادره
وأنك لا تعطي امرأً حظّ غيره … ولَا تمنع الشق الذي الغيث ناصره

٧٦ ـ صلى معروف خلف إمام ، فلما انفتل قال له : من أين تأكل ؟ قال : أصبر حتى أعيد ما صليت خلفك ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأن من شكّ في رزقه شك في خالقه .

٧٧ ـ أبو حازم : ما لم يكتب لي لو ركبت ذنب الريح ما أدركته .

٧٨ ـ التقى عبد الرحمٰن بن عوف وأبو ذر الغفاري ، فقبل عبد الرحمٰن ما بين عيني أبي ذر لكثرة سجوده ، وقبل أبو ذر يمين عبد الرحمٰن لكثرة صدقته . فلما افترقا بعث عبد الرحمٰن إليه ببدرة[٤] ، وقال لغلامه : إن قبلها منك فأنت حر . فأبى أن يقبلها ، فقال الغلام : إقبل رحمك الله فإن في قبولها عتقي ، فقال أبو ذر : إن كان عتقك فيه ففيه رقي ، ورده .

٧٩ ـ وجد مكتوباً على حائط مدني :

نعم الصديق صديق لا يكلفنا … ذبح الفراخ ولا شيّ الفراريج

---

(١) المشرقة : موضع القعود في الشمس بالشتاء .
(٢) الـحُبُّ : الجرّة الكبيرة أو الخابية جمع حباب وحببة وأحباب .
(٣) أنّى توجه : كيفما توجّه .
(٤) البدرة : الكيس الذي توضع فيه الدراهم (تكون عادة عشرة آلاف درهم) .

يرضى بلونين من كشكٍ ومن عدسٍ فإن تشهى فزيتون بطسوج[1]

٨٠ ـ قال علي لعمر رضي الله عنهما : إن سرك أن تلحق بصاحبك فأقصر الأمل ، وكل دون الشبع ، وانكس الإزار ، وارفع القميص ، واخصف النعل ، تلحق بهما .

٨١ ـ أبو صالح : حدثت أبا زيد النحوي بقول ابن عباس : ما رضى الله الناس بشيء من أقسامهم كما رضّاهم بأوطانهم . فقال : بلى والله ، وبأحسابهم ، قلت : كيف ؟ قال : تراه من عكل أو سلول أو محارب وهو يفاخر ، وهو قوله تعالى : ﴿**كل حزب بما لديهم فرحون**﴾[2] . وقد افتخر الحائك بحياكته فقال :

وما أنا خياط أخرق إصبعي ويشغلني التغضين عبد الطبائب
ولكنني ضرّاب حقة حائكٍ ورام لسهم أسود الرأس صائب

وقال الأول :

كل امرىء في نفسه أعلى وأشرف من قرينه

٨٢ ـ وقال الجاحظ : إن الله تعالى إنما خالف بين طبائع الناس ليوفّق بينهم في مصالحهم ، ولولا ذلك لاختاروا كلهم المُلك والسياسة أو التجارة والفلاحة ، وفي ذلك ذهاب المعاش وبطلان المصلحة . فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه ، فالحائك إذا رأى من صاحبه تقصيراً أو خرقاً قال : يا حجام ، والحجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال : يا حائك : فأراد الله تعالى أن يجعل الاختلاف سبباً للائتلاف ، فسبحانه من مدبّر .

وترى البدوي في بيت من قطعة كساء معمد بعظام الجيف مع كلبه ،

---

(١) الطسُّوج : حبتان من الدوانيق . والدانق : أربعة قساسيج . وقيل : الطسُّوج مقدار من الوزن (معرّب) .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٢ .

لباسه شملة من وبر أو شعر ، ودواؤه بول الإبل ، وطيبه القطران وبعر الظبي ، وحلي امرأته الوَدَع[1] ، وثماره المُقْل[2] ، وصيده اليربوع[3] ، في مفازة[4] لا يسمع فيها إلا تنئيم بومة وزقاء هامة[5] وعواء ذئب ، وهو راضٍ بذلك مفتخر به .

٨٣ ـ عمر بن أبي عمر النوفاني :

غلا السعر في بغداد من بعد رخصه ... وإنيَ في الحالين بالله واثق
فلست أخاف الضيق والله واسعٌ ... غناه ولا الحرمان والله رازق

٨٤ ـ التهستاني :

غني بلا دنيا عن الناس كلهم ... وإن الغنى إلا عن الشيء لا به

٨٥ ـ العمركي :

نظرت فلما لم أر الناس كالناس ... أمتُّ رجائي واسترحت إلى الياس

٨٦ ـ الحارث النجراني :

صبرت النفس لا أهـ ... ـلع من حادثة الدهر
رأيت الرزق لا يكـ ... ـسب بالعرف ولا النكر
ولا بالعقل والدين ... ولا بالجاه والقدر
ولا بالسلف الأمـ ... ـثل أهل الفضل والذكر
ولا بالسمر اللو ... ن ولا بالقضب البشر

---

(١) الودع : مناقيف صغار تخرج من البحر أو جوف في جوفها دويبة . الواحدة ودعة جمع ودعات .

(٢) المقل : ثمر شجر الدوم ، وهو أيضاً صُمغ شجرة يتداوى به .

(٣) اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين جمع يرابيع .

(٤) المفازة : الصحراء الواسعة .

(٥) الهامة ، والجمع الهام : نوع من البوم الصغير يألف القبور والأماكن الخربة ينظر من كل مكان أينما درت أدار رأسه واحدته هامة وتسمى أيضاً الصدى .

ولا يدرك بالطيش ولا الجهل ولا الهذر
ولكن قسم تجري بما ندري ولا ندري

٨٧ ـ قيل لعلي عليه السلام : لو سُدَّ على رجل باب بيت وترك فيه من أين يأتيه رزقه ؟ قال : من حيث يأتيه أجله .

ـ وعنه عليه السلام : ولقد كان في رسول الله كاف لك في الأسوة ، ودليل على ذم الدنيا وكثرة مساوئها ، إذ قبضت عنه أطرافها ، ووطئت لغيره أكنافها .

وإن شئت ثنّيت بموسى كليم الله إذ يقول : إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير . والله ما سأله إلا خبزاً يأكله ، لأنه كان يأكل بقلة الأرض . ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه ، لهزاله وتشذب لحمه .

وإن شئت ثلّثت بداوُد صاحب المزامير وقارىء أهل الجنة ، فقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ، ويقول لجلسائه : أيكم يكفيني بيعها ؟ ويأكل قرص الشعير من ثمنها .

وإن شئت قلت في عيسى بن مريم ، فلقد كان يتوسد الحجر ، ويلبس الخشن ، وكان إدامه الجوع ، وسراجه بالليل القمر ، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم . ولم تكن له زوج تفتنه ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفته ، ولا طمع يذله ، دابته رجلاه ، وخادمه يداه .

فتأسَّ بنبيك ، عُرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها ، وعلم أن الله أبغض شيئاً فأبغضه ، وصغر شيئاً فصغره . ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ، وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمره .

ولقد كان ﷺ يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخصف بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العري ، ويردف خلفه . ويكون الستر على باب بيته فيه التصاوير ، فيقول : يا فلانة غيبيه عني ، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها . فأعرض عن الدنيا بقلبه ،

وأمات ذكرها عن نفسه ، وأحب أن يغيب زينتها عن عينه . ولقد كان لك في رسول الله ما يدلك على مساوئها وعيوبها ، إذ جاع فيها مع خاصته ، وزويت عنه مع عظيم زلفته ، فلينظر ناظر بعقله أأكرم الله محمداً بذلك أم أهانه ؟ فإن قال أهانه ، فقد كذب والعظيم ، وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس إليه . خرج من الدنيا خميصاً(١) ، وورد الآخرة سليماً . ثم يضع حجراً على حجر ، فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم به علينا سلفاً نتبعه ، وقائداً نطأ عقبه ! والله لقد رقعت مدرعتي(٢) هذه حتى استحييت من راقعها ، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها ؟ فقلت : أغرب عنّي ، فعند الصباح يحمد القوم السُّرى .

٨٨ ـ جاء فتح الموصلي إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئاً للعشاء وهم بغير سراج ، فجلس ليله يبكي من الفرح ، يقول : بأي يد كانت مني ؟ بأي شيء يترك مثلي على هذه الحال ؟ .

٨٩ ـ لما لقي هرم أويساً قال : السلام عليك يا أويس بن عامر ، قال : وعليك السلام يا هرم بن حيان . قال هرم : أما أني عرفتك بالصفة ، فكيف عرفتني ؟ قال: أرواح المؤمنين تشامّ كما تشامّ الخيل، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . قال : أوصني ، قال : عليك بالأسياف ، يعني السواحل ، قال : فمن أين المعاش ؟ قال : أف ، خالط الشك الموعظة ، أتفرّ إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك ؟ .

٩٠ ـ اليأس واقع والرجاء بلاقع .

٩١ ـ منصور الفقيه :

الموت أسهل عندي بين القنا والأسنّة
والخيل تجري سراعاً مقطعات الأعنّة

---

(١) قوله : خرج من الدنيا خميصاً ، أي جائعاً .

(٢) المدرعة : جبّة مشقوقة المقدم .

من أن يكون لنذلٍ   عليَّ فضل ومِنّه

٩٢ ـ طلبت الرزق في مظانه[1] فأعياني رزقي إلا يوماً بيوم .

٩٣ ـ عمر بن عبد العزيز في خطبته : أيها الناس ، إنه من يقدر له رزق برأس جبل أو بخضيض أرض يأته ، فاجملوا في الطلب .

٩٤ ـ وقَّع ذو الرياستين[2] : أجمل في الطلب تكفك المقادير ، ما هو كائن لك أتاك على ضعفك وما هو عليك لم تدفعه بقوتك .

٩٥ ـ أنشد ابن الأعرابي :

أبا مالك لا تسأل الناس والتمسْ   بكفَّيك رزق الله فالله أوسع
فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا   إذا قيل هاتوا أن يملّوا ويمنعوا

٩٦ ـ أعرابي :

أتيأس أن يقارنك النجاح   فأين الله والقدر المتاح

٩٧ ـ قال رجل لرسول الله صلوات الله عليه وسلامه : أوصني ، فقال : عليك باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر .

٩٨ ـ إذا وجدت الشيء في السوق فلا تطلبه من صديق .

٩٩ ـ عبد الأعلى القاص : المؤمن ثوبه علقة ، ومرقته سلقة ، وسمكته شلقة ، وخبزته فلقة .

١٠٠ ـ قيل لأعرابية : من أين معاشكم ؟ فقالت : لو لم نعش إلا من حيث نعلم لم نعش .

١٠١ ـ أعرابي : أحسن الأحوال حال يغبطك بها من دونك ، ولا يحقرك بها من فوقك .

---

(١) مظان الرزق : المكان الذي يوجد فيه .
(٢) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل . تقدّمت ترجمته .

١٠٢ ـ المعري :

إذا كنت تبغي العيش فابغ توسطاً فعند التناهي يقصر المتطاول
توفى البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل

١٠٣ ـ أعرابي : استظهر على الدهر بخفة الظهر .

١٠٤ ـ أصيب أعرابي ببعير لم يكن له غيره ، فقال : يا رب اصنع ما شئت فإن رزقي عليك .

١٠٥ ـ قيل لرابعة : ألا نكلّم السلطان يصلح منزلك ؟ فقالت : والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها ؟ .

١٠٦ ـ حجت أعرابية على ناقة لها ، فقيل لها : أين زادك ؟ فقالت : ما معي إلا ما في ضرعها .

١٠٧ ـ قال رجل لابن سيرين : ما فعلت بغلتك ؟ قال : بعتها ، قال : ولِمَ ؟ قال : لمؤونتها ، قال : أفتراها خلقت ورزقها عندك ؟ .

١٠٨ ـ النبي ﷺ : لو أنكم توكلون على الله حق توكّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً(١) .

١٠٩ ـ خالد بن صفوان : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مالاً ، فإن الكريم من كرمت عند الحاجة خلته ، واللئيم من لؤمت عند الفاقة طعمته .

١١٠ ـ دخل رجل على خالد بن عبد الله القسري ، فقال : أيها الأمير ، أكلمك بجرأة اليأس أم بهيبة الأمل ؟ فقال : بل بهيبة الأمل ، فأكرمه وقضى حاجته .

١١١ ـ هشام بن إبراهيم البصري :

---

(١) تغدو خماصاً وتروح بطاناً : أي تذهب باكراً جائعة وتعود شبعى ، وقد تقدم هذا القول قبل قليل ؛ قاله صالح المرّي .

وكم ملك جـانبتـه عـن كـراهـةٍ　　　لإغـلاق بـابٍ أو لتشـديـد حـاجب
ولي في غنى نفسي مـرادٌ ومـذهبٌ　　　إذا انصـرفت عني وجـوه المـذاهب

١١٢ ـ ليس ينبغي للمرء أن يكون في دنياه إلا كالمـدعو إلى وليمـة ، إن أتته صحفة تناولها ، وإن فاتته لم يرصدها ولم يطلبها .

١١٣ ـ محمد بن وهيب :

أجـارتـنـا إن القـداح كـواذب　　　وأكثر أسباب النجاح مع اليأس

١١٤ ـ آخــر :

رخي البـال ليس لـه عيـال　　　خلي من حـربت ومن دهيت
وأكبـر همـه مـمـا عـليـه　　　تـذابح من تـرى خلق وقـوت

١١٥ ـ آخــر :

قـطعي يـدي بيـدي أخف عليَّ من　　　مـدي إلى نكـدٍ لأخـذ يـدٍ يـدا
غـضب الإلـه عـليَّ إن أكُ راضيـاً　　　ليـدي بـأن تمتـاح من يـده يـدا[١]

١١٦ ـ عثمان بن عفان رضي الله عنه :

غنى النفس يغني النفس حتى يكفها　　　وإن مسهـا حتى يضـر بهـا الفقـر
ومـا عسـرة فـاصبـر لهـا إن لقيتهـا　　　بـكـائـنـةٍ إلا سـيـتـبـعـهـا يـسـر

١١٧ ـ قـال أبـو نيـزر وهـو من أبنـاء ملوك العجم ، رغب في الإسلام وهو صغير ، فأتى رسول الله فأسلم ، وكان معه ، فلما تـوفي رسول الله صـار مـع فاطمـة وولدهـا : جاءني علي عليه السلام ، وأنـا أقوم بـالضيعتين عين أبي نيـزر والبغيبغـة[٢] ، فقال : هـل عندك من طعـام ؟ قلت : طعـام لا أرضـاه لـك ،

---

(١) تمتاح : تأخذ . يُقال : متح الماء : استخرجه بالدّلو .
(٢) البغيبغة : البئر القريبة الرشاء . راجع بشأن عين أبي نيـزر والبغيبغة معجم البلدان ١ : ٤٦٩ ففيه التفاصيل . وأبو نيزر الذي تنسب إليه العين هو مـولى علي بن أبي طالب ، كان إبناً للنجاشي ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون لصُلبه وأن علياً وجده عنـد=

قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة . فقال عليٌّ به . فقام إلى الربيع فغسل يده ثم أصاب منه شيئاً ، ثم رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل ، ثم ضمّ يديه فشرب بهما حسىً من الماء وقال : يا نيزر : إن الأكف أنظف من الآنية ، ثم مسح ندى الماء على بطنه ، ثم قال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله .

ثم أخذ المعول فجعل يضرب بالمعول في العين ، فأبطأ عليه الماء ، فخرج وجبينه ينضح عرقاً وهو ينشفه بيده . ثم عاد فأقبل يضرب فيها وهو يهمهم ، فانثالت كأنها عنق جزور . فخرج مسرعاً وقال : أشهد أنها صدقة . علي بدواة وصحيفة ، فكتب : هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين ، تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على أهل المدينة وابن السبيل ، ليقي الله وجهه حر النار يوم القيامة ، لا تُباعان ولا تُرهنان حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين . إلا أن يحتاج الحسن والحسين فهما طلق لهما ، وليسا لأحد غيرهما .

فركب الحسن دين فحمل إليه معاوية بعين نيزر مائتي ألف دينار ، فقال : إنما تصدق بها أبي ليقي الله بها وجهه حر النار ، ولست بائعها بشيء .

١١٨ ـ قارف الزهري ذنباً فساح ، فلقيه علي بن الحسين ، فقال : يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم من ذنبك ، فقال الزهري : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

= تاجر بمكة فاشتراه منه وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه ، وذكروا أن الحبشة مَرِجَ عليها أمرها بعد موت النجاشي وأنهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر وهو مع علي ليملّكوه عليهم ويتوّجوه ولا يختلفوا عليه ، فأبى وقال : ما كنت لأطلب الملك بعد أن منّ الله عليَّ بالإسلام . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٧٥ ـ ١٧٦ .

الـبــاب الثاني والتسعون

الخيل ، والبغال ، والحمير ، وذكر الفروسية ، وما اتصل بذلك

١ ـ النبي ﷺ : عليكم بإناث الخيل، فإن ظهورها حرز، وبطونهـا كنز.

٢ ـ قيـل للنبي ﷺ : أي المـال خيـر ؟ قـال : سكـة مـأبـورة ، ومهـرة مأمورة .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : لا تقصـوا نواصي الخيـل ولا معارفهـا ولا أذنابها ، فإن معارفها أدفاؤها، وأذنابها مذابها ، والخيل معقـود بنواصيهـا الخير إلى يوم القيامة .

٣ ـ جرير بن عبد الله البجلي : رأيت رسول الله ﷺ يلوي نـاصية فـرس بإصبعه وهو يقول : الخيل معقـود بنـواصيها الخيــر إلى يوم القيــامة.

ـ وعنـه : الخيل ثـلاثة أجـر وستر ووزر ، فـأمّا الـذي له الأجـر فـرجـل حبس خيـلاً في سبيل الله فمـا سنت له شـرفـاً إلا كـان له أجـر . ورجل استعف بها وركبها ولم ينس حق الله فيها فذلـك الذي لـه ستر . ورجـل حبس خيلاً فخراً ونواءً على أهل الإسلام فذلك الذي عليه الوزر .

ـ وعنه في صفة البراق[1] : يضع حافره منتهى طرفه .

---

(١) البُراق : دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام ، مشتقة من البـرق ، وقيل : البـراق فرس جبـرائيل=

٤ ـ أعرابي في وصف فرسه : ما طَلبت عليها إلا لحقت ، وما طلبت إلا فت .

٥ ـ أرسل بعض الأمراء ابن عم له ، وكان صاحب قنص ، إلى الشام يشتري له خيلاً ، فقال : لا علم لي بها . فقال : كل شيء تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس . فقدم بخيلٍ لم يكن في العرب مثلها .

٦ ـ إذا بلغ الفارس المنزل لم يكن له هم إلا التمدد ، وقَوْد الفرس ، والاستراحة من اللغوب[1] . وترى التركي إذا عاين في ذلك الوقت بعض الصيد ابتدأ الركض بمثل نشاطه الأول قبل السير .

٧ ـ ورث سليمان عليه السلام عن أبيه ألف فرس ، فاستعرض تسعمائة منها فشغلته عن ذكر الله تعالى ، فمسح بالسوق والأعناق ، وبقيت مائة . ثم أن وفداً من أهل مصر قدموا عليه ، فلمّا رجعوا طلبوا زاداً يبلغهم بلادهم ، فأعطاهم فرساً ، وقال هذا زادكم ، وهو مصيب لكم من الصيد في كل منزل ما يكفيكم ، فكانوا لا ينزلون منزلاً إلا حملوا عليه واحداً ، فيصيد لهم كل صيد أرادوه ، فسموه زاد الركب . ومنه أصل كل فرس عربي .

٨ ـ لم يكن فرس مثل شبذيركسرى أبرويز في زمانه عظم خلق ، وكرم خلق ، وجمعاً لشرائط العتق . ولما نفق[2] لم يركب إلّا الفيل ، وكان هذا الفرس من خصائص أبرويز . وما قدروا أن ينعوه إليه ، فسألوا فلهبذ المغني أن يعرض به ، فغنى بشيء معْناه : شبذير لا يسعى ولا يرعى ولا ينام ، فقال : قد مات إذن . فقال فلهبذ : من الملك سُمِعتْ .

وكان أشقر مروان يشبه به ، واشتراه مروان بثلثمائة ألف درهم ، وصار

= صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم ، وقيل : البراق اسم دابة ركبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج ، وذُكر في الحديث قال : وهو الدابة التي ركبها ليلة الإسراء ، سمّي بذلك لنصوع لونه وشدّة بريقه ، وقيل : لسرعة حركته شبهه فيها بالبرق .

(١) اللغوب : الضعف .

(٢) نفق الفرس : مات ، وهذا الفعل يستعمل خاصة للحيوانات .

إلى السفاح بعده . وهـرم وتحطّم ، فكـان لكرامتـه عليهم يحمل في محفَّة[١] عاج وينقل من مرج إلى مرج .

٩ ـ سـاير عبـد الحميد مـروان ، فقال لـه : طالت صحبـة هذه الـدابـة لـك . فقـال : من بـركـة الـدابـة طـول صحبتهـا وقلة علتهـا ، قـال : كيف سيرها ؟ قال : همها أمامها ، وسوطها عنانها ، وما ضربت قط إلا ظلماً .

١٠ ـ أراد علي بن هشام مسايـرة شبيب بن شيبة ، فقـال : كيف لي بها وأنا على برذون إن تـركته وقف ، وإن ضـربته قـطف[٢] ، وأنت على فرس إن تركته سار وإن ضربته طار ؟ فحمله على فرس عتيق .

١١ ـ أسامة بن سفيان البجلي :

أمست بـأكنـاف ذي قـار مخيمـةً   وأنت في جحفـل يهـدى إلى الشام
يخـرجن من مستـطيـر النقـع داميـة   كـأنّ آذانـهـا أطـراف أقـلام

١٢ ـ كتب الأخفش سعيد بن مسعدة النحوي إلى المعذل بن غيلان :

أردت الـركـوب إلى حـاجـة   فمـر لي بفـاعلة مـن دببـت

فأجابه :

بـريـذنـنـا يـا أخي غـامـز   فأنعم وكن فاعلاً من عذرت[٣]

١٣ ـ لمـا غلب المختار بن عبيـد الله على الكوفـة وقع بينـه وبين عدي ابن حاتم ، فهمَّ عدي بـالخروج عليـه ، ثم عجز لكبـر سنه ، وقـد بلغ مـائـة وعشرين سنة ، فَقال :

---

(١) المحفّة : سريـر يحمل عليه المريض أو المسافر ويسمى تخت روان .

(٢) القـطوف من الدواب : البـطيء . وقطفت الـدابة : أسـاءت السير وأبـطأت . وقيـل : القِطاف : تقارب الخطو في سرعة من القطف وهو القطع .

(٣) بـريذنـا : تصغير بـرذون . والبرذون ضـرب من الدواب التـركية عـظيم الخلقـة غليظ الأعضاء ، يُقال له : دابة الحمل الثقيل .

أصبحت لا أنفع الصديق ولا أملك ضراً للشانىء الشرس[1]
وإن جرى بي الجواد منطلقاً لم تلمك الكف رجعة الفرس

١٤ ـ عمرو بن الأسلع :

أتتك كأنها عقبان دجنٍ تجاذب في حناجرها اليراع[2]

١٥ ـ عمرو بن معاوية بن المنتفق فارس مشهور من بني عامر قلده معاوية أرمينية وأذربيجان والأهواز[3] :

إني امرؤ للخيل عندي مزية على فارس البرذون أو فارس البغل
وإني على هول الجنان لنازل منازل لم ينزل بها نازل قبلي

١٦ ـ عن بعض الراضة : إنما يجمح البرذون ليصرع راكبه فقط ، ألا ترى أنه إذا رمى به وقف ؟ إلا برذوناً واحداً فإني رأيته شد عليه بعد أن ألقاه يكدمه ويرمحه[4] . وكان الناس يشدون عليه فيتنحى عنه ويشد عليهم ، فإذا جفلوا من بين يديه رجع إليه يكدمه ويرمحه .

١٧ ـ شك عمر رضي الله عنه في العتاق[5] والهجن[6] ، فدعا سليمان ابن ربيعة الباهلي بطست فيه ماء ، ثم قدمت الخيل فما ثنى سنبكه فشرب هجنه . وما شرب ولم يثن سنبكه عربه ، وذلك أن العتاق قود دون الهجن .

١٨ ـ النبي ﷺ : ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها ، وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار .

---

(١) الشانىء : المبغض .
(٢) عقبان دجن : أي سوداء . والدجن اليوم الذي تكثر فيه الغيوم السوداء والمطر .
(٣) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز.
(٤) رمح البرذون صاحبه : رفسه .
(٥) الخيل العتاق : الكريمة الأصل .
(٦) الهجين من الخيل : الذي ولدته برذونة من حصان عربي .

١٩ ـ أبو هريرة رفعه : إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر ، فإن الله سخرها لكم لتبلغكم بلداً لم تكُونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم .

٢٠ ـ وقف الهيثم بن المطهر على باب الخيزران[١] على دابته ، فبعث إليه الكاتب في دارها : إنزل عن ظهر دابتك ، فقد جاء في الأثر : لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس ، فبعث إليه : إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفت أن لا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أنزلناك . قال : هو حبيس أن أنزلتني عنه أقضمه شهراً ، فانظر أيهما خير له تعب ساعة أو جوع شهر ؟ قال : هذا شيطان فاتركوه .

٢١ ـ نظر ابن سيابة إلى مبارك التركي على دابة ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : يا رب ، هذا حمار وله دابة ، وأنا إنسان وليس لي حمار ! .

٢٢ ـ وأنشد أبو محلم لنفسه :

ما يصنع الليل والنهار   ما للفتى منهما انتصار
من لم يؤدبه والداه   أدبه الليل والنهار
كم من حمار له جواد   وسيد ما له حمار

٢٣ ـ الفَرَسُ لا يحب الماء الصافي فلا يضرب بيديه كما يضرب بهما

(١) الخيزران : هي زوجة المهدي العباسي وأم ابنيه الهادي وهارون الرشيد ، ملكة حازمة متفقّهة يمانية الأصل ، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي ، وكانت من جواري المهدي فأتعقها وتزوجها ، ولما مات وولي ابنها الهادي انفردت بكبار الأمور وأخذت المواكب تغدو وتروح إلى بابها . وحاول الهادي منعها من ذلك حتى قال لها : إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه وسعى إلى عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد . وقيل : إنها علمت عزمه على قتل الرشيد فأرسلت إليه بعض جواريها وهو مريض فجلس على وجهه حتى مات خنقاً . وولي بعده الرشيد فحجّت وأنفقت أموالاً كثيرة في الصدقات وأبواب البرّ ، وتوفيت ببغداد سنة ١٧٣ هـ فمشى الرشيد في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وأخذ بقائمة التابوت حافياً يخبّ في الطين حتى أتىٰ مقابر قريش فغسل رجليه وصلّى عليها ودخل قبرها وتصدّق عنها بمال عظيم .

عند الكدر فرحاً به ، لأنه يرى فيه شخصه فيفزعه ولا يراه في الكدر ، كما أن الإبل لا يعجبها إلا الماء الغليظ . وأما الثور فيحب الماء الصافي .

٢٤ ـ كان يقال لعبد الرحمٰن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب روَّاض البغال ، لأنه كان ركاباً لها . قال له صفوان بن عمرو بن الأهتم : مالك ولهذا المركب الذي لا يدرك عليه الثأر ، ولا ينجيك يوم الفرار ؟ فقال : إنه نزل عن خيلاء الخيل ، وارتفع عن ذلة العَيْر ،[١] وخير الأمور أوساطها . فقال صفوان : إنا نعلمكم فإذا علمتم تعلمنا منكم .

٢٥ ـ بعضهم : إذا اشتريت بغلة فاشترها طويلة العنق ثجدة في نجابها ، مشرفة الهادي تجده في طاعتها ، مجفرة الجوف تجده في صبرها .

٢٦ ـ رأيتك على عير لئيم ، ثم رأيتك قد أدمت ركوب هذه البغلة . فقال : البغال أعدل ، وسيرها أقصد .

٢٧ ـ كانت لابن سيرين بغلتان ، بغلة لخاصة نفسه وبغلة للعارية .

٢٨ ـ الهدايا النفسية والطرف العجيبة التي أهدتها بلقيس إلى سليمان عليه السلام إنما كانت على البغال الشهب .

٢٩ ـ نظر أعرابي إلى بغل قد تفاج[٢] ليبول فاستحثه صاحبه ، فقال : إنها إحدى الغوائل قطع الله منك الوتين[٣] .

٣٠ ـ ابن خازم الباهلي :

مالي رأيتك لا تدو م على المودة للرجال
خلق جديد كل يو مٍ مثل أخلاق البغال

---

(١) العَيْرُ : الحمار .

(٢) التفاجّ : المبالغة في تفريج ما بين الرجلين . وقوله تفاجّ ليبول : أي باعد ما بين فخذيه .

(٣) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

ـ ولـه :

ومتى اختبرت أبا العلاء وجدته   متلوّناً كتلون البغل

٣١ ـ كان خالد بن عثمان بن عفان بالسقيا ، فقال : هذا يوم الجمعة ، لِمَ لا أجمع[١] مع أمير المؤنين ؟ إنها للسوءة السوآء . فركب بغلة له لا تساير فسار تسعين ميلاً ، فأتىٰ المدينة وقت الصلاة فخر ميتاً ، ونفقت البغلة .

٣٢ ـ حمل زيد الضبي البردخت الشاعر على بغل فصرعه فقال :

أقول للبغل لما كاد يقتلني   لا بارك الله في زيد وما وهبا
أعطاني الحتف لما جئت أسأله   وأمسك الفضة البيضاء والذهبا

٣٣ ـ الجاحظ : كان بعض الراضة يكوم[٢] بغلة ، فأدغم عليها ذات يوم فتأخرت حتى أسندته إلى زاوية وضغطته حتى مات .

٣٤ ـ وجه المأمون ثمامة ليتعرف على أخبار البريد فقال : رأيت بغلاً على معلف وهو يقرأ . وما دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، وآخر قد عدا على رجل عليه طيلسان أخضر ظن أنه حزمة من علف فطرحه فوقف يشمه ، وآخر يغني بقوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله   كيما أنال به كريم المأكل[٣]

٣٥ ـ بعض أهل العراق : كنت عند قاضي مصر فسمعته يقول لبعض جلسائه : أريد بغلة أصيب منها . فقلت : هو أمجن الناس ! يتكلم بنحو هذا وهو قاضي المسلمين ! فقيل لي : عافاك الله ! ما منّا أحد إلا وعنده بغلات يصيب منهن . فزدت إنكاراً حتى فسر لي أن البغلات جوار من رقيق

---

(١) قوله : لِمَ لا أجمع مع أمير المؤمنين : أي لِمَ لا أشهد معه الجمعة للصلاة .

(٢) يكوم البغلة : ينكحها . والكوم بالنسبة للحيوان كالمجامعة بالنسبة للنساء .

(٣) أبيت على الطوى: أي أنام جائعاً.

مصر ، نتاج ما بين الصقالبة[1] وجنس آخر، لهن أبدان ودثارة وجدارة .

٣٦ ـ كان لعكرمة بن ربعي الفياض بغل يؤثره على كل مركوب ، وله فيه :

لم أر شيئاً بين شيئين مثله أشد انتزاعاً للتشابه في الأصل
تقسمه أطرافه فاستوى له بقسمة عدل من يدي حكم عدل

٣٧ ـ قال أهل التجربة : ليس في جميع الحيوان الذي يعايش الناس أطول عمراً من البغل ، ولا أقصر عمراً من العصفور ، لكثرة سفاد[2] العصفور وقلة ذلك من البغل .

قالوا : ولذلك وجدنا طول الأعمار في الرهبان وأصحاب الصوامع وفي الخصيان .

٣٨ ـ ابن عباس : نهى رسول الله أن ننزي حماراً على فرس ، ونهانا أن نأكل الصدقة ، وأمرنا أن نسبغ الوضوء .

٣٩ ـ أبو هريرة : إن رسول الله كان يسمي الأنثى من الخيل فرساً .

٤٠ ـ قيل لوهرز الفارسي حين أراد رمي مسروق بن أبرهة الأشرم : وقد نزل عن الفيل وركب الفرس ، فقال : دعوه فإنه على مركب من مراكب الفرسان ، فأطال الوقوف حتى ملَّ ظهر دابته فأتوه ببغل فركبه ، فقيل لوهرز : نزل عن الفرس وركب البغل ، فقال : نزل عن مراكب الملوك ومعاقل الفرسان ثم ركب البغل ابن الحمار .

٤١ ـ شاعر :

وإني إذا ما المرء آثر بغله على نفسه آثرت نفسي على بغلي
وأبذله للمستعيرين ظهره بلا علةٍ ما دام ينقاد في الحبل

---

(١) الصقالبة :جبل حمر الألوان صهب الشعور تتاخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .
(٢) السفاد للعصافير كالمجامعة للإنسان .

٤٢ ـ الفرس يشم رائحة الحِجر[١] من مسافة ميل فيقلق في مكانه ويحمحم ، ويقف عن القضم وقد خبط بيده آنفاً وحمحم إلى ناسفه .

٤٣ ـ بغلة أبي دلامة مثل في كثرة العيوب ، وفيها يقول :

وتفزع من صقاع الديك شهراً — وتنفر للصفير وللخيال
إذا استعجلتها عثرت وبالت — وقامت ساعة عند المبال
شفّار تقدم كل سرجٍ — تصيّر دفتيه على القذال
وتضرط أربعين إذا وقفنا — على أهل المجالس للسؤال
فتقطع منطقي وتحول بيني — وبين حديثهم مما توالي
وألف عصا وسوط أصبحيٍ — ألذّ لها من الماء الزلال
وكانت قارحاً أيام كسرى — وتذكر تبعاً عند الفصال[٢]
وتذكر إذ نشا بهرام جورٍ — وذو الأكتاف في الحقب الأوالي[٣]

٤٤ ـ أبو قموص كنية البغل . وقدّم بغل إلى أعرابية لتركبه فقالت : أبو قموص لعله شحدود أو حبوص ، أو كما يكنى به قموص .

٤٥ ـ الشحدود : السيء الخلق بالدال غير المعجمة ، والحبوص الشديد العدو .

٤٦ ـ تساير مروان بن أبي حفصة وعباد بن شبل الصنعاني على بغليتهما وكانت بينهما صداقة ، فقال ابن شبل في بغلة مروان :

أرى الشهباء تخبز إذ غدونا — برجليها وتعجن باليدين

فقال مروان :

---

(١) الحجر : انثى الفرس .

(٢) القارح من ذي الحافر: الذي شقّ نابه وطلع . وتبّع : لقب الملك الأكبر من ملوك حمير مثل كسرى عند الفرس وقيصر عند الروم والنجاشي عند الحبشة وخاقان عند الترك والجالوت عند البربر . .

(٣) ذو الأكتاف : تقدمت ترجمته . سمي ذو الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب .

أرى خلق القطاة فازدريها ... ويملأ منظر الشهباء عيني

وقال أيضاً :

لعمر أبيك لو غير ابن شبلٍ ... هجا الشهباء قطَّعه الهجاء
ولكن عرضه عندي وعرضي ... إذا ميلّت بينهما سواء

٤٧ ـ في رسالة عبيد الله بن سليمان بن وهب : رأى رسول الله ﷺ أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعه ابنه (معاوية) يقوده ويزيد يسوقه : لعن الله الراكب والقائد والسائق .

٤٨ ـ عبد الحميد الكاتب : لا تركب الحمار ، فإنه إن كان فارهاً[١] أتعب يدك ، وإن كان بليداً أتعب رجلك .

٤٩ ـ فضل الرقاشي : نظر يوماً إلى حمارٍ فارهٍ تحت ابن قتيبة ، فقال : قعدة نبي وبذلة جبار .

٥٠ ـ كان عيسى عليه السلام يسيح في الأرض ، فقيل له : لو اتخذت حماراً . فقال : أنا أكرم على الله من أن يبتليني بحمار .

٥١ ـ العَيْر عار لا يركبه إلا عيار .

٥٢ ـ ما ينبغي لمركب الدجال أن يكون مركب الرجال . يقولون إن الحمار مطية الدجال .

٥٣ ـ المصنّف :

فإن الحمار ومن فوقه ... حماران شرُّهما الراكب

٥٤ ـ حمار عثرة نخرة ، تبوع للحِجرة ، أي كثير العثار والتحير .

٥٥ ـ قال ابن مكرم لنخاس : أريد أن تبتاع لي عَيْراً ليس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر . إن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام

---

(١) الحمار الفاره : النشيط .

ترفق ، يصر إذا ركبته بأذنيه ، ويلعب بيديه ، ويمرح برجليه إن استنهضته هام ، وإن استوقفته قام ، وإن أقللت علفه صبر وإن أكثرته شكر . فقال اصبر قليلاً فإن مسخ القاضي حماراً اشتريته .

٥٦ ـ قال موسى للخضر : أي الدواب أحب إليك ؟ قال الفرس والحمار والبعير ، لأن الفرس مركب أولي العزم من الرسل ، والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد ، والحمار مركب عيسى وعزير . وكيف لا أحب شيئاً أحياه الله بعد موته قبل الحشر .

٥٧ ـ تمنَّع الحمار لعسره ونكده أن يدخل السفينة ، وإبليس لعنه الله آخذ بذنبه ، فقال نوح عليه السلام : أدخل يا ملعون ، فدخل ودخل معه إبليس ، فقال نوح : ما أدخلك ؟ قال أمرتني ، قال : ومتى أمرتك ؟ قال : حين قلت أدخل يا ملعون ، ولم يكن ثم ملعون غيري .

٥٨ ـ عَيْر أبي سيارة مثل في القوة والصحة ، وهو حمار أسود أجاز عليه الناس من منى إلى المزدلفة أربعين سنة .

وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ، ويجعلان أبا سيارة قدوة لهما وحجة .

وقيل للفضل : لِمَ تركبه ؟ فقال : لأنه أقل الدواب مؤونة ، وأكثرها معونة ، وأسلمها جماحاً ، وأخفضها مهوى ، وأقربها مرتقى ، يزهى راكبه وقد تواضع ، ويدعى مقتصداً وقد أسرف في ثمنه ، ولو شاء أبو سيار لركب جملاً مهرياً[١] ، أو فرساً عربياً ، ولكنه امتطى عيراً أربعين سنة .

٥٩ ـ وقال خالد : عير من نسل الكداد ، أصحر السربال ، محملج القوائم ، مفتول الأجلاد ، يحمل الرجلة ، ويبلغ العقبة ، يقل داؤه ،

---

(١) المهرية من الإبل : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن وقالوا إنها كانت لا يعدل بها شيء في سرعة جريانها جمع مهارى ومهارٍ ومهاري .

ويمنعني أن أكون جباراً ، ولولا ما في الحمار من المنافع لما امتطاه أبو سيارة أربعين سنة .

فعارضهما أعرابي فقال : الحمار إن أوقفته أدلى[1] ، وإن تركته ولّى ، كثير الروث ، قليل الغوث ، سريع إلى الفرارة ، بطيء في الغارة ، لا ترقأ به الدماء ، ولا تمهر به النساء ، ولا يحلب في الأناء .

٦٠ ـ وحمار طيَّاب مثل في الضعف والهزال ، وكان طياب سقاءً ، قد استقى عليه زماناً طويلاً ، وكان في جوار أبي علالة المخزومي ، فتولّع به في شعره ، وله فيه :

يا سائلي عن حمار طيّابْ ذاك حمار حليف أوصابْ
كأنه والذباب تأخذه من وجه تيغار دوشاب

٦١ ـ وحمار القصار مثل في سوء الحال ، يقال : كان يوم فلان كيوم حمار القصار ، إن جاع شرب وإن عطش شرب .

٦٢ ـ حمير مصر لا تُخرج البلاد أمثالها ، وكان الخلفاء لا يركبون غيرها في دورهم وبساتينهم . وكان المتوكل يصعد في منارة سرّ من رأى[2] على حمار مريسي ، ومريس قرية من قرى مصر ، وطول المنارة تسع وتسعون ذراعاً .

٦٣ ـ حكيم : خذ من الحمار شكره وصبره ، ومن الكلب نصحه لأهله ، ومن الغراب كتمانه للسفاد .

٦٤ ـ رأى عبادة تحت مخارق[3] برذوناً يقرمط ، فقال : برذونك هذا يمشي على استحياء .

---

(١) أدلى الحيوان : أخرج جردانه (قضيبه) ليضرب (ليجامع) .

(٢) سُرَّ من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ، خفّف الناس هذا الاسم فقالوا : سامرّاء . راجع حديثها مطوّلاً في معجم البلدان ٣ : ١٧٣ ـ ١٧٨ .

(٣) مخارق : هو مخارق أبو المهنأ ابن يحيىٰ الجزار ، إمام عصره في فنّ الغناء ، ومن=

٦٥ ـ الأقيشر في حماره :

إذا ما انتحي في لجة الماء لم ترم   قوائمه حتى يؤخر بالحمل
وإن بلغ الضحضاح فحّج بائلاً   صبوراً على ضرب الهراوة والركل[١]

٦٦ ـ وآخر :

أيا منزلي مالي عليك كرامةً   إذا أنت لم تكرم عليَّ جوادي

٦٧ ـ أبو المهوش الأسدي :

نجى إياداً ولخماً كل سلهبةٍ   واستلحم الموت أصحاب البراذين[٢]

٦٨ ـ عداوة الحمار للغراب مثل ، قال :

عاديتنا لا زلت في قباب   عداوة الحمار للغراب

٦٩ ـ يزيد بن مسلمة بن عبد الملك :

عودته فيما أزور حبائبي   إهماله وكذاك كل مخاطر
فإذا احتبى قربوسه بعنانه   علك الشكيم إلى انصراف الزائر[٣]

= أطيب الناس صوتاً . كان الرشيد العباسي يعجب به حتى أقعده مرّة على السرير معه ، وأعطاه ٣٠ ألف درهم ، واتصل بعد ذلك بالمأمون وزار معه دمشق . توفي بسرّ من رأى . كان مملوكاً لعاتكة بنت شُهدة بالكوفة وهي التي علّمته الغناء والضرب على العود وباعته فصار إلى الرشيد فأعتقه وأغناه . توفي سنة ٢٣١ هـ .

(١) الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القعر . والضحضح : الماء اليسير .

(٢) السلهب من الخيل : الطويل على وجه الأرض ، وربما جاء بالصاد والجمع السلاهبة . والسلهبة من النساء : الجسيمة . وليست بمِدحة . يقال : فرس سلهب وسلهبة للذكر إذا عظم وطال ، وطالت عظامه . والبراذين : جمع برذون وهو دابة الحمل الثقيل .

(٣) القربوس : حنو السرج أي قسمه المقوّص المرتفع من قدّام المقعد ومن مؤخره . وهما قربوسان والجمع قرابيس . والشكيم من اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس والجمع شكائم وشُكُم وشكيم .

٧٠ ـ شـاعـر :

جـرى والجيـاد فلمـا جـرى   حثـا في وجـوه الجيـاد الثـرى

٧١ ـ روث الحمـار إذا عصر وهـو حار وشـرب ماؤه نفـع من الحصاة ، وهو دواء للضرس المأكول .

٧٢ ـ وقيل لميسرة الفـراس وهو أحـد الأكلة : كيف تصنع إذا جهـدتك الكـظة والعرب تقـول : إذا كنت بطناً فعـدك زمنـاً ؟ قـال : آخـذ روثـاً حـاراً ،أعصـره وأشـرب مـاؤه ، فـأختلف عليـه مـراراً ، فـلا ألبث أن يلصق بـطني بصلبي ، وأشتهي الطعام .

٧٣ ـ زياد بن وهب في صفة الفرس :

شـديد الفقـار طـويـل العـذار   أمين الشـظا لا يخاف العثـارا
بعيـد مـداه كمـا أمـرَّت قـواه   إذا السـوط أفزعـه قلت طـارا
مبين لـه السبق عنـد الـرهـان   في الحرب ترزق منـه الوقـارا

٧٤ ـ كـان لغني فرس مشهـور يعرف بـالضاري . قـال أبو عبيـدة : هـو الضـاري بن الأوج بن الدينـار بن هجنس بن زاد الراكب . فلمـا نفق[1] نعتـه عجـوز من بني عامـر إلى نسائهم ، وقـالت : أربعن يا نسـاء بني عـامـر فقـد رزئتنّ غـرة من غرر المجـد ، ألا إن الضاري قـد نفق . فمـا بقيت امـرأة من نساء بني عامر إلا كسرت رباعتها[2] عليه . وفيه قيل :

غـداة صبّحنا بـطرفٍ أعـوجي   من نسب الضاريّ ضاريّ غني

٧٥ ـ كـان لعمر بن عبـد العزيـز برذون يحتـطب عليـه ويستقي ، وكـان يركبه .

٧٦ ـ جـاءت فـرس لهشـام سـابقـة فسأل الشعـراء أن يقـولـوا فيهـا

(١) نفق الفرس : مات . تُقال للحيوانات خاصة .
(٢) الرباعية : السن التي بين الثنيّة والناب والجمع رباعيات .

فاستمهلوا ، فقال أبو النجم : هل لك فيمن ينقذك إذ استنسؤوك، قال : هات ، فقال :

أشاع للطراد فيه ذكرها   قوائم عوج أطعن أمرها
مليونة شد المليك أسرها   أسفلها وبطنها وظهرها
يكاد هاديها يكون شطرها

فأمر له بجائزة سنية .

٧٧ ـ كان يزيد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص[١] مغرماً بالخيل ، فبلغه عن فرس لرجل من عبد القيس فراهة واستيلاء في الحلب على القصب ، فوجه إليه من يشتريه له ، فقال : لا أبيعه إلا بحكمي، فبذلوا له عشرة آلاف دينار . فقال : لو أعطيتموني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بعته إلا بحكمي . قالوا : فما حكمك ؟ قال : ترك لعن علي بن أبي طالب . فكتب يزيد إلى الآفاق بذلك وأخذ الفرس . فترك لعنه إلى اليوم .

٧٨ ـ عبد الله بن عمران بن أبي فروة : كنت أسير مع الغمر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدته لعمر ابن أبي ربيعة : ودع لبابة قبل أن ترحّلا[٢] . فأمر غلامه فحملني على بغلة فلما أراد غلامه أن يأخذها قلت: هو

---

(١) يزيد الناقص : هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام . مولده ووفاته في دمشق . ثار على ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك لسوء سيرته فبويع بالمزّة واستولى على دمشق وكان الوليد بتدمر فأرسل إليه يزيد من قاتله في نواحيها . وقتل الوليد فتمّ ليزيد أمر الخلافة في مستهل سنة ١٢٦ هـ . ومات في ذي الحجة بالطاعون وقيل : مسموماً سنة ١٢٦ هـ . يقال له «الناقص» لأنّ سلفه الوليد بن يزيد كان قد زاد في أعطيات الجند ، فلما ولي يزيد نقص الزيادة . ويُقال إن مروان الجعدي لما ولي نبش قبره ، وصلبه .

راجع ترجمته في اليعقوبي ٣ : ٧٤ وابن خلدون : ٣ : ١٠٦ والبداية والنهاية ١٠ : ١١ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ص ٢٩٦ (بتحقيقنا) مطلعها :

ودّع لبانة قبل أن تترحّلا   واسأل فإن قليله أن تسألا =

أشرف من أن يحملني على بغلة ثم يأخذها . فقال له : دعها ، ذهبت لبابة والله ببغلة مولاك .

٧٩ ـ سوبق بين الخيل فجاء فرس من بني جعدة متقدّماً ، فارتجز الجعدي يقول :

غاية مجد رفعت فمن لها   نحن حويناها فكنا أهلها
لو ترسل الطير لجئنا قبلها

فلم ينشب[١] أن سبقه فرس ابن طلحة فقال عمر بن عبد العزيز للجعدي : سبقك والله ابن السباق إلى الخيرات .

٨٠ ـ عثر بالعباس بن محمد بن علي فرسه فمات ، فقيل : قتل الجواد الجواد[٢] .

٨١ ـ قال محمد بن سليمان بن علي لبشار : ما حسبك عنا ؟ قال : ركبت حماري فسقط ميّتاً في الطريق ، فلم أعرف سبب موته حتى رأيته البارحة في المنام فسألته ، فقال لي :

سيدي خذ بي أتانا   عند باب الأصبهاني
سحرتني برقاها   وثناياها الحسان
وبخدين أسيليـ   ـن وجيد الشيفران
ولها إذن ذراع   بذراع الشاهمان
فبها مت ولو عشـ   ـت بها طال هواني

= ولبانة : اسم امرأة ولعلّها «لبابة» إذ يُروى أن عمر بن أبي ربيعة رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس تطوف بالبيت الحرام وهي أحسن خلق الله فكاد يذهب عقله فسأل عنها فأُخبر بحقيقتها فأنشأ قصيدته هذه .

(١) لم ينشب : لم يلبث .

(٢) قوله قتل الجواد الجواد : أي قتل الفرس الكريم الذي هو العباس بن محمد بن علي المنعوت بالجود والكرم .

فضحك محمد وقال: وما الشيفراز يا أبا معاذ؟ قال: ومن يدري غريب الحمار ؟ فأمر له بحمار فاره[1] .

٨٢ ـ أنس : ركب عمر رضي الله عنه برذوناً فهزه ، فنزل عنه وقال : ما يصلح هذا إلا أن يذهب عليه صاحبه إلى الغائط .

٨٣ ـ شاعر :

. . . .	إيجاف كلّ منير الوجه بسام[2]
يخرجن من مستطير النقع دامية	كأن آذانها أطراف أقلام[3]

(١) الحمار الفاره : النشيط .
(٢) لم نستطع أن نتبيّن ما في صدر البيت في كلام .
(٣) النقع : الغبار .

البـــاب الثالث والتسعون

الابل ، والبقر ، والغنم ، وما يتصل بها وينسب إليها

١ ـ عبد الله بن جعفر رضي الله عنه : دخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار ، فإذا جمل ، فلما رأى رسول الله جن وذرفت عيناه ، فأتاه فمسح ذفريه فسكت ، فقال : لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : لي يا رسول الله ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه .

٢ ـ سهل بن الحنظلية : مر رسول الله ببعير قد لصق ظهره ببطنه[١] ، فقال : اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة .

٣ ـ أبو هريرة رفعه : تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين ، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيبات[٢] معه قد أسمنها فلا يعلو بعيراً منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله . وأمّا بيوت الشياطين فلم أرها . كان سعيد بن هند يقول : ما أراها إلا هذه الأقفاص التي تستر بالديباج .

---

(١) قوله : لصق ظهره ببطنه ، أي هو جائع ضامر البطن .

(٢) النجيب : الفاضل النفيس في نوعه جمع نُجب واحدته نجيبة . والنجيبة من الإبل الكريمة الأصل السمينة النفيسة .

٤ ـ مـا خلق الله خيـراً من الإبـل ، إن حملت أثقلت ، وإن سـارت أبعدت ، وإن حلبت أروت ، وإن نحرت أشبعت .

٥ ـ قيـل لأعرابي : مـا الناقـة القرداح ؟ قـال : التي كأنهـا تمشي على أرمـاح . يريد طول القوائم .

٦ ـ أهـدى الرعيـل بن الكلب ناقـة لهشام بن عبـد الملك فلم يقبلهـا . فقـال : يـا أميـر المؤمنين ، أرددت نـاقتي وهي هلواع ، مـريـاع ، مـربـاع ، مقـراع ، مسياع ، ميسـاع ، حلبانـة ركبانـة . فضحك وقبلهـا وأمر لـه بـألف درهم .

٧ ـ المـريـاع : التي تقـدم الإبـل ثم تعـود . والمـربـاع التي تعجـل اللقاح ، والمقراع : التي تلقح أول ما يقـرعها الفحـل . والمسياع : السمينـة من السياع ، قال القطامي :

فلمـا أن جـرى سمـن عليـهـا كمـا بـطنت بـالفـدن السبـاعـا

والهلواع : الخفيفة . والمسياع : الواسعة الخطو .

٨ ـ دجاجة بن ذروة الضبي جاهلي :

إبلي بحمـد الله ضـامنـة القـرى إذا طـرَقَتْهَا بـالعشي الـطوارق[1]
محبسـة لابن السبيـل تنـوبهـا حقـوق وتبريهـا السنون العـوارق

٩ ـ الجمـل يجب في المجهدة سنـامـة ، والكبش تقـطع إليتـه ، وهمـا يصبران .

١٠ ـ الغنوي : إذا تصوب المرزم[2] أرسلت الفحول في النعم، فضربت في خيـار الإبل ومتعـطراتها، وهي التي تتحسن للفحـل بنقيها وحسن حـالها.

---

(١) القرى : طعام الضيف . والطوارق : جمع طارق وهو الزائر ليلاً .
(٢) المِرزم : النجم (وهما مرزمان) . يقال مرزما الشّعْريين أحدهما في الشّعـرى والآخر في الذراع . وهما نجمان من نجوم المطر .

١١ ـ عطاء رفعه : الغنم بركة موضوعة : والإبل جمال لأهلها .

١٢ ـ قيل لبنت الخُس[١] : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنى . قيل : ففي مائة من الضأن ؟ قالت : غنى . قيل : ففي مائة من الإبل ؟ قالت : منى .

١٣ ـ بعض القصاص : مما أكرم الله به الكبش أن خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر .

١٤ ـ النبي ﷺ : إمسحوا رغام الشاء ، ونقوا مرابضها من الشوك والحجارة ، فإنه ما من مسلم له شاة إلا قدس كل يوم مرة ، فإن كانت له شاتان قدس كل يوم مرتين .

١٥ ـ أكل أبو الدرداء طعاماً دعاه إليه رجل من أصحابه ، ثم قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخمير وألبسنا الحبير بعد الأسودين الماء والتمر . ورأى عنده ضانية فقال : أطب مراحها ، واغسل رغامها ، فإنها من دواب الجنة ، وهي صفوة الله من البهائم .

١٦ ـ يقال : أقفط[٢] من تيس بني حمان . ومن تكذبهم أنه قفط

---

(١) بنت الخُس : هي هند بنت الخُس بن حابس بن قريط الإيادية . فصيحة جاهلية ، كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فيه . قال الجاحظ في وصفها : «من أهل الدهاء والنكراء واللّسن والجواب العجيب والكلام الصحيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة» . تلقب بالزرقاء . قيل : أدركت القلمّس أحد حكام العرب في الجاهلية وتحاكمت هي وأختها خمعة؟ إليه في كلام لهما ومدحته بأبيات ، وبعض الرواة يزعم أنها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته وليس الأمر كذلك .

راجع ترجمتها في الأعلام ٨ : ٩٧ والبيان والتبيين وعيون الأخبار ٢ : ٢١٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٠١ والتاج مادة «خس» والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٧٦ .

(٢) أقفط : أنزى . وقفط التيس : نزا . واقفاطّت المعزى اقفيطاطاً : حرصت على الفحل مدّت مؤخّرها إليه . والقفطي والقفيط كلاهما : الكثير الجماع .

سبعين عنزاً بعد ما فريت[1] أوداجه[2]. قال الفرزدق :

لعمرك ما تدري فوارس منقر أفي الأست أم في الرأس تلقي الشكائم[3]
وألهى بني حمان عسب عتودهم عن المجد حتى أحرزته الأكارم[4]

١٧ ـ وفي ديوان المنثور[5] : هم أفخر به من بني تميم بقوسها ، ومن بني حمان بتيسها .

١٨ ـ تقول العرب : قالت الضانية : أولا رخالاً ، وأجز جفالاً ، واحلب كثباً عجالاً ، ولم تر مثلي مالاً .

١٩ ـ أبو سعيد الخدري : كان رسول الله ﷺ يضحي بكبش أملح أقرن فحيل . ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد .

٢٠ ـ الضأن تلد في السنة مرة ، وتفرد ولا تتئم . والمعز تلد مرتين ، وتضع الثلاث وأكثر . والنماء والبركة في الضأن . والخنزيرة ربما ولدت عشرين خنوصاً ولا نساء فيها .

٢١ ـ يقال في المدح هو كبش من الكباش، وفي الذم هو تيس من التيوس .

---

(١) فريت : تشقّقت .
(٢) الأوداج : جمع ودج وهو عرق الأخدع يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . ويقال في الجسد عرق واحد حيثما قطع مات صاحبه وله في كل عضو اسم . فهو في العنق الودج والوريد أيضاً . وفي الظهر النباط وهو عرق ممتد فيه ، والأبهر وهو عرق مستبطن الصلب والقلب متصل به ، والوتين في البطن ، والنسا في الفخذ ، والأبجل في الرجل ، والأكحل في اليد ، والصافن في الساق .
(٣) الإست : المؤخرة : والشكائم : جمع شكيمة وهي من اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس .
(٤) العسب : ماء الفحل . والعتود التيس ، أو الجدي ، الذي بلغ السفاد .
(٥) ديوان المنثور : من مؤلفات الزمخشري صاحب هذا الكتاب . راجع مقدمتنا في مطلع الجزء الأول .

٢٢ ـ إسحاق بن حسان في الثور :

وأغلب فضفاض جلد اللبان يدافع غبغبه بالوظيف[١]

٢٣ ـ شاة سعيد مثل في الهزال ، وهي شاة أهداها سعيد بن أحمد إلى الحمدوني ، فنثر فيها كنانته[٢] ، منها قوله :

يقول لي الأخوان حين طبختها أتطبخ شطرنجاً عظاماً باللّحم

وكذلك شاة منيع ، وهي شاة جار لمحمد بن بشير عبثت ببستان له في منزله ، فوصفها بجميع أوصاف الرداءة .

٢٤ ـ أبو أيوب كنية الجمل ، كني بذلك لصبره على البلاء . قال ابن الرومي في أبي أيوب سليمان بن عبد الله بن طاهر وكان قد مدحه فلم يجزه :

يا أبا أيوب هذي كنية من كنى الأنعام قدماً لم تزل
ولقد وفق من كناكها وأصاب الحق فيها وعدل
أنت شبه للذي تكنى به ولبعض الخلق من بعض مثل
قد قضى قول لبيد بيننا إنما يجزى الفتى ليس الجمل

٢٥ ـ عمر بن نَصر القصافي التميمي :

خوص نواج إذا صاح الحداة بها رأيت أرجلها قدام أيديها

٢٦ ـ قال دعبل : قال القصافي الشعر ستين سنة فلم يعرف له إلا هذا البيت .

٢٧ ـ الجاموس أجزع خلق الله من عض جرجسة وبعوضة ، وأشده

---

(١) اللبان : الصدر . والغبغب والغبب: الجلد الذي تحت الحنك . وقيل : الغبب للبقر والشاء وهو ما تدلّى عند النصيل تحت حنكها ، والغبغب للديك والثور . والوظيف : مستدق الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها جمع وُظُف وأوظفة .

(٢) الكنانة :جعبة من جلد أو خشب تُجعل فيها السهام والجمع كنائن وكنانات.

هـرباً منهـا إلى الماء ، وهـو يمشي إلى الأسد رضي البـال ، رابط الجـأش ، ثابت الجنان[1] .

٢٨ ـ علي عليه السلام : إنمـا مثلي ومثـل عثمـان كمثـل أثـوار كن فـي غيضـة[2] ، أسـود وأحمـر وأبيض ومعهن أسـد ، فكـان إذا أراد واحـداً منهن اجتمعن عليه فلم يطقهن . فقـال للأسـود والأحمر : إن هـذا الأبيض يفضحنا في غيضتنا بياضـه فخلّيا عني آكله ، ففعـلا ، فلم يلبث أن قال لـلأسود : إن هـذا الأحمـر يفضحنـا فلو خليتني آكله ، فخـلاه . ثم قـال لـلأسـود : إني آكلك ، قـال : خلني أصوّت ثـلاثة أصـوات ، فصاح ثـلاثـاً : ألا إنمـا أكلت يوم أكل الأبيض . ألا إنما دهيت يوم قتل عثمان .

٢٩ ـ كان لأبي الدرداء جمل اسمه دَمَون ، فكان إذا أعاره لأحد قال : لا تحملوا على جملي إلا كذا فإنمـا يطيق ذلـك ، فلما حـان قال : لا تحملوا على جملي إلا كذا فإنما يطيق ذلك . فلمان حان ما تطيق .

---

(١) الجنان : القلب .

(٢) الغيضة : المكان الكثير الشجر .

الباب الرابع والتسعون

الوحوش من السباع وغيرها، وذكر أحوالها، وما يصطاد منها ويتألف، وما أشبه ذلك

١ ـ لما تلا رسول الله ﴿والنجم وما هوى﴾(١) قال عتبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم . فقال ﷺ : سلّط الله عليك كلباً من كلابه . فخرج مع أصحابه في عير إلى الشام ، حتى إذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء زأر الأسد ، فجعلت فرائصه ترعد ، فقالوا : من أي شيء ترعد فرائصك ؟ فوالله ما نحن وأنت إلا سواء ، فقال لهم : إن محمداً دعا علي ، ولا والله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد . ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا . فجاء الأسد يهمس يستنشي رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها . فسمع وهو بآخر رمق يقول : ألم أقل لكم أن محمداً أصدق الناس .

٢ ـ دخل أبو زبيد الطائي على عثمان رضي الله عنه ، فقال : من أين ؟ فقال : خرجت في صبابة من أفناء قريش وقبائل العرب ذوي شارة حسنة ، ترتمي بنا المهاري بأكسائها القيروانات ، على فتو البغال عليها العبدان تقود جياد الخيل ، نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام .

---

(١) سورة النجم ، الآية : رقم ١ .

فاخروط بنا السير في حمّارة القيظ ، حتى إذا عصبت الأفواه ، وذبلت الشفاه ، وسالت المياه ، وأذكت الجوزاء العزاء ، وذات الصيهد[(١)] ، وصر الجندب ، وضاف العصفور الضب في وجاره[(٢)] ، قال قائلنا : أيها الركب غوروا بنا في صنوج هذا الوادي ، فإذا واد قد بدا عن يميننا ، كثير الدغل ، دائم الغلل ، أشجاره مغنة ، وأطياره مرنة[(٣)] ، فحططنا رحالنا في أصول دوحات كنهيلات متهدلات ، فأصبنا من فضلات المزاود وأتبعناها بالماء البارد . فإنّا لنصف حر يومنا ومصاولته ومطاولته إذ صر أقصى الخيل بأذنيه ، وفحص الأرض بيديه ، ثم ما لبث أن جال فال ، وفعل فعله الذي يليه واحداً إثر واحد ، فارتدّت الخيل وتقهقرت البغال ، وتكعكعت[(٤)] الإبل ، فمن نافض لشكاله ، وناهض بعقاله ، فعلمنا أن قد أتينا ، وأنه السبع ، ففزع[(٥)] كل منا إلى سيفه فاستله من جربانه ، ثم وقفنا له رزدقاً ، فأقبل يتطالع في مشيته كأنه مجنوب في هجار ، لبلاعيمه غطيط ، ولصدره نحيط ، ولطرفه وميض ، ولأرساغه نقيض ، كأنه يحبط هشيماً ، أو يطأ صريماً . وإذا هامة كالمجن ، وخد كالمسن ، وعينان سجروان[(٦)] ، كأنهما سراجان يتّقدان ، وكتد مغبط ، وزور مفرط وقصرة ربلة[(٧)] ، ولهزمة[(٨)] رهلة ، وعضد مفتول ، وساعد مجدول ، وكف خشنة البراثن ، إلى مخالب كأنها المَحاجن[(٩)] . ثم كشر فأفرج ، وزأر فأرهج ، ونهم فبربر ، ونحط

(١) الصيهد : شدّة الحرّ ، وقيل : السراب ، وقيل : الفلاة التي لا يُنال ماؤها .
(٢) الوجار : بيت الضب . والضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد والجمع أضُب وضباب وضِباب ومضبّة .
(٣) الأطيار المرنّة : المصوّتة .
(٤) تكعكعت الإبل : ضعُفت وجبُنت .
(٥) فزع إلى السيف : لجأ إليه واحتمى به .
(٦) العينان السجروان : اللتان تقدحان شرراً . وسجر : أشعل . يقال : سجر التنّور .
(٧) الربلة : أصول الأفخاذ .
(٨) اللهزمة : عظم ناتىء في اللحي تحت الأُذن ، وهما لهزمتان والجمع لهازم .
(٩) المحجن : العصا المنعطفة الرأس أو كل معطوف الرأس على الأطلاق . ومحجن الطائر : منقاره والجمع محاجن .

فجرجو ، فاستقدم تخال البرق تتطاير من خلال جفونه ، من عن شماله ويمينه ، فلا وذي بيته في السماء ، ما اتقيناه إلا بأخ لنا من فزارة ، ضخم الجزارة ، فوقصه وقصةً مفظعة ، فتفضفض متنه ، وبقر بطنه ، وجعل يلغ في دمه .

فذمرت أصحابي ، فبعد لأي ما أجابوا ، فهجهجنا به ، فكر مقشعراً زئيره ، كأن به شيْهماً حولياً ، فاختلج من دوني رجلاً أعجز ذا حوايا ، فنفضه نفضة تزايلت منها الأوصال ، فأرعشت الأيدي ، واصطكت الأرجل، وانخزلت المتون ، ولصقت البطون وساءت الظنون ، هناك ابتلى المؤمنون ، ثم قال :

عبوس شموس مصلخد مكابر ... جريء على الأقران للقرن قاهر[1]
براثنه شثن وعيناه في الدجى ... كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر[2]
يدل بأنياب حداد كأنها ... إذا قلص الأشداق عنها خناجر

فقال عثمان : أسكت ، أسكت الله نأمتك ، فقد خشيت أن يثب عليَّ .

٣ ـ عارض أسد رفقة، فخرج إليه رجل فاختطفه وبرك عليه ، فهاجوه ثم قالوا للرجل : ما حالك ؟ قال : لا بأس علي ، ولكن سلح الأسد في سراويلي .

٤ ـ قد يجيء الأسد إلى قلس[3] السفينة بالليل فيتشبث به ، فيحسب الملاحون أنه التف على شجرة أو صخرة ، فيذهب المداد ليخلّصه ، فيتمدد الأسد ويلتصق بالأرض ويغمض عينيه ليخفي وميضهما . فإذا دنا وثب عليه

---

(١) مصلخد: عبوس شرس مكابر . والقرن : نظيرك في الشجاعة ، ومن يقاومك والجمع أقران .

(٢) البراثن الشثنة: الغليظة . وفي صفته صلى الله عليه وآله وسلم : شثن الكفّين والقدمين أي أنهما تميلان إلى الغِلظ والقِصر . والغضا : شجر يطول حجره حتى ينطفىء .

(٣) قلس السفينة : حبلها الطويل الضخم والجمع قلوس وأقلاس .

فحطمه ، فلا يكون للملاحين هم إلا العبور والفرار .

٥ ـ بنو أسد حراص على أكل الكلاب ، وقد أكل أسدي جرو كلب ، فقيل له : أتأكل الكلب وقد قيل فيكم :

إذا أسدي جاع يوماً ببلدة وكان سميناً كلبه فهو آكله

فقال :

رضينا بحظ الليث طعماً وشهوةً فسائل أخا الحلفاء إن كنت لا تدري(١)

وذلك أن الأسد أحرص شيء على لحم الكلاب ، وقيل لا يحرص على أكل الكلاب حباً للحمه ، ولكنه يقصد القرية أو الصرم ليتطرف من النعم ، فتنبح الكلاب فتهيج الناس ، فيحرص عليها حنقاً وغيظاً .

٦ ـ الأسد لا يدنو من النار ، ولا يأكل الحار ولا الحامض وكذلك أكثر السباع .

٧ ـ وتقول الروم : إن الأسد يذعر من صوت الذئب ، ولا يدنو من المرأة الطامث ، وهو قليل الشرب للماء . وثلاثة من الحيوان ترجع في فيئها ، الأسد والكلب والسنور ، وأربع أعين تضيء بالليل . عين الأسد والنمر والسنور والأفعى .

٨ ـ السباع العادية تصاد بالمغويات وهي آبار تحفر في أنشاز من الأرض ، ولذلك يقال : قد بلغ السيل الزبى .

٩ ـ الأسد والنمر متعاديان ، وأما الببر فلا يعادي واحداً منهما لسلامة ناحيته وقلة شره ، وهما لا يعرضان له لما يعرفان من عجزهما عنه .

١٠ ـ الهند أصحاب الببور والفيل ، كما أن النوبة أصحاب الزرافات دون غيرهم من الأمم . وأهل غانة تكثر النمور في بلادهم ، ولذلك كان

---

(١) الحلفاء : نبت أطرافه محدّدة كأنها سعف النخل والخوص ينبت في مغايض المياه . الواحدة حلفة وحلفاء .

لباسهم جلود النمور .

١١ ـ أشراف السباع ثلاثة الببر والأسد والنمر ، وأشراف البهائم ثلاثة الكركدن والفيل والجاموس .

١٢ ـ الأسد يأكل الملح على سبيل التملّح والتحمض كالفرس . لا شيء أشد حضراً من الأسد يمشي ثلاثين فرسخاً في ليلة لطلب الملح .

١٣ ـ شاعر :

الليث ليث وإن جُزَّت براثنه والكلب كلب وإن طوقته ذهبا

١٤ ـ الذئب يأتي الجمل فيقبض بفقميه(١) على حجامي عينه فيلحس عينه بلسانه حاسياً فكأنما قورت عينه تقويراً لما أعطي من قوة النفس ، ولسانه أشد برياً للحم والعصب من لسان البقر للخلي . وليس في الأرض يعض على عظم إلا ولتكّسر العظم صوت بين لحييه إلا الذئب، فإن لسانه يبري العظم بري السيف ولا يسمع له صوت . كما قال الزبير بن عبد المطلب :

وينهي نخوة الجهال عني غموض الحد ضربته صموت

وفي أمثالهم : ضربه ضربة كأنما أخطأه ، يريدون سرعة المر .

١٥ ـ إذا دمي الذئب وثب عليه صاحبه فأكله . وربما رأيت الذئبين متساندين على من يتعرضان له ، فإذا أصاب أحدهما خدشة أنحى عليه صاحبه وترك التعرض له .

١٦ ـ وإذا دمي الإنسان فشم الذئب منه رائحة الدم ، لم ينج منه ، وإن كان أشد الناس قلباً وأتمهم سلاحاً .

١٧ ـ والببر إذا دمي استكلب حتى خافه السباع .

---

(١) الفقم : طرف خطم الكلب أو الجمل ، وهو أيضاً اللحيُ .

١٨ ـ والحية إذا خدشت طلبها الذر[١] فلا تكاد تنجو منه .

١٩ ـ وإذا عض الإنسان الكلب طلبه الفأر فبال عليه ، وفيه هلكته ، فيحتال له بكل حيلة وإذا أغد[٢] البعير طلبته القردان .

٢٠ ـ في صفة الذئب :

هو الخبيث عينه فزاره ... أطلس يخفي شره غباره
في رأسه شفرته وناره ... بهما بنو محارب مزداره

٢١ ـ حميد بن ثور :

ترى طرفيه يعملان كلاهما ... كما اهتز عود الساسم المتتابع[٣]
ينام بإحدى مقلتيه ويتّقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

٢٢ ـ يزعمون أن النمرة لا تضع ولدها إلا وهو متطوق بأفعى ، وأنها تعيش وتنهش إلا أنها لا تقتل .

٢٣ ـ خلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفة له مقبلة ، فتركها وخلا بالوصيفة . ثم قال للخراسانية : ما اسم الأسد بالفارسية ؟ قالت : كفتار . فخرج وهو يقول : أنا الكفتار . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، الكفتار الضبع ، فقال : قاتلها الله ! أدركت ثأرها . والفرس إذا استقبحت صورة قالت : روى كفتار .

٢٤ ـ كتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة بن مسلم حين

---

(١) الذرُّ : صغار النمل .
(٢) غد البعير وأغدّ : عضب حتى صار ذا غدّة فهو مغدّ .
(٣) الساسَمُ : شجر أسود . وقيل هو الآبَنُوس . وقيل : هو شجر تُتّخذ منه السهام ، قال النمر بن تولب :

إذا شاء طالع مسجورةً ... ترى حولها النّبعَ والساسما

قال أبو حنيفة : هو من شجر الجبال وهو من العُتُق التي يَتّخذ منها القسيّ . وزعم آخرون أنه الشيز .

عـزل وكيع بن أبي سـود عن رئاسـة بني تميم وولاهـا ضـرار بن حصين الأسدي : عزلت السباع ووليت الضباع .

٢٥ ـ سئل أبو هريرة عن الضبع ، فقال : الفرغل ؟ تلك نعجة من الغنم . يعني أنها حلال الأكل ، وهو مذهب الشافعي رحمه الله . وعند أبي حنيفة لا تحل لأنها سبع كالذئب .

٢٦ ـ زعموا أن الطبع تكون عاماً ذكراً وعاماً أنثى .

٢٧ ـ لا يعرف الإلتحام عند السفاد إلّا في الكلاب والذئاب . وإذا هجم الصائد على الذئب والذئبة متسافدين قتلهما كيف شاء .

٢٨ ـ وحدث الجاحظ عن أحمد بن المثنى قال: كنت في بعض صحاري جوخى[١] إذ عرض لي ذئب فلم يزل يراوغني حتى ديرني وأيقنت بالهلكة ، إذا ذئبة مستسفدة[٢] ، فما تلعثم أن ركبها وتركني . فلما تلاحما مشيت إليهما بسيفي حتى قتلتهما ، وكان ذلك من صنع الله تعالى وتأخر الأجل .

٢٩ ـ قال المنتجب محمد بن أرسلان في صفة أهل الزمان :

هُمُ ما هم سباع ضاريات ... وتأبى أن تشاكلها السباع

فأجابه عبد الله الفقير إليه[٣] :

هُمُ شرّ السباع فلا ذئاب ... مكلحةُ الوجوه ولا ضباع
هُمُ ضرر أناخ بغير نفعٍ ... عليك وربما نفع السباع
معلمها يحوش عليك صيداً ... ونفسك بينهم صيد شعاع

(١) جوخى : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد ، بالجانب الشرقي منه الراذانان، وهو بين خانقين وخوزستان ، قالوا : ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخى، كان خراجها ثمانين ألف ألف درهم حتى صرفت دجلة عنها فخربت وأصابهم بعد ذلك طاعون شيرويه فأتىٰ عليهم .
(٢) ذئبة مستسفدة: أي طالبة السّفاد . وسفد الذئب الذئبة : نزا عليها .
(٣) قوله : عبد الله الفقير إليه : أراد نفسه ، أي الزمخشري صاحب هذا الكتاب .

فيـا نهشاً بـأنيـابٍ وفـرسـاً   تحلّم عنـده العُبس الجيـاع

٣٠ ـ الأسـد لا يثب على الإنسـان للعـداوة ولكن للطعم ، ولـو مـر بـه وهو شبعان لم يعرض له .

٣١ ـ الفهـد أنوم الخلق ، وأمـا الكلب فنـومـه نعـاس ، ونـومـة الفهـد مصمت ، قال حميد بن ثور .

ونمت كنـوم الفهـد عن ذي حفيـظة   أكلت طعـامـاً دونـه وهـو جـائـع

٣٢ ـ ويقـال إن السبـاع تشتهي ريحـه تستـدل بـريحـه على مكـانـه ، وتعجب بصـوته فتصغي إليـه إصغاء شـديداً . وقـد علم شهـوة الأسـد والنمـر السباع لريحه فلا يكون على علاوة الـريح . وإذا اصـطيد مسنـاً كان أنفـع في الصيـد لأهله من الجرو الـذي يـربـونـه . لأن الجـرو يخـرج خبـاً ، ويخـرج المسن على التأديب صيوداً غير خب ولا مواكل .

٣٣ ـ وتعتقد العامة أن الفهود مسخ اليهود ، والصبيـان يصيحون بـالفهد يا يهودي . والصائد يشـد وراءه شداً حتى ينبهـر ويحفى فيأخـذه . فإذا أخـذه غـطى عينيه وأدخله في وعـاء ، ثم أدخله بيتاً مـظلماً ووضـع عنده مصبـاحاً ، ولازمه الليل والنهار ، ولم يدعه يرى الدنيا ، وهيـأ شيئاً كـظهر الـدابة وأخـذه بركوبه . وأطعمه بيـده حتى يستأنس . وإنـاث الفهود أصيـد ، وكذلـك إناث عامة الجوارح .

٣٤ ـ الثعلب يعلم أن تمـاوتـه يجـوز على الصـائـد ولا يجـوز على الكـلاب فإذا أحس بصـائد استلقى ونفـخ خـواصـره حتى لا يشـك أنـه ميت فيجـوزه ، فإذا أحس بـالكلب وثب كـأنـه البـرق ، لأن الكلب لا يخفى عليـه الميت من المغشي عليـه من المتمـاوت ، ولـذلـك لا يحمـل من مـات من المجوس إلى الناووس حتى يدني منه كلب فيعمل ما يستدل به على حاله .

٣٥ ـ وقـد يتماوت الكلب ، قـال بعضهم : رأيت جرواً مهـزولاً ضـربـه الصبيـان وعقروه ، فتمـدد لهم كالميت ، فضـربوه بـأرجلهم فلم يتحـرك حتى

أيقنوا بالموت فخلوه . فنظرت فإذا هو قد فتح عينيه وتأمل ، ثم وثب وهرب .

٣٦ ـ وسِلاح الثعلب سُلاحه[١] ، وهو أنتن من سُلاح الحبارى[٢] ، فإذا تعرض للقنفذ ، ولقيه شوكه واستدار كالكرة سلح عليه ، فانسدخ مما يغشى عليه من نتن سُلاحه ، فعندها يقبض على مراق بطنه .

٣٧ ـ وإذا كثرت البراغيث في فروة الثعلب تناول بفيه صوفة ، ثم يدخل في الماء قليلاً قليلاً . والبراغيث ترتفع إلى أن يغمس خطمه ، فتجتمع في الصوفة ، ثم يرميها في الماء ويثب إلى الشط .

٣٨ ـ ربما كانت الأرض ملبسة بالجليد ، مغطّاة بالثلج ، والكلّاب العاقل المجرب لا يدري أين مكان الوحش ، فلا يزال يتبصر ويتشمم حتى يقف على أفواه الحجرة ويثير الذي فيها .

٣٩ ـ أبو عبيدة : خرج رجل إلى جبانة بلده مع أخيه وجارٍ له ينتظر الرفاق وتبعه كلب له . فضربه ورماه بحجر فلم ينته ، فلما قعد ربض بين يديه، وجاء عدو له يطلب بطائلة ، فجرح جراحات ، وطرح في بئر قريبة القعر ، وحُثي عليه التراب ، وقد فر أخوه وجاره ، والكلب ينبح حوله . ثم أتاه عند انصراف العدو وكشف التراب عن رأسه حتى تنفس ، ومر ناس فاستشالوه وأدوه إلى أهله ، وسمي الموضع ببئر الكلب ، وقيل في ذلك :

يعود عنه جاره وشقيقه ... وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

٤٠ ـ اقتنى رجل جرواً ثم غاب عنه سنة ورجع وهو كلب شاغر ، فعرفه وتبصبص حوله ، وصاح صيحة السرور بقدومه ، وكان يثب على كل أحد ويتوعده، وقد زجره صاحبه عن صديق له ثلاث مرات ، فاستثناه بعد

---

(١) سُلاح الثعلب (بالضمّ) سلحه (الغائط ، البراز) .
(٢) الحبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة والحبارى أنواع كثيرة والجمع حبارات .

ذلك عن الناس فلم يهر عليه .

٤١ ـ الكلبة تحيض في كل سبعة أيام ، وأكثر ما تضع اثنا عشر جرواً وذلك في القرط ، والغالب خمسة أو ستة ، وربما وضعت واحداً .

٤٢ ـ ويعيش الكلب في الأكثر أربع عشرة سنة ، وربما بلغ عشرين سنة . وللكلب ثلاثة أصناف من المرض : الكَلَب ، والذبحة ، والنقرس . ويكنى أبا خالد ، قال ابن الرومي :

أخالد لا تكذب فلست بخالدٍ بزعمك بل أنت المكنى بخالد
وللكلب خير منك لؤمك شاهدي عليه وما دهري بإبعاد شاهدي

٤٣ ـ آخر :

هو الكلب إلا أن فيه ملالةً وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

٤٤ ـ كان يقال لمالك بن مسمع ابن قتيل الكلاب لأن أباه مسمع بن سنان لجأ في الردة إلى قوم من عبد القيس ، فكان كلبهم ينبح ، فخاف أن يدل على مكانه فقتله ، فقتل به .

٤٥ ـ قال بعضهم[١] :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتَّقي مربض المستأسد الحامي

٤٦ ـ وعن عمر بن أبي ربيعة أنه عرض لبعض الحواجّ ، فلما أرادت الطواف استصحبت أخاً لها فتمثّلت به .

---

(١) في الأغاني (١ : ٨٨ بتحقيقنا) أن قائل هذا البيت هو النابغة المتوفى سنة ١٨ قبل الهجرة ، ونحن نشك في أن يكون له لأنه لم يرد في ديوان شعره وإنما نسب إليه في كتاب «العقد الثمين» وروايته فيه :
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مربض المستنفر الحامي
وورد في كتاب «شرح الأشعار» كالآتي :
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتّقي صولة المستأسد الحامي
والصولة : الوثبة .

٤٧ ـ يقال : عليه واقية كواقية الكلاب للّئيم تطول سلامته ، قال دريد ابن الصمة حين ضرب امرأته بالسيف فسلمت :

وأبقاهن أن لهنّ لؤماً   ووافية كواقية الكلاب

٤٨ ـ محمد بن الجهم : دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ بقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر ألا قوله في الكلب :

أوصيك خيراً به فإن له   سجية لا أزال أحمدها
يدل ضيفي علي في غسق الليـ   ـل إذا النار نام موقدها

فقال : أحسن الموصي بالكلب ، وأمر لي بمال .

٤٩ ـ وكانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير ، وهادي الضمير ، وداعي الكرم ، ومتمم النعم ، ومشيد الذكر ، لما يجلب من الأضياف بنباحه . والضمير الضيف الغريب ، من أضمرته البلاد إذا غيبته . وكانوا إذا اشتدّ البرد وهبت الرياح ولم تثبت النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي ، وجعلوا لها مظال وربطوها إلى العمد لستوحش فتنبح فتهدي الضلّال .

٥٠ ـ وصف للمتوكل كلب بأرمينية يفترس الأسد ، فأرسل من جاء به . فقال له الطريحي . يا أمير المؤمنين ، هنأك الله بما خصك به من نيل مباغيك ، وإدراك محابيك ، فما شيء يصغر مع طلب أمير المؤمنين عن أن يهنأ به ، أو يرغب إلى الله في زيادته .

فقال المتوكل : هو لك جزاء عن هذه التهنئة ، فبعه مني بحكمك . فباعه منه بألفي دينار . فألقاه على أسد فتواثبا وتناهشا حتى وقعا ميتّين .

٥١ ـ كلب القصاب يشبه به الفقير يجاور الغني ، فيرى من نعيمه وبؤس نفسه ما يفت كبده ، ويقال : كلاب القصابين أسرع عمى من غيرها بعشر سنين .

٥٢ ـ خرج المهدي يوماً يتصيّد فصاد ظبياً ، ورمى علي بن سليمان

فأصاب كلباً ، فضحك المهدي ، وقال لأبي دلامة : قل . فقال :

قد رمى المهدي ظبياً رمية شك فؤاده
وعلي بن سليما ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كل امـ ـرىء يأكل زاده

فأمر له بعشرة آلاف .

٥٣ ـ شاعر :

تخيرت من الأخلا ق ما ينفي عن الكلب
فإن الكلب مجبو ل على النصرة والذب
وفي يحفظ الدا ر وينجيك من الكرب
فلو أشبهته لم تـ ـك طاعوناً على القلب

٥٤ ـ كان لأعرابي بنيان ، أحدهما مستهتر بالكلاب والثاني بالحملان ، فقال :

مالي أراك مع الكلاب جنيبة وأرى أخاك جنيبة الحملان

فأجابه :

لولا الكلاب وهرشها من دوننا كان الوقير فريسة الذؤبان

٥٥ ـ قيل لرجل : ما بال الكلب يشغر[1] إذا بال ؟ قال : يخاف تتلوث دراعته[2] . قيل : أو للكلب دراعة ؟ قال : هو يتوهم أنه بدراعة .

٥٦ ـ الخنزير يحتمل من السهم النافذ والطعن الجائف ما لا يحتمله غيره . والخنفساء في ذلك أعجب . وكذلك الضب .

٥٧ ـ رأى أحدهم أثر ست أرجل في مواضع كثيرة ، فقال : ما أعرف

---

(١) شغر الكلب : رفع رجله وبال .
(٢) الدراعة : هي جبّة مشقوقة المقدم .

دابة لها ست أرجل ، فسأل عن ذلك ، فقيل له : إن الخنزير يركب الخنزيرة وهي ترتع ، فربما قطعت أميالاً ويداه على ظهرها ورجلاه خلف رجليها .

٥٨ ـ المهاجر بن حبيب يكره الضحك في موطنين : عند اطلاعك في القبر فإنه مدخل عظيم ، وعند رؤية القردة لأنهم كانوا عباداً لله فمسخوا .

٥٩ ـ التفت ابن الرومي يوماً إلى أبي الحسن الأخفش وهو يحكي مشيته ، فقال :

هنيئاً يا أبا حسنٍ هنيئاً　　بلغت من الفضائل كل غاية
شركتِ القرد في قبحٍ وسخفٍ　　وما قصرت عنه في الحكاية

ـ وله :

ليتهم كانوا قروداً فحكوا　　شيم الناس كما تحكي القرود

٦٠ ـ الدب يقيم أولاده تحت شجرة الجوز فيصعد ويرمي بالجوز إليها إلى أن تشبع ، وربما قطع من الشجرة الغصن العبل الضخم الذي لا يقطع إلا بالفأس والجهد ، ثم يشد به على الفارس فلا يصيب منه شيئاً إلا هتكه .

٦١ ـ الدبة تضع ولدها كندرة لحم غير متميزة الجوارح . فهي تخاف عليه الذر ، فلا تزال رافعة له في الهواء أياماً حتى يشتد وتفرج أعضاؤه.

٦٢ ـ الوعل يأكل الحيات والأفاعي أكلاً ذريعاً ، وقد يجد القناص رؤوسها ناشبة الأسنان في عنقه وجلد وجهه ، لأنه إذا هم بأكلها بدرته فعضته وهو يأكلها ، فتبقى الرؤوس معلقة به . ويصيبه العطاش العظيم عند أكلها .

٦٣ ـ وعن داوُد عليه السلام : شوقي إلى المسيح مثل الأيّل الذي أكل الحيات فاعتراه العطش الشديد ، تراه كيف يدور حول الماء .

٦٤ ـ وليس من الدواب شيء ينصل قرنه كل عام إلا الوعل ، فإذا علم أنه غير ذي قرن عديم السلاح لم يظهر مخافة السباع . فإذا نجم قرنه لم يجد بداً من أن يمضغه ويعرضه للشمس والريح . فإذا اشتد ظهر .

ويبقى في مكان واحد إلى أن يشتد قرنه يركبه الشحم ويسمن فيكثر من الجولان والتردد حتى يذهب شحمه ويشتد لحمه ، ويحتال في التحفظ من السباع عند ذلك . فإذا كان صدعاً برز وأمن . قال عصام بن زفر :

ترجو الثواب من صبيح يا جمل قد مصه الدهر فما فيه بلل
إن صبيحاً ظاعن محتمل فلائذ منك بشعب من جبل[1]
كما يلوذ من أعاديه الوعل

٦٥ ـ أحضر جعفر بن سليمان على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد ألبان الظباء وزبدها وسلاها[2] ولبأها[3] ، فاستطاب الرشيد طعومها ، فسأل عنها ، فأمر جعفر غلمانه فأطلقوا عن سرب من الظباء ومعها الخشفان[4] حتى مرت تجاه الرشيد ، فاستخفه الفرح والتعجب ، فقال جعفر : هي من حلب هذه الظباء . وكان جعفر قد أخذها وهي صغار فرباها حتى تناتجت عنده .

٦٦ ـ والظبي يخضم[5] الحنظل خضماً ويمضغه وماؤه يسيل من شدقيه ، وأنت تتبين فيه الاستلذاذ والاستحلاء لطعمه ، ويرد البحر فيشرب الماء الإجاج، كما تغمس الشاة لحيها[6] في الماء العذب. فأي شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل ؟ .

(١) الشِعب : الطريق في الجبل .
(٢) السّلاء : السّمن .
(٣) اللبأ : أول النتاج من اللبن بعد الولادة .
(٤) الخشف : ولد الظبي أول ما يُولد والجمع جِشَفَة وخشفان .
(٥) يخضم الحنظل : يقطعه . والحنظل : نبات مرّ الطعم .
(٦) اللحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان . وقيل : منبت اللحية .

٦٧ ـ أنشد الجاحظ :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مسوك الأرانب

أي لا كسب لهم إلا صيد الأرنب وبيع جلدها .

٦٨ ـ يقال للأرنب مفزعة الجن . أي أنها تحيض فلا يقربها . ومن شأنها إذا طلبت أن تقلب أكفها فتطأ على مآخيرها لئلا يقتص أثرها . وهو توبيرها ، يقال : وبرت الأرنب ، وهو من الوبر ، لأنها تمشي على وبر أكفها .

٦٩ ـ يقال للسنور أبو سعد ، وعطسة الأسد . لأنهم يزعمون أن أصحاب السفينة تأذوا بالفأرة ، فأخرج الله من عطسة الأسد السنور فأفناه .

٧٠ ـ الهر يجمع العض بالناب والخمش بالمخالب ، لأنه يجمع الأنياب والمخالب . وليس كل سبع كذلك . وهو يناسب الإنسان فيعطس ، ويتمطى ، ويغسل وجهه بلعابه ، ويلطع وبر ولده حتى يصير كأن الدهن يجري في جلده .

٧١ ـ السنانير يترددن صارخات في طلب السفاد ، فكم من حرة خجلت ، وذي غيرة هاجت حميته ، وعزب حرك منه شبقه. والسنور يألف الدار . والكلب يألف أهل الدار . وهو ضعيف الهامة وهي من مقاتله ، وفوه كفم الكلب ، وهو طيب النكهة . والفتيات يقبلن السنانير ويخبرن عن طيب أفواهها .

٧٢ ـ قال السندي بن شاهك : ما أعياني أحد من التجار إلا باعة السنانير يأخذون السنور الأكال للفراخ ، العباث في الطيور ، الوثاب على الأقفاص ، فيدخلونه في دن ويشدون رأسه ، ثم يدحرجونه حتى يغلبه الدوار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الطير ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجباً ، وظن أنه ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت تبين أنه اشترى شيطاناً يأكل طيره وطير جيرانه ، ولا يبقى ولا يذر .

٧٣ ـ وزعموا أن كل من أكل هراً أسود لم يعمل فيه سحر . وزعموا أن السكينة التي في تابوت موسى رأس هرّ .

والهرة تحمل خمسين يوماً .

٧٤ ـ سنور عبد الله مثل في مرجو في صغره فإذا شب تراجع . ومن أمثال العامة : السنور في صغره يباع بدرهم فإذا كبر بيع بثلث درهم .

٧٥ ـ قال بشّار :

كسنور عبد الله بيع بدرهمٍ ... صغيراً فلما شبَّ بيع بقيراط

٧٦ ـ أبو بكر العلاف في مرثية الهر :

يا من لذيذ الفراخ أوقعهُ ... ويحك هلا قنعت بالغدد
أطعمك الغي لحمها فرأى ... قتلك أربا بها من الرشد
ولم تزل للحمام مرتصداً ... حتّى سقيت الحمام بالرصد
ما كان أغناك عن تسوّرك ... البرج ولو كان جنة الخلد
لم يرحموا صوتك الضعيف ... كما لم ترث منها لصوتها الغرد
أذاقك الموت من أذاق كما ... أذقت أطياره يداً بيد
لا بارك الله في الطعام إذا ... كان هلاك النفوس في المعد
عاقبة البغي لا تنام وإنْ ... تأخرت مدة من المدد
كم أكلة أدخت حشا شرهٍ ... فأخرجت روحه من الجسد
إن الزمان استفاد منك ومن ... يظلم بعين الزمان يستفد

٧٧ ـ قد جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور والوحشة منه . وحكي عن هارون مولى الأزد ، الذي كان يرد على الكميت[1] ويفخر بقحطان وكان شاعر أهل المولتان[2] ، أنه خبأ معه هراً تحت حضنه ،

---

(١) الكميت : هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهل ، شاعر الهاشميين . توفي سنة ١٢٦ هـ . والكميت ثلاثة : الكميت بن ثعلبة ، والكميت بن معروف ثم الكميت بن زيد وكلّهم من بني أسد .

(٢) المولتان : بلد في بلاد الهند على سمت غزنة ، به صنم تعظمه الهند وتحجّ إليه . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

ومشى بسيفه إلى الفيل والسيف في خرطومه ، والفيالـون يذمـرونه ، فلمـا دنا منـه رمى بـالهـر في وجهـه ، ففـر هـربـاً وتسـاقط الـذين على ظهـره ، وكبـر المسلمون ، وكان سبب الهزيمة .

٧٨ ـ الفيلة تضـع لسبع سنين ولـداً مستوي الأسنـان ، فيحتالـون لأخـذ ذلك الولد ، فيعيش عندهم ثمانين سنة إلى المائة ، وعمر الوحشية أطول .

٧٩ ـ وإذا احتمت المـرأة من نجوهـا مـع العسـل لم تحبـل أبـداً ، وإذا علق على شجرة لم تحمل في تلك السنة .

٨٠ ـ ويزعمون أن الغوغاء إذا صـاحوا بهـا : يا حجـام بابـك ! غضبت وركلت الصـائح ، ولا غـرو أن تفهم ذلك كمـا يفهم كثير من الحيـوان اسمـه وما يخاطب به .

٨١ ـ ويعملون من جلد الفيل ترساً ، فيكون أصلب من كل ترس .

٨٢ ـ طـرف لسـان الفيــل إلى داخـل ، وأصله إلى خـــارج ، بخـلاف جميع الحيوان . وتقول الهند لولا أن لسان الفيل مقلوب لتكلم إذا لُقّن .

٨٣ ـ لا ثدي لحيوان في صدره إلا الإنسان والفيل .

٨٤ ـ والفيل أضخم الحيوان وأعظمه جرماً ، ومـا ظنّك بخلق ربمـا كان في نابيه أكثـر من ثلثمائـة مَنٍ[1] وهو مـع ذلك أملح وأظـرف وأطرب من كـل خفيف الجسم رشيق ، حتى فَضُل في رشاقتـه على الببغاء ، وهـو من أعجب العجب . وربما مر الفيل مع عِظم بدنـه خلف القاعـد فلا يشعـر بوطئـه ، ولا يحس بممره ، لخفة همسه ، واحتمال بعض بدنه لبعض .

٨٥ ـ أركب أبـو الجـلال الهـــدادي الفيـل أيـــام الحجـاج ، فصـــاح : الأرض . وأراد أن يرمي بنفسه فرقاً[2] حتى أنزلوه ، فقال :

(١) إذا لم يكن في الكلام نقص هما ، فـالمنّ هو كيـل يساوي رطلين مثنـاه منوان ومنيـان وجمعه أمناء وأمنٍ ومنيٍّ .

(٢) قوله : يرمي بنفسه فرقاً ، أي خوفاً .

وما كنت يوم الفيل فوق مطيةٍ ولكن على وطفاء جون ربابها

٨٦ ـ أنشد ابن الأعرابي :

هو البعوضة إن كلفته كرماً والفيل في كل أمر خالط اللوما

٨٧ ـ أنشد الجاحظ :

ولو أبصرت الستر لوجيهه تهاويل
وفيه الفيل منقوشاً وفي مشفره طول
لقالت ابعدوا الستر فلا يأكلني الفيل

٨٨ ـ زعم هارون مولى الأزد أنه مشى إلى الفيل ، فلما دنا منه وثب عليه وثبة فتعلق بنابيه ، والهند يزعمون أنهما قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين ، فجال به جولة كاد يحطمه ، وكان رجلاً أيّداً[١] رابط الجأش ، فاعتمد على أصول النابين فانقلعا من أصلهما ، وأدبر الفيل ، وبقي القرنان في يده ، وكانت الهزيمة . وأنشأ يقول :

ولما رأيت السيف في رأس هضبة كما لاح برق من خلال غمام
تغامسته حتى لزقت بصدره فلما هوت لازمت أي لزام
وعذت بقرنيه أريد لبانة وذلك من عادات كل محامي
فجال وهجيراه صوت مخضرم وأبت بقرني يذبل وشمام[٢]

٨٩ ـ خرطوم الفيل أنفه ، وبه يوصل الطعام إلى جوفه ، وبه يقاتل ،

---

(١) الأيّد : القويّ .
(٢) هجيراه : قصاراه . ويذبل : جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها . وشمام اسم جبل لباهلة ذكره جرير في شعره فقال :

فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث إلّا ابني شمام
وإلّا الفرقدين وآل نعشٍ خوالد ما تحدّث بانهدام

ومنه يصيح ، وصياحه ليس في مقدار جرمه ، ويضرب به الأرض ، ويرفع به إلى السماء ، وهو مقتل من مقاتله ، وهو جيد السباحة ، وإذا سبح رفعه صعداً ، كما يغيب الجاموس جميع بدنه إلا منخريه . ويقوم خرطومه أيضاً مقام عنقه . والخرق الذي فيه لا ينفذ ، وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أو لجه فيه ، لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى .

٩٠ - وللبعوضة خرطوم إلا أنه أجوف ، فإذا طعنت به في جلد فاسقت الدم قذفت به إلى جوفها ، فهو لها كالبلعوم .

٩١ - أبو الشمقمق :

يا قوم أني رأيت الفيل بعدكمُ فبارك الله لي في رؤية الفيل
رأيت بيتاً له شيء يحركه فكدت أصنع شيئاً في السراويل[1]

٩٢ - الزندبيل[2] مختلف فيه ، بعضهم يجعله نوعاً فيقول : الفيلة نوعان ، فيل وزندبيل ، كالبختي[3] والعربي ، والجاموس والبقر ، ويجعله بعضهم الذكر منها ، وبعضهم الأنثى ، وبعضهم العظيم منها .

٩٣ - إذا اغتلم الفيل لم يكن لسوَّاسه هم إلا الهرب بأنفسهم ، وربما رجع وحشياً . وقد اغتلم فيل لكسرى فلم يقم له شيء ، حتى دنا من مجلس كسرى فأمتنع عنه كل من معه إلا رجل من خواصه شد عليه بطبرزين في يده ، فضربه في جبهته ضربة غاب فيها ، فصدف عنه . فقال له كسرى : ما أنا بما وهب الله لي من الحياة على يدك بأسر مني بالذي رأيت من الجلد والوفاء ، وحين لم تخطىء فراستي فيك ، ولم يزل رأيي فيك إذا اختصصتك .

---

(١) قوله : فكدت أصنع شيئاً في السراويل : أي كاد يسلح ويتغوّط .
(٢) الزندبيل : هو الفيل والكُلثوم . (اللسان مادة زندبيل) .
(٣) البختي : الإبل الخراسانية .

٩٤ ـ الجاحظ : وقد رأيت أنا في عين الفيل صحة الفهم والتأمل ، وما شبّهت نظره إلا بنظر ملك عظيم الكبر راجح الحلم .

٩٥ ـ وقال سهل بن هارون :

إذا ما رأيت الفيل ينظر قاصداً ظننت بأن الفيل يلزمه الفرض

٩٦ ـ الفيل ضئيل الصوت ليس صوته على قدر جرمه .

٩٧ ـ وعن جابر الجعفي : رأيت الشعبي خارجاً ، فقلت : إلى أين ؟ قال : أنظر الفيل . فأتى الحيرة فنظر إليه .

٩٨ ـ كما يبصبص الكلب بذنبه إذا ألقيت إليه الكسرة كذلك الفيل إذا قدم إليه علفه تمسح وتملق .

٩٩ ـ ومن أعاجيب الفيل أن سوطه الذي يحث به ويضرب محجن[١] حديد ، أحدّ طرفيه في جبهته والآخر في يد راكبه ، فإذا أراد منه شيئاً غمزه في لحمه .

١٠٠ ـ أول شيء يؤدبون به الفيل ويعلمونه السجود للملك . خرج كسرى أبرويز لبعض الأعياد ، وقد صفوا له ألف فيل ، وقد أحدقت به وبها ثلاثون ألف فراس ، فلما بصرت به الفيلة سجدت له ، فما رفعت رؤوسها حتى جذبت بالمحاجن وراطنها الفيالون .

١٠١ ـ الفيل يعرق عرقاً غليظاً غير سائل ، أطيب رائحة من المسك ، وربما وجد الناس في بيوتهم جرذاً أسود يجدون منه ريح المسك . وقيل هو الذي يخبّىء الدراهم . ولا تعرض لعرق الفيل تلك الريح إلا في بلاد خاصة .

---

(١) المحجن : العصا المنعطفة الرأس ، أو كل معطوف الرأس على الإطلاق .

١٠٢ ـ عظام الفيل كلها عاج ، إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن . ولولا شرف العاج وقدره لما فخر الأحنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله : نحن أكثر منكم عاجاً وساجاً وديباجاً وخراجاً .

١٠٣ ـ كنية الفيل أبو الحجاج ، وكانت كنية محمود فيل الحبشة أبا العباس .

١٠٤ ـ لسان الفيل صغير بالقياس إليه وقليلاً ما يدلعه .

١٠٥ ـ قال أبو علي بن سيناء : رأيت الفيل نزا[١] على الفيل بجرجانية خوارزم ، فألصق نابه بكفلها[٢] واستعان به حتى علاها فضربها . ولا عادة للفيل في السفاد في غير بلاده . ومن غريب ما رأيت هناك أن الأسد المجلوبة إليها كانت تتسافد وتلد ، وكذلك الفهود .

١٠٦ ـ عنبسة الفيل النحوي سمي بذلك لأن معدان أباه كان يروض فيلاً للحجاج . فلما أنشد عنبسة هجاء جرير للفرزدق قال الفرزدق :

لقد كان في معدان والفيل زاجر ... لعنبسة الراوي عليَّ القصائدا

جرى عليه النَّبَزُ[٣] .

١٠٧ ـ وقيل لغيلان الراجز راكب الفيل ، ولسعدوية الطيوري عين الفيل لأن الحجاج كان يحسبهما عليه . فإذا سمي أهل البصرة إنساناً بفيل فصغروه قالوا : فيلويه ، كما يجعلون عمراً عمروية وحمداً حمدوية .

١٠٨ ـ الطرماح في صفة ثور وحش :

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

---

(١) نزا عليها : ركبها . والنزو هو السفاد .

(٢) الكفل من الدابة : العجز أو الردف والجمع أكفال.

(٣) النَّبَزُ : اللّقب والجمع الأنباز . يُقال : وتنابزوا بالألقاب : أي لّقب بعضهم بعضاً . والتنابز : التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذماً . وفي التنزيل العزيز : ﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾ .

١٠٩ ـ ابن عرس[١] صعب وحشي لا يكاد يتدرب ، وهو مع ذلك يصيد لصاحبه العصافير ، يقابل به بيت العصفور فيلج عليه فيأخذه وفراخه ولا يقتله حتى يأخذه منه ، ولا يزال كذلك ولو طاف به على ألف جحر.

١١٠ ـ القنفذ وابن عرس إذا ناهشا الأفاعي والحيات تعالجا بأكل السعتر البري .

١١١ ـ الكركدنة تكون نزوراً[٢] ، وأيام حملها كأيام حمل الفيلة ، ولذلك قل هذا الجنس . وما من حيوان إلا وهو ناقص عند غايته النقص الفاحش .

١١٢ ـ وتزعم الهند أنه إذا كان ببلاد لم يدع فيها شيئاً من الحيوان حتى يكون بينه وبينه مائة فرسخ من جميع جهات الأرض هيبة له وهرباً منه . ويسمى الحمار الهندي . وله قرن واحد في وسط جبهته . ويزعمون أنه يخرج رأسه من بطن أمه فيأكل من أطراف الشجر ، فإذا شبع أدخل رأسه . ويزعمون أنه ربما نطح الفيل فرفعه بقرنه ، فلا يشعر بمكانه حتى يتقطع على الأيام .

١١٣ ـ قالوا في قرن الكركدن إن غلظه يبلغ شبرين ، وليس بطويل جداً ، وهو محدد الرأس شديد الملاسة في مدمج صلب لا يمتنع عليه شيء . وإذا قطعوه ظهرت في مقاطعه صور عجيبة .

١١٤ ـ إذا اجتمع في الفيل أن يكون وحشياً ومغتلماً لم يقم له شيء إلا الكركدن ، وإنه ليهجم عليه فيحجم عنه حتى تذهب عنه سكرة الغلمة فلا يطور طواره ولا يحل بأداني أرضه .

١١٥ ـ في أعلى بلاد النوبة تجتمع السباع والوحوش والدواب

---

(١) ابن عرس : دويبة تشبه الفأرة بعض الشبه أصلم الأذنين مستطيل الجسم جمع بنات عرس للمذكر والمؤنث .

(٢) امرأة نزور : قليلة الولد .

الكثيرة ، وذلك في حمارة القيظ[١] إلى شرائع المياه فيتسافدن[٢] ، فمن ذلك الزرافة[٣] وفلفل وقيل هي ولد النمر من الجمل .

١١٦ ـ ابن عرس أشد عداوة للفأر من السنور ، والشاة أشد فرقاً[٤] من الذئب منها من الأسد والنمر والببر ، مع كون هؤلاء أقوى عليها . والحمام أفرق من الشاهين منه من الصقر والبازي .

١١٧ ـ وإذا نبح كلب على رجل بالليل وألح عليه ، ولا حارس ولا سبيل إلى الفوت ، فدواؤه أن يقعد بين يديه مستخذياً مستسلماً ، فإنه إذا رآه كذلك شغر[٥] عليه ولم يهجه ، كأنه حين رآه تحت قدرته أراد أن يسمه بميسم ذل ، كما يجز الآسر ناصية الأسير[٦] .

١١٨ ـ يرى الكلب العظم المدملجَ فيعلم أنه إن عضه رضه وإن ابتلعه استمرأه .

---

(١) حمّارة القيظ : وقت اشتداد الحرّ .

(٢) يتسافدن : ينزو بعضها على بعض .

(٣) الزرافة : حيوان من ذوات الظلف في حجم البعير قصير الرجلين طويل اليدين جلده مبقّع كجلد النمر وعنقه كعنق الفرس إلّا أنه أطول وأكثر انتصاباً وله قرنان صغيران والجمع زرافيّ وزرافى وزرائف .

(٤) الفرق : الخوف .

(٥) شغر : رفع رجله وبال .

(٦) الناصية : الشعر في مقدّم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب أنهم إذا أنعموا على الرجل الشريف بعد أسره جزّوا ناصيته وأطلقوه فتكون الناصية عند من جزّها يفتخر بها . وربما جُزّت ناصية الأسير شريفاً كان أو غير شريف وأُخذت للإفتخار . والعرب متفاوتون في ذلك ؟ قال زهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان المرّي أحد الأجواد في الجاهلية :

عظمت دسيقته وفضله ... جزّ النواصي من بني بدر

وقالت الخنساء مفتخرة :

جززنا نواصي فرسانها ... وكانوا يظنّون أن لا تجزّا

ومن ظن ممنّ يلاقي الحروب ... بألاّ يُصاب فقد ظنَّ عجزا

١١٩ ـ كان في بني ضبة كلب زبني يوضع السراج على رأسه ، وهو منتصب على عجب[1] ذنبه معلق يديه ، فيدعى باسمه ويلقى له اللحم فلا يتحرك ، فإذ أخذ عنه السراج وثب على اللحم ، ويعلق في عنقه المكتل[2] وتوضع فيه الرقعة فيمضي إلى البقال ويأتي بالحاجة . ويطحنون عليه ، فإذا فرغ من طحنه مضى إلى المتمعك فتمعك فيه كحمار الطحان .

١٢٠ ـ تلقح الكلبة من كلاب مختلفة الألوان ، وتأتي بالجراء على شيات مختلفة ، وتلقح أيضاً من غير الكلب ، وليس ذلك إلا لأرحام الكلاب .

١٢١ ـ أبو السري المحبي في دليل بن إسماعيل :

أيها المبتلي بحب كلاب　　　لا يحب الكلاب غير الكلاب
لو تعريت بينها كنت منها　　　إنما فقتها بلبس الثياب

١٢٢ ـ رفع إلى الحسن بن سهل أن الدواب وبئت ، فوقَّع : تقتل الكلاب ، فقال أبو العواذل .

له يومان من خير وشرٍ　　　يسل السيف فيه من القراب
فأما الجود منه فللنصارى　　　وأما شرّه فعلى الكلاب

وفرط الناس في قتلها فأكلت لحوم الدواب فكلبت على الناس ، واضطروا إلى قتلها ، وعلموا الصواب في توقيع الحسن .

١٢٣ ـ تكون بالبادية دابة من جنس السباع ، دقيقة الخطم ، على قدر ابن عرس ، تدنو من الناقة وهي باركة ثم تثب فتدخل حياءها فتندمس فيه حتى تصل إلى الرحم فتجذبها ، وتسقط الناقة ميتة . ويزعمون أنه شيطان ، وقلّ ما ترى ، واسمها العنزة .

---

(١) العجب : أصل الذنب عند رأس العصعص والجمع عجوب .

(٢) المكتل : الزبّيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب .

الباب الخامس والتسعون

دواب البحر من السمك وسائر الحيوان المختلف فيه وما وضع الله فيها العجائب

١ ـ جابر بن عبد الله : بعثنا رسول الله ﷺ ، وأمر علينا أبا عبيدة نتلقىّ عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء ، فيكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصيّنا الخبط[١] ثم نبلّه بالماء فنأكله . فانطلقنا على ساحل البحر ، فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم ، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر ، فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلثمائة حتى سمنا ، ولقد رأيتنا نغترف من وقب[٢] عينيه بالقلال الدهن ، ونقتطع منه الفدرة[٣] كالثور . ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ، ثم رجل أعظم بعير منا فمر من تحتها . وتزودنا من لحمه وسائق . فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : هذا رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ فأرسلنا إلى رسول الله منه فأكله .

٢ ـ القرش دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير ، وتدع

(١) الخبط : ورق الشجر يُنفض بالمخابط.

(٢) الوقب : كل نقرة في الجسد كنقرة العين والكتف ، وقيل : أُنقوعة الدهن ونحوها .

(٣) الفِدرة : القطعة من اللحم المطبوخ البارد .

السفينة فتقلبها ، وتضربها فتكسرها .

وسمعت أنا من بعض البحارين بمكة : ونحن قعود عند باب بني شيبة ، يصف لي القرش فيقول : هو مدور الخلقة ، وعظمه كما بين مقامنا هذا إلى الكعبة ، ومن شأنه أن يتعرض للجلاب ، وهي السفن الكبار ، فلا يرده شيء إلا أن يأخذ أهلها المشاعل ، فثم الحذر والمرور على وجهه كالبرق ، كل شيء عنده جلل إلا النار .

وقال : رأيت ملاحاً يصعد في المردي فلما نصفه خرَّ مقطوعاً نصفين فنظرنا فإذا القرش قد ضربه بذنبه .

وبه سميت قريش ، قال المشمرج بن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحـ ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل ألغث والسمين ولا تتـ ـرك فيه لذي جناحين ريشا

٣ ـ وللشريف الرضي ذي المناقب في قطعة له مليحة :

يبرهن العدلي والـ ـمجبر في وعاوعه
والقرش لا يروعه الـ ـنقيق من ضفادعه

٤ ـ حُكي أن تمساحاً وأسداً اعتلجا على شريعة[١] ، فضربه التمساح بذنبه ، وضغم الأسد رأسه ، فماتا جميعاً .

٥ ـ ذل التمساح على وجه الأرض شبيه بذل الأسد في الماء الغمر ، يذل حتى يركب الصبي ظهره ، ويقبض على أذنيه كيف شاء ، ويفعل ذلك غلمان السواد بشاطىء الفرات إذا احتملت الأسود المدود .

٦ ـ ويكون في النيل وخلجانه خيل في صور خيل البر ، وهي تأكل التماسيح ، وربما خرجت فرعت الزروع ، وإذا رأى أهل مصر حوافراها علموا أن ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان . وإذا أصابوا منها

---

(١) الشريعة : مورد الشاربة والجمع شرائع .

صغيراً ربوه في البيوت .

٧ ـ وفي سن من أسنان فرس الماء شفاء من وجع المعدة، وأعفاجه[١] تبرىء من الجنون والصرع ,كما تبرىء لحوم بنات عرسٍ .

٨ ـ كل ماضغ يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه يحرك فكه الأعلى .

٩ ـ سمك البحر كله ليس له لسان ولا دماغ .

١٠ ـ الكوسج سمكة غليظة الجلد تشبه الجرّي ، إن اصطادوها ليلاً وجدوا في جوفها شحمة طيبة ، وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها .

١١ ـ الشبوطة تنتهي في النهر إلى الشبكة فلا تستطيع النفوذ ، فتتأخر قاب[٢] رمح ثم تجمع جراميزها حتى تطفر[٣] الشبكة ، وربما كان ارتفاع وثبتها أكثر من عشرة أذرع .

١٢ ـ أكثر البياضة بيضاً السمك ، ثم الجراد ، ثم العقارب ، ثم الضباب ، لأن السمكة لا تزن ولا تلقم ولا تحضن ولا ترضع فكثر الله ذرها . وما زق وحضن ـ والزق ضرب من القيء وفيه عليه وهن وشدة ـ قلّل الله نسله ، كالحمامة لا تبيض إلا بيضتين . والدجاجة تحضن ولا تزق فزاد الله في بيضها وفراخها . والحية تضع ثلاثين بيضة ، ولها ثلاثون ضلعاً ولذلك قويت أصلابها. فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف ، وأحكم هذه الحكمة البالغة .

١٣ ـ من السمك قواطع كما في الطير ، منها الأسبور والنرسوج يقطع

---

(١) العَفْجُ : المعي ، وقيل : مكان الكرش لما لا كرش له والجمع أعفاج .
قال الجوهري : الأعفاج من الناس ومن ذوات الحافر والسباع كلّها : ما يصير الطعام إليه بعد المعدة وهو مثل المصارين لذوات الخُفّ والظّلف التي تؤدي إليها الكرش ما دبغته .

(٢) قاب : مقدار أو مسافة .

(٣) طفر : وثب في ارتفاع .والطفرة : الوثبة في ارتفاع .

من بحر الزنج إلى دجلة البصرة تستعذب الماء ، تتملح بعذوبة الماء كما تتحمض الإبل . تقطع في السنة مرتين . فتقيم في دجلة شهرين ، وهي في إحدى المرّتين أسمن منها في الثانية . ويزعمون أن بين بحر الزنج والبصرة أبعد مما بين الصين ومنها .

١٤ ـ الدخس دابة في البحر تنجي الغريق ، تدنو منه حتى يضع يده على ظهرها ، يستعين بالإتكاء عليها والتعلق بها وهي تسبح .

١٥ ـ قالوا إنّ ببحر طبرستان سرطاناً على جلده من الوشي والنقوش الدقيقة العجيبة ما يتحير فيها الناظر .

١٦ ـ زعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت الحسن ويقرّ قرار المستمع ، فإذا قطع نفر ، وإذا أعيد عاد . وإذا سمع الدلفين وأنواع السمك صوت الرعد هرب إلى القعر وسدر[١] .

١٧ ـ والضفدع لا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل في الماء ، فإذا صار في حنكه الأسفل بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع له نقيقاً خارج الماء . وهو يعيش في الماء ، ويبيض في الشط كالسلحفاة والرق[٢] .

١٨ ـ الميخ بخراسان[٣] يكبس في الأزاج[٤] . ويحال بينه وبين الريح والهواء بأحكم ما يقدر عليه ومتى انخرق من تلك الخزانة في مقدار منخر الثور حتى يدخله استحال الميخ كله ضفادع .

---

(١) سَدِرَ : تحيَّر .

(٢) الرق : ضرب من دواب البحر يشبه التمساح ، أو العظيم من السلاحف أو ذكر السلاحف والجمع رقوق .

(٣) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وتشتمل على أمهات البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وغيرها .

(٤) الأزاج : الإناء المصنوع من الزجاج الذي يكبس فيه الميخ ، والميخ هذا لم نقف على تفسير له في المعاجم التي بين أيدينا .

١٩ ـ ويرى في غب المطر ما لا يحصى من الضفادع ، إذا كان المطر ديمة في مواضع لا يقربها بحر ولا نهر ولا شيء من معادن الماء ، تجدها في الضحاضح[١] وعلى ظهور المساجد ، وتذهب العامة إلى أنها كانت في السحاب ، وإنما تخلق عقب المطر في الأرض بعد وقوعه .

٢٠ ـ وزعم بعضهم أن أهل إيذج[٢] مُطروا مرة أكبر شبابيط في الأرض وأسمنها وأعذبها .

٢١ ـ والضفادع من الخلق المائي الذي يصبر عن الماء أياماً صالحة ، وتعظم ولا تسمن كالدراج[٣] والأرنب ، فإن سمنهما أن يحملا اللحم .

٢٢ ـ وفي سواحل فارس ناس يأكلونها ، وهي أجحظ الخلق عيناً . والأسد ينتابها في مظانها[٤] فيأكلها أكلا شديداً . والحية تطلبها في الشرائع . قال الأخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

٢٣ ـ عبد الرحمٰن بن عثمان الليثي : نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع .

٢٤ ـ ابن عمر : لا تسبوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح .

٢٥ ـ في خرافات مسيلمة[٥] : يا ضفدع نقي ما تنقين ، نصفك في

---

(١) الضحاضح جمع ضحضاح : وهو الماء القريب القعر .

(٢) إيذَج : بلد بين خوزستان وأصبهان وسط الجبال يكثر فيها الزلازل مشهورة بقنطرتها كان فيها بيت نار قديم كان يوقد إلى أيام هارون الرشيد .

(٣) الدرّاج : نوع من الطير .

(٤) مظان الضفادع : المكان الذي توجد فيه .

(٥) مسيلمة : هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، أبو ثمامة ، متنبىء ، من المعمرين . وفي الأمثال «أكذب من مسيلمة» وهو الذي كتب إلى النبي ﷺ : «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، أما بعد فإني قد اشتركت في الأمر معك ، وإنّا لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون» فأجابه : =

الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين ، وكان يدعيها تنزيلاً من لدن حكيم عليم ، فسمع بها أبو بكر فقال : ما خرجت من إله .

٢٦ ـ شاعر :

قالت الضفدع قولاً ... فهمته الحكماء
في فمي ماء وهل ينـ ... ـطق من في فيه ماء

٢٧ ـ الماء الراكد إذا صار رقراقاً وضحضاحاً استحال دعاميص[1] ، وانسلخت الدعاميص فصارت فراشاً وبعوضاً .

٢٨ ـ من شأن الدلفين أن يقتل السمكة الكبيرة ، فإذا طفت استجن بها مندساً تحتها ، فعل الصائد بالذريعة ، فيقع عليها الطير يأكلها ، فيثب عليها من تحت فيأخذها . وفي المحرضات :

لعمرك ما عبد العزيز بكافلٍ ... تقيّ ولا عبد العزيز رضاً كافي
وإنك واستكفاء مثلك مثله ... كما استظهر الدلفين بالسمك الطافي

= «بسم الله الرحمٰن الرحيم : من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتّبع الهدى . أما بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ . وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن . وتوفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل القضاء على فتنته فلما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة ، وصمد هؤلاء ، فكانت عدّة من استشهد من المسلمين على قلّتهم في ذلك الحين ألفاً ومئتي رجل ، منهم أربعمائة وخمسون صحابياً (كما في الشذرات) وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ ، ولا تزال إلى اليوم آثار قبور الشهداء من الصحابة ظاهرة في قرية «الجبيلة» حيث كانت الواقعة (باليمامة قرب العينية بوادي حنيفة في نجد) .

(١) الدعاميص : جمع دعموص وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء .

الباب السادس والتسعون

الطيور وما أوتيت من أعاجيب الإلهام في حضنها ورزقها ورفرفتها على فراخها وتدبير أمرها

١ ـ النبي ﷺ : الديك الأبيض صديقي ، وعدو عدو الله ، يحرس دار صاحبه ويسمع أدؤر[١] حواليه ، وكان يبيته معه في البيت .

٢ ـ زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق[٢] لم يزل ينكب في أهله وماله .

٣ ـ قال لقيم الدجاج في رسول الله عند افتتاح خيبر :

رميت نطاة[٣] من الرسول بفيلق   شهباء ذات مناكب وفقار

فوهب له دجاج خيبر عن آخرها . ولذلك قيل له لقيم الدجاج .

---

(١) أدؤر : جمع دار وهي المحل والمسكن مؤنثة وقد تذكر . وتجمع أيضاً على دور وديار وأدؤر وأدورة وديارة وأدوار ودورات وديارات ودوران وديران .

(٢) الأفرق : من كان شعره مفروقاً . والديك الأفرق : ذو العرف المفروق .

(٣) النطاة : من حصون خيبر وهذه الحصون هي : حصن ناعم وعنده قُتل مسعود بن مسلمة أُلقيت عليه رحى ، والقموص حصن أبي الحقيق ، وحصن الشقّ ، وحصن النطاة ، وحصن السُّلالم ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتيبة ، وأمّا لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن . ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر ، وقد فتحها النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلّها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان . وخيبر على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام .

٤ ـ كل ديك يقبض على الحبة فيحذف بها قدام الدجاجة ، ومن ذلك قيل أسمح من لاقطة، إلا ديك مرو فإنه يطرد الدجاج عن الحب وينزع الحب من أفواه الدجاج ، لبخل المراوزة .

٥ ـ ساوم مدني دجاجة بعشرة دراهم ، فقال والله لو كانت في الحسن كيوسف وفي العظم ككبش إبراهيم ، وكانت كل يوم تبيض ولي عهد للمسلمين ما ساورت أكثر من درهمين .

٦ ـ يوضع تحت الدجاجة بيضتان من بيض الطاووس ، لا تقوى على تسخين أكثر منهما ، ويتفقدونها حتى لا تقوم فيفسدها الهواء . وربما باضت الدجاجة بيضتين في يوم واحد ، وهو من أسباب موتها .

٧ ـ الحمامة تحضن بيضة الدجاجة فيخرج الفروج أكيس .

٨ ـ أبو عثمان الخالدي :

وأنكر من بومٍ يصرصر غدوةً ... وأشأم من ديك يصيح عشاء

٩ ـ إذا هرمت الدجاجة لم يكن لأواخر ما تبيض صفرة ، وإذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق منها فروج، لأنه غذاؤه المح ما دام في البيضة . وقد يكون للبيضة محّان فتفقس عن فروجتين يخلقهما الله من البياض ، ويتغذيان بالمحين ، لأن الفراريج تخلق من البياض والصفرة غذاؤها .

١٠ ـ الطرماح :

فيا ليل كمش غبّر الليل مصعداً ... ببم ونبه ذا العفاء الموشح
إذا صاح لم يخذل وجاوب صوته ... حماش الشوى يصدحن من كل مصدح

١١ ـ جران العود[١] :

---

(١) جران العود : هو عامر بن الحارث النميري ، شاعر وصّاف . أدرك الإسلام وسمع=

ماذا يؤرقني والنوم يعجبني   من صوت ذي رعثات ساكن الدار
كأن حماضة في رأسه نبتت   من آخر الصيف قد همت بإثمار

١٢ ـ كان لمزيد ديك قديم كان يكرم عليه ، فحضر العيد وليس معه شيء ، فخرج إلى المصلى وأمر امرأته بذبحه واتخاذه طعاماً . فأرادت أخذه فذهب يخرق السطوح وهي تتبعه ، فسألها جيرانه وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه ، فوصفت لهم الحال ، فقالوا : ما نرضى بأن يبلغ الاضطرار بأبي إسحاق ما نرى . فأرسل إليه هذا شاة ، وهذا شاتين ، وهذا بقرة ، حتى امتلأت داره . فجاء وسمع الثغاء والخوار ، فقال : ما هذا؟ فقصت القصة ؟ فقال : كان هذا الديك أكرم على الله من نبيه إسماعيل ، فدي بذبح واحد وفدي هذا بما أرى .

١٣ ـ أهدى هلال بن الحريش إلى عبد الرحمٰن بن الأشعث دجاجة فائقة قد أعجب بسمنها ، فأخرج إليه كتاباً من الحجاج أن أبعث إليَّ برأس هلال ، فتغير وأرعد . فقال : لا عليك يا هلال ، لا نأكل دجاجتك ونبعث إليه برأسك ، والله لا يصل إليك حتى يصل إليَّ . فأنشأ يقول :

وابنفسي دجاجة لم تخني   وضعت لي نفسي مكان الأنوق
فرجت كربة المنية عني   بعدما كدت أن أغص بريقي
يا ابن قيس ويا ابن خير بني كنـ   ـدة بين الأشج والصديق
إن شكري شكر الطليق من القتـ   ـل ووجدي عليك وجد الشفيق

١٤ ـ أبو المنذر ، وأبو اليقظان ، وأبو برايل ، وأبو عقبة ، كنى

= القرآن واقتبس منه كلمات وردت في شعره . ومعنى «جران العود» مقدّم عنق البعير المسن ، كان يلقّب نفسه به في شعره :

بدا لجران العود والبحر دونه   وذو حَدَبٍ من سرو حمير مشرف
وما لجران العود ذنب وما لنا   ولكن جِران العود ممّا نكلّف

راجع ترجمته في اللباب ١ : ٢١٨ والعيني ٤٩٢ والشعر والشعراء ٢٧٥ وهو فيه «العبدي» والتاج : مادة جرن ، ومقدمة ديوانه الذي شرحه أبو سعيد السكري .

الديك . الموصلي : سمعتني أعرابية وأنا أنشد :

وكأس مدامٍ يحلف الديك أنها لدى المزج من عينيه أصفى وأنور

فقالت يا أبا محمد ، إن الديك من صالح طيوركم ما كان ليحلف بالله كاذباً .

١٥ ـ إسماعيل بن أبير الواقدي :

نبهتها سحراً والليل معتكر والديك يمزج تصفيقاً بتصويت

١٦ ـ ابن الأعرابي : قلت لشيخ من قريش : من علمك هذا ؟ قال : علمني من علم الحمامة على بلهها تقليب بيضها كي تعطي الوجهين جميعاً نصيبهما من الحضن .

١٧ ـ كان الصحابة يقولون : كونوا بلهاً كالحمام ، عنوا أنها مع بلهها مصلحة أمر نفسها وفراخها .

١٨ ـ خرءُ الحمام[١] نافع من الرمل والحصا ، يقتمح منه وزن درهمين مع مثله دار صيني .

١٩ ـ الهداية في الحمام لا تكون إلا في الخضر والثمر منها ، وأما الشديد السواد فكالزنجي القليل المعرفة . والأبيض ضعيف القوة . وإذا خرج الجوزل[٢] عن بيضته علم أبواه أن حلقه لا يتسع للغذاء ، فلا يكون لهما هم إلا أن ينفخا في حلقه الريح لتتسع حوصلته بعد التحامها ، ثم يعلمان أنه لا يحتمل في أول غذائه أن يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم ويسمى اللبأ . ثم يعلمان أن حوصلته تحتاج إلى دبغ

---

(١) جرؤ الحمام : سلحه .

(٢) الجوزل : فرخ الحمام . قال الراجز :

يتبعنَ ورقاء كلون الجوزلِ

وجمعه جوازل .

فيأكلان من شورج أصل الحيطان . وهي شيء بين الملح الخالص والتراب ، فيزقانه به فإذا علما أنه قد دبغ زقاه الحب الذي قد غب في حواصلهما ثم يالذي هو أطرأ فأطرأ حتى يتعود ، فإذا علما أنه قد أطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فتطلبه نفسه وتحرص عليه . فإذا فطماه وبلغا منتهى حاجته إليهما نزع الله تلك الرحمة منهما ، وأقبل بهما على طلب نسل آخر . فسبحان من عرف الخلائق وأتقنها وسواها ، وجعلها دلالة لمن استدل بها عليه ، ومخبراً صادقاً لمن استخبرها عنه . ذلكم الله رب العالمين .

٢٠ ـ بعضهم : رأيت حمامة ذكراً له أنثيان ، وقد باضتا منه ، فهو يحتضن مع هذه وهذه ، ويزق معهما .

٢١ ـ الجاحظ : وللحمام من الفضيلة والمفخر أن الواحدة تباع بخمسمائة دينار، ولم يبلغ ذلك شيء من الطير غيره ، وهو الهادي الذي جاء من الغابة . قال : ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة . ولو حدث أن برذوناً أو فرساً بلغ خمسمائة دينار لكان سحراً .

وتباع البيضة الواحدة منه بخمسة دنانير ، والفرخ بعشرين . فمن كان له زوجان منه قاما في الغلة مقام ضيعة . وأصحابه يبنون من أثمانه الدور الجياد والحوانيت المغلّة، هو مع ذلك ملهى عجيب ، ومنظر أنيق ، ومعتبر لمن فكر .

٢٢ ـ جهم بن خلف :

وقد هاج شوقي أن تغنت حمامة ... مطوقة ورقاء تصدح في الفجر
هتوف تبكي ساق حرٍ ولن ترى ... لها دمعة يوماً على نحرها تجري[1]

---

(١) الساق : الحمام الذكر . قال الكميت :

تغريد ساقٍ على ساقٍ يجاوبها ... من الهواتف ذات الطوق والعَطَل

عنى بالأول الورشان وبالثاني ساق الشجرة . وساق حُرٍّ : الذكر من القماري سُمّي بصوته . قال حميد بن ثور : =

تغنت بصوت فاستجاب لصوتها نوائح بالأصناف في فنن السدر[1]
إذا فترت كرت بلحن شجٍ لها يهيج للصب الحزين جوى الصدر
دعتهن مطراب العشيات والضحى بصوت يهيج المستهام على الذكر
فلم أر ذا وجد يزيد صبابة عليها ولا ثكلى تبكي على بكر
فأسعدتها بالنوح حتى كأنها نوائح هبت يلتدمن على قبر[2]
بسرة واد من تبالة مونق كسا جانبيه الطلح واعتم بالزهر[3]
فقلت لقد هجتن صباً متيماً حزيناً وما منكن واحدة تدري

٢٣ ـ أكلت حية بيض مكّاء[4] ، فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها ، حتى إذا فتحت الحية فاها تريده وهمت به ألقى فيه حسكة ، فأخذت بحلقها حتى ماتت .

٢٤ ـ كان من دعاء مكحول : يا رازق الغراب في عشه . وذلك أن الغراب إذا فقس عن فراخه فقس عنها بيضاً فينفر عنها ، فتفتح أفواهها فيرسل ذباباً تدخل في أفواهها فتكون غذاء لها ، حتى إذا اسودت انقطع الذباب وعاد الغراب يغذيها .

= وما هاج هذا الشوق إلّا حمامةٌ دعت ساق حُرٍّ ترحةً وترنّما
وقال بعضهم : الساق : الحمام . وحُرّ : فرخها . ويقال : ساق حُرٍّ صوت القمري .

(١) السدر : نوع من الشجر . وقيل : شجر النبق .

(٢) يلتدمن : يلطمن : واللّدم : اللّطم ، والضرب بشيء يُسمع وقعه .

(٣) تبالة : في موضعين : ١ ـ موضع ببلاد اليمن . ٢ ـ وتبالة الحجاج . بلدة . مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن . وأسلم أهل تبالة وجُرش من غير حرب فأقرّهما رسول الله في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً . واشترط عليهم ضيافة المسلمين ، وكان فتحها سنة عشر وهي ممّا يضرب المثل بخصبها .

(٤) المكّاء : طائر من القنابر له تصعيد في الجو وهبوط ، أبيض اللون وله صفير حسن جمع مكاكي .

٢٥ ـ أنشد ثعلب :

وصـــاح ببينهـم مـن بـطن قـوٍّ ... من الغـربـان شحـاج حجـول[١]
مـن الـلائي لـعنّ بـكـل أرض ... فـليس لـهـن فـي أرض قبـول
ينـاصـرن النـوى فـإذا اتـلأبت ... ركـاب القـوم واقلولى الحمـول
يبـادرن الـديـار يجلن فيـهـا ... وبئس من المليحـات البـديـل

٢٦ ـ الحارثي :

أقـول وقـد صـاح ابن دأيـة غـدوةً ... بين النـوى لا أخـطأتـك الشبـائـك
أفـي كـل يـوم رائعي أنت روعـة ... ببيـونـة الأحباب عِـرسك فـارك[٢]
ولا بضت في خضراء ما عشت بيضةً ... وضـاقت برحباها عليك المسالك

٢٧ ـ تعلم الحبارى[٣] أن سلاحها يدبق ريش الصقر ، فترميه به ، ثم تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة حتى يموت . وكذلك الحبارى تموت كمداً إذا انحسر عنها ريشها ورأت صويحباتها تطير .

٢٨ ـ وفي ديوان المنظوم[٤] :

---

(١) قَوّ : ويقال لها بطن قوّ هو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النباج فينزل قواً . وهو وادٍ يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قوّ .
قال الجوهري : قوّ بين فيد والنباج .
قال زُرعة بن تميم الحطم الجعدي :
وإن تـكُ لـيلى الـعـامـرّيـة خيّـمت ... بـقـوٍّ فـإنـي والـجـنـوب يـمـانِ
ومـغـتـرب مـن رهط لـيـلى رعيـتـهُ ... بـأسـبـاب لـيـلى قبـلمـا يـريـانـي
وقال أبو زيد الكلابي : قوّ بين اليمامة وهجر نزل به الحطيئة .
(٢) العِرس : (بالكسر) : زوجة الرجل . والفارك : المبغضة لزوجها المشاكسة .
(٣) الحبارى : نوع من الطير ، تقدم شرحه .
(٤) ديوان المنظوم : من مؤلفات الزمخشري صاحب هذا الكتاب ، راجع مقدمتنا في الجزء الأول منه .

وهل للحبارى بعد عشرين ريشة تساقطها حمقاً فتتلف بالكمد
مطايرة الشهم الأثيث جناحه إذا ساق كدري السماوة فاطرد
وهل يستطيع القرد والقرد ما به لضابثه طرف مصاولة الأسد

٢٩ ـ الطركلة[١] تتسافد بالأستاه . والحجلة تكون في سفالة الريح ، واليعقوب في علاوتها ، فتلقح كما تلقح النخلة من الفحال[٢] بالريح .

٣٠ ـ الجاحظ : أي شيء أعجب من العقعق ، وصدق حسه ، وشدة حذره ، وحسن معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر أشد تضييعاً لبيضه وفراخه منه .

٣١ ـ والحبارى مع أنها أحمق تحوط بيضها وفراخها أشد الحياطة .

٣٢ ـ استلب عقعق مرة سخاباً[٣] كريماً لقوم ، فاتهموا به أعرابية ، فبينا هي تضرب إذ مر العقعق والسخاب في منقاره ، فصاحوا به فرمى به .

فقالت الأعرابية :

ويوم السخاب من تعاجيب ربنا كما أنه من بلدة السوء نجّاني

٣٣ ـ شاعر :

إذا بارك الله في طائرٍ فلا بارك الله في العقعق
طويل الذنابي قصير الجناح متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينين في رأسه كأنهما قطرتا زئبق

---

(١) الطرغل : القماري والدبّاسي والأطرغلات والصلاصل ذوات الأطواق ، ولعلّ الطرغل هذه هي الطركلة . وقوله : تتسافد : أي ينزو ذكرها على أُنثاها.
(٢) الفِحال : ذكر النخلِ .
(٣) السخاب: قلادة تُتّخذ من قرنفل وسُك ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء والجمع سُخُب .
والعقعق : طائر معروف من ذلك وصوته العقعقة . وقيل : هو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ، قال : وإنما أُجيز قتله لأنه من نوع الغربان .

٣٤ ـ القطاة لا تبيض إلا أفراداً . قال أبو وجزة :

وهن ينسبن وهناً كل صادقة باتت تباشر عرماً غير أزواج

٣٥ ـ آخر :

ويصاد القطا فينجو سليماً بعد يأس ويهلك الصيَّاد

٣٦ ـ ومن الطير ما يؤثر التفرد كالعقاب ، ومنه ما يتعايش معاً كالكراكي ، ومنه ما يتعايش أزواجاً كالقطا .

٣٧ ـ كان الرشيد في متصيد له ، فأتاه البازيار بدراج أبيض وقال : ما رأيت مثله قط ، فقال : أطلقه من يدك ، فإن الشيء إذا جاوز حده سمج .

٣٨ ـ تغدى مع الحكم بن أيوب بعض عماله ، فتناول من بين يديه درلجة ، فاحتقدها عليه فعزله عن عمله ، وفيه يقول الفرزدق :

قد كان بالعرض صيد لو قنعت به فيه غنىً لك عن دراجة الحكم

٣٩ ـ وصف علي بن عبيدة الريحاني الطاووس ، ثم قال في آخره: وما يروق العين منه أكثر مما يحكي اللسان .

٤٠ ـ الصاحب في خط قابوس : هذا جناح الطاووس أم خط قابوس .

٤١ ـ سأل أعرابي جعفر الصادق عن التوحيد ، فتناول بيضة بين يديه فوضعها على راحته وقال : هذا حصن مملق لا صدع فيه ، ثم من ورائه عرقيء مستشف ، ثم من ورائه دمعة سائلة ، ثم من ورائها ذهب مائع ، ثم لا تنفك الأيام والليالي حتى تنفلق عن طاووس ملمع . فأي شيء في العالم إلا وهو دليل على أنه ليس كمثله شيء .

٤٢ الظليم[1] يبتلع الحديد المحمّى، ثم يميعه بحر قانصته ، ثم

(١) الظليم : ذكر النعام .

يحيله كالماء الجاري . وفي ذلك أعجوبتان : الغذي بما لا يغذو ، واستقراؤه لشيء لو طبخ في قدر أبداً لما انحل .

والذي سخر الحديد لجوف الظليم هو الذي سخر الصمّ الصلاب لأذناب الجراد ، إذا أرادت الجرادة أن تلقي بيضها غمزت ذنبها في ضاحي الصخرة فانصدعت لها ، وليس ذلك من جهة القوة ، ولكن من جهة التسخير . وعود الحلفاء[1] يتلقاه مع رخاوته ودقته في منابته الآجرّ والخزف الغليظ فيثقبه . وهو الذي سخر القمقم والطنجير والطست لإبرة العقرب حتى نفذت فيها .

وهو كالبعير من جهة المنسم والوظيف والخزامة التي في أنفسه ، وكالطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار، ثم ما فيه من شكل الطائر جذبه إلى البيض ، وما فيه من شكل البعير لم يجذبه إلى الولادة .

٤٣ ـ ويضربون المثل بالنعامة في التعلق بالعلل ، إذا قيل لها إحملي ؟ قالت : أنا طائر ، وإذا قيل لها طيري ، قالت : أنا بعير .

٤٤ ـ قال يحيىٰ بن نوفل :

ومثل نعامةٍ تدعى بعيراً   تعاظمها إذا ما قيل طيري
وإن قيل إحملي قالت فإني   من الطير المربّة بالوكور

٤٥ ـ ومن أعاجيب النعامة أنها مع عظم عظامها وشدّة عدوها لا مخّ فيها ومن أعاجيبها أنها مع عِظم بيضها تلزّه ثم تضعه طولاً ، حتى لو مددت عليه خيط المطمر مع وجدت لشيء منه خروجاً عن الإستواء ثم تعطي كل واحدة نصيبها من الحضن ، قال ذو الرمة :

ذاك أم خاضب بالسي مرتعه   أبو ثلاثين أمسى وهو منفرد

---

(١) الحلفاء : نبت أطرافه محدّدة كأنها سعف النخل والخوص ينبت في مغايض المياه . الواحدة حلفة وحلفاء .

٤٦ ـ وقال ابن أحمر :

وضعن وكلهن على غرارٍ حصان الجيب قد وسقت جنينا

ومنها : أن أشدّ ما يكون لعدوها أن تستقبل الريح ، وكلما كان أشعر لعصوفها كان أشد لحضرها ، تضع عنقها على ظهرها ثم تخترق الريح .

ومنها : أن الصيف إذا دخل وابتدأ البسر في الحمرة ابتدأ لون وظيفيها في الحمرة ، فلا يزالان يزدادان حتى تنتهي حمرة البسر . ولذلك قيل لها خاضب .

ومنها : أنها لا تأنس بالطير ولا بالإبل ، وهي مشاكلة للقبيلين .

٤٧ ـ الذئب لا يعرض لبيض النعام وفراخه ما دام الأبوان حاضرين فانهما متى ثقفاه ركبه الذكر فطحره ، وأعجلته الأنثى فتركضته ، وتسلمه الذكر ، فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً .

٤٨ ـ والنعام يتخذ في الدور ، وضرره شديد ، لأن النعامة ربما رأت في الجارية قرطاً فيه حجر أو حبة لؤلؤ فخطفته فأكلته ، وخرمت الأذن . أو رأت ذلك في ليتها فضربت بمنقارها فخرقته .

٤٩ ـ وتقول العرب : ضربان من الحيوان أصمان لا يسمعان : النعام والأفاعي . وعن ابن الأعرابي : كلم أعرابي صاحبه فرآه لا يسمع كلامه ولا يفهم ، فقال : أصلخ كصلخ[1] النعامة .

٥٠ ـ وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع ؟ فقال : يعرف بعينيه وأنفه ، لا يحتاج معهما إلى سمع .

٥١ ـ كل ذي رجلين إذا انكسرت إحداهما استعان في حركته ونهوضه

---

(١) الأصلخ : الأصم : وإذا دُعي على الرجل قيل : صلخاً كصلخ النعامة لأن النعام كلّه أصلخ .

بالباقية إلا النعامة ، فإنها تبقى جاثمة لا تمشي . ولبعض الأعراب وكان له أخ اسمه دحية وكانت امرأته تطرده :

أدحية عني تطردين تبددت بلحمك طير طرن كل مطير
فأني وإياه كرجلي نعامة على كل حال من غنىً وفقير

٥٢ ـ الطرماح في وصف الظليم :

مجتاب شملة برجد لسراته قدراً وأسلم ما سواه البرجد

٥٣ ـ الكراكي يجمعها أمير لها كيعسوب[1] النحل ، ولا يجمعها إلا أزواجاً .

٥٤ ـ العقاب إذا اشتكت كبدها من رفع الأرانب والثعالب في الهواء أكلت من الأكباد حتى تبرأ .

٥٥ ـ قال بشر أخو بشار بن برد له ، وكانوا ثلاثة لأم حنفي وسدوسي وعقيلي : لو خيرك الله أن تكون شيئاً من الحيوان أي شيء كنت تحب أن تكون ؟ قال : عقاب ، لأنها تبيت حيث لا ينالها سبع ولا ذو جناحين ، وهي معمرة ، إن شاءت كانت فوق كل شيء ، وإن شاءت كانت بقرب كل شيء ، تغدى باليمن. وتعشى بالعراق ، ريشها فروها في الشتاء ، وخيشها في الصيف . وهي أبصر خلق الله تعالى .

٥٦ ـ العرب : قيل للخفاش : لماذا ليس لك جناح ؟ قال : لأني تصوير مخلوق ، قيل : فلماذا لا تخرج نهاراً ؟ قال : حياء من الطيور .

٥٧ ـ العصافير أوالف للناس أوانس : لا تسكن داراً حتى يسكنها إنسان ، ومتى سكنتها لم تقم فيها إذا خرج الإنسان فبفراقه تفارق .

وإذا كان زمن الخروج إلى البساتين لم يبق في البصرة عصفور إلا

---

(١) يعسوب النحل : ذكره .

خرج إليها ، إلا ما أقام على بيضه وفراخه ، ولذلك قال أبو يعقوب الخريمي :

فتلك بغداد ما تبيت من الوحـ شة في دورها عصافرها

ويدرب العصفور فيستجيب من المكان البعيدة ويرخن . قال الجاحظ : بلغني أن عصفوراً درب من ميل .

وليس في الأرض رأس أشبه برأس الحية من رأس العصفور .
وليس في الحيوان الذي يعايش الناس أقصر عمراً منه لكثرة السفاد .

٥٨ ـ أبو منصور الثعالبي :

سقياً لأيام الصبا إذ أنا في طلب اللذات عفريت
أصيد كالبازي ولكنني أسفد كالعصفور ما شيت[١]

٥٩ ـ ويتميز الذكر من العصافير من أنثاها تميز الديك من الدجاجة ، لأن له لحية سوداء ، ولا شيء آخر أحنى على ولده من العصفور ، وإذا عرض له شيء صاح ، فأقبلت العصافير تساعده ، وليس لشيء في مثل جسم العصفور مراراً ماله من شدة الوطء[٢]، إذا كنت تحت السطح حسبت وقعه على حجر . والكلب منعوت بشدة الوطء أيضاً ، والخصيان من كل شيء . وذكورتها لا تعيش إلا سنة . وتجلب الحيات إلى المنازل لحرص الحيات على ابتلاع بيضها وفراخها .

٦٠ ـ كلثوم بن عمرو العتابي :

يا ليلة لي بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير

٦١ ـ ويضرب المثل به في سخافة الحلم ، قال حسان :

---

(١) ما شيت : (بتخفيف الهمز) أي ما شئت.
(٢) الوطء : الوقع ، والوطء أيضاً : بمعنى الركب والمجامعة .

لا بأس بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمٍ جسم البغال وأحلام العصافير[1]

٦٢ ـ جنس من العصافير الصغار فرخ طائر يقال له كيول في وزن الحمامة يزقه ويربيه .

٦٣ ـ يعقوب بن الربيع أخو الفضل :

يقطع قلبي بالصدود تجنياً ويزعم أني مذنب وهو مذنب
كعصفورة في كف طفل يسومها ورود حياض الموت والطفل يلعب

٦٤ ـ نعت إلى أشرف الأشراف أبو الحسن ببغاء في دار الإمارة بمكة مجلوبة من اليمن ، وقال : ربما دخلنا وهي تنطق فيحسبه نطق إنسان ، وهي تعقد القاف كما يعقدها خلّص العرب . وقد وعدني أن تحمل إليَّ لأشاهدها فما اتفق .

٦٥ ـ قال الجاحظ : وقد يتهيأ لبعض الغربان من الحروف ما لا تفسّره الببغاء .

٦٦ ـ جنيد الكاتب الملقب باذنجانة في غلبة وصيف وبغا على المستعين وصدوره عن رأيهما :

مقتسم معتبد بين وصيفٍ وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

٦٧ ـ كان لسعيد بن خالد القرشي طائر اسمه كسرى وفرخ اسمه ساسان ، فأكل الفرخ سنور جار يعرف بأنس ، فكتب إلى العلاء بن منظور صاحب شرطة الكوفة وهو الذي وهب له كسرى :

يا ابن منظور بن قيس دعوة ضوؤها أنور من ضوء القبس
إن ساسان بن كسرى غاله في سواد الليل سنور أنس

(١) من قصيدة لحسان في ديوانه (ص ١٢٩ بتحقيقنا) مطلعها :
حارِ بن كعبٍ ألا الأحلام تزجركم عنّا وأنتمُ من الجوف الجماخير

فــأقــدنــا منـــه أو أخلفــه أو خل بين الناس من عز افترس

٦٨ ـ أكثـر الحضن في الطيـور على الأنثى منها ، والـذكر لا يحضن إلا في صدر النهار يسيراً ، وأما الزق فأكثره على الذكر .

٦٩ ـ وفي الـطيـر جنس لا يقـع على الأرض إلا ريثمـا يضـع بيضـه في تـراب ويغطيـه ، ثم هو طيـار في الهواء أبـداً . وبيضـه يفقس من نفسـه عنـد انتهاء مدته ، فإذا بلغ فرخه الطيران كان كأبويه .

٧٠ ـ الجــاحظ : وأي شيء أعجب من طـائـرين يـأتيـان من نـاحيـة السنـد ، أحدهمـا كبيـر الجثـة ، يرتفـع في الهواء صعـداً ، والآخر صغيـر لا يزال يرفـرف حولـه ، ويربق على رأسـه ، ويطيـر عند ذنـاباه ، ويـدخل تحت جناحه وبين رجليه ، فلا يزال حتى يتقيه بـذرقه[1] ، فـإذا ذرق شحا لـه فاه ، والصغيـر يعلـم أن رزقـه ومـا يعيش في بـطنـه ، فـإذا وعـاه رجـع آخــذاً فـلا يخطىء حلقه . فـالكبير يعلم أنـه لا يخلصه منـه إلا اتقاؤه بـذرقه ، والصغيـر يعلم أن رزقه وما يعيش به في بطنه فإذا دعاه رجع آخذاً قوت يومه .

٧١ ـ قيـل لجيش ابن الأشعث جيش الـطواويس . لكثـرة مـا كـان فيـه من الفتيان المنعوتين بالجمال .

٧٢ ـ شــاعـر :

تــظل بـه الــطيـر صــداحـة تــطارح فيـه صنـوف الغنـاء

٧٣ ـ النخعي : كانوا يكرهون أن يدفع الطير إلى الصبي يلعب به .

٧٤ ـ زعم الأطباء أنهم استفادوا معـرفة الحقنـة من الطائـر الذي أصـابه الـحصـر، أتـى إلـى الـبـحـر فــأخــذ بـمـنـقــاره مـن الـمــاء الــزعــاف ثم مجـه في جـوفـه من قبـل ذنبـه ، وأمكنـه ذلــك لـطول عنقــه ومنقاره ، ذم ذرق فاستراح .

---

(١) ذرق العصفور : سلحه .

٧٥ ـ عن ابن عباس : إن الله خلق من زمان موسى عليه السلام طائراً اسمها العنقاء[1] ، لها أربعة أجنحة من كل جانب ، وجهها كوجه الإنسان ، وأعطاها من كل شيء حسنٍ قسطاً ، وخلق لها ذكراً مثلها ، وأوحى إليه أني خلقت طائرين عجيبين ، وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس ، وآنستك بهما وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بني إسرائيل . فتناسلا وكثر نسلهما .

فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز ، فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تنبأ خالد بن سنان العيسى بين عيسى ومحمد . فشكوها إليه . فدعا الله تعالى فقطع نسلها وانقرضت .

٧٦ ـ الجاحظ : الظن يُسرع إلى أن البيضة تخرج من جهة التحديد والتلطيف ، وإنما تخرج من الجانب الغليظ .

٧٧ ـ ثلاثة أشياء تخبىء الدراهم والدنانير وتفرح بها : العقعق ، وابن مقرض[2] ، والفأرة .

٧٨ ـ يدرب العقعق فيتجسيب إذا دعي ، وينزجر إذا زجر ، ويخبىء الحلى فيصيح به صاحبه فيمضي به حتى يقفه على المكان الذي خبأه فيه ، ولكنه لا يتولى البحث عنه .

٧٩ ـ جرف الطاعون أهل بيت فسدوا بابه ، وثم طفل لم يشعروا به . ففتح بعد شهر فإذا الطفل ، وثم كلبة مجر قد عطفها الله عليه فكانت ترضعه مع جرائها .

٨٠ ـ وسجن رجل شهراً وقد أغلق بيته على زوجي حمام طيارين وزوجين

---

(١) العنقاء : طائر لم يبق في أيدي الناس من صفته إلّا اسمه . راجع التفاصيل في لسان العرب مادة عنق .

(٢) ابن مقرض : حيوان يشبه ابن عرس أكبر منه ، لونه أبيض مائل إلى الصفرة يصيد الجرذان والأرانب والعصافير .

مقصوصين ، وهو لا يشك في هلاك المقصوصين ، فإذا بهما سالمين ، قد هدى الله الطيارين إلى رزقهما حتى عاشا .

٨١ ـ ومن شأن طائر يقال له كاسر العظام أن يزق[1] كل فرخ ضائع بعد التوفر على فراخه .

٨٢ ـ والعقاب تبيض في الغالب ثلاث بيضات ، فإذا أفرخت خرجت من عشها واحداً لا تزقه ، وتقتصر على الاثنين فيعطف عليه كاسر العظام ويزقه مع شرهه وعظم بطنه .

٨٣ ـ اليراعة : طائر صغير إن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل فكأنه شهاب ثاقب قد قذف به ، أو مصباح انفصل عن ذبالة[2] .

٨٤ ـ جاءت عبد الله بن جعفر أعرابية بدجاجة ، فقالت : أصلحك الله ، إن هذه دجيجة[3] دجنت في حجري ، كنت أطعمها من فتوتي ، وأنومها على فراشي ، والمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتاً على كبدي ، وإني نذرت لله عز وجلّ أن أدفنها في أكرم بقعة ، فلم أجد تلك البقعة إلا بطنك ، فضحك من قولها ، وأمر لها بعشرة أوقار[4] من زبيب وبر . فقالت : أصلحك الله أن الله لا يحب المسرفين .

---

(١) زقَّ الطائر فرخه : أطعمه بمنقاره .

(٢) الذبالة : الفتيلة والجمع ذُبال .

(٣) دجيجة : تصغير دجاجة ، الطائر المعروف .

(٤) أوقار : جمع وقر وهو الحِمل .

الباب السابع والتسعون

البعوض ، والهمج ، والذبان ، والفراش والزنابير، والجراد ، والجنادب ، وما أشبه ذلك

١ ـ النبي ﷺ : خلق الله ألف أمة ، منها ستمائة في البرّ ، وأربعمائة في البحر . فأول ما يهلك الجراد ، فإذا هلك تتابعت الأمم .

٢ ـ في الجراد نفع للعباد ، لأنه يُؤكل ويعاش به ، ولأنه إذا أصاب زرعاً كان لصاحبه الثواب إذا صبر والعوض .

٣ ـ علي عليه السلام : وإن شئت قلت في الجرادة ، إذا خلق لها عينين حمراوين ، وأسرج لها حدقتين قمراوين ، وجعل لها السمع الخفي ، وفتح لها الفم السوي ، وجعل لها الحس القوي ، ونابين بهما تقرض ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهبها الزراع في زرعهم ، ولا يستطيعون ذبها[1] ولو أجلبوا بجمعهم ، حتى ترد الحرث في نزواتها ، وتقضي شهواتها ، وخلقها لا تكون إصبعاً مستدقة .

٤ ـ أبو زهير الكلبي :

قل لأبي الجودي عند الفجر ... أتاك حصاد بغير أجر
مسربلين في ملاء صفر ... لا يتشكين انقلاب الدهر

---

(١) لا يستطيعون ذبها : أي دفعها وطردها .

٥ ـ لعاب الجراد سمٌّ لا يقع على شيء إلا أحرقه .

٦ ـ المأمون : قالوا أن الذباب إذا دلّك على موضع لسعة الزنبور سكن . فلسعني زنبور فحككت على موضع لسعة عشرين ذبابة فما سكن ، فقالوا : هذا الزنبور كان حتفاً قاضياً ، ولولا هذا العلاج لقتلك .

٧ ـ زعموا أن رجلاً من ولد حليمة[١] ظئر[٢] رسول الله كان أصيد خلق الله كلهم ، وأحذقهم بالتدريب ، وبلغ من حذقه أنه ضرى[٣] ذئباً يصطاد به الظباء والثعالب ، وسرق منه فرجع إليه من ثلاثين فرسخاً . وضرى أسداً حتى صار أهلياً واصطاد به الحمر والبقر وعظام الوحش . وضرى الزنابير حتى اصطاد بها الذبان .

٨ ـ قالوا : إن الزنبور يأخذ الشيء الذي يتخذ منه بيته من زبد المدود ، ولا يدري أمن نفس الزبد أم شيء يكون في الزبد . فسبحان من علمه ذلك البناء العجيب ، ودلّه على ذلك الجوهر الغريب .

٩ ـ عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

---

(١) حليمة : هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله السعدية . مرضع من مراضع العرب أرضعت النبي ﷺ وذلك أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرُضعاء في سنة شهباء لم تُبق لها شيئاً ، فقدمت مكة فرأت محمد بن عبد الله ﷺ يُعرض على جملَة من المرضعات فيأبين أن يأخذنه إذ قيل لهن: إنّه يتيم لأنهن كن يأملن المعروف من أبي الرضيع. فما بقيت امرأة قدمت مع حليمة إلاّ وأخذت رضيعاً إلاّ حليمة . فلما أجمعن الإنطلاق قالت حليمة لصاحبها : إني لأكره أن أرجع من بين صواحباتي ولم آخذ رضيعاً : والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنّه . قال : لا عليك أن تفعلي فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة . فذهبت إليه فأخذته وأرضعته حتى أكملت رضاعه ، فدرّ عليها عملها هذا كثيراً من الخيرات والبركات .

راجع كتابنا أخبار النساء في العقد الفريد ص ٧٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) الظئر : المرضعة .

(٣) ضرى وأضرى الكلب بالصيد : عوّده إيّاه وأغراه به .

بخصـور تحكي خصور الـزنـا   بيـر رقاق هممن بـالانقصـاف

١٠ ـ النحل لا يقع على شيء منتن ولا ينزل على العطر .

١١ ـ خطب المأمون فوقـع ذباب على عينـه فطرده ، ثم عـاد مراراً حتى قـطع عليه الخـطبة ، فلمـا صلى أحضر أبـا الهـذيـل فقـال لـه : لِمَ خلق الله الذباب ؟ قال : ليذل به الجبابرة . قال : صدقت ، وأجازه بمال .

١٢ ـ قـالوا منَّ الله على النـاس بالـذباب ، لأنهـا تـأتي على البخـارات التي في الهـواء بأجنحتهـا ، ولولاهـا لتكدر عيشهم من الـروائـح العفنـة التي تتحلل في الحر ، وأما في الشتاء فالبرد مانع من تحلّل الروائح .

١٣ ـ الجـاحظ : من منافـع الذبـان أنها تحـرق وتخلط بالكحـل ، فإذا اكتحلت بها المرأة كانت عينها أحسن . ونـرى المواشط[١] يستعلمنـه ويأمـرن به العرائس .

١٤ ـ من لم يـرض بالكفـاف وطمحت عيناه إلى مـا فـوقـه ، ولم ينـظر إلى ما يتخوف أمامه كان مثل الذباب الذي لم يرض بـالشجر والـرياحين حتى طلب الماء الذي يسيل من أُذن الفيل المغتلم[٢] ، فيضربه بأُذنه فيهلك .

١٥ ـ ذبـان الأسـد لا يقـوم لـه شيء ، أشـد من الـزنـابيـر وأضـرب من العقارب الطيـارة ، وهي تعض الأسد كمـا يعض الكلب ذباب الكلب . ومتى رأت بالأسد أدنى خدش اجتمعن عليه ، فلا يقلعن حتى يقتلنه .

١٦ ـ تأذى الصاحب[٣] بالذباب فقال : هـذا ذبـاب[٤] السيف لا ذباب الصيف .

١٧ ـ عنترة :

---

(١) المواشط : جمع ماشطة وهي التي تسرّح شعور النساء بالمدرى .

(٢) المغتلم : الشبق .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد . تقدمت ترجمته .

(٤) ذباب السيف : طرفه الذي يُضرب به .

وخلا الذباب به فليس ببارحٍ هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم

١٨ ـ النحل تجتمع فتقسم الأعمال بينها ، فبعضها يعمل العسل ، وبعضها يعمل الشمع ، وبعضها يبني البيوت ، وبعضها يستقي الماء .

١٩ ـ الجاحظ : من علم البعوضة أن وراء جلد الجاموس دماً ، وأن ذلك الدم غذاء لها ، وأنها متى طعنت في ذلك الجلد الغليظ المتين الصلب نفذ فيه خرطومها مع ضعفه على غير معاناة . ولو أنك طعنت فيه بسلاءة(١) شديدة المتن ، رهيفة الحد لانكسرت .

٢٠ ـ الجاحظ : غضب صاحب المسلحة على ملاح في أجمة البصرة، فجرده للبعوض مقموطاً، فصاح: اقتلني أي قتلة شئت وأرحني ، فأبى ، فصاح ساعة ، ثم عاد صياحه إلى الأنين ثم خفت . فنظرت فإذا هو ميت ، وهو أشد سواداً من الزنجي ، وأشد انتفاخاً من الزق المنفوخ وذلك كله بين العشاءين .

وحكيت أنا الحكاية لعربي ، فذكر أن البعوض يقتل البرذون في ساعة .

٢١ ـ شاعر :

لنعم البيت بيت أبي دثارٍ إذا ما خاف بعض القوم بعضا

٢٢ ـ البعض عض البعوض ، أو دثار كنية البيت الرقيق الذي يقال له الكِلّة(٢) .

---

(١) السّلاء : ضرب من النصال على شكل سلاء النخل (شوكه) . وفي الحديث في صفة الجبان : كأنما يُضرب جلدُه بالسلاء ، وهي شوكة النخل . واحدته سلاءة .

(٢) الكلّة : الستر الرقيق وهو غشاء يخاط كالبيت يتوقّى به من البعوض ويعرف بالناموسيّة .

٢٣ ـ بق البطاح مثل ، كجرارات الأهواز[١] ، وعقارب شهرزور[٢] ، وربما ظفرت بالسكران النائم فلا يبقى منه إلا عظام عارية .

٢٤ ـ أبو إسحاق الصابي :

وليلة لم أذق من حرها وسناً ... كأن في جوها النيران تشتعل
أحاط بي عسكر للبق ذو لجب ... ما فيه إلا شجاع قاتل بطل[٣]
من كل شائلة الخرطوم طاعنةٍ ... لا تمنع الحجب مسراها ولا الكلل[٤]
طافوا علينا وحرّ الصيف يطبخنا ... حتى إذا نضجت أجسادنا أكلوا

٢٥ ـ يقال للبعوض الأحدب الطنان ، والمغنى المعنى .

٢٦ ـ راجز :

إذا تغنين غناء الزط ... وهن مني بمكان القرط

فثق بوقع مثل وقع الشرط .

٢٧ ـ آخر :

يلدغ جلدي شرر النيران ... من طائر يزمر في الآذان

٢٨ ـ في ديوان المنظوم[٥] :

أقول لنازل البستان طوبى ... لعيشك ثم يسكتني البعوض
يململه فليس به قرار ... ويثخنه فليس به نهوض
عماه قرصه وطنينه أنَّى ... يبيت وعينه فيها غموض

---

(١) الأهواز : تقدم شرحها وهي سبع كور بين البصرة وفارس .
(٢) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين إربل . وهمذان أحدثها زور بن الضحّاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة وأهل هذه النواحي كلّهم أكراد .
(٣) اللجب : الضجيج وصهيل الخيل وكثرة أصوات الأبطال .
(٤) شائلة الخرطوم : كناية عن البعوضة . والكلل : تقدم شرحها قبل قليل .
(٥) ديوان المنظوم : من مؤلفات الزمخشري . راجع مقدمتنا في مطلع الجزء الأول .

كأنك حين يهذي بالأغاني تكرر في مسامعك العروض

٢٩ ـ حدث شيخ من أهل اليمامة قال : رأيت بعيراً قد نهشته أفعى فقتلته، وكل شيء حواليه من الطير والسباع التي أكلت منه ميت ، وإذا عليه بعوض كثير . فقلت في نفسي :

ما الذي مجته في هذا الجسم العظيم وما هي إلاّ في وزن عرق من عروقه حتى قتلته وفسخته ؟ وحتى ذاقت هذه السباع منه فهلكت . وأعجب من ذلك أن هذا الخلق الضعيف المهين يأكل منه فلا يضره . فطارت واحدة فوقعت على وجهي ، فتورم رأسي ، وحملت إلى منزلي في محمل ، وتناثر شعر وجهي ورأسي ، وعولجت بأنواع العلاج فبقيت أقرع أمرط(١) .

٣٠ ـ لرجل من بني حمان وقع في جند الثغور(٢) .

أأنصر جند الشام ممن يكيدهم وأهلي بنجد ذاك حرص على النصر
براغيث تؤذيني إذا الناس نوموا وبقٌ أقاسيه على ساحل البحر
فإن يكُ فرض بعدها لا أعدّله وإن بذلوا حمر الدنانير كالجمر

٣١ ـ ضرب من الفراش إذا طار بالليل حسبت أن شراراً يطير .

٣٢ ـ إذا نهق الحمار صعق الذباب . قال ابن مقبل :

ترى النعرات الحمر حنيَ لبانه أحاد ومثنى أصعقتها صواهله

---

(١) الأمرط : المنتوف الشعر.

(٢) الثغر : المكان الذي يُخاف منه هجوم العدوّ وهو الحدّ بين المتعادين .

الباب الثامن والتسعون

الحشرات والهوام ونحوها من دواب الأرض ، وما اتصل بها وذكر منها

١ ـ خالد بن الوليد سيف الله : دخلت مع رسول الله ﷺ على ميمونة[1] زوج النبي فوجدت عندها ضباً محنوذاً قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد ، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ ، وكان قلما يقدم إليه الطعام حتى يحدث به أو يسمي له . فأهوى بيده إلى الضب ، فقالت امرأة من النسوة الحضور : أخبرن رسول الله بما قدمتن له ، قلن : هو الضب يا رسول الله . فرفع يده ، قلت : أحرام الضب يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه ، فاجتررته فأكلته ورسول الله ينظر فلم ينهني .

٢ ـ جابر : أتي رسول الله ﷺ بضب ، فأبي أن يأكل منه ، وقال : لا أدري لعله من القرود التي مسخت .

٣ ـ وروى الخدري أن أعرابياً قال له : إني في غائط مضبة وأنه عامة

---

(١) ميمونة : هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وأمّها هند بنت عوف بن حمير كان اسمها برّة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة .

راجع ترجمتها وقصة زواجها من النبي ﷺ في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» ص ٢٥٦ ـ ٢٦٦ .

طعام أهلي ، فلم يجبه ، فعادوه حتى قال في الثالثة : يا أعرابي ، إن الله غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم دواب يدبون في الأرض ، فلا أدري لعل هذا منها ،فلا آكله ولا أنهى عنه .

٤ ـ وعن عمر رضي الله عنه : إن الله لينفع به غير واحد ، وأنه لطعام عامة الرعاع(١) ، ولو كان عندي لطعمته ، وإنما عافه رسول الله ﷺ .

٥ ـ وقال أبو الهندام ولد شبث بن ربعي :

أكلت الظباء فما عفتها ... وإني لأشهى قديد الغنم(٢)
وركبت زبداً على تمرة ... فنعم الطعام ونعم الأدم
فأما البسط وحياتكم ... فما زلت منها كثير السقم
وما نلت منها كما نسلتم ... فلم أر فيها كضب هرم
وما في البيوض كبيض الدجا ... ج وبيض الجراد شفاء القرم(٣)
ومكن الضباب طعام العريب ... ولا تشتهيه نفوس العجم

٦ ـ أُطعم جران(٤) العود ضيفه ضباً ، فهجاه ابن عم له فقال :

وتطعم ضيفك الجوعان ضباً ... كأن الضب عندهمُ غريب

فأجابه :

ولولا أن أصلك فارسي ... لما عبت الضباب ومن قراها(٥)

٧ ـ آخر :

قربتِ للضيف من أضب كشاها ... وأي لوية إلا كشاها(٦)

---

(١) رعاع الناس : أوباشهم وعامّتهم .
(٢) القديد : اللحم اليابس .
(٣) القرم : الشديد الشهوة إلى أكل اللّحم .
(٤) جران العود : هو الشاعر عامر بن الحارث النميري . تقدمت ترجمته .
(٥) القرى : طعام الضيف .
(٦) الكشية : شحمة بطن الضبّ أو أصل ذنبه والجمع كشيً .

اللوية ما يرفع للشيخ أو الصبي من الطعم الطيب .

٨ ـ وأنشد الجاحظ :

إنك لو ذقت الكشي بالأكباد　　لما تركت الضب يمشي بالواد

٩ ـ حضر بدوي من بني هلال مائدة الفضل البرمكي ، فذم الفضل أكله وأفرط ، وتابعه القوم فأفرطوا ، فغاظ ذلك الهلالي ، فلم يلبث الفضل أن أتى بصحفة من فراخ الزنابير ليتخذ منها زماورد ، وقد رأى ذلك بخراسان فاستظرفه . فخرج الهلالي وهو يقول :

وعلجٍ يعاف الضب لؤماً وخسةً　　وبعض أدام العلج هام ذئابِ[١]
ولو أن ملكاً كابر الحق معلناً　　لقالوا لقد أُوتيت فصل خطابِ

١٠ ـ آخر :

لعمري لضب بالعنيزة صائعة　　تضحى عرار فهو ينفخ كالقرم
أحب إلينا أن يجاور أرضنا　　من السمك النهري والسلجم الوخم[٢]

١١ ـ الأصمعي : يبلغ الحسل[٣] مائة سنة ثم تسقط سنة فحينئذ يسمى ضباً .

١٢ ـ لا يحفر الضبّ إلا في كدية[٤] ويطيل الحفر حتى تفنى براثنه ، ويتوخى الارتفاع عن مجاري الماء ومداق الحوافر . وقد علم أنه قليل الهداية فلا يحفر إلا عند أكمة أو صخرة أو شجرة ، ويمعن في جحره، ويجعل عند ذنبه عقرباً يتقي بها يد الحارش[٥] .

---

(١) العلج : الضخم الغليظ من رجال العجم . والهام : الرؤوس .

(٢) السلجم : نبات يعرف باللّفت ، وهو أيضاً اللّحي الكثيف أو الرأس الطويل اللّحيين .

(٣) الحِسل : ولد الضبّ والضب يكنىّ أبا حسل.

(٤) الكدية : الأرض الصلبة الغليظة .

(٥) الحارش : صائد الضب . وحرش الضب : اصطاده .

١٣ ـ أنشد يحيىٰ بن منصور الذهلي :

وبعض النـاس أنقض رأي حـزم ... من اليـربـوع والضب المكـون
يـرى مـرداتـه مـن رأس ميـل ... ويـأمن سيـل بـارقـة هتـون
ويحفـر في الكدى خـوف انهيـار ... ويحمـل مكـره رأس الـوجين[١]
ويخـدع أن رأيت لـه احتيـالاً ... رواغ الـفهـد مـن أسـد كميـن
ويـدخـل عقـربـاً تحت الذنابـي ... ويعمـل كيـد ذي خـدع ضنين

١٤ ـ رأى بعض الفقهـاء رجلاً يـأكل الضب ، فقـال : اعلم أنك أكلت شيخاً من مشيخة بني إسرائيل .

١٥ ـ أخذ لبدوية ضب تشق في حبالتهـا ، فاسعـدت الوالي ، فعـرض عليهـا عشرة أضب ، فـأبت أن ترضى ، وقـالت ، إن ضبي ليس كالضبـاب ، ضبي سبحـل[٢] حائـل أعور عنين[٣] ، ضـب بكلدة ، لم يـر ضبـة ولم تـره ، فلم تزل حتى افتدوا منها ببكرٍ من الإبل .

١٦ ـ أعرابي :

فلو كـان هـذا الضب لا ذنب لـه ... ولا كشيـة ما مسـه الـدهـر لامس
ولكنـه من أجـل طيـب ذنيبـه ... وكشيتـه دبت إليـه الـدهـارس[٤]

١٧ ـ الضبة ترمي بمَكْنِها[٥] ثمانين وتدعه أربعين يـوماً ، ثم تجيء بعـد الأربعين فتبحث عن مكنها فإذا حسلة يتعادين ، فتأكل منه ما قدرت عليه.

١٨ ـ وذنب الضب أخشن من السفن ، وهو سلاحـه وقد أعـطي فيه من

---

(١) الوجين : شط الوادي ، والعارض من الأرض يرتفع قليلاً وهو غليظ صلب .
(٢) السبحل : العظيم المسنّ من الضّباب .
(٣) العنين من الرجال : الذي لا يأتي النساء .
(٤) الكشية : شحمة بطن الضبّ أو أصل ذنبه .
(٥) المَكْنُ : بيض الضب والجراد ونحوهما .

القوة نحو ما أعطيت العقاب في كفها ، فرَبما ضرب الحية فقطعها أو قدها .

١٩ ـ وخرء[١] الضب صالح للكوكب[٢] في العين ، وقد يتداوى به الأعراب من وجع الظهر .

٢٠ ـ أبو حية العكلي : كانت الضبة دجاجة ، وكانت الأرنب دراجة[٣] ، يعني أن الطعمين متشابهان .

٢١ ـ شاعر :

شديد اصفرار الكشيّين كأنما تطلى بورس بطنه وشمائله[٤]
فذلك أشهى عندنا من نتاجكم لحى الله شاريه وقبح آكله[٥]

٢١ ـ إعرابي :

سقى الله أرضاً يعلم الضب أنها بعيد من الآفات طيبة البقل
بنى بيته فيها على رأس كديةٍ وكان أمراً في حرفة العيش ذا عقل

٢٢ ـ وأنشد الأصمعي :

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضباً وكنت إذا ذكرتك لا أحيب
منحتكم المودة من فؤادي ومالي من مودتكم نصيب

٢٣ ـ ومن خصائص الضب طول الذماء بعد الذبح ، وهشم الرأس ، والطعن الجائف ، وطول العمر . ومنه المثل : لا آتيك سن الحسل وإن له نزكين ولأنثاه قرنان . قال :

---

(١) خرء الضب : سلحه . والخرء : العذرة .
(٢) الكوكب : نقطة بيضاء تحدث في العين .
(٣) الدراج : نوع من الطير تقدم تعريفه .
(٤) الورس : نبات كالسمسم يُصبغ به ويتّخذ منه الغمرة .
(٥) لحى الله شاريه : لعنه .

سبحل له نزكان كانا فضيلة على كل حافٍ في الأنام وناعل[1]

ويشركه في هذا الحرذون والسنقور[2] . ومن الضباب ما له لسانان ، ويأكل أولاده كالهرة .

٢٤ ـ الورل[3] يقتل الضب ، وهو أشد منه سلاحاً . وقد يزيف إلى الإنسان وينفخ ويتوعد .

٢٥ ـ وعن بعض العرب : نجعت ورلاً بطره فنظرت فإذا هو قد عض إبهامي حتى اختفت فيها أسنانه ، فلم يخلها حتى عضضت على رأسه ، وشققته فإذا في قانصته حيتان عظيمتان ؛ يشدخ رأس الحية ثم يبتلعها ، وليس في الحيوان أقوى على أكل الحيات منه ، ولا أكثر سفاداً حتى لقد طم[4] على العصفور والخنزير والذباب في ذلك . ويغتصب الحيّة بيتها كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناش والطير .

٢٦ ـ كان رسول الله ﷺ يحب بلالاً ويمازحه ، فرآه يوماً وقد خرج بطنه فقال : أم حبين ، وهي عظاية لها بطن بارز ، وذكرها الحرباء ، ويقال لها أم عويف ، ويقول لها صبيان العرب :

أم عويف شمّري برديك إن الأمير غاضب عليك
وضارب بالسوط صفحتيك

فتنشر برديتها وتقوم على رجليها .

وهذا كما تقول للطحن ، وهو يشبه أم حبين : أطحن لنا جرابنا ، فيطحن بنفسه الأرض حتى يغيب فيها .

٢٧ ـ خطب ابن الأشعث فقال : أيها الناس ، أنه ما بقي من عدوكم إلا كما بقي من ذنب الوزغة[5] تضرب بها يميناً وشمالاً ثم لا تلبث حتى

(١) السبحل : الضب العظيم المسن . تقدم شرحه .

(٢) السنقور : طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه .

(٣) الـوَرَلُ : دابة على خلقة الضب أعظم منه طويل الذنب دقيقه جمع ورلان والأنثى وَرَلَة .

(٤) طمّ : زاد .

(٥) الوزغة : ضرب من الزحافات جمع وزغ ووِزاغ وأوزاغ .

تموت . فمر به رجل من بني قشير فقال : قبح الله هذا ورأيه ، يأمر أصحابه بقلة الاحتراس وترك الاستعداد .

٢٨ ـ ابن عباس : الوزغ بريد الشيطان لأنه يرسله ليفسد على الناس ملحهم . ورأيت أهل مكة أحرص شيء على قتل الوزغ ، وعلى تحصين الملح وحفظه منه . ويقولون : إذا تمرغ فيه تمرغ الدابة في التراب أفسده على صاحبه وحوله إلى مادة لتولد البرص .

٢٩ ـ دخل أعرابي البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفار ، فقال :

عجل رب الناس بالعقاب ... لعامرات البيت بالخراب
كحل العيون وقص الرقاب ... مجررات أجبل الأذناب
كيف لنا بأنمر الإهاب ... مُنهرت الشدق حديد الناب[1]
كأنما برثن بالحراب ... تفرسها كالأسد الوثاب

٣٠ ـ تزعم العامة أن الفأرة كانت طحانة ، والأرضة[2] كانت يهودية ، ولذلك يلطخون الأجداع بمرقة لحم الجزور .

٣١ ـ يجمع بين الفأرة والعقرب في زجاجة ، فتقرض إبرتها أولاً حتى تتعجل السلامة من لدغتها ، ثم تأكلها بعد ذلك .

٣٢ ـ الجرذ إذا خصي أكل الجرذان أكلاً لا يقوم له شيء منها. قالوا: الخصي من كل جنس أضعف من الفحل إلا الجرذ، فإن الخصاء يحدث فيه شجاعة وجرأة لا يدع الجرذان الكبار التي غلبت الهررة وبنات عرس[3] إلا قتلها .

(١) منهرت الشدق : واسعه . وهرّت الشيء تهريتاً : وسّعه .
(٢) الأرضة : دويبة تأكل الخشب جمع أرَض .
(٣) بنات عرس : جمع ابن عرس للمذكر والمؤنث ، دويبة تشبه الفأرة بعض الشبه أصلم الأذنين مستطيل الجسم .

٣٣ ـ خرء[١] الفأره نافع من داء الثعلب[٢] .

٣٤ ـ من النـاس من يمشي إلى الأسـد ، ويقبض على الثعبـان ، ولا يقدر أن ينظر إلى الجـرذ ، ويعتريـه عند رؤيتـه من النُفضة[٣] والاصفـرار ما لا يعتري الصبور على السيف وهو يلاحظ بريقه عند قفاه .

٣٥ ـ بينا عبد الله بن خـازم السلمي عند عبيـد الله بن زياد إذا هـو بجرذ أبيض دخلوا بـه للتعجب فتجمع ابن خـازم حتى كأنـه فـرخ ، واصفـرّ وجهـه فقـال عبيد الله : أبـو صالـح يعصى الرحمٰن ، ويتهـاون بـالشيـطان ، ويقبض على الثعبـان ، ويمشي إلى الأسد ، ويلقى الـرماح بـوجهه ، وقـد اعتـراه من جرذ ما ترون . أشهد أن الله على كل شيء قدير .

٣٦ ـ جرذان الأنابيـر[٤] تخرج أرسـالاً إلى الماء ، والجـريّ[٥] قد كمن لها وهو فاتح فاه ، فإذا عب الجرذ في الماء التهمه .

٣٧ ـ ربما قطعت الفـأرة أُذن النائم ، وفي الفـأر ما إذا عضَّ قتـل . قال الجـاحظ : وأنـا رأيت عنـد ذلـك من العـظاظ والعفـاس[٦] مـا لا يكـون بين شيئين . ويـزعمـون أنهم لم يـروا بين سبعين أو بهيمتين أشـد من قتـال بين جـرذين . ويأتي الجـرذ إلى القارورة الضيقـة الـرأس فيهـا الـدهن ، فيضـرب بذنبه ، فكلما ابتل أخرجه فلطعه ، حتى لا يبقى فيها شيئاً .

٣٨ ـ الهـرة إنما تحتـاط في دفن رجيعها[٧] وإخفـاء رائحته لئـلا تشمها

---

(١) خرء الفأر : سلحها وعذرتها .

(٢) داء الثعلب : علّة تساقط الشعر .

(٣) النُفضة : رعدة الحمىً .

(٤) النبر والأنبار : بيت التاجر الذي تُنضَّد فيه الغلال والجمع أنابير.

(٥) الجرّي : نوع من السمك يعرف بالحنكليس .

(٦) العَفْس : الدّوس . واعتفس القوم : اصطرعوا . وعفسـه : جذبـه إلى الأرض وضغطه ضغطاً شديداً فضرب به .

(٧) رجيع الهرّة : عذرتها وخرؤها .

الفأرة فتهرب . وأحسن من هذا أن يلهمها الله ذلك لأنها من الطوافين عليهمَ والطوافات ، لينظروا إلى فعلها فيتعلموا منها إخفاء عذرتهم ، ولا يتركوها بارزة مكشوفة ، كما هي عادة أكثرهم الذين هم شر من البهائم .

٣٩ ـ ربما كان السنور في الأرض ، والفأرة في السقف ، فلا يومىء لها ثلاث مرات إلا دير بها فزعاً وطاحت فأكلها .

٤٠ ـ أبو زيد الأنصاري : دخلت على رؤبة[١] وإذا هو يمل جرذاناً ويأكلها ، وقال : إنها خير من اليرابيع والضباب إنها تأكل التمر والخبز .

٤١ ـ سُمع قاص يقول : اللهم أكثر جرذاننا وأقلل صبياننا .

٤٢ ـ الحيات تبتلع الجرذان ، وزعموا أنها منتنة الجلود والجروم لذلك ، بخلاف الأفاعي فإنها تأكل الفار . وربما كانت الحية في غلظ الإبهام وقد ابتلعت جرذاً أغلظ من الذراع .

٤٣ ـ يسقى صاحب الأسر خرء الفار فيطلق ، ويحتمله الصبي فيشفيه من الحصر .

٤٤ ـ اطلع رجل من أهل الشام على جرذ أخرج من جحره دنانير كثيرة فركمها وأخذ يلعب بها . ثم أخذ يدخلها في جحره فقام وأخذ الدنانير . فأقبل الجرذ يثب ويضرب بنفسه الأرض حتى مات .

٤٥ ـ يزعم أهل القاطول[٢] أن الفأر يخلق من طينة ، وأنهم ربما رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد ، فلا يريمون[٣] حتى يتم وتتحرك .

٤٦ ـ قال عمرو بن كركرة لأعرابي : أتأكلون القرنبي[٤] ؟ قال : طال

---

(١) رؤبة : هو الراجز رؤبة بن العجاج . تقدمت ترجمته .

(٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامّراء قبل أن تعمرً وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند .

(٣) يريمون : يبرحون .

(٤) القرنبي : دويبة طويلة الرجلين تشبه الخنفساء .

والله ما سال ماؤه على شدقيه .

٤٧ ـ الخلد أعمى أصم ، يخرج من جحره فيقف على بابه ويفتح فاه ، فيجيء الذباب فيسقط على شدقيه أو يمر بين لحييه ، فيستدخلها بجذبه النَفَس ، يعلم أنه رزقه وقسمته . ويخرج من جحره تراباً فيضعه حوله ، وهو صالح للنقرس(١) يبل بالماء ويطلى به موضعه .

٤٨ ـ من اليربوع واحتياله بما يسوي من محافره التي إذا طلب من هذا خرج من هذا ، ومن هذا أخذت الزباء(٢) عمل الأنفاق . ومن شأنه أن يمشي على زمعاته في السهولة لئلا يِتقصى أثره ، كما تؤبر الأرنب .

٤٩ ـ القنفذ إذا نزعت فروه فما هو إلا شحمة قاعدة ، والأعراب تستطيبه ، وهو صالح للرياح . يشّبه به كل دخاس(٣) ونمام وناموس لأنه لا يظهر إلا بالليل. قال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دمس الظلام عليهم ... خرجوا قنافذ بالنميمة تمزع

٥٠ ـ ومن القنافذ جنس أعظم من هذه القنافذ ، له شوك كصياصي(٤) الحاكمة والمداري(٥) ، وقد سخر له وذلل وهيئت له ، لأنه متى شاء أن يعمل منها شيئاً يرمي به الشخص الذي يخافه فعل ، وخرج كالسهم الذي

---

(١) النِقرس : داء معروف يأخذ في الرجل وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر .

(٢) الزباء : هي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أُذينة بن السميدع ، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي ، صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة ، أمّها يونانية من ذرية كليوبطرة ملكة مصر . كانت غزيرة المعارف بديعة الجمال . توفيت سنة ٣٥٨ قبل الهجرة .

راجع ترجمتها وتفاصيل حياتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٤١ .

(٣) الدخاس : الذي فيه عيب ، والدخيس : اللحم المكتنز .

(٤) الصياصي : جمع صيصة وهي شوكة الحائك ،والصنارة،وشوكة الديك .

(٥) المداري : الأداة التس تستعلمها الماشطة لتسريح الشعر وهي شبيهة بالمشط .

يحفزه الوتر . ونحو شجر الخروع إذا جف حبه في أكمامه تصدّعت عنه بعض التصدع حذف به ، فربما وقع على أكثر من قاب مح طويل .

٥١ ـ والبرذون يسقط عليه الذباب فيحرك ذلك الموضع من جسده أي موضع كان ، سخره الله له كما مكنه من تحريك ذنبه .

٥٢ ـ ومن الناس من يحرك أذنيه ، وربما حرك إحديهما ، ومنهم من يبكي بإحدى عينيه ، وبالتي يقترحها عليه المعنت . ويحكى عن جوارٍ باليمن أن إحداهن تشخص قرناً من قرون رأسها أي قرن شاءت حتى ينتصب .

٥٣ ـ شاعر :

حمحم بعد حلقه ونورته كقنفذ القف اختبى في فروته[1]

٥٤ ـ اعترض رجل عبد الله بن الزبير في خطبته بكلمة ، ثم طأطأ رأسه ، فقال : ما له قاتله الله ضبح[2] ضبحة الثعلب وقبع قبعة القنفذ .

٥٥ ـ بعضهم : رأيت حية ابتلعت كبشاً عظيم القرنين ، فلم تقدر على ابتلاع القرنين ، فجعلت تضرب به يمنة ويسرة حتى كسرت القرنين وابتلعتهما .

٥٦ ـ يقطع ذنب الحية فتعيش إن أفلت من الذر[3] .

٥٧ ـ قيل إن بالحبشة حيات تطير بها . ويزعمون أن الكمأة تعفن فيخلق منها أفاعي . ومن العجب أن الأفعى لا ترد الماء ، ولا تريده ، وهي مع ذلك إذا وجدت الخمر شربت منها حتى تسكر.

٥٨ ـ الثعبان عجيب الشأن في إهلاك بني آدم ، يلّوي على ساق

---

(١) القَفّ : يبيس أحرار البقول وذكورها ، والقُفّ : ما ارتفع من الأرض .
(٢) ضباح الثعلب : صوته .
(٣) الذرّ : صغار النمل .

الإنسان فيكسرها . وليس له إلا النمس ، وهي دويبة تدنو منه فينطوي عليها يريد أكلها ، فتحتشي ريحاً وتزفر زفرة ، فينقد الثعبان قطعاً . ولولا النمس لأكلت الثعابين أهل مصر .

٥٩ ـ أبو حيان وأبو يحيىٰ كنية الأفعوان لأنه يعيش ألف سنة .

٦٠ ـ ابن الحجاج وقد وهبت له دابة :

فديت من صيرني راكباً ولم أزل أرجل من حية
فديته إن فدائي له في قلب من يحده كية

٦١ ـ رجلة الحية مشيها على بطنها .

٦٢ ـ جلود الحيات لا تفارقها ، وإنما الذي يسلخ قشر فوق الجلد ، وغلاف يخلق كل عام ، كما يسلخ الجنين المشيمة . والطير سلخها تحسيرها . والحوافر سلخها عقائقها . وسلخ الإبل طرحها أوبارها . وسلخ الأيائل نصول قرونها . وسلخ الأشجار إلقاء ورقها .

٦٣ ـ النابغة :

صلّ صفا لا ينطوي من القصر جارية قد صغرت من الكبر
مهروقة الشدقين حولاء النظر يفتر عن عوج حداد كالأبر

٦٤ ـ الحرباء ربما رآه الإنسان فتوعّده ونفخ وتطاول له حتى يفزع منه من لا يعرفه . وما عنه خير ولا شر .

٦٥ ـ السنقور[١] إنما ينفع أكله إذ صيد في أيام سفاده ، لأن لحم الهائج أهيج لآكله .

٦٦ ـ مر ماجن بالمدينة على ملسوع ، فقال : أتريد أن أصف لك دواؤك ؟ قال : نعم، قال: عليك بالصياح إلى الصباح .

(١) السنقور: طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه .

٦٧ ـ سمع عالم رجلاً يقول : أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع . فقال : ما أقل علمك ! بل لعمري إنها تنفع ، إذا شقّ بطنها ثم شدّت على موضع اللسعة ، وتجعل في جوف فخار ويُشدُّ رأسه وتطيّن جوانبه ثم توضع في التنور ، فإذا صارت رماداً سقي منه من به الحصاة مقدار نصف دانق[1] فتتت الحصاة . وقد تلسع أصحاب ضروب من الحيات فيشفون . وتلقى في الدهن فيجتذب الدهن قواها فيكون مفرقاً للأورام الغلاظ . وتلسع الأفاعي فتموت .

٦٨ ـ بعضهم : رأيت بالبادية ناقة قد نهشت الأفعى مشفرها والفصيل يرضعها ، فبقيت الناقة سادرة[2] واقفة ، وخرَّ الفصيل ميتاً قبلها ، فتعجبتُ من سرعة ما سرى السم في لبن ضرعها حتى قتل الفصيل قبل أُمه .

٦٩ ـ عقارب القاطول[3] يموت بعضها عن لسع بعض ، ولا يموت عن لسعها غير العقارب .

٧٠ ـ لسع أعرابي فخيف عليه ، فقيل : ليس شيء خير له من أن تغسل خصية زنجي عرق ويُسقى غسالتها ، فلمّا سقوه قطب ، فقيل له : طعم ماذا تجد ؟ فقال : طعم قربة جديدة .

٧١ ـ أرض حمص لا تعيش فيها العقارب ، يزعم أهلها أن ذلك لطلسم . وإن طرحت فيها عقرب ماتت من ساعتها .

٧٢ ـ النبي ﷺ : لعن الله العقرب ما أخبثها ! تلسع المؤمن والمشرك ، والنبي والذمي .

---

(١) الدانق : أربعة طساسيج والطسوج ثلث ثمن مثقال . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٧٤ طبعة دار المناهل .

(٢) سادرة : حائرة لا تتحرك .

(٣) القاطول : اسم نهر في العراق تقدّم تعريفه .

٧٣ ـ الصاحب : كتبت من قاشان[١] وقد قاسيت من خوف عقاربها ما يقاسيه شيخنا أبو عبد الله من عقارب الأصداغ .

٧٤ ـ ذكروا أن أقتل العقارب عقارب عسكر مكرم[٢] ، وأهله يرون أن أصلح ما يعالج به موضع اللسعة مص الحجام[٣] ، وربما فصلت ثنايا الحجام من مصه .

٧٥ ـ لسعت عقرب مفلوجاً فذهب عنه الفالج . وولد الحامل التي لسعت وربما ماتت ولم تضره . وأشدّ اللسع أن تلسع أول ما تخرج من جحرها بعد أن أقامت فيه فتوّتها .

٧٦ ـ مشايخ الأعراب لا يقتلون ورلاً[٤] ولا قنفذاً ، ولا يدعون أحداً يصطادهما ، لأنهما يقتلان الأفاعي ويريحان منها .

٧٧ ـ شتم رجل الأرضة . فقال له بكر بن عبد الله المزني : «مَهْ[٥] ، فهي التي أكلت الصحيفة التي تعاقد المشركون فيها على رسول الله ﷺ ، وبها تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

٧٨ ـ الجاحظ : وإن الذي يعجز عن صنعة السُرفة[٦] وعن تدبير

---

(١) قاشان : مدينة قرب أصبهان أهلها كلّهم شيعة إمامية تجلب منها الغضائر القاشاني ، والعامة تقول القاشي .

(٢) عسكر مُكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معزاء الحارث أحد بني جعونة بن الحارث بن نُمير بن عامر بن صعصعة صاحب الحجاج بن يوسف . وقيل : بل مكرم مولى كان للحجاج . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٢٣ ـ ١٢٤ .

(٣) الحجام : الذي يتعاطى مهنة الحجامة وهي المعالجة الطبية بالمحجم وهو كالكأس يُفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيّجاً ويجذب الدمّ بقوّة .

(٤) الوَرَلُ: تقدمت ترجمتها ، وهي دابة على خلقة الضبّ ، أعظم منه طويل الذنب دقيق .

(٥) مَهْ : اسم فعل بمعنى انكففْ ، وقد يُقال مَهٍ .

(٦) السُرفة : دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتّخذ لنفسها بيتاً من دقاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها وتدخله فتموت فيه .

العنكبوت في قلتها ومهانتها وصغر جرمها ، ما ينبغي أن يتكبر في الأرض ، ويمشي الخيلاء ، ويتهكم في القول ، ويتعالى ولا يستثني . وليعلم أن عقله منحة من ربه . وأن استطاعته عارية عنده .

٧٩ ـ إذا قدم القوم ليلة القرب من يصلح لهم أدوات السقي ، عرفوا بانتعاش القردان دنوهم ، من غير أن يحسوا حساً ، فائتزروا وتهيّأوا للعمل . قال ذو الرمة :

إذا سمعت وقع المطي تنعشت غشاشها من غير لحم ولا دم

٨٠ ـ احفظ بالأعجام في الغين فقد قلَّ في زماننا المحتفظون به وبأمثاله .

٨١ ـ الحرقوص دويبة أكبر من البرغوث ، وعضها أشد من عضّه ، وهي متولعة بفروج النساء تولع النملة بالمذاكير . وينبت لها جناحان فتصير فراشة ، كما ينبتان للنحلة والجعل[1] .

وقيل الحرقوص البرغوث بعينه ، واحتجَّ يقول الطرماح :

ولو أن حرقوصاً على ظهر قملةٍ يكسر على صفي تميم لولَّتِ

ويقال له النهيك ، قال أعرابي وقد عض بهن امرأته :

وإني من الحرقوص أن عض عضةً لما بين رجليها لجدّ غيور
تطيب نفسي عندما يستفزني مقالتها إن النهيك صغير

٨٢ ـ أعرابية :

يا أيها الحرقوص مهلاً مهلا أ إبلاً أعطيتني أم نخلا
أم أنت شيء لا يبالي الجهلا

٨٣ ـ كان أبو هريرة يفلي ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل ، فقال له أنس ، فقال : أبدأ بالفرسان ثم أعكر على الرجالة .

(١) الجُعَل : ضرب من الخنافس والجمع جِعلان .

٨٤ ـ الجاحظ : البرغوث أسود أحدب نزاء ، قال بعضهم : دبيبها من تحتي أشد علي من عضها . وليس ذلك بدبيب ، والكن البرغوث خبيث ، يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيدغدغ بها ، فيظن من لا علم له أنه يُمشي تحت جنبه .

٨٥ ـ أعرابي :

ليل البراغيث عناني وأنصبني   لا بارك الله في ليل البراغيث
كأنهن وجلدي إذ خلون له   أيتام سوء أغاروا في المواريث

٨٦ ـ محبوب بن أبي العشنط النهشلي :

الليل نصفان نصف للهموم فما   أقضي الرقاد ونصف للبراغيث
أبيت حتى تساميني أوائلها   أنزو وأخلط تسبيحاً بتغريث[1]
سود مداليج في الظلماء مؤذية   قال المليك لها في جلده عيثي

٨٧ ـ أعرابي :

ألا يا عباد الله من لقبيلةٍ   إذا ظهرت في الأرض شد مغيرها
فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي   ولا ذي سلاح من معدٍّ يضيرها

٨٨ ـ لقي قوم الجهد من براغيث دمشق وأنطاكية ، فما خلصهم منها إلا قمص الحرير الصيني ، جعلوها طويلة الأردان والأبدان ، فناموا مستريحين .

٨٩ ـ أبو الرماح الأسدي :

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن   بحنو الغضا ليلي عليَّ يطول
يؤرقني حدب قصار أذلة   وإن الذي يؤذينه لذليل
إذا جلت بعض الليل منهن جولة   تعلقن بي أو جلن حيث أجول
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة   علينا ولا يُنعى لهن قتيل
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً   وليس لبرغوث عليَّ سبيل

(١) التغريث : التجويع . والغَرَثُ : أيسر الجوع . يقال : هو غَرِث وغرثان وهي غرثى .

٩٠ ـ آخـر :

هنيئاً لأهل الري طيب بلادهم وأن أمير الري يحيىٰ بن خالد
بلاد إذا جن الظلام تظافرت براغيثها من بين مثنى وواحد
ديازجة سود الوجوه كأنها بغال بريد أرسلت من مذاود[1]

٩١ ـ القمل لا يحدث من الوسخ أو العرق إذا علاهما ثوب أو ريش أو شعر حتى يكون لذلك المكان عفن وخموم .

٩٢ ـ وعن يحيىٰ بن خالد البرمكي : شيئان يورثان القمل ، الإكثار من أكل التين اليابس ، وبخار اللبان . وثياب أكثر الناس تقمل إلا ثياب المخدمين المترفين ، وربما كان الإنسان قمِلُ الطبع وإن تنظّف وتعطّر وبدّل الثياب .

٩٣ ـ كساء عُرض لعبد الرحمٰن بن عوف والزبير بن العوام حتى استأذنا رسول الله ﷺ في لبس الحرير ، فأذن لهما .

٩٤ ـ ويسرع القمل إلى الدجاج والحمام إذا لم يغسل ولم ينظف بيته . ويعرض للقرد ، فإذا أصاب قملة رمى بها في فيه .

٩٥ ـ وخرج محمد بن زبيدة في أيام محاربته المأمون متنّزهاً ، فرأى دعاراً قد تطافروا من الحانات ، فأراد أن يدخل عليهم في مساكنهم ويسمع من حديثهم ، فقعد ساعة فدبت قملة على ثوبه فتناولها بعض خدمه ، فقال : أي شيء تناولت ؟ فأخبره ، فقال : أرنيها فقد والله سمعت بها وما رأيتها . قال الخادم : فتعجبت من المقادير كيف ترفع رجلاً في السماء وتحط آخر في الثرى .

٩٦ ـ وألوان القمل على حسب مقارّه ، فهو في رأس الأسود أسود ، وفي رأس الأبيض أبيض ، وفي رأس المختضب أحمر ، وفي رأس الأشمط

---

(١) المذود : مُعتلف الدواب والجمع مذاود .

أبـرق ، وفي وقت فصول الخضـاب يكون أشكـل ، فـإذا أبيض عـاد أبيض . وهكذا تخضرّ دود البقل وجراده وذبابه .

٩٧ ـ وليس ذلـك بأعجب من حـرة بني سليم[١] حيث اسـودّ كـل شيء فيها من إنسان وبهيمة وطائر وهامة . وبلاد الترك جميع حيوانـاتها على صـور الترك .

٩٨ ـ علي عليه السلام : ألا تنـظرون إلى صغير مـا خلق الله كيف أحكم خلقه وأتقن تـركيبه ؟ وفلق لـه السمع والبصـر ، وسوى لـه العظم والبشـر ، أنـظروا إلى النملة كيف في صغـر جثتها ولـطافة هيئتهـا لا تكـاد تُنـال بلحظ البصـر ، ولا يستـدرك الفكـر ، كيف دبت على أرضهـا ، وصبت على رزقهـا ، تنقـل الحبة إلى جحرها ، وتعدهـا في مستقرهـا ، تجمع في حـرّها لبـردها ، وفي وردهـا لصدرهـا[٢] ، لا يغفلهـا المنـان ، ولا يحـرمهـا الـديـدان ، ولـو في الصفا[٣] اليابس ، والحجر الجامس .

ولـو فكرت في مجـاري أكلها ، وفي علوهـا وسفلها ، ومـا في الجـوف من شـراشيف بطنهـا ، وما في الـرأس من عينها وأذنهـا ، لقضيت من خلقهـا عجباً ، ولقيت من وصفها تعبـاً ، فتعالى الـذي أقامهـا على قوائمهـا ، وبناهـا على دعائمها . لم يشركه في فطرتها فاطر ، ولم يُعْنهُ على خلقها قادر .

٩٩ ـ إذا خافت الذرة على الحب أن يفعن أخرجته إلى ظهر الأرض ليجف . وربمـا اختارت لـذلك الليـل، لأن الليل أخفى، وفي القمـر لأنها فيـه أبصر، وإذا خافت أن ينبت في مكان ندٍ نقرت مـوضع القـطمير[٤] من وسط الحبـة ، وهي تعلم أنها من ذلك الموضع تبتدىء في البنات .

---

(١) حرة بني سُليم : الحرّة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنهـا أُحرقت بـالنار . وحـرّة بني سُليم في عـالية نجـد . وسُليم هو سُليم بن منصـور بن عكرمـة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٢) وردها وصدرها : أي ذهابها إلى الماء والرجوع منه .

(٣) الصفا : الصخرة الملساء القاسية .

(٤) القِطمير : القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة.

١٠٠ ـ وعن لقمان : يا بني لا تكونن الذرّةُ أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها .

١٠١ ـ وعن عمر بن عبد العزيز : قاتل الله زياداً ، جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الأم البرة .

١٠٢ ـ الذرة تفلق الحب أنصافاً لئلّا ينبت فيفسد ، وأما الكزبرة فتفلقها أرباعاً ، لأنها من بين الحب ينبت نصفها . قال الجاحظ : وهذا علم غامض إذا عرفه الفلاح المجرب والأكار[١] الحاذق فقد بلغ الغاية .

١٠٣ ـ وتجد من بعيد رائحة شيء لو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة ، كرجل دجاجة يابسة ، تجد رائحتها من جوف جحرها، فإذا تكلفت حملها وأعجزتها استدعت إليها سائر الذر واستعانت بها .

١٠٤ ـ إذا نضح باب قرية النمل بماء فيه زرنيخ أو كبريت هجرتها وهربت منها . وتهرب من دخان الميعة[٢] ودخان قرن الأيل .

١٠٥ ـ الظربان[٣] أنتن خلق الله فسوة ، تصيب الثوب فلا تذهب حتى يبلى ، ويفسو في الهجمة[٤] وهي باركة فتتفرق ، فلا تجمع إلا بجهد .

ويقال : هما يتسمان ظرباناً ، إذا تهاجرا . ويدخل جحر الضب فيسد خصاصه وفروجه ببدنه ، وهو مستدير لأسفل الجحر حيث أمعن فيه ، فما يرسل ثلاثاً إلا خرج الضب وأعطى بيده ، وكان الموت أهون عليه .

١٠٦ ـ ليث عفرين ضرب من العناكب له ست أعين ، يصيد الذباب صيد الفهود . إذا رأى الذباب لطى بالأرض وسكن أطرافه ، فمتى وثب لم يخطىء .

---

(١) الأكار : الحرّاث .

(٢) الميعة : صمغ عطر يسيل من شجرة يتطبّب به .

(٣) الظربان : حيوان في حجم القط أغبر اللون مائلٍ إلى السواد رائحته كريهة جداً منتنة والجمع ظرابي وظرابين .

(٤) الهجمة من الإبل : ما بين الأربعين أو السبعين إلى المئة .

١٠٧ ـ شحمة الأرض : دويبة منقطة بحمرة ، كأنها سمكة بيضاء ، أعرض من الغطاية[١] ، تشبه كف المرأة بها .

١٠٨ ـ قملة النسر إذا سقطت استحالت منها دويبة خبيثة أكبر من القملة تكون بمهرجان[٢] تفسخ الإنسان بأوحى من الإشارة باليد.

١٠٩ ـ إذا أُقربت[٣] العقرب أكل أولادها جلد بطنها وخرقته حتى تخرج ، وقد ماتت الأم وقيل في ذلك:

وحاملة لا تكمل الدهر حملها تموت وينمى حملها حين تعطب

١١٠ ـ العقارب القتالة تكون بشهرزور[٤] ، وقرى الأهواز ، وعقارب نصيبين[٥] من شهرزور ، لأنهم حوصروا ورموا في المجانيق بكيزان محشوة من عقارب حتى توالدت هناك .

١١١ ـ صيد العقرب أن تشك جرادة في طرف عود ، وتدخل في جحرها، فتعلق بها . وتدخل فيه خوط كراث فلا تبقى فيه عقرب إلا تبعته .

* * *

وهذا آخر الكتاب . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

ووافق الفراغ منه في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، عظم الله بركتها ويمنها بمنه ورحمته .

---

(١) العظاية : من الزواحف أصغر من الحرذون تقدم التعريف بها .
(٢) مهرجان أو مهريجان : قرية بمرو . ومهريجان أيضاً : قرية بكازرون من نواحي فارس .
(٣) المُقرب من الحوامل : التي قرب ولادها . وأقربت العقرب : حان وقت ولادها .
(٤) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان .
(٥) نصيبين : مدينة في الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام .

الفهــرست